دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان مهيار الديلمي

الطبعة الأولى

بعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان مهيار الديلمي

الجزء الأول

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م

فهـــرس

قوافي الجزء الأوّل من ديوان مهيــار

صحيفة

(ملحوظة) ليس للشاعر قواف من حروف الثاء والخاء والذال .

*

ترجمة مهيار

عن كتابى

" وفَيات الأعيان " و " المنتظم، فى تواريخ الملوك والأمم "

جاء فى " وفيات الأعيان " لابن خلّكان ما نصّه :

هو " أبو الحُسَين "[1] مِهْيارُ بن مَرْزَوَيْه الكاتب الفارسىّ الديلمىّ الشاعر المشهور، كان مجوسيًّا فأسلم، ويقال : إنّ إسلامَه كان على يد الشريف الرضىّ أبى الحسن محمّد الموسوىّ وهو شيخه وعليه تخرَّجَ فى نظم الشعر، وقد وازن مهيارُ كثيرا من قصائده، وكان شاعرا جزلَ القول مقدّما على أهل وقته وله ديوانُ شعرٍ كبيرٌ، وهو رقيقُ الحاشية طويلُ النَّفَس فى قصائده ؛ وقد ذكَره "أبو الحَسَن الباخَرْزِىّ"[2] فى كتابه المسمّى "دُمية القَصْر" فقال فى حقّه :

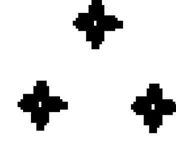
" هو شاعر، له فى مَناسك الفضل مَشاعر، وكاتب، تحت كلّ كلمةٍ من كلماته كاعب، وما فى قصائده بيت، يُتحكَّم عليه بلوٍ وليت، وهى مصبوبةٌ فى قوالب القلوب، وبمثلها يعتذر الدهرُ المذنبُ عن الذنوب "

---

(١) نبّه القارئ الى أن كنية مهيار فى كتاب وفيات الأعيان "أبو الحسين" وفى كتاب " المنتظم " " أبو الحسن " وبهذه الرواية الأخيرة وردت كنيته مرّات عديدة فى ديوانه ، وهو النسخة الفتوغرافيّة المحفوظة بدار الكتب المصريّة — والتى نقل منها هذا الجزء — تحت رقم ٤٢٣٩ (أدب) فليتنبّه القارئ الى ذلك إذ ليس من حقّنا الفصل أو الترجيح فى هذا الخلاف الخاص بآسم آبنه. (٢) هو أبو الحسن على بن الحسن الباخرزىّ الشاعر المشهور، صنّف كتاب " دمية القصر، وعصرة أهل العصر " وهو ذيل "يتيمة الدهر" للثعالبىّ ، وقد قُتل " بباخَرْز " فى ذى القعدة سنة سبع وستين وأربعمائة ؛ و " باخَرْز " هذه ناحيةٌ من نواحى "نيسابور" تشتمل على قرى ومزارع .

وذكره " أبو الحسن عليّ بن بَسّام " فى كتابه المسمّى " الذخيره ، فى محاسن أهل الجزيره" وبالغ فى الثناء عليه، وذَكَر شيئا من شعره

وتُوفّىَ مِهيارُ ليلة الأحد لخمس خلون من جُمادَى الآخرة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة هجريّة . انتهى



وجاء فى " المنتظم ، فى تواريخ الملوك والأمم "(1) للإمام أبى الفَرج الجَوزىّ ما نصّه :

مِهْيار بن مَرْزَوَيْه أبو الحسَن الكاتب الفارسىّ

" كان مجوسيًّا فأسلم سنة أربع وتسعين وثلثمائة وصار رافضيًّا غاليًا ، وفى شعره لطفٌ، إلا أنه يذْكُر الصحابةَ بما لا يصلح

قال له " أبو القاسم بن برهان" : يا مهيار، انتقلتَ بإسلامك فى النار من زاوية الى زاوية، قال : وكيف ذاك ؟ قال : لأنك كنتَ مجوسيًّا فأسلمتَ فصرتَ تسبُّ الصحابة

وكانت آمرأةٌ تخدمُه ، فكنَست الغرفةَ، فوجدتْ خيطا فجَرّته فاذا هو خيطُ هِمْيانٍ(2) فيه مالٌ، وكان قد ترك الدارَ قومٌ من الخراسانية الحاجّ، فأخبرتْهُ فلم يتغيّر، وقال لها : قد تعبتُ حتى خبأتُه فلماذا نبشتيه ؟ وكان فيه ألفا دينار، وسُعِىَ به الى "جلال الدولة"(3) فقبض عليه ثم أطلقه، وتوفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة .

انتهى

(1) نسخة فتوغرافيّة محفوظة بدار الكتب المصريّة تحت رقم ١٢٩٦ (تاريخ) وما نقلناه منها عن مهيار فى الجزء السابع من هذه النسخة : فيمن توفوا سنة ٤٢٨ هجريّة . (2) الهميان : الكيس .

(3) جلال الدولة : أحد الملوك من " بنى بُوَيه " الذين آختصّهم ووزراءَهم مهيارُ بطائفة كبيرة من مدائحه فى هذا الجزء والجزءين التاليين وخصّ بالذكر من أولئك الوزراء " أبا سعد بن عبد الرحيم " الملقب " بعميد الدولة " ، لكثرة ما آمتدحه به مهيار من القصائد .

كيف صُحِّحَ هذا الجزء

نُقِلَ هذا الجزءُ من النسخة الفتوغرافيّة المحفوظة بدار الكتب المصريّة تحت رقم ٤٢٣٩ (أدب) وخطها من خطوط أوائل القرن السابع .

وقد عانينا كثيرا من المشاقّ فى قراءة هذه النسخة وآستجلاء غامضها وآستكناه عويصها، حتى آضطُررنا الى تصحيف كثيرٍ من الألفاظ التى ذهب إعجامها أو وُضِعَ خطأً فى غير محلّه . وبعض هـذه الألفاظ قد يحتمل تصحيفا آخر ولكنّا راعينا فيما رجّحناه موقع الكلمة من آنسجامها مع أخواتها حتى يأخذ بعضهـا برقاب بعض، كقوله :

وأنعمٌ "تأتيـــه" مع الربيع جُـــدُدُ

المقصود فى هذا البيت كلمة "تأتيه" وهى فضلا عن بعدها عما يقتضيه السياق وعن عدم آتزان البيت بهـا فإنها توجب أن تكون القافية منصوبةً، فصحّفناها الى "نابتة" والى "ثابتة" ورجّحنا الأولى لآلتئامها مع قوله "الربيع" وقوله "جُدُد" وهى لا تخفى على أهل الذوق، ومن الواضح أن الشعر ذو وجوه ومناحٍ وكثيرا ما يُختلف على البيت الواحد وكلّ آختلاف له وجهٌ من الظن وناحيةٌ من الرأى . والواقع، أنه لو أُطلق لنا العنان لنجرى وراء الأهواء سامعين لكلّ مُدْلٍ برأيه فيما صحفناه أو حورناه أو رجحناه لوقفنا فى وسط المضمار ولأعيانا الشوط وضاقت صحف هـذا الجزء عن آستيعاب الألفاظ التى توافق كل هوى .

وآضطُررنا أيضا الى تحرير كثيرٍ من الكلمات التى لا تتفق ومعنى البيت، والى زيادة طائفةٍ أخرى من الكلمات التى نقصتها الأبياتُ لتحل محـل المفقود وراعينا فى ذلك ما يرمى اليه الشاعر غير جازمين بأنها هى بعينها إذ قد تختلف هذه الكلمات

أمثلة

من كلماتٍ صُحِّفت خطأً أو ذهبَ إعجامُها

صحيفة	سطر	
		الأصل : علىَّ ضوافٍ من سوالفِ طَولِهِ يجرِّرُ أذيالَ السحابِ "شَحوبُها"
٤٧	٥	صوابه : علىَّ ضوافٍ من سوالفِ طَولِهِ يجرِّرُ أذيالَ السحابِ "سَحوبُها"
		الأصل : وفى التُّربِ مما استصحبَ الطيفُ نعمةٌ يراوح قلبى "بِشْـرُها" المتغرِّبُ
٥١	١٦	صوابه : وفى التُّربِ مما استصحبَ الطيفُ نعمةٌ يراوح قلبى "نَشْـرُها" المتغرِّبُ
		الأصل : لئن دَرَست منها "الحظوظُ" فإنّه لَيبقَى طويلا عَرفُها فى المساحبِ
٥٦	٦	صوابه : لئن دَرَست منها "الخطوطُ" فإنّه لَيبقَى طويلا عَرفُها فى المساحبِ
		الأصل : فألسنهم غيظا "وارد طه" وأكبادهم خلف الضلوع حِرارُ
٣٨٦	٤	صوابه : فألسنهم غيظا "بوارد رطبة" وأكبادهم خلف الضلوع حِرارُ
		الأصل : فى ليلةٍ ... "بت" غيرَ حديثِها سُمَّارُها
٣٩٩	١٣	صوابه : فى ليلةٍ [لم] "يَنْثُ" غيرَ حديثِها سُمَّارُها
		الأصل : ولقد ظننتُ بها وراء لثامها خيرا فكشَّفَ "فتحها" "الأشفارُ"
٤٢٤	١٥	صوابه : ولقد ظننتُ بها وراء لثامها خيرا فكشَّفَ "قُبحَها" "الإسفارُ"

أمثلة

من كلماتٍ محرَّفة

صحيفة	سطر	
		الأصل : على "شرط" عزٍّ لا تحولُ رسومُهُ وبسرحِ نعيمٍ لا تُراعُ سُروبُهُ
١٣٦	٩	صوابه : على "صَرحٍ" عزٍّ لا تحولُ رسومُهُ وسرحِ نعيمٍ لا تُراعُ سُروبُهُ

صحيفة سطر

الأصل : ومثلك أسرَى لا يُسامُ فـــداؤها هوانا "وقلبي" لا تُساقُ دياتُها

١٧٠ ١٠ صوابه : ومثلك أسرَى لا يُسامُ فـــداؤها هوانا "وقَتلَى" لا تُساقُ دياتُها

الأصل : وفيحاءَ من "دُونِهِــم" زرتُهـا وأخلق بهـا جنّـــةً أن تُزارا

٣٥١ ٦ صوابه : وفيحاءَ من "دُورِهم" زرتُهـا وأخلق بهـا جنّـــةً أن تُزارا

الأصل : ولم أدرِ والشـــك "يلق" اليقين الى أىّ شـــقّ طريق أصـــيرُ

٣٩٣ ١٥ صوابه : ولم أدر والشـــك "ينفي" اليقين الى أىّ شـــقّ طريق أصـــيرُ

الأصل : يملأون الحُبَـا جلوسا فإن ثا روا ملأتَ "الفضلَ" بيضًا وسُمْرا

٤٠٩ ١٢ صوابه : يملأون الحُبَـا جلوسا فإن ثا روا ملأتَ "الفضاءَ" بيضًا وسُمْرا

امثـــلة

من أبياتٍ سقطَ بعضُ ألفاظها

الأصل : حرامٌ وإن أمحضتَ ... ... مطعمٍ علىّ، اذا أدّاه أخبثُ مكسبِ

١٦ ١١ صوابه : حرامٌ وإن أمحضتَ [أطيبُ] مطعمٍ علىّ، اذا أدّاه أخبثُ مكسبِ

الأصل : بك انتصر المـــلوك ... ... فيما دعوك لنصـــره نِعم النصـــيرُ

٣٥٩ ٥ صوابه : بك انتصر المـــلوك [وأنت] فيما دعوك لنصـــره نِعم النصـــيرُ

الأصل : وأشارك النُّـــوّاحَ فيـــك بأنني ... ... فالتأبين نوح الشـــاعرِ

٣٤٧ ١٢ صوابه : وأشارك النُّـــوّاحَ فيـــك بأنني [أرثيك] فالتأبين نوح الشـــاعرِ

صحيفة سطر

الأصل : عريت من ظبائها الأنس ... ... وآعتاضت الظباءَ العُفْرا

٤٠٧ ٤ صوابه : عريت من ظبائها [الآنساتِ البيض] وآعتاضت الظباءَ العُفْرا

الأصل : طاعنا فى السنين تطوى عليه نّ ... ... السنين عصرا فعصرا

٤١١ ١٢ صوابه : طاعنا فى السنين تطوى عليه نّ [طوالَ] السنين عصرا فعصرا

وما الى ذلك كثيرٌ غير الذى تجاوزنا عن ذكره لكثرته بالأصل ممّا يحتاج الى مجلَّد على حدته وسيلمُّ القارئُ ببعض ما نوهنا عنه فى أماكنه من هذا الجزء ؟

"أحمد نسيم"

... بنكر على عمل يلغه عند

... ويذكر امارة افضال ذلك

في شهر ربيع الآخر سنة ثلث وتسعين وثمانية

الان اذ برد السلو ظماي واصاب مقدم الانابة دوائي ... كانت عزيمة حازم اضللتها ...

اليت لا ارقب الكواكب ناظري شوقا ولا سح الدموع ردائي ... امسى من الاهواء على ...

وقد أ قلبي ان تجن لناظر يوم الرحيل تفرق الخلطاء ... دعهم ومن حملته ...

مستمطرين ولم اجد لم ادمعي ومؤججين وما لهم احشائي ... كانوا النواظر عزة ...

ولقد غادرني ... اظمى ...

قالوا سخطت على الانام ...

...

رحمه الله ...

نموذج من صحف الأصل الفتوغرافي [صفحة (١) يقابلها صفحة (١ — ٣) من هذه الطبعة]

[illegible] عما حاط [illegible] انها زها
[illegible] مغرزها تحت به اعيارها
[illegible] السمران في افق اسنع منارها
[illegible] العيون ضادفت ابصارها
[illegible] من لدى راحت على عشارها
[illegible] دون ما بني به اعمارها
[illegible] عليه [illegible] ابل اعمارها
[illegible] جرها فوقا وهار نارها
[illegible] لذلك نفي وشني عارها
[illegible] الي بدنس عوارها
[illegible] ساعي ضمها ابوما ونم انصارها
[illegible] بعقرها الذي لا وتر تبشارها
ومغامرون اذا الكماة تواكلت اغمارها
في آل ال المعالي منهم وخيارها
[illegible] مجدهم سلس القنا عمارها
ولو العرعة ان حكى صغر النفوس كبارها
[illegible] تقدمه على اقرانه اقرارها
لا تعجبن فانه امضى النصول غرارها
عدت الرياسة معصما فيها بات سوارها
كرمت كواكبها والبكرية اقمارها
فادعتها محاسن ما اصلحت ابصارها
كم من يدلك كالغمام وكالسحاب غزارها
نضعوا اعلى في حولها ونضمي ازرارها

طاب [illegible] حجر اثنان المها وعذارها
نظر الربيع [illegible] بدلعوله ابوابها
ولو انها نضلوع العوجا [illegible] ذكى نارها
ويقوى بيدي نسب مغارز في اعتذارها
وفضية في الحب لم تملأ على حبارها
باتت وذكري طيبا دون الفراش شعارها
غالى بها الساتون وانتحل للبدو تجارها
ما كنت كف مبيزها على هوى بدارها
ما للرجال تروم اشواطي الطوال قصارها
وحمى بني عبد الرحيم خطوطها وجوارها
المضية الملسا تمنع ان يداس جارها
لولا نفي سوا الهلا لاستهونت اعمارها
غرب الاكف عنهم من فارس احرازها
طاروا بمجدهم وقصر بالنجوم مطارها
لا تستباح صلوته وابو المعالي جارها
جمال الوبة السيادة بينها صبارها
عجبوا وقد لفا [illegible] الي المدى مضمارها
لعل الكواكب في المنازل والعيون صغارها
في خير اهل زمانها بيننا وانت خيارها
بكم ودون سحابها جودا وانتم بحارها
وسلا ابو [illegible] الهوى لك بافيا سمارها
تروى بها خاب وبذرك من زماني ثارها
ولطيفة باتت وقد خفي الذي اثارها

حجى
[illegible] لا بعض [illegible] الابه [illegible] ازها
ما الى الكرام ما عارها وما اختارها
ان [illegible] مضطرب الخطوب فواني اسمارها
فلرب نظرة عتبه في [illegible] وانصارها
ومقبله الانباب شرب حلوة اشارها
وسلافه كرم الغزال تحال [illegible] كافارها
في بيت [illegible] باسم المسيح عقارها
لما حللت [illegible] لم تعل الا وزارها
اخفيت [illegible] جادها ولوى اعمارها
فاذا ذراهم من لها حولة وجارها
والدوحة الغيناء يخلو اللحاظ عارها
حلما والكلم الفوادح مغضب عوارها
سالت اناملهم وسالت انفس وعارها
ركب الصعاب من اجلهم ركا فيها معوارها
يقظان [illegible] اذا ذكر العيون حذارها
سبق الكهول وسنه ما استنزعت اشبارها
ان الفوارج اخرت وتقدمت امهارها
هي وجه المجد التي لا تخلف استثمارها
ان السماء اذا سرت معدودة انوارها
وسعت عنطا بالعنان والعداة تنفارها
شقت قلوب الحاسدين وما بشق غبارها
وحصنه من حسن اليك لا نقص سوارها
اعيت اصابتها وان لم يعنى اكبارها

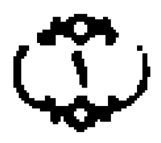
[illegible]

نموذج آخر من الأصل الفتوغرافي [صفحة (١٦٢) يقابلها صفحة (٤٠٠ — ٤٠١) من هذه الطبعة]

*

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيـــق إلا بالله عليـــه توكّلت وإليـــه أنيب .

قافيـــــة الهمزة والألف 

قال الأستاذ أبو الحسن مِهْيار بن مَرْزَوَيْه الكاتب رحمه الله تعالى وكتب بها الى صـديقٍ له يشكره على جميلٍ بَلَغه عنه، ورغبةٍ فى المودة أتته منه، ويذكر أمارة آتصال ذلك فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة

الآن إذ بَرَدَ[1] السـلوُّ ظَـماءَى[2] ... وأصاب بَعـدكم الأُساةُ[3] دوائى

كانت عزيمـة حازم أضللتُها ... فى قربكم فأصبتُـها فى النائى

آليتُ لا رَقَبَ الكواكبَ ناظرى ... شـوقا ولا مَسَحَ الدموعَ ردائى

أمسُّ من الأهواء عَفِّى رسمَـــه ... بيـــد النُّهى يومٌ من الآراءِ

وقذاءُ قلبى ، أنـ يَحِنّ لناظرٍ ... ــيومَ الرحيل ــ تفرّقَ الخُلَطاءِ

دعهــم ومَنْ حَمَلَتْـه حُمْرُ جِمالهم ... للبين مِن حمـراءَ فى بيضاءِ

مستمطِرين ولم تجُـدهم أدمعى ... ومؤجَّجين وما لهـم أحشائى

(١) يقال : بَرَدَه و برَّده : جعله باردا . (٢) الظَّماء : أشدّ العطش . (٣) الأُساة جمع آسٍ وهو الطبيب .

ملاحظة : الأرقام المكتوبة فى مثل هذه العلبة ( ) على الهوامش الخارجيّة تدلّ على رقم الصفحة فى النسخة الأصليّة المنقولة بالتصوير الشمسىّ .

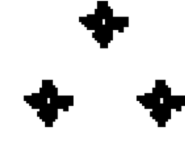
(١—١)

*

كانوا النواظـرَ عِزّةً لكنهم غَـدروا فـلم تُطبِق على الأقذاءِ (١)
ولقـد يغـادرنى وحيـدا مخفقا خَبَثُ المعـاش وقِـلّةُ النجباءِ
أظمَى ورِيِّى فى السؤال فلا يفى حَرُّ المــذلّة لى بــبَرْد المـاءِ
قالوا سخِطتَ على الأنام وإنمـا سخطى لجهلهمُ بوجه رضـائى
صُوَرٌ تَصَرَّفُ أنفسُ الأمواتِ فى أجسامها بجـوارح الأحيـاءِ
ألـقِى الى الصَّـمّاء بَثِّى منهُـمُ وأعـير شمسِى ناظـرَ العَشْـواءِ (٢)
بأبى غريبٌ بينهـــم فى داره متوحِّـــدٌ بتعـــدّد النُّظَـراءِ
يَفـديك مستامون لا عن قيـمةٍ (٣) مُسَمَّوْن والمعنَى سوى الأسمـاءِ
يتطاولون ليبلُغوك ولم يكن ليضمَّهــم وعلاك خـطٌّ سـواءِ
واذا جريتَ على الرِّهان وبُهْمَهـم لاقَ (٤) الخَـلوقُ (٥) بجبهـة الغـرّاءِ
والشامةُ البيضـاءُ تَنعَت نفسَهـا بوضوحها فى الجِـلدة السـوداءِ
عَجَـزتْ قرائحُهـم، وأغدرُ غادرٍ ـــ يومَ الخصام (٦) ـــ الفاءُ بالفأفـاءِ (٧)
لبّيـك عِـــدّةَ ما أتانى غافـلا عنـــك الرواةُ بطيّب الأنبـاءِ
وغلوتَ فى وصفى، فقلتُ سجيّةٌ ما زلتُ أعرفها من الكرماءِ
عمِيَ الورى عن وجهها فرأيتُـه ـــ وهو البعيد ـــ بناظرىْ زرقاءِ (٨)
قد كنتُ أُظهرها وتَخفَى بينهـم ما للغِــنى أثرٌ عـــلى البخـلاءِ
لا ٱرتعتُ إذ أُعطيتُ منك مودّةً اذا أسرّ النـاسُ من بَغضائى

(١) الأقذاء جمع القذى وهو ما يقع فى العين وما ترى به من غَمَص ورَمَص. (٢) العشواء: الناقة لا تبصر أمامها. (٣) يقال: ٱستام بالسلعة وعليها: غالى، فقوله: مستامون أى مغالون. (٤) لاق: عَلِق. (٥) الخلوق: ضرب من الطِّيب. (٦) الخصام: الجَـدَلُ. (٧) الفأفاء: الذى يردد الفاء فى كلامه. (٨) زرقاء: يريد زرقاء اليمامة وهى ٱمرأة من جَديس كانت تبصر مسيرة ثلاثة أيام.

وصـداقتى للفاضلين شهـادةٌ ... بالنقص ثابتـةٌ عـلى أعـدائى
نسبٌ، مُزِجنا، لا تمـيّز بيننا ... فيـــه ، آمتزاجَ المـاءِ بالصهباءِ
ومودّة الأبنـاء أحسنُ ما ترَى ... موروثةٌ عن نِســبة الآباءِ



وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبـد الرحيم رحمه الله، يهنئه بعيد النحر من هذه السنة



يا عينِ لو أغضيتِ يومَ النوى ... ما كان يوما حَسَنًا أن يُرَى
كلّفتِ أجفـانَكِ ما لو جرى ... برمل يَبْرِينَ (١) شـكا أو جرى
جنـايةٌ عرّضتِ قلبى لهـا ... فآحتملى، أولَى بها مَنْ جنى
سَــلْ ظبياتٍ بالحِمى رُتّعـا ... خُضَّرَ منهنّ بياضُ الحِمى
نَشَـدتكنّ اللهَ، ما حيـلةٌ ... صاد بهـا الأُسْدَ عيونُ المها؟ (٢)
إن تك سِحْـرا أو لهـا فعـلُه ... فالسحر يشفِى منه طِبُّ الرُّقَى (٣)
فيكنّ مَن حشوُ جلابيبـه ... أهيفُ راوى الرِّدفِ ظامى الحشا
قلبى له مَرْعًى وصـدرى كَلًا (٤) ... ليت كلّا ظبىُ الحِمى ما رعى
يا بأبى غضبانَ لو أنه ... يرضى بغـير القتل نال الرضـا
أَغَصُّ بالمـاء حِفاظـا لِمـا ... فارقتُـه فى فمـه من لَمَى (٥)
ما لدماء الحبِّ مطـلولةٌ ... أهكذا فيهنّ دِينُ الدُّمَى؟ (٦)

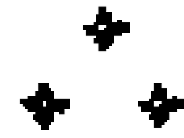
---

(١) يبرين : بلدة من أصقاع البحرين و بها الرمل الموصوف بالكثرة . (٢) المَهَا جمع مهاة وهى البقرة الوحشيّة . (٣) الرقى جمع رقية وهى العُوذة يتعوّذ بها الإنسان من السحر . (٤) الكلأ : رطب العشب و يابسه ، وحذفت الهمزة للضرورة . (٥) اللمى مثلثة اللام : سمرة فى الشفة . (٦) الدمى جمع دُمْية وهى الصورة المنقّشة من الرخام .

إن كانت الأعراضُ مَجزيّةً فعاقَبَ اللهُ الهوى بالهوى
لله قابٌ حَسَنٌ صبرُه ما سُئل الذِّلّة إلا أَبَى
وصاحب كالسيف مصادفت ضَرِيبتُهُ غَرِباءُ[1] إلا مضى
يركب في الحاجات أخطارَها إمّا خَسًا[2] فيها وإما زَكَا[3]
يَقِيل إن هَجَّر في ظِلِّه ويحسب الليلَ البهيمَ الضُّحى
كأنه في الخطب بالحظِّ أو بدرِ بنى عبد الرحيم آهتدى
فداء من يُحسِن أن يوسع الـ إحسانَ قومٌ خُلِقوا للفِدى
جاد على الأملاك وآستظهروا بالمنع بُخْلا في زمان الغنى
تبعث أحشاؤهم غيظَه الى حلوقٍ حسبته الشَّجا[4]
أراهُمُ عجزُهُمُ ناهضٌ بالثقل ما آستُضوِيَ إلا وَرَى
من معشرٍ تَضمنُ تيجانُهم صُوعَ[5] المعالى وعِيابَ[6] النُّهى
تُرفَع منهم عن جباهٍ بها أُبّهةُ المُلكِ عفا أو سطا
للعزِّ حَشْدٌ دون أبوابهم يُشعِرك الخوفَ ولمّا يُرَى
اذا أحبّوا غايةً حرّموا دون مداها أن تُحَلَّ الحُبَى[7]
قل "للحسين بن علىّ" وما نَماك أصل الخير حتى نما
أدّيت عنهم، فاحتبت[8] روضةٌ تنبت بالنضرة فضلَ الحيا
مناقبٌ يجمعنا مجدها جمعَ العُرى فى عُقَدات الرِّشا[9]

(١) كذا بالأصل ولعلها "حِرْباء" وهى مسمار الدرع . (٢) الخسا : الفرد . (٣) الزكا : الشفع من العدد . (٤) الشجا : ما آعترض فى الحلق من عظم ونحوه . (٥ و ٦) صوع : جمع صاع وهو مكيال يكال به ، وعياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم ، وكلاهما من باب الاستعارة . (٧) الحبى : جمع حبوة وهى أن يضمّ الإنسان رجليه الى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشدّه عليه ، وقد تكون باليدين عوض الثوب . (٨) احتبت : آشتملت . (٩) الرشاء بوزن كساء : الحبل وحذفت الهمزة للضرورة .

لذاك ما ظُلِّلَ لى واسعٌ أرتعُ منه آمنًا فى حِمَى
كأننى فى دُورِكم منكمُ فى غيرِ ما يُحظَرُ أو يُحتَمى
فى نعمةٍ منكم اذا آستُكثِرَتْ منها الفُرادَى، أعقبتها الثُّنَى[1]
يحسدنى الناسُ عليها ولو قطَّعنى حاسدُها ما آعتدى
نشرتُها شكرا ولو أننى طويتُها نمَّتْ نسيمَ الصَّبا
فلتبقَ لى أنت، لحقًّا اذا وجدت قولى، لا عدمتُ المُنَى
فى نعمةٍ ليست بعاريةٍ[2] تُضمَن، أو مقروضةٍ تُقتَضَى
يَعضُد فيها العامُ ما قبلَهُ ويفضُلُ اليومَ أخوه غدا
فى كلّ يومٍ لك عيدٌ، فما يغرب فى عينيك عيدٌ أتى
وخذ من الأضحى بسهميك من حظَّين فى آخرة أو دُنًى[3]
أجرك مذخورٌ لهاذاك والـ ـبِروزُ موفورٌ على حفظ ذا
ما طِيفَ بالأستار فى مثلِهِ ودامتِ المَروةُ[4] أختَ الصَّفا



وقال يمدح العمدة ذا النباهتين آبن الصاحب، ذا السياستين أبا محمد بن مكرّم رحمهم الله، ويذكّره بقديم ما بينه و بينه من الخلطة، ويهنئه بعيد النحر من هذه السنة

مالكمُ لا تغضبون للهوى وتعرفون الغدرَ فيه والوفا؟
إن كنتمُ من أهلهِ فانتصروا من ظالمى أو فاخرجوا منه بُرًا[5]
أما تَرَوْن كيف نام وحَمَى عينىَ الكرى، فلم ينم ظبيُ الحِمى؟

---

(١) الثنى بالكسر والقصر : الأمر يعاد مرتين . (٢) العارية مشددة وقد تخفف : ماتدوول . (٣) دنى جمع دنيا . (٤) المروة والصفا : جبلان بين بطحاء مكة والمسجد . (٥) يريد براء : جمع برىء .

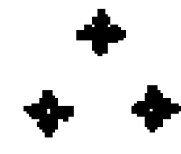
(٣)

وكيف خــلّانى بطيئا قَــدَمِى عنــه ومرّ سابقـا مع الوَنى[١]؟
غضــبانُ يالهَــفِي كم أرضيتُــه لو كانــ يَرضَى المتجنِّى بالرِّضا
ما لدليـــلٍ نَصَلَتْ[٢] ركـابُهُ من الدجى، حاملةً شمسَ الضحى
ضلَّ؟ ولو كان له قلبي آهتــدَى بنـاره، أو شام[٣] جفنِىٌّ سَــنَى
قالوا الغضــا، ثم تنفستُ لهم، فهــم يدوسون الحصا جمرَ الغضا
بينــ الحُــدوج[٤] مُترَفٌ[٥] يُزعِجُــهُ لينُ مِهـادٍ ورفيقـاتُ الخُطَـا
عارضنى يُذَكِّــرُنى الغصنَ به وأين منــه ما آستقام وآنثنى؟
حىَّ وقَرِّبْ بالكثيب[٦] طـارقا من طيف حسناءَ على الخوف سرى
عاتَبَ عنهـا واصـــفًا مــودَّةً ما أسأرتْ[٧] إلا عُلالاتِ[٨] الـكرى
أضمُّ جفــنِىَّ عليــه فَــرَقًا[٩] من الصباح، وعلى ذاك آنجـــلى
كأننى عُجْبًـا به وشَــغَفًا محبةُ "العمدة" فى حُبِّ العـلا
شَمَّــرَ للجــدِ، وما تشــمَّرتْ له السنونَ ، يافعٌ كهلُ الحِجا
وقام بالرأى، فكانــ أوَّلُ من رأيه وآخرُ الحــزمِ سَــوَا
سما الى الغـاية حتى بلغَتْ همَّتُــهُ به الســماءَ وسمـا
فابنــ الملوك بالملوك يَقتــدِى وآبن البحار بالبحار يُبتَــغَى
سكنتموهـا فاضحينــ جُودَها مُبَخِّليها بالســماحِ والنَّــدَى
نشــاتم المُلكَ وقــد تهجَّمتْ ســائلةٌ بَلَغَت المــاءَ الزُّبى[١٠]

(١) الونى : التعب . (٢) نصلت : خرجت . (٣) شام ، يقال شام البرق : نظر اليه أين يقصد وأين يمطر . (٤) الحدوج جمع حدج وهو مركب للنساء . (٥) المترف : المتنعم الذى لا يُمنع من تنعمه . (٦) الكثيب : التلّ من الرمل . (٧) أسأرت : أبقت . (٨) علالات جمع علالة وهى البقية من كل شىء . (٩) فرقا : فزعا . (١٠) الزبى جمع زبية وهى الرابية لا يعلوها ماء .

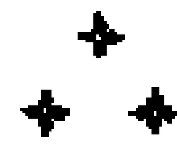
وآعترضت وجهَ الطريق حَيَّةٌ ... صَمّاءُ ، لا تُصغى لِخدعاتِ الرُّقَى
أنكر فيها المَلْكُ مجرى تاجِهِ ... وقام عن سريره وقد نبا
لَفَّتْ على العراق شطرًا وآنثنت ... لفارسٍ، فدبَّ سمٌّ وسرى
لم تدرِ أنَّ "بُعُانَ" حاويًا ... ما خَرَزاتُ سحرِهِ إلا الظُّبا
يتركها، تَفْحَصُ عن نيوبها، ... درداءَ(1) تستافُ(2) الترابَ باللَّها(3)
سَبقًا أتتك، وحَتَتْك حُمَّرا ... عن هذه الدولة هاذاك العَشَا
مهلا بنى مُكَرَّم، من سماحِكم ... قد أثمر المصفرُّ وآخضرَّ الثرى
إن كنتم الغيثَ تبارون به ... فحسبكم، ما يفعل الغيثُ كذا
يا نجمُ، كانت مقلتى تنظرُهُ ... حتى آستنار بدرَ تمٍّ وآستوى
صحبتُهُ ريحانةً فلم يزل ... دُعاىَ، حتى طال غصنا ونما
أُذْكُرْ — ذَكَرتَ الخيرَ — ما لم تنسَهُ ... من صحبتى، ذِكرَكَ أيامَ الصِّبا
وحُرمةً شروطُها مكتوبةٌ ... على جبين المجد، راعوا حقَّ ذا
ما نعمةٌ تَقسِمُها إلا أنا ... بها أحقُّ من جميع مَنْ ترى
أىُّ جمالٍ زِنتنى اليومَ به ... زانك بين الناس من مدحى غدا
لا تعدَم الأيامُ أو عبيدُكم ... نعماءَ منكم تُحتذَى وتُجتدَى
ولا تزل أنتَ مدَى الدهر لنا ... كهفا الى أن لا ترى الدهرَ مَدَى
كلُّ صباحٍ واجهتْك شمسُهُ ... عيدٌ، وكلُّ ليلةٍ ليلُ مِنَى
إن نحروا فَرْضًا، فتم نافلةً(4) ... فآنحر عداك حَسَدًا بلا مُدَى
وآبقَ على ما قد أحلَّ مُحرِمٌ ... وما دعا عند الطواف وسعى

(1) الدرداء : التى ذهبت أسنانها . (2) تستاف : تشمّ . (3) اللها جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق أو ما بين منقطع أصل اللسان الى منقطع القلب من أعلى الفم . (4) النافلة : كل ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه .



وقال فى اللوح

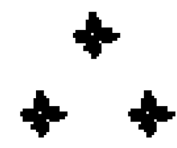
ما مُكَرَّمٌ هيِّنُ الآباء يكرهه ... أبناءُ قومٍ ويَرضَى عنـــه آباءُ؟
صِينَ لدى الله بأسمٍ واحدٍ وغَدَا ... مُشَهَّرًا فيه بين النـاس أسماءُ
تَلْقَى به شِقّةً عيناك، وهو غدًا ... فيــه شــقاءٌ لأقوامٍ ونَعــماءُ
اذا وسمَتَ علاماتٍ به فبدت ... تلوح، فهى له سِـــتْرٌ وإخفاءُ
فإن كسته ثيـابَ العزِّ ناسجةٌ ... يدُ صَنَاعٍ(١)، نَفَتْهـا عنــه خَرقاءُ



وقال فى النيلوفر

ساهرةُ الليلِ نؤومُ الضُّحَى ... ريّانةٌ، والأرضُ تشكو الظَّما
رائحةٌ فى السِّربِ لم تُقْتَنَص ... ظبـاؤه إلا بأمرِ الدُّجَى
مُلتثمٌ فوها، وإن لم يكن ... فى شفتيهـا ما لهـا من لَمَى
حَيّــةُ ماءٍ، ناقــعٌ سُمُّهـا ... وناقــعٌ سمٌّ أفاعى الضَّــفا
تعطيــك منهـا ألْسُــنًا عِدّةً ... مجتمعاتٍ كلّهـا فى لَهَـا





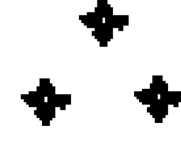
قافيـــة البـاء

وقال وهى من أوّل قوله فى غرضٍ له

أيهـا العـاتبُ ما ذا ... لك وما أعرِفُ ذنبى؟
أتظُنُّ الدمعَ دَيْنًا ... نتقـاضـاه بعتبـى؟

(١) صناع : حاذقة .

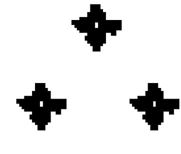
إن تكن أنكرتَ حفظى ... لك وآرتبتَ بحبّى
فبعينِ الله، يا ظا ... لمُ، عيناى وقلبى



وقال وكتب بها الى أبى الحسين هليل (١) بن المحسّن بن إبراهيم الصابئ الكاتب، وقد عتب عليه فى مودة بينهما عتابا فى غير مكانه، ونسبه الى هجرٍ كان أبو الحسين جانيَهُ، وذلك فى ذى القَعدة من هذه السنة

عَذيرِىَ مِنْ باغٍ علىّ أُحبُّهُ ... ولم أَرَ بغيًا قبلَهُ جرّه الحبُّ
يعاتبنى فى الهجرِ، والهجرُ دِينُه ... وقد كان حُلوًا لو حلا ودُّه العَتْبُ
وأسلك طُرْقَ الوصلِ وهو مجنّبٌ ... فإن ضلّ حقٌّ بيننا فله الذنبُ
بعثتَ نُدوبًا (٢) من تجنّيك يا "أبا الـ ... ـحسين" سهامًا لا يقوم لها قلبُ
أذكرًا بما سرّ الوشاةَ، وتُهمةً ... لعهدى، وقولًا فىّ أسهلُهُ صعبُ
وذمًّا، ولو ما جاء غيرُك خاطبًا ... جزاءً به منى، لقد سَهُلَ الخطبُ
وكم جُرِّعتْ منى رجالٌ، بجورها ... كئوسَ آنتقامٍ، مُرّها فى فمى عذبُ
بأىّ وفاءٍ خلتنى حُلتُ عن هوى ... ومثلى لا يسلو، وفى الأرض مَن يصبو
تصفّحْ صحابَ الخير والشرّ وآنتقد ... بقلبك، تَحُزْنى اذا نُبِذَ الصَّحْبُ
ولا تُمكّنْ من يقينك ريبةٌ ... فتنبو، فإنّ الصارمَ العضبَ (٣) لا ينبو
سلمتَ من الحسّادِ فيك فإنهم ... اذا مُكّنوا من نارِ فتنتهم شَبّوا
ولا أطفأتْ منك الليالى بجَوْرها ... على العبد، رأيًا كان يقدحُهُ القلبُ

(١) كذا بالأصل وفى آبن خلّكان وشذرات الذهب "هلال". (٢) ندوب جمع نَدْبة وهى أثر الجرح. (٣) العضب: القاطع.



وقال وكتب بها الى أبي القاسم سعد بن أحمد بن الوزير الكافى مع قصيدة أنفذها الى أبيه الوزير الكافى أبى العباس الضبّىّ وأنفذهما معًا فى هذا التاريخ

حَمامَ اللِّوى رفقًا به، فهو لُبُّهُ ... جوادًا رِهانٍ نوحُكنّ ونَحْبُهُ

قَرَاكُنّ[١] من لا يَنقَعُ الطـيرَ ماؤه ... ولا يُشبعُ النُّوقَ السواغبَ[٢] عُشْبُهُ

وطِرنَّ حيث القانصُ آمتدّ حَبلُهُ ... وطالت، فلم تعدُ القوادمَ[٣]، قُضْبُهُ[٤]

أعمدًا تُهيِّجْن آمرأً بانَ[٥] أنسُه ... وأسلَمهُ حتى أخوه وصَحْبُهُ؟

أمرّ ومُهرى مُغرَمَينِ على اللِّوى ... فأسأله أو[٦] كاد ينطق تُربُهُ

من الحىّ تَشتقُّ العَرَضْنَةَ[٧] عِيسُهُ[٨] ... إزاءك، حتى آمتدّ كالسطر رَكْبُهُ

وفى الظُّعْنِ[٩] محسودُ الحواضر مُترَفٌ ... تُلاثُ[١٠] على خدّ الغزالة نُقْبُهُ[١١]

تطولُ على الصَّوّاغ حين يمدّها ... خلاخيلُهُ المَلْأَى، وتقصرُ حُقْبُهُ[١٢]

جَهِدنا، فلم نُدرِك، على أنّ خيلَنا ... سواءٌ عليها سهلُ سيرٍ وصَعْبُهُ

وقد فَطِنتْ للشوق، فهى تسرّعا ... تكاد تعدّ السيرَ يومَ تَغِبُّهُ

أكلّ ظَمائى، غائضٌ ما يَبُلُّه؟ ... وكلّ سَقامى، مُعوِزٌ مَن يَطُبُّهُ؟

تلاعبتَ بى يادهرُ حتى تركتَنى ... وسِيّانِ عندى جِدّ خطبٍ ولِعْبُهُ

وأبعدتَ مَنْ أهوى فإن كنتَ مزمعا ... لتسلبنى عنهم «فسعدٌ» وقربُهُ

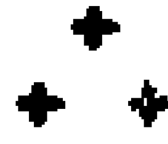
---

(١) قراكنّ: ضافكنّ. (٢) السواغب: الجياع. (٣) القوادم: ريشات فى مقدّم الجناح، الواحدة قادمة. (٤) القضب: جمع قضيب وهو الدقيق من السهام. (٥) بان: غاب. (٦) أو: بمعنى حتى. (٧) العرضنة: الأعتراض فى السير من النشاط، أو العدو فى آشتقاق. (٨) العيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة. (٩) الظعن جمع ظعينة وهى الهودج. (١٠) تلاث: تلفّ. (١١) نقب جمع نِقاب وهو معلوم. (١٢) حقب جمع حِقاب وهو شىء تعلّق به المرأة الحلىّ وتشدّه فى وسطها.

بودّى، وهل يغنى عن المرء ودّه ... وأشـياعُهُ فيما يحاول حِزْبُهُ؟
سلكتُ مجازَ العزّ بيني وبينه ... تُحَطُّ روابيه وتُهْتَكُ حُجْبُهُ
ولو أنّ أرضا مَهلكا، هان قطعُها ... ولو أنّ ماءً من دمٍ، ساغ شربُهُ
الى قمرٍ، طرف تعلّلَ دونه ... وكم قمرٍ غطّته دونيَ سُحْبُهُ
"أبا القاسم": المَرْعَى مَرِيرٌ نباتُهُ ... يَبِيسٌ، وحلوُ العيش عندك رَطْبُهُ
أقول، وما داجتك زُورًا محبّتي ... وقد يُفرط الإنسانُ فيمن يُحِبُّهُ:
زكا غُصُنٌ من "آل ضَبّة" أصلُهُ ... أبوك له فرعٌ، وإنك عَقْبُهُ
علاءً، تملّتْ منه بالودّ نَجْمُهُ ... لصحبتها، وآستبقتِ العزَّ عُرْبُهُ
رأى بك ما أندى آبنَ غيلٍ شُبولَهُ ... خَبيرا بخيرٍ أو فشرّا يذبُّهُ
قليلا، على حكم النجابة، شِبهُهُ ... كثيرا، على ما توجب السنُّ، تِرْبُهُ (١)
لئن أخّرتْني عن فِنائكما التي ... عتبتُ لها دهرى، فلم يُجْدِ عتْبُهُ
وسوّفني رؤياكما فألظّ بى (٢) ... فعادتُهُ فى أخذ حقّيَ غصبُهُ
فياليته أدنى مَزارِيَ منكما ... وأهلِيَ مَرعاه ودارِيَ نَهبُهُ
وما أنا من تُصبيه أوطانُ بيته ... لعاجلِ أمرٍ سَرَّه، والعارُ غِبُّهُ
اذا أنا أبغضتُ الهوانَ وداره ... فأهونُ ما فارقتُه مَن أُحبُّهُ
صِلونا، فإنا مُجدِبون بمنزلٍ ... يضيق على الأيام بالحُرّ رَحبُهُ
سواءٌ به يا "آل ضبّة" ليثُهُ ... اذا سار يبغى الرزق فيه، وضَبُّهُ
وكانوا عِيارًا (٣)، ربما جاد بعضهم ... فأعدَى صحاحَ السَّرحِ يا "سعدُ" جُرْبُهُ

(١) التِّرب: من ولد معك وأكثر ما يستعمل فى المؤنث، يقال: هذه تِرب فلانة. (٢) ألظّ بى أي منعني حقي. (٣) عيار جمع عَير وهو الحمار أيّا كان أهليّا أو وحشيّا وغلب على الوحشيّ.

يعــزّ عليكم، كيف يَرجِعُ مُرمِلا(١) غلامٌ من الآداب والجـد كسبُهُ؟
تقــدّمني قــومٌ، وما ذاك ضائرى لديكم، اذا ما أخلص الزُّبدَ وَطْبُهُ(٢)
أبانهُـــمُ تلفيقُ جهـلٍ يَرُبُّهـم وأخّرني تحقيـقُ فضـــلٍ أرُبُّهُ
تحلَّ بهـا يا "سعدُ" فهى قلادةٌ يُزَيِّنُ فيهـا فاخرَ الدرّ ثَقْبُـــهُ
هــديّةُ خِلٍّ، إن جعلتَ ودادك اا صَّداقَ لهـا مع فقره، فهو حسبُهُ
يرفِّعــهُ عن بذلة البعــد عتبُـــهُ وهمّتــه العليـا الى النـاس ذنبُــهُ
ولى أختُهـا عنــد الوزير تلوح فى دجى الليل، أو تبدو فتخجلُ شُهبُهُ
يلذّ لهــا مَـــدُّ النشــيد ولينُــه ويُزهَى بهـا رفعُ الكلامِ ونصبُهُ
لهـا حُسْــنُهـا، لكن أريدك شافعًا وخيرُ شــفيعٍ لى الى الجسم قلبُــهُ



وقال وقد أنعم الله تعالى عليه بالإسلام، ووفّقه لما كان يتردّد فى نفســه من الاستنصار بلطفه وفضــله، وذلك فى ســنة أربع وتسـعين وثلاثمائة، يذكر ذاك ويُهجّن قومَه بسـفَهِ ما هم عليــه ومعايبه، وكتب بهـا الى الكافى الأوحد يبشره ويمدحه

(٦) دواعى الهوى لك أن لا تجيبا هَجَــرْنا تُقًى ما وَصَلْنا ذُنوبا
قَفَوْنا(٣) غرورَك حتى آنجلتْ أمــورٌ أرَيْنَ العيونَ العيوبا
نَصِبْنَا لهـا أو بلَغنـا بهـا نُهًى لم تدعْ لك فينا نصيبا
وهبنا الزمانَ لهـا مقبلا وغصنَ الشبيبة غضًّا قشيبا
فقــل لمخوّفنـا أن يحـول صِبًا هَرَمًا وشــبابٌ مَشيبا:

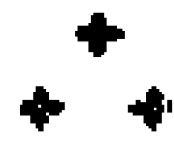
---

(١) المرمل : الذى نفد زاده . (٢) الوطب : سقاء اللبن . (٣) قفونا : تبعنا .

ودِدْنــا لعقَّتِنــا أننــا ... وُلِدنا اذا كُرِهَ الشَّيْبُ شِيبا
وبلِّغ أخا صحبتى عن أخيــك ... عشـيرته نائيــا أو قريبــا
تبــدّلتُ من ناركم رَبَّهــا ... وخُبثِ مواقـدها الخُلدَ طِيبا
حَبستُ عنــانِىَ مستبصرا ... بأيةِ يسـتبقون الذُّنوبا
نصحتُكُمُ لو وجدتُ المُصيخ(١) ... وناديتكم لو دعوتُ المجيبــا
أفيئوا فقـد وعـد الله فى ... ضـــلالةِ مثلكُمُ أن يتــوبا
وإلا هلمّــــوا أباهيــــكُمُ ... فمن قامَ والفَخْرَ، قام المصيبا
أمثـــل محمـــدٍ المصطفَى ... اذا الحـكم وُلِّيتُموه لبيبــا
بعــدلٍ مكانَ يكون القسيمَ ... وفصــلٍ مكانَ يكون الخطيبا
وثَبْتٍ(٢) اذا الأصلُ خان الفروعَ ... وفضلٍ اذا النقصُ عابَ الحسيبا
وصَـــدْقٍ بإقــرار أعــدائه ... اذا نافق الأوليــاءُ الكذوبا
أبان انـا اللهُ نَهجَ السبيل ... ببعثتـــه وأرانا الغيـــوبا
لئن كنتُ منكم فإنّ الهجيـ ... ـنَ يُخرِجُ فى الفَلَتاتِ النجيبا(٣)
أَلِكْنِي(٤) الى مَلِكٍ بالجبا ... لِ يدفعُ دفعَ الجبالِ الخطوبا
فتًى يطرُقُ المدحُ من بابه ... قِرًى كافيــا وجنابًا رحيبــا
قوافىَّ تلك وَرَدْنَ النميـ ... ـرَ من جوده ورَعَيْنَ الخصيبا
عوارىَ تُكسَى ابتساماته ... وفى القول ما يستحقّ القُطوبا
ومن "آل ضَبّةَ" غصنٌ يهُزُّ ... جَنِيًّا، ويغمُزُ عُودًا صَليبــا(٥)
وكانوا اذا فتنــةٌ أظلمتْ ... وأعوزهم مَنْ يُجلِّى الكروبا

(١) المصيخ: المصغى. (٢) الثبت: الثابت. (٣) الهجين: الذى ولد من أمة وأبوه عربىّ أو من أبوه خير من أمّه. (٤) ألكنى: أرسلنى. (٥) صليبا: شديدا.

تداعوه : يا أوحـــدًا كافيًــا لنــا مستخِصًّا الينــا حبيبا
فكان لنــا قمرا ما دجتْ وماءً اذا هى شُبَّتْ لهيبــا
أرى مُلْكَ "آلِ بُوَيْه" ٱرتدَى عَواراً بأن راح منــه سليبــا
فإن يُمسِ مَوضِــعُه خاليــا فمــا تُعْرَفُ الشمسُ حتى تغيبا
لك الخيرِ مَوْلًى، رَمَيتُ المنى رِشاءً اليــه، فروَّى قَلِيبــا (١)
لحظِّيَ فى حبس مَســيْرِى اليـ ـك رَأْىٌ سأُنْظِرُهُ أن يؤو با
اذا قلت : ذا العامُ شافٍ بدت قوارفُ (٢) منعٍ تُجِــدُّ النُّــدو با
ولى عزمةٌ فى ضمــانِ القبولِ سَتُدْرِكُ، إن ساعدتنى هُبو با
وإلا فتحمِلُ شكرا اليـــك يشُوقُ الخلِيَّ ويُغرِى الطرو با
وعذراءَ تُذْكِر نُعـماك بى وإن كنتُ لستُ بها مستريبا
ستُنكَــرُ لجــاءةَ عُنوانهــا اذا هو أعطاك وَشْيــا غريبا
فوقٍّ، فقــد جَعَلَ الدِّينُ ما تنفَّلتَ فى الجودِ فرضا وُجو با
وقد كنتُ عبدا قصيّا وجُدتَ فكيف وقد صرتُ خِلًّا نسيبا !



وقال وكتب بهــا الى أبى الحسين علىّ بن محمد البُندارىّ الكاتب خليفة الكافى الأوحد ، يشكره على كثرة وصفه إيّاه و إطرائه له ، و بلغه ذلك عنــه بلاغة يُرغَبُ مع مثلها فى المودّة

أخى فى الودّ فوق أخى النسيبِ وخِلّى دون كلِّ هــوًى حبيبى
ومــولاى البعيــدُ يقــول خيرا قريبٌ قبــل مولاى القــريبِ

(١) القليب : البئر . (٢) قوارف : قواشر، من قولهم : قرف القرحة أى قشرها بعد يبسها .

ومادحىَ المصرِّحُ شاهدًا لى   فـداءٌ للمعـرَّض فى مَغيبى (٧)
فـلا تتطلّبي غَلَطاتِ شوقى   فما إن زلتُ ذا شوقٍ مصيبِ
أرَدْتَيـني ليملكنى نفاقا   سليمُ الوجه ذو ظَهرٍ مريبِ
وألسـنةٌ تظاهرنى صِحاحًا   وأعلمها بطائنَ للعيـوب
قد آعتـذر الزمانُ بودّ خِلٍّ   محا ما كان أسلفَ من ذُنوبِ
أتتى — طاب ما أتتِ آبتـداءً   بلا حقٍّ عليه ولا وُجوبِ —
يدٌ منـه وَفَتْ بيـد الغمام الـ   ـمصيب، همَتْ على العام الجديبِ
فمثّـله التصـوّرُ لى بقلبى   يَرى بالظنّ من خَلَلِ الغيوبِ
"أبا حسنٍ" بدأتَ بها فتمِّم   وإن لم تعطنى إلا نصيبى
صفاتُك وهى تكشف عن قريضى   يمينُ القَيْن يشحذ عن قضيبِ
بنا ظمأٌ وعنـدكُمُ قَليبٌ   وأنت رِشاءُ هاذاك القَليبِ
"أبو العباس" موئلنا و"سعدٌ"   فقل فى الطود، أو قل فى الكثيبِ
رضيتـك ثَمَّ لى ذخرا لنشر الـ   ـسليم الطىّ أو نشر المَعيبِ
وغيرك مَنْ سَكَنتُ اليه كُرهًا   كما سكَن العِـذارُ الى المشيبِ
متى سالمتنى سلِمتْ صَفاتى   على ما دسَّ قومٌ من ذنوبى
اذا نَظَـر الحبيبُ بعينِ عَطفٍ   فأهونُ ناظرٍ عينُ الرقيبِ

* * *

وقال بعد عوده من حضرة الكافى الأوحد، وقد تأخّر كتابه ورسومٌ له، لغلبة الأشغال عليه، وكتب اليه يعاتبه بهذه القصيدة وأنفذها اليه

شـفى الله نفسا لا تَذِلّ لمَطْلَبِ   وصبرا متى يسمع به الدهرُ يَعجبِ
وصدرًا، اذا ضاقت صدورٌ رحيبةٌ   لخطبٍ، تلقّاه بأهلٍ ومَرحبِ

بعيـدا من الأفكار ماكُنَّ حطّةً ... فإن تك فى كسب المكارمِ تقـرُب
تمرَّنْ بأخلاقى، فتى الحىّ، إن تكن ... رفيقـا، فإمّا عاذرى أو مؤنبى
تبغّضْ اذا كنتَ الفقيرَ وإن تكن ... غنيًّـا نطامِنْ للغنَى وتحبَّب
اذا لم تجِدْ ما يُعظمونك رغبـةً ... وأردت النّصْف منهـم فأرهبِ (١)
فإنك ما لم تُرْجَ أو تُخْشَ فيهــمُ ... وتقعدْ مع الوُسطَى تَدُسْك فتَعْطَبِ
أفق يا زمانى، ربمـا أنا صـائر ... الى سهلٍ ما أرجو بفــرطِ تصعُّبى
أغرَّك فى ثوب العفافِ تزمُّــلى ... وأخـذِى مكانَ الآمل المترقّبِ؟
اذا أنا طـالت وقفـتى فتـوقّنى ... فإنّ لهـا لا بدّ وثبــةَ مُنجِبِ
ويا صاحبى، والذلّ للرزق موردٌ ... أضَنُّ بنفسى عنـه وهى تجودُ بى
خذ النفسَ عنى والمطامعَ إنهـا ... قد آستوطاتْ من ظهرها غيرَ مركبى
حرامٌ وإنْ أمحضتَ مطـعم (٢) ... علىّ، اذا أدّاه أخبثُ مكسبِ
أأنت على هجـر اللئـام معنّفى؟ ... نعم أنا ثَمَّ، فارض عنّى أوِ آغضبِ
أألقَ البخيـلَ أجتـديه بمدحة ... خصيانِ فيهـا شاهـدى ومغيَّبى
وأكذِبُ عنـه فى عبـارةِ صادقٍ ... كثيرٌ إذًا، فى حيثُ أصدقُ، مُكذِبى
تعـوّدته خُلقًـا، ثنـائى لمحسنٍ ... أقول بمـا فيـه، وذمّى لمذنبِ

(١) هكذا بالأصل وهو مختل الوزن وقد ورد فى بعض النسخ المطبوعة هكذا :

إذا لم تجد ما يعظمونك رغبة * ورمتُهمُ أن ينصفوك فرهِّب

وهو مختلف عن الأصل فى لفظه، ومع المحافظة على ألفاظ الأصل لعله يكون هكذا :

اذا لم تجد ما يُعظمونك رغبـةً * به وأردت النّصْف منهم فأرهبِ

بزيادة "به" فى أوّل الشطر الثانى .

(٢) كذا بالأصل ولعله * حرامٌ — وإن أمحضتَ — أُطيبُ مطعمٍ *

فما سرّني في الحقّ أنّي مع العدا ... ولا عابَ أنّي في المحال على أبي
وحاجةِ نفسٍ دبّر الحزمُ صدرَها ... فأُبتُ بها محمودةً في المُعَقَّبِ
أريدُ بها "الكافى" بقلبٍ معذَّبٍ ... مُرادَ "آبن حُجْرٍ" قبلها "أمَّ جُنْدَبِ" (١)
وليلِ تِمامٍ (٢) قد قليتُ نجومَه ... اليه، يُردنَ الشرقَ، يَذهبن مَذهبي
وما لانفرادى مالها من تجمّعٍ ... ولكن بقلبي ما بها من تلهُّبِ
وطودٍ تخال الراسياتِ وِهادَه ... متى يَبْغِ ظنُّ العينِ أُخراهُ يُكْذَبِ
تراه — ولم تظفر محلِّقةٌ به — ال ... عُقابُ بعينَىْ عاجزٍ في تهيُّبِ
سَلكتُ فأدّاني بقلبٍ ملقَّحٍ ... عظائمَ ما ألقَى، وجسمٍ مجرَّبِ
إرادةُ حظٍّ أتعبَتْني، ومن تكن ... له حاجةٌ في ذمّةِ الشمسِ يتْعَبِ
فدَى الأوحد "الكافى" جبانٌ، لسانُهُ ... شجاعٌ، بحيث القولُ غير مصوَّبِ
بخيلٌ، لو آنَّ البحرَ بين بنانه ... وفرّقها عن قطرِه لم تَسرَّبِ
يساميه تغريرا برأيٍ مُشعَّثٍ (٣) ... يكدُّ ولا يُجدى، وعِرضٍ مشعَّبِ (٤)
ومنتسبٌ يومَ التفاخر مُسفرٌ، ... اذا آنتسب "الضبيُّ" قيلَ: تنقّبِ
أيا ساريا، إمّا ركبتَ فلا تُنِخْ ... مُريحا، وإمّا ماشيا كنتَ فآركبِ
لعلك تأتى شِرعةَ الجودِ سابقا ... بهاذاك، مع فرط التزاحم تَشربِ
وقل: يا "أبا العباس" بل يا أبا الورى ... فكلّهمُ فيما مَلكتَ بنو أبِ
أنا ذاك، لم تكفِ آشتياقِي زَورةٌ، ... بَلَى، زادني بالبعدِ شجْوًا تقرّبي
اذا كنتَ تهوى الشيءَ إمّا رأيتَه ... وأحببتَ أن تَشقَى، فزرْ ثم جَنِّبِ



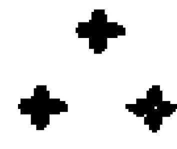
---

(١) يشير الشاعر هنا الى قول آمرئ القيس بن حجر

خليليَّ مرّا بي على أمّ جُنْدَبِ ... لنقضيَ لُبانات الفؤاد المعذَّبِ

(٢) ليل التمام بكسر التاء: أطول ليالى الشتاء. (٣) مشعّث: مفرّق. (٤) مشعّب: مصدّع.

أحنّ اذا الوفدُ آستقلّوا لقصـدكم ... حنينَ الفتى العُـذرىّ مَرَّ بربربِ
ووالله لم أهجـركم العـامَ عن قِلًى ... ولا أنّ سـيرًا نحوكم كان مُنْصِبِى
وما صـاحبى قلبٌ بظنّ مُرَجَّمٍ ... الى غـيركم فى العالمين مُقلِّبِ
اذا أطربَ الإبْلَ الحُـداءُ فإننى ... اليكم متى غنّيتُ فالجـودُ مُطربى
ونفسى لكم، تلك التى لودادها ... ولو أُغْضِبتْ فى واجبٍ ألفُ مُوجِبِ
أأمدحُ منهـا ما آختبرتم! وإنمـا ... يُظَنُّ بعتق السيفِ ما لم يُجرَّبِ
هجـرتُ لك الأقـوامَ حبًّا فوفِّنى ... يَمِنْ بى الى جدوَى يديك تحزُّبِى
وأشمتّهـم ذا العامَ أنك جُرتَ بى ... ومَذهبُك العدلُ الصحيحُ ومَذهبى
لئن عَتَبوا أنى تفـرّدتُ دونهـم ... بمدحك، فاشهدْ أننى غـيرُ مُعتِبِ
فإن خَبُثَتْ أيديهُمُ لِى وأسْهَكَتْ(١) ... فـرُبَّ نوالٍ طاهـرٍ لك طيّبِ



وقال وأنشدها الأميرَ سندَ الدولة أبا الحسَن بن مَزْيَد فى داره بالنيل، وقد لقيَهُ بها فى شهر ربيع الأوّل سنة ثمانى وتسعين وثلاثمائة

هَبْ من زمانِك بعضَ الجِـدّ لِلّعبِ ... واهجرْ الى راحةٍ شيئاً من التعبِ
ما كلُّ ما فات من حظّ بليّتُـهُ ... عجـزٌ، ولا كلُّ ما يأتى بمُجتلَبِ(٢)
لا تحسَبِ الهمّةَ العَلياءَ مُوجِبـةً ... رزقًا على قِسـمةِ الأقـدارِ لم يجبِ
لو كان أفضلُ مَنْ فى الناس أسْعَدَهم ... ما آنحطّتِ الشمسُ عن(٣) عالٍ من الشُّهُبِ
أو كان أسْـيَرُ ما فى الأُفْق أسْلَمَهم ... دام الهـلالُ فلم يُمحَـقْ ولم يَغِبِ
يا سـائقَ الرَّكْبِ غَرْبيًّا وراءك لى ... قلبٌ الى غـيرِ نجـدٍ غيرُ مُنقلِبِ

---

(١) أسهكت : أتت فى عَرَقها بريح خبيثة. (٢) فى الأصل : لم تجب. (٣) فى الأصل : من.

تلفُّتا، بخلال الضَّيقِ متَّسعٌ ... وربَّ منجذبٍ فى زىّ مجتنِبِ
قِفْ نادِ يا "آل بكر" فى بيوتكُمُ ... بيضاءَ يُطرِبها فى حُسنها حَرَبى
لما رأت أُدمةً (١) نُكرًا وغائرةً ... شهباءَ (٢) راكضةً فى الدُّهمِ (٣) من قُضُبِ (٤)
لوتْ وقد أضحكتْ رأسى الخطوبُ لها ... وجهًا الى الصدّ يُبكيني ويَضحَك بى
لا تعجبي اليومَ من بيضائها نظرًا ... الى سِنِيّ، فمن سودائها عجبي
ما زلتُ – علمًا بأنَّ الهمّ مخترِمٌ ... عُمرَ الشبيبةِ – أبكيها ولم أشِبِ
وُسُومُ شَيْبٍ، فإن حقّقتِ ناظرةً ... فإنهنّ وُسُومٌ فىَّ للنُّوَبِ
تُرَى نداماىَ ما بين الرُّصافة فال ... بيضاءِ (٥) راوين من خمرٍ ومن طربِ؟
أو عالمين – وقد بُدِّلتُ بَعدَهُمُ – ... ما دارُ أنسى وما كأسى وما نشبي؟
فارقتهم، فكأنى – ذاكرًا لهُمُ – ... نضوٌ تلاقت عليه عضّتا قتبِ
سقى رضاىَ عن الأيام بينهمُ ... غيثٌ، وبان عليها بَعدَهم غضبي
إذ نَسكُبُ الماءَ بُغضًا للمزاج به ... ونطعمُ الشُّهدَ إبقاءً على العنبِ
يمشى السُّقاة علينا بين منتظِرٍ ... بلوغَ كأسٍ ووثّابٍ فمستلِبِ
كأنما قولنا للبابليّ : أدر ... حلاوةٌ ، قولنا للمَزْيَدِىّ : هَبِ
فِدَى علىٍّ جبانُ الكفّ مقتصرٌ ... من الفخار على الموروث بالنسبِ
يُرَى أبوه ولا تُرْضَى مكارمُه ... الأرضُ صحّت وأودى الداءُ بالعُشُبِ
ومُشْبِعون من الدنيا وجارُهُمُ ... بادى الطَّوَى ضامرُ الجنبين بالسَّغَبِ

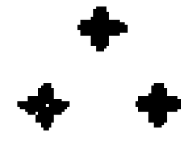


(١) الأدمة : السمرة فى الإنسان، ولون مشرَبٌ سوادا فى الإبل . (٢) الشهباء : البيضاء يصدعها سواد . (٣) الدهم جمع أدهم وهو الأسود . (٤) القضُب جمع قضيب وهى الناقة التى لم تُرَض ، وكلّ ألفاظ البيت من بابْ الاستعارة يصف بها ما أصاب وجهه من التلويح وما أصاب رأسه من الشيب كما يتضح من الأبيات التالية . (٥) الرصافة والبيضاء : اسما بلدتين .

قـــل للأمير، ولو قلت : السياءُ به مفضوحةُ الجَــوْدِ(١)، لم تَظلِمْ ولم تَحُبِ(٢):
أعطيتَ مالَكَ، حــتى رُبَّ حادثةٍ أردتَ فيهـا الذى تُعطِى فلم تُصِبِ
لو سُمتَ نفسَــك أن ترتاضَ تجرِبةً بحفــظ ذاتِ يدٍ يومين لم تَطِبِ
كأنّــ مالَكَ داءٌ أنت ضامنُــه فـا يُصحّك إلا عــلّةُ النشبِ
لو كان يُنصفك العـافون لاحتشموا بعضَ السؤالِ، فكفُّوا أيسرَ الطلبِ
يا بدرَ عَوْفٍ، وعوفُ الشمسُ فى أَسَدٍ وأَسَـــدٌ(٣) شامةٌ بيضاءُ فى العــربِ
أنــتمْ أولو البأسِ والنعماءِ، طارفــةٌ(٤) أخبارُكم، وعُلًى تِــلْدٌ(٥) من الحِقَبِ
أحــلَى القـــديم حديثًا جاهليّتُكمْ وقَصُّ أسلافِكم من رتبـــة الكتُبِ
ما كنتُمُ مذ جلا الإســلامُ صفحتَهُ إلا ســـيوفَ نبيٍّ أو وصيِّ نبى
بكم "بصــفّينَ" ســدَّ الدِّينُ مَسكنَهُ و "آلُ حَرْبٍ" له تحتال فى الحُرَبِ
وقام "بالبَصْرة" الإيمـانُ منتصــبًا والكفرُ فى "ضَبّةٍ" جاثٍ على الرُّكَبِ
حــتى تقيّلتَهـا إرثًا، وأفضــلُ ما نقلتَ دينَك شَرْعًا عنــ أبٍ فأبِ
اذا رأيتَ نجيبًا صحّ مــذهبُــهُ فاقطع بخــيرٍ على أبنـائه النُّجُبِ
لا ضاع، بل لم يضعْ يومَ انتصرتَ به وأنت كالوِرْدِ، والأعداءُ كالقَــرَبِ(٦)
وقــد أتوكَ براياتٍ مكــرّرةٍ لم تدرِ قبلك ما اسمُ الفرّ والهــربِ
تمشى بهـــم ضُمّــرٌ، أدْمَى روادفَها غرورُ فــرسانِهـا بالفـارسِ الذَّرِبِ
لمـا دعوتَ "عليًّا" بينهــم، ضَمِنتْ لك الولايةَ فيهـــم ساعدُ العطبِ
حكت رءوسَ القنا فيـــه رءوسُهمُ حــتى تموّهتِ الأعناقُ بالعَــذَبِ(٧)

(١) الجود : المطر. (٢) لم تحب : لم تأثم، وفى الأصل "لم تخب" وهو تحريف. (٣) كلمة "وأسد" فى هذا الشعر يدخلها "الخَبْلُ" وهو ما حُذِفَ ثانيه ورابعه الساكنان. (٤) الطارفة : الحديثة. (٥) التلد جمع تليد وهو القديم. (٦) القَرَبُ : سير الليل لورد الماء. (٧) العذَبُ جمع عَذَبة وهى خرقة تشدّ على رأس الرمح، وهى أيضا ما سدل بين الكتفين من العمامة.

وطامعٌ فى معاليـــك ٱرتقى فهوى ... وهل يَصِحُّ مكانُ الرأسِ للذنَبِ؟
ما كان أحوجَ فضـلا تمّ فيك الى ... عيبٍ يعـــوِّذُه من أعينِ النُوَبِ
أحبتكم ، وبعيـــدٌ بين دَوْحتنا (١) ... فكنتُ بالحبِّ منكـم أىَّ مقترَبِ!
وودُّ "سَلْمانَ" أعطاه قرابتَـهُ ... يوما ، ولم تُغنِ قُربى عن أبى لَهَبِ
ورفّـعَ الصوتُ إلا عن مناقبكم ... أسبابَ مدحِىَ فى شِعرى.وفى خُطَبِى
فما ترانِىَ أبوابُ الملوك مـع الـ ... ـزِّحام فيها على الأمـوال والرُّتَبِ
قَناعـةٌ رَغِبتْ بى عن زيارة مسـ ... ـدولِ الستـورِ وعن تأميلِ محتجبِ
ولى عوائدُ جُودٍ منـك لو طَرَقت ... تَسْـنامُ مُلكَكَ لم تُحـرَمْ ولم تَخِبِ
ملأتْ بالشكر قلبَ الحافظ الغزِلِ الـ ... ـفؤادِ منها وأُذنَ السامعِ الطَّـرِبِ
فـرأىُ جُودِك فى أمثالها لفتًى ... أتاك بالحرمتين الدِّينِ والأدبِ
ومَنْ توسّلَ فى أمرٍ فما سببٌ ... اليـك أوكدُ فى الأمرين من سببى



وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم ،وقد ورد من فارس يهنئه بخِلَعٍ أُفيضت عليه بها ، وتكرِمةٍ لحقته فيها ، و بسلامته و بالمِهْرَجان (٢) ، و يقتضيه حاجةً كانت له

رعى اللهُ فى الحاجاتِ كلَّ نجيبِ ... سميعٍ عـلى بُعـدِ الدعاءِ مُجيبِ
وطهَّـرَ فتيانا من الذمِّ طهّـروا ... غيوبَهـمُ (٣) أن تُنتحى بعيـوبِ
سـواءٌ على عُسرى ويُسرى وفاؤهم ... وألسـنُهم فى مَشـهَدى ومَغيبى
أحبُّوا المعـالى وهى مُنصِبةٌ لهـم ... فما قَنِعوا من وصـلها بنصيبِ

(١) الدوحة : الشجرة العظيمة الباسـقة .
(٢) المِهْرَجانُ : عيـد الفرس ، وهى كلمة مركّبة من "مِهْر" و "جان" ومعناها : محبّةُ الروح .
(٣) فى الأصل : عيوبهم .

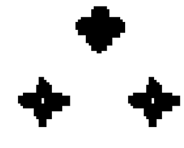
لجارِهِمُ من دارهم مثـــلُ ما لَهم ... على راحـةٍ من عيشهم ولُغـوبِ (١)
اذا جئتَهـــم مستصرِخا ثارَ مجدُهم ... بكلّ مُجيبٍ فى الخطــوب مَهِيبِ
وكـرّم عيشى عنـــدهم وأعاده ... بما فاض من حُسْنٍ عليــه وطِيبِ
تعـيّرنى "لَيْـلَى" الوفاءَ بعهـدِهم ... عـلى بُعـدِهم، أنْبِتِ غـيرَ مُنيبِ!
خُلِقْتُ رقيق القلب، صـعبًا تقلُّبى ... أَرَى لبعيــدٍ ما أَرَى لقــريبِ
وما زلتُ أهـوَى كلَّ شىء ألفتُــه ... وصاحبْتُهُ حــتى ألفتُ مَشـيبى
وتُنكِر أضــفارى (٢)، كأنْ لم تَرَ الصِّبا ... ســقَ وَرَقَى يومًا وهزَّ قضـيبى
ولم ألقَ أشراكـا فأَثنِى حبالَهـا ... على ما اشـتهتْ من أعينٍ وقلوبِ
فما زال مُمسِىَّ الزمانُ ومُصْبِحِى ... بأسمـاله (٣) حتى اسـتردَّ قشـيبى
فداءُ بنى "عبـــد الرحيم" وودِّهم ... هوى كـلِّ ممذوق الوداد مُريبِ
ولا بَرِحتْ، تسقى "الحسينَ" وعَرْصَهُ ... بملآنَ من فَيض الثناء سَكوبِ
مجلجِـــلةُ الأرجاءِ، صادقٌ برقِهـا ... حَلوبٌ لمـاء الشِّـعرِ غـيرُ خَلوبِ
مَرَتْها (٤) رياحُ الشـكر حتى تلاحمتْ ... بمـا نســجَتْها من صَـبًا (٥) وجَنوبِ
فصابت، فعمّت ماسقته، فأخصبتْ، ... عــلى أنها لم تُسْــقِ غيرَ خَصيبِ
وجازاه ملكا فى الجــزاء فضــيلةً ... وأدّى ثوابَ الشـكر حـقَّ مُثيبِ
أخى، وأخى الموروثُ غـيرُ موافِقٍ ... ومولاى (٦)، وابنُ العمّ غـيرُ نسيبِ
ضميرٌ على حكم اللسان، وبعضُهم ... أخـــو ملَقٍ يبـلَى أخـوه بذيبِ
وعن حفظ غَيبِ المُلكِ نُصحا اذا طغى ... به غَلّ (٧) أسرارٍ وعينُ غيـوبِ

---

(١) اللغوب : التعب . (٢) أضفار : جمع ضَفْرٍ وهى كلّ خصلة على حدتها كالضفيرة .
(٣) الأسمال جمع سَمَلٍ وهو الثوب الخَلَقُ . (٤) مرتها : استخرجتها . (٥) الصَّبا : الريح الشرقية ، والجنوب : ريح تقابل الشَّمال . (٦) المولى : ابن العم . (٧) الغَلّ : الماء جرى بين الأشجار .

فكم غمّــة عَمياء أعضــلَ داؤها رماها برأيٍ من نُهاهُ طبيبِ
وشاهــدةٍ (١) بالفخر أوفتْ صــفاتُها على كلّ معــنًى فى الجمــال عجيبِ
أتت شَرَفًا من ســيِّد، وكأنها أتت من محبٍّ تُحفــةً لحبيبِ
صَفَتْ وَضَفَت حتى آستطالت جُنوبها بوافٍ، ومــدَّتْ باعَهــا برحيبِ
ونيطتْ بأخرَى مثلِهــا فتظاهــرا على ظهــر طَودٍ فى قميص قضيبِ
ومنحولةٍ (٢) جسمَ الهــواءِ نحيــلةٍ كأنّــ الهوى فيهــا رَمَى بمصيبِ
من الريح، لولا أن "يَذْبُلَ" تحتهــا وقارُك ، مرّتْ عنــك مرَّ هُبوبِ
اذا دقَّ مسًّــا وقْعُــها جلَّ رفعُــها الى منصِبٍ فى القَــريتين (٣) حسيبِ
وذى شيبتين (٤) آستوْقف الصبحَ والدجى على ناصــلٍ مــن لونه وخضيبِ
كأنّــ السحابَ جَوْنَها وبياضَها تفــرّعَ من صــافٍ به ومَشوبِ (٥)
تشبَّثتِ الأبصــارُ حــتى تمكّنتْ وقــد كرّ مــن هادٍ (٦) له وسَبيبِ (٧)
توقَّ الأذى مــن عُرْفه بخيــلةٍ وحَكَّ الحصى من ذيله بعَسيبِ (٨)
وأَعجَبَــه فى رِدفــه ووشــاحــه ملابسُ تكسو منــه كلَّ سليبِ
نصيبٌ مــن الدنيا أتاك ففُــزْ به ولا تنسَ من فضــلِ العطاء نصيبى
كفى المِهرَجان مُــذْكِرا وذريعــةً الى مُحسِــنٍ فى المكرُماتِ مُطيبِ
بقــاؤك أَلْفًــا مثــلَه فى كفالتى دعوتُ، ومَنّــ اللهُ فيــك مُجيبى
فمــا زال فيــكم كلُّ خيرٍ طلبتُــه قُضِى لِىَ فى إدراكــه وعُــنِى بى

(١) يقصد بقوله "وشاهدة" خلعة ضافية . (٢) منحولة : معطاة . (٣) القريتين : اسم بلد . (٤) يصف جوادا . (٥) فى الأصل "شُبوب" وهو خطأ . (٦) الهادى : العنق . (٧) السبيب : شعر الذنب والعرف والناصية من الفرس . (٨) العسيب : عظم الذنب أو منبت الشعر منه .



وقال وكتب بها الى الرئيس أبي الحسَن الهُمَانىّ فى عيد النحر، وقد حصل ببغداد يهنّئه ويُعرِّض بذكر عدوّ له توثّب على ولايته بالعناية دون الكفاية

أستنجدُ الصبرَ فيكم وهو مغلوبُ ... وأسألُ النومَ عنكم وهو مسلوبُ
وأبتغى عندكم قلبًا سمحتُ به، ... وكيف يرجعُ شيءٌ وهو موهوبُ؟
ما كنتُ أعرفُ مامقدارُ وصلكُمُ ... حتى هجرتم، وبعضُ الهجر تأديبُ
أستودع الله فى أبياتكم قمرًا ... تراه بالشوق عيني وهو محجوبُ
أرضَى وأسخطُ أو أرضَى تلوّنَه ... وكلُّ ما يفعلُ المحبوبُ محبوبُ
أمّا وواشيه مردودٌ بلا ظَفَرٍ ... وهل يُجابُ وبذلُ النفس مطلوبُ؟
لو كان يُنصِفُ ماقال: آنتظرْ صلةً ... تأتى غدًا، وآنتظارُ الشيء تعذيبُ
وكان فى الحبِّ إسعادٌ ومُنعطَفٌ ... منه، كما فيه تعنيفٌ وتأنيبُ
يا لَلَّواتى بَغضنَ الشَّيْبَ وهو الى ... خدودهنَّ من الألوانِ منسوبُ
تأبَى البياضَ وتأبَى أن أسوِّده ... بصبغةٍ وكلا اللونَين غِربيبُ(١)
ما أنكرتْ أمسِ منه ناصلًا يققًا(٢) ... ما تُنكر اليومَ منه وهو مخضوبُ
ليتَ الهوى صان قلبي عن مطامعه ... فلم يكن قطّ يستدنيه مرغوبُ
إنى لأسغَبُ(٣) زهدًا والثرى عَمِمٌ(٤) ... نبتًا، وأظما وغَرْبُ(٥) الغيثِ مسكوبُ
ولا أرِقُّ لحِرصٍ خابَ صاحبُه ... سعيًا، ويعلم أنّ الرزقَ مكسوبُ



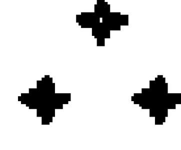
(١) الغربيب : الشديد السواد، يريد أن كلا اللونين فى الشعر وهما الأبيض الناصل والمخضوب، أسود فى لونه لأن كليهما لا ترضاه العين، وقد قال المتنبي
ابعدْ بعدت بياضًا لا بياضَ له ... لأنتَ أسودُ فى عيني من الظُّلَمِ
(٢) اليقق : الأبيض . (٣) أسغب : أجوع . (٤) العمم : اسم لكل ما آجتمع وكثر .
(٥) الغرب : الدلو العظيمة .

عُقبَى الطاعــة فى مالٍ يمنّ به عُصـارةٌ لا يُغطّى خُبثَها الطِّيبُ
طَهِّــرْ خِلالَك من خِلٍ تعابُ به وآسلمْ وحيدًا فما فى الناس مصحوبُ
إنى بُليت بمضـطرّ رفيقُهُــمُ، والمـاءُ يملُح وقتًا وهـو مشروبُ
كم يوعد الدهرُ آمالى، ويُخلِفُهـا(١) أخًا أُسَرّ به، والدهرُ عُرقوبُ(٢)
أسعَى لمثل سَجايَا فى "أبى حَسَنٍ" وهــل يُبَلِّغني الجوزاءَ تقريبُ(٣)!
فِــدَى محمــدٍ المنسىِّ نائــلُهُ مُراجِــعٌ، نيلُه المنزورُ محسوبُ
حالٌ تحــدّثه الأحلامَ جاهــلةٌ لحاقَهُ، وأخو الأحلامِ مكذوبُ
إن قدّم الحــظُّ قومًا غالطًا بِهِــمُ أو بَيّنتهُــمْ عِناياتٌ وتقــريبُ
فالســيف يُخــبَرُ قَطْعًا وهو مدّخَرٌ والطِّرْفُ يكرُمُ طبعًا وهو مجنــوبُ(٤)
حذارِ من حَدَثِ النَّعماءِ مؤتنَفٍ(٥)، علاؤه بشــفيع الوجــه مجلوبُ
تسوءه سائلا : مِن أين سؤددُه؟ إنّ اللئــيم بمـا قد ساد مسبوبُ
أأنتَ أنت وفى الدنيا "أبو حَسَنٍ"؟ صدقتَ إن لفى الدنيا أعاجيبُ
اذا رأيتَ ذيولَ السَّرح آمنــةً لم يَحمِها، فلأمرٍ يحــلُمُ الذيبُ
يا مُلبِسى الشيمةَ الغــرّاءَ ضافيةً علىّ، إن قَلَصتْ عنّى الجلابيبُ
عَلِقْتُ منــك بعهدٍ لا مواثِقُــهُ تُنسَى، ولا حبلُه بالغدر مقضوبُ
وأحمدَتْك آختباراتى وقد سَبَرتْ غَوْرَ الرجال وكدَّتهـا التجاريبُ
فاتجزِيَنَّــك عنّى كــلُّ غاديةٍ لهـا من الكَلِم الفيّاض شُؤبوبُ(٦)
اذا وسَمتُ حَيَاها باسمك آنحدرتْ له الرُّبَى وأطاعتــه المصاعيبُ

---

(١) فى الأصل "يعد" (٢) عرقوب : اسم رجل كان أكذب أهل زمانه و يضرب به المثل فى الخلف . (٣) التقريب : ضربٌ من العدو . (٤) فى الأصل "محبوب" وهو خطأ والمجنوب من الخيل الذى تقوده الى جنبك . (٥) حدث النعماء مؤتنف : حديث النعمة جديد العهد بها . (٦) الشؤبوب : الدفعة من المطر .

فاسلم لهنّ ولى ، ما طاف مستلمٌ سَبْعا ، وعَلّق بالأســـتارِ مكروبُ
تُرجَى وتُخشَى فَسيحَ الباب ممتنِعًا إنّ الكريمَ لمرجُوٌّ ومرهوبُ



وقال وقد أُنفِذَ الصاحبُ أبو القاسم بن عبد الرحيم الى حضرته بفارس فى رسالة ، عقيب موت الملك بهاء الدولة رحمه الله ، فأحسن البلاغَ وأحسن السّفارةَ وآستقلّ بقضاء الحاجة ، فأفيض عليه خِلَعٌ جميلةٌ وكرمٌ ، فكتب اليه وقد عاد الى العراق يهنّئه ويستوحشُ لسابق بُعدِه ويذكُرُ المسرّة بقُربِهِ

أَفلحَ قومٌ اذا دُعوا وَثَبُـــوا لا يرهبون الأخطارَ إن ركبوا
تَسبِقُ نَهْضاتُهُـــم عزائمَهـم أن تُستشارَ[1] العاداتُ والعُقُبُ[2]
سارُون لا يسألون : ما حَبَسَ الـ ـفجرَ ولا كيف مالت الشُّهُبُ
عوّدهم هجرُهــم مُطالَبـــةَ الـ ـراحةِ أن يظفَروا بمـا طلبوا
وخاب راضٍ بالعجز يَصبِر للـ ـأوزار مستسلمـا ويَحتسِبُ
إن فاته حظُّ غـــيرِهِ فله منه آغتيابٌ يشفيه أو عجبُ
لا تستريح العلى الى سكَنٍ إلا غـلامًا يريحـــه التعبُ
تَضمَّنَ السيرُ صدرَ حاجتِـه والثّقتان التقــريبُ والخَبَبُ[3]
من مبلغُ البينِ يومَ دلَّهنى : آبَ ، بمـا سرّ بَعدَك ، الغُيَبُ[4]
رُدّ شبابى من «الحسينِ» كما كان ، وعادت أيامىَ القُشُبُ[5]
يا قادما أتهِـــمُ البشـــيرَ به من فرحٍ ، أنّ صِـــدْقَه كَذِبُ
سِرتَ ، ونفسى تودّ فى وطنى بَعْـــدَك أنّ المقيـمَ مغتربُ

(١) يريد : مخافة أن تستشار . (٢) العقب جمع العاقبة وهى آخر كلّ شىء . (٣) الخبب : ضربٌ من العدو . (٤) الغُيَبُ : جمع غائب . (٥) القشب جمع قشيب وهو الجديد .

١٢ أحتشم البدرَ أن أراه فأل ... حاظِىَ عنه بالدمع تحتجبُ
وكم تصدَّى عمدًا ليخدَعَنى ... يَسفِر عن غيهبٍ وينتقبُ
فلم أزده على مسارقة الـ ... ـجفن ولحظٍ بالكره يُستلبُ
وعَبْرةٍ رِيُّه(١) وَحِليتُه ، ... يُشرَبُ من مائها ويُختضَبُ
ويومِ بينٍ صَبَرْتُ قبلَك ، أن ... يفوتَنى الحزمُ فيه والأربُ
حَمَلْتُهُ ثابتَ الحشا ذَكَرَ الـ ... ـقلبِ ، وموجُ الحُمولِ مضطرِبُ
سلوانَ أَجزِى بالصدّ جانيَه ... بملك رأسى إن أظلم الغضبُ
ونظرةٍ حُلوةٍ رَدَدْتُ عن الـ ... ـبيتِ وفيه الجمالُ والحسبُ
بسُنَّة غير ما اقتضَى أدبُ الـ ... ـحبِّ حِفاظًا ، وللهوى أدبُ
وانقدتُ طوعا فى حبل(٢) ظالعة(٣) ... تجنُبُنى أو يقالَ : مُجتنَبُ
بيضاءَ تُقلَى بُغضًا وأعهدُها ... سوداءَ تُرضَى حبًّا وتُنتخبُ
صاحتْ وراءَ المزاح واعظةٌ : ... لا يَلتقى الأربعونَ واللعبُ
أعدَى بها الشَّيبُ وهى واحدةٌ ... ألفًا ، ويُعدِى الصحائحَ الجُرُبُ(٤)
يا سالكًا ثائر العزيمة مـ ... ـسَّ الصِّلِّ من تحت لينه يثبُ
قد علِمَ الملكُ اذ دعاك وحبـ ... ـلُ الرأيِ واهٍ والشملُ منشعبُ
أنّ قلوبا غِشًا ، تميل مع الـ ... ـدولة أهواؤُها وتنقلبُ
وأنّ سِرًّا متى اصطفاك له ... أخلصَ ما فى إنائِه الذهبُ
لما تجلّى وجهُ الحِذارِ وليـ ... ـمَ ابنٌ على غدره وخيفَ أبُ

(١) فى الأصل : زيّه . (٢) الحبل : الرسن . (٣) يريد بقوله "ظالعة" : شعرة فى رأسه شائبة تجنبه مجالس أنسه ولهوه وقد شبهها بالناقة الظالعة وهى التى تغمز فى مشيها . (٤) الجرب جمع أجرب وهو غير الصحيح .

رَمَى بك القصدُ سهمَ مُنجِحةٍ يسبِقُ حِرصا حديدَه العَقِبُ
لم يَثنِ فألَ الشهورِ عزمتَــه لا صَــفَرٌ عائــقٌ ولا رجبُ
جَرَتْ عليه أو مرّت الريحُ تلقـ ـاها بوجه أديمُــه كَرَبُ (١)
قَلَيْــلَةٌ الجَرْيِ وهي جامدةٌ له كيوم الجـوزاءِ يلتهِبُ
سفَرتَ فيها سَـفارةَ الليثِ لا يرجعُ إلا في كفِّه الطلبُ
لسَــعيه ما أهمَّه الدمُ والـ ـلحمِ ولكن لغيرِه السَّلَبُ
حتى آستقامت على تأوّدهـا (٢) وآنتظمتْ في رءوسِها العَذَبُ
جزاك حسنَى ما آسطاع إن وَزَنَتْ فعـلَك تلك الأقدامُ والرتبُ
أعطاك ما لم تنل يدانِ ولا آ تدّ الى مَطـرَحِ المُنَى سـببُ
وضافياتٍ تطول في مذهب الـ ـملك اذا شُمِّرتْ وتَنسَــحِبُ
أهدَى، من مُزنة السماء لهـا ماءً، ومن نور شمسها لَهَبُ
اذا علتْ مَنكِبًا علاّ، فعيـو نُ الدهرِ زُورٌ (٣) عن أفقه نُكُبُ (٤)
أوكيتَ (٥) رأسًا منهـا مُوافِيَـهُ (٦) فكلُّ رأسٍ لجِيـدِه ذَنَبُ
وصافناتٍ (٧) بين المواكب كُثـ ـبانٌ (٨) وفي الروع ضُمَّرٌ قُضُبُ
ضاقت مكانَ الحصورِ وآتسعتْ أضـالعًا لا تُقِلُّها الأُهُبُ (٩)

---

(١) قد ورد هذا البيت في نسخة مطبوعة هكذا :

عليه إن مرّت الرياح تلقّـ ـاهـا بوجه أديمُـه كَرِبُ

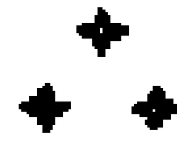
والكَرَبُ أصول السعف الغلاظ .

(٢) التأوّد : الأعوجاج . (٣) زور: جمع أزور وهو المائل . (٤) نكب جمع أنكب وهو المائل أيضا . (٥) أوكى : يقال أوكى القربة أى شدّ رأسها بالوكاء وهو الرباط . (٦) في الأصل : يوافيه . (٧) الصافنات : الخيل تقوم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (٨) الكثبان جمع كثيب وهو التلّ من الرمل . (٩) الاهب جمع أُهْبة وهي العدّة .

تَغيبُ في جريها قوائمُها ... فما تُرَى أذرعٌ ولا رُكَبُ
من كلِّ دهماءَ أنسُها الليلُ تعـ ... ـزوه الى لونها وتنتسبُ
ثارت فطارت فخاضت الأُفُقَ الـ ... ـعُلويَّ تجتابُه وتنتقبُ
فَمِنْ ثُريّاه أو مجرّته ... لجامُها العسجديُّ واللَّبَبُ (١)
مواهبٌ لا يُرَبُّهنَّ أبٌ ... إلا شفيقٌ على العلا حَدِبُ (٢)
من معشرٍ لا يُجارُ مَنْ طَرَدوا ... ولا يَطيبُ البقاءُ إن غضبوا
مُثْرِينَ مجدًا ومُقْتَرِينَ لُهًى (٣) ... والمجدُ طَبْعٌ والمالُ مكتسَبُ
فُرسانُ يومِ الطعانِ إن طَعَنوا ... بالألسنِ المشكلاتِ أو ضَرَبوا
لا يَرجِعونَ الكلامَ كَرًّا من الـ ... ـعِيِّ ولا يعرفون ما كتبوا
دعا فؤادي شوقي اليك على الـ ... ـبعدِ، فلبّيكَ والمَدَى كَثَبُ (٤)
جوابُ من لا يُرامُ جانبُه ... منذُ غَدَا وهو جارُك الجُنُبُ (٥)
ولا يُبالي اذا سلمتَ له ... ما حَصَدتْ من نباتها الحِقَبُ
حَمَلْتَ دُنيايَ فاسترحتُ، وقد ... طال عناءُ الآمالِ والتعبُ
وقُمْتُ مذ قادني هُداكَ على ... مَحَجَّةٍ لا تدوسها النُّوَبُ
فليحمدنّي في كلِّ قافيةٍ ... تزيدُ حسنًا في دُرّها الثُّقَبُ
أمسحُها (٦) فيك أو تقرَّ وقد ... أوغل (٧) في أمّ رأسها الشَّغَبُ (٨)
حُلِّيَ من المعدن الصريح، اذا ... غشَّ تجارُ الأسعارِ ما جَلَبوا

(١) اللبب : ما يشد من سيور السرج فى اللبة من صدر الدابة ليمنع استئخار الرحل . (٢) الحدب : المتعطف . (٣) لهى جمع لهوة وهى أعظم العطايا وأجزلها . (٤) كثب : قريب . (٥) الجار الجنب : جارك من غير قومك . (٦) أمسحها : أحسنها . (٧) أوغل : يقال أوغل فى الشيء : اذا ذهب فيه وأبعد (٨) الشغب : الكلام يؤدى الى الشر .

تَشكُرُها الفُرْسُ فى مديحك للـ ... ـمعنَى، وتَرضَى لسانَهـا العَرَبُ
يُظهِرُ منها السرورَ حاسـدُها ... ضرورةَ الحقِّ وهـو مكتئبُ
يُطرِبه البيتُ وهو يُحـزِنُهُ ... ومن أنينِ الحمامةِ الطَّرَبُ
يا آل "عبد الرحيم" لا تزل الـ ... ـدنيـا رحًى، أنتُمُ لهـا قُطُبُ
إن تفضُلوا الناسَ والحسينُ لكم ... ومنكُمُ، فافضلوا، فلا عَجَبُ!
فـدَاكُمُ خاملون لو كاثَرُوا الـ ... ـرملَ بأعدادهم لما حُسِـبوا
لا يَخلُقُ العَـدلُ فى خلائقهم ... لينًا، ولا يُكرِمُونَ إن شربوا
أخَّرَ أقدامَهـم وقدّمكـم ... أنهُـمُ يحسبون ما كَتَبوا



وقال وكَتَب بها الى الأستاذ الجليل أبى طالب بن أيّوب رحمه الله تعالى

قالوا رَضيتَ قلتُ ما أجدَى الغَضَبْ ... ما غالبَ الدهرُ فتًى إلا غَلَبْ
كيف أبالى قُبْحَ ما خيَّبنى؟ ... اذا علمتُمْ كيفَ أجملتُ الطلَبْ
اذا آجتهـدتُ لم يَعِبْنى فعـلُهُ ... ما لم يَجِبْ، وما قَضَيتُ ما وَجَبْ
يلومنى عـلى الهُـزال راتعٌ ... يحسَبُ ما أسمَنَهُ مما آكتسبْ
ومن يَرَأْ(١) مِن بِلّةِ الخِصْبِ دَرَى ... أنّ الحظوظَ منحـةٌ بلا سَـبَبْ
لله ما أبصـرَنى بزَمَـنِى! ... لو سَلِمَ المَجلومُ(٢) من عَيبِ الأزبّْ(٣)
جَنباىَ للحَمْـلِ، وجاء لأنمـا ... أملسُ لم يَقمِص(٤) لعضّات القَتَبْ
جرِّبْ كما جرَّبتُ فى النـاس تجِدْ ... أصدقَ ظنِّك الذى فيهم كَذَبْ
تستحفل الضَّرعَ فإن لامستَه ... عاد بَكِيئًا(٥) جلدُه بلا حلَبْ

(١) يَرَأْ: يمتلئ من الطعام، وفى الأصل: يرا. (٢) المجلوم: المحلوق. (٣) الأزبّ: كثير شعر الوجه والعثنون. (٤) يقمص: يثب. (٥) البكىءُ: الناقة قل لبنها وفى الأصل "بكيًّا".

إنك ما آستعففتَ أنتَ المُجتَبِي … وما تطفت (١) فأنتَ المُجتَنَبْ
نذيرةٌ فلو قبلتَ نُصحَها … تَوقَّ مَن تأمنُ وآهجرْ مَن تُحِبْ
كم من أخٍ ملأتُ كفِّيَ به … أحسبُ في الوفاء غيرَ ما حسبْ
حَمَلتُه أطوى حياءً عيبَهُ … كما حملت (٢) جلديك الجربْ
وحالياتٍ من جمالٍ ونَسَبْ … نفَّرهُنّ عَطَلي من النشبْ (٣)
بكَيْنَ إشفاقاً يعبنَ مقعدَى … على الخمول : ما لهذا لا يثِبْ؟
تراه تحتاً ونرى مَن تحتَه … في الفضل فَوقاً ، يالهذا مِن عَجَبْ!
أمَا جَنَى خيرا له آدابُهُ ، … أعاذكُنَّ اللهُ مِن شرِّ الأدبْ
هو الذي أحرني مَشارفَ (٤) الـ … سبق ، فأظمّا شفتي على القَرَبْ
لا تغترِرنَ بابن أيوبَ اذا … أُعجِبَ منه بالصفايا (٥) والنُّخَبْ
فإنه مِمَّن تريْنَ واحدٌ … وليس كلُّ معدنٍ عرقَ الذهبْ
يطلبه قومٌ ، وما آجتهادهم … في حلبةٍ مُدركُ رأسٍ بذَنَبْ
أكُلُّ من تشجَّرتْ نسبتُهُ … صحَّ له البطنانِ من خالٍ وأبْ!
وساعدَتْهُ يدُهُ ونفسُهُ … بالفضل والبذل فسادَ ووَهَبْ
تزحزحوا — فليس من أوطانكم — … للأسد الوَرْدِ (٦) عن الغاب الأَشِبْ (٧)
ولا يروقنَّكُمُ تشادُقٌ … فتحسبون كلَّ مَن قالَ خَطَبْ

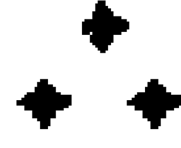
(١) كذا بالأصل ولعلها : تطفَّلتَ . (٢) كذا بالأصل وهو مكسور وفي بعض النسخ ورد هكذا ولعله الصواب

* حزما كما حمَّلتَ جلديك الجرَبْ *

(٣) النشب : المال والعقار . (٤) المشارف : الأعالي من الأرض وقد آستعاره هنا للسبق .
(٥) الصفايا والنخب جمع صفيّ ونخبة وهما ما يُصطفى ويُنتخَب . (٦) الورد : الأحمر الضارب الى الصفرة . (٧) الأشب : الملتف من الشجر.

دَعُوا قنـا الأقــلامِ إن نكصتُمُ ... لحاذقِ الطعنِ اذا شـاء كَتَبْ
من تاركى السـيوفِ وهى زُبرٌ(١) ... شـدائدٌ أسرَى بجـزّارِ القَصَبْ
قومٌ اذا نارُ الوغى شبّتْ لهـم ... كَتائبا فَلُّوا شَـباها بالكُتُبْ
إن شووِروا لم يَعجلوا أو سُئلوا ... لم يقِـفوا تلفّتـا الى العُـقُبْ
لا ظَهرُهـمْ لِغيبَةٍ إن ذُكروا ... يوما، ولا ملحُهُـمُ عـلى الرُّكَبْ(٢)
وقَصَّ(٣) آثارَهُـم محمّـدٌ ... شهادةٌ، إنّ النجيبَ ٱبنُ النُّجُبْ
فلا تَزَلْ نوافـذٌ صـوائبٌ ... يُصمَى بها الحاسدُ أو يَرضَى المحبْ
ما شُكِرتْ صنيعةٌ أو ظَهرتْ ... مودّةٌ خالصـةٌ من الرِّيَبْ
وٱختلف النيروزُ والعيـدُ، وما ... توافقـا فى بُعُـدٍ ولا قُـرُبْ
تأخـذ ما تشاء من حظّيهما ... مقـترحًا محتكما وتَنْتَصِـبْ
وزائراتٍ(٤) طَيِّبَتْ أعطـافَهـا ... منـك بذكرٍ لو عَدَاكَ لم تَطِبْ
جَـواريًا مــع الرياح بالذى ... أوليتَ، أو سَواريًا مع السُّحُبْ
كلُّ فتـاةٍ قـرّ لى شِمَاسُها(٥) ... وذَلَّ فى فودىَّ منهـا ما صَعُبْ
تلقاك نفسا حرّةً من فارسٍ ... بنتَ الملوكِ، وفمًا من العَـرَبْ
تُرْوَى، فلو أطربَ شىءٌ نفسَـهُ ... لقـد سمعتَ من قوافيها الطرَبْ
أَضحَى وراحَ حاسدى إن قلتُهـا ... وحاسِـدوك إن علوتَ فى تَعَبْ

(١) الزبر جمع زُبْرة وهى القطعة الضخمة من الحديد . (٢) يقال : ملحه على ركبتيه أى لا وفاء له وفى الأساس : "فلان ملحه موضوع على ركبتيه" أى هو كثير الخصومات كأن طول مجاثاته ومصاكته للركب قرّح ركبتيه فهو يضع الملحَ عليهما يداويهما به . (٣) قَصَّ : ٱقتفى . (٤) يريد بقوله "وزائرات" قصائده . (٥) الشماس : الأمتناع والإباء .



وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى طالب بن أيوب أيضا

أَصبتُ او أَحمدتُ أن أُصيبا ... وفزتُ لو كان الحجا المطلوبا
وراضَ منّى الدهرُ ظَهْرا لم يكن ... لو أنصفَ الحظُّ له مَركوبا
أقسَم لا آزددتُ به فضيلةً ... دهرىَ إلا زادنى تعذيبا
فكلّما آنستُ منه بأذًى ... بَقّاهُ وآستأنف لى غريبا
رَميتُ حظّى بوجوهِ حِيَلى ... فلم أُصِبْ ولم أقَع قريبا
تنزّهٌ يُعابُ أو محاسنٌ ... محسودةٌ محسوبةٌ ذُنوبا
أُنظر الى الأقسام(١) ما تأتى به ... متى أردتَ أن تَرى عجيبا
تَجمعُ بين الماءِ والنارِ يدٌ ... وما جَمعْتَ الرزقَ والأديبا(٢)
ليتَ كفانى الدهرُ مَعْ تخلُّصى ... مكروهَهُ كما كَفَى المحبوبا
أو ليتَ أعدَى خُلُقى جنونُهُ ... فكنتُ لا سَمْحًا ولا لبيبا
يا صاحبَ الزمانِ مغترًّا به ... أنتَ دمٌ فآحذرْ عليك الذيبا
تبعتُ ألحاظَك من وفائه ... بارقةً صيفيّةً خَلوبا(٣)
سَلْنى به وقِسْ علىَّ معَهُ ... فقد قتلتُ أهلَهُ تجريبا
بَعدَ عنائى وآجتهادى كلِّه ... بالأرض حتى وَلَدَتْ نجيبا
جاءت به بعد التراخى غَلَطًا ... ثم نوتْ من بعدُ أن تتوبا

---

(١) الأقسام : الحظوظ . (٢) يقول : أن تجمع اليد بين الضدّين الماء والنار أصعب من الجمع بين الحظ فى الرزق والفهم ، ولعله من قول المتنبى

وما الجمع بين الماء والنار فى يدى ... بأصعبَ من أن أجمع الجَدَّ والفهما

(٣) فى الأصل " حلوبا " وهو تحريف .

أبلجَ بسّـامَ العشيّ واضحـا ريّانَ مخضرّ الثرى رطيبا
تصفو المدامُ وتروقُ ما آنتمتْ حُسْـنًا الى أخلاقه وطيبا
للجد قومٌ وقليـــلٌ ما هُـــمُ وفى القليـــل تجِـدُ المطلوبا
كالنجم للباعِ المديد بُعْـــدُه وللعيون أن يُرَى قريبـا
لا تشكُرنّ من فتًى فضيلةً وليس فيهـا مُعْـرِقا نسـيبا
فإنما أَعطَى "آبنَ أيوبَ" المَدَى فى الشرف آقتفـاؤه "أيّوبا"
يا لابسَ الكمال غـيرَ مُعْجَبٍ تركـتَ كلَّ لابسٍ سليبـا
إن غادر الشكرُ لسـانًا ناكلا (١) وكان سيفا قبله مذروبا (٢)
فقد عقَـــدتَ لَسَنِي (٣) وقُدتَنى بالطّـــولِ فى حبـاله جنيبا (٤)
حَسبتُ أعداد الحصى ولم أُطِقْ عدَّ الذى أوليتنى محســـوبا
فى كلّ يومٍ شارقٍ معـــونةٌ تَبرُدُ حرَّ جَوْرِه المشـــبوبا
ونعمةٌ تســـير فى نُضوحها خَرْقَ (٥) الجديب فيُرَى خصيبـا
يُجلنى آستقبالُها فتحسَب الـ ـمينَ آبتسامى نحوَها قُطوبا
لو شئتُ لآسترحتُ من أثقالها إن كنتُ من مَكْرُمةٍ متعوبا
كنتُ أخًا ، فلم تزل تَسبُغنى باللّطفِ حـــتى خِلتُنى حبيبا
فإن قَضَى الثناءُ حقَّ نعمةٍ أو كاد أن يقضيَها تقريبا
وأَقنعَ الميســورُ فاحبِسْ شُرّدًا تَسألُ عنهـا الشمألُ الجَنوبا
يَعلَقُ بالعِـرضِ الكريم نَشرُها وهى به طائرةٌ هُبــوبا

(١) ناكلا : ناكصا . (٢) المذروب : المحدود . (٣) اللسن : الفصاحة . (٤) الجنيب : يقال جنبه أى قاده الى جنبه فهو جنيب . (٥) الخرق : القفر .

اذا بنيتُ البيتَ منها وتِدِ الـ ... ـأسماعُ لو كانت له طُنُـــوبا (١)

يَخْـــلُدُ مسموعا ويُغني كلّمــا ... عَوّضتَ مُهدًى عنه أو موهوبا ١٥

عُدَّ السنينَ صومَها وفِطرَها ... تُتحَفُ مَقـرُوءا به مكتوبا

* * *

وقال وكتب بها الى مؤيِّد السلطان أبى القاسم بن الأوحد ذى السياستين أبى محمد آبن مُكْرَم ، يشكره على ملاطفةٍ جميلةٍ لاطفه بها ، ودنانيرَ حملها اليه سنيّةٍ ، وجوابٍ أجاب به عن كتبه ، يشكر منالَه ويصف فيها السفينةَ ، وقبيحَ وساطةِ غلامٍ أُنفذت الهــديّةُ على يده ، وتعرُّضَه لهــا وآستبدادَه ببعضها ، ويذمُّ الغـلامَ و يسأل الغرامة ، وأنفذها فى صفر سنة تسع وأربعمائة

سَلَا دارَ البخيلةِ "بالجِنابِ" (٢) ... متى عَرِيَتْ رُبالكِ من القِبابِ ؟

وكيفَ تشعَّبَ الأظعانُ صبحا ... بدائدَ (٣) بين وُهْدِكِ (٤) والشِّـعابِ ؟

بطالعــةِ (٥) الهلال على "ضُمَيرٍ" (٦) ... وغاربةٍ كمنقَضِّ الشِّهابِ

حَمَلْنَ رشائقًا ومبــدَّناتٍ ... رماحَ الخَطِّ تَنبُتُ فى الرَّوابى

وأين رضاكِ عن سُقيا دموعى ... ربوعَكِ من رضاكِ عن السحابِ

بكيتُكِ للفـراقِ ونحنُ سَــفْرٌ (٧) ... وعُــدْتُ اليومَ أبكى للإيابِ

وأمسحُ فيكِ أحشائى بكفٍّ ... قريبٍ عهدُها بحشا "الرَّبابِ"

لهــا أرَجٌ بمــا أبقاه فيهــا الـ ... ـتصافحُ بعدُ من ريحِ الخضابِ

أمفصِحةٌ فأطمعَ فى جوابٍ ؟ ... وكيف يُجيبُ رَسمٌ فى كتابِ ؟

---

(١) الطنوب جمع طنب بضم الطاء والنون وهو الحبل يشدّ به سرادق البيت . (٢) الجناب : اسم واد .
(٣) بدائد : متفرقة . (٤) الوُهْد جمع وَهْدٍ وهو ما آنخفض من الأرض . (٥) فى الأصل : "بطالعه" وهو تحريف . (٦) ضمير : اسم بلدة . (٧) السفر : جماعة المسافرين .

نَحَلتِ ففى ترابِك منـك رَسمٌ ... كما أنى خَيالٌ فى ثيـابى
وفى الأحداج مُتعَبـةُ المَطَايَا ... تُلِينُ عرائكَ الإبلِ الصِّـعاب
بَعيـدَةُ مَسقِطِ القُرطيْن تُقْرا ... خُطوطُ ذؤابتَيْهـا فى التراب
تجَمَّع فى الأسـاورِ معصَماها ... ويَقلَقُ خصرُها لكَ فى الحِقَاب
تَعيبُ على الوفاءِ نحولَ جسمى، ... ألا بالغـــدر أجدرُ أن تُعابِى !
وما بِكِ أن نَحَلتُ سوى نُصولِ ... من السنواتِ أسرعَ فى خِضابى
جزِعت له كأنَّ الشَّيبَ منـه ... يَسُلُّ عليـكِ نَصْلًا من قِراب
فما ذنبى اذا وقَعتْ عُقـابٌ ... مِنَ الأيّام طار لها غرابى ؟
وقد كنتُ الحبيبَ وذا نحولى ... وهـــذا فى العريكة حدُّ نابى
ليالىَ لِى من الحاجاتِ حُكْمِى ... وليس وسيلةٌ بسوى شـبابى

* * *

ألا لله قلبُـــكَ مِن حَمولٍ ... على عِلاَّتِ وَصْـلٍ واجتناب
وحبُّـكَ من وَفِىِّ العـهدِ باقٍ ... على بُعْـــدٍ يُحيـلُ أوِ اقترابِ
هوًى لكَ فى جبالِ "أبانَ" ثاوٍ ... وأنتَ على جبالِ[(1)] "عُمانَ" صابى
وكان المجدُ أعودَ حين يَهوِى ... عليـكَ من المَهفهَفةِ الكَعاب
وإن وراء بحرِ "عُمانَ" مُلْكًا ... رطيبَ الظلِّ فَضفاضَ الرِّحاب
رقيـــقٌ عيشُـــهُ عَطِرٌ ثراهُ ... بِطُرَّاقِ الفضائلِ غـــيرُ نابى
متى تنزِلْ به تنزِلْ بوادٍ ... من المعروفِ مَرعِىِّ الجنابِ
يدبّره مِنَ الأمراءِ خِرقٌ[(2)] ... يَذِلُّ لعـــزّه غُلْبُ[(3)] الرِّقاب

(١) كلتا "جبال" الواردتان فى هذا البيت وردتا فى الأصل "حبال"، وأبان: اسم جبل، وعمان: بلد باليمن. (٢) الخِرقُ: السخىّ والفتى الحسن الكريم الخليقة. (٣) الغلب جمع أغلب وهو الذى غاظت عنقه.

وَفَى ذُو المجدِ سَـبَّاقا فوافَى   يحلِّق عُرْفُه والنجـمُ كابى
وقامَ بنفسِه يسـعَى ففاقَتْ   غريزةُ نفسِه شَرَفَ النِّصابِ (١)
وبانَ به لعينِ أبيه بَوْنٌ   أراه الشِّبلَ أغلبَ ليثَ غابِ
على زَمَنِ الحَداثةِ لم يُفتْـهُ   تقـدُّمُ شِيبِهم قَدَمَ الشَّبابِ
سَمَا لمكانهـم وهُمُ شموسٌ   فطال الطودُ أعناقَ الهضابِ
وسـيِّدُ قومِهِ من سوَّدوه   بلا عَصَـبيِّةٍ وبلا مُحابى ١٦
وقُدِّم بالفِراسةِ وهو طِفْـلٌ   تُحَلُّ عنـه أنشِطةُ (٢) السِّخابِ (٣)
وما تَرْكُ الشريفِ على بنيـه   وهم منـه، تَجَاوُزَهُ بعابِ
وإن كان الفتى لأبيـه فَرْعًا   فإن الغيثَ فَرْعٌ للسـحابِ
بَلَوْهُ وجرَّبوا يوميـه نُعْمَى   وبأسًا فى السكينةِ والوِثابِ
فما ظَهَروا مُخَاطَبةً بوانٍ   وما ظَفِـروا مُضارَبةً بنابى
ولا عدِموا به لَسَـنًا (٤) وقَطْعًا   عمائقَ فى الإصابة والصوابِ
لذلك جاوروا بالبحـرِ بحرًا   كِلا كرميْـهما طاغى العُبابِ
يقول لِىَ الغَنِى ورأى قُعودى   عن السـعى المموِّلِ والطِّلابِ
وعفـةَ مذهبى ظَلَفًا (٥) ومَيْلِى   الى العيشِ المُرَمَّقِ (٦) وانصبابى :
أرى لك فى لو خاطرتَ مَرْعَى   يبدِّلُ صحـةً أُهُبَ (٧) الجِرابِ
أما لكَ فى بحارِ "عمانَ" مالٌ   يسُدُّ مَفاقِرَ الحاجِ الصِّعابِ ؟
ومَولًى يوسعُ الحُـرُماتِ رَعْيًا   ويَعمُرُ دارسَ الأملِ الخرابِ

(١) النصاب : الأصل . (٢) أنشطة : يريد بها جمع أنشوطة وهى عقدة يسهل حلّها مثل عقدة التكة .
(٣) السخاب بوزن كتاب : قلادة من سُكّ وقرنفل ومحلب بلا جوهر ، والسُّكّ : طيب يعجن و يقرّص و يترك يومين ثم يثقب بمسلة و ينظم فى خيط قُنَّب وكلما عَتُقَ طابت رائحتـه . (٤) اللَّسَن : البيان .
(٥) الظَّلَفُ : النزهُ (٦) المرمّق : الذى يُتَبلغ به (٧) أهب جمع إهاب والجراب جمع أجرب .

لعلَّ "مؤيَّدَ السلطانِ" تحنو عواطفُ فضله بعدَ اجتناب
قفلتُ ودونه متـــلاطماتٌ زَواخرهنَّ كالأُسْـدِ الغِضابِ
صَواعدُ كالجبال اذا أحسَّتْ نسـيمًا، أو نوازلُ كالجَوابِي (١)
وأخضرُ لا يروق العينَ يُطْوَى عــلى بيضاءَ سوداءِ الإهابِ (٢)
تجـاذبه الأزمَّةُ من حديدٍ فَيَقمِصُ أو يُقَطِّرُ فى الجذابِ (٣)
اذا خُوصُ الرِّكاب شكون ظمأً (٤) شكى رُكبانُهـا شَرَقَ الرِّكابِ
يروعُ حُـداءُه أحبشَها النَّواتى (٥) اذا شاقتـــك حاديةُ العِرَابِ (٦)
اذا عثَرتْ فليس تُقالُ ذنبـا وإنصدَعتْ فليست لانشعابِ
ولستُ بسابحٍ فأقولُ : أنجـو عسى إن ظهـــرُها يوما كَبَا بى
اذا حلَمتْ بها فى النوم عينى طفقتُ أجُسُّ هل رَطِبتْ ثيابى ؟
ومالى والخِطارَ وقــد سقتنى سماءُ يديهِ من غـيرِ اغـتراب
وجاءتنى مَواهبُـــهُ بعيــدا بأفضـلِ ما يجىءُ مع اقتراب
رغائبُ من يديه فاجأتنى وَفَيْنَ رضًا بآمالى الرِّغابِ
وزدنَ على حساب مُناىَ لكن "وِشَاحٌ" (٧) لم يكُنْ لى فى حسابى
ندًى وَصَلَ السماحَ به ولكن تولَّى عنـــه حاجبُه حجابى
أمرتَ بها (٨) كعِرضك لم يُدنَّسْ بلا غِشٍّ يشوبُ ولا ارتياب
من الذهب الصريحِ فصارَ ممّا يُبَـــدَّلُ فى يديه الى الذَّهاب

---

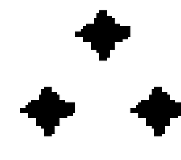
(١) الجوابي جمع جابية وهى الحوض الضخم . (٢) يصف بقوله "وأخضر" البحر وبقوله "بيضاء سوداء الإهاب" سفينة مطليّة الجِرْم بالجير والقار . (٣) يقطّر : يُلقَى على قُطره أى جانبه .

(٤) خوص جمع خوصاء وهى التى غارت عينها . (٥) النواتى : جمع نوتىّ وهو ملّاح السفينة .

(٦) العراب : الإبل المنسوبة للعرب ، وفى الأصل "الغراب" . (٧) وشاح : اسم غلام الأمير الذي ناوأ الشاعر على جوائزه . (٨) يريد بقوله "أمرت بها" الصلة أو الجائزة .

وقاسَمَنى مُناصَفةً عليه وجاحَدَنى ليحبسه كتابى (١)
وقال ولم يهبكَ ولم يَصُنّى : كذلكَ فيكَ منذُ سنينَ دابى
اذا حُمِّلتُ رِفْدا أو كتابًا اليكَ لواه نَهْبى وٱغتصابى
مَكارمُ سقتَهنّ الى محبٍّ ففاز بها مُغيرٌ لم يُحاب
بعثتَ بها الخئون، فضاع سِرْبٌ أمنتَ عليه غائرةَ الذئاب
ولولا أنّ خدمتَه وَقَتْهُ وحُرمةَ عزّ بابك والجناب
لَمَا سَلِمَ البعوضُ على عُقاب ولا عُضّ الهِزَبْرُ بشرّ ناب
أَدَلّ بكم فالحَمَى، وكانت نواحيه ماَ كَلَ للسِّباب
يجَلّ عن الهجاء بذاك عندى وقَلّ بما أتاه عن العتاب
سُلِبْتُ نداك فى ناديك ظلما بغارةِ صاحبٍ لك فى الصحاب
ثلاثَ سنينَ حَوْلا بعدَ حَوْلٍ بكفّ «وِشاحَ» مُقتَسَمٌ نِهابى
وأنتَ خفيرُ مالِكَ أو يؤدّى الىّ ولو بمنقطِعِ التراب
اذا أنصفْتَنى فعليك دَيْنًا غَرامةُ ما تجمّع فى الحساب
أعِدْ نظرًا فكم أغنيتَ فقرًا به وجَبَرتَ كَسْرًا من مُصاب
وكم نوديتَ يا بحرَ العطايا بِجاه البحرُ بالعجبِ العُجاب
وَفَتْ فيك المنى وقضتْ نُذُورى فَوَفّ عُلاكَ حقّ تُرْضِها بى
وفى يدك الغنى فابعث أمينا الىّ به وصيّرُهُ جوابى
ولا تُحوِجْ ظَماىَ الى قَليبٍ سواك على مُقامى وٱنقلابى
أُذكّرك الذى ما كنتَ تنسَى سُفورى تحت ظلّك وٱنتقابى
وإنى إن بلغتُ النجمَ يومًا لكان الى صنيعتك ٱنتسابى

(١) يريد وجاحدنى كتابى ليحبس عنى الذهب.



وقال فى معنًى عَرَضَ له

مَنْ بِسَلْعٍ مُطْلِـعٌ لى ... قَمَــرا طال مَغيبُــهْ ؟

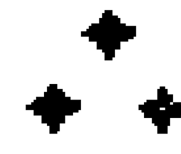
وأُصَــيلا بالحِمَى نُغَّـ ... ـصَ بالعاذل طِيبُــهْ

كلُّ شىءٍ حَسَنٍ حا ... شاك فالعين تُصيبُهْ (١)

عنَّفوا القلبَ على قا ... تِلِهِ وهو حبيبُـــهْ

كلُّ جُرْمٍ لك إلا ال ... غدرَ (٢) فالقلبُ وَهُوبُهْ

وأقلُّ الناس ذَنْبًـا ... قادرٌ عُدَّتْ ذنوبُهْ



وقال وقد أوجب عليه بعض الرؤساء المشهورين وهو أبو الحسين أحمد بن عبدالله الكاتب رحمه الله حقًّا أكّده بقصده إيّاه فى صلةٍ نالته، عائدا عِدّةَ دفعاتٍ من غير أن يكون سَبَق اليه بمعرفةٍ، ولاجرى بينهما لقاءٌ إلا بالذِّكر والصفة من الأستاذ أبى الحسن المختار بن عبد الله الذهبيّ ، وواصَلَ تفقُّدَه تبرُّعا وٱبتــداءً ما يوجب الشكر ويُعرَف مثلُه من أمثاله فى هــذا الوقت ، وكتب بها اليه يشكره ويعتمد بفعله ، وأنفــذها فى رجب سنة ٱثنتى عشرة وأربعمائة

هَوًى لى ،وأهواءُ النفوس ضُروبُ ... تَجانُبُ "قُوسَى" (٣) أن تَهُبَّ جَنوبُ

يدُلُّ عليهـا الريفُ أين مكانُهُ ... ويُخبِرها بالمُـزْنِ كيف يصوبُ

---

(١) ورد هذا البيت كما هو فى النسخة المطبوعة ، وورد فى الأصل هكذا

كلّ شىء حسن ... فى العين تصيبه

وهو مختل وزنا ومعنى ، ولو حافظنا على الأصل لعله يكون هكذا

كل شىء حسنٍ فى الـ ... ـعين فالعين تصيبه

(٢) فى الأصل : "العزر" . (٣) قوسى : اسم بلدة ، ومعنى البيت : أن هواه على ٱختلاف أهواء النفوس فى أن يجانب "قوسى" وهى البلدة التى بها محبوبه مخافة أن تهبّ عليها ريح الجنوب وهى ريح حارة تخالف الشمال ، وقد كني بها عن زفراته فى حرّها .

وتَمشِى على روضِ الحِمَى ثم نلتقى … فيبلغُنى منها الغداةَ هبوبُ
أمانِى بعيدٍ لو رآها لسرَّها … مكانَ الحيا من مقلتيه غُروبُ
ودَمْعٍ إذا غالطتُ عنه تشاهدَتْ … قَوارِفُ فى خدّى له ونُدوبُ
عَلَى أنّ ذِكْرا لا تزال سهامُهُ … تَرَى مَقتَلا من مهجتى فتُصيبُ
إذا قيل "مَىٌّ" لم يَرُعْنى بحلمه … حياءٌ، ولم يحبِسْ بكاىَ رقيبُ
أُعِيرِ المنادى باسمها السمعَ كلّه … على علمه أنى بذاك مريبُ
وكم لِىَ فى ليل الحِمَى من إصاخةٍ … الى خَبَرِ الأحلامِ وهو كذوبُ
توقَّرُ منها ثم تسفَهُ أضلعى … ويجمُدُ فيها الدمعُ ثم يذوبُ
وما حبُّ "مىٍّ" غيرُ بُرْدٍ طويتُهُ … على الكُرهِ طىَّ الرثِّ (١) وهو قشيبُ (٢)
رأتْ شَعَراتٍ غَيَّرَ البينُ لونَها … فأمست بما تُطريه أمسِ تَعيبُ
أساءكِ أن قالوا: أخٌ لكِ شائبٌ؟ … فأسوأُ منه أن يُقالَ: خَضيبُ
ومن عجبٍ أنّ البياضَ ولونَه … اليكِ بغيضٌ وهو منكِ حبيبُ!
أحِينَ عَسا (٣) غُصْنى طرحت حبائلى … الىّ، فهلّا ذاك وهو رطيبُ؟
تُظَنِّينَهُ من كَبْرةٍ فرطَ ما انحنى … كأنْ ليس فى هذا الزمان خُطوبُ!
فعُدّى (٤) سِنِيه، إنما العهدُ بالصِّبا … وإن خانه صِبغُ العِذارِ قريبُ
وفى خَطَلِ (٥) الرمح انحناءٌ، وإنما … تُعَدُّ أنابيبٌ له وكعوبُ
همومىَ من قبل اكتهالى تَكَهُّلٌ … وغدرُكِ من قبل المَشيبِ مَشيبُ
وما كان وجهٌ يوقِدُ الهمُّ تحته … لتُنكَرَ فيه شَيْبةٌ وشُحوبُ (٦)
لوَ انّ دَمِى حالتْ صَبِيغةُ لونه … مُبيَّضَةً ما قلتُ: ذاكَ عجيبُ!

(١) الرث: البالى. (٢) القشيب: الجديد. (٣) عسا: كبر. (٤) فى الأصل: "تعدّي" وهو تحريف. (٥) الخطل: الاضطراب. (٦) الشحوب: تغيّر اللون.

ألم تعلمى أنّ الليـالى جحافلٌ ... وأنّ مُداراةَ الزمانِ حروبُ ؟
وأنّ النفوسَ العـارفاتِ بليّـةٌ ... وحمـلَ السجايا العالياتِ (١) لُغوبُ
يُسـيغ الفتى أيّامَهُ وهو جاهلٌ ... و يغتصّ بالساعاتِ وهو لبيبُ
و بعضُ مَودّاتِ الرجالِ عقاربٌ ... لهـا تحت ظلماء العُقوقِ دبيبُ
تواصَوا على حبّ النفاقِ، ودِينُهُ ... بأنْ يتنـاقَ مَشْهـدٌ ومَغيبُ
فمـا أكثرَ الإخوانَ بل ما أقلَّهم ... على نائباتِ الدهرِ حين تنوبُ !
وقبلَ ٱبنِ عبـدِ الله ماخلتُ أنه ... يُرَى فى بنى الدنيا الوَلودِ نجيبُ
ألا إن بانى المجـدِ يَخلُصُ طِينُهُ ... وكلّ الذى فوق التراب مَشوبُ
سقى الله نفسا مذ رعت قُلّةَ العُلا ... فكلُّ مَراعيهـا أعمُّ خصيبُ
وحيّا على رغم الغــزالةِ غُرّةً ... إذا طلعتْ لم تَدْجُ حـين تغيبُ
وحصّنَ صدرا قلبُ "أحمدَ" تحته ... يضيق ذراعُ الدهرِ وهو رحيبُ
من القوم يسّامون والجوُّ عابسٌ ... وراضون واليومُ الأصمّ (٢) غضوبُ
رأوا بابنهم ليثَ الشرى وهو ساربٌ ... لحاجتـه ، والبحرَ وهو وهوبُ
فتًى سوّدته نفسُـهُ قبـل خَطِّه (٣) ... وشابت عُلاه وهو بَعْـدُ ربيبُ
وقدّمه ــ أن يعلَقَ الناسُ عَقْبَهُ ــ ... سماحٌ مع الريحِ العَصوفِ ذَهوبُ
ورأىٌ على ظَهرِ العواقبِ طالعٌ ... إذا أخطأ المقـدارُ فهو مصيبُ
إذا ظنّ أمرًا فاليقــينُ وراءه ... و يصدُق ظنٌّ تارةً ويحوبُ (٤)
وخُلْقٌ كريمٌ لم يَرُضْـهُ مؤدّبٌ ... تمطّقَ (٥) فُوهُ الشّـذَى وهو أديبُ

(١) فى الاصل : "الغالبات" . (٢) اليوم الأصمّ : العصيب الشديد . (٣) قوله : "قبل خطّه" أى قبل نبت عذاره من قولهم : خَطَّ الغلامُ إذا نبت عذاره . (٤) يحوب : يأثم .
(٥) تمطّق : تذوّق .

تحمَّـــل أعباءَ الرياســةِ ناهضا ... بهـا قاعدا والحـادثاتُ وُثوبُ
وصاحتْ به الجُلَّى لسدّ فُروجها ... فأقدَمَ فيها والزمانُ هَيوبُ
وكم عَجَمَتْهُ النائبـاتُ فردَّهـا ... رِدادًا وعاد النَّبْعُ(١) وهو صليبُ
هناك آتفاقُ النـاسِ أنك واحدٌ ... إذا كان للبـدر المنـير ضريبُ
وأعجبُ ما فى الجودِ أنك سالبٌ ... به كلَّ ذى فضل وأنتَ سَليبُ !
أأنسَى لك النُّعمى التى تركَتْ فمى ... يُصَـعِّدُ يبغِى شُكرَها ويَصوبُ ؟
ملكتَ فؤادى عنـد أوّل نظرةٍ ... كما صـاد عُذريًّا(٢) أغنُّ ربيبُ
وكنتُ أخاف البـابلىَّ وسِحـرَه ... ولم أدر أن الواسطىَّ(٣) خَلوبُ
وغنَّـاك أقوامٌ بوصـفِ مَناقبى ... فرنَّحَ نَشـوانٌ وحَنَّ طروبُ
رفعتَ مَنـارَ الفخرِ لى بزيارةٍ ... وسَمَتَ بها مَغناىَ وهو جديبُ
وكنتَ لداءٍ جئتنى منـه عائدا ... شفاءً، وبعضُ العائدين طبيبُ
وأنهلتَنى من خُلْقِك العذبِ شَربةً ... حَلَتْ لى، وما كلُّ الدواء يطيبُ
ولمـا جلا لى حُسنَ وجهك بِشرُهُ ... تبـيَّنَ فى وجه السَّـقام قُطوبُ
أجبتَ وقد ناديتُ غيرَك شاكيا ... وذو المجـد يُدعَى غيرُهُ فيُجيبُ
فَطِنتَ لهـا أُكْرومةً(٤) نام غَفْلَةً ... من النـاس عنها مائقٌ وأريبُ
ذهبتَ بها فى الفضل ذِكرًا بصوته ... سبقتَ، فلم يقدر عليك طَلوبُ
لئن كان فى قَسْمِ المكارم شَطرُها ... فللدِّين فيهـا والولاءِ نصيبُ
وإنْ أكُ من "كِسْرى" وأنت لغيره ... فإنىَ فى حبّ "الوصىّ" نسيبُ
سَـتعلمُ أنَّ الصُّنع ليس بضائعٍ ... علىّ، ولا الغَرسَ الزكىَّ يخيبُ

(١) النبع : شجر تعمل منه القسىّ والسهام . (٢) عذريًّا : رجلا من بنى عُذرة وهم قوم مشهورون بالعشق . (٣) البابلىّ والواسطىّ نسبة الى بابل و واسط . (٤) الأكرومة : فعل الكرم .

وتحمَدُ منّى ما سعيتَ لكسبه ... وما كلّ ساعٍ فى العَلاء كسوبُ
ومهما يُثنِك الشعرُ شكرا مخلَّدا ... عليها، فإنّ الله قبلُ يُثيبُ
وتَسمعُ فى نادى النّدى أىَّ فِقرةٍ (١) ... يقوم بها فى الوافدين خطيبُ
متى آمتدّ بى عُمرٌ وطالت مودّةٌ ... فربعك حُسنٌ من ثناىَ وطِيبُ
ودونك منى ضَيغمٌ، فُوهُ فاغِرٌ (٢) ... متى ما دنا من سَرْحِ عِرضك ذيبُ
محاسنُ قومٍ وَسمةٌ فى جباههم ... ولى حسناتٌ سِرُّهن غُيوبُ
وما الحُسنُ ما تُثنِى به العينُ وحدَها ... ولكنّ ما تُثنِى عليه قلوبُ
لقد عَقَلَتْ دنياك مذ قيَّضتْك لى ... وراح عليها الحِلمُ وهو غريبُ
أظنّ زمانى إن زجرتَ صروفَه ... سيرجع عمّا ساءنى ويتوبُ (١٩)
تخاتِلنى الأخبارُ ــ أخلبَ برقُها ــ ... بأنك يا بدرَ الكمال تغيبُ
فأمسكُ قبلَ البين أحشاءَ مُوجَعٍ ... لها بين أثناء الحذار وجيبُ
بأىّ فؤادٍ أحمل البعدَ، والهوى ... جديدٌ، وذا وجدى وأنتَ قريبُ
فلا تصدَعِ الأيّامُ شملَ محاسنٍ ... تُسافر مصحوبا بها وتؤوبُ
ولا تعدَم الدنيا بقاءَك وحدَه ... فإنك فى هذا الزمان غريبُ

* * *

وقال يمدح سيّد الوزراء مؤيّد الملك أبا علىّ الرُّخَّجِىّ، و يشكر إنعامَه فى تقديمه وإكرامِه، وتطوّلَه فى تحسين وصفه وتقريظه، ويعتدّ لإحسانه بعادات مُواصِلة فى القول والفعل، عَقِيبَ تقلّدِه الوزارةَ بعد آمتناعِه من الدخول فيها، ومدافعتِه بالتلبّس بها، وذَكَر ذلك فى القصيدة وما ظهر من آثاره فى النظر، بعد نكول من سبقَ من الوزراء، وأنشدها بحضرته فى الدار بباب الشعير .

(١) الفقرة : أجود بيت فى القصيدة . (٢) فاغر : مفتوح .

إذا عمّ "صحراءَ الغُمَيرِ" جُنوبُها ... كفى دارَ "هندٍ" أنّ جفني يصوبُها

وقفتُ بها والطَّرْفُ ـ مما توحّشتْ ـ ... طريدُ رباها ، والفؤادُ جَنيبُها

وقد دَرَسَتْ ، إلا نشايا(١) عواصفٍ ... من الريحِ لم يَفطُنْ لهنّ هُبوبُها

خليليَّ ، هذي دارُ أنسي ، وربما ... يَبِينُ بمشهودِ الأمورِ غُيوبُها

قِفَا نتطوّعْ للوفاء بوقفةٍ ... لعلّ المُجازِي بالوفاء يُثيبُها

فلا دارَ إلا أدمعٌ ووكيفُها ... ولا "هندَ" إلا أضلعٌ ووَجيبُها

وعَيّرتُماني زفرةً خَفّ وَقدُها ... مَليًّا ، وعينًا أمسِ جفّتْ غُروبُها

فإن تكُ نفسي أمسِ في سلوةٍ جَنَتْ ... فقد رجع اليومَ الهوى يَستتيبُها

وإن يُفْنِ يومُ البينِ جُمَّةَ أدمعي ... فعند جُفوني للديارِ نصيبُها

تكلّفني "هندٌ" ـ إذا التحتُّ(٢) ظامئًا ـ ... أمانيَّ لم تُنْهَزْ لِريٍّ ذَنوبُها(٣)

وأطلبُ أقصى وُدِّها أن أنالَهُ ... غِلابًا ، وقد أعيى الرجالَ غَلوبُها

بمنعطِفِ الجزعَينِ لمياءُ لو دعتْ ... "بمدينَ" رُهبانًا صَبَتْ وصليبُها

إذا نهض الجاراتُ أبطأ دِعصُها(٤) ... بنهضتها ، حتى يخِفَّ قضيبُها

تَبَسَّمُ عن بيضٍ صوادعَ في الدجى ... رِقاقٍ ثناياها ، عِذابٍ غُروبُها

إذا عادتِ المسواكَ كان تحيّةً(٥) ... كأنّ الذي مسّ المساويكَ طيبُها

وكم دونَ "هندٍ" رُضتُ من ظَهرِ ليلةٍ ... أشدَّ من الأخطارِ فيها ركوبُها

فنادمتُها والخوفَ ، تُروِي عظامَها الـ ... ـمُدامُ ، ويُروَى بالبكاء شَريبُها

---

(١) نشايا جمع نشيّة وهي الرائحة . (٢) التحتُّ : عطشتُ . (٣) الذَّنوب : الدلو .

(٤) الدعص : قطعة من الرمل مستديرة . (٥) يشير الشاعر هنا الى عادة من عادات العرب في أعيادهم وهي أنهم كانوا اذا حيّوا يقدّمون الريحان تحيّةً وكان ذلك في يوم من أيامهم اسمه "يوم السباسب" وفيه يقول النابغة :

رقاق النعال طيّب حجزاتهم ... يحيّون بالريحان يومَ السباسبِ

فيكون معنى بيت مهيار : أنها اذا استاكت فسواكها يكون ريحانة يحيّي بها لما ناله من نكهتها .

إذا شربتُ كأساً سَقَتْنى بمثلها ... من الدمع، حتى غاض دمعى وكُوبُها (١)
حَمَى اللهُ بالوادى وجوهاً كواسيا ... إذا أوجهٌ لم يُكْسَ حُسْناً سَليبُها
بَوادىَ وَدَّ الحاضرون لو آنها ... مَواقِعُ ما أَلقتْ عليه طُنوبُها
إذا وصفَ الحُسْنَ البياضُ تطلّعتْ ... سَوَاهِمُ (٢) يُفْدَى بالبياضِ شُحوبُها
ولله نفسٌ، مِن نُهاها عذولُها ... ومِن صَونها - يومَ العُذَيبِ - رقيبُها
لكلِّ محبٍّ يومَ يظفَرُ رِيبةٌ، ... فَسَلْ خَلَواتى: هل رأت ما يريبُها؟
إذا آختلطت لذّاتُ حُبٍّ بعارِه ... فأنعمُها عنـدى الذى لا أُصيبُها
وسـاء الغوانى اليومَ إخلاقُ لِمَّتى (٣) ... فهـل كان ممّا سَرَّهنّ قشيبُها؟
سواءٌ عليها كَثُّها (٤) ونَسيلُها (٥) ... وناصلها (٦) من عِقّتى وخضيبُها
وتعجَبُ أن حُصّتْ (٧) قوادمُ مَفرِق (٨) ... وأكثرُ أفعالِ الزمانِ عجيبُها!
ومن لم تغيّره الليالى بعـدّه ... طِوالَ سِنيها غيّرته خُطوبُها
إذا سُلَّ سيفُ الدهر والمرءُ حاسرٌ (٩) ... فأهون ما يَلْقَ (١٠) الرءوسَ مَشيبُها
يعـدّد أقـوامٌ ذُنوبَ زمانهم ... فمن لى بأيامٍ تُعَدُّ ذُنوبُها
يقولون: دارِ الناسَ تَرْطُبْ أكفُّهم ... ومَنْ ذا يدارِى صخرةً ويُذيبُها؟
وما أطمعتْنى أوجهٌ بآبتسامها ... فيُؤْيِسَنى ممّا لديها قُطوبُها
وفى الأرض أوراقُ الغنى لو جذبتُها ... لَرَفَّ على أيدى النوال رطيبُها
إذا إبلى أمستْ تُماطَلُ رَعْيَها ... فهـل يَنفعَنّى من بلادٍ خَصيبُها؟

(١) الكوبُ: كوز لا عروة له. (٢) سواهم: متغيرات. (٣) اللمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن. (٤) الكث: كثرة شعر اللحية. (٥) النسيل: ما يسقط من الشعر والريش. (٦) الناصل: الخارج من الخضاب. (٧) فى الأصل "خصّت" وهو تحريف، وحُصّتْ من قولهم: رجلٌ أحصّ أى قليل شعر الرأس. (٨) المفرق: وسط الرأس وهو الذى يفرق فيه الشعر. (٩) الحاسر: من لا مغفر له ولا درع أو لا جُنّة له. (١٠) فى الأصل "تلق".

عَذيرىَ من باغٍ يودّ لنفسه ... نزاهةَ أخلاقٍ، ويُمسى يَعيبُها
إذا قصَّرتْ عنّى خُطاه أَدَبَّ لى ... عقاربَ كيدٍ غيرُ جِلْدِى نَسيبُها
ومن أمَلِى فى سيّد الوزراء لى ... مطاعمُ يَغْنَى عن سواها كَسوبُها
إذا ما حَمَى مؤيَّدُ المُلْكِ حَوزةً ... من الصُّمِّ لم يقدرْ عليها طَلوبُها
علىَّ ضَوافٍ من سوالفِ طَوْلِه ... يجرِّرُ أذيالَ السحاب سَحوبُها (١)
وعَذراءَ عندى من نداهُ وثيّبٍ ... إذا جُلِيَتْ زانَ العُقودَ تَريبُها (٢)
عوارفُ تأتى هذه إثرَ هذه ... كما رافدَتْ أعلَى القناةِ كُعوبُها
إذا عُدِّدَ المجدُ انبرَيْنَ فواتّا ... عُقودَ البنانِ، أن يَعُدَّ حسيبُها
حلفتُ بمُسْتَنّ البطاحِ وما حَوَتْ ... أسابيعُها (٣) من مَنْسَكٍ وحَصيبُها
وبالبُدْنِ (٤) مُهداةً، تُقادُ رقابُها ... مُوَقَّفةً (٥)، أو واجباتٍ (٦) جُنوبُها
لقام الى الدنيا، فقام بأمرها ... —على فترةٍ— جَلْدُ الحصا وصليبُها
وغَيرانُ لا يُرضيه إصلاحُ جسمه ... بدارٍ إذا كان الفسادُ يشوبُها
وقاها من الأطماع حتى لو آنه ... جرى الدمُ فوق الأرض ما شَمَّ ذيبُها
ومدّ عليها حامياً يَدَ مُشْبِلٍ (٧) ... له عصبةٌ بعدَ النذيرِ وُثوبُها
يَدٌ كلُّ ريحٍ تَمترِى ماءَ مُزْنِها ... فما ضرّها ألّا تهُبَّ جَنوبُها
أرى شِبهَهُ الأيّامَ عادتْ بصيرةً ... ومُذنِبَها قد جاءَ وهو مُنيبُها
وذلّتْ فأعطاها يَدَ الصفحِ ماجدٌ ... إذا سِيلَ (٨) تَرّاكُ الذُّحولِ (٩) وَهُوبُها

(١) فى الأصل "تَحُوبها" وهو تحريف. (٢) يريد بالتريب: الترائب وهى عظام الصدر.
(٣) الأسابيع: يريد أسابيع أشهر الحج. (٤) البدن جمع بَدَنة وهى من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تُهدَى الى مكة. (٥) فى الأصل: "موفقة" وهو تحريف. (٦) واجبات: ساقطات، وفى القرآن الكريم: (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا). (٧) فى الاصل: "مسبل" وهو تحريف، والمشبل: ذو الأشبال وهى أجراء الأسد. (٨) سيل: سُئِلَ. (٩) الذحول جمع ذَحْل وهو الثأر أو العداوة والحقد.

لكَ اللهُ راعى دولةٍ رِيعَ سَرْحُها ... وراح أمام الطاردين عَزِيبُها[١]
طوتْ حُسنَها والماءُ تحت شفاهها ... غِراثا، وأدنى الأرض منها عَشيبُها
إذا ما تراغت[٢] تقتضى نصر ربِّها ... فليس سوى أصدائها ما يُجيبُها
وقد غَلَب الطَّالِبينَ عَرُّ[٣] جلودها ... وفاتت أكفَّ المُلحمينَ نُقُوبُها[٤]
لها كلَّ يومٍ ناشدٌ غير واحدٍ ... تَقَفَّى المُـنَى آثارَها فيُخيبُها
ومُطَّلِعٌ يَفْلِي[٥] طريقَ خلاصِها ... فيعمَى عليه سهلُها وحَزيبُها[٦]
نفضتَ وفاضَ الرأى حتى انتقدتَها[٧] ... وما كُلُّ آراءِ الرجالِ مُصيبُها
مُحمَّلةً من ثِقْلِ مَنِّكَ أوْسُقًا ... ينوء بها مركوبُها وجَنيبُها
فعطفًا عليها الآنَ تَصْفُ حِياضُها ... وتُبْقِلْ مَراعيها وتُدْمَلْ نُدوبُها
فما رَأَمَتْ أبْواءَها[٨] عند مالكٍ ... سواك ولا حنَّتْ لغيرك نِيبُها[٩]
تَسربَلْ بأثوابِ الوزارة إنها ... لك انتُصِحتْ[١٠] أردانُها وجيوبُها
وقد طالما منَّيْتَها الوصلَ مُعرِضًا ... وباعدتَها من حيث أنتَ قريبُها
ومَن يك مولاها الغريبَ وجارَها ... فأنت أخوها دِنْيَةً[١١] ونسيبُها
بلطفِك فى التدبير شابَ غلامُها ... على السيرة المُثلَى وشبَّ رَبيبُها
وقد ضامها قبلُ الولاةُ وقصَّرتْ ... قبائلُها عن نصرها وشُعوبُها
فداك — وقد كانوا فداءك — منهمُ ... جبانُ يدِ التدبير فينا غَريبُها

(١) العزيب : من الإبل والشاء التى تعزب عن أهلها فى المرعى ، وفى الأصل : "غريبا" .
(٢) تراغت : صوّتت فضجّت . (٣) العرّ : الجرب . (٤) نقوب جمع نَقْب وهو قرحة تخرج بالجنب . (٥) يفلى : يتدبّر . (٦) الحزيب : الأمر الشديد، وفى الأصل "وحَزوبها" .
(٧) فى الأصل "اتقدتها" وهو تحريف . (٨) أبواء جمع بَوّ وهو جلد الحوار يُحشى تبنا ويقرّب من أمّ الفصيل فترأمه وتعطف عليه فتدرّ . (٩) النيب جمع ناب وهى الناقة المسنة . (١٠) انتُصحت : خِيطَتْ . (١١) الدنية : يقال : هو ابن عمى دنية بمعنى هو ابن عمى لحًّا أى لاصق النسب .

رَمى بكَ فى صدرِ الأمورِ ولم يخَف   فُلولَ نيوبِ الليثِ مَن يستنيبُها
حَملتَ له الأثقالَ والأرضُ تحتَه   وراعيتَه لما عَلَتْه[١] جُنوبُها
وآخرُ أرخَى للنعيمِ عِنانَهُ   أخو الهزلِ مِمْراحُ العشايا لَعُوبُها

* * *

تزخرفَتِ الدنيا له فصَبَا لها   مُقارَضةً يخشَى غداً ما ينوبُها
وكان فتى أيامِهِ وابنَ لينِها   وأنت أبوها المتّقى ومَهيبُها
وقاسٍ كأنَّ الجمرَ فلذةُ كِبْدِه   يَرَى بالدماءِ نَحْلَةً يستذيبُها[٢]
مَخُوفُ نواحى الخُلْقِ، عُجْمٌ طباعُهُ   إذا عوجِلت، مُرُّ اللحاظِ مُريبُها
إذا همَّ فى أمرٍ بعاجِلِ فتكةٍ   على غَرَرٍ[٣] لم يلتفِتْ ما عَقيبُها

* * *

وذو لُوثةٍ[٤]، منّاهُ سلطانُ رأيه   مُنًى غرّهُ مِخداجُها[٥] وكَذوبُها
ولم يكُ ذا خيرٍ فشاورَ شرَّهُ   وما الشرُّ إلا أرضُ تيهٍ يجوبُها
يواثبُ من ظَهْرِ الوزارةِ رَيِّضاً[٦]   زلوقاً[٧] وقد أعيا الرجالَ رُكوبُها
ومدَّ بكفِّ العنفِ فضلَ عِنانِها   فعادتْ له أفعَى حِداداً نُيوبُها
رَمى الناسَ عن قوسٍ وأعجبُ مَن رمى   يدٌ أرسلتْ سهماً فعادَ يُصيبُها
تَوقَّ خُطًا لم تدرِ أين عِثارُها   فكم قَدَمٍ تسعَى الى ما يَعيبُها
ولا تحسَبَنْ كلَّ السحابِ مَطيرةً   لخاصبُها من حيث يُرجَى صبيبُها (٢١)

---

(١) فى الأصل "عليه" . (٢) يستذيبها : يطلب ذوبها وهو العسل، وفى الأصل "يستديبها" . (٣) الغرر : الخطر . (٤) اللُّوثة : الحُمْق . (٥) المخداج : الصيِّفة قلّ مطرها . (٦) يقال : ناقة رَيِّضٌ : أوّل ما ريضت وهى صعبة بعدُ . (٧) الزلوق : الناقة السريعة، وفى الأصل : "زليقا" ومعناها : الولد السقط للناقة اذا أسقطت وهذا لا يتفق ومعنى البيت .

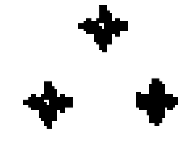
وكم أَصْرَمَتْ(١) تحت العصائبِ لِقحةٌ(٢) ... ودرَّتْ لغير العاصبين(٣) حُلوبُها
أَبَى اللهُ أن يُشقِيَ بك اللهُ أُمَّةً ... أردتَ بها سُقْمًا وأنت طبيبُها

* * *

تَطَأْطَأْ لِمَنْ لو قمتَ نالك جالسًا ... فما كلُّ أولادِ الظنون نجيبُها(٤)
فقد دانت الدنيا لربِّ مَحاسنٍ ... مَحاسنُ قومٍ آخرين عُيوبُها
فيا ناظمًا عِقدَ الكلامِ تَمَلَّه(٥) ... ويا ناشر النعماءِ حيَّاكَ طِيبُها
إذا الأنفس اختُصَّتْ بحبِّ فضيلةٍ ... سموتَ بنفسٍ كلُّ فضلٍ حبيبُها
توافَقَ فيك الناسُ حُبًّا وأَمطَرتْ ... بشكرك سُحبُ القولِ حتى خَلوبُها
ملكتَ مكانَ الودِّ من كلِّ مهجةٍ ... كأنك لُطفًا فى النفوس قلوبُها
إذا الشمس لم تطلُعْ علينا، وأمرُنا ... بكفِّك معقودٌ، فدامَ مَغيبُها
أنا العبدُ أعطتك الكرامةُ رِقَّهُ ... وجاءت به عفوا اليك ضُروبُها
رفعتَ بأوصافى طريفًا وتالدًا ... كواكبَ لى عمَّ البلادَ ثُقوبُها(٦)
وميَّزتَنى حتّى ملكتُ بوَحْدَتى ... نواصيَ هذا القولِ يضفو سبيبُها(٧)
وكم أملٍ أسلفتُ نفسى ودعوةٍ ... قنطتُ لها، واللهُ فيك مجيبُها
بلغتُ الأمانى فيك، فابلغ بِيَ التى ... تُنَفِّسُ نَفْسًا، ملءُ صدرى كُروبُها
وللدهرِ فى حالِى بُروحٌ وإنه ... بلحظك إن لاحظتَ يُوسَى رغيبُها(٨)
ومهما تُعِرْ من نِعمةٍ فجزاؤها ... على الله، ثُمَّ الشعرُ عنى يُثيبُها
بكلِّ شَرودٍ يَقطعُ الريحَ شَوطُها ... ويَسرِى أمامَ الغاسقات دُبوبُها
تَزِمُّ(٩) لِىَ الأصواتُ يومَ بلاغِها ... إذا ما علا أعوادَ شِعرٍ خطيبُها

(١) أصرمت: انقطع لبنها. (٢) اللقحة: الناقة الغزيرة اللبن. (٣) العاصب: الذى يشدّ بالعصابة فخذى الناقة لتدرّ. (٤) فى الأصل: "يخبيها". (٥) كذا بالاصل وفى النسخة المطبوعة "الكال". (٦) ثقوبها: ضوءها. (٧) السبيب: شعر الناصية. (٨) رغيبها: واسعها. (٩) تزمّ: تصوّت.

يروقُك منها جَزلُها وحَبيسُها ... إذا راقَ من أبياتِ أُخرَى نسيبُها
ترى الناسَ خَلفي يلقُطونَ(١) بَديدَها ... ويُعجِبهم من غيرِ كدٍّ غُصُوبُها
جواهرُ، لى تصديقُها من بحورها ... صِحاحًا، وللعادِى المُغيرِ ثُقوبُها
يَمُرُّ بها لا بائعًا يستحلُّها ... بمِلْكٍ ولا مستوهبًا يستطيبُها
بَقيتَ لها مستخدِما حِبرَاتِها ... ومنتقِدًا ما حُرُّها وجَليبُها
موسَّعةً أيّامُ مُلكِكَ، مُعوِزًا ... على الحادثاتِ أن يَضيقَ رَحيبُها
وأعداكَ من شمسِ النهارِ خُلُوُّها ... وإشراقُها، لكن عَداكَ غُروبُها



وقال يمدح الوزير تاجَ المُلْك أبا غالب الحسن بن منصور ويهنّئه بالوزارة، وأنفذها اليه وهو بواسط، بعد ظَفره بأبي محمد بن سَهْلانَ، وعرَّض بذكر الحرب التى جرت بينهما، وحصولِه فى رِبقَته، وذلك فى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

قضى دَينَ "سُعدَى" طيفُها المتأوِّبُ(٢) ... ونَوَّل إلا ما أَبَى المتحوِّبُ(٣)
سَرَى فأراناها على عهدِ ساعةٍ ... ومن دونها عَرضُ "الغُويرِ" "فَغُرَّبُ"(٤)
فمثَّلها لا عِطفُها متشمِّسٌ ... ولا مسُّها تحت الكرى متصعِّبُ
تخَيَّ نَشاوَى من سُرى الليلِ ألصقوا ... جُنوبا بجِلدِ الأرضِ ما تتقلَّبُ
إذا أنِسوا بالليلِ جاذَبَ هامَهم ... حوافرُ قَطعِ الليلِ، والنومُ أطيبُ
وفى التُّربِ مما استصحبَ الطيفُ فَغمةٌ(٥) ... يرواح قلبي نَشْرُها(٦) المتغرِّبُ
فَعَرَّفنى(٧) بين الركابِ كأنما ... حقيبةُ رَحلي باقِيَ الليلِ مَسْحَبُ

(١) فى الأصل: يطلقون . (٢) المتأوِّب: الطارق أول الليل . (٣) المتحوب: المتعبد الذى يلق الحوب عن نفسه . (٤) الغوير كزُبير، وغُرَّب كسُكَّر: اسما موضعين . (٥) فغمة: نفحة . (٦) فى الأصل "بشرها" وهو تحريف . (٧) فعرّفنى: فطيبنى بعرفه .

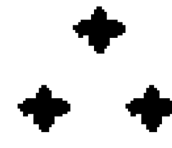
ألا ربما أعطتك صادقة المنى … مصادفة الأحلام من حيث تكذب
ويوم كظل السيف طال قصيره … على حاجة من جانب "الرمل" تطلب (٣٣)
بعثت لها الوجناء(١) تقفو طريقها … أمام المطايا تستقيم وتنكب
فمالت على حكم الصبا "لمحجر"(٢) … وللسير فى أخرى مظن ومحسب
أعد نظرا وآستان يا طرف ربما … تكون التي تهوى التي تتجنب
فما كل دار أقفرت "دارة الحمى" … ولا كل بيضاء الترائب "زينب"
عجبت لقلبي كيف يستقبل الهوى … ويرجو شباب الحي والرأس أشيب
تضم حبال الوصل من "أم سالم" … وحبلك بعد الأربعين مقضب(٣)
وليس لسوداء المحاظ ـ ولو دنا … بها سبب ـ فى أبيض الرأس مطرب
ولائمة فى الحظ تحسب أنه … بفضل آحتيال المرء والسعي يجلب
رأت شعثا غطى عليه تصونى … وعيشا بغيضا وهو عندى محبب
وقد كنت ذا مال مع الليل سارح … على، لو آن المال بالفضل يكسب
ولكنه بالعرض يشرى خياره … ويمنى على قدر السؤال ويخصب
وما ماء وجهى لى إذا ما تركته … يراق على ذل الطلاب وينضب
وإنك لا تدرين، واليوم حاضر … بحال آختلالى، ما غدا لى مغيب
لعل بعيدا ماطلت دونه المنى … سيحكم "تاج الملك" فيه فيقرب
فما فوقه مرمى لظن موسع … ولا عنه للحق المضيع مذهب
وإن فاتنى من جوده وآصطفائه … الى اليوم ماتسنى(٤) يداه ويوهب
وأيبس ربعى وحده من سحابة … تبيت لمثلى من عطاياه تسكب
فرجلى كانت دون ذاك قصيرة … وحظى فيما جازنى(٥) منه مذنب

(١) الوجناء: الناقة المسرنة . (٢) محجر: كمعظم ومحدث اسم لجملة مواضع . (٣) المقضب: المقطع . (٤) تسنى: ترفع . (٥) فى الأصل "حازنى" .

ولا لومَ أن لم يأتنى البحرُ، إنما ... على قدر ما أسعى الى البحرِ أشربُ
حَمى بَيْضةَ الإسلامِ ليثٌ تناذرتْ ... ذئابُ الأعادى الطُّلْسُ (١) عما يُذَبِّبُ (٢)
وزانت جبينَ الُملكِ دُرَّةُ تاجِهِ ... فما ضرَّه أىُّ العمائم يُسْلَبُ
وَفى بالمعالى مستقِلًّا بحملها ... متينٌ إذا خارت قُوَى العزمِ صُلَّبُ
تريه خَفِيَّاتِ الشَّوا كلِ فكرةٌ ... بصيرٌ بها مِن خَطْفةِ النجم أثقبُ
إذا استقبل الأمرَ البطىءَ برأيه ... تبيَّنَ من أُولاهُ ما يتعقَّبُ
ومُزلِقَةِ المتنين تمنعُ سرجَها ... وتسألُ قُوسُ (٣) الجِم: من أين تُصحَبُ
أبَتْ أن يُطيف الرائضون بجنبها ... فقوَّدتَها مملوكةَ الظَّهرِ تُركَبُ
ويومٍ بلون المشرفيَّةِ أبيضٍ ... ولكنه مما يُفَجَّرُ أصهبُ (٤)
إذا أسفَرتْ ساعاتُهُ تحت نَقْعِهِ ... عن الموتِ ظلَّت شمسُه تَتَنقَّبُ
صبَرتَ له نفسًا حبيبًا بقاؤها ... الى المجدِ حتّى جئتَ بالنصرِ يُجْنَبُ
كواسِطَ، والأنبارُ أمسِ كواسِطٍ ... ومن إيمًا يومَيْك لا أتعجَّبُ
وكم دولةٍ شاختْ وأنتَ لها أخٌ ... وأخرى تُرَبِّيها وأنتَ لها أبُ
ينام عزيزًا كهلُها وغلامُها ... وأنت عليها المُشْبِلُ المتحدِّبُ
أرى الوزراءَ الدارجين تطلَّبوا ... على فضلهم ما نلتَه فتخيَّبوا
تباطَوْا عن الأمرِ الذى قمت آخذا ... بأعجازه واستبعدوا ما تُقَرِّبُ
فلو لحقتْ أيامُهم بك خلتَهم ... بهَدْيِك ساروا أو عليك تأدّبوا
نَهيتُ الذى جاراك راكبَ بَغْيِه ... الى حَيْنِه، والبغىُ للحَيْنِ مَركَبُ
وقلتُ: تَفلَّلْ (٥)، إنما أنت حابِلٌ (٦) ... على جنبك الواهى تَحُشُّ وتَحطُبُ

(١) الطلس جمع أطلس وهو الأمعط من الذئاب . (٢) يذَبِّبُ : يدافع . (٣) قُوس جمع أقوس وهو المحنىّ . (٤) أصهب : أحمر . (٥) تفلَّلْ : انهزمْ . (٦) الحابل : الذى معه حبله .

دع الرأسَ واقنـع بالوسـيطةِ ناجيًا ... بنفسك، إن الرأسَ بالتّـاج أنسبُ
وإن ولىّ الأمرِ دونك ناهضُ الـ ... ـبصـــيرةِ طَبٌّ(١) بالخطـوب مدرَّبُ
وأهيبُ فينـا من قُطـوبك بِشْرُه ... وما كـلّ وجـــهٍ كالح يُتَهيَّبُ
بفعلك سُــدْ، إن الأسامِيَ(٢) مُعـارةٌ ... وبالنفس فاخِرْ لا بمن قمتَ تَنْسُبُ
تمنَّوْكَ "تاجَ الملكِ" أن يتعلَّقوا ... غُبارَك، وآبْنُ الريح في السَّبق أنجبُ
فظنّـــوا تكاليفَ الوزارة سهـلةً ... ومنكِبُ "رَضوى"(٣) في العريكة يَصعبُ
فلا زلتَ تلقَ النصرَ حيث طلبتَـه ... بجَـدّك يعـلو أو بسـيفك يَضربُ
تَمُدُّ لك الدنيـا مَطَـاها(٤) ذليـلةً ... فتركَبُ منهـا ما تشـاءُ وتُركِبُ
الى أن ترى ظهرَ البسـيطةِ قَبضـةً ... بكفّيـك يَلْقَ مَشرِقًا منـه مَغـرِبُ
وقُيِّضَ لى من حُسنِ رأيك سـاعةٌ ... يُســاعف فيهـــا حظِّيَ المتجنِّبُ
فتُمطِرنى من عدْلِ جودك ديمـةٌ ... تَبُـلُّ ثرى حالى بمـا أنا مُجـــدِبُ
لعـل خَفِيًّـا كامنـا من محاســـنى ... تبـــوحُ به نُعماك عنّى وتُعــرِبُ
ومَن لِيَ لو أنّى على العجــز مائلٌ ... بناديك يُصــغِى المُفحَمون وأخطُبُ؟
فتشهـد أنى ما عـدمتُ فضــيلةً ... الى مثلكم مثـــلى بهـا يتقــرَّبُ
وتَعـــلم منّى كيفَ أمــدحُ ناظمًا ... فإنــك تدرِى ناثرا كيف أكتُبُ



وقال وقد تُوُفِّيَ أبو الحسين أحمد بن عبد الله، وكان من معادن الفتوّة الغريبـة، ومظانّ الكرم العجيبة، وجامعا للدين والمروءة والفضل والرياسة، واتفَقَ قبل موته بسنين قلائل آنتساجُ مودّةٍ بينه وبينه سبقَ خبرُها، بدأ أبو الحسين بخِطْبتِها، وقصدَهُ

(١) الطبّ: البصير بالأمر والحاذق الماهر. (٢) الأسامىّ: الأسماء. (٣) رضوى: اسم جبل. (٤) المطا: الظهر.

راغبا فيها، وتبرّع بضروب من التفقّد وأصناف من الرّعاية، تبعُدُ على كثيرٍ من أبناء الزمانِ الفطنةُ لها، فعمل هذه القصيدةَ يرثيه، وتُوُفِّيَ بواسطٍ فى شوّال سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

نعم! هــذه يا دهرُ أمُّ المصائبِ فلا تُوعِدَنّى بعـــدَها بالنـوائبِ
هتكتَ بهـا سـتر التجامُلِ بيننـا ولم تلتفت فينـا لِبُقْيَا(١) المُـراقِبِ
وما زلت ترمى صفحتى بين عاصدٍ(٢) ومنحـرفٍ حتى رَمَيْتَ بصـائبِ
فرأيكَ فى قَوْدى، فقد ذلَّ مِسْحَلى(٣) وشأنَكَ فى غمزى، فقد لان جانبى
ولا تحسَـبنِّى باســطا يدَ دافعٍ ولا فاتحا مِن بعـــدها فَمَ عاتبِ
ولا مُسـبِغا فَضفاضـةً(٤) أبتغى بها شَـبَاً(٥) طاعنٍ من حادثاتك ضاربِ
لمـا كنتُ أستبقِى الحياةَ وأحتمى وأجمعُ بُرْدِى من أكفِّ الجواذبِ
وَلجَتَ رُواقَ العـزّ حتى آقتحمتَهُ بلا وازعٍ عنـه ولا ردِّ حاجبِ
وأنشبتَ فى صمّـاءَ عهـدى بمتنها صفيقَ المَطَـا زَلِيقــة بالمخـالبِ
سددتَ طريقَ الفضلِ من كلِّ وِجهةٍ وملتَ على العليـاء من كلِّ جانبِ
فـلا سَنَنٌ(٦) إلا محجّـــةُ تائهٍ ولا أمـلٌ إلا مَطِيّـــةُ خائبِ
أَبعدَ آبنِ "عبدِ الله" أحظَى براجعٍ من العيش، أو آسَى على إثْرِ ذاهبِ؟
وأُرسِـلُ طَـرفى رائدا فى خميـــلةٍ من النـاسِ أبغى نُجعـةً لمطَـالبى؟
وأقدحُ زَندا واريًا من هَوَى أخٍ وأكشفُ عن ودٍّ خبيئةَ صاحبِ؟
وأدفعُ فى صـــدرِ الليـالى بمثـلِهِ فتَرجِعَ عنّى داميـاتِ المنـاكبِ؟

(١) فى الأصل: "كُبْقَيَا". (٢) العاصد: السهم الملتوى. (٣) المسحل كمنبر: اللجام.
(٤) الفضفاضة: الدرع. (٥) شبا جمع شباة وهى حدّ كلّ شىء. (٦) السنن: الطريق.

أبَى ذاك قلبٌ عنــه غــيرُ مُغالِطٍ — برجمٍ(١)، وحِلمٌ بعدَهُ غيرُ عازبِ
وأنَّ خُروقَ المجــدِ ليستْ لراقعٍ — سواه، وصدعَ الجودِ ليس لشاعبِ
طَوى الموتُ منه بُردةً فى دُروجها — بقيّــةُ أيامِ الكـرامِ الأطايبِ
مُحَبَّرةً، سَــدَّى(٢) وألحمَ وَشْيَها — صَنَـاعٌ بحَوْك المكرماتِ الرغائبِ
كسا اللهُ عِطفَ الدهرِ حِينًا جمالَها — فلمـا طغى قِيضَتْ لهـا يَدُ سالبِ
لئن دَرَسَتْ منهـا الخُطوطُ(٣) فإنه — لَيبْقَى طويلا عَرفُهـا فى المَساحبِ
وجوهرةٌ فى النـاس كانت يتيمةً — وهل من أخٍ للبدرِ بين الكواكبِ
أبَى الحسْنُ أن يحبَى بها عِقـدُ ناظمٍ — فتُسلَكَ، أو يسمو لها تاجُ عاصبِ
فـُـدَّتْ اليهـا بالردى يَدُ كاسرٍ — وكان يقيهـا المجــدُ من يد ثاقبِ
سل الموتَ: هل أودعتَه من ضغينةٍ — تَنَــقَّمَ منهـا فهو بالوِتْرِ(٤) طـالبٌ؟
له كلَّ يومٍ حـولَ سَرحِيَ غارةٌ — يشرِّد فيهـا بالصـفايا النجائبِ
سُـلافةُ إخوانى وصـفوةُ إخوتى — ونُخبـــةُ أحبـابى وجُـلُّ قرائبى
فلَيتَ عفا عن «أحمدٍ» فاديًا له — بمُصرمـةٍ(٥) ممـا آقتنيتُ وحالبِ
أألآن لمّـا آشــتدّ مَتْـنِي بودّه — وردتْ مِلاءً من نَداه حَقـائبى!
وجَمّتْ لآمالى العطاشِ حِياضُــهُ — وكانت تُخلِّى عن نِطافِ(٦) المَشـاربِ!
فُجعتُ به غَضَّ الهوى حاضرَ الجَدَى — جديدَ قميصِ الودّ سَهْلَ المَجَـاذبِ
كأنى على العهدِ القريبِ آعتلقتُــهُ — بطُولِ آختبـارى أو قديمِ تجاربى
سـدَدتُ فَمَ النـاعِي بكفِّى تطيُّرًا — ولَوَّيتُ وجهى عنــه لَىَّ مُغاضِبِ

(١) الرجم: الظن. (٢) سدَّى وألحم أى أقام سَدَاها ولُحمتَها. (٣) فى الأصل: «الحظاوظ» وهو تحريف ويريد بها خطوط البردة التى كسا الله بها عطف الدهر. (٤) الوتر: الثأر أو الحقد.
(٥) المصرمة: الناقة التى كُوِىَ ضَرعها فانقطع لبنها. (٦) نطاف جمع نُطفة وهى الماء الصافى أو البقية منه.

وقلتُ : تبيَّنْ ما تقولُ لعلَّها	تكون كتلك الطائراتِ الكواذبِ !
فكم غامَ من أخباره ثم أقشعتْ	سحابتُه عن صالحِ الحالِ ثائبِ
فلمّا بدا لِي الشرُّ فى كَرِّ قوله	ربطتُ تَوازِى أضلعِى بالرواجِبِ (١)
ومِلتُ الى ظِلٍّ من الصبر قالِصٍ	قصيرٍ، وظَنٍّ بالتجمُّلِ كاذبِ
ونفسٍ شَعاعٍ (٢) قد أخلَّ وقارُها	بعادتِه فى النازلاتِ الصعائبِ
وعينٍ هَفَا الحزنُ الغريبُ بجفنها	فطاحَ ضياعا فى الدموعِ الغرائبِ
أسائلُ عنه المجدَ وهو معطَّلٌ	سؤالَ الأجبِّ (٣) عن سَنامٍ (٤) وغارب (٥)
وأستروحُ الأخبارَ وهى تسوءنى	علائقَ منها فى ذيولِ الجنائبِ (٦)
فيُفصِحُ لى ما كان عنه مُجَمْجِماً	ويصدُقُنى ما كان عنه مُوارِبِى
فَقيدٌ " بمَيْسانَ (٧) " استوت فى افتقاده	مَشارقُ آفاقِ العُلا بالمغاربِ
وقِيدَ الحياءُ والسماحُ فأُرْجِلا	عَقيرَيْنِ فى تُرْبٍ له مُتراكِبِ
تُنافِثُ عن جمرِ الغضا نادِباتُه	كأنّ فؤادى فى حُلوقِ النوادبِ
بكتْ أدمعا بِيضًا ودمَّتْ جِباهَها	فتحسَبُها تَبكِى دمًا بالحواجبِ
هوتْ هَضْبةُ المجدِ التليدِ وعُطِّلتْ	رسومُ النَدى وانقضَّ نجمُ الكواكب
ورُدَّتْ رِكابُ المُخمِسِين (٨) بظِمئِها	تَكُدّ الدِلاءَ (٩) فى رَكايا (١٠) نواضِبِ (١١)

(١) الرواجب جمع راجبة وهى المفاصل التى تلى الأنامل . (٢) شعاع : متفرقة .
(٣) الأجبّ : مقطوع السنام . (٤) السنام : الحدبة فى ظهر البعير . (٥) الغارب : الكاهل .
(٦) الجنائب : جمع جنوب وهى ريح تخالف الشمال . (٧) ميسان : اسم كورة واسعة بين البصرة وواسط . (٨) المخمسين : الذين ترِد إبلهم خمسا ، والخمس بكسر الخاء : من أظماء الإبل وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترِد الرابع . (٩) الدلاء جمع دلو وهو معروف . (١٠) الركايا جمع رَكيّة وهى حفرة يجتمع فيها الماء . (١١) نواضب : غوائر .

ومَنْ يستبلُّ المُسنِتونَ (١) بسيبِهِ (٢) فيرجِعَ خُضْرًا بالسنين الأشاهبِ (٣) ؟
ومولًى كشفتَ الضيمَ عنه وقد هوى به الذلُّ فى عَمياءَ ذاتِ غَياهبِ
فلما رآك آستشعرَ النّصْفَ وآستوتْ به رِجلُه فى واضحٍ مُتلاحِبِ (٤)
وفيمن يُصاغُ الشعرُ بعدَك ناظِمًا عقودَ الثناءِ حاظيًّا بالمَناقبِ !
وأين أخوكَ الجودُ من كفِّ راغبٍ إذا لم تكن قَسَّامَ تلك الرغائبِ ؟
ومن ذا يعى صوتى ويمتدّ نُصرتى جهادا، وودّى من وشيج (٥) المَناسبِ (٦) ؟
برغمِىَ أنْ هبَّ النيامُ وأننى دعوتُكَ وجهَ الصبحِ غيرَ مُجاوِبِ
وأن لا تُرَى مُستعرِضا حاجَ رُفقةٍ ولا سائلًا : من أين مقدَمُ راكبِ ؟
وكنتُ إذا ما الدهرُ شلَّ مَعاطنى دعوتُك فاستنقذتَ منه سَلائبى
ذخيرةُ أنسى يومَ يوحشنى أخى وبابى اذا سُدّتْ علىَّ مَذاهبى
وكم من أخٍ بَرٍّ وإن أنا لم أجِدْ كَأنْتَ أخًا فى أسرتى والأجانبِ
سَرَى الموتُ من أوطانه فى مآلفى ونقَّبَ من أخلافِهِ (٧) عن حبائبى
عجبتُ لهذى الأرضِ كيف تلُمُّنا لتَصدَعنَا ، والأرضُ أمُّ العجائبِ
نطارِدُ عن أرواحِنا برماحِنا ونَطرُبُ من أيامنا للحرائبِ
وتَسحَرنا الدنيا بشَبعةِ طاعمٍ هى السُّقمُ المُردِى، ونَهلةِ شاربِ
أُحدّثُ نفسى خاليًا (٨) بخلودها فأين أبِى الأدنَى وأين أقاربى ؟
ولا كنتُ إلا واحدا من عشيرةٍ ولا باقيا فى الناس إلا آبن ذاهبِ

---

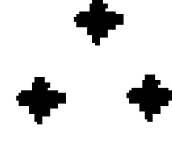
(١) المسنتون : المجدبون . (٢) السيب : العطاء والعرف . (٣) الأشاهب : يقال سنة شهباء أى لا خضرة فيها أو لا مطر . (٤) يريد بقوله متلاحب : واضح وهو من باب التوكيد لقوله "واضح" قبلها . (٥) الوشيج : اشتباك القرابة . (٦) المناسب : القرابات . (٧) الأخلاف جمع خَلْف وهو البقية من الناس ، وفى الأصل "أخلاقه" . (٨) فى الاصل : "حاليا" .

فهل أنا أَنْجَى من مَقَاوِلِ "حِمْيَر"[1] ... وأمنعُ ظَهرا من مُشيَّد "مَارِب"[2] ؟
وهل أَخَذتْ عهدَ "السموءلِ" لى يدٌ ... من الموت أو عندى حَنيَّةُ "حاجبِ"[3] ؟
أردّ شِفارا عن نحورِ صحابةٍ ... كأنى دَفّاعٌ لها عن ترائبى
ولا عِلمَ لى من أىّ شِقٍّ مَصرَعى ... وفى أيما أرضٍ يُخَطُّ لجانبى
إذا كان سهمُ الموتِ لابدّ واقعا ... فياليتنى المرمىُّ من قَبلِ صاحبى
ويا ليتَ مقبورا "بكوفان" شاهدٌ ... جواىَ ، وإن كانت شهادةَ غائبِ
ولَيتَ بِساطَ الأرض بينى وبينه ... طوته على الأعضادِ أيدى الركائبِ
فَعُجْتُ عليه واقفا فمسلِّما ... وإن هُوَ لم يَفقهْ حديثَ المُخاطِبِ
ولَيتَ طريفَ الودّ بينى وبينه ... ـ وإن طابَ يومًا ـ لم يكن من مَكاسبى
سلامٌ على الأفراح بعدَك إنها ... ـ وإن عشتُ ـ ليست إربةً من مآربى
إذا دنّس الحزنَ السلوُّ غسلتُهُ ... فعاد جديدا بالدموع السواكبِ
وإن أحدثَتْ عندى يدُ الدهرِ نعمةً ... ذكرتُك فيها فاغتدتْ من مَصائبى
أُدارِى عيونَ الشامتين تجلُّدا ... وأبسِمُ منهم فى الوجوهِ القواطبِ
أُريهم بأنى ثابتُ الريش ناهضٌ ... وتحت جَناحى جانفاتُ المخالبِ
سَقَتكَ بمعتادِ الدموع مُرِشَّةً ... أفاويقُ[4] لم تُخْدِجْ[5] بلَمعةِ خالبِ
يلوث خطافُ البرقِ فى جَنَباتها ... بهامِ الهضابِ السودِ حُمرَ العصائبِ
لها فوق مَتنِ الأرض ـ وهى رفيقةٌ ... بما صافحت ـ وَخْدُ القرومِ المصاعبِ

---

(١) المقاول جمع مِقوَل وهو الملك من حِمْيَر . (٢) مارب : يريد " مأرب " كمنزل : موضع باليمن ، وقيل اسم قصر بها . (٣) يريد حاجب بن زرارة حين وفد على كسرى وأرهنه قوسه ضمانا له بوفاء العرب . (٤) الأفاويق : ماءاجتمع فى السحاب من ماء فهو يمطر ساعة بعد ساعة . (٥) لم تخدج أى لم يقلّ مطارها .

تَرَى كلَّ تُربٍ كان يَعتاضُ لِيْنَـا ... لهـا ، وغلامًا كلَّ أشمطَ شـائبِ (١)
إذا عُمِّمتْ جَلْحاءُ (٢) أرضٍ بوبلِهـا ... غدتْ روضــةً وفراءَ ذاتَ ذوائبِ
وإن كان بحــرٌ فى ضريحك غانيـا ... بجُمَّـاتِهِ عن قاطراتِ الســحائبِ



قال وكتب بها إلى الصّاحبِ أبى القاسِمِ بنِ عبــدِ الرّحيمِ رحمهُ الله ، يهنئه بمقدَمِهِ من واسِطٍ ، ويَستبشِرُ به ، ويَذْكُرُ خلاصَه من النَّبْوَةِ التى لحقتْه بها ، وذلك فى صفر سنة أربع عشرة وأربعمائة

تزِلُّ الليـالى مرّةً وتصــيبُ ... ويعــزُبُ حِـلمُ الدهرِ ثمّ يثوبُ
وتَســتلقِحُ الآمالُ بَعــدَ حِيالهـا (٣) ... أوانًا ويَنــأى الحظُّ ثم يؤوبُ
ولولا قُفولُ الشمسِ بعــدَ أفولِها ... هوتْ معَها الأرواحُ حين تغيبُ
تَنَظَّرْ وإن ضاقتْ بصدرِكِ رِحابُهُ ... فُروجَ صَــلاحٍ ذَرعُهنّ رحيبُ
فما كلُّ عينٍ خالجتْــك مريضــةٌ ... وخطفةِ برقٍ خالســتْك خَلوبُ
قَضَتْ ظُلُماتُ البُعدِ فيك قَضاءَها ... فصُبْحًا (٤) ، فهذا الفجرُ منك قريبُ
بدَتْ أوجُه الأيّامِ غُرًّا ضواحكًا ... وكُنّ وفى آستبشارِهنّ قُطوبُ
وطارحْننى عُذرَ البرىءِ وربمـا ... سَــبقْنَ وفى أعذارهنّ ذُنوبُ
أَرى كَبِدِى قد أُثلِجتْ فى ضلوعِها ... وكانت على جمــرِ الفــراقِ تذوبُ
وراحت إليها بعدَ طُولِ آلتياحِها ... صَــبًا قَرّةٌ تَنــدَى لهـا وتطيبُ
سَرَى الفضلُ من مَيسانَ يُشرِقُ بعدما ... أطال دُجَى "الزَّوراءِ" منه غروبُ

(١) يريد بقوله "وغلاما كل أشمط شائب" أن الأرض ترعرعت واخضرت وعاد اليها لينها بعد يبسها وأن كل شائب عاد غلاما مترعرعا مما حلّ به من الخصب الذى أعاد للارض لينها وللشائب نضرته بما عاد عليه من ترف العيش ورفاهته . (٢) الجلحاء : الأرض التى لا نبات فيها . (٣) الحيال : عدم حمل الناقة . (٤) يريد فانتظر صبحا .

وهبّت رياح الجود بُشرى بقربه لها سالفٌ(١) من نشرها وجنوبُ
وما خلتُ أن البدرَ يطلُعُ مُصعِدا ولا أنَّ ريحَ المكرماتِ جنوبُ
تراجعتِ الأيّامُ قبلَ لقائه بجنبيَّ من ذنب الفراقِ تتوبُ
وتُقسِمُ لي أيمانَ صدقٍ بأنْ غدًا تراه، وبعضُ المُقسِمين كذوبُ
وقد زادني شكرا — لحُسْنِ وفائها بما وعدتْ — أنَّ الوفاءَ غريبُ
كفَى البين، أني لِنْتُ تحتَ عِراكِهِ وخُرتُ وعُودي في الخطوبِ صليبُ
وقاربتُ من خطوي رِضًا بقضائِهِ ولي بين أحداثِ الزمانِ وُثوبُ
حملتُ وُسوقَ البُعدِ فوق أضالعٍ من الثِّقْلِ عضّاتٌ بها ونُدوبُ
أخُبُّ حِذارَ الشامتين تجلُّدا بهنّ وما تحتَ الحِبالِ(٢) نَجيبُ
فإن تُعقِبِ الأيّامُ حُسْنَى تسوءُها فللصبرِ أُخرَى حُلوةٌ وعَقيبُ
سَمَتْ أعينٌ مغضوضةٌ، وتراجعتْ الى أُنسِها بعدَ النفورِ قلوبُ
وعادت تسرّ الرائدين خميلةٌ تعاورَها بعدَ "الحسَين" جُدوبُ
فماءُ الندى عذبُ اللِّصابِ(٣) مُرَقْرَقٌ وغصنُ المُنَى وَحْفُ(٤) النباتِ رطيبُ
سيُلقِي عصاهُ وادعًا كلُّ خابطٍ على الرزقِ يطوِي أرضَه ويجوبُ
وهل ينفُضُ الجوَّ العريضَ لنُجعةٍ أريبٌ، وواديه أعمُّ خصيبُ؟
أقولُ لآمالي وهنّ رواقدٌ: خذي أُهبةَ اليقظانِ، حانَ هُبوبُ
إذا الصاحبُ استقبلتِ غرّةَ وجهِهِ بدا قمرٌ وافٍ وماسَ قضيبُ
ولم تفتحي الأجفانَ عن طَرْفِ لافتٍ الى نائباتِ الدهرِ حين تنوبُ
سلامٌ! وحيّا اللهُ والمجدُ سُنّةً لها في دُجُنّاتِ الظلامِ ثُقوبُ

---

(١) السالف: السابق. (٢) الحبال: الكُلّ. (٣) اللصاب جمع لِصْب وهو مضيق الوادي. (٤) الوحف: الكثير الملتف.

وزادَت عَلاءً فى الزمان وبَسْطَةً يدٌ تُصرِمُ الأنواءُ (١) وهى حَــلُوبُ
لآثارِهـا فى كلِّ شهباءَ (٢) روضـةٌ وفى كلِّ عَمْيـاءِ الميـاهِ (٣) قليبُ
حمى مجـدَهُ واقى الحمـائل سيفُهُ غيورٌ اذا ما المجـدُ ضِيمَ غَضوبُ
له كلَّ يومٍ نهضةٌ دون عِرضِـهِ اذا نام حُبـا للبقاءِ حَسيبُ
قليلةُ أُنسِ الجفنِ بالغُمضِ عينُـهُ وللعـارِ مَسرًى نحـوه ودبيبُ
إذا سال وادى اللُّؤمِ حَلَّتْ بيوتُهُ بأرعنَ (٤) لا ترقَى إليـهِ عُيـوبُ
وقامَ بأمرِ المُلك يَحسِــمُ داءَهُ بصــيرٌ بأدواءِ الزمانِ طبيبُ
له مَـدَدٌ من سـيفِهِ ولسانِهِ قؤولٌ إذا ضاقَ المَجـالُ ضَروبُ
إذا يَبِستْ أقلامُـهُ أو تصامتتْ فصارمُهُ رَطْبُ اللسانِ خَطيبُ
يُرَى كلَّ يومٍ لا بسًا دَمَ قارنٍ (٥) له جَسَـدٌ فـوق الترابِ سَليبُ
ولم أرَ مثلَ السيفِ عُريانَ كاسيًا ولا أمردَ الخـدَّين وهو خضيبُ
وقد جرَّبوه عاطِـلًا ومقـلَّدا وقادوه يَعصِى حبـلَهُ ويُجيبُ
فما وَجَدُوا مَعْ طُولِ ما اجتهدوا له فتًى عنــه فى جُلَّى تنوبُ ينوبُ
فعادوا فعـاذوا ناهضين بعـاجزٍ (٦) حضورُهُــمُ ما أخَّروه مَغيبُ
أمينٌ على ما ضـيَّعوا من حقوقِه سليمٌ، وودّ الغـادرين مَشوبُ
من البيضِ، إلا أن يُحَلِّ وجوهَهم ـإذا هُجِروا خَلْفَ الترابِ ـ شُحوبُ
صِباحٌ، نجومُ العزِّ فوق جِباهِهم طوالعُ غُـرٌّ، والنجـومُ تغيبُ

---

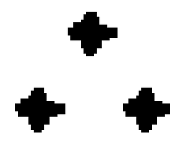
(١) الأنواء جمع نوء وهو المطر . (٢) يريد بالشهباء : السنة المجدبة . (٣) يريد بعمياء المياه : المفازة التى لا ماء فيها . (٤) الأرعن : الجبل . (٥) القارن : الذى معه سيف ونبل أو رمح وجُبة . (٦) العاجز : السابق ، مأخوذ من قولهم : عاجزه فعَجَزَه فهو عاجزٌ بمعنى سابقه فسبقه فهو سابق .

عصائبُ تيجانِ الملوك سِماتُهم ... ويومُهُمُ تحتَ الرِّماح عَصيبُ
إذا حِيزَ بيتُ الفخرِ حلّقَ منهمُ ... عليه شَبابٌ طيّبونَ وشِيبُ
لهم كلُّ مقرورٍ عن الحِلمِ، ظَنُّهُ ... يقينٌ، وَهَافِي(١) عزمتيه لبيبُ
تَغيضُ أكفُّ الواجدين وكفُّهُ ... على العُدْمِ تَهمِي مرّةً وتصوبُ
تكادُ من الإشراق(٢) جِلدةُ خدِّهِ ... تَغَصُّ بماءِ البِشرِ وهْو مَهيبُ
يقيكَ الردَى غَمْرٌ(٣) يُجاريك فى النَّدَى ... فيعقِلُ عِيٌّ رُشدَهُ ولُغُوبُ
إذا قمتَ فى النادى بريئًا من الخنا ... تلفّتَ من جنبيهِ وهْو مريبُ
تَتبّعَ يقفو الخيرَ منك بشرّهِ ... خِداعًا، كما قَصَّ المَشَمَّةَ ذيبُ
تنبّهَ مشروقًا بغلطةِ دهرِهِ ... وبِنتَ بمجدٍ أنتَ فيهِ نسيبُ
وقد يُنهِضُ الحظُّ الفتى وهْو عاجزٌ ... لحاجاتِهِ حتى يقالَ : نجيبُ
أنا الحافظُ الذوّادُ عنك وبيننا ... وَشائعُ(٤) من بُسْطِ الفلا وسُهوبُ(٥)
شَهَرْتُ لسانًا فى ودادِك، جُرْحُهُ ... — إذا حَزَّ فى جِلدِالنفاقِ — رَغيبُ
لك الجُمّةُ الوطفاءُ(٦) من ماءِ غَربِهِ ... وعند العِدَا حَرٌّ له ولهيبُ
يَسرُّك مكتوبًا وشخصُك نازِحٌ ... ويرضيك مسموعًا وأنتَ قريبُ
وكيف تَروْنى قاعدًا عن فريضةٍ ... قيامى بها حقٌّ لكم ووُجوبُ
وفيكم نما غُصني وطالت أراكتي ... وغودرَ عيشى الرثُّ وهو قشيبُ
شَوَى(٧) كلُّ سهمٍ طاحَ لى فى سواكمُ ... ولى شُعبةٌ من رأيكم ونصيبُ
ولى بَعْدُ فيكم ذَروةٌ ستنالُها ... يدى، ومُنًى فى قولها ستُصيبُ

---

(١) الهافى : الزّالّ . (٢) فى الأصل : " الأشواق " . (٣) الغمر : الجاهل .
(٤) الوشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى البُرْد . (٥) سهوب جمع سهب وهو ناحية الفلاة التى لا مسلك فيها . (٦) الوطفاء : السحابة الدائمة السَّح . (٧) الشوى : الأطراف، ويقال شواه فأشواه أى أصاب شواه ولم يصب مقتله ثم استُعملَ فى كلّ من أخطأ غرضًا .

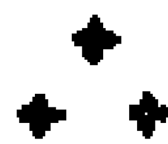
متى تذكروا حــقّ أبثْ بوفائكم وظَهْرُ العــلى العاصِى علىَّ رَكوبُ
طَرِبتُ وقد جاء البشــيرُ بقربكم وذوالشوق عندآسم الحبيبِ طَروبُ
وقمتُ إليــه راشــفًا من ترابِهِ ثرًى لك يحــلو رشــفُهُ و يطيبُ
فــلا كانَ يا شمسَ الزمانِ وبَدْرَهُ لسعدِك من بعــدِ الطلوعِ مَغيبُ
ولا زلتَ مطلوبًا تفوتُ، ومُدرِكًا أواخرَ ما تَبــغِى وأنتَ طَلوبُ
كأنك من حَبِّ القلوبِ مصوَّرٌ فأنتَ إلى كلِّ النفوسِ حبيبُ





وقال يفخَر

أَعْجَبتْ بى بين نادى قَومِها "أمُّ سعدٍ" فمضَتْ تسألُ بى
سَرَّهــا ما عَلِمتْ من خُلُقِى فأرادتْ عِلمَهــا ما حَسَــبِي
لا تخــالى نَسَــبا يخفِضُنى أنا مَن يُرضيكِ عنــد النسبِ
قَوْمِىَ آستولَوْا على الدهرِ فَتًى ومَشَــوْا فوق رءوسِ الحِقَبِ
عمَّموا بالشــمسِ هاماتِهِــمُ وبنَــوْا أبياتَهــمْ بالشهُبِ
وأَبِى "كِسرَى" على إيوانِهِ، أين فى النــاس أبٌ مثلُ أبى؟
سَــوْرةُ الملكِ القُــدامَى وعَلَى شَرَفِ الإســلامِ لِى والأدبِ
قد قبَستُ المجدَ من خيرِ أبٍ وقبَستُ الدينَ من خــيرِ نبى
وضَممتُ الفخرَ من أطــرافِهِ سوددَ الفرسِ ودينَ العــرب



وقال يمدح مؤيِّد الملك سيِّدَ الوزراء أبا علىٍّ، وأنشدها فى المِهرَجان الواقع فى رجب سنة أربع عشرة وأربعمائة

أَجِدَّك[1] بعدَ أن ضَمَّ "الكثيبُ"[2] ... هـل الأطلالُ إن سُئلتْ تُجيبُ ؟
وهل عَهدٌ "اللّوى" "بزَرودَ"[3] يُطفِي ... أُوامَك[4] ؟ إنه عهــدٌ قــريبُ !
أعِـدْ نظـرًا فـلا خنساءَ جارٌ ... ولا "ذو الأَثْلِ"[5] منك ولا "الجَنوبُ"
إذا وطَنٌ عن الأحبابِ عَزَّى ... فلا دارٌ "بنجــدَ" ولا حبيب
يمـانيــةٌ، تلوذُ "بذى رُعَينٍ"[6] ... قبائلُها المنيعــةُ والشــعوب
حمتها أن أزورَ[7] نوًى شَطُونٌ[8] ... براكِبِها، وراحـلةٌ شَبوبُ
مُلَملَمَةٌ تضيـقُ العينُ عنها ... إذا شرِقتْ بجُمّتها السُّهوبُ
ومُعجَلةٌ عن الإلجام قُبٌّ[9] ... أعنّتُها الى الفـزع السبيبُ
وإنك "بالعـراقِ" وذِكرَ حيٍّ ... على "صنعاءَ" تَحْلُمُ الكذوبُ
لعلّ البانَ مطلولًا "بنجـد" ... ووجهَ البدرِ عن "هندٍ" ينوبُ
ألا يا صاحبيّ تطلّعا لى ... "أُشَيٌّ"[10] هل اكتسى الأيكُ السليبُ ؟
وهل فى "الشِّرب" من سُقيا فإنى ... أرى فى "الشِّعب"[11] أفئدةً تلوبُ
أكفكفُ بالحمى نزواتِ عينى ... وقد غَصّتْ بأدمعها الغُروبُ[12]
وأحـلُمُ والمطايا يقتضيها ... دُوَينَ حنينِها الحادى الطَّروبُ
فمَنْ يجهلْ به أو يَطْغَ شوقٌ ... فشوقى لا أبا لكما لبيبُ
وبِيضٍ راعهنّ بياضُ رأسى ... فكلُّ محبَّبٍ منّى مَعيبُ

(١) أجِدَّك معناه: أجِدًّا منك، أو أجِدٌّ هذا منك. (٢) الكثيب: اسم موضع بالبحرين.
(٣) اللوى وزرود: موضعان. (٤) الأوام: حَرُّ العطش. (٥) ذو الأثل والجنوب: موضعان. (٦) ذو رعين: ملك من ملوك اليمن. (٧) فى الأصل: "أز" فرجحنا كلمة "أزور". (٨) الشطون: البعيدة. (٩) القُب: جمع قَبّاء وهى الفرس الدقيقة الخصر.
(١٠) أشيّ: اسم واد. (١١) الشِّرب والشِّعب: موضعان، وتلوب: تحوم على الماء.
(١٢) الغروب جمع غَرْب وهو مُقدِمُ العين ومؤخِرُها.

عَددنَ ـ مذ ٱلتثمتُ به ـ ذُنوبي وقبـلَ الشَّيبِ أُحْبِطتِ الذنوبُ
يُجِـدُّ المـرءُ لِبْسـتَهُ ويُبـلِي وآخِرُ لِبْســةِ الرأسِ المَشيبُ
وكنتُ إذا عتبتُ على الليـالى وفى وجهى لهـا لونٌ نسيبُ
أطـاعَ شبابُهـا حِفظًـا شبابى فجـاءت من إساءتهـا تُنيبُ
فـما بالى أرى الأيّامَ تُنحِى عـلىَّ مع المشيبِ وهنّ شِيبُ
عَذيرِى من سَحيـلِ الودّ[1]، تحوِى حقيبـةَ رحـلهِ مَرَسٌ[2] تَخيبُ[3]
وَفَى لِى وهو مَحصُوصٌ[4] وأضحى غداةَ ٱرتاش وهـو علىَّ ذِيبُ
ومحسـودٍ علىَّ تضـيقُ عـنّى خلائقُـهُ وجانبُـهُ رَحيبُ
لَطيتُ[5] له فغـرّ بلِيـنِ مسّى وربَّ كينـةٍ ولهـا دبيبُ
تَوقَّ عِضاضَ مختمرٍ[6] أخيفتْ جوانبُـهُ وفى فيـه نُيـوبُ
فإنّ الصِّلَّ يُحـذَرُ مستميتًا وتحتَ قُبوعِـهِ أبدًا وُثوبُ
ولا تُثْـلِمْ ودادَك لى بغَـدرٍ فقـد يتثـلَّمُ النسبُ القـريبُ
أنلنى بعضَ ما يُرضِى فلو ما غضبتُ حَمانِىَ الأنفُ الغَضوبُ
ومَنْ هـذا يردّ عِنـانَ طِـرْفِى اليك، إنِ ٱستمرّ بِىَ الرُّكوبُ؟
سـتَرمِي عنـكَ بى إبلى بعيـدا وتنتظـرُ الإيابَ فـلا أؤوبُ
وربّمـا أتاكَ بنشرِ صـيتى وواسـعِ حالِىَ النبأُ العجيبُ
أُخـوَّفُ بالخيـانةِ من زمانى وقد مَرَنَتْ على القتَبِ النُّدوبُ
وما وادعتُـهُ منـذ ٱحتربنـا على سِلْمٍ، فتوحشَنى الحـروبُ!

(١) السحيل: الخيط غير المفتول ويراد به الضعيف. (٢) المرس: الحبال واحدها مَرَسةٌ.
(٣) أى تخيب من يتعلق بها. (٤) المحصوص: الذى لا ريش له. (٥) لطيت له: من لَطِيَ بالارض: لصق بها، كناية عن الخضوع. (٦) المختمر: لابس الخمار.

وكيف يُريبنى منه بيومٍ ... زمانٌ كلُّه يومٌ مريبُ؟
وإنى مذ غدت همَمى سيوفا ... لأَعلَمُ أنّنى أبدا ضَريبُ
وما جنتِ الذى يجنيه قلبى ... على جسمى العُداةُ ولا الخُطوبُ
لئن أبصرتَنى رَثًّا مَعاشى ... أُطوِّفُ حولَ حظّى أو أجوبُ
فتحتَ خَصاصتى نفسٌ عَزوفٌ[1] ... وحَشو مَعاوِزى[2] كَرَمٌ قَشيبُ
سلى بيدى الطُّروسَ وعن لسانى ... فَواركَ[3] لا يلاءمها خَطيبُ
لها وطنُ المقيم بكلِّ سمعٍ ... تمرّ به، وسائرُها غريبُ
بوالغُ فى مَدَى العلياءِ لو ما ... أعان رُكودَها يوما هُبوبُ
لئن خَفَّتْ على قومٍ ودقَّتْ ... لما يُدعَى بها منهم مُجيبُ
ونَفَّرها رِجالٌ لم يُروِّح ... على أفهامهم منها عَزيبُ[4]
فعند "مؤيِّدِ المُلكِ" آطمأنَّتْ ... وضمَّ شَعاعَها المرعَى الخصيبُ
فكم حقٍّ به وَجَدَ آنتصافًا ... وظَنٍّ فى نداهُ لا يخيبُ
وواسعةِ الذراعِ[5]، يَغُرُّ فيها ... عيونَ العيسِ رَقّاصٌ خَلوبُ[6]
اذا آستافَ[7] الدليلُ بنا ثراها ... أرابَ شميمَه التُّربُ الغريبُ
تُخفِّضُنا وتَرفَعُنا ضَلالًا ... كما خَبَّتْ براكبِها الجَنوبُ
اذا غَنَّتْ لنا الأرواحُ فيها ... تطاربتِ العمائمُ والجيوبُ
عمائمُ زانها الإخلاقُ لِيثَتْ ... على سُنَنٍ وَضاءَتُها الشُّحوبُ
قطَعناها اليك على يقينٍ ... بأنَّ الحظَّ رائدُه الُّغوبُ

---

(١) عزوف : زاهدة . (٢) مَعاوز جمع مِعوز وهو الثوب الخلَق الذى يُبتذل لأنه لباس المعوزين . (٣) الفوارك : النواشز من أزواجهن ، ويشير الشاعر بذلك الى آستعصاء قصائده على كل خطيب . (٤) فى الأصل : "غريب" وهو تحريف وقد مر تفسير العزيب . (٥) يريد "بواسعة الذراع" : الصحراء . (٦) يريد "بالرقّاص الخلوب" : السراب . (٧) استاف : شمّ .

تَرَى(١) ما لا تَرَى الأبصارُ منها كأنَّ عيونَها فيها قلوبُ
الى ملِكٍ مخضَّـرةٍ رُباهُ جَمادُ الرزقِ من يدهِ يذوبُ
يَغيضُ بنا ويمْلُحُ كلُّ ماءٍ وماءُ بنانِهِ عِـدٌّ(٢) شَـروبُ
تنـاهتْ عنـه أقدامُ الأعادى كأنّ رُواقَـه الغـابُ الأشيبُ(٣)
اذا ركب السريرَ عَـلا فأوْفَى عـلى مَرْباتِهِ(٤) أَقْـنَى(٥) رَقـوبُ
يعـولُ الأرضَ ما كسبَتْ يَداهُ وما كلُّ ٱبنِ مَرْقَبةٍ كسوبُ
متينُ قُـوَى العزيمةِ ألمعِيٌّ اذا ما ٱرتابَ بالفكرِ الأريبُ
يريه أميسِ ما فى اليـومِ رأىٌ تُمِـلُّ على شهادته الغيوبُ
بِذَبِّك من وراء المـلكِ قامت دعائم منـه وٱلتأمتْ شُعوبُ
حملتَ له بقلبـك ما تركتَ الـ ـجبـالَ به تُفـاخرها القلوبُ
تَضَرَّمُ فِتْنَـةٌ وتضـيقُ حالٌ وصـدرك فيهـما ثَلِجٌ رحيبُ
وكم أشْـفَى(٦) به داءٌ عُضالٌ وصـنعُ اللهِ فيـك له طبيبُ
طلعتَ على البـلاد، وكلُّ شمس تضيء قد ٱستبدَّ بها الغـروبُ
وقد قَنِط الثرى وخوتْ أصولُ الـ ـعضاهِ وصَوَّحَ العُشبُ الرطيبُ
ونارُ الجَـورِ عاليـةٌ تَلظَّى وداءُ العجـزِ منتشِرٌ دَبوبُ
فكنتَ الروضَ تُجلِبـه(٧) النُّعـامَى(٨) وماءَ المزنِ منهـمرا يصـوبُ

---

(١) فاعل "ترى" ضمير يعود الى العيس فى قوله السابق

* عيونَ العيس رقّاص خلوبُ *

(٢) العدّ : الماء الجارى الذى لا ينقطع . (٣) الأشيب : الشجر الملتفّ . (٤) المربأة : المرقبة وسُهِّلت الهمزة للضرورة . (٥) الأقنى : الذى ٱرتفع وسط قصبة أنفه مع ضيق المنخرين وهو من صفات المدح فى البازى والصقر . (٦) أشفى به : أودى به . (٧) تجلبه : تجعله ذا جلبة . (٨) النعامى : ريح الجنوب .

كأنك غُرّة الإقبالِ لاحت … بعقبِ اليأسِ، والفرجُ القريبُ
هنـا[1] أُمّ الوزارةِ أن أتاهـا … على الإعقامِ منـك آبنٌ نجيبُ
وأنـك سـيّد الوزراءِ معنًى … به سُمِّيتَ ، والألقـابُ حُوبُ
ولو أتتِ السـماءُ بمثلك آبنًـا … لَمَا كانت طوالعهـا تغيبُ
بك آجتمعتْ بدائدُها ، ولانت … مَعاطفُهـا ، ومَعْجَمُهـا صليبُ
فـلا تُجـاذب الحسّادُ منهـا … عُرًى يَعيا بمِرّتهـا[2] الجـذيبُ
ولا يسـتروحوا نفحاتِ عَرفٍ … لهـا، بثيـابِ غـيرك لا تَطيبُ
نصحتُ لهم لو آنّ النصحَ أجدَى … ولم يكـن المشاورُ يسـتريبُ
وقلتُ : دعوا لمـالكها المعـالى … فـفى أيديكُمُ منهـا غُصـوبُ
خـذوا جُمّـاتِهِ[3] الأُولَى وخَـلُّوا … أقاصِيَ لا يخـابطهـا ذَنوبُ[4] (٣٩)
فـكم من شرقةٍ بالمـاء تُردِى … وإن كانت به تُشـفَى الكروبُ
لك اليومانِ تَكتُبُ أو تَشُبُّ الـ … ـوغى، وكلاهمـا يومٌ عصيبُ
فيـومُك جالسـا قـلمٌ خطيبٌ … ويومُك راكبا سيفٌ خضيبُ
جمعتَ كفايةً بهـما وفتكا … ومجمـعُ ذينِ فى رجـلٍ عجيبُ
وضـيِّقةِ المجـالِ[5] لهـا وميضٌ … قطـارُ سمـائه العَلَقُ الصبيبُ
وقفتَ له ، حسامُك مسـتبيحٌ … محارمَهـا، وعفـوُك مستثيبُ
ومسـودّ اللّثـاتِ[6] له لُعـابٌ … يجـدُّ الخطبُ وهو به لَعـوبُ
يُخـال على الطروس شُجـاعَ[7] رملٍ … اذا ما عضّ لم يُرقَ الاسيبُ[8]

---

(١) هنا : أصلها هنأ وسهّلت الهمزة . (٢) المرّة : القوّة . (٣) جُمّات جمع جُمّة وهى مجتمع ماء البئر . (٤) الذنوب: الدلو . (٥) يريد بضيّقة المجال : الوغى . (٦) يريد بمسودّ اللثات : القلم . (٧) الشجاع : الحيّة أو الذكر منها . (٨) اللسيب : الملدوغ .

تَغلغَـلُ منـــه فى مهج الأعادى | جَوائفُ[1] جُرحُهـا أبدا رغيبُ[2]
اذا مَسلَكَ الرقابَ به آمترينـا | مضى قـلمٌ بكفّك أم قضيبُ؟
ومضْطَهَدٍ طردتَ الدهرَ عنـه | وقد فَغَـرتْ لتفرِسَه شَـعوبُ[3]
اذا عُصرت من الظـمأ الأَداوَى[4] | على الإعيـاء أو رُكب الجنيبُ
فنِـعم مُنـاخَ ظالعـةٍ[5] وسَـقْيا | ذَراك الرحبُ أو يدُك الحلوبُ[6]
عُلَّا "رُنْجِيـةٌ"[7] الأبياتِ خُطّتْ | على شمـاءَ ينصفها "عسيبُ"[8]
لهـا عَمَـدٌ على صـدر الليالى | وفوق أوائل الدنيـا طُنـوبُ
صفا حَلَبُ الزمان لهـا، وقامت | لدعوتهـا الممـالكُ تستجيبُ
وما مِن دولةٍ قَدُمت وعزت | وإلّا ذكرُهـا بكُمُ يطيبُ
ومنـكم فى سياستهـا رجالٌ | فُحـولٌ أو لكم فيهـا نصيبُ
كرامٌ تُسـنَد الحسـناتُ عنهم | وتَزلَقُ عن صَفاتِهِـم العيوبُ
مضَـوا طَلَقًا بأعـداد المساعى | وجئتَ ففتَّ ما يُحصِى الحسيبُ
قنـاةٌ، أنت عاملُهـا شروعا | الى نحـر السما وهم الكعوبُ
وخـيرُ قبيـلةٍ شرفًا مـلوكٌ | لمجـدك منهمُ عِرقٌ ضَروبُ
فلا وضَحَ النهـارُ ولستَ شمسا | ولا أَزرَى بمَطلِعك المغيبُ
ولا برحتْ بك الدنيـا فتـاةً | تُرَبُّ[9] كما آكتسى الورقَ القضيبُ

(١) جوائف جمع جائفة وهى طعنة تبلغ الجوف ، وفى الأصـل "خوائف" وهو تحريف .
(٢) الرغيب : الواسع . (٣) شعوب : اسم المنية . (٤) الأداوى جمع إداوة وهى إناء صغير من جلد . (٥) فى الأصل : "طالعة" . (٦) فى الأصل : "الجلوب" وهو تحريف .
(٧) رُنْجِيّة : وردت هذه النسبة فى صحيفة (٤٤) سطر (١٥) عند قوله "وقال يمدح سيّد الوزراء أبا علىّ الرُّنجىّ" وقد أثبتناها كما وردت بالأصل و بالبحث عنها لم نجد غير "رُنَّج" والوزن هنا يقتضى أن تكون كما وردت بالأصل . (٨) عِسيب : اسم جبل . (٩) تُرَبُّ : تُرَبَّى وتُنَمَّى .

اذا ما حزتها آنتفضت عِطارا[(١)] سـوالفُها بعدلك والتريبُ
ومات الدهرُ وآنطوتِ الليالى وملكُك لا يموتُ ولا يشيبُ
وقام المِهرَجانُ فقال مثلَ الـ ـذى قلنا وآبَ كما نؤوبُ
وعادك زائرا ما كرّ ليلٌ لسعدك بين أنجمه ثقوبُ
بك آستظللتُ من أيّامِ دهرى ومن رَمضائها فوقى لهيبُ
كفيتنِىَ السؤالَ فما أبالى سواك مَن المنوعُ أو الوهوبُ
وغِرتَ على الكمال فصنتَ وجهى فليس لمائه الطامى نُضوبُ
مكارمُ خضَّرتْ عُودى وروّتْ ثراه وقد تعاوَره الجُدوبُ
تُواصِلنى مَثانِىَ أو وِحادا كما يَتناصر القَطْرُ السَّكوبُ
فما أشكو سوى أنّى بعيدٌ وغيرى يومَ ناديكم قريبُ
أفوّقُ عزمتى شوقا اليكم ويَقبِضُنى الحياءُ فلا أصيبُ
أصدُّ وضِمنَ دَستِك لى حبيبٌ عليه من جلالته رقيبُ
اذا آمتلأتْ لحاظى منك نورا نَزَا قلبى فطارَ به الوجيبُ[(٢)]
يُميلُ اليك بِشرُك لحظَ عينى ويَحبِسُ عنك مَجلسُك المَهيبُ
ولو أنى بُسِطتُ لكان سعىٌ وبَلَّ بِلالَه الشوقُ الغَلوبُ
أبيتُ فما أُجيبُ سواك داعٍ ولكنّى دعاءَكُمُ أجيبُ
فإن يكن انقباضى أمسِ ذَنْبا فمنذ اليومِ أُقلِعُ أو أتوبُ
وتحضُرُ نابياتٌ[(٣)] عن لسانى فواقرُ[(٤)] ربُّها عبدٌ منيبُ

---

(١) هكذا بالنسخة المطبوعة وفى الأصل * اذا ما أخلتنا آنتقضت عطارا *
وهو غير متّزن ومحرّف . (٢) الوجيب : الخفقان . (٣) نابيات : شاردات . (٤) فواقر
جمع فاقرة وهى التى تثقب الخرز أو الدر للنظم و يريد أن قصائده ستأتى الممدوح ثاقبة درّ مديحه .

أوانسُ فى فمى متيسّراتٌ … اذا ذُعِرتْ من الكَلِمِ الشَّرُوبُ
اذا أعيتْ على الشعراء قِيدتْ … الىَّ وظهـــرُ ريِّضها رَكوبُ
بقيتُ وليس لى فيها ضريبٌ … ولا لك فى الجزاءِ بها ضريبُ (١)
تُصاغ لهـا الحماسةُ من معانى … علاك، ومن محاسنِك النسيبُ (٣٠)
رَعيتُ بهنّ من أَمَلٍ سميناً … لديك، وحاسدى غيظا يذوبُ
وهل أظمأ، وهذا الشِّعرُ سَجْلٌ (٢) … أمــدُّ به، وراحتك القَليبُ؟

* * *

وقال يعــزّى أبا الحسين بن رَوْح النَّهَروانىّ عن ٱبنين له تُوُفِّيَا فى مدّة قريبة، ويتوجّع له لحرمةِ الصداقة بينهما

على أىّ أخلاق الزمان أعاتبُـهْ … وما هـــو إلا صَرفه ونوائبُـــهْ
تَفـرّى أديمى (٣) وهو بَتْرٌ شِفارُهُ … وجافت (٤) جروحى وهـو صُمٌّ (٥) مخالبُـهْ
ذُنوبٌ تُقفِّى هـذهِ عَقبَ هـذهِ … وداءٌ اذا ما باخ (٦) أَوقَـدَ صاحبُهْ
شغَلتُ يدى حينـا بعـدّ ذنوبِهِ … وزِدن فقـد تاركتُه لا أحاسبُهْ
طرحتُ سلاحى وٱنتزعتُ تمـائمى … وضـاربُه يُنجى عــلىّ وسالبُـهْ
بِبِيضٍ من الأيام هنّ سـيوفُه … وسودٍ من الليلاتِ هنّ عقاربُهْ
أُداجِيــه (٧) حتّى يرانِىَ راضـيا … مِراراً، وأَعصِى مرّة فأغاضبُهْ
فلا هو إن أطريتُـه قابضٌ يدًا … ولا خائفٌ عارا بمـا أنا عائبُـهْ
نصحتُك لا تُخدَعْ بسنّةِ وجهِـه … فشاهــده حُسْنٌ تَشوّهَ غائبُـهْ

(١) الضريب : المثيل . (٢) السجل : الدلو . (٣) تفرّى أديمى : انشق جلدى .
(٤) جافت : بلغت الجوف . (٥) صُمّ جمع أصمّ وهو الصلبُ المتين . (٦) باخ : خمد .
(٧) أداجيه : أوافقه .

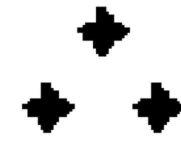
ولا تتمهّد قِعدة فوقَ ظهره ... فما هو إلا ضيغمٌ أنت راكبُهْ
تَردّى رجالٌ قبلنا وتقطّرت(١) ... بهم شُهبةُ دون المَدِىّ(٢) وشاهبُهْ(٣)
وصرّح عمّا ساءهم طولُ مَحضِه ... خبائث جرّتها عليهم أطايبُهْ
حبائلُ مكتوبٌ لها نصرُ كيدها ... من الله، لا يُمحى الذى هو كاتبُهْ
فمن مفلَتٍ مستعجَلٍ أو مؤخّرٍ ... مُراخيه يوما لا مَحالةَ جاذبُهْ
تصاممتُ عن داعى المنونِ مغالطا ... وإنّى على طول السكوت مُجاوبُهْ
وقدّمتُ غيرى جُنّةً أتّقى بها ... ومن يوقَ من راميه لا بدّ صائبُهْ
أخلّاى، أيمُ اللهِ أطلب ثأركم ... من الدهر، لو قد أدركَ الثارَ طالبُهْ
أفى كلّ يومٍ لى قضيبٌ مُخالَسٌ(٤) ... وذخرٌ نفيسٌ منكم الموتُ غاصبُهْ؟
وكاسٍ من العلياء والحسنِ، يعتدى ... — سليا على سيفى وسَوطِى — سالبُهْ
تَطيحُ به زَندِى، وجَهدُ تحفُّظى ... بميثاقهِ فى الغيب أنّىَ نادبُهْ
وكم منكمُ كالنجم رُعتُ به الدُّجَى ... زمانا، خبا بعد الإضاءةِ ثاقبُهْ
وآخَرُ لمّا ساعَتْنِى بأصله الـ ... ـمنايا ذَوتْ أغصانُهُ وشعائبُهْ
وأضحى بنوه غِبطةً وبناتُهُ ... تُسَلُّ بهم أنيابُهُ ورواجبُهْ
فيتنزو بلِىّ شجوُهُ، وتُصيبنى ... بموضعه من سِرّ قلبى مَصائبُهْ
ألا يا أخى للودّ دِنيًا(٥)، وكم أخٍ ... لأمّى بعيداتٍ علىّ قرائبُهْ
لحا الله خطبا، شَلَّ(٦) سرحَك طردُهُ ... وجمّعَ فى الهابِ قلبك حاطبُهْ
رمتْك يدُ الأيّام عن قوسِ قارنٍ ... اذا هو والى لم تخنه صوائبُهْ
سقتك بكفٍّ أدهقتْ لك ثانيا ... ولمّا يُفِق من أوّلٍ بعدُ شاربُهْ

(١) تقطّرت بهم: ألقتهم. (٢) المدىّ: الحوض لا تنصب حوله حجارة. (٣) الشاهب: من الخيل الّذى غلب بياضه على سواده. (٤) مخالَس: مُعجَل. (٥) يقال: هو ابن أخى أو ابن عمّى دِنيا أى لحًّا (٦) شلّ: أذهبَ.

فقرحٌ وقرحٌ لم تــلاحمْ ندوبُه ودمعٌ ودمعٌ ما تعــلّق ساربُهْ
وياليتــه لمّا تثــنّى تعلّقتْ مقاديرُه ، أو آستوين مَراتبُهْ
ولكنّها كفٌّ هوتْ إثر إصبعٍ وحارِكُ[1] ظهرٍ بعدَهُ جُبَّ غاربُهْ
حَصاتان من درٍّ حَصاناتٌ[2] لم تَطِرْ يدٌ بهما ، مادنّس الدُّرَّ ثاقبُهْ
هما[3] بيضتا كِنٍّ بجانبِ مُلبِسٍ[4] حماه الطروقَ تيهُهُ وسَباسِبُهْ[5]
حرامٌ على السارى تضيعَ على القطا أفاحيصُهُ[6] فى جوّه ومَساربُهْ
يحوطهما ما آسطاعَ وحفُ جَناحِه شِعارُهما دون التراب ترائبُهْ
تراه يُصادى حاجبَ الشمسِ عنهما لو آنّ الردَى ما أحرز الشيءَ هائبُهْ
رزِئتَهما شمسيْنِ أقسمَ فيهما ظلامُ الأسَى ألّا تجلّى غياهبُهْ
يعدّون خُرْقا بالفتى فى بناته اذا ما بكَى أو ذلّ للحزنِ جانبُهْ
وكم من كريمٍ عزّهُ نجباؤه فعزّ بما ساقت اليه نجائبُهْ
وبعضُ البناتِ مَن بها يُنتَج العُلا وبعضُ بنى الإنسان فى الحىّ عائبُهْ
فإلّا تكونا صارمين لِجِذْوتا[7] حُسامٍ عتيقٍ لا تُفَلُّ مَضارِبُهْ
أخى الحلم لم يَملِك عليه حياؤه ولا كَذَّبتْهُ فى الزمان تجاربُهْ
اذا وَلَدَ آستذكرنَ حزمًا إناثُهُ[8] كما ذُكِّرتْ أخلاقُهُ وضرائبُهْ
تعزَّ آبنَ "رَوحٍ" إنما الموتُ مُدلجٌ الى أمدٍ فيه النفوسُ مَراكبُهْ
ومن أخّرتْه شمسُ يومٍ فلم يمت يمتْ حولَهُ أحبابُهُ وحبائبُهْ

(١) الحارك : أعلى الكاهل وعظم مشرف من جانبيه . (٢) حصانات : عفيفتان .
(٣) فى الأصل "وما" وهو تحريف . (٤) مُلبِس : مُغَطّى ويراد به : المكان المحجوب .
(٥) سباسب جمع سبسب وهى المفازة . (٦) أفاحيص جمع أفحوص وهو الموضع تفحص عنه القطا لبيضها . (٧) فى الأصل : "بجدوتا" وهو تحريف والجِذْوة : القطعة . (٨) فى الأصل : "أناته" وهو تحريف .

وأعجبُ من ذى خُبرةٍ بزمانه … تنكّر منه أن توالَى عجائبُهْ
خُلِقنا لأمرٍ أرهقتنا صدورُهُ … فياليت شعرى ما تجز عواقبُهْ؟
غريمٌ مُلِطٌّ(١) لا يَمَلُّ وطالبٌ … بغير تِراتٍ(٢) لا تنامُ مَطالبُهْ
وقد جربتْك الحادثاتُ فلا تكن … ضعيفَ القُوَى رِخوًا لهنّ تجاذبُهْ
وغيرُك مغلوبٌ على حُسنِ صبرِه … ولا خَطبَ إلا أنتَ بالصبرِ غالبُهْ
برغمىَ أن يَسرِى غِزِىٌّ(٣) من الأسَى … اليك ولم تُفلَلْ بنصرى كتائبُهْ
وإن كان خصما لا لسانى ينوشه … ولا كلماتى الغاسقاتُ تواقبُهْ
ويا لِدفاعى عنك إن كان صارما … أصالحه أو كان ليثا أواثبُهْ
ومَن لى لو آنّ الحزنَ يرعَى جوانحى … فدًى لك لو يرضَى بقلبِىَ ناصبُهْ
فما هى إلا مهجةٌ لك شطرُها … وموهوبُ عيشٍ أنت ماعشتَ واهبُهْ
وإن كان يُطفِى حَرَّ لوعتِك البكا … على أنّه جاريه لا بدّ ناضبُهْ
فدونك دمعى سائلا ومعلَّقا … بجامدُهُ باقٍ عليك وذائبُهْ
عتبتُ على دهرى فسهّلَ عذرُهُ … بأنّك باقٍ كلُّ ما هو جالبُهْ
اذا سلِم البدرُ التمامُ فهيّنٌ … على الليلِ أن تَهوِى صِغارا كواكبُهْ



وقال يمدح الوزير أبا القاسم الحسين بن علىّ المغربىّ رحمه الله عند تقلُّدهِ الوزارةَ، ويهنّئه بالنيروز، وأنشدها فى داره بباب الشعير فى سنة أربع عشرة وأربعمائة

هل عند عينيك على «غُرّبِ» … غرامةٌ بالعارض الخُلَّبِ(٤)؟
نَعَمْ! دموعٌ يكتسِى تربُهُ … منها قميصَ البلدِ المعشِبِ

(١) الملطُّ : جاحد الحق . (٢) التِّرات جمع تِرَة : وهى الذَّحْل . (٣) الغزىّ : الغازى وفى الأصل «عزىّ» وهو تحريف . (٤) العارض : السحاب، والخلَّب : الذى يُرعِد ويُبرِق ولا مطر فيه، وفى الأصل «المخلب» يقال : ماءٌ مُخلِبٌ أى ذو خُلْب وهو الطين، وهذا لا يتفق والمعنى .

سارِبةٌ[1]، تَركبُ أردافَها معلَّقاتٌ بعــدُ لم تَسرُبِ
ترضَى بهنّ الدارُ سَقيًا وإن قال لهــا نوءُ السِّماكِ : آغضبي
علامــةُ أنِّى لم أنتكِثْ مَرائِرَ[2] العهــدِ ولم أقضِبِ
يا سائقَ الأظعانِ لا صاغرا عُجْ عَوجةً ثمّ آستقم وآذهبِ
دعِ المطايا تلتفتْ، إنها تلوبُ من جفنى على مَشربِ
لا والذى إن شاء لم أعتذرْ فى حبّه من حيث لم أُذنبِ
ما حدّرتْ ريحُ الصَّبا بعده لثامَها عن نَفَسٍ طيّبِ
ولا حلا البذلُ ولا المنعُ لى مذ هُوَ لم يَرضَ ولم يَغضبِ
كم لى على "البيضاء" من دعوةٍ لولا آصطخابُ الحَلْىِ لم تُحجَبِ
وحاجــةٍ لــولا بُقَيّاتُها فى النفس لم أطرَبْ ولم أرغَبِ
يا ماطلى بالدَّين ما ساءنى اليــك ترديدُ المواعيــدِ بى
إن كنتَ تقضِى ثمّ لا نلتقِى فدمْ على المطلِ وعِد وآكذبِ
سال دمى يومَ الحمَى من يدٍ لولا دمُ العشاقِ لم تُخضَبِ
نبــلُ رماةِ الحىّ مطرورةٌ[3] أرفَقُ بى من أعيُنِ الربربِ
يا عاذلى قد جاءك الحزمُ بى أقادُ فاركبنىَ أو فاجنُبِ
قد سدّ شيبى ثُغَرِى فى الهوى فكيف قَضّى أثرَ المَهربِ
أفلحَ إلا قانصٌ غادةً مدّ بحبلِ الشَّعرِ الأشيبِ
ما لبناتِ العَشْرِ والعَشْرِ فى جِدّ بنى الخمسين من مَلعبِ
شِيَاتُ أفراسِ الهوى كلُّها تُحمَدُ فيهنّ سوى الأشهبِ

---

(١) ساربة : جارية وفى الأصل "سارية" وهو تحريف ويتعين ذلك لقوله : لم تسرب .
(٢) مرائر جمع مريرة وهى طاقة الحبل . (٣) مطرورة : محدودة .

(٣٢)

أَمَا تَرَيْنِى ضـاوياً عارياً   من وَرَقِ الملتحِفِ المُخصِبِ ؟
مُحتجِـزا أندبُ مِن أمسِىَ الـ   ـماضى أخًا ماتَ ولم يُعقِبِ
فـلم يُثَـلِّمْ ظُبَـتَىْ عامـلى(١)   ما حَطَمَ الساحبُ من أكعُبِى
يوعِـدُنى الدهرُ بغَـدراته   قعقِعْ لغـيرِ الليثِ أو هَبهِبِ
قد غَمزتْ كفُّك فى مَرْوَتى(٢)   فتحتَ أىَّ الغمزِ لم أصلُبِ
أمُفـزِعى أنتَ بفَوتِ الغِنَى؟   تلك يدُ الطـالى على الأجربِ
دعْ ماءَ وجهى مالئًا حوضَه   وكُلْ سَمينا نَشَـبِى واْشربِ
إن أغلَبِ الحـظَّ فلى عِزفةٌ(٣)   بالنفس لم تُقـمَرْ ولم تُغلَبِ
ذمَّ الأحاظِى(٤) طـالبٌ لم يجِـدْ   فكيف وِجـدانى ولم أطلُبِ ؟
آهِ عـلى المـالِ وما يُجتَـنَى   منـهُ لو اَنّ المـالَ لم يُوهَبِ
راخِ(٥) على الدنيـا اذا عاسرتْ   وإن أتَتْ مُسمِحةً فاجـذِبِ
ولا تَعَسَّفْ كَدَّ أخلافِها(٦)   فربّمـا درَّت ولم تُعصَبِ
هذا أوانُ اْستقبلَتْ رشدَهـا   بوقفـةِ المعتـذِرِ المعتِبِ
واْرتجعتْ ما ضـلَّ من حلمها   من بين سَرحِ الذائدِ المعزِبِ
وربّمـا طالَعَ وجـهُ المـنَى   من شرفِ اليأسِ ولم يُحسَبِ
قل لذوِى الحـاجاتِ مطرودةً   واْبنِ السبيلِ الضيِّقِ المَذهبِ :
وقاعـدٍ يأكُلُ(٧) من لحـمِه   تنزُّهـا عن خَبَثِ المَكسَبِ :
قـد رُفعت فى "بابـلٍ" رايةٌ   للجـدِ من يَـلْقَ بهـا يغلِبِ

---

(١) العامل : الرمح . (٢) المروة : حجر أبيض برّاق يورِى النار . (٣) العزفة : الأنصراف عن الشيء والزهد فيه . (٤) الأحاظى : الحظوظ . (٥) راخ : أى أرْخِ . (٦) فى الأصل "أخلاقها" وهو تحريف ، والأخلاف جمع خِلْف وهو ضرع الناقة . (٧) فى الأصل : "نأكل".

يصيحُ داعى النصرِ من تحتها : يا خيلَ مُحيي الحسَناتِ آركبي
جاء بها اللهُ عــلى فَــترةٍ بآيــةٍ من يَرَهـا يعْجَبِ
هاجمــةِ الإقبـالِ لم تُنْتَظـرْ بواسـع الظنِّ ولم تُرقَبِ
لم تألفِ الأبصارُ من قبلهـا أن تطلُعَ الشمسُ من المَغرِبِ
رِدوا فقــد زاركم البحـرُ لم يُخَض له الهـولُ ولم يُركَبِ
يشِفُّ للأعينِ عن دُرِّه الـ ـثمينِ صـافى مائه الأعذبِ
فارتبِعوا بعــدَ مِطالِ الحَيـا وروِّضوا بعـدَ الثرى المُجدِبِ
قد عادَ فى "طيء" ندَى "حاتمٍ"(١) وقامَ "كَعْبٌ" سيّدَ الأكعبِ
وعاش فى "غالبَ" "عَمرُو العُلا"(٢) يَهشِمُ فى عامِهِـم المُـلزِبِ(٣)
وآرتجعتْ "قحطانُ" ما بَزَّها من ذى الكَلاعِ(٤) الدهرُ أو حَوشَبِ
ورُدَّ بيتٌ فى بنى "دارِمٍ"(٥) "زُرارةٌ"(٦) من حـولِهِ مُحتَبِى
كلُّ كـريمٍ أو فتًى كاملٍ وفاعــلٍ أو قائـلٍ مُعـرِبِ
فاليومَ شَكُّ السمعِ قد زال فى أخبـاره بالمنظَـرِ الأقـربِ
الى الوزيرِ آعــترَقَتْ نَيَّها(٧) كلُّ أمـونٍ(٨) وَعرةِ المَجـذبِ
تُعطِى الخشاشاتِ(٩) لَيـانا على أنفٍ لها غضبـانَ مستصعَبِ
مجنــونةُ الحـلمِ وما سُفِّهتْ بالسَّـوطِ ، خَرقاءُ ولم تُجنَبِ

---

(١) حاتم وكعب من أجواد العرب . (٢) عمرو العلا : هاشم بن عبد مناف أبو عبد المطلب وهو أوّل من هشم الثريد لقومه . (٣) الملزب : الشديد القحط . (٤) ذو الكلاع : أحد أذواء اليمن . وسمّى بذلك لأن حِمـيَر تكلّعوا على يده أى تجمّعوا وحوشب من مخاليف اليمن .
(٥) هو دارم بن مالك بن حنظلة أبو حىّ من تميم . (٦) هو زرارة بن أوفى أبو حىّ فى اليمن .
(٧) اعترقت نَيَّها : أكلت شحمها ، كناية عن هزالها . (٨) الأمون : الناقة الوثيقة الخلق .
(٩) الخشاشات جمع خِشاش وهو ما يدخل فى أنف الناقة أو البعير من خشب ونحوه .

بيأس فحلُ الشّولِ من ضربها (١) لعزّةِ النفسِ ولم تُكتَبِ (٢)
لو وطئتْ شوكَ القنا نابتاً في طُرُقِ العلياءِ لم تُنقَبِ (٣)
يخطُّ في الأرض لها منسِمٌ دامٍ متى يُملِ السُّرى يكتُبِ
كأنّ حاذيها (٤) على قاردٍ (٥) أحمشَ (٦) مسنونِ القَرا (٧) أحقبِ (٨)
طامنَ في الرمل له قانصٌ أعجفُ (٩) لم يُحمِضْ (١٠) ولم يُرطِبِ (١١)
ذو وَفضةٍ (١٢) يشهدُ إخلاقُها بأنها عامينِ لم تُنكَبِ
مهما تخلَّلْهُ بُنيّاتُها (١٣) من "وَدَجٍ" أو "وَرِكٍ" (١٤) يُعطَبِ
فرّ لم يعطِفْ على "عانةٍ" (١٥) ذُعْرًا ولم يرأمْ على "تَولبِ" (١٦)
به خُدوشٌ يتعجَّلْنَهُ قدامُ من لاحقِ الأكلُبِ (١٧)
بأيّ حِسٍّ ريعَ خِيلتْ له رنّةُ قوسٍ أو شبا مِخلبِ
يذرعُ أدراجَ الفيافي بها كلُّ غريبِ الهمِّ والمطلبِ
يرمي بها ليلُ جُمادى الى يومٍ من الجوزاءِ معصوصِبِ (١٨)
في عَرْضِ غبراءَ رِياحيّةٍ عجاءَ لم تُسمَرْ ولم تُنسَبِ

(١) الضرب : السِّفاد . (٢) لم تُكتب : لم تقيّد ولم يُختم حَياؤها حتى لا يُنزَى عليها . (٣) لم تنقب : لم تصب بالنَّقَب وهي القُرَح . (٤) الحاذان : ما وقع عليه الذنب من أدبار الفخذين . (٥) القارد : المتجعّد الشعر . (٦) الأحمش : دقيق الساقين . (٧) القرا : الظهر . (٨) الأحقب : الحمار الوحشيّ . (٩) الأعجف : النحيل المهزول . (١٠) لم يحمِض : لم يصادف حَمضا . (١١) لم يرطب : لم يصادف رطبا . (١٢) الوفضة : خريطة الراعي لزاده وأداته . (١٣) بُنيّات الطريق : الطرق الصغار تتشعب من الجادّة . (١٤) ودج وورك : اسما موضعين . (١٥) العانة : اسم موضع ولغةً القطيع من حُمُر الوحش . (١٦) التولب : اسم موضع ولغةً ولد الأتان من الوحش . (١٧) الأكلب جمع كلب . (١٨) معصوصب : عصيب .

(٣٣) يُشكِلُ مشهورُ الركايا[(١)] بهـا على مصانيف القَطَا اللُّغُبِ[(٢)]

حتى أنيخت وصـدوعُ السُّرَى بالنومِ فى الأجفانِ لم تُشعَبِ

وشَمْـلَةُ[(٣)] الظلمـاءِ مكفورةٌ[(٤)] تحت رِداء القمـــرِ المُذْهَبِ

الى ظليــلِ البيت رَطْبِ الثرى عالى الأثافِى حافلِ المَحْلبِ

مخضب الجفنـةِ ضخمِ القِـرى اذا يدُ الجـازرِ لم تُخضَبِ

تُرفَــع بالمَنــدَلِ نــيرانُهُ اذا إماءُ الحىِّ لم تَحطِبِ

له مجـاويفُ عمـاقٌ اذا ما القِـــدر لم تُوسع ولم تُرحَبِ

كلّ رَبوضٍ[(٥)] عُنْقُها بارزٌ مثـلَ سَنام الجَمَـلِ الأنصبِ

تُعجِلها زحمـةُ ضِـــيفانِه أن تنأَى[(٦)] حطبَ المُلهِبِ

أبلج فى كلّ دجى شُبهةٍ لو سار فيهـا النجمُ لم تُثقَب

مُوقَّر النادى ضحوك النـدَى يلقاك بالمُـــرغِب والمُـــرهِب

تلحظهُ الأبصـارُ شَزْرا وإن أكثرَ من أهلٍ ومن مَرحَبِ

مُرٌّ، وإن أجدَتْك أخلاقُهُ شمـائلَ الصهبـاءِ لم تَقطِبِ

يَحطُّ عنـه النـاسُ من فضلهم منحدَرَ الرِّدفِ عن المنكِبِ

أتعبَـهُ تغليســُهُ[(٧)] فى العـلا، مَن طَلَبَ الراحةَ فليتعَبِ

من معشرٍ لم يَحتبِــلْ[(٨)] عزُّهم بغلَطِ الحـــظِّ ولم يُجلَبِ

ولا عـــلا ابنٌ منهـــمُ طالعـا من شَرَفٍ إلا وراءَ الأبِ

---

(١) الركايا جمـع ركيّة وهى الحفرة يجتمع فيها المـاء . (٢) اللغب جمـع لاغب وهو المعيي، وفى الأصل "اللعب" . (٣) الشملة الكساء دون القطيفة . (٤) مكفورة : مستورة . (٥) الربوض : الضخمة، والأنصب : المرتفع الصدر . (٦) تنأى : تنتظر، وفى الأصـل "تنأبى" وهو تحريف . (٧) التغليس : السير فى الغلس . (٨) يحتبل : يغتنم .

تسلقوا المجـــدَ وداسوا العـلا وطُــرْقُها يهــماءُ[1] لم تُلحَبِ[2]
ووافقـوا الأيام فاســتنزلوا أبطالَهـا فى مِقنَبٍ مِقنبِ[3]
قـومٌ إذا أخلَف عامُ الحيـا لم تختــترِلهم حَــيْرة المُسْغِبِ
أو بسَــطَ اللهُ ربيعـا لهم لم يبطَــروا فى سَعةِ المَخْصَبِ
سَمَــوْا وأصبحتَ سمـاءً لهم يطلُعُ منهـا شَرفُ المَنْسَبِ
زدتَ وما انحطُّوا ولكنَّها إضاءةُ البــدرِ على الكوكبِ
خُلِقتَ فى الدنيـا بلا مُشبِهٍ أغربَ من عَنقائها المُغْــرِبِ
لا يَجلِسُ الحـلمُ ولا يركَبُ الـ ـخوفُ ولم تجلِس ولم تركَبِ
إن جَنَحَ الأعداء للسِّــلم أو تلاوذوا منك الى مَهــرَبِ
كتبتَ لو قلتَ ، فقال العدا : أعزلُ لم يَطعَنْ ولم يضرِبِ
أو ركبوا البغيَ الى غارةٍ طعنتَ، حتى قيل : لم يكتُبِ
فأنت ملءُ العينِ والقلب ما تشاءُ فى الدَّستِ وفى الموكِبِ
وربَّ طاوٍ غُــلَّةً بائتٍ من جانب الشرِّ على مَرقَبِ
ينظرُ من أيامــه دولةً بقـلمِ الأقــدارِ لم تُكتَبِ
راعتــه من كيدك تحت الدجى دبَّابةٌ أدهَى من العقــربِ
فقام عنهـا باذلا بُسْــلَةَ[4] الـ ـرَّاقِ ولم يُرْقَ ولم يُلْسَبِ
بك اشــتفى الفضـلُ وأبناؤه بعــد غُمــوم السَّقَمِ المُنصِبِ
والتقم الملكُ هُدَى نهجـــهِ وكان يمشى مِشيةَ الأنكبِ
وِزارةٌ قلَّبَهـــا شــوقُها منك الى حُوَّلِها القُلَّبِ[5]

(١) اليهماء : الفلاة لا يُهتدَى فيها . (٢) لم تلحب : لم تُسلك . (٣) المقنب : زهاء ثلاثمائة من الخيل . (٤) البسلة . أجرة الراق . (٥) الحوّل القلّب : البصير بالامور .

جاءتك لم تُوسِع لهـا مُرغِبا ... وليُّهـا المَهـــرَ ولم تَخطُبِ
كم أجهضتْ قبلَك مِن عَدّهم ... لهـا شهورَ الحاملِ المُقـــرِبِ (١)
وولدتْ وهى كأنْ لم تلِدِ ... أمٌّ اذا ما هى لم تُنجِبِ
قُمتَ بِعبئـاها وكم جالسٍ ... تكفيه منهـا سِمـــةُ المَنصبِ
وهى التى إنْ لم يُقَدْ رأسُها ... بمحصداتِ الصبر لم تُصحِبِ (٢)
مَزلَقــةٌ، راكـبُ سِيسائها (٣) ... راكبُ ظهرِ الأسَـدِ الأغلبِ
راحتْ عـلى عِطفِك أثوابُهـا ... طاهــرةَ المَـرفَعِ والمَسْـحَبِ
فَتحتَ فى مُبهَـــمِ تدبـيرها ... تَنفُّسَ البُلْجَـــةِ فى الغيهبِ
وآرتجعتْ منـك رِجالاتهـا ... كلُّ مطيـلٍ فى الندى مُرغِبِ
رُدَّ بنو "يحيى" و"سهلٍ" لها ... "والطاهريُّون" بنو "مُصعبِ"
٣٤ فاضرب عليهـا بيتَ ثاوٍ بهـا ... قبلك لم يُعـمَدْ ولم يُطْنَبِ (٤)
وآستخدم الأقدارَ فى ضبطها ... وآستبشر الإقبـالَ وآستصحبِ
وآمدُدْ على الدنيا وجَهْـلاتها ... ظِـلالَ حـلمٍ لك لم يَعزُبِ
وآطلُع على النَّيروزِ شمسا اذا ... ساقَ الغروبُ الشمسَ لم تغرُبِ
تفضُـلُ ماكـرَّ سِنِى عُمْـرِهِ ... بملء كفِّ الحاسِبِ المطنِبِ
يومٌ من الفُـــرسِ أتى وافـدا ... فقالت العُـــرْبُ له : قـــرِّبِ
بات من الإحسان فى دارِكم ... ــوهو غريبٌ ــ غيرَ مستغرَبِ
لو شاء من ينسب لم يَعـزُهُ ... لغـيركم عيـــدا ولم يَنسِبِ
وآسمع لمغـلوب على حظِّـه ... لـو أنـك النـاصرُ لم يُغلَبِ

---

(١) المقربُ التى قَرُبَ وِلادها . (٢) لم تصحب : لم تُنقد ولم تذلّ (٣) السيساء : منتظم فقار الظهر . (٤) لم يعمد ولم يطنب : لم يكن له عمد ولا أطناب .

مُوَجَّدٍ لم يشـكُ من دهره   وأهـلِهِ إلا الى مُـذنِبِ
أقصاه عند النـاس إدلاؤه   من فضـله بالنسب الأقرب
لو قِيضى إنصافُك قـدما له   عَزَّ فـلم يُقْصَ ولم يُقْصَبِ (١)
عنـدك من برقي لمَّـاعةٌ   سابقـةٌ تَشهـدُ للغُيَّبِ
منثـورُها ذاك ، ومنظومُها   هذا، كلا الدرّين لم يُثقَبِ
ما زلتُ أرجـوك ومن آيتى   أنْ رجائى فيك لم يَكذِبِ
لم يبقَ لى بعـدَك عتبٌ على   حـظٌّ ولا فقـرٌ الى مَطلَبِ
فاغرِسْ ونوِّهْ منها واصطنع   ترضَ مضاءَ الصارمِ المُقضِبِ
وغِر عـلى رِقِّ من خامـلٍ   لِلكِ مثـلَ غـيرِ مستوجِبِ
كم أحـدثتْ قبلَك عُنـقَ يدٌ   لكنّها سامتْ ولم تَضرِب
ولَدنةِ الأعطـافِ لم تُعتَسفْ   بالـكَليمِ المـرِّ ولم تُتعَبِ
من الحـلالِ العفوِ لم تُستَلَبْ (٢)   بغـارةِ الشـعرِ ولم تُنهَبِ
دمُ الـكرى المهراقِ فيها على   سامعِها إنْ هو لم يطرَبِ
جاءك معنـاها وألفـاظُها   فى الحسنِ بالأسهلِ والأصعبِ
أفصـحُ ما قيـلَ ولكنَّهـا   فصاحةٌ تُهـدَى الى "يَعرُبِ"

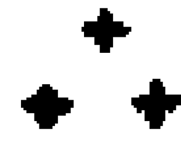
* * *

وقال فى بعض الأغراض وقد سُئِلَهُ

ضمـانةٌ يَصـدُق وعدُ الضـنا   فيهـا، جناها الطَمَعُ الـكاذبُ
عاد بهـا اليـومُ جديدَ الهوى   وقـد تولّى أمسُها الذاهبُ
أيّة نارٍ قـدَحتْ فى الحشا   عينُ مَهاةٍ زَندُها ثاقبُ ؟

(١) لم يقصب : لم يُقطع . (٢) فى الأصل "الجلال" وهو تحريف .

وأىُّ ثغـرٍ ولَمَّى صادنى؟ نابـلُ قلبي بهـما الصائبُ
حُبًّا له من بَرَدٍ جامـدٍ يقطُـرُ منه ضَرَبٌ(١) ذائبُ
اللهَ يا "خنساء" فى مهجةٍ أنتِ بها الثائرُ والطالبُ
إن كنتِ حرَّمتِ وصالى فمن أين دمِى حلٌّ لكم واجب
سلِى سهامَ الشوقِ عن أضلعى إن صدَقتْ عينُكِ والحاجبُ
مَنْ مُوقِدُ النارِ وقد أُخمِدتْ على فـؤادى ومَن الحاطبُ ؟



وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى المعالى هِبَة الله بن عبد الرحيم فى النيروز الواقع فى سنة خمس عشرة وأربعمائة

يا دارُ لا أنهَـجَ(٢) القشيبُ منـكِ ولا صَوَّحَ الرطيبُ
ولا أخلَّتْ بكِ الغـوادى تَشْعَبُ ما يَصدعُ الجُدوبُ
من كلِّ مخـروقة العَـزالِى(٣) تغلِبُ أخياطَها الثُّقـوبُ
تعجَبُ منهـا رباكِ حـتَّى يضحكَ فيها الوجهُ القَطوبُ
وكان عِطرًا كما عهـدنا مَشْىُ الصَّـبا فيـكِ والهبوبُ
فـربَّ ليلٍ ثراكِ فيـه ـ بين نُحورِ العشاقِ ـ طيبُ
عُجْنـا وليـلُ المطىِّ ليـلٌ بَعْـدُ وصوتُ الحادى صليبُ



وما تَقضناهُ من طريقٍ مِن حيثُ رحنا عنـه قريبُ
فقـال صحبي : أضـلَّ هادٍ أم خُدِعَ الحـازمُ الأريبُ ؟
ليس أوانُ التعريسِ هذا قلتُ : هو الشوق لا اللُّغوبُ

(١) الضرب : الشهد . (٢) أنهج : بَلِىَ . (٣) العزالى جمع عزلاء وهى مصبّ الماء من الراوية ونحوها .

يا من رأى "باللّوى" بُرَيقًا ... تقدَحُ نيرانَه الجَنوبُ
كَلَا وَلَا (١)، بينما تراهُ ... يطلُعُ أبصرتَهُ يغيبُ
كأنّ ما لاح منه وَهْنًا ... على شبابِ الدجى مَشيبُ
حدّثني "بالغضا" حديثا ... سَرّ، على أنه خَلوبُ
يقول: هيفاءُ لم يُحِلْها ... عن عهدك الناقلُ الكذوبُ
جفونُها بعدكم حُنُوًّا ... ماءٌ وأحشاؤها لهيبُ
فارِض، فمِن قلبها خُفوقٌ ... أعدَى ومن طرفِها أصوبُ
لا وليالٍ على "المُصَلّى" (٢) ... تُسرَق في نُسكها الذنوبُ
وما رأى "الخَيفُ" (٣) من هَناتٍ ... يغفرها المالكُ الوهوبُ
وخَلَواتٍ "بأمّ سعدٍ" ... ما بعدها لذّةٌ تطيبُ
لولا لماها لما شفاني ... "بزمزمٍ" ما سقَى القليبُ
ما ذا على مُحْرِمٍ "بجَمْعٍ" (٤) ... وسهمُهُ من دمي خضيبُ
وكيف والصيدُ ثَمّ بَسْلٌ (٥) ... تصادُ بالأعين القلوبُ ؟
يا فتكها نظرةً خِلاسا ... سبّبَ أدواءَها الطبيبُ
ذابت عليها حصاةُ قلبي ... يا من رأى جمرةً (٦) تذوبُ ؟
قُلْ لزماني: ما شئت فاضغط ... قد دَبِرَ (٧) الجابرُ الجليبُ

---

(١) كَلَا ولا أي كقولك "لا لا" ويراد بها أن هذا البُرَيق في سرعته يطلع ويغيب كمقدار قول "لا لا" وهي لا تستعمل عادة إلا في كلّ ما ينمّ على السرعة كقول مهيار في غير هذا المكان .

كيف رأيت الإبِلَا * خواطفًا كَلَا وَلَا

(٢) المصلّى : اسم موضع . (٣) الخَيف : اسم موضع . (٤) جَمْع : اسم موضع من مناسك الحج . (٥) بسل: حرام . (٦) كذا بالأصل وفي منتخبات البارودي "صخرة" .

(٧) دبِرَ : أصابته الدبرة وهي قرحة في ظهر البعير .

أصبتَنى بالخطـــوبِ حـــتَّى لم تُبْـــقِ لى مَقتَـــلا تُصيبُ
فى كل يومٍ جورٌ غريبٌ عنـــدى عليه صَـبرٌ غريبُ
حتى لقـــد صـــار لا عجيبـــا منـــك الذى كلُّه عجيبُ
ولائمٍ فى عُزوفِ نفْسِى قلتُ له : أنتَ والخطـــوبُ ؟
عساك ـــ خُبْرا بالناس ـــ مثلى إن رُدَّ من حِلمك العـــزيبُ
فَـبِى قِـــلًى مَنْ تُراكَ تَلْحَى منهـــم؟ وفى تَرْكِ مَنْ تَعيبُ ؟
اللهُ لى ـــ إن طَرَحْتُ عِرضى أُكلةَ آمالهـــم ـــ حسيبُ
قد كنتُ أبكى وهـــم فُروقٌ شَتَّى وأشكو وهـــم ضُروبُ
فاليـــوم سوّتهـــم المَساوى عنـــدى وعمَّتْهم العيـــوبُ
فما أرى منهُـــمُ بريئـــا يَخشَى ٱفتضاحا به المُـــريبُ
بلى ! قد ٱستثنتِ المعالى بيتًـــا لهـــا فخـــرُهُ نسيبُ
بيتًا ، شموسُ الضحَى عمـــادٌ له ، وشهبُ الدجَى طُنـــوبُ
الحَسَبُ(١) العِـــدُّ(٢) من بنيـــه كلُّ نجيبٍ نَمَى نجيبُ
من آل "عبـــدِ الرحيم" مُرْدٌ حولَ رواقِ العُـــلا وشِيبُ
تشـــابهوا سُـــودَدًا فأعطَى شاهدُهم فضـــلَ مَن يغيبُ
كلُّ مُحَيَّـــا الجبينِ طَلْقٍ لم يَعتسِفْ بِشرَه القُطـــوبُ
راضون أن يُشبِعوا ويَضْوَوا(٣) والعـــامُ مسحنفِزٌ(٤) غَصـــوبُ
تَرْوَى عِطاشُ الآمالِ فيهـــم وهْىَ عـــلَى غـــيرهم تَلوبُ
لهـــم أفاويقُـــها إذا ما أَصرَمَ تَدْىُ الحَيَـــا الحَـــلوبُ

(١) فى الأصل : أيحسب . (٢) العِدّ : القديم . (٣) يضووا : يهزَلوا ، وفى الأصل : "يضروا" . (٤) مسحنفز : ماضٍ مسرعا .

دوحةُ مجدٍ، أبو المعالى غصنُ جناها الغضُّ الرطيبُ
كان فتاها والرأيُ كهلٌ وطفلها والحجا لبيبُ
ليثُ حماها والدارُ حربٌ وفى السلامِ الظبيُ الربيبُ
لا فرحةٌ تستقلُّ منه حلماً ولا نوبةٌ تنوبُ
تغمِزُ فيه أيدى الليالى والنبعُ مستعصِمٌ صليبُ
إذا كساه الغنَى قميصا فهو بأيدى الندَى سليبُ
وكلُّ سعيٍ له كسوبٍ تغرَمُه كفُّه الوهوبُ (٣٦)
يحمى حماه بنافذاتٍ خُدوشُها فى العدا نُدوبُ
لا يَبلُغُ السَّبرُ (١)، ما يُفرِّى (٢) — مُعمَّقا — جُرحُها الرغيبُ
يبعثُها مفصحا لسانٌ ماضٍ إذا لجلجَ الخطيبُ
إذا فُروجُ الكلامِ ضاقتْ تمَّ بها باعُهُ الرحيبُ
لا محقتْ بدرَك الدآدِى (٣) ولا محا شمسَك الغروبُ
ورَجَع الدهرُ مستقيلا إليكَ من ذنبِه يتوبُ
يُقسِمُ لا شِيمَ وهو سيفٌ بعدُ ولا شُمَّ وهو ذيبُ
وعاد ظلُّ الدنيا عليكم يُورِقُ أو يُثمِرُ القضيبُ
حظُّكمُ صفوُها وحظُّ الـ ـأعداءِ منها المُرُّ المشوبُ
ما كرَّ عودًا شبابُ ليلٍ يَردُفُه من ضحًى مَشيبُ

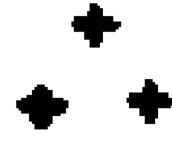
(١) السبر : امتحان غَوْر الجرح ومعرفة مقداره . (٢) ما يفرِّى : ما يُشَق .

(٣) الدآدئُ : ثلاث ليال من آخر الشهر قبل ليالى المحاق أو هنّ ثلاث ليال فى آخر الشهر يُدأدِئ القمر فيها الى الغروب أى يُسرِعُ وقد سُهِّلت همزتها ، كقول الراجز

أبدى لنا غرّة وجه بادى * كزُهرَة النجوم فى الدآدى

وواحدتها : دَأْدَاء وفى الحديث "أنه نهى عن صوم الدأداء" وهى يوم الشك .

وزار يومُ النـــيروز عامَ الـ ـخِصبِ كما زارك الحبيبُ
تُهدَى لكم من ثناىَ عُونٌ(١) كلُّ آبِنٍ سمعٍ لها طروبُ
قواطنٌ فيـــكُمُ وتُمسِى تجولُ فى الأرض أو تجـوبُ
فى كلِّ يومٍ تغشـاك منهـا حبيبـــةٌ ما لهـا رقيبُ
كذاك لا غائبى خبيثٌ لكم ولا شاهـــدى مريبُ
قـــلبي صحيـــحٌ لكم وودّى ما مرِضَ الودُّ والقـــلوبُ
أجبتكم قبـــلَ أن دعـوتم فكيف أُدعَى فلا أُجيبُ



وقال وكتب بها الى الرئيس سعد الملك أبى الحسين بن حاجب النُّعمان فى شوّال من ســنة سبع عشرة وأربعمائة ، ويذكُرُ قديمَ الرياســةِ فى بيته ، وآجتذابَه إيّاه ، وآقتراحَه مديحَهُ، وَتواصَلَ الخطابُ على ذلك

لعلّها ـــ واليأسُ منها أغلبُ ـــ إن نأتِ اليـــومَ غدًا تستقربُ
حاجةُ صـــدرٍ لك لا ملفوظةٌ ولا تَســوغُ حُلوةً فتُشـــرَبُ
أضحَـكُ من مواعدِ الدهرِ بها ممّـا يجىءُ باطـــلا ويذهبُ
ودونها ـــ أن ينتهِى بحاجُها ـــ ذو صِبغتَيْنِ دِينُـــه التقلُّبُ
فى كلّ يومٍ مُرسَـــلٌ مغـالِطٌ لى عنـــده ، وشافِـعٌ مخيَّبُ
وحلفـــةٌ كاذبةٌ وفى فمى شكيمةٌ(٢) من أن أقولَ : تكذبُ
مُلٌّ فلا الحصـاةُ من فـــؤاده تلينُ لى ولا اللسانُ يَرطُبُ
اللهَ ياهيـــفاءُ لى فى زمنٍ نعيمُهُ بمـدَكُمُ معـــذَّبُ

(١) العُونُ جمع عَوانٍ وهى النَّصَفُ فى سنّها من كل شىء ويريد بها قصائده . (٢) الشكيمة : الحديدة المعترضة فى فم الفرس .

وكبدٍ يصدَعُها كلُّ أسًى ... بها الكبودُ القَرِحاتُ تُشعَبُ
لا سلوةُ البعدِ المُريح عِصمةٌ ... منكِ ولا الهمّ المُراح يعزُبُ [١]
وكلّما أطمعَ فيكِ سببٌ ... آمُلُهُ أيأسَ منكِ سببُ
يعيشُ قلبي وهو عيشٌ مؤلمٌ ... ثم يموتُ وهو موتٌ طيّبُ
نَفْسَكَ يا مُعطى الهوى قيادَه ، ... إنك في خَيط الهوانِ تُجنَبُ
وإن هَويتَ فآنتصرْ بغدرةٍ ... عن ثقةٍ أنّ الوفاءَ العطبُ
قالت على "البيضاء" أختُ عامرٍ: ... أسفرَ في فَودَيك ذاك الغيهبُ
ومن بلاياكِ وإن عبتِ به ... شبابُ حُبّي وعِذارى الأشيبُ
غدرُكِ والحسونَ ، أيّ روضةٍ ... قشيبةٍ بينهما لا تُجدِبُ [٢] ؟
وما الذى أنكرتِهِ من ليلةٍ ... يطلُعُ فيها قمرٌ أو كوكبُ ؟
ما نَصلَتْ إلا بماءِ مقلتي ... فليتها بماءِ قلبي تُخضَبُ
وعاذلٍ لا سُقِيَتْ غُلّتُهُ ... "بالغَور" ما يُروِى ولا ما يَعذُبُ
يزعمُ أن كلّ دارٍ "رامةٌ" ... وأنّ كلَّ ذاتِ حِجلٍ [٣] "زينبُ"
حلفتُ يومَ ينحرُ الناسُ بها ... ساجدةً أذقانُها والركبُ
يُعطَى المُنَى منها الذى يَستامُهُ ... طُلًى [٤] تَطيحُ وجُنوبٌ تجِبُ [٥]
مثل التلاعِ [٦] بازِلًا [٧] وحِقّةً [٨] ... قامَ عليهنّ الربيعُ المخصبُ
والمُشرفاتِ من "مِنًى" كأنّها ... على ظُهورِ الهضَباتِ حَدَبُ
وبالملبّينَ سعَوا فنفَضُوا ... ذنوبَهم وجمّروا وحصّبوا

٣٧

(١) فى الأصل "المزاح يغرب" وهو تحريف . (٢) فى الأصل "تجذب" وهو تحريف .
(٣) الحجل : الخلخال . (٤) الطلى : الأعناق . (٥) تجب : تسقط . (٦) التلاع جمع تلعة وهى ما آرتفع من الأرض . (٧) البازل : الجمل المسن . (٨) الحقّة : الناقة الداخلة فى الرابعة من عمرها .

وماحَوَى ــ وأىُّ فضلٍ ماحوى ــ ذاك العتيــقُ البــارزُ المحجَّبُ
لو نُسبَ المجـــدُ لمَـا كان الى غير بنى " عبدِ العزيزِ" يُنسَبُ
مِن أرضِهم طينتُـــهُ وفيهِـــمُ رواقُـــهُ و بيتُـــهُ المطنَّبُ
أقسمَ : لا فارقَهم، وأقسمـوا ما دام خُلْدًا مِن "أبانَ" مَنكِبُ
حيٌّ على رغم البـــدورِ غُرَرًا تَقـــدحُ فى فحم الدجى فتثقُبُ
ورِدْ نفـــوسا حُرّةً وأيديا تُحيلُ فى المحلِ عليهـا السُّحُبُ
تبادروا الجودَ فلاطوا حوضَهُ، (١) لهم ليـالى وِردِه والقَـــرَبُ
وآنتظموا سودَدَهم نظـــمَ القنا لكن صدورٌ ليس فيها أكعبُ
داسُوا بأعقابِهمُ هامَ العـــلا وآقتعَـدوا ظهورَهـا وآعتقَبوا
شُمّ الأنوفِ والسيوفِ، قَصُرَتْ دروعُهم، وهى سِباغٌ تُسحَبُ
يمشُونَ رَجْلَى (٢) فيُخالُ أنهـم من شَـارةٍ (٣) ومن شَطاطٍ (٤) رَكِبوا
توارثوا الملكَ فـــلا خلافـــةٌ إلا لهـــم سريرُها والمـوكبُ
ومنهُـــمُ فى حربهـا وسلمها رمحٌ يخُطُّ ولسانٌ يخطبُ
حُلِيُّ كلِّ دولةٍ عاطـلةٍ وبِشْرُ كلِّ نعـــمةٍ تُقطِّبُ
إذا الخطوبُ حُسِمتْ بخَـدعةٍ أو رَدعةٍ لانوا لهـا وصَـعُبوا
إن كتبوا، قلتَ: آصطلاما (٥) طعنوا أو طعنوا، قلتَ : بلاغًا كتبوا
ترى الجبالَ فى الحُبَى إن جَلَسوا والأسدَ هِيجَ شَرُّها إن وَثبـوا
لهـم قُدامَى الفخرِ، ما تنقُـلُه لك الرواةُ وتريك الكتبُ
وخيرُ ما آستطرفتَـهُ حديثُهـم إذا الكرامُ زانهـــم ما أعقبـوا

---

(١) لاطوا : طيَّنوا . (٢) رَجْلَى : على أرجلهم . (٣) من شارة : من حسن وزينة .
(٤) ومن شطاط : من طول وحسنِ قوام . (٥) آصطلاما : آستئصالا .

وَولَدوا «أبا الحسين» فرأى الـ ـمجدُ به كيف نَمَوْا وأنجبـوا
برزتَ فى عِقْـدِهِمُ واسطةً لهـا من الأبصار ما يُسـتلَبُ
بيضاءَ مما أبغضَ الغوّاصُ فى الـ ـفحص عليهـا أنفُسـا تُحبَّبُ
ومَطَلَتهـم دونهـا أمنيّـةٌ روّاغـةٌ وحِقبٌ وحِقبُ
حتى قضى الصبرُ لهم قضـاءه وآستحيتِ الأيّام ممـا نصَبوا
فاستخرجوها تملأ الراحةَ والـ ـعينَ، فقالوا : دُرّةٌ أم كوكبُ ؟
وشَرُفتْ فلُقّبتْ فخرَ العـلا او لم يقعْ دون سـناها اللقبُ
وكيف لا تطلُع بدرا فيهِـمُ؟ والشمسُ جدٌّ لك والنجمُ أبُ
ألقَى الكمالُ طائعـا عِنـانَهُ اليـك يُرخِى تارة ويَجـذِبُ
وأقعصَ(١) الأقـرانَ عنـك قَلَمٌ ممرّنٌ وخاطـرٌ مدرّبٌ
وقمتَ قُـرحانًا(٢) فتيًّـا بالعـلا قُيِّـدَ عنك القارِحُ(٣) المجـرّبُ
وَرِثتَ فضـلا لو قَنِعتَ لكفَى لكن أبيتَ غـيرَ ما تكتسِبُ
كالليثِ لا تحـلو له فريسـةٌ لا ينتـقِى(٤) فيهـا ولا يُخلِّبُ(٥)
وكـم سواك لم يحُـزْ حِسابُهُ أعدادَ ما تُملى عليـه الحُسّبُ
حَويتَ إعظـاما وقد مثَلتَ لى رائدَ عينِى وقلتَ : تكـذِبُ
أدُميةٌ صيغتْ أم البـدرُ هَوَى وبَشَـرٌ أم مَلَكٌ مُقَـرّبُ؟
معجِـزةٌ جاء الزمانُ غلطا بهـا وأىٌّ كلُّهنّ عَجَبُ
وكرَمٌ على اللسانِ حاضرٌ يشِـفُّ منـه الكرمُ المُغيَّبُ

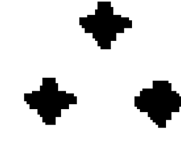
---

(١) أقعص : أمات . (٢) القُرحان فى الإبل : مالم يجرَب قطّ ، وفى الأصل "فرحانا" وهو تحريف . (٣) القارح المجرّب : المسنّ الذى أصابه الجرب . (٤) ينتق : يطلب النِّقْيَ وهو مخ العظام . (٥) يخلّب : يُعمِلُ مخالبَه .

وراحةٌ مُطلَقةٌ طارحَها الـ ـعِرضَ المصونُ أن يهون النشبُ
سحرتَنى ودارُ عِزّى " بابل " وقدتِني وأمُّ رأسى تصعُبُ (١)
وملّكتنى لك نَشوانَ الهوى خلائقٌ غِناؤهنّ مُطرِبُ
ملأتَ بالبِشرِ وِطابَ أمَلى (٢) وبعضُهم بكيئةٌ لا تُحلَبُ (٣)
حتى رَقَ الحاوِى فأصغيتُ له وكدتُ معْ شدّةِ زُهدى أرغبُ
وقلت عاش "لزهيرٍ" (٤) "هَرِمُ" (٥) وقام فى أهل "الزُّبيرِ" "مُصعَبُ" (٦)
أرضيتَنى عن الزمان بعد ما حرّقَ أضلاعى عليه الغضبُ
وعاد بَرْدًا وسلامًا بك لى ما توقِد الدنيا وما تحتطِبُ
أغنيتنى قبلَ اللُّها مودّةً والودّ عندى خيرُ رِفدٍ يوهَبُ
وقرّبتْنى منك أُولَى نظرةٍ حتى كأنّا لم نزل نصطحبُ
فِراسةٌ أيقظك المجدُ لها وفطنةٌ على سواك تعزبُ
وهمّةٌ إذا ركبتَ ظهرَها أدركتَ من أخرَى العلا ما تطلُبُ
فاسمع أُقرِّطْك شُنوفًا دُرُّها لغير آذانكُمُ لا يُثقَبُ
من المصوناتِ التى تعنّستْ (٧) خلف الخدورِ وهى بِكرٌ تُخطَبُ
تنافَسَ الملوكُ فى مُهورها واقترعوا فى حُبِّها واحتربوا (٨)
عندهُم الرغبةُ والودّ لها وعندها المَلالُ والتجنُّبُ

(١) أمّ الرأس : الدماغ أو الجلدة الرقيقة التى عليه . (٢) الوطاب جمع وطْب وهو السِّقاء . (٣) البكيئة : الناقة أو الشاة قلّ لبنها . (٤) زهير بن أبى سلمى الشاعر . (٥) هرم بن سنان من أجواد العرب وقد اختصه زهير بمدائحه . (٦) الزبير بن العوام رضى الله عنه حوارىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته صفية بنت عبد المطلب ومصعب ابنه . (٧) تعنّست : صارت عانسا وهى التى طال مكثها بعد إدراكها ولم تتزوج قط حتى خرجت من عداد الأبكار . (٨) احتربوا : أوقدوا نار الحرب .

وزادها نزاهةً وورَعًا … منّي أبٌ على البناتِ حَدِبُ
ليس عليه للتمنّي طاعةٌ … ولا له في الشهواتِ أربُ
لا يمدح الناسَ ولكن مدحُكم … يَلزَمُ في دِينِ العلا ويجبُ



وقال وكتب بها الى الرئيس الأجلّ عميد الكفاة أبي سعد بن عبد الرحيم، يتذلل ببعض المعاتبة، ويهنّئه بالمهرجان الواقع في السنة المذكورة

نأتْ والأماني بها تقرُبُ … ومَلّتْ وأحسَبها تَعتِبُ
ومال بها الغدرُ غدرُ الطبا … عِ عنّيَ والكاشحُ المُجلِبُ
وغيرانُ يُذعِره آسمي بكم … ويؤنسه حولَه المِقنبُ
يكون لغيرى جَناحَ البعو … ضِ لينا ولى قَرْمُهُ المصعَبُ (١)
ومنتحِلٌ في الهوى يدّعي … مقامى وشاهدُه يكذِبُ
تبدّل بي – ساء ذاك البديلُ – … كما بِيعَ في الأخبثِ الأطيبُ
فيا عَجَبي من مُريقٍ دمى … عنادا وقلبي به معجَبُ
ومستهزئٌ ضاحكٌ من بكاى … يجِدُّ بقلبي كما يلعبُ
أهيفاء، أيُّ هوى قد علمـ … ـت يُقصى وأىّ أخٍ يُقصَبُ (٢)؟
ولما آنطوَى العامُ نفسي تَرُ … دُّ عنكِ وحافزُها يَطلُبُ
صددتِ كما آنصرفَتْ بالصدى (٣) … غرائبُ (٤) أوجهها تُضرَبُ
أقول: غدًا، نظرا للوفاء … وغدرُكمُ من غدٍ أقربُ
وكيف اللقاءُ وقد سُدّتِ الـ … ـمطالعُ يا ذلك الكوكبُ؟
وأين النجاءُ وما الحظُّ فيه، … ومنكِ – وأنتِ المنَى – المهربُ؟

(١) القرم المصعب: الفحل الذى ترك فلم يُركب حتى صار صعبا. (٢) يُقصب: يُقطَع.
(٣) الصدى: الظمأ. (٤) الغرائب: الإبل الغريبة التى تضرب لصرفها عن الماء.

* * *

سلِ الهاجعين على "ذى الطُّلوح"(١) وطَرفى لهم حارسٌ يرقُبُ
أشِمتُم يميناً بسنا بارقٍ يشوقُ على أنه خُلَّبُ ؟
تألَّق مستشرفا لا يُسَلُّ حتى يُرى سيفُه يُقرُبُ(٢)
يبينُ ويُخفى رءوسَ الهضابِ فتنصُلُ منه كما تُخضَبُ
يُمَرُّ فيُرغِب(٣) فى أضلُعِى صُدوعا برَجعتِه تُشعَبُ
وهل عنده خبرٌ إن سألـ ـتُ : ما "البانتان" وما "زينبُ" ؟
وهل ربعُ "غُرَّبَ" فى الباليا تِ أم هل على عهدنا "غُرَّبُ" ؟
سقَى بالحمى الأعينَ النابلا تِ من دم أحشاىَ ما تشربُ
وحيًّا الحيا أوجها لا تَغُشُّ، لحُينِ الجمالِ بها مُذهَبُ
وفى السانحاتِ بذاك "الرُّميـ ـل" عفراءُ تاهَ بها الربربُ
من الذاهباتِ بحَبِّ القلو بِ لا تُقتَضَى ردَّ ما تَسلُبُ
وما نُطفةٌ حصَّنتها السماءُ بأرعنَ مَرقاهُ مُستصعَبُ
مصفَّقةٌ(٤) حَلَبتْ عفوَها(٥) بها المزنُ أوّلَ ما تُحلَبُ
الى أن تبقَّت لُباناتُها وكادت بما لطُفتْ تَنضُبُ
تراوِحها وتغادى الشَّمالُ تُرقرِقُ فيها وتُستعذَبُ
ولا نحلةٌ بات يَعسوبُها(٦) على الحسْنِ من حذَرٍ يلسِبُ
يَغارُ فيمنعها أن تُشا(٧) رَ، ما منع الشائرَ المشغَبُ(٨)

٣٩

---

(١) ذى الطلوح : اسم موضع . (٢) يقرب : يدخل فى القراب وهو غمد السيف .
(٣) يرغب : يوسع . (٤) مصفقة : مصفاة . (٥) العفو : أول ما يحلب .
(٦) اليعسوب : ذكر النحل . (٧) أن تشار : أن يستخرج عسلها . (٨) المشغب : المهيج .

تُجاذِبُ فيها أكفُّ الجُنا ... ةِ غِنًى(١) مثلها مثله تَكسِبُ
ولا مِسكةٌ طاف عطّارُها ... "بدارين"(٢) ينخلُ ما يَجلبُ
يقِّرُ عنها بطونَ الظِّباءِ ... من الألف واحدةٌ تُنجِبُ
فجاءت لضوعتها سَورةٌ ... تكاد العِيابُ بها تُثقَبُ
بأطيبَ من فم ذات الوشاح ... سُحورا، بلى! فمُها أطيبُ
تقول العواذلُ: دعْ ذِكرها ... ففي الذِّكر قادحةٌ تُلهِبُ
وهَبْها كعاريةٍ تُستَرَدُّ ... لا بدَّ أو ثَلّةٍ(٣) تعزُبُ
فقلتُ: إذن كبدي فلذةٌ ... من الصخر أو كبِدي أصلبُ
تُزَمُّ الحمولُ فلا أستكينُ ... وتشدو الحمامُ فلا أطربُ
عَذيرِيَ من زمنٍ لا يَسُرُّ ... بنعماءَ إلا بها يَنكُبُ
إذا قسَمَ الحظَّ بين الرجال ... فحظِّيَ من شرِّ ما يُنصِبُ
تَعاوَى علَيَّ تصاريفُه ... تُذائِبُ حولي وتَستكلِبُ
فأدفعهنّ بصبري الجميلِ ... اذا ظَلَعَ المتنُ والمنكِبُ
سأركبُ عزمِيَ، حتى يطيرَ ... عن الضيم عنقاءُ بي مُغرِبُ(٤)
وإلا فعند "عبيدِ" الكفا ... ةِ" حِمًى مانعٌ وذَرًى مُعشِبُ
وراتعةٌ من أماني العُفا ... ةِ لا هي تَظمَى ولا تَسغَبُ
لها ما يُوَسِّعُ من ذَرعها ... بساطَ الرجاء وما يُرحِبُ
كريمٌ، وشائجُ(٥) أعراقِه ... إلى العِيصِ(٦) من مجده تَضرِبُ

---

(١) فى الأصل "عنى" وهو تحريف. (٢) دارين: بلدة مشهورة بالطيب. (٣) الثلة: جماعة الغنم أو الكثيرة منها. (٤) يقال: عَنقاءُ مُغرِبٌ وعنقاء مُغرِبةٌ والعنقاءُ المُغرِبُ وعنقاءُ مُغرِب وهو طائر معروف الأسم لا الجسم وفى المثل "حَلَّقتْ به عَنقاءُ مُغرِبٌ". (٥) الوشائج جمع واشجة وهى الرحم المشتبكة. (٦) العيص: هو من أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر.

توسَّعَ فى نسبٍ، كالهــــلال إلى الشمس، أعرقَ ما يُنسَبُ
بُنـاةُ العــلا آلُ "عبـدِ الرحيـ ـم" يُعـــرَفُ بابنِهمُ ما الأبُ
ميامينُ، أنديةُ المكرماتِ لهــم تُجتبَي(1) وبهــم تُعصَبُ
إذا ذكروا العـارَ لم يأمنوا وإن ركبوا السيفَ لم يَرهَبـوا
وجــوهٌ ميسَّــرةٌ للنـجا ح باسمـــةٌ والـثرى يقطُبُ
وأيـــدٍ تخفُّ إلى الأعطياتِ إذا حُسِبَ الفقــرُ لا تُحسَبُ
تراحُ عِشارُهمُ(2) للشفارِ فتُعبطُ(3) من قبلِ تُستحلَبُ
ولولا القِرَى ورشادُ الضيـو فِ(4) لم يغدُ عبدٌ لهـم يحطِبُ
مضَوا تضمنُ المجــدَ أحداثُهم وذكرهُـمُ خالدٌ طيِّبُ
وقام "أبو سعدهم" ذائدا(5) بمـيراثه وبمـا يكسِبُ
فتـاهم بمـا عُدّ من سِـنّه وشـيخٌ وأحلامهم تعـزُبُ
كفته بديهـةُ حِـدْثانه قـديمَ الرجالِ وما جرّبوا
وغلّس حتى انتهى واحـدا، له المجلسُ: الصـدرُ والموكبُ
كثيرَ الغَناءِ قليلَ العناءِ فمـا يستريحُ وما يتعَبُ
وما يَغمِزُ الخطبُ فى عودِه إذا انقلب الزمنُ القُلَّبُ
أبيٌّ جوادٌ، فيـومَ الخصام يَحُجُّ، ويومَ النـدى يَغلِبُ
يَرى النفسَ تلك التى لا تُذَ لُّ والمـالَ ذاك الذى يُوهَبُ
أصاخ بكم لِىَ حظّى الأصـ ـمُّ واعتذر الزمنُ المذنبُ

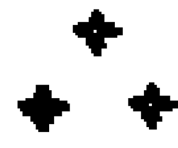
(1) تجتبى: تصطفى، وفى الأصـل "تجتنى" وهو تحريف. (2) العشار: النوق.
(3) فتعبط: فتُنحر. (4) يريد: لولا ما يوقدونه للقرى من النار التى يُرشَد بها الضيوفُ الى أحيائهم ما احتطب لهم عبد. (5) فى الأصل: "زايدا" وهو تحريف.

وذلّلتمُ لِي ظهورَ الرجا ... ءِ ما شئتُ أركبُ أو أجنُبُ
وكنتم مآلى ومالى فلسـ ... ـتُ أرهبُ شيئا ولا أرغبُ
وردَّ الودادُ اليكم قِيا ... دَ قلبي فما عنكمُ مَذهبُ
وحلأتُ(١) عن حوض شعرى الملو ... كَ وهو لكم مُفدِقٌ مُعذَّبُ
صوارمُه دونكم تُنتضَى ... وأذيالُه حولكم تُسحَبُ
أحنُّ لكم حَنّةَ العاشقين ... فأمدحكم مثلَ ما أنسِبُ
على مللٍ فيكمُ لا تزال ... يجني قوارفُهُ تَنْذُبُ
متى آتِ لم أكُ مستكرَها ... وأنأى فما أنا مستقرَبُ ٤٠
وكم ماطرٍ فيهمُ بالوفاءِ ... إذا رمتُ أنصافَهُ(٢) يحلِبُ
يُدير كئوسَ الهوى بيننا ... فيسقِي الغرامَ ولا يشرَبُ
ومن حاسدٍ لِيَ، أرسانُهُ ... بما ساءنى عندكم تُجذَبُ
إذا خافنى دبَّ فى دوركم ... بعيبي كما دبّت العقربُ
فلا وشقاوتِهِ ما يَشُقُّ ... على البدر أن تَنبحَ الأكلُبُ
ولو كنتُ أُغلي عليكم رضاىَ ... لما سرّكم أننى أغضبُ
ولكن فؤادٌ لكم رِقُّهُ ... فما يستبيع ولا يهرُبُ
يُريه الهوى أنّ إمساكه ... بكم من تنقّلِهِ أصوبُ
وأنّ الحفاظَ وحبَّ الوفاءِ ... على طينِ طابعِهِ أغلبُ
فلا تنتزعكم يدٌ تستمـ ... ـيحُ منّى ولا قاهرٌ يغصِبُ(٣)

(١) حلّأت: منعتُ، ومعذَّب: منزوع ما فيه من قذًى. (٢) أنصافه: أى نصف ما يحلبه فى قربه، ومنه: قربة نَصفَى لمن بلغ فيها الماءُ أو غيرُه نصفَهُ. (٣) فى الأصل "يغضب" ولا يتفق والمعنى.

(١-٧)

ولا أُعدَمَنْ منكمُ أُســرةً بأيســر عُتبَى لهـا تعـتِبُ
وغُــرٌّ مفــوَّفةٌ كالبرو دِ أو هى من حَوكِها أقشبُ
تجـارِى بروجَ العلا أو تعود وشرقُ النجوم لهـا مَغــرِبُ
يُذِلُّ النـوالُ لكم صعـبَها فكلُّ شــوامسِها (١) تُركَبُ
بكم هـامَ رِيِّقُها (٢) فى الشــبابِ وهــذا لكم عمرُهـا الأشيبُ
على كلِّ يومٍ جديدِ السـعو دِ ومن حُسنِها سِمةٌ تغربُ
فإن جاءكم أعجمىٌّ اللسـا ن فهى لسانٌ له مُعــرِبُ
فتبقونَ وهى بواقٍ قعـودٌ ما (٣) آختلفَ الصــبحُ والغيهبُ



وقال وكتب بها الى أبى الحملات شبيب بن حمّاد بن مَزْيَد، وقد كرّر الرغبةَ اليه فى ذلك، وثقّل بجماعةٍ من الأصدقاء سامهم تنجُّزَ مديحه، وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وأربعمائة

طَرقتْ على خطَر السُّرَى المركوبِ والليـلُ بين شَبيبةٍ ومَشيبِ
وعلى الرحائل ساجدون دحَا (٤) بهم سُكْرانِ : سُكْرُ هوًى وسُكْرُ لُغوبِ
دعَموا الخـدودَ بأذرعٍ مضعوفةٍ وتواقعــوا لمناكبٍ وجُنوبِ
وتعـلَّلوا طرَبا إلى أوطانهــم بحنينِ كلِّ منـدَّبٍ (٥) مجلوبِ
فكأنّ صَحبى نالـتهم قَرقفٌ (٦) أو فزَّ بينهُــمُ عِيابُ الطِّيبِ
فعجبتُ للزَّورِ القـريبِ دنا به قـدرٌ وليس مَزارُه بقــريبِ

(١) الشوامس جمع شامس وهو الفرس يمنع ظهره. (٢) الريّق: أوّل العمر. (٣) هذا الشطر دخل على أوّله "الخرم" وهو ذهاب "الفاء" من "فعولن". (٤) دَحا بهم: رَمَى بهم. (٥) المندَّب: الذى به آثار الجروح. (٦) قرقف: من أسماء الخمر، وفزّ: سال ونَدِىَ.

يَسري وحيدا "بالعراق" وأهلُه ... ما بين قُنَّةِ "لَعلَعٍ" و"عَسيبِ"
وأبى سَلامةَ إنما جَلبَ الكرى ... منها عــدوًّا فى ثيــابِ حبيبِ
لو حُكِّمتْ يقظَى لمــا زارت بلا ... عِدَةٍ ولا وصلتْ بغــيرِ رقيبِ
يا أختَ "فِهرٍ" والمحبة بيننــا ... نسبٌ، وإن ناداكِ غيرُ نسيبِ
لولاكِ لم أشِمِ الخلابَ ولا صبتْ ... نفسى لأحلامِ الكرى المكذوبِ
ولكان لى مندوحةٌ "بالحَزْنِ"(١) فى ... أخويك من رشأ له وقضيبِ
ناهضتُ حبَّك والنحولُ يخوننى ... وكتمتُ سرّك والدموعُ تَشى بى
وحَملتُ حتى قيلَ : مات إباؤه ... وجزعتُ حتى قيلَ : غيرُ لبيبِ
فاذا وذلك(٢) ليس عنــدكِ نافعــا ... لمــا ملِلتِ وقــلَّ منــك نصيبى
تجترمين الذنب تجــزينى به ... والشيبُ والإقلالُ كلُّ ذنوبى
ثِنتانِ لو خُيِّرتُ فى كلتيهما ... عُمَــرَ الربا مالى وعُمْــرَ(٣) مَشيبى
ولقد حَبستُ عن اللئامِ مَطامعى ... وأطلتُ فى دار الهــوان مَغيبى
وعزفتُ والأرزاقُ مطمحُ ناظرى ... أنَفًــا من المتمنِّنِ الموهوبِ
مالى أذلُّ وسيف نصرى فى فمى ... والصونُ بين مآزرى وجيوبى
وعلىَّ دون الحاسدين ونَبــلِهم ... دِرعان من فِطَنى ومن تجــريبى

(١) الحزن : اسم موضع . (٢) يريد "فإذا هــذا وذلك" كقول عبــد الرحمن بن عبد الله أو عبد الله بن عبــد الرحمن بن أبى عمّار المشهور بالقَسّ وهو صاحب سلّامة المغنية

باتت تعلّلنا وتحسب أننا * فى ذاك أيقاظ ونحن نيامُ
حتى اذا سطع الضياء لناظر * فاذا وذلك بيننا أحلامُ

وكقول أبى كبير الهذلىّ

فاذا وذلك ليس إلا ذكرُهُ * وإذا مضَى شىءٌ كأنْ لم يُفعلِ

(٣) كذا بالأصل رسما وشكلا ولعله :

ثنتان لو خُيِّرت فى كلتيهما * عَمَرَ الرُّبَا مالى وعزَّ مشيبى

وحمـــايةُ الأحرارِ تحفظُ جانبي   والفضلُ يمنع سارحى وعزيبى
وإذا فزعتُ لجأتُ من أَسدٍ إلى   أَسدٍ تأشّبَ فى القنا المخضوبِ (٤١)
ونزلتُ فى غُرفِ العــلا متظلّلا   بالعــزّ تحت رواقها المضروبِ
وعلِقتُ منهــا ذمّــةً ومــودّةً   أن فات "حمّادٌ" بحبلِ "شبيبِ"
المــاجد آبن المــاجدين وربما   تجدُ النجيبَ وليس بآبن نجيبِ
وآبن القِرى وآبن الصوارم والقنا   والخيــلُ تخــلِط أرجلا بسبيبِ
والواهبِ ما لا يُجــاد بمثـــلِه   والســالبِ ما ليس بالمســلوبِ
والراكبين الى ذوى حاجاتهم   ظَهرا من الأخطار غير ركوبِ
جادوا فقال المالُ: سُحْبُ مواهبٍ   وسطَوْا فقال الموتُ: أُسدُ حروبِ
وتتابعوا فى المجـــد ينتظمونه،   والرمحُ أُنبــــوبٌ على أنبــوبِ
كانوا الأسنةَ فى "معـــدٍّ" كلّها   والناسُ بين معاقدٍ وكعوبِ
إن فوخروا شهِدت لهم أيّامهم   فيـــها بكلِّ معـــلَّمٍ مكتوبِ
يتوارثون مكارما مُضَريّةً   إرثَ النبوّةِ فى بنى "يعقوبِ"
دَرَجوا عليها آخذين بحكمها   لم يُفســـدوا حســـناتها بعيوبِ
وجرى أبو الحلاتِ يطلبُ شأوَهم   أَكرِمْ به من لاحقٍ وطلوبِ
قالوا: الهمامُ، فأفرجَتْ أبطالُهم   لك عن طريق الضيغمِ المرهوبِ
لقبٌ يصدّق فيــك معناه آسمَه   ومن الرجالِ مُمــوَّهُ التلقيبِ
لك يا "شبيبُ" صباحَها ورواحَها   عَقــرُ الكماةِ بها وعَقــرُ النيبِ
وعلى سلاحك أوسماحك أُركزتْ   راياتُهــا بفِنـــائها المطـــلوبِ
أصبحتَ غرّةَ مجـــدها فبياضُه   مستخرَجٌ من لونك الغِــربيبِ
وعلامةُ العــربىّ دُهمـــةُ وجهه   ومن الوجوه البيضِ غيرُ حسيبِ

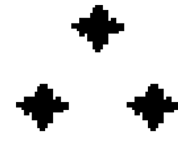
• والبدرُ أشرفُ طالِعٍ فى أفقه ... وبياضُه المرموقُ فوق شُحوبِ
لله بيتُك أمنُه وجِفانُه ... والحق بين مَخافةٍ وجُدوبِ
ومكرَّماتُ النسلِ تُهونُ (١) فى القِرى ... بالمصطفى منها وبالمجنوبِ
وإذا الوَقودُ خَبَا جعلتَ لحومَها ... حطباً لنارِ الطارق المجلوبِ
من كلِّ مُشرِفةٍ تحدّث هامةً ... (٢) ورديفةٍ عن "صخرة" (٣) و"عسيبِ" (٤)
الكُور (٥) فى وضحِ الصباحِ لظهرِها ... والسيفُ فى الظلماءِ للعُرقوبِ
حُدّثتُ والخبرُ الجلىُّ مصدَّقٌ ... عن سيبك المتدفّقِ المسكوبِ
وشمائلٍ لك فى الندَى مطبوعةٍ ... كالتبر ليس صفاؤه بمشوبِ
وبما عَرفتَ فضائلى ووصفتَها ... ورغِبتَ فى ودّى وفى تقريبى
فاستاق منك غريبَ أشعارى الى ... متوحِّدٍ فى المكرماتِ غريبِ
فبعثتُها لك فاتحاً ما بيننا ... بابَ الوصال ونُهزةَ الترغيبِ
من كلِّ ساريةٍ بذكرك، صيتُها ... فى الأرض بين فدافدٍ وسُهوبِ
تزدادُ صبرا فى الزمانِ وقوةً ... أبدا على الإدلاجِ (٦) والتأويبِ (٧)
وهى التى شَجَتِ الملوكَ وخودِعوا ... منها عن المنفوسِ والمرغوبِ
فاستقربوها مغرَمينَ بها وما ... تزدادُ غيرَ تمنُّعٍ ونُكوبِ
وتفرّدتْ فى ذا الزمانِ بمعجزٍ ... لم تُؤتَ من ردٍّ ومن تكذيبِ
فاعرف لها حقَّ الزيارة بغتةً ... وتلقَّها بالأهلِ والترحيبِ

---

(١) تهون : تهين . (٢) يريد : من كلّ مشرفةٍ هامةً ورديفةٍ أى تابعة لها تحدّث عن صخرة وعسيب كناية عما لهذه النوق من الضخامة والارتفاع حتى صارت تحكى الجبال . (٣) صخرة : جبل .
(٤) عسيب : جبل باليمن وقد تقدّم . (٥) الكور : الرحل . (٦) الإدلاج : السير بالليل .
(٧) التأويب : السير جميع النهار .

وآكرِمْ عليها تجنابُ أخواتِهـا ... إنّ الصـلاةَ تتمُّ بالتعقيبِ

طلبتك تأملُ أن تنالَ بك الغنى ... فلئن وفَيْتَ لهـا فغيرُ عجيبِ



قال وكتب بهـا الى الصاحب عميدِ الحضرةِ ذى الرتبتين أبى طاهر بن حمّاد ، وقد بلَغه جميلُ ذكرِه به ، وتشوّقُه اليه ، وآستحسانُه لشعرِه ، وكان قد واصلَه بهدايا يريدُ بها مفاتحتَه ، وسفَرَ فى ذلك أبو الحسَن المختار بن عُبَيد الله الذهبيّ لأجل ما كان بينهما من المودّة والصحبة بمكاتبةٍ جامعاً بين الحقّين

(٤٢) نظرةٌ منكِ ويومٌ "بالجَرِيبِ"(١) ... حَسْبُ نفسى من زمانٍ وحبيبِ

فَمَنِ الواقفُ بى بينكما ... جَمَعَ الفُـوقَ(٢) على سهمٍ مُصيبِ ؟

وقفــةً لا أشتكى من بعــدِها ... غُلّةَ الصــدرِ ولا ذلَّ الغريبِ

يا آبنة "الجمرةِ"(٣) من "ذى يَزَنٍ" ... فى الصميمِ العِدِّ والبيتِ الرحيبِ

ما لكم — لا أجدبَ اللهُ بكم — ... يرتعِى جارُكُمُ غيرَ الخصيبِ ؟

الجـــدَى يُمْنُـــه ذو جِـــدَةٍ(٤) ... والجنابُ الرحبُ ينبو بالجُنوبِ

ورماحٌ دونَ أضيـــافِكُمُ ... تأخذُ السالمَ فيــكم بالمــريبِ

أتّقيكم والهـــوى يقـــدمُ بى ... وأغضُّ الصوتَ والدمعُ يَشِى بى

ومن الشّـــقوةِ فى زورتِكم ... أنّ عينَ الرمحِ من عينِ الرقيبِ

لا يكن آخرَ عهــــدِى بِكُمُ ... — ياوُلاةَ القلبِ — ليلاتُ القليبِ(٥)

يا لَمَن ينكُصُ عن غِزلانكم ... وهو وثّابٌ على الليثِ الغضوبِ

---

(١) الجريب : اسم واد . (٢) الفوق : موضع الوتر من السهم . (٣) يريد بالجمرة : إحدى جمرات العرب وهى القبيلة لا تنضمّ الى أحد . (٤) الجدة : اليسار والسعة . (٥) القليب : اسم ماء بنجد .

ومتى العـزُّ؟ وفى أبيـاتكم أعينٌ تقهرُ سلطانَ القـلوبِ
يا صَبا "نجدٍ" ويا بانَ "الغضا" أرفُقـا بى بالتثنّى والهبـوبِ
وأسلمـا، لا مثلَ ما طاحَ دمى منكما بين نسـيمٍ وقضيبِ
قسمَ البينُ فما عـدّل بى غدرةَ الوافى وتبعيـدَ القـريبِ
وقضى الدهرُ فحالتْ صِبغـةٌ عُدّ ذنبُ الدهرِ فيها من ذنوبى
وفؤادى يشتـكى جَورَ النـوى وعذارِى يشـتكى جَورَ المشيبِ
كم أدارِى عَنَتَ الأيّامِ فى غَبْنِ حظّى وأُطاطِى للخطـوبِ؟
وأردّ الحـزمَ فى أُخوصِـه وهو هافٍ يتـنزّى للوثوبِ
قاعدا والجَـدُّ قد رحّلَ بى والمعـالى يتقاضَينْ ركوبى
جِلسـةَ الأعزلِ يلوِى يَدَهُ وسـلاحى بين كُورِى وجَنيبى
أمدحُ المثرِيـن ظنًّـا بهِـمُ ربّما يُقـمَر بالظنّ الكذوبِ
كلُّ وغدِ الكفِّ منبوذِ الحيـا طيّبِ المحضرِ مسـبوبِ المغيبِ
يمنـعِ الرِّفـدَ وتلقَى وفـدَه خِفّـةُ البخلِ بإدلالِ الوهـوبِ
يطلبُ المدحَ لِأنْ يفضحَهُ وهو قبلَ المدحِ مستورُ العيوبِ
قلتُ للآمالِ فيـه ـ كَذَبَتْ أمُّهُ ـ : إن كنتِ آمالى فخيبى
جَلَبُ الأرضِ عريضٌ دونه وسُرَى العيسِ وإدمانُ اللغوبِ
وغـلامٌ آخـذٌ ما طلبتْ نفسُه أو فائتٌ كلَّ طلوبِ
يقْـمحُ(١) الضـيمَ ولو أبصرهُ ليـلةَ العِشرِ على الماءِ الشَّروبِ
ما أذلَّ الخصبَ فى دارِ الأذى وألذَّ العـزَّ فى دارِ الجُـدوبِ
يا بنى كلِّ نعـيمٍ ضاحكٍ فى حِمى وجهٍ من اللؤمِ قَطوبِ

(١) يقال : قمح البعيرُ اذا رفع رأسـه عن الشرب كارها له .

قـــد مالمناكـم على شـارتكم (١) ويضيقُ الصدرُ في البيتِ الرحيبِ
وعسى الدنيـا التى أدّتكُمُ تصـــطفينا من بنيها بنجيبِ
ماجدِ الشيمةِ ســـهلٍ، ليـلُه للقِرَى، صبٌّ إلى الحمدِ طَروبِ
يكسِبُ المـالَ لأن يُتلِفَـهُ والعلا فى يدِ متلافٍ كَسوبِ
تَخبُث الأيدى وفى راحتِـــهِ من نداه أرجُ المَشـــتَا المَطيبِ
كابن "حمّـادٍ" ولا مِثـلَ له هل تَرى للبدرِ فرداً من ضريبِ
جاذبَ الرُّوّاضَ عن مِقـــودِهِ مَرِسٌ (٢) تُنكِرُهُ كفُّ الجَذيبِ
ودعا النـاسَ الى تســـويدِهِ واسعُ الجمـــرةِ وهّاجُ الثُّقـوبِ
أين يا سائقَها؟ أيـن بها؟ جمجمِ (٣) الآمالَ فى غيرِ عزيبِ
جَمَعَ "الصاحبُ" من أطرافِها وفى (٤) حيرَى الطُّرقِ عَمياءِ النُّكوبِ
ضمَّـــها بالرأيِ حـــتى آلتأمتْ شُلَّتاها (٥) من شُـــذوذٍ وشُـــذوبِ
ويدٍ — لا تربتْ تلك يدًا — رِبقَـــةِ (٦) الجانى وفكِّ المستنيبِ (٧)
ســـلَّتِ الدولةُ منـــه صارما شرِقَ الصفحةِ ظمآنَ الغُروبِ
طَبعَ الأقبـالُ من جوهرِهِ زُبْرةً تقدحُ نيرانَ الحروبِ
لو أطاعتـــه يدٌ حامـــلةٌ لم تُكذِّبْ ظبتاهُ عن ضَـــريبِ
جرَّبوه ماضـــيا حيثُ مضى صادعَ الوحيِ ومحتـــومَ الغيوبِ
قالقًا، يَنفِى الكرى عن وجهِـهِ عِلمُه أنَّ المعالى فى الهبوبِ
ألمعِـــيًّا ســـوّدته نفسُـــهُ والمساعى قبلَ تسويدِ الشعوبِ

---

(١) الشارة : الحسن والزينــة ، وفى الأصل : "شاربكم" وهو تحريف . (٢) المرس : ذو المراس والشدّة . (٣) جمجع : انخ . (٤) الوفْ : ماأشرف من الأرض . (٥) الشلة : البعيد تطلبه . (٦) الربقة : العروة فى الحبل يشـدّ به البَهْمُ . (٧) فى الأصل المستثيب .

قدّمتــه صاعدا عن قومه ... مَصْعَدَ اللّهـذم [(١)] قُدَّامَ الكعوبِ

هَبَهبوا منــه بليث فى الوغى ... قرِم [(٢)] الأظفار مشتاق النّيوبِ

خيرِ من خَبّتْ [(٣)] له أو وَخَدتْ ... للجــدى ذاتُ سَنام وسَبيبِ

يأخذُ الحاجاتِ من حيثُ غلتْ ... غيرَ معذولٍ على حبِّ الغُصوبِ

تحسَبُ الغابةَ مما اجترّهُ ... حومةً بين عَقيرٍ وتريبِ

ماضيا لم يثنِه عن قصدِه ... هجمةُ الليلِ ولا طولُ الدؤوبِ

جَمَعَ الجودَ الى البأسِ كما ... شعشعَتْ نارٌ بماءٍ فى قضيبِ

راحةٌ لم يَعلَقِ البخلُ بها ... وفؤادٌ لم يُسفَّهْ بالوجيبِ

ولسانٌ يخصِمُ السيفَ به ... يترك الفارسَ عبدا للخطيبِ

مَنْ رسولٌ سَعِدتْ رحلتُه ... — يومَ أدعوهُ بلبّيكَ — مجيبي ؟

ناصحُ الجيبِ بما حمّلتُه ... حيثُ يخشى مُرسِلٌ غِشَّ الجيوبِ

لم أكلّفهُ سُرى البيدِ ولم ... أتعسّفه بأخطارِ السُّهوبِ

عيسُــه ، ململومةٌ [(٤)] يركب [(٥)] منها ... مطمئنا ظهرَ مِذلالٍ رَكوبِ

تقسِمُ الماءَ بباعٍ مطلَقٍ ... وفقارٍ [(٦)] مُرسَلِ الحبلِ [(٧)] سَروبِ

صعبةُ الحلقةِ سهلٌ أرضها ... فهو بين اللينِ منها والصَّليبِ

ساريا ليستْ عليه خيفةٌ ... ما وقاه الله سَوْراتِ الجَنوبِ

قل لنوتيِّك : شَرِّعْ آمنا ... حَذَرَ التيّارِ والموجِ العصيبِ

رِد بها "مَيسانَ" واحبسها على الـ ... مَعقلِ الممنوعِ والوادى العشيبِ

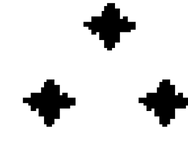
---

(١) اللهذم : القاطع من الاسنة . (٢) القرِمُ . ذو الشوق وأصله من القَرَم وهو شدّة الشهوة الى الطعام وكثر حتى قيل فى الشوق . (٣) فى الأصل "حنت" . (٤) ململومة : مستديرة ويريد بها السفينة . (٥) كذا بالأصل ولعلّه قد ردّ هذا الشطر من "فاعان" الى "فاعلاتن" وفى النسخة المطبوعة "يركبها" . (٦) الفقار : ما انتضد من عظام الظهر . (٧) فى الاصل "الخيل" وهو تحريف .

فاذا ضـاقت فعـلّقها "أبَا طاهرٍ" تَعلَقْ بفرّاجِ الـكروبِ
والى ذى الرتبتينِ آبتـدرتْ فُرَصُ المجـدِ وحاجاتُ الأريبِ
قل له عَنّىَ : حيّتـك العُـلا بوكيفٍ من حَيَا الشكرِ صَبيبِ
وسَقىَ عِرضَك ـ ما آستسقيتَه ـ بارقٌ من مِدَحِى غـيرُ خَلوبِ
ترفُلُ الأحسـابُ فى روضـتِهِ مَرفَلَ الغـادةِ فى البُرْدِ القشيبِ
خيرُ ما آستثمرَ من غَرسِ النَدَى وآجتنَى من غُصُنِ الجودِ الرطيبِ
وبذلتَ الوفْـرَ حتى آبتعتَـهُ هَمَّ آدابك من حُسنٍ وطِيبِ
جاءنى أنّـك مشـعوفٌ به شَعَفَ العذرىّ بالخشفِ الربيبِ(١)
راغبًا أن تصْطَفِى من جِدّه والفكاهاتِ بمـدحٍ أو نسيبِ
وتُحَلّى منـه عِقـدا ، باقيـا فخـرُهُ فى كلّ جِيـدٍ وتريبِ
قلتُ : فضلٌ عَجَبٌ من دهرِنا وهـو من فاعله غيرُ عجيبِ
ما تبالى حين تَسـتامُ العلا أخطيبُ الشمسِ أم أنتَ خطيبى
أنَا من يُعطيـك مجـدا حاضرا ويُبقّى لك مجـدا فى العَقيبِ
لا كقولٍ يطرد "الساقى"(٢) به جذوةً تخمُـدُ من قبـلِ اللهيبِ
كم يُمنّيـنى عـلى سلطانِـها نفْسَ مَرجُوٍّ ومَخشِىٍّ مَهيبِ
وآبتغَى بالمـالِ أن يشرِيَنى فترفّعتُ فطارتْ عفّـتى بى
لكن آشتقتُ وقـد سُمِّيتَ لى بسماتِ الفضلِ والجودِ الغريبِ
فافـترِعْ خيرَ هَـدِىٍّ(٣) وأَثِبْ خيرَ ما جادت به نفسٌ مُثيبِ
واذا صرتَ نصـيبى منهُـمُ فقد آستوفيتُ من دهرى نصيبى

---

(١) الخشف مثلثة : ولد الظبى . (٢) لعله آسم شخص يعنيه . (٣) الهدىّ : العروس .



وقال وقد آتفق بُعدُ وزيرالوزراء عميـدِ الدولةِ أبى سعدٍ ونزوله "أوانا"(١)، مستوحشا من سببٍ خافه ببغداد، وظهور التأسّف ممّن فيها على بُعدِه، وتلوّح قُربِ عَودِهِ، فكتب اليه يبشّره بذلك؛ ويذكُرُ صحّةَ تفاؤله بالسلامة فى مثله، وأنفذها الى "أوانا" فى النّيروز

نرِقُّ، وتقسو "بالغوير" قـلوبُ … ونَسألُ سكّانَ "الغضا" ونخيبُ(٢) ٤٤

وتهفو على "ذاتِ النقا" بحلومنا … وجوهٌ تُريحُ الوجــدَ وهو عزيبُ(٣)

وقفنا ومنّا رابطٌ جاشَ قلبِـهِ … برىءٌ ومحـلولُ العـزاءِ مريبُ

تجاذَبُنا أيدى الحميّـةِ والهوى … ونأبى عـلى الأشـواقِ ثمّ نُجيبُ

نغالطُ ألحاظَ المها عن قلوبنا … و"بالرمل" قارىُّ(٤) السهامِ مُصيبُ

اذا أخفـقَ القنّاصُ راح بكلِّ ما … يَرَى مُطعِمٌ للصيد منـه كسوبُ

قَضَى من دماءٍ ما آستحلَّ وحلّقتْ … به نيّةٌ ـ عمّا أشاط(٥) ـ شَعوبُ(٦)

فما هو بعد "النّعف"(٧) إلا عُلالةٌ … أحاديثُ نفسٍ تفـترى وتحـوبُ

تَسرُّك منها ـ والدجى فى قميصه ـ … زخارفُ يحـلو زُورُها ويطيبُ

فتطرَبُ والشادِى بها سامرُ المنى … وتشربُ ما يَسـقِى وجفنُك كُوبُ

حمى الله عينا من قـذاها على الحمى … تجِفُّ(٨) ضروعُ المـزنِ وهى حَلوبُ

---

(١) أوانا: اسم بليدة. (٢) هذا البيت ورد فى الأصل هكذا رسما وشكلا:
"تَرِقُّ وتقسو بالغُويرِ قلوبُ * ويُسألُ سكان الغضا ويُجيبُ"
ولمّا لم نوفّق الى معنى نطمئنّ اليه آضطررنا الى تصحيفه. (٣) فى الأصل "غريب" وهو تحريف.
(٤) القارىّ: نسبة الى قبيلة آسمها "القارة" وهم رماة ومنه المثل "أنصف القارةَ من راماها".
(٥) عما أشاط: عما عرّضه للقتل. (٦) شعوب: منشعبة. (٧) النعف: اسم بلدة.
(٨) فى الأصل "تخف" وهو تحريف.

اذا قلتُ : أفى البرق جَمَّـةَ ماثهـا ... مراها مرورُ الـبرقِ وهى جَنوبُ
بكت وغديرُ الحىّ طامٍ فأصبحت ... عليـــه المطايا الحائمـاتُ تلوبُ (١)
وما خلتُ قبـلى أنَّ عينا ركيَّةٌ ... ولا أنّ مِلح المـاقِيَيْنِ (٢) شَروبُ !
وليلةَ "ذاتِ البانِ" ساهرتُ طالعا ... من النجم لم يُكتَبْ عليـه غروبُ
أسائلُ عن نومى وضـوءِ صباحها ... وأعيا ، فأىّ الغائبين يؤوبُ ؟
سَرتْ تخبط الوادى الىّ وصُحبتى : ... طريحٌ عــلى أقتابِهِ وكــئيبُ
أناخوا الى تعريســةٍ (٣) قلّ عُمرُها ... فما هى إلا خَفقةٌ وهبــوبُ
فللريحِ منهـــم أعينٌ ومسامعٌ ... وللـتربِ منهـــم أذرعٌ وجُنوبُ
فزارت فحيَّت ممسكا بفـــؤادِهِ ... له نازعٌ من شوقه وجَـــذيبُ
فيا لك باقى ليـــلةٍ لو تخلّصتْ ... من الغِشّ يُقذِى صفوها ويشوبُ
ولكن نهانى الخوفُ : قم أنت مدركٌ ، ... وصاحَ الظلامُ : الصبحُ منك قريبُ
ولم أدرِ أنّ القربَ عينٌ حفيظةٌ ... علىّ ولا أن الوصـالَ رقيبُ
يخوّفنى عضَّ الزمانِ ، ومنكبى ... رَديدٌ على حملِ الزمانِ جليبُ
تعـــودتُهُ لا خاضـــعا لخطوبه ... وكيف وكلُّ العيش فيـه خطوبُ ؟
وكم غمـزةٍ فى جانبى لم أقل لهـا : ... أَلِيتِ ، وجُرحى ـ لو شكوتُ ـ رغيبُ
تعـمّق فيهـا مُخلِبا ومُنيِّبا (٤) ... وأقلعَ والنبـعُ (٥) الأصمُّ صليبُ
وهل أتغطَّى منـــه خوفا وموئلى ... جنـابٌ منيعٌ للوزير رحيبُ ؟
ودونِىَ منه إن مشى نحوىَ الأذى ... طِـــرابٌ تدمّى النـاعلاتِ ولُوبُ

(١) تلوب : تحوم حول الماء من العطش ، ومنه : إبل لُوبٌ . (٢) الماق : مجرى الدمع من العين أو طرفها من جهة الأنف . (٣) التعريسة : الأستراحة فى آخر الليل . (٤) أى باحثا بمخلبه ونابه . (٥) النبع : شجر تعمل منه الرماح .

وحصداءُ[1] من نُعماه، كلُّ مسـدَّدٍ   له حَيَـدٌ عن سَردها ونُكوبُ

حمـانى من الأيّام أروعُ لو حَمَى   شبابِىَ لم يُقـدِمْ عليـه مَشيبُ

رعَى "شرفُ الدين" العلا برعايتى   فمـا شَمَّ ريحًا حول سرحِىَ ذيبُ

أثِرْ بُزلَهـا[2] يا طالبَ المجـدِ والغنى   وخاطـرْ بهـا فابْنُ الخطارِ نجيبُ

وطـرِّقْ هواديهـا الجبالَ وخلِّهـا   تجوبُ مع الظلمـاءِ حيث تجوبُ

تقـدَّمْ بهـا فالسعدُ بالمرءِ مقبِلٌ   ولا تتهيَّبْ فالشـقاءُ هيـوبُ

أقِمْ بنِى "عبد الرحيم" صدورَها   اذا حطَّ منهـا أو أمالَ لُغـوبُ

وغنِّ بهم أسماعَها إنَّ حدوتَهـا   تحِـنّ اذا حنَّت لتطـرَبَ نِيبُ

ففى العيس قلبٌ مثلُ قلبك ماجدٌ   وسمعٌ الى ذكرِ الكرام طـروبُ

تيمَّمْ أعالى "دِجلةٍ" فأنخْ "شامةً"[3]   بحيثُ تَبُـلُّ العيشَ وهو جـديبُ

وناصِ بها[4] فرعَ "الدُّجَيلِ" فعندَه   مَرادٌ يعمُّ الرائديـن عَشـيبُ

وقلْ "لعميد الدولة": اسمعْ فإنهـا   مَلاحِمُ إنْ فتَّشـتها وخُطوبُ

لحظتَ ذَرا أعجازِها من صدورِها   وبعضُ ظنونِ الألمعىِّ غيوبُ

وداويتَها بالرأىِ حتى كفيتَهـا   وما كـلُّ آراءِ الرجالِ طبيبُ

عجِلتَ لهـا مسـتأنيا ما وراءها   وللأمرِ بادٍ ظاهرٌ وعَقيبُ

خلَصتَ خلوص التبرِ منها مسلَّمًا،   عليـك وميضٌ صـادعٌ ولهيبُ (٤٥)

وقالوا خِطاءً: مسرعا متعجلا،   وقـد يتأنَّى فى الأمور طَلوبُ

وأهونَ بالتغـريرِ فيهـا كأنه   بجِـدِّ الخطوبِ المثقلاتِ لَعوبُ

وما علموا أنَّ السهامَ مَوارقٌ   ولا أنّ خَطَواتِ الأسـودِ وُثوبُ

---

(١) الحصداء: الدرع المحكمة . • (٢) البزل جمع بازل وهو الجمل المسنّ . (٣) دجلة وشامة: اسما نهر وجبل . (٤) يقال: ناصاه: أخذ كل منهما بناصية صاحبه والدجيل: شِعب فى بغداد .

سهرتَ ونامَ الغمرُ عما رأيتَــه ففــزتَ، وطرفُ الألمعيِّ رقوبُ
كأنَّ لك اليــومَ المنعَّمَ صُبحةٌ (١) ويومُ الحريصِ المســتغرِ عصيبُ
وقالوا: طوَى "بغدادَ" بغضا وسلوةً و "بغــدادُ" مغنًى للحياة خصيبُ
وظنُّوك إذ فارقتهــا أنَّ قلبهَــا ــعلى قلة الإعراضِ عنك ــ يطيبُ
وقد تظعنُ الأشخاصُ والحبُّ قاطنٌ ويكثر هجــرُ البيتِ وهو حبيبُ
وما الملكُ إلا جنّــةٌ عمَّ نورها ومــذ غبتَ عنهــا سُهمةٌ وشحوبُ
فكيف غدت شلاءَ! (٢) لا بدمِ العدا ولا بعطارِ الغــانياتِ خضيبُ!
بكى وحشــةً وهو المغيضُ دموعَهُ وأنَّ لحرِّ الجُــرحِ وهو ضريبُ
وكنتَ له وجها ضحوكا فبشرُهُ عُبوسٌ ــ وقد فارقته ــ وقُطوبُ
يُورِّى (٣) حياءً والنــدامةُ غُصــةٌ لهــا خدشةٌ فى صــدره ونُدوبُ
الى ماجدٍ فى صــدره قمرُ الدجى اذا تمَّ، راضٍ والهزبرُ غضوبُ
تُقبِّلُ منــه راحةٌ تقتلُ الصدَى تعــلَّمَ منها المزنُ كيف يصوبُ
رسَتْ فى الندَى حتى آستقرّت عروقُها من البحرِ، والعرقُ الكريمُ لَصوبُ (٤)
يدٌ، تعجبُ الأقلام من أُنسِ سيفِه بهــا، وهــو فيما بينهنَّ غريبُ
اذا آختصموا، قالت: تأخّرْ، فإنمــا لنا السبقُ، فآتبعنا وأنت جنيبُ
فيأبَى له الحــدُّ المصمِّمُ أنه يؤخَّرُ والأقــلامُ عنــه تنوبُ
وتجــرِى هَناتٌ بينهنّ و بينــه يُحكِّمُ فيهــا فارسٌ وخطيبُ
فيجعــلُ للأقلام فيهــا نصيبَهــا بحقٍّ، وللســيفِ الحسامِ نصيبُ
وقد زعموا أنَّ الحجــا متكهِّلٌ وأنَّ رجالاتِ السيادةِ شِيبُ

(١) الصبحة: نوم الغداة. (٢) شلاء: متعطلة الكف. (٣) يورّى: يتقــد.
(٤) اللصوب: الناشب اللاصق.

فلله منــك المنتهى فى اقتبـالِهِ ... ومَنْ رَبَّ أمرَ النـاس وهو ربيبُ
ومَنْ بسقَتْ أغصانُه فتفرَّعتْ ... على الشـجرِ العادىّ (١) وهو قضيبُ
ولا تُبلِ أثوابَ الوزارةِ بعــد ما ... كستك بهـا الأيّامُ وهى سليبُ
تَقمَّصَها قومٌ وما خُلقتْ لهــم ... فهانوا، ومن بمِض الجَمالِ عيوبُ
أنتك فصـار الرقُّ فى يدِ مالكٍ ... وقــد دنَّســتْها بذلةٌ وغُصوبُ
وسـالَمَ معناها بســوددِك آسمَها ... وبينهـــما فى آخرين حروبُ
تَنـافَى بيوتُ معشــرٍ وبيوتُهـا ... وأنت لهـا فى جانبيك نسـيبُ
فـا بيت " إسماعيلَ " عنها بنازحٍ ... ولا أنّ بهـا "عبدُ الرحيم" غريبُ
فلو هبَّ مَيْتٌ من كراه فقام أو ... تطلَّعَ مرموسُ (٢) الجبينِ تريبُ (٣)
لَقرّتْ عيونٌ أو لَسُرّتْ مَضـاجعٌ ... بأنّــك مــيراثٌ لهـا وعقيبُ
إذنْ لرأت منك الذى الشمسُ لا ترَى ... بأنجمها فى الأفق حين تغيبُ
نَشرتَ لهـــم فخرا يعيشُ حديثُـهُ ... ويَخلَقُ (٤) عمرُ الدهرِ وهو قشـيبُ
لئن عَمّ شرٌّ أو أُسِرّتْ ضَــغائنٌ ... ببــغيٍ، فإنّ اللهَ عنك حسيبُ
وقــد علمتْ نجوَى رُقاك عقاربٌ ... لهـا نحــوكم تحت الظلام دبيبُ
ولم تك إلا هفــوةٌ وآستقالهـا الـ ... ـزمانُ وذَنبا وهو منــه يتوبُ
ولا بدَّ للإقبال من يومِ عَودةٍ ... تدافعُ عنــه العينُ حين تصيبُ
وكم رافعٍ لى بالعــداوةِ صــوتَه ... يُهيِّبُ فى إيعـادِهِ ويُهيبُ!
قويًّا على ظلمى بسيفِ عدوّكم ... وعهــدى به بالأمس وهو يخيبُ
يظُنّ ــ وحاشا كم ــ عُراى تقطّعتْ ... وأنّى أخيــذٌ (٥) والزمانُ طليبُ

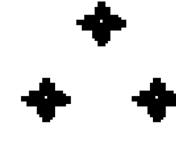
(١) العادىّ : القديم . (٢) المرموس : المدفون فى الرمس . (٣) التريب : المعفّر بالتراب . (٤) يخلق : يبلَى . (٥) الأخيذ : الأسير .

وأنّ قناتي بعدكم ستلينها ... ضُروسٌ له مَذروبةٌ ونُيوبُ
ولم يدرِ أنّ "الشامَ" لو حالَ دونكم ... وزِيلتُه[1] عنكم لكنتُ أصيبُ
فقلتُ: لفيكَ الترْبُ أو فوقك الحصَى ... تغيبُ أُسودُ الغابِ ثمّ تؤوبُ
غدًا تُطلِعُ الراياتُ ـ والنصرُ تحتها ـ ... كتيبًا يوليهِ النجاحَ كتيبُ[2]
تَرَى المجدَ فى أطرافها خافقَ الحشا ... سرورا بما ضمّت وأنتَ كئيبُ ٤٦
و"بغدادُ" طلقٌ وجهُها متبسّمٌ ... وللمُلكِ من بعدِ الخمودِ شُبوبُ
بشائرُ، لى فى مثلهنّ مواقفٌ ... أصدّق فيها والزمانُ كذوبُ
مجرّبةٌ فيكم كأنّ عيونَها ... لها خلفَ أستارِ الغيوبِ ثُقوبُ
تمرّ لكم طيرى يمينا بزجرها ... على مَشهدٍ منى وحين أغيبُ
نشدتُكُمُ باللهِ كيف رأيتُمُ ... مَناجحَها، والعائفات[3] تخيبُ[4]
فقولوا: نعمْ وُفِّقتَ، وارعوا ذِمامَها ... غدًا، وغدٌ للناظرين قريبُ
بكم يابنى "عبد الكريم"[5] انجلَى القذَى ... وأصبحَ وعرُ الجودِ وهو لحيبُ[6]
اذا أجدبتْ أرضي وسُدّتْ مَواردى ... فعندكُمُ لى روضةٌ وقليبُ
ولما رأيتُ الحبَّ فى الهزْلِ[7] سُنّةً ... عشقتكُمُ، والعاشقون ضُروبُ
فمن يُعطِ منكم طالبا فوق حقّهِ ... فحقّ دَينٌ لازمٌ ووجوبُ
فلا قلَصتْ عنى سحائبُ ظلّكم ... فمنها مَرِذٌّ[8] تارة وسَكوبُ

---

(١) فى الاصل: زَلّيتُهُ ولم نعثر على هذه الكلمة فى كتب اللغة ولعلها محرفة عن "زيّلتُهُ".
(٢) الكتيب: الفرقة من الجيش. (٣) العائفات: الزاجرات للطير. (٤) فى الأصل: "تجيب" ولعله تحريف. (٥) كذا بالأصل ولعله "عبد الرحيم" كما يعيّنه قوله قبل ذلك فى نفس هذه القصيدة * أقم ببنى "عبد الرحيم" صدورها * وقد ورد ذكره لهذا الأسم فى عدة قصائد. (٦) اللحيب: الواضح. (٧) الهزل: الأفتقار والضيق. (٨) المرذّ: السحاب الذى يهمى بالرذاذ وهو المطر الضعيف.

ولا عــدِمتَكم نعمةٌ خُلقتْ لكم ... ودنيـا لكم فيهـا الحياة تطيبُ
يزورُكم النَّــيروز مقتبَـلَ الصِّبا ... وقد دبَّ فى رأس الزمان مشـيبُ
تصوّح أغصانُ الأعادى وغصنكم ... من السـعد ريَّانُ النباتِ رطيبُ
دعاءٌ حيالى فيــه ألفُ مؤمِّنٍ(١) ... تَوافقُ منهــم ألسنٌ وقـلوبُ



وقال وكتب بهـا الى أبى الجملات شبيب بن حمّاد بن مَزْيَد ، يعاتبه على تأخير رسمه ، وتغافلِه عن مقابلة قصائدَ أنفذها الى حضرته ، وذلك فى شعبان سنة عشرين وأربعمائة

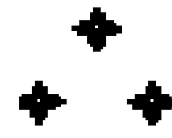
ألا مَن مبلغٌ "أسدا" رسولا ... متى شهِدَ النـدىً فما أغيبُ
وعوفٌ منهمُ أربى ، "فعوفٌ" ... عيونُ "خُزَيمةٍ" ، وهم القلوبُ
أفرسانَ الصباح اذا اقشعرتْ ... من الفزعِ السنابك(٢) والسبيبُ
وضاق مَخارجُ الأنفاسِ حتّى ... تُفرِّجَ عن سيوفكم الكروبُ
ويا أيدى الحيا والعامُ جدبٌ ... ووجهُ الأرض مغبرٌّ قَطوبُ
مَجازرُ تُفهِقُ(٣) الجفَناتُ منها ... ونارُ قِــرًى شرارتُهـا لهيبُ
اذا جَمــدَ الضيوفُ تكفّلتهم ... لهـا فِـلَذٌ وأسنمةٌ تذوبُ
ويا أقمـارَ "عدنانٍ" وجوها ... يشِفُّ على وَضاءتها الشحوبُ
أصيخوا لى فلى مَعَكم حديثٌ ... عجيبٌ يوم أَنشُــوهُ(٤) غريبُ
متى أنصــفتُمُ فالحقُّ فيــه ... عليكم واضحٌ لى والوجوبُ
وإن أعرضتُمُ ورضيتموهُ ... فإنّ المجــدَ ممتعِضٌ غَضوبُ

(١) فى الأصل "مبيّن" . (٢) السنبك : طرف الحافر . (٣) تُفهِق : تُملأ .
(٤) أنشوه : أشيمه وأحدّث به .

حديثٌ لو تلَوه على "زهيرٍ" غدا من مدحه "هَرِماً" يتوبُ
بأىّ حكومةٍ وبأىّ عــدلٍ أُصابُ من القريضِ ولا أُصيبُ ؟
وكم أعراضكم تزكو بمـدحى وتنجحُ والمنى فيكم تخيبُ !
تردُّونَ الغُصـوبَ بكلِّ أرضٍ وتوجَـدُ فى بيوتكم الغُصوبُ !
وتحمون البلادَ وفى ذَراكم حريمُ الشِّــعرِ منتهَكٌ سليبُ !
وعنــدكُمُ لكلِّ طريدِ قومٍ جوارٌ مانعٌ وقِــرًى رحيبُ !
وأبكارٌ وعُونٌ من ثنائى عجائبُ، عيشُها فيكم جديبُ !
محبَّبــةٌ اذا رُوِيَتْ فإمّا طلبتُ مهورَهنَّ فلا حبيبُ
اذا أحسنتُ فى قولٍ أساءُ الـ ـفعـالَ كأنّ إحسانى ذنوبُ
أجرُّ المَطْلَ عاما بعــد عامٍ مَواعــدَ برقُها أبدًا خلوبُ
ويا لَلنّـاسِ أَسلُبُ كلَّ حىٍّ كرائمَهُ ويَسلُبُنى "شَبيبُ" !
أمدُّ اليــه أرشيةَ[1] المعالى فيعطِشُنى وراحتُــه القَليبُ
وأُلبسُــه ثيابَ المدحِ فخرا فيُمسِكُ لا يُجيبُ ولا يُهيبُ
ويسمحُ خاطرى فيـه ٱبتداءً ويمنعُ وهــو بذّالٌ وهوبُ
ولم نَعرِف غلاما "مَزْيَديًّا" يناديه السماحُ فــلا يُجيبُ
ولو ناديتُ من كَثَبٍ "عليًّا" تدفَّق ذلك الغيثُ السَّكوبُ
وَمنّ على عوائدِه القُــدامَى مُضِىَّ الريحِ جدَّ به الهُبوبُ
ولو "حمّـادُ" يزقو[2] لى صداه لأَكرمَ ذلك الجســدُ التريبُ
أُصــولكُم وأجدرُ إذ شهدتم مقــامَ علائهـــم ألا يغيبوا
فما لك يا "شبيبُ" خَلاك ذمٌّ تجِفُّ وعندك الضَّرعُ الحلوبُ ؟

(١) فى الأصل "أرسنة" . (٢) يزقو : يصيح .

وما لخــريدةٍ خفيتْ لديكم ... تكادُ عــلى طُفولتها تشيبُ
محلَّلة النكاحِ بلا صَــدَاقٍ ... وذلك عنــدكم إثمٌ وحُوبُ
يَطيبُ الشيءُ مرتخَصا مباحا ... ومُرتخَصُ المدائحِ لا يطيبُ
فأين حياءُ وجهِك يوم تُحدَى ... بها فى وصفك الإبلُ اللُّغوبُ ؟
وأين حياء وجهك فى البوادى ... اذا غنَّى بها الشادى الطروبُ ؟
وكيف تقول: هذا وصفُ مجدِى ... فلا أُجدِى عليــه ولا أُثيبُ ؟
وكم نَشَزَتْ(١) على قومٍ سواكم ... فلم يعلَقْ بهــا الرجلُ الطَّلوبُ
وراودنى ملوكُ النــاس عنها ... وكلٌّ باذلٌ فيهــا خطيبُ
فلم يُكشَفْ لهــا وجهٌ مباحٌ ... ولم يُعرَفْ لهــا ظهرٌ رَكوبُ
فلا يَغرُرْك منهــا مَسُّ صِــلٍّ ... يلين وتحت هَـدْأته وُثوبُ
أخافُ بأن يعاجِلَنى فيطغَى ... فتُصــبِحَ(٢) بالذى تُثنِى تَعيبُ
وتَشرُدَ عنڪُمُ متظلِّماتٍ ... وتبغون الإياب فلا تؤوبُ



وقال وكتب بها الى عميد الرؤساء أبى طالب بن أيّوب، وقد ٱستقرّت له وزارةُ الإمام القادر بالله رضوان الله عليه مكانَ أبى الحسن بن حاجب النعمان، يذكر ذلك ويهنّئه بالنَّيروز الواقع فى شهر ربيع الاول سنة ٱثنتين وعشرين وأربعمائة

جاء بهــا ــ والخيرُ مجلوبُ ــ ... طيفٌ على الوَحــدةِ مصحوبُ
طوى الفــلا يركب أشواقَه ... والشـوقُ فى الأخطار مركوبُ
سـاعةَ لا مَسرَى عــلى شقّةٍ ... تَعيا بهــا الــبُزْلُ المصـاعيبُ
يرغبُ فى الظلمــاءِ مستأنسـا ... وجانبُ الظلمــاءِ مرهــوبُ

(١) نشزت : امتنعت، وفى الأصل "نشرت" وهو تحريف (٢) أى فتصبح قصائده .

أحسنَ بى حــتى تخيّلتُــه   أصـــدقَ شيءٍ وهو مكذوبُ
أنّى تسدّيتَ لنــا "باللّوى"   "وصــارةٌ" "دارك" "فاللُّوبُ"[1]
وبيننا عَمياءُ من أرضكم   دليلُهـا أبــلَهُ مســلوبُ
لا يهتــدى الذئبُ الى رزقه   فيهـا ولو شَــمَّ بهـا الذيبُ
فزرتَ شُعْثًا طاف ساقى الكرى   عليهــمُ والطاسُ والكوبُ
فـا تدلّى النجمُ حتى آلتــوى   مما كسٌ[2] منهــم وشِـرّيبُ
بِتُّ ورحــلِى بكِ رَيحـانةٌ   نمَّ عليهـا الحسنُ والطيبُ
كأنمـا ذيلُ الصَّــبا فــوقها   بالقَطرِ أو ذيلُكِ مســحوبُ
يا آبنــةَ قومٍ وجدوا ثأرَهــم   عنــدى بهـا والثأرُ مطلوبُ
لولاكِ — والأيّام دوّالةٌ —   ما آسـتعبدَ الفُــرسَ الأعاريبُ
أراجــعٌ لى بضمانِ المــنَى   "ملحوبُ" أو ما ضمّ "ملحوبُ"[3] ؟
وصـالحاتٍ من ليـالى الحِمى   ما شـابَهـا إثم ولا حُوبُ
لهوىَ نُســكٌ ووجوهُ الدمى   تحت دجاهـا لى محاريبُ
وذاهــلٍ عابَ حنينى لهـا   ولم يعِبْ أنْ حنّتِ النيبُ
قال : سَفاهٌ ذكرُ ما قد مضى   وظَنّ أنّ اللــومَ تأديبُ
ما لكَ ؟ لا أحببتَ إلا ومن   فوقك سوطُ العذلِ مصــبوبُ
إنْ أبكِ أمرا بعــد ما فاتنى   فقــد بكى قبــلِى "يعقوبُ"
وأنكَرَ الصــبوةَ من شـائبٍ   حتى كأنْ ما صبتِ الشِّــيبُ !
وهــل عَدَتنى شيبةٌ فى الحشـا   إذ مَفــرِقى أســودُ غِربيبُ

(١) اللوب وما قبلها : أسماء مواضع . (٢) الماكس : المشاكس . (٣) ملحوب : اسم موضع .

لا لاقطٌ فيها ولا خاضبٌ والشَّيبُ ملقوطٌ ومخضوبُ
يَغلبُ فيها الحبُّ أمرَ النُّهَى والحزمُ بالأهواءِ مغلوبُ
أمَا تقنَّعتَ بها رثَّةً لابسُها عُريانُ مسلوبُ؟
تلاقتِ الأوجهُ مَقتاً لها عني فُزورٌ (١) ومقطوبُ
ناصعةٌ فى العين لكنّها تُبغَضُ، والناصعُ محبوبُ
فقد أراها وضيا وجهها لى شَرَكٌ فى البيض منصوبُ
أيّامَ فى قوسِ الصِّبا مَنزَعٌ ونَبلُهُ المكنونُ مَنكوبُ
وقد أزورُ الحيَّ مُستَقبَلاً، لى منهُ تأهيلٌ وترحيبُ
وأغشِمُ (٢) البيتَ بلا آذنٍ وهو على الأقمارِ مضروبُ
وأشهَدُ النادى، فستعبَدُ الـ سمع بآياتى ومخلوب
ومُوصَدُ الأبوابِ ناديتُهُ حتى بدا لِى وهو محجوبُ
خادعتُ من سلطانه صخرةً فانبجَستْ (٣) لى وهى شُؤبوبُ
ورحتُ عنه والذى يَملكُ الـ ـمملوكُ والغاصبُ مغصوبُ
فاليومَ إنْ صرتُ الى ما ترَى فهى الليالِى والأعاجيبُ
آنسنى بالعُدمِ توفيرُه عِرضِى وأنَّ المالَ موهوبُ

(١) المزورّ : المائل بجنبه، والمقطوب الذى به عبوس . (٢) أغشم البيت : أدخله غصبا، وفى الأصل "أعشم" وهو تحريف، وقد شككنا فى صحة هذه الكلمة حتى أكدها قوله فى هذه القصيدة

ما هجمتْ غَشْماً ولا ضره تدرُّجٌ فيها وترتيبُ

وقوله فى قصيدة أخرى

تَعلَقُ بالآذانِ موصولةً غَشْماً بلا إذنٍ ولا حاجبِ

(٣) انبجست : تفجَّرت .

جرّبتُ قــوما فتجنّبتُهـــم ورُسُــلُ العــقلِ التجاريبُ
وزادنى خُــبراً بمن أتّــقِي أنّى بمــن آمَنُ منكوبُ
قل لأخى الحِرص : آسترحْ إنمـا حَظُّــكَ إدلاجٌ وتأويبُ
اذا الحظوظ آنصرفتْ جانبـا لم يُغنِ تصــعيدٌ وتصــويبُ
مالكَ تحتَ الهُونِ مسترزِقا؟ وإنمـا رزقُــك مكتوبُ
لا تذهبنّ اليــومَ فى ذِلةٍ فاليومُ من عُمــرك محســوبُ
وإن جهدتَ النفسَ فى مكسَبٍ فالجِدَّ، إنّ الجِدَّ مكسوبُ
جَدَّ آبنُ "أيّوبَ" ولو قد ونى كفاهُ ما شَــيّدَ "أيّوبُ"
رأى رُوَيدَ السـير عجــزا به فسـيرُهُ حُضْرٌ وتقــريبُ
سما الى المجد، فقال العــدا : له طــريقٌ فيــه ملحوبُ
ساد طــريرَ المـاءِ(١) حتى آنتهى والشّــيبُ فى فوديه أُلهوبُ
والرمحُ لا يُذْرَعُ(٢) إلا إذا تكاملَتْ فيــه الأنابيبُ
أضحى وزيرُ الدِّين ذا مَغرَمٍ: وزارةُ الدنيـا وتعــذيبُ
رتبــةُ عِزٍّ، فخــرُها عاجِلٌ وأجرُها ذُخــرٌ وتعــقيبُ
ما هجمتْ غَشْماً ولا ضــرّه تــدرّجٌ فيهـا وتــرتيبُ
ووزارةٌ ما زال من قومــه مُعــرّقٌ(٣) فيهـا ومنســوبُ
أبناءُ "عبّاسٍ" و"أيوبَ" مــذ تفَــرّعوا رَبٌّ ومربوبُ
خــلائفُ الله وأنصــارُهــم فصاحبٌ طابَ ومصــحوبُ

(١) طرير الماء : غضًّا فتياً . (٢) يذرع : يقاس بالذراع . (٣) المعرّق : العريق .

لا ودُّهم غِلٌّ ولا حبلُهم … يوما بغدرِ الكفِّ مقضوبُ
جارهُمُ يؤكل فى جَورِهم … ومالُهُمْ بالإفكِ منهوبُ
وما على مُقْصٍ سواكُمْ اذا … أدناكمُ فى الرأىِ تثريبُ
لا تلكم العاداتُ منكم ولا … أُسلوبكم تلك الأساليبُ
باسم عميدِ الرؤساءِ الذى … ما زاد فى معناه تلقيبُ
رُدَّ عليها بعدَ ما أُيِّمتْ … أبناؤها الغُرُّ المَناجيبُ
اِكفِ الذى(١) آستكفَوْك وآحملْ لهم … ما تحمِلُ الصُّمُّ الأهاضيبُ
مُلملَمَ الجنبِ أمينَ القُوى … وكلُّهم أدبرُ(٢) مجلوبُ
وقُدْ أعاديك بأرسانهم(٣) … قسْرًا فمركوبٌ ومجنوبُ
وآرتعْ من الدولة فى ظُلّةٍ … رواقها بالعِزِّ مطنوبُ
محميّة الروضةِ مرقيّة … والروضُ بالرُّعيانِ(٤) مسلوبُ ٤٩
أفياؤها(٥) فيحٌ(٦) وماءُ الحيا … فى ظلّها السابغِ مسكوبُ
وآصحبْ من النَّيروزِ يومًا يفى … بالعزّ إن خان الأصاحيبُ
يكُرُّ بالإقبال ما خولِفتْ … صدورُ دهرٍ وأعاقيبُ

(١) الذى بمعنى الذين وهو فى الجمع كالواحد .

(٢) الأدبر : البعير تصيبه القرحة .

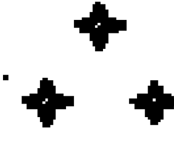
(٣) الأرسان : الحبال .

(٤) الرعيان جمع راع وهو معروف .

(٥) الأفياء جمع فىء وهو الظلّ .

(٦) فيحٌ : فساحٌ .

يغشاكُمُ يخــدِمُ إقبالَكم ما حنَّ للفُــرجَةِ مكروبُ
لا تستجيرون "بعمرو"(١) ولا واعدَكُم بالعُمرِ "عُرقوبُ"(٢)



وقال وكتب بها الى بعض أصـدقائه من الكُتّاب، وهو المهذب أبو المنصور الحسن بن عليّ بن المزرع، وكان غائبا فقدم يغبط له بالورود، ويحثّه على ٱلتزام حاجةٍ له كان ٱبتداء الشروع فيها بعد عتابه إياه على تفريطه فيها

من ناظرٌ لى بين "سَلعٍ" و"قُبَا"(٣) كيف أضاء البرقُ أم كيف خَبَا ؟
نبّهني وميضُــه ولم تَــنَم عيــنى ولكن رَدَّ عقلا عَزَبا
قرّتْ له بنـاتُ قلبي(٤) خافقـا وٱسـتبردتْه أضلعى ملتهبـا

(١) يريد الإشارة الى عمرو الملقّب "جسّاس" وقصته أنه طعن "كُلَيبًا" أخا "المهلهل" التغلبيّ صاحب حرب البسوس فألقـاه على الأرض فقال له "كُلَيب" : يا "عمـرو" أغثنى بشربة ماء فأجهز عليه وفى ذلك يقول الشاعر

المستجير بعمرو عنـد كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

وفى مجمع الأمثال للميدانى

المستغيث بعمرو عند كربتـه كالمستغيث من الرمضاء بالنار

والمشهور "المستجير" الخ

وقد صار هـذا البيت مثلا يضرب لمن يستجير فيزيده المستجار بليّة على بليّته . (٢) عُرقوب رجل من العماليق وقصته أن أخًا له أتاه يسأله فقال له عرقوب : اذا أطلعت هـذه النخلة فلك طلعها فلما أطلعت أتاه للعدّة فقال : دعها حتى تصير بلحا، فلما أبلحت قال : دعها حتى تصير زهوا، فلما زهت قال : دعها حتى تصير رطبا، فلما أرطبت قال : دعها حتى تصير تمرا، فلما أتمرت عمد اليها عرقوب فى الليل بجذّها ولم يعط أخاه شيئا فصار مثلا فى الخلف . وقال الاشجعىّ

وعدتَ وكان الخلفُ منك سجيةً مواعيدَ عرقوبٍ أخاه بيَتْرَبِ

و"يَتْرَب" بالتاء والراء المفتوحة موضع باليمامة وبعضهم يقولها "يثرب" بالثاء وكسر الراء وهو خطأ .

(٣) سلع وقباء ويقصر موضعان . (٤) بنات قلبي : خواطرى وهواجسي .

كأنه يجلو ثنايا "بالغضا" رُوقًا[(١)] وينهلُّ لَمًى أو شَـنَبا
يا لبَعيـد من "مِنًى"، دَنَا به ـيوهمنى الصدقَ ـ بُرَيقٌ كَذَبا
ولنسـيمِ سَحَـرٍ "بحاجرٍ" رَدَّت به عهدَ الصِّبَا ريحُ الصَّبا
أليَّـة، ما فتح العطّارُ عن أعبقَ منــه نَفَسًا وأطيبا
سل مَن يدُلُّ الناشدين "بالغضا" عـلى الطريد ويردّ السَّلَبا؟
أراجعٌ لى؟ والمُنَى هَلْهَـلَةٌ[(٢)] فطالعٌ نجــمُ زمانٍ غَرَبا
وطوفةٌ بين القِبابِ "بِمِنًى" لا خائفـا عينا ولا مرتقبا
مســتقبلًا بهـاهُنَا وهاهُنا مقــترَعا علىّ أو مجتَــذَبا
ألقَى الوصالَ مسفرًا لى وجهُهُ والغــدرَ لى مع قبحِه منتقبا
هناك مَنْ باعَ الغوانى حِلمَــهُ بالخُـرقِ[(٣)] عُدَّ الحازمَ المجــرِّبا
ولائمٍ ملتفتٍ عن صــبوتى يُنكرها، ولو أحبَّ لصَــبا
اذا نَسبتُ بهـواى ســاءه مُصَرَّحًا ولو كَنَوْتُ غَضِـبا

---

(١) روق جمع أروق وهو الذى تطول ثناياه العُلَا السُّفْلَ . (٢) فى النسخة المطبوعة "تعلّة" وفى الأصل "هلهلة" ولم نوفّق الى معنًى لها يتّفق والسياق إلا على وجه بعيد، فمن معانيها "التأنى والانتظار" و"تخفيف الثوب وسخف نسجه" و"ترقيق الشّعر"؛ واذا صحّ ظنّنا فلعل الشاعر يريد الإشارة الى تكرار المتمنّى لكلمة "هَلْ" الاستفهامية فى كلامه كلّما خطر بباله هاتفٌ من خواطر التمنّى بالتساؤل طلبًا لما يحسبه عزيزا عليه أو حنينا الى ما هو حبيبٌ الى نفسه كقول من يقول متمنيا

* هل مشرقٌ نجمُ سعدى بعدما أفلا *
* هــل بالغٌ عزمِىَ أوجَ العــلا *
* هــل راجعٌ عهــدُ الصِّـــبا *
* هــل أرى ليلَى وليــلَى بالغضا *

وما إلى ذلك وهو كثير، و"الهَلْهَلَةُ" فى هذا المقام أشبهُ بقولهم "العنعنة" وهى تكرارُ كلمةِ "عَنْ" عند ما يُراد بها التكثير من أسماء الثقاتِ على صحّة الإسناد . والله أعلم . (٣) الخُرْق : الحُمق .

وما عليه أن غَرِمتُ "بابلا" "بحاجرٍ" و"فاطما" "بزينبا"
يلومني لا مات إلا لائما أو عاش عاش بالهوى معذَّبا
قال : عشقتَ أشيباً، يعدُّها منقصةً، نعم! عشقتُ أشيبا
هل شَعَرٌ بُدِّلتُه بِشَعَرٍ مُبَدِّلي من أربٍ لى أربا ؟
أبَى الوفاءُ والهوى ، و بالغٌ مَعذرةً من سِيمَ غدرا فأبى
ما أنا من صبغةِ أيامكُمُ ولا الذى إن قلَّبوه انقلبا
ولا ابنُ وجهين أَلُمُّ حاضرا من الصديقِ وألومُ الغُيَّبا
قلبيَ للإخوانِ شطُّوا أو دنَوا وللهوى ساعفَ دهرٌ أو نبا
مَن عاذرِى من متلاشٍ كلما أذنَبَ يوما وعَذَرتُ أذنبا
يَضحكُ فى وجهىَ ملءَ فِيهِ وإن أغبْ وذُكِرَ اسمِى قَطَّبا
يطيرُ لى حَمامةً فإن رأى خَصاصةً دبَّ ورانى عقربا
ما أكثرَ الناسَ وما أقلَّهم وما أقلَّ فى القليلِ النُّجبا
ليتهمُ — إذ لم يكونوا خُلِقوا مهذَّبين — صَحِبوا "المهذَّبا"
فعلَّمتْهم نفسُهُ كيفَ العلا ووده كيف الصديقُ المجتبَى
وورَدوا من خُلقِه ويدِهِ أبردَ ما بلَّ الصدَى وأعذبا
مثل "أبى منصورَ" فَلْتَلَذَّ لى الـ ـدنيا ولا سَرَّ سواه ابنٌ أبا
أتركُهُ لى غنيمةً باردةً يا دهرُ واذهبْ ببنيك سَلَبا
اللهُ جارٌ لفتًى أجارنى على زمانٍ لم أفُتْهُ هَرَبا
وفرَّجتْ عنّى يَدَا إسعادِهِ حوادثا ضغطْنَنى ونُوَبا
لما رأى الأيامَ فى صروفها نارا تَشُبُّ وآنى حطَبا
قام لها يَصْلَى بها وناشني فلم أذق حَدًّا لها ولا شَبا



وصان وجهى لاقيا بوجهه ... ذلَّ السؤالِ وكفانى الطلَبا
عِفتُ فلم أشربْ سوى أخلاقه ... اذا كئوسُ الشَّرب دارتْ نخبا
وصحَّ لى جوهرةً من معدنٍ ... أملسَ لا يُنبتُ إلا الذهبا
من معشرٍ تُنمَى العلا اليهمُ ... هم أهلُها والناسُ منها غُرَبا (١)
كما آقترحتَ، حربُهم وسلمُهم ... شُدُّوا رِباطَ الخيلِ أو شدُّوا الحُبا (٢)
ساسوا يعدّون الملوكَ وآحتبوا ... وسْطَ النَّدِيِّ يصفون العربا
يرضيك من حديثهم شاهدُهم ... وفى القديم ما سألتَ الكُتُبا
اذا رجال طأطأَ اللؤمُ بهم ... قَعَصًا (٣) فشمُّوا بالأنوف الرُّكَبا
طالوا ينالون ثعالبَ (٤) القنا ... تحسَبُ ماشِيهم بُسُوقًا رِكبا
وحدّثتْ فروعُهم عن أصلهم ... تحدُّث الناجِم عما غَرَبا
لبَّيك مشكورا كما لبَّيتنى ... وقد دعوتُ قُذُقًا لا كَثَبا
وكنتَ لى بابا الى مطالبى ... ـ لولا قعودُ الحظّ بى ـ وسببَا
تعجَّبَ الناسُ وقد وَلِيتَها ... أُكرومةً، فقلتُ : لا لا عجبا
عينِيَ منِّى ويدى فهل ترَى ... يفوتنى ـ ما سَلِما ـ ما طَلَبا ؟
وكيف لا تحفِزُه لأرَبى ... مودّةٌ تمَّت فعادت نسبا ؟
ومِقةٌ لو خلَصتْ لآبنِ أبِى ... منِّىَ هزَّ عِطفَه وطرِبا
وإن يكن هوَّمَ فيها ناسيا ... وعاجَ عن طريقها وجَنَّبا

(١) فى الأصل "منهم" . (٢) فى الأصل "سلُّوا" ولعلّها محرّفةٌ عن "شلُّوا" بمعنى : أرسلوا من قولهم : "شلَّت العين دمعَها" بمعنى أرسلته ودفعته ، أو عن "حلُّوا" اذا كان المراد "بالرِّباط" ما تُربط به الدابّة ، أو عن "شدُّوا" اذا كان يراد "بشدّ الرِّباط" إعدادُ الخيل وآرتباطُها لجهاد العدوّ فى الحرب وهو ما رجّحناه ؛ وفى القرآن الكريم (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ ٱلْخَيْلِ) .
(٣) القعص : داء فى الصدر كأنه يكسر العنق . (٤) الثعالب جمع ثعلب وهو طرف الرمح الداخل فى جُبِّ السنان ، وفى الأصل "تعالب" وهو تحريف .

وقَـدَحتْ فى أملى عنـدهمُ قادحـــةٌ لم يك فيهـا مذنبـا
فقد قبِلتُ العــذرَ أو قتلتُــه علمـا وقــد عاتبتُــه فأعتبا
وٱستقبل الرأىَ وأعطَى ذمّةً تصفحُ للآنف عمّا ذهبـا
فاشكر لهـا وكـالةً منّى على نفسِى وٱقض دَيْنهـا إذ وجبا
من لك مثــلى بأخٍ مسـامحٍ ترضيه بالعــذرِ اذا ما غضبا
وٱحذر على مجدِك أخرى تنتقِي (١) عَظــم الوفاءِ وتجــرُّ الرِّيَبـا
شمِّرْ عن الساقين فى ٱستداركها وٱمحُ بوَادِى شرِّها معتقِبـا
ولا يزالُ أمَــلِى يقنَعُ لى بدون ما سدّ خَصاصى (٢) نَشَبـا
ذاك ودعنى شاكـيا وسائلا وخذْ حـديثى غزَلا منسّبا
كأن جناحُ الشوق أمسِ طائرى منسرًا (٣) فى كـبِدى مخلَّبـا
وأكَلَ البينُ سمينَ جلَدِى حتى غدا سَنَامُ صدرى ذنَبـا
بانَ بك العيشُ الذى يسرُّنى وعاد لمـا عدتَ لى مقـتربا
قال البشير: قادمًا، فقلتُ: مَنْ؟ قال: "أبو منصورَ"، قلتُ: مرحبا
وقمتُ لا أملِكُ ما يَسَـعُهُ غــير نعِمْتَ من جَزاءٍ وحِبـا
أرشفُ من فيه مكانَ ٱسمك، لا أحسَـبنى أرشفُ إلا الضَّرَبا (٤)
عَطْفٌ من الأيّام لى ونظَــرٌ جاء وما كنتُ له محتسِبا
لكنّنى بالبعــدِ فى أثنـائه (٥) أصبِحُ أو أمسِى مَروعا مُتعبا
اذا ٱطمأنّتْ أضلُعى تذكّرتْ نواكَ فاهتزّتْ جوًى لا طرَبا
فادفعْ به صدرَكَ ما ٱستطعتَهُ يوما تردّ شمـلَ أنسى شُـعبا

---

(١) تنتق : تُخرج النِّقْىَ وهو مخ العظم . (٢) الخصاص : الفقر . (٣) منسرًا : باحثا بمنسره وهو منقاره . (٤) الضرَب : الشهد . (٥) فى الأصل "أبياته" .

راخِ يديكَ فى آمتـــدادِ حبلِهِ وطاوِلِ الوقتَ به أن يُجـــذَبا

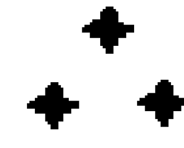
وخَفِّف على قلبي غدًا من وقفةٍ يكون لى فيهـا الوداعُ العطَبا

ولا تدَعْنِي أسأل الرُّكبانَ عن قلبٍ دوٍ (١) وأستطِبُّ الكتُبا

لا أقفرتْ منكَ ربوعٌ عَمَرَتْ أُنسا ولا أيبسَ عيشٌ رَطُبـا

ولا برحتَ مالكا مقتسِرا نواصِيَ الإقبـالِ أو مغتصِبا

حتّى تكونَ باديا وحاضرا بين النجوم بانيًا مطنِّبا



وقال يمدح عميدَ الرؤساء أبا طالب بن أيوبَ فى النّيروز

أَبلغ بهـا أُمنيَّـةَ الطـالبِ فالرزقُ بين الرِّدفِ والغـاربِ (٥١)

ولا تُذَمِّمْ (٢) لوجاها (٣) فـا ال ـراحـــةُ يومًا فى مَطَا (٤) اللاغبِ

ليلتُهـا فى الدائبِ المتـــقِى بُغـامُها (٥) فى السارحِ العـازبِ

حُداؤها فى الرَّكبِ أحظَى لهـا من نَعْـقةِ الراعى أو الراكبِ

فاوتَ بين الطيرِ حالاتُهـا من باطشٍ أو فَرِقٍ هائبِ

فالخسفُ للجاثِمِ فى وكرِهِ والخِصبُ للقاطعِ والكاسِبِ

أفلحَ من داوسَ طُرْقَ العــلا موفَّقـا للسُّـنَنِ اللاحبِ

تُعجِبُـه الفضـلةُ فى ماله ما لم تَشُـبْها مِنّـةُ الواهبِ

ذلك فى المولَى، غدًا فى العدا مَثلبـةٌ، فاســدُدْ فمَ الثـالبِ

خوفى من العائب لى نجـوةٌ من الأذى تُشكَرُ للعـائبِ

والنـاسُ أصحـابِيَ ما لم تَمِلْ وَسوقُ أثقالى على صـاحبِ

(١) دوٍ : مريض . (٢) تذمّم : تلُم . (٣) الوجى : الحفا . (٤) المطا : الظهر .

(٥) البغام : الصياح بأرخم ما يكون فى صوت الناقة .

أكون ما آستغنيتُ عن رفدهم جِلدةَ بين العينِ والحاجب
فإن عَرَتْ أو حدَثَتْ حاجةٌ فالحبلُ مَلْقِيٌّ على الغاربِ
وكم أخٍ غَيَّرَهُ يومُه الـ ـمُقبِلُ عن أمسٍ به الذاهبِ
كنتُ وإيّاه زمانَ الصدَى كالماءِ والقهوةِ (١) للشاربِ
ومدّ باعيه (٢) نخلّى يدى نهباً لكفِّ القابضِ الجاذبِ
مرّ فلم يعطف لحُبِّ الصِّبا الـ ـجانى ولا حقِّ العلا الواجبِ
كأنّ ما أحكمتُ من ودّهِ أبرمتُهُ للمسحلِ (٣) القاضبِ (٤)
اللهَ للمغصوبِ فيكم على ديونِه يا شيعةَ الغاصبِ
قد قلتُ للخابطِ (٥) خلفَ المُنَى مباعِدا : قاربْ بها قاربِ
إحبس مطاياك فما فى السرى إلا جنونُ الطمعِ الكاذبِ
لا تطلبنّ الرزقَ من معدنٍ يَنبوعه غيرُ "أبى طالبِ"
فالبحرُ مَن خلّقَهُ خَلْقُهُ لم يقتنع بالوشلِ الناضبِ
خاطَرَ فى المجدِ فغالَى فتًى لم يخشَ منه قَمْرةَ الغالبْ
وكاثَرَ الناسَ بإحسانِهِ فلم يحزْهُ عددُ الحاسبِ
اذا آحتبي (٦) ينسبُ علياءه دار عليه قُطُبُ الناسبِ
ضمّ الى ما كسبتْ نفسُهُ سالفةً فى عرقِهِ الضاربِ
فظلَّ لا يَشْرُفُ من جانبٍ إلا دعاهُ الفخرُ من جانبِ
من معشرٍ تضحكُ أيمانُهم إن آدّ (٧) عامُ السنةِ (٨) الشاحبِ

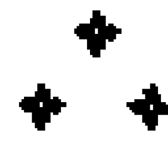
(١) القهوة : الخمرة . (٢) فى الأصل " باعاه " . (٣) المسحل : المنحت .
(٤) القاضب : القاطع . (٥) الخابط : الذى يسير على غير هدى . (٦) فى الأصل " اجتبى " وهو تحريف . (٧) فى الأصل " آ " فرجحنا كلمة " آد " بمعنى : آشتدّ .
(٨) السنة : الجدب .

تُحلَبُ أموالهُمُ ثَـرّةً(١) والضرعُ مبسوسٌ(٢) على الحالبِ
لهم نَدِىٌّ شَرِقٌ(٣) منهمُ بكلّ مخطوبٍ له خاطبِ
لانائمُ السامرِ فى الليلة الـ ـطُولَى ولا منتقِرُ(٤) الآدبِ
همِ وَزَرُوا الدولاتِ واستنصحوا رَعْياً على العاطفِ والساربِ
وهم سيوفُ الخلفاءِ التى تُعلّمُ الضربَ يدَ الضاربِ
غاروا نجوماً ووفَتْ بابنهم(٥) شهادةُ الطالعِ للغاربِ
حَذْا وزادته قُوَى نفسِه والمجدُ للموروثِ والكاسبِ
زيادةَ البدرِ بشَعشاعِه على ضياءِ الكوكبِ الثاقبِ
ليتَ عيونا لهمُ فى الثرى مغضوضةٌ بالقدَرِ اللازبِ(٦)
تراك فى رتبتِهم جالسا تأمُرُ فى العارضِ والراتبِ
حتى يُقِرَّ اللهُ منها الذى أُقذِىَ بالرامِسِ والتاربِ
قد عَرَفَ "القائمُ بالأمرِ" مذ سَلَّكَ أنّ القطعَ للقاضبِ(٧)
ظَهَرتَ(٨) بالعِفّةِ سلطانَهُ، هذا وما الزاهدُ كالراغبِ
وصنتَ ما حَسَّنَ من ذكرِه عن دنَسِ القادحِ والقاصبِ(٩)
فلا تَزَلْ عندك من طَوْلِه ما عنده من رأيك الصائبِ
ولا خَلا دَستُك من مركبٍ غاشٍ ومن راجٍ ومن هائبِ
ودام لى منك ربيعى الذى يُرضِى رياضِى بالحَيَا الساكبِ

(١) ثرة : غزيرة . (٢) المبسوس : الذى لا يدرّ . (٣) فى الأصل "شرف" وهو تحريف . (٤) المنتقر : الداعى بعضا دون بعض، وفى الأصل "مستنفر" . (٥) فى الأصل "بأبتهم" وهو تحريف . (٦) اللازب : اللازم . (٧) القاضب : السيف القاطع . (٨) ظهرت : أعنت . (٩) القاصب : الجزّار، وقد كنى به عمن يقطع لحوم الناس ذما .



وجُنّتي الحصداءُ[1] إن صاحَ بي … دهرِىَ : لاسَلْمَ ! فقم حاربِ
مالىَ فى فقـــرى الى ناصرٍ … ســـواكَ مَنْ أحمِى به جانبى
فى وِدّك آستبليتُ ثوبَ الصِّبا … وفيـــه أنضـــو بُردةَ الشـــائبِ
قلـــبى لك المأمونُ تقليبُـــهُ … ما قام "ريّانُ"[2] على "ماربِ"
أبيضُ ثوبِ الودّ صافٍ على … لونَيْـــهِ من راضٍ ومن عائبِ
وكلّمـــا أُنسـِيتُمُ صُحبـــتى … ذكّرتُكمْ زَمنُ " الصاحبِ "
وخُـــرّدًا أرســـلتُها شُرّدًا … من حابلٍ[3] منكم ومن حائبِ[4]
كلّ فتـــاةٍ مَـــعَ تعنيسها … تفضَحُ حُسنَ الغادةِ الكاعبِ
ضوافيًا من فوقِ أعراضِكم … للُسـِـدلِ المُـرخَى وللساحبِ
سارتْ مع الشمس وعمّت مع الـ … ـغيث فمن ذاكٍ[5] ومن هاضبِ[6]
تعلَقُ بالآذانِ موصـــولةً … غَشْما بلا إذنٍ ولا حاجبِ
تنصُبُ أعلامًا لكم ، سَيرُها … فى الأرضِ ، فلْتَشكُرْ يَدُ الناصبِ
كَرّرتِ الأعيادُ أعدادَها[7] … والمهـــرجاناتُ على الحاسبِ
حتى لقد خافت بمـــا أكثرتْ … ملالةَ القـــارئ والكاتبِ



وقال يمدح كمال الملك ويهنّئه بالنيروز

لكِ الغـــرامُ وللواشى بكِ التعبُ … وكلُّ عذلٍ اذا جَـــدَّ الهوى لَعِبُ
أما كفاه آنصرافُ العين مُعرِضـــةً … عنـــه ، وسمعٌ بوقْرِ الشوق محتجِبُ

---

(١) الحصـــداء : الدرع المحكمة الضـــيقة الحلق . (٢) ريّان ومأرب : جبـــل و بلد .
(٣) الحابل : الصائد ، لنصبه الحبالة . (٤) الحائب : القاتل ، ويريد بهذا البيت أنه يذرد قصائده فى كل واد خوفا من حابل يقيّدها أو حائب يقتلها . (٥) الذاكى : المتقد . (٦) هاضب : ماطر وفى الأصل : هاصب . (٧) الضمير فى أعدادها يعود الى القصائد .

وأنَّ قلبا وأحشاء مُدغدَغةً اذا آستقامتْ حُمول الحيّ تضطربُ
لاموا عليك فما حلُّوا وما عقَدوا عندى، وعابوا فما شقُّوا ولا شعَبوا
فكلُّ نارِ هوًى فى الصدر كامنةٍ فاللّوم يُسعرها والعذلُ يحتطبُ
آهًا لوحشةِ ما بيني وبينكُمُ اذا خلَتْ من دِلاءِ الجيرةِ القُلُبُ
وعطَّت(١) القُورَ(٢) والأجراعَ(٣) نوقُكُمُ طُروحَ عيني وحالت بيننا الكُثُبُ
مَن أشتكي الشوقَ إذ هزَّت وسادتَهُ مدامعٌ تنتحى أو أضلعٌ تجبُ
فما أسفتُ لشيءٍ فائتٍ أسفى من أن أعيش وجيرانُ "الغضا" غيَبُ
قد كنتُ أسرقُ دمعى فى محاجره تطيرًا بالبكى فاليومَ أنتحبُ
لا يُبعدِ اللهُ قلبًا ظلَّ عندكُمُ لم يغنِني عنه نِشدانٌ ولا طلبُ
سليتموهُ فلم تُفدُوا برجعته وربّما رُدَّ بعدَ الغارة السلَبُ
فأين إذمامُكم(٤) قبلَ الفراق له ألّا يضامَ ولا تمشى له الرِّيَبُ؟
أسيرةٌ لكُمُ فى الغدرِ حادثةٌ تخصُّ، أم رجعتْ عن دينها العربُ؟
يا أهل ودّى، وما أهلًا دعوتُكُمُ بالحقِّ لكنها العاداتُ والدُّرَبُ
كُنَّا بها نتسمَّى قبلَ غدركُمُ فاليومَ كلُّ آسمِ ودٍّ بيننا لقبُ
أشبهتم الدهر فى تلوين صبغته فكلُّكم حائلُ الألوانِ منقلبُ
كنتم علىَّ مع الأيّام إخوتَها وليس إلا عُقوق بينكم نسبُ
صبرًا وإن كان ملبوسا على جَزَعٍ ظُلِمتُ، والصابرُ المظلومُ محتسِبُ
لعلَّ عازبَ هذا الحظِّ يرجعُ لى يوما وقاعدَ هذا الجَدِّ بى يثبُ

---

(١) عطّت : شقّت . (٢) القور جمع قارة وهى الجبيل المنقطع عن الجبال أو الأرض ذات الصخور. (٣) الأجراع جمع جَرَع ودو الأرض ذات الحزونة تشا كل الرمل وقيل هى الرملة السهلة .
(٤) الإذمام : أخذ الذمّة .

وليتَ أنّ "كمالَ المُلكِ" خالصــةٌ … آراؤه لى ورأىُ النــاسِ مؤتَشِبُ (١)
بل ليتَ أنَّ قضاياه مواهِبُــهُ … فكان إنصافُه فى عَرضِ ما يَهَبُ
فتًى قَنِعتُ به من بين مَنْ حَمَلَتْ … خُوصُ الرِّكابِ (٢) فسارت تُنقَلُ الرُّكُبُ (٣)
أحببتُه حُبَّ عينى أختَهـا ويدى … يدى، ولى فى مَزيدٍ منهـــما أرَبُ
وكان لى حيثُ لاجفنٌ لناظرِهِ … حفظًا وصَونًا ولا تَحمِى الظُّبا القُرُبُ (٤)
عَطفًا لحـــقٍّ وإسبالًا على ذممى … كأنّه وهو مولًى فى الحنـــوِّ أبُ
يرعى شــــواردَ فيــــه لم تَسِرْ مَعَها … ريحٌ ولا طمعتْ فى شأوها السحُبُ
فغالبَتنى على ذاك المكانِ يدٌ … للدهرِ، كان لها ـ مذ ملَّنى ـ الغلَبُ
مَـــلالةٌ لم تَطِـــرْ فيها مُطاوَلَةٌ … وبِغضـــةٌ كالتجنِّى ما لهـا سببُ
قَسًا فأصــبحَ للواشــــين بى أُذُنًا … تَليـقُ ما اختلقوا عنِّى وما اجتلبوا
لو قيل: إنِّى سرقتُ السمعَ أو صرفوا … إلىَّ تبــــديلَ دينِ اللهِ أو نَسَـــبوا
لَمَـا امترى أنَّ رُسْلَ اللهِ بى جُبِهوا … بالردِّ أو حُرِّفَتْ عن أمرىَ الكتُبُ
فقـــــل له ـــ طيَّبَ اللهُ الوفاءَ له … والحقُّ يَســـفِرُ والبهتانُ ينتقِبُ ـــ :
يا ناقدَ الناس كشفًا عن جواهرِهم … متى تَغيَّرَ عـــن أعراقِهِ الذهبُ؟
وكيف أفسدَ سوءُ الحظِّ خُبرَكَ بى … حتّى بدا لك أنَّ الدرّ مَخشَلَبُ (٥)!
أغَيرَ أنَّ فَراشًا طار ينأم بى (٦)؟ … لو شئتَ كان بنـــــارِ الردِّ يلتهبُ
أبعد أن رضتَنى عشرينَ أو صَعِدتْ … لا الجـرىُ تُنكِره منِّى ولا الجَنَبُ (٧)
يُروَى لك الخُرُقُ (٨) عن حزمى فتقبلُه … صفحًا ويجــذبُك الواشى فتنجذبُ!

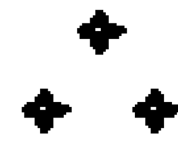
---

(١) مؤتشب: غير صريح. (٢) خوص جمع خوصاء، وهى التى غارت عينها. (٣) الركب جمع ركاب. (٤) القرب جمع قراب وهو غمد السيف. (٥) المخشلب: الخرز لا قيمة له. (٦) ينأم بى: يهمس بى. (٧) الجَنَبُ: شبه الظَّلَع. (٨) الخُرُقُ: الحمُق.

حاشاكُمُ أن تكونوا عَونَ حادثةٍ ... أو ترتميني على أيديكم النُّوَبُ
أذنبيَ الحبُّ والإخلاصُ عندكُمُ؟ ... فإنّ ذنبي الى أيّاميَ الأدبُ
أمَا وقومِكَ ، والمجدُ التليدُ لهم ... ـ اذا حلفتُ بهم ـ والدينُ والحسبُ
ما خلتُ ـ والدهرُ لا تفنَى عجائبُه ـ ... أنّ العلا نافقٌ فى سُوقها الكذبُ
ولا عجبت لدهرى كيف يظلمنى ... وإنما ظلمكم أنتم هو العجبُ !
يامَن به صحّ سُقمُ العيشِ واجتمعتْ ... على توحدِهِ الأحزابُ والشُّعَبُ
ومَن كَفَى المُلكَ ما لم يَكفِ صارمُهُ ... وردَّ عنه الذى ما ردّه اليَلَبُ (١)
ومَن توسّط أفقَ المجدِ فاعتدلتْ ... به البدورُ ولبّت أمرَهُ الشُّهُبُ
على بساطِكَ تُقضَى كلُّ مُبهمةٍ ... يعنو بها الخطْبُ أو تعيا بها الخُطَبُ
وهالةُ البدرِ دَستٌ أنت راكبه ... وتارةً هو غابُ الضيغمِ الأشِبُ
بِشْرٌ وقورٌ، وجَدٌّ ضاحكٌ، ورضًا ... لولا الطلاقةُ خِلنا أنه غضبُ
جَرَى بك الخُلُقُ الفضفاضُ وانقبضتْ ... بك المهابةُ فالسلسالُ واللهبُ
وأفقرتك العطايا ، والثناءُ غنًى ... وأنصبتك العلا، والراحةُ النَّصَبُ
مَن عندَهُ نَشَبٌ لا مجدَ يعضُدُهُ ... فإنّ عندك مجدًا ما له نشبُ
حَلَلْتُ باسمك عَقْدَ الرزق فاندفعتْ ... عُراه تُفصَمُ لى عفوًا وتنقضبُ
وكنتَ واسطةَ العقد الذى انتظمتْ ... عنه السلوكُ ولم تُخدَشْ به الثُّقَبُ
أنتم رفادةُ ظهرى إن وَهَى جَلَدى ... ودَرّةُ العيشِ لى والضَّرعُ معتصَبُ
ومشربى العِدُّ والغدرانُ غائرةٌ ... منكم لِيَ الحوضُ أو منكم لِيَ القَرَبُ
قدَّمتمونى فلى رهنُ السباقِ ، ومَنْ ... يلزّنى (٢) بعدُ : مجنوبٌ ومعتقِبُ

(١) اليلب : الدروع أو جلود تلبس مثل الدروع . (٢) يلزّنى : يلزمنى و يلصق بى .

عِزّى بنفسِى ولكن زادنى شرفا أنى اليـــكم ـ اذا باهلتُ(١) ـ أنتسبُ
والنـاسُ غيرَكُمُ مَن لا يجاوزنى ، أبيـاته عَمَـــدٌ تُبنَى ولا طُنُبُ
اذا صفوتم فلا وِرْدى ولا صَدَرى منهم وإن أملَحوا يوما وإن عذُبوا
لى منكم الجبهةُ الغــرّاء والعنُقُ الـ ـتلْعاءُ والناس بعــدُ الرُّسغُ والذنَبُ
فلا تَسلْنى الليــالى فيكُمُ بيـــدٍ إلا التَّبابُ(٢) لها والشــلُّ والعطبُ
ولا تُصبكم عيـــونُ الدهرِ إنّ لها الى الكمال لحاظًا سهمُـــها غَرَبُ(٣)
وإنْ أتَى رائدُ النيروزِ مجتـديًا أيمـانَكم فالروابى الخُضْرُ والعشُبُ
فمن جبـــاهكُمُ نَورُ الربيع لنـــا ومن أكفِّكُمُ الأنواءُ تنسكبُ
يومٌ يكُرُّ به إقبـــالُ جَـــدِّكُمُ غدًا على ملككم ما كرّت الحِقَبُ
تجلُونَ من حسنه حظَّ العيــونِ فلذ ـأشعارِ فيكم حظوظُ السمعِ والطربُ
فما بقيـــتم فأيّامى بعـــزّكُمُ كما أُحبُّ وأحــوالى كما تجبُ



وقال وكتب بها الى الوزير زعيم الدين فى المهرجان

اذا فاتهـا روض الحمى وجَنـــوبُهُ كفاها النسيمُ البابلىُّ وطِيبُـــهُ
وكم حُبَّ من وادٍ الى العيش مجدِبٍ وأُبغِـضَ مَثْرَى(٤) آخَـــرٍ وخصيبُهُ
وما الجـانبُ المسكونُ إلا وفاقُـهُ هَوَى النفسِ، لا خضراؤه وعَشيبُهُ
فدعهـا تَلُسُّ(٥) العيشَ طوعَ قلوبها فأمرعُ ما تـــرعاه ما تستطيبُهُ

(١) باهلت : حاججت مفتخرا . (٢) التباب : الهلاك . (٣) يقال : سهمٌ غَرَبٌ : لا يُدرَى راميه . (٤) المثرى : محل الثراء . (٥) تلسّ : تنتف الكلأ بمقدّم فيها .

وإن الثِّمادَ البَرْضَ[1] فى عزِّ قومها ... لأَنقعُ من جَمٍّ[2] يُذَلُّ غريبُهُ
وأشبَهَها ألّا تكون طرائدا ... اذا شُلَّ[3] من سَرحِ المسيم[4] عزيبُهُ
وأن كان حيًّا بالحمَى ـ إن توفَّرتْ ... من الوجد ـ مُبرِى[5] دائها وطبيبُهُ
وكلُّ هلالٍ "ذو الأراك" حجابُهُ ... يسرُّ البدورَ الطالعاتِ مَغيبُهُ
تحولُ الرماحُ "العامريَّةُ" دونه ... فيقنَطُ راجيه ويعيا طَليبُهُ
وأتعبُ من حاولتَ يا قلبُ وصلَهُ ... حبيبٌ سِنانُ السمهرىِّ رقيبُهُ
يُصيبُ بعيدا سهمُهُ كلَّ من رمَى ... وترميه أيدٍ حولَه لا تصيبُهُ
يلوم على "نجدٍ" ضنينٌ بدمعهِ ... اذا فارق الأحبابَ جفَّتْ غروبُهُ
وهل طائلٌ فى أن يُكثِّر عذلَهُ ... اذا قلَّ من إصفاءِ سمعِى نصيبُهُ؟
وما الناسُ إلا مَنْ فؤادى فؤادُهُ ... لأهلِ "الغضا" أو مَن حبيبِي حبيبُهُ
سأرعَى الذى بيْنِى وبينَ ملوَّنٍ ... شربتُ على صفوى له ما يشوبُهُ
خذيني بغيرِ الغدرِ خُلْقًا وإن جنى ... علىَّ الوفاءُ : قَرفُهُ وندوبُهُ
فذلك طينُ الأرضِ لم تُبْنَ فطرتى ... عليها وما ماءٌ سقانى قليبُهُ
خُلقتُ يدًا دون الصديقِ وجُنَّةً ... يَرُدُّ بها عن صدره ما ينوبُهُ
ركودى الى الجوِّ العريض ركودُهُ ... اذا رام أمرا أو هبوبى هبوبُهُ
وأصفحُ عنه عاذرا متأولا ... وإن كثُرتْ زلّاتُهُ وذنوبُهُ
ويُقنعنى منه ظهارةُ وجههِ ... فلا أسأل التفتيشَ كيفَ مَغيبُهُ
ومن طال عن خُبرِ الأخلّاءِ بحثُهُ ... ليبلُوَهم لم يخلُ مما يريبُهُ
دعينى يكن خصمى زمانِيَ وحدَهُ ... وتكفيكِ لى أحداثُهُ وخطوبُهُ

(١) الثماد البرض : الماء القليل النزر . (٢) الجمّ : الماء الكثير . (٣) شل : طرد .
(٤) المسيم : الذى يُرعى السوام وهي الإبل من قولهم : أسامها أي أرعاها . (٥) مبرى : مبرئ .

هو الطِّرْفُ غرَّتْ رِحلتى خطواتُهُ[(١)] وزُمَّتْ[(٢)] فكان الليثَ صعباً ركوبُهُ
أصابعُ من كفّيه صِلٌّ خديعةٍ لغير التحايا أهلُهُ ورحيبُهُ
ولولا رجالٌ هم أساةُ جروحِهِ جَرَتْ بدمى أظفارُهُ ونُيوبُهُ
لتسقِ بنى "عبد الرحيم" أكفُّهم فأروَى الحيا وكَّافُهُ وصبيبُهُ
وما السيلُ ذو الدُّفَّاعِ[(٣)] يرغُو جُفاؤه[(٤)] بأمرعَ من وادٍ نداهم يَصوبُهُ
هم القاتلونَ الأزْمَ[(٥)] والعامُ مسنتٌ[(٦)] يقطّبُ فى وجهِ المُسيم جدوبُهُ
وهم إن شكا الفضلُ الغريبُ انفرادَه قبائلُه دون الورى وشُعوبُهُ
ملوكٌ على الأيّام بيتُ علائهم تُناط بأعناق النجوم طُنوبُهُ
رَبَا الملكُ طفلاً ناشئاً فى حجورهم وأشيبُ هذا الدهرِ بعدُ ربيبُهُ
لهم تاجُهُ المعصوبُ أيّامَ تاجِهِ وفيهم أخيراً سيفُهُ وقضيبُهُ
مواريثُ فيهم نصُّها إن مضى أبٌ يَسُدُّ الذى سدَّ ابنُهُ ونيوبُهُ
وأمواتُهم فيهم كأحياءِ غيرِهم اذا طَلَعَ المركوبُ جاء جَنيبُهُ[(٧)]
اذا ما "زعيم الدين" حدَّثَ عنهمُ تواردَ شُبّانُ الفخارِ وشيبُهُ
هو البُلجةُ البيضاءُ فى وجه عزِّهم اذا شان عِزَّ القوم بابنٍ شحوبُهُ
يرَى نصرَهم ماسار من حسن ذكرهم فتنشرُهُ أفعالُهُ وتُطيبُهُ
فتًى كمُلتْ فيه أداةُ اكتهالِهِ وغصنُ الصِّبا لم يَعسُ بعدُ رطيبُهُ
تحمَّلَ أعباءَ الرياسة ناهضاً فما لان من عرض الرجال صليبُهُ
ومن عجبٍ أن البِكّارَ[(٨)] جليدةٌ وقد عُقِرَتْ بُزْلُ الطريق ونِيبُهُ[(٩)]

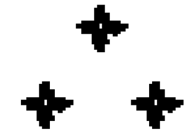
(١) يقال: رَحَلَ البعير رحلةً أى وَضع عليه أداة رَحْلِه. (٢) زمّت: شُدّت. (٣) الدفّاع: الموج. (٤) الجفاء: الزَّبَد. (٥) الأزم: الضيق. (٦) مسنِت: مجدب. (٧) فى الأصل: "نجيبه" وهو خطأ. (٨) البكار: الفتيّات من الإبل. (٩) النيب: جمع ناب وهى الناقة المسنة.

وكم سابقٍ فيهم ولم يَحْفَ رُسغُهُ ... ولا ابتلَّ في شَوطِ الرِّهانِ سبيبُهُ
ومن منجبٍ فيه أبوه وأمُّهُ ... وما وَلَدُ الإنسانِ إلا نَجيبُهُ
لهم يومَ يحتدُّ الجلادُ كَبيُّهُ ... ويومَ التَّرامي بالكلام خطيبُهُ
فلا محفلٌ إلا وفيهم صدورُه ... ولا جحفلٌ إلا وفيهم قلوبُهُ
"أبا حسنٍ" باهِلْ بهنَّ فضائلا ... لحاسدها حَرُّ الجوى ولهيبُهُ
يَعيبُك مَثنيٌّ على الغيظ صدرُهُ ... خوافقُهُ تَزوى به (١) ووجيبُهُ
وكيف ينالُ العيبُ أطرافَ ماجدٍ ... محاسنُ أبناءِ الزمانِ عيوبُهُ
وقال: وهل في الناس من هو فوقه؟ ... فقلتُ: نعم! إن كان فيهم ضريبُهُ
كريمٌ اذا ما ظلَّ يَقسِم مالَهُ ... فأنزرُهُ مستقسَما ما يُصيبُهُ
يحبُّ ثراءَ المال حبًّا لبذله ... وليس كَسوبَ المالِ إلا وَهوبُهُ
أطلتَ يدى بالنصر في نَيلِ مطلبى ... فأصبح لى أقصاه وهو قريبُهُ
وأمكنتنى من ظَهر حظّى وعُرفِه ... فأسمحَ لى بعد الشِّماسِ رَكوبُهُ
وأغنيتنى عن كلِّ مرعًى أرودُه ... وفَجٍّ على تيهِ الطريق أجوبُهُ
وكم جَمَدَ الرزقُ البطىءُ على يدى ... فسلسلتَ من كفَّيك ماءً يُذيبُهُ
ولا خِلفَ (٢) إلا من عِصابِك (٣) دَرُّهُ ... ولا جَفْرَ (٤) إلا من نداك ذَنوبُهُ
اذا روَّعتْ سَرحى من الدهر رَوعةٌ ... زأرتَ فلم يَعسِلْ (٥) من الخوف ذيبُهُ
فقد صار يحبونى الذى ما سألتُه ... ويخطبُ منّى المدحَ مَن لا أجيبُهُ
فلا يَخْبُ من نُعماك بدرٌ أضاءَ لى ... زمانى ولا نجمٌ هدانى ثُقوبُهُ



(١) تزوى به: تذهب به. (٢) الخلف: الضرع. (٣) العِصابُ: شدُّ فخذى الناقة بحبل لتدرّ، ومنه: "مثل لا يدرّ على العِصاب". (٤) الجفر: البئر لم تُطوَ وهو مذكّر. (٥) فلم يعسل: فلم يضطرب في عَدوه.

ولا نتغـــيّرْ من وفائـــك عادةٌ يَرَى المجـــدُ فى أثنائهـــا ما يعيبُهُ
ولا برِحتْ تطرو[1] اليـــك شـــواردٌ يَلِـــين لها وعرُ الفـــلا وسُهو بُهُ
مُطبِّقَةٌ ما طبّـق الأفقَ، ســـيرُها بوصـفك مسرى ليـلِها ودؤو بُهُ
من الـكَلِم السهـلِ المنيع مرامُهُ على النـاس والنَّزرِ الكثيرِ عجيبُـهُ
تَرقرَقَ حُسنا فامـــترَى كلُّ سامع به وهو مخـــلوبُ الفؤاد طـروبُهُ
أسربِلُ منه المهرجانَـــين مُفاضـةً يُصانِ ـــن بها عُريانُهُ وســـليبُهُ
يـنـوبان من ناديك أمنـعَ جانبٍ وأنضرَ رَبعٍ : غضُّـهُ وقشيبُـهُ[2]
مدى الدهرِ ما هبَّ النسيمُ لناشقٍ ودبَّ على وجـــه الصعيدِ دبيبُـهُ
على شَرطِ[3] عزٍّ لا تحـــولُ رسومُهُ وسَرجِ نعـيمٍ لا تُراعُ ســـروبُهُ



وقال يمدح الوزيرَ عميدَ الدولة أبا سعد بن عبد الرحيم، وأنفذها اليه وهو معتزلُ النظرِ لجفوةٍ جرَتْ بينه وبين الأتراك آقتضت تغيُّبَهُ، ويُعرِّضُ بذكر الساعى به عند شاهانشاه جلالِ الدولة رحمه الله، وذلك فى المهرجان الواقع فى شوّال من سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة

يا قلب من أين على فَـــترةٍ رُدَّ عليـــك الولَهُ العـــازبُ ؟
أبعـدَ أن مات شبابُ الهوى شاورَك المحتنِـــكُ الشائبُ
وبعدَ خمسين قضَتْ ماقضتْ وفضـــلةٍ أغفلها الحـاسبُ
هبّتْ بأشواقك «نجـــديّةٌ» مطمِـعةٌ، أنت لهـا واجبُ ؟
ما أنت يا قلب وأهـلَ الحمى وإنمـا هم أمسُـــكَ الذاهبُ

(١) تطرو: تأتى من مكان بعيد، وفى الأصل «تطر». (٢) غض وقشيب مرفوعان على أنهما بدل متطاوع والقطع فى البدل جائز كما فى النعت. (٣) كذا بالأصل ولعله «صَرْح».

لم تذكر الغائبَ من عهدهم — إلا لأن يأكلك الغائبُ
قد وعظَتْ واعظةٌ من حجا — بوعظها ما زَهِدَ الراغبُ
فارددْ على الريح أحاديثَها — ففى صِباها ناقلٌ كاذبُ
جاءت وقد أفرقْتَ(١) تهدى الصَّبا — لا سَلِمَ المجلوبُ والجالبُ
ودون "نجدٍ" وظباءِ الحمى — أن يُقرَعَ المَنسِمُ والغاربُ
والفيلقُ الشهباءُ من "عامرٍ" — والطاعنُ الغيرانُ والضاربُ
والشمسُ أدنى من "تميميَّةٍ" — طالعُها من "رامةٍ" غاربُ
لو سَبقَتْ بالغدرِ فى قومها — لمَا وَفَى فى قوسه "حاجبُ"(٢)
مكنونةٌ بيضاءُ لم يَعْدُها — فى البدو لونُ العربِ الشاحبُ
إن وُصفت تيَّمها وصفُها — أو نُسبتْ أعجبها الناسبُ
فلا تَغُرَّنْك نفَّاحةٌ — منها ولا بارقةٌ خالبُ
يا راكبَ الأخطارِ تهوى به — انزلْ، كُفيتَ السيرَ يا راكبُ
مالَك ــ والراحةُ قد أمكنَتْ ــ — تشقَى بما أنتَ له طالبُ !
قد آن أن يُعفَى الكاليلُ المطا — وأن يُراحَ النَّصِبُ اللاغبُ
إنّ المقيم اليومَ فى غِبطةٍ — يحسدها السارحُ والساربُ
قد أربعَ الوادى "ببغداد" وآبـ — ـتلّ الثرى وآتّسع الجانبُ
أظلَّها من سُحْبِ أيدى بنى — "عبدالرحيم" الهاطلُ الهاضبُ(٣)
ورجَعَتْ طالعةً شمسُهم — فيها وعاد الكوكبُ الثاقبُ
الى "عميد الدولة" آسترجع الـ — ـنافرُ أنساً وأَوَى الهاربُ

(١) أفرقت : بان الشيب فى مفرقك . (٢) حاجب : هو حاجب آبن زرارة وقد تقدّمت الإشارة اليه فى صحيفة (٥٩) . (٣) الهاضب : الماطر ، وفى الأصل "القاضب" .

عَمَّ وسَوَّى عادلا جُـــودُهُ حتى آستوى المحرومُ والكاسبُ
طَبَّقَ فى التـــدبير أغراضَـــهُ سهما فسهـــما رأيُه الصائب
وأدّب الأيّامَ بالحلم، وال جهـــلُ على أخلاقها غالبُ
والمُلْكُ سَرحٌ نام رُعيانُه وهبَّ يطغَى ذئبُـــهُ الساربُ
كانت جحيما ترتمى بالأذى، فى جانبيهـــا الشررُ اللاهبُ
فأخمـــدَتْ هيبتُهُ كلَّ ما هبَّ عليها المُوقِـــدُ الحاطبُ
صَبَّ عليهـــا الدّمَ لمّـــا غدتْ بالمـــاءِ لا يُطفِئُها الساكبُ
فهامـــةٌ ساقطـــةٌ فوقهـــا حَصْدًا وجنبٌ حولها واجبُ
عشواءُ خطبٍ لم يكن ينجـــلِى حتى يؤوبَ القـــمرُ الغـــائبُ
يا "شرَفَ الدين" تمدَّحْ بها فالعُجبُ فى أمثالهـــا واجبُ
ما زال تنـــكيلُك بالجـــرِمِ ال مُصِرِّ حتى خافـــك التـــائبُ
صَـــدْعٌ من الدنيـــا تداركتَهُ لولاك ماكانَ له شاعبُ
جاذبه النـــاسُ يرومـــونَهُ دهرا فـــلم يعـــلَقْ به جاذبُ
لا العاجـــزُ الوانى تأتَّى له منهـــم ولا المجتهـــدُ الدائبُ
سَلَلتَ بالعـــادة فى جســـمه رأيًا هو الصَّمصامةُ القاضبُ
قـــد ظهرتْ رايةُ أيّامـــكم وطبَّـــق الأرضَ بهـــا الجانبُ
وجمَّـــعَ الألسنَ تفضيـــلُكم فآصـــطلحَ المـــادحُ والثالبُ
لا يَصلحُ الأمرُ على غـــيركم لا عارض منـــه ولا راتبُ
ولا تـــدرُّ المـــالَ أخـــلافُهُ وغـــيرُ أيديكم له حالبُ
وزارة مجلسُـــها منصِبٌ له آصـــطفاك الله والنـــاصبُ
أنتَ لهـــا ـ فاشدد يمينا بها ـ الأخُ وآبنُ العمِّ والصـــاحبُ

فإن تعزَّلتَ وفارقتَها أو نابَ فى تدبيرها نائبُ
كان فراقًا لك تسديدُهُ ولَّا عادى سهمُهُ الخائبُ
بَعُدتَ فانحصَّ الذى رِشْتَهُ وآنقبضَ السائمُ والساربُ
فاعطِفْ على الدنيا وما قد جَرَى به عليه القدرُ اللازِبُ
فالليثُ لا يغمِزُ فى زأره وإن ألحّ النابحُ الواثبُ
فى جِلده ذمٌّ وفى عظمِهِ مُظَفَّرٌ (١) فى عَزمِه خالبُ (٢)
مَشَى بها الماشى الى حتفه يا بؤسَ ما أعقبَهُ العاقبُ
يا باسطا من كفِّه مُزنةً يَبسمُ منها البلدُ القاطبُ
ومَن حَمَى الأرضَ فما فوقَها للخوف مسلوبٌ ولا سالبُ
والمصطفى المحبوب من ماله يَخبِطُ فيه العائثُ الناهب
أغنيتَنى عن كلِّ غَرَّارةٍ سحابُها المصعِقُ والحاصبُ
وكلِّ مبذولِ الحمى بابُهُ واللؤمُ عن أمواله حاجبُ
لا يخلُقُ الخَجْلَةَ فى وجهه لا مادحٌ أثنَى ولا عائبُ
وصُنتَ وجهى بعد ما شفَّنى من مائه المنزَفُ والناضبُ
وخَلَطْتَنِى منك نُعمى بها شَجَّرَنى (٣) فى بيتك الناسبُ
وحُطْتَنى أمنًا وقد ثارَ لى بالشرِّ صِلُّ الرملةِ الواقبُ
كلبٌ أتى الليثَ فأغراه بى وقال وهو الفاجرُ الكاذبُ
وغْدٌ دعىٌّ ليس من شكله ما هو كاسٍ باسمه كاسبُ
أعداه من مِهنةِ آبائِهِ عِرقٌ الى اللؤم به ضاربُ

---

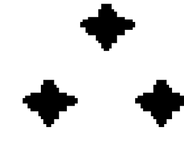
(١) مظفَّر: غارزٌ أظافره . (٢) الخالب: الجارح بمخلبه . (٣) شجرنى: جعلنى من شجرتكم أي من ذوى قربا كم .

(٥٧)

ولم يكـن لو أنه كاتبٌ ... يُراعُ منـه الشاعرُ الكاتبُ
وعند شعرى — لو هجا مثلَهُ — ... لعرضِـه القاصمُ[١] والقاصبُ[٢]
فابقَ لأنْ تُرغِمَ لى أنفَـهُ ... أنفٌ لعـمرى أجدعٌ تاربُ
والبس من الدولة فَضفاضـةً ... يَسحَبُ من أذيالهـا الساحبُ
وأقِمْ ليـوم المهرجان الحيا ... وَفْـدًا، فنعمَ الوافـدُ الآئبُ
يومٌ لآبائـك فى حفظـه ... عهـدٌ يُراعَى حقُّـهُ الواجبُ
وأصبِـحْ بفخرٍ طـيرُه أيْمن ... وفى عداك البـارح[٣] الناعبُ
ما غَرَّدتْ ورقاءُ أو دافعتْ ... فتخاءُ[٤] عن أفراخها خاضبُ[٥]
واسمعْ اذا شُدَّت لهـا حَبوتى ... أفصـحَ ما فاهَ به خاطبُ
مرصوعةً بأسمـك من خيرِ ما ... لاثَ على مَفـرِقه عاصبُ
عنـدك منهـا غَرِدٌ مطربٌ ... وعند من عاديتَـه نادبُ
من معـدِن الجدّ ولكن تُرى ... رقَّتُهـا أنّى بهـا لاعبُ
لا رَبُّ "غُمْدَانَ"[٦] وعَى مثلَها ... سمعًا ولا مَن دارُه "مارِبُ"[٧]
وامض مع العـادةِ فى مَهرها ... على طـريقٍ نهجُهُ لاحبُ
فـا تَطيبُ الأرضُ موهوبةً ... عنـدىَ لولا أنك الواهبُ

---

(١) القاصم : الكاسر . (٢) القاصب : القاطع . (٣) البارح من الطير : ما يمرّ الى المياسر وهو الذى يتشاءم به . (٤) الفتخاء : العقاب اللينة الجناح . (٥) خاضب : محمرّة الأظفار . (٦) غُمْدَان : قصر باليمن بناه "يَشْرَخُ" بأربعة وجوه أحمر وأبيض وأصفر وأخضر . (٧) يشير الى سبأ بن يشجب بن يعرب الذى بنى قصر مأرب .



وقال يمدحه ويهنئه بالمهرجان، وكتب بها اليه وهو مقيم بعُكْبَراء وقد شارف العَوْدَ الى النظر بالوزارة بعد اعتزاله منها مُدَيْدَةً ، وتقرر ذلك له ، يتشوقه ويذكر الحالَ ، وذلك فى سنة ستّ وعشرين وأربعمائة

عزفتُ فما أدري الفتَى كيف يرغبُ ... وعفتُ فما أشكو القذَى كيف يُشربُ
وروّضنى لليأسِ هجــرُ مَطامعى ... فبُغْض عنــدى الوفر وهو محبّبُ
رأيتُ الغــنى ما نَدَّ عنّى ففاتنى ... فكيف يَخافُ الفَوْتَ من ليس يَطلُبُ
وأرضَى عن الأقدارِ كيف تصرّفت ... وغيرِىَ بالأقدارِ يَرضَى ويغضَبُ
أأشرِى بعِرضى رِفدَ قومٍ معوضــةً ... وأُشعِرُ نفسى أنّ ذلك مكسَبُ؟
فلا جرَّ رزقٌ(١) غِبطةً وهو يُجتَــدَى ... ولا سَــدَّ مالٌ خَلَّةً(٢) وهو يُوهَبُ
هنيئــا لربِّ الرائحاتِ خلاصُــه ... إذا ضافــنى ممــا يعُــقّ(٣) ويَحلبُ
ومن قَودِها لى فى الصّــلاب ثَنيّةٌ(٤) ... وبزلاءُ(٥) تعصِى فى القيادِ وتُصحِبُ(٦)
تركتُ لمعطى النــائلِ الغمرِ نَيــلَهُ ... وإنى الى تَرْك البخيــلِ لأقــربُ
فلا المدحُ فى المُسنِى الجوادِ أكُدُّه ... ولا الجِــزُ(٧) المنّــاعُ ذمّىَ يَرهَبُ
ويظلمــنى المــولَى وفى فِيَّ ناصرٌ ... وكَفِّى، فلا أشكو ولا أتعتّبُ
اذا ذهبتْ بى رغبــةٌ عن تلاده ... طريقًا فمــا لى عنــه بالودّ مذهبُ
له خِصــبُهُ دونى ولى نَوطَــةٌ(٨) به ... وعَوزُــن على أيّامه وهو مُجــدِبُ

(١) فى الأصــل "رزقا" . (٢) الخلة : الفقر . (٣) مما يعق : مما يذبحه .
(٤) الثنية : الناقة الطاعنــة فى السادسة . (٥) البزلاء : الناقة الطاعنة فى التاسعة وليس بعد ذلك اسم لسن . (٦) تُصحِبُ : تنقاد غالبًا بعد صعوبة . (٧) المسنى الذى يجعل الجائزة سنية والجز : البخيل الضيق الخلق . (٨) نوطة : تعلّق .

وللحبِّ منِّى — ما أمِنتُ خيانةً — مَحَــلّةُ قلبٍ قلّما يتقلّبُ

أُجرُّ الهوى ـ ما لانَ ـ فَضْلَةَ مِقودى ويَعسِــفُنى حينا فآبَى وأجذِبُ

وما كلّما فارقتُ أشربُ دمعتى ولا كلّما غنّى الحَمامُ أُطَرَّبُ

وكم أَلِفتْنى ظبيةٌ وهى فَـذّةٌ فملتُ ولم أعطِفْ وقد عنّ ربربُ

أحبُّ الوفاءَ مُجمِسا ومغزِّلا وأصحبُـهُ فيما أجِـدُّ وألعبُ

وأعطِى يدى ما خِلتُنى متفضلا وأمنعها ما خلت أنّىَ أرغبُ

فلو لقِيتْ أيّامُ دهرى خلائقى لكانت عـلى جَهْلاتِها تتأدّبُ

ولو أنها للسّلم جانحةٌ معى لكانتْ على الشحناء بى تتحبّبُ

وكنتُ لها عُذرا الى كلِّ ماجدٍ يرَى أنها فى حرب مثلىَ تُذنبُ

ولكنّها عَجماءُ، سِيّانِ عندها شدَا جاملٌ(١) أو قال هُجْرا مؤنِّبُ

تشُطُّ بأحبابى الذين أودّهم وتدنو بجارٍ لا أُحبُّ فتَقصِبُ

ولو أنها تأوِى لصونى لقرّبتْ بعيدا وشطّت بالذين تُقرّبُ

كواكبُ آمالى وأقمارُ مَطلبى نأتنى، وفى الأحبابِ بدرٌ وكوكب

تَطَلَّعُ حينا من بُروج سُعودِها علىَّ ويطويها البعادُ فتغربُ

اذا قلتُ: هذا العامُ حسبُ، وبعده الـ ـثّواءُ، أتى فى الأمر ما ليس يُحسَبُ

فكم يَحمِلُ الثقلَ الضعيفُ وكم ترَى يُقِلُّ وُسوقَ(٢) البعد جنبٌ مندّبٌ(٣)! ٥٨

وكم تكتسِى فى ظلِّ قومٍ أعزةٍ قوادمُ ريشِى ثم تَعرَى فتُسلَبُ!

ويأخذُ منّى الحاضرون ببخلهم فواضـلَ ما يُعطى السماحُ المغيَّبُ!

أيدرى الوزيرُ مَن كُنِي عنه أو عُنِي؟ نعم هو يدرى ما أُعَمِّى وأُعرِبُ

---

(١) الجامل: ذو الجَمَل ويريد به "الحادى". (٢) وسُوق جمع وسق وهو الحمل، وفى الأصل "وشوق". (٣) منـدّب: مقرّح.

وإنى بحبلٍ غيرِ أطنابِ بيتِه ... على بيتِ شِعرٍ ناصحٍ لا أطنِّبُ
سِماتُ بنى "عبد الرحيم" سَلائطٌ(١) ... على وجهِ أشعارِى تُنيرُ وتَثقُبُ
لهم جُمّتا فكرِى مُطيلا ومقصرا ... وصفوتُهُ صِرفًا وبالماء تُقطَبُ(٢)
فلو قلتُ : إنى فى مديحِ سواهُمُ ... صدقتُ، لقال الشعرُ فى السرِّ: تَكذِبُ
هُمُ أمكنونى من ظهورِ مآربى ... فأركبُ منها ما أشاء وأجنُبُ
ألمَّ بهم ما لا يُلمُّ بشاعبٍ ... وأرأبُ فيهم صدعَ ما ليس يُرأبُ
وأستعتب الأيّامَ وهى مُصِرّةٌ(٣) ... بهيبتهم حتى تفىءَ فتُعتِبُ
هُمُ رحِمى والأقربون مَعقّةٌ(٤) ... وفيهم أبى البَرُّ الرؤوفُ ولا أبُ
ودولتهم — لا عُطِّلتْ — لِى مَواسِمٌ ... وأيّامهم سُوقٌ بفضلىَ تُجلَبُ
ذُخِرتُ لهم كنزا مواريثَ قومهم ... فمن رامنى من غيرهم فهو يَغصِبُ
فلا أسمعتْ "ذُبيانُ" بعدى وبعدَهم ... بنى "منذرٍ" عذرا به العفوُ يُوجَبُ
ولا فرِحتْ أقيالُ آلِ "أميّةٍ" ... بما سيّرتْ فيها "تميمٌ" و"تَغلِبُ"
أيا راكبَ العشواءِ يطرَحُ صدرَها ... خِطارا على الشّقِّ الذى هو أتعبُ
ترى ظلَّها فى الشمس تحسَبُ أنّه ... لأخرى سواها لاحقًا أو سَتقرُبُ
تغارُ اذا ما أبصرتْ ظلَّ سُنبُكٍ ... على الأرض جَلَّى سابقا وهى تَعقُبُ
كأن فجاج الأرض تَقْدٌ(٥) لركضِها ... تُغيرُ عليه كيفَ شاءت وتَنهبُ
تَنُصّ مقاضاتين(٦) للسير تلفظُ الـ(٧) ... ـمُحالَ وتُوعِى الحقَّ نصحًا فتوعبُ
وكالئةٍ ترعَى الشخوصَ كأنّها ... أخو ليلةٍ — بات الربيئةَ(٨) — يرقُبُ

(١) سلائط جمع سليطة وهى الزيت أو الدهن ينار به . (٢) تقطب : تُمزَج . (٣) يقال : أصرّ الفرس بأذنه أى سوّاها ونصبها للاستماع . (٤) معقة : عقوق . (٥) فى الأصل "نقلٌ" ولعله تحريف . (٦) فى الأصل : "مفاضاتين" . (٧) فى الأصل "للسر" . (٨) الربيئة : المتطلع يرقب العدو .

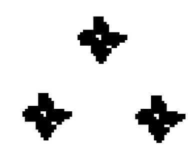
اذا اقتُضِيَتْ في ذمّة النجم حاجةٌ ... فتلك لديهـا دعوةٌ لا تخيّبُ
تحمَّلْ سـلامي واحتقِبْ لِيَ حاجةً ... تُضيءُ لك المسرَى وطُرْقُك غيهبُ
الى "شرف الدين" انتزعْها إهابَها ... ودعْها عـلى نارِ السِّياط تلَهّبُ
الى مَلِكٍ لا يسلُكُ النومُ جفنَـهُ ... وفي المُلْكِ صـدعٌ بالسهاد يُشَعَّبُ
ولا تبلُغ الأثقـالُ غايةَ جَهـدِه ... اذا ظلّت البُزْلُ المصاعيبُ تشغَبُ
تفحّصَ في الآراءِ حتى أرينَـهُ ... ـعلى غيرِ فحصٍ ـأيّ أمرَيْه أصوبُ
وأتعبَـه التــدبيرُ حـتى أراحه ... وقد تستريح النفسُ من حيث تتعبُ
فكن مُبلِغًا عـنّي، وحظُّك عنـدَه ... اذا أنت باسمي فُهتَ أهلٌ ومرحبُ
وقل يا عميدَ الدولة اعطفْ وإن جنتْ ... فما زلّةٌ إلا وعفــوُك أرحبُ
تلَافَ عصاها أن تُشَقّ فإنها ... بسوء القضـايا تُلتحَى وتُشذَّبُ
ودارِكْ ذَمَاها[1] وهو بعــدُ، فربّما ... تخور القُـوَى أنْ ينفـعَ المتطبِّبُ
يقرِّبك الإقبـالُ حينا فتؤنس الـ ... ـحياة ويُقصيـك الشقاءُ فتُعطِبُ
ومن أعجب الأشـياء تعليلُها بمَنْ ... تَرَى عجــزَه من حظِّه يتعجّبُ
فإن يبلغوا بالداء لا يحسمونه ... وعنـدهُمُ منك الدواءُ المجــرَّبُ
اذا طُلِّقتْ منك الوزارةُ أصبحتْ ... مُجـذَّذةً[2] من حُسنها تُتسلَّبُ
تغوّثُ[3] بالأسحـار تدعو صَباحَها ... وتبكي زمانَ الوصـل منك وتندُبُ
تَخالُ بهـا ربعا مُحِيـلًا تساقطتْ ... تجاوَبُ فيـه الشاحجاتُ[4] وتنعَبُ
بنيتَ بهـا بِكرَ الصِّبـا فمَن الذي ... يُصـفّي هواها وهي شمطاءُ ثيّبُ
وأبرحُ من تعنيسهـا وهي أيّمٌ[5] ... ـاذا غبتَ ـمن يُسمَى لها وهي تُخطَبُ

(١) يريد ذماءها وهو بقيّة النفس . (٢) مجذّذة : مقطّعة . (٣) تغوّث : تستغيث .
(٤) الشاحجات : الأغربة التي في صوتها غلظ . (٥) الأيّم : التي ليس لها زوج .

وهذا أوانُ الشدِّ فانهض بحملِها ... وثِبْ واثقا، إنّ العلاءَ توثُّبُ
فما كلُّ ما آستوضحتَ فيها هدايةٌ ... وليس ضلالا كلُّ ما تتنكّبُ
قد آشتاقك المُلْكُ الذى أنت أنسهُ ... وأُوحِشَ صدرٌ منه وآرتاعَ موكبُ
وقد أعجفَ(١) الرُّوّادُ وآعتصروا الحيا ... من الصخر اذ أمست سماؤك تُحجَبُ
وقُصَّ جَناحُ الشِّعرِ لا الطبعُ جاريا ... يَرِقُّ ولا مستولَدُ الفكرِ يُنجِبُ
فنحن كأنّا لم نصِفْ مَلِكا ولم ... نقم قطّ ما بين السَّماطين(٢) نخطُبُ
وكائنْ لنا من موقفٍ متشهِّرٍ ... لديك يطيبُ القولُ فيه ويعذُبُ
تميزُ به عُتْقَ(٣) القوافى وهُجْنَها(٤) ... وتعلمُ ما ذا يُجتنَى ويُجنَّبُ
ووجهك بسّامٌ الى المدح مقبِلٌ ... عليه ووجهُ الدهرِ جَهْمٌ(٥) مقطّبُ
وكم ثَمَّ من مسترزِقٍ حلَفتْ له ... لُهاك — وبَرَّتْ — أنه لا يُخيَّبُ
وعيشٍ يبيسٍ بالسماح بللتَهُ ... ووجهُك فيه من بناك أرطَبُ
رعَى اللهُ منك البحرَ لم أُروَ بعده ... بلَى ربّما أُفعمتَ والبحرُ ينضُبُ
ومطرَحَ آمالى الذى كلُّ ضيّقٍ ... عليه فسيحٌ عنده لِىَ مَرغَبُ
ومالى اذا أعسرتُ من كلِّ وجهةٍ ... وجاهى الذى من بعضه المالَ أكسِبُ
تأجّنَ(٦) غُدرانى وماؤك سَلسَلٌ ... وتخبُثُ أوطانى وتُربُك طيِّبُ
وَجُودُك لى سِيّان ما كنتَ حاضرا ... قريبا، وما ينأى وما يتقرّبُ
فلولا مضيضُ الشوقِ لمآشكُ غُصّةً ... ولا أجحفَ التَّردادُ بى والتقلُّبُ
ولكنّك العينُ التى كلُّ غبطةٍ ... اذا هى لم تُوجَدْ عناءٌ معذِّبُ

(١) يقال : أعجف القوم : هزلت مواشيهم وصارت عجافا . (٢) السماط : الصف، يقال : قام القوم حوله سماطين أى صفّين . (٣) العُتق جمع عتيق وهو النجيب من الخيل . (٤) الهجن جمع هجين وهو غير العتيق أو الذى ولدته برذونة من حصان عربىّ . (٥) الجهم : المكفهرّ الوجه . (٦) تأجن : تصير آجنة متغيرة طعم الماء ولونه .

فـلا حَوّلتْ عـنى ظِلالَك خُطّـةٌ ... تَحُـلُّ ولا محـذورةٌ تُتَرقّبُ
وعشتَ لمثـلى واحدا فى زمانه ... وللنـاسِ بعـدى يطلبون وتُطلَبُ
أجازى نداك الغَمـرَ نَشرا(1) مخـلّدا ... كلانا مطيـلٌ فى معانيـه مُطنِبُ
بكلّ مطـاعٍ أمرُها مستجيبةٍ ... لدعوتهـا الأسماعُ تُرجَى وتُوهَبُ
تَوَلَّجُ(2) لا تَخشَى تلوُّنَ آذنٍ، ... لهـا الخلواتُ والرواقُ المحجَّبُ
يُقِرُّ لها بالفضـلِ من لم تُقُلْ(3) له ... ويُعظِمُها العيّـابُ والمتعصّبُ
لهـا كلُّ صوتٍ، كلُّ راويه مُبلِغٌ ... فصيحٌ، ومَن غنّى به فهو مُطرِبُ
تَصفّتْ فقد كادت مع التبر تُقتَنَى ... ورقّتْ فقد كادتْ مع المـاء تُشرَبُ
مصدَّقة فى المـدح أسرفَ أو غَلَا ... ومأمونة ما تسـتزيدُ وتَعتِبُ
تزورك، يوما فى نَدِيّك تُجتَـلَى ... ويوما مع السُّفّار تُقـرَا وتُكتَبُ
تسوقُ التهـانى خلفَها وأمامَها ... تُصعِّدُ فى الدنيـا بكم وتُصـوِّبُ
تذكّركم من حقها إن نسيتمُ ... بمـا تَقسِمِ الأعيـادُ حظًّا وتُنصِبُ
تَرَفّعُ عن تيـه المصيبِ وعُجبِـهِ ... ولكن بكم فخـرا تَتيـهُ وتَعجَبُ



وقال يمدحه ويهنئه بالمهرجان الواقع فى سنة سبع وعشرين وأربعمائة

سَل الرَّكبَ إن أعطاك حاجتَك الرَّكبُ ... مَن الكاعبُ الحسناءُ تمنعها "كعبُ"(4)؟
قضى أنهـا مغـلوبةٌ لِينُ عطفها ... وحصّنها - أن تُملَك - الأُسُدُ الغُلْبُ
حموْها وذبّوا أن تُرامَ وما حَمَوا ... قلوبَ الهـوى من مقلتيها ولا ذَبّوا
وهزّوا القنا الخطّار والبيضَ دونها، ... فمَن طالبٌ؟ والمانع الطعنُ والضربُ

(1) فى الأصل: بشرًا.
(2) تَوَلَّجُ: تدخل.
(3) فى الأصل "يقل".
(4) كعب: اسم قبيلة.

يخافون صوتَ العار أن يُصبحوا بها — حديثا وأفواه المواسم تَستَبُّ
وما العارُ إلا أنّ بين بيوتهم — قلوبَ المحبين السلائبُ[1] والنَّهبُ
لئن أشحطوها أن تُزارَ فبيننا — مواثيقُ، بُعدُ الدار إن رُعيت[2] قربُ
وإن حُجبت والريح تَسفُر[3] بيننا — بنجوى فؤادَينا فما ضَرَّت الحُجْبُ
وفي دارها "بالروضتين"[4] لناظرٍ — شفائفُ[5] ضوءِ البدرِ تكفُره[6] السحب
ومنها ومن أترابها في ثرى الحمى — عبائقُ تَهديها الصَّبا لِيَ والترب
وقفتُ وصحبي في "اللّوى" فأملَّهم — وقوفيَ حتّى قد وقفتُ ولا صحب
أذاكُرُهُ مَرآةَ يَومِي بأهله — فيشكو الذى أشكو ويصبو كما أصبو
ولم أحسَب الأطلالَ تُخضعها النّوى — ولا أنّ جسم الربع يُنحِلُه الحبُّ
تحدَّثْ بما أبصرتَ يا بارقَ الحمى — فإنك راوٍ لا يُظَنُّ بك الكذبُ
وقل عن حشًى من حَرّها وخفوقها — تعلَّمتَ ما تنزو خِطارا وتشتبُّ
وعن بدنٍ لم يبرح الشوقُ مُعرِيًا — وَشائظَهُ[7] حتى آلتقى الجنبُ والجنبُ
فلو أنه في جفنِ ظبيةِ حابلٍ — مكانَ القذى ما كان يَلفِظُه الهُدبُ
وهذا ضنا جسمي وقلبيَ عندها — فكيف به لو كان في جسدي قلبُ
فُطِرتُ على طينِ الوفاء ودِينه — فنفسي إليه بالغريزة تنصبُّ
فكم نائمٍ عنّي وسيرِ مِهادُهُ — وجنبي له عن ابن مَضجَعه ينبو
أصابرُ فيه الليلَ حتى أغيظَهُ — فتحسُدَ أجفاني على السهر الشهبُ
وأعجبُ ما حدَّثتُهُ أنّ ذمّةً — وفَتْ فارسٌ فيها وخاسَت[8] بها العُرْبُ



(١) السلائب: كل ما أخذ قهرا. (٢) في الأصل: دعيت. (٣) تسفر: تكون سفيرا. (٤) الروضتين: اسم موضع. (٥) الشفائف: الستائر يُستَشَفُّ ما وراءها. (٦) تكفره: تحجبه. (٧) وشائظ جسم وشيظة وهي قطعة عظم تكون في العظم الصميم. (٨) يقال: خاس بالعهد أي أخلفه.

عذيرِى من الأيّام أوخمن مرتعى ... ورنّقن لى من حيث يُستعذبُ الشُّربُ

شـاوبُ قومًا غضّها وهشيمَها ... وكلُّ نصيبي من معيشتهـا الجدبُ

أُخلِّ عليهـم عفوَها (١) ودُرورَها ... فأرضَى بلا ذلٍّ بمـا كدّه العصبُ (٢)

وأتركُـها تَرْكَ المسالمِ قادرا ... لأسـلَمَ منهـا وهى لى أبدا حربُ

وكم قد شكوتُ الدهرَ لو كان مُشْكِيا ... وعاتبتُ جَورَ الحظّ لو نفع العتبُ

بلى فى يدى ـ لا أكفُرُ اللهَ ـ جانبٌ ... من العزّ لى فيــه الوسيعةُ والرَّحبُ

ومنبعُ جُود لو قنعتُ كفى الغـنى ... وبلّ غليــلى ماؤه العَلَلُ (٣) السَّكْبُ

تعـوّد جوّى غيمَـهُ ونسيمَهُ ... وأرضِىَ أن تزكو عليـه وأن تربو

أقِلْنى من التغرير يا طالبَ العلا ... ومن كدِّىَ الآمالَ تنهضُ أو تكبو

فلولا الندَى العِدُّ"الرحيمىُّ"ما جرى ... الى أيكتى ماءٌ ولا آخضرَّ لى تربُ

هم الناس ناسى والزمانُ زمانُهم ... ربيعى وكسبى من رضاهم هو الكسبُ

تملّحتُ (٤) فيهـم وآلتحفتُ بريشهم ... فوكرِى بهم حيث آستوى الماءُ والعشبُ

وحسْبي غنًى أو سُـودَدا أنَّ بحرَهم ... وسيّدهم عند الملمـات لى حَسْبُ

الى"شرَفِ الدين"آنتشطنا حبالَهـا ... تُعانِقُ (٥) فى نفض الطـريق وتخنبُ (٦)

سلائلُ ما صفّى"الغضينُ وداحسٌ" (٧) ... وحازت كلابٌ رهنَها وآعتلت كلبُ

بناتُ الفـلا والريحِ كل حسـيرة ... اليهـا الرياحُ المستقيماتُ والنُّكْبُ

---

(١) العفو : اللبن أوّل مايحلب . (٢) العصب : أن تُعصب فخذا الناقة لتدرّ، وفى الأصل "العضب" . (٣) العلل : المتتابع، وأصله الشرب بعد الشرب تباعا . (٤) تملّحتُ : سمِنتُ وفى الأصل : تلمّحتُ . (٥) تعانق : تسيرِ العنَق وهو ضرب من السير . (٦) تخنبّ : تسير الخبب . (٧) الغضين وداحس : اسما فرسين، يضرب بأحدهما المثل يقال : "هو أشأم من داحس" .

كَسِيرِ[1] العصا المقدودِ لو سُلكتْ بها   ثُقوبُ الخروتِ[2] لم يضق دونها ثَقْبُ
تُخَالُ عِنانًا فى العِنان من الطَّوَى   و إنْ شُطِبتْ[3] بالسوط قلتَ هى الشَّطْبُ
تُحَطُّ اليه وهى قُلْبٌ[4] من الطَّوَى   وتُرْكَبُ عنه وهى مُجَفَّرَةٌ[5] قُبُّ
الى مَلِكٍ لا يملِكُ الخوفُ صدرَه   خُفوقا ولا يغشَى على رأيه الخطبُ
ولا يطَّبيه[6] التيهُ فى معجزاته   اذا هامةُ المفتون أسكرها العُجبُ
مهيبِ الرضا مستصفَحِ السخطِ بالِغٍ   به القولُ ما لا يبلغ الباترُ العضبُ
مُحيطٍ بآفاق الإصابة رأيُه   بديهًا ، ورأىُ الناسِ مختمرٌ غِبٌّ[7]
اذا رَفَعتْ للإذن سَجْفا[8] رواقُه   فللأعين الإشراقُ والآنُفِ[9] التربُ
مَقامٌ تُلاقِى عنده النِّعمُ السُّطَا[10]   ويجتمع الرُّغْبُ المحبَّبُ والرُّعْبُ
اذا أمرتْهُ مُرَّةٌ من حفيظةٍ   تسوءُ ، نهاه خُلْقُه الباردُ العذبُ
تصوَّرَ من حُسنٍ وحلمٍ ونائلٍ   ففى الدَّستِ منه البدرُ والبحرُ والعضبُ[11]
من القوم لم تُضرَبْ عليهم إتاوةٌ   ولم يَعتبِدْهم غيرَ خالقِهم ربُّ
صدورٌ قلوبٌ فى المجالسِ والوغَى   اذا رشَحوا فاضوا و إن قدَحوا شبُّوا
ومدَّ "عميدُ الدولة" العِرضَ راسخا   فحدِّثْ عن ضَربِ العلا الرجلُ الضَّرْبُ[12]
وما علمتْ أمُّ الكواكبِ[13] قبلَه   وقبلَهُمُ أن الهلالَ لها عَقْبُ

---

(١) السير : القِدَّة من الجلد ، و يقال فى مثل مولَّدٍ : " ليس فى عصاه سيرٌ " يضرب لمن لا يقدر على ما يريده . (٢) الخروت جمع خُرت وهو ثقب الإبرة ويريد بها هنا الإبر نفسها . (٣) شطبت : خط فيها السوط بما يخلفه عليها من الأثر . (٤) قلب جمع قلباء : مقلوبة الشفاه . (٥) مجفرة : عظيمة الجنبين . (٦) لا يطبيه : لا يستميله . (٧) غبّ : متأنى فيه . (٨) السجف : كل ستر ين مقرونين بينهما فرجة . (٩) الآنف جمع أنف وهو معلوم . (١٠) السطا جمع سطوة . (١١) العضب : السيف . (١٢) الضرب : الماضى النَّدْبُ الخفيفُ اللحم . (١٣) أم الكواكب : الشمس .

وأنّ شروقَ الشمس عنهم سيقتضِى إلى مَلِكٍ فى صدره الشرقُ والغربُ
أرى المُلك بعـد المَيْل قامت قناتُه ولُوحِمَ منه بعد ما آنصدعَ الشَّعبُ
لك البُلجة البيضـاءُ إن مات بِجُرهُ وفى يدك التفريجُ إن غَشِىَ الكربُ
وقد علِمتْ أمّ الوزارة أنهـا اذا غبتَ ثَكْلَى قَصْرُها (١) الدمعُ والندبُ
وتُطمِعُ مخـدوعَ المنى فى نكاحِها مَطامع كدَّتهـا وأنت لهـا خِطْبُ (٢)
ودبّوا لهـا تحت الظلام عقاربا ولو حسبوا وطء الأخامِص ما دبّوا
ولمّـا رأوا عنهـا آلتفاتَك عاجلوا وُثوبا، وقِدْمًا طاح بالقَدَمِ الوثْبُ
رَقَيْتَ بفضـل الحلم شَوكَةَ لَسْبِهم فقـد ماتت الأفعَى وقد برأ اللَّسْبُ
هُمُ عقـروها إذ تعاطَوا فعُـذِّبوا ورأيُك فيهم "صالحٌ" (٣) وهُم السَّقبُ (٤)
وراموا التى يَرضَى بها الحُرقُ وحدَهُ خِداعا وتأباها الحـزامةُ واللُّبُّ
ومن دونها أن يخطبَ الليثُ هُدنةً من الذئب أو يبكى من العطش الضبُّ
تُحدِّثُهم أحلامُهم أنّ ظهـرَها رَكوبٌ ولكن يُكْذَبون اذا هَبُّوا
صِلُوها فمـا يشقَى من اليوم معنُها عليكم ولا تَذْوِى (٥) وأنتم لهـا قطبُ
ولا برحتْ فيكم تجُـرُّ عزيزةً سرابيـلَ لا يُخفِى ذلاذِلَها (٦) السَّحْبُ
ضَمِمتَ عزيبَ الملك بعد آنتشارِه وأفرشـتَه أمنًا وقد ذُعِرَ السِّربُ
وما زلتَ بالتـدبير تَركبُ صـعبَه الى سهله حتى آستوى السهلُ والصعبُ
أحبّك ودًّا مَن يخافُك طاعةً وأعجبُ شىءٍ خِيفـةٌ معَها حُبُّ
ولو نشَزتْ عنك القـلوبُ لردَّها لسانُك هذا الحلوُ أو وجهُك الرَّطْبُ

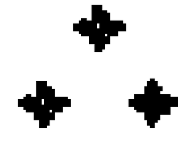
(١) قصرها : غايتها . (٢) خِطب : خاطب . (٣) صالح : اسم نبىّ من أنبياء الله صلوات الله عليهم . (٤) السقب : ولد الناقة . (٥) تذوى : تذبل . (٦) الذلاذل : أسافل القميص الطويل واحدتها : ذُلذُل، وقيل : أثواب تلبس فوق بعضها كل واحد منهـا أقصر مما تحته لتظاهر كلها للناظرين .

فما مُقلةٌ إلا وأنتَ سوادُها ولا كبدٌ إلا وأنت لها خِلبُ (١)
وأما القوافى فهى منذ رعيتَها بطائنُ وادٍ كلُّ أعوامه خِصبُ
يكاثفها نبتا ويعذُب مَشرَبا فلسّاتُها (٢) خَضْمٌ ورشفاتُها عَبُّ
صحائحَ مُلْسًا كالدِّهانِ وعهدُنا بها عند قومٍ وهى مُجفِلةٌ جُرْبُ
وكم بَكْرةٍ منها لمدحك قُدتُها فقرت ومن أخلاقها الغَشْمُ والشَّغْبُ
تغاديك أيام التهانى بوفدها مكرّرةً لُبسًا وهنّ بها قُشْبُ
بشائرُ ملكٍ صدقُه فيك، لا يرى له رُكُنٌ ولا يقصّرُ له طُنْبُ (٣)
وأنّ يَدَ اللهِ البسيطةَ جُنّةٌ تقيكم وأحزاب السعودِ لكم حزبُ
يزورُكُمُ قلبى بها مثلَ منطقى فلا الغِشُّ مَخشِىٌّ عليها ولا الخِبُّ (٤)
وأمدحُ مَن أعطاكُمُ مِن لسانهِ وأرضاكُمُ مَن قلبُه بِكُمُ صبُّ
فلا تعدَموا منها عرائسَ عُطَّلًا لها من أياديكم قلائدُ أو قُلْبُ (٥)
اذا مشتِ الأقران حولَ خريدةٍ فوَحدتُها فى الحسنِ ليس لها تِربُ
أجُدُّ بها والطبعُ يجرِى خلالَها طُلاوةَ رقراقٍ تُرى أنها لِعْبُ
وغيرُكُمُ يرتاب بى إن مدحتُه لعرفانه ألّا يحِلّ لها الغصبُ
فأرفعُه بالفعلِ لو كان فاعلا وقد خَفَضَتْهُ من نقيصتِه رُبُّ (٦)
يُساءُ كأنّى بالثناء أسبُّهُ لعمرُ أبى إنّ النفاقَ هو السبُّ

(١) الخِلب: حجاب الكبد. (٢) اللسّة: أخذ الدابّة النباتَ بجحفلتها. (٣) كذا بالأصل وفى النسخة المطبوعة.

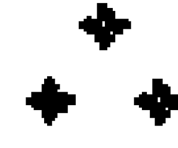
* له ركنُ عزٍّ أو تقصّر له طنبُ *

(٤) الخبّ بفتح الخاء وكسرها: الخداع، وفى الأصل "الحب" وهو تحريف. (٥) القُلْبُ: السوار. (٦) ربُّ لغةٌ فى ربَّ، والبيت مكتظّ بكثيرٍ من التورية النحويّة.



وقال فى سمكة

وكالرقيم يحسَـــبه من قـــرا ويُعرَفُ ممَّـنْ إذا مَن كُتِبْ
من البَهْمِ لو طَلَب النطقَ ضلَّ وفى الأنبيــاءِ إذا ما طُلِبْ (١)
يبادر خيــلَ الوغى الدُّهمَ والـ ـوِرادَ (٢) بشهبــاءَ (٣) تُجــلِى الشهبْ
بحيث تُرَى مخطفاتُ (٤) الحــديـ ـدِ يضعفن عن مرهَفات القَصَبْ (٥)
إذا ما تَرَدَّى (٦) نجـا سالمـا ويُقعَص (٧) إن قام أو إن وثبْ
يكون بدرعٍ فيلقَى وإنْـ تسربلَ درعيـن لاقَ العطبْ (٨)

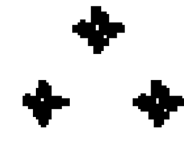


وقال فى سُمَارِيَّة (٩)

وجاريةٍ فى مَجَـارى الحيـاةِ خلعت (١٠) عليهـا رداء الشـبابِ
وحَلَّيتُها حِليـــةَ المشـــرفـ ـىّ فوق حمـائِلهِ والقـــراب

(١) يريد بالبَهْــم البهائم ، وسمّيت بذلك لما فى صوتها من الإبهام ، ويسـتوى فيها كلّ ذات أربع قوائم من دوابّ البر والماء . ويريد بقوله "وفى الأنبياء" سورة "الأنبياء" فى القرآن الكريم وما تضمّنته حكاية عن سيدنا "يونس" عليه السلام من قوله تعـالى : (وَذَا ٱلنُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً) الآية . (٢) الدهم : السود ، والوراد : الحمـر . (٣) "بشهباء" أى "بدرع بيضاء" وهى كناية عن إهاب النون لبياضه ولمعان ما عليــه من قشور تظهر كالنجوم لناظرها . (٤) مخطفات الحديد : لعـله يريد بمخطفات الحـــديد الشصوص جمع شِصّ وهى حديدة عقفاء يصاد بها السـمك | صنارة | . (٥) القصب : عروق الجناح وعظامها ، ويريد بها "الزعانف" وهى أجنحة السمك وغيرها مما يدافع بها عن نفسه . (٦) اذا ماتردّى : اذا ما سقط فى اللجة واتخذ سبيله فى البحر سربا . (٧) يقعص : يقتل رغم أنفه . (٨) يريد أن هذا الحوت يلق كل ما ينتابه بدرعه أى بإهابه لمتانته حتى اذا لبس درعين — كناية عن إهابه وعن الشبكة التى يحيطه الصيّاد بها — فانه يلاق الموت والهلاك . (٩) سُمَارِيّة : نوع من السفن الصـــغيرة تركب فى الأنهــر . (١٠) بالأصــل "جَعَلتُ" .

إذا غادةٌ منعتْ وطأَها　　تبطَّنتُ منها ذلولَ الركابِ
وخرّقَ ما تحتَه ظهرُها　　كما تخرقُ الشمسُ ثوبَ السحاب
وأحمدُ من جسمها أنه　　كريمُ العظام لئيمُ الإهابِ (١)



وقال فى الدفاتر

وصفحةِ وجه من وجوهٍ عَلِقتُها　　أراعِى خدوشا فوقها ونُدوبا
تَعرَّضُ لى والغانياتُ صوادفٌ　　فأذكُرُ أصداغا لها وتَريبا
أكونُ حليا تارةً ما اجتليتُها　　وقُورًا وأحيانا أكون طَروبا (٦٢)
ويُعجِبنى منهنّ أنّىَ لا أرى　　حبيبا لقلبى أو أراه قريبا
سَبَتْنى بألفاظِ الرجال وطابَ لى　　جَناها ولم تنطقْ ولم أرَ طيبا
فأودعتُها ما أودع اللهُ مهجتى　　جلابيبَ خيطت لا تُقلُّ جيوبا
تُقصِّرعن أقدامِها ورءوسِها　　وتملأُ أصلابا لها وجُنوبا
إذا عُرِّيتْ منها وَقَتْها عيوبَها　　وإن أُلبِسَتها لم توارِ عيوبا

قافيـة التـاء

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم يمدحُه ويذكُر ظفرَه بعدوٍّ كان يناوئه ويهنّئه بمهرجان سنة إحدى عشرة وأربعمائة

ما أنكرتْ إلا البياضَ فصدّتِ　　وهى التى جَنَتِ المشيبَ هى التى
غَرّاءُ يَشْعَفُ قلبَها فى نحرِها　　وجَبينِها ما ساءنى فى لِمّتى
لولا الخلافُ وأخذُهنّ بدِينه　　لم تكلَف البيضاءُ بالمُسودّة

(١) إشارة الى بياضها وسواد جرمها .

أأنستِ حين سَريتِ فى ظَلمائها ... ونفرتِ أن طلعتْ عليـك أهلّتى ؟
ولقدعلمتِ ـ وعهدُ "رامةَ" عهدُنا ... فتيْن ـ أنّى لم أشبْ من كَبرة
وإذا عددتِ سنِيَّ لم أكُ صاعدا ... عَدَدَ الأنابيب التى فى صَـــعدتى (١)
أَجنيتُهـا من خَـلَّةٍ (٢) فى مَفـرِقى ... فتكونَ عنــدك قادحا فى خُلّتى (٣) ؟
نَكِروا ـ فلا عَرَفوا ـ "برامةَ" وقفةً ... مَيـــلاءَ نادتهـا الديارُ فلبّتِ
وألام فيك وفيك شِبتُ على الصِّبا ... يا جَورَ لائمتى عليــك ولِمّتى
وحننتُ نحـوك حَنّـةً عربيّــةً ... عِيبت، وتُعذَرُ ناقةٌ إنْ حنّتِ
ماذا على الغضبانِ ؟ ما آسترفدتُه ... دمعا ولا آســتوقفتُه من وقفــتى
أبغى الشــفاءَ بذكره من مُسقِمى ... عجبــا لمن هـــو علّتى وتعلّتى !
يا هلْ لليلاتٍ "بجَمْـعٍ" عودةٌ ؟ ... أم هل الى وادى "مِنًى" من نظرةِ ؟
والحاصبات، وكلُّ موقعِ جمـرةٍ ... يَنبِــذْنَها فى القلبِ مَوقدُ جمــرةِ
ومِن المحـــرَّمِ صـــيدُهنّ خليعةً ... طابت لهـا تلك الدماءُ وحَلّتِ
حكمتْ عليـك بقلبِ ليثِ مُخدِرٍ ... ورنتْ اليـك بعـين ظبيٍ مُفلِتِ
ورأيتُ أمَّ الخشفِ تَنشُـد بيتَها ... أفأنتِ تلك سرقتِ عينَ الظبيــةِ !
نَشَطُوا عن الركبِ الحبالَ فنفّروا ... سكّاتِ أضـلاعى بأوّلِ نفــرةِ
رفعوا القبابَ، وكلُّ طالبِ فتنةٍ ... يرنو اليــك وأنتِ وحدك فتنتى
لا آســتوطأتْ منّى مكانَك خُلّةٌ (٤) ... كلُّ الفــؤاد نصيبُ ذاتِ الكِلّةِ (٥)

---

(١) الصعدة: القناة . (٢) الخَلّة: الحاجة . (٣) الخُلّة: الصداقة . (٤) الخُلّة: الخليلة . (٥) الكِلّة: الستر الرقيق أو غشاء يُتوقَّى به من البعوض [ناموسيّة] .

* * *

يامن يلوم على آجتماعى قاعـدا — والأرضُ واسـعة الفُروجِ لنهضتى
ويَرَى الرجالَ وكلُّهم متكثّرٌ — بصحابةٍ فيـلومنى فى وَحـدتى
أَعذُرْ أخاك فما تهجّر مُشمِسا — حتى تقلّص عنـه ظلُّ الدَّوحةِ
كيف آعترافى بالصديق وكيف لى — بالفـرق بين محبتى من بِغضتى ؟
وقـلوبُ أعدائى الذين أخافُهـم — مغـلولةٌ لِىَ فى جسـوم أحبّتى
رقَص السرابُ فراقنى من راقِصٍ — كَثَرتْ مودّتُه وراءَ الضَّـحكة
ورأيتُ فاغرةً ظننتُ كُشـورَها — طلبًا لتقبيلى فكان لنهستى(١)
وَلَدَ الزمانُ الغـادرين فما أرى — أمَّ الوفاء سـوى المقـلّ المُقلِتِ(٢)
وهُزِلتُ أن سَمِنَ اللئـامُ وإنمـا — ذلُّ المطـامع حزُّ عزّةَ جَوْعتى
ولكلِّ جسمٍ فى النحول بليّـةٌ — وبلاءُ جسمى من تفاوتِ همّتى
أمّا على كذبِ الظنـون فإنهـا — صدَقتْ أمانِىَّ فى "الحسين" وبرّتِ
المجـدُ ألقحَ فى السماء سحـابةً — نَتَجتْ به مطـرَ البـلاد فعمّتِ
أَروَى على يَبَس الشفاهِ وبيّضتْ — كفّاه باردةً سـوادَ الحـرّة(٣)
متهلّلا أعـدَى بخُضرة جـودِه — جدبَ الرُّبَى من أرضهـا المغـبرّةِ
"بالصاحب" آنفتقتْ لنا ريحُ الصَّبا — خِصـبًا وغنى الساقُ(٤) فوقَ الأيكة
كُفِلَتْ بأُولَى مجـدِه أيامُهُ الـ — أخرَى فأحيـا كلَّ فضـلٍ ميّتِ
شَرفًا بنى "عبد الرحيم" فإنمـا — تُجنَى الثمـارُ بقـدرِ طيبِ المَنبِتِ
لكُمُ قُـدامَى المجـدِ لكن زادكم — هـذا الجَنـاحُ تحلُّقـا فى الذّروةِ
غدتِ الرياسـةُ منكُمُ فى واحـدٍ — كَثُرتْ به الأعـدادُ لمّا قلّتِ

(١) النهس : النهش . (٢) المقلت : المرأة لا يعيش لها ولد . (٣) الحرّة : الحجارة السود . (٤) الساق : الحمام .

عَطَفتْ لكم يدُهُ وزمّتْ أنفَـا ... شُمًّا لغـير خشاشِـهِ ماذلّتِ
لمـا تقـلّدها وكانت ناشزًا ... ألقتْ عَصاها للمقام وقرّتِ
موسومة بكُمُ فمَن تعلّق بها ... دعواه يَفضحُهُ عِلاطُ(١) الوسمةِ
نِيطتْ عُراها منه بابنِ نجيبةٍ ... سهلِ الخُطَا تحتَ الخطوبِ الصعبةِ
يقظانَ يلتقِطُ الكرى من جفنِه ... نظرُ العواقبِ وآتقاءُ العِذرةِ(٢)
لا يطمئنُّ على التواكُلِ قلبُهُ ... فيما رعى إن نامَ راعي الثَّلّةِ
تدجُو(٣) الأمور وعنده من رأيه ... شمس إذا ما جَنّ خطبٌ جلّتِ
ويُصيبُ مرتجلًا بأوّلِ خَطرةٍ ... أغراضَ كلِّ مخمِّـر ومُبيّتِ
تدمَى بنانُ النادمين وسِنُّهُ ... ملساءُ إثرَ ندامةٍ لم تُنكتِ
ما ضمّ شمـلَ المُلكِ إلا رأيُهُ ... بعد آنتشار شعاعِهِ المتشتّتِ
حَسَرَ القذَى عن حوضِهِ وسقَى على ... طولِ الصدَى فشفَى بأوّلِ شربةِ
من بعد ما غمَزَ العِدا في عُودِهِ ... وآستضعفوا قَدَمًا له لم تثبُتِ
ولربَّ باديةٍ وكانت جذوةً ... كُلتْ ضِراما "بالحسينْ" وتمّتِ
حاميتَ عنه بصولةِ المتخمِّطِ(٤) الـ ... ـعادى وهَدْيِ المستكينِ المُخبِتِ(٥)
وإذا عُرَى الحزمِ آلتقتْ عَلِقَ الفتى ... بمدَى السريعِ على خُطَا المتثبّتِ
إن الذينَ على مكانِك أجلبوا ... ضربوا الطُّلى(٦) بصوارم ماسُلّتِ
طلبوا السماءَ فلا هم آرتفعوا لهـا ... شُلَّ(٧) الأكفِّ ولا السماءُ آنحطّتِ
وبودّ ذى القَدَمِ القطيمةِ ماشيا ... لو أنّها سلِمتْ عليه وزَلّتِ

---

(١) العلاط : سمة فى عرض عنق البعير، ومنه : لأعاطنّك عَطَطَ البعير. (٢) العِذرةُ : اسم بمعنى المعذرة. (٣) تدجو : تُظلِمُ. (٤) المتخمّط : الشديد الغضب. (٥) المخبت : الخاشع المتواضع وفى القرآن الكريم (وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ). (٦) الطُّلى : الأعناق أو أصولها. (٧) شُلّ جمع أشل.

خانَ السُّرى رُكْبَ القِلاصِ[1] وسُلِّمتْ ... بُسُطُ الفلاةِ الى القُرومِ[2] الجِلَّةِ[3]

يَفْديك مُرتابٌ بغلطَةِ حظِّه ... سَرَقَ السيادةَ من خِلالِ الفَلْتةِ

ما رُدَّ يوما عازبٌ من عقلِه ... إلا رأى الدنيا به قد جُنَّتِ

قُبِضتْ يداه وما يبالى سائلٌ ... بخِلتْ عليه يدُ آمرئٍ أو شَلَّتِ

وأرى الوزارةَ لا يُعاصِلُ[4] نابَها ... حاوٍ سواك على آختلاف الرُّقْيَةِ

يرجوك ريِّضُها لمتنٍ مُزلِقٍ ... قد قُطِّرتْ[5] فُرسانُهُ فتردَّتِ

يشتاق ظهرُك صدرَ مجلسها وكم ... شكَتِ الصدورُ من الظهورِ وضَجَّتِ

وإذا آلتفتُّ الى الأمور رأيتُها ... مذخورةً لك من خِلالِ تلفُّتى

فألٌ متى يامنت سانحَ طيرِه ... صدقَتْ عِيافتُها بأوّلِ زجرةِ

فهناك فآذكُرْ لى طريفَ بِشارتى ... بعلاك وآحفَظْ تالدًا من صحبتى

لو شافَهَ الصُّمَّ الجِلادَ محدِّثٌ ... عنكم بنى "عبد الرحيم" لأصغتِ

أو عُوِّضتْ بكم السماءُ وقد هوتْ ... أنوارها بَدَلَ النجومِ تسلَّتِ

الباذلون فلو تُصافحُ راحَكم ... ريحُ الصَّبا وهى الحيا لآستحييتِ

والقائلون بلاغةً فلو آحتَبَتْ ... أُمُّ الفصاحة بينكم لأَذَمَّتِ[6]

أَنِستْ بفاتحة الكتاب شِفاهُكم ... ورزقتُمُ ظَفَرَ الكتابِ المُسكِتِ

(١) القلاص جمع قَلوص وهى الشابّة من الإبل . (٢) القروم جمع قَرْم وهو الفحل من الإبل وقيل : السيد العظيم على التشبيه بالفحل وقد آجتمع كلاهما فى قول المتنبى :

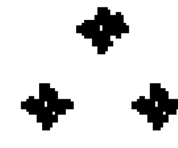
ولكنّا نداعب منك قَرْمًا ✲ تراجعت القرومُ له حِقاقا

أى نمازح منك سيدا عظيما صارت فحول الرجال بالنسبة اليه كالنياق بالنسبة الى فحول الجمال، وحقاق جمع حِقّ وهى الناقة التى سقطت أسنانها هرما . (٣) الجلّة جمع جليل . (٤) يعاصل : يعوّج .
(٥) قُطِّرتْ : ألقيت على قُطرها . (٦) لأذمّت : لأعيت وتخلفت .

لكُم آنحَنَى صَيَدى(١) وأعسلَ حنظلى | للمجتـــنِى وتولّدتْ حُوشِــيّتى(٢)
وسجـــرتمونى(٣) منصـــفين مودّةً | ورِفادةً يومَىْ رَخاىَ وشـــدّتى
أعشَـــبتُمُ فَبطِنْتُ(٤) فى مَرعاكُمُ | والدهرُ يَقْنَعُ لى بفضـلِ الجِـرةِ(٥)
أدعو وغابَ أبى وقلّ عشـيرتى | فيكون نصرُكُمُ إجابةَ دعــوتى
ومتى تقيّــدُنى الليــالى عن مدًى | قمـتم فأوسـعتم اليهـا خطـوتى
عجِبَ المـديحُ وقـد عَمَمتكُمُ به | من رَجعـتى فيــه عقيبَ ألِيّتى
حرّمتُــــه زمنـا فكنتم وحدكم | من بينِ مَنْ حَمَـلَ التراب تحلّتى
هو جوهرٌ، ما كلُّ غائصـةٍ له | بالفكر تَعـلمُ ما مكانُ الدُّرّةِ
ويَصـحُّ معناه ويسـلَمُ لفظُـهُ | ونظامُه، وهنــاك باقى العـــلّةِ
كم خاطبٍ بأعزِّ ما تحوِى يدٌ | عذراءَ منـــه وعرضُــهُ دونَ آبتى
ولقـد زففتُ لكم كائنَ خِـدرِهِ | فـكرمتُمُ صِهرًا ووالِىَ عُـــذْرَةِ
من كلِّ راكبـةٍ بفضـلِ عَفافِها | والحُسنِ عُنْـقَ العائبِ المتعنّتِ
عزّتْ فما عَثَرتْ بغـير معـوّذٍ | لِعًا(٦) ولا عَطَستْ بغـير مُشمِّتِ
أمــةٌ لكم بجـــزيل ما أوليتُمُ | وتُصـانُ عنـدكُمُ صِيانَ الحُرّةِ
سلِمتْ على غَرَرِ الخلاف، وِلادُها | فى أُمّـــةٍ ووِدادُهـا فى أُمّـةِ
مدّتْ الى "ساسانَ"(٧) ناشرَ عِرقِها | وقضت لهـا "عَدنانُ" بالعربيّةِ
يُصغى الحسودُ لها فيشـكرُ أُذنَهُ | طـربا وودّ لغيظـه لو صَمّتِ

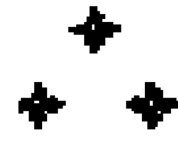
(١) الصَّيَدُ : رفع الرأس كبرا . (٢) الحوشيّة : وحشىّ الكلام وغريبه ويريد أنه صار مولّدا بعد حوشيته . (٣) سجرتمونى : ملأتمونى، وفى الاصل "سحرتمونى" ولعله تحريف . (٤) بطنت : عظم بطنى من الشبع . (٥) الجرّة : ما يفيض به البعير فيأكله ثانية . (٦) لعا : كلمة تقال عند العثرة دعاء بالانتعاش . (٧) ساسان : جدّ ملوك الأكاسرة الساسانية .

تَسرى رفيقــةَ كلِّ يومٍ مُؤذنٍ (١) بســعادةٍ فاذا ألمَّ ألمَّتِ
تَروِى لكم عن "ذى القرون" حديثَهُ قِدْمًا ويُحيى نشرُها "ذا الرُّمَّةِ" (٢)
أحمــدتُمُ ماضىَّ فى أمثالهــا ولئن بقيتُ لتحمَدُنَّ بقيَّتى



وقال فى غرض له

رعى الله يوم البين ظبيا أذمَّ لى (٣) بمــا أثَّر التــوديعُ فى وجَناتِهِ
تعاطيتُ إلا النومَ بعــد فِراقِهِ كأنِّى عليــه مُسْقَمٌ بحيـاتِهِ
وصرتُ أذمُّ الدهرَ فى الليل ما دجَا وعهدى به والليلُ من حسناتِهِ



وقال يرثى الصاحب بن عبد الرحيم و يتفجّع له

قِفَا نِضوَيْكما (٤) "بالغَــمْرِ" نسألْ حَفِيًّا (٥) أينَ مثوَى المكرماتِ ؟
وأىُّ ثرًى كريم العــرقِ سِيطَتْ (٦) به رِمَمُ المعـالى الدارسـاتِ ؟
وأينَ لذكرها تحتَ الغوادى مَطـارحُ أعظــمٍ فيهـا رُفاتِ ؟
وكيف تكوّرتْ بيَــدِ المنايا الـ ـغــزالةُ (٧) مَــدْرَجًا للسـافياتِ ؟
وإن أصــفَى (٨) مَزادُكما فَــدًّا بأذنبــةٍ (٩) هُنالكَ مُــترَعاتِ
أناملُ "لحســين" غَبرنَ حينا ضرائرَ للغيــوث المُــرزِماتِ (١٠)
ولُوذَا مُســنَدَيْن بجنب طَودٍ من المعروف عالى الهضبِ عاتى

---

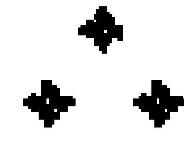
(١) ذى القــرون : الإسكندر . (٢) ذا الرمة : اسم شاعر . (٣) أذمّ لى : أخذ لى عليه الذمّة . (٤) النضو : المهزول من الإبل وغيرها . (٥) الحفىّ : العالم يتعلم الشىء بأستقصاء . وفى القرآن الكريم (يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا) . (٦) سيطت : خُلطت . (٧) الغزالة : الشمس ، والسافيات : الرياح تحمل ترابا . (٨) أصفَى : خَلَا . (٩) أذنبــة جمع ذنوب وهو الدلو . (١٠) المرزمات : المجلجلات بالرعد .

فثمّ الجارُ محميُّ النّواحي وثَمّ الرِّعْيُ مكتهِلُ النباتِ
وثَمّ الوجهُ أبلجُ والمساعي الـ ـكرامُ وثَمّ حاجاتُ العُفاةِ
قِفا فتناديا فلعلّ صوتًا سيزقو (١) أو يُصيخ الى الدُّعاةِ
وقولا : كيف يا حَنَشَ الرمالِ آخـ ـتُدعتَ واستَ من قنَص الرُّقاةِ ؟
مَن الحاوي الذي انتزعتْ يداهُ نيوبَ العزِّ من تلك اللَّهاةِ ؟
لعمرُ العاطفين اليكَ ليلًا لنعمَ أخو العشايا الصالحاتِ
ونِعمَ عدوّ مالِكَ كنت فيهم وخصبُ الحالباتِ الرابحاتِ
ومأوَى كلِّ مُطّردٍ تُرامي به الأخطارَ أيدي النائباتِ
لِمَنْ خيلٌ تُضمَّر للسرايا (٢) وفُرسانٌ تُخمَّر للبياتِ ؟
وأنديةٌ وأروقةٌ رحابٌ تَضُمّ بدائدَ الفضلِ الشتاتِ ؟
ومَنْ للحكَماتِ من القوافي تطيرُ بهنّ أجنحةُ الرُّواةِ ؟
ومَنْ لى يَزحَمُ الأيّامَ عنّى وقد هجمتْ علىّ مصمِّماتِ ؟
ويجذبُ من يد الزمنِ المُعاصي بأضباعِي (٣) الى الزمنِ المُواتي ؟
ومَن ذا قائلٌ : خذْ أو تحكَّمْ ؟ إذا أنا قلتُ : هَبْ ، أو قلتُ : هاتِ
وما أنا والعزاء وقد تقضّتْ حياةٌ تُستَمَدُّ بها حياتي
يُعنِّفُ فيكَ أنْ صدعتْ ضلوعي خَلِيُّ القلبِ من تلك المِحَناتِ
كأنّى فيك أُبعَثُ بالتأسّي على جزَعي وأُغرَى بالعظاتِ
رزئتُك أطولَ الرجلينِ باعًا وأمضَى الصارمينِ على العُداةِ
وأوفَى من سِراج الأفق نورًا إذا الأيّام كانت داجياتِ

---

(١) سيزقو : سيصيح . (٢) السرايا جمع سَرِيّة وهي قطعة من الجيش . (٣) أضباع : جمع ضبع وهو العضد .

كأنّى قبلَ يومِك لم أُفزَّعْ بصائحةِ العشىِّ ولا الغَداةِ
ولم تُطرَفْ بفاجعةٍ لحاظى ولم تُقرَعْ بمَرْزِئةٍ (١) صَفاتى
بكيتك فى العُناةِ لحين قالوا : قُتِلتَ، ودِدتُ أنّك فى العُناةِ (٢)
أصاب السيفَ منك غِرارُ (٣) سيفٍ وحُطَّ بك الفُراتُ الى الفُراتِ
فلا زالت هى البُتْرُ (٤) النَّواتى (٥) سيوفٌ أسلمتك الى النَّواتى (٦)
ذوائبُ أسرتى وكرامُ صحبى وإخوةُ شِدَّتى وبنى ثِقاتى
هوت "بالصاحِب" القِرطاتُ (٧) منّى فَرُحْتُ بعاطلاتٍ مُصْلَماتِ (٨)
لقد خُولستُ وُسطَى العِقدِ منكم به وخُدِعتُ عن أحرى القَناةِ
فيا مطلولُ ، بلَّ ثراكَ صبحًا صلاةُ الله نُتبِعُها صلاتى
لقد واسيتنى فى العيش دهرا فمالى لم أُواسِك فى المماتِ
عَسَى وبَلَى لنا لا بدّ يومٌ سيَقضِى فيك ممطولَ التِّراتِ
فإن أجزعْ فماضٍ كلُّ ماضٍ وإن أصبِرْ فآتٍ كلُّ آتِ



وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى الحسن المختار بن عبد الله الذهبيّ الكاتب ، يذكُرُ سروره بمودّتِهِ من بين الإخوان، وقد سأله ذلك

دعْها تكنْ كالسَّلْفِ (٩) من أخَواتِها تجرى بها الدنيا على عاداتِها
ما هذه يا قلبُ أوّلُ عثرةٍ قذَفتْ بك الأطماعُ فى لَهَواتِها
هى ما علمتَ، وإن ألِمتَ لفضلةٍ من ثِقلِ وطأتِها وحدّ شَباتِها

(١) المرزئة : المصيبة . (٢) العناة جمع عانٍ وهو الأسير . (٣) الغرار : الحدّ .
(٤) البُتْر : المقطوعة ، (٥) النواتى : المائلة ضعفا . (٦) النّواتى : الملاحون .
(٧) القِرطات : القُرط ما يُعلّق بالأذن وجمعه قِرَطَة والقرطات جمع الجمع وفى الأصل "الفرطات" .
(٨) مصلمات : مقطوعة الآذان . (٩) السَّلَف : المتقدم، وسكّنت لامه للضرورة .

كم خطوةٍ لك في المُنى إزليقةٍ[1] … لم تنتصرْ بِلَمًّا على عثراتِهـا
وذخيرةٍ طفِقتْ يداك تضمُّها … والدهرُ خلفَك مولَعٌ بشَـتاتِها
ووثيقةٍ ألجأتَ ظهرَك مُسنَدًا … بغرورها فسقطتَ في مَهواتِها
لو كنتَ عند نصيحتي لم تَرتِبقْ[2] … بمشُـورةِ الآمالِ في حَلَقاتِها
وهوًى أطعت أميرَهُ في لذّةٍ … متبوعةٍ لم تَنجُ من تَبِعاتِهـا
يبني السفينَ اللامعاتِ سرابُها … ويُمَـدّ مخـدوعا ترابُ فلاتِها
وفتاةِ قـومٍ لا ينامُ مُغـيرُهم … رُمتَ اقتسارَهُمُ على خلَواتِهـا
شحذوا المُدَى لك دونها فركِبْتَها … تغترُّ حتّى طِرتَ في شَـفَراتِها
ويمينِ جاريةٍ * سَلَكْتَ في … مِســبَاحِها وذَهَبْتَ في آناتِها[3]
ما كانَ قبلَكَ للحِفاظِ شريعـةٌ … في دِينِها أبدًا ودِينٍ لِداتِها
نظرَتْ فكنتَ ضريبةً لحسامِها … ومشَتْ فكنتَ دَريئةً[4] لقَناتِها
ومضيتَ تَتبعُ وصلَها ولسانُها[5] … والرشدُ عند صدودِها ووشاتِها
نَمْ، قد سهرتَ فدونَ يومِ وفائِها … ــ وهي التي جرّبتَ ــ يومُ وفاتِها
واشكر لها كَشْفَ القِناعِ فإنها … غَدرتْ فكانَ الغدرُ من حسناتِها
واذكر مآربَ غيرَها واعجبْ لها … غصبتك آفتُهـا على لذّاتِهـا !

* * *

ومُلثَّمينَ على النِّفاقِ بأوجهٍ … صُمٍّ يصيحُ اللؤمُ من قَسَماتِها[6]

(١) إزليقة : لم نعثر على هــذه الكلمة ولعله يريد بها «زلّاقة» .
(٢) لم ترتبق : لم تُدخِلْ رأسك في الربقة وهي عروة في الحبل الذي يشدّ به البَهم وقد تقدّم .
(٣) هكذا ورد بالأصل رسمًا وشكلًا ولم نوفق الى صحة وزنه ولا الى اكتناه ألفاظه ومعناه .
(٤) الدريئة : الحلقة يُتعلَّم الطعن عليها .
(٥) لسانها أي المتكلم عنها ويريد به الواشي .
(٦) القَسَمات جمع قَسَمة بفتح السين وكسرها : الوجه ، أو ما بين الوجنتين والأنف .

صبغوا الوفاءَ بياضَه بسوادِه والمكرماتِ هبوبَها بسُباتِها
متراهنين على الدنيَّةِ أحرزوا غاياتِها وتناهبوا حَلَباتِها
ورِثتْ نفوسُهُمُ خباثَتَ أصلِها لؤمًا وزادت دِقَّةً من ذاتِها
أيدٍ تجفُّ على الربيع وألسنٌ سَرَقَ السرابُ الإفكَ من كلماتِها
يَصِفُ المودّةَ بِشرُها ووراءه بِشرُ الزجاجِ يشِفُّ عن نيّاتِها
دَسُّوا المَكايِدَ في مواعدَ حُلوةٍ كانت عقاربَ والكِذابُ حُماتُها (١)
خَلَقٌ إذا حدّثت عن أخلاقِها فكأنما كشَّفت عن سَوْآتِها
لله آمالٌ أَرَقتُ دماءَها فيهم فلم يتعلّقوا بدِيَاتِها
(٦٦) وكرائمٌ ولَّيتُ فَضّةَ عُذرِها (٢) منهم سوى أكفائِها وكُفاتِها
غُرٌّ أهنتُ على اللئام كرامَها وأبحتُ أبناءَ العُقوقِ بناتِها
أهملتُها فيهم سُدًى مظلومةً تبكي أراجزُها على أبياتِها
يتناكرون حقوقَها من بعد ما عُلِطوا (٣) على أعراضهم بِسِماتِها
من كلّ مفتوحٍ اليها سمعُهُ مضمومةٍ كفّاه دون صِلاتِها
يَهوَى العُلا فاذا ارتقى لينالها ردّاهُ (٤) حبُّ الوفرِ من شُرُفاتِها
حيرانَ يتبعُ من أخيه ونجلِه ما يتبعُ الأصداءَ من أصواتِها
مَن عاذري منهم ومَن لحرارةٍ أشرجتُ (٥) أضلاعي على جمراتِها ؟
ولخُطّةٍ خَسْفٍ عصبتُ بِعارِها رأسَ العلا وحططتُ من درجاتِها ؟
أنا ذاك جانيها فهل أنا آخذٌ غيري بها وهو الذي لم ياتِها (٦) ؟

---

(١) حُمَات جمع حُمَةٍ وهي إبرة العقرب تَضرِبُ بها . (٢) العُذْر : البكارة . (٣) عُلطوا : وُسِمُوا . (٤) ردّاه : أسقطه . (٥) أشرجت : جمعت أشراجها والأشراج : العُرَى .
(٦) ياتها : يأتها وقد سهّلت الهمزة .

يا حظُّ ما لك ؟ لا أقالك عثرةٌ ... جارى الحظوظ وغافرُ زلّاتها
كم أشتكيك وأنت صِلٌّ حَماطة (١) ... لا يطمعُ الحاوون فى حيّاتها ؟
عيشٌ كَلَا عيشٍ ونفسٌ ما لها ... من مُتعةِ الدنيا سوى حسَراتها
وتودّ حين تودّ لو ما بُدّلت ... أحبابَها من جورها بعُداتها
ويزيدها جَلَدا وفرطَ تجلُّدٍ ... بين العدا الإشفاقُ من إشماتها
إن كان عندك يا زمانُ بقيّةٌ ... مما يضامُ بها الكرام فهاتِها
صبرا على العوجاءِ من أقدارها ... لا بدّ أن تجرى الى ميقاتها
ولعلّها بالسخط منك و بالرضا ... أن تستقيمَ طريقُها بحُداتها
كم مثلها ضاقت فحَلّ (٢) ضيقَها ... يومٌ ولم يُحسبْ جَلا غَمَراتها
ولقد كنزتُ فهل علمتَ مكانهُ ... من صفوِ أيّامى ومن خيراتها ؟
خِلّا تخلّلَه ٱرتيادى واحدا ... صحّت به الدنيا على عِلّاتها
غلِطتْ به أمُّ الزمان فأنجبتْ ... فيه وخابت فى بنى عَلّاتها (٣)
لى منه كالئةُ العيون وبسطةُ الـ ... أيدى الثقاتِ اذا عدمتُ ثِقاتها
وقرابةُ الأخِ، غيرَ أنّ مسافةً ... فى الودّ لم يبلغ أخى غاياتها
من ما نِعى حَرَمِ الإخاءِ ونافِضى ... طُرُقِ الوفاءِ فمُحرِزى قصَباتها
والسالمين على تلوّنِ دهرهم ... وتحوّلِ الأشياء عن حالاتها
واذا الأكارعُ والزعانفُ عوّروا ... من خلّةٍ كانوا مكانَ سَراتها
نبّهتُهُ ومن العيون غضيضةٌ ... حولى وأخرى كنتُ أختَ قذاتها

(١) الحماطة شجرة التين أو الجُمّيز وعشبة خشنة المسّ . (٢) حلّ : فرج . (٣) بنو العَلّات : بنو أمّهاتٍ شتّى من رجل واحد، واحدتها "عَلّة" وهى الضَّرّة .

فأثرتُ منه أبا الشبول(١) فالت(٢) الـ ـأرماحُ تَدعَسُه(٣) على غاباتها
ملآنَ من شرفِ السجيّة، نفسُه تحوى الفضائلَ عن جميع جهاتها
منقادة للكرماتِ، وأنفسٌ تدَعُ العلا وتُقادُ فى شهواتها
ما آختارت المختارَ لى إلا يدٌ وثِقتْ لمُغرِسها بطيبِ جَناتها
لله خائلةٌ رأيتُ ودادَها بدلالة التوفيقِ فى مِرآتها
ردَّ الزمانُ به شبيبةَ عيشتى بعد آشتعال الشَّيبِ فى شَعَراتها
وتسوّمت غُرًّا محجّلةً به أيامُ دهرٍ قد نكرتُ شِياتها
كم خَلّةٍ داويتُها بدوائها منه ونعمَى كان من أدَواتها
وملمّةٍ وَلِىَ الزمانُ فُتوقَها منّى رقعتُ به وسيعَ هَناتها
من حاملٍ صُحُفَ الثناء أمانةً لا يستطيعُ النُّكثُ(٤) قرعَ صَفاتها
شكرا كما ضحكتْ اليه مجودةٌ(٥) "بالحَزْنِ" باقِى الطلِّ فى حَنَواتها(٦)
يغدو فينقُلُ ثِقلَها بسكينةٍ فى سَمْتِها(٧) هَدْىٌ وفِى إخباتِها(٨)
طَبٌّ بعلمِ فُروضِها وقُروضِها حتّى يؤدّيَها على أوقاتها
أبلغ "أبا الحسَن" التى ما بعدها مرمًى لغالبة المنى ورُماتها
عنّى : مُغلغَلةً تَسرُّ حديثَها أمَّ الكواكبِ(٩) أو أعيرَ صِفاتها
من منبع الحُلوِ الحلالِ اذا غدا مِلحُ القرائحِ ذاهبا بفُراتها
لو نازل الرُّهْنانَ(١٠) حطَّ قِنانَها(١١) فصبت اليه وحلَّ من عَزَماتها

(١) الشبول جمع شبل وهو آبن الأسد . (٢) بالأصل "تمالت" وهو تحريف . (٣) تدعسه : تدفعه . (٤) فى الأصل : "النَّكثُ" . (٥) مجودة : ممطورة . (٦) الحنوات جمع حنوة وهى العطفة . (٧) السمت : السير على الطريق بالظن . (٨) الإخبات : خروج القوم للخبت وهو المطمئن من الأرض . (٩) أمّ الكواكب : الشمس . (١٠) الرُّهنان : اسم موضع وأهله مشهور بقنان جباله . (١١) قِنان جمع قُنّة وهى قلّة الجبل .

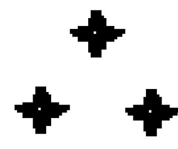
٦٧

يَجزيك عن كسبِ العلاء وحبِّه ... ما تَنطقُ الخرساءُ بعدَ صُماتِها (١)

وتردُّ أعراضَ الكرام كأنّها ... يمنيَّـــةٌ تختالُ فى حِبرَاتِهـا (٢)

ثَمنا لودِّك، إنْ يكن ثَمنًا له ... بذلُ القوافى فيك مكنوناتِهـا

تسخو به لك من نَخيلةِ سرها ... نفسٌ ترى بك ما ترى بحياتها



وقال وكتب بها الى أبى قَوامٍ ثابتِ بنِ علىّ بن مزيدٍ يتنجّزه وعدا وذلك فى رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة

خصيماى من "ظمياءَ" واشٍ وشامتُ ... وحظّاى مظنونٌ لديهـا وفائتُ

وقلبى لهـا وحشيَّةٌ ضلّ خشفُها ... تُطاولُ تَبغيــهِ الرُّبا وتَلافتُ

مضت ليـلةٌ تقتصّه بعــدَ ليلةٍ ... ويومٌ تداجيه الشخوصُ الثوابتُ

تناشدُ عنه النجمَ : أين طريقُه؟ ... تحارفُه طَورا وطَورا تسامتُ (٣)

ولا هو منهـا حيث يُجمَــعُ شاردٌ ... ولا يُرتجَى للعَــودِ إن عاد فالتُ

سوى أنهـا مرّت بمـاءِ سُويقةٍ (٤) ... سُحَيــرا (٥)، ورامٍ بالشريعــةِ بائتُ

عــلى يده للـــرزق أذلغُ (٦) أحرسٌ (٧) ... وضَلعاء (٨) فوها ساعةَ النزع صائتُ

يقوت شــعاثًا (٩) مقــترين (١٠) بفضلها ... أطابت له أو جانبتــه المَقاوتُ

فما رابهـا إلا دمٌ ونُــويرةٌ (١١) ... ومنتقَياتٌ (١٢) ـ من عظامٍ ـ رَفائتُ

(١) الصُّمات : لغة فى الصُّموت وهو السكوت . (٢) حبراتها بكسر الحاء وفتحها جمع حِبَرَة : ضرب من برود اليمن . (٣) تسامت : تقابل وتوازى . (٤) سويقة تصغير ساقية . (٥) سحير تصغير سحر . (٦) الأذلغ : متشقق الشفتين ويريد به السهم، وفى الأصل "أذلع" . (٧) الأحرس : القديم العادىّ الذى أتى عليه الحَرْس أى الدهر . (٨) الضلعاء : القوس المعوجّة . (٩) شعاثا : غُبر الرءوس . (١٠) مقترين : معسرين . (١١) نويرة تصغير نار . (١٢) منتقيات : أُكلَ نِقْيُها وهو مخها .

فعادت تُماشي اليأسَ موضعَ ظلّه ... وللحَيْن ـ لو أغنى الحِذارُ ـ مَواقتُ
وخبّرنى السُّـــفّارُ أن قد تبدّلتْ ... فقلت: حديثٌ مضحِكٌ وهو كابتُ (١)
أسدُّ مكانى فى الهوى مَنْ تعوّضتْ؟ ... مـــدّى وأبيهـا بيننا متفاوتُ!
أمِنْهـا خيالٌ والجُنـوبُ خوافقٌ ... بجانب "خَبْتٍ" (٢) والجفونُ خوافتُ؟
طوى الليلَ نجمًا وهو يستثقلُ الخُطا ... بساهـــلةِ الأردافِ ثم يعـانتُ (٣)
فبتنا به فى ضَوعـــةٍ وإنارةٍ ... وبانُ "اللّوى" خزيان والبدرُ باهتُ
نرى أَن فأرَ (٤) المسك تحتَ رحالنـا ... فتائـــقُ من أردانه وفتائتُ
سلِ الخِيمَ (٥) بالبيضاء من جانب الحمى: ... أتُجمَعُ أوطارى بكنّ الشـــتائتُ؟
وهل لطريدٍ ســلّه الدهرِ مُدركٌ ... فتُعقلَ لى ليــــلاتكنّ الفَــلائتُ؟
اذ العيشُ حيٌّ والزمانُ مراهق ... فـــتيٌّ وريحانُ البطالةِ نابتُ
تَلوّنَ رأسى صِبغتَين فميّتٌ ... وذو نبـــّةٍ أو لاحــقٌ متمـاوتُ
وأمست على أيدى الغوانى حبائلى ... وهنّ بأطـــراف البنان بتائتُ (٦)
وما الدهر إلا داءُ هــمٍّ ممـاطل ... مدى العيشِ أو خطبٌ هجومٌ مُباغتُ
عذيرى من الإخوان لا أستشِفُّ من ... قلوبهمُ مَنْ وامقٌ لى وماقتُ
خِفافا الى ما ساءنى فمصـالتٌ (٧) ... به أو مُداجٍ، كيف لى لو يصالتُ؟
جعلتُ الجفاءَ عُوذةً لىَ منهُـــمُ ... وفى الناس أجساما قلوبٌ عَفارتُ
وعلّمنى نَبــــذى لهــم وتوحُّدى ... بنفسِيَ أنّى فى التكثّر غالتُ (٨)

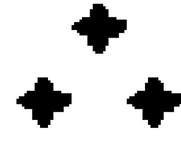
(١) كابت: محزن. (٢) خَبْت: من قُرى "زبيد" باليمن. (٣) يعانت: يشقّ عليه.
(٤) الفأر: النافجة وهو وعاء المسك. (٥) الخيم: اسم جبل. (٦) بتائت: مقطوعة.
(٧) المصالت: المضارب بالسيف. (٨) الغالت: الذى يغلط فى الحساب وقيل: الغَلَتُ فى الحساب، والغلط فى القول.

سل السارحَ المخدوعَ أعجفَ مالَه جَفاءُ السُّمِيّ[1] والسنونَ السوانتُ[2] ،
توغَّل يرجـوها وتُخلفُ ظنَّــه مَنابـعُ أكـدَى ماؤها ومَنابتُ :
الى أين ؟ وأين الغاضريّةُ[3] شاهـدٌ يغـرُّك نجــمٌ أو يدلُّك خارتُ[4]
تلقَّ الحيا من جَوِّه وأرعَ روضَـهُ تدرّ العجافُ أو تعيش المَوائتُ
ألا إنما بدرُ السماءِ ابن شمسها وبدرُ بني "عوف" على الأرض ثابتُ[5]
فتًى ، لا على الأعذارِ بالعهد ناكثٌ ولا مع فرط الجود للسنّ ناكتُ[6]
يبيتُ خميصا جنبُـهُ و وسادُه وطارقُهُ خِصبا كما شاء بائتُ
اذا الليلةُ الطُّولَى أمرّتْ وأيبستْ فللضيف منه مُتمِرُ الليلِ رابتُ[7]
تَرَى مالَهُ ما سلَّه الجودُ لا التي تناعرُ[8] حوليها الحداةُ المَصاوتُ
رخيُّ البنانِ في النوائب كلّما أضبَّ[9] على المالِ الحسيبُ[10] المباكتُ[11]
تهادَى نساءُ الحيّ وصفَ حنانه وتأباه في الروع الرجالُ المَصالتُ[12]
ترى الحلمَ مشحونا وراء ردائه اذا مرّ يتزو الطائشُ المتهافتُ
فهل مبلغٌ عني "خُزَيمةَ" ما وعى حصاها البديدُ أو رباها الثوابتُ ؟ :
وَفَى لكِ مجدا ما تَعُدِّين في "أبي قَوامٍ" اذا خان الفروعُ النوابتُ
ولدتِ وأولدتِ الكبيرَ ، ومثلُه قليـلٌ وأُمّاتُ الصقور مَقالتُ[13]
سبقتَ فـلم يعلَقْ غبارَك جامحٌ وفتَّ فـلم يملكْ صِفاتِك ناعتُ

(١) السميّ جمع سماء وهو المطر . (٢) السوانت : المجدبة . (٣) الغاضريّة نسبة الى "غاضرة" : قبيلة من أسد . (٤) الخارت : الدليل الحاذق الذى يهتدى الى أخرات المفاوز وهى مضايقها وطرقها الخفيّة . (٥) ثابت : اسم ممدوحه . (٦) ناكت : قارع . (٧) الرابت الذى يضرب على جنب الصبيّ بيده لينام . (٨) تناعر : تصوّت . (٩) أضبَّ على المال : أخفاه وأمسكه . (١٠) الحسيب : الحاسب . (١١) المباكت : المستقبل غيره بما يكره . (١٢) المَصالت جمع مِصلت وهو الشجاع . (١٣) مقالت جمع مِقلات وهى التى تلد واحدا ثم لا تلد .

وجرَّبك الأعداءُ غمــزا وهِزّةً | فما خدَشتْ فى مَروتَيك النواحتُ
فذاك صــديقٌ وجهُــهُ، وفؤاده | مُعادٍ على دينِ المعالى مُعانتُ
يريك الرضا والغــلُّ حشو جفونِهِ | وقــد تنطقُ العينان والفمُ ساكتُ
طوى بغضةً فى جفنــه فهو باسمٌ | وفى فيـــه ليثٌ كاشرٌ لك هارتُ [1]
أهبتُ بشِعرى فأنبرت لك عيسُهُ | بما حملتْ وهى الخُضوعُ الخَوابتُ
فعــادت بمــا أرعيتَها، ولِبَانُها [2] | طَواعٍ [3] على لىّ الحبــالِ ضواغتُ [4]
ونادتك لُغواتُ [5] السؤال فأفصحت [6] | يداك وأيدى المــانعــين صوامتُ
وأوســعتنى مالّا أتى لم تُخَضْ له الـ | ـدياجى ولم تُنفَضْ عليه السَّبارتُ [7]
وخُلُقًا كما شعشعتهــا ذهبيّـــةً | "ببابلَ" أهدتهــا اليك الحوانتُ
ولم تك ـ حاشا مجدِ نفسك ـ كأمرئٍ | تَصــامَمَ عنّى وهو للمدح ناصتُ
وقومٍ كأن الشِّــعر فيهـــم بليّــةٌ | أعرّت [8] وعاقتها الأكفُّ الزوافتُ
فكن سامعا ما آمتدّ باعُك فى العلا | وسُرَّ محبٌّ أو تخيَّبَ شــامتُ
ثناءً، فمُ الراوى عليــك مســلّمٌ | به ومصـــلٍّ الشكر باسمك قانتُ
تزورك منه فى أوانٍ فروضها | قوافٍ لهــا عنــد الكرام مَواقتُ
يُفدْن الغنى أضــعافَ ما يستفدنَهُ | وهن بقايا والعطايا فــوائتُ
أقول لأيّامى : دعى لىَ أو خذى | فمــا أنتِ إلا المقبــلاتُ اللوافتُ
فلست أبالى مَن تزيّل ركــبُهُ | "وثابت" لى على المودة ثابتُ

(١) الهارت : واسع الشدق . (٢) لبان جمع لَبون وهى الغزيرة اللبن . (٣) طواع جمع طاعية وهى الطائعة . (٤) ضواغت جمع ضاغتة وهى التى تلوك بأسنانها ونواجذها ، وفى الأصل "طواعت" . (٥) لُغوات جمع لُغوة كغُرفة وهى اللغة . (٦) فى الأصل "فأصبحت" ولا معنى لها . (٧) السبارت جمع سُبروت وهو القفر لا نبات فيه . (٨) أعرّت أى جاءت بالعرّ وهو الجرب .



وقال وكتب بها الى تاج الدولة أبى المكارم بن مُكَرَّم بعد آنقطاعه عن مدحه وأنشده إياها فى عيد النحر

حماها بأطـــراف الرماح حُمَـاتُهـا ... فــلا حَفلُهـا منّـا ولا خَلواتُهـا
وذبّب(١) عنها من "عُقَيلِ بن عامرٍ" ... أراقمُ لا تَحـــوى شَـــباها رُقاتُهـا
عشـــيرةُ مكلوءِ البيوتِ محصَّنٍ ... يَعـــزُّ بنـــوها أن ترام بَناتُهـا
معودة طـــردَ العيـــوب غيوبُها ... اذا حفظتْ عوراتِها أسَـــلاتُها(٢)
وحـــرَّم واليهـا الوُلوعَ بذكرها ... وإن عَتبت أخرى عليها سِماتُهـا
فهـــل مغـــمَزٌ فى جانبٍ من ورائه ... "سلامةُ" يا قلبي وهذى حَصاتُهـا(٣)؟
فكم فى بيوت "العامريّات" من هوًى ... يُنـاط كما نيطت بها خالفاتُهـا
ومثلُكَ أسرى لا يُسام فـــداؤها ... هـــوانا وقتلَى(٤) لا تُساق دياتُهـا
بِلى لكَ منها فى الكرى إنْ وفَى الكرى ... وفى الريح حظٌّ إن جرت نفحاتُهـا
وليلٍ "بذى ضالٍ" قصـــيرٍ طويلُه ... على البُـدْن، تَطوى دَرجَه ناجياتُهـا
ترى العيسُ فى أجوازه بقـــلوبها ... الى قصـــده ما لا ترى لحظاتُهـا
بهـا من حنينٍ تحتـه ما بركبها ... وإن نطقوا الشكوى وطال صُمـاتُهـا
اذا الريح قَرّت(٥) فاستهزّت ضلوعَهـم ... تصـــلَّوا(٦) بما تُذكى لهـم زفراتُهـا
سَرتْ بنشاوَى من مُعاقرة السُّرى ... وسائدُهـــم فـوق الثرى رُكُبَاتُهـا
نضَوا ما نضَوا من ليلهـم ثم هَوَّموا ... غِرارا(٧) وقد خاط العيونَ سِناتُهـا(٨)

(١) ذبّب: دافع. (٢) أسلات جمع أسلة وهى مستدقّ اللسان. (٣) الحصاة: العشيرة القوية الكثيرة العدد. (٤) فى الأصل: "قَلبي" وهو تحريف. (٥) قرت: بردت. (٦) تصلّوا: استدفأوا. (٧) الغرار: القليل من النوم. (٨) سنات جمع سِنَة وهى فتور يتقدم النوم.

عــلى ساعةٍ جِنُّ الفــلاةِ ووحشُها ... تريها الشــخوصَ الزُّورَ عنا فلاتُهــا
تخطَّت الينا "الغَورَ فالعرضَ فالحمى"(١) ... وما ذاك مَمشــاها ولا خُطُواتُهــا
فبتنا لهــا فى نعمةٍ شُكِرتْ لهــا ... وما هى جَــدواها ولا أعطياتُهــا
عواطفُ دُنيَــا فى الكرى لو أردتُهــا ... عـلى مثلها يقظانَ عَزَّ ٱلتفاتُهــا
فــلم أرها وعنـــد قومٍ أداتُهــا ... من العيش إلا وهْىَ عنــدى أداتُهــا
ســقى الله شرًّا دوحةً لى سَــيالُهــا(٢) ... وللنــاس مُلْقَىً ظلّهــا وجَناتُهــا(٣)
ولودا، ولِى من حظِّها بطنُ حائلٍ ... معنَّسَـــةٍ(٤) شابت وشابَ لِداتُهــا
أغامز منهــا صخرةً "إرميـــةً"(٥) ... تفُــلُّ النيوبَ وهى جَلْدٌ صَــفاتُهــا
وكيف تســامُ النَّصْـــفَ أمْ تلوَّنتْ ... مَعارِفُها إنْ حُوشيتْ مُنكَراتُهــا
تُرِى الوكَلَ المغـــمورَ كُحْلَ لحاظِها ... وكُلُ أخى الهــمِّ البعيـــدِ قَذاتُهــا
هوت برءوس الناسِ سُفْلًا وحلَّقتْ ... بأذنابهــا مجنـــوبةً طائراتُهــا
فعنــدك منهــا أن ترى بِبُغَاثِهــا(٦) ... كواسبَ جوٍّ حُصَّ(٧) فيه بُزاتُهــا(٨)
ركبتُ من الأيامِ ظهـــرَ ملوّنٍ ... صبائغَـــهُ(٩)، والخيــلُ شتَّى شِياتُهــا
وقلَّبتهــا يوما فيـــوما مجـــرِّبا ... فــلا سوءُها يَبــقَى ولا حسناتُهــا
سأحملهــا حـــتَّى تخِفَّ وُسُـــوقُها ... وأحلُمُ حـــتى ترعوِى جَهَــلاتُهــا
لعــلَّ مميتَ الحـــظِّ يُحييه آنفًا ... فإنَّ الحظوظَ موتُهــا وحياتُهــا
فلا يؤيِسَــنْكَ صــدُّها من وصالهــا ... ولا مَطلُها من أن تَصحَّ عِداتُهــا
ألم ترَ مُلكَ "المكرَمِيِّين" نارُهُ ... خبت غَلَطا ثم ٱعتلتْ وَقَــداتُهــا

(١) الحمى وماقبله أسماء مواضع . (٢) السيال : نباتٌ له شوك . (٣) الجناة : كل ما يجنى كالجنى . (٤) الحائل : العقيم، والمعنّسة : التى طال مكثها ولم تتزوج . (٥) إرميّة نسبة الى إرم . (٦) البغاث جمع بغاثة : شرار الطير . (٧) حصّ : قصّ . (٨) بزاة جمع باز . (٩) فى الأصل "صبائعه" .

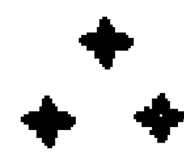
هفا الدهرُ فيهــم مستغرًا بغــيره — فخاضـوا وشاكـتْ رِجلَه عَثَراتُهـا
بِغَي نقلَ ما أُعطُوا ســفاهًا ولم تكن — هضابُ "شَرَوْرَى"(١) زائلا راسياتُها
هم السحبُ ملء الأفقِ والدهرُ تحتها — جُفاءٌ اذا سالتْ به سائلاتُهـا
علا السيلُ حتى "الصينُ" يُفعَمُ بَحرُها — فيطغَى وفى "بغدادَ" يجـرى فُراتُهـا
حمى "ناصرُ الدين" العلا بعد من مضى — فضُمَّتْ قَواصــيها ولُمَّ شَـتاتُهـا
وأضحى "بتاج الدولة" العـزُّ مفـرِقا — لهـا، تتلظَّى فوقــه خَرَزاتُهـا
وإن فروجا سدَّها مثـلُ سعيه — لضيِّقةٌ أن تُرتَجَى خَطَفاتُهـا
رعاها أبو الأشـبالِ حتى دنا بهـا — لهـا من شميمِ سَرحِها حسراتُهـا
أخـو عزماتٍ لا يُراع صـديقُها — — كما لم ينم — ولا تنـام عُداتُهـا
كريمُ المحيَّـا رطبــةٌ قَسَماتُهُ — اذا ما الليوثُ آستجهمتْ عابساتُهـا
على الصدرِ منـه هيبةٌ تملأ الحشـا — ممــرَّرةٌ، أخــلاقـه مُحلياتُهـا
ومن رأيه فى الحربِ عَضبٌ وذابلٌ — وما الحــرب إلا سـيفُها وقَناتُهـا
كريمٌ فما الأحسابُ إلا آقتناؤها — لديه ولا الأموالُ إلا هِباتُهـا
اذا آعترضَتْهُ هِزَّةُ الجــود ساكنا — نزت بالنــدَى فى كفِّه نَزَواتُهـا
أفاد النــدَى فـلم تزل برياضـه — رياحُ العــلا أو صَوَّحت شَجراتُهـا
من القوم فضُّوا عُذرة الأرض سادةً — وشابت وهــم أربابُهـا وولاتُهـا
فمن حلمهـم أركانُهـا وجبالُهـا — ومن جودهــم أمواهُها ونباتُهـا
وليسوا كمن جُنَّ الزمانُ برفعــه — وجاءت به من دولةٍ فَلَتاتُهـا
ولا كذبا طارت به الريح طــيرةً — فأقعصه أن طاطأتْ عاصفاتُهـا
ثقيلتُهــم والنفس يَكرُمُ أصلُها — على عِرقِها الســارِى فتَكرُمُ ذاتُهـا

(١) شرورى: اسم جبل.

بك اهتزّ فرعاها وأينع ظلُّها … وطاب جَناها وانتهت بَرَكاتُها
جمعتَ لها شُذّانَ(١) كلِّ فضيلة … تعزّ على من رامها مفرَداتُها
فمن كان من قومٍ سَفًا(٢) فى أديمهم … وزِعنفةً(٣) تُزرى فأنتَ سَراتُها(٤)
لئن عَركتْ فى جنب طودِك نبوةٌ … من الدهر لا تُمحَى بعذرٍ هَناتُها
وهزّ العدا من حسنِ صبرِك صعدةً … فقد علِموا بالهزِّ كيف ثباتُها
وما كنتَ إلا الشمسَ، لِيثَتْ جَهامةٌ … على خدِّها ثم انجلت غاشياتُها
تنصّل منها الملكُ لمّا تبيَّنتْ … لعينيه أُخْراها ومعتقِباتُها
وأبصرها شنعاءَ يبقَى حديثُها … ذميما ولا تبقَى له عائداتُها
فردّك ردَّ السيفِ فى الغِمدِ لم تُعب … مَضاربُهُ إن ثُلِّمتْ شَفَراتُها
فكيف يَليقُ الحسنُ أوجُهَ دولة … اذا عَدِمتْ تيجانَها خَرزاتُها
رعى الله نفسا لا الغنى زادها علًا … ولا فقرُها حُطَّتْ له درجاتُها
معظَّمةً فى حدِّها وسنانِها … وسلطانِها لا ما حوت مَلَكاتُها
اذا قزعتْ(٥) يوما من الدهرِ نكبةٌ … اليها، عَسَتْ(٦) فلم تُسغْها لَهاتُها
وأنت الذى تُعطى ـ وعامُك أشهبٌ ـ … عطاءَ رجالٍ خُضِّرتْ سنواتُها
مع الجود أنّى مِلتَ غيرَ مصرِّفٍ … يمينَك إلا حيثُ شاءت عُفاتُها
أقلنى أقانى جفوةً ما اعتمدتُها … وهجرةَ أعوامٍ خَلَتْ ما ابتدَاتُها(٧) ٧٠
وسعياً بطيئا عن مقامى من العلا … لديك إذا الأقدام فازت سُعاتُها
فما كان إلا الحظُّ منكم حُرمتُهُ … ودنيا كثيرٌ بالغنى فلتاتُها
تريد بنفسى كلَّ ما لا تريده … وتمنعها ما تقتضى شهواتُها

(١) الشذّان : ما تفرّق . (٢) السفا : الشعر الخفيف على الأديم وفى الأصل "شفى" .
(٣) الزعنفة : طرف الأديم كاليدين والرجلين . (٤) السراة : الظهر . (٥) قزعت : أسرعت .
(٦) عست : اشتدّت وصلبت . (٧) يريد ما ابتدأتها .

وإنّى لكم ذاك الذى لا حبالُه ... تَرِثُّ ولا يُخشَى عليه انبتاتُها (١)
مقيمٌ على نعمائكم حافظٌ لها ... مُضِبٌّ (٢) على ما أوجبت حُرُماتُها
يُنقّلُ قوما قربُهم وبعادُهم ... ونفسىَ لا تهفو بها مُبْدِلاتُها
تحنُّ الى أيّامكم فى ذراكمُ ... وتحفزها من عهدكم مُذكِراتُها
وعندى لكم ـ إن أسخطتكم سوالفى ـ ... عوائدُ ، تُرضِى مجدَكم آنفاتُها
تسيرُ على عاداتِها بصفاتِكم ... طوالعَ تمشى بالعلا مُثقَلاتُها
نوازلَ فى عرض الفلا وصواعدًا ... تُرَدُّ على رَوْحاتِها غَدَواتُها
تُخالُ هواديها بنشرِ علائكم ... بُرودَ "زُبَيدٍ" (٣) نُشِّرتْ حِبَراتُها
يقُصُّ بها تحت الظلام سميرُها ... وتَرجُزُكم وجهَ النهارِ حُداتُها
تَطرَّبُها الأسماعُ فيكم كأنما ... عزيفُ الملاهى ما تقولُ رواتُها
كأنّ الأُولى دارتْ عليهم بيوتُها ... بنو نشوةٍ دارت عليهم سُقاتُها
مبشّرة أيامَكم باتصالها ... تُرِى الحسنَ قبلَ أن تُرَى أُخرياتُها
خوالد ما لبَّ الحجيجُ وطوّفوا ... وعَجَّتْ بسفحَىْ مَكّةٍ عَرفاتُها
وما عقروها واجباتٍ جُنوبُها ... تَفَجَّرُ من لَبّاتِها فاجراتُها
تزوركم الأعياد مجلوّةً بها ... تحلَّى بما صاغت لكم عاطِلاتُها
اذا لَعَنتْ قوما لئاما فإنما ... على ذكركم تسليمُها وصَلاتُها



وقال يمدح الوزير زعيم الدين الحسن فى المهرجان

أهفو لعُلْوىّ الرياح اذا جرَتْ ... وأظنُّ "رامةَ" كلَّ دارٍ أقفرتْ
ويشوقُنى روضُ الحمى متنفّسا ... يَصِفُ الترائبَ والبروقَ اذا جَرَتْ

(١) الأنبتات : الأنقطاع . (٢) المضبّ : الحريص . (٣) زبيد : اسم موضع .

متعلِّلاتٍ بعــدَ طارقــةِ النــوَى … أو أبرأت داءَ الجــوى أو علَّلتْ
يا دِينَ[1] قلبٍ من ليالى "حاجرٍ" … مَكَرَتْ به فقضتْ عليــهِ وآنقضَتْ
ومَضاجِعٍ "بالنَّعْفِ" بات يعـدُّها … غُنْما وأصبـح ودُّه لــو لم يبِتْ
ومليحةٍ لو أنصفتْ عينُ المها … فى الحسن ماثَنَتِ الصليفَ[2] ولا رنتْ
بيضاءَ من كلَلِ الخدور وربَّما … ذُكِرتِ بداوةُ قـومِها فتسهَّمتْ
أخذَتْ وأعطتْ من ضياء الشمس ما آحـ … ـتكمت لجَمَّعتِ الجمالَ ووفَّـرَتْ
وكأنما وَليَتْ خَطائـطَ وجهِها … يدُها لجاءتْ فى الكمال كما آشتَهتْ
ملكت على باناتِ "جَوٍّ"[3] أمرَها … فلها الإمارةُ ما آسـتقامتْ وآنثنَتْ
فاذا أرادتْ بالقضيـبِ مَسَاءَةً … وتنقَّـمَتْ جُرما عليـه تأوَّدتْ
سنحتْ لنا دون الغـدير فما سَقَى … صفوُ الغـدير وعذبُه مَنْ أعطشَتْ
ورَمتْ فـلولا أنها ثُعَليَّـةٌ[4] … قُلنا : رأت ثُعَـلًا رَمى فتعلَّمتْ
غَدَرتْ فـلولا أنَّها نَذَرتْ دمى … لم تعرِف النَّـذر الذى فيــه وفَتْ
وعلى "النقا" والعيسُ تَحفِـرُ فى النقا … أخفافُها من ثِقـلِ ما قد حُمِّلتْ
حلَفتْ على قتـلى فلمَّا أن رأت … بذَماىَ باقيـةَ الرِّماقِ تأوَّلتْ
أبشِر فانـك فى الحيـاةِ مخـلَّدٌ … يا من رأى يومَ "القليبِ" ولم يَمُتْ
وتشرَّفَت[5] لتشبَّ جمـرةَ صـدرِهِ … بنتُ الأراكِ[6]، وهل تُشَبُّ وما آنطفتْ؟
وُرقاء ذكَّرها الحـداةُ هوًى لها … طـارت ألائفُها[7] به فتذكَّرتْ
هتفتْ على خضراءَ، كيف ترنَّمتْ … من فوقِها مالت بها فترنَّحتْ

(١) الدين الداء ومنه * يادينَ قلبكَ من سلمى وقد دينا * (٢) الصليف : عرض العنق .
(٣) جو : اسم لناحية اليمامة . (٤) ثعلية نسبة الى ثعل وهو أبو قبيلة مشهورة بالرمى .
(٥) آرتفعت فوق الشرف وهو الجبل . (٦) يريد بينت الأراك "الحامة". (٧) الالائف : الألّاف .

لو كان ينجو من علاقاتِ الهـوى ... شيءٌ لضُـعْف أو لمَرحمـةٍ نَجتْ

ولقـد طربتُ كما حزنتُ لصوتِهـا ... فشككتُ هل غنّت بشجوٍ أو بكتْ

قف يا أخا الملهوف وقفةَ مُرسَـلٍ ... حمـل الأمانةَ هَضـبةً أو أُدِّيَتْ

وٱجهَـرْ بصـوتك للتى لو خاطبتْ ... فى السرِّ أوعالَ القِنانِ لأسمعتْ

وقـل التحيـةَ والسـلامَ وحاجةً ... من بعدِ أن خابت وإن هى أُنجِحتْ (٧١)

يا أختَ "سـعدٍ" فيم بات معـذّبًا ... قلـبى عليك كأنمـا عيـنى جَنَتْ؟

رُدّى الفـؤادَ علىَّ فهـو وديعـةٌ ... مضـمونةٌ مغرومةٌ إن ضُيِّعتْ

إن كان ظنُّك بالخيـانةِ والقِلَى ... أن يشمَتَ اللاحِى عليك فقد شَمِتْ

وعميّـةِ الأوضاحِ خرساءِ الصـدَى(١) ... عَشِيَتْ على ضوءِ الصباحِ وأظلمتْ

مَرَدَتْ على عينِ الدليـلِ ورأيِهِ ... فتخالُه فيهـا أضـلَّ بمـا خَرِتْ(٢)

تتغـايرُ البَـوْغاءُ(٣) تحتَ شميمِـه ... فيهـا ويُنكَرُ صَـوتُه والمُلتَفَتْ

مركوبةٍ، جَوْبُ المهـارى جـوَّها ... غَرَرُ المقامرِ فيـه أخْسَتْ أو زَكَتْ(٤)

واذا الركابُ ٱستيأستْ فى جَهلها ... كيف النجاءُ توكَّلتْ وٱسـتسلَمتْ

داوسـتُها أبغى العَـلاءَ بهمّةٍ ... لو شاورت أمَّ الشـقيق لمَـا سَمَتْ

تقلى على الكـرماء تنفضُ منهُـمُ ... طرقَ المَطالبِ أسهلتْ أو أحزَنَتْ

ووراءها ـ لولا المطامعُ منهُـمُ ـ ... قُرَباءُ لو قنعتْ بهـم ما أبعـدتْ

نبِّهْ بنى "عبـدِ الرحيم" ولا تُبَـلْ ... معهم عيونَ الدهرِ كيف ٱستيقَظتْ

وٱسـتفتهم فى المجـدِ تسألْ أنفسا ... لَقِنتْ على جهـلِ الورى وتفهَّمتْ

خَبُثَ الترابُ وما عليـه، وماؤها ... شرفٌ فطابت وحـدَها وتطَهَّـرتْ

---

(١) يريد بهذا الوصف "الصحراء". (٢) يقال: خرت الأرض أى عرفها ولم تخف عليه طرقها. (٣) البوغاء: ما يثور من الغبار. (٤) أخست أو زكت: لعبت بالفرد أو بالزوج.

فكأن زاكِى عِرقِها لم يُسقَ من ... ماءِ الزمانِ وفى ثـراه ما نبتْ
قومٌ اذا حذَرَ التناكرُ لُؤمَهم(١) ... وجلا الصِّفاحُ أكفَّهم فتحسَّرتْ(٢)
كفرتْ وجوهُهُم البدورَ وآمنتْ ... لأكفِّهم أيدى السحابِ فكَفَّرتْ
شفعوا العلاء تليدَه بطريفه ... فتقدّمت علياؤهم وتأخَّرتْ
ولدتهم الأرضُ التى قد أجمعتْ ... فى الأكثرين فما كيستْ(٣) وتجبّتْ
جاءت بهم وهى الوَلودُ كأنّهم ... غُرباءُ جاءوا فى العقامِ أو القَلَتْ
متواردين على العَلاء كأنّهم ... ضربوا له ميقاتَ يومٍ لم يَفُتْ
راضوا الأمورَ، فتيهم كسنِّهم ... سَوْمَ الكعوبِ تلاحقَتْ فتنظَّمتْ
شَرَعوا الى ثُغَرِ الخطوب ذوابلا ... لولا صنيعةُ نفسها ما فُضِّلَتْ
جُوفًا(٤) ترى الصمَّ الصعابَ وراءها ... فى الحرب تقفُو ما حذَتْ أو مَثَّلتْ
كتبوا على شهب الطروس لنا كما ... طَعنوا على الخيلِ الوِرادِ أو الكُمْتْ(٥)
والجالسُ القوّالُ منهم آخذٌ ... منها بأنفاس الشجاع المنصلِتْ
خذ من حديثِهِمُ حديثَ قديمِهم ... وٱعجب لأطراف العلا كيف ٱلتقتْ
وٱسأل "زعيم الدين" عما خلفه ... من مجدهم فهو الشهادة والثَّبَتْ(٦)
قمرٌ هو المِرآة عن أحسابهم ... مهما رأت مما يقابلها حكتْ
أدّى فروضَهمُ وسَنَّ نوافلا ... فى المجد تمت الفروضَ وكمّلتْ
فضحَ السوابقَ مالكٌ أشواطَه ... جارى الرياحَ فخَلَّ عنه وقيَّدتْ
وتقرّطت أيامُه بيتيمة ... منه صفَتْ للناظرين وأشرقتْ

---

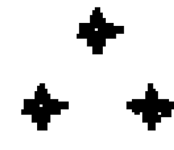
(١) لُؤم جمع لئام . (٢) تحسرت : تعرت . (٣) أكيست : ولدت أولادا كَيْسَى أى ظرفاء فطنين جمع "كيِّس" . (٤) جوفا جمع جوفاء . (٥) الكُمت جمع كُمَيت وهو الفرس فى لونه كُمتة أى حمرة مشوبة بسواد . (٦) الثَّبَتُ : الحُجّة .

لم يدرِ جهــدُ الغائصين وكيــدُهم | من أىّ أصداف البحار آستُخرِجتْ
قــد جوّلوا فيهــا الظنونَ وأكثروا | بالخوض لمــا آستُغرِبتْ وآستُعظِمتْ
قالوا : من البحر المحيطِ تصــعّدتْ | لا ! بــل من الفلَكِ المحيط تــنزّلتْ
بيضاء ملء يد المــــنى ملمــــومة ، | مَلَكَ المُنَى وحوَى الغنى مَن أُعطِيتْ
يا جامعَ الحسناتِ بعــد شــذوذها | مِزَقًا(١) وموجدَها أوانَ تعــذّرتْ
ومقطّــر الأقران عن صَهواتِ ما | رُبطتْ من الرأى الأصيل وضُمّرتْ
كم واثقٍ منهــم بعِصــمةِ رأيه | وحسابِهِ من هفــوةٍ أو من غلَتْ
ضايقتَــه حــتى أقــرّ بعجــزه | لمــا وضعتَ له يديك على النُّكَتْ(٢)
ومُنطّقٍ ظنّ البــلاغةَ آيــةً | نُصبتْ له علَمــا وشخصا صُوِّرتْ
قال الكثيرَ موسّــعا لَهَــواتِهِ | عُجْبــا فلمّا قلتَ واحدةً سكتْ !
حَسِب الفصاحةَ فى التشادقِ وحدَه | ما كلُّ ما وُصِف الأسودُ به الهَرَتْ(٣)
وأرى الوزارةَ مــذ حَملتَ لواءَها | نُصِرت على فشــل الولاة وظُفِّرَتْ
ساندت فيهــا ما عليك صــلاحُهُ | وفسادُه إن أصلحتْ أو أُفسِدتْ
ثَنَّى أخــوك أخاك فيهــا مُسهِما | وبُعثتَ ثالثَهــا الذى بك عُزّزتْ ٧٢
أنــتم فوارسُها المَــذاودُ دونهــا | إن حوربت وملوكُها إن ســولمتْ
وظهــوركم لصــدورها مخلوقةٌ ، | مظلومةٌ إن ضويقت أو زوحمتْ
نُصبتْ لكم وتمهّــدتْ فــتى طــرا | من غيركم طارٍ(٤) نَبَتْ وآستوحشتْ
هى مِلكُكم فــتى آستُعيرت منكمُ | لتجمّلٍ وأردتمــوها آســترجعتْ

(١) مزق جمع مِزقة وهى القطعة من الثوب . (٢) النكت جمع نُكتة وهى المسئلة الدقيقة اخرجت بدقة نظر و إمعان فكر . (٣) الهرت : آتساع الشدقين . (٤) طارٍ : يريد "طارئ" .

أبناء نِسبتِها وأبعُلُ[1] عُذْرِها[2] … وإذا عَدَتكم أعزبت وتأيَّمتْ
تَفدِى " أبا الحسنِ " الترابَ وطئته … قِمَمٌ هوت من تحتِ رِجلك إذ علت
ومحدِّثٍ بك فى الوساوس نفسَه، … نفسٌ لعمرك ضَلةٌ ما سَوَّلتْ
لو ثاقلوك به وألقِ " يَذبُلٌ[3] " … معه لكانت قِسمةً ما عُدِّلتْ
أغنيتنى بك عن سواك فلم أبَلْ … فُتِحت أناملُ معشرٍ أو أُقفِلتْ
وسُقِيتُ أعذبَ شربتيك فما أرى … بأسا ببارقةٍ همَتْ أو أخلبتْ
وصفوتَ لى بالودِّ، والصهباءُ لم … تَشُبِ العقولَ بطعمها حتى صفتْ
أنكرتُ ودَّ أخى وعهدَ أحبتى … وكريمُ عهدك طينةٌ ما أخلقتْ
فمتى طَلبتُ من الزمان سواك أو … شَرْواك[4] فاشهدْ أنَّ ذاك من العَنَتْ
ولتُرضِينَّك ما سمعتَ نواهضٌ … بالشكر لم تَخَفِ اللُّغوبَ ولا وَنَتْ
يقضِين ما أسلفن من أيدى غِنًى … وَسِعتْ حقوقَ المقرضين وأفضلتْ
يَغنَى بها العرضُ الفقيرُ وإن رأت … عِرضا غنيًّا زيَّدته وأثَّلَتْ
ريحانة ما آستُنشِقت أرواحُها … وسلافة تُصحِى اذا ما أَسكرتْ
تقضى على الألباب أين خلاصها … من شَوبها ما آستُحظِيت أو أُلغِيتْ
ضجَّتْ منابرُها بدعوتها لكم … فلو آدعت بكم النبوَّةَ صُدِّقَتْ
إن صاحبتْ يوما اليكم عاطلا … حلَّته أو تَفِلَ[5] النواحى عطَّرتْ
والمهرجان وكلَّ يومٍ عادكم … فى لطفه مما كستْ أو زَخرفتْ
فتملَّها وتملَّه متلوَّةً … ومُقابَلًا ما كرَّ أو ما أُنشِدتْ
حتى ترى الأجداثَ تنفضُ أهلَها … والشمسَ فى خضرائها قد كُوِّرتْ

(١) أبعل جمع بَعْل وهو الزوج . (٢) عُذْر جمع عَذراء وهى البكر . (٣) يذبل : اسم جبل .
(٤) الشروى : المِثل . (٥) التَّفِلُ : المنتن الريح ، وفى الأصل " نقل " وهو تحريف .



قافيـــة الجـــيم

بعـــد خلو حـــرف الثـاء

وقال وكتب بها الى الأسـتاذ أبى منصور بن ماسرجيس، وقد ورد من سفرة كان أبعدَ وأطال أمدَها وآتفق إنفاذُه إيّاها اليه فى المهرجان الواقع فى جمادى الأولى من سنة تسع وأربعمائة

لِمن الحُمولُ سلكن "فَلْجا"[1] يَطلُعنـــهُ فجًّا ففـــجّا؟
يخبطنَ بالأيدى الطريـ ـقَ فما يكدن يجـدن نَهجا
ســودٌ بما صبغ الهجـ ـيرُ جلودَهن الحمــرَ وَهْجا
من كلِّ حاملة الهـلا ـلِ[2] بنى عليها البينُ بُرجا
بيتا يســير وفيــه قلبـ ـك فهو جسمك خيل حِدْجا[3]
لك من وراء سجوفه ـما أوسعَتْها الريحُ فَرْجا
رمحٌ ونصـــلٌ لا كما سمّوهما هَيَفا[4] وغُنْجا[5]
كالبَيْض لم تلج السما ـمُ كِنَّهنّ فلُحنَ بُلْجا
لما أيِسنَ من الظلا م رفعنَ لى فنظرنَ سُرْجا
وعلى الطليعـــة فاردٌ[6] كالرئم خافَ فرام مَلْجا
خالستُ قُبلتَــه الوشا ةَ كما آدغمت الحرفَ دَمْجا
ففتحتُ عن غُرٍّ[7] تمـ ـجُّ المســكَ والصهبـاءَ مجّا

---

(١) فلج: اسم بلد. (٢) الهلال: ما آستقوس من البعير عند ضمره. (٣) الحدج: مركب من مراكب النساء كالهودج. (٤) الهيف: ضمور البطن ورقة الخاصرة. (٥) الغنج: الدلال. (٦) الفارد: المتفرّد. (٧) غرّ: بيض.

(٧٣)

لو لم تكن مخلوقة للرشف لم يُخلقن فُلْجا
ومؤاخذٍ أن حرت يو م وداعه والبينُ يَفْجا (١)
لو كان خاصمني بعيد شي وحده كان الأحجّا
وبسيطةٍ دون العلا ءِ نفضتها نشرا ودَرْجا
كلَّفتُ حاجاتي بها مَرِحا يرى التغرير أحجى
وأخٍ صفوتُ كما صفا ومزجتُ لمّا شاء مزجا
رمتُ التمام لوده وأراد إجهاضا وخَدْجا (٢)
أمعي هزيلا ثم أنـ ـت عليَّ إن أعطيتَ نَفْجا؟ (٣)
ومفارقٍ لي "كابن عيسى" غمَّ أيامي وأدجى
راودتُ قلبي عن نوا د فكلّما لاطفتُ لجّا
وحملتُها كالداء أشـ ـرُجُ فوقه الأضلاعَ شَرْجا
متنظرا هذا الإيا بَ لعُرها كيًّا ونُضْجا
فلقد صبرتُ وكنتُ مُلْجا (٤)
فإن آنتصرتُ بقربه
أو عُدنَ أيامي الحسا نُ به فقد أسلفن سُمْجا (٥)
يابن الوزارة أثبتتْ في بيته وتدا أشجّا (٦)
أبلَى وأخلق قومُه أثوابها فورثنَ نُهْجا (٧)
يتنقلون على مرا كبها فما يضعون سَرْجا
ومشت أمورٌ بعدهم بمعاشرٍ فمشينَ عُرْجا

---

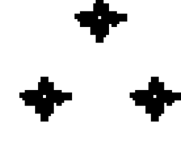
(١) يريد "يفجأ" أي يباغت . (٢) الخدج : إلقاء ولد الدابة قبل أيام تمامه .
(٣) النفج : فخر الإنسان بما ليس عنده . (٤) يريد "مُلجأ" . (٥) سمجا : قباحا .
(٦) الأشج : المشجوج الرأس . (٧) نُهجا : بالية .

من آل "ما سرجيس" محـ ـسودُ العـلا يُخشى ويُرجى
متقيّــلٌ فى المجــد سُنّـ ـةَ مغرمين به أَلَجّا (١)
جارين ســدّ الجوّ شــو طُهُمُ وشــقّ الأرض رَجّا
فصــلُ الخطـابةِ ناطقٌ ما قال إلا كان فَلْجا (٢)
مســتردفا يــدَه وأخـ ـرسَ عجّ فى القرطاس عجّا
كالرمح أُرهِفَ صــدرُه وكعوبه نُصُــلا وزُجّا (٣)
هــذا يمــجّ بما يُخُـ ـطُّ دمًا وذاك يَحُــدُّ دَرْجا (٤)
مَلَكَ السماحُ يديــه، يمـ ـرُجُ فيهما العافين مَرْجا (٥)
مغــرًى بأثقال النــوا ل يخالها دَيْنًا وخَرْجا
ســوّغتنى وُدًّا غــبر تُ برنْقِهِ غَصّانَ أَشْجَى (٦) (٧)
وسحــرتنى بخــلائقٍ كنّ العيونَ فكنّ دُعْجا
فلتطرقنّــك ما بكـر ن غواديا وسرين دُلْجا
زُهرٌ كـكتابــة النجو م سوائرٌ يهدِجن هَدْجا (٨)
موســومةٌ بك أنك الـ ـمقصود فيهنّ المُرجّى
ما أُنشِــدتْ خِلتَ البرو دَ عُرِضن تفــويفا ونَسجا
وســواك يسمعها فيحـ ـزن سمعُهُ من حيث يُشجَى (٩)
يــرتاب منهــا بالثنا ء كأنه بالمــدح يُهجَى

---

(١) أجّ : ركب اللجّة . (٢) الفلج : الأستظهار على الخصم ومنه المثـل « من يأت الحَكَم وحده يفلُج » . (٣) الزجّ : الحديدة التى فى أسفل الرمح . (٤) الدرج : الزمام المحجّة فى الكلام . (٥) يقال : مرج الدابّة : أرسلها ترعى فى المرج ومرج بمعنى خلط أيضا . (٦) الرنق : غير الصافى . (٧) أشجى : أغصّ . (٨) يهدجن : يمشين فى آرتعاش . (٩) يشجى : يطرب .

خادعتُـــه فأضـــرَّ بى غِشى، وكان الصدقُ أنجى
فتملَّهـا ما راح ســـرُ حٌ أو رأيتَ البيتَ حُجّـا



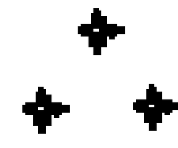
قافيـــة الحـاء

وقال يهنئ أبا منصور يَزْدَانْفادار(١) بالنيروز

أشوقا ومَن تهوَى خلىُّ الجوانحِ؟ لك اللهُ مِن وافى الأمانةِ ناصحِ!
فما كلّ عهـدٍ بالسليمِ على النوى ولا كلّ ثاوٍ حافظٌ عهـدَ نازحِ
حبيبُك من خلّفتَ بين ضلوعه — وسرتَ — فؤادا لا يلين لكاشحِ
لمَن منزلٌ أنكرتَه فعرفتَـه وقـد راح أهـلوه بطيبِ الروائحِ
خليلَىَّ — والواشون حولى عصابةٌ فمن مُسرفٍ فى لومـه ومُسامحِ —
أَجِلْ فى جناب الركب طرفَك هل ترى أسى بارحا أو طائرا غيرَ بارحِ؟
وخلفَ الستور الرُّقمِ(٢) من كان بينُـهُ — على طولِ ما استَرتُ حبّىَ — فاضحى
وهبتُ له عينى وقلبى وإنما لعـزّته هانت علىَّ جوارحى
أفى كل دارٍ صاحبٌ أصلَحتُ له الرعايةُ قلبى وهـو لى غير صالحِ؟
وخاطبُ شكرٍ يُرخِص البخلُ مهـرَهُ عليـه فيُمسى وهـو ألأمُ ناكحِ
أهزُّ بعتبى منـه طودا كأننى أريد لأكسو العَيرَ(٣) جلدةَ سابحِ(٤)
اذا ما عليـل البخل لم يُبرِ داءَه مخافـةُ هاجٍ لم يُثِبْ قولَ مادحِ
بلى! فى فتًى من أسرتى إن شكرتها منـائحُ تُعطيـه حلالا مـدائحى

(١) كلمة فارسية معناها: القاصد وجه الله. (٢) الرقم: التى بها خطوط من قولهم: رقم الثوب أى خططه ومنـه الأرقم وهو الثعبان لخطوط فيـه سوداء و بيضاء. (٣) العير: الحمار. (٤) السابح: الفرس.

هنيئا لكم يا طالبي سيبِ كفّه ... أبيحت قليبا فليفــز دلوُ ماتح
يُخــيّمُ غادٍ للســؤال ورائحٌ ... بساحــةِ غادٍ للسماحــةِ رائح
صباحُك ـ والنيروز يجلوه فانعمن ـ ... رأى خيرَ مصبوحٍ، رأى خيرَ صابح
هو الجَذَع(١) فاستقبل به بَكر(٢) عامه ... وإن كان مما كرّ فى سنّ قارح(٣)
اذا وجه يومٍ غيره كان عابسا ... تبسّم عن ساعاتِ أبلجَ واضح
وعش بين جَدّ للخطوب محاربٍ ... حرىّ وجدّ للســعود مُصالح
سليما على الأيام طــرًّا، طِوالُها ... رقاقُ العشــايا صالحاتُ المفاتح



وكان بينه و بين أبى الحسين أحمد بن عمر النَّهْرَوانىّ ـ وهو من الآحاد المعروفين المعدودين فى البغداديّين ـ مودةٌ ترتفع عن حدّ القرابة ، ومجانسةٌ ترفع المنافسة ، وتسقط المحاسدة ، وفضائلُ تستوفيه الأفراح ، وكان أبو الحسين أخلّ بعادته فى مكاتبته ، ورأى كتبه عند جماعةٍ من إخوانه ، فشقّ ذلك عليه ، وآتفق أنه عَقَد لنفسه عَقَد نكاحٍ بالنّهروان ، فكتب اليه يعاتبه فى الجفاء ويهنّئه بالعَقد

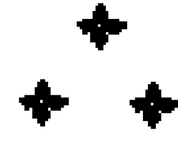
لهــا بعد خطوٍ لات حينَ مَراحِ ... قضاءٌ بوصــلٍ غــدوةً برواح
وهل هى إلا رقــدةٌ فاسمحا بهــا ... وحســبكما أن توقظا لسماح
وإلا فســيرُ الريحِ أسرعُ طِيّــةً ... وكم هبّ لى شــوقٌ هبوبَ رياح
أقولُ لهــا ـ والنّهروانُ طريقُها ـ : ... هُنــاكَ آسنحى لا زلتِ طيرَ نجاح
ألمّى بهــا فى السّحب ثم تحفّــلى(٤) ... فسُــحبِى تحيّاتى بأنضرِ ساح

(١) الجَذَع : الجديد وهو من البهائم : ما قبل الثنىّ وسكنت الذال للضرورة . (٢) البكر : الفتىّ من الإبل . (٣) القارح من البهائم : الذى آنتهى سنه . (٤) تحفّلى : تجمّعى .

وقولى : سلامٌ "يابن رَوحٍ" تظنّه … صبيبةَ طلٍّ فى صُبابَةِ(١) راحِ
شكوتُ فياللشوقِ أين تصبُّرى … ونمتُ فيا لَليلِ أين صباحى !
وغرّك إسماحى فسرّك أن ترى … اذا عنّف المقتادُ كيف جِماحى
رعى الله ظبيا سارحا لِىَ رعتَه … بنفرةِ قلبٍ للعُقوقِ مُباحِ
وتوهَبُ للعذر الصُّراح مودّتى … لديك وبعض العُذر غير صُراحِ
رسائلُ تعدونى وكُتْبٌ تجوزنى ، … صداى على ماءٍ يُذادُ قَراحِ(٢)!
تلوح لعينى كلّما مرّ خاطف … بناحيةٍ منها بكت بنواحى
بمن - ليتَ شعرى وهى ليتُ تعجُّبٍ - … يُرَدُّ شبابى إن حملتُ سلاحى
أبِن لِىَ هل جاذبتنى فى مودّةٍ … فعيّرتنى يا صاحِ عَيرة صاحِ
وهل رمتَ أسبابَ السماء لبغيةٍ … فحلّقتَ إلا طائرا بجناحى
سقى الله نفسى كيف يَكْرُمُ عهدُها … على نفرٍ ممن أُحبّ شِحاحِ
أروم انتصارا منك ثم يردّنى … هوًى لم تدنّسه ملامةُ لاحى
فأغمِدُ فى الودّ الحِدادِ(٣) صوارمى … وأكسِرُ فى الحبّ السِّداد رماحى
فلا تنكرنْ هذى العوائدَ إنما … لسانِىَ سكرانٌ وقلبِىَ صاحى
ولا تُلزمنّى فى العتاب بقيّةً … فسادُك فيها فاتكٌ بصلاحى
ولما أتانى ما أقرّ جوارحى(٤) … وأبرأَ من تلك الهَنات جِراحى
خلطتُ التهانى بالتشاكى مُرجِّيًا … بموضعِ جِدّى أن يكون مزاحى
وبعدُ ! فيا لله أيّة فرحةٍ … تخبّرنى عن أىّ فوزِ قِداحِ(٥)!

(١) الصبابة : البقيّة . (٢) القراح : العذب الصافى . (٣) الحداد : ذو الحدّة .
(٤) جوارح جمع جارحة وهى العضو . (٥) القداح جمع قِدح وهو سهم الميسر .

اذا كانت الجوزاءُ للمشـــترى حُلّةً ... وكان قِبـاحٌ(١) غيرُها لقبـاحِ
فـا آتفق السعدانـــ حتى تكافآ ... أعزُّ بطونٍ(٢) فى أعزِّ بِطـاحِ
ولو قيل : غيرُ الشمس سيقت هديّةً ... الى البـــدر لم أفــرح له بنِكاحِ
فأنتم بنـــو مالٍ على الدهر هالك ... وقاءٌ لأعراضٍ عليــه صِحـاحِ
شـــبابٌ مراجيحٌ(٣) تفرّعتِ النُّهى(٤) ... بهم عنـــ شيوخٍ فى النـدىّ مِلاحِ
تعقّبْ غدًا يُمنا وســعدا بها " أبا الـ ... ـحسينـــ " وســيا مؤذنا بنجـاحِ
كأنك بالأشـــبال حولك ربّضا(٥) ... ليـــومِ رُواء(٦) أو ليـــومِ كفاحِ
صَــباحا صَباحا ! كلُّ يومٍ بشــارةٌ ... الى سبعةٍ مثـــلِ البـــدورِ صِباحِ



وقال وأنشدها أبا القاسم بن ممّا فى يوم المهرجان

ما كانـــ سهما غار بل ظبيٌ سنحْ ... إن لم يكن قتلَ الفؤادَ فقــد جرحْ
جلبَ الجمـالَ يريد أنفسَـــنا به ... ثمنـا فتاجرناه فيـــه كما آقـــترحْ
أرِجتْ جِنانَ " السفح " فيه بنافضٍ ... رُدنيــه عن عَرفِ الجنان اذا نفحْ
عَرَقُ المجاسِـــدِ(٧) فاض ماءُ شـــبابه ... والورد أطيب منـــه ريحا ما رشحْ
فى جيـــده الكافورِ سبحةُ عنـــبرٍ ... ما كان أغفلنى وليس عنـ السُّبَحْ
وأَمَا ومشـــيتِهِ — توقّـــرَ تارة ... صلفا وأحيانا يُجنُّ من المَـرَحْ —
ومَواعــــدٍ لىَ فى خلال وعيـــده ... مَزجتْ بدمع صبابتى دمعَ القدحْ،
لأشاطرنَّ هواه جســـمى إن وفَى ... ولأبخلنّ على العواذل إنـــ سمحْ

---

(١) بطون جمع بطن وهو دون القبيلة . (٢) بطاح جمع بطحاء وهى المسيل الواسع فيه دقاق الحصباء . (٣) المراجيح : الحكماء . (٤) النهى جمع نُهية وهى العقل . (٥) ربّضا : جثّما . (٦) الرواء : حسن المنظر . (٧) المجاسد جمع مجسَد وهو القميص يلى البدن .

راحت تعنّفُ فى الصِّبا : ما آن أن ... يثنيك عن أَشَرِ(١) الثنى نَهىُ القَـرَح(٢)

والخمسُ والعشرون تعـذرُ فاسدا ... لو ناهزتْه الأربعون وما صلح

منّاك ظنُّـك بى غـرورا أننى ... أصحو، وفى الظنّ المحالُ المطّرَح

كالليث والغمـرُ آستغرّ بثغـره ... فـدنا اليـه فاسئلى عمّا كلح(٣)

"والصاحبُ" آلتمس الغمامُ تشبّها ... بيديه، لا جَرَمَ آنظرى كيف آفتضح

جاراهما ويكاد يغـرق فيهـما ... بالجـود إلا أنه فيـه سَـبَح

للعـزّ ما منعَ "الحسينُ" فلم تنَل ... كفُّ الزمانِ، وللمكارم ما منح

إن هَمَّ أبصر غايتيـه بحزمه ... كالطَّرف يُدرِك نورُه أنّى طَـرَح

أو جَدَّ فى خطبٍ كفاه ووجهُـه ... متبسّـمٌ، فيقول حاسدُه : مَزَح(٤)

كم نعمةٍ لم تُلهِـهِ عن عصمةٍ ... وجمادِ عامٍ لم يعُقهُ أن آنفسح(٥)

ومدامـةٍ عـذراءَ بات نديمَها ... وبغارةٍ شـعواءَ يومئـذٍ صبح

رفقا بخُـرِّبُهُ وقـل فى ناره ... إن أُضرمتْ وقد آشتواك بما لفح

وآهتزّ كلكلُه فكنت سحيقـةً ... بددا(٦) فأين يكونُ(٧) ركنك إن نَطح :

بى أنت، ضجّ السـيفُ حتى إنه ... لو كان يومَ يُسَلُّ ذا صوتٍ لَبَحّ

وشكا جوادُك فى الضوامرِ بثّـه ... لمّا آستراحت وهو تحتـك لم يُرَح

طِـرفٌ تعـوّد أنه لو طارد الـ ... ـريحَ الشَّمالَ عليـه فارسُـه بَطَح(٨)

وأغرُّ يسرِجُ(٩) ـ يومَ يُسرَجُ ـ وجهُه ... زُهْرَ الكواكبِ قام فيها أو سرح

---

(١) الاشر : البطر . (٢) يريد بالثنى شرخ شبابه وبالقرح كبره . (٣) كلح، يقال : كلح وجهه : تكشر فى عبوس . (٤) فى الأصل : "مرح" وهو تحريف ويعينها قوله فى أول البيت "جدّ" . (٥) فى الأصل " إن انسفح " وهو تحريف . (٦) بددا : متفرقة . (٧) هـذه الكلمة فى الأصل غير موجودة وقد رجّحناها ليستقيم المعنى ويتّزن الشطر . (٨) يريد بقوله "بطح" : ألقى الريح على وجهها وتقدّمها . (٩) يسرج : يضىء .

ومؤدَّب الأعضـاءِ لا يهفـــو به جنباه، ما حسَّ الغـلامُ وما مسحْ (١)
فســـواه ما خلع اللجامَ ومدَّ طغ يانا وما منـع الركـابَ وما رمحْ
ولك المقـامُ زأرتَ فيـه، والقنـا أجَمٌ (٢)، فهان على عرينـك من نبحْ
والرأىُ أعجـــزه الصوابُ فلم يُشِرْ فيـــه سواك ولو أشار لمـا نصحْ
أمؤاخذى كرما عـــلىَّ قضيتُهُ إن ضاق عنه لسانُ شكرى أو رزحْ (٣)
غَفْـــرًا متى قصَّرتُ عنـــك فإننى بالمـــدح أولَى لو بلغتُـــك بالمِدَحْ
هـــذا ولم تَخفُـرْكَ (٤) قدرةُ خاطرى ما جاءه عفـــوا وما فيـــه كدحْ
كم نومةٍ للعاشقيـــن وهبتُهـــا ليـلا أراقب ديكه حتى صـــدحْ
والليـــلة البهـماءُ تُولِد فكرتى غرّاءَ يحســـدها الصباحُ اذا وضحْ
ولأنتَ باستحسانهـا أنطقتـــنى وشرحتَ بالإكرام صدرى فانشرحْ
ونســـيتَ ما أعطيتَنيه وفيهـــمُ ـ حاشا سماحك ـ مَنْ اذا أعطى لَمَحْ
فلغــــيرك المتسهِّلُ المبذولُ فى آسـ ـترخاصـه ولك الغــرائبُ والمُلَحْ

* * *

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى عيد الأضحى

لِمَن الحُمول بجو "ضاحى" (٥) من باكرٍ غَلَسًا (٦) وضـاحى
مِثـــل الأداحِى (٧) تحتهـا أمثـالُ أُمّاتِ (٨) الأداحى
يحملن أقمـارا حَمَـ ـن السـقمَ فى مُقَلٍ صحاحِ
من دون أطراف الحـديـ ـث لهنّ أطـرافُ الرماحِ

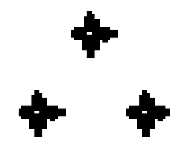
---

(١) يقال: حسَّ الدابة: نفض التراب عنها بالمِحَسَّة وهى آلة ينفض بها الغبار. (٢) الأجم جمع أجمة وهى الشـجر الكثير الملتف. (٣) رزح: أعيا. (٤) لم تخفرك: لم تُوفِك. (٥) ضاحى: اسم موضع. (٦) الغلس: ظلمة آخر الليـل. (٧) الأداحى جمع أدحيّة وهى بيض النعام فى الرمل. (٨) أمّات جمع أمّ.

مَن مخـبرى عن رائحـ ـين نكِرتُ بعدهُمُ مراحى ؟
هيهات لو صدق الدليـ ـلُ سألتُ ليلِي عن صباحى
والنجمُ يحمل كأسها منها الحبابُ بغير راحِ
حَظَرَ الكرى مَنْ لا يُطا ع سواه فى حَظْر المباحِ
راضٍ اذا سفك الدما ءَ بما تقلَّد من جُناحِ
كَثُرَ الملاحُ وما له مِثْلٌ بإقرار المِلاحِ
بأبى ثناياه لقد غولطتُ عنها بالأقاحى
غَلَطَ المُقايِسِ بابن "أيـ ـوبَ" السحابةَ فى السماحِ
"ومحمدٌ" أزكى نسيـ ـمَ ثرًى وأندى بطنَ راحِ
وأعمّ حين يخصّ جو دُ الغيث ساحا بعد ساحِ
طالت به عينٌ الى الـ ـعلياء واسعةُ الطِماحِ
ويدٌ تقلِّبُ أنمـلا تِ مكارمٍ سُبِطٍ (١) سِجاحِ (٢)
لم تدرِ أنّ الله خا لقُ هذه الأيدى الشحاحِ
من معشرٍ يتذمّمو ن المالَ ليس بمستباحِ
لا يُطعَمون مع العشـ ـىّ حلاوةَ النَّعِم المُراحِ
فاذا تزاحمت الوفو د على بيوتهم الفِساحِ
يَسَرُوا (٣) فكان لمن يفو ز بضيفه فوزُ القِداحِ
فى عِرضهم سَرَفُ القِصا صِ (٤) وما لهم هَدرُ الجراحِ

(١) سبط : من قولهم فلان سبط البنان أى كريم وهو من باب الكناية نقيض قولهم : جعد الكف كناية عن البخل . (٢) سجاح : لينة سهله . (٣) يسروا : لعبوا بالقداح .
(٤) السرف : الإفراط ومجاوزة الحد فى القصاص ، وفى الأصل هكذا رسما وشكلا "شَوْفُ العصاص".

فاذا ٱنتضَـوا زُبَرَ الصحا ئف ثلَّموا زُبَرَ الصِّـفاحِ
واذا قِيامـــةُ ســـؤدُدٍ كَذَبتك فى الصُّوَر القِباحِ
بلَجوا عـلى ضوء الصَّبا حِ ببهجة الغُــرر الصِّباحِ
لبّيك عـدةَ ما ٱكتسبـ ـتُ وقد دعوتُك من صلاحِ
وضممتنى والدهــرُ مجـ ـتمعُ الصروف على ٱطراحى
واذا شهرتُ عليــه سيـ ـفا عاد يُدمينى جِـراحى
قد كنتُ مقترِحا لحبا ء بك الزمانُ عـلى ٱقتراحى
لا توسِعنّى من نوا لك فوق ما يَسعُ ٱمتداحى
دعـنى أطيرُ بشكره ما دام يحملنى جَناحى
فى كلّ شاردةٍ مبا عِـدةِ الغــدوِّ مع الرواحِ
بِكرٍ ولودٍ من بنا تِ النـاتجات بلا لقـاحِ
أحبُوك منها كلَّ عيـ ـد بالخـريدةِ(١) والرَّداحِ(٢)
تصــف اللطائمُ(٣) طيبَها من طيبك الشرف الصُّراحِ
ما كُسِّرت رُجُمُ الجِما رِ وسُوِّقت بُدُنُ الأضاحى



 وقال يرثى الرئيس أبا الحسن بن محمد بن الحسن الهُمَانىّ الكاتب، وكان بقيّة الأعيان فى صنوف الفضـل ، وواحد الزمان فى كمال الأدب ، وممن أوجب عليه حقوقا فى المودة ، وٱتخذ عنده حرمات من التفقّد والمراعاة ، وتوفّى فى رجب سنة ثمان وأربعمائة، ودفن فى مدينة المنصور

(١) الخريدة : العذراء . (٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك، وثقل الأوراك من صفات الحسن فى النساء . (٣) اللطائم جمع لطيمة وهى نافجة المسك أو المسك نفسه أوالعير التى تحمل الطيب .

أُغَشُّ بآمالي كأنِّيَ أُنصَحُ ... وأُبقَى لأشقَى بالبقاء وأفرحُ
وأصبو الى وجهٍ من الدهر مسفرٍ ... ضحوكٍ، ووجهي في الخمار مكلَّحُ
ويعجبني إملاء يومٍ وليلةٍ ... وما الموتُ إلا غابقٌ أو مصبِّحُ
مَطلتُ بدَيني والغريمُ مصمِّمٌ ... وأحسنتُ ظنِّي والمسيءُ مصرِّحُ
تُدَمِّي المنايا الناسَ حولي وإنما ... دمي ذاك في أثوابهم يتنضَّحُ
وأسلو اذا أبصرتُ جِلديَ أملسا ... وما صحةٌ في الجلدِ والقلبُ يُجرَحُ!
اذا مرَّ يستقري مَن الهالكُ الردَى ... يميِّلُ في أبنائه ويرجِّحُ
تطامنتُ أرجو ان أفوتَ لحاظه ... فأخفَى وعينُ الموت "زرقاءُ" تلمحُ
وقد غرّني ليلُ الشباب فأين بي ... أضلُّ وفجرُ الشيب عُريانُ مصبِحُ؟
وأقرب شيء من قضيبٍ جُفوفُه(١) ... اذا الورقاتُ الخُضرُ ظلَّتْ تَصوَّحُ
نُتِّمَ بالعُمرِ الجِذاعُ(٢) وخانهم ... فما ليَ أرجو ودَّه حين أُزرَحُ
وقد كان قدّامي مدًى منه يُرتجَى ... هو اليومَ مُلقًى من ورائيَ يُطرَحُ
حسوتُ بمُرِّ الدهر حبًّا لحلوه ... فطورا يُصفِّي لي وطورا يُصبِّحُ
اذا برَّني في صاحبٍ بزَّ صاحبا ... أغنِّي بشعري تارةً وأنوِّحُ
أبيحُ الترابَ أوجها كان مُسخِطي ... على الشمس منها الساهمُ(٣) المتلوِّحُ(٤)
وأحثو بكفّي أو أشقُّ حفيرةً ... يُهالُ على قلبي ثراها ويُضرَحُ
ترى الحقَ مطروفا وتعشى لواحظٌ ... يراقصها هذا السرابُ الملوِّحُ
يودُّ الفتى أن البسيطةَ دارُه ... وما فوقها مالٌ عليه يروِّحُ
وسيعةُ بطنٍ جلَّ ما هو مُحرِزٌ ... ومطرحُ جنبٍ جَهدَ ما يتفسَّحُ

---

(١) الجفوف : اليبس . (٢) الجذاع جمع جَذَع وهو الشاب الحدث . (٣) الساهم : الذى تغيّر لونه و بدنه مع هزال . (٤) المتلوح : الذى تغيّر لون وجهه .

تبايعنـا الدنيـا مُنًى بنفوســنا فتوكسُ غَبنا والمُبايع مُصلِحُ
فلا نحن من فـرط الخسارةِ نرعوى ولا هى ترضى فـرطَ ما هى تربَحُ
فـا لكِ يا دنيـا وأنتِ بطينـةٌ ونحن خِمـاصٌ تبخلين ونسمحُ!
ألا طرقتْ لا يملأ الليلُ صـدرَها ولا تتحاشى صارخا حين تَصْبحُ
مغلغِـلةٌ لا طودَ يعصمُ ما ارتقت ولا موئلٌ من حيث تهبـطُ أبطحُ (١)
وَصولًا الى البيت الذى تستضيفه ولا مُوقـدٌ يُورِى ولا كلبَ ينبحُ
لها من قِرًى ما استصلحتْ وتخيَّرتْ حشـايا (٢) تُوَطّى أو صـفايا (٣) تُذَبَّحُ
أصابت صريحَ المجد من حيث ينتمى وغضّت لحاظَ الفضل من حيث تطمحُ
وحلّت فحكّت بَرْكَها (٤) من " محمدٍ " بجانب ركنٍ لم يكن قبـلُ يُنطَحُ
قويم على عرك الخطوب، فـا له وقـد زحمتـه زحمـةٌ يتطوّحُ!
سلا مُقعصَ الأقران : من أىِّ طعنة تقَطَّر عن ظهـر الكفاية يُطرَحُ؟
وقاطِعَ مَثْناةِ الجبال حـرانُهُ : بأىِّ زمامٍ قِيـدَ يعنـو ويُسمِحُ؟
ومَن هُزَّ من بين الوسائد طودُه وفى دسـته " شهلانُ (٥) " لا يتزحزحُ!
وقولا وإن لم يخـرق التربَ صـائحٌ اليه ولم يفهم صـدَى الأرض موضِحُ:
" أبا حسنٍ " أمّا الرجاءُ فخـائب وأما الرجا فيما نعـاك فمنجحُ
حملتُ الرزايا جازعا ثمّ صـابرا، على ذاك حسنُ الصبر بعـدك يقبحُ
وواصلتُ من أحببتُ ثم فقـدتُه فـا نازلٌ إلا وفقـدُك أبرحُ
ذكرتُك إذ غَصّ النـدىُّ فلم يُشر نَصـيحٌ ولم ينطق لسانٌ مفصَّحُ

---

(١) الأبطح : المسيل الواسع فيه دقاق الحصى كالبطحاء . (٢) حشايا جمع حشيّة وهى الفراش المحشو . (٣) الصفايا جمع صفيّة وهى الناقة الغزيرة اللبن المصطفاة . (٤) البَرْك : الصدر .
(٥) شهلان : اسم جبل .

ولا أضمرتْ صدقا مَعاقدُ حبوةٍ جثا بفخارٍ ربُّها يتبجَّحُ
وقد غاض بحرٌ كان فكرك مدَّه وأُرتج بابٌ كان فى فيك يُفتَحُ
وقد جاء نجمٌ من جُمادَى بلَيلةٍ بَليلٍ يريك الطولُ أن ليس تُصبحُ (٧٨)
يسائلُ عن اطناب بيتك ضيفُها ردائدَ خطفِ البرقِ فيا تُلوِّحُ
تعيَّفُ(١) طيرا بارحاتٍ يَسِرْنه(٢) بفقدك قد كانت ميامينَ تَسنحُ
فبات صعيدُ الأرضِ والريحُ زادُه شقيّاً بما يَستافُ أو يتنفَّحُ
بليلةِ بؤسٍ فات مُعتامَها القِرَى كما فاتها منك المصلِّى المسبِّحُ
وللأمر كنتَ الليثَ إما حفظتَه تعاوَتْ تَعاطاه ثعالبُ تَضبحُ(٣)
رُعِى بعدك الشِّقُّ الذى كنت خامياً له وعتا الخَرقُ الذى كنت تَنصحُ(٤)
وخُلِّىَ للعجز التنافسُ واَستوى على الجهل سَرحٌ سائمٌ ومُسرَّحُ
وقام رجالٌ كان فضلُك مقعدا لهم فتراءوا للعلا وترشَّحوا
بلا عائبٍ تُزرِى على سيئاتهم محاسنُه، والنقصُ بالفضل يُفضَحُ
إن حَرَصوا فيما عَمَرت تعافُه فربَّتَ ساعٍ للدنيّة يكدحُ
تمالَوا على ما كنتَ تأباه أو حدًّا ومنّوا بما آستضعفتَه وتمدّحوا
وما آزدحموا أن القذى بعدك آنجلَى عن الماء لكن يشربون وتقمحُ(٥)
فداكَ ـ وهل حىٌّ فداءٌ لميّتٍ ـ ؟ قصيرُ الخطا يكبو بما كنتَ تجمحُ
تعجَّبَ لمّا ساد من حظِّ نفسه، وقد يُدرِك الجَدُّ الدنىَّ فيُفلحُ
ولمّا رأيتَ الدهرَ ضاقت ضلوعُه بجملك وهى للئام تَفسَّحُ
أنفتَ من الدنيا الذليلةِ عارفا اذا عيشةٌ ضامتك فالموت أروحُ

(١) تعيّف : زجر . (٢) يسرنه : جئن من جهة اليسار . (٣) تضبح : تصوّت .
(٤) تنصح : تخيط . (٥) تقمح : ترفع رأسك كرها الماء .

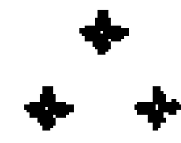
وذكّرتنيـــك الودُّ أحليتَ طعمه ... وأصفيتَ فهو الآن يَقذَى ويَملَحُ
ضَربتُ عن الإخوان صفحا مؤملا ... بأن الردى لى عنــك وحْدَك يصفحُ
وأغنيتني ودًّا ورفـــدا بحاجـــةٍ ... من اليـــوم ما أرتادُ أو أتمنّحُ
أعلّل نفسي عنــك لو أن مُسقَما ... يُفيق بنوعٍ من جوًى أو يُصــبَّحُ[1]
وأرقَعُ أيّامى أروم صـــلاحَها ... وقد فسد العيشُ الذى كنت تُصلِحُ
سألتُ بك الأيّام أرجـــو مسـرّةً ... فلما أَبت إلا الـــتى هى أتـــرحُ
ضحكتُ الى ناعيـــك أحسب أنه ... ـ وقد جَدَّ ـ إكبارا ليومك يمـــزحُ
عفا ربعُ أنسى منك ضيقا، وما عفا ... بساحـــةِ قلبي مـــنزلٌ لك أفيحُ
به ساكنٌ من طيبِ عهـدك عامرٌ ... يُريح عَزيبَ الحُزن من حيث يَسرحُ
اذا ذبَلَت فيـــه على الصـــبر جمرةٌ ... نمودا ورَى زندٌ من الذِّكر يَقـــدَحُ
وذاك اللسانُ الرَّطبُ لا زال فى فمى ... هو اليومَ يرثِى، مثـــلَه أمسِ يَمدحُ
يقول وإن لم يُغنِ عنك وإنمـــا ... مـــلأتَ إناءَ نعمـــةٍ فهـــو يرشحُ
ولو رُدَّ قبلَ الموتُ بالشّـــعر أو مضى ... شَبا لَسِنٍ أو عاش فى الدهرِ مُفصِحُ
نجا لا ثنًا بالعـــزّ فى غـــير قومــه ... ـ وقد سبق الناسَ ـ الغريبُ المقرَّحُ[2]
ومســتنزلُ "النعمان"[3] عن سطواته ... بمـــا يَتـــقِى من عِذرةٍ[4] وينقّحُ
و"عُروةُ"[5] لم يُصبغ الردى لنسيبه ... ولم يُعطَ فى "قيسٍ"[6] مناه "الملوَّحُ"[7]
وغيرَ "غيلانَ"[8] المهارى بعَنسِهِ[9] ... فلم تُنجه من عَدوة الموتِ "صيدحُ"[10]

(١) يصبّح: يُسقَى الصبوح. (٢) يشير الى آمرئ القيس وكان يقال له: ذو القروح لأن قيصر ألبسه قميصا مسموما فتقرّح جسمه ومات غريبا "بأنقرة" وفى ذلك يقول

أجارتنا إنا غريبان ههنا ... وكلّ غريب للغريب نسيب

(٣) يشير الى النابغة الذبيانىّ حين هجا النعمان بن المنذر ثم عاد اليه معتذرا. (٤) العِذرة: المعذرة.
(٥) عروة بن حزام هو أحد العشاق الذين قتلهم العشق. (٦) اسم مجنون ليلى. (٧) اسم أبي مجنون ليلى. (٨) غيلان: اسم ذى الرمّة الشاعر. (٩) العنس: الناقة القوية.
(١٠) صيدح: اسم لناقة ذى الرمّة.

ولكنه شَـرطُ الوفاء وغمـةٌ … على الصـدر بآستخراجها أتروَّحُ
ذممتُ فؤادى فيك والحـزنُ محرقٌ … وعاتبتُ جفنَ العـين والدمعُ مُقرِحُ
وما عجبٌ للدمع أن ذَلَّ عـزُّه … فما جَـمّ إلا أنه لك يُـنزحُ
وأُقسمُ ما جازاك قلبٌ بما طوى … غليـلا ولا قـولٌ يطولُ فنشرحُ
ولا كان فى حكم الوثيقة أن أرى … عليـك الثرى كَلًّا وجسمِىَ رَيِّحُ
وما أنا إلا قاعدٌ عن فضيـلةٍ … اذا قمتُ فيها مائـلا أترنَّحُ
سقاك — وإن كان الثرى بك غانيا … عن السـحب — غادٍ بالحيا متروِّحُ
حَوولٌ(١) لماء المزن تطفو لصوبه … فـواغرُ أفواهِ الجـواءِ فتَطفَحُ
اذا خار ضعفا أو تراخى حَـدتْ به … مَواقرُ(٢) من نوءِ السماكين دُلَّحُ(٣)
يُحفِّـلُ طـردُ الريح فيها كأنها … سـفينٌ جَوارٍ أو مَراسيلُ(٤) جُنَّحُ
شجاعٌ كأنتَ أو جـوادٌ بمائه … فإن عاقه ضنٌّ فعينىَ تَسـفَحُ
ليعـلمَ قـبرٌ بالمـدينـة أننى … من الغيثِ أوْفَى أو من الغيثِ أسمحُ



وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى المهرجان يهنّئه به ٧٩

أمرتُكمُ أمرى "بنَعمانَ" ناصحا … وقلتُ : آحبسوها تلحقِ الحىَّ رائحا
فما ريتمونى تخبُرون آجتهادَها … فأُبتم بلا حاجٍ وأُبنَ طلائحا(٥)
وقد صدّقتنى فى الصَّبا عن مكانهم … أخابيرُ(٦) أرواحٍ سبتنى نوافحا
كأنّ الثرى من طيبها فَتَّ فوقه … مجيزون من "دارينَ"(٧) فأرا فوائحا

(١) فى الأصل "حوك" . (٢) مواقر : مثقلات . (٣) دلّح جمع دالح وهو السحاب الكثير الماء . (٤) مراسيل جمع مرسال وهى الناقة السهلة السير . (٥) الطلائح جمع طليحة وهى الناقة التى أعياها السير . (٦) خبر جمعه أخبار وجمع الجمع "أخابير" . (٧) دارين : فُرضة بالبحرين يُجلب اليها المسكُ من الهند .

لقاءٌ على "نَعمانَ" كانـــ غنيمةً ... وهيهات يدنو بعـــد أن فات نازحا
حَمَي دونه حَرُّ "السماوة" ظَهــرَها ... وعبّس وجهها ناجرٌ (١) فيـــه كالحـا
الى الحول حتى يشربَ القيظُ ماءهم ... "بنجدٍ" وإما يسلخونـــ البوارحا (٢)
لعلّك فى إرسـالِيَ الدمـــعَ لائمٌ ... وقد عطّف النـاسُ المطيَّ جوانحا
نعم ، قد تجرّعتُ الدموعَ عليهـــمُ ... عِذابا وأقرحتُ الجفونَ الصحائحـا
وما قلتُ : غاضت بالبكاء ركِيّةٌ ... من العين إلا أرسلَ الشـوقُ ماتحـا (٣)
فهل ظبيةٌ "بالغور" يَجزِى وفاؤها ... هوًى لم يُطِعْ فيها على النأى كاشحـا؟
اذا آعترضتْه منـــ سلوٍّ معوضةٌ ... محاسنُـــ فى أخرى رآها مَقابحـا
ومن أين يَنسَى من يَرَى الغصنَ مائلا ... مثالَكِ والظبيَ المـــروَّعَ سانحـا!
أرى عينه عينيك و"الغـــورُ" بيننا ... فأدمَى، لقد أبعـدتَ يا سهمُ جارحا!
يعنِّفُ فى حُبِّ البـــداوة فارغٌ ... منـــ الوجد لم يَقْرِ الغـرامَ الجوانحا
فياليتَ لى من دار قومى وأسرتى ... جـوارَكِ روّاحًا عليك وصابحـا
ومنـــ تُرَّهاتِ الريف (٤) أرضا قطنتُها ... من الجـــدب فيها يأكلون النواضحـا (٥)
اذا ما شربتُ الوصـــلَ عذبا مرقرقا ... بها لم أعَفْ أن أشرب المـاء مالحـا
دعُونى "ونعمانَـــ الأراك" أروده ... يجاوبُ صـــوتى طيرَه المتنـاوحا
عسى سارحٌ من دار "ميّةَ" يامنٌ ... يُقيِّضُ لى عنـــ شائمٍ طار بارحا
سقَى ما سقَتْ خدّى الدموعُ الحيا الغضا ... بواكرَ منـــ جمّاته وروائحـا
فكم ليـــلةٍ فيه نضوتُ حميـــدةٍ ... وألبستُ يوما بُرقُعَ العيش صالحـا

(١) يقال "لصفر" ناجر: وهو الشهر الواقع فى صميم الحرّ، وفى الاصل "ناجز" (٢) البوارح جمع بارح وهى الريح الشديدة الباردة . (٣) المـاتح : الذى يستق وهو على رأس البئر . (٤) التّرّهات : الطرق الصغار تتشعب عن الجادّة واحدتها تُرَّهة . (٥) النواضح : الإبل التى يُستقَ عليها ، واحدها ناضح .

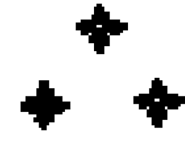
وهمّ ترى القلبَ الرحيبَ وراءه … من الضيقِ لهفا يستعيبُ المَراوحا (١)
تلطّفتُه (٢) حتى وجدتُ مَفارجا … لصدرِىَ من غُمّاته ومَسارحا
وبحرٍ من الآل الغَرور محرَّم … ركبتُ له من سير "لاحقٍ" (٣) سابحا
الى حاجة فى طُرْقها الجِدُّ كلّه … فأدركتُها جذلانَ أُحسَبُ مازحا
ومضطغِنٍ (٤) أن قدّمتنى زوائدٌ … من الفضل أخْفَتْه وقد كان واضحا
يعيّرنى الحدْثانَ وهو أعزُّ لى … كفى جَذَعا أن فاتكَ الشوطَ قارحا
وهل ضائرى شيئا ــ اذا جئتُ آخرا ــ … تأخُّرُ ميلادى وقد جئتُ فاتحا
وهَرٍّ فلم يُطرَدْ فعضَّ سفاهةً ؛ … وعقرُك لى أنى حقَرتُك نابحا
وزَنتُ بحلمى جهلَه لا أجيبه … فلله منّا مَن تمكّن راجحا
وعجماءَ من وحش القوافى خدعتُها … ولم تُعطِ قبلى جِلدَها قطُّ ماسحا
خطبتُ اليها عُذرَها فتحلّلتْ … وكانت حراما لا تلامس ناكحا
وعادتُها فى المدح ألا أذيلها … ولكنَّ قوما يكرمون المدائحا
تمنّى بنى "عبد الرحيم" ومجدَه … رجالُ أمانٍ لم يقعن نجائحا
وريموا، فما حَطّ الثريّا لباعه … فتًى ظنَّها كفًّا فمدَّ مُصافحا
كرام مضوا بالجود إلا صُبابةً … أعاروا نداها الماطلاتِ السوالحا
لهم من تليد العزّ ما يدّعونه … اذا خِفْتَ فى دعوى الحسيبِ القوادحا
اذا نَشَروا الأغصانَ من شجراتهم … على ناسبٍ عُدُّوا الملوكَ الجحاجحا
تواصَوا فطابوا فى الحياة وأُكرِموا … نفوسا وطابوا ميّتين ضرائحا

(١) المراوح : المفاوز تخترقها الرياح واحدتها مَروحة . (٢) تلطفته : ترفقت فيه .
(٣) لاحق : اسم فرس معروف عند العرب . (٤) المضطغن : الحاقد .

وأخفَى "الحسينُ" خطفَهم[١] بشُعاعِه ... كما أخفتِ الشمْس النّجوم اللوائحا
فتًى لا يريد المجــدَ إلا لنفســه ... ولا المـالَ إلا قسمةً ومَنائحـا
ينـازع أزْماتِ السنين بأنمُلٍ ... جوابرَ للأحوال تُســمّى جوارحا
أنامل مـن يُسرٍ اذا ما أدارها ... على مغلَقاتِ الرزق كُنّ مَفاتحـا
أقام على وجه الطـــريق بوجهــه ... مجيرَ النهـار عاقرَ الليـــل ذابحـا
بحيث الســـماح لا يخيِّبُ سائلا ... وحدُّ الصفاح لا يخيِّبنَ صائحـا
اذا عجـــزتْ يوما مواعظُ صفحه ... عن الأمرِ ولّاه القنـا والصفائحـا[٢]
ويأبى فيأتى مَشـــرَعَ[٣] الدمِ واردا ... حريصا ويأتى مشرعَ المـاء قامحـا[٤]
يصيب بأطراف العـــوالى مُحـاربا ... عِداه، وأطـرافِ الكلام مُصالحـا
اذا هزَّ رمحا طاعنا خِيـــلَ كاتبـا ... سَدادا، وطِرسًا كاتبـا خِيلَ رامحـا[٥]
أقـــول لأيّامى وهـن عواثر ... بحظّى: لَعًا، قد أدرك الذنبُ صالحا
اذا "الصاحبَ" آستبقيته لى ورهطَهُ ... فمُرى بقـــومٍ طائراتٍ طوائحـا
أذمّوا على الآمال لى وتعاقـــدوا ... على رَفْع خَلّاتى أكـفًّا نواصحـا
غَبرتُ زمانا أمنع النـاسَ مِقــوَدى ... حَرونا الى غيرِ المطـامع طامحـا
أَعِزُّ فلا ألقى آبـنَ مالٍ مؤمِّـــلا ... لمـالٍ ولا يلقـانِىَ الدهرَ مادحـا
مع النـاس حُرًّا خاطرى، غيرَ أنهـم ... بأخلاقهـــم يستعبدون القرائحـا
وما كنتُ فى طرد الخطوب بُيمْنهـم ... بأوّلِ داجٍ يستضىء المصابحـا
بك آعتدلتْ حُوشيّةٌ من تصعّبى ... وراخيتَ من أنسى فأصبحَ سارحا
صَحِبتُك لم يَمسحْ عِذارى ســـوادُه ... وها أنا قد غطّى ســوادى المسائحـا[٦]

(١) يريد خطفهم الأبصار بضوئهم . (٢) الصفائح جمع صفيحة وهى السيف العريض . (٣) المشرع: المورد . (٤) القامح الذى يرفع رأسه عن المـاء كرها له وقد تقدّم . (٥) الرامح: ذو الرمح . (٦) المسائح جمع مسيحة وهى شعر جانبى الرأس .

وسدّيتُ[1] عندى نعمةً ليس ناهضا ... ثنائى بها ما لم أجــدك مُسامحا
فكن سامعا فى كلّ نادى مسرّةٍ ... شواردَ فى الدنيا ولسن بوارحا
حواملَ أعباءِ الثناء خفائفا ... صعِدن الهضابَ أو هبَطن الأباطحا
يَرَى المفصِحُ المفتونُ عُجْبا بشِعرِه ... لها ناقصا ما سَرّه منه رازحا
اذا قمتُ أتلوها أقشعرَّ كأننى ... تلوتُ مَزامــيرا بها ومَسابحا
تزورك ، لا زالت تزور بشائرا ... يسوق التهانى وفــدُها والمَفارحا
يضُمُّ الزمانُ شمــلَ عزِّك نظمَها ... و يطرحُ مَن عادَى علاك المَطارحا



وقال وكتب بها الى الأستاذ الرئيس أبى منصور بن ماسرجيس يهنّئه بالمهرجان الواقع فى سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، و يعتذر له و يعرّض بذكر قوم يحسدونه على الشعر و يغتابونه

أيا ليلَ "جوٍّ" مَنْ بشيرُك بالصبح؟ ... وهل مِن مَقيلٍ بعــدُ فى ظُلَل الطَّلح؟[1]
وماؤكم آستشفيتُ "زمزمَ" بعده ... فما بَرَدَتْ لُوحِى[2] ولا رفَدتْ جُرحى
سَرقتُ على ســؤرِ[3] البخيلة نهــلةً ... بها لم أكن أدرى أتُسكر أم تُصحى؟
قضت ساعةً "بالجو" أن ليس عائدا ... بها الدهرُ فى يومٍ بخيــلٍ ولا سَمْح
فما لكَ منها غيرُ لفتــةِ ذاكرٍ ... اذا قلتُ : بَلَّتْ ، أوقدتْ لوعةَ البَرْح[4]
أيا صاحِ ، — والماشى بخير موفَّقٌ — ... ترنَّمْ "بليلَى" إن مررتَ على "السفح"
وقامِرْ بعينِى فى الخليــط مخاطرا ... عست نظرةٌ منها يفوز بها قِدحى
وسلْ ظبيةَ الوادى : أأنتِ أم التى ... حكتكِ على قلبى بلحظتها تُنحى؟

(١) سدّيت بمعنى آســديت . (١) الطلح : شجر عظام من العضاه واحدتها طلحة .
(٢) اللُّوح : العطش . (٣) السؤر : الحوض . (٤) البرح : شدة الأذى والمشقة .

رَمتْ بجَنَت وٱستصفحتْ، هي عامدٌ … ألا أين جُرم العامدين من الصفح!
وليـــلٍ لبسـناه بقـــربك ناعمٍ … بطائنَ ما بين القـلائد والوُشحِ (١)
ويُضحى ويُمسى ضوءُ وجهك بيننا … سراجا، وضوءُ البدر يُمسي ولا يُضحى
ولما ٱســتوى قسمُ الملاحةِ فيكما … تكلّمتِ حتى بان فضلُك بالمِلْحِ (٢)
تذمُّ ٱطراحى وُدَّ قــومٍ ومدحَهم … وما مسَّها حلى الهــوانَ ولا طرحى
تعاوت على سَرح القريض تقصُّـــهُ … ذئابٌ لها من عجزها نَقَـــدُ (٣) السَّرحِ
تَجانَفُ عن حُلوِ الكلام وصفوِه … اذا وِلعت جهـــلا وتكرعُ فى المِلحِ (٤)
اذا كان للتقبيل والشمّ أصبحت … تماضغه ما بين أنيابهـا القُلْحِ (٥)
ترى كلَّ علجٍ (٦) يحسبُ المجـــدَ جَفنةً (٧) … تُراوَحُ أو قَعْبـا يخَـــرُ للصَّبحِ (٨)
اذا رشَحت من بُهْـــرِه (٩) وٱنتفاخه … أياطـــلُه (١٠) ظنَّ الفصاحةَ فى الرشحِ
اذا معجزاتُ الشـــعر عارضن فهمَه … حَلبنَ بكيئا (١١) لا تدرُّ على المسحِ
لكـلِّ غريبٍ نادرٍ فى فـــؤاده … وأحقادِه فعـلُ النكاية فى القَـــرْحِ
اذا الغيظُ أو جهـلُ الفضـــيلة عاقه … عن المـدح فى شيء تجمّـــلَ بالقَدحِ
وكم دون حُرّ القولِ من جِنح ليلةٍ … اذا أظلمتْ لم يورِ فيها سوى قَدحى
وقافيـــةٍ باتت تحـارب ربَّهـا … فنازلتُها شيئا فألقت يدَ الصـــلحِ
وصلتُ اليهـا والأنابيبُ حولهـا … تكسَّرُ لمّـا كنتُ عاليـــةَ الرمحِ
اذا شئتَ أن تبلو ٱمرأً أين فضـــلُه … من النقصِ فاسمع منه إطرايَ أو جَرحى

٨١

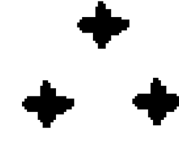
---

(١) الوشح جمع وشاح وهو معروف . (٢) الملح : الحُسْن . (٣) النَّقَد : صغار الغنم .
(٤) الملح غير العـذب . (٥) القُلح : جمـع قلحاء وهى السنّ التى يعلوها صفرة أو خضرة .
(٦) العلج : الرجل الضخم من كفّار العجم . (٧) الجفنة : أوسع القصاع . (٨) القعب : القدح الضخم ، والصبح : شرب الصبوح . (٩) البهر : انقطاع النَّفَس من الإعياء . (١٠) الأياطل جمع أيطل وهو الخاصرة . (١١) البكىء : الناقة أو الشاة التى قلّ لبنها .

وكم ملكٍ لو قد سمحتُ أريتُــه بوجهٍ قريضى طلعــةَ النصر والفتح
اذا ما ترامت عاليـاتُ المنى به بعيـدا تمنَّى موضعَ النجم أو مدحى
وخِلٍّ أتى من جانب اللين عاطفا فياسره عُودى ولانَ له كَشحى
وفَـــرتُ له قِسما كفَاه وزادَه فــالَ به الإسـفافُ فى طلب الرِّبح
وساومَ غيرى المدحَ يُرخِص عِرضَهُ فلم يُغننى بخلى عليــه ولا شُحّى
فأصبحتُ كالبيضاء ضرّت فغاظها بســوداءَ والعجزاءِ غارت من الرُّسْحِ (١)
واكنّ " ما سرجيسَ " من لا تردُّه عن الجِدِّ حنّاتُ الطبــاعِ الى المزح
ولا تُقتضَى ممطولةَ الحقِّ عنــده ولا يُكتَسبُ الإنصاف بالكدِّ والكدح
اذا نال بيضـاتِ الأَنوقِ ميسّرا له وَكــرُها لم تَسبِه بيَضةُ الأُدحى
كريمُ الوفاء أملسُ العــرضِ طاهرٌ اذا دَنَسُ الأعراضِ عــولج بالرَّضح (٢)
تضيقُ صــدورٌ بالخطوب وصـدرُهُ الى فُرُجاتٍ من خلائقــه فُسْحِ
يُشــير بصغرى قِرِلتيهِ فيُكتَفَى بها، وذُبابُ (٣) السيفِ يَقطعُ بالنفح (٤)
غزيرٌ اذا آستملى البــلاغةَ فكرُهُ ســقى بقليبٍ لا يغــوِّرُ بالــنزح
تدبّرَ من بيت الوزارة باحةً له السبق فيها، والجِـذاعَ من القُرْح
اذا زلقتْ يوما بأقــدامِ معشرٍ فمالت مشَى فيها قويمـا على الصَّرح
أُخذتم بأحقادٍ قــديمٍ وَقُــودُها عليكم ونارُ الضِّغن تُحرق باللفح
وغاظت (٥) علاكم حاسـديكم فنفّرتْ فُتـــوقَ كُبودٍ لا تُعالَجُ بالنَّضح
وجوهٌ اليكــم ضاحكاتٌ وتحتهـا دخائلُ نيّـاتٍ معبّسةٍ كُلْحِ
وددتُكَ لم أذخر هـــواكَ نصيحةً أروح بهـا ملءَ الفــؤادِ كما أُضحى

(١) الرسح جمع رسحاء وهى القليلة لحم العَجُز . (٢) الرضح : القليل من العطيّة . (٣) ذباب السيف : طرفه . (٤) النفح : الضرب الخفيف . (٥) فى الأصل " وغاضت " .

حببْتَكَ من سَلمى وأغدو بشفرةٍ ... على عُنُقِ مَن أبغضتُ مِن مَنطقٍ أُنحى
وكم من فتاةٍ قد منحتُك رقَّها ... على العزِّ لم أمنُنْ عليك بها مَنحى
لها بين يوم المهرجان مواقفٌ ... لديك وبين الصوم عندك والفِصْح
أدلّت بحسنٍ فهى تبرُزُ سافرا ... اذا آختمرتْ أخرى حياءً من القُبح
اذا المنشدُ الراوى بها قام خلتَهُ ... يناوبُ ترجيعَ الحَمامة بالسَّجح (١)
وإن أبطأتْ عاما عليك سماؤها ... فعندك سَلَفٌ من مَرازِمها (٢) الدُّلح (٣)
ولا ذنبَ لى إن أعقمتنى عوائقٌ ... من الدهر يوما أن يُقصِّر بى لَقحى



وقال وكتب بها الى ربيب النعمة أبى المعمّر بن الموفق على بن إسماعيل فى النيروز الواقع فى سنة أربع عشرة وأربعمائة

مَن عَذيرِى يومَ شرقىّ الحمى ... من هوًى جدَّ بقلبٍ مَزَحا ؟
نظرةٌ عادت فعادت حسرةً ... قَتَلَ الرامى بها مَن جَرَحا
قلن ـ يستطردن بى عينَ "النقا" ـ : ... رجلٌ جُنَّ وقد كان صحا
لا تعدْ ـ إن عُدتَ حيًّا بعدها ـ ... طارحا عينيك فينا مَطرَحا
قد تذوَّقتُ الهوى من قبلها ... وأرى مُعذِبَهُ قد أملحا
سل طريق العيس من "وادى الغضا" ... كيف أغسقتَ (٤) لنا رأْدَ الضحى ؟
ألشىءٍ غير ما جيراننا ... نفضوا "نجدا" وحلّوا "الأبطحا" ؟
يا نسيم الصبح من "كاظمةٍ" ... شدّ ما هِجت الجوى والبُرَحا (٥)
الصَّبا ـ إن كان لا بدّ الصَّبا ـ ... إنها كانت لقلبى أرْوَحا

(١) السجح : السجع . (٢) مرازم جمع مُرزِمة وهى السحابة الشديدة صوت الرعد .
(٣) الدلح جمع داِلح وهو : السحاب الكثير الماء . (٤) "أغسقت : اشتدت ظلمتك وفى الأصل "أعسفت" . (٥) البُرَحاء : شدة الأذى والمشقة ومنه "برحاء الشوق" .

يا نداماى "بسلْعٍ" هل أرى ... ذلك المَغْبَقَ والمصطَبَحا ؟
أُذكرونا ذكرَنا عهدَكُمُ(١) ... ربَّ ذكرى قرّبتْ مَن نَزَحا ٨٢
وآذكروا صبًّا اذا غنَّى بكم ... شرِبَ الدمعَ وعاف القَدَحا
رجَع العاذلُ عنى آيسا ... من فؤادى فيكُمُ أن يُفلِحا
لو درَى - لا حَمَلتْ ناجيةٌ ... رحلَهُ - فيمن لحانى ما لَحَا
قد شربتُ الصبرَ عنكم مُكرَها ... وتبعتُ السقمَ فيكم مُسمِحا
وعرفتُ الهمَّ من بعدِكُمُ ... فكأنّى ما عرفتُ الفرحا
ما لسارى اللهوِ فى ليل الصِّبا ... ضَلَّ فى فجرٍ برأسى وضَحا ؟
ما سمعنا بالسُّرى مِن قبله ... بابن ليلٍ ساءه أن يُصبِحا
طارقٌ زارَ وما أنذرنا ... مُرغِيا بَكرا ولا مُستنبِحا
صَوَّحتْ ريحانةُ العيشِ به ... فَمن الراعى نباتا صَوَّحا(٢)
أنكرتْ تبديلَ أحوالى، ومَن ... صحِب الدنيا على ما آقترَحا ؟
شدَّ ما مَنَّى غرورا نفسَه ... تاجرُ الآدابِ فى أن يَربَحا
أبدا تُبصِرُ حظًّا ناقصا ... حيثما تُبصِرُ فضلا رجَحا
والمنَى والظنُّ بابٌ أبدا ... تُغلَقُ الأيدى اذا ما فُتِحا
قد خَبَرتُ الناسَ خُبرِى شِيَمى ... بخلاءَ وتَسمَّوا سُمَحا
وتولّجتُ على أخلاقهم ... داخلا بين عَصاها واللِّحا
وبعثتُ الماءَ من صُمّ الصَّفا ... قبلَ أن أبعثَ ظنّا مُنجِحا
يشتهون المالَ أن يبقَ لهم ... فلماذا يشتهون المِدَحا ؟

---

(١) هكذا بالأصل والرواية المشهورة * أُذكرونا مثل ذكرانا لكم * (٢) صوَّح النبتُ كتصوّح : يبِس .

يُفصِح الحُسّانُ بالجـــودِ وهُمْ فرطَ بخـــلٍ يُعجِمون الفُصَحا
جَرَّتِ الحسنى غلاما ماجـــدا لم يطُع فى الجـــود إلا النُّصَـــحا
طَوّلوا فى حَلبـــةِ المجـــدِ له فمضى يَتَبـــعُ رأسا جَمَحا
مُنجَبًا من "آل إسماعيل" لم يَروِ فى الأخـــلاقِ إلا المُلَحا
كيفما طارتْ عِيافاتُ النـــدَى حَوْلَه طِرنَ يمينا سُنُحا
لا يبـــالى أىَّ زندٍ أَصـــلدتْ مَن أتى راحتَـــه مقتـــدِحا
كلّمـــا ضاقت يـــدُ الغيثِ بمـــا ملَكـــتْ جاودها مُنفَـــسِحا
لربيب النعمـــةِ آجتابَ الدجَى خابطٌ يُنضى قـــلاصا طُلَّحا
حَمَّـــلَ الهمَّ وقـــد أثقـــلَه جَـــلْدَةَ العظمِ أَمُـــونا[(١)] سُرُحا[(٢)]
تُوسِعُ البيـــداءَ ظهـــرا خاشعا فى يدِ الســـير ورأسا مَرِحا
لا تبـــالى ما قضت حاجتَهـــا ما دَمِى من خُفِّها أو قَرِحا
حَمَلَتْ أوعيـــةَ الشـــكرِ له وآنثنت تحمِـــلُ منـــه المِنَحا
أحرز الفضـــلَ طريفـــا تالدا والمعـــالى خاتِمـــا مُفتتِـــحا
وجرى يقتصُّ مِن آياته أثَرَ المجـــدِ طـــريقا وَضَحـــا
نسبٌ كـــيف ترامت نحـــوه أعينُ الفخرِ أصابت مَسرحا
أملسُ الصفحةِ لم تَعـــلَق به غمـــزةٌ من قادحٍ ما قـــدَحا
غُرّةٌ بات بهـــا مســـتصبِحا عَـــوّد البـــدرَ وقـــد قابله
منـــه بالنـــائل لمّـــا طفَحا ورآه البحـــرُ أوفَى جمّـــةً
أن يكونَ الســـامعَ المتـــدَحا وتسامت أعينُ الشّـــعرِ الى
عنك فى خُطّابهـــا مُتمـــدَحا لم تجِـــد أبكارُهُ أو عُـــونُهُ

(١) الأمون : الناقة القوية . (٢) السرح : السريعة المشى السهلة السير .

غير حُرّاتٍ أراها مُهمَلا　　حقُّها(١) عندكُمُ مُطَّرَحا
كم ترى أن يصبِر الشعرُ على　　أن تُهينوا مثلَها أو يَصفَحا ؟
أنتم آستنزلتُمُ عنها يدى　　بعد ما عزَّ بها أن أسمَحا
ورغبتم فى علا أنسابها　　وكرامٍ من ذويها صُلَحا
وأرى مطلكُمُ فى مهرها　　دام، والمهرُ على مَن نَكَحا
وثِقَ الشعرُ بكم وآتصلتْ　　غفلةٌ تُخجِلُه فافتضَحا
فآعذروه إن أتى مُقتضِيا　　فلقد أنظَركم ما صَلَحا
ومضى حَولٌ على حَولٍ ولم　　يُنتِج الوعدِ الذى قد أُلقِحا
أذكروه مثلَ ما يذكركم　　مُحسِنا وآستقبِحوا ما آستَقبَحا
وآعلموا أنّ قَليبَ الشكرِ إن　　هو لم يُمدَدْ برفدٍ نَزَحا
وآصحبوا أيامَكم وآستخدموا　　فى المعالى جُمَّهَا والصُّرَحا
بين نيروزٍ وعيدٍ أمسيا　　رائدَىْ إقبالكم أو اصبحا
تَكِهُ(٢) الأحداثُ عنكم إن رأى　　طرفُها غيرَكُمُ أو لَمَحا

٭٭٭

وقال وكتب بها الى أبى القاسم بن ماكولا، وقد آجتمع معه ببغداد فأنس به، ثم شخص الى البطيحة(٣) متقلدا إيّاها يتشوّقه ويمدحه ويصف السفينة

مَن الغادى تَحُطُّ به وتعلو　　نجائبُ من أزِمَّتِها الرياحُ ؟
جوافلُ، تحسَب الظِّلمانُ(٤) منها　　أضاء لوجهِ قانصِها الصَّباحُ

---

(١) فى الأصل "حقا" وهو تحريف. (٢) تكه: تعمى. (٣) البطيحة: أرض واسعة بين واسط والبصرة. (٤) الظلمان جمع ظليم وهو الذكر من النعام.

فـــرّتْ كلُّ شائلةٍ (١) زَفوفٍ (٢) لها من غيرها اليـــدُ والجَناحُ
ململَمـــةٍ لها ظَهـــرٌ مصونٌ وبطنٌ تحت راكبها مُتـــاحُ
ترى ســـوطَ الشِّمال يَشُلّ (٣) منها طـــرائدَ لا يُكَفُّ لهـــا جِماحُ
تُراوح رِجلُ سائقهـــا يديه ولا التعريس منـــه ولا البَراحُ
تعبُّ المـاءَ بين قذٍ وصافٍ اذا ما عافت الإبلُ القِماحُ
لعلّك ترتمى بك أو سيقضي الى المجـــد الغـــدوُّ أو الرواحُ
فصُلْ ــ وخلوتَ من ولهى ووجدى ــ وقل ــ ولك السلامة والفلاحُ ــ
لمقتدِحين فى كبدى ــ وساروا ــ لـــواعجَ ما لقاطنهـــا بَراح :
أظنّـــا أنكـــم بتم وأبقَى ؟ لَبعضُ الظنّ إثمٌ أو جُنـــاحُ
ويَحسَبُ بدرُ " عِجلٍ (٤) " أنّ ليلي له من بعـــدِ غيبته صباحُ !
وأنّى بعـــده بمُنًى وحـــظٍ ، ينازعـنى الى جـــذلٍ طِماحُ !
إذن ففركتُ بعلَ المجـدِ منـــه وبتُّ من العـــلاء ولا نِكاحُ
بمَن ولِمَن أريدُ القلبَ عنكم ليذهلَ وهو عنـــدكُمُ يُراحُ ؟
ومَن بدلٌ وهل عِوضٌ وظهري بكم يَعـــرَى وعزّى يُستبـــاحُ ؟
حَملتُ فراقَكم أو قيلَ : جَـــلْدٌ وخلفَ حشاى أسنمةٌ طِـــلاحُ
وكيف تغيضُ لى نزواتُ دمعى وتحت الدمع أجفانٌ قِراحُ !
فهل فيكم على العُـدَواء (٥) آسٍ؟ فإنّ البينَـــ فى كبدى جِراحُ
ألا عَطفا عـلى عيشٍ فسـادٍ يكـــون له بقربكُمُ صـــلاحُ
وحُرٌّ قيّـــدَته لكـــم طليقا من النـــاس المكارمُ والسماحُ

---

(١) الشائلة التى ترفع ذنبها . (٢) الزفوف : السريعة العدو . (٣) يشلّ : يطرد .
(٤) عجل : اسم قبيلة . (٥) العدواء : البعد .

وقادته لكم خِلاًّ صريحا حبائلُ مدَّها المجدُ الصُّراحُ
وأخلاقٌ سقته فأسكرتْهُ، وبعض خلائقِ الكرماءِ راحُ
نَكصتُ وقد أحالَ عليَّ قِرنٌ له سيفانِ : شوقٌ وٱرتياحُ
كأنَّ دمِي الحرامَ على يديه بُعيدَ البينِ مالُكُمُ المباحُ
فمن يكُ في النوى بطلا فإنّي أنا المقتولُ والبينُ السلاحُ
فُجعتُ بقربكم والعهدُ طِفلٌ وساعةُ وصلنا بِكرٌ رَدَاحُ
وما شبِعت برؤيتكم لحاظٌ سواغبُ لي ولا بَرَدَ ٱلتياحُ
وحتى بعدَ أملسَ لم تَعَلَّقْ له بذيول طِيبِ الوصلِ راحُ
فراقٌ سابقَ اللقيا وعطفٌ منَ الأيّامِ زاحمه ٱطّراحُ
ونُهزةُ نهلةٍ لم تُحْلَ حتّى تأجَّنَ ماؤها الشَّبِمُ القَراحُ (١)
كأنَّ الدهرَ قامرني عليها معالجةً فخانتني القِداحُ
لئن قَصُرت مساعيها وضاقت ففي الأشواقِ طولٌ وٱنفساحُ
فإن كَسرتْ عصا جَلَدِي عصاها فآمالي برجعتها صِحاحُ
وقد يلد السرورُ على عقامٍ ويحيا بعدَ ما مات المِراحُ
لعلّك — يابنَ أكرمهم يمينا وأقدمِهم اذا كُرِهَ الكفاحُ
وأوسعِهم قِرًى وأعمَّ قدرا اذا ما الكلبُ أعجزه النُّبَاحُ —
بقربك أن ستُخبِرُ أو سيُقضى لهذا الخرقِ رَقعٌ وٱنتصاحُ
فترجعَ لي ليالٍ صالحاتٌ بكم فاتت وأيّامٌ مِلاحُ
وينبُتُ تحت ظلِّكُمُ لحالي جَناحٌ حَصَّه القدَرُ المتاحُ
عَلِقتُكُمُ هوًى ومُنًى فما لي على الأيّامِ غيرَكمُ ٱقتراحُ

(١) الشبم القراح : البارد الصافي .

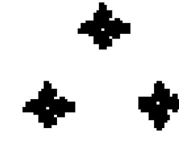
٨٤

وبعتُ بكم بنى دهرى ودهرى فعـدت وملء حِضْنَىَّ الرياحُ
أقول — وقد تعــرَّم[1] جُرح حالى وسُـــدَّ على مَطالِعِىَ السَّــراحُ[2]
وكاشــفنى وكانــ مجاملا لى عَبوسُ الوجه من زمـــنى وَقاحُ
وقد مَنعتْ غضارتَهـا وجفَّتْ على أخلاقها الآيدى الشِّحاحُ — :
غدًا يا نفس فآنتظـرى أناسـا هُمُ فَــرَجٌ لصـــدرِك وآنشراحُ
ستطلُعُ من "بنى عيسَى" عليكِ الـ ـأكفُّ البيضُ والغُرَرُ الصِّباحُ
ثِقِى بغـــنًى ثَراك غــدًا براحٍ يُطَلُّ بهـا جُـــدوبُكِ أو يُراحُ
ولا تَتسـعَّبى أســفا ويأسـا فعنــــد مَغالـــق الأمر آنفتاحُ
سيُنهِضُ ســقطتى منهــم غلامٌ عزائمـه الأزمَّـــةُ والصـــفاحُ
كريمٌ جاره حــرمٌ منيــعٌ عـــلى الأيّام أو حَىٌّ لَقَـاحُ[3]
كأنَّ الفضــــلَ فى ناديه صَونًا فتـاةُ الحىِّ تمنعهـا الـــرماحُ
هو آبتـدأ النـدَى لم أحتسـبه وأورَى لى ولم يكن آقتــداحُ
ودَرَّتْ راحتـاه ولم تُعصَّبْ وكم مِن مُـــزنةٍ لا تُستَماحُ
وظنِّى أنــ سيشفعُها بأخرى يســابقُ ســعيَه فيهـا النجاحُ
تَقُوم بهـا على مَيَــدٍ[4] قنـاتى وتُلحَمُ من خصاصـتِىَ الجِــراحُ
وتُنتَجُ مِنــ كرائم رأيـــه لى بجـانبِ جاهــه فيهـا لِقَـاحُ[5]
وعنـــدى فى الجـــزاء مسوَّماتٌ لهـا بالشكر مَغـــدًى أو مَراحُ
حُلَى الأعراضِ تضحك فى تَريبٍ لهـا عِقـــدٌ وفى صدرٍ وِشـاحُ
لهـا الغرضان من معنًى دقيـقٍ تقُــوم بنصـــره كلِمٌ فِصـاحُ

---

(١) نُزِعَ ما عليـه من لحم . (٢) السراح : التسريح . (٣) لقاح : لا يدينون للملوك ولم يصبهم فى الجاهلية سباء . (٤) الميد : الميل . (٥) اللقاح : الإبل واحدتها "لَقُوح" .

أبوها "فارسٌ" وكأنّ قَومي بها "عدنانُ" أو داري "البِطاحُ"
وأفضلُ ما جَزَيت أخًا بودٍّ وإحسانٍ ثناءٌ وآمتداحُ



وقال وكتب بها الى المهذّب أبي منصور بن المزرّع يمتدحه ويهنّئه بإملاكه (١) وإعراسه (٢)، ذهابا مع مودّة واحدةٍ بينهما ، ترتفع مع حقوقها المنافسة وتجب المساعفةُ، وكان قد قدم من سفرةٍ طويلة

قُلْ للزمان : صُلْحا قد عاد ليلي صُبحا
جادَ فزار قمرٌ كان لَوَى وشَحَّا
يلبَس جِنحا من دجى الـ ـليل وينضو جِنحا
فَرَدَّ ريحًا ناشقا "كاظمةً والسَّفحا"
كأنّ فأرَ (٣) تاجرٍ أنحَى عليها ذبحا
يبعثُ منها بُرْدُه مع النسيم نَفحا
غلّس شوقا وأصا ب فُرصةً فأضحى
طال به الليلُ نعيـ ـما والنهارُ سَبْحا
يا لَسَقامِ آملٍ بَرَا (٤) به وصَحَّا
ورشفةٍ كانت على نارِ حشاى نَضْحا
رشّ الغليلَ بَرْدُها وبلَّ ذاك البَرْحا
كانت سِبارَ (٥) كَبِدى وكان شوقي جُرحا
سل ظبيةَ الوادى تَأْ نَسْ بانَهُ والطَّلْحا،

(١) الإملاك : التزوج .
(٢) بالأصل "تعريسه" وهو تحريف ، والإعراس بناء المرء على أهله وهو الذى يريده الشاعر كما تدل على ذلك أبيات القصيدة .
(٣) الفأر : نافجة المسك وقد تقدّم .
(٤) يريد "برأ" وقد سُهّلت همزتها ، وفى الأصل "برأيه" .
(٥) السبار : ما يسبر به الجرح .

لهـا "بنعمانَ" طَلًا (١) تَـاوِى عليـه الكَشْحا :

أأنتِ أم "ظمياءُ" زُر تِ لاغبين طُلَّحا ؟

تَوسَّـدوا مَناسمـا ورُكباتٍ قُـرَّحا

أم جئتِنـا بسِـحرِها تلفّتـا ولمحـا ؟

قاربتِهـا مـلاحة وفضحتِك مِـلْحا

يا ابنـةَ أمّ البـدر يا (٢) أختَ نجـومِ البَطحا

إسـاءةً ومَـللا (٣) أزدْ أسًى وصـفحا

لحَا عليـك حاسـدٌ وحيثُ رُدَّ لَحَـا

حُبُّـك خَرْقٌ لا أرى له المـلامَ نَصْـحا

فالعـذلُ غِشٌ لى واو مات العـذولُ نُصْـحا

أنكَرتِ ابتسـامَ أيّـ امى وكنَّ كُلّحا

وأبصرتْ جِـدّى غدا فكاهـةً ومَـزحا

وما أحسَّتْ أنّ ربـ عَ الهـمِّ قـد أمحّا (٤)

وأعذبَ الشّربُ الذى كانَ الأُجَاجَ المِلْحا

أضحت خُطا البين الـ ىّ بالقـاء تُمحَى

وعاد "بالمهـذّبِ" الـ دهرُ البخيـلُ سَمْـحا

أهلا ـــ وقد مات الحيا حـتى أمات السَّرحا

وكَشَرَتْ دُرْدًا سـنو نَ أربَـعٌ وقُلَّـحا

وعاد ضرعُ النـابِ من (٥) تحت العصابِ قَرْحا (٦) ـــ

---

(١) الطلا : ولد الظبي . (٢) فى الأصل " الغدر " . (٣) يريد " زيدى إساءة وملال " .

(٤) أمحّ : عفا . (٥) الناب : الناقة المسنة . (٦) القرح : الجرب الشديد .

بغـــرّةٍ تزيـــدُ في ليـــلِ الجـــدوب قَدْحا
وبيَـــدٍ يعـــدى ندا ها المُجـــزِّينَ الرُّشّحا (١)
إن قَطَـــرَتْ فوابـــلا أو هَطَلَتْ فسـَـــحّا
ميمـــونةٍ ما مســـحَتْ بسـاطَ أرضٍ مَســحا ،
إلّا كستْ غـــدائرا هـامَ رباهـا الجُلَّحا (٢)
لا تعجبوا إن أصـفرتْ ومُـــوِّلَ الأشِـــحَّا
هـل يَسمنُ العُودُ يُشَـ ظَّى أبـــدا ويُلْــحَى (٣) (٤)
لو أنهـا بحـــرٌ لأفـ ـنَتْهـا الحقـوقُ نَزْحا
ومرحبًا بهنّ أخـ ـلاقا رِطـابا سُمُحا (٥)
اذا السـجايا فَتَرتْ عدنَ نشاوى مرْحا
أبلجُ زكّاه النـدَى فما يخـاف جَـرْحا
جهِـــدتَ ياعائبَـــهُ فهـل وجـــدتَ قَدْحا ؟
تنـحَّ عن مكـانه من العـلا! تنحَّـا
يا بن "علِيٍّ" فُـتُّم الـ أشـراطَ جُذْعا قُـرْحا
عــلوتُم النـاسَ ترا با والنجـومَ سَـطحا
لم تدَّعـوا رِبابـةً للمجـد تحـوى قَدْحا ،
إلا لكــم فــورتُها (٦) منحا بهـا وسـنحا
طينـةُ بيتٍ أرضُـــه فـــوق السماء تُـدحَى

---

(١) المجزين : جمع مجز وهو البخيل . (٢) الجلح جمع جلحاء وهى التى انحسر شعر رأسها

(٣) يشظى : يشقق . (٤) يُلحَى : يُقشر . (٥) سمحا : كريمة . (٦) الفوره : سَراة الجبل ومتنه وهو هنا مجاز .

ودوحـــةٌ أفـــرط فيـ ـها من أطال السَّـــرحا (١)

بثُمْـــرِكم (٢) حامـــلةٌ ولم تُهجِّنْ لَقْـــحا

جُمْـــلةُ مجـــدٍ كنتمُ تفصـــيلَها والشَّـــرحا

كلُّ غـــلامٍ كافـــرٍ (٣) تحت اللثامِ الصُّـــبحا

يَفـــرَعُ (٤) من شَـــطاطِهِ قبـــلَ الركوبِ الرُّمحا

يرمى بعينيـــه طُمو حا فى العـــلا وطرحا

كما تَفـــعَّى (٥) أرقـــمٌ (٦) بالرمـــلِ يُذكِى اللمحا

اذا أحسَّ نبـــأةً (٧) كشَّ (٨) لهـا وفحَّا (٩)

عِلقتُـــكم تحت شنـــو فِ الدهرِ بُلجاً (١٠) وقُرحا (١١)

وبعتُ من بعتُ بـــكم فعَبَّ بحـــرى (١٢) رِبحا

زوّجتُ آمالى بـــكم فـــوَلَدتْ لى النُّجحا

لـــولا هَنـاتٌ كالشِّرا رِ يلتمعن لَفـــحا

وغفـــلةٌ تُحـــرِق فى وجـــهِ الجمالِ القُبحا

وحاجـــةٌ تَحفِـــزنى يُضرَبُ عنهـا صـــفحا

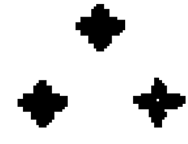
وكم غضبتُ ثم عـــد تُ أستميح الصُّـــلحا

وشـــفَعتْ نفسى لـــكم فخال عتـــبى مـــدحا

---

(١) السرح جمع سرحة وهى الشجرة العظيمة ، وفى الأصل "الشرحا" وهو تحريف . (٢) جمع الثَّمَر ثِمار وجمع الجمع ثُمُر ككتب وسكّنت الميم للضرورة . (٣) كافر : ساتر وفى الأصل "مكفِر" . (٤) يفرع : يطول و يعـلو ، وفى الأصـل " يقرع " ، والشـطاط : حسن القوام واعتـداله . (٥) تفعّى : تنكّر . (٦) الأرقم : الثعبان . (٧) النبأة : الصوت الخفىّ . (٨) كشّ : صات من جلده لا من فيه . (٩) فحّ : صات من فيه . (١٠) بلجا جمع أبلج وهو المشرق الوجه ذو الكرم والمعروف . (١١) قرحا جمع أقرح وهو الأغر . (١٢) فى الأصل "بحرى" .

يا بدرُ، هذى الشمسُ مهـ ـداةٌ اليــكَ نِكحا
ففـز بهـا وقل لهـا : نصـــرا بحكم وفتحا
مَلَكتَ "بِلقيسَ"(١) بهـا وما نَقلتَ الصَّــرحا
أقـــرتَها عَينـا وأعـ ـينُ الأعادى قَــرْحى
وأجتــــلِ نجمـا مشرقا(٢) منهـا وصُــبحا صُــبحا
وآذخـــرْ ثنـائى لبنيـ ـك كيمياء صحًّا
أنظـــم منـــه لَهُــمُ قـــلائدا ووُشْحــا
يَخطِـــر فيهـا الحَضَـ ـرِىُّ بـــدويًّا لَحْــا
يتـــلون منـــه ما تلَو ن خطبـاء فُصْـــحا
ما أرقص الأيكَ الحمـا مُ طـــربا وسَجْـــحا
وما جرى الصــومُ وجا ء الفطرُ يحـدو الأضحى



وقال وكتب بها الى الشريف الأجلّ الذكىّ ذى النباهتين أبى على عمر بن محمد السَّابِىّ، وقد كاتبـه دفعات آبتدائيًا، وكتب يخطب فيها ودّه و يمدحه، و يسأله نسج الحال والمودّة بينه، وأنفذها الى الكوفة فى رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة

سَلْ فى الغضا ـ وصَبا الأصائِل تنفحُ ـ : هل ريحُ "طيبةَ" فى الذى يُستروَحُ ؟
وهل النوى ـ وقضاؤها متردِّدٌ ـ تركتْ "برامةَ" بانةً تــترنّحُ ؟
أم شقَّ ليلَ "الغورِ" عن أقـارِهِ بعــدى يدٌ تمطو(٣) وطرف يطمحُ ؟

(١) بلقيس : اسم الملكة التى تزوجها سيدنا سليمان عليه السلام وسيرة نقل عرشها جاء بها القرآن الكريم فى سورة النمل . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل وقد رجّحناها لاتزان الشطر و إتمام معناه .
(٣) تمطو : تمدُّ .

أهلُ "القباب" — ومن بهم لمصفَّدٍ ... بالبعد أتلعَ "بالعراق" وأبطحوا —
جعلوا "الآوى" وحدَ اللقاء فقرّبوا ... ورمتْ "تهامةُ" دونهم فتنزّحوا
ووراءهم "بينُ الغوير" وهامةٌ ... رعناء[1] من "أجإٍ"[2] ورحبٌ صحصح[3]
وسِيالُ[4] "طيٍّ" في رءوس صعادها ... والخيلُ تزبُنُ[5] في الحديد وترمحُ
فمن المطالبُ والغريمُ "ببابلٍ" ... والدينُ يحجبه "الأراكُ" و"توضِح"[6] ؟
يا موردي "ماءَ النخيل" هناكمُ ... أن تُعذِبوا وشروبُ "دِجلةَ" تملحُ ٨٦
هل في القضيّة عندكم من نهلةٍ ... تروى بها هذى القلوبُ اللوَّحُ ؟
تَرِدُ الغرائبُ آنساتٍ بينكم ... وأسيركم يجدُ الفراتَ فيقمحُ
لا سكرةُ البلوى "ببابلَ" بعدكم ... تصحو ولا ليلُ البلابلِ يُصبِحُ
كم سهمِ رامٍ عندكم أهدفتُه ... قلبي ولكن تقتلون ويجرحُ
وتمايحت لي ظبيةٌ "غوريّةٌ" ... سنحتْ وظبيتكم "بنجدٍ" أملحُ
إمّا بدتْ عنكم "بسيطةُ عامرٍ" ... "فطراةُ شيبةَ"[7] بالمناسم يُرضَحُ[8]
"والجرّتان" وزندُ ناجرَ فيهما ... إمّا يشُبُّ لظًى وإما يقدحُ
فلكمْ على "الزوراءِ" من متعلّقٍ ... بشكيمتي شغفًا ورأسي يجمحُ
وكريمةِ الأبوين أطرقُ بيتَها ... والليلُ بابنِ سمائه متوشّحُ
وعليّ من ثوبَيْ هواي وعفّتي ... شوقٌ يبُلُّ وخلوةٌ لا تقبُحُ
ومحجَّب الأبوابِ في ريْعانه ... أضحت مغالقُه لشعري تُفتحُ
تتراحم الآمالُ حولَ بساطه ... عِظَمًا ولي منه المكانُ الأفيحُ

---

(١) رعناء : شاهقة . (٢) أجأ : اسم جبل . (٣) الصحصح : ما استوى من الأرض .
(٤) السيال : شجر ذو شوك ، والصعاد جمع صعدة وهي القناة . (٥) تزبن : تدفع . (٦) توضح وما قبلها أسماء مواضع . (٧) طراة شيبة : اسم جبل . (٨) يقال : رضح الحصى : كسره

رفضَ الكلامَ الوغــدَ يَعلم أنه ... يُهجَى — سوى فِقَرِي — بما هو يُمدَحُ
ومشى يجُــرُّ قــلائدى متخايِلا ... فيهـا يُقــلَّد دُرَّهـا ويُوشَّحُ
وعلى "السَّدِير" و"حيرة النعمان"(١) لى ... مِـن خاطِبٍ لو أنّ وِدَى يُنكَحُ
وفـتًى ، ذؤابةُ "هاشــمٍ" آباؤه ... دينًا و بيتاه "مِنًى" و" الأبطحُ"
رضَــعَ النبوّةَ وَاَرتَبَى فى حِجرهـا ... جَذَعا على طول الإمامة يَقــرَحُ
ورمَى بطَرفِيْــه السماءَ فلم يَنِمت ... طَرفِيْه من فَلَكِ "المجــرّة" مَطرَحُ
"عَمرُو العُلا" أدّته عن "عَمرِو العلا" ... أمٌّ متمــمــةٌ وفحــلٌ مُلقِــحُ
شرفٌ الى "الزَّهراء" مَسرَى عِرقِهِ ... وعلى " الوصىِّ " فروعُــه تترشَّحُ
تهَـابطُ الأمــلاكُ بيْن بيوته ... وتطــير وهى بهَــديه تَستنجِحُ
يا راكبَ الوجناءِ، ينقل رحلَهُ ... عنُــقٌ لها ذُلُلٌ وذيلٌ مِلوحُ(٢)
تمضى عزوفا لا تُعَــرّ ببــوّها ... يُلقِى السقائطَ(٣) بالفــلاةِ ويَطــرَحُ
و إذا أراهـا الخِمسُ ماءَ عشــيّة ... عدَّته نائمــةً لآخَرَ يُصــبِحُ
بلّغ كأنك مُفصحا " غيلانُ " وآ ... ـنفض الطريقَ كأن عنسَك "صيدحُ"
"الكوفةَ البيضاءَ" : أنَّ "بجوّها" ... قمـرا تُغــاظ به البــدورُ وتُفضَحُ
عَرِّج وقُل " لأبى علِىٍّ " ما لنا ... أُذُنَيــه : حيّتك الغــوادى الرُّوَّحُ
وسقتك كَفُّك فهى أغزرُ ديمــةً ... ما قَلَّصتْ عنــك السحابُ الدُّلَّحُ
وآزداد مجــدُك بَسـطةً وإنارةً ... وعلوُّ جَدّك والجــدودُ تُطــوَّحُ
فتَّ الصــفاتِ فلجلجَ المثنِي بما ... تولِى وأعجــمَ فى علاك المفصِحُ
فالبــدرُ تمٌّ وأنت أكملُ صــورةً ... والبحرُ عمّ وأنت منــه أسمــحُ

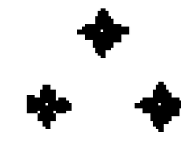
---

(١) بالأصل "جيرة". (٢) ملوح : كثير الإلاحة . (٣) السقائط جمع سُقاطة وهي ما سقط من الشيء .

والخادرُ(١) الحامي حِمى أشبالِهِ ... لك عن وليجةِ غابهِ يتزحزحُ
تركتْ سيادتَها العشيرةُ رغبةً ... لك في اقتبالك وهي بُزْلٌ قُرَّحُ
ورأتْ زئيرَك دونها فتأخّرت ... وثعالبُ الأعداءِ فيها تَضبَحُ
جمّعتَ ألفةَ عزِّها، وعزيبَها ... بقنا العدا طردا يُنَسَّلُ ويُسرحُ
وشفتْ سيوفُك من بني أعمامها ... داءً تَضيقُ به الصدورُ وتَبرحُ
دَيْنٌ شكوتَ الى الحسامِ مِطالَهُ ... فقضاه، والسيفُ المشاوَرُ أنصحُ
دِمَنٌ على القُربى تزيدُ عداوةً ... لخروقِها ما بينكم لا تُنصَحُ
حسدوا تقدُّمَ فضلكم لحقودُهم ... لا تنطفي وفسادُهم لا يَصلحُ
زحموك أمسِ فعاركوا ملمومةً ... صمّاءَ يُوقَصُ(٢) ركنُها مَن ينطَحُ
فسقيتهم كأسا مُجاجتُها الردى ... شربوا على كرهٍ لها ما يُجدَحُ(٣)
يا جامعَ الحسناتِ وهي بدائدٌ ... ومُرِبَ روضِ الفضلِ وهو مُصوِّحُ
كفٌّ تخفُّ مع الرياح سماحةً ... ومهابةٌ تزن الجبالَ وترجَحُ
قد جاءت الغررُ الغرائبُ طُلَّعا ... كالشهبِ تَثقُبُ في الدجى وتلوِّحُ
ثَمَرٌ بغرسِك قد حلتْ مُجتناتُهُ ... ونتائجٌ من بحرِ فكرِك تُلقَحُ
فنطقن والأشعار خُرسٌ عندنا ... ونجون سبقا والقوافي طُلَّحُ (٨٧)
فكأنَّ روضَ الحَزْنِ تنشره الصَّبا ... ما ظلْتُ من قرطاسها أتصفّحُ
فسوادُها من ناظري ما يَمّحي ... وسَدادُها من خاطري ما يَبرحُ
ألّفتُها من جوهرٍ في النفس لا ... يَفنَى ومعدنِ فكرةٍ لا يُنزَحُ
نظمتْ لِيَ الحُسنَ المبرِّزَ والهدَى ... فكأنني بنشيدهنَّ أسبِّحُ
وأمَا وذَرعِك في العلاء فإنه ... قَدَمٌ لباعِ الصدقِ فيه مَسرَحُ،

(١) الخادر: الأسد. (٢) يوقص: يقال أوقص عنقه أي دقها. (٣) يجدح: يُخلَط.

ما خلتُ صدقَ القول شخصا ماثلا ... يُهدَى وأن الرفد بحرٌ يُمنحُ
جاريتُها متحذّرا من سبقها ... والبرقُ يكبو عن مداى ويُكبَحُ
ومتى أقوم مكافئا بجزائها ... ونداك مفترَعٌ بها مستفتَحُ
كرمٌ تطلّع من شريفِ خلائقٍ ... أصفَى من المزن العِذابِ وأسجحُ
لم أرمِه بسهام تقديرٍ ولم ... أطرح له الآمالَ فيما أطرحُ
فلترضينّك — إن قبلتَ — معوضةٌ ... مما أصونُ " بحائلٍ " تتنفّحُ
سيّارةٌ فى الخافقين فذكرُها ... ذِكرُ الغمائم باكرٌ مترَوِّحُ
تجزى الرجالَ بصدقهم فصديقُها ... فى غِبطةٍ وعدوُّها لا يفرحُ
مجنوبةٌ لك لا تزال جِباهُهَا ... أبدا على السّبق المبرّح تُمسَحُ
فامددْ لها رسَنَ الرجاءِ فإنها ... بالودِّ تُشْكَمُ(١) والكرامةِ تُشبَحُ(٢)
مهما تُعرِّضُ للرجالِ بِدِينِها ... فديحُها لك بالغلوِّ يُصرِّحُ



وقال وكتب بها الى زعيم الملك أبى الحسن بن عبد الرحيم يهنّئه بالمهرجان ويشكر مراعاته

أتكتُمُ يومَ " بانةَ " أم تبوحُ ؟ ... وأجدرُ لو تبوحُ فتستريحُ !
حملتَ البينَ جَلْدا والمطايا ... بَوازِلُها بما حَمَلتْ طُلوحُ
وقمتَ وموقفُ التوديع قلبٌ ... يطير به الجوى وحشًا تَطيحُ
تَلاوذُ(٣) حيثُ لا كبدٌ تلظّى ... بعتبةٍ ولا جفنٌ قريحُ
فهل لك غير هذا القلبِ تحيا ... به أو غير هذى الروحِ روحُ ؟
لعمرُ أبى النوى لو كان موتا ... جَنَتْ لك فهو موتٌ لا يريحُ

(١) تشكم : يُسَدُّ فوها بالشكيمة . (٢) تشبح : تُقيَّد . (٣) تلاوذ : تلوذ .

يفـارِقُ عاشـــقٌ ويمـوتُ حىٌّ وخيرُهُمـا الذى ضَمِنَ الضريحُ
وقال العاذلونَ : البعدُ مُسْلٍ فمـا لجواك ضاعفـه النزوحُ !
وفى الأظعانِ طالعـةٌ "أَشْيَأً" أبو لونينِ مَنّاعٌ منـوحُ
سـلافةُ ريقـه بَشَـلٍّ حرامٌ ووردةُ خـدّه مما يُبيـحُ
اذا كتمتْه خالفـةٌ[1] وخِـدرٌ وشَى بمكانه المسـكُ النضيـحُ
أسارقه مُسارَقةً ودونَ الـ ـخِلاطِ به الأسـنّةُ والصفيحُ
ولم أرَ صـادقَ العينينِ قبـلى أضـلَّ فـدلَّه شـمٌّ وريحُ
أيا عجبـا يُهتِّـكُ فى سـلاحى - وقد حطم القنَا - طرفٌ طموحُ
ويمنعنى على "إضم" - وقدما قنصتُ أسـودَها - رشأٌ سَنيحُ
رمَى كبدى وراح وفى يديه نُضوحُ دمى، فقيل : هو الجريحُ
وأرسـلَ لى مع العُـوّادِ طيفا يُرى كرما وصاحبُـهُ شحيـحُ
إذا كَرَبَ[2] الرىُّ يُبِلُّ[3] شيئا ألمَّ فدُمِّيَتْ تلك القُـروحُ
فقال : كم القنوطُ وأنت تحيـا وكم تأتى الغنىَّ وتسـتميحُ ؟
شكوتَ، ومَن أرى رجلٌ صحيحٌ ! فقلتُ له : وهل يشكو الصحيحُ ؟
فما لك يا خيالُ - خلاكَ ذمٌّ - أتاحك لى على النأى المتيـحُ !
فكيف وبيننا خيطا "زَرودٍ" قَرُبتُ عليـكَ، والبـلد الفسيحُ !
أعزمٌ من "زعيم الملك" تَسرى به أم من ندَى يده تَميـحُ ؟
حلتَ اذًا على ملكٍ كـريم الى رحلى يعـودُ بك "المسيحُ"
وجئتَ بنائلٍ لا البحرُ منـه بمنتصِـفٍ ولا الغيثُ السَّفوحُ
حَمَى اللهُ ابنَ منجبـةٍ حمانى وقد شُـلَّت على الراعى السُّروح

(١) الخالفة : عمود من أعمدة البيت فى مؤخره . (٢) كرب : قرب . (٣) يُبِلُّ : يشفَى .

(٨٨)

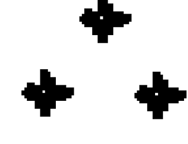
وســـدَّ بجوده خَــلَّاتِ حالى ... وقد ضعفتْ على الخَرْقِ النَّصوحُ
تكفَّلَ من بنى الدنيا بحاجى ... تَنـــوجُّ فى عقائمها لَقــوحُ
تفـــرّغ لى وقد شُـــغِلَ المُواسى ... وخالصنى وقد غُشَّ الصــريحُ
وقام بنصرِ ســـؤدُده فسارتْ ... مَطالعُـــهُ وأنجمهـــم جُنـوحُ
حَلَتْ مِدَحِى لقـــومٍ لم يَهَشّـــوا ... وغنّـاه فاطـــربه المــديحُ
كأنَّ الشعرَ لم يُفصـــحْ لحىٍّ ... سواه وكلُّهـــم لَحِنٌ (١) فصيحُ
جـــوادٌ فى تقلُّبِ حالتيـــه ... فلا سَـــعةٌ تَبين ولا رُزوحُ
اذا قامت له فى الجـود ســـوقٌ ... فكلُّ مُتـاجرٍ فيهـا رَبيـــحُ
تمرَّن فى السيادة منـه ماضٍ ... عـــلى غُـــلَوائه لا يســـتريحُ
جَرَى متـــدفقـا فى حلبتيْهـا ... كما يتـــدَفّق الطِّرفُ السَّـــبوحُ
وجمَّـع مُلكُ " آل بويه " منه ... على ما شتَّت " الكافى " النصيحُ
يقلِّبُ منـــه أنبـــوبا ضعـــيفا ... تَدينُ له الصـــفائح والسريحُ (٢)
وكانَ الفارسَ القلَمىَّ يُبـــلى ... بحيث يُعـــرِّدُ (٣) البطلُ المُشـــيحُ
وَرَى بضيائه ـــ والليلُ داجٍ ـــ ... خُفوقَ النورِ منبلجٌ وَضـــوحُ
أضـــلَّ الناسَ فى طرق المعـالى ... سبيلًا بين عينيـــه يلوحُ
وضمَّ الحبـــلَ مُحـــلَولًى مَريرًا ... أخو طَعمينِ منتقمٌ صفوحُ
فيـــوم الأمنِ وَرّادٌ شروبٌ ... ويوم الغَبنِ عيّـافٌ قَمـــوحُ
" أبا حسنٍ " عدوّك من تَرامَى ... به الرَّجوانِ (٤) والقـــدَرُ الجَموحُ
الى متمـــرِّد المهوَى عميـــقٍ ... فتطـــرحه مَهـالِكَهُ الطَّـــروحُ

(١) اللحن : الفطن . (٢) السريح من الخيل : المُعرَّى . (٣) يعرّد : يفرّ ويهرب .
(٤) الرجوان مثنّى رجا وهو ناحية البئر ويقال : "رُمىَ به الرَّجوان" من باب الأستهزاء كأنه رُمىَ به رجوا بئر .

تفـــرّس فى الغزالةِ(١) وهو أعشى ليقـدَح فى محاسنهـا القَــدوحُ
ينـاطحُ صخـــرةً بأجَــمٍّ(٢) خاوٍ أيا سَرْعانَ ما حُطِمَ النطيحُ
بحقك ما أبحتك من فؤادى مضـايقَ لم ينلهـا مســتميحُ
أصـارك وهى خافيـــةٌ اليهـا ودادُك لى ونائلُك السـجيحُ(٣)
فإن أحرستَ ريبَ الدهرِ عنّى بعونك والنـــوائبُ بى تَصيحُ ،
ولم تَبْعَلْك(٤) بى مـــترادفاتٌ من الحاجاتِ تغـدو أو تروحُ ،
وغـــيرك حامَ آمالى عِطاشا عليـــه وما يُبَـــلُّ لهنّ لُــوحُ(٥) ،
تَزاورَ جانبـا عن وجه فضلى فضاع عليـــه كَوكَبِيَ الصبيحُ ،
جفانى لا يَعُـــدُّ علىَّ ذنبـا بأعـــذارٍ وليس لهـا وضوحُ ،
أعاتبُـــه لأنقـــلَه ويعيـا بنقلِ "يَلَملَمَ" اليومُ المُـــريحُ ،
وكم أغضيتَ إبقـاءً على ما أتى وســـترتَ لو خَفِيَ القبيحُ ،
فلا تعـــدَمك أنتَ مكـرراتٌ على الآفاق تقطُنُ أو تَسيحُ
لهـا أَرَجٌ بنشرك كلّ يومٍ على الأعراض ضَوعتُه تفــوحُ
تَصاعَدُ فى الجبـالِ بلا مَراقٍ ويَقـذِفُ فى البحار بهـا السُّبوحُ
تمرُّ عليـــكَ أيّامُ التهـانى ومنهنّ المبـارَكُ والنجيحُ
بجيـدِ المهرجان وكان عُطْلا قلائدُ من حلاها أو وُشـــوحُ
بشائرُ أنّ عمركَ فى المعـالى يعُــدُّ مُضاعِفا ما عَدَّ "نوحُ"

---

(١) الغزالة : الشمس . (٢) الأجمّ : الكبش لا قرن له . (٣) السجيح : الغزير .
(٤) يقال : بعل بأمره : برِمَ فلم يدرِ ما يصنع . (٥) اللوح : العطش .



وقال وكتب بها الى ناصر الدولة أبى القاسم بن مكرم، وأنفذها الى عمان على يد صاحبه وذلك فى سنة أربع وعشرين وأربعمائة

لمن صاغياتٌ (١) فى الحبالِ طلائحُ ... تسيلُ على "نعمانَ" منها الأباطحُ
تخابط أيديها الطريقَ كأنها ... مَوائرُ فى بحر الفلاة سوابحُ
دجا ليلُها وهى السهام تقامُصا ... فلم ينصرم إلا وهنَّ طَرائحُ
كأنَّ الوجى (٢) سرٌّ تخاف انتشارَه ... فمنها مُرِمٌّ (٣) بالتشاكى وبائحُ
حَمَلْنَ شموسا فى الحُدوج غواربا ... وليلُ السُّرى منهنّ أبلجُ واضحُ
ينوء بها أن القدودَ خفائفٌ ... ويُظلِعها أن المتونَ رواجحُ
وفيهنّ منصورُ السهام مسلَّطٌ ... لعينيه أن تَدوَى (٤) القلوبُ الصحائحُ
يطير جُبَارا (٥) ما أراقت لحاظُه ... اذا وُقِّيتْ حكمَ القصاصِ الجرائحُ
رمانى ونسكُ الحجّ بينى وبينه ... ولم يدر أنّ الصيد فى الحجّ قادحُ
طرحْتُ "بجَمْعٍ" نظرةً ساء كسبُها ... وتبعثُ شرًّا للعيون المَطارحُ
فإن ستَرتْ تلك الثلاثُ على "مِنًى" ... هواى فيومُ النَّفرِ لا شكّ فاضحُ
بكيتُ ولامَ العاذلاتُ فلم تفِضْ ... على رُقيةِ العذلِ الدموعُ السوافحُ
ولم أرَ مثلَ العينِ تُشفَى بدائها ... ولا كالعذول يُحتوَى وهو ناصحُ
أمنكِ ابنةَ الأعراب طيفٌ تبرّعتْ ... به هَبّةُ التغويرِ والليلُ جانحُ؟
طوى "الرملَ" حتى ضاق بينى وبينه الـ ... ـعِناقُ وما بينى وبينكِ فاسحُ
فباتَ على ما ترهبينَ ركوبَه ... هُجوما وفيما تمنعين يسامحُ

(١) الصاغيات: المائلات. (٢) الوجى: الحفا. (٣) المرمّ: الساكت.
(٤) تدوَى: تمرض. (٥) جُبارا: هدرا.

٨٩

رعَى اللهُ قلبـا ما أبرَّ بمن جفا وأثبتَ عهــدًا والعهــودُ طوائحُ
وأوسـعَ ذَرعا بالوفاء وصــونِه اذا ضاق ما تُطوَى عليــه الجوانحُ
عذيرىَ من دهرى كأنى أريده على الودّ سَلمـا وهو قِرنٌ مكافحُ
وصحبـةِ خَوّانينَ، بائعُهم وإن تَكثَّر منهـم بالتوحُّـدِ رابحُ
أخوهم أخــو الذئب الخبيثِ يَدلُّه على الدمِ ما تُملِى عليــه الروائحُ
وأيدٍ سِــباطٍ[1] وهى بالمنع جَعــدةٌ[2] تلاطمنى منهـا اللواتى أصافحُ
يضيء على أبصارهم ضوءُ كوكبي وموضعُه من مطالِع الفضــل لائحُ
قعدتُ مع الحرمانِ بينَ ظهورهم وطائرُ حظّى لو تعيَّفتُ سانحُ
لقد كان لى عن "بابلٍ" وجُدوبها مذاهبُ يتــلوها الغِنى ومَنادحُ
تركتُ عبابَ البحــر والبحرُ مُعرِضٌ وأمّلتُ ما تَسق الرّكايا النــوازحُ
ولو نهضتْ بى وثبــةُ الجَدّ زاحمتْ على المـاء هذى الآبيـاتُ القــوامحُ
إذًا لسقاها "ناصرُ الدين" ما آستقتْ كُبودٌ حِرارٌ أو شِــفاهٌ مَلاوحُ
وقد كانت "الزوراءُ" دارَ إقامةٍ ومَنْعَمَةٍ فيهـا المـنَى والمَفـارحُ
زمانَ العُــلا محفــوظةٌ فى عِراصِها ثِقـالٌ وميزانُ الفضـائلِ راجحُ
فقــد حُوّلتْ تلك المحاسنُ، وآنتهتْ الى غيرها فى الأرض تلك المَنـائحُ
وأضحتْ "عمانُ" للمكارمِ رُحلةً[3] تُراحُ عليهـا المتعَبـاتُ الروازحُ
بهـا المُلكُ طَلْقٌ والمغانِى غَنيّــةُ الـ ـرُّبا ومســاعى الطالبين مَنَاجحُ
يضوع ثراهـا بالنــدى فتخالهـا رياضـا وكانت قبــلُ وهى ضرائحُ
يدبّرها سَــبطُ اليدينِ، بنـانُه لمقفَلِ أرزاقِ العبـادِ مَفاتحُ

(١) سباط : كريمة لينة . (٢) جعدة : شحيحة جامدة . (٣) الرُّحلة بالضم : المكان يقصده الراحل .

صفا جوُّها بعـــد الكدور بعـدله ... وطابت حسـاياها[1] الجِباتُ[2] المَـوالحُ

فمـا غـــيرها فوق البسيطة للعــلا ... مقــرٌّ، عـلى أن البلاد فسائحُ

ولا مَلِكٌ إلا وفضـــلةُ ربّهـا ... عليـــه اذا عُـــدَّ الملوكُ الجَحَاجحُ

بهمّة محيي الأمّـة آجتمعت لهـا الـ ... ـبدائدُ وآنقادت اليهـا الجـوامحُ

بأروعَ، وسمُ الملكِ فــوق جبينـــه ... ـ اذا آرتابت الأبصارُ ـ أبلجُ واضحُ

اذا نُسِبَ الأملاكُ لم يَخش خجلةَ الـ ... ـدعاوى ولم تدخل عليـــه القوادحُ

من النَفَـر الغــرّ الذيـن ببأسهم ... ونعمائهـــم تُلقَى الخطوبُ الفوادحُ

اذا ما دجت عشواءُ أمرٍ فأمرُهــم ... ونَهيُهُـــمُ شـــهبٌ لهـا ومَصابحُ

لهـــم قصباتُ السبق في كلّ دولة ... هـــم السرُّ[3] منهـا والعتاقُ الصرائحُ

ينالون أقصى ما آبتغوه بأذرع ... مخاصرُها[4] صُمُّ القنا والصـــفائحُ

أصولُ عـــلًا منصورةٌ بفـــروعها ... اذا غاب مُمسٍ منهُـــمُ هبَّ صابحُ

وربَّ " يمينُ الدولة " المجدَ بعـدهم ... كما ربَّت الروضَ الغيوثُ السوافحُ

جرى جريَهـــم ثم آستتمّ بسبقه[5] ... وكم وقفتْ دون الجِــذاع القوارحُ

همـامٌ مع الإصرار مُصطلِمٌ[6] لمن ... عدَى ومع الإقــرار بالذنب صـافحُ

تســنّم أعوادَ الســـرير محجَّبٌ ... لواحظُه شرقا وغــربا طــوارحُ

يُراصِدُ جَرْيَ الأرض رجْعاتُ طَرفه ... كما ركِبَ المَـرباةَ أزرقُ[7] لائحُ

ألا أيّهـا الغادي ليحملَ حاجتي ... لعلّك إن بُلِّغتَ بالنّجح رائحُ

أعدْ في مقـــرّ العـــزّ عنى تحيّـــةً ... يُذَكّي النســـيمَ طيبُها المتفاوحُ



(١) الحسايا جمع حَسِيّة وهى كل ما يُحتَسَى، وفى الأصل "حشاياها" وهو تحريف . (٢) فى الأصل "الجنات" وهو تحريف أيضا . (٣) السِّر : اللُّب : (٤) المخاصر جمع مِخصرة وهى ما يأخذه الملك بيده يشير به اذا خاطب . (٥) فى الأصل "بسيفه" وهو تحريف . (٦) مصطلم : مستأصل . (٧) الأزرق اللائح : البازى .

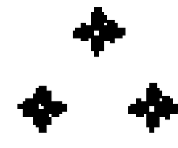
وقل : عبدُك المشتاقُ لا عهدُه عفا ولا وجدُه — إن نُقِّلَ الوجدُ — نازحُ
ومن لم يُخَيَّبْ قطّ عالى ظنونه لديك ولم تُخْـدِجْ مناه اللواقحُ (١)
وأغنيتَـه عمّن سواك فلم يُبَلْ جفا مانـعٌ أو بَرّ بالرفـد مانحُ
قَليبٌ، قريبٌ لى "ببغـداد" ماؤها ومنبعُها شحـطَ النـوى متنازحُ
لهـا كلّ عامٍ من سماحـك ناهزٌ (٢) ومن عهدك الوافى رِشاءٌ وماتحُ
اذا ما آستدرّ الشكرُ سَلسالَ صَوبِها وجاءك عنى تمتريهـا المـدائحُ
أتتنى وبطنُ البحر ظهـرُ مطيِّها فـروّتْ غليلى والسفينُ النواضحُ
وما زادها التنقيصُ إلا غـزارةً وإلا صـفاءً طولَ ما أنا نازحُ
تبُلُّ ثرى أرضى وجسـمِيَ وادعٌ وتُثمـرُ لِأبنِى وهو سـاعٍ مُكادحُ
كلانا سُقِى من عفوِها وزُلالها وإن حبسـتنى عُقْلتى (٣) وهـو بارحُ
فللهِ مولًى منـك ما لِىَ عنـده ومَتجَـرُ من يُدلِى بجاهِى رابحُ
وها هـو قد كرَّت اليـك رجاءَهُ سوائرُ حاجٍ طـيرُهنّ سـوانحُ
فأمرُك — زاد اللهُ أمرَك بسطةً — بمـا عَوّدت تلك السجايا السحائحُ
أَعِنْ جهدَه وآعرف له خَوض زاخرٍ يهـزُّ الضلوعَ موجُـه المتناطحُ
ولم أسـتزدْ نُعماك الا ضرورةً وقد تُسـتزادُ المزنُ وهى دوالحُ
بما ثَقَّلَتْ ظهرى الخطوبُ وضاعفتْ تكاليفَ عيشى وآنتحتنى الجـوائحُ
وما بُثَّ من زُغبٍ حَوالَىَّ كالقطا تَنَزّى الشّـرارِ أعجلتها المَقادحُ
أمسّح منهـم كلَّ عِطفٍ أسفتُ إذ أتانى وقـد بُيِّضنَ منّى المَسـائحُ
نجـوتُ على عصرِ الشبيبة منهُـمُ وأرهقـنى المقـدارُ إذ أنا قارحُ

(١) يقال : أخدجت الدابة : جاءت بولد ناقص الخَلْق. (٢) الناهز : الذى يضرب بالدلو فى البئر لتمتلئ . (٣) العُقلة : ما يُعقَلُ به كالقيد أو العِقال، وفى الأصل " غَفلَتى ".

فدتك ملوكٌ ذكرُ مجدِك بينهم مثالبُ في أعراضهم وجرائحُ
اذا لُعِنوا صَلَّتْ عليك محافلٌ صفاتُك قرآنٌ لها ومَسابحُ(١)
حَمَوا مالهم أن تُنتحَى بنقيصة عقائلُه والساريات السرائحُ
ومالُكَ في الآفاق شتَّى موزَّعٌ، كرائمُه والباقياتُ الصوالحُ
سهرتَ ونام الناسُ عمّا رأيتَه كأنك للعلياء وحدَك طامحُ
وجاريتَ سيبَ البحرِ ثم فَضَلْتَه وهل يستوى البحرانِ عذبٌ ومالحُ؟
أعرِنِيَ سمعا لم تزل مطربًا له اذا ما تغنَّته القوافي الفصائحُ
وأصغِ لها عذراءَ لولاك لم تُجِب خطيبا ولم يظفَر بها الدهرَ ناكحُ
من الباهراتِ لم تُحدِّثْ بمثلها الـ نفوسُ ولم تُوصَل اليها القرائحُ
ظهرتُ بها وحدى على حين فترةٍ من الشِّعر، برهاني بها اليومَ لائحُ
ومِنْ شرفِ الأشعار أنك سامعٌ ومن شرف الإحسان أنّىَ مادحُ
ومَنْ لِيَ لو أنّى مَثَلْتُ مُشافِها أفاوضُها أسماعَكم وأطارحُ
وأن ينهضَ(٢) الجَدُّ العَثورُ بهجرةٍ تُعالَجُ أشواقى بها والتَّبارِحُ
ويا ليتما ريح الشَّمال تهبُّ لى، فتُطلعَنى منها عليك البوارحُ
وكيف مَطارى والخطوب تحُصُّنى وأخذِىَ شَوطى والليالى كوابحُ
وقد كان جُبن القلب يُقعِدُ عنكمُ فقد ساعدَتْه بالنكولِ الجوارحُ
وأقسمتِ الستُّونَ ما لخروقها اذا اتسعتْ في جِلدة المرءِ ناصحُ(٣)
وإنى على أنسى بأهلى وموطنى لأَعلمُ أنَّ العيشَ عندك صالحُ

---

(١) في الأصل "مسابح" وهو تحريف. (٢) في الأصل "وإن نهض". (٣) الناصح: الخياط.



قافيـــة الدال

بعـــد خلو حرف الخـــاء

وقال يهنئ نقيب النقباء أبا القاسم بن ممّـا بخِلَع وحُملانٍ(١) أُخرجَتْ اليه من الحضرة ويصف العُودَ والجامَ والخِلَعَ

أرى طَـرفَها أنّ الخضابين واحــدُ ... ولكنّه ما بَهــرجَ(٢) الشـيبَ ناقدُ (٩١)

ضَـــلالةُ حُبٍّ غادرتنى مزوِّرا ... عِــذارى وإنى لو أفقتُ لَراشـــدُ

يقولون: عُمْرُ الشيبِ أطولُ بالفتى، ... وما سرَّنى أنى مع الشَّـــيبِ خالدُ

أماضٍ فغـــدَّارٌ زمانٌ أباحـنى ... حريمَ الهــوى أم حافظٌ لِى فعائدُ؟

ودارَينِ من عالى "الصَّرَاةِ" سقتهما الـ ... ـبوارقُ رِبْعِىٌّ(٣) الهوى والرواعـــدُ

ألفتُهما والعيشُ أبيضُ ضـاحكٌ ... بربعهـــما والظلُّ أخضرُ باردُ

ونَدمانُ صَبحِى صاحبٌ متســمِّحٌ ... معى، وضجيعُ الليـل إلفٌ مُساعدُ

وأخرسُ، ممَّا سنَّت "الفرسُ" ناطقٌ(٤) ... يُهِبُّ رياحا رَوحُه وهـــو راكدُ

على صدره بالطُّول سبعٌ ضعـائفٌ ... تدبِّرها بالعَـــرضِ سَبعٌ شـــدائدُ

وخمسٌ سكونٌ تحت خمسٍ حَوارِكٍ ... تُمَـــدُّ ثلاثًا يمتطيهنَّ واحـــدُ

يشرِّدُ من حلم الفـــتى وهو حازمٌ ... فيرجعُ عنـــه فاســـقا وهو عابدُ

وقَوراءُ(٥)، ماءُ الكرم أحمـــرُ ذائبٌ ... عليهـا وماء التـبر أصـــفرُ جامدُ

---

(١) الحُملان: ما يُحمَــلُ عليه من الدوابّ فى الهِبَة خاصّة. (٢) بهرج: زيّف.

(٣) الربعىّ: ما نتج فى أيام الربيــع وهو هنا مجاز. (٤) يكنى عن العود ويصــفه.

(٥) القوراء: الواسعة، ويريد بهـا الكأس.

تُمثّلُ "بَهْــرامَ الكواكبِ"[(١)] قائمـا بها حيثُ "بَهرامُ الأكاسر" قاعدُ
أميرانِ، يُخفِي قائمَ السيفِ قابضٌ عليــه، ويُبــدى دُرّةَ التاج عاقدُ
تَبِيـنُ وحبّاتُ المـــزاج نوازلٌ وتَخـــفَى وحبّات الحَبابِ صواعدُ
مَصـالحُ عيشٍ والفتى من خلالهـا اذا لاحظ الأعقابَ فهى مَفاسـدُ
ودنيا، لسانُ الذمّ فيهـا محكَّمٌ ولكنهـا عند "الحسـين" مَحامدُ
اليكم بنى الحاجاتِ إنّىَ رائدٌ لِيُحبَسَ جارٍ أو لِيَبرُكَ واخـــدُ
أبٌ بكُمُ بَــرٌّ وأنتم مَعقّةٌ أخٌ لكُمُ دِنيّـا وأنــتم أباعِــدُ
حبيبٌ اليــه ما غنمتم كأنه اذا جادَ مرفودٌ بمـا هو رافــدُ
أناةٌ[(٢)] ومن تحت القطوبِ تبسّمٌ أوانًا وفى عقب الأناةِ مكايدُ
محاسنُ لا ينفــكّ ينشُرُ حامـدٌ لها بعضَ ما يَطوِى على الغلِّ حاسدُ
ولمـا جلاك الملكُ فى ثوب جسمه تراءت على قدر العروس المَجاسدُ
أثبتُ بهـا عذراء ما افتضّ مثلَهـا سوى ربِّها ، ما كلُّ عذراءَ ناهـــدُ
"بهائيّة" تُعزَى لأ شرفِ نسـبةٍ لتيأسَ منهـا كُلُّ نفسٍ تــراودُ
لهـا أرَجٌ للعـــز باقٍ وإنهـا على عزّ من تُهـدَى اليه لَشاهـــدُ
على منكِب الفخر استقرّت ولم تكن تُلاقيــك[(٣)] لو لم تدرِ أنّك ماجـــدُ
أبانَ بها ما عنده لك ، إنمـا تُحلَّ لإكرام الســيوف المَغـامدُ
فزاد "بهـاءَ الدولةِ" اللهُ بسطةً على أىّ عِلقٍ[(٤)] منــك أضحى يزايدُ
لئن كان سيفا مرهَفَ الحــدّ إنه لَيَعــلمُ عِلمَ الحــقّ أنك ساعــدُ
أتانِىَ ليلا — قرَّ عينا — مبشّرى فأيقظنى وَهْنًـا وإنى لَراقـــدُ

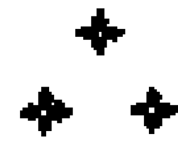
---

(١) بهرام الكواكب : المريخ ، قال حبيب بن أوس :

له كبرياءُ المشترِى وسعودُهُ ✽ وسَوْرةُ بَهرامٍ وظَرفُ عُطارد

(٢) فى الأصل "أتاك" . (٣) فى الأصل "تلقّيك" . (٤) العلق : الشيء النفيس .

وقمتُ، فكفٌّ (١) يشكر الدهرَ كاتبٌ ... ثناك، وخدٌّ يشكر اللهَ ساجــدُ
وناديتُ فانثالتْ معانٍ كأنّ ما ... تنظّمه منها القوافى فرائدُ
وتنقذْن لى ما سرنَ ظهرَ مدائحى ... اليك وهنَّ عن سواك حوائدُ
وما كنّ مع طول القيام صواديا ... ليسْرَحنَ إلا حيث تصفو الموارِدُ
ولست كمن يُعطِى الأسامِي نوالَه ... اذا جاد تقليدا وتُلْغَى القصائدُ
وما الشّعرُ إلا ما أقامت بيوتُه ... وسارت فأضحى (٢) قاطنا وهو شاردُ
وما هو إلا فى رقابٍ – اذا فشا ... به الحفظُ – أغلالٌ وأخرى قلائدُ



وقال يمدحه و ينتجّزه وعدا طال مطله به

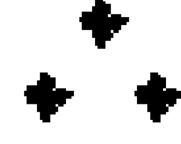
أقامتْ على قلبي كفيلا من العهدِ ... يذكّرنى بالقربِ فى دولة البعدِ
فقولا لواشيها ـ وإن كان صادقا ـ : ... وفائى لها أحظَى ولو غدرتْ عندى
خليلىَّ، ما للريح هبّت مريضةً ... هل آجتدتِ البُخّالَ أم حمَلتْ وجدى؟
ضمنتُ من الداءين ما لا تُقِلُّه ... على طرحها الشمُّ الهضابُ من الصّلدِ
حنينٌ، ولكن مَن لِشملِي بجامعٍ؟ ... ومدُّ يدٍ، لكن مِنَ الرُّجُلِ المُجدِى؟
فلا حُبَّ بل لاحظَّ نالك حظُّه (٣) ... قد آشترك الأحبابُ والحظ فى الصدِّ
وسمّى زمانى طولَ صبرى تجلُّدا ... عدمتك، ما أبقيتَ بعدِى للجَلْدِ؟
كما ذمَّ مَنْ قبلى ذممتُك عالما ... بأنك موقوفٌ على الذمِّ مِن بعدِى
ولكن تجاوَزْ لى بصرفك ماجدا ... اليه اذا جارتْ صروفُك أستعدى
اذا «الصاحبَ» آستنجدتُه فوجدتُه ... فَرُغْنِيَ فيمن غيره شئتَ بالفقدِ

(١) كفّ مؤنّثة وتذكيرها هنا يراد به العضو . (٢) رجّحنا هذه الكلمة لسقوطها فى الأصل .
(٣) الحظ الأولى بمعنى الجد والثانية بمعنى النصيب .

وإن مرَّ فى الأحباب عيشٌ بغيره ... فحسبى بعلم الله فى ذاك والحمد
وما أعرفُ الممدوحَ لم يَجزنى به ... اذا قلتُ خيرا ، إنَّ ذلك بالضدِّ
أحقُّهمُ عندى بما قمتُ مثنيا ... أعدُّده مَنْ فات إحسانُه عَدّى
فإن تكن الأيّام أجدبن مرتعى ... لديه وكدّرن الزلالة من وِردى
أقولُ لآمالى — وأخشى قنوطَها — ... ركوبُكِ ظهرَ الصبر أدنَى الى الرشدِ
تُطار فلولا وجهُ سعدِك لم يكن ... سِراجُك فى الظلماء نجمَ "بنى سعدِ"
"أبا القاسم" امنحنى سمعتَ استماعةً ... وقِفْ بى من استبطاء حظّى على حدِّ
سخوتُ بشعرى قبلَ مدحك لاقيا ... بِسَبْط(1) كلامى كلَّ ذى نائلٍ جعدِ
اذا قلتُ : أين الجودُ؟ أنشد بخاله : ... محا الدهرُ ربعًا "بالمشَقَّرِ(2)" من "هِندِ"
تعابُ لديه الشمسُ بالنور حُجّةً ... على منعه ، والماءُ فى القيظ من بَرْدِ
وفاضت — وهم يُبْسٌ — بحارُك بينهم ... فياليت شعرى ما لجودك ما يُعدى!
وقد كان لى فى الشعر عندك دولةٌ ... ولكن قليلٌ مُكثُها دولةُ الوَرْدِ
أظلُّ وما فى عاشقيك محقِّقٌ ... سواى ، أقاسى الهجرَ من بينهم وحدى
فلِمْ أنت رَاضٍ لى وللمجد وقفةً ... تَزَاحَمَ دمع اليأس فيها على خدِّى
وما غيرُ تأميلى بدينى تضاؤه ... فكم أتقاضاه وأنحتُ من جِلدى
عسى يقف الإنجاز بى عند غايةٍ ... تريح فلى حَولٌ أُجَرِّعلى الوعدِ
تساويفُ وفّاها المِطالُ حدودَه ... فعجِّل لها الإنجازَ أو جَبهةَ الرَّدِّ

---

(١) السبط نقيض الجعد وقد تقدم تفسيره ، وفى الأصل " بسيط " . (٢) المشقّر : اسم موضع .



وأنفذ اليه الكافى الأوحد ما جرت به عادته من رسومه ، فكتب اليه يمدحه، ويذكُر تنزّهه عن النظر فى الوزارة بالرّىّ، وآعتزاله إياها ترفعا عن نزول الحال فيها الى أحد أتباعه، وما بان من عجز الداخل فيها بعده

اذا صاحَ وفدُ السُّحبِ بالريح أو حَدَا ... وراح بهــا ملأَى ثِقالا أو آغتــدى
فكان وما باراه من عَبَراتنـا ... نصيبَ مَحَــلٍّ "بالجنـابِ" تأبَّدا (١)
وما كنتُ لولاه ــ ولو تربت يدى ــ ... لأَحمـــلَ فى تُربِ لمـاطِرِهِ يدا
خليلىَّ، هذى دارُ "لمِيـاء" فاحبسا ... معى وآعجبا إنـ لم تُميــلا فتَسعدا
نعاتب فيها الدهرَ، لا ! كيف عتبُهُ؟ ... وأخلاقُه إخلاقُ ما كانـ جَدَّدا
سلاها -- سـقاها ما يُعيــد زمانَهـا ... وعيشا بهـا ما كان أحلى وأرغدا ـ :
عهِـدْنا لديكِ الليـــلَ يُقطَعُ أبيضا ... فلِمْ صار فيك الفجرُ يَطلُعُ أَســودا؟
فأيـنـ الظبـاء العامراتك بالظُّبى ... ثِنًى وفُــرادى، غافلاتٍ وشُرَّدا؟
وليـــلُ آختلاط لو تغاضَى صباحُهُ ... لمـا مازت الأيدى القِنـاعَ من الرِّدا
أبعدَ جلاءِ العينـ فيك من القذَى ... أرى أثَرا أنّى تلفتُّ مُرْمِـــدا؟
لعمرُ الجـــوى فى رُفقتى بِك إنه ... يخامر قَرحانَـ الحشا ما تعـــوَّدا
وقلتُ: صَدًى، قالوا: الفراتُ الذى ترى ... وهيهات! غيرَ المـاء، ما نُقِع الصدَى
مضى الناسُ مّمن كان يعتــدُّه الفتى ... وما أكثرَ الباقينـ إن هو عـــدَّدا
وكانـ بكائى أننى لا أرى الأخَ الـ ... ـودودَ، فمَن لى أن أرى المتــودِّدا!
أمنعطفٌ قلبُ الزمانـ بعاطشٍ ... يرى الأرضَ بحرا لا يرى فيه مَوردا؟
تحمَّل شرقيًّا مع الركـب شــوقُهُ ... وقد غار شــوقُ العاشقينـ وأنجدا

(١) تأبد : أقفر ولزمته الوحوش .

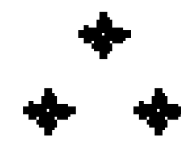
له بين أثناء الجبالِ وأهلها ... مَزارٌ حبيبٌ دونه طُرُقٌ عِدَا
وما بِيَ إلا أن أرى البدرَ ناطقا ... " وثهلانَ " شخصا جالسا متوسِّدا
وليثَ الشرى تحت السُّرادق مُلبِدا ... وبحرَ النـدى فوق الأسرَّة مُزبِدا
وأن أدرك العلياءَ شخصا مصوَّرا ... هنـاك وألقى العزَّ جسما مجسَّدا
(٩٣) ومن بَلَّغَتْهُ " الأوحدَ الكافِيَ " المنَى ... تغـزَّلَ مكتفيًا وفاخر أوحـدَا
لذاك آشتياقى ، ليس أن جازنى(١) له ... على البعـد إحسانٌ ولا فاتنى نَدَى
مواهبُـهُ سـارت لحـالى كثيفةً ... وشـعرىَ مطلوبا وذكرِى مشـيَّدا
فمن نِعـمةٍ خضراءَ تسـبق نِعـمةً ... له ، ويدٍ بيضـاءَ لاحقـةٍ يدا
فتى لم أجد لى غـيره فأقول : ما ... أعمّ عطاءً من فلانٍ وأجـودا
أنالَ وفى الأيام لينٌ وأيبستْ ... فـلم ينتقص ذاك النـوالَ المعوَّدا
اذا بَلَـغَ الزُّوَّارُ بابَـك أُلقيتْ ... رحالُ ذليـلٍ عزَّ أو حائرٍ هَـدَى
وقَـلَّ من الآرابِ(٢) قُـلٌّ(٣) ضممتَهُ ... وقـد جاز فى الآفاق نَهبا مطرَّدا
تُغـلَّقُ أبوابُ المـلوكِ أمامَـهُ ... ويَرعَى لديها الجهلُ وهى لَقًى سُـدَى
تدافعـه آدابُها وأكفُّها ... مدافعـةَ السَّرح البعيرَ المعبَّـدا(٤)
كما شاءها كانت ببعـدك دولةٌ ... جفوتَ، فقد صارت كما شاءها العدا
فمركبها بعـد السكينة نافرٌ ... ومركبها صعبٌ وكان ممهَّـدا
عدَا الدهرُ فيها إذ نأيت بصرفه ... وكان آحتشاما منـك يمشى مقيَّـدا
فإن يك ضَرَّت(٥) هجرةٌ بعثَ " أحمدٍ " ... فقد حطَّ هجرُ " الرَّى " رتبةَ " أحمدا "
تعـزَّلَ عنها والمقاليـدُ عنـده ... ووازرها والكدُّ فيمن تقـلَّدا

(١) فى الأصل " حازنى " . (٢) الآراب جمع أرب وفى الأصل " الآداب " . (٣) القُلّ الذى لا أحد له . (٤) المعبَّد : البعير المهنوء بالقطران لجربه . (٥) فى الأصل " ضرب " .

أيخشى "ابن إبراهيمَ" فوتَ وِزارةٍ … وقد حازها سقفَ السماء وأبعدا
ولما بدت للعين وَقْصاءَ[1] جهمةً … وكانت تريك البدرَ والظبيَ أجيدا
معنَّسة[2] أفنيت عمرَ شبابها … فلم يبقَ إلا الشيبُ فيها أو الردى
نهضتَ على الإحسان فيها ولم تقم … وعيشِك إلا وهى تُزعِجُ مقعَدا
تزوجتَها أيامَ تُنكَحُ لذةً … وسرَّحتَ إذ كان النكاحُ تمرُّدا
وخلَّفتَها قاعا يغرُّ سرابُها … يَدَى[3] حافرٍ لم يُسْقَ منها سوى الكُدَا[4]
قليلِ اطلاعٍ فى العواقب لو درى … مشقةَ ما فى مَصدرٍ ما توردا
تَلَبَّسَها جهلا بأنك لم تكن … لتنزعَها لو كنتَ تنزعُ سؤددا
تحدثنى عنك الأمانى حكايةً … بما أنا لاقٍ منك كالصوتِ والصدَى
وكم زائرٍ منا حملتَ اقتراحَه … مضى ساحبا رِجْلا وآب مقوَّدا
ومثلىَ لو دونى أتاك بنفسه … ذُنابى[5] وولَّى عنك رأسا مسوَّدا
عسى عزمةٌ أشوتْ فثلَّتَ كاتبا … يقرطس أحيانا فأمثُلُ منشدا
وقائلةٍ : هل يدركُ الحظُّ قاعدًا ؟ … فقلتُ لها : هل يقطعُ السيفُ مغمَدا !
سيلقَ بها "الكافى" عهودا وثيقةً … لقد زادها الإسلامُ حقًّا وأكدا
رضيتُ ــ وإن جدَّ[6] الجدوبُ ــ تعففا … وعيشا مع الوجه المصون مبدَّدا
وميلا بنفسى عن لقاء معاشرٍ … أحتُّهم[7] صخرا وأعصِرُ جلمدا
أرادوا بخيلٍ أن يُذمّوا فيعرفوا … خمولا ، كما أعطيتَ أنت لتُحمَدا
أعالجُ نفسا منهمُ مقشعرةً … وأنفا اذا شمُّوا المذلةَ أصيدا

(١) الوقصاء : قصيرة العنق ، وفى الأصل "وقضاء" وهو تحريف . (٢) فى الاصل "معبسة أفيك" وهو تحريف . (٣) فى الأصل "بذى" وهو تحريف . (٤) يقال : أكدى الحافر اذا حفر فبلغ الكدا وهى الصخور فلا يمكنه أن يحفر . (٥) الذنابى : الذنَب . (٦) بالأصل "جرَّ" . (٧) حتَّ : فرك وقشر .

هو المنقذى من شرك قومى و باعثى ... على الرشد أن أصفى هواى "محمدا"(١)
وتارك بيت النار(٢) يبكى شراره ... علىّ دمًا أن صار بيتىَ مسجدا
عليك بها وصّالة رحِمَ الندى ... اذا آشتمل الشعرُ العقوقَ أو آرتدى
هجرنا لها اللفظ المقلقَل قربهُ ... الى السمع والمعنى العَوانَ المردَّدا
يُخالُ بها الراوى اذا قام منشدا ... بما ملك الإطراب قام مغرِّدا
لكم "آلَ ابراهيم" تُهدى مدائحا ... وذمًّا الى أعدائكم وتهدُّدا
اذا عزَّ مُلكٌ أن يدوم لمالكٍ ... وطال على ذى نعمة أن يُخلَّدا
فلا تعدَم الدنيا الوَساعُ مدبِّرا ... يقوم بها منكم ولا الناسُ سيِّدا



وكتب الى الصاحب أبى القاسم يهنّئه بعيد الفطر

أنت على حالتيك محمودُ ... إن كان بخلٌ لديك أو جودُ
يشقى و يرضى بك الفؤادُ كما الـ ... ـطَّرفُ اذا ما رآك مسعودُ
يا غُصنًا دهرُه الربيعُ فما ... يفترقُ الماءُ فيه والعودُ
فات بك الحسنُ أن تُحَدّ ولا ... بدر بما آنحطّ عنك تحديدُ
قم حدّث الليلَ عن أواخره ... إن مَقامَ الصبوح مشهودُ
يا ظبيُ ، لو بتّ فيه عدتَ وقد ... عزّ ظباءٌ "ببابلٍ" غيدُ
أما ترى الفِطرَ صائحا : نورِزُوا ... حلَّ حرامٌ وآنحلّ معقودُ
والبدر يدعو بحاجبٍ حاجبٍ ... للعيد : بشرى هنالك العيدُ
فاسبق بها الشمسَ أختَها(٣) لهبا ... بقاؤها فى الزمان تخليدُ
صان اليهوديُّ خِدرَها أن يُفَضَّ الختمُ أو تؤخذَ المقاليدُ

(١) يريد النبي صلى الله عليه وسلم . (٢) بيت النار : معبد المجوس . (٣) يكنى عن الخمر .

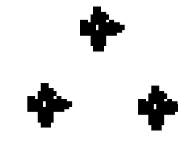
عَدَّ رجالا من قومه، لَهُـــمُ   فى فضلها عنـــده أسانيـــدُ
سنَّ له اللهـــوُ أن يعظِّمَها   فهى له فى الدنان معبـودُ
حمـراءُ، ما فازت الأكفُّ به   من لونها فى الخـــدود مردودُ
من فيم إبريقها الى شَفة الـ   ـكأس عمودُ الصباح ممـــدودُ
دِينٌ من اللهو أنت عن باب إبـ   ـليسَ متى حُدتَ عنـه مطرودُ
تغـنَّم اليـــومَ من سرورك والـ   ـساعةَ، إن الزمان معـــدودُ
ما دام يدعونك الفـتى مَرَحا   والغصنُ فينانٌ والصِّـــبا رُودُ (١)
غدا بياضٌ، يا قاتـــل الله ما   تنشقّ عنـه من بيضك السودُ
لا تجمعُ الشَّـيبَ والسرورَ يدٌ   ولا يـتمُّ الـثراءُ والجـــودُ
لا أخلَفَ المـالَ غيرُ متلفـــه   إن الغـنيَّ البخيـــلَ مكدودُ
يا راكبا لم تُلِحْهُ هاجـــرةٌ   ولا ترامت بشخصـه البيـــدُ،
ولم تَقُـــدْ حظَّـــه مخاطَرةٌ   تُنضَى اليهـا المهـــريّةُ القُـودُ،
بين مناه و بينـــه غرضُ الـ   ـرامى ســـدادٌ منـــه وتعضيدُ، (٢)
قل لابن "عبدالرحيم": عشتَ فما   يعـدَمُ فضـلٌ وأنت موجودُ
مَلَّكك المجـــدَ أنّ بابَك مفـ   ـتوحٌ وبابَ الأرزاقِ مســدودُ
يزدحم الناس فيـــه راجين را   ضين، وحوضُ الكريم موروُدُ
وأن عافيك – والمكلَّفُ مشـ   ـنوءٌ – مُرادٌ لديـك مودودُ
لا هـو فى الذلّ بالسـؤال ولا   بالمنِّ فيما منحتَ مكدودُ
يختلفُ النـاس من كرامتـه   عنـدك مَنْ قاصـدٌ ومقصودُ

---

(١) رود أصلها رؤد وقد سهلت الهمزة وهو الغصن أرطب ما يكون وأرخصه وهو هنا من المجاز .

(٢) التعضيد : ذهاب السهم شمالا و يمينا .

والبشرُ حتى يقالَ : بارقةٌ … والحلمُ حتى يقالَ : جلمودُ
يُلبِسك المدحُ كلَّ ضافيةٍ … لها بطول الإخلاق تجديدُ
دُرُّ المعالى فيها بوصفك منـ … ـظومٌ ووشيُ الألفاظِ منضودُ
تخبرُ منه ما أنت ناقده … وأكثر الإنتقادِ تقليدُ
والشعرُ، ما لم توجدك آيتُهُ … - إلا القوافى والوزنَ - مفقودُ
يتعبُ فيه الموفَّرون له … وهو مع المُنْهلين موءود
بقيتَ منه لزائراتك بالـ … ـثناءِ غيدا أكفاؤها الصِّيدُ
كلّ فتاةٍ تحدُوها يومَ تبـ … ـغى الحظَّ إمَّا أتتك مجدودُ
صديقُها أنتَ ، والحسود بها … وبى على القرب منك مفؤودُ (١)
فى وجهه البشر حين يسمعها … خوفا وفى قلبه الأخاديدُ
يَطرَبُ منها للشىء يُحزِنه … وآسمُ بكاءِ الحَمامِ تغريدُ
لا آجتاز عيدٌ إلا عليك وإن … أجزْتَ أن تُمطَلَ المواعيدُ



وقال وكتب اليه أيضا يهنّئه بعيد الفطر سنة تسع وتسعين وثلثمائة

اذا لم يُرْعَ عندكم الودادُ … فسيّانِ القرابةُ والبعادُ
عهودٌ يومَ " رامةَ " دارساتٌ … كما يتناوب الطلَلَ العهادُ
وأيمان تضيعُ بها المعانى … وتحفظها الأناملُ والعِدادُ (٢)
تطيرُ مع الخيانة كلَّ جنبٍ … وحبّاتُ القلوب بها تصادُ
أمعترِضٌ صدودُكِ " أمَّ سعدٍ " … ببعض الشرِّ، أم خلقٌ وعادُ ؟ (٣) (٩٥)

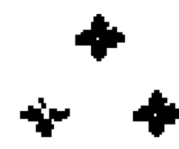
(١) فى الأصل " ولى " . (٢) العداد : العدّ . (٣) عاد جمع عادة .

وعـــذلٌ فيـك أوجعَ نازلٌ بى ... أنا الملسوعُ والعـذلُ العِـدادُ (١)
وعِبتِ وليس غيرُ الشيب شيئا ... أُذادُ له بعيبٍ أو أكادُ
وما مـنّى البيـاضُ فتَجرِمينى ... به ذَنْبـا ولا منـكِ الســوادُ
بأيمنِ ملتـقَى المـاءين دارٌ ... لمـرتادِ الهـوى فيهـا مَرادُ
وقفتُ ، ومسعِدون معى عليها ، ... ألا يا دارُ ما فَعَلتْ "سعادُ"؟
أقول لهـم أُعَلِّلُ فيكِ شوقى : ... وشـيكا ينقـعُ الظمأَ الثِّمَـادُ (٢)
خذوا من يومكم لغــدٍ نصيبا ... من الأطلالِ ، إنّ اليومَ زادُ
توقَّ الحبَّ تأمنْ كلَّ بغضٍ ... فَـداؤك من دوائك مســتفادُ
يخــوّفنى مَكايدَه زمانى ... صَـغارك (٣) لا أُحسُّ ولا أكادُ
وقــدرتُه اذا لم يُعطِ بخــلٌ ... وغايتــه اذا أعطى نَفـادُ
فقـل لبنيه : لستُ إذًا أخاكم ، ... بعـادٌ بيننا أبــدا بعـادُ
أعان الله مسـكينا رجاكم ... فإنّ رجاءَ مثلِكُمُ جهـادُ
رضـينا من قبائلكم ببيتٍ ... عمـادُ المكرماتِ له عمـادُ
بنى "عبدِ الرحيم" وكلُّ فخـر ... يفـوت فبآسم نسـبتِهم يُفـادُ
أعِـدْ ذكرَ التحيّـة فى أناسٍ ... اذا بدءوا (٤) اليــك يدًا أعادوا
وقِمْ وآخطب بحمدك فى ربوعٍ ... وفـودُ المجـد عنهـا لا تُذادُ
ومبتسمين يُورى الملكُ منهـم ... جباها ، كلُّ واضحـةٍ زنادُ
رأوا حفظَ النفوس اذا آستميحوا ... ــ وقد بخل الحيا ــ بخلا ، فجادوا

---

(١) العداد : اهتياج وجع اللديغ ، ويقال عداد اللديغ سبعة أيام ، ويقال له مادام فيها : هو فى عداده . (٢) الثماد : الماء القليل . (٣) صغارك أى هات ضيمك ومذلتك فإنى لا أحس . (٤) فى الأصل "أبدوا" .

فِدًى للحسنين فتًى عُلاهم ... وناشرُها وقد درَسوا وبادوا[1]
دعىٌّ في السماح وليس منه ... متى آعترف الندى بك "يا زيادُ"[2]؟
دعِ العلياءَ يَسحَبْها عريقٌ ... بياضُك يومَ نسبته سوادُ
يطولُ ركابَه إن قام فيها ... ويقصُر عن مقلَّده النجادُ[3]
أيا "آبن عليٍّ" آعتقلتك منّي ... يدٌ لم تدرِ قبلك ما العَتادُ
عركتُ يدَ الخطوبِ وفيَّ ضعفٌ ... فَلِنَّ وهنَّ أعباءٌ شِدادُ
لذلك تُستزاد الشمسُ نورا ... وحُبِّيك الذى لا يُستزادُ
وحظُّك من جَنَى فكرى ثناءٌ ... يطول، وطولُه فيك آقتصادُ
اذا الشيءُ المعادُ أَملَّ سمعا ... تَكرَّر وهو طيبًا يُستعادُ
فما خُطِبَتْ بأبلغَ منه خاءٌ ... ولا نُطِقَتْ بأفصحَ منه ضادُ[4]
ألا لا تذكرُ الدنيا بخيرٍ ... فتًى إلا وأنتَ به المرادُ
اذا حاز آمرؤ تأييدَ نجلٍ ... أمدَّك من "أبي سعد" مِدادُ
شبيهُك، والعلا منها آكتساب ... ومنها — وهو أفضلها — وِلادُ
وكنتَ البدرَ تمَّ فزِيدَ نجما ... كما أوفَى بغُرّته الجوادُ
فعش وآذخرْه للعافين كهفا ... وخيرُ ذخيرةِ الجسم الفؤادُ



وكتب اليه أيضا يهنّئه بعيد الفطر ويتقاضاه حاجةً

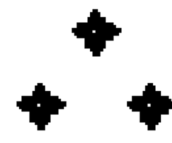
أبِالغور تشتاقُ تلك النجودا؟ ... رمَيتَ بقلبك مَرمًى بعيدا
وَفَيتَ فكيف رأيتَ الوفاءَ ... يُذِلّ العزيزَ ويُضوِى[5] الجليدا

(١) يرى المتمعن أنه آنتقل بخفاءٍ مع التعمية الى غرض آخر ولعله تهكّمٌ . (٢) يشير الى تهكمه الى زياد بن أبيه لأنه مجهول الأب . (٣) النجاد : حمائل السيف . (٤) في الأصل "صاد". (٥) يضوى : يُضعِف .

أفى كلّ دارٍ تمــرُّ العهــودُ عليك ولم تنس منهـا العهــودا ؟
فــؤادٌ أســيرٌ ولا يفتــدى وجفنٌ قتيـلُ البكا ليس يُودَى (١)
ســهرنا " ببابــلَ " للنـائمي ن عمّـا نقاسى " بنجدٍ " رقـودا
من العربيّـات شمسٌ تعـودُ بأحرارٍ " فارسَ " مثلى عبيــدا
اذا قــومُها آفتخــروا بالوفا ءِ والجود ظَلّتْ ترى البخلَ جودا
ولو أنهــم يحفظون الجوا رَ رَدُّوا علىّ فــؤادا طــريدا
نعم جَمَــعَ الله يا من هَــوِيتُ وصَدٌّ، عليك الهوى والصـدودا
رنَتْ عينُــه ورأت مَقتَــلى ففــوّقهـا ورمانى ســديدا
قــلوبُ الغـوانى حديدٌ يقـالُ وقلبــك نارٌ تذيبُ الحــديدا
سأجرى مع النـاس فى شوطهم فَعـالا بغيضـا وقــولا وديدا
أغَرّ بِبِشْــرٍ أخى فى اللقـا ءِ لو تبـعَ الغيثُ تلك الرعــودا
ويُعجبنى المـاء فى وجهــه وفى قلبــه الغِــلُّ يُذْكِى وَقودا
مُرِيبون أوســعُهم حجّــةً وعذرا معى مَن يكون الحســودا
وَحادٍ (٢) فلستَ ترى المســتري حَ فى الناس من لا تراه الوحيدا
وحازت سجايا آبن " عبد الرحيم " ثنـاءً كسؤدُده لن يَبيــدا
ومدحا اذا مات مجــدُ الرجا ل أعطى الذى سار فيــه الخلودا
تمهّدَ من " فارسٍ " ذِروةً تُحَطُّ " المجـرّة " عنهـا صعودا
مكانةَ لا تســتفزّ العيــو بُ فخــرا ولا يغمِزُ اللؤمُ عودا
تشـابَهَ عِــرْقٌ وأغصـانُهُ كما بدئَ المجـدُ فيهــم أُعيــدا
فعُــدَّ الكواكبَ منهــم بنينَ وعُدَّ الأهاضيبَ منهــم جدودا

(١) يودَى : تُدفَع دِيتُه . (٢) وَحادٍ : كن وحيدا .

سَعَدتُ بحبّك لو أننى ... لحظّى منك رُزِقتُ السعودا
إلامَ توانٍ يُميتُ الوفاءَ ... وعندى ضمانٌ يَحُلُّ العقودا ؟
ونقصُ آهتمامٍ أرَى مُكْرَهًا ... لجودك من أجله مستزيدا
أمَا آن للعادة المرتضا ... ةِ من رحبِ صدرِك لى أن تعودا ؟
ولو لم يكن ماءُ وجهى يذوبُ ... بها ثمنا لم يَرُعْنِي جمودا
أمانٍ صدرنَ بطانًا وعدنَ ... خمائصَ ممّا رَعَيْنَ الوعودا
الى الله محتَسَبا(١) عنده ... بعثتُ هوًى مات فيكم شهيدا
على ذاك ما قصُرتْ دولةٌ ... فطاولْ زمانَك بيضًا وسُودا
ولا تبرحنّ بشعرى عليك ... عرائسُ يُجْلَيْنَ هِيفًا وغِيدا
تَخالُ اليمانىَّ حاك البرودَ ... اذا أنا قصَّدت منها القصيدا
ولى كلَّ عيدٍ بها وقفةٌ ... أناشدُ عَطفَك فيها نشيدا
تهانٍ يغَصُّ التقاضى بها، ... فهل أنا لا أتقاضاك عيدا؟



وكتب الى الأستاذ الجليل أبى طاالب بن أيّوب يهنّئه بعيد الفطر

أنا اليومَ ممّا تعهدين بعيدُ ... تُريدين منى والعَلاءُ يريدُ
طوَى رَسَنى عن قبضة الحبّ خالعا ... قُواه، وقدمًا كنتُ حيث يقودُ
هوًى — وليالى اللهو بيضٌ — وهبتُهُ ... اليها، وأيّام الكريهة سودُ
وهِيفٌ رقاقُ موضعِ الهَيْفِ(٢) فُتْنَنِي ... وهنّ جسومٌ حلوةٌ وقدودُ
دعينى وخُلْقًا من سَنِيٍّ آستفدته ... عزيزا فمعدودُ السنين مفيدُ

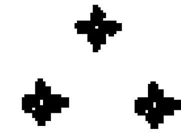
(١) فى الأصل "مستحسبا".

(٢) الهيف: ضمور البطن ورقة الخاصرة وهو أهيف وهى هيفاء، وجمعهما هِيفٌ.

ولا تحسبيني صِبْغَ لونين في الهـوى ... أتوبُ وتبـــدو فرصـــةٌ فأعودُ
ولا كامنا في الحيّ أنظـرُ سِربَهُ ... على خدعة الأشراكِ كيف أصيدُ
وحَصِّ غرابي يا آبنـة القومِ أجدلٌ (١) ... بصيرٌ بأوكار الشبابِ صَـيودُ
أراكِ تَرَيْني ناقصا ونقيصتي ... ليالٍ وأيامٌ علىّ تزيـدُ
لكلّ جـديدٍ باعترافِكِ لذّةٌ ... فما لكِ عفتِ الشيبَ وهو جـديدُ
تأخّرتِ بالصمصامِ وهو مصمّم ... وخالفتِ رأىَ الرمح وهو سـديدُ
متى (٢) ضنّتِ الدنيا علىّ فأبصرت ... لسانِيَ فيها بالسؤالِ يجـودُ
اذا كنتَ حرّا فاجتنبْ شهواتِها ... فإن بنيها للزمانِ عبيـدُ
وبِنْ في عيون النـاس منهم مباعدا ... اذا آشتبهوا وآسلم وأنت وحيـدُ
وقل بلسان الحـظّ، إن خطيبَهُ ... بليغٌ ومَن أعيا عليـه بليـدُ:
اذا شئت أن تلقَ الأنام معظّما ... فلا تلقهم إلا وأنت سـعيدُ
ورُبَّ نجيبٍ "كابن أيّوب" واحدٍ ... تراه مع الحالاتِ حيث تريدُ
صديقٍ، وما يُغني صديقُك لم يُطِقْ ... ثقيـلا ولم يقرُب عليه بعيـدُ؟
أعُدُّ سجايا الأكرمين وتنقضي ... وأمُّ سجاياه الكرامِ ولودُ
اذا قمتُ أتلوهنّ، قالت لِيَ العُلا: ... أعِدْ، والحديثُ المستحبُّ يعودُ
وصدّق وصفي — والمحبُّ بمعرِضٍ ... من الريْب — آياتٌ عليـه شهودُ
يدٌ في النـدى ماءٌ، وقلب اذا آلتوتْ ... عليـه حبالُ المشكلات حـديدُ
ومخضوبة الأطرافِ لم تُصِبْ عاشقا ... عميـدا، وكم أودَى بهنّ عميـدُ
قواطع أوصالِ البـلاد سـوائر ... وما ثار عن أخفافهنّ صـعيدُ
اذا نارُ حربٍ أضرمتْ أو مكيدةٌ ... فهنّ لها وما آحترقن وقـودُ

(١) الأجدل: الصقر. (٢) في الأصل "مضى".

وعلّمه أن يصنع المجد منبتٌ عريقٌ وبيتٌ في السماء قعيدُ
وحامون بالرأى الجميع حماهمُ ووفرهمُ عند الحقوق شريدُ
مطاعيمُ أرواح الشتاء، اذا طفت (١) سواجرُ (٢) في أبياتهم وركودُ
قيامٌ الى أضيافهم وعليهمُ ولكنّهم عند الملوك قعودُ
سخا بهمُ أنّ السخاء شجاعةٌ وشجّعهم أنّ الشجاعةَ جودُ
وُقيتَ من الحسّاد فيك فكلّ من يَرى ودّك الباقى علىّ حسودُ
يودّون ما أصفيتنى من مودّةٍ وما أصطفى من شكرها وأُجيدُ
لبعضهمِ من بعضهم متخلَّصٌ وتأبَى غلولٌ بينهم وحقودُ
وعذراء مما آستنجبَ الفكرُ وآرتضَى معقّلةٌ في الخدرِ وهى شرودُ
نجومُ سجاياك الصِّباحُ اذا سرت قلائدُ في أعناقها وعقودُ
اذا يومُ عيد زفّها قام ناصبا لتجهيزِ أُخرى مثلِها لك عيدُ
لها بعدما يفنَى الزمانُ وأهلُهُ بقاءٌ على أحسابكم وخلودُ



وقال يمدح العمدة ذا النباهتين آبن الصاحب ذى السياستين أبى محمد بن مكرم ويهنّئه، وقد خلع عليه خلعةً مشرقةَ الجمال والجلال، وأضيف الى ألقابه عزّ الجيوش ويصف الخِلَعَ والحُملان

إمّا تقومونَ كذا أو فآقعدوا ما كلّ من رام السماءَ يَصعدُ
نامَ على الهُونِ الذليلُ ودرَى جفنُ العزيزِ لِمَ بات يَسهَدُ

(١) يشير بذلك الى الذين يقال لهم : مطاعيم الريح فى العرب ، زعم آبن الأعرابىّ : أنهم أربعة أحدهم عم أبى محجن الثقفىّ ولم يسمّ الباقين ، وقال أبو الندى : هم كنانة بن عبد ياليل الثقفى عم أبى محجن ، ولبيد ابن ربيعة وأبوه كانوا اذا هبت الصبا أطعموا الناس وخصوا الصبا لأنها لا تهب إلا فى جدب ، وفى المثل " أقرى من مطاعيم الريح " . (٢) السواجر السيول تملأ كل شيء .

أخفُّكم سعيا الى ســـودَدِه أحقُّكم بأن يقالَ : سـيِّدُ
عن تعبٍ أُوردَ ساقٌ أوّلا ومَســـحَتْ غرّةَ سَـبَّاقٍ يدُ
لو شرُفَ الإنسـان وهو وادعٌ(١) لقطعَ الصمصامُ وهـــو مغمَدُ
هيهات أبصرتَ العـلاءَ وعَشَوا عنــه فضـــلُّوا سُبلَه وتَهِــدُ
يا عمـــدةَ الملكِ وأىُّ شرفٍ طالَ ولم ترفعــه منكم عَمَــدُ؟
لله هـــذا اليومُ يوما أنجـــز الـ ـدهـــرُ به ماكان فيه يَعِـــدُ
لما طَلعتَ البدرَ من ثَنِيّـةٍ تُجـــلَى بهـا عينٌ وعينٌ تَرمَدُ
من شَفَقِ الشمسِ يُسَدَّى ثوبُهـا وتُلحَمُ(٢) الجـــوزاءَ أو تُعَـــمَّدُ
دقَّ وجلَّ فهــو إن لامسته سَبْطٌ وإن مارسته مُجعَّـــدُ
متـــوّجا عمـامـــةً وإنمـا عمـامةُ الفـارس تاجٌ يُعقَدُ
ممتطيا أتلـــعَ(٣) لـو حبســـتَهُ تحتـــك قيل : فَدَنٌ(٤) مُشيَّدُ
مناقـــلا بأربع كأنّمـا يلاطم الجليـــدَ منهـا جَلْمَـدُ
وقّـــرها خوفُك فهـــو مطلَقٌ يَنقُلُهـا كأنّه مقيَّـــدُ
خَفَّ بطبـع عِتقِـــه وآده(٥) ثِقَـــلُ الحُـلَى فمشـــيُه تأوُّدُ(٦)
مقـــلَّدا مهنّـــدا ما ضمَّـــه قبلَك إلا خافـــه مقـــلَّدُ
أبيضُ(٧) لا يعطيك عهدا مثـــلُه اذا أخـــوك حالَ عمّـا تعهَدُ
اذا ادرعتَ فى الدجى فقَبَسٌ وإن توسّـــدتَ الثرى فعضُـــدُ
ما اعتددتَ كسبَ العزِّ إلا معَهُ، والمـــرءُ مَشّـاءٌ وما يُعَـــوَّدُ

---

(١) الوادع : الساكن المستقر، وفى الأصـل " داوع " . (٢) فى الأصـل " يحلم " .
(٣) الأتلع : الطويل الجيد، ويريد به الفرس . (٤) الفدن : القصر العظيم . (٥) آده : أثقله . (٦) التأود : الانحناء والانعطاف . (٧) الأبيض : السيف .

ما زال "فخر المُلك" فى أمثالها ... يرشُــدُ فى آرائه ويسعَدُ
فكيف لا وأنت من فؤاده ... عِزًّا وعينيه المكانُ الأسودُ
ولو ركبتُ أرحلا لكان لى ... فيــك بُراقٌ بالمــنى مزوَّدُ [1]
أنت الذى جمعتَــنى من معشرٍ ... شملُ العــلاء بينهــم مبــدَّدُ
كأننى آخـذُ ما أعطيهُــمُ ... من مِــدَحى اذا نطقتُ أُنشِــدُ (٩٨)
أبحتَــنِي مجــدَك إذ أرحتنى ... ممّن أذمُّ منهُــمُ وأحمَــدُ

***

وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى عيد الفطر

ليتَك لمّا لم تكن مُســعِدا ... أو مصــلحا لم تكن المفســدا
كنتُ كثيرا بك فيما يَرَى ... ظنِّى، فكثَّرتَ عــديدَ العــدا
وشَى وقــد قدَّمتَــهُ رائدا، ... لا تبعث الظلمــة مســترشِدا
يسومنى الغدرَ بعهد "اللّوى" ... ما حقُّ من يغــدِرُ أن يَعهَدا
غيرِى أبو الألوان فى حبِّــه ... يشكو الهوى اليومَ ويسلو غدا
أصبو الى "طَيْبةَ" من "بابلٍ" ... ما أقــربَ الشوقَ وما أبعَــدا
يا فارسَ "الغيداء" يبغى "مِنًى" ... بلِّغْ – بلغتَ الرشأَ الأغيــدا –:
يا حبذا الذكرى وإن أسهرتْ ... بعدك والدمعُ وإن أرمَــدا
لا تأخــذِ النَّفــرَ بتفريقنا ... فــربّما عاد لنا موعِــدا
"بالغور" دارٌ و"بنجدٍ" هوًى ... يا لهفَ من غار لمن أنجدا
ما كان سَلمِى يــوم فارقتكم ... يا "سَلْمَ" منّى حاملا أجلدا
سجيّــةٌ فى الصــبر عَوَّدتُها ... قلــبِىَ والقلبُ وما عُــوِّدا

(١) فى الأصل "ومَزيَدُ" ولعله تحريف .

لم تُدنِنى الأيامُ من عدلها ... قــطّ فالِق الجَـورَ مستبعَدا
وإنما يُنكِرُ من عَيشــهِ ... أنكدَهُ مَنْ عَرَفَ الأرغَـدا
حـوادثٌ أعجبُ من كَرِّها ... أن أتشكّاها وأن أُحسَـــدا
ليتَ بنى الدنيـا الـتى لا تَرَى ... لى نســبا منهـا ولا مَـــولدا
كفَّتهُمُ عـنِّى أو ليتهُـــمْ ... كانوا جميعا "للحسين" الفدى
للقمرِ الفـــردِ وهـــل مالكٌ ... فى الأفْقِ غيرُ البدرِ أن يُفرَدا
لا يَحسَبُ الطيِّبَ من ماله ... ما لم يكن معـــترضا للجَـــدَا
وكان أغنَى حسبا عنـــدهمْ ... من لم يزل أفقـــرَ منهـــم يدا
والأبيض الرأىِ اذا ما شكا ... خابطُ ليـــلٍ رَأيَهُ الأســـوَدا
وفارس القَـــولةِ لم يَســـتقمْ ... فى ظهـــرها الفارسُ إلا آرتدى (١)
وسالك الخطبِ وقـــد أظلمتْ ... مَحجَّـــةٌ بالنجـــم لا تُهتَـــدَى
ما شِـــيمَ منكم صـارمٌ مغمدٌ ... إلا وأمضى منـــه (٢) ما جُـــرِّدا
ولا قَضَى اللهُ عـــلى ســـيِّدٍ ... قضـاءَهُ إلا آجتَـبى ســـيِّدا
إن بدأوا تَمَّ أو تَقصَّـــوا ... أنعمَ أو حطُّوا عُـــلًا شـــيَّدا
كأنه أُرضِعَ ثـــدىَ النُّهى ... أو شاب من حُنكته أمردا
لا عاقَ أنـــوارَك يا بدرَهُـــمْ ... ما يَنقُصُ البـــدرَ اذا زُيِّدا
ولا أغبَّتكم (٣) عـــلى عادِها ... ــ ما أفطر الصـائمُ أو عيَّدا ــ ،
بواكرٌ من مِـــدَحى تقتَفِى ... فى صونهـا آثارَكم فى النـــدى

---

(١) ارتدى : تقلّد سيفه ولعل معناه أنه يقضى بقوله ما يقضيه غيره بسيفه ؛ أو لعله محرف عن
وفارس الجولةِ لم يســتقمْ ... فى ظهرها الفارسُ إلا رَدَى
ومعنى ردى : سقط . (٢) فى الأصل "فيه" . (٣) أغبتكم : تركتكم .

تجلو على الألباب أحسابكم ... بواديًا في حليها عودا
تبقى على الدهر وساع الخطا ... في جوها الأرض طوال المدى
يزيدها ترديدها جدة ... ويخلق القول اذا رددا

* * *

ولما وصلت القصيدة العينية الى أبى الحسن محمد بن الحسن الهمانى، تفقده بهدية جميلة زائدة على قدر عمله وتمكنه، وكتب اليه كتابا منصفا يستوفى معانى الاعتذار والتشوق، فأخر الجواب عنه الى أن ألحقه بهذه القصيدة، واتفق نفوذها الى الكوفة فى آخر شهر رمضان يهنئه بالعيد

لا تلمس الشمس يد ... فما يرد الحسد؟
ما لمريد حسنها ... إلا الأسى والكمد
يفنى نزولا ولها ... علاؤها والخلد
أرى نفوسا ضلة ... تنشد ما لا تجد
تحسب بالكسب العلا ... ء والعلاء مولد
أفضحها مفند ... لو سد غيظا فند
وكل قلب قرحة ... يشف عنه الجسد
أبرده بعذلى ... او أن نارا تبرد
هيهات من دوائها ... وداؤها "محمد"
فات على أطماعه ... حمى العيون الفرقد
شوقها لحاقه ... جهل الحظوظ المسعد
ونعم نابتة[1] ... مع الربيع جدد

(١) فى الأصل "تأتيه".

حـــدَّثها أضغاثَها[(١)] هذا السرابُ المُوقَـدُ
والصبحُ فى تكذيبها إن بلغوه الموعـدُ
يا حاسـدى "محمّد" لا تطلبوه واحسُدوا
شريعـةٌ مـوروده لو أصـدرتْ مَنْ يَرِدُ
متكمُ جـدودُكم أن السبيلَ جدَدُ[(٢)]
تنكّبوا فإنما على الطريق الأسـدُ
أغيـدُ لا يُنجى الرقا ب من يديه الجَيَدُ[(٣)]
أوفَى عـلى مَرقبه لكفّه ما يرصُـدُ
أزبُّ[(٤)] ما مِن قِـرَّةٍ[(٥)] خيطت عليـه اللُّبدُ[(٦)]
اذا غـدا لسفرٍ أقسـمَ لا يُـزَوَّدُ
النـاجياتُ عنـده وذيـةٌ[(٧)] ونَقَـدُ
قد قلتُ لمّا أجمعوا وأنت عنهـم مفردُ
تخبِـطُ عشواؤهمُ : ما فعـل المُقَـوَّدُ[(٨)]؟
البـدرُ فى أمثالها حنادسا يُفتقَـدُ
ضاع بياضُ ناركم والليلُ بعـدُ أسودُ
أكرمُكم أحقُّكم بأن يقالَ : سيّدُ.
دلَّ عـلى آياته فما لنا نُقـلِّدُ

(١) الأضغاث جمع ضِغث وهو ما اختلط من الخبر والأمر فلا تعرف حقيقته . (٢) الجَدَد : الأرض الغليظة المستوية . (٣) الجَيَـد : طول الجيد وحسنه . (٤) الأزبّ : الكثير الشعر على وجهه . (٥) القرّة : البرد . (٦) اللبد جمع لِبْـدة وهى كل شـعر أو صوف متلبد . (٧) الوذيّة : الحقيرة . (٨) المقوَّد : الذى يقود الدابّة .

وناقضُ الشِّكَّةِ(١) مَضْـ ـموفُ الحشا مُعَوَّدُ(٢)
صمّ القنا الصِّلابِ من خَــوَرِهِ تَقَصَّــدُ(٣)
يطوِلها شـــوارعا وهـو لَقًى موسَّــدُ
إذ الكمالُ كلُّه في جسـد يحــدَّدُ
ما تَـلِدِ الأرضُ كذا والأرضُ بعــدُ تَلِدُ
قل لبـنى الآرابِ(٤) تُجْـ ـفَى والمـنى تُشرَّدُ
والحاج يُلــقَى دونه مِنَ الَّجِـزُ المُزَيَّدُ(٥):
الكوفةَ الكوفةَ يا مغــوّرُ يا منجِــدُ
ما النـاسُ إلا رجـلٌ والأرضُ إلا بــلدُ
مَن راكبٌ مُرْبِعــةً(٦) تمَّ عليها العُــددُ؟
موضوعةَ الرحـــلِ تُدَ سّ حَكَمُها(٧) وتَــرِدُ
يَمُــدُّ قيـدَ الرمح ظِـ ـلّا قَصــرُها المشـيَّدُ
تحمــله مُخِفَّـــةً ولو علاها "أُحُــدُ"
تَخُـدُّ فى الصخر ملا طِمَ(٨) عليها تَخِــدُ
عَجْلَى اذا ما الساق صا دت ما تُثيرُ العَضُــدُ
لم يدرِ لحـــظُ ضابِطٍ ما رِجلُها وما اليــدُ
. بلِّغ — بلغتَ راشـدا تسرى، ويحدو مُرشدُ — :

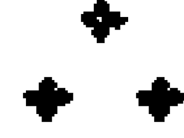
---

(١) الشـكّة : السلاح . (٢) المعـوّد : المسن من قولهم عوّد البعير أى صار عَوّدا .
(٣) تقصد : تتكسر قصدا أى قطعا . (٤) فى الأصل "الآداب" . (٥) الجز المزيّد :
البخيل الذى يزيّد ماله أى يُنَمّيه . (٦) المربعة : من ذوات الخفّ التى دخلت فى السنة السابعة .
(٧) الحكمُ وضع الحَكَمَة فى فم الدابّة وهى ما أحاط بحنكى الدابّة من لجامها وفيها العذاران . (٨) ملاطم،
جمع مَلطم وهو الخد وفى الأصل "ملاطيم" .

شـــوقا يقُضُّ(١) نَبلُهُ الـ ـأضـــلاعَ وهى زَرَدُ
دام عـــلى حصاة قلـ ـبى ويذوب الجلمـــدُ
أفنى الوَقـودُ كبـدى فهـــل يُحسّ المُوقِـدُ
كم يُسعِد الصبرُ تُرى ؟ بعـــدك خان المسعِدُ
على مَن الفضلُ — وقد فارقتَـــه — يعتمِدُ ؟
يا طولَ ذمّى للنوى ، هـل من لقاءٍ يُحمَـــدُ ؟
متى؟ فقد طال المدى ، لكلِّ شىء أمـــدُ
يا باعثَ النعمى التى آياتُهـا لا تُجحَـــدُ
لو كُتِمتْ تطأْمتْ من حسن حالى تَشهدُ
كانت سَـــدادَ رحْلة أصيب فيها المقصِـدُ
رمّتَ منهـا ثُلَمـا(٢) ما خلتُهـا تُســدَّدُ
علّك من مطلٍ بالـ ـشكر عليهـا تَجحـــدُ
ما كان تقصيرا ، فهـل يقتصـــر المجتهـــدُ ؟
لكنّهـا عارفـــةٌ من الثناء أزيـــدُ
أفســـدنى إفراطُها ، بعضُ العطاء يُفســدُ
والجود ما أسرفَ والـ إمســـاك فيـــه أجودُ
والآن رثّتْ مُسْـكةٌ(٣) فاسمـع لهـا أجـــدّدُ .
تأتيك بشرى ما تسو د أبـــدا وتَســـعَدُ
وما تصوم مُرضِـــيًّا بقـاك أو تُعيِّـــدُ

(١) يقضّ : يدق ، وفى الأصل "يفضّ". (٢) الثلم جمع ثُلمة وهى فُرجة المكسور والمهدوم .
(٣) المُسكة : ما يُتمسك به .

سنينَ لا يضبطهـ ـنّ فى الحساب عَـــدَدُ
إن عاقنى دهرٌ أقو مُ أبـــدا ويُقـــعِدُ
عن المثول اليوم ما بين يديك أُنشِـدُ
فربّما قمتُ غـــدًا، إنّ أخا اليــومِ غـــدُ





قال وقد رثى الشريف الرضىّ رضوان الله عليه بالقصيدة الميميّة، وشقّت على جماعةٍ ممّن كان يحسدُ الرضىَّ بالفضل فى حياته أن يُرثَى بمثلها فى وفاته، ونسبه قومٌ الى السرف فيما ادّعى له وانفسه من الحاق به وشدّة الأنس معه، حبّا لأن تضاف بعضُ المحاسن اليهم، وطعنوا فى غرضــه من الإقرار بالتوحيد، وتكلّموا فى ذاك، وكان فيهم مَن رثاه بمــا ظاهرُه التأسّى، وباطنــه الشماتة، بشِــعرٍ لا يسرُّ سامعا، ولا يملك فَهما، فأسفَ لمكان قصوره عمّا كان يجب أن يقــدر على قوله، وعمل هذه القصيدةَ يرثيه، ويلوّح بذكرهم، ويزيد فى غيظهم

أقـــريشُ، لا لفمِ أراكِ ولا يدِ فتوا كلى، غاض النَدَى وخلا النَّدِى (١)
خولستِ، فآلتفتى بأوقصَ (٢)، وآسئلى من بزَّ ظهرَكِ، وآنظرى من أرمدِ (٣)
وهى الذُّحولُ (٤) فلستِ رائدَ حاجـةٍ تُقعَى بمطـــرورٍ (٥) ولا بمهنّـــدِ
خلّاكِ ذو الحســبين أنقاضـــا (٦) متى تُجــذَبْ على حبـــل المذلّة تَنقَـدِ
قَمـــرُ الدُّنا أضحت سماؤكِ بعده أرضــا تداسُ بحائرٍ وبمهتـــدى
فاذا تشــادقت الخصــومُ فلجلجى واذا تصــادمت الكماةُ فعـــرّدى

(١) يقال توا كل القوم : اتكل بعضهم على بعض، والندىّ : النادى . (٢) الأوقص : العنق القصير . (٣) الأرمد : الذى به رمد . (٤) الذحول جمع ذحل وهو الثأر أو العداوة والحقد . (٥) المطرور : المحدّد ويريد به سنان الرمح . (٦) الأنقاض جمع نِقض وهو المهزول من السير ناقة كان أو جملا .

يا ناشِدَ الحسناتِ طوِّف فاليـا (١) عنهـا وعاد كـأنه لم يَنشُـد
اهبِطالى "مُضَر" فسلْ "حمراءَها": مَن صاح "بالبطحاء": ياناراً خمدى ؟
بَكَرَ النعيُّ فقال : أردى خـيرُها، إن كان يصدُقُ "فالرضيُّ" هو الرَّدِى (٢)
عادت أراكةُ " هاشم " من بعده خـورا لفأسِ الحاطبِ المتـوقِّـد
فُجِعت بمعجـزِ آيةٍ مشـهودةٍ ولربَّ آياتٍ لهـا لم تُشـهَد
كانت اذا هى فى الإمامةِ نوزعتْ ثم آدعت بك حقَّها لم تُجحَـد
رَضِىَ الموافقُ والمخالفُ رغبـةً بك وآقتدى الغاوى برأى المرشِـد
ما أحرزت قصـباتِها وتراهنتْ إلا ظهرتَ بفضلةٍ من سؤدُدِ
تَبِعتـكَ عاقدةً عليـك أمورَها وعُرَى تميمِك (٣) بعـدُ لمّا تعـقَد
ورآكَ طفلا شيبُهـا وكهولُها فتزحزحوا لك عن مكان السيِّد
أنفقتَ عمـرَك ضائعا فى حفظها وعققت عيشَك فى صلاح المفسِد
كالنار للسارى الهدايةُ والقِـرَى من ضوئهـا ودخانُهـا للمُوقِـد
من راكبٌ يسع الهمومَ فؤادُهُ وتُنـاط منـه بقارحٍ متعوِّدِ ؟
ألف التطوّح (٤) فهـو ما هـددته يفرى فيـافى البيـدِ غـيرَ مهدَّدِ
يطوى المياهَ على الظما وكأنه عنهـا يَضـلّ، وإنّه لَمُهتـدى
صُلْبُ الحصاة يثور (٥) غـير مودَّع عن أهله ويسـير غير مزوَّدِ
عُدلت جَويَّتُه (٦) على آبن مفازة مستقربٍ أَمَمَ (٧) الطريق الأبعـد
يجرى على أثرِ الدِّراب (٨) كأنه يمشى على صَرحٍ بهن مُمـرَّد (٩)

(١) فاليا : باحثا . (٢) الرَّدِى : الهالك . (٣) التميم : جمع تميمة وهى خرزات تنظم فى السير ثم يعقد فى عنق الصبى آتقاءً من العين . (٤) فى الأصل " التطرح " . (٥) فى الأصل " ينور " . (٦) الجوية : الأرض غير الموافقة . (٧) الأمم : القرب . (٨) الدراب جمع دَرْب وهو المضيق فى الجبل وفى الأصل : " الضراب " . (٩) الممرّد : المطوّل المملّس .

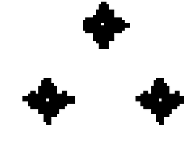
يغشى الوهادَ بمثلها من مَهبِطٍ ... ورُبَا الهضاب بمثلها من مَصعَدِ
قَرِّبْ، قُربتَ من التلاع فإنها ... "أمّ المناسك" مثلُها لم يُقصَدِ
دأبا به حتى تُرِيحَ "بيثربٍ" ... فتنيخَه نِقْضًا(١) بباب المسجدِ
وآحثُ التراب على شحوبك حاسرا ... وآنزِلْ فعزِّ "محمدًا" "بمحمدِ"
وقل : آنطوى حتّى كأنك لم تلدْ ... منه الهدى وكأنّه لم يولَدِ
نزلت بأمّتك المضاعة فى آبناك الـ ... ـمفقودِ بنتُ العَنقفيرِ المُؤيِدِ(٢)
طرقتْه تأخذُ ما آصطفتْه ولا تَرِى(٣) ... مكرا وتقتُل من تحته ولا تَدى
نشكو اليك وَقود جاحمها وإن ... كانت تخصّك بالمُلَظِّ(٤) المكمِدِ
بكت السماءُ له وودّت أنها ... فقدت غزالتَها ولمّا يُفقدِ (١٠١)
والأرضُ وآبن الحاج سُدّتْ سبلُهُ ... والمجدُ ضيم فما له من مُنجِدِ
وبكاك يومُك إذ جرتْ أخبارُهُ ... تَرحًا وسُمّى بالعبوس الأنكدِ
صبغتْ وفاتُك فيه أبيضَ فجره ... يا للعيون من الصباح الأسودِ
إن تُمسِ بعد تزاحمِ الغاشين مهـ ... ـجورا بمطرحَةِ الغريبِ المُفردِ
فالدهرُ ألأمُ ما علمتَ وأهلُه ... من أن تروحَ عشيرَهم أو تغتدى
ولئن غُمِزت من الزمان بليّنٍ ... عن عَجْمِ مثلكَ أو عُضِضت بأدردِ
فالسيفُ يأخذُ حُكمَه من مِغفرٍ(٥) ... وطُلًى(٦) ويأخذُ منه سِنُّ المِبرَدِ
لو كان يعقِلُ لم تنلْكَ له يدٌ ... لكن أصابك منه مجنونُ اليدِ
قد كان لى بطريفِ مجدِك سلوةٌ ... عن سالفٍ من مجدِ قومِك مُتلَدِ

(١) النِّقض : المهزول من السير ناقة كان أو جملا . (٢) العنقفير المؤيد : الداهية الشديدة .
(٣) ولا ترى : ولا تظهر نارها أى أنها تطرق فى الظلام . (٤) الملظّ : الملازم ، ويريد به الحزن .
(٥) المغفر : خوذة من الزرد تق الرأس . (٦) الطلى : الأعناق .

فكأنكم – ومدًى بعيدٌ بينكم – ... يومَ ٱفتقدتُكَ زُلتُمُ عن موعِــــد
يا مشكلا أمَّ الفضــائلِ(١) مـ ورثا ... يُتمّـا بنـاتِ(٢) القاطنات الشُّـــرُد(٣)
خلقتَهنَّ بمــا رضينك ناظما ... ما بين كلّ مُزَجَّز ومُقَصَّــدِ
فُتِحتْ بهنَّ – وقد عدمتُكَ ناقدا – ... أفـواهُ زائفــةِ(٤) اللُّهى لم تُنقَــدِ
ورُثيتَ حتّى لو فَرقتَ ممــيِّزا ... راثيك مِن هاجيك لم تَستَبعِدِ
غادرتنى فيهــم بمــا أبغضتُهُ ... أدعو البيوعَ الى متاعٍ مُكسَدِ
أشكو ٱنفـراد الواحدِ السارى بلا ... أُنسٍ و إن أحرزتُ سَبقَ الأوحدِ
واذا حفِظتُك باكيا ومؤبِّنـا ... عابوا تليك تفجُّعى وتـلدُّدى(٥)
أحسنتُ فيك فساءهم تقصـيرُهم، ... ذَنْبُ المصيبِ الى المغـــيرِ(٦) المُعضِدِ
كانوا الصـديقَ رددتَهم لى حُسَّدًا ... صلَّى الإلهُ على مكثِّرِ حُسَّدى
يغـترُّ فيك الشامتون وإنه ... يومٌ هُمُ رهنٌ عليـــه الى غــدِ
وسيسبرونى كيف قطعُ مُجـــرَّدى ... إن كان حَزَّ ولم يُعمِّقْ مُغمَدى
وتُثــير(٧) عارمـــةُ الرياح سحائبى ... من مُبرِقٍ فى فضلٍ وصفك مُرعِدِ
فتقتْ بذكرِك فأرها فتفاوحت ... نعما تأرَّجُ لى بطِيبِ المـــولدِ
تزداد طولا ما ٱســـترحت فإننى ... أرثيك بعـــدُ وحُرقتى لم تَـــبرُدِ
ماء الأسى متصبب(٨) لى لم يَنِضْ ... فى صحن خدٍّ بالبكاء مُخَــدَّدِ
لو قـد رأيتَ مع الدموع جدوبَهُ ... – فرطَ الزفيرِ – عجبتَ للراوى الصَّدِى

(١) أمّ الفضائل : العلم . (٢) يشير الى قصائد المرثىّ التى نظمها . (٣) فى الأصل "التود" . (٤) فى الأصل "رائقة" . (٥) التلدد : التحيّر . (٦) المغير المعضد : السهم يذهب فى الفور شمالا و يمينا . (٧) فى الأصل "تُسير" وفى القرآن الكريم "هو الذى يُرسل الرياح فتُثير سحابا" . (٨) فى الأصل "متسبب" .

لا غـيَّرتك جَنائبٌ(١) تحت البـلى ... وكساك طِيبُ البيت طيبَ المَلحدِ
وقُرِبتَ، لا تبعُـدْ، وإن علالةً ... للنفس زورا قولتى لا تبعُـدِ



وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم يهنّئه بالنيروز وبعيد الفطر الذى آتفق معه، وبسلامته، وكان ورد قادما، ويذكر رسم خلعة شتويّة أخّرها عنه

حاشاك من عاريّةٍ تُرَدُّ ... إبيضَّ ذاك الشَّعَرُ المسودُّ
أشرقَ بازىٌّ على غرابه ... حتى ذوَى الغصنُ ولان الجَعْدُ
أتعبنى بخاضبٍ مُصـدَّدٍ ... لو كان من هُجـومه يُصَـدُّ
وثالمٍ بلقطـه ثَنيّـةً ... معروفةً من يومها تُسَـدُّ
يصبغ سـوداءَ ودون أخذه ... بيضـاءُ تخفَى تارة وتبـدو
أخلقَ جاهى فى ذوات الخُمْر(٢) مذ ... لِيثَ(٣) خمـارٌ لِىَ مُسـتجَدُّ
قلنَ(٤) — وقد عتبتُ فى وثائق ... نقضنها(٥) — : ما غادةٌ وعهدُ
نافَى بك الشيبُ بِطالاتِ الصِّبا ... الليـلُ هزلٌ والنهـارُ جِدُّ
فقلتُ : نصلٌ لا يُذَمُّ عِتقُهُ، ... قلنَ : فأيـنَ المـاءُ والفِرِندُ ؟
كان قناةً فغـدا حنيّةً ... ظهرُك، ما القضيبُ إلا القدُّ
سائل "بنى سعدٍ"، وأىّ مأثمٍ ... لم يتقلّدْ منك ظلمـا "سعدُ" ؟
أهندُ قالت : ملّنى، وحلفتْ؟ ... تحلّلى حالفـةً يا "هنـدُ"
أمنُك بين أضلعى جنايةٌ ... أعجبْ بهـا نارا خباها(٦) زَنْدُ !



---

(١) جنائب جمع جنوب وهى ريح تقابل الشمال . (٢) الخمر جمع خمار وهو مثل النقاب .
(٣) ليث : لُفَّ . (٤) فى الأصـل "قلت" . (٥) فى الأصل "نقضتها" .
(٦) خباها لغةٌ فى خبأها .

وعدُك لِمْ أُخلِفَ[1] يومَ "بابلٍ"؟ بل كان سحرا وآسْمُـهُ لِي وعدُ
خصرُك ضعفا واللسانُ مَلَقًا دقًّا عليك أنْ يصحّ عَقدُ
ضاع الهوى ضياعَ من يحفَظُه ومات مع أهـل الوفاء الودُّ
أنْجُ ربيحَ العِرضِ واقعدْ جَجرةً[2] منفردا، إن الحسامَ فردُ
كم مستريحٍ فى ظلالِ نعمةٍ وأنت فى تأميله تَكُدُّ
طالك بالمال ولو أريتَـهُ صَوْنا رآك مَعَهُ تَعُـدُّ
ملكتُ نفسى مذ هجرتُ طمعى اليأسُ حُرٌّ والرجاءُ عبـدُ
ولو علمتُ رغبةً تسوق لى نفعا لخفتُ أن يَضُرَّ الزهدُ
جرَّبتُ أخـلاقَ الرجال فإذا بسَمحِها مع السؤال نَكْدُ
ورمتُ أيديهم بكلِّ رُقيةٍ تلينُ والأيدى معى تشتدُّ
لم يعيِنى فضـلٌ أداريهم به وإنما أعيا علىّ الجَدُّ
ما كان مَن شَعْشَعَ لى سرابَهُ غرَّ فَمِى وقلتُ: ماءٌ عِـدُّ
فى الناس مَنْ معروفُهُ فى عُنُقٍ غُلٌّ، وفيهـم مَن جَداه عِقدُ
مثلُ "الحسينِ" إن طلبتُ غايةً فاتت، وهل مِثْـلٌ له أو نِدٌّ؟
فات الرجالَ أن ينالوا مجـدَه مشمِّرٌ للمجـدِ مستعـدُّ
غَلَّس فى إثر العـلا وأشمسوا فجاء قبـلا والنجومُ بَعـدُ
ومن بنى "عبد الرحيم" قمرٌ كلُّ لياليه تمامٌ سعدُ
ما نطفةُ المزنِ صفَت طاهرةً أطيبُ ممّا ضمَّ منه البُرْدُ
لاينُهُ لا تُلفِ القضيبَ عاسيًا[3] وأصعُبُ يزاحمُك ثقيلا "أُحْدُ"

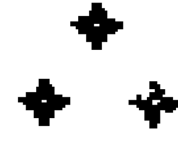
---

(١) فى الأصل "خلف". (٢) جَجرة: ناحية. (٣) عاسيا: يابسا.

من المحامين على أحسابهم ... بمالهم، فالفقرُ فيهم مجدُ
لا يتمنَّون على حظوظهم ... أن يَجِدُوا دنيا اذا لم يُجدُوا
سخوا ولم تبنِ عليهم "طيٌّ" ... وفصُحوا ولم تلدهم "نجْدُ"
كانوا الخيارَ وفرَعْتَ زائدا، ... والنارُ تعلو وأبوها الزَّندُ!
يا مؤنسي بقربه سلْ وحشتي ... بعدَك : ما جرّ عليَّ البُعدُ!
أكلَّ يومٍ للفراق فيكمُ ... تعمُّدٌ[1] يسوءني أو قصدُ؟
ما بين أن يجبُرَني[2] لقاؤكم ... حتى النوى فنعمةٌ وجُهدُ
وكيف لا وأنتمُ في نُوَبي ... يدٌ وظَهرٌ وفمٌ وعَضدُ
ريشُ جَناحي بكمُ مُضاعَفٌ ... وحبلُ باعي منكمُ ممتَدُّ
كم تحملون كُلَفِي ثقيلةً ... كأنَّ حَملي ليس منه بُدُّ
مبتسمين والثرى معبسٌ ... بيضَ الوجوهِ والخطوبُ رُبْدُ
قد فَضَلَتْني سَرَفا ألطافُكم ... فحسبكم ! لكلِّ شيءٍ حَدُّ
أبقُوا عليّ إنما إبقاؤكم ... ذُخرٌ ليومِ حاجتي مُعَدُّ
شيبُكمُ والنُّصفاءُ منكمُ ... والغرُّ من شبابكم والمُردُ
في نجوةٍ أيدي الخطوب دونها ... بُترٌ[3] وأجفانُ الليالي رُمْدُ
أراك فيها كلَّ يومٍ لابسا ... ثوبا من النَّعماء يستجدُّ
يزورك الشِّعرُ به في مَعرِضٍ ... منشِدُه يُحسبُ طيًّا يشدو
وربما أذكُرُ، ما أنساكَ من ... رسمي اتفاقٌ ساءني لا عمْدُ
سيفُكَ في الأعداء لمْ خلَّفتَهُ ... مجرَّدًا ليس عليه غِمدُ؟

(١) في الأصل "تعمّه". (٢) يجبرني : يسرني، وفي الأصل "يجبرني". (٣) بُتْرٌ جمع بتراء أي مقطوعة، وفي الأصل "ترورا".

وكيف طِبتَ أن يُرَى فريسةً　　　نفسًا وأيامُ الشتاء أُسْــدُ
يَحتَشِمُ النَّيروزُ من إطلاله (١)　　　والمهرجانُ يقتضيكَ بعــدُ



وآتفقتْ للأستاذ الجليل أبى طالب محمد بن أيّوبَ سَفرةٌ الى سُرَّ مَنْ رَأَى
وما يجاورها من البلاد لهفوةٍ لحقت الجَنَبَةَ (٢) التى يتعلّق بها ، ومات أخوه وهو غائبٌ ،
ولحقته قُصودٌ من الزمان شُغِلَ عن التوجُّع له فيها فكتب اليه (١٠٣)

خليلُكَ مَن صفا لك فى البعادِ　　　وجارُكَ مَن أذمَّ على الودادِ
وحظُّك من صديقك أن تراه　　　عدوًّا فى هواك لمن تعادى
وربَّ أخٍ قَصيِّ العِرق فيه　　　سلوٌّ عن أخيك من الوِلادِ
فلا تغررْكَ ألسنةٌ رطابٌ　　　بطائنهنَّ أكبادٌ صَوادى
وعِش إمّا قرينَ أخٍ وفيّ　　　أمينِ الغيبِ أو عيشَ الوحادِ
فإنى بعدَ تجربتى لأمرٍ　　　أنستُ ولاأغشّك بآنفرادى
تريدُ خلائقُ الأيّام مكرا　　　لتُغضبنى (٣) على خُلُقٍ وعادى
وتغمزنى الخطوبُ تظنُّ أنى　　　ألين على عرائكها الشِّدادِ
وما " شهلانُ " تشرف قُنَّتاه　　　بأحملَ للنوائب من فؤادى
تغرّبُ فى تقلّبها الليالى　　　علىّ بكلّ طارقةٍ نآدِ (٤)
اذا قلتُ : آكتفت منى وكفَّتْ　　　نزتْ بالداء ثائرة العِدادِ
رعَى سِمنُ الحوادثِ فى هُزالى　　　كأنّ صلاحَهن على فسادى
فيوما فى الذخيرة من صديق　　　ويوما فى الذخيرة من تِلادى

---

(١) الإطلال : إهدار الدم . (٢) الجنبة : الناحية . (٣) فى الأصل : " لتعصينى " .
(٤) النآد : الداهية .

يذمُّ النــومَ دون الحرص قومٌ ... وقلتُ لرقدتى عنـه : حَمـادِ (١)
وما كان الغِنَى إلا يسـيرا ... لو آن الرزقَ يبعثــه آجتهادى
وضاحكةٍ الى شَـعرٍ غريبٍ ... شُكمتُ به فأسلس من قيادى
تَعُـدُّ سِنِيَّ تَعَجَبُ من بيـاضى ... وأعجبُ منه ـ لوعلمتْ ـ سوادى !
أماني كـلَّ يـومٍ فى آنتقاصٍ ... يساوقُهنَّ همٌّ فى آزديادِ
وفُرقــةُ صاحبٍ قَلِقِ المطايا ... به قَلَقُ المــدامعِ والوسادِ
تُخَفِّضُ بعـدَه الأيامُ صــوتى ... على لَسَنِي (٢) وتَخفِضُ من عمـادى
وتُخمِدُ عن ضيوف الأنس نارى ... وكنتُ بقـربه وارى الزنادِ
أقيمُ ولم أقمْ عنـه لِمُسْلٍ ... ويرحَــلُ لم يَسِرْ منّى بزادِ
كأنّا إذ خُلقنـا للتصـافى ... خُلقنـا للقطيعــة والبعـادِ
أرى قلبي يطيش اذا المطـايا ... الى الرابين يأسِرهنَّ حادِى
ولم أحسب "دُجَيلا" (٣) من مياهى ... ولا أنّ "المَطيرةَ" (٤) من بلادى
ولا أنى أبيت دعاى يحــدو ... الى "تَكريتَ" (٥) سارِيةَ الغوادى
ومن صُـعَداء أنفاسى شِرار ... تمـرُّ مع الجَنوب بهـا تنادى :
أأحبـابى أثار البينَ بينى ... وبينكُمُ مساخَطةُ الأعادى
سقت أخلاقُكم (٦) عهـدى لديكم ... فهنَّ به أبرُّ من العِهـادِ
ورُدَّ علىَّ عنــدكُمُ زمانٌ ... مُجـودُ الروضِ مشكورُ المَرادِ
أصابت طيبَ عيشى فيـه عينى ... فقــد جازيتُها هجــرَ الرقادِ

---

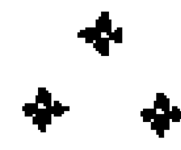
(١) يقال حَمَاد له كقَطَام بمعنى حمدًا له وشكراً . (٢) اللَّسَنُ : الفصاحة . (٣) دجيل : اسم نهير . (٤) المطيرة : اسم قرية من نواحى سامراء وكانت من متنزهات بغـداد وسامراء . (٥) تكريت : اسم موضع . (٦) فى الأصل " أخلاقكم ".

فلا تحسب ـ وظنك فى خيرا ـ بقاى ـ وأنت ناء ـ من مُرادى
ولا أنى يسُرُّ ســوادَ عينى بما عُوِّضتُ من هــذا السوادِ
وكيف وما تلفُّ المجدَ دارٌ نأتك، ولا يَضُمُّ الفضلَ نادى
فإن أصبِرْ ـ ولم أصبر رُجوعا الى جَــلدٍ ولم أحمل بآدٍ (١) ـ ،
فقــد تُحنَى الضلوعُ على سَقامٍ وقد تُغضَى الجفونُ على سهادِ
وكنتُ ، وبيننا إن طال ميلٌ و إما عرضُ "دجلة" وهى وادى ،
اذا راوحتُ دارَك لجَّ شــوقى فلم يُقنِعه إلا أن أُغادى
فكيف و بيننا للأرض فَرَجٌ يماطِل طُــولُه عَنَقَ (٢) الجيـادِ !
ومعترِضٌ " الجزيرة " والحوافى من " القاطول (٣) " تلمع والبوادى
وُفودٌ من مطايا المـاءِ (٤) ســودٌ ، روادفُها تطول على الهــوادى
اذا كنّ الليـالى مقمــراتٍ فراكبُهنّ يخبــطُ فى الدَّآدى (٥)
لهنّ من الرياح الهــوجِ حادٍ ومن خُلُجِ (٦) الميـاه العوجِ هادِى
اذا قمصت على الأمواج خِيلتْ على الأحشاء تقمِصُ أو فؤادى
فهل لى أن أراك وأن ترانى وهل من عُدّتى هى أو عَتـادى ؟
سأنتظر الزمانَ لهـا و يــوما يطيل يدَ الصديق على المعـادى
ظمئنا بعــدكم أسفا وشــوقا كما جِيــدتْ (٧) بكم يُبْسُ البلادِ
لعل "محمدا" ذكَرتْه نُعمَى ترانى ناسيا فيــه آعتقـادى



(١) الآد : القوة ، وفى الأصــل " نآدٍ " . (٢) العنق : ضرب من ضروب الســير .
(٣) القاطول : اسم نهر مقطوع من دجلة حفره هارون الرشيد و بنى على فوهته قصرا وسماه " أبا الجند " لكثرة ما كان يسق من الأرضين وجعله لأرزاق جنــده . (٤) مطايا الماء : السفن .
(٥) الدآدى جمع دأداة وهى آخر ليال الشهر المظلمة وقد تقــدّمت . (٦) خلج جمــع خليج .
(٧) جيدت : أصابها مطر جَوْدٌ .

وعـل الله يجبرُ بالتـداني كسيرةَ قانطٍ، حَسْبُ التمادي
وأقربُ ما رجوتَ الأمرَ فيه على الله آعتمادُك وآعتمادي
فلا تعدَم ـ ولا يعدَمْك ـ خلّا متى ما تعدُدُه عنك العوادي
يُزرْك كرائما متكفّلاتٍ بجمع الأُنسِ قيل له: بَدادِ (١)
نواحبَ (٢) في التعازي والتشاكي حبائبَ للتهاني والتبادي
طوالعَ في سوادِ الهم بيضا طلوعَ المكرماتِ أو الأيادي
اذا جرّتْ ذلاذلَها "بجوٍّ" تضوّع حاضرٌ منه وبادي
لها فعلُ الدروع عليك صونا وفي الأعداء أفعالُ الصِّعادِ
ربَتْ يا "آلَ أيوبٍ" وأثّتْ (٣) رُباىَ بكم على السَّنَةِ الجمادِ
فهل رجلٌ يدُلُّ اذا عدِمتم على رجلٍ وفيّ أو جوادِ
ومَن أخذَ المحاسنَ عن سواكم كمَن أخذَ المناسبَ عن "زيادِ"



وكتب الى الأستاذ الجليل أبي سعد محمد بن الصاحب الأجلّ أبي القاسم آبن عبد الرحيم يهنّئه في النيروز وهي أوّل ما عمل فيه

سلمتِ ـ وما الديارُ بسالماتٍ ـ على عنَت البلى يا دارَ "هندِ"
ولا برِحتْ مفوّفةُ الغوادي تُصيب رباكِ من خَطَإٍ وعمدِ
بموقطةِ الثرى والتربُ هادٍ (٤) ومُجديةِ الحيا والعامُ مُكْدي
على أني متى مطَرتْكِ عيني ففضلٌ ما سقاكِ الغيثُ بعدي
أميلُ اليكِ يجذبني فؤادي وغيرَكِ ما آستقام السيرُ قصدي

(١) بدادِ كقطام بمعنى تبدَّدْ. (٢) في الأصل "نوائب". (٣) اثّت: كثر نباتها والتفّ.
(٤) يريد "هادئ" بمعنى ساكن.

وأُشفق أن تبدّلك المطايا — بوطأتها كأنّ ثراك خدّى
أرى بك ما أراه فستعيرُّ — حشاى وواجدٌ بالبين وجدى
وليتك إذ نحلتِ نحولَ جسمى — بقيتِ على النحول بقاءَ عهدى
وما أهلوكِ يومَ خلوتِ منهم — بأوّلِ غدرةٍ للدهر عندى
سلى الأيام ما فعلت بأنسى — وعيشٍ لى على "البيضاء" رغدِ ،
وفى الأحداج عن رشإٍ حبيبٍ — على لونيه من صِلةٍ وصدٍّ
يماطلُ ثم يُنجِزُ كلَّ دَيْنٍ — ولم ينجز "بذى العلمين" وعدى
تبسّم "بالبراق" وصاب غيث — فلو مُلِكَ الفِداءُ لكنتُ أفدى ،
ثناياه وفاه ولا أغالى — بما فى المزن من برقٍ وبَرْدِ
ألّا مَن عائدٌ ببياضِ يومٍ — لعينى بين "أحناء" و"صمدِ" ؟
وعينٍ "بالطُّوَيلع" بارزاتٍ — على قسماتهنّ حياءُ "نجدِ" ؟
نظرنَ — فما غزالتُه ؟ — بلحظٍ — ومِسْنَ — فما أراكتُه ؟ — بقدِّ
وبلهاء الصِّبا تبغى سِقاطى — اذا حلّتها هزلتْ بجِدّى
تَعدُّ سنىَّ تعجَبُ من وقارى — ولم يجتزْ مراحَ العمر عدّى
فما للشَّيْب شدَّ علىّ ركضا — فطوّح بى ولم أبلغ أشُدّى !

* * *

يعيّرنى ولم أره شآنى[1] ، — تنبه حظّه بخمولِ جَدّى
وودَّ على غضارة[2] حُلّتيه — مكانَ الرقع من أسمال بُردى
وما ورقُ الغنى المنفوضُ عنّى — بعُمرٍ من حُسام المجدِ غِمدى
حملتُ — وليس عن جَلَدٍ بقلبى — حُمولَةَ واسع الجنبين جَلْدِ

(١) شآنى : سبقنى . (٢) الغضارة : النضارة ، وفى الأصل "غضاضة" .

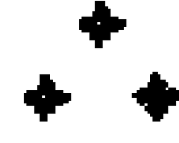
تبادهنى النــوائب مســتغزّا ... فأدفعهـا بعــزمةٍ مســتعِدّ
يزِلُّ الخوفُ عن سكّات قلبي ... زليلَ الماءِ عن صفحاتِ جِلدى
دعِ الدنيـا تَرِفُّ على بنيهـا ... وتُجلِبْ بالجفـاء علىّ وحدى
وفِرْ[1] أموالَهم تنمــو وتزكـو ... فليس كنوزُها ثمنـا لحمـدى
لعـل حــوائل الآمال فيهـم ... تُطَرِّقُ من "أبى سعدٍ" بسعدِ
فتى عَقـدتْ تمائمُـه فطيما ... على أُكرومةٍ ووفاءِ عَقـدِ (١٠٥)
وربّتــه على خُلُق المعـالى ... غرائزُ من أبٍ عالٍ وجَدِّ
فمـا مجّت له أُذُنٌ سـؤالا ... ولا سمحتْ له شَـفَةٌ بردِّ
اذا آخضرّت بنـانُ أبٍ كريم ... فصِبغتُها الى الأبنـاء تُعـدِى
تطـاولَ للكمال فلم يفُتْــهُ ... على قُربِ الوِلاد مكانُ بُعدِ
وتمّ فعلّق الأبصـارَ بدرا ... ولم يَعلَقْ له شَـعَرٌ بخـدِّ
رآه أبوه ــ وآبن الليث شبل ــ ... لسَـدّةِ ثغـرةٍ وهو آبن مَهـدِ
فقـال لحاسـديه : شقيتُمُ بى ... وهـذا آبنى به تَشقَوْنَ بعـدى
جَرَى ولداتِه فمضى وكدُّوا ... لو آنّ الريحَ مُدرَكةٌ بكدِّ
اذا سـبروه عن عَوصاءَ أدلَى ... بهـا فنَجا على غَـرَرِ التحدّى
دَعُوا دَرَجَ الفضـائل مزلِقاتٍ ... لمـاضٍ بالفضـائلِ مستبِدِّ
وما حسدُ النجومِ على المعـالى ... ــ ولو ذابَ الحصا حسدا ــ بمُجدِى
"أبا سعدٍ" ولو عثروا بعيبٍ ... مشوا فيــه بحقٍّ أو تعـدّى
وقد تسرى العيوبُ على التصافى ... فكيفَ بهـا على حَنَقٍ وحِقـدِ
ولكن فتّهم فنجوتَ منهـم ... نجـاءَ اللحن بالخصمِ الألدِّ

(١) فر : صن أو كثّر .

وملَّكَكَ الفخارُ فلم تنـازَع ... بقُـلٍّ فى النـدىّ ولا بحَشْـدِ
أبٌ لك يُلجِمُ العليـاءَ طولا ... وخالٌ فى عِراصِ المجـد يُسدِى
ولم يعدِلْ أبا لك "يَعرُبِيًّا" ... زميلٌ مثلُ خالك فى "معَـدٍّ"
جزيتُك عن وفائك لى ثنـاءً ... يودّ أخى مكانَك فيـه عنـدى
ولولا الودُّ عزّ عليك مدحى ... ولولا الفضـلُ عزّ عليك ودّى
بنى "عبد الرحيم" بكم تعـالت ... يدى وورى على الظلمـاء زَندى
وإن أودَى "بنيسابور"(١) قومى ... لجَـدُّكُمُ من الأملاك جِدّى
وأصدقُ ما محضتُ القومَ مدحى ... اذا ما كان مجـدُ القوم مجـدى
تُفـاعِينى(٢) لتُردِيَنى الليـالى ... فأذكـرُكم فتنهَشنى بدُرْدِ
وأزحَمُ فيـكُمُ نكباتِ دهرى ... بعصبةِ "غالبٍ" و بنى "الأشدِّ"
لذلك، ماحبوتـكُمُ صـفايا ... ذخائرُ خيرُ ما أحبو وأُهـدى
طوالعُ من حجابِ القلب، عفوى ... بهنّ يبُـذُّ غايةَ كلِّ جُهـدِ
تجوبُ الأرضَ تقطعُ كلَّ يوم ... مدَى عامينِ للسارى المُجِدِّ
يرِينَ(٣) – وبعدُ لم يُوَرينَ – حسنا ... كأنّ سطورَهن وُشـوعُ بُرْدِ
اذا روَّت رجالَكُمُ كُهولا ... سأرنَ(٤) لصبيةٍ منكم ومُرْدِ
ولولاكم لمـا ظفرت بكفءٍ ... يَسُرُّ ولا سـعت قدما لرشـدِ
ولكن زفّهـا الأحـرارُ منكم ... فمـا أشقيت حرّتَهـا بعبـدِ
فَضَلتم سؤددا وفضَلتُ قـولا ... فكلٌّ فى مـداه بغـير ندِّ
بكم خُتم النـدَى وبِىَ القوافى ... بقيتم وحدكم وبقيتُ وحـدى

---

(١) فى الأصل "بنوسابور". (٢) تفاعينى: تداهمنى كالأفعى. (٣) يرين: يضئن من ورى الزند يرى. (٤) سأرن: أبقين من السؤروهو البقية من الماء.



وكتب الى أبي الحسين أحمد بن عبد الله ، الكاتب وهو أحد الرؤساء المشهورين ، وقد انحدر الى واسط مستدعًى للنظر ، يتشوق أيام اجتماعه ، ويستوحش لبعده ، ويذكر ما يرجوه له من استقامة الأمر ، ويهنئه بعيد الفطر سنة اثنتي عشرة وأربعمائة

تَظُنُّ ليالينا عُوَّدا ... على العهد من "بُرَقَى ثَهمَدا" ؟
وهل خبرُ الطيفِ من بعدهم ... اذا طاب يصدُقُك المَوعِدا ؟
وياصاحبي ، أين وجهُ الصباح ؟ ... وأين غدٌ ؟ صِفْ لعيني غدا
أسدُّوا مَسارحَ ليل "العرا ... ق" أم صبغوا بَجِره أسودا
وخلفَ الضلوعِ زفيرٌ أبَى ... وقد بَرَدَ الليلُ أن يبرُدا
خليليَّ ، لي حاجةٌ ما أخفُّ ... "برامة" لو حَمَلتَ مُسعِدا
أريدُ لتكتمَ وآبنَ الأرا ... ك يفضحُها كلّما غرَّدا
و "بالرمل" سارقةُ المقلتين ... تَكحُل أجفانُها المِروَدا
اذا هُصِرتْ هُصرتْ بانةً ... وإن سئلتْ سئلتْ جَلمدا
أُحبّ وإن أخصبَ الحاضرون ... ببادية الرمل أن أخلُدا
وأهوى الظباءَ لأمّ البنينَ ... بما تُشبهُ الرشأَ الأغيدا
وعِينًا يردنَ لصاب[1] "الغوير" ... بأنقعَ من مائه للصدَى
فليت — وشيبي بحامِ[2] العذارِ — ... زمانَ "الغضا" عاد لي أمردا
ويا قلبُ قبلَكَ ضلَّ القلو ... بُ لو كنت أملك أن تُنشَدا

(١٠٦)

(١) لصاب جمع لِصْب وهو مضيق الوادي ، و يقال : "أعذب من ماء اللصاب" . (٢) حام ابن نوح وهو أبو السودان وذكرُه هنا كناية عن السواد .

أرى كبدى قُسِمتْ شُقَّتين — مع الشوق غَوَّر أو أنجدا
" فبالنَّعف " ضاعـةٌ شُعْبَةٌ — وأخرى " بمَيسانَ " ما أبعـدا !
وما خلتُ لى " واسطا " عُقْلةً(١) — تعـلِّمُ نومِىَ أن يَشرُدا
ولا أننى أستشمّ الجَنو — بَ أطيبَ ريحِىَ أو بَرْدا
وأطرحُ منحدِرا ناظرى — لها أبتغى رفدَها المُصعِدا
وأحمَدُ من نشرها أنه — اذا هبَّ مثَّل لى " أحمدا "
ولا كنتُ قبلَكِ فى حاجةٍ — لتحملَ عُنْقى لريح يدا
أسالكَ " دجلةَ " تَجرى به — محايِدةً موجَها المُزبِدا ،
صُهابيّةُ اللون قاريَّةٌ — تخالف صبغتُها المولدا
تجنّ وما سمعتْ فى الظلا — م غيرَ غناء النَّواتى(٢) حُدا
لها رَسَنٌ فى يمين الشِّمال — اذا ضلّ قائفُ(٣) أرض هَدَى
تحمَّلْ — سلمتَ على المهلكاتِ — وساقَ لك اللهُ أن ترشُدا — ،
رسائلَ عنّى تُقيم الجُموحَ — وتستعطف العُنُقَ الأصيدا
أجيرانَنا أمسِ جار الفرا — قُ بينى وبينكُمُ واعتدى
جفا المضجعَ السَّبْطَ جنبى لكم — مُحافَظةً ونفى المَرقَدا
وأوحشتُمُ ربعَ أُنسى فعاد — يُهدِّم بانيه ما شيّدا
وفاجأنى بينُكُم بغتةً — ولم أكُ للبين مستعدِدا
ففى جَسدى — ليس فى جُبّتى — — نوافذُ ما سلّ أو سدّدا
تمنتك عينى وقلبى يراك — بشوقى — حاشاك أن تُفقدا —

(١) فى الأصل " عقله " . (٢) النواتىّ جمع نوتىّ وهو الملّاح . (٣) القائف : الذى يعرف الأثر .

كأنَّى سُرعةَ ما فُتَّنى عدمتُك من قبلِ أن تُوجَدا
لئن نازعتْنى يدُ الملك فيك فلم أستطع بدفاعٍ يدا،
لحظُّ عساه — وإن ساءنى — يكون بما سرَّنى أعودا
دعوك لتعدِلَ مَيْلَ الزمانِ ويُصلحَ رأيُك ما أفسدا
يسومون كفَّك سَبْرَ الجراح وقد أخذتْ فى العظام المُدَى
سيُبصر مستقربا من دعا ك موضعَ تفريطِه مُبعَدا
و يعلم كيف آنجفالُ[1] الخطوب اذا سُلَّ منك الذى أُغمِدا
وإن كان منكِبُه منجبا درى أىَّ صَمصامةٍ قُلِّدا
وقبلك لو أثلتَ الفرقدين خابطُ عشوائهم ما آهتدى
ولما رأوك أمام الرعيل ألقوا الى عُنْقك المِقوَدا
وأدنَوا لحمل المهمّات منك بَزلاءَ[2] عِجْلِزةً[3] جَلْعَدا[4]
اذا ثقُلَ الحِملُ قامت به وإن ظَلعتْ نهضتْ أجلدا
تكون لراكبها — ما آستقام دون خِطار الفيافى — فِدَى
وتُضحى على الخِمْس لا تستريب عَجرفةً أن ترى المَوردا
تُطيعُ اللسانَ فإن عوسرتْ أثاروا بها الأسَدَ المُلبِدا
اذا ما الفتى لم تجِدْ نفسُه بهمّتها فى العلا مَصْعَدا،
سوى غلَطِ الحظِّ أو أن يَعُدَّ فى قومه نَسَبا قُعدُدا[5]،
فلله أنت آبنُ نفسٍ سمتْ لغايتها قبلَ أن تُولَدا
اذا خُيِّرَ آختار إحدَى آثنتين إمّا العَلاء وإما الرَّدى

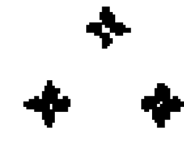
(١) الأنجفال : الهروب بسرعة . (٢) البزلاء : الناقة المسنة . (٣) العجلزة : الناقة الشديدة . (٤) الجلعد من الإبل : الصُّلب الشديد . (٥) القعدد : البعيد الآباء من الجد الأعلى .

كأنى أراك وقـد زاحمـوا ... بك الشمسَ إذ عزلوا الفَـرقدا
وخاطوا(١) النجومَ قميصا عليـك ... ولاثوا السحابَ مكانَ الرِّدا
وصانوك عن خرقٍ فى الحلى ... فخلوا طلىَّ خيلك العَســجدا
وان أخلَق الدهرُ ألقابَهــم ... بما كرَّ منها وما ردَّدا ،
رضُـوا بآختيارِى أن أصـطفى ... لك اللقبَ الصـادقَ المُفـرَدا
فكنَّيتُ نفسَك : أمَّ العــلاء ... وسمَّيتُ كفَّك : قطرَ النَّدى
وهل سمعوا فى آختلاف اللغاتــ ... بلجَّــة بحــرٍ تُســمَّى يدا !
مُنَّى فيـك بأَتْ يدى منـذُ شِمْـ ... ـتُ عارضَـها المُـبرِقَ المُرعِـدا
فَـتَمَّ فــراغُ عهودى فقـد ... أمِتُك من قبـلِ أن تَعهَدا
فــلا ترمينَّ بحــقٍّ ورا ... ء ظهــرِ النسيئة مُلقًى سُـدى
ولا يَشــغلَنَّكَ عِزُّ الــوُلا ... ة عن حُرُماتى وبعـدُ المَدَى
فليس الوفىُّ المُراعى القــريبَ ... ولكنَّه من رَعَى الأبعــدا
تحلَّيتُ طَعمةَ عيشى المــريـ ... ـر يـومَ لقيتُك مســترغِدا
وأيقنتُ أن زمانى يصيـ ... ـر عبـــدِىَ مذ صرتَ لى سيِّدا
وأصبح من كان يقوَى عَلَىَّ ... وغايتُه فىَّ أن يَحسُــدا
وقد كنتُ أصعبَ من أن أصا ... دَ رأسا وأعوزَ أن أُوجَــدا
اذا آستام ودِّىَ أو مدحتى ... فتًى رام أخنسَ(٢) مســتطرِدا
يفالتُ قَطعا حبـالَ القنيص ... يَرَى كلَّ موطنــه مَشــرَدا
فآنســتنى بمــديح الرجال ... وذلّلتَــنى لقبــول الجَــدا

---

(١) فى الأصـل " وخاطرا " . (٢) الأخنس : الأسد، وفى الأصل " أخيس " .

ولو راض خلقُــك لؤمَ الزمان ... لعلَّمـه المجـدَ والسـؤددا
فما أمكنَ القـولُ فاسمع أُزِرْك ... قـوافِيَ بادئــةً عُـوَّدا
قواضيَ حـقِّ النـدَى والودا ... دِ مثـنًى تؤمك أو مَوْحَـدا
اذا أكلَ الدهـرُ أعواضَها (١) ... من المال عمَّـرَها سَرمدا
لو آسـطاع سامـعُ أبياتها ... اذا قام راوٍ بها منشِـدا،
لصـيَّر أبيـاتَها سُـبحةً ... ومثَّـلَ قِرطاسَـها مَسجدا
مهنِّئةً أبـدا من علاك ... بما استأنفَ الحظُّ أو جـدَّدا
وبالصوم والعيـدِ حتى تكو ... نَ آخرَ من صام أوعيَّـدا
وحتى تُرَى واحـدا باقيا ... كما كنتَ فى دهرنا أوحدا



وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم، وهو مقيم بواسط فى النيروز، يجزيه على عادة الإتحاف و يتشوقه، وقد آتفق ذلك فى عشر عيد النحر

أخلقَ الدهـرُ لِمَّتى وأجـدَّا ... شـعَراتٍ أريننى الأمرَ جِـدَّا
لم يـزلْ بى واشى الليالى الى سمـ (٢) ... ـع معير الشـباب حتى آسـتردَّا
صِبغةً كانت الحياةَ فما أفـ ... ـرُقُ أودَى دهرى بها أو أردَى
يا بياض المشـيب بِعْـنِى بأيّا ... مـك ليـلا نضـوتَه مسـوَدَّا
يا لها سـرحةً تَصاوَحُ تَنـو ... مًا (٣) وعهـدى بها تَفاوَحُ رَندا
لم أقـل قبلها لسـوداءَ : عطفًا ... وآقـترابا، ولا لبيضـاءَ : بُعدا
عـدَّتِ الأربعون سنِّى تمـامى ... وهى حلّت عُراىَ عَقـدا فعَقدا

---

(١) أعواض جمع عوَض وهو الخلف والبدل. (٢) فى الأصل "لى". (٣) التَّوم واحدته تنومة وهي شجرة يضرب لون ورقها الى السواد.

بَانَ نَقْصِى بأن كَمُلتُ وأحسسـ ت بضُعفى لمّا بلغتُ الأشُدّا
رجعتْ عنّىَ العيونُ كما تر جِعُ عن حاجب الغزالة رُمْدا
ليت بيننا "بالخَيْف" أمسِ استضفنا ه قَرانًا ولو غَراما ووَجْدا
وسقاةً على القليب احتسابا عوّضونا اللّى شفاءً وبَرْدا (١٠٨)
راح صحبى بفوزة الحجّ يحدو ن، وعَنسى باسم البخيلة تُحدَى
ولحاظى مقيّداتٌ "بسلع" فكأنّى أضللتُ فيه المَجْدا
ربّ ليلٍ بين "المُحصّب" و"الخَيْـ ـف" لبسناه للخلاعة بُرْدا
وخيامٍ بسفح "أُحْدٍ" على الأقـ ـمار تُبْنَى، فحَىِّ يا رب "أُحْدًا"
لا عدا الرَّوْحُ فى "تِهامةَ" أنفا سًا اذا استُروِحتْ تمنّيتُ "نجدا"
وأعان الرقادُ حَيْرةَ طَرفٍ لم يجد فى الطّلاب يقظانَ رُشْدا
نمتُ أرجو "هندا" فكلّ مثالٍ خيّلَتْ لِى الأحلامُ إلّا "هندا"
عَجبا لى ولابتغائى مَودّا تِ ليالٍ طباعُها لِىَ أعدا(١)
نطَقَتْ فى نفوسها وتعفّفـ ـتُ، فما وُدُّ من يَرَى بك صدّا
أجلبتْ(٢) جِلدتى عريكةُ دهرى فرمَى بى وقام أملَس جِلْدا
كلّ يومٍ أقولُ : ذمًّا لعيشى فاذا فاتنى غدًا قلتُ : حَمْدا
زفراتٌ على الزمان اذا استبـ ـردتُ منها تنفّسا زدن وَقْدا
يا لَحَظّى الأعمى أما يتلقّى قائدا يبتغى الثوابَ فيُهْدَى!
يا زمانَ النفاقِ مالك زاد الله بينى وبين أهلك بُعدا
مَن عذيرى من صحبة الناس ما أخـ ـفرها ذمّةً وأخبثَ عهدا
كم أخٍ حائمٍ معى واصلٍ لى فاذا خَفّت به الحالُ صدّا

(١) يريد أعداء . (٢) أجلبت : تركت عليها جُلبَة وهى القشرة التى تعلو الجرح .

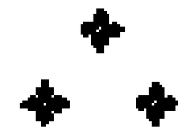
وصديقٍ سَبْطٍ وأيّامه وُسْ — طَى فلمّا انتهتْ تقلّصَ جَعْدا
ليتَه غيرَ منصِفٍ لِيَ إسعا — دا على الدهر منصفٌ لِيَ وُدّا
واذا لم تَجِدْ من الصبر بُدًّا — فتعزَّلْ وَجِدْ من الناس بُدّا
يدفع اللهُ لى ويَحمى عن "الصا — حِب" فَردا كما وَفَى لِيَ فَردا
أَجِنَتْ(١) أوجهُ الرجالِ فما أنْ — كَرْتُ من بِشرِ وجهِه العذبِ وِرْدا
كيفما خالَفتْ عِطاشُ أمانيـ — ـنا اليه كان النميرَ العِدّا(٢)
مَلَكَ الجودُ أمرَه فحديث الـ — ـمال عن راحتيه : أعطَى وأجدَى
زد بحاجا اذا سألتَ وإلحا — حا عليه يزِدْك صبرا ورِفْدا
لا تَرَى — والمياهُ تُعطى وتُكدِى — حافرًا قطّ فى ثَراه أكدَى(٣)
كلما عرَّضتْ له رغبةُ الدنـ — ـيا توانى عنها عَفافا وزُهدا
كثَّر الناسُ مالَها، واقتناها — سيَرا تَشرف الحديثَ وحَمْدا
لحقتْه بغايةِ المجد نفسٌ — لم تحدَّد فضلا فتبلغ حدّا
عدَّت الفقر فى المكارم مُلكا — وفَناءَ الأيّام فى العِزّ خُلدا
وأبٌ حطَّ فى السماء ولو شا — ء تخطّى مكانَها وتعدَّى
من بهاليلَ أنبتوا ريشةَ الأر — ضِ وربُّوا عِظامَها والجِلْدا
أرضعتْها أيديهمُ دِرَّةَ الخِصْـ — ـبِ فَروّت تِلاعَها والوُهْدا
بين "جَمٍّ"(٤) منهم و"سابورَ"(٥) أقيا — لٌ(٦) يعُدّون مَولد الدهر عَدّا
لهمُ حاضرُ الممالك إن فا — خَر قومٌ منها بقَفرٍ ومَبدَى(٧)

(١) أجنت : صارت آجنة أى متكدرة متغيرة . (٢) النمير العد : الزاكى الكثير .
(٣) أكدى من قولهم : أكدى الحافر أى بلغ الكدا وهى الأرض الصلبة وقد تقدم . (٤) جَم : اسم أحد ملوك الطبقة الأولى من الفرس وتاريخه من أعجب التواريخ وفى الأصل "خم" . (٥) سابور : اسم أحد الأكاسرة . (٦) أقيال جمع قيل وهو الملك من ملوك حمير . (٧) المبدى : البادية .

أخـــذوا عُذرةَ الزمانــ وســدُّوا … فُرَجَ الغِيـــلِ يقنصونــ الأُسْدا (١)
ســـيَرُ العـــدلِ فى مآثرهـم تُر … وَى وحسنُ التــدبير عنهـم يؤدَّى
واذا آغــبرّتِ السنونَــ وأبدَى … شَـــعثُ الأرض وجهَها المُـــربَدّا
طــردوا الأَزْلَ (٢) بالـــثراء وقامـــوا … أَثر المحـــلِ يخلُفونـــ الأَنْدَا (٣)
تُوِّجوا مُضغةً، وساد كهولَ الـ … ـنـاس أبناؤهــــم شـــبابا ومُردا
عـــدَّد الدهرُ ســـيّدًا سـيّدًا منـ … ـهم وعدَّ "الحسينَــ" جَدًّا فجَدًّا
حَبَسَ النـاسَ أن يُجاروك فى السؤ … دُدِ تعريجُهم وسَـــيْرُك قَصـــدا
ووقَى المُلكَ زَلّةَ الرأى أنــ صر … تَ بتـــدبير أمرِهِ مســـتبِدّا
لك يومٌ عنـــه مِراسُ مع الحـــر … بِ يردُّ الســـوابقَ الشُّـــعْرَ (٤) جُرْدا
تركبُ الدهرَ فيــه ظَهْرا الى النصـ … ـرِ وتستصحبُ الليـالىَ جُنـــدا
وجـــدالٌ يوما تَرَى منك فيــه … فِقَـــرُ الوافـــدينَــ خَصْما أَلَدّا
كلّ عَوصـــاءَ يسـبِق الكَلِمُ الهـــدّ … ارُ فى شـــوطها الجـــوادَ النَّهْـــدا (٥) ١٠٩
أنا ذاك الحــــرُّ الذى صـــيَّرتْه … لك أخلاقُـــك الســـواحرُ عبـــدا
مُعلقٌ مِنــ هواك كفِّى بحبـــلٍ … لم يـــزده البعادُ إلا عَقْـــدا
ملَكَ الشـــوقُ أمرَ قلبى عليـــه … مذ غـــدا البينُــ بيننا ممتـــدّا
أشتكى البعـدَ وهـــو ظلمٌ ولـولا … لذّةَ القـــربِ ما أَلِمتُ البُعـــدا
ليت من يحمِلُ الضعيفَ على الأخـ … ـطارِ ألـــقَى رَحـلِى اليـــك وأدَّى
فتروّت عيـــنى ولو ساعـــةً منـ … ـك، فإنى منـــ بعدها لا أَصْـدَى
وعلى النأيِ فالقـــوافى تحيّـا … تُك منّى تسرى مَراحا ومَغـــدَى

(١) الغيل: عرين الاسد. (٢) الأزل: الضيق وانقحط. (٣) يريد الأنداء جمع ندى.
(٤) الشُّعر جمع أشعر وهو ضد الأجرد. (٥) النَّهد: الفرس الحسن.

كلّ عذراء تفضَح الشمسَ فى الصبـ ـح وتُـورِى فى فحمة الليـل زَندا
لم تُدنَّس باللمس جسما ولم تَصـ ـبُغْ لهـا غَضّـةُ اللواحـظِ خدًّا
أَرِجاتُ الأعطافِ يُهـدَّى جَناها لك يهـدِى الى الربيع الوَرْدا
فتلقَّ السـلامَ والشوقَ منهـا ذاك يُشْكَى وذا يطيبُ فيُهـدَى
وآحْبُ جيـدَ النيروز منهـا بطوقيـ ـن وفصِّـل لليلة العيـدِ عِقـدا
وتسـلَّمْ من الحوادث ما كـ ـرّ عـلى عَقْبـه الزمانُ وردَّا
ما أبالى اذا وجـدتُك مَنْ تَفـ ـقِدُ عيني — لا أبصرتْ لك فقدَا —



وكتب الى ربيب النّعمة أبى المعمّر بن الموفّق يهنّئه بعيد الفطر

اذا قُطعتْ قـرارةُ كلِّ وادى فدَرَّتْ "باللوى" حلَمَ[1] الغوادى
ومرّت تهتـدى بالريح فيـه مطايا الغيثِ مثقَـلةَ الهوادى
ففُتِّحتِ الرُّبا خـدّا وسُـدَّت بشكر المزن أفـواهُ الوهـادِ
أناديـه وتَنشُـدُه المغانى ولكن لا حياةَ لمن تُنـادى
وما أرَبِى الى سُقيا ربـوعٍ لهـا من مقلتى سـارٍ وغادى
حملتْ يَدَ السـحاب الجَوْن[2] فيهـا واسـتُ معوّدا حمـلَ الأيادى
ولو بكت السماءُ لهـا وجفـنى تيقَّنتِ البخيلَ من الجـوادِ
ضَممتُ "بمَسْقَطِ العَلَمَيْن" صحبي وقد صـاح الكَلالُ بهم : بَدادِ
على أرَجِ الـثرى لمـا ضَـللنـا تضوَّعَ منـه فى الأنفاس هادى

(١) حلم جمع حلمة وهى التؤلول فى وسط الثدى يُمتَصّ منه الحليب وهى هنا مجاز. (٢) الجون: الأسود.

وقد سقط السُّرى والنجم هاوٍ ... عيون الركب فى حظّ الرقادِ (١)
نَدامَى صبوةٍ دارتْ عليهم ... بأيدى العيس أكوابُ السهادِ
اذا شربوا السُّرى آقترحوا عليه ... صفيرَ حمامةٍ وغناءَ حادِى
ولما عزَّ ماءُ الرَّكب فيهم ... وقفتُ أُحلُّ من عينى مَزادى
تحوم وقد تقلّصتِ الأداوَى (٢) ... على أجفانِىَ الأبلُ الصوادى
أجدَّك هل ترى بذيول "سلمى" ... نضارةَ حاضرٍ وخيامَ بادِى ؟
خرقن لكلّ عينٍ فى سواد ال ... خدورِ خَصاصةً (٣) مثلَ السوادِ
وما أتبعتُ ظُعْنَ الحىِّ طرفى ... لأغنمَ نظرةً فتكونَ زادى
ولكنّى بعثتُ بلحظ عينى ... وراءَ الركب يسألُ عن فؤادى
وفى نُوّامِ هذا الليل شمسٌ ... وَقَى سهرى لها وجَفَا وسادى
اذا ذُكرتْ نزتْ كبدى اليها ... هبوبَ الداء نُبِّهَ بالعِدادِ
عجبتُ يَضيمنى زمنى وأرضَى ... ويحصُدنى ولم أبلغ حَصادى
وتُنفِقُ مسرفاتٍ من شبابى ... لياليه الصِعابُ بلا آقتصادِ
وعهدى بالتشابُهِ والتنافى ... يجرّان التصادقَ والتّعادى
فما بالُ الليالى وهى سُودٌ ... يُزالُ بها البياضُ من السوادِ (٤)
توقَّ الناس إن الداءَ يُعدِى ... وإن قرُبوا فحظُّك فى البِعادِ

---

(١) هكذا بالأصل ولعله

وقد سَمَطَ السُّرَى والنجم هاوٍ ... عيونَ الركب فى خيطِ الرقادِ

وسَمَطَ بمعنى علّقَ ، وهذا يقرب من قوله فى قصيدة أخرى

والحىّ إمّا خائفٌ أو حاضرٌ ... خيطُ الكرى فى جفنه قد آنعقدْ

(٢) الأداوَى جمع إداوة وهى وعاء صغيرٌ من جلد يُتخذ للماء ، وفى الأصل " الأوادى " .

(٣) الخصاصة : كلّ خرق فى باب أو برقع أو نحوه . (٤) يشير بذلك الى الشيب .

ولا يغـــــررْك ذو مَلَقٍ يغطّى ... أذاه وجمـــرُهُ تحتَ الرَّمادِ
كلا أخـويك ذو رَحِـمٍ ولكن ... أخوك أخوك فى النُّوبِ الشِّدادِ
عذيرىَ من صـديقِ الوجهِ يَحنِى ... أضالعَـــه عـــلى قَلبٍ مُضادِى (١)
لوى يدَه عـــلى حَبــــلٍ لعُنُقِ ... وقال : آضمُمْ يديك على ودادى
تمنَّى — وهو يَنْقُصُنى — تمامى ، ... وأينَ الزِّبْرِقانُ (٢) من الدآدى ؟
ومجتمعين يرتفـــدون عيبي ... فلا يَزِنُ آجتماعُهـــم آنفـرادى
اذا آنتسبوا لفضـــلٍ لم يزيدوا ... على نسبِ "آبن حرب" من "زِيادِ"
أُلامُ على عُزوف النفسِ ظلمــا ... وما لومى عـــلى خُلُـقٍ وعادى
ويخـدعنى البخيـلُ يريـد ذمّى ... وهـل عنـد الهشيمة من مَرادِ
كفانى "آلُ إسماعيلَ" إنى ... بلغتُ بهـم من الدنيـا مُرادى
وأنَّ "محمدا" دارَى نفـارى ... فلانَ له وأسلسَ من قيـادى
رقَى خُلُقٍ بأخـــلاقٍ كرامٍ ... ألانت من عرائـكه الشِّـدادِ
وكنتُ أذمُّ شرَّ النـاس قِـــدْما ... وعيبَهُــمُ فصـحَّ على آنتقـادى
وكم خابطتُ عشـــواءَ الأمانى ... وكاذَبَنى على الظنِّ آرتيـادى
فلمّـا أن سللتُ على الدياجى ... "ربيبَ النعمة" آستذكَى زِنادى
وأنبضَ من يديه لى غديرا ... وقـــد أعيـا فى مَصِّ الثِّمادِ
جلا لى غُرّةً رَويتْ جمـالا ... أُسَرُّ بها ووجهُ البـــدرِ صـادى
تفـاديهـا السماءُ بنـــيِّريْهـا ... فتعـــرِفُ حظَّهـا فيما تُفـادى

---

(١) فى الأصل "مصاد" . (٢) الزبرقان : القمر ليلة تمامه ، والدآدى من تفسيرها .

من الوافين أحلاما وصبرا ... اذا الحُلَّى هفت " بحلومِ عادِ "(١)
بني البيض الخفافِ توارثوها ... مع الأحساب والخيلِ الورادِ
تَضاحَكُ فى أكفّهم العطايا ... وتكلحُ عنهُم يوم الجلادِ
مطاعيمٌ اذا التكباءُ قرّت ... وجَبَّ القحطُ أسنمةَ البلادِ
لهم أيدٍ اذا سُئلوا سِباطٌ(٢) ... موصّلةٌ بأسيافٍ جِعادِ
اذا كلّت من الضّرب المواضى ... أعانوها بأفئدةٍ حِدادِ
طوَوا سلَفَ الفخارِ فلم تُوَصَّمْ ... طوارِفُهم بمعروفِ التلادِ
اذا الأحسابُ طأطأتِ آستشاطوا ... على متمرّد الشرُفاتِ عادى
يَعُدُّ المجدُ واحدَهم بألفٍ ... من النجباء فى قِيَمِ البلادِ
اذا وَلدوا فتًى سعت المعالى ... تَبَاشَرُ بينها بالازدياد
نموْك أغرّ من ملكٍ أغرٍّ ... جوادا بالكرائم من جوادِ
أخا طَعمين : حُلْوُك للموالى ... بلا منٍّ، ومُرُّك للمعادى
اذا لم يختضبْ لك غربُ سيفٍ ... دما خضّبتَ سيفا بالمدادِ
فأنتَ اذا ركبتَ شهابُ حربٍ ... وأنت اذا جلست شهابُ نادى
اذا رجع الحسيبُ الى نجارٍ ... قديم أو حديثٍ مستفادِ
فحسبك " بالموفّق " من نجارٍ ... و بيتِ " الباهليّةِ " من عتادِ
ومن يُسنِدْ الى طرفيك مجدا ... يَبِتْ من جانبيه فى مِهادِ
فداؤك داثرُ الأبياتِ يأوى ... الى وقصاءَ لاطئةِ(٣) العمادِ

---

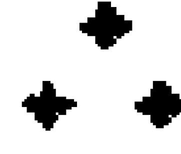
(١) حلوم عاد : يريد بها " أحلام عاد " والعرب تضرب المثل بها لما تصوّره من عظم خَلقها وتزعم أن أحلامها على مقادير أجسامها . (٢) تقدّم تفسيرها وفى الأصل " بساط " .

(٣) اللاطئة : اللاصقة بالأرض .

يتـوبُ اذا هفا غَلَطا بجـودٍ ... ولم يَتُب آتقـاءً للمعـادِ
اذا جاراك فى مِضمارِ فضـلٍ ... عَدَتْه عن اللحاق بك العـوادى
اليـك سَرَتْ مطامعُنا فعادت ... مَواقـرَ من ندًى لك مسـتعادِ
يَخِـذْنَ فصائلًا[1] فيـدعنَ وَشْمًا ... لأرجُلِهنّ فى الصُّمِّ الصِّـلادِ
يقـادحْنَ الحَصَى شَررا كأنّا ... حذوناها مَناسمَ من زِنادِ
حَملن اليـك من تحف القـوافى ... غرائبَ من مثـانٍ أو وُحادِ
هـدايا تفخر الأسمـاعُ فيهـا ... على الأبصـار أيّامَ التهـادى
مخلَّصـةً من الـكلم المعـنَّى ... بطول الكـرِّ والمعنى المُعـاد
نوافثَ فى عقود السـحر تُمنَى ... فصاحتُهـا الى رمـلِ العِقـادِ[2]
تمنَّى — وهى تُنْظَمُ فيك — أن او ... تكونُ ترائبـا مهجُ الأعادى
تُخالُ العربُ عجـزا عن مـداها ... نبيطَ العُـربِ لم تنطِقْ بضـادِ
لأيّام البشـائر والتهـانى ... بهـا نشرُ الروائح والغـوادى
يجـرِّرُ ذيلَهـا يومٌ شريفٌ ... فيجعلهـا على عيـدٍ مُعـادِ
شواهـدَ أن جدّك فى آرتقاء الـ ... ـسعود وأنّ عمـرَك فى آمتـدادِ
كفاها منك عفوُك فى العطاء الـ ... ـجزيل وقد وفَتْ لك بآجتهادى
فكيف خلَطْتَنى بسـواى فيما ... أنلتَ وأنت تَشـهدُ بانفرادى !
تمـادَى بى جفاؤك ثم جاءت ... مواصَـلةٌ أعقُّ من التمـادى
ألم تك لى من الذَّهَب المصـفَّى ... يدٌ بيضـاءُ تُشرِقُ فى الأيادى

(١) الفصيل : ولد الناقة اذا فصل عن أمه وأنثاه فصيلة وجمعها فصائل ، وفى الأصل "فضائل" ومعنى البيت : أن مطامعه تسير الى الممدوح وهى فصائل صغيرة حتى اذا عادت من عنده مثقلات بالندى أثّرت أخفافها فى الجلاميد لشدة وطئها شأن المثقل بالأحمال . (٢) العقاد جمع عَقَد كجبل وجبال وهو الرمل المتعقد المتراكم ويريد به البادية لأنها مهد الفصاحة .

منوّهـةٌ اذا انتشرتْ بذكري ولائقـةٌ بمجـــدك واعتقـادي
رضـائي أن تهـزّك ريحُ شـوقٍ الى قرْبي ويوحشـك افتقادي
اذا ما لم يكن نيـــلا شريفـا فحسبي من صِـلاتك بالودادِ



وكتب الى الأستاذ الجليل أبي طالب بن أيّوب يهنّئه بالنيروز

نبهتُه فقـام مشـبوحَ العَضُـدْ أغلبُ(1) لو سِـيم(2) الهوانَ ما رقَـدْ
في يده مــذروبةٌ مَـزيدةٌ ودِرعُــه سابغـةٌ من اللَّبَـدْ
اذا غـــدا لم يحتشمْ هاجرةً وإن سرَى لم يخش من ليلٍ بَرَدْ
إن همّ لم يُحبَسْ على مَشْـــورةٍ(3) وإن غَـدَا لسـفرٍ لم يسـتعِدْ
لكلّ باغي قَنَصٍ طَــريدةٌ تنفُــر منـــه وله كلُّ الطَّــرَدْ
هبَّ بلبّيك وقـــد دعـــوته محـتفيا بقـــوله : الى الأبَدْ
وخيرُ من ساندَ ظهـرى أسَـدٌ أو رجلٌ في صـدره قلبُ أسـدْ
وقال : في لَهـاةِ أيّ خطـــرٍ تقـذِفُ بي وعَرضِ ما أيِّ بلدْ ؟
وما الذى رابك؟ قلتُ : حاجةٌ في أفُقِ المجـدِ، فقام فصَـــعِدْ
يسـبقني ســعيا لمـا أُريده حـتى لقـد أدرك بي ما لم أُردْ
فـردَيْن إلّا صـارمين اعتنقـا وضامرينْ وردَا أينَ قَـدَدْ(4)
تُضـمِرُ أحشاءُ الدياجى والفـلا منّي ومنـــه جسدين بجســـدْ
كأنّ إثرَينـا اذا ما أصـــبحا على الثرى مسحبُ رمح أو مَسَدْ
حـتى بلغتُ مسرحَ العــزّ به بأوّل الشــوط وأقرب الأمـــدْ

(١) الأغلب : الأسد . (٢) فى الأصل "شم" . (٣) المَشْوَرة والمشُورة : الأسم من أشار عليه بكذا . (٤) قدد : اسم ماء والمشهور استعماله "قُدَيْد" مصغرا .

وربَّ عزمٍ قبلها ركبتُه نفتُّ أن أُظلَمَ أو أن أُضطهَدْ
وغارةٍ من الكلامِ شنَّها على اللئامِ كلُّ معنًى مطَّرِدْ
شهدتُها مغامرًا وكنت بالـ حضّ عليها غائبًا كمن شهِدْ
ولذةٍ صرفتُ وجهى كَرَما عنها وفيها رغبةٌ لمن زهَدْ
لم يعتلقنى بأثامٍ (١) حبلُها ولم ينلنى عارُها ولم يكَدْ
وحَلّةٍ طرقتُ من أبياتها أمنعَها بابا وأعلاها عَمَدْ
والحىّ إما خالفٌ أو حاضرٌ خَبْطُ الكرى بجفنِه قد آنعقَدْ
وليس إلا بالنُّباح حَرَسٌ لهم وإلا مقلةَ النارِ رَصَدْ
فبتُّ أستقرِى الحديثَ وحدَه وغيرُه لولا العفافُ لى مُعَدّْ
ودون إرهابِىَ حدُّ صارمٌ عانقتُه ومِقوَلٌ منه أحدّْ
وكم " بذاتِ الرمل " من نافرةٍ بغير أشراك الشبابِ لم تُصَدْ
أحسنُ من بذلِ هواها منعها ومن وصالِ الغانياتِ ما تَصُدّْ
نومِىَ محفوظٌ اذا ما زرتُها وموضعى إن غبتُ عنه مفتقَدْ
يُعجِبُ قلبِى مطلُها لطول ما يكُرُّ بى المطلُ اليها ويَرُدّْ
لله أحبابٌ وفيتُ لهُمُ بما آستحقُّوا من أسًى ومن كمَدْ
لم يَكفِهم شِقوةُ عينى بعدهم حتى آستعانوا بالدموع والسُّهدْ
مضوا بجَماتِ الحياة معَهم وعوّلوا بشِقتى على الثَّمَدْ
صحِبتُ قوما بعدهم ، حبالُهم سحيلةُ (٢) الفتلِ رخيَّاتُ العُقَدْ
وما على مَن كَدَّهُ حَرُّ الظما اذا رأى الماءَ الأُجاجَ فورَدْ !
يضرِبُ قومٌ فى وجوهِ إبِلى وقد كفاهم أنها عنهم حِيَدْ

(١) الأثام : الإثم . (٢) سحيلة الفتل : غير مبرمة الغزل .

لا تُعجِل الكُومَ (١) الى ذيادها   فهى قِماحٌ عنكمُ لو لم تُذَدْ
ما للبخيل يَتحامى جانبى !   متى رآنى عاكفا على النَّقَدْ (٢) ؟
يسترُ عنّى القعبَ داف (٣) حنظلا   فيه وقد أمرّ فى فىّ الشُّهُدْ
ما أبصرَ الدهرَ بما أريده   لو كان فى الحكم علىّ يقتصِدْ
١١٢ أنزلنى منزلةً بين الغنى   والفقرِ لم يخلُ بها ولم يَجُدْ
وشرُّ أقسامك حظٌّ وسَطٌ   أرعنُ لم تَخْلُ به ولم تَسُدْ
أغرَى الليالى بِىَ أنّى عارفٌ   بالسهل من أخلاقهنّ والنَّكَدْ (٤)
وأننى أقدحُ فى صروفها   بعزمةٍ تُضىء لى على البُعُدْ
تُطلعنى على اليقين ظنّتى   كأنّ يومى مُخبِرى بسرّ غدْ
يا بائعى مرتخِصا بثمنى   سوف يذُمّ مستعيضٌ ما حمِدْ
مثلى نُضارا ضنّت الكفُّ به   لو كان فى الناس بصيرٌ ينتقِدْ
قد فطِنتْ لحظِّها مَطالبى   وأبصرتْ عينى الضلالَ والرَّشَدْ
وقد علمتُ أىَّ برق أمترى   مُزنتَه وأىَّ بحرٍ أستمِدّْ
ووسّعتْ أيدى "بنى أيوبَ" لى   وبشرُهم ملءَ المنى مالا وودّْ
فما أبالى — وهُم الباقون لى —   مَن ذا فَنِى فى الناس أو مَن ذا نفِدْ !
ولا أروم الرزقَ من غيرهمُ   وإنما أطلبُ من حيث أجِدْ
المانعون بالجوار والحمى   والناهضون بالعديد والعُدَدْ
والغامرون المَحْلَ من جودهمُ   بكلّ كفٍّ ذاب فى عامٍ جَمَدْ
والضاربون فى اليفاع والذُّرَى   اذا بيوتُ الذلّ عاذت بالوُهُدْ

---

(١) الكوم : جمع كَوْماء وهى الناقة الضخمة السنام .   (٢) النقد : الأسافل من الناس .
(٣) داف : خلط .   (٤) النكد : الشديد الصعب من نكِد عيشه أى اشتدّ وعسر .

تضيء تحت الليل أحسابهم ... لضيفهم إن حاجبُ النار خمدْ
مدُّوا الى الحاجات من ألسنهم ... ذوابلا منذ آستقامت لم تَمِدْ (١)
لا نتّقيها هامةٌ بمغفرٍ ... ولا يداريها عن الجسم الزَّردْ
تبهر في الأسماع كلَّ جائف (٢) ... اذا آستقامت لُحمة الجُرح فسدْ
تعرّفوا (٣) بالمجد حتى سافرت ... أخبارُهم بطيبه وهم قُعُدْ
وآختلفوا، لا أخطأتْ بدهمها ... أمنيَّةٌ صوبَ نداهم تعتمِدْ
وأفسدوا الدنيا على أبنائها ... فما ترى مثلَهُمُ فيمن تلدْ
هُمْ ما هُمُ أصلا ! ومن فروعهم ... أبلجُ أرْبَى طارِفًا على التَّلَدْ
وفَى بجدِ قومِهِ "محمدٌ" ... فبرّهم وربّما عَقَّ الولَدْ
وبانَ من بينهمُ بهمّةٍ ... خَلَّةُ كلّ سؤددٍ منها تُسَدّْ
تمَّ وبدرُ التمِّ بعدُ ناقصٌ ... وزاد والبحرُ المحيطُ لم يزِدْ
ودبّر الدنيا برأيٍ واحدٍ ... يأنَفُ أن يَشركه فيها أحدْ
تراه وهو في الجميع واحدا ... والبدرُ في حَفْلِ النجوم منفرِدْ
اذا آستشار لم يزد بصيرةً ... ولا يلوم رأيَه اذا آستبدّْ
حتى لقد أصبح بآتحاده ... يتيمةَ الدهر (٤) وبَيضةَ البلدْ (٥)
قام فنال المكرماتِ متعبا، ... وفاز بالراحة مخفوضٌ قعدْ
وخام (٦) عن حمل الحقوق معشرٌ ... فلم يرعه حملُها ولم يؤدْ

---

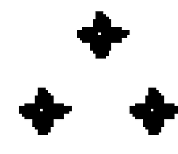
(١) تمد : تمل . (٢) الجائف : الذى ينتهى الى الجوف من قولهم : جافه بالطعنة : أى بلغ بها جوفه، وفي الأصل "حايف" . (٣) تعرّفوا : تطيّبوا . (٤) يتيمة الدهر : الدرة الثمينة لا نظير لها . (٥) بيضة البلد : هى بيضة النعام وقد تجيء مرة في موضع المدح وتارة في موضع الذم، فاذا مُدِحَ بها الرجل أريد أنه واحد البلد الذى يُجتَمع اليه ويُقبَلُ قولهُ وأنه فردٌ ليس مثله أحد في شرفه، واذا ذُمّ بها أريد أنه منفرد لا ناصر له بمنزلةِ بيضةٍ قام عنها الظليمُ وتركها لا خير فيها ولا منفعة .
(٦) خام : نكص وجبن، وفي الأصل "حام" .

واو دری النـائمُ أیَّ قَـــدَمٍ ... يُحرزها الساهر لأشــتاق السَّهَدْ
وربّمـا برّح بالعيـن الكرى ... وكانت الراحـــة داءً للجســـدْ
تسلّمتْ من القذى أخلاقُهُ ... والمـاءُ يَقـذَى بالسِّـقاء والزَّبَدْ
وآنتظم القـــلوبَ سِلكُ ودّه ... فمـا يَرَى من لا يُحبّ ويَوَدّْ
لا رَفَقَ الغيظُ بقلبٍ محفَـظٍ(١) ... عليك إن لم يقل الشِّـعرَ آعتقدْ
جاراك يرجو أن يكون لاحقا، ... سومُ السَّحوقِ(٢) فات أن يُجنَى بيدْ
ينقـاد للذِّلّة طـــوعَ نسبٍ ... حيرانَ فی الأحساب أعمى لم يُقَدْ
يدين بالبخل اذا سِـيلَ فإن ... أخطأ يوما بنَــوالٍ لم يَعُـــدْ
مـدّ بحبــلٍ شرِّه فانفصمت ... أســبابُه وأنت بالخـير تُمَـــدّْ
فكلّما جاز مـــدًى جاوزته ... مقاربا للجـد من حيث بَعُـــدْ
بك آعتلقتُ ويدی وحشـــيّةٌ ... وضمّ أنسی شمـــلَه وهـو بَدَدْ
وآرتاض منّی لك خُلْقٌ قامصٌ ... لم يدر قبـلُ ما العطاءُ والصَّـفَدْ(٣)
ملكتَ قلـبی شـغفا فمـا وَفَی ... بقدرِ وجدی بك صبری والجلَدْ
حـتّی حـــوانی أوّلا فأوّلا ... وواحدٌ أوّلُ ألفٍ فی العـــددْ
كم أيكةٍ أنبتَهـا جودُك لی ... تُربُ ثراها طيّبٌ والمـاءُ عِـــدّْ (١١٣)
وكلمـا صَوّح منهـا غُصُنٌ ... عاد بهـا جودُك غضّـاتٍ جُدَدْ
قـد ملأتْ أوعيَـتی ثمـارُها ... فقَدْك(٤) إن ردّ عُبابَ(٥) السيلِ قَدْ
لم تبق فیّ خَـــلّةٌ تســدُّها ... وإنمـا الخَلّةُ بالمـال تُسَـــدّْ

---

(١) محفظ : مغضب . (٢) السحوق : النخلة الطويلة . (٣) الصفد : الوثاق والصفد أيضا بمعنى العطاء . (٤) قدك : حسبك . (٥) العباب : معظم السيل وآرتفاعه وكثرته ، وفی الأصل " عنان " ، ومعنى البيت : فحسبك إن كانت لفظة حسب (قد) ترد عباب السيل .

لى فيك من كلّ فقيـــد خَلَفٌ فابقَ فما يضرّنى مَنْ أفتقدْ
اذا الســـنانُ سَلِمتْ طـــريرةً عُلياؤه(١) فلتمضِ الأنابيبُ قِصَــدْ(٢)
واضرب بسهمٍ فى العــلاء فائزٍ من يدِ عُمـــرٍ فائزٍ لا يُقتَصَـــدْ
تُنفَضُ عنك الحادثاتُ شُـــعَبا حيثُ التهانى حافلاتٌ تحتشِـدْ
كلّ صـــباحٍ شمسُ إقبـالك فى فُتوقـــهِ مفتنــــةٌ شمسَ الأبدْ
جذلانَ بيـــن مادحٍ وحاســـدٍ فموجباتُ المدح يوجبن الحسدْ



وقال وكتب بها الى الوزير أبى القاسم الحسين بن علىّ المغربىّ، وقد غاب عن بغداد أنِفًا من النظر، ذاهبا مع الحميَّة يستوحش له، ويذكر مكان الاستضرار ببعده، ويتفاءلُ له بسرعة العودة، وأنفذها اليه فى سنة خمس عشرة وأربعمائة

خاطرْ بها إمّا ردًى أو مُرادْ وردْ لهـا أين وجدتَ المَرادْ
ولا تُماطلْها بجّاتها معـــلِّلا أظماءَهـا بالثِّمادْ
باعدْ عزيزا بين أســـفارها فعـــزّةُ النجمِ السُّرى والبعـادْ
للهِ رامٍ بلُبـانــاتِــهِ طولَ الليالى وعروضَ البلادْ
يُقــدِمُ إما مبلغـا نفســـه معـــذرةً أو بالغـا ما أرادْ
يحفِـــزُه الضـــيمُ فتنبو به مضاجعُ الغيـدِ ولينُ المِهادْ
اذا أحسَّ الهُونَ صـاحتْ به نخوتُه، أو طارَ، أو قيلَ: كادْ
يَعجُمُ منـــه الدهرُ إن رابهُ جَلْدَ العصا صُلبَ حصاةِ الفؤادْ
سمتْ به الهمّةُ حـــتى نجـا منفردا من بين هـــذا السوادْ

---

(١) فى الأصل "غرباه"، ومعنى البيت اذا سلم أعلا السنان محددا فانتكسر الأنابيب وهو على سبيل المثل للبيت الذى قبله. (٢) قصد جمع قِصْدة وهى الكسرة.

مولّيـا آخِــرَ حاجاتــهِ خزائمَ العيس ولُجْـمَ الجيـادْ
أقسمَ مهما آكتحلتْ عينُـه بمثــلِهِ لا آكتحلتْ بالرقادْ
وبات مغمورَ العــلا شاكرا ميســورَه، يقنَعُ بالإقتصـادْ
يرضَى من الحظّ بما جاءه عفوا، وما الحظّ سوى الاجتهادْ
ينـام للضــيم على ظهــره مُراوَحَ الخــدّ وثيرَ الوسادِ
إن راء، من يومــه رائعٌ قال : عُدُوٌّ(١)، فَرَسُ الذلّ عادْ
ما أكثرَ المُنجِى على مجــده لُبْلغــةٍ تُرجَى ورزقٍ يُفـادْ
ومؤثرَ المـالِ على عرضــهِ مجتهـدا ينقُصُ من حيث زادْ
عَــدِّ عن الدنيـا وأبنائهـا وبــعْ مودّاتهــم بالبعـادْ
ما هــذه الدهمـاءُ(٢) إلا دَبًى(٣) ينشُرُه فى الأرض حُبُّ الفسادْ(٤)
إلّا فــتًى يأنف من عيشــةٍ لغــيره فيهـا عليــه آعتدادْ
ودولةٍ تخطُبُ راياتُهـا باسم ســواه فى رءوس الصِّعادْ
مثل " أبى القاسم " غيرانَ يسـ ـتفيد من عزّته ما آستفادْ
يجــود بالنفس كما جاد أو يسود بالواجب من حيث سادْ
هيهات ! قامت معجزاتُ العلا فيــه وبانت آية الإنفــرادْ
لا تـلدُ الأرضُ له من أخٍ، أعقمها من بعـدِ طولِ الولادْ
شـاد به اللهُ بُنَى(٥) مجــدِهِ راسـيةً، واللهُ ما شـاء شـادْ
بانَ من النـاس فما عابه شيءٌ سوى تشـبيهه بالعبـادْ
أبلجُ فى كلّ دُجَى فحمةٍ عمياءَ لا يقــدَحُ فيهـا الزنادْ

(١) العُدُوّ : العدوان . (٢) الدهماء : الجماعة من الناس . (٣) الدبى : الجراد الصغير .
(٤) فى الأصل " السفاد " . (٥) بنى جمع بُنْيَة وهى ما بنيته ، وفى الأصل "بنا" .

يصيبُ بالأوّل من ظنّه … فليس يُستثنَى ولا يُستعادْ

تهفو قُوَى الحلم، وغضباته … تأوِى الى مستحصِفاتٍ(١) شِدادْ

أرهفَ من آرائه ذُبَّلا … تروِدُ للطعن أمامَ الطرادْ (١١٤)

وقاد للأعداء رقّاصةً(٢) … تعزِفُ — لولا يدُه — أن تُقادْ

معرَّقاتٍ(٣) كان أُمّاتُها … ربائطا ما بين أبياتِ "عادْ"

يشكُمُها إن خلعتْ لُجْمَها … ما جرّ من فضلِ نواصي الأتادْ

خضّبها الطعنُ بماء الطُّلَى … فشُهْبُها(٤) فى شَعَراتِ الوِرادْ(٥)

يحالفُ الصبرَ عليها فتىً … ما بدأ الكرّة إلا أعادْ

يبذُلُ فى حفظ العلا مهجةً … تكبُرُ أن تفديَها نفسُ فادْ

يرَى طلابَ العزّ أو بردَه … فى حرّ ما يشرَبُ يومَ الجلادْ

شجاعةٌ سبّبها جودُه، … إن الفتى يشجُع من حيث جادْ

يا راكبَ الدهماء(٦) لم يُحفِها … سَيرٌ ولا حنّتْ لتغريدِ حادْ

حدّدها الطالى فما عابها … على بياضِ الجسم لُبْسُ الحِدادْ

لا تلتوى من ظمأ والثرى … مُكْدٍ وأكبادُ المطايا صَوادْ

يَحفِزها من مثله سائقٌ … يضِلُّ خِرّيتُ الفلا وهو هادْ

راكبُها وهو على ظهرها … موطَّأُ الجنبِ قليلُ السهادْ

يكرَعُ فى صافٍ قليلِ القذى … عذبٍ ويرعَى أبدا بطنَ وادْ

بلّغ — بلغتَ الخيرَ — خيرَ امرئٍ … شُدّتْ عليه حبَوات البوادْ

---

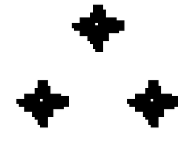
(١) مستحصفات : مجدولات محكمات . (٢) يريد بقوله رقاصة : الخيل كثيرة الرقص وهو ضرب من الخبب . (٣) معرّقات تمتدّ عروقها أى أصولها ، وفى الأصل "معرفات" . (٤) الشهب : البيض . (٥) الوراد : الحمر . (٦) الدهماء : الناقة الشديدة .

قل للوزير: ٱعترقَتْ[1] بعــدكم عظمى نيوبُ الأزَمَاتِ الحِدادْ
وٱرتجع البخـــلُ وأبنــاؤه ما أسأرتْ عندىَ كفُّ الجوادْ
غاض النــدَى بعــدك يا بحرَهُ وبانَ مذ بِنتَ بفضــلِ السّدادْ
وٱغبرّ جوٌّ كنتَ خضّرتَهُ فشمّطتْ فيـــه الرُّبَا والوِهادْ
دِينٌ من العــدل عفا رسمُه شَرَعتَهُ للنــاس بعـــدَ ٱرتدادْ
وسُنّةٌ فى المجــد قد قُوِّضتْ أقمتَ من أطنابهـا والعِمادْ
ومهمَلٌ من كلِمٍ نادرٍ نَفَّقَهُ[2] مدحُك بعـدَ الكسادْ
عاد يُــوَفَّى أجرَهُ كاملا عندك حيًّا قبــلَ يومِ المَعَــادْ
عَرَفْتَهُ والنــاسُ مِن حاسدٍ أو جاهـــلٍ بالقولِ والإنتقادْ
أوحشتَ بالبعد فلا أُوحِشتْ منـــك مغانى الكرمِ المستـفادْ
وشُلَّ[3] سَرْحُ الأمرِ من قبضة الـ ـراعى فأمسَى هَجمــةً[4] لا تذادْ
معطَّلَ المجلسِ والمنــبرِ الـ ـمركوبِ عارى السرجِ رِخوَ البِدادْ[5]
تعــلَّقَ المســكُ أطرافَـــه منــه برُســغَىْ قاطعٍ لا يصــادْ
كأنمــا صــاحَ غرابُ النوى: بدادِ فيـــه بعـــدَ جميعٍ بدادْ
قد أسِـــفَ الرأسُ على تاجه وأنكرَ العاتقُ[6] فقْــدَ النّجادْ[7]
ووَجْهُ "بغــدادَ" على حسنه أسفعُ[8] مكسوفٌ عليـــه ٱربدادْ[9]
كانت حريمــا بك ممنوعــةَ الـ ـظهر فعــادت وهى دارُ الجهادْ
فى كلِّ بيتٍ من أذًى عَولةٌ تُبْـدَا ومن خوفٍ أنينٌ يُعـادْ

(١) اعترقت: نزعت ما عليه من لحم. (٢) نفقه: روّجه. (٣) فى الأصل "سلّ".
(٤) الهجمة: من الإبل مابين السبعين الى المائة أو الى دونها. (٥) البداد: بطانة تحشى وتوضع على الدابة وقاية لظهرها. (٦) العاتق: موضع نجاد السيف من الكتف. (٧) النجاد: حمائل السيف. (٨) الأسفع: الشاحب المتغير اللون مما يقاسى من المشاق. (٩) الأربداد: التغير.

وكيف لا يُنكَرُ عهدُ الحمى يفوتُه العامُ بصوبِ العِهادْ !
يا مبدئَ الإحسان فينا أعِدْ فالبدر إن مرّ مع الشهرِ عادْ
قم فأثِرْها عزمةً لم تنمْ ضُعفا ولم تنقُصْ لغير آزدياْدْ
عاجلْ بها جَدْعَ أنوفٍ طغتْ وأرؤسٍ قد أينعتْ للحصادْ
يحسبها الأعداء قد أُخمِدتْ وإنما جمرُك تحتَ الرّمادْ
لا تأخذِ الدهرَ بزلّاته وسَعْهُ بالعفو وبالإعتمادْ
ولا تُكشِّفْ عن صدورٍ خبثْ أضغانُها من قاتلٍ أو مُضادْ
فكلّما تُبصره صالحا فإنما يصلُح بعد الفسادْ
أنا الذى ردّ زمانى يدى من بعد شدّى بكم وآعتضادْ
وطمِعتْ فىّ ذئابُ العدا حتى حلا مضغٌ لها وآزدرادْ
وفُتَّ فى حالى وفى عيشتى بطلى ظِلَّكُمُ وآفتقادْ
لا نَسِيَ اللهُ لكم والعلا ما زدتُمُ فى عُدّتى أو عَتادْ
ونعمةً أثقلتُمُ كاهلى بحملها وهى يدٌ من أيادْ
كم ناخسٍ ظهرى على شكركم وحاسدٍ فى مدحكم أو مُعادْ
ومنكرٍ حفظى لكم يرتمى مَقاتلى من خطإٍ وآعتمادْ
وليس للخابطِ إلا العَشا منّى وللخارطِ إلا القَتادْ
وناشطاتٍ أبدا نحوكم من عُقَلِ الفكر ليانِ المَقادْ
سوافرٍ عن غُرَرٍ وُضَّحٍ ينصَعُ منهنّ سوادُ المِدادْ
يَخلِطنَ فرضَ الحقّ فى مدحكم بخالص الحبّ وصفوِ الودادْ
حافظةً فيكم عهودَ النَدَى حفظَ الرُّبا عهدَ السوارى الغوادْ
وقلّما يرعى أياديكُمُ فى القرب مَنْ لم يَرْعَها فى البعادْ

(١١٥)



وقال وقد بلغـه تشوُّق الأمير الأجلّ نور الدولة أبى الأغرّ دُبَيْس بن علىّ بن مَزْيَد الى ما يسمعه من شعره، وآقتراحه أن يُخصَّ بشيء يجمعُ فيه بين أن يحفظه وبين أن يكون مديحا له، وتوسّط بعضُ كتّابه فى هذا، فكتب اليه يمدحه، ويذكر بعضَ أعدائه ممّن نجمَ عليه فى جُمادى الأولى من سنة ستّ عشرة وأربعمائة

أمِنْ «أسماءَ» والمسرى بعيدُ ... خيالٌ كلّما بخلَتْ يجودُ؟
طوَى طيَّ البرودِ عِراضَ «نجدٍ» ... وزار كما تأرّجتِ البرودُ
يشقُّ الليلَ والأعداءَ فردا ... شجاعا وهو يذعَرُه الوليدُ
مواقِدَ «عامرٍ» و«مروحَ طيٍّ» ... وما قطعت برملتها «زرودُ»
له ما للبدورِ من الدياجى ... فأرّقَنى وأصحابى هُجودُ
فقمتُ له أطوِّقه عناقا ... يدا ضعُفتْ وباعثُها شديدُ
يدُ القنّاصِ تخفُقُ أين مُدّتْ ... حِبالتُه فتَضبِطُ ما تصيدُ
فيا لكِ سُحرةً سُرقتْ لو آنى ... غدًا فيها يتمّ لِىَ الجُحودُ!
وكيف وتُربُ «بابلَ» سَلْخَ شهرٍ ... وأردانى[1] بريّاها شُهودُ!
أمَا ومشعشِعين «بذاتِ عِرقٍ» ... صِلًا[2] يَقرِى «العراقَ» له عمودُ،
ورامٍ سهمَ عينيه «بسَلْعٍ» ... و«بالزوراء» يقتُلُ مَن يريدُ،
لمَا وقَتِ الصوارمُ والعوالى ... بما جنتِ المحاجرُ والقدودُ
وكم يأوِى «المشقَّرَ» من غزالٍ ... تحاذر من كِناسَتِه الأسودُ
تُقلِّمُ حولَه الأظفارَ عَيْنٌ ... ويُثْنَى دونَه الأنيابَ جِيدُ
وأبيضَ من نجوم «بنى هلالٍ» ... وجوهُ العيش بعد نواه سودُ

(١) الأردان جمع رُدنٍ وهو الكمّ . (٢) الصلا : الوَقود .

هوِيتُ له الذى يهواه حتّى ... حلا إعراضُه لى والصدودُ
نفضن الحبَّ أسمالا وعندى ... لهنّ على القلى حُبٌّ جديدُ
ورُحنَ وقد سفكنَ دمًا حراما ... تصيح به الأناملُ والخدودُ
أما تنهاك عن عيدِ(١) التصابى ... مواضٍ من شبابك لا تعودُ ؟
وقادحةٌ لها فى كلّ يومٍ ... ذبولٌ من نشاطك أو خمودُ
طوالع فى عذارك لا الأحاظى ... قَسَمْنَ طلوعَهنّ ولا السعودُ
وقالوا : حلّمتْكَ ، فقلت شوقا : ... متى مبدى الخلاعةِ لى بعيدُ ؟
يَجُرُّ عَلَىَّ أبيضُها نحولا ... وكنت بجاهِ أَسْوَدِها أسودُ
ولم أر كالبياض مذمَّما فى ... مواطنَ وهو فى أخرى حميدُ
فتلحاه العوارضُ والمَفَالِى ... وترضاه الترائبُ والنهودُ
عدمتُ مكارمَ الأيّام ، مَنْ ذا الشـ ... ـقىُّ بها ومَنْ فيها السعيدُ ؟
مع الفضل الخصاصةُ والتمنّى ... وحولَ العجزِ تزدحم الجدودُ
تُقامُ على الفقير وما جناها ... اذا وجَبتْ على المثرِى الحدودُ
وما لك من أخٍ فى الدهر إلا ... أخوك طريفُ مالِك والتليدُ
مَخضْتُ الناسَ مختبرا فكلٌّ ... بكىءٌ(٢) دون زُبدته زهيدُ
هُمُ حولى مع النُّعمَى قيامٌ ... وهم عنّى مع الجُلَّى قُعودُ
توقَّ تحيةَ ابنِ العمِّ يوما ... فربَّ فمٍ بقُبلته يكيدُ
ولا تخدعْك مسحةُ ظهرِ أفعى ... فتحتَ لثاتِه نابٌ حديدُ
وأغلبُ ما أتاك الشرُّ ممّن ... تذبّ الشرَّ عنه أو تذودُ
وحولك من قبيلك من تكون الـ(٣) ... ـقليلَ به وإن كثر العديدُ

(١) العيد : ما يعتادك من هم أو مرض أو نحوه .
(٢) البكىء : الناقة لا تدرّ .
(٣) فى الأصل " يكون " .

مُـــداجٍ أو مُبادٍ أو حسودٌ | وشرُّهُمُ على النِّعمِ الحسـودُ
ومولًى عرشُـه بك مشمخرٌّ | بطول الحفر يَهـدِمُ ما تشيدُ
نصحتُ لمارقٍ من "آل عوف" | لو آنّـ النصحَ يبلغ ما أريدُ
وقلتُ له : قناتَك لا تدعهـا | تُوصَّمْ بالعـقوق ولا تميـدُ
وبيتَــك لا تبدِّلْ فيـه غدرا | فإنّ عليـك ما يجني النُّـدودُ (١)
ولا تعبَثْ بعـزٍّ "مَزيَديٍّ" | لتنقُصَـه وأنت به تزيدُ
هم آنتحموك معـروقا وضمّوا (٢) | عزيبَـك وهو متحسِّ طريدُ
ومـدّوا ضَبْعَك المغمورَ حتى | سما بك بعـد مهبطه صعودُ
الى نادٍ تفـوه به وتنشَى | وسامرةٍ يُشَبُّ لهـا وَقـودُ
عُنُوا بثراك وآغترسوك حـتّى | بسقتَ على العِضاهِ وأنت عودُ
وربُّوا نعـمةً لك لا يغطّى | عليهـا الستـرَ غَمطُك والجحودُ
فمـا غَـنِيَ المبصِّرُ وهو باغٍ | بمـا تُجدِي المَشُورةُ أو تُفيـدُ
وقام يقـودُها سُوقًا عجـافًا (٣) | أعزُّ من القيام بهـا القـعودُ
يَلوثُ جبينَـه منهـا بعـارٍ | تبيـد المخـزياتُ ولا يبيـدُ
فكيف وأنت طير البغى فيها | جرت لك بالتى عنهـا تحيـدُ
نزلتَ لهـا بدار الهُـون جارا | لأقـوامٍ تُضـامُ وهـم شهودُ
صديقَ العجزِ أسلمك الأدانى | بجُرمك وآسـترابَ بك البعيدُ
تَقاذَفُـك المهامهُ والفيـافى | وتُنكـرك التهـائمُ والنُّجودُ
فمـا لك لا وألتَ (٤) وأنتَ حُرٌّ | يُجيرك من عشيرتك العبيدُ

---

(١) الندود : النفور والشرود . (٢) معروقا : منزوعا ما عليك من لحم . (٣) سوق جمع ساق . (٤) يقال : وأل فلانا : آتخذه موئلا .

وأنت الجارَ لا حيّ عزيزٌ | بأسرته ولا ميْتٌ فقيدُ
ولو بأبى الأغرّ صرخت فاتتْ | عليك فضولُ رأفته تعودُ
إذن لأثرتَ عاطفةً وحِلمًا | تموتُ له الضغائنُ والحُقودُ
وكان الصفحُ أبردَ فى حشاه | اذا آلتهبتْ من الحَنَقِ الكُبودُ (١)
وعاد أبرَّ بالأنساب منكم | وبالقربَى لو آنك تستعيدُ
نجتْ من المنى بطنا عقيما | نَمَى بك والمنى أمٌّ ولودُ
أتنشُدُ ما أضلّ الحزمُ منها ؟ | أطِلْ أسفا فليس لها وجودُ !
وتوعِدُه وذلك ذلُّ جارٍ ، | متى آجتمع المذلةُ والوعيدُ ؟
تريدون الرءوسَ وقد خُلِقتم | ذُنابَى لا آنتفاعَ بأن تريدوا
ويأبى اللهُ إلا "مَزْيَديًّا" | على "أسَدٍ" يؤمَّرُ أو يسودُ
فدعْها للذى جعَلتْ اليه | وسلْه العفوَ فهو به يجودُ
دَعُوا قوما يخاصم فى علاهم | رقابَكم المواثقُ والعهودُ
بأىّ سلاحكم قارعتموهم | أبَى الماضى الشبا ونبا الحديدُ
وإنّ سيوفَكم لتكون فيهم | مَكاوىَ لا تَنِشُّ لها الجلودُ (٢)
ففخرا يا "خُزَيْمُ" فكلُّ فخرٍ | الى أنواركم أعمى بليدُ
لكم نار القِرى وندَى العشايا | وفرسانُ الصباح وَعَوْا فَنُودوا (٣)
وأنديةٌ وألسنةٌ هُبوبٌ | اذا آنتُضيتْ وأحلامٌ رُكودُ (٤)
ومنكم كلُّ ولّاجٍ خروجٍ | وذو حَزْمَيْن صدّارٌ ورودُ
ووقّرُ ما أقلّ السرجَ ثَبْتٌ | اذا مالت من الرَّهَجِ اللُّبودُ

(١) الكبود جمع كبد . (٢) تنش : تصوّت . (٣) فى الأصل " فتودوا " .
(٤) فى الأصل " انتضبت " .

اذا "مُضَرٌ" تَطَامَنَ كلُّ بيتٍ ... لها وعلا بربوتها الصعيدُ ،
وكانت جمرةَ الناسِ، ٱحتبيتم ... وفيكم عزٌّ سورتها العتيدُ
بَنَى لَكُمُ "أبو المظفارِ" مجدا ... على موت الزمان له خلودُ
وقدّمكم على الناس ٱضطرارا ... مقاماتٌ وأيامٌ شُهودُ
إجارةُ "حاتمٍ"(١) ودمٌ شريقٌ ... به لَبّاتُ "حُجْرٍ"(٢) والوريدُ
وطعنةُ "حاتمٍ" وطَرٌ قديمٌ ... قضى "مَروانُ" فيها ما يريدُ
وصاحتْ باسم صامتَ نفسُ حرٍّ ... "ربيعُ المقترين"(٣) بها يجودُ
و"صخرٌ" ذابَ "صخرٌ"(٤) على قناكم ... ولان لكم به الحجر الشديدُ
ويومُ "عُتَيْبةٍ" عَلَمٌ عريضٌ ... تَبَاشَره المواسمُ والوفودُ
كرائمُ من دماء باردات ... لديكم لا دِيَاتٍ ولا مَقيدُ
وإنّ "ببابلٍ" منكم لبحرا ... لو ٱنّ البحرَ جاد كما يجودُ
اذا الوادى جرى مِلحا أُجاجا ... ترقرق ماؤه العذبُ البَرودُ
فتىُّ السنّ مكتهلٌ حجاهُ ... طريفُ الملك سؤدُده تليدُ
اذا ٱشتبهتْ كواكبهم طلوعا ... "فنور الدولة" القمرُ الوحيدُ
أناف به وقدّمه عليكم ... أبٌ كَرَمٌ(٥) أناف به الجدودُ
أغرُّ قسيمُه(٦) السيفُ المحلّى ... ومسحبُ ذيله الروضُ المجودُ
يعود اذا تغرّب فى العطايا ... ويُقلع فى الهَنَاتِ فلا يعودُ

(١) يشير الى حاتم الطائى حين أجاره عمرو بن أوس . (٢) يشير الى حجر بن عمرو الكندىّ يوم ذبحته بنو أسد . (٣) يشير الى جدّ لبيد بن ربيعة وكانت العرب يسمونه "ربيع المقترين" لسخائه وقد قتله بنو أسد ، وفى قول : إن قاتله "صامت بن الأفقم" المذكور فى صدر هذا البيت . (٤) يشير الى صخر بن عمرو بن الشريد يوم طعنه ربيعة بن ثور الأسدىّ ؛ ولهذه الإشارات قصص طويلة ولعل وجه الفخار بها أن ممدوح مهيار يمتّ بالنسب الى بنى أسد الذين منهم كل من مر ذكرهم . (٥) كرم : كريم . (٦) القسم : النظير .

بليـلُ الريقِ من كَلِمٍ سـديدٍ يقـوم بنصره رمحٌ سـديدُ
تراغتْ حـول قبّتـه بِكارٌ شـفار الجازرين لهـا قُتـودُ
تراه الخيلُ أفرسَ من تمطّتْ به والجيشُ أشجعَ من يقـودُ
ويَغـنَى ثم يُفقِرُ راحتيـه فقالُ المـادحين : الفقرُ جودُ
مَن الغـادى ينقِّلُه حِصانٌ مفدّى السبق أو عَنْسٌ وَخُودُ
اذا ركبَ الطريقَ، وفى بشرطى أخٌ منـه على أربى عقيـدُ
اذا بلّغتُ عن "إنسانَ"(١) ينزو وراء ضلوعـه قلبٌ عميـدُ
يرى المرعى الخصيبَ يصدّ عنه ويظمأُ وهو يمكنه الوُرودُ
فقـل لأمير هذا الحيِّ عنى : أيُجمَعُ لى بك الأملُ البـديدُ؟
أحِـنُّ الى لقـائك والليالى عـلىّ مـع العوائق لى جُنـودُ
وتجـذبنى نوازعُ موقظاتٌ اليـك وراءها قَـدَرٌ رَقودُ
وكم وعَدتْ بك الآمالُ نفسى ويقضى الدهر أن تُلْوَى الوُعودُ
فهـل من عطفـةٍ بالود؟ إنى على شحط النـوى خِلٌّ ودودُ
محبٌّ بالصفاتِ ولم أشاهِـدْ كأنى من نجيّكُمُ شهيدُ
وكم مَلِكٍ سـواكم مذ نحوى يديه فقصّر البـاعُ المـديدُ
ومعصوبٍ بذكرى أو بشِعرى أحوّل عنـه شعرى أو أحيـدُ
أحاذر أن تَبـذّلَنى أكفٌّ سوائمُ صـانَنى عنهـا الغُمودُ
لعـلّ علاكُمُ وندى يديكم سيُنهِضُنى بمُثقِـلةٍ تؤودُ
ومُجتمِعٍ عليهـا القـولُ، أنّى بهـا والقولُ مشـترك فريدُ
من الغُرّ الغرائبِ لم يَعِبْهـا الـ ـكلامُ الوغـدُ والمعـنى الرديدُ

(١) إنسان : اسم ماء .

نوادر تلقــط الأسماعُ منهــا عن الأفواه ما نَثَرَ النشـــيدُ
تَســـير بوصفكم وتُقيـم فيكم خوالدَ فهى قاطنـــةٌ شرودُ
وليس يَضُرُّ راجيكـم لرِفـدِ تَلَوُّمُهُ [اذا](١) قصَـدَ القصـيدُ

* * *

(١١٨) وقال وكتب بهــا فى النيروز الى أبى الحسن جابر يهنّئه وينتصره على قوم كان يستضرّ بمعاملتهم فى معيشةٍ له

جَـــمَّ لهـا الوادى وعزَّ الذائدُ وطاب ما حـــدَّثَ عنهـا الرائدُ
تخلّلهـا راتعـــةً مجـــرورةً وراءهـا الأرسانُ والمَقاوِدُ
يُخلِفُ ما آستُسلِفَ من جرّاتهـا كَهلٌ(٢) أثيثٌ ومَعينٌ باردُ
حيثُ المغـــيرُ لا ينالُ فرصــةً منهـا ولا يطمعُ فيهـا الطاردُ
تذبُّ عنهـا من سِماتِ ربّها صـــوارمٌ ليس لهـا مَغـامدُ
اذا بدت فى عُنُـــقٍ أو حارِكٍ فهى عليهـا أعينٌ رواصـــدُ
ونَمْ فقـــد حرَّمَها هــــذا الحمى وضمّها وهى دُخَانٌ شـاردُ
وأعجـزَ النـاسَ جميعا رَعْيُهـا فاليـــومَ يرعاها جميعا واحـــدُ
أَرْوَعُ لا يغلِبُـــه المكـرُ ولا تـــدِبُّ فى حريمــه المَكايدُ
أعارها عينا فكانت عُـــوذَةً لهـا وشيطانُ الزمان ماردُ
أفرشَها "كافى الكفاةِ" أمنَــهُ فالظلُّ سَكْبٌ والنسـيمُ باردُ
دانَ بتاجِ الحضرةِ الدهرُ لهـا وحلَّ حبـلَ الذلِّ عنهـا العاقدُ
وصـــدّقَتْ أن الربيعَ بعــدَهـا بـــوارقٌ من يده رواعـــدُ
غاصتْ غصونُ المجد تحتَ مائها فأورقَ الذاوِى وقام المـائدُ

---

(١) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل . (٢) الكهل : النبت تم طوله وظهر نوره .

وضحِكَ القاطبُ من وجه الثرى ... وسالَ وادى المكرُماتِ الجامدُ

وبشَّر الفضلُ بقايا أهلِه : ... لا تقنطوا ، فى الناسِ بعدُ ماجدُ

نقلُ لأبناء الطِّلاب والمنى ... والحاجِ ضاقتْ بهم المَقاصدُ ،

يتاجرون المجدَ فتخيسُ (١) فى ... أيديهمُ البضائعُ الكواسدُ :

تضمُّكم حَنوتُهُ (٢) وأنتمُ ... عِزُونَ (٣) فى الآفاق أو بدائدُ

زَمَّ الأمور فلَوَى أعناقَها ... ساعٍ الى الغايات وهو قاعدُ

ودبَّر الدنيا على عِلاَّتها ... فصَلَحَتْ والدهرُ دهرٌ فاسدُ

ماضٍ له من عزمه مجرَّدٌ ... يذُبُّ من جهلِ الزمانِ غامدُ

يَرَى بوجهِ اليوم صدرَ غدِهِ ... تُعطيه ما فى المَصدرِ المواردُ

لا يأخذ التدبيرَ إلا من عَلٍ ... فالناسُ يَحطُّونَ وهو صاعدُ

رأى آنتهاءَ مجدِهِ مبتدَأً ... لَمَّا أعانَ الكفَّ منه الساعدُ

أسهرَهُ حبُّ العلا منفردا ... وهو على ظنِّ العيونِ راقدُ

جَدَّ وقارا والزمانُ هازلٌ ... وجادَ عفوا والسحابُ جامدُ

ولاحَ فى المُلك شِهابا فورَى ... زنادُهُ والمُلكُ نجمٌ خامدُ

منتصرا بنفسه لنفسه ... كالليث يشرَى (٤) ما لَهُ مساعدُ

لا يَملكُ الحفظُ عليه أمرَهُ ... ولا تُفرِّى حِلمَه الشدائدُ

يُنهضه الكمالُ من أثقالِهِ ... بأوسُقٍ تلفظها الجلامدُ

مدَّ على الدولةِ من جناحه ... ما مدَّ عطفا لبنيه الوالدُ

حتى آستقامتْ وهى بَلهاءُ الخُطا ... عمياءُ ما بين يديها قائدُ

---

(١) تخيس : تكسد . (٢) الحنوة : العطفة . (٣) عزون جمع عِزَة وهى العصبة المجتمعة من الناس ، وفى الأصل " عزين " . (٤) يشرى : يتقدم و يلجّ .

كم قَـدَمٍ قبلَك قـد زَلّتْ بهـا ... ضُعفا وكـفٍّ لم يُطِعها الساعدُ
وضابطٍ لم يُغنِهِ – لمّا طغتْ ... أدواؤُها – التجريبُ والعـوائدُ
يَحرُسها وليس من حُماتِها ... مثـلُ الشَّـغا(١) ينقُصُ وهو زائدُ
جاءت على الفَـترةِ منـه آيةٌ ... معجزةٌ قامت بهـا الشواهـدُ
مَوهِبـةٌ فاجئـةٌ لم تُحتَسَبْ ... ولم تسـوِّفْه بهـا المَواعـدُ
كنتَ خبيئا ترقُبُ الأيامَ في ... إظهـارِه الميقاتَ أو تراصـدُ
كالنارِ في الزّند تكون شَرَرا ... بالأمس وهو اليومَ جمـرٌ واقدُ
فأبرزَتْـك للعيونِ كوكبا ... يَزهَرُ لم تَجـرِ به العـوائدُ
يَفـديك محظوظون وجهُ عجزِهم ... بِغَلَطِ النّعمة فيهـم شاهـدُ
قـد سَرَق الدهرُ لهـم سيادةً ... ليس لهـا من المَساعي عاضدُ
تَنافَرُ الأقلامُ عن أيمـانِهم ... وتَقشعِـرُّ منهـم الوسـائدُ (١١٩)
لم يَنظِموا المجـدَ كما نَظَمتَـهُ ... ولا حلَتْ عنـدهم المحامـدُ
ولا أعانَ طارفا من حظّهم ... مجـدُ أبٍ مثـلِ أبيـك تالدُ
وخيرُ من شاد الفخارَ رافعٌ ... أُسـرتَهُ لِمـا بَنَى قواعِـدُ
وبعضُ علياءِ الفتى مَكاسبٌ ... بنفسِـه وبعضُـها مَوالدُ
وليهنِـكَ الأمرُ الذي ذلَّ به ... لك العـزيزُ وأقـرّ الجاحـدُ
ولانَ في يديك منـهُ مَرِسٌ(٢) ... مُـلاوِذٌ من رامَـهُ مُحـايدُ
يَنقُصُ من قـدرِك وهو فاضلٌ ... على وسيعاتِ الأماني زائدُ
ومُشرِفاتٌ فُضُـلٌ لبِستَهـا ... تَزلَقُ عنهـا المُقَـلُ الحـدائدُ
كلِبـدةِ الليثِ سَطا وحسنُهـا ... كالوشيِ تكساهُ الدُّمى الخـرائدُ

(١) الشغا : الزائد من الأسنان . (٢) المرس : الشديد المراس .

لو كانت الأفلاكُ أجسادا لَمَا … كان لها من مثلها مُجاسِدُ
باطنة وظاهر جمالُها … فالحسنُ منها غائبٌ وشاهدُ
تَسحَبها فى الأرض ولفخرها … مَعالِقٌ فى الجو أو مَعاقدُ
وكالسماء عِمّةٌ صِبغتُها … قد جاءها من الزمان وافدُ
مقدودةٌ منها ، ومن نجومها … فى طَرَفَيْها سائرٌ وراكدُ
إن لم تكن تاجًا فقد أكسَبَها … نورُك ما لم يكسَ تاجًا عاقدُ
وضاربٌ الى "الوجيه" عِرْقُه (١) … بأربع تَشقَى بها الأوابدُ (٢)
من اللواتى نَضَّرتْ آباءَها … فى السبق أمهاتُها الرداندُ
وصَبَحْتها (٣) بالصريف (٤) عُلَبًا (٥) … قبلَ عيالِ ربِّها الولائدُ
خاضَ الظلامَ فاهتدى بغُرّةٍ … كوكبُها لمقلتيه قائدُ
يجاذبُ الريحَ على الأرض ومن … قلائدِ الأفقِ له قلائدُ
حَلْىٌ من التبرِ اذا خفّ بها … أثقلَ فهو تحتها مُجاهدُ
ينصاعُ "كالمريخ" فى آلتهابه … وأنت فوق ظهره "عُطاردُ"
غرائبٌ من الحِباء (٦) جُمِعتْ … بها لك الفوارِكُ الشواردُ
تبرَّعَ المَلْكُ بها مبتدئا … وكلٌّ بادٍ بالجميل عائدُ
قد كنتُ عيَّفتُ لك الطيرَ بها … مستيقظا والحظُّ بعدُ هاجدُ
وبَرَقتْ لى فى المنى سيوفُها … من قبلِ أن تُبرزها المَغامدُ
علمًا بما عندَك من أَداتها … وأنها سيفٌ وأنت ساعدُ

---

(١) الوجيه : اسم فرس . (٢) الأوابد : جمع آبدة وهى الوحش . (٣) صبحتها : سقتها الصَّبوح وهو اللبن يحلب بالغداة . (٤) الصريف : اللبن ساعةَ يُحلَب ، وفى الأصل "الصرير" . (٥) العُلَب جمع عُلبة وهى قدَح ضخمٌ من جلدٍ أو خشب يُحلب فيه . (٦) الحِباء : العطاء ، وفى الأصل "الحياء" .

فلم يَخُـــنّي فارسُ الظنّ ولا … غرّتني المَخَايِلُ الشواهـــدُ
وبعـــدُ، لى فيك رجاءٌ ناظرٌ … الى السماء وحســابٌ زائـــدُ
حتى يُشَـــقَّ للزمانِ رمسُـــهُ … وأنت باقٍ والعـــلاءُ خالدُ
بك آستقاد الفضـــلُ ودماؤه … مطـــلولةٌ وعَزٌّ وهو كاسـدُ
نصرتَهُ والنـاسُ إمّا جاهـــلٌ … بحقّـــه أو عارفٌ معُـاندُ
ورِشْتَ من أبنـائه أجنحةً … طار حَصيصا ريشُـهُ البـدائدُ
تُعطِى وأنت مُعـــدِمٌ وإنمـا … يُعطِى أخوك البحـــرُ وهو واجدُ
زرعتَ عنـــدى نعمـــةً سالفةً … أنت لهـــذا الشكر منهـا حاصدُ
عَطفا على ذكرى ووصفا نَخـــرُهُ … باقٍ علىّ والزمانُ بائدُ
ونَظَـــرا بَدأْتَنى برأيِـــه … او أن باديه الىّ عائـــدُ
لكن أردتَ الخـيرَلى ودونه … حوائلٌ من زمنى حـــوائدُ
فهـــل لأرضِى لك أن تَبُلّهـا … على الجُـدوب سُحُبُك الجـوائدُ ؟
غَرَسْتُ منك بالولاء والهـــوى … غَرْسا فـماذا أنا منـــه حاصدُ
أُنظرْ، فقد قدَرتَ، فى مَظْلَمَـة … كنتَ على إنصافها تعاهـــدُ
وآقضِ ديونَ المجـد فيها وآرعَ لى … ما تقتضى الأواصرُ التـــوالدُ
ولا تكن — حاشاك — من معاشرٍ … تَخــذُلُ أقـــوالَهم العقـائدُ
كانوا يدى وريحُهـــم راكدةٌ … وأسرتى والحظُّ عنهـم عاصد[1]
فحين هبّت عاصفا رياحُهـــم … قـــلَّ الوفىُّ وتنأى المساعدُ
غَنّيتُ أنْ أسكرنى جفـاؤهم … وفى غِنـائى لَهُـمُ عَرابـــدُ
وبُخَـــلاء لا تُهـــنّا نعمـــةٌ … هُمُ اليهـا السُّبْلُ والمَقاصـــدُ

---

(١) العاصد : الملتوى المنحرف .

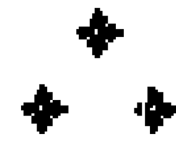
أذا كَرُمتَ لؤمــوا سَفارَةً وإن قرُبتَ فهُــمُ أباعــدُ
تُغالِقُ الأرزاقَ أيمانُهُــمُ تَضجُّ من مطلِهِــم المَواعــدُ
لا يُرتجى حُكمُ القــريض بينهــم ولا يُخاف اللّغــوُ والعَــرابدُ
وكيف أبغى فى النَّبيطِ منهُــمُ والعُجمِ أن تنفعَنى القصــائدُ
تلافَ بالفضـل الوسيعِ ما جَنَى مُسلِمُهم علىّ والمُعاهــدُ
حاشاك يشقَى واحدٌ بفضلِهِ على زمانٍ أنتَ فيــه واحــدُ
قد طال صونى سمعَك المشغولَ عن بثّك ما ألقى وما أكابدُ
ونَقَّبتْ(1) جســمى وقلبى صابرٌ من زمنى نيــوبُهُ الحــدائدُ
ولم يدعْ تحت الخطوب فَضْلةً فىّ تدبُّ نحــوها الأوابدُ(2)
وأعوزَ المقامُ أن أَسْطيعَهُ وسُــدِّدَتْ عن سيرِىَ المَقاصــدُ
أيقتُلُ الزمانُ مثلى هَدَرا وأنت ثأرى والزمانُ عامدُ؟
أنت بفضلى شاهدٌ فلا أمتْ هزْلًا وتضييعا وأنت شاهــدُ
أعدْ – مع الإثقالِ – نحوى نظرةً تنعشــنى لحاظُها الروائدُ
لعلّها يا خيرَ مَن يُدعَى لها تُصلِحُ شيئًا هــذه المفاســدُ
وابتعْ بها الشكرَ فعنــدى عِوَضٌ تَضْمَنُـهُ(3) القــواطنُ الشــواردُ
كلّ مطاعٍ أمرُها مسلَّطٌ فى الشــعرِ ملقاةٌ لها المَقالدُ
سائرةٌ تنشرها الركبانُ أو عامرةٌ بذكرها المَشاهدُ
ترى الكلامَ عُجُــزًا وطرَفًا وكلُّها وسائــطٌ فرائـــدُ
اذا رأتْ عِرضَ كريمٍ عاطلا فهى له العــقودُ والقــلائدُ

---

(١) نقبت: جعلت به نَقْبًا أى خَرقا . (٢) الأوابد : غرائب الكلام ويريد بها القصائد .

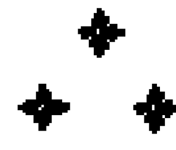
(٣) فى الأصل " تضمه " .

تحمَّـلُ من وصفك ما يحمِـلُهُ عن روضة الحَزْنِ النسيمُ البـاردُ
طالعـــة بهـا التهانى أنجـا ما كـرَّ نوروزٌ وعيـدٌ عائدُ
يفنى بنـــو الدنيـا وأنت معَها باقٍ على مرّ الزمانـ خالدُ
تَبـقَ عليك والذى تأخـــذُه من الجـــزاءِ مضمحِلٌ بائــدُ
محامِدٌ يحسُـدُك النـاسُ لهـا والنـاسُ إما حامدٌ أو حاســدُ



وقال يصف دَواةً

وخرقاءَ مُعـرِقةٍ فى الضـلا ل شاقك فى القَصد إرشادُها
اذا سُقيتْ فبا أُطعِمَتْ مرنّقـــة، ماؤها زادُها
وإن رَشَفَتْ ريقَها ألسُنٌ وقاءَتْ ففى القىءِ أكبادُها
تَقطَّع منهـا فـلا تَرعوِى وتُعـدَى بها وهى عُـوّادُها
ترى زوجَهـا أبدا فوقهـا ومن غيرِه جاء أولادُها



وقال يمدح أهل البيت

بكى النـارَ سَـتْرًا على المَوْقِـدِ وغار يغـالطُ فى المُنجِـــدِ
أحبَّ وصانـ فورَّى هوًى أضـلَّ، وخاف فلم يَنشُــد؟
بعيـد الإصاخة عن عاذلٍ غنىٌّ التفـــرّدِ عن مُســـعدِ
حمولٌ على القلب وهو الضعيفُ صبورٌ عن المـاء وهو الصَّدِى
وقورٌ وما الخُـرقُ من حازمٍ متى ما يَرُحْ شيبُه يغتـدى
ويا قلبُ إن قادك الغانيـاتُ فكم رسَنٍ فيك لم ينقَـــدِ
أفِقْ فكأنى بهـا قـد أُمِرَّ بأفواهها العـذْبُ من مَوردي

وسُوِّدَ ما ٱبيضَّ من ودّها ... بما بيّضَ الدهرُ من أسودي

وما الشيبُ أولُ غدرِ الزمان ... بَلَى من عوائده العُوَّدِ

لَحَا اللهُ حظّي كما لا يجودُ ... بما أستحقّ وكم أجتدي

وكم أتعلّلُ عيشَ السقيم ... أذمّ يومي وأرجو غدي (٢١)

لئن نام دهرِيَ دون المُنَى ... وأصبح عن نَيلها مُقعِدي

ولم أك أحمَدُ أفعالَه ... فلي أُسوةٌ ببني "أحمدِ"

بخير الورى وبني خيرهم ... اذا وَلَدَ الخيرِ لم يُولَدِ

وأكرمِ حيّ على الأرض قام ... ومَيْتٍ توسّد في مَلحَدِ

وبيتٍ تَقاصَرُ عنه البيوتُ ... وطال عَليًّا على الفرقَدِ

تحومُ الملائكُ من حوله ... ويُصبحُ للوَحْيِ دارَ النّدى

ألا سَلْ "قريشا" ولُمْ منهمُ ... مَن ٱستوجبَ اللومَ أو فنِّدِ

وقل: ما لكم بعد طول الضلا ... ل لم تشكروا نعمة المرشدِ؟

أتاكم على فَترةٍ فٱستقام ... بكم جائرين عن المَقصدِ

وولّى حميدا الى ربّه ... ومَن سَنَّ ما سَنّهُ يُحمَدِ

وقد جعلَ الأمرَ من بعده ... "لحيدَرَ" بالخبر المُسنَدِ

وسمّاه مولًى بإقرارِ مَنْ ... لو ٱتبَعَ الحقَّ لم يَجحَدِ

فملتم بها — حسدَ الفضل — عنه ... ومن يكُ خيرَ الورى يُحسَدِ

وقلتم: بذاك قضى الاجتماعُ ... ألا إنما الحقُّ للمُفرَدِ

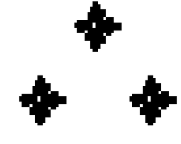
يعزّ على "هاشمٍ" و"النبيّ" ... تلاعُبُ "تَيْمٍ" بها أو "عَدِي"

وإرثُ "عليّ" لأولاده ... اذا آيةُ الإرثِ لم تُفسَدِ

فمِن قاعدٍ منهمُ خائف ... ومِن ثائرٍ قامَ لم يُسعَدِ

تَســلّطَ بغيــا أكفُّ النفا ق منهــم على ســيّدٍ ســيّدِ
وما صُرِفوا عن مقام الصــلاةِ ولا عُنِّفوا فى بُنَى[(١)] المســجدِ
أبوهم وأمهُــمُ مَــن علمـ ـتَ فانقُصْ مَفــاخِرَهم أو زِدِ
أرى الدِّينَ من بعدِ يوم "الحسين" عليــلًا له الموتُ بالمَرصــدِ
وما الشِّركُ لله من قبــله اذا أنت قستَ بمســتبعَدِ
وما آل "حربٍ" جَنَوا إنمــا أعادوا الضــلال على من بُدِى
سيعلم مَن "فاطمٌ" خصمهُ بأىّ نكــالٍ غــدًا يرتدى
وَمَنْ ساءَ "أحمدَ" يا سِبطَهُ فبــاءَ بقتلك، ماذا يــدى؟
فــداؤك نفسى ومَنْ لى بذا ك لو أن مولًى بعبدٍ فُــدى
ولَيتَ دمى ماسَقَ الأرضَ منك يقوتُ الرَّدى وأكــون الرَّدى
وليتَ سَبقتُ فكنتُ الشهيدَ أمامَك يا صاحبَ المَشهَدِ
عسى الدهرُ يَشفِى غدًا من عدا ك قلبَ مَغيظٍ بهــم مُكمَدِ
عسى سطوةُ الحقّ تعلو المُحــالَ عسى يُغلَبُ النقصُ بالسـؤدُدِ
وقــد فعَــلَ اللهُ لكننى أرى كَبِدِى بعــدُ لم تبرُدِ
بســمعى لقائمكــم دعوةٌ يُلبِّى لهــا كلُّ مســتنجَدِ
أنا العبــدُ وَالَاكُمُ عَقــدُهُ اذا القــولُ بالقلبِ لم يُعقَدِ
وفيــكم ودادى ودِينى معًــا وإن كان فى "فارسٍ" مولدى
خَصَمْتُ ضلالى بكم فاهتديتُ ولولاكــمُ لم أكن أهتــدى
وجردتمــونى وقــد كنتُ فى يدِ الشِّركِ كالصــارمِ المغمَــدِ
ولا زال شــعرىَ من نائحٍ[(٢)] يُنَقَّــل فيكــم الى مُنشِــدِ
وما فاتنى نصرُكم باللسانِ اذا فاتنى نصرُكــم باليَــدِ

(١) بُنَى جمع بُنْيَة . (٢) فى الأصل "فى" .



وقال وكتب بها الى الأجلّ العميد أبى منصور بن المزرّع فى رجب سنة تسع وأربعمائة، وقد أحسن له السّفارة، ووفى بكثير من الشرط فى المودّة

حــرِّم عليها نُزُهاتِ الوادى ... وولِّها جـوانبَ البــلادِ
وغنّها إنْ طرِبَتْ لصافرٍ ... آذانُهــا بزَجَلِ الجِــلادِ
وآسبِق بها الى العلا شوطَ الصّبا ... لعلّها تُعَــدُّ فى الجِيادِ (١٢٢)
قــد لفظتْكَ هاجــدا وقاعدا ... مَكاسرُ البيتِ وحَجْــرُ(١) النادى
كم التمادى تطلب العفوَ به ؟ ... قــد بلغَ الجهــدَ بك التمادى
لا بد إن عفت تخالِطَ القــذَى ... أن تُخلَطَ الأرجُلُ بالهــوادى
ما العزُّ بين الحُجُــراتِ كامنا ... ولا الغــنَى فى الطُّنْبِ والعِمادِ
تفسّحى يا نفسُ أو تطــوّحى ... إمّا الردى أو دَرَكُ المُــرادِ
إن النفوس فآعلمى إنْ حُملتْ ... مسجونةٌ فى هــذه الأجسادِ
خــيرٌ من الزاد الوثيرِ والأذى ... أنْ أنفُضَ الأرضَ بغــيرِ زادِ
قــد ملّنى حتّى أخى وأنكرتْ ... كلابُ بيتى فى الدجى سَــوادى
كم أحمِـلُ النــاسَ على عِلّاتهم، ... قد جُلِبَ(٢) الظهرُ وجُبَّ الهــادى
فى كــل دارٍ ناعقٌ يخبِطُ فى ... جنبىّ وهــو خاطبٌ ودادى
وحالمٌ لى فاذا آستســعدتُه ... فى يــوم رَوعٍ مال بالرقاد
يُعجبُــه قربى لغــير حاجةٍ ... فإن عرتْ طارَ مع البعادِ
اذا عدمتُ عُــدَدى ضحكتُ من ... تبجُّحى بكــثرةِ الأعــدادِ
أُنســا عــلى ما خَيّلَتْ وخَلَبتْ ... بروقُهــا بوحشــةِ آنفــرادى

(١) حَجْر جمع حَجْرة وهى الناحية . (٢) جلب : ظهرت به الجلبة وهى القشرة تعلو الجرح .

ما أنا — والحزمُ معى — بآمنٍ شريحتى[1] صـــدرِى على فؤادى
قد شَمِتَ النُّقصانُ بالفضـلِ وقد تَسلّط العجــزُ على السَّـــدادِ
فاجفُ الوُصولَ وآهجُ من مدحتَهُ فربّمـا تُصـلِحُ بالفسـادِ
ولا تخــلْ ودَّ "العميد" منحةً سيقتْ بقصـدٍ أو عن آعتيادِ
لكنّها جوهرةٌ يتيمـــةٌ تقـــذفها البحـــارُ فى الآحادِ
جاءت بها — والوالدات عُقْمٌ — مُقْبِـــلةٌ غريبـــةُ الولادِ
خلَّ له النـاسَ وبعْهـم غانيـا به عـــلى كثرتهم وفادِ
وحكِّم المجـــدَ التليـــد فيهمُ وفيـه وآسأل ألسنَ الرُّوّادِ
بالأقربينَ الحاضرين منهُـمُ ما غاب من ذاك البعيدُ النـادى
وحبّذا بين بيوتِ "أَسَـدٍ" بيتٌ اذا ضـلّ الضيوفُ هادى
أتلعُ طال كرما ما حـولَه تشـــرّفَ الربوِ[2] عـــلى الوِهادِ
مُوضَحـــةٌ عـلى ثلاثٍ[3] نارُهُ إن سَرفوا[4] النيرانَ فى الرَّمادِ
بيتٌ وسيعُ البـاب مبلولُ الثرى ممهَّـــد المجلسِ رخصُ الزادِ
إنْ قوّضَ البيوتَ أصلٌ حائرٌ طُنِّبَ بالآباءِ والأجـــدادِ
تُرفَعُ عن "محمّـدٍ" سجوفُهُ جـــوانبَ الظلمـاءِ عن زنادِ
أبلجَ يُورِى فى الدجى جبينُـــه على خبـــوِ الكوكب الوقّادِ
ساد وما حُلَّتْ عُرَى تميمـــه بالأطيبَيْن : النفسِ والميلادِ
وجاد حتّى صاحت المزنُ به : أكرمتَ يا مُبخِّلَ الأجـــوادِ
من غِلمةٍ تحاشـــدوا على النـدَى تحاشُـــدَ الإبْلِ على الأورادِ

---

(١) الشريحة : كلّ سمين من اللحم ممتد . (٢) الربو : الرابيـــة وهى ما آرتفع من الأرض .
(٣) يريد بالثلاث : الأثافىّ جمع أثفيّة وهى الحجر توضع عليه القدر . (٤) سرفوا : أغفلوا .

ودبَّروا المجـــدَ فسدُّوا ما وَلُوا ... ســـدَّ السيوف ثُغَـــرَ الأغمـادِ

مشَوا على الدارسِ من طُرْقِ العلاء، ... ويقتفِى الرائحُ إثرَ الغـادِى

يعتقبون دَرَجا ذروتَهـا ... تعاقُبَ العـــقودِ فى الصِّعادِ

مَثنَى ووُحـــدانًا الى أن أحدقوا ... بهـالةِ البـــدرِ عـلى ميعـادِ

للكَلِمِ المعتـاصِ من سلطانهم ... عليـــه ما للجحفل المنقـادِ

فهـم قلوبُ الخيـل مثـلُ ما هُمُ ... إن خَطَبـــوا ألسنةُ الأعـــوادِ

هل راكبٌ ؟ وضَمِنَتْ حاجتَـــهُ ... غضبَى القِماصِ سَمحةُ القيـادِ ؟

مُطلَقــةُ البـاعِ، اذا تقيَّـدتْ ... من الكَلالِ الشُّـوقُ بالأعضـادِ ،

تدرُّ قبـل البوّ أو تطرَبُ من ... مَراحِها قبـــل غِنـاء الحادى ،

لا يُتهِمُ الليـــلُ عليهـا بَخــرَهُ ... ولا يَخـافُ عدوةَ العـــوادى ،

لها من الجوّ العريضِ ما آشتهتْ ، ... همَّك فى السرعةِ والإبعـادِ ،

تَصدُقُها — واللَّحَظاتُ كُذُبٌ — ... عينـا قُطامِىٍّ(١) عـلى مِرصادِ :

بلِّغ — وفى عتابك الخيرُ — إذَن ... تحيــةً من كَلِفِ الفـــؤادِ (١٢٣)

ينفُثُ فيهـا شجـوَه كما آشتفى الـ ... ـمدنَفُ بالشكوى الى العُــوّادِ

قُلْ لعميـدِ الحىِّ بين "بابلٍ" ... و"الطَّفِّ" جادت ربعَك الغوادى

ما آعتضتُ أو نمتُ على البين فلا ... بقَـــلِقٍ بتُّ ولا سهـادى

أشرقَنى الشـــوقُ اليك ظامئـا ... بالعـذب من أحبابِىَ البِرادِ

ما زارنى طيفُ حبيبٍ هاجرٍ ... إلا آعترضتُ فثنَى وسـادى

ولا نَسمتُ البـانَ تفليــه الصَّبا ... إلا تضـــوعُك من أبرادى

---

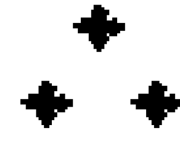
(١) القطامىّ : الصقر أو الحديد البصر الرافع رأسه الى الصيد .

والبـــدرُ يحكيك فيشقَ ناظرى … حتى كأنَّ بيضَـــه (١) دآدى
فهـــل تـــلى ماء اللقـاءِ بِلَّةٌ … يُرْوَى بها هـذا النزاعُ الصـادى ؟
مالك لا تسمحُ بالقـربِ كما … تســمحُ بالمـالِ وبالإرفادِ ؟
أنت جـوادٌ والنـوى مَبخَـلَةٌ … ما أعجبَ البخلَ من الجـوادِ !
ملَّكتَنى بالودّ والرفـدِ معا، … والرفـــدُ من جوالبِ الودادِ
وقاد عُنْقِى لك خُلُقٌ سايسُ الـ … حبل على صُـــعوبة آنقيـادى
حملتُ منك اليدَ بعـدَ أختِهـا … بكاهلٍ لا يحمِـــل الأيادى
ولم يكن قبـــلَك من مآربى … لمسُ يدِ المجـــدى ولا من عادى
مَواقفا أعطيتَ فيهـا مسرفا … والبحـرُ يعطينى على آقتصـاد
فـا أذمُّ الحـظَّ إلا قمتَ لى … بمِنـــةٍ تكسبه أحمادى (٢)
ولا أنادى النـاسَ إلا خِلتَنى … إياك من بينهـمُ أنادى
ولم تكن تَحَـلِّىٌ برِقِّـهُ … لا للحيـا آعتنَّ (٣) ولا الإرشادِ
يجلبُ مدحى بلسانٍ ذائبٍ … مــع النفـاق ويدٍ جمَـــادِ
ماعرَفَتْ فيه الندى "طَىٌّ" ولا … أغنـاه شـيخُ البيتِ فى " إيادِ "
يدخُلُ فى مجدِ الكرام زائدا … غبينــةَ الأنسـابِ فى " زيادِ "
تسلَّطَ البخـــلُ على جَنـابِه … تسلُّطَ الخُلْفِ عـلى الميعـادِ
لَتعلَمَـــنِّى شاكرا مجتهــدا … إن هو كافا (٤) عفـوك آجتهـادى
بكلِّ مغبـــوطٍ بهـا سامعُها … كثيرة الأحبـابِ والحسّـادِ
مصمّت لهـا النـــدىُّ، واسع … نصيبهـا الضـخمَ فمُ الإنشـادِ

---

(١) بيضه أى لياليه البيض والدآدى، تقدّم شرحها . (٢) أحماد جمع حمد . (٣) اعتنّ : ظهر وآعترض . (٤) يريد "كافأ" .

غريبـــة حتى كأنْ ما طُبِعَتْ ... من طِيبِ هذا الكَلِمِ المُعتـادِ
ترفعُها عنايتي عـن كُلْفة الـ ... ـلفــظِ ومعنى الغـارة المُعـادِ
تغشـاك إما بالتهـانى بالعـــلا ... أو التهـادى بُكـرةَ الأعيـادِ



قال وكتب بهـا الى الأمير أبى الذواد المفرِّج بن علىّ بن مَزْيَد أخى نور الدولة دُبَيْس ، يمدحه و يصف ملاقاته للأسـد وظفره به ، وقد أطال سؤاله فى ذلك ، وأنفذها فى شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وأربعمائة

بعينيك يومَ البينِ غَيْبى ومَشهَدى ... وذلُّ مَقـامى فى الخليط ومقعَدى
وقَولى ـ وقد صاحوا بها يُعجِلونها ـ : ... نَشَدتكُمُ فى طارقٍ لم يزوَّدِ
أناخ بكم مستسقيا بعضَ ليلةٍ ... ولم يدرِ أن الموتَ منها ضحى الغد
أتحمون عن عضّ الضراغم جارَكم ... ويقتُلُنى منكم غزالٌ ولا يدى ؟ (١)
ومازلتُ أبكى كيفَ حُلَّت "بحاجرٍ" ... قُوَى جَلَدى حتى تداعَى تجلُّدى
وعنّفنى "سعدٌ" على فرط ما رأى ... فقلتُ : أتعنيفٌ ولم تكُ مسعدى ؟
أسفتُ لحلمٍ كان لى يومَ "بارقٍ" ... فأخرجه جهلُ الصبـابة من يدى
وما ذاك إلا أن عجِلتُ بنظـرةٍ ... قَتلتُ بهـا نفسى ولم أتعمّـدِ
تحرَّشُ بأحقاف "اللوى" عُمْرَ ساعة (٢) ... ولولا مكانُ الريب ، قلتُ لك : آزدد
وقل صاحبٌ لى ضلَّ "بالرمل" قلبُهُ ... لعلّك أن يلقاك هادٍ فتهتـدى
وسلّمْ على ماءٍ به بَرْدُ غُلّتى ... وظلٍّ أراكٍ كان للوصل مَوعدى
وقل لحمام "البانتين" مهنّئا : ... تغنَّ خليّـا من غرامى وغرّدِ
أعنـدكُمُ يا قاتلينَ بقيّـةٌ ... على مهجةٍ إن لم تمتْ فكأن قَدِ ؟

(١) لايدى : لايدفع الدية . (٢) أحقاف جمع حِقف وهو ما آعوجّ من الرمل وآستطال .

ويا أهل "نجد" كيف بالغور عندكم بقــاءُ تهامىٍّ يهـيم بمُنجــد؟
ملكتم عزيزا رقَّـــه فتعطَّفوا على مُنكِرٍ للذلّ لم يتعوَّد
أغدرا وفيكم ذمّـةٌ عربيّـــةٌ وبخلا ومنكم يستفادُ ندى اليـدِ؟
فليت وجوهَ الحىّ أعدتْ قلوبَهُ ففجّرَ لى ماءً بهـا كلُّ جلمـدِ
وليتكُمُ جيرانُ "عوفٍ" تلقَّنوا خلالَ الندى والجودِ من "آل مَزيَدِ"
من الضيّقِ الأعذارِ والواسعِ القِرَى اذا ما "جُمادى" قال لليلة: أبردِى
ولفّ على خيشومه الكلبُ مُقعيا يرى الموتَ إلا ما آستغاث بموقد
وشـدّ يديه حالبُ الضّرع غامرا على مُصفِرٍ[1] قد مسّه الجدبُ مثْمَدِ[2]
وباتَ غلامُ الحىّ يُسـند ظهرَه من النَّضَـد[3] الواهى الى غير مُسند
هنالك يأوِى طارقُ الليـل منهمُ الى كلّ رطْبٍ مُثمرِ النبتِ مُزبِدِ[4]
كريم القِرى والوجهِ ملءِ جفانِهِ رحيبِ الرواقِ مُنعِمِ العيش مُرفِدِ
قليـل على الكُوم الصـفايا حنوُّهُ اذا السيفُ ردّاهنّ للساقِ واليـدِ
كمثـلِ "أبى الذوّادِ" لا متعلّلٍ اذا سُئل الجـدوَى ولا بمُنكَّدِ
فتًى، بيتُـــهُ للطارقين، وسيفُهُ لهـامِ العـدا، والمـالُ للمتزوِّدِ
ويوماه إما لآصطباحِ سُـلافةٍ تُصـفِّقُ أو داعى صـياحٍ مُلدَّدِ
وَفَى بشروطِ المُلك وهو آبنُ مَهدِهِ وسُـوِّدَ فى خيط التميم المعـقَّدِ
وجادَ على العلّات والعـامُ أشهبٌ بأحمرَ من خيرِ الرحالِ وأسودِ
ولم تحتبسه عن مساعى شيوخه سِـنُوه التى حلّتـه حِليةَ أمردِ
أناف بجـدّيه وأســندَ ظهرَهُ الى جبلين من "عفيفٍ" و"مَزيَدِ"

---

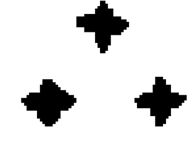
(١) المصفر: المفتقر. (٢) المثمد: القليـل الماء. (٣) النضـد: السرير.
(٤) المزبد: المثور، وفى الأصل "مزيد".

له فى ملوك الشرقِ والغربِ منهمُ ... نجومُ السماءِ من ثريًّا وفرقدِ
أيارا كبَّ الوجناءِ يخبط ليلَه ... على الرزق لم يقصِد ضلالًا لمَقصِدِ،
ترامت به الآفاقُ ينشُدُ حظَّه ... فلم يُعطِه التوفيقُ صفحةَ مُرشِدِ،
أنخها تُفرِّجْ همَّها "بمفرِّجٍ" ... وطلِّق شقاءَ العيش من بعدُ وآسعدِ
وَرِدْ جَمّةَ الجودِ التى ما تكدَّرتْ ... بمَنٍّ ورِدْ ظلَّ المنى المورقِ النَّدى
وبِتْ فى أمانٍ أن يسوءَك ظالمٌ ... علَتْ يدُهُ أو أن تُراعَ بمعتدى
حَماك " أبو الذوّادِ " مالكُ أمرِهِ ... على كلِّ حامٍ منهُمُ ومذوِّدِ
أخو الحرب إمّا مُخمِدٌ يومَ أُوقِدتْ ... وإمّا شَبوبٌ نارَها غيرَ مُخمِدِ
له الخطوة الأولى اذا السيفُ قصَّرتْ ... به ظبتاه فهو يوصل باليدِ
اذا آبتدر الغاراتِ كان سهامُها ... له من قتيلٍ أو أسيرٍ مصفَّدِ
خفيفٌ أمامَ الخيلِ رسغُ جوادِهِ ... اذا الخوفُ أقعى بالحصانِ المعرِّدِ
ولما كفى الأقرانَ فى الرَّوعِ وآرتوتْ ... صوارمُهُ من حاسرٍ ومسرَّدِ(١)،
تعرَّضَ للأُسدِ الغِضابِ فلم يدعْ ... طريقا لذى شِبلين منها ومُفرَدِ
حماها الفريسُ أن تُطيفَ بأرضه ... وشرَّدها عن غابها كلَّ مَشرَدِ
وهانتْ فصارتْ مُضغةً لسلاحه ... ممزَّقةً فى صَعدَةٍ أو مُهنَّدِ
ويومَ لقيتَ الأدرعَ الجهمَ(٢) واحدا ... جرى مُلبِدٌ يشتدُّ فى إثر مُلبِدِ
نَصبتَ له لم تستعن بمؤازرٍ ... عليه ولم تُنصَر بكثرةِ مُسعِدِ
وقفتَ وقد طاش الرجالُ بموقفٍ ... متى تُمثِّلْه الفرائصُ تُرعَدِ

(١) الحاسر: من لا مِغفرَ له ولا درع، والمسرد: لابس السَّرْدِ وهو الدرع. (٢) الأدرع الجهم: المجون العابس.

فأوجرتُه(١) نجلاءَ أبقتْ بجنبه ... فُتوقا اذا ما رُقِّعتْ لم تُسَدَّدِ
تَحَدَّرُ منها لَبَّتاه وصدرُهُ ... على ساعدٍ رِخوٍ وساقٍ مقيَّدِ
فلم تُغنِهِ إذ خان وثبةُ غاشمٍ ... ولم يُنقذه منك إقعاءُ مُرصِدِ
رأى الموتَ فى كفَّيك رأْىَ ضرورةٍ ... فأوردَ منه نفسَه شرَّ مَوْرِدِ
وأحرزتَها ذكرا يخصُّك فخرُهُ ... تَناقَلُه الأفواهُ فى كلِّ مَشهَدِ
جمعتَ الغريبين: الشجاعةَ والنَّدَى ... وما كلُّ مُرْدٍ للكُماةِ بمُرفِدِ
وقمتَ بإحكام السيادةِ ناظما ... عُراها فما فاتتك حُلَّةُ سيِّدِ
أتانى من الأنباء أنك مغرمٌ ... بفضلِ مديحى عارفٌ بتوحُّدى
حبيبٌ اليك أن تُزَفَّ عرائسى ... عليك تَهادَى بين شادٍ ومُنشِدِ (١٢٥)
متى ما تَجِدْ لى عند غيرك غادةً ... مخدَّرةً تَغبِطْ عليها وتَحسُدِ
فقلتُ: كريمٌ هزَّه طيبُ أصله ... وواحدُ قومٍ شاقه مدحُ أوحدِ
وليس عجيبا مثلُها عند مثلِهِ ... اذا هبَّ يقظانا لها بين رُقَّدِ
فأرسلتُها تُلقِى اليك عنانَها ... وغيرُك أعيتْه فلم تتقوَّدِ
لها فارسٌ من وصفِ مجدك دائسٌ ... بأرساغها ما بين طَودٍ وفدفدِ
يرى كلَّ شىء فانيا ورداؤه ... على عُنُقٍ باقٍ فى الزمان مخلَّدِ
متى تجزِها الحسنَى بحقِّ آبتدائها ... تَزُرْك بعينٍ تملأ السمعَ عُوَّدِ
فوفِّرْ على عجزِ البُعول صَداقَها ... وعرِّسْ بها أمَّ البنين وأولِدِ
وصُنْها وكرِّمْ نُزْلَها إنَّ بيتَها ... كبيتك فى أُفْق السماء المشيَّدِ
وكن "كعلىٍّ" أوفكن لى "كثابتٍ" ... وفاءً وإعطاءً وإنْ شئتَ فازددِ

(١) أوجرته: طعنته، وفى الأصل "أوخرته".



وقال وكتب بها الى الأجلّ عميد الرؤساء أبي طالب محمّد بن أيّوب يمدحه ويهنئه بالمهرجان الواقع فى شعبان سنة ثمان عشرة وأربعمائة

أمنها — على أنّ المزارَ بعيدُ — خيالٌ سَرَى والساهرون هُجودُ؟
طوى "بارقا" طىَّ الشجاع "وبارقٌ" خِطارٌ يفلُّ القلبَ وهو حديدُ
يجوبُ الدجى الوحشىَّ والبيدَ وحدَهُ فكيفَ وكِسرُ البيتِ عندك بِيدُ!
نعم! تُحمَلُ الأشواقُ والعيسُ ظُلَّعٌ ويَمشى الهوى والناقلاتُ قُعودُ
وتتّسع البلوى فيمضى مصمّمًا جبانٌ عن الظلّ الخفوقِ يحيدُ
من المبلغى؟ والصدقُ قصدُ حديثِهِ وفى القول غاوٍ نقلُهُ ورشيدُ،
عن الرمل "بالبيضاءِ": هل حِيلَ بعدنا وبانِ "الغضا": هل يستوى ويميدُ؟
وهل ظبياتٌ بين "جوٍّ" و"لعلعٍ" تمرُّ على وادى "الغضا" وتعودُ؟
سوانحُ للرامين، تَصطادُ مثلَها وحوشُ الفلا، وهى الرماةَ تَصيدُ
ويوم "النقا" خالفنَ منّا فعاذلٌ خلىٌّ ومعذولُ الغرامِ عميدُ
سفكنَ دمًا حرًّا وأهونُ هالكٍ دمٌ حكمتْ عينٌ عليه وجيدُ
حملن الهوى منّى على ضُعف كاهلٍ وهىٍ، وتقولُ الحاملاتُ: جليدُ
تطلعتِ الأشرافَ[1] عينى ريادةً لقلبي سفاها والعيونُ ترودُ
وما علمتْ أنّ البدورَ "برامةٍ" وجوهٌ ولا أنّ الغصونَ قدودُ
وقالوا: غدًا ميقات فُرقةِ بينِنا فقاتُ "لسعدٍ": إنه لوعيدُ
غدًا نعلنُ الشكوى، فهل أنت واقفٌ تسائلُ حادى الركبِ: أين يريدُ؟
وهل تملك الإبقاءَ أو تجحد الهوى ووجهُك قاضٍ والدموعُ شهودُ

(١) الأشراف جمع شَرَف وهو: ما شَرُف وآرتفع من الأرض .

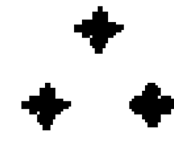
وقد كنتُ أبكى والفـــراقُ دَعَا بِهِ[1] دلالٌ أدارِى عطفَــه وصـــدودُ
فـما أنا من بَينٍ رجاءُ إيابِهِ وعـــودٌ تُقَضَّى دونه وعهـــودُ[2]
هل السابق الغضبانُ يملكُ أمرَه ؟ فـما كلّ سير اليعملاتِ[3] وخيدُ !
رويدا بأخفـافِ المطىّ فإنما تداسُ جبـاهٌ تحتها وخـــدودُ
عذيرى من الآمال أمّا ذراعها فرحبٌ وأمّا نَيْلُها فزهيــدُ
يُرينك أنّ النجمَ حيثُ تحطُّـه وأنّ زمامَ الليث حيث تقــودُ
ودون حصاة "الرملِ" إن رُمتها يدٌ دفوعٌ، وسهمٌ للزمانِ سـديدُ
سقَى الناسَ كأسَ الغدرِ ساقٍ مُعدَّلٌ متى يُبْـدِ قبـلَ السكر فهو معيــدُ
فمستـــبردٌ يهـــنَى بأوّلِ شَربةٍ ومستـكثرٌ يثـــنى له ويزيدُ
ونَجّى "ابنَ أيّوبٍ" فأصبح صاحيًا وفاءٌ عريقٌ فى الوفاءِ تليــدُ
فلو لم يُبرّزْ يومَ كلِّ فضيـلةٍ كفَى أنه يومَ الحِفـاظِ وحيدُ
حـوانى وأيّام الزمانِ أراقمٌ وهَبهَبَ عنّى والخطوبُ أســودُ
ولبَّى دعائى والصـدَى[4] لا يُجيبنى بيقظتِـهِ والسامعون رُقــودُ
وأنهضَنى بالدهرِ حتى دفعتُــه وجانِبُـــه وعْرٌ علىّ شـــديدُ
وقد قعدتْ بى نُصرةُ اليدِ أختَهـا وقُلِّصَ عنى الظـــلُّ وهو مديدُ
تكـفّلَ لى بالعيشِ حتى رعيتُــهُ على وخَـــمِ الأيّامِ وهو رغيــدُ
وأطلقَ من ساقىَّ حتى أناقَ بى على أَرَبِى والحـادثاتُ قُيــودُ
فـما راعنى من عقّنى وهو واصـلٌ ولا ضرّنى من غابَ وهو شهيدُ

(١) فى الأصل "دعابةٌ" . (٢) فى الأصل "عهود" . (٣) اليعملات جمع يعملة وهى الناقة النجيبة المطبوعة على العمل . (٤) الصدى : رجوع الصوت وترديده .

من القوم مدلولٌ على المجد واصلٌ ... اذا ضلَّ عن طُرْقِ العلاء بليدُ
عتيقُ نجارِ الوجهِ أصيدُ صرَّحتْ ... به عن صفاياها غَطارِفُ صِيدُ
كرامٌ تُضيءُ المشكلاتُ برأيهم ... ويُنْظَمُ شملُ المجدِ وهو بديدُ
يَسُودُ فتاهم فى خيوطِ تميمِهِ ... ويشأى(١) كهولَ الناسِ وهو وليدُ
إذا نزلوا بالأرضِ غبراءَ جعدةً ... أماهَ(٢) حصًا فيها وطابَ صعيدُ
كأنَّ نصوعَ الروضِ حين تسحبَّتْ ... مآزِرُ منهم فوقَها وبُرودُ
سخا بهمُ أنَّ السخاءَ شجاعةٌ ... وشجَّعهم أنَّ الشجاعةَ جودُ
لهم بابنهم ما للسحابةِ أقلعتْ ... من الروضِ يومَ الدَّجْنِ وهو صَخُود(٣)
وماغابَ عن دارِ العلا شخصُ هالكٍ ... مضَى وبنوه الصالحون شُهودُ
"أبا طالبٍ" لايُخلف الفخرُ دوحةً ... وأنتَ لها فرعٌ وبيتُك عُودُ
بَغَى الناسُ أدنَى ما بلغتَ فطُيِّرتْ ... رياحُك عصفًا والبُغاةُ رُكودُ
وشالَ بكَ القِدحُ المعلَّى وحطَّهم ... وليس لهاوٍ بالطباعِ صعودُ
فلوكلَّمتْك الشمسُ، قالتْ: لحِقتَ بى ... علاءً وإشراقا، فأينَ تريدُ؟
أقرَّ لك الأعداءُ بالفضلِ عَنوةً، ... ومعترِفٌ من لم يسَعْهُ جُحود
وكيف يُمارِى فى الصباحِ معاندٌ ... وقد فلَقَ الخضراءَ منه عمودُ؟
تسمَّعْ من الحسادِ وصفَك واغتبطْ ... فأعجبُ فضلٍ ما رواه نديدُ
وإن نَكَلوا شيئا فإن فصاحتى ... وراءك كَرٌّ فى الكلامِ عتيدُ
وبين يدَىْ نُعماك منِّى حميَّةٌ ... لها مَدَدٌ من نفسِها وجُنودُ
اذا راعتْ حرْبًا رأيت كماتَها ... تلاوَذُ من أطرافِها وتَحيدُ

(١) يشأى: يسبق. (٢) أماه: كثر ماؤه. (٣) الصَّخود: الشديد الحرّ.

أذودُ بها عن سَرح عِرضك كلّما تطلّعَ فيــه للفريسـةِ سِيدُ (١)
اذا نَشَطتْ من عُقلةِ الفكرِ أرسلتْ بهـا طَلَقاتٍ وثُبهُنّ شُـــرودُ
مطايا لأبكار الكلام اذا مشى على حَسَكِ (٢) السَّـعدانِ (٣) منـه رديدُ
نطقتُ بها الإعجازَ فالمؤمنون لى على دِينهـا بين الجنـانِ خُلودُ
ويحسـدنى قومٌ عليهـا وحظُّها شـقىٌّ وحظّ المقرفاتِ سـعيدُ
تمنَّوا على إخصابهم جدبَ عيشِها وأنهُـمُ خُصُّـوا بهـا وأُفيـدوا
ولم أحسبِ البـلوى عليها مُزاحِمٌ ولا أنَّ ضنكَ العيش فيـه حسودُ
لها النسبُ الحرُّ الصريحُ اذا طغت عليك إماءٌ غـيرها وعبيـدُ
يزورك منها ـ والذساءُ فواركٌ ـ كواعبُ تُصْـفيك المودّةَ غِيـدُ
لهنّ جــديدٌ من نوالك كلَّمـا أتى طالعـا يومٌ بهنَّ جـديدُ
ففى كلّ يومٍ مهـرجانٌ مقـلَّدٌ بهنّ ونـيروزٌ لديك وعيـــدُ



وقال يمدحه أيضا وكتب بها اليه فى المهرجان الواقع فى سنة عشرين وأربعمائة وفيها نبذة من المعاتبة

تمنّاها بجهلِ الظنِّ "سعدُ" وما هى من مطايا الظنِّ بعـدُ
وخالَ ظهورَها قُعُـــدا لِيانا فرحّلَ وهى مُزلِقـــةٌ تكُدُّ
وراوحها القِعابَ (٤) ليعتشيهـا (٥) فضرعٌ زلَّ أو خِلفٌ يَنِـدُّ

---

(١) السِّيد : الذئب . (٢) الحسك : الشوك . (٣) السّعدان نباتٌ من أفضل مراعى الغنم له شوك ، وفى المثل "مرعًى ولا كالسّعدان" . (٤) القعاب جمع قَعْب وهو القدح الضخم يُحلب فيه ، وفى الأصل "العتاب" وهو تحريف . (٥) فى الأصل "لتفتشيها" ولم نعثر لها على تفسير يتفق ومعنى البيت .

براثنُ أوسَقَتْهُ دما صبيبا وفى قــوم لها أَقِطٌ(١) وزُبدُ
لعلّك "سعدُ" غرّك أن تراها على الجـَرّاتِ(٢) تأكلُ أو ترُدُّ
وأنّ العـام أخلفَها فجاءتْ حبـائلَ فى حبائلها تُمَـدُّ
مفلَّلَةٌ(٣) على الأعطانِ فوضَى، هبِبتَ تظنُّ أنّ الفَلَّ(٤) طردُ
وما يُدريكَ من يَحمِى حماها ويحضُرُ(٥) ذائدا عنها ويبـدو(٦)
وإنّ وراءها لقَنًا تلظّى وأســيافًا وألسـنةً تُحَـدُّ
ومنتقصَ الطبائعِ إن أخيفت، لَشَدُّ الأُسْدِ أهونُ ما يَشُـدُّ
اذا صـاح الإباءُ به تنزّى يُطيع الغيظَ أغلبُ مستبِدُّ
ومشحوذا ! من الكَلِم المصفّى به الأعراضُ تُفرَى أو تُقَدُّ
اذا عصَبَ اللّهاةَ الريقُ ناضت دوافقُ منــه واديها مُمَدُّ
تَحاشَدُ "يعرُبٌ" إن قال: نصرا وتغضَبُ بالطباع له "مَعَدُّ"
فما لك — لا أبا لك — تتّقيها وفيهـا السيفُ والخصمُ الألدُّ
طغَى بك أنْ ونَتْ عنك القوافى وخافَ فُتورِها دأبٌ ووخْدُ
لئن دَرِدَتْ فلا يغرُرْك منهـا أراقمُ يزدرِدنَ وهـنّ دُرْدُ
وإن نأت البـلادُ برافديهـا فقــومٌ آخرون لهـا ورِفْدُ
ولم يَقعُدْ عن المعروف جُندٌ من الكرماء إلا قام جُنـدُ
وكم من حاضرٍ دانٍ كفانى رجالا لَفَّهُمْ سَــفَرٌ وبُعدُ
ولم أعــدَمْ نوالَهُمُ ولكن وجوهٌ بعـدَها ألمٌ ووجـدُ

(١) الأقط : الجبن المتخذ من اللبن الحامض . (٢) الجرة : ما يفيض به البعير فيأكله ثانية . (٣) مفللة : مهزومة . (٤) الفلّ : الأنهزام . (٥) يحضر : أقام بالحضر . (٦) يبدو : ينزل البادية .

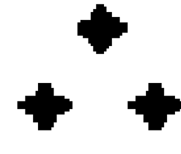
سقى الله "آبنَ أيوبٍ" سماءً ... تروح سحابُهـا ملأى وتغدو
وإلا ماءُ خـــديه حيـاءً ... وإلا خـــلّةٌ منـــه وودُّ
وأىّ خلالِه كرمًا سـقاه ... كَفَى وسقَى نميرٌ منـــه عِدُّ
أخوك فلا تغـيّره الليـالى ... اذا لم يُرعَ عند أخيك عهدُ
ومولاك الذى لا الغلَّ (١) يسرى ... به ظَهرًا ولا الأضغانُ (٢) تحـدو
تَضَـيَّفَهُ وأنت طريدُ ليـلٍ ... رمى بك فيـه إقتـارٌ وجهدُ،
وقد ألقت بكلكلها "جُمادَى" (٣) ... لخيط سمائهـا حلٌّ وعَقْـدُ،
وهبّتْ من رياح "الشامِ" صرٌّ (٤) ... عسوفٌ (٥) لم تَرضها قطّ "نجدُ"،
وأبوابُ البيوت مقـــرّناتٌ (٦) ... فـــلا نارٌ ولا زادٌ مُعَـــدٌّ،
تجِدْ وجهًا يضيء لك الدياجى ... كأنَّ جبينَه فى الليـــل زَنْدُ
وكَفًّا تهربُ الأزَماتُ منهـا ... تَرَقرقُ سَـبْطةً والعـامُ جَعدْ
وبِتْ وقِـراك مَيسَرةٌ وبِشرٌ ... وزادُك نُخبَـةٌ وثراك مَهدُ،
تمـامَ الليلِ وآغدُ بصالحات ... من الأخلاق إن تَركْتَك تغدو
شمائلُ أصلُها حَسَبٌ وخِـيرٌ (٧) ... وزهرةُ فعلِها كرمٌ ومجـدُ
تقلّبُــها أبًا فأبًا مـــؤدٌّ ... كما أخَذَ الغــلا إرثا يُرَدُّ
تَتِمُّ به اذا حُسِبَ المسـاعى ... عن الآباءِ عِـــدّةٌ ما يُعَـدُّ
تفرَّدَ بالمحاسن فى زمانٍ ... تنـكَّرَ أن يقـالَ : البدرُ فردُ

---

(١) فى الأصل "الغيل". (٢) فى الأصل "الأظعان"، وقد رجحنا كلمتى "الغل والأضغان" ليستقيم معنى البيت، ومعناه : أن مولاك من لا يتخذ الحقـد ظهرا يركبه ولا يحدوه الضغن فينساق أمامه لاقتراف الشرّ والأذى . (٣) يقال للشتاء عند العرب : جمادى . (٤) الصرّ : الريح الشديدة الصوت والبرد (٥) العسوف : التى تمرّ فلا يثنيها شىء . (٦) مقرّنات : مشدودة بالحبال كناية عن إحكام إغلاقها ، وفى الأصل "مقرمات" . (٧) الخير : الشرف والأصل .

وجاراه عـلى غَرَرٍ رجالٌ ... لهم شـدٌّ وليس لهم أشُـدُّ
فقصّر كلُّ متفخٍ هجينٍ ... ومرّ أقبُّ(١) يطوى الشوطَ نهدُ(٢)
ثقيلٌ والحلومُ مشعشَعاتٌ ... نصيعُ العِرض والأعراضُ رُبْدُ
ملكتُ به المنى وعلى الليالى ... ديونٌ بعدُ لى فيـه ووعدُ
وكان نوالُ أقـوامٍ ضمانا ... أسوِّفه وجودُ يديه نقـدُ
أحـدَّ بنصره نابىَّ حـدّى ... فرَسْتُ به الخطوبَ وهنَّ أُسْدُ
وعاد أشلَّ كفُّ الدهرِ عنّى ... بأنك(٣) لى به سـيفٌ وزندُ
فلا يمدَمْك معتمِرٌ(٤) غريبٌ ... له بك أسوة(٥): صبرٌ وحشْدُ
ولا يَفْقِدْك مـنّى مستضىءٌ ... بهَدْيِك فى الظلام وأنتَ رُشْدُ
وردَّ عليك رائحـةً ثـانى ... عزائبُ(٦) مثلُها لك يُستَرَدُّ
خمائصَ أو يجدنَ اليك مرعًى ... خوامسَ(٧) أو لهنَّ نداك وِرْدُ
حواملَ من نتاج الجود ملءَ الـ ... جيوب فـالهُـا شكرٌ وحمدُ
من الكلِم الذى إن كان حدٌّ ... لغاياتِ الفصاحة فهو حـدُّ
سبقتُ به المَقاولَ(٨) مستريحا ... ففتُّهمُ وقد نَصِـبوا وكدُّوا
تكُرُّ عليـك واحدةً ومَثـنَى ... بهنّ وفودُها ما قام "أُحُدُ"
ليوم المهرجان وكان عُطْلًا ... وشاحٌ من فرائدها وعِقْـدُ
سلبتُ الناس زينتَهـا ضنينا ... بهـا وبرودُها لك تُستجدُّ
وأعتقَنى من الحِرص اقتناعى ... بما تُولى، ومَولى الحرصِ عبدُ

(١) الأقبّ: الفرس الدقيق الخصر الضامر البطن. (٢) النهد: الفرس الحسن الجميل.
(٣) فى الأصل "بآية". (٤) المعتمر: الزائر والقاصد للشىء. (٥) الأسوة: ما يتأسى به الحزين.
(٦) العزائب: الإبل تبعد عن المرعى، وفى الأصل "غرائب".
(٧) الخوامس: الإبل ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع. (٨) المقاول جمع مِقول وهو الفصيح المبين.



وقال يهنئ كمالَ الملك أبا المعالى بن أيّوب بالمهرجان ، ويستوحش لبعد غيبته، وأنفذها اليه

أمكَنَتِ العاذلَ من قِيادِها فانتزع الرحمةَ من فؤادِها
ولوّنت أخلاقَها فقد غدا بياضُها يشِفُّ عن سوادِها
والغانياتُ عَطفةٌ وصدْفَةٌ (١) يُجنَى لك الحنظلُ من شِهادِها (٢)
لا يملأُ الراقدُ من أحلامِهِ إلا كما يملك من ودادِها
أعلقُ ما كنت بها طماعةً أنصلُ ما تكونُ من إسعادِها
متى تُكلَّفْ من وفاء شيمةً تعدْ الى شيمتها وعادِها
آهِ على الرقّةِ فى خدودها لو أنها تسرى الى فؤادِها
" بالبان " لى دَيْنٌ على ماطلةٍ يميس غصنُ البانِ فى أبرادِها
سلَّطتِ الوجدَ على جوانحى تسلُّطَ الخُلفِ على ميعادِها
يا طَرَبًا لنفحةٍ " نجديّةٍ " أعدِلُ حرَّ القلبِ باستبرادِها
وما الصَّبا ريحىَ لولا أنها اذا جرت هبّتْ على بلادِها
قل لمُخِيضِ العيسِ (٣) أغباسَ (٤) السُّرَى تأكلُ عَرضَ البيدِ فى إسآدِها (٥)
موائرا ترى السَّلامَ (٦) رمَضًا (٧) بينَ سُلاماها (٨) الى أعضادِها
ذُبالُها تحت الدجى عيونُها لا تستشير النجمَ فى رَشادِها
تبغى النَدَى وأين من مُرادِه طىُّ الفلا وأين من مُرادِها

(١) الصدفة : الإعراض والصد ، وفى الأصل "صرفة" . (٢) الشِّهاد جمع شَهْد وهو عسل النحل . (٣) العيس : الكرام من الإبل . (٤) أغباس جمع غَبَس وهو ظلام الليل ، وفى الأصل "أعناس" . (٥) الإسآد : السير طول الليل . (٦) السلام : شجر . (٧) الرمض : حرقة الحَرّ . (٨) السُّلامى : عظم فى فِرْسِن البعير أو عظام صغار طول إصبع أو أقلّ فى اليد والرجل .

عِنــدَكَ روضٌ وسحابٌ مغــدِقٌ ... إن صدقَتْ عينُك فى آرتيادِها
أيدى بنى "عبدِ الرحيم" أبحــرٌ ... أعــذبَها اللهُ عــلى وُرّادِهـا
أيدٍ تَساوَى الجودُ فيها فآكتفَى ... أن يسألَ المُعْتامُ(١) عن أجوادِها
ســلالةٌ من طينةٍ واحــدةٍ ... مجموعُها يوجَــدُ فى آحادِها
ارمِ بهــم على الليالى تَنتصِفْ ... بِهِمْ على ضعفِك من شِدادِها
وشِمْهُــمُ على الخطوب تَنتضِلْ(٢) ... بيضَ "السُّرَيجيّاتِ(٣)" من أغمادِها
أنظرْ اليهــم فى سماواتِ العلا ... مرفوعــةً منهــم على عِمادِها،
ترَ النجومَ الزُّهرَ من وجوههــم ... ثابتــةَ الســعودِ فى أوتادِها
لهــم سناها ثمّ ما ضرّهُــمُ ... نقصانُ ما يَكثُرُ من أعدادِهـا
أسرةُ مجــدٍ شــهِدَ الفضلُ لما ... عُقِّبَ عنها بعــلا أشــهادِها
حســبُك من آياتها دلالةً ... أن "كمالَ الملك" من أولادِها
حَىٌّ وقــرْبُ غُرّةٍ أبيّــةٍ ... كان النــوى يألَمُ من بعادِها
ما سكنَتْ أرضٌ الى حضــورِها ... إلا بكتْ أخرى عــلى آفتقادِها
تــودُّ حبّاتُ القــلوب أنها ... — ما سافَرتْ — تكون من أرفادِها
عاد الى الدولة ظــلُّ عزِّهـا ... وقــرّت الأرواحُ فى أجسادِها
وآمتلأتْ من شُهبِها أفلاكُها ... وضُمّت الغيــلُ عــلى آسادِها
يخطبُها قومٌ وفى حِبالكم ... نكاحُها وهــم بنــو سِــفادِها
يا عجــزَ من يطمعُ فى قنيصِها ... والليثُ جثّامٌ عــلى مِرصادِها
أنت لها بعــدَ أبيــك ثُغــرةٌ ... غيرُك لا يكون من سِــدادِها

---

(١) المعتام : المختار . (٢) تنتضل : تجرّد . (٣) السريجيات : السيوف المنسوبة الى قين آسمه سريج .

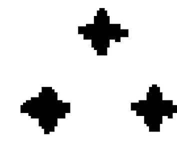
وجهُــك فى ظلمائهـا سراجُهـا　　　وكـفُّك الذائبُ فى جَمَـادِها
صدعتَ بالفضــلِ وكنتَ معجِزا　　　تُطيعُك النفـــوسُ باجتهـا دِها
وأذعنتْ طـائعـــةً مختـارةً　　　بميلهـا إليـــك وآنقيـادِها
إنْ ضلَّت الآراءُ باجتماعِها　　　كـفتْك آراؤك بانفـــرادِها
أو عُبِـدَتْ أموالُ قـومٍ، شَرُفَتْ　　　نفسُـكَ أن تكون من عُبَّـادِها
كفتْكَ كسبَ العـــزِّ نفسٌ حرةٌ　　　أحرزتِ العـــزّةَ من ميـــلادِها
وقدّمتك ــ فاجتُبيتَ سـيّدًا ــ　　　أرومـــةٌ طرفُك مِن تلادِها ١٢٩
تُعــيدى معـاليها الى أبنـائها　　　على زمان " هودِها " و" عادِها "
لكم قُــدامَى الأرضِ أو سُــلافُها　　　كـنتم رُبًّا والنـاسُ فى وهادِها
وجمّــةُ الملك تجِــمُّ لكُمُ　　　ما طاب وآســـتَغزَرَ من أورادِها
اذا نطقتم ســكتَ النـاسُ لكم　　　على قُوَى الأنفـاسِ وآمتـــدادِها
كـأنما ألســنُكم لهـاذمٌ (١)　　　على القنـا تُشرَع فى صِــعادِها
ميمـــونةُ النُّقبـــة (٢) أين وُجِّهتْ　　　حَلّتِ المزنُ عُرى مزادِها
وإنْ سُــئلتم لم تَروا أموالَكم　　　ناميـــةً إلا عـلى نفـادِها
هَنَـا المعالى منـــك يا خيرَ أبٍ　　　يُكنَى بهـا جمعُــك من بدادِها
ذاك، وسلْ مذ غبتَ عن نفسى وعن　　　ضراعـــةٍ لم تكُ فى آعتيـادِها
ونَبـــوةِ الأعينِ عـنّى فيكُمُ　　　كأننى صُـــيِّرتُ من سُهادِها
أنّحرتُ نفسى بل قعدتُ نجْـــرةً (٣)　　　مزمّـــلا بالذلّ فى بجِـادِها (٤)
مخفّضا قـــولى متى قيــل : صَهٍ　　　خشعتُ بينَ هامِهـا وصادها

(١) اللهاذم جمع لَهذَم وهو السنان .　(٢) النقبة : الوجه .　(٣) نجرة : ناحيـة .
(٤) البجاد : كساء مخطّط من أكسية الأعراب .

بينَ رجال كَنتْ فضائلي ... عنهمْ كُمون النار في زنادِها
لم أرجُهُم وليتني لم أخشَهم، ... قلوبُهم تئنُّ من أحقادِها
تسلُقني باللوم فيكم ألسنٌ ... أقوالُها تصغُر في آعتقادِها
فكيفَ - معْ قناعتي - ظنُّك بي ... هل كان إلا المصَّ من ثمادِها
خلَّفتني جوهرةً ضائعةً ... بقلّةِ الخبرةِ من نُقَّادِها
لا حظَّ لي أرجوه عند غيركم ... من عُدَّةِ الدنيا ولا عَتادِها
تسكُنُ أحشائي الى حِفاظكم ... سكونَ أجفاني الى رقادِها
أنتم لنفسي في الحياة وبكم ... أنتظر العَونَ على مَعادِها
فأين كان صبرُكم على النوى ... من عَركها الصبرَ ومن جهادِها
وهل - وقد أمرضها بعادكم - ... كنتم بعَطفِ الذِّكْر من عُوّادِها؟
بلى ! لقد واصلَها ما بلَّها ... من عَونِ أيديكم ومن إرفادِها
وقمتُمُ على النوى بلفتةٍ ... من نصرها شيئا ومن إنجادِها
فاغتنموا الآنَ تلافِي نَقصِها ... في سَعةِ الأيّام وآزديادِها
وعند نعماك لها إن قُضيتْ ... دَينٌ عليه جُملةُ آعتمادِها
مؤجَّلا قبل النوى وبعدَها ... من طارف الرسوم أو تِلادِها
فوكِّل الجودَ على نفسك في ... قضائها ومُرْهُ بافتقادِها
وآعلم بأن الحالَ في تسويفها ... تَضيقُ حتى الوعد في إبعادها
وآسلم لها وآسع بها سواءً[1] ... بعفوها منك وباجتهادها
لك الطويلُ الشوطِ من خيولها ... فليس ترضَى لك باقتصادِها
لها بطونُ الأرض بل ظهورُها ... تصوَّبَتْ أو هي في إصعادِها

(١) هذه الكلمة وردت بالأصل هكذا "سوا".

رَجْلَى ولا يعلَقُها ركبُ الفــلا   بإبـــلِ البيــدِ ولا جيادِهــا
تَســترقِصُ الأسمـاعَ أو تخـالَنى   أستخلفُ "الفريضَ"(١) فى إنشـادِها
كأنّهـا عـــلى الطـــروس أنجمٌ   لألأتِ الخضـــراء(٢) بأتقادِهـا
يكاد أن يبيضّ مـن نُصوعها   ما سوّد الكاتبُ مـن مــدادِها
تنفّسُ الأيّامُ عـن صـــوابِهـا   فى وصـف نُعماكـم وفى رشادِها
ما دمـــتُمُ حَلْيـا لمهـــرجانهـا   فينـا وتيجـانا عـــلى أعيادِهـا



وقال وكتب بهـا الى ناصر الدين بن مُكرَم يشكر ما تقدّم من إنعامه، ويتنجّزه الكريم من عاداته، وأنفذها اليه بعمان

هل تحت ليلك "بالغضا" من رائد   يقتاف آثارَ الصـــباحِ الشـاردِ؟
هيهـات تلك نَشــيدةٌ مطــولةٌ   عنـد الغـــرامِ على المحبِّ الناشــدِ
وكفاك عجزا مـن شجىٍّ سـاهرٍ   يرجُـــو الرِّفادةَ(٣) مـن خلىٍّ راقــدِ
يا إخوةَ الرجلِ الغـــنىِّ أصـابَ ما   يبـــغِى وأعداءَ المُقـــلِّ الفاقـــدِ
صـاحبتُ بعـــدكم النجومَ فكلُّكم   إلبٌ(٤) عـــلىّ وكلهنّ مسـاعدى (١٣٠)
فاذا ركدن فمـن تحـــيُّرِ أدمعى   واذا خفقن فمن نُبوِّ وسـائدى
دُلُّوا علىَّ النـــومَ، إنّ طريقَــهُ   مســـدودةٌ بعـــواذلى وعوائدى
وعلى الثنيَّـــةِ "باللوى" متطلِّعٌ   طِلْعِى بمَـــربأةِ الرقيبِ الراصـــدِ
يَقِـــظٌ اذا خاف الرقيبَ تخطّأتْ   عيناه عـن قلبِ مُريدٍ عامــدِ

---

(١) الفريض : هو مغنّ اسمه عبـد الملك وكنيته أبو زيد ولُقِّب بالغريض لأنه طرىُّ الوجه غضُّ الشباب، والغريض لغةً الأبيضُ الطرىّ من كلّ شئ . (٢) الخضراء : السماء . (٣) الرفادة : المعونة . (٤) الإلب : القوم يجتمعون على عداوة إنسان .

متجاهـلٌ ما حالُ قلبي بعـده … جهـلَ العليم وغائبٌ كالشاهدِ
والى جَنوب "البانِ" كلّ مُضرَّةٍ … بالبان بين موائسٍ وموائدِ
يمشين مشى مَها "الِحواءِ" تخلّلتْ … عنهنّ غيطاتِ النقا المتقاودِ[1]
متقلداتٍ بالعيون صلائقًا … وطُلًى ولم يَحلِن ثِقلَ قلائدِ
نافثتهنّ السحرَ يوم "سويقـةٍ" … فاذا مَكايدهنّ فوق مَكايدى
كنتُ القنيصَ بما نصبتُ ولم أخلْ … أن الحبالة عُقلةٌ للصائدِ
أنكرتُ حلمى يومَ "بُرقَةِ عاقلٍ" … وعرفتُه يوم اللقاءِ "بغامدِ"
وجعلتُ سمعى من نبال عواذلى … غرضَ الغرورِ لكلّ سهم قاصدِ
القلبُ قلبُكَ فامضِ حيث مضي الهوى … بك من مضلٍّ سعيُهُ أو راشدِ
ما دام يدعوك الحسانُ فتًى وما … دام الذوائبُ فى قِرابِ الغامدِ
فوراء يومك من صِباك ضحَى غدٍ … وغدٌ يسوءُك منه صدقُ الواعدِ
ولقد سريتَ بليلهِ وبصبحه … لَحْماً وفى لَهَبِ البياض الواقدِ
فاذا المشيبُ مع الإضاءة حيرةٌ … واذا الشبابُ أخو المضلّ الواجدِ
ومطيّةٍ للهوِ عزَّ فَقارُها … وصليفُها[2] عن راكبٍ أو قائدِ
ممّا احتمى من رحله بِقِماصهِ … ومن الخشاش بأنفه المتصايدِ
أعيا على ركب الصّبا أن يظفروا … بمَغالقٍ من غَرْزِها[3] ومَعاقدِ
قد رُضْتُها فركبتُ منها طَيِّعا … ينصاعُ بين مَراسنى ومَقاودى
وأخٍ رفعتُ له بحيّ على السُّرى … والنجمُ يسبحُ فى غديرٍ راكدِ
فوعَى فهبَّ يحُلُّ خيطَ جفونِهِ … بالكرهِ من كفّ النُّعاس العاقدِ
غيرانَ قام على الخِطار مساعدا … نصرَ الحسامِ رفدتَهُ بالساعدِ

(١) المتقاود : المستوى . (٢) الصليف : عرض العنق . (٣) الغرز : ركاب الرحل .

حتى رجمتُ الليـلَ منـه بكوكبٍ فتقَ الدجَى وأضاء وجهَ مقاصـدى
فردْنٍ سَومَ الفـرقدين تمـايلا مسـتأمنيْن على طريق واحـدِ
ومحجّبٍ تدع الفـرائصَ هيبـةً أبوابُه من خافـقٍ أو راعـدِ
تتسـابقُ الجَبَهاتُ دون سريرِه للفوزِ بين معـفّرٍ أو سـاجدِ
لا تطمعُ الأقدارُ فى آسـتنزاله بضـعائف منها ولا بجـلائدِ
أذِنَتْ عليـه وسـائلى وترفّعتْ أسـتارُه لمَقاصـدى وقصـائدى
وبعثتُ غُرَّ قلائدى ففتحنَ لى أبـوابَه فكأنهنّ مَقـالدى
"كهانَ" أو مَلِكِ "عُمانَ" دارُهُ دانى النوالِ على المَـدى المتباعِدِ
رانٍ علىّ عـلى آرتفـاع سمـائه بَرٌّ بوفـدِ مـدائحى ومَحامـدى
بعثتْ بصـيرتُه نَفَاقَ(1) عنـدَهُ والشـعرُ يُبْضَعُ فى أوانٍ كاسـدِ
وقضَى عـلى أنى الوحيـدُ بعلمـه فكفَى بذلك أنه من شـاهدى
سـبق المـلوكَ فبـذّهم متمهلا جاروا ومرّ على الطـريق القاصـدِ
ومضَى عـلى غُـلَوائه متسـنّما(2) لم ترتفِقْ(3) مَسـعاتُه بمُعاضـدِ
طيّانَ(4) لم يقضِ البوازلَ قبـلَه جَـذَعٌ ولم يُطِلِ القيامَ بقـاعـدِ
نَسَبَ السماءَ، يريد أين فخارُها منـه، فباهلَهـا بفخـرٍ زائدِ
وسمـا يمـاجـدُ قومَه بنجومهـا فثَـنَى ولم يظفَـرْ بنجمٍ ماجـدِ
غرسَ المعالى "مُكـرَّمٌ" فى تربهـا فجنت حـلاوةَ كلِّ عيش باردِ
حَجْرًا عـلى الأقـدارِ فيما نفَّـذَتْ أحكامَها من صـادرٍ أو واردِ
لن تعـدَم الآفاقُ نجما طالعـا منهـا ينـور إثر نجـمٍ خامـدِ

---

(1) النفاق : الرواج . (2) فى الأصل " متبسم " . (3) ترتفق : تستعن .
(4) الطيان : الطاوى وهو الجائع .

فالسيفُ منهم فى يمين المنتضِى … كالسيف منهم فى يمين الغامدِ
هم ما هُمُ ! وتفرّقت آياتُهم … فى المجد ثم تجمّعتْ فى واحدِ
أحيت لهم أيامُ محيي الأئمةِ الـ … ـعافِي وهبّتْ بالرّقودِ الهاجدِ (١٣١)
وتسنّمتْ دَرَجَ السماء بذكرهم … أيامُ آثارٍ لهم ومَشاهدِ
وإلى "يمين الدولة" آفتقرت يدٌ … فى الملك لم تُعضَدْ سواه بعاضدِ
نظمَ السياسةَ مالكٌ أطرافَها … لم تستعِنْ عَزَماتُه بمُرافِدِ
وأقامَ ميلَ الدولتين مؤدِّبٌ … بثقافه خَطَلَ الزمانِ المائدِ
سبقَ الرجالَ بسعيه وبقومه … والمجدُ بين مكاسبٍ ومَوالدِ
جَرت البحارُ فما وفت بيمينه … فكأنّ ذائبَها يُمَدُّ بجامدِ
ضنّتْ بجوهرها وما فى حِرْزِها … من مُنفساتِ ذخائرٍ وفوائدِ
فاستخرجتْها كفُّه وسيوفُه … فسخَتْ بها لمؤمِّلٍ ولرافدِ
نامَ الرعاةُ عن البلادِ وأهلِها … عجزا وعيناه شِهابًا واقدِ
وحَمَى جوانبَ سَرحِه متنصِّفٌ … للشاء من ذئب الغضا المستاسِدِ
واذا الأسودُ شممن ريحَ عرينه … كانت صوارمُه عِصيَّ الذائد
ما بين "سَرْبُزَةٍ"(١) الى ما يَستقِي … "وادى الأُبُلَّةِ" هابطا من صاعدِ
يقظانُ يضرب وهو غيرُ مبارِزٍ … عزما ويطعن وهو غير مُطارِدِ
كفٌّ له تحمِي وسيفٌ يُنتضَى … ولحاظُ راعٍ للرعيّةِ راصدِ
واذا بغَى باغٍ فباتَ يرومُه … باتت صوارمُه بغيرِ مَغامدِ
ومطوِّحٍ ركبَ الخطار فردَّه … أعمى تحيَّرَ ماله من قائدِ
كفَّ الرَّعاعَ وجاء يطلبُ حاجةً … عسراءَ فى كفِّ الهمامِ اللابدِ(٢)

(١) سربزة : جزيرة فى أرض الهند يجلب منها الكافور . (٢) فى الأصل " اللائد ".

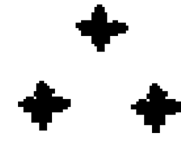
يَرمى الكواكبَ وهى ســـعدٌ كلُّها بمَناحسٍ من جَـــدّه ومَناكدِ
جُنّتْ به الأطماعُ فآســـتُغوِى بهـا يصـــبو الى شيطانهـا المتـــماردِ
خُـــبّرتُه يبغِى "عُمانَ" وأهلَها فعرفت مَصـــدَرَه بجهـــل الواردِ
لم يُنجِـــه والمـــوتُ فى حَيزومِـــه(١) ما ضمّ من حَفْـــلٍ له وحَاشـــدِ
جمحَتْ به غَرّارةٌ من حَيْنــــه قذفتـــه فى لَهَواتِ صِـــلٍّ زاردِ(٢)
نُسِفَتْ بأطراف الرماح جنـــودُهُ طَوْحَ السنابِلِ(٣) عن شفارِ الحاصـــدِ
من راكبٍ — وفؤادُه من صخـرةٍ — جَـــوفاءَ(٤) أمّ فواقِـــرٍ وأوابدِ؟(٥)
حدباءَ تسـلك من عثار طريقهـا حُـــدْباً ذواتِ نواقصٍ وزوائـــدِ
فتظـــلّ طورا فى عنانِ سمائها صُعُدا وطورا فى الحضيض الهامـــدِ
تخْتبُّ قامصـــةً ولم تطأ الـــثرى وتظـــلُّ لا فى سبسبٍ وفدافـــدِ
يظمَا بهـا الركبانُ وهى ســـوابحٌ فى غامـــرٍ تيّارُه مـــتراكدِ
شـــنعاءَ لو طَرَقَ الخيالُ بمثلهـا عينى لمـا أطبقتُ مقـــلةَ راقدِ
بلِّغْ — وليتَ رسائـــلى تقتصّهـا شفتى وغائبِيَ المؤخَّر شاهـــدى —
أو ليت قلبى كان قلبَك أصمعًا(٦) فى أضـــلعٍ صُمِّ العظـامِ أجالدِ
فأخوضَ بحـــرا من حميمٍ آجنٍ يُفضِى الى البحـــرِ الزُّلالِ البـاردِ
قلْ إن وصلتَ "لناصر الدين" آستمع فِقَـــرًا تُجمِّعُ كلَّ أنسٍ شاردِ
يا خـــيرَ من حَمَلتْ ظهورُ صواهلٍ فى المُلك أو ضمّتْ صـــدور وسائدِ
وتعصّبَتْ بالنـــور فوق جبينـــه عَـــذَبُ(٧) اللواء تَحُفُّ تاجَ العاقـــدِ
أنا عبـــدُ نعمتك التى شُكِرَتْ اذا ما نعمـــةٌ نيطت بآخرَ جاحـــدِ

(١) الحيزوم: وسط الصدر . (٢) زارد: اسم فاعل من زرد الشيء: بلعه . (٣) فى الأصل "الســـنابك" . (٤) يريد بالجوفاء السفينة . (٥) الفواقر والأوابد: الدواهى .
(٦) الأصمع: الذكىّ . (٧) العذب جمع عذبة وهى خرقة تلفّ على رأس الرمح .

أغنيتنى عن كلّ مذمومِ الجَدَا ... ألقاه مضطَرًّا بوجهٍ حامدِ
ونفضتَ عن ظَهرِى بفضلك ثِقلَ ما ... أوعيتُ من نُوبٍ علىّ شدائدِ
كان الزمانُ يُسِرُّ لى ضِغْنا فقد ... أصلحتَ لى قلبَ الزمان الفاسدِ
وحفظتَ فىّ تكرُّما وتفضُّلا ... ما أذكرتْكَ قدائمى وتلائدى
ذِمَمٌ لو آعتَصَمَ العُداةُ بمثلها ... عقدوا بهنّ لديك خيرَ مَعاقِدِ
ومن الذى يُرعَى سواك لنازح ... عن لحظه نائى المحلّ مُباعِدِ
متناقِص الخطواتِ عنك ذِكرَتُهُ ... فى سَكرةِ المُلْكِ العظيمِ الزائدِ
أوليتَنى فى آبنى ونفسى خيرَ ما ... أوليتَ فى ولدٍ شفاعةَ والدِ
فلذاك كرٌّ على مشقّة طُرقِهِ ... وكررتُ أطلبُ من نداك عوائدى
تُعطى المنى ونعود نسألُ(١) ثانيا ... فتعود حبًّا للسماح العائدِ ١٣٢
وتموتُ حاجتنا وينفَدُ فقرُنا ... وسؤالُنا ونداك ليس بنافدِ
فاحكم بسنَّتك التى شَرَعَ الندى ... لك شرعَها حُكمَ القديرِ الواحدِ
كَفِّل علاك بحاجتى واكفف يدى ... عن كلّ جَعد الكفّ جَعد الساعدِ
فالناسُ غيرَك من تضيق مجالتى ... فيه وتُقتَل بالمِطال مَواعدى
صنْ عنهمُ شَفَتى ودعنى واحدا ... فى الدهر أشربُ من قَلِيبٍ واحدِ
حاشا لمجدك أن تُسَدِّدَ خَلَّتى ... بمُشارِكٍ لك فىّ أو بمساعدِ
وآنِصتْ لها غُررًا لمدحك وحده ... يُنظمن بين قلائدٍ وفرائدِ
من كلّ مخلوعٍ لصادقِ حسنها ... فيها عِذارُ العابدين لعابدِ
عذراءَ مفضوضٍ لديك ختامُها ، ... ما كلُّ عذراءٍ تُزَفُّ بناهدِ
تجلو عليك بيوتُها ما أُنشِدت ... حوراءَ ذات وشائح وقلائدِ

(١) فى الأصل " وتعود سأل " .

كعقيلة الحىّ الحُـــلوىّ تمشّت الـ ـخُيَلاءَ بين وصائفٍ وولائــدِ
مما سبقتُ بخاطرى أمّاتِها وحويتُــهُ برقاىَ أو بمكايدى
خضعَ الكلامُ لمعجِـــزى فى نظمِها فعنا لها من راكعٍ أو ساجــدِ
قد آمنَ الشــعراءُ بعـــد فسوقهم بدلائلى فى فضلها وشـــواهدى
وأطاع كلُّ منــافق إن سَـــره أو ساءه وأقــرّ كلُّ معانــدِ
فاعطفْ لمهديها وحامــلِ تربِها واحمــلْ له حقَّ السفيرِ الرائــدِ
واردُدْهُ عن عَجَـــلٍ كما عوّدتَه بروائعٍ من نعمتيك ردائــدِ
واشــددْ يدًا بالخافقين مملــكًا عنقيهـــما من أتْهُـــمٍ ونجائــدِ
فى دولةٍ أختِ الســعودِ وعـــزّةٍ أمِّ النجــوم وعمـــرِ ملكٍ خالدِ



وقال وكتب بها الى الوزير كمال الملك أبى المعالى

تهوَى — وأنت مُحلَّأٌ[1] مصدودُ — ماءَ "النّقيب"، وإنه موروودُ
ويُقِرّ عينَك — والوصالُ مصوَّحٌ — غصنٌ يرفُّ على الحمى ويميــدُ
واذا رغبتَ الى السحاب لحاجةٍ لك مايصوب على "الغضا" ويجودُ
ما ذاك إلا أن عهــدَك لم يحُــلْ أفما لحىٍّ فى "النخيــل" عهودُ ؟
ومن الشقاوة حافظٌ متجنّبٌ يقضى عليــه غادرٌ مـــودودُ
قَسَما — ولم أُقسمْ بسكّانِ الحمَى عن رِيبــةٍ لكنه تأكيــدُ —
لهُمُ — وإن منَعوا — مكانُ مَطالبي وهُمُ — وإن كرِهوا — الذين أريدُ
أتنسَّمُ الأرواحَ وهى رواكدٌ منهم وتُجــدِبُ أرضُهم فأرودُ
وأكذِّبُ الواشى الىّ بغــدرهم وعلى الحـــديثِ دلائلٌ وشهودُ

---

(١) المحلأ : الممنوع عن الماء .

فهم الصـــديقُ ولا مودةَ عندهم وهم الأقاربُ والمزارُ بعيـــدُ
و" بأيمنِ العلَمين " من أبياتهـــم ظبيٌ يُصادُ الظبيُ وهو يَصيـــدُ
لاهٍ اذا جمع الرجالُ حلومَهـــم حل العـــزائمَ خصرُهُ المعقودُ
يَرمِي القلوبَ وما دمٌ بعطـــوّجٍ ما لم تُرِقه مقـــلةٌ أو جيـــدُ
وعدَ الوفاءَ وليس منـــه فغرَّنى ومن السرابِ اذا آغتررتَ وعودُ
أعنو له وأنا العـــزيزُ بنفســـه وألينُ عمـــدا والفؤادُ جليـــدُ
واذا عزفتُ فتُبتُ من دِين الهوى جذبَ الغـــرامُ بمقوَدى فأعودُ
ولقد أحنّ الى " زرودَ " وطينتي من غير ما فُطرتْ عليه " زرودُ "
ويشوقُنى عَجَفُ[1] "الحجازِ"، وقد ضفا[2] رِيفُ[3] " العراق " وظلُّه الممدودُ
ويُطَرِّبُ الشـادى فـــلا يهتزُّنى ويـنـالُ منّى السائقُ الغِـرّيدُ
ما ذاك إلّا أنّ أقمـارَ الحمى أفلاكُهنّ اذا طلعنَ البيـــدُ
طفِق العذولُ ـ وما آرتفدتُ برأيه فيهن ـ يُبـدىءُ ناصحـا ويعيـــدُ
فأنا الذى صدعَ الهوى فى أضلعى ما لا يَلُمُّ العـــذلُ والتفنيـــدُ
ياصاحِ ، هل لك من خليلٍ مؤثِرٍ راضٍ بأن يشـــقى وأنت سعيدُ؟
متقاقلٍ حـــتّى تقَـــرَّ، وربّمـا بَـقِّى رقادَك ساهرٌ مجهـــودُ
يَلقَى القواذعَ[4] أو يقيك لسـانُه الـ ـمشهورُ فيـك وعزمُه المشدودُ
كذُبالةِ[5] المصبـاحِ أنت بضوئهـا فى الليـــلة الظلمـاء وهى وَقـودُ
من دون عِرضك نَثْلَةٌ[6] منضوضة[7] منـــه وإن لم يقضها " داودُ "[8]

(١) العجف : ذهاب السمن وهو هنا كناية عن الجدب . (٢) ضـفا : فاض وسبغ .
(٣) الريف : ما أخصب من الأرض وكثر زرعه . (٤) القواذع جمع قاذعة وهى الهجر والشتيمة .
(٥) الذبالة : الفتيلة . (٦) النثلة : الدرع الواسعة وفى الأصل " شَلَّة " . (٧) فى الأصل مفضوضة . (٨) داود هو داود النبي عليه السلام وكان مشهورا بعمل الدروع و إحكامها .

قـلَّ الثِّقاتُ فإن عَلِقتَ بواحـدٍ فاْشدد يديك عليه فهو وحيــدُ
لا يُبعِـد اللهُ الألى حفظ العلا بيتٌ لهم حولَ النجوم مَشيـدُ
واذا اْقشعرّ(١) العامُ أغدقَ من ندًى أيديهـم الوادى ورَفَّ العـودُ
واذا سرى نقصُ القبائل أقبلتْ تَنمِي المكارمُ فيهُـمُ وتـزيدُ
لا يعـدَمُ الجودَ الغريبُ ومنهُـمُ شخصٌ على وجـه الثرى موجودُ
بيتٌ، بنو عبـدِ الرحيم طُنـوبُهُ وأبوهُـمُ سـاقٌ له وعمـودُ
تطغى رياحُ البِرِّ فيــه عواصـفا ولهـا بأثنـاء(٢) البيوت ركـودُ
من حولِه غُررٌ لهم(٣) وضّـاحةٌ تبيضّ منهنّ الليالى الســودُ
واذا أناخ به الوفــودُ رأيتَهـم كرمـاً قياما والوفودُ قعـودُ
فاذا أردتَ طُـروقَهُ للمُّـة "فأبو المعالى" بابُهُ المقصــودُ
جاراهُـمُ فأراك غائبَ أمسهم — رؤيا الزيادة — يومُهُ المشهودُ
ومضَى يُريدُ النجمَ حـتى جازه شوطا، فقال النجمُ : أين تريدُ؟
شرَفُ "كمالُ المُلك" فى أطرافه حامٍ عن الحسب الكريم يذودُ
فصَّـحَ(٤) البوازلَ وهو قارحُ دامه وأجابَ داعى الشَّيبِ وهو وليدُ
يقظانُ يقدَح فى الخطوب بعزمةٍ تسرى به وبنـو الطريق هُجـودُ
عَشِقَ العلا وسعَى فأدرك وصلَها متروِّحا وحسـودُه مكدودُ
ووفَى بأشراطِ الكفايةِ داخلا من بابها ورِتاجُها(٥) مسـدودُ
عبِقٌ بأرواحِ السيادة عِطفُـه فكأنه فى حِجـرها مولودُ
او طاول الغُمْرُ(٦) المغفَّلُ خُلقَـه شيئا تعلَّم منـه كيفَ يسودُ

(١) اقشعرّ : لم يُصبْ ريًّا . (٢) فى الأصل "بأبيات" . (٣) فى الأصل "له".
(٤) فصّح : من قولهم : فصّحه الصبحُ بمعنى بان له وغلبه ضوءُه . (٥) الرتاج : الباب العظيم .
(٦) الغمر : الجاهل الأبله .

هَشٌّ لصدر اليوم إمّا مالُه ... فيه وإمّا قربُه المنقودُ
لا قبلَ نائله اذا سُئل الندى ... وعدٌ ولا قبل اللقاءِ وعيدُ
واذا الخلالُ الصالحاتُ تكاملتْ ... فهي الشجاعةُ أو أخوها الجودُ
أفنَى الثراءَ على الثناءِ وعلمُهُ ... أنّ الفَناءَ مع الثناء خُلودُ
ولربّما بُلِي البخيلُ بموقِفٍ ... يُخزيه فيه مالُهُ المعبودُ
لك من خلائقه اذا مارسْتَه ... جنبانِ ذا سهلٌ وذاك شديدُ
فمع الحفيظة قسوةٌ وفظاظةٌ ... حتى كأنّ فؤادَه جُلمودُ
ومع المودّة هِزّةٌ وتعطّفٌ ... فتقول : غصنُ البانة الأُملودُ
يا أُسْرَةَ المجدِ التى لم تنتبهْ ... عن مثلها الأيامُ وهى رُقودُ
كُفِيَ الزمانُ العينَ فى أعيانكم، ... إن الزمانَ عليكُمُ محسودُ
لولاكُمُ نُسِيَ الثناءُ ولم يكن ... فى الناس لا رِفدٌ ولا مرفودُ
ولكان قُلُّ الفضلِ أو ميسورُهُ ... يفنَى فَناءَ كثيره ويَبيدُ
بكُمُ رددتُ يدَ الزمانِ، وباعُهُ ... متوسّعٌ بمَساءتى ممدودُ
وحَملتُ مضعوفا ثقائلَ خطبه ... وهى التى تُوهِى القُوَى وتؤودُ
وخلطتمونى بالنفوس فمن يقعْ ... جُنُبًا(١) فإنى منكُمُ معدودُ
واذا تلوّنَ معشرٌ بتلوُّنِ الـ ... ـدُّنيا فعهدِى فيكم المعهودُ
وعُنيتَ أنت بخَلّتى فسددتَها ... ونظمتَها بالجودِ وهى بديدُ
واذا تقاعدَ صاحبٌ عن نُصرتى ... فالنصرُ حظّى منكَ والتأييدُ
فلأَجزينّكَ خيرَ ما جازَى امرؤٌ ... وجَدَ المقال فقالَ وهو مُجيدُ
مما يُخالُ قوافيا ومعانيا ... بالسمعِ وهو حَبائرٌ وبُرودُ

(١) جُنُبًا : بعيدا غريبا .

ويكون زادَ السَّفرِ(١) فى ليلِ الطَّوَى ويقادُ تتبعـــه المهارى القُـــودُ
من كلِّ مخلوعٍ عِذارُ محبِّها فيهـا ومعـــذورٍ بهـا المعمودُ
وكأنهـا بين الشفاهِ قصـائدًا فـوق النحـورِ قلائدٌ وعقـودُ
عذراء تحسُدها — اذا أنصفتَها أوقاتَها منك — الكعابُ الرودُ
يحثُّها شـوقا لك النـيروزُ أو يأتى فيُطلِعَها عليـك العيــدُ (١٢٤)
لك من بشائرِها الخلودُ ودولةٌ تمضى بهـا الأيّامُ ثم تعــودُ
ما أحسبُ الدنيا تطيب وأمرُها إلّا الى تدبيركم مردودُ
فبقيتم والحاسـدون علاكمُ، لا خـيرَ فيما ليس فيــه حسودُ

* * *

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى عيد النحر يهنّئه، ويعرِّض بذكر بعضِ من جهِلَ قضاءَ حقِّه، ولم يُجازِ خدمتَه عند السلاطين

أنشُدُ(٢) من عهد " ليلَى " غيرَ موجودِ وأقتضـيها مُعـارا غـيرَ مردودِ
رِضًا " بليلَى " على ما كان من خُلُقٍ جَعْـدٍ ونَيـلٍ كثيرِ المنّ معــدودِ
من العــزيزات(٣) أنسـابًا وأخبيةً فى صفوةِ البيتِ حلَّتْ صفوةَ البيــدِ
محبُّهـا قـــد قضى فى كلِّ معــركةٍ(٤) قصيّةٍ عن بلاغِ الأينُـقِ القُـودِ
تُقَـلُّ من غيرِ ذُلٍّ عنـــد أسرتِهـا بين القبابِ المنيعاتِ الأباديدِ(٥)
كم ليـــلةٍ قد أرتنى حشوَها قمــرا وجوهُها البيضُ فى أبياتِها السُّـودِ

---

(١) السفر: المسافرون. (٢) دخل على هـــذه الكلمة الزحاف المطوىّ وهو حذف الرابع الساكن وقد ورد كثيرا فى الشعر ومنه لمهيار أيضا فى نفس هذه القصيدة قوله

* أملس لا عرضه الوافى بمنتقص *

(٣) فى الأصل " العريرات ". (٤) لعله يريد كلّ معركة من معارك الحب التى لا تخوض غمارها النوق لبعدها عن المعارك الحقيقية. (٥) الأباديد: المتفرقة.

من كلِّ هيفاءَ إلا الرِّدفَ تحسبهُ ... غصنا من البان معقودا بجُلمودِ
ما مستقيماتها للريح مائلةٌ ... لكن براهينُ عِزٍّ لى المواعيدُ
لُثْنَ العناقيدَ (١) فوقَ الخُمْرِ (٢) وآختلفت ... شِفاهُهنَّ على ماءِ العناقيدِ (٣)
ورُحن يَرمِين بالألحاظ مقتنصًا ... فما تصيَّدن إلا أنفُسَ الصِّيدِ
يا ليلَ (٤)، لو كان داءٌ تقتُلين به ... داويتِه كان داءً غيرَ مقصودِ
اليأسُ أروحُ لى والصبرُ أرفقُ بى ... من نومِ ليلكِ عن همّى وتسهيدى
ما ماء "دِجلةَ" ممزوجا بغدرِكُمُ ... وإن شفَى باردًا عندى بموروِدِ
ولا صَبَا أرضِكم هبّت تروِّحنى ... وفاءَ وعدٍ لكم بالمطلِ مكدودِ
حسبي! سَمَحتُ بأخلاقى فما ظفِرتْ ... فى الناس إلا بأخلاقٍ مَناكيدِ
وصاحبٍ لينُ أيّامِى وشدّتُها ... فَرقٌ له بين تقريبى وتبعيدى
يمشى آبنَ دأيةَ (٥) فى ظلِّ الرجاءِ معى ... وفى النوائبِ يعدو عدوةَ السِّيدِ (٦)
وواسعِ الدار عالى النارِ يُوهمنى ... خِصبَ القِرَى بين مبثوثٍ ومنضودِ
يهوَى الأناشيدَ أن يَكذِبن سُمعَتَه ... ولا يَهَشُّ لأعواضِ الأناشيدِ
أغشاه غِشيانَ مجلوبٍ يُغَرُّ بما ... رأى وأُصرَف عنه صَرفَ مطرودِ
يجودُ مِلءَ يدى بالوعدِ يمطُلُهُ ... والمطلُ من غيرِ عُسرٍ آفةُ الجودِ
فَدَى الرجالَ ـ وإن ضنّوا وإن سمحوا ـ ... فتًى يهونُ عليه كلُّ موجودِ
لا يحسب المالَ إلا ما أفاد به ... ثناءَ محتسبٍ أو ذِكرَ محمودِ
كم جَرَّبَ المدحُ أملاكا وجرّبه ... فصبَّ ماءً وحَتُّوا من جلاميدِ
أملسُ لا عِرضُه الوافى بمنتقِصٍ ... يوما ولا مالُه الواقى بمعبودِ

---

(١) يريد بالعناقيد الغدائر . (٢) الخمر جمع خِمار وهو شبه النقاب . (٣) يريد بماء العناقيد الخمْر . (٤) يريد يا ليلى . (٥) ابن دأية : الغراب . (٦) السيد : الذئب .

مَن سائلٌ بالكرام السابقـــين مَضَوا … وخلّفـوا الذِّكرَ من إرثٍ وتخليـــدِ؟
هذا "الحسينُ" فخذ عينًا ودعْ خبرًا … من الروايات عنهـــم والأسانيـــدِ
من ساكنى الأرضِ قبلَ الماءِ من قِدَمٍ … وعامريهـا وما ذَلّت لتشـــييدِ
كم حاملٍ منهُـــم فضلًا، حمائلُهُ … تُحَـلُّ عن عاتقٍ بالتـاج معـــقودِ
لم يبرحوا أجبُـــلَ الدنيا وأبحرَها … أصلين من شاهقٍ منهـا وممـــدودِ
وحسّنوا فى الندى أخلاقَ حلمهمُ، … إنَّ الندى فى النُّهى(١) كالمـاء فى العودِ
يا آل "عبدِ الرحيم" آختار صُحبتَكم … تأنُّـــقٌ فى آختياراتى وتجـــويدى
أُحِبُّكـــم وتُحِبُّـــونى وما لَـــكُمُ … فضـــلٌ وربَّ ودودٍ غـيرُ مودودِ
قرابةٌ بيننا فى "فارسٍ" وَصـفتْ … عنّى وعنكم طهاراتِ المواليـــدِ
لا زال مـدحِىَ مـــيراثًا يقابلكم … عـنّى اذا الشـعرُ فى آذانكم نُودى
بكلِّ حســـناء لو أحفَشـتُها(٢) برزتْ … للخـاطبين بروزَ الغـادةِ الرُّودِ(٣)
من نسج فكرى تردّ العارَ دونكُمُ … ردَّ السهام نبتْ عن نسج "داودِ"
ما أنبتتْ لِىَ شجـراءُ الرجاء بكم … خِصبـا وما كرَّ دهرٌ عـودةَ العيـدِ
وما تبـاحُ المُـدَى مشـحوذةً أبدا … صبيحةَ النحـرِ(٤) من نحرٍ ومن جيـدِ

وقال وكتب بها الى الوزير أبى المعالى يهنئه بالنيروز

أنذرَتْنى أمُّ "سعدٍ" أنَّ "سعدا" … دونهـا ينهَـــدُ(٥) لى بالشرّ نَهْـدَا
غَيرةً أنْ تسمعَ الشَّربَ تُغنِّى … بآسمِها فى الشِّعر والأظعانَ تُحدَى

---

(١) فى الأصل "اللُّهى" جمع لهوة وهى أجزل العطايا أو لعلها "اللَّها" جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق من سقف الفم، وكلاهما لا يتفق ومعنى البيت. (٢) أحفشتها: ألزمتها الحِفْش وهو البيت الصغير من الشَّعَر. (٣) الرود: الشابة الحسنة الناعمة، وفى الأصل "الغيد". (٤) يريد بصبيحة النحر عيد الأضحى وبالثانية أعلى الصدر. (٥) ينهد: يسرع.

قلت : يا للحبِّ من ظبيٍ رخيم ... صدّته فاهتجتُ ذؤبانا[1] وأُسْدا
ما على قومِك أن صار لهم ... أحدُ الأحرار من أجلك عبدا !
وعلى ذى نظرةٍ غائرةٍ ... بعثتْ سُقما الى القلب تعدّى !
قَتلتْ حين أصابت خطأً ، ... وقِصاصُ القتلِ للقاتِل عمدا
أتُرانى طائعًا أضرمتُها ... حُرَقًا تأكُلُ أضلاعى ووجدا !
سبّبتْ لى فيكِ أضغانَ العدا ... نظرةٌ أرسلتُها تطلبُ ودّا
وعلى ما صفحوا أو نقموا ... ما أرى لى منكِ يا " ظبيةُ " بُدّا
أجتلى البدرَ فلا أنساكِ وجها ... وأرى الغصنَ فلا أسلاكِ قدّا
فاذا هبّتْ صَبا أرضكمُ ... حملتْ تُربَ " الغضا " بانا ورَندا
لامَ فى " نجدٍ " وما استنصحتُه ... بابلىٌّ لا أراه الله " نجدا " !
لو تصدّى رشأُ " السّفحِ " له ... لم يلُم فيه ولو جارَ وصدّا
يصلُ الحولُ على العهد وما ... أنكرَ التذكارُ من قلبىَ عهدا
أفيروَى عندكم ذو غُلّةٍ ... عدِمَ الظَّلْمَ[2] فما يشربُ بَرْدا ؟
رُدَّ لى يوما على " كاظمةٍ " ... إن قضى الله لأمرٍ فات ردّا
وحمانى من زمانٍ خابطٍ ... أبدا فى عَطَنى شَلًّا وطردا
كلّما أبصر لى تامكةً[3] ... كدّها أو ردّها عظما وجلدا
يصطفى الأكرمَ فالأكرمَ من ... نُخَبِى أنفسَ ما كنتُ مُعِدّا
كلّما شُدّتْ بظهرى هَجْمةٌ[4] ... ركبَ الشرُّ لها ركضا وشدّا
واقعًا فى كلّ مَن كثّرنى ... بيدٍ خرقاءَ أو أصبحتُ فردا

(١) ذؤبان جمع ذئب . (٢) الظلم : ماء الأسنان وبريقها . (٣) التامكة . الناقة العظيمة السنام (٤) الهجمة : من الإبل ما بين السبعين الى المائة فاذا بلغت المائة فهى هُنَيْدة .

أُكلةَ الصُّعلوكِ، لا أُسنِدُ ظهرا　　في الملمّاتِ ولا أشتدُّ عَضْدا
غاب أنصاري فمن شاء اتقاني　　حذَر الإثمِ ومن شاء تعدّى
شَقِيَتْ من بعدهم نفسي وهم　　أيّ برجٍ نزلوه كان سعدا
قل لأملاكٍ نأى عنّي بهم　　ناقلُ الأقمار قُربا ثمّ بُعدا :
يا سيوفي يوم لا أملِك عزًّا　　وعيوني يوم لا أُورِد عِدًّا
وشبابي إن دنوتم كان غضًّا　　واذا رحتم مع البين آستُرِدَّا
عجبا لي كيف أبقى بعدكم　　غير أن قد خُلِقَ الإنسان جَلْدا !
غلبَ الشوقُ فما أحمِلُ صبرا　　وجفا الناسُ فما أسألُ رِفدا
أنا من أغراسكم فانتصروا لي　　قبل أن تهشِمَني الأيامُ حصدا
يا رسولي، ومتى تَبلُغْ فقل　　خيرَ ما حُمِّل مأمونٌ فأدّى :
يا "كمالَ الملكِ" يا أكرمَ مَن　　يمّمَتْه ظُعُنُ الآمالِ تُحدَى
يا شهابا كلّما قال العدا :　　كاد يخبو، زاده الرحمنُ وقدا
يا حساما كلّما ثلّمه الضـ　　ـربُ راق العينَ إرهافا وحَدًّا
ما براك اللهُ إلا آيةً　　فَتَن الناسَ بها غيًّا ورُشْدا
وثَبَاتُ الليثِ إن أنكر في　　شَدّةٍ كان مع الأخرى أشَدّا
كلّما عاند فيها حاسدٌ　　ظهرتْ باهرةً مَن يتحدّى
ولَكَمْ أنشرتَ إعجازا بها　　من فعالٍ طُوِيتْ لحدا فلحدا
وبخيلٍ خاملٍ أعديتَه　　كرما نال به الحمدَ ومجدا
وزليقٍ منتهَى شاهقةٍ　　حيثُ لا يصعَد إلا مَن تردّى
طَأْمَنَ(1) الجوُّ لها وآنحدرت　　قُلل الأجبال حتى كنّ وُهْدا

---

(1) طأمنَ : آنخفض .

حَرَصَ الكوكبُ أن يطلُعَها ... فهوَى عنها وما سدّ مَسَدَّا

(٤٣٦)

وإذا الكيدُ مشَى يَسْمُتُها[(١)] ... طامعًا عاد وقد خاب وأكدى

خفَّ من خطوك فيها ناهضٌ ... لم يسرْ فى التيه إلا سار قصدا

يأخذ المجلسَ من ذِروتِها ... مالكا تدبيرَها حَلًّا وعَقْدا

طرتَ فيها والعدا واقعةٌ ... تأكل الأيدى[(٢)] لها غيظا وحِقدا

يُلعَنُ الناسُ على عجزهمُ ... وتُحيِّا بالمساعى وتُفَدَّى

فَرَّعَت للمجد منكم دوحةٌ ... كنتَ من أنضرها عُودا وأندَى

تُربةٌ بورك فى صَلصالها ... أنجبَتكم والدا طاب ووُلْدا

طينةٌ - أعجِبْ بها - مجبولةٌ ... أخرجتْ سَلْمَى وثَهْلانَ وأُحْدا[(٣)]

يا عيونَ الدهرِ، لا زالتْ بكم ... قَذِياتٍ أعينُ الحسّاد رُمدا

وتقاضَى الملكُ عنكم بسيوفٍ ... منذ سُلَّتْ لم تكن تشتاقُ غِمدا

كلَّما سُوِّد منكم بأخيهِ ... صارمٌ يَمَّمَ أمضَى وأحَدَّا

وبَقِيتم لبقايا كَرَمٍ ... بكُمُ يَلْحَمُ فى الناس ويُسدَى

لم تكن لولاكُمُ أرماقُها ... أثرا يَخفَى ولا عينا تَبَدَّى

يا نجومى، لا يَرُعْنِي منكمُ ... غائرٌ باخ[(٤)] ولا حَيدانُ نَدَّا

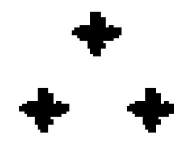
نَوِّروا لى وآسرجوا فى طُرُقٍ ... أقطعِ الأرضَ بكم جَمْزًا[(٥)] ووَخْدا

أجمعِ الحصباء فى مدحكمُ ... بلسانى وأعُدُّ الرملَ عَدّا

وكما أرغمتُ من قبلُ بكم ... آنُفًا[(٦)] آبيةً أجدعُ بَعْدا

(١) يسمتها : يقصدها ، وفى الأصل "يسمنها" . (٢) قوله " تأكل الأيدى" كناية عن عضهم أيديَهم من الغيظ . (٣) أحد وما قبله أسماء جبال . (٤) فى الأصل : " غابر " ، وباخ : خمد وانطفأ . (٥) الجمز : الإسراع فى العَدْو . (٦) آنُف جمع أنف .

أبــدا أنصُبُ نفسى دونكم · عَلَمـا فــرْدا وخَصَّـاما ألدَّا
غـير أنى منـك يا بحـرَ النـدى · أشتكى حظّى فقد خاب وأكدَى
عادةٌ تُمنَـعُ أو تُقطَع بتَّـا · وحقـوقٌ وَجبتْ تُهمَلُ جِـدَّا
ووعــودٌ يجمح المطـــلُ بهـا · أن يرَى ميقاتُهـا عنـــدك حدَّا
بعـد أن قد كنتَ أحفاهم(١) وفاءً · لى وأوفاهم لمـا أسلفتَ عهـدا
حاش للسُّـحبِ التى عُوِّدتُهـا · منك أن يَروَى بها الناسُ وأصدَى
نفثـةٌ من مذكرٍ لم يألُ فى الـ · صـبر للحاجـــةِ والأوطارِ جهـــدا
بعث النـــيروزُ يستعجلكم · سائلا فى الوعد أن يُجعـلَ نقـدا
وهْوَ اليومُ الذى من بعـــده · ســوف تُفْنون مدى الأيام مدّا
فاقبــــلوه شافعـا وارضـــوا به · زائرا عـنِّىَ بالشـــعرِ ووفـــدا
أنتمُ أكـرمُ من يُهدَى له · والقوافى خـــيرُ ما يُجبَى(٢) ويُهدَى



وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب ويهنّئه بالنيروز

صدّتْ "بنعمانَ" على طول الصدَى · دعها فليس كلُّ ماءٍ موردا
لحاجــــةٍ أمسّ من حاجاتها · تخطّأتْ أرزاقَهـا تعمّـــدا
ترى وفى شـــروعها ضـــراعةٌ · حرارةً عـلى الكبودِ أبردا
عادةُ عزٍّ جـذَبَتْ بخَطْمِها(٣) · وكلُّ ذى عزٍّ وما تعـوّدا
لا حَمَلَتْ ظهورُها إن حَمَلَتْ · رِجْـــلا على الضيم تقَـــرُّ أو يدا
إن لم يلقها جانبٌ مقاربٌ · فارمِ بها الجنبَ العريضَ الأبعـدا

---

(١) فى الأصل "أخفاهم". (٢) فى الأصل "يجبى". (٣) الخطم: مقدّم أنف الدّابة وفمها.

خاطرْ وَلو أردى الخطارُ ، إنه لا يأمن الذلّةَ مَن خاف الردَى
لا يُحـرزُ الغـايةَ إلا بائعٌ بغلظةِ العيش الرقيقَ الرَّغَـدا
يَطوى الفـلا لايستضيفُ مؤنسـا والليـلَ لا يسأل نجمـا مرشـدا
اذا رأى مَطعمـةً خافضـةً عـوّذَ بالله ومالَ الحَيَـدا
يُعطِي جِـذابَ الشهواتِ عُنُقًا شمساءَ (١) لا تَعرف إلا الصَّـيَدا (٢)
تمـارسُ الأيّامُ منـه كلّمـا حارنَ أو لجّ غـلاما نَكِدا
يعـزِفُ (٣) إلا عن فُكاهاتِ الهـوى وقد رأى فيـه الحبيبَ المسعِدا
أقسمَ بالعفّـةِ : لا تيّمـهُ ظبيٌ رنا أو غُصُنٌ تأوّدا
ولا قَـرَى (٤) صَبابةً فـؤادَه إلا السـلوَّ حاضرا والجَـلَدا
شأنَك يا بنَ الصَّبَواتِ فآلتمسْ غيرى أخًا، لستُ لهنّ وَلَدَا
مولاك من لا يخلُق الشـوقُ له وجـدا ولا طولُ البعاد كَمَـدا
كأنما يَشهدُ من عَفافه علَى المشيبِ يافعًا وأمردا
موقّـرا متّعظا، شـبابُهُ كأنما كان مَشيبا أسـودا
تحسَـبه نزاهـةً وكرمًا ومجدَ نفسٍ "بآبن أيوبَ" اقتدَى
فِدَى عميـدِ الرؤساء مُصْـفِرٌ (٥) لو طاب لا يصـلُح إلا للفِـدَى
يرضَى بمـا ساق اليه غَلَـطُ الـ حظّ ولم يسـعَ له مجتهـدا
يعجَبُ من جهالةِ الأيّام فى وِجـدانه ما لم يكن لينشُدا
تحسـبه جاء يريـد غـيره فضـلّ عن طريقِـه وما آهتـدى
وحاسِـدٍ، نخارُه معْ نقصِـهِ فى النـاس أن عادى العلا وحسَدا

(١) الشمساء : الممتنعة الأبيّة . (٢) الصَّيَد : رفع الرأس كبرا وزهوا . (٣) فى الأصل "يعرف" . (٤) قرى : أضاف . (٥) المصفر : المفتقر .

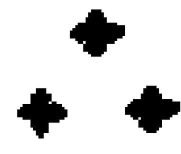
تُلهِبُ نارُ الغـيظ فى ضلوعــه ... جمــراً يقول حــرُّها : لا بَرَدا
زال بنصرِ مجــدِهِ غيرانَ ما[1] ... نازَلَ إلا ظافــرا مؤيَّــدا
مدّ الى أخــذِ العــلا فنالهـا ... يدا تبــوعُ ساعــدا وعَضُــدا
تَقضِى له الأقلامُ من حاجاتهـا ... ما آستقضت الذابلَ والمهنَّــدا
ما زال يرقَى فى سماواتِ العــلا ... بروجَها الأســعدَ ثمّ الأســعدا
مصاعــدا نجومَهـا حتى اذا ... تطاولتْ خلْقَهـا وصــعِدا
رأى المعالى بالمســاعى تُقتضَى ... والشرَفَ المحرَزَ من كسبِ النَدَى
فصاعبَ الأُســودَ فى أغيالهـا ... صرامــةً وجاودَ الغيثَ جَــدَا
وكلّمـا قيــل له : قِفْ تسترحْ ... جزتَ المدَى ، قال : وهل نلتُ المدَى ؟
ناهضَ ثِقلَ الدولتيــن فكفى الـ ... ـمُلكَ الطريفَ ما كفاه المتـلَدا
وكان للأمرَيْن منــه جُنَّــةً ... مسرودةً وصــارما مجــرّدا
فاغترسَ "القــادرُ"[2] يــومَ نصرِه ... وآستثمرَ "القــائمُ بالأمرِ"[3] غــدا
قام بأمرٍ جامــعٍ صــلاحَهُ ... فضــمّه بنفســـه منفــردا
فلستُ أدرى أَلِوَحيٍ هابط ... أم آختيــارا لقّبــاهُ الأوحــدا ؟
وزارةٌ وفّــرها لدَســتِهِ ... أنْ أباه قبلُ فيــه آستندا
دبَّرها مستبصرا فلم يكن ... مفوَّضا فيهــا ولا مقــلَّدا
يُســنِد عن آبائه أخبــارَها ... صادقةً اذا آتهمتَ المُســنِدا
وأعتقُ النــاس بهــا من لم يزل ... مكرَّرا فى بيتهــا مردَّدا
يا من مخضتُ النــاسَ فاستخلصتُه ... بعــدَ آجتهادى فاليــا منتقــدا

(١) زال : نهض . (٢) إشارة الى الخليفة القادر بالله . (٣) إشارة الى الخليفة القائم بأمر الله .

والبازلُ العَوْدُ وقد نبذتُهم بَكِيّةً[1] معرورةً[2] أو نَقَدا
ذلّلتَ أيامىَ وٱستقربتَ لى غُلُبَّةً[3] وقاعها المستبعدا[4]
هوّنتَ عندى الصعبَ من صروفها نخلتُ أفعاها الوَثُوبَ مَسَدا
أعديتَها بحفظك العهدَ فقد صارت صديقا بعد أن كانت عِدا
ولم تضيِّع حُرَما أحكمها قديمُ حقّ فيكُمُ وأكّدا
أنتَ كما كنتَ أخًا مُخالِلًا بحيثُ قد زدتَ فصرتَ سيّدا
فاسمعْ أقايضْك بها قواطنا سوائرا معقَّلاتٍ شُرَّدا
عوالقا بكلّ سمعٍ صَليِفٍ يلفِظُ أن يقبلَ إلّا الأجودا
ممّا قهرتُ بفحلتُ وعره مُدَيَّنًا[5] وحرّه مستعبَدا
مَطارِبا اذا ٱحتبى الراوى لها شككتَ هل غنّى بها أم أنشدا!
تُخالُ أرجازا من ٱستقصارها وقد أطال شاعرٌ وقصّدا
يَمضى الفتى الموسومُ فى فخارها صفحا وتُبقِى عِرضَه مخلَّدا
تحمِلُ أيّامَ التهانى تُحَفًا منها اليك بادئاتٍ عُوَّدا
ما دامت الغبراءُ أو ما حَمَلَتْ مدحوّةً من الجبال وتِدا
سنينَ تطويهنّ حيًّا سالما مُنَوِّرزا فى العزّ أو معيِّدا
لا الشعرُ تَبلَى أبدا رسومُهُ فيك ولا تَعدَمُ أنت سَنَدا

---

(١) البَكِيّة : الناقة أو الشاة قلّ لبنها ، وفى الأصل " بلية ". (٢) المعرورة : التى أصابها العُرّ وهو الجَرَب . (٣) غُلُبَّة : قهرا ، وفى الأصل " غَلِيَّة ". (٤) فى الأصل " المستبدا ".
(٥) مديّنا : مملّكا مذلّلا .



وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى ويهنّئه بالمهرجان

(١٤٨)

رَدَّ عليها النـومَ بعـد ما شَرَدْ ... إشرافُها على شَرافٍ(١) من "أُحُدْ"
وضمَّها منشورةً مجـرى الصَّبا ... وعَطَنَ الدارِ وطينـةَ البـلَدْ
فعطَفَتْ كلَّ صليفٍ ناشِزٍ ... على الخشاشِ وعلى لينِ المَسَدْ
يقودها الحـادى الى حاجتـه ... وهمُّها أحرى اليها لم تُقَـدْ
وإنما تيمُّها "بحاجـرٍ" ... أيامُها "بحاجرٍ" لو تُستَرَدْ
وصالحاتٌ من ليـالٍ أخلقت(٢) ... عهـودُها وهى مع الذِكرى جُدُدْ
يادين من أهل "الغضا" سقامُها ... ووجدُها بمـدّعٍ ما لم يجِـدْ
وحفظُها عهـدَ ملولٍ ماطلٍ ... يذكر ما آسترعَى وينسَى ما عَهِـدْ
وكم على "وادى الغضا" من كبِدٍ ... يحكم فيها بسوى العـدل الكَمَدْ
ومن فـؤادٍ بدَدٍ تلفِظُـه ... ولائذُ الحىّ مع الحصا البَدَدْ
وصارمٍ ما شَـقِىَ القَيْنُ به ... مذ سـلَّه غُنجُ اللحاظِ ما غُمِـدْ
ومن غزالٍ لا يُقِـلُّ رِدفُـه ... ضعفا وفى حبـاله عُنُقُ أَسَـدْ
وقامـةٍ لو لم يكن لشكلها ... فعلُ القنـاةِ لم تمـلْ ولم تَمِـدْ
بانات وادٍ مـذ نَمَتْ شجـراءَه ... رماحُ "قيسٍ" ما آختُلِى(٣) ولا عُضِدْ(٤)
تلاوذُ الريحُ بكلّ مرهفٍ ... غصنٍ اذا قام وحقفٍ إن قعـدْ
حبائب "بالخيْف" فى مَلاعبٍ ... هنّ النعيمُ وهى جنّـاتُ الخُـلُدْ
سقتْ دمـوعى حَرَّها وملحُها ... عيشا بها بالأمس طاب وبَرَدْ

---

(١) الشّراف : اسم موضع . (٢) فى الأصل "أخافت" . (٣) ما آختُلى : لم يُقطع مابه من خَلًى وهو الرطبُ من النبات . (٤) ماعضد : ماقطع نباته بالمِعضد وهو آلة تستعمل فى قطع الشجر .

لو كان لى على الزمان إِمْرَةٌ بطاعـةٍ قلتُ : أعـدْها لى أعِدْ
يا راكبا ، تدوسُ للرزقِ به حرَّ الثرى (١) والليـلَ وجنـاءُ أُجُدْ
ترى الطريقَ عَرضَـهُ وطُولَه لقُطبها بين ذراعٍ وعَضُدْ
تطوى السُّرى طىَّ الرياح لا تُرَى سائلةً : أين المَدَى وما الأمَـدْ
كأنّهـا من خِفّـةٍ من مسّها الـ أرضَ على أربَعِها لا تعتَمِدْ
تطلب نُجْحَ حاجها يجْهَـد من أقسمَ لا يطلُبُ إلا ما يَجِـدْ :
ارجِعْ وراءَ فاسـترحْ وأعفها ما كلُّ حظٍّ لك منـه أن تَكُدْ
مَطـرَحُ عينيكَ غِـنًى مقترِفٍ (٢) كفى بنى الحاجاتِ شُقّاتِ البُعُدْ
بجانب " الزوراء " قصرٌ قصدُهُ بحرٌ اذا أعطى الغِنَى لم يقتصِـدْ
أيدى بنى " عبد الرحيم " مدُّه الـ مدّ اثمُ والبحـرُ يَغيضُ ويَمُـدْ
قـد أفعمـوه وأباحوا وِردَه مخـلَّدا عَذْبا فمن شاء وَرَدْ
قـومٌ اذا لم تَلْقَ منهـم واحدا وإن لقِيتَ النـاسَ لم تَلْقَ أحدْ
صانوا حمى أعراضِهم، ومالَهم (٣) وذِيّةٌ (٤) عـلى الطريق تُنتقَـدْ
وعَقَدوا لكـلّ جارٍ ذمّـةً وذمّـةُ المـال بهـم لا تنعقدْ
هم دبَّروا الأرضَ فلم يُعيِهـمُ بثقلهـا تدبيرُها ولم يَـؤُدْ
ملوكُهـا اليـومَ وآباؤهُمُ ملوكُها وما عـلى الأرض وَتِدْ
تمطّقوا (٥) السـؤددَ فى مهـودهم من حَلَمِ ما أرضعتْ من لم يَسُـدْ

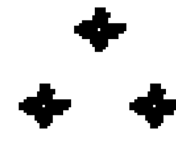
---

(١) فى الأصل "جدّ الثرى" ، والوجناء الأجد : الناقة القوية الموثّقة الخَلْق . (٢) المقترف : المكتسب . (٣) المـال عنـد أهـل البادية النَّعَم يذكر و يؤنث ، يقال : هو المـال وهى المـال .
(٤) وذيّة : جقيرة مبتذلة وفى الحديث « أمن أجل دنيا دنيّةوشهوة وذيّة » وفى الأصل " ودية " .
(٥) تمطقوا : تذوّقوا .

وطوّحوا وهم جِذاعٌ فُصُـــلٌ [1] ... بالقارح البـازل والقَرْمِ [2] الأشَـــدّ
وكلّمـا نازعهـــم منـازعٌ ... سـلّمَ مختـارا لهم أو مضطَهَدْ
ولا ومَنْ قاد الصِّعابَ لهمُ ... وأوجدوا الفضلَ بهم وقد فُقِـــدْ ،
وأظهـرَ الآيةَ فى آشتباههـــم ... بأسا وجودا وعنـاءً وجَـــلَدْ ،
ما تَــلِدُ الأرضُ ولو تحفَّلتْ ... مثلَ "كمالِ الملكِ"، والأرضُ تَلِدْ
رعَى بنى الدنيـا على آختلافهـــم ... منفـــردا بمـا رعاه مستبِدْ
لا مستشيرٌ يُبصر الشــورى له ... رأيا ولا متنصِحٌ فيرتَفِـــدْ
وَحْدَةُ ذى اللِّبـدةِ، لا يُفقـــره ... غَنـاؤه بنفســه الى العَـــدَدْ
تُحرِّم النـــومَ المبـاحَ عينُـــه ... إزاءَ كلِّ خَلَّةٍ حتى تُسَـــدّ
لا مُغلَقُ [3] الرأيِ ولا مضطربُ الـ ... أحشاءِ تحت حادثٍ من الزُّؤُدْ [4]
اذا أصاب فرصـــةً لعزمـــه ... صمّمَ لا يســوّفُ اليومَ بغــدْ
مبـارَكُ النظرةِ، مَن أبصره ... مصطبحا بوجهــه فقد سَـــعَدْ
لو صيغت الأيامُ من أخلاقـــه ... لم يعترضْها كـدَرٌ ولا نَكَدْ (١٣٩)
لم يُسمِه الملكُ "الكمالَ" أو رأى ... عن عفوه نقصانَ كلِّ مجتهِدْ
ولا أرادتـــه العـــلا أباً لهـا ... إلا وقـــد أفلحَ منهـا ما ولَدْ
أقرّ بالفضـــل له حاســـدُه ... ولو رأى وجــهَ الجحــود لجَحَدْ
أفقره الجـــودُ وإن أغنـاه أن ... ساد به، ولم يَسُـدْ مَن لم يَجُــدْ
فلا يزلْ عـلى الزمان منكمُ ... مسلَّطٌ يفــرِى الأمورَ ويقُـــدّ
ولا تَبـــدّلْ بســواكم دولةٌ ... أنتم عـلى أرجائها سِترٌ يُمَـــدّ

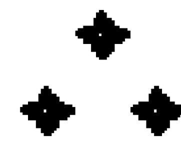
(١) فُصُل جمع فصيل وهو ما فُصِلَ عن الرضاع، وفى الأصل "فضل". (٢) للقرم: الفحل.
(٣) فى الأصل "معلق". (٤) الزؤد: الفَزَع.

ولا رأى سريرُها وسرجُها مِن غيركم مَن يمتطي ويقتعِدْ
وكنتَ أنت باقيا مساوِقا بعمـــره وعزِّه شمسَ الأبَـــدْ
تَسبِي العطايا لك كلَّ حُرّةٍ لولا نداك لم تكن لتُعتَبَـــدْ
بِنتِ الخدور فى الصدور رضَعتْ ثدىَ النُّهى ونشأتْ من الكَبِدْ
لم تُمتَهنْ بلفظـــةٍ يلفِظُهـا من شرِّها السمعُ ولا معنًى يُرَدّْ
يَرقِى بهـا ودَّ القلوب ساحرٌ ما شاء بالنفثـــةِ حلَّ وعقــدْ
كل لسانٍ شـــوىٍّ مشرِكٌ وهو لكم فى شـــعره فردٌ صمــدْ
ما دار — مذ دار الكلامُ — ناطقٌ بمثلها ولا جرتْ فى الصحْف يدْ
تغشاك منهـا كلَّ يومٍ تحفـــةٌ نخبـــةُ ما قال الخبيرُ أو نقــدْ
رآك دون النـاس أولى بالذى بالغ فيــه من ثنـاء واجتهـدْ
ما نافقتْك مِدحـــةٌ ولم يَقــلْ فيك غلوَّ الشـــعرِ إلا ما اعتقـدْ



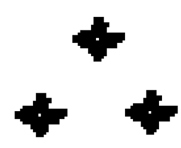
وقال فى سرير

قام برِجْلٍ ومشى على يـــدِ ممتريا للرزقِ من سيب يدِ
أهيفُ وهو فى السِّمانِ معـــرِقٌ وواحدٌ وهو كثيرُ العَـــدَدِ
يمدّه حبـــلٌ ضعيفٌ فتــلُه حتى يعـــودَ مُحكما ذا جَـــلَدِ
يُشتِّتُ شمـــلا كلّما فرّقـــه ألّفَ منـــه بين شمـــل بددِ
تُبصر من عِظامه وجِـــلدِه اذا اكتسى الجُبِّينَ فوق المسجد



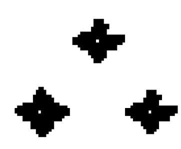
وقال فى رمّانة حمراء

ما أمُّ أولادٍ كثيرٍ فى العـــددْ (١) تُروِى رِضاعا وهى بِكْرٌ لم تلدْ ؟
تبسِمُ عن عَذب الرُّضابِ بارِدِ لولا دمٌ يصـــبُغه قلت : بردْ (٢)
أعجِبْ به ماءً زُلالا شَبِما (٣) تجمعُـــه فى أُهُبٍ (٤) نارٌ تقِـــدْ !
يا حسنَهـا مجموعةَ الشملِ ويا أضعافَ ما تحسُنُ والشملُ بددْ



وقال فى الغَزَل

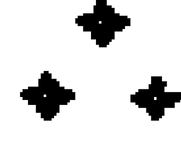
" بالخَيْف " مُخْطَفَةُ الحشا (٥) تهوَى الغصونُ لها القدودا
أخذَ الغـــزالُ نِفـارَها وأعارها عَينـا وجِيـــدا
أَلِفتْ مِطـال عِداتِهـا (٦) يا ليتهـا تعِـــدُ الصدودا
نثرتْ مـــدامعِىَ الفـــريـ ـدَ (٧) لنظمِ مَضحَكِها (٨) الفريدا
قد كانَـ رثَّ (٩) هواى فابـ ـتسمتْ فردّته جـــديدا



وقال فى غرضٍ من أغراضه

أعانقُ غصنَ البانِ منها تعِلّةً فأُنكره مسًّا وأعرِفُه قـــدّا
وأعدِلُ لثمَ الأُقحوانِ بثغرها فأُرزَقُه برقا وأُحرَمُـــه بَرْدا
فللهِ مَن لم أستعِض عنه غائبا ولم أر منـــه ظالمـا أبدا بُدّا

(١) إشارة الى ما بالرمّانة من كثرة الحَبّ . (٢) إشارة الى حلاوتها ولونها . (٣) الشبم : البـارد . (٤) أُهُب جمع إهاب وهو الجلد . (٥) مخطفة الحشا كناية عن نحول الخصر . (٦) عدات جمع عدة وهى الوعد . (٧) الفريد : الدرّ المنظوم . (٨) مضحكها : مبسمها . (٩) رثّ : بَلِىَ .

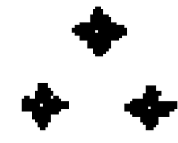


قافيـــة الـــراء



وقال فى غرض وهى أول قوله

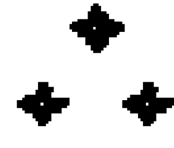
بدِين الهوى إن صحّ عَقدُك فى الهوى   أعن ملَلٍ (١) فى الهجر أم كاشح أغرَى؟
ألا قلّما يقضِى من الحبّ حاجة   مُعنًّى بنفسٍ عُلِّقتْ حاجةً أخرَى
حلفتُ لئن كان الجفاء لغَدرة   لقد أبصرتْ عيناىَ من عينِك الغدْرا
أقول لطيفٍ منك وَسّدتُ خدّه   يمينِى لمّا جلّ عن يدِىَ اليسرَى:
نحولى الذى عاينتَ من هجر ليلةٍ   فما ظنُّها بالجسم لو هَجرتْ عشرا



وقال فى مثله

ترنّمتْ ترنُّم الأسيرِ   وَرْقاءُ فوقَ ورَقٍ نضيرِ
تنطِقُ عن قلبٍ لها مكسورِ   كأنها تُخبِرُ عن ضميرى
لبّيكِ يا حزينةَ الصفيرِ   إن استجرتِ فبمستجيرِ
مثلِك فى تبلُّدِ المهجورِ   قَصَّ جَناحَى زمنى فطيرى
لكِ الخيارُ أنجِدى أو غورى   وحيثما صار هواكِ صيرى
وإن أردتِ الأمنَ أن تجورى   فيمّمى "بغدادَ" ثمّ سِيرى
أو حَوِّمِى (٢) بربعها المعمورِ   مذ غاب فيه قمرى بالنورِ
عسى تقولين لأهل الحُورِ:   وَا وَحشتِى بعدك للسرورِ

(١) فى الأصل "ملك". (٢) فى الأصل "أو حوى".



وقال يُعزّى الشريفَين السيّدَين الرضيّ والمرتضَى ٱبنَي الطاهر أبي أحمد الموسويّ عن خالهما أبي الحسين بن الناصر العَلَوِيّ، وكان تُوُفِّيَ فجأةً

خُدَعُ الزمانِ مودّةٌ من ثائرِ ومُنَى الحياةِ وتيرةٌ (١) من غادرِ
نغترُّ بالباقين منّا، والذى فَرَسَ (٢) المقدَّمَ رابضٌ للغابرِ
واذا ذوَى من دَوحةٍ غصنٌ فيا سَرْعانَ ما يُودِى (٣) بآخرَ ناضرِ
يا عاشقَ الدنيا، النجاءَ فإنّها إن ساعدتْ وصلَتْ بنيّةِ هاجرِ
لا تَخدَعنْك بالسرابِ فلم تدع ظنًّا يُرجَّم فيه وجهُ السافرِ
واردد لحاظَك عن زخارفها تُفُزْ، إنّ البلاءَ موكَّلٌ بالناظرِ
خَذَلَ المحدِّثَ نفسَه بوفائها تصريحُها بالغدرِ في "ٱبن الناصرِ"
مشت المنونُ اليه غيرَ محصَّنِ (٤) الـ جَنَباتِ وٱغتالته غيرَ محاذرِ
ولو ٱنتحته لأنذرتْه وإنما شبُّ الفجيعةَ أن أُصيبَ بعاثرِ
صَرعتْه مسبِلةَ الكِمامِ (٥) وإنما يقع التحفُّظ من ذِراعَيْ حاسرِ (٦)
لم يُحمِهِ البيتُ المطنَّبُ بالكوا كبِ والمعمَّدُ بالهلالِ الزاهرِ
والنسبةُ العلياءُ إن هي تَجّرتْ زلِقتْ معارجُها بكلِّ مُفاخرِ
وعصائبٌ مضريّةٌ قرشيّةٌ خُلِقوا لحفظِ وشائجٍ (٧) وأَواصرِ (٨)
يترا كضون الى تَجُّزِ ثأرِهم ولو ٱنه عند الغمامِ السائرِ
من كلِّ أبلجَ منجَباه لواؤه بضفيرتَيه السمهريّةَ ضافرِ

(١) الوتيرة: التريّث والإبطاء. وفي الأصل "وثيرة". (٢) فَرَس بمعنى ٱفترس، والغابر: الحاضر. (٣) في الأصل "يولى". (٤) في الأصل "محض". (٥) الكمام جمع كم. (٦) الحاسر: المكشوف الذراعين. (٧) الوشائج جمع وشيجة وهي المشتبكة المتصلة. (٨) الأواصر جمع آصرة وهي العطف من قرابة أو رحم أو صهر.

بَرْدُ النسيم اذا تربَّعَ عنــده … حَرُّ الهجيرِ اذا عرا فى "ناجرِ"
أَنِسٌ بأسبابِ الطــلابِ كأنّه … ولو آمتطى النكباءَ (١) غــيرُ مُخاطرِ
كلّا ولا أغنتــه عفّةُ نفســه … عن عاجلٍ يُرضِى ســواه حاضرِ
ولقــاؤه شــهواتِهِ ببصــيرةٍ … معصومةٍ عنهــا وذيلٍ طاهرِ
نرجو لصالحنا تطاوُلَ عمــره، … تعبٌ رجاءُ ولادةٍ من عاقرِ
لو خُــلِّد آبنُ البَرِّ أو أمِنَ الردَى … لعفافــه لم يولَد آبنُ الفاجرِ
أو كان يَســلم بالشجاعة ربُّهــا … لم تَطوِ مقبــورا حَفــيرةُ قابرِ
بالكُرهِ فارق سيف "عمرو" (٢) كفَّه … وتقلَّصت عن رمحه يدُ "عامرِ" (٣) (٤)
سقت الغيوثُ "أبا الحسين" ثراكما … سقت "الحسينَ" أباك عينُ الزائرِ
ومن الغرام وفيــه ماءٌ هامعٌ … منــه دُعاىَ له بماءٍ قاطــرِ
أبكيك لا ما تستحقّ، وجهدُ ما … تسعُ الصبابةُ أن تسيلَ مَحاجرى
وأُشارِكُ النُّــوّاحَ فيــك بأنّني … أرثيك (٤) فالتأبينــ نوحُ الشاعرِ
وأمَا وبدرَىْ "هاشمٍ" وَلَدَيْكَ ما … مبقيهما ذكــرا له بالداثرِ

---

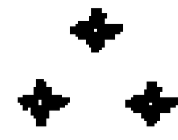
(١) النكباء: الريح آنحرفت عن مهبّ الرياح. (٢) يشير الى عمرو بن معد يكرب وهو من شجعان العرب المشهورين بالبأس فى الجاهلية وقد أدرك الإسلام فأسلم ثم آرتدّ بعد وفاة النبيّ ثم أسلم وقد سأله عمر آبن الخطاب عن الحرب فقال: مرّةُ المذاق، اذا قلَّصتْ عن ساق، من صبر فيها عُرف، ومن ضَعُفَ عنها تلِف؛ وسأله عن السيف فقال: ثمّ قارعتْك أمّك عن الثُّكل. (٣) يشير الى عامر بن مالك وهو أيضا من شجعان العرب المعدودين وكان يُسمَّى "مُلاعب الأسنّة" وسُمِّى بذلك لقول أوس آبن حَجَر:

ولاعبَ أطرافَ الأسنّةِ "عامرٌ" … فــراحَ له حــظُّ الكتيبة أجمعُ

(٤) هذه الكلمة غير موجودة فى الأصل وقد طاف بنا خاطر ونحن نصحح هــذا البيت لابأس من إيراده وهو

وأُشارِكُ النُّــوّاحَ فيك بأنّنى … فى الشعرِ فالتأبينُ نَوحُ الشاعرِ

إن لا يكونا نسـلَ ظهرِكَ فالذى … نشراه بابنِ الظُّهرِ ليس بناشرِ (1)
وإذا الفتى ضَعُفتْ مؤازرةُ ابنـه … فى الأمرِ فابنُ الأختِ خيرُ مؤازرِ
أبواك وابنـاك الفخارُ بأسرِهِ … والمجـــدُ يورَّثُ كابرا عن كابرِ
لا تحسبَنَّ الموتَ راعَ حماهـا … فالسارقُ المغتـالُ غـــيرُ القاهرِ
أقسمتُ لو لِحقَاك قبـلَ وصوله … ما كانَ بينهما عليـك بقادرِ
مَنْ مُبلِـغٌ حَيًّا يُجمِّـعُ عِزُّهُ (2) … غُرَّ بنى حُسامِ بنى "الحسين" الباترِ ،
صــبرا، وإن فُرِكَ (3) العـــزاءُ فإنّه … كنزُ الثوابِ ذخيرةٌ للصــابرِ
هو حُكمُ عــدلٍ لا يُردُّ وكان ما … يَهِنُ (4) القلوبَ لو آنه من جائرِ
حفظَ العـلا لكما مشيِّدُ عرشِها … بكما فلا معمـورَ بعـــد العـامرِ
وإذا جَرَتْ ريحُ الحوادث عاصفا … فلتنحرِفْ عن ذا الخضمِّ الزاخرِ
وكفى حســودَكما الشقّ علاجُهُ … غيظَ الهجينِ من العتيقِ الضامرِ
لا غرَّنى منـــه السكوتُ فإنه … خوفَ العقابِ سكينةٌ فى نافرِ



واتخذ بعضُ أصدقائه من أولاد الرؤساء الكُتّابِ فى داره بيتا للخَيْش (5) فى وسطه بركة مثمّنةٌ، قد نُصِبتْ فيها صَومعةٌ للحركات مُربّعةٌ، لها أربعُ مناثرَ مجوّفةٌ فى جوانبها الأربعـة ، يتوسّطُها عمودٌ عالٍ فى صورة الأسطوانة ، ينزل اليه المـاءُ من حَوضِ

(1) ناشر بمعنى منشور، وهذا البيت ورد فى الأصل هكذا
إن لا يكونا نسل طهرك فالذى … نشراك يابن الطهـر ليس بناشر
(2) هذا الصدر ورد فى الأصل هكذا
* من مبلغ حيلى يجمع غره *
(3) فرك : كُرِهَ . (4) فى الأصل "جابر" . (5) قوله : للخيش أى لمروحة الخيش وهى نسيج كشراع السفينة ، يعلقها أهلُ العراق فى سقف البيت مبلولةً بالماء، و يعملون لها حبلا يجذبونها به فيهبُّ منها نسيمٌ عليلٌ يُذهب أذى الحرِّ .

مُشرِف مرفوعٍ بناؤه على سمـاء البيت ، مصوّب اليـه بالحركاتِ ، حتى اذا ٱستقرّ
المـاءُ فى قرارِ البِركة فاضَ منه ثمّ من الأربعةِ الجوانبِ فيضا يعلو حتى يكادَ بفضـلِ
قوّته يلحَقُ بسقف البيتِ ، وقد عُمِلتْ لها تماثيلُ من الصُّفْرِ[1]، يُسمَّى كلُّ واحدٍ منها
باسمٍ ، فتؤخذُ آلتُهـا فتركَّبُ على ذلك العمود الأوسط ، ثم تُدارُ بحركةٍ من الحركاتِ
فترُشُّ المـاءَ على سائر من يحويه البيتُ أو يقاربُهُ ؛ فمن التمـاثيل صورةٌ تُسمَّى
" الخَرْكَاة "[2]، اذا نُصِبتْ وأديرتْ تَشَكَّلَ المـاءُ عليها بشكلِ " الخَرْكاةِ " وبقىَ معلَّقا
لا يغيضُ ولا يسيلُ حتى تُقطعَ حركتُها ، ويوضع عليها من جوانبها الشموعُ اللِّطافُ
المسرَّجةُ ، فتدور فيها من غير أن تطفئها ؛ ومنهنّ صورة تُسمَّى "العَروس" يُحمَلُ لها
ذلك العمودُ كالكرسىِّ ، فتدور راقصةً عليه ، وتُوصِّلُ فى دورانها المـاءَ الى رأسها
بيدها ؛ ومنهنّ صورةٌ تُسمَّى "الجَمَل" على هيئته ، اذا نُصِبتْ سارت مسيرَهُ بالمـاءِ (١٤٢)
المحرِّكِ لهـا ، ومنهنّ صورة سَمَّوها " الطُّنبَلَنْب " فى هيئةِ رجلٍ ناشبٍ[3]، اذا نُصِبتْ
وأريد بعضُ حاضرِى البيتِ بالبلَلِ ، صوّبَ سهمهُ ذلك اليه فأصابه ، فكيفما هرول
لينجُوَ منـه كان المـاءُ تابعا له ما دام فى عَرْصَةِ البيتِ ، ثم يخرج المـاءُ من هـذه
البِركة الى بُستانٍ فى صحن الدارِ متناهٍ فى الحُسْنِ ، فيه صنوفُ النخلِ والسَّرْوِ وغير ذلك
من الشجرِ وأنواع الرياحين والزَّهرِ ، ما يروق مثله ! وهواءُ هذا البيت مجلوبٌ من
" بادَهَنْج "[4] قد شُيِّد على سطحه مفتوحِ الجناحين لمهبِّ الجَنوبِ والشَّمالِ ، فدخل

---

(١) الصُّفْر : النحاس . (٢) الخركاة [كما ورد فى محيط المحيط] بالفارسية القبة التركية ويقال فى تعريبها : خَرْقَاهَة ، وقد وردت فى شعر مهيار بالهمزة كما سيجىء . (٣) الناشب الذى يحمل النُّشَّابَ وهى السهام . (٤) البادهنج : المَنفَذُ الذى تجىء منه الريحُ ، وسماه بعضُهم " راووق النسيم " وقد قال فيه أبو الحسن الأنصارى :

ونفحة "بادهنج" أسكرتنا ... وجدتُ لروحها بَرْدَ النعيمِ
صفا بَرْىُ الهوا فيـه رقيقا ... فسمَّيناه " راووقَ النسيمِ "

مهيارُ رحمه الله على هذا الصديقِ ذات ليلةٍ، فسأله التعريجَ الى هـذا البيتِ والنظرَ الى عجائبه ففعل، ولمـا نُصبتْ التماثيلُ وجاءت النوبةُ الى المعروف "بالطنبلنب" رُكِّبَ نحوهُ وصُوِّبَ إليه فبلَّ ثيابَه، وكان فعلُه فى قلّة نفع الفرارِ منه على ماقدّمناه، فعند ذلك سئل ذِكْرَ البيتِ وما حواه ووصفَ الدارِ والبسـتانِ والبركةِ والبادهنج، فقال واصفا الحال بمـا يزيد حلاوةً، ويروق موضعُ الإصابة فيـه عند مُشاهـدةِ الموضع، وممازحا للرَّجُلِ بغرامة ما بلَّه من ثيابه

نديمى وما الناسُ إلا السُّكارَى ... أدِرْها ودعنى غـدًا والخُمـارا
من العجـزِ تركُ الفتى عاجلًا ... يَسُـرُّ لأمرٍ يُخافُ آنتظارا
وعَطِّلْ كؤوسَـك إلا الكبيرَ ... تجدْ للصـغيرِ أُناسا صِغارا
وقـرِّبْ فـتًى مائةٍ[1] أو يزيـ ... ـدُ قد أُكمِلَ الشيبَ إلا الوقارا
تُسِـرُّ المَسَـرَّةَ أحشـاؤه ... ويُـبْرِزُ للعينِ طِينا وَقَارا
لصونِ سـواه رأيتُ الغـلا ... مَ ينفُضُ عن كتفيْه[2] الغُبـارا
وذى مِـبْزَلٍ[3] كزنادِ المكبِّ يَقـدَحُ بالبَزْلِ منـه شرارا[4]
فسلَّ من النـار فى وجهه ... لسـانا، فأمسك فاهُ حِـذارا
وخادعَهُ عن خَلوقيَّـةٍ[5] ... تُذوِّبُ فى كأسها الجُلَّنـارا
جنَتْ فقرَ شُرَّابِهـا المسلمين ... وأغنت "بغُمَّى"[6] اليهودَ التِّجارا
عَقرْنا البُـدورَ[7] لهم فى المهو ... رِ حـتى جلَوها علينا عُقارا
يطوف بهـا عاطـلُ المِعصَمينِ يُلبِسُـهُ الجـامُ منهـا سِوارا

(١) يريد بفتى مائة : الدَّنّ . (٢) فى الأصل "كفَّيه" . (٣) المبزل : الحديدة التى يفتح بها الدنّ . (٤) قال القاموس : شِرار ككتّاب واحدته شرارة بكسر الشين وورد بهذا الضبط أيضا فى محيط المحيط وفى أقرب الموارد، وقال المرتضى : الصواب أنه كسحاب وهو ما تطاير من النار .
(٥) خلوقية : نسـبةٌ الى الخلوق وهو نوعٌ من الطِّيب . (٦) غُمَّى : قرية من نواحى بغداد .
(٧) البدور جمع بَدْرة وهى الكيس يسع عشرة آلاف درهم .

شفيقٌ على الحبِّ من غيره ... اذا قلت : ما أحسن البدر غارا
ولا ومُقبَّلِه ما فَرَقْتُ ... أريقتُه الخمرُ أم ما أدارا
هنيئا لِلَهْوِىَ أنِّى خلعـ ... ـتُ حلمى له وتركتُ الوقارا (١٤٣)
وصرتُ فتى غَبَقاتِ (١) الملوك ... عشِيًّا ، أخا النشواتِ ابتكارا
ودادِىَ والدهرُ ما دامَ [دامَ] (٢) ... وشعرِىَ والنجمُ ما سارَ سارا
وفيحاءَ من دورهم (٣) زرتُها ... وأخلِق بها جَنَّةً أن تُزارا
تلجلَجَ فى وصفها المحدِّثون ... وحُدِّثَ "رِضوانُ" عنها فحارا
تعرَّبَ قاسمُها عادلا ... بخطٍّ وتحسبه العينُ جارا
صُحُونا طِوالا كما تقتضى ... شجاعتُنا وخصونا قصارا
وشَقَّ لبستانها عن ثرى ... اذا طلَع النبتُ فيه أنارا
وقد بثَّ (٤) فى ظلِّ شجرانه ... عيونَ الأذى رِقبَةً (٥) واستتارا
تخفَّرَ (٦) منها بمسلوبة ... سوى ورَقٍ ألحفتْهُ (٧) إزارا
من الهيف حين يجورُ النسيمُ ... على غصنها لا تُطيق انتصارا
نحولٌ عَرَضْتُ له بالسِّمان ... وصُغرَى تجنَّبتُ منها الكِبارا
ومنشورةٍ سَتَرتْ نفسَها ... فخاطت قميصا ولاثت خمارا
وعزَّتْ فصانت سوى ساقها ... وما إن أباحته إلا اضطرارا
تُشمِّر عنه جلابيبَها ... لعادته أن يخوضَ الغِمارا
فكادت تُواريه ضنًّا به ... ومن حسنها أنه لا يُوارَى

---

(١) غبقات جمع غَبْقة وهى شُرب العشىّ . (٢) هذه الكلمة غير موجودة فى الأصل و يقتضيها السياق . (٣) فى الأصل : "دونهم" . (٤) فى الأصل "بات" ولا نظنها تؤدى المعنى . (٥) فى الأصل "فيه" وهو تحريف . (٦) تخفَّر : استجار ، وفى الأصل "تحوَّر" . (٧) فى الأصل "ألحقته" .

تُشَكِّكُنى وهى طـوع الريا ... ح نَتْبَعُها يَمْنَــةً أو يَسَـارا

أتدنـــو لتُســعفَنى بالجنـا ... ق فى مثلهـا أم تصدُّ آزورارا ؟

وتجلو عليـك بنـاتِ الفسيلِ (١) ... اذا كَسيتِ السَّـعَفاتُ الثِّمَـارا

غــدائرُ غيــدٍ يُضفِّرْنَهـا ... وتأبى عليهنّ إلا آنتشارا

جلبنا له (٢) المـاء من شـاهقٍ ... جزانا بحسْبِ الصعود آنحدارا

وما سال حـتى أسلنـا اللُّجينَ ... ولا عَزَّ حـتى أهنَّا النُّضـارا

اذا ما تحـلّق مسـتعليـا ... تَعلّقَ بالطبـع يبـغِى القـرارا

فثَـوَّرَ نَحْسـا اذا ما نطقنَ ... بأخبارِهِ خِلتَ نقعا مُثارا

اذا جادهنّ ثدى جُـدْنَهُ ... وإن فـرَّ طِرنَ إليه نِفارا

هوِينَ الأمانةَ حـتى آجتهـد ... نَ ليقضينَهُ ماءَه المسـتعارا

تَروُسُ (٣) عليهنّ فى وسْطِهِنّ كُبرَى تعـولُ بنـاتا صِـغارا

برزنَ يُخيِّلْنَ للنـاظرين ... صوامعَ من حولهـا أو مَنـارا

اذا سـدّدتْ لطعانٍ قَنًـا (٤) ... حذفْنَ اليهـا نُصولا طِـرارا

حوتْهنّ معجـزةُ الآيتينِ ... تجـودُ الحيـا وتُمـدُّ البحارا

فن بين خَرْكاهَ مضروبةٍ ... على تلعــةٍ حَمَلتْها آغـترارا

تَـولّى مَجَاريَهـا فوقهـا ... من المـاء سمحٌ كريمٌ نِجـارا

اذا ما أُديـرَ لهـا مرّةً ... لتُعجِبَ جادت فدارتْ مرارا

لهـا آيةٌ لم تكن قبلَهـا ... ولكن ظَهَرنا عليهـا آقتـدارا

ترى ظلّهـا جامـدًا مائعا ... وتحمِـلُ ضدّين ماءً ونارا

---

(١) الفسيل جمع فسيلة وهى الصغيرة من النخل ويريد ببنات الفسيل النخل . (٢) الضمير فى "له" عائد الى البستان فى قوله * وشقّ لبستانها عن ثرًى *
(٣) تَروسُ : تتبختر . (٤) فى الأصل "قنى" .

ومثلِ العروسِ "عروسٌ"(١) تُديمُ ... يداها على منكبيها النِّثارا
اذا ما جَلَوها أبتْ حِشمةً ... بكرسيِّها أن تُطيق القَرارا
طلبنا لها الكُفءَ من قومها ... فعزَّ وكان سوى الكُفء عارا
فعدنا نُزَرِّ(٢) عليها السُّجوفَ ... فترضَى بها عِفّةً واختفارا(٣)
وكالظبيِ يُظلَم باسم الجمال ... فيطغَى إباءً ويُغضِى اغتفارا
ويُزبِدُ فوه لُغاما(٤) اذا ... تفرّق عن شَفَتيه استطارا
يسير رِويًّا(٥) اذا ما اغتدت ... كبودُ المطايا عِطاشا حِرارا
ولولا الذى فعلَ "الطُّنبُلنبُ" ... لقد أنجدَ المدحُ فيه وغارا
ولكنّه خافرٌ للذما ... مِ جاورتُهُ فأساءَ الجِوارا
بغانى فلم أنجُ مع نَهضَتى ... ورحبِ خِطَانِىَ(٦) منه فِرارا
رمانى فأصمَى بسهمٍ له ... يدور مع المتّقِى كيفَ دارا
اذا هو فَوَّقَهُ للثيا ... بِ ألقَى جروحا تُضِلُّ السِّبارا
فأردَى ردائى وجاءت اليـ ... ـك دُرّاعتى(٧) تبتغى منكَ ثارا
قتيلى لديكَ فلا تذهبنَّ ... عليكَ دماءُ ثيابى جُبارا(٨)
وبيتٍ اذا الدهرُ ضامَ الشتاءَ ... تعوَّذَ منه به فاستجارا
صحبتُ(٩) الخريفَ به فى المصيف ... وذكّرنى الليلُ فيه النَّهارا

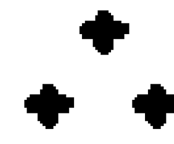


(١) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ويقتضيها السياق لقوله فى النثر الذى تقدّم وصفا لما قيلت بسببه هذه القصيدة : "ومنهن صورة تسمّى العروس" . (٢) فى الأصل "نزيها" . (٣) فى الأصل "واحتقارا" . (٤) اللغام : زبد أفواه الإبل . (٥) فى الأصل "عويا" . (٦) الخطاء جمع خطوة ، وقد ورد فى الأصل هكذا "ورحت خطاى" . (٧) الدرّاعة : جُبّة من صوف .
(٨) هذا البيت ورد فى الأصل هكذا

فلى مدلك فلا تذهبن ... عليك وما ساى حبارا

(٩) فى الأصل "صبحتُ" .

وأهـــدَى الهواءَ له ناشـــرٌ جناحين لو حمّلاه لطارا
تنصّتَ للـــريح مستفهما بأذنين لا يحملانِ السِّرارا
اذا عَـــبَرتْ مطلَقاتُ الريا ح يسلُكْنه ظِلْنَ فيه أسارى
فتلفِظُ منها السُّمومُ(١) الشـــرارَ ويُلْقِى الينا النسيمُ الجِبارا(٢)
غرائبُ روَّضتَ يا ٱبن الكرام برأيك منها الشُّموسَ النَّوارا(٣)
وباهلتَ بالأرض فيها السما ءَ فٱعـترفت خجلا وٱنحصارا
وقبّحتَ فى جنب تحسينها(٤) بأعين أربابهن الديارا
فلو "صاحبُ السَّدِّ(٥)" لاحتاله تبيّن فيما بناه العَـــوارا
وقيستْ "لكسرَى" بإيوانه قَلاهُ ولم يُعطَ عنها ٱصطبارا
أرتـــك بدائعها هِمّـــةٌ تُهينُ عليك العظيمَ ٱحتقارا
وفضـــلٌ يُحلّيك(٦) يومَ الرِّها نِ مَنْ لا يبـذُّ(٧) ومَنْ لا يُجارَى
فأُقسِمُ بالله لو أنصــفو كَ قِسْما وردُّوا الىَّ الخِيارا
لما كنتُ أرضَى لك الخافقيْـ ـن مُلكا ولا جَنَّةَ الخُلد دارا



وأنفذ اليه أبو القاسم سعدُ بن الكافى الأوحد هدّيةً مقترنةً بهديّةٍ من أبيه، وكتابا يعتذرُ فيه من التقصير عمّا فى نفسه من قضاء حقّه، فكتب اليه

بُلِّغتْ صبرا فقالت : ما الخبرْ قلتُ : قلبٌ سِيمَ ذُلّا فنفـــرْ
لا تعـــودى فى هَوًى ظالمـــةً ربّما عاذ بحِـــلمٍ فانتصرْ

(١) السُّموم جمع سَمّ وهو الثقب . (٢) الجِبار : الأثر . (٣) الشموس النوار : الممتنعة النافرة . (٤) فى الأصل "تحصيلها" ولو راعينا التحريف لعلها تكون تحصينها . (٥) فى الأصل "اليد" . (٦) فى الأصل هكذا " وفضل يحلك" . (٧) فى الأصل "يند" .

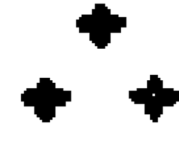
نظرةٌ أعرضتُ عنها أعقبتْ ... غضبا آذنَ للقلب النظرْ
أرهفتْ سيفين في أجفانها ... كلَّ مَنْ غَرًّا يبتْ عَلَى غَرَرْ (١)
أقسمتْ مَن جَرَحاه لا براء (٢) ... يا طبيبي متْ ودائى فى الحَوَرْ
أرسلتْ ليلةَ صدّتْ طيفَها ... ناظرا أين رقادى من سَهَرْ
قال : حيّانى ، فقالت : نائما ... طرفُه؟ قال : نعم ، قالت : غَدَرْ
يا هَوَى حسناءَ! ما شئتَ لها ... من فؤادى ، غيرَ ذلٍّ وخَوَرْ
رُبَّ يومٍ باهلتْنى بالصِّبا ... وصَغارٌ عندها حظُّ الكِبَرْ
وتنكّبتُ (٣) مُدِلًّا وَفْرةً (٤) ... نَشَرَ العنبرَ عنها مَنْ ضَفَرْ
فرأت شَيْبا فقالت : غُيِّرتْ ... قلتُ : ما كلُّ شبابٍ فى الشَّعَرْ
غُيِّرت بيضاءَ فى سودائها ... قالتْ : مهلا! آيةُ الليلِ القمرْ
ما لغزلانٍ تصافينى الهوى ... ما آستطاعتْ وأُجازيها الكَدَرْ (٥)
أنِستْ إذ يئستْ من قَنَصى ... فآستوى ما قرَّ منها ونفَرْ
وهل "الزَّوراء" إلا وطنٌ ... يخدعُ الشوقَ وفى أخرى الوطَرْ؟
يا ندامايَ بها النِّسيانُ لى ... ولكم منِّى حِفاظى والذِّكَرْ
كلَّ يومٍ أنا أبكى منكمُ ... صاحبا بالأمس بقَّانى ومرّْ
إنّ فى "الرِّىّ" و"سعد" عِوضًا ... كلّما قايستُ طابَ وكَثُرْ
سوف أنجو راكبا إحسانَهُ ... كلُّ مركوبٍ سوى ذاك خَطَرْ
ساريا أجنُبُ كُبْرَى هِممى ... أطلبُ المرعَى لها حيثُ المطَرْ
خاب من رام المعالِى حاضرا ... والأمانِى فى كَفالاتِ السَّفَرْ

---

(١) هكذا بالأصل ، وعلى هذه الصورة يكون قد دخل على هذا الشطر "الكفُّ" وهو واقعٌ فى كلمة "عَلَى" والكفُّ حذفُ السابع الساكن وهو عيبٌ . (٢) يريد لا برأ . (٣) تنكّبتُ : ألقيتُ على مَنكِبي وهو مجتمَع رأس الكتف والعضد . (٤) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس . (٥) فى الأصل "وإجارتها" .

ما الغِـنَى والمجـدُ إن زرتَ فتىً … ذا تنـاهٍ وهـــو ناءٍ لم يُزَرْ؟
لا تباعـــدْهُ الليـالى إنّه … أملٌ بين "جُمادَى" و"صفرْ"
بأبى السـاقى وبالغيثِ صـدّى … والفتَى الحلوَ الجَنَى والشُّهدُ مُرّْ
(١٤٥) عَلِمتْ أعـداؤه أمـوالَه … لِمَمًا(١) يمنعها(٢) أنـ تَسـتقِرْ
يافعٌ مكتهلٌ من حلمـــه … للصِّـبا السنُّ وللرأىِ(٣) الكِبَرْ
يا أبا "القاسم"(٤) صـابتْ(٥) نِعمةٌ … لك لم يعـدُ بهـا الغيثُ الزَّهَرْ
لم أزلْ أصــبرُ علمـا أنه … أبدا يُعقَبُ خيرا من صَـبَرْ
ناظــرا عادكُمُ(٦) فى مثلها … جَنَّــةٌ لى من عذابٍ منتظَرْ
كانـ جُرحا جائفا(٧) فآندملتْ … قرحـــةٌ منــه وكَسرٌ فجُــبِرْ
يا ملوكَ "الرّىّ" هـل داركم الـ … ـأرضُ طُرًّا أم تعولون البَشَرْ؟
وَسِعَ النـاسَ جميعا جـــودُكم … فأستوى من غابَ عنكم وحَضَرْ
واصلَتْ شاعرَهم نُعمَى لكم … لم تدعْ مفحَمَهم حتى شَـعَرْ
حلِّ(٨) يا "سعدَ العلا" بَهماءَها(٩) … مِنـ قَبولٍ بحُجولٍ وغُرَرْ
وآجلُ لى أُخرَى على الكافى متى آحْـ … ـتشمتْ منــه حيـاءً وخَفَرْ
عرفَتْ مَنَّـكَ فيما قبلَهـا … فأتتْ واثقــةً تقفــو الأثَرْ
حاجــةٌ تمّتْ ووافَى حظُّها … حين نبَّهتُ لهـا منك "عُمَرْ"(١٠)

(١) اللم : الجنون . (٢) فى الأصل "تمنعها" . (٣) فى الأصل "والرأى" .
(٤) فى الأصل هكذا "ياباقسم" . (٥) صابت : مطرت . (٦) عاد جمع عادة .
(٧) جائفا : بالغا الجوف . (٨) فى الأصل "خلّ" . (٩) البهماء : السوداء .
(١٠) لعلّه يشير بذلك الى قول بشار بن برد مادحا عُمَر بن العلاء :
اذا دهمتك عظامُ الأمور * فنبِّهْ لهـا عُمَــرا ثمّ نَمْ
وفى رواية : اذا أيقظتك حروبُ العدا * فنبِّــهْ لهـا عُمَــرا ثمّ نَمْ



وكان فخرُ الملك ليلةَ أنشدَه القصيدةَ اللاميّة التى أوّلها

* أروم الوفاءَ الصعبَ بالطلبِ السهلِ *

خلع عليه خلعةً نفيسةً، وأتحفه ببعض ما فى مجلسه من التحايا والألطاف، ثم وصل فخرُ الملك الى حضرة أمير المؤمنين القادر بالله رضوانُ الله عليه مستخرِجا خلعةً ولواءَ للملك سلطان الدولة ، فقُـدِّم وأُكرِمَ وبلغَ من التمييز الى غايةٍ لم يُدركها أحدٌ من نظرائه، ونُوِّه باسمه فى الخطاب والتلقيب، وقُلِّد سيفا مُحلًّى بذهبٍ تشريفا له ، فقال يَذكُرُ ذلك، ويهنّئه بمكان المِنحةِ،ويَذكُر ما أتاه اليه، ويشكره عليه، ويسأل مُعاوَدة الرسم فيه، وأنشدها فى يوم المهرجان

فَكاكُك أيّها القلبُ الأسيرُ | غدًا، لوقال حادى الركبِ: سِيرُوا
عسى الأظعانُ تُطلِعُ إن أثاروا | هلالًا كان تكفُره الخدورُ
وإن أخـذوك أنتَ وخلَّفونى | فسِرْ معَهم فذاك لهم يَسيرُ
تَعلّقُهم عساهم أن يُذِمُّوا(١) | عليك من الصبابة أو يُجيروا
لِمَن شَدَنِيّةٌ(٢) سبقتْ عِجالًا | فما تدرى أتقصِدُ أم(٣) تجورُ؟
يخوض الليلَ سائقُها أنيسا | بآيةِ : لاحَ بين يديه نورُ
وكيف يَخاف تيهَ الليلِ رَكبٌ | تَطلّعُ من هوادجه البدورُ
يناجزُ فى الوَداع معاتباتٍ | لهنَّ كبودُنا ولنا الزفيرُ
أكنتَ معى بعينٍ أم بقلبٍ | "برامةَ" والعيونُ إلىَّ صُورُ(٤)؟

(١) أن يذمّوا عليك : أن يأخذوا عليك الذمّة . (٢) الشدنيّة : الناقة المنسوبة الى موضع باليمن أو الى فحل من كرام الإبل . (٣) فى الأصل "أو" . (٤) صور : مائلة .

غداةَ أقولُ — وآبتهجت جِباهٌ(١) ... عطفنَ علىّ وآبتسمت ثغورُ — :
أمَا من قُبلةٍ فى الله؟ قالوا: ... متى حَلّتْ لشاربها الخمـــورُ؟
وقارَكَ وآلتفتْ تَرهُنّ بيضًا، ... كَبِرتَ! فقلتُ: مِسكينُ الكبيرُ
ألا يا صاحبىَّ تمليّانى، ... أطاعَ إبائى(٢) وآعتدلَ النُّفـــورُ
أرى كبدى وقد بَردتْ قليلا، ... أمات الهمُّ أم عاش السرورُ؟
أم الأيامُ خافتنى لأنّى ... "بفخر الملك" منها أستجيرُ؟
ذرانى، عاد إمــلاحى ـــيرًا ... ويَفعمُ بعـد ما نضبَ(٣) الغـــديرُ
طغَى أملى وطال قصيرُ باعى ... ويَنمى الشىءُ أوّلُه حقـــيرُ
ولا تتعجّبا من خِصبِ رَبْعى ... فرَبعى بعضُ ما جاد الوزيرُ
ولكن بإيماهُ(٤) عن لسانى ... فإنّى حين أعجِـــزُ أستشيرُ
ظهـــورُك آيةٌ لله صحّتْ ... بها الأديانُ وآشتفت الصدورُ ١٤٦
وزالت شُبهةُ المرتابِ(٥) فى أن ... تُكشّفَ عن ضمائرها القبـــورُ
رآك وميّتُ الآمال حىٌّ ... بجودك والنـدَى الأعمى بصـــيرُ
فآمنَ "بالمسيح" وآيتيه ... وأنْ نشأتْ من الطّين الطّيـــورُ
وأيقنَ أن "موسى" شقَّ بحرًا ... بأن شُقّت بكفّيك البحـــورُ(٦)
ولمّا أن أتيتَ على فتـــورٍ ... وبابُ ضـــلالةِ الأمم الفتـــورُ(٧)،
وأبصرَ قبلك الماضين مرُّوا ... ولمّا تنتظِمْ بهم الأمـــورُ،

(١) فى الأصـــل "حياة". (٢) يريد إبائى. (٣) فى الأصـــل "نضت".
(٤) فى الأصل "بانماه". (٥) فى الأصل "المرتات". (٦) يشير بذلك الى قوله تعالى (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِى). (٧) يشير بذلك الى قوله تعالى (فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ).

صبا "لمحمّدٍ" وأطاع فيه ... وقال : الرُّسْلُ خيرهم الأخيرُ
أقول بمعجزاتك لا غُلوًّا ... وكاتمُ نعمةِ المعطِى كَفورُ
إذا الأسماء أُلزِمتِ المعانى ... فأنت الحقُّ والوزراءُ زورُ
رأيناهم وكلُّهُمُ شُكولٌ ... مُصلِّيهم(١) لسابقهم نظيرُ
بِكَ انتصر الملوكُ [وأنتَ](٢) فيها ... دَعوْكَ لنصره نِعمَ النصيرُ
فأنت الليلةُ القَمراءُ بانت ... على الأَخَواتِ واليومُ المطيرُ
حميتَ كبيرَهم إذ حُمَّ وقتٌ ... تحوطُ به وقد كَبِرَ الكبيرُ(٣)
وماتت دولةٌ فأقمتَ أخرَى ... فلا موتٌ عصاكَ ولا نشورُ
وباشرتَ الخلافةَ فاطمأنَّتْ ... على أمرٍ ومطلبُه عسيرُ
ويومَ(٤) العهدِ والوافى قليلٌ ... أطاعك منبراها والسريرُ
أَلِينَ عليك مُعجَمُها المُعاصِى ... وخَفَّ إليك مجلسُها الوقورُ
درَى "الفهرىُّ" حين أسفَّ قومٌ ... وطِرتَ بأىِّ قادمةٍ تطيرُ
رآك بهَدْيِه بخزاك خيرا ... وقد يتفرَّسُ الرجلُ البصيرُ
وأعطاك التى نشرتْ(٥) قديما ... وإنْ هى أُغليتْ فيها المهورُ
وأفرشَك الكرامةَ لم يدُسْها ... جبانٌ(٦) فى الملوك ولا جسورُ
مقالا فى اصطفائك واعتقادا ... يُحيلُ على اللسان به الضميرُ
وقلَّد سيفَه بيدَيْه سيفا ... طويلُ نجادِه عنه قصيرُ
حساما كان "للمنصور" حِصنا ... ولم يك للمدينة بعدُ سورُ

(١) المُصَلِّى : الجواد يأتى فى الحلبة ثانيا . (٢) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل فرجّحناها ليستقيم بها المعنى والوزن . (٣) كبر : أسنَّ وهرم وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

حميت كبيرهم أو حمّ وقتٌ ... تحوط أو كبر الكبيرُ

(٤) هذه الكلمة فى الأصل "يو" . (٥) فى الأصل "نشرت" . (٦) فى الأصل "جنان".

وصاحَبَ بعــده الخلفاءُ تِرْبا ... رفيقا حين يجلِسُ أو يثورُ
تــذلُّ له المنــابرُ يرتقيهــا ... وتألفُــه المناكبُ والجُورُ
وما كفؤٌ له لولاك كفؤا ... ولكنّ الذُّكورَ لها الذُّكورُ
أميرُ المؤمنــينَ يقول : خــذْهُ ... فإنّــك فى تقــلُّده الأمــيرُ
ولو عَقلتْ "عُقَيْلُ" شاورتنى ... فكنتُ برأيِ ناصحِها أشيرُ
فرِرتِ مكانَ لم تَجِــدِى ثباتا ، ... ويقتُــلُ ذِكرَهُ البطلُ الفَرورُ
إذنْ فتزحزحى عن دارِ مُلْكٍ ... لغــيرِك ضَرعُها ولكِ الدُّرورُ
أغرَّكِ "بالجزيرةِ" ما أغرنا ! ... نظارِ[1] فقــربَ ما آرتجع المغــيرُ
فلا تتــوهَّمى بالشــرِّ لينا ... فقــد يتألّقُ النَّصــلُ الطريرُ
تخطَّتْها ـ وإن وسِعتْكَ ـ مَرعًى ... فكم دارٍ تُبــيرُ[2] كما تُمــيرُ[3]
ويَقطَعُ عُضوَه المرءُ آضــطرارا ... وإن أَلِفَتْ مَنابتَها الشُّــعورُ
سمعتَ بشائرَ الظفَــرِ آستمعْ لى ... أُعِــدْ خبرًا وأنت به خبــيرُ
أنا المولى صنعتَ اليــه نُعمَى ... أخى فيها حســودٌ أو غيورُ
جذبتَ من القُنوع بها ذراعى ... فطارت دون أخمَصِى النســورُ
نفائسُ لم ينلْهنّ آقتراحُ الـ ... ـمُنَى فيما تُسَــدِّى أو تُنــيرُ[4]
بَرَدْتَ عــلى الزمان بها فؤادى ... وكان عليــه مِرجلُه يفورُ
وها هى نالت الأيّامُ منها ... بِجِــدِّ ، أخلَقَ الظِّلَّ الدُّثورُ
يزور المهرجانُ برسم قــومٍ ... ولى رسمٌ يشــوق ولا يزورُ
وقوم يكرمون على الأَسَامِى ... فتُرْخَى الحُجْبُ عنهم والســتورُ

(١) نظار كقطام بمعنى آنتظرى .   (٢) تُبــير : تُهلك .   (٣) تُمــير : تُطعم .
(٤) تُنير : تُلحم .

يقولُ الشعرُ ـ إن حضَروا وغِبنا ـ فدى[1] الغُيَّابِ ما قال الحُضورُ
يكرِّرُ غابرٌ[2] ما قال ماضٍ وقِدْمًا أخلقَ المعنَى الكُرُورُ (١٤٧)
وأحلَى القوِّ أسلَمُهُ منالا فما هذى الشقاشِقُ والهديرُ
تطَبَّعتِ القرائحُ واطمأنَّتْ فلِمْ يتكفئونك يا صبورُ
بهذا الحكمُ حين تحالباها[3] نقائضَ[4] حاز زُبدتَها "جريرُ"

* * *

واتصلتْ من مجد المعالى مؤيِّد الملك رحمه الله مقاماتٌ فى وصفه، وأفعالٌ جميلةٌ فى الثناء عليه، ومعاضدةٌ على بعض الناس ممن اعتمد أذيَّتَه، وعنايةٌ حاضرةٌ وغائبةٌ بشئونه يُؤثَر بعضُها من مثله ويكبُر، وما زال مؤثِرا على قديم الوقت لأن يخصَّه بشىء من شعرٍ، موافقا لما يبعثه على ذلك، فقال يشكره ويهنِّئه بعيد الفطر، ويُعرِّض بذكر الرجُل الذى آذاه، وأعانه عليه

ينام على الغدر من لا يَغارُ ولا يُظلَمَ الحرُّ فيه انتصارُ
علَّى لعينِى اختيارُ الحبيبِ وإن خاننى فإلىَّ الخِيارُ
ملكتُ فؤادى على "بابلٍ" وعقَّ أخاه الفؤادُ المُعارُ
وفيمن سمحتُ به للخُمو لِ أبيضُ ليلٍ سُراه نهارُ
اذا شكرتْ حُقُبُهُ[5] خصرَه تظلَّم من مِعصَميه السِّوارُ

(١) فى الأصل "قدا". (٢) الغابر: الحاضر والماضى وهو من الأضداد والمراد به هنا الحاضر. (٣) يريد: بهذا كان الحكم. ويريد بالتثنية فى "تحالباها" جريرا والفرزدق وكلاهما من كبار الشعراء فى دولة بنى أمية وكانا يتهاجيان وقد وُضع فى أهاجيهما كتابٌ اسمه "نقائض جرير والفرزدق".
(٤) النقائض جمع نقيضة وهى أن يقول شاعر شعرا فينقض عليه شاعر آخر حتى يجىء بغير ما قال، فيقال هذه القصيدة نقيضة تلك التى قالها فلان ومنه "كتاب نقائض جرير والفرزدق" المارّ ذكره وفى الأصل "نقائص". (٥) الحقب جمع حقاب وهو شىء تشدّه المرأة على وسطها وتعلّق به الحلى.

وبدرٌ وما عُــدَّ من شهره ... ســوى هجـره والتجنّى سِــرارُ
تطلّـــعَ يُتبِعـــنى مقلتيــ ... ـه مختمرا من حُلاه الخِمارُ
وكـنتُ الحليمَ وفى مثلهـا ... تخِفُّ الحلومُ ويهفـو الوقارُ
أُحبُّ الجفـاءَ عــلى عــزّةٍ ... ولا أحمل الوصلَ والوصـلُ عارُ
قَضيتَ وتهوَى، ويرضَى الفـتى ... بطيف يزور وربع يُــزارُ
وهبَّتْ تــلوم عــلى عفّــتى ... وتحــذر او قد كـفاها الحِذارُ
تقول : القناعــةُ موتُ الفـتى ... اذا أُلِفتْ والحيـاةُ اليسـارُ
وما الناسُ ــ لو أنصفتنى الحسا ... بَ ــ والأرضُ إلا صديقٌ ودارُ
وما آرتبتُ حـتى رأيتُ اليمي ... نَ تُعقَد فى الحقِّ عنهـا اليسـارُ
وتَطمعُ بالشـعر لى فى الغنى، ... متى نَصــح الطمعَ المستشـارُ؟
ولم تدرِ أنّ المســاعى الطوا ... لَ آفتُهن الحظوظُ القِصـارُ
وما علمُ طبّــك من علّتى ... وصــبرى والكرمُ الإصطبارُ
اذا لم يُبِين[1] أَسًى أو أُسًى[2] ... فكيف يَبِين غـنًى وآفتقارُ
خَــبَرتُ رجالا فـا سرّنى ... عــلى الودّ ما كشفَ الإختبارُ[3]
ولمّـا غلِقتُ برهن الوفاء ... لهم تركـونى " بنجدٍ " وغاروا
فلا يُبعِــد اللهُ من ظلمهـم ... أخلّاءَ حَصُّــوا جَناحى وطاروا
وجرّبتُ حظّى بمدح الملوك ... مِرارا وكلّ جناهـا مُرارُ[4]
وكم من مُقامٍ توقّـــرتُ فيـ ... ـه طاروا له فرحا وآســتطاروا

(١) يبين : يبِنْ، من قولهم : بيّنَ الصبح لذى عينين بمعنى بان. (٢) الأسى بالفتح : الحزن، والأسى بالضم جمع أُسوة وهو ما يتعزّى به الحزينُ. (٣) فى الأصل " الآختيار". (٤) المرار : شجر مرٌّ اذا أكلته الإبل قلَصت شفاهُها.

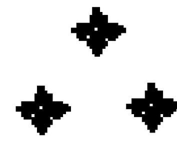
وخفَّتْ مسامعُ هنّ الجبالُ ‏ ‏ ‏ وجفّتْ أناملُ هنّ البحارُ
وأُخرَى ولم يأتنى نفعُها ‏ ‏ ‏ ويا ليت لم يأتِ منها ضِرارُ
اذا ما دعوتُ "زعيمَ الكفا ‏ ‏ ‏ ةِ" أدركنى الماءُ والحطبُ نارُ
وقام لها ناهضَ المنكبيْن ‏ ‏ ‏ يُقلّصُ عن قدميْه الإزارُ
اذا خاض نَقْعَىْ حِمًى أو حِجًا ‏ ‏ ‏ تفرّجَ عن حاجبيْه الغبارُ
كريمٌ تبرَّعَ بالنصر لى ‏ ‏ ‏ وبالخيل من دون نصرى انتشارُ
أبَى أن أضامَ وردَّ الفِرارَ(١) ‏ ‏ ‏ علىّ وأقصى سلاحى الفِرارُ
بلا قدَمٍ نتقاضاه لى ‏ ‏ ‏ فتُرعَى له ذمّةٌ أو ذِمارُ
بلى! فى التجانس حقٌّ جناه ‏ ‏ ‏ علىّ، وجارُك بالجنس جارُ
عجبتُ لباغىّ أن أسترقّ ‏ ‏ ‏ "وكسرى" أبى ولسانى "نزارُ"
أرادَ لنقصٍ به بذلّهُ ‏ ‏ ‏ وربحى فى بيع عِرضى خسارُ
(٢)أمانٍ أصابت له فى سواى ‏ ‏ ‏ وخابت مسعى والأمانى قمارُ ١٤٨
دمُ الفضلِ ثارَ به أن يُطلّ ‏ ‏ ‏ فتًى لا ينام وللمجد ثارُ
قؤولٌ اذا الألسنُ المطلقا ‏ ‏ ‏ تُ قيّدها حَصَرٌ وانكسارُ
يُرَى فورُه واصفًا غورَهُ ‏ ‏ ‏ وهل يصفُ النارَ إلا الشرارُ
كفى الدولتين عناءُ "الحسيـ ‏ ‏ ‏ ـن" مَن يُستشارُ ومَن يُستجارُ
وقُلّبتا وإليه مصيـ ‏ ‏ ‏ ـرُ أمريْهما وعليه المدارُ
وقمتَ ودون المقام الحميد ‏ ‏ ‏ مزالقُ يصعُبُ فيها القرارُ
وقبلَك قد جرّبوا واجتنَوا ‏ ‏ ‏ وبعدَك وانتصحوا واستشاروا
وحلّوا بسيماك مَن جِدّو ‏ ‏ ‏ هُ لو قُطعتْ بالحُلِيِّ الشِّفارُ

(١) فى الأصل "القزار" . (٢) فى الأصل "آما إن" .

فــذاك مُدِلٌّ عــلى عجــزه يُــؤمَّرُ وهــو عِيالٌ يُمارُ
طريرُ العِيانِ صدىُّ اللسانِ خُطَا لفظِـهِ خطأٌ أو عِثارُ
اذا نشر الكِبرُ أعطافَــه طوت بشرَه الغَــرَماتُ(١) الصِّغارُ
لثــوب الرياســةِ ضيقٌ عليـ ـه معْ وُسْـعِ أثـوابِه وآنشِمارُ
غريبٌ اذا أنت فيهـا آنتسبـ ـتَ أدلَى به نسبٌ مســتعارُ
جزتك عن المُلك يومَ الجـزاء وعن نحـره يومَ يُجزَى الفخارُ،
غوادٍ من الحمـدِ والإعترافِ غوارفُ من كلِّ عذبٍ غِزارُ
تجــودك(٢) نَعاءَ تزكو النفـو سُ(٣) فيهـا وتَغْــنَى عليهـا الديارُ
وعــنّى ســوائرُ إما تحــطّ الرّ واةُ وقاطنــةٌ حيث ساروا
عــذَارَى يُحلِّى لهنّ الجمـالُ ويُخلعُ فى حبِّهنّ العــذارُ
يُخَيِّــلُ ما نشرَتْ من علاك عيابا(٤) مــتى نشرتْهـا التِّجارُ
اذا حــبَّرتْ أمّهاتُ القــريـ ـض أخبـارَها وبنـــوه الكِبارُ،
تمنّــوا بجهــدهِــمُ عفــوَها على ما سَبَوا غيرَهــم أو أغاروا
يُقــرُّ لمجــدك إكثارُهـا بمـا(٥) سلَفتْ أنه الإقتصـارُ
فإن شفَع العبــدُ فى مذنبٍ نجت وجروحُ الأمانى جُبارُ(٦)
وإن بلَغ الشكرُ حــقّ آمرئ فغايتُهـا معَــك الإنتصـارُ

---

(١) الغرمات جمع غرمة وهى المرة من الغَرْم. (٢) فى الأصل "بجودك". (٣) فى الأصل "النوس". (٤) عياب جمع عيبة وهى ما توضع فيها الثياب. (٥) فى الأصل "ما". (٦) جبار: هدر وفى الأصــل "حبار" وهو تحريف.



وبلغهُ عن أبي منصور بن ما سرجيس عتابٌ جميلٌ، وذكرٌ طيّبٌ، وتشوّقٌ شديدٌ، وتشوّفٌ الى الوقوف على شيء من شعره، فراسله يسأل ذلك دفعاتٍ، ويخطبُ ودّه، ويرغبُ اليه في غِشيانِه، فأحبَّ أن يكونَ أولُ ما يفسح به المودّةَ أمرا يخصُّه، فكتب اليه هذه القصيدةَ، وأنفذها يوم فِصح النصارَى بعد الخجل وتكرُّر الرغبة

شواردُ حظٍّ لا يَقِرُّ نَفورُها ... ورِبقةُ همٍّ لا يُفكُّ أسيرُها

وصحبةُ أيّام تُعَدُّ حظوظُها ... قِصارا اذا عُدَّتْ طِوالا شهورُها

ونزعٌ بأطماعٍ ضعافٍ تمدُّها ... أمانيُّ لم يَقبَلْ يمينا مُعيرُها

أمرٌّ على عَميائها أستدلُّها ... وآوِي الى بَلهائها أستشيرُها

بوارقُ ما للعينِ الا وميضُها ... ولا للثرى العطشانِ إلا غُرورُها

تعجّبُ من صبرى وعندى خَلوبُها ... ومُصعقُها وعند غيرى مَطيرُها

أجِدَّك لم يأنس فمي بشديِّها ... فأسئلُ عن أخلافها ما دُرورُها

وجاذبتها ثم آستمرّ ضرورةً ... مَريرِى (١) على ما ساءنى ومَريرُها

كأنّى اذا لم أقضِ منها لُبانةً ... وقد نضبتْ أوطارُها ونُذورُها،

وأنّى ترانى أغسلُ الدمَ موجَعا ... أو العارَ فأعلم ثَمَّ أنى عقيرُها

عطاءٌ على التقتير إلا غديرةٌ ... تزاحَمَ حول الأربعين قَتيرُها (٢)

غرابيبُ (٣) من لون الشبيبةِ وُقَّعٌ ... أسفَّ (٤) من الأيّام بازٍ يُطيرُها

---

(١) المرير: الحبل اذا أحكم فتله وآشتد ويقال: استمرّ مريره أى آستحكم عزمه . (٢) القتير: الشيب أو أوّل ما يظهر منه . (٣) غرابيب: سود، وهو وصف لموصوف محذوف يراد به الغربان على جرى عادة العرب فى تشبيه الشيب . (٤) أسفّ: دنا فى طيرانه من الارض حتى كادت رجلاه تصيبانها .

تُقسِّى القلوبَ بعدها وحشةٌ لهـا ... كأنَّ قلوبَ الغانيات وُكـورُها
تُرِى بوجوهٍ أنهـا بجمالهـا ... تصيدُ وما الأشراكُ إلا شـعورُها
أجاور فى شـيبى عيونا قـوية ... على جِزَلِ الشَّيبِ المغالطِ حُورُها (١٤٩)
وكلّ بياضٍ فضـلةٌ لا يليقُهـا ... اذا لم يكن إلا السواد يَضـيرُها
سلا جمراتِ البين بى : كيف دُستُها ... يوقّـدُ بالأنفاس تحتى ســعيرُها
حملتُ بقلبى منهـمُ وهو حبّـةٌ ... ومن عِيسهم ما لا تُقِـلُّ ظهورُها
تلفتُّ بالأظعانِ رَفعا ومَهبِطا ... تعوّجُ لى أو تسـتقيمُ سـطورُها
بعشواءَ من فـرطِ البكاء كأنما ... تواعـدَ نارُ الحىِّ بَيْنًا ونورُها (١)
وفيمن نكِرتُ الحلمَ من جزَعٍ له ... صبورُ مقاماتِ الوداع شكورُها
اذا ألجمتنى قـولةٌ فصُحتُ له (٢) ... وأقتـلُ ألفاظِ الإناثِ ذُكورُها
يدير كئوسا مُرّةً من لحاظه ... وفى فيـه أُخرَى حُلوةٌ لا يُديرُها
من العـربيّاتِ الكرائمِ درّةٌ ... تُخاض اليها من "تميم" بحورُها
تلوم آمشاعى فى القناعة جالسا ... فهـل ثورةٌ تُرضِى المَعالى أثورُها ؟
وأوحدنى كما ترين وعفَّ بى ... فسـادُ مودّاتٍ أرَى وفجورُها
وأبنـاءُ عَلاتٍ (٣) أخوها غنيُّهـا الـ ... ـمريحُ ومولاها الهجينُ فقـيرُها
وجوهٌ يصـفِّيها النفاقُ وتحتَهـا ... بطائنُ من غِشٍّ يشِـفُّ (٤) كُدورُها
أضمُّ القـوافى لى تنىءُ عليهـمُ ... وليس وراء الخـدر إلا نُفورُها
وأوحشها ممّن تُقَــلِّدُ أنه ... سواءٌ حصاها عنـده وشذورُها
وأن قياما بالفِناء لذَودِها ... أعزُّ اذا لم يَرعَ خِصبا مسـيرُها

(١) مرجع الضمير فيه قوله عشواء فى أول البيت . (٢) فى الأصل "فضحت" . (٣) أبناء العَلّات هم بنو أمّهات شتّى وأب واحد ، الواحد : عَلّة . (٤) فى الأصل "يسف" .

أفى نُصرةِ الأعرابِ من حسدٍ لها؟ ومنهم بواديها ومنهم حُضورُها !
وفى قومها من "فارسٍ" للسانها عدوٌّ، فسل فى "قيصرٍ" مَن نصيرُها
لنعلَّ غلامًا أدَّبَ الملكُ رأيَهُ تنِطُّ (١) بـه أرحامُها فيُجيرُها
وما ضرَّ فى غير "الكُفاةِ" ارتخاصُها (٢) اذا ما غلَت عند "ابن عيسى" مهورُها
اذا ما دعتْ أفضى اليه افتراعُها فكان فتاها مَن أبوه وزيرُها
سعى للمعالى سعيَها وهو يافعٌ وأكبرُها من ساد وهو صغيرُها
وهِيبَ وما طَرَّتْ خميلةُ وجهه وأولَى النصولِ أن يُهابَ طريرُها
أراك وما أسديتَ بعدُ صنيعةً يقول الرضا عنها ويَشهَدُ زُورُها
تَخالَفُ أقوالٌ عليك اتفاقُها وتكثُرُ أوصافٌ اليك مصيرُها
لقد نفر النادى أبٌ عَدَلَ ابنَهُ اذا خاف نجلاتِ الرجالِ نفورُها
وفى شطَطِ الآمالِ فيك لنفسه وأكثرُ آمالِ النفوس غرورُها
لمدَّ على العلياء منك فنالها يدًا يذرعُ (٣) الرمحَ الطويلَ قصيرُها
لكُم وفضةُ (٤) الآراءِ تبتدهونها (٥) فتُصمِى (٦) اذا الآراءُ أشوى (٧) فطيرُها (٨)
وما وهنتْ فيما تُقلِّبُ دولةٌ وأنتم لها إلا وفيكم (٩) جُبورُها (١٠)
لقد علمتْ كيف اطرادُ نظامها ليالىَ إذ تُلقَى اليكم أمورُها
اذا ذُكرتْ أسماؤكم هشَّ تاجُها لأيامه منكم وحنَّ سريرُها

(١) تنط : ترقّ وتحنّ . (٢) فى الأصل "تحاصها" . (٣) يذرع : يقيس بالذراع، وفى الأصل "يدرع". (٤) الوفضة : المرّة من الوفض وهو العدْو والإسراع . (٥) تبتدهونها : تقولونها على البديهة . (٦) تصمى : تصيب المقتل . (٧) أشوى : أصاب شواه لا مقتله . (٨) الفطير : الرأى الذى يبدو من غير تروّ ومنه " إياك والرأىَ الفطير" . (٩) فى الأصل " الافيكم" . (١٠) الجبور : جبر العظم .

حلفتُ بمـا يحى الحسير أحلّه ... ويوقدُ مما قـلّدتْهُ ضُـفورُها،[1]
رَعَوها الربيعَ فالربيعَ وعطّنـوا[2] ... عليها الى أن ضاق عنهـا سيورُها،[3]
تساقُ الشهورَ والليـالى هـديّةً ... الى ساعة تُوفَى " بجَمْـعٍ " أُجورُها،
"ببطحاء" لو ما أنبتَ الدمُ روضةً ... لروّضَ من جارى طُلاها[4] صخورُها،
لقد سرَّ سمعى ما آستطاع مخـبِّرى ... بودِّك، والأخبـارُ تَزْدُّسرورُها
سلاما ووصفـا وآشتياقا بغَيبـةٍ[5] ... ذكتْ لوعتى منهـا وشبَّ زفيرُها
فإنّك للآداب والـودِّ خاطبٌ ... بشـيرُ العلا فيما خَطبتَ بشـيرُها
فقل: كيف تنبو روضةٌ غاضَ برهةً ... جدَا المـاءِ عنها ثم فاضَ غديرُها؟
محاسنُ أيقظتَ العلا فى طلابهـا ... فقـد[6] نام هاديهـا وقام ضريرُها
فليتك — إن كان المبلِّغ صادقا — ... أجابك عفـوا سهلُهـا وعسيرُها
فتحتَ لك الأبوابَ عنها وقد أبَى ... زماناً حفيظـاها[7] وحُصّنَ سُورُها
لئن كانت " الزبّاءَ "[8] عِزّا ومنعـةً ... فأنت لها من غير جَدْعٍ "قصيرُها"

---

(١) ورد هذا البيت فى الأصـل هكذا: والظاهر من السياق أنه يريد أن يُقسِمَ بالبُدْن التى تُهـدَى وقد حاولنا تصحيحه وتصحيفه على وجوه شتى فلم نوفّق الى ما يرضى الذوق الأدبىّ فأثبتناه كما هو حرصا على أمانة النقـل. (٢) عطّنوا: اتخذوا لهـا العطَنَ وهو المناخ. (٣) سيورها: جلودها. (٤) الطُلَى: الأعناق. (٥) فى الأصل هكذا "بعبه" ومنه بدلا من منها. (٦) فى الأصل "فقل". (٧) حفيظاها: حارساها. (٨) الزباء: ملكة الجزيرة وكان "جذيمة الأبرش" قد وترها بقتل أبيها فغررته وأرته أنها تريد الزواج به فلما قدم عليها قتلته وكان "قصير" من أهل الرأى والحجا عند "جذيمة" ومن ثقاته فذهب الى "عمرو بن عدىّ" وطلب منه أن يثأر لخاله من "الزبّاء" وآحتال على ذلك "قصير" بأن جدع أنفه وخرج كأنه هارب من "عمرو بن عدىّ" حتى قدم عليها، فلما سألته عن سبب جدع أنفــه قال لهـا: زعم "عمرو بن عدىّ" أنى غرّرتُ خالَه وغششتُه ومالأتُك على قتله فصدّقته وأكرمته، وما زال بها حتى هيّأ "لعمرو" الفرصة فسار اليها برجاله فلمـا رأته وعلمت أنها لا محالة هالكة مصّت خاتما فى يدها به سمٌّ وقالت: بيدى لا بيد عمرو؛ وقصتها طويلة.

ولولا الودادُ ما بَرَزنَ سَـــواجِعا ... وقد برَزَتْ بالغانيـات خدورُها
ولا عاقهـا فى عَرضِها[1] لمعـاشِرٍ ... معـارِفَهـا عُجْمُ البصـائرِ عُورُها (١٥٠)
اذا آتسعتْ أيمـانُهـا لعطيّـةٍ ... وراجعتِ الأخلاقَ ضاقت صدورُها
ولكنّهـا نفسٌ يطاعُ صديقُهـا ... على حُكمِها فيهـا ويُعصَى[2] أميرُها
تَمَـلُّ بهـا لا طيبَ نشرٍ يفوتهـا ... اذا لومستْ ولا جمـالَ يبورُها
أزورُ بهـا دُورَ الملوك طليعـةً ... تـــرود لِىَ الأخلاقَ ثم أزورها
وفَسَّحَ لها فى زينة الفِصْحِ[3] موضعا ... تقـــوم به، تُتْلَى عليك عُشورُها
ونَـلْ وأبوك العـزَّ ما حنَّ فاقـدٌ ... وقام عـلى السَّبْع الطِّباقِ مديرُها
وأوفَى بهـا شُعثٌ لكم يُدرسونها ... "مزاميرَ" يستوفى اللُّحونَ "زَبورُها"
مُكِبِّين للأذقانِ يحتضنونها ... يصانُ عنِ الصفحِ العنيفِ سُفورُها
تفوتكُمُ بالسمعِ، والعينُ ما رأتْ ... ودلَّ عـــلى ما فى القلوب نذيرُها
فأُقسِمُ لو قُضِّتْ[4] ضلوعى بعـــدها ... لمـا آلتأمتْ إلا عليـكم فُطورُها[5]

* * *

وكتب اليــه مؤيِّد السلطان ذو المجـد بن زين الكُفاة بن الصاحب الأوحد ذى السياستين أبى محمـد بن مُكرم وهو مؤمَّرٌ على عُمانَ وأعمـالِ البحر، يذكر أيّامَ مصاحبته إيّاه فى الصِّبا، ويتشوَّقُ قربَهُ، ويصـفُ آستيحاشَه لمكانه، ويحثّه على زيارته، ويرغِّبه فى فوائد الإلمـام به، ومنافع غشيانِه، فأجابه عن كتابه نثرا بما آشتمَلَ على وصف العــذر فى التأخّر والآرتفاع لسلوك البحر، وقَرَنَ الكتابَ بهذه القصيدة يمدحه، ويعرِّض بذكر إنسانٍ عتَبَه على المودّة، وقصده بالأذيّة من أهله، ويذمُّ اليه بعضَ من ببغداد من مدبِّرى الأمور، ويصف السفينةَ البحريّةَ وأنفذها اليه

(١) فى الأصل "تعرضها". (٢) فى الأصل "ويعض". (٣) فى الأصــل هكذا "رتبة الفسح". (٤) فى الأصل "فضت". (٥) فطور جمع فَطْرٍ وهو الشَّقّ.

بين "النّقا" "فثنيّة الحِجْرِ" سمـــراءُ تُرقَبُ بالقنـا السُّمرِ
رصفتْ قلائدَها بمـا سفكتْ من فيضِ دمعٍ أودمٍ هَــدْرِ
ماشئتِ من حَبِّ القلوب أوال ـأجفان فى بيضٍ وفى حُمُـــرِ
نزلتْ "مِنًى" أُولى ثلاثِ "مِنًى" فقضت نجـيزة ليلة النَّفْـــرِ
وجلَتْ لأربع عشرة قمـــرا والشهـرُ ما أوفَى عـلى العَشْرِ
تَرمِى الجمـارَ وبين أضلعنـا غرضٌ لهـا ترميـه بالجمــرِ
من لى على عَطْـلَى بغـانيـةٍ شبَّتْ وشِبْتُ وعمرُها عُمرى
لم تنـــوِ فى قَسَمٍ تَحِلَّتَـــهُ إلا اذا حلفتْ على الهَجــرِ
قالت ولِمت فى ضنا جسدى: طَـــرْفى علَى إسقامه عُذرى
وٱستُسقِيَتْ لظَمِاىَ ريقتَهـا فاستشهدتْ بالآى فى الخمــرِ
وتقــول للعـــذّالِ مُغضَبةً : شيَّبتُـــه من حيثُ لا يدرى
قبَّلتُ عصيـانًا عوارضـــه عمدا فأعدى شَعرَهُ ثغـــرى

* * *

وأخٍ مع السرّاء من عُـــدَدى وعلىّ فى الضـــرّاء والشـــرّ
تطوِى حشـاه عـلى تبسُّمِهِ أضلاعَ مُشرجَةٍ(١) على الغِمــرِ(٢)
مولاى والأحداثُ مغمَــدةٌ فاذا ٱنتُضِينَ فَرَى كما تَفْــرى
تَعِبٌ بحفظ هَنـاتِ.مَيسَرَتى حتى يعـــدِّدَهـا على العُسرِ
الدهرُ أَلْيَنُ منـــه لى كنفـا لو كان يتركنى مـع الدهرِ
ومتَمِّم المعــروف يخـــدعنى إيمـاضُ واضحتيـــه بالبِشرِ
سكَنَ اليفاعُ(٣) وشبَّ مَوقِــدَه نارا يغُـــرُّبهـا ولا يَقْـــرى
ذى فطنـــةٍ فى الشكر راغبـــةٍ وغبــاوةٍ بجواب الشـكـرِ

(١) مشرجة : مضمومة . (٢) الغِمر : الحقد والغلّ . (٣) اليفاع : نقيض الحضيض .

فاذا مدحتُ مدحتُ ماطرةً ... واذا عصرتُ عصرتُ من صخرِ
لا طاب نفسًا بالنـوالِ ولا ... مَخَضَ المودةَ زُبدةَ الصّـدرِ
وأرادنى من غـير ثروتِهِ ... أن أستكينَ لذلّة الفقـرِ
يجو بعـرضى أن يضـام له ... عَرْضُ الفلاةِ(١) وغضبةُ الحُـرِّ
(١٥١) وتجّـزُ الأيّام ما وعـدتْ ... فى مثـله وعواقبُ الصـبرِ
"ومؤيّد السلطان" عاليـةٌ ... يَدُه بتأبيـدى وفى نصرى
لو شئتُ فُتُّ سُرَى النجوم به ... وخَفِيتُ(٢) عن ألحاظها الزُّهرِ
ولبلّغتنِى المجـدَ سابحـةٌ ... بالظّهرِ(٣) ليست من بنى الظهرِ
ترتاح للضّحضاح(٤) خائضـةً ... [وتكدُّ](٥) بالمتعـمِّق الغَمـرِ
تجـرى الرياح على مشيئتها(٦) ... فتُخالُ طائرةً بمـا تجـرى
واذا شراعاها لهـا نُشِـرَا ... خفقَتْ بقادِمتين من نَسْرِ(٧)
فى جانبٍ لينٌ يُدَفِّعُهـا ... وخِطـارُها فى جانبٍ وَعْرِ
يحـدو المطىَّ الزاجرون له ... وتسـاقُ بالتهليـل والذِّكْرِ
من لى بقلبٍ فوقها ذَكَـرٍ ... مُصْغٍ لعـذلى تابعٍ أمرى
قالوا : الشجاعـةَ ! إنّه غَرَرٌ ... متقاربُ الميقاتِ والقـدْرِ

---

(١) فى الأصل "الفلاء" . (٢) فى الأصل "حفيت" . (٣) يريد وصف السفينة بأنها تسبح بظهرها وهو جرمها الذى فى الماء، وأنها ليست من الإبل ذوات الظهر (٤) الضحضاح : الماء القريب القعر . (٥) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل فرجحناها لاتزان البيت أولا ولإتمام المعنى بها ثانيا . (٦) فى الأصل "مشيتها" . (٧) فى الأصل "نسر" وفيه نظر الى قول مسلم بن الوليد فى وصف السفينة

اذا أقبلت راعت بقُنَّة قَرْهَبٍ * وإن أدبرتْ راقت بقادمتَىْ نَسرِ

قوله : بقنـة قرهب أى برأس ثور وحشى مسن ، ويراد بقوادم النسر المقاذيف .

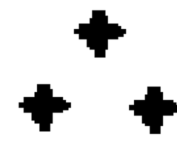
يومان فى لُجٍّ فإن فَضَــلا بزيادةٍ فبليــلة العِــبْرِ (١)
هيهـات منّى ساحلٌ يَبَسٌ والبحرُ يُفضى بى الى البحــرِ
القصــدُ والمقصودُ من شَـبَهٌ فى الجـود أو حدٌّ من الغَـزْرِ (٢)
ما أنَّ (٣) إلا أنَّ ذا أجِنٌ مِلحٌ وذاك زلالةُ القَطْــرِ
جارَى الملوكَ فبــذَّهم ملك سبق القــوارحَ فى سِنِى مُهُـرِ
وأرَى بنى الستين عجــزهمُ فى الرأى وهو آبنُ آثنَتَىْ عَشْرِ
لا طارفُ النعماءِ مــنتزعٌ فيهـا ولا مستحدثُ الفخـرِ
من وارثى العلياء ما آغتصبوا مجـــدا ولا ملكوه بالقهـــرِ
أرباب بيتِ مكارمٍ عقــدوا أطنــابَه بأوائــل الدهرِ
ضربوا على الدُّوَل آستهــامهم (٤) وتقاسمــوا بالنَّهى والأمرِ
فى كلّ أفقٍ منهُــمُ عَــلَمٌ مَرعَى العفاةِ وسَــدَّةُ الثَّغــرِ
أبناء "مُڪْــرَمَ" وهى معرِفةٌ نصروا آسمهــا بإهانة الوفــرِ
قَطَنــوا (٥) وسار عطاؤهم شَبَهــا بالبحــر قامَ ومُلْكُهُ (٦) يســرى
فى كلّ دارٍ من مواهبهــم أثرُ الحيـا فى البــلدة القفـرِ
وملكتَ ياذا المجـد غايتَهم، ما للبِهـامِ (٧) فضــيلة الغُـــرِّ
زيَّدتَهـــم شرفا وبعضُهُــمُ لأبيه مثــلُ الواوِ فى "عمرو"
ســدُّوا بك الغاراتِ منفردا فلاَتَ صفَّ الجحفــلِ المَجْرِ (٨)
ودجا ظـــلامُ الرأى بينَهُــمُ فوضَحتَ فيــه بطلعةِ الفجــرِ

(١) العبر : الساحل والحافة . (٢) الغزر : كثرة الدَّرّ . (٣) ما أنّ : ما هاج وما ثار حتى أشبه صوته الأنين ويريد البحر. (٤) الأستهام : الأقتراع . (٥) فى الأصل " فطنوا " . (٦) يُلْكه مثلثة : ماؤه وفى الأصل "ملكنه" . (٧) البهام : السود . (٨) الجحفل المجر : الجيش الكثير .

وأبوك يومَ "البصرةِ" اعترفت قِمَمُ العِدا لسيوفه النُّكرِ
ألقى عصًا من عزمةٍ بَتَرَتْ(١) آياتُها حدَّ الظُّبا البُتْرِ(٢)
لقفتْ على "الكَرجيِّ" ما أفكتْ كفَّاه من كيدٍ ومن مكرِ
فمضى يخيِّرُ نفسَه خَوَرا ذلَّين من قتلٍ ومن أسرِ
يجدُ الفرارَ أحبَّ عاجلةً لو كُفَّ غربُ الموتِ بالفرِّ
ورأت "عُمانُ" وأهلُها بك ما أغنى الفقيرَ وأمَّن المثرى
صارت بجودك وهي موحشةٌ أُنسَ الوفودِ وقِبلةَ السَّفْرِ
يفديك مبتهجٌ بنعمته أسيانُ(٣) في المعروف والبرِّ
ألهاه طيبُ المالِ يُحرزُهُ عن طيبِ ما أحرزتَ من ذِكْرِ
يبغى عِثارَك وهو في تعبٍ كالليلِ طالبُ عثرةِ البدرِ
قد قلتُ لما عقَّ: دع مِدَحِى زينُ "الكفاةِ" أبرُّ بالشِّعرِ
أُتركْ مقاماتِ العلاء له متأخرا فالصدرُ للصدرِ
يا نازحا ورجاءُ نعمتهِ منِّي مكانَ السَّحْرِ(٤) والنَّحرِ
هل أنت قاضٍ فيَّ نذرَك لى؟ فلقد قضت فيك المنى نذرى
أيّامَ لى وحدى الوفاءُ وكلّ الناس من نكْثٍ ومن غدرِ
وأرى نداك اليومَ في نفرٍ لم يُشركوا في ذلك العصرِ
أُردد يدى ملأى وحاشَ لمن يعتامُ جودَك من يدٍ صِفْرِ
واعطف علىَّ كما صددتَ أذُقْ(٥) طعميك من حُلوٍ ومن مُرِّ
والبسْ من النعماء سابغةً لا تَدَّريها(٦) أسهمُ الدهرِ

(١) بترت: قطعت. (٢) البتر جمع أبتر وهو القاطع من السيوف. (٣) الأسيان: الحزين.
(٤) السحر: الرئة. (٥) في الأصل "بما". (٦) لا تدريها: لا تجعلها غرضا لها.

تَعمَى النـــوائبُ عن تأمُّلِهـا   وتُطيلُ فيهـا نَومـــةَ السُّكرِ
مهما تَعُــدْ[1] خَلَقًا بِجِدَّتِهـا   تـــزداد بالتقليبِ والنشـــرِ
وآسمـــعْ أُزُرْكَ بكلّ مالكةٍ   عينَــ الضجيعِ خريدةٍ بِكْرِ
نَسْجُ القريحــةِ ثوبُ زينتها   وحُلِيُّهـا من صـــنعة الفكرِ
من سحرِ "بابلَ" نفثُ[2] عُقدَتِها   سارٍ و"بابلُ" منبِتُ السِّحرِ
وكانمـا سـاقَ التِّجارُ بهـا   لك من "صُحارَ"[3] لطيمةَ العطرِ
تُمسى لهـا الآذانُ آذنــةً   ولو آنهنّ تُحجَــبنَ بالوَقْـــرِ[4]
حتى أراكَ وأحصاكَ معـا   قُرطانِ "للعَيّوق"[5] و"النَّسرِ"
هذى[6] الهَـــدِىُّ على جَلوتِهـا   وعليكم الإنصـافُ فى المَهـــرِ



وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى النيروز

لعـــلَّ لهـا مع النَّسرينِ[7] سِـــرًّا   فدعهـا طائراتٍ أنــ تَمُـــرًّا
ركائبَ واثقيــــن من الأمانى   وأظهُـــرِها بمـا قتلتْـــه خُبْرًا
تـــلوح خواطفـا فتظُنُّ أمرًّا   بهـا فى الســـير وهى تُريد أمرا
ســـواءٌ عنـــد أعينها سِرارا[8]   قطعنَ الشهرَ أو سايرن بـــدرا
ولولا أن يخضن مع الدرارِى   سوادَ الليـــل لم يُخلَقْنَ[9] حُمـــرا
يُحَطُّ المَيْسُ[10] منهـا عن جُنـــوبٍ   محلَّقــةٍ وكُنَّ رحَلنَ شُعـــرا[11]

(١) فى الأصل "بعد" . (٢) فى الأصل "نفت" . (٣) صُحار : قصبةُ عمان وهى بلد مشهور بخيراته وطيب هوائه وكثرة أسواقه ؛ واللطيمة : العيرُ تحمل الطايب . (٤) الوقر : الصمم . (٥) العيوق والنسر : اسما كوكبين . (٦) فى الأصـــل "هادى" ، والهَـــدِىّ : العروس . (٧) النسران : كوكبان يقال لأحدهما : النسر الواقع وللآخر النسر الطائر . (٨) السرار : ليالى آخر الشهر . (٩) فى الأصل "يحلقن" . (١٠) الميس : الرحل . (١١) شُعْرا جمع شَعْراء وهى الكثيرة الشعر على بدنها .

اذا أرسلنَ فى الحاجات خَطْبًا[(١)] حَبَوْنَكَ ثيِّبًا منها وبِكرا
يَكُنَّ الى فَوارِكِها[(٢)] شفيعًا يُقِرُّ نِفارَها ويكُنَّ مَهرا
وراءَ العزِّ نطلبُهُ فإما وصلنا أو بلغنا فيه عُذرا
وماء تُحبِّسُ[(٣)] الأنفاسُ منه وتُستشرَى[(٤)] به اللَّهَوَاتُ حَرَّا
وردت مع القطا الكُدرىِّ منه أَجُوْنًا[(٥)] من بقايا الصَّيف كَدْرا[(٦)]
أسيغُ شرابهُ المكروهَ حلوا اذا قايستُه بالذلِّ مُرَّا
وبيتِ قِرًى تشرَّف ساكنوه يَفاعا يَقسِرون العيشَ قَسْرا
نزلتُ به وفيه غِنًى لقوم وسرتُ بجودهم وتركتُ فَقرا
وكالمُهَراتِ فى قَنَياتِ حىٍّ حَكَيْنَ رماحَه خطَرنَ سُمْرا
يُردن الخيرَ إلا أنَّ قولا يُظَنُّ المستريبَ بهنَّ شَرَّا
خلوتُ بنومهنَّ فلم أوسِّد يدى جنبًا ولا جنبىَّ نُكْرا
ورحتُ وقد ملاتُ الودَّ عينًا بما أودعتُها وملأتُ صدرا
وقافيةٍ على الراوى لجُوجٍ خدعتُ نِفارَها حتى آستقرَّا
تموتُ بموتِ قائلها القوافى وتبقَى لى وللممدوح ذِكْرا
فصُحتُ "ليعرُبٍ" فيها كأنّى عَجُمتُ "ببابلٍ" فنفثتُ سِحْرا
طلبتُ لها من الفتيان فَذًّا[(٧)] يكون لعِقدها المنظومِ نَحْرا
فلم يعدُ "آبنَ أيوبَ" آختيارى وقد عمَّقتُ فى ذا الناسِ سَبْرا

---

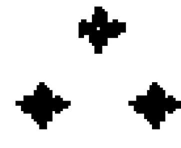
(١) خطابا : مخطوبة . (٢) الفوارك جمع فاركة وهى المبغضة زوجها . (٣) فى الأصل "يحبس" . (٤) تستشرى : تفسد بما يصيبها ، من قولهم : استشرى البعير عرًّا أى فسد جلده بما أصابه من الجرب . (٥) الأجون : الماء المتغير . (٦) الكدر : الذى فيه كدرة مثل أكدر وكَدِر . (٧) فى الاصل "فدا" .

وما طـــوّفت فى الآفاق إلا ... وجـــدتُك أنتَ أينَ طلبتُ حُرّا
جنَبتُ بك الهـــوى كهلا كأنى ... جنبتُ يدى الشبـابَ المسبكرا[1]
وعلّقتُ المـــودّةَ منك كفّى ... على زلِقٍ متينِ الفتـــلِ شَزْرا[2]
دعوتُك والحـــوادثُ ذاهبـاتٌ ... بسرح[3] تصـــوّنى طردا وطـــرّا
وقد طَلَقتْ بنـاتُ الصـــبرِ منّى ... كأنى لم أكن للصّـــبرِ صِهرا
فكنتَ أخى هوًى وأبى حُنُـوًّا ... ونفسى نُصـــرةً وبُنَىَّ بِـــرًّا
حملتَ حمـالةَ الأيّامِ عنّى ... قُلُوصا[4] فكَنى منهـا وكَـرّا
مغارمُ أشكلَتْ، أقضَيْتَ حقّ الـ ... ـمودّةِ أم قضَيْتَ بهنّ نَذْرا ؟
أشرتُ الى يديك فصُبتُ[5] عفـوًّا ... وقد أتعبتَ أيدى المزن غَفْـــرا
ولمـا تلّمتْ منّى الليـالى ... أريتُك خَـــلّةً فسـددتَ عَشْرا ١٥٣
مَكارمُ لم تُسابَقْ فى مـــداها ... وقد حرَصَتْ عليهـا الريحُ حَضْرا
وأخـــلاقٌ صفت من كلّ غِشٍّ ... سكِرتُ بهـا وما عوطيتُ خمـــرا
ملكـتَ حسابَها إرثا حـــلالا ... فصرنَ لديك حقًّا مســـتقرًّا
أبًا فأبًا من الأعـــلام فيها ... نعـــدّهمُ اليك هـــلمّ جـــرّا
لَعَمْرُ الحاســـديك، وهـل يُبَقّ ... لهم حَسَـــدُ الكمالِ عليك عُمْـــرا؟
لقـــد ليموا بمـا نقمـــوا وإنى ... لأوسعُهم بمـا حســـدوك عُذرا
أقِلْنى العجـــزَ إن قصّرتُ وصفا ... لمـا أوليتَ أو قَصّرتُ شكرا
فإنّ علىّ جَهْـــدَ الفكرِ قـــولا ... وليس علىّ عنـد الغيثِ قَطْـــرا

---

(١) المسبكر : التامّ المعتدل . (٢) الشزر : فتل الحبـل عن اليسار وهو أحكم لفتله .
(٣) السرح : المـال السائم ، وفى الأصل "بشرح" . (٤) القلوص : الوثب . (٥) صبت من صاب المطر يصوب بمعنى انصبّ ونزل ، وفى الأصل " قضيت " .

على أنّ القــوافى الغُــرَّ عنى ... كوافلُ بالذى أرضَى وسَرّا
تروح عليك أو تغــدو التهانى ... بهنّ حــوافلَ الأخلاف غُزْرا
اذا مَطَرَتْ ترى الأحسابَ بيضا ... بمــا يُثنِينَ والأعراضَ خُضْرا
كأنــ لطيمــةً منهــا أُنِيخَتْ ... ببابك ، فارتدعْ(١) ما شئتَ عِطــرا
تعــدّ الدهرَ نيروزا وعيــدا ... وصــوما راجعا أبدا وفِطــرا
فتصحَبُــه بأنفذَ منــه أمرا ... على الدنيــا وأطولَ فيــه عُمرا



وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى النيروز

هل عند ريح الصَّبا من "رامةٍ" خبرُ ... أم طاب أن صاب روضاتِ اللّوى المطرُ؟
علامةٌ لك من "أمّ الوليد" أتت ... تعــلو الرياحُ بهــا والمزن تنحــدرُ
كأنّ ما هبَّ عِطــريّاً مجاســدُها(٢) ... منفوضــةٌ وكأنّ البــارقَ الأُشُرُ(٣)
هــوًى ترامت به الأيّام تُبعــدُه ... وقرّبتْــه لك الآياتُ والذِّكَرُ
ونازلٌ "باللوى" يسليك صــورتَهُ ... تيهُ الطريق وينسيك آسمَــهُ الحذَرُ
سرى الى الشرق مشتاقا وما فُقِــدتْ ... عيــنٌ له "بلوى خبتٍ"(٤) ولا أثرُ
يجشّمُ البــدرَ أن يشقَى برؤيتــه ... ويلبَس الليــلَ زوّارا فيعتكرُ
ما آستوطن البيــدَ لولا أنه رشأٌ ... وما آمتطى الليــلَ لولا أنه قمــرُ
يا مِنّــةً للكرى لولا حلاوتُهــا ... ما ذُمَّ — وهو وفاءٌ فى الهوى — السهرُ
مدَّ الظلامُ بهــا قبــلَ الصباح يدا ... بيضاءَ بانَ بهــا من أمســه السحَرُ

(١) يقال : آرتدع بالطيب بمعنى تضمَّخ .
(٢) المجاسد جمع مجسد وهو القميص يلى الجسدَ .
(٣) الأشُر : حدّة ورقّة فى أطراف الأسنان .
(٤) لوى خبت : آسم موضع ، وفى الأصل "خبث" وهو تحريف .

فى الضاربين على "البَلْقاءِ" باديةٌ يَسبِي لها الحرُّ من أبنائه الحَضَرُ
تُصبِي الأحاديثُ عنها وهى نازحةٌ والسمعُ يعلَق ما لا يعلَق البصرُ
سمراءُ غارتْ عليها — وهى تُشبهها (١) فى القدّ واللون — تحميها القنا السُّمُرُ
تَلينُ خَلْقًا ويجفو خُلْقُها فكأنْ فى جسمها الماءِ أُلْقِى قلبُها الحَجَرُ (٢)
"سعديّة" تدّعى أن الوفاءَ لها من صُلب "حاجبَ" حبلٌ ليس ينبتر (٣)
فما لها وفؤادى فى خِفارتها والشوقُ يرعاه ظلما ليس ينتصرُ
لوشاء بعدُ جِوارى وهو مطّرِحٌ من شاء، قال: "التميميّون" قد غدروا
ما أنكرتْ "أمُّ خير" وهى معرضة؟ أغيرَ أنْ لونتْ من لِمّتى الغِيَرُ؟!
وَفَى الصِّبا للهوَى إذ كان حالفه (٤) لا يُخلَقُ الحبُّ حتى يُخلَقَ الشَّعَرُ
أرى المنى بعدُ تُملِى لى بسوالفها وفى المشيب الذى آستقبلتُ مزدجَرُ
أشتاق حاجاتِىَ الأولَى وتجذبنى الى آتباع النُّهى حاجاتِىَ الأُخَرُ
ما أشرفَ الحلمَ لولا ثِقل محمِلِه وأجملَ الصمتَ لولا قولهم: حَصَرُ
وما أعزّ الفتى فى ظلّ عفّتِه لو شُوورِ الحزمُ أولو صحّت الفِكَرُ
ما لكَّ فى الحرص إلا فضلُ ذلّته (٥) والرزقُ يفعل فيه ما آشتهى القدَرُ
خُلْقانِ فى هذه الدنيا مُعاسِرةٌ ما طولِبتْ، وبها إن تورِكت يُسُرُ
قنعتُ منها بما بلّ الصدَى كِبَرًا من همّتى ظنَّ قومٌ أنه صِغَرُ
أسوِّفُ العيشَ حسنَ الظنِّ أجبُرُه على فسادٍ وجَبرُ الظنِّ منكسِرُ
مرقّعا بالمُنَى أرجو غدا فغدا تأتى الحظوظُ وحظّى بعدُ منتظَرُ
رضًا بنفسِىَ أو ودُّ آمرئ ثِقةٍ أغنَى به، وغنىُّ المالِ مفتقِرُ

(١) فى الأصل "نشب". (٢) يريد فى جسمها الذى هو كالماء. (٣) ينبتر: ينقطع، وفى الأصل "ينتشر". (٤) فى الأصل "إن". (٥) دخل الطىّ على هذه الكلمة وهو حذف الرابع الساكن وقد كرركثيرا فى هذه القصيدة.

وإن مدحتُ ففخـــرٌ[1] لا أعابُ به ... ولا يكذِّبُ إخبـارى به الخُـــبرُ
اذا غلوتُ بقـــوىٍ فيـــه لم ترنى ... الى المـــروءة فيما قلتُ أعتــذرُ
حدِّث بفضلِ بنى "عبدِ الرحيم" وما ... طابوا على قِـــدَمِ الدنيا وما كثُروا
وآستشهد الصُّحُفَ الأولى بما نقلت[2] ... عنهـــم وما قصَّت الآثارُ والسِّـــيَرُ
المكتفيـــن اذا غابوا بشُهرتهـــم ... عن الشهادة والكافين ما حضَروا
أبنـاء ذِروةِ هـــذا الملكِ قد فرَعوا ... سَنامَه يطلبون النجمَ ما آنحـــدروا
تملَّكوا قَـــرَبَ[3] الدنيـا وشِرعتَهـا ... لا يَردُ النـاسُ إلا كلَّ ما صـــدَروا
لا تستخفُّهـــم الأحداثُ إن طرقت ... عن الحُلومِ ولا يُطغيهـــم البطَـــرُ
اذا بـــلوتَ تُقـاهم أو بصـائرَهم ... فى نعمةٍ شَكَروا أو نكبةٍ صبَروا
تكلَّموا وأَرمَّ[4] النـاطقون لهـــم ... لا يؤمَرون ولا يُعصَوْن إن أمَروا
يُدعَون فى السنواتِ الشُّهبِ[5] جامدةً ... فيفعلون بهـا ما يفعـــلُ المطـــرُ
غاض الفُراتُ وضنَّ المزنُ وآنبعثتْ ... فى المـــزنِ تُعصَرُ أيديهـــم فتنعصرُ
لو ركِّبوا فى أعاليهـــم أناملَهـــم ... [يومَ][6] الوغَى خُضِّرتْ أطرافُها الحُمُرُ
إن كنتَ فيمن طواه البينُ ممـــترياً ... منهـــم فعنـــدك من منشورهم خَبَرُ
هذا "الحسينُ" حياةٌ خُلِّدتْ لهـــمُ ... ليسوا بأول موتَى بابنهـــم نُشِروا
صَـــلَّى[7] فزادت على السُّبَّاق حَلبتُـــه ... محـــلَّقُ العُرفِ جارٍ خطـــوُه خُضُرُ[8]
كالسهـــم أَحرزَ ذكرا يومَ تُرسِـــله ... لم يُعطِـهِ أبواه القـــوسُ والـــوتَرُ
عُصـارة فضَلتْ فى الطِّيب طينتَهـا ... والخمـــرُ أطيبُ شيء منـــه يُعتصَرُ

(١) فى الأصل "لخز". (٢) فى الأصل "انقلبت". (٣) القرب: طلب المـاء ليلا.
(٤) أرمّ: سكت. (٥) الشهب: البيض، و يكنى بالبياض عن الجدب والقحط. (٦) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل. (٧) صلَّى الجوادُ اذا جاء بعد الذى جلَّى. (٨) الحُضُر: آرتفاع الفرس فى عَدْوه وقد ضُمّت الضاد للضرورة الشعريّة.

لايعدَم "الصاحبَ" ابنُ الليل قوّسهُ ... طـــولُ السُّرَى وتَنَقّ[1] عظمَه السَّفرُ
فـــوّزَ فى البيـــدِ لا ظـــلٌّ يَفىء له ... ظُهـــرًا ولا يتّقيه من ندًى تَحَـــرُ
تَرمِى به غرضَ الأخطـارِ حاجتُهُ ... يحـــلو له المِلحُ أو يصفو له الكَدِرُ
يُحسّ أو يـــتراءى[2] كلَّ مُخلِفَـــةٍ[3] ... لا سمعَ يَصـــدُقُه فيهـا ولا نظـــرُ
يرَى سمـاوتَه[4] فى المـاءِ ينُكـرُها ... من طول ما اختلفتْ فى عينه الصُّوَرُ
حتى اذا ملَّت الأقـــدارُ شِقـوتَه ... وحان من سعيه أن يُدرَك الظفـــرُ
آنَس من جوده نارا مبشّـــرةً ... بـــبَرْدِ عيشته من حيثُ تستعـــرُ
بجـاءَ يقتاقُهـا حتى أصاب قِـــرًى ... يأخذُ منــه اشتطاطَ النفسِ أو يذَرُ
بينـا تكونُ البـــدورُ الطائفاتُ به ... ولائذا وتُذَكَّى للقِـــرَى البِـــدَرُ[5]
فلا خلا منــه ربعُ الفضـــلِ يَعمُره[6] ... بالمـال يُقسَمُ والأقـــوالِ تُدَّخَرُ
وبَيضـــةُ الملكِ يحميها فمـا كَرَبت[7] ... مـــذ قام يَشعَبُهـا بالرأى تنفطـــرُ
تيمّنوا باسمــه حتى لقـــد وثِقـوا ... لو سار فى غير جيشٍ أنهـــم نُصِروا
طلقُ النقيبـــةِ لم يعقِـــل سـعايته[8] ... عن مطلبٍ "رجبٌ" يُخشَى ولا "صَفَرُ"
غَرَّرَ فى العـــزّ حتى نال غايتَـــهُ ... وجانبُ العزّ مركـــوبٌ له الغَرَرُ
لو عِيبَ ما عابه شىءٌ يُزَنُّ[9] به ... مـن النقيصـــةِ إلا أنه بشـــرُ
حلا له الحمـــدُ حتى ما لَه ثمـــنٌ ... يغـــلو عليـــه وحتى مالُهُ هَـــدَرُ

---

(١) تنقّ: استخرج النِّقْىَ وهو المخ. (٢) يتراءى بمعنى يرى، وفى الأصل "تنزأ".
(٣) المخلفة: السحابة تُطمِع فى النزول ثم تَنكُص عنه. (٤) سماوته: شخصه. (٥) يريد ذوات البدر جمع بَدرة وهى جلد السخلة. (٦) فى الأصل "يعموه". (٧) كربت: يقال كرب يفعل أى كاد يفعل وهو من أفعال المقاربة ويكثر تجريد خبرها من أن ويقلّ اقترانه بها والمشهور فيها فتح الراء ونقل كسرُها. (٨) فى الأصل "سعادته". (٩) يزنّ به: يظنّ به أو يتّهم به.

لو وَهَبَ المـــرءُ يوما نفسَـــهُ سَرَفا ... لم يَهَبِ النفسَ إلا وهو مختصـــرُ

عَجِمتُ أيّامَ دهرى صـــعبةً بكُمُ ... فسالمتْـــنى وفى أيّامها خَـــوَرُ

وكان لى عنـــدَ حظّى قبـلَ ودِّكُمُ ... ثأرٌ فقمتُ بكم كالسيف أثّـــئِرُ(١)

فلتأتينَّكُمُ عـــنِّى وبى أبـــدا ... غرائبٌ وهى فى أوطانها فِقَـــرُ(٢)

تسرى مراكبَ للأحساب، تَعرِضُها ... على العيون شِياتٌ(٣) كلُّها غُرَرُ

اذا تحـــلَّتْ فمعناها قـــلائدُها الـ ... ـضـارُ أو لفظُها أقـــراطُها(٤) الدُّرَرُ

ممّا ولَدتُ وإن خالفتُ منصِبَهـا ... "كِسرَى" أبى وأبوها نِسبةً "مُضَرُ"

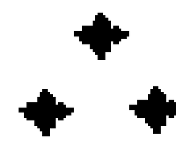
تسرُّكم وتســـوءِ الحاســـدين لكم ... ونفعُ قـــومٍ لقـــومٍ غـــيرِهم ضَرَرُ

فى كلِّ يومٍ جديدِ العهـــد مبتـــكرٍ ... تســـوقُهـا لكم الرَّوْحاتُ والبُـــكَرُ

لهـا بأحسابهـا طُـــولٌ وما قطَعتْ ... ســـيْرا وفيهـا عن آستحقاقكم قِصَرُ

وقـــد سمعتم ســـواها قابلـين له ... فكيف يحـلو لجانى النحلةِ(٥) الصَّـــبِرُ

وإن تشابهتِ الألفاظُ وآتفقتْ ... فرُمّةُ(٦) الحبـــل شـــكلا حَيَّـــةٌ ذَكَرُ



وقال فى غرض له

(١٥٥)

يالـيـــلةً ما رأتهـا أعينُ الغِـــيَرِ ... لم ينجُ لى قبلَهـا صفـــوٌ من الكَدَرِ

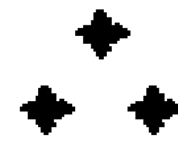
كأنهـا ســاهمتنى فى السرور بمـا ... أولت فطالت، وعمرُ الليل فى القِصَرِ

يئست من صبحها حتى آلتفتُّ الى ... وجهِ العِشاء أعزّيه عن الســـحَرِ

كم يوم سُخطٍ صفا لى منه ليلُ رضًا ... حتى وهبتُ ذُنوبَ الشمسِ للقمــرِ

---

(١) أثّئر: أدرك ثأرى، وأصله أثتئر قُلبت التاءُ ثاءً. (٢) فِقَر جمع فقرة وهى العَلَمَ من جبل، ويريد بذلك أن قصائده أعلامٌ فى مواطنها. (٣) شيات جمع شية وهى العلامة. (٤) فى الأصل "قراطها". (٥) فى الأصل "النخلة". (٦) الرمة: القطعةُ من حبل بال.



وكتب الى حضرة مؤيّد الملك أبى علىّ الرّخجىّ فى المهرجان وهو بواسط، يمدحه وقد آستبطأ خدمته، وأنكر تأخّرها عنــه، ويذكر وقوفَ أمره فى أشياءَ أنعم بترتيبها من معيشته خلفاءُ له، وتولّى إنشادَ هذه القصيدة أبو طالب بن أيّوب

تَغــرَّبْ فبالدار الحبيبــةِ دارُ ... وفُــكَّ المطـايا فالمُنـاخُ إِسـارُ

ولا تسأل الأقــدارَ عمّـا تجـرُّه ... مخـافةَ هُــلكٍ والســلامــةُ عارُ

اذا لم يَسَعْها الأمنُ فى عُقـر دارِها ... نخاطِرُ بها، إنّ العــلاءَ خِطارُ

أرى إبلى تَعصِى الحُــداةَ كأنمـا ... بــوازلُها تحتَ الحبـالِ بِكارُ

تَقامصُ من مسِّ الهوان جُنوبُهـا ... كأنّ الأذى طــردٌ لهـا وعَوارُ

تَحسَّى(١) القذَى المنزورَ من ماءِ أهلِها ... وتأبَى النمــيرَ العِــدَّ وهْو(٢) بحـارُ

ومــذ علمتْ أن الخَشاشَــةَ(٣) ذِلّةٌ ... ففى خَطْمها من أن تُخَشَّ نِفارُ

لغــيرى قِــرَى ألبانِهـا ولحومِها ... ولاقِحَــةٌ(٤) من أُدْمِهـا(٥) وحُــوارُ(٦)

متى دبَّ ماءُ الضيم فيهـا فلم تُعَــدْ ... مطىَّ قفــار الأرض وهى قِفــارُ

وإن لم تُناضِلْ من عقودِ نُسوعِهـا(٧) ... نصــولٌ نَعَى سيبَ اللِّصابِ(٨) تَبـارُ(٩)

ظِرَابُ(١٠) الغضا من تحت أخفافها سَفًا(١١) ... يطيشُ وأحقافُ "الغوير" حِفارُ

(١) تحسّى محــذوفة التـاء الأولى بمعنى تشرب، وفى الأصـــل "تحاشى" ولا تتّفق والمعنى .
(٢) فى الأصل: "وهى" . (٣) الخَشاشةُ: العود يوضع فى أنف البعير . (٤) اللاقحة: الناقة تقبل اللقاح، وفى الأصـــل "لاحقة" . (٥) الأدم جمع أدماء وهى التى فى لونهـا سمرة .
(٦) الحُوار: ولد الناقة من حين يرضع الى أن يُفطم . (٧) نسوع جمع نِسع وهو سَيرٌ أو حبلٌ من أَدَم تشدّ به الرِّحال . (٨) اللِّصاب جمع لِصْب وهو مضيق الوادى، ويقال: "أعذب من ماء اللصاب" .
(٩) التَّبار: الهلاك . (١٠) ظِراب جمع ظَرِب وهو ما نتأ من الحجارة وحُدَّ طَرَفُه، وفى الأصـــل "طراب" . (١١) السفا: التراب الذى تَسفيه الريح .

كأنّ السياطَ يقتلِنَ اذا هوت ... سفائنَ منها ، والسرابُ بِحارُ
مُقامى على "الزَّوراء" وهى حبيبةٌ ... مع الظُّلم غَبْنٌ للعُلا وخَسارُ
وكم حَلّةٍ مجفوّةٍ ولها الهوى ... وأُخرى لها البغضاءُ وهى تُزارُ
وفى غيرها المجدُ الذى كان مرّةً ... لها شرفٌ فى قُربه ونِجارُ
اذا حملتْ أرضٌ ترابَ مذلّةٍ ... فليس عليها للكريم قرارُ
وكم عزمةٍ مرتاضةٍ قد ركبتُها ... نخضتُ بها الحاجاتِ وهى غمارُ
وذى سِنَةٍ جَمّتْ بالنوم عينُه ... وأجفانُه عَطْفًا عليه طَوَارُ (١)
صَحَا لى وقد ناديتُ من سَكرةِ الكرى ... وقد دار فى عينيه منه عُقارُ
تنجّزتُ أقصى جوده وهو كارهٌ ... ولم يك للمولَى علىّ خِيارُ
وليلٍ أضاف الصبحَ تحت جَناحه ... وحُصَّ فلم يرفعْهُ عنه مَطارُ
هجمتُ عليه قادحا ببصيرتى ... دُجاهُ، وليلُ الزِّبرِقانِ (٢) نَهارُ
ومُشترَفٍ (٣) من العفافِ آطلعتُهُ (٤) ... وقد نام واشٍ وآستقام نَوارُ (٥)
فلم يَتَوَصَّنِي وسادُ علوتُه ... بعيبٍ ولم يَنْهَدْ علىَّ إزارُ
وقافيةٍ أسهلتُ مجرَى طريقها ... لها فى حُلوقِ القائلين عِثارُ
نُضارٌ من القول الذى لم يُرَدْ به ... لُجَينٌ ولم يوجد عليه نُضارُ
اذا ما آستبقْن الحسنَ يُبسطْن عن فمى ... شَرَدْنَ فلم يَعلَقْ لهن غُبارُ (٦)
يعيّرنى قومٌ خلوٌ معاطنى ... وفيهم رُغاءٌ (٧) ما آشتهَوا ونُعارُ (٨)

---

(١) الطَّوار: ما كان على حَدّ الشيء أو بحذائه. (٢) الزبرقان : البدر. (٣) المشترَف : المكان يشرف عليه. (٤) آطلعته : طلعته وعلمته. (٥) النَّوار : النفورُ من الرِّيبة.
(٦) فى الأصل "عمار" ولعلها "عِصار" وهو أيضا الغبار الشديد. (٧) الرغاء : تصويت الإبل ، وفى الأصل "دعاء". (٨) النعار : الصياح والتصويت بالخيشوم ، وفى الأصل هكذا "نعار".

ولا عيبَ أن أهزلتُ وحدى وأسمَنوا … اذا أنا أنجـدتُ العـلاءَ وغاروا

ولستَ ترى الأجسامَ وهى ضئيلةٌ … نواحـلُ إلا والنفـوسُ كِبارُ

خفِيتُ ونُورى كامنٌ فى قَناعتى … وما كلُّ ما غَـمَّ الهلالَ سِرارُ

وكيف أذود النومَ أخشى خَصاصةً … ولى من كلاءاتِ الوزير جِـوارُ

ونعماه ، إن دهرى أغار حُماتَه … على الحُرّ من مسّ الهوانِ ، تَغارُ

اذا ضمّنى "مـؤيّد الملك" مانعـا … فما لدمِ الأيّام عنـدىَ ثارُ

نُكولى اذا أمسكتُ أطرافَ حبله … قُـوّى وآفتقارى فى ذَراه يَسارُ

سقى اللهُ ماءَ النصر كفًّا بنانُهـا (١) … غصـونٌ لها دُرُّ البحار ثِمارُ

وحيّـا على رغم الكواكب غُرّةً (٢) … أسِـرّتُها للعتفين مَنارُ

ترى الرزق شَفّافا وراء آبتسامِها … كما شَفَّ عن لَمع البروق قِطارُ (٣)

وزاد آنبساطا فى الممالك راحةً … يمـينُ الحيا إن جاودتْه يَسارُ

من القـوم لو (٤) طار الفخارُ بمعشرٍ … الى غايةٍ فـوق السماء لطاروا

بَنِى الملكِ ، والدنيا بمـاءِ شبابها … وأيّامُها زُغْبٌ (٥) تـدبُّ صِغارُ

خيـامٌ على أطنابها "رُتْجيـةٌ" … لها فى سمـاوات الفخار دِيارُ

وزيريةٌ جَدًّا فَجَـدًّا يمُـدُّها … على المجـدِ عرقٌ ضاربٌ ونِجارُ

يُراحُ عليها بالعشىّ لَبـونُها (٦) … اذا رُوّحتْ على البيوتِ عِشارُ (٧)

وشَقّ دُجُنّاتِ الخطـوب برأيه … بصـيرٌ له سرُّ الغيـوب جِهارُ

---

(١) فى الأصل " بناتها " . (٢) فى الأصـل " الكواعب " وليست بوجيهه ولعلها محرفة كما رجّحنا . (٣) طار جمع قطر وهو المطر . (٤) فى الأصل "إن" . (٥) زغب جمع أزغب وهو الفرخ نبت ريشه الخفيف . (٦) اللبون : غزيرة اللبن . (٧) عِشار جمع عُشَراء وهى الناقة مضى على حملها عشرة أشهر ، وعُشراء وعِشار كنُفساء ونِفاس ولا ثالث لهما .

اذا ردَّ فى أعطافه لحظاتِه ... تشعشعَ سربالٌ له وصِدارُ (١)
قريبُ الجَنَى حُلوٌ لأيدى عفاتِه ... وأشوسُ بين العاقرين مُرارُ
اذا ما بدا للعين راقت بشاشةٌ ... عليه وراعت هيبةٌ ووقارُ
فيُطمِعُ فيه ثغرُهُ حين يُجتدَى ... ويؤيِسُ منه الأنفُ حين يَغارُ
له اللّهُ (٢) من مُلكٍ حميت سريرَهُ ... وغايتُهُ للطامعين وِجارُ (٣)
وقد نام عنه الدافعون وكُشِّفتْ ... خَباياه للأبصارِ وهى عَوارُ (٤)
مددتَ بباعيْه فلم يُرَ معصمٌ ... له بارزًا الا وأنتَ سِوارُ
وغَرَّ بك الأعداءَ خُلْقٌ مسامحٌ ... لهم وخلالٌ أن رضيتَ خِيارُ
وما علموا أنّ النصولَ شوارعٌ ... على عَلَقِ (٥) الأكبادِ وهى طِرارُ
فإنَّ رقابَ الأُسْدِ دون عراكها ... مصارعُ للآجالِ وهى قِصارُ
وقد جرّبوا عزميك والجودُ ساكنٌ ... على السِّلم والنقعُ الأغمُّ (٦) مُثارُ
وكم لك من يومٍ يَخيمُ (٧) شجاعُهُ ... ولا يَصِمُ المهزومَ منه فِرارُ (٨)
تَناكَرَ عنه المدّعون فلم يكن ... سوى آسمك للأبطالِ فيه شِعارُ
وقفتَ له والمرهفاتُ كأنها ... دَبًى (٩) فوق بَيْضِ (١٠) الدارعين مُطارُ
ولو أنَّ حدَّ السيف خانك دونه ... وَفَى لك جَدٌّ لم يَعقه عِثارُ
أسِلْ (١١) مُزنَتَىْ كفَّيك يَغرَقْ بها العدا ... وَسِمْ (١٢) بآسمك الأعداءَ فاسمُك نارُ

(١) الصدار : قميص صغير يلى الجسد . (٢) فى الأصل " لك الله " ولعله تحريف .
(٣) الوجار : الجحر . (٤) العَوار : العيب . (٥) العلق : الدم الغليظ الشديد الحمرة ، وفى الأصل "غلق" . (٦) الأغم : المظلم ، وفى الأصل " الأعتم " . (٧) يخيم : يجبن وينكص ، وفى الأصل هكذا " نحنم " . (٨) فى الأصل " قرار " . (٩) الدبى : الجراد .
(١٠) بيض جمع بَيضة وهى الخُوذة من الحديد توضع على الرأس . (١١) فى الأصل " أسا " .
(١٢) سم : فعل أمر من وسم بمعنى كوى ومنه الميسم وهو الحديدة التى يُكوَى بها ، وفى الأصل "شم" .

ولا تَلْقَ يــومَ الرَّوعِ إلا مُصالتا ... بجَــدِّك إن كلَّت ظُبًا وشِــفارُ
فإنّ لجُرحِ الســيفِ لا بُـدَّ ثائرا ... [له](١) وجراحات الجدود(٢) جُبـارُ
قضى اللهُ فى حُسَّادِ ملكك أنهــم ... وَقودٌ وأنّ الغيــظَ منك شرارُ
فألسنُهم غيظًا بوارِدُ(٣) رَطْبَةٌ(٤) ... وأكبادُهم خلفَ الضلــوعِ حِرارُ
تناهَوْا(٥) حِـذارا أن يُحَلَّ حديثُهــم ... فما بيــن كلِّ اثنين فيـك سِرارُ
ولاموا نجـومَ السعدِ جهلا وإنمـا ... تدورُ لك الأفــلاكُ حيث تُدارُ
تُواقِفُ أقدامَ الأســودِ كأنمـا ... جَنابُك عزًّا أن يُرامَ مُغَـارُ
وتَخجَلُ من دفعِ الحقــوقِ كأنمـا ... لثامُك من فــرط الحياء خِمـارُ
أجبْ دعوةً ياســيِّد الوزراء لم ... تُجبْهـا قريبـا إذ دعتْـك مِرارُ
تناديك عن شوق، مواقدُ نارها(٦) ... فــؤادى، وأنفاسى الحـرارُ أُوارُ(٧)
أُدارِيه خوفَ الشامتين، وظاهرى ... قِيـاسٌ(٨) لمـا فى باطنى وعِيـارُ
الى كم يُقِــلُّ البعدُ ظهرى وكم يُرى(٩) ... لجنبى على جمــر الفراق قَــرارُ
كأنى حيـالَ البعــدِ بينى وبينكم ... يُقَــدُّ أديمى أو حشاىَ تُعـارُ
وليتَ الزمانَ المطــربى باقترابكم ... كما زال سُكْــرٌ منــه زال خُمارُ
يكاد نزاعى نحوكم أن يطــيرَ بى ... وهــل لقصيصٍ فى السماءِ مطـارُ
وأُطمِعَ قــومٌ بعدكم فى تهضُّمى ... فشــنُّوا على أحسابكم وأغاروا

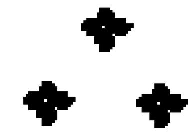
---

(١) هذه الكلمة ليست فى الأصل. (٢) فى الأصل "الحدود". (٣ ، ٤) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا " بوارد طبه ". (٥) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا " ساهوا " وقد صحفناها الى تناهوا وتباهوا فوجدنا الأولى أحق بتأدية المعنى ومعناها نهى بعضهم بعضا. (٦) فى الأصل هكذا " مواقد نار ". (٧) الأوار: حر النار. (٨) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

* أداريه خوف الشامتين بظاهرين * الخ

(٩) فى الأصل " ترى ".

ولم يعلموا مقـــدارَ عَطفةِ جودكم ... عليَّ فــلى نقصٌ بهــم وضِرارُ
اذا حبسوا المـاءَ الذى سُقتموهُ لى ... فمن أيــن تُســقَى سَرحتى وتُمارُ
وقد علمــوا أن لا آرتجاعَ لنَيلكم ... ولا الثوبُ مما تلبَسون (١) مُعارُ
عسى اللهُ أن يقتـادَ لى بإيابكـم ... فيُدرِكَ من باغى آنتقاصِى ثارُ (١٥٧)
بكلِّ عزيزٍ بذلُهـا عنــد قومها ... لهـا مَنصِبٌ مَعْ حُسنِها ونِجارُ
اذا خطَـــرتْ بين الرُّواةِ حسبتَهم ... يمانيَنَ فيها يَحمِـلون عِطارُ
تنمُّ بمـا فيها كأنَّ طروسَها ... لطائمُ أهدتْهـا اليــك "صُحَـارُ" (٢)
تَضوَّعُ رَندًا "فارسيًّا" لجنسها ... "وللعُرْبِ" فيهـا حَنوةٌ (٣) وعَرارُ (٤)
اذا جُلِيَتْ عَطَّـلَ (٥) عليك حُليُّهـا ... عُـلاك وحُسنُ الإستمـاعِ نِثارُ
على المهرجان وسمــةٌ من جمالها ... "عَرُوبَةُ" (٦) منهـا فاصلٌ وشِيارُ (٧)
لئن قَصَّر المقـــدارُ خَطوِىَ عنكمُ ... فــلى غايةٌ فى بعثها وقُصارُ (٨)



وقال وقد جَرَتْ نَبوةٌ للصاحب أبى القاسم بن عبـد الرحيم بالحضرة ونُفورٌ مع سلطانه فى خطاب، فاقتضت آعتزالَه عما كان اليه ولزومَ بيته، ثم عاد أمرُه الى أحسن ما كان عليـه (٩) رتبةً وآرتقاءً وتمكّنا من الحضرة وآنبساطا، وأفيضت المكارمُ عليه، وضُوعِف الإحسان اليه، وكتب بهـا اليه يُعلِمه بمـا تجدّد، ويذكر التهنئةَ وذِكرَ الحالِ، ويحثّه على إبانة مسرّته بمـا كان يقول فيها، وأنفذها الى واسط

(١) فى الأصل "يلبسون". (٢) صُحار: قصبةُ عُمَان وهى مدينة ليس على بحر الصين أجلّ منها وهى عامرة ومشهورة بطيب هوائهـا وخيراتها وأسواقها. (٣) الحنوة: نباتٌ طيّب الريح. (٤) العرار: النرجس البرىّ أو هو بهارٌ ناعمٌ أصـفرُ طيّبُ النّكهة. (٥) عطلَ: غير متحلية. (٦) عروبة: اسم ليوم الجمعة تعريب "أرُبَا" النبطية أو "عَرو بَتَا" السّريانيّة. (٧) شِيار: اسم ليوم السبت، ولعله أراد تشبيه قصائده بيوم الجمعة والسبت لجلال مقامهما عنـد المسلمين وبعض أهل الكتاب. (٨) القُصار: الغاية. (٩) فى الأصل "اليه".

هل تَقبــــلون إنابةَ الدهرِ أم تُنصِتون له الى عُـــذر(١)
أم تَعرفون لقُربِ رَجعتِـــهِ ما كان هَمَّ بـــه من الغـــدر
فلقـــد أتاكم يستظلُّ بكم(٢) من حَرِّ سخطِكُمُ ويَســـتذرى(٣)
متنصِّــلا من هفوةٍ ، يدُهُ كادت تَشَلُّ(٤) بها وما يدرى
خزيانَ يُقسِمُ : لا سعَى أبدا للمجـــد فى وَهْنٍ ولا عَقْـــرِ
وَسْمُ الندامـــةِ فوق جبهتـــه ويداه بالإقـــرارِ فى أسرِ
يَلقَ الجراحـــةَ بالدواملِ(٥) من إقلاعِـــه والكَسْرَ بالجَبْرِ
فآستعملوا البُقيـا التى فُطِرتْ فيها حلومُكُمُ من الصخرِ
وآســـتعبدوه بعفوكم فلكم بالجود من عبـــدٍ لكم حُرِّ
وأنا الزعيمُ لكم بعُهـــدتِهِ(٦) ووفائِهِ وشفيعُهُ شِـــعرى
قد كان غمرا لم يجـــد خورا وأظافرا خدشت ولم تفـــرِ
ونوافـــذًا حرِشت(٧) فما انفيت حرِجًا(٨) ولا متقبِّضَ الصَّـــدرِ
أُذُنٌ تمجُّ الهُجْـــرَ تسمعه ولسانُ صِـــدقٍ حاضرُ النَّصرِ
طرفٌ أشمُّ من الرجال أَبِى فى الضيمِ أن يُعزَى الى صَـــبْرِ
ومـــودّةٌ كَمُلتْ فعـــوّرها(٩) نَبْذٌ من الإعراض والهَجْرِ
عتْبٌ تخلَّص فى تراجمـــه من عثرة الفحشاءِ والهُجْـــرِ
لم يحترِش(١٠) ضَغَنًا ولا حُنيتْ عُوجُ الضـــلوع له على غِمـــرِ
مَـــدَّ الوشاةُ له رقابَهُـــمُ يتطلعون عواقبَ المكـــرِ

(١) فى الأصل "العذر". (٢) فى الأصل "يستطيل". (٣) يستذرى : يستظل ويلتجى.
(٤) فى الأصل "كانت تسل". (٥) الدوامل جمع داملة وهى ما تُبرئ الجرح. (٦) العهدة : الرجعة الى الإصلاح. (٧) حرِشت : خدشت. (٨) الحرِجُ : الضيِّق وفى الأصل "بَرَحًا".
(٩) عوّرها : جعل بها عوارا. (١٠) لم يحترش : لم يجمع، وفى الأصل "تحترس".

يرمون بالأبصار رائــدةً ... أنّى تَصُــوبُ سحابةُ الشرّ

ظنّوا اليــدَ اليمنَى اذا بَطَشتْ ... قعــدتْ بيسراها عن النصرِ

والنيّران و إن همــا آختلفــا ... فالشمسُ لا تُرتابُ بالبــدرِ

يا خاب سعىُ مرقِّشين(١) مشَوا ... بالغشّ بين المــاء والخمرِ

ومسوّلين نفوسَهم حسدا ... أن القِطارَ تُظنُّ كالبحــرِ

خبطوا من التمــويه فى ظُلَمٍ ... أســفرن عن مُستَبْهَمٍ وعِرِ

لا يســتقرُّ به الدليــلُ على ... قصٍّ ولا يحنــو على السَّفْرِ

قــد عانقوا فيــه رحالَهُمُ ... من قائفٍ أَثرًا ومســتقرِى(٢)

يَغلِى الهجيرُ بهــم اذا آنغمسوا ... فى الآل غَلْىَ المــاءِ فى القِــدرِ

نجواهُمُ فيــه اذا آشتوَروا : ... يا ليتَ لم نركبْكَ من ظَهْرِ

قد طَأمنَتْ فقَعوا لها وضَعوا الـ ... ـجَبَهاتِ موجةَ ذلك العِــبْرِ

١٥٨

وأفاقت الأيّام وآعترفت ... بمكانِ جَهلتها على السُّكْرِ

فتساندوا أسفا الى صَــدَفٍ(٣) ... هاوٍ على مُطــولةِ القعــرِ

ملســاءَ لا تجد الاكفُّ بهــا ... عَلَقًا(٤) بأنمُــلةٍ ولا ظُفــرِ

عَضُّوا(٥) الحصا إن لان من كمَدٍ ... لضروسكم وآمشُوا على الجمــرِ

الله أحسنُ للعــلا نظــرا ... وأبرُّ بالمعــروفِ والبِــرِّ

وأشــدُّ ضَنًّا(٦) بالمحاسن أن ... يُقوِينَ من عَيْنٍ ومن أَثْرِ(٧)

أو أن تُعطَّلَ(٨) بالذى زعمــوا ... سُنَنُ الهــدَى ومواسمُ الشكرِ

(١) مرقّشين : مزوّرين . (٢) القائف والمستقرى : المتتبع الأثر وغيره . (٣) فى الأصل "صدق". (٤) العلق : مصدر بمعنى التعلق . (٥) فى الأصل : "غضّوا". (٦) فى الأصل "صبا" . (٧) يريد "أثَر" وسكنت الثاء للضرورة . (٨) فى الأصل "تعطلى" .

والمُلكُ يعــلم أىَّ(١) سيفٍ وغَى ... يَمضى وسهمٍ رميَّــةٍ يَبرى
وترى الرجالَ وفوتَ(٢) بينهِـــمُ ... مثلَ البِهـامِ(٣) تُقاس بالغُــرِّ(٤)
فيُعَدُّ للجُـــلَّى أتمُّهـــمُ ... باعا وأحفظُهم قُـــوَى أسْرِ(٥)
وأخفُّهم فى صدر موكبـه ... سَرْجا وأثقلُهم على الصـــدرِ
ورأوا ظلامَ الأمرِ منذُ خبـا ... عنهـــم سراجُ النُّهى والأمرِ
قبضوا الذراعَ الرّحبَ وآعتقدوا ... أنّ السماءَ تُقاسُ بالفِـــتْرِ
وآستصغروا عفوَ اللبيب فما آسـ ... ـتغنَوا بجهـــل الغافل الغَـمْرِ
حتى اذا أبَّتْ(٦) حلومُهُـــمُ ... فرًّا طليعـــةَ رأيهـــم تَسرِى ،
عادوا وقــد خَفَّ البُغاثُ بهم ... يستطعمون مخالبَ النَّسرِ
فأقِـــلْ عِثـارَهمُ فإنهـــمُ ... رجعوا اليك رجـــوعَ مضطَرِّ
وآحمِلْ — كما عوَّدتَ — ثقلَهمُ ... وآنهض لهم بالنفع والضرِّ
وأعِـــدْ مناكبَهم كما أَلِفتْ ... بك من ثياب العزّ والفخـــرِ
وتَمَــلَّ ما أُلبستَ من نِعَمٍ ... تكسو الزمانَ بهـا ولا تعرى
هذى ثمـارُ الحِلمِ مُجلَبَـــةً(٧) ... فتهنَّها ونتيجـــةَ الصَّـــبْرِ
وعواقبَ الحسنى ، وواحدة الـ ... ـحسنات عنـــد الله بالعَشْرِ(٨)
قد كايلوك بقـــدرِ وُسعهِمُ ... من رفع منزلةٍ ومن قـــدْرِ
فآقنع ولا تُخجِلْ مَكارمَهـــم ... بظـــلالِ عالٍ مالُهُ يَجـــرِى(٩)
ومتى ترمْ ما تستحقُّ فقـــد ... كلَّفتَهُمْ ما ليس فى الدَّهرِ

---

(١) فى الأصل "أن" . (٢) فى الاصل "وقوت" . (٣) البهام : السود .
(٤) الغُرّ جمع أغرّ أو غرّاء ، وفى الأصــل "الدر" . (٥) الأسر : شــدّة الخلق .
(٦) أبّت : تهيّأتْ للسير وتجهّزت ، وفى الأصل "أنت" . (٧) مجلبة : مجموعة . (٨) يشير الى قوله تعالى (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) . (٩) فى الأصل "تجرى" .

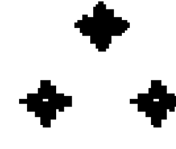
شمخَتْ بأنفك عِزَّةٌ قَعَسَتْ[(١)] أن تستقادَ بِمَخطِمِ القَسرِ[(٢)]
شَمَّاءُ من "عبد الرحيم" لها عِرقٌ يمُدُّ إلى "مَنُو جَهْرِ"[(٣)]
دَرَجَ القرونُ وبيتُ مَفخَرِها عالى العِمادِ مخلَّدُ الذِّكرِ
طابت أحاديثُ[(٤)] الملوكِ ولا كالعَرْفِ من آبائك الغُرِّ
الناضلين بكل صائبةٍ فى الرأى ضافيةٍ[(٥)] على النَّفْرِ[(٦)]
سيّارةٍ فى الأرض سنّتُها بالعدل سيرَ[(٧)] الأنجم الزُّهُرِ
والباسطين لمنع جانبهم بُوعا تطولُ على القنا السُّمرِ
واذا الكماة دُعُوا فصدُّهُمُ حينٌ يُغالَطُ عنه بالوَقْرِ
شدُّوا الفِجاجَ الى صريخِهِمُ[(٨)] يتكاثرون تكاثُرَ القَطرِ
لهم الجفانُ البيضُ ضاحكة تحت الليالى الكُلَّحِ الغُبْرِ
يتنازعون على الحديث، بها يَقوَى مقلُّهُمُ على المُثرى
كرماء معترفون إن طرقَتْ أمُّ السنينَ بحادثٍ نُكْرِ
صبروا على البؤسى تعمُّهُمُ فكأنّهم أثرَوْا من الفقرِ
أنشرتَهم بعد الدُّثور كما ولدوك بعد الطىِّ والنشرِ
بك أورقت للجد دوحتُهُ واهتزَّ فى أفنانه الخُضْرِ
وأضاء للأقوال مسلكُها فمضى النجاحُ بركبها يَسرى
حلفَ السماحُ عليك: لا وَصَلَ الـ أسبابَ بين يديك بالوفْرِ

(١) قعست: علت وعزّت. (٢) المخطم: حبل يقتاد به البعير و يثنى على خطمه أى أنفه. (٣) منوجهر: أحد ملوك الفرس. (٤) فى الأصل "أحادث". (٥) ضافية: سابغة تقوم مقام الدرع، وفى الأصل "صافية". (٦) النفر: القوم ينفرون معك و يتنافرون فى القتال. (٧) فى الأصل "بالعدّ". (٨) فى الأصل "ضريحهم".

ومن العجائب أن تطيعَك فى ... قَبْض يدٌ[1] هى جدولٌ يجــرى
أنا ذلك المــولى المقيمُ على ... صدقِ الهوى وسلامةِ الصدرِ
محفوظةٌ عنـــدى ودائعُكم ... فى الودّ حفظَ نفائسِ الذّخر
خَــلّى الأقاربُ عنكُمُ ويدى ... معصومةٌ بكُمُ الى الحشــرِ (١٥٩)
لا نبــوةُ الدنيـا تغــيّرنى ... عنكم ولا متغــيّرُ الأمرِ
ناديكُمُ ظِــلّى ودولتُكــم ... عِزّى وعمرُ سعودِكم عمــرى
جاهرتُ فيكم بالعـــداوةِ مَنْ ... تُخشَى العـــداوةُ منه فى السّرّ
ولقيتُ قــوما دونكم كرهوا ... أيامَكم بقـــواصمِ الظهــرِ
كم قــولةٍ جرّعتُ قائلَهـا ... غُصصا بتكــذيبٍ له مُرّ
وحملتُ أخرَى خفتُ صاحبَها ... أطوِى الجناحَ له على الكَسْرِ
حتى تسرّى الخطبُ وآنفرجتْ ... كُرَبُ الدُّجى بتبلُّجِ الفجــرِ
فالان يانفسى لهـا آنفسحى ... جَذَلا وياعينى لهـا قَــرِّى
وآنهض بجهدك يالسانِىَ فى الـ ... بُشرَى لهـا وتَصَفَّ يافكرى
وآبعث ضوارعَ[2] عنك نائبــةً ... إن أخّرتْك عــوائقُ الدهرِ
ولآجَةً، تطأ الصـدورَ بهـا ... كَلِــمٌ توسّعُ ضيّقَ العُــذرِ
نفّـاثةَ العُقَــداتِ تحسبُهـا ... هبَطتْ الى "هاروتَ" بالسحرِ
وكأنمـا نَفَضَ التّجارُ بهـا ... بين البيوت حقائبَ العطــرِ
يَشْقَ بهـا المتحرّشــون[3] كما ... تشقَ يدُ المشتـارِ[4] بالدّبْــرِ[5]
فاستقبِـلوا غُرَرا مُوَحّـــدةً ... سيقتْ لكم من واحدِ العصرِ

(١) فى الأصل " قض " . (٢) ضوارع : مبتهلات، وفى الأصـــل " صوادع " .
(٣) المتحرشون : المتعرضون ، وقد وردت هـــذه الكلمة فى الأصـــل هكذا " المحوسون " .
(٤) المشتار : جانى العسل . (٥) الدبر : جماعة النحل .

وتمسّكوا منّى بجوهرة الـ ـغوّاص وآحموا معـدن التبرِ
وآقضوا نذورَ الشّعر فىّ فقد قَضَّيْتُ فيكم شاكرا نَذْرى



وقال وكتب بها إلى أبى المعالى فى النيروز

اذا رُفعَتْ من "شَرافَ" الخدورُ فصبرَك إن قلتَ : إنى صبورُ
ستعلمُ كيف يُطَلُّ القتيـ ـلُ بعد النوى ويُذَلُّ الأسيرُ
فإن كنتَ منتصِرا فاستقـدْ بثأرك والعيسُ عجلَى تثورُ
و إلّا فَلِنْ جانبا للفراقِ فما كنتَ أوّلَ جَلْدٍ يخورُ
ألا تُسعـدانى بعينيْكما وما كنتُ قبل الهوى أستعيرُ
فقد حار لحظِىَ بين آثنتين : هوًى منجِد وخليط يغورُ
ترى العينُ ما لا يراه الفؤادُ فيقصِدُ قلبى وطرفى يجورُ(١)
وقفتُ وقد فاتنى بالحُمو لِ غضبانُ ليلٍ سراه قصيرُ
عنيفٌ اذا ساقَ لم يلتفتْ لساقٍ تَطيحُ ومُخٍّ يَريرُ(٢)
كفاه مع العيس حسنَ النشاط حنينِىَ فى إثرها والزفيرُ
ولما تعيَّفتُ فآستعجمت مَيامنُ كانت بخيرٍ تطيرُ
ولم ادرِ والشكُّ يَنفِى اليَقينَ(٣) إلى أىّ شِقٍّ طريق أصيرُ
تَنَبَّـهَ، من هاجعاتِ الرياحِ فدلَّ عليكم، نَسيمٌ عطيرُ
وخاطَفَ عينِىَ برقٌ تُشا مُ فى حافَتيْه الطُّلَى والنحورُ
وفى الظُّعْن مشتبِهاتُ(٤) الجَما لِ تَشقَى بأعجازهنّ الصدورُ

---

(١) فى الأصل " يحور" . (٢) يرير : يذوب . (٣) فى الأصل " يلق" .
(٤) فى الأصل "مشبهات" والبيت بها لا يتزن .

حملنَ الى قتلنـا فى الجفون ... سـيوفا حمائلهن الشعورُ
وقُـــلِّدنَ دُرًّا تحـــدَّثْنَ عنه ... كأنّ قـــلائدهنَّ النحـورُ
بكيتُ دمًا يوم "سفح الغويرِ" ... وذاك لهم – وهو جهدى – يسيرُ
ومن عجبِ الحبّ قَطْرُ الدما ... ءِ من مقلتى وفؤادى العقـــيرُ
وليـــلٍ تعلّقَ فيـه الصباحُ ... فما يستَسِرُّ وما يستنـــيرُ
يعـــود بأوّلِ نِصفيْـــه لى ... اذا قلتُ : كاد وجاء الأخـيرُ
كأنّ ســـنا الفجر حيرانَ فيـ ... ـه أعمَى تقاعدَ عنه بصـــيرُ
نســـيرُ به ونحطُّ الركابَ(١) ... وغيهبُـــه جانح لا يســـيرُ
كأنّ الـــثريّا على جنحه ... يدى من مَقام الهوى تستجيرُ(٢)
سريتُ أشاورُ فيـــه النجومَ ... ومالِىَ بالصبح فيها بشـــيرُ
إلى حاجةٍ فى العـــلا همّتى ... إليهـا تطول وحظّى قصـــيرُ
وهـل ينفعُ الرمحَ ، مالم ينُطْ ... بكفٍّ تُطاعِنُ ، نصـلٌ طريرُ ١٦٠
عَذيرِىَ من وجه دهرى الوَقاح ... وأين من المتجنِّى عـــذيرُ
ومن غَـــدرِ(٣) أيّامه العادياتِ ... على ما أذمّتْ عليـــه تُغـيرُ(٤)
ألم يكفِهـا أنّ غصنَ الصِّبا ... ذوَى وآســـتردَّ الشبابَ المعيرُ
ولو نظـرَتْ حسَنا لم تَمِـــلْ ... علىَّ ومالِىَ فيهـا نظـــيرُ
وموْلًى اذا أنا قلتُ : آحتكم ... تفاحشَ يحبِسنى(٥) أو يجـــورُ(٦)
رمانى وقال: آحترِسْ من سواىَ ... ليشعَبَ قلبىَ منه الفُطـــورُ

---

(١) فى الأصل " يسير به و يحطّ الركاب " . (٢) معناه أن أنجم الثريا تشبه يده حين يرفعها مستعيذا من الحبّ . (٣) فى الأصل "عذر" . (٤) فى الأصل " تعير" . (٥) فى الأصل يحسنى . (٦) فى الأصل "يحور" .

ألم يأتِــه أنّــه لا يُحَسُّ (١) غورى ولا يطّبينى الغــؤور (٢)
وأن حِمَى "هبــةِ الله" نى من الضيم لو رام ضيمى مجيرُ
ومن يعتصمْ بمعالى "أبى الـ ـمعالى" يبتْ كوكبا لا يغورُ
يبتْ للغــزالةِ من دونه ذراعٌ قصــيرٌ وطرفٌ حسيرُ
حَمَى سَرحَ ســودَدِه أن يرا عَ أشوسُ دون حِماه هصورُ
وقام بنُصــرة إحسـانه فتًى لا يُخَــذَّلُ وهو النصيرُ
طليقُ المحيـا اذا ياســروه وجَهــمٌ اذا حاربوه عســيرُ
له خُلُقــانِ من المـاء ذا كَ ملحٌ وهذا فُـراتٌ نمــيرُ
وطعانِ إن طَمِعَ الحلوفيـ ـه قام يدافعُ عنــه المــريرُ
اذا آنتُهكتْ للعــلا حُرمــةٌ تمّــرَ منــه أبىٌّ غيــورُ
وإن جئتَ محتلبا كفَّــه سقى من أوامك ضرعٌ دَرورُ
وفَى بالسيادة لَدْنَ القضيبِ (٣) ولم تتعاقبْ عليــه العصورُ
ورُشّح عاتقُــه للنِّجـاد ولم تُــلْقَ أحرازُه والســيورُ
حمولٌ قــويمُ قنـاةِ الفَقـارِ (٤) اذا ركعتْ للخطوبِ الظهورُ
رحيبُ الأضالِـع ثَبْتٌ اذا تنفّس من ضِيقهن الضَّجورُ
غــنىٌّ بأولِ آرائــه اذا ما آستبــدَّ فما يستشــيرُ
سمـاتُ آبنِ عشرين فى وجهه وفى حلمــهِ عشَراتٌ كثيرُ
كــريمٌ تفــرّع من أكرميـ ـنَ كَوْرُ (٥) نخـارِهمُ لا يحــورُ (٦)

---

(١) فى الأصل "يحس" . (٢) الغؤور : الدخول فى الشىء . (٣) لدن القضيب : كناية عن غضارته وصغر سنه . (٤) قناة الفقار : كناية عن العمود الفقرىّ . (٥) الكَوْر : الزيادة .
(٦) لا يحور : لا ينقص ، ومنه الحديث "نعوذ بالله من الحَوْرِ بعد الكَوْر" ، وفى الأصل "لا يخور" .

وُسُومُهُمُ فى جباهِ الدهـــو ... ر بالعـــزّ تبقَ وتفنَى الدهورُ
اذا مات منهـــم فتًى فآبنُـــه ... حيـاةٌ لسؤدُده أو نشـــورُ
بَنَى البيتَ لا ترتقى الفاحشاتُ ... اليـهِ ولو حملتهـا النُّســـورُ
رفيـعُ العمادِ تـــرى بيتَـــه ... مكانَ آبتنى منكِبيْـه "ثَبِيرُ"[1]
تَزَالَقُ عنـــه لحـاظُ العيونِ ... فترجعُ عن أفْقِـهِ وهْى زُورُ[2]
ولو لم يكنْ فى العلوِّ السماءَ ... لمـا طلَعتْ منه هذى البدورُ
لنـــيرانهـم فى مُتونِ اليَفَاعِ ... لحـاظٌ الى طارق الليل صُورُ[3]
مواقـــدُ تُضرَمُ بالمنـــدلىّ[4] ... وتُجمَــرُ من حولهنَّ البُـــدورُ
عُلًا شادَها مجدُ "عبد الرحيم" ... على خُطّةٍ خطّها "أرْدَشِيرُ"
فروعٌ لهـــمْ قَـلَمُ المُلك من ... أصـولٍ لهـــم تاجُه والسريرُ
فـــداكم شقىٌّ بنُعماكُـمُ ... تلمَّ عجـــزا وأنتم سُـــفورُ
له حين يبطُشُ باعٌ أشـــلُّ ... من دونكـم وجَنـاحٌ كسيرُ
ضعيفُ جناحِ الحشا بائحُ اللـ ... ـسان بمـا ضمَّ منه الضمـــيرُ
يغيضُ بأذرعكـم فـــترُه ... وكيف ينـالُ الطويلَ القصيرُ
تدورُ عليـــه رَحَى غيظـــهِ ... بكم وعليكم تدورُ الأمـــورُ
على صـــدره حسَدٌ أن غَدَتْ ... بأوجهكم[5] تستنيرُ الصـــدورُ
لكم كلّ يـــومٍ بمـا ساءه ... بشـــيرٌ ومنكم اليـــه نذيرُ

---

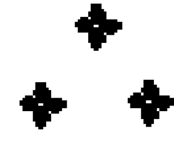
(١) ثبير: اسم جبل، وفى الأصل "تبير" وهو تحريف. (٢) زور: جمع زوراء وهى المائلة فى عوج وفى الأصل "صور". (٣) صور، مائلات. (٤) المندلىّ: العود أو هو المنسوب الى مَنْدَل وهى بلدة بالهنـد. (٥) فى الأصل "بأوجهك"

فللسيف والسَّرج منكم فتًى ... أميرٌ وللدّست منكم وزيرُ
وليس له غيرَ عضّ البنان ... وذمّ الزمان عليكم ظهيرُ
بكم وضَحتْ سبُل المكْرُماتِ ... وبات سراجُ الأمانى يُنيرُ
ومالتْ الىَّ رقابُ المديـ ... ـح تُصحِب[1] وهى عَواصٍ[2] نُفورُ
وكان جبانا لسانُ السؤالِ ... فأصبح وهو جرىءٌ جسورُ (١٦٠)
ملكتم نواصِىَ هذا الكلام ... فليس بهنّ سواكم يطورُ[3]
لذاك وأنتم فحولُ الرجا ... ل يهواكم الشعرُ والشعر زيرُ[4]
وهبْتُ لسانى وقلبى لكم ... فيوما ودادٌ ويوما شُكورُ
وأصبحتُ منكم فمن رامنى ... سواكم فذاك مَرامٌ عسيرُ
لك الخيرُ، إنى فتًى منك شِمتُ ... نداك فأسبَلَ نوءٌ غزيرُ
وجوهرة، لم تلِدْ مثلَها ... على طول غوصىَ فيها البحورُ
وربَّ ندًى لك مستملَحٌ ... صغيرُك عندىَ فيه كبيرُ
يطيبُ فأبصرتَ منه مكانَ ... رضاى وغيرُك عنه صبورُ
لئن قمتَ فيه بشرط الوفاء ... على فَوْرةٍ لم يعقها فتورُ،
فما كان أوّلَ ما يعجزو ... ن عنه وأنت عليه قديرُ
وكم أملٍ لى حَصيصٍ[5] وثقتُ ... بأنّ جناحك فيه يطيرُ
وعندىَ من أمّهات الجزاءِ ... وَلودٌ وأمُّ القوافى نَزورُ
تزورك فى كلّ يومٍ أغرّ ... بحقّ من المدح ما فيه زُورُ

---

(١) تصحب: تذلّ وتنقاد. (٢) فى الأصل "عواض". (٣) يطور: يحيط.
(٤) الزير: الرجل الغزِلُ الذى يحبّ مجالسة النساء ومحادثتهن. (٥) الحصيص: القليل الشعر، وفى الأصل "حضيض".

أوانسُ، جــودُك من كفتها ... إذا أبرزتْها اليك الخــدورُ
وأمـــدحُ قوما ولكننى ... اليك بمـا قلتُ فيهـم أُشيرُ



وكتب اليه فى النيروز

لِمَن الطُلولُ تراقصتْ؟(١) ... نَجْـوَى حشاك قِفارُها!
قفــرٌ نبـا بك ودُّها ... وتعلّقتــك ديارُها
إن كنتَ أعينَهـا عدمـ ... ـتَ فهــذه آثارُها
دِمَنٌ كسـحبة الأزْ ... ـة مُســتحلا إمرارُها
ماتت حقائقُهـا وخُـ ... ـلِّدَ زُورها ومُعـارُها
وآمتدَّ ليــلُ السافيا ... تِ بجــوِّها ونهـارُها
عندى لها إن أجدبتْ ... وَكّافــةٌ تمتـارُها
أَنِستْ بإسبال الدمو ... عِ كأنهـا أشــفارُها
ونعم بكيت، فهل تبـ ... ـلَّك سائلا أخبـارُها؟
واهًا لها من حاجةٍ ... لو قُضِّيَتْ أوطـارُها
يا دارُ تُربُكِ والهجـ ... ـيرُ وأضلعى وأُوارُها
حفظا "برملةَ" إن ألـ ... ـظَّ(٢) بذمــةٍ غــدّارُها
لا ضاع ما بينى وبيـ ... ـنك عهـدُها وذمارُها
خلَتِ الليـالى من بدو ... رِكِ تِمُّهـا وسِرارُها
حتى كأنّ معيشــةً ... لم يحــلُ فيك مُرارُها
ومآربا برباكِ ما آسـ ... ـترخت لنـا أستارُها

(١) تراقصتْ: ظهرت كأنها ترقص مع بعضها البعض لفعل السراب بها إذ يبِينُ طللا ويُخفى آخرَ وهو من قولهم: ترقّصت المفازة أى آرتفعت وآنخفضت من فعل السراب بها. (٢) ألظّ: جد وأنكر.

إذ كلُّ ذى هَدَفين فيـ ... ـلك كاسُها وصُوارُها (١)
ومسائح (٢) الأيام بقـ ... ـلٌ أخضرٌ وعِـذارُها
وجهيرة فى الحسن تُكـ ... ـتَمُ فى الهوى أسرارُها
كثرت (٣) ضرائرها وقـ ... ـلَّ بذلك آستضرارُها
بلهاء يَرتبِطُ الحليـ ... ـمَ من الرجال إسارُها
خبثت أحاديث الوشا ... ةِ بها وطاب إزارُها
خُلِقَتْ معطَّرةً نَخُـ ... ـيِّبَ كاسدا عطّارُها
وتذكّرتْ ألفاظُها ... فثَنَى اللثامَ خمارُها
يا صاحبِى، والعينُ تغـ ... ـنَمُ أو يُظَنُّ غِرارُها (٤)
والليلة الطولى يُخَوِّ ... ضُ بالجفون غمارُها
طرقتْ "زميلةُ" تجتلى ... ظلَمَ "اللِّوى" أنوارُها
وعلى الرحال مُمَلْمَلو ... نَ (٥) وسادُهم أكوارُها
فى ليلهِ لم يَنْثُ (٦) غـ ... ـيرَ حديثها سُمّارُها
عجبا لها نَفضتْ إلـ ... ـىَّ سحيقةً (٧) أقطارُها
"بالغوطتين" جبالُها ... و"ببطن وجرةَ" دارُها
باتت تعاطينى "بنحـ ... ـلةَ" (٨) نحلةً أشتارُها (٩)

(١) الصوار : القطيع من البقر . (٢) المسائح جمع مسيحة وهى ما بين الصدغين إلى الجبهة ، وفى الأصل "مسابح" . (٣) فى الأصل " كبرَتْ " وهو تحريف يعينه قوله " قلّ " .
(٤) الغرار : الإثم والجناية . (٥) مململون : متقلبون . (٦) ينثُ : يُذِعْ ، وقد ورد هذا الصدر فى الأصل هكذا * فى ليلة مد غير * الخ (٧) فى الأصل "سجيفة" .
(٨) نحلة : اسم قرية بينها و بين بعلبك ثلاثة أميال ، وفيها يقول المتنبى
ما مقامى بدار "نحلة" إلا * كمقام المسيح بين اليهود
(٩) أشتارها : أجنيها وفى الأصل " أستارها " .

وتبسّمت عن بَرقــةٍ ... عسلُ الرُّضابِ قِطارُها
جمــدَ الحيــا بَرَدًا بها(١) ... وجرَتْ يذوبُ عُقارُها
لم يألُ ناظمُ عِقــدِها ... نَصحًا ولا خَمّــارُها
طرقَتْ بسهلٍ والمســا ... لكُ صــعبةٌ أخطارُها
حَلَبَ البكيّــة ثم جَــدّ ... من الصباحِ نِفارُها
فاذا يدى لم تعتــلِقْ ... بســوى المنَى أظفارُها
ولقــد رفعتُ طلائحًا ... جُرْدُ(٢) البطون قِصارُها
ضاقت مباركها وجا ... لت فوقَها أســتارُها
"نجدًا" تُغرِّبُ، والهوَى ... "بمحجّــرٍ" أقمارُها
وعلى الربيئــة أشعثٌ ... صَدٌّ عليــه غُبــارُها
ذو شَمْــلةٍ سَمَــلٍ(٣) يخا ... لُط جِــلدَهُ أطمارُها
طابتْ [له](٤) صحراءُ "صا ... رةَ"(٥) أثلُهــا وعَرارُها ١٦٢
يرعى قلائصَ تَنتــقِى ... وحصَى(٦) "الأُبَيرِقِ" دارُها
إن ما طلتــه بغُزْرِها(٧) ... نهضت به أعيــارُها(٨)
نظــرَ الربيعَ بجُهّــدٍ ... لبقــوله(٩) أوتارُها
يا راعىَ البَكَرات(١٠) ما ... "نجدٌ" وما أخبــارُها؟
أوقِدْ بذى السَّمُرات(١١) لى ... فقــد آستنمّ منــارُها

(١) فى الأصل "بردائها" وهو تحريف. (٢) فى الأصل "حرر". (٣) سمل: بالية.
(٤) ليست موجودة بالأصل ويقتضيها المعنى والوزن. (٥) صارة: اسم جبل فى ديار بنى أسد.
(٦) فى الأصــل "حصى" بغير واو. (٧) الغزر: النياق ذوات الدَّرّ. (٨) أعيار جمع عَيْر وهو الحمــار. (٩) بالأصل "لبعوله". (١٠) البكرات جمع بكرة وهى الفتيّة من الإبل.
(١١) ذى السمرات: ناحية من نواحى العقيق. والسَّمُر لغةً: العضاه.

ولو آنها بضلوعِىَ الـ ـعوجاءِ تُذكى نارُها
إن ينتقِضْ كُرُّ الخطو بِ قُــواى وآستمرارُها ،
ويردّنى نقـــدُ العيو نِ تصادفَتْ أبصارُها ،
وتقومُ لى بيــدَىْ مشيـ ـبِ مَفارِقى أعذارُها(١) ،
فلربَّ نَضرةِ(٢) عيشـــةٍ لى صفوُها ونُضـارُها
وعَزيبـــةٍ(٣) مـن لذّةٍ راحتْ علىَّ عِشَـارُها
وقضـــيّةٍ فى الحبّ لم يُمْلَــلْ علىَّ خِيـارُها
وصقيلةِ الأنيـابِ(٤) تُشـ ـرَبُ حُـــلوةً أسآرُها
تقعِ الأمانى دونَ ما تَثنِي بـــهِ أسحـارُها(٥)
بانَتْ(٦) وذِكـرِى طيِّبا دونَ الفــراشِ شِعارُها
عرَّجتُ عنهـا مُعرِضا وقـــد آستقام مَزارُها
وسلافةٍ كدمِ الغـــزا لِ تُخـالُ مِسكًا فارُها
ممّـا أعانَ عليــه "طِيـ ـبةَ بابِـــلٍ" أنهـارُها
غالَى بها السابونَ وآفـ ـتقدَ(٧) البُـــدورَ(٨) تِجارُها
فى بيتِ نَصرانيّـــةٍ باسم "المسيح" عِيارُها(٩)

---

(١) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

ويقــوبى بيـــدى بشيـــب مفـارق أعـــذارها

(٢) فى الأصل "نفارة" . (٣) هذه الكلمة بالأصل هكذا "وعرسة" . (٤) فى الأصل "الأنبات" . (٥) أسحار جمع سَحْر وهو الرئة ويراد بها الصدر . (٦) فى الأصل "بانت" .

(٧) فى الأصل "وافتعد" . (٨) البدور جمع بَدْرة وهى جلد السخلة يسع عشرةَ آلاف درهم .

(٩) العيار : ما جُعل نظاما للشىء يقاس به ويسوّى ويقدَّر ، وفى الأصل "عبار" .

وكَتِّ[1] القِرافَ[2] بحِجرِها ... وبِكاؤُها زُنّارُهـا
ما كستْ كفّ مديرِها ... وعلى هواى مَـــداُرها
لمـا حلّتْ رشفاتُهـا ... لم تحـــلُ لى أوزارُها
وســـواىَ واثِبُ[3] لذّةٍ ... تفـــنَى ويبـــقَ عارُها
ما للرجال تروم أشـ ... ـواطِى الطّوالَ قِصارُها
أحفيتُ[4] رُسْغَ جيادها ... وتنـــوءُ بى[5] أعيارُها
ســل ناخســـا إبلى بأ ... ىّ تدنّس عَـــوارُها
وحِمى بنى "عبد الرحيـ ... ـم" يحوطُها وجِوارُها
فاذا ذراهم بُزْلُهـا ... مرحـــولة وبِكارُها
أهوِنْ بباغى ضيمِها[6] ... يوما وهـــم أنصارُها
والهضـبةُ الملسـاءُ تمـ ... ـنعُ أن يداسَ خَبارُها[7]
والدوحــةُ العينـاءُ[8] تحـ ... ـلو للجُناة ثِمـارُهـا
ما بات يُفقِرها الندى ... إلا "وثّم"[9] يَسـارُهـا
لولا تُـقَى سُـــؤّالهـا ... لاسـتُهوِنَتْ أعمـارُها
حلمـاء والكلِمُ القـوا ... ذِعُ[10] مُغضِبٌ عـوّارُها

---

(١) وكت كأوكت بمعنى شـدّت بالوكاء فم القربة ، والوكاء : رباط القربة ، وفى الأصـل هكذا " رب " . (٢) فى الأصل " الفراق " ولما كانت هذه الكلمة لا تؤدى معنى اضطررنا الى تحويرها فلم نجد ما يحكيها فى حروفها إلا " القراف " وهى أوعية من جلود واحدها قَرْقَفٌ و إلا " القراف " وهو المكيال العظيم الضخم ، وكلاهما يؤدّى معنًى لا بأس به فى السياق . (٣) فى الأصل " وأبث " .
(٤) فى الأصل " أخفيت " . (٥) فى الأصل هكذا "ولوى" . (٦) فى الأصل "ضمها" .
(٧) الخبار : ما لان من الأرض . (٨) العيناء : الخضراء . (٩) فى الأصل "وتمّ" .
(١٠) القوإذع : الكلمات التى فيها فحش وشتيمة .

ومغامرون إذا الكما ةُ تواكلتْ أغمارُها
عُرُبُ(١) الأكفِّ نمتهُمُ من "فارس" أحرارُها
سالت أناملهم وشا لت(٢) أنفسٌ ونجارُها
بِخَآلِكَ(٣) آفاقُ المعا لي منهُمُ وبحارُها
طاروا بمجدهمُ وقَدْ مرَ بالنجوم مَطارُها
ركبَ الصعابَ من آبنهم ركّاضُها مِغوارُها
وحَمَى حقيقةَ مجدهم سَلِسُ القَناةِ مُمارُها(٤)
لا تستباحُ مصونةٌ "وأبو المعالى" جارُها
يقظانُ أسهرَه اذا ذَكَرَ العيوبَ حِذارُها
قَلِقُ العزيمةِ إن حَمِى(٥) صِغَرَ النفوسِ قرارُها
حمّالُ ألويةِ السيا دةِ ثَبْتُها صَبّارُها
سبقَ الكهولَ وسِنُّه ما آستُذرِعتْ أشبارُها(٦)
وجَرَى فقدَّمه على أقرانه إقرارُها
عجِبوا — وقد لفَّ الجيا دَ الى المدى مِضمارُها — ،
أنّ القوارحَ أُخِّرتْ وتقدمتْ أمهارُها
لا تعجبنّ فإنّه أمضى النصولِ طِرارُها!
أعلى الكواكبِ فى المنا زلِ والعيونِ صِغارُها
هى دوحةُ المجدِ التى لا يُخلِفُ آستثمارُها

(١) فى الأصل "غرب" . (٢) شالت : ارتفعت ، وفى الأصل "سالت" .
(٣) فى الأصل "بخال". (٤) الممار : المتردّد فى المطعون . (٥) فى الأصل "حكى".
(٦) فى الأصل "أستارها" .

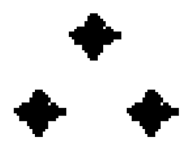
غدت الرياسةُ مِعصما فيهـا وأنتَ سِـــوارُها
هى خيرُ أهلِ زمانِهـا بيتـا وأنتَ خِيـارُها
إن السماء اذا ســرتْ معـــدودةٌ أنوارُهـا
كثُرَتْ كواكبهـا وليـ ـسَ كثيرةً أقمـارُها (١)
بك عمّ وَدْقُ سحابِهـا جـــودا وتمّ (٢) نِجارُهـا
وتشبّثتْ (٣) غَيظـا بأعـ ـناقِ العـــداة شِفارُها
قادحتَهـا (٤) بمحاسـنٍ ما أصلدتْ (٥) أيسارُها (٦)
وخـلائقٍ مَلَكَ الهوى لك باقيـا سَحّارُهـا (٧)
شقّتْ قلوبَ الحاسدين وما يُشَـــقّ غُبارُهـا
كم من يدٍ لك كالغما م وكالسحابِ غِزارُها
تُرْوَى بهـا حالى ويُد رَكُ من زمانى ثارُها
وحصينةٍ من حسن را يك لا يُقَضّ صِدارُها
تضـــفُو علىَّ ذيولُهـا وتضـــمّنى أزرارُهـا
ولطيفـةٍ باتت وقـد حفّى النـــدى آثارُها
أعيتْ إصابتُهـا وإنْ لم يُعيـــنى إكثارُهـا
والأنطياتُ جمالُها الـ ـمشكورُ لا أقـدارُها
فَفِداك مُعْطٍ يبذُلُ الـ ـنُّعمى ولا يختارُهـا

(١) فى الأصل هكذا

كبرت كواكبها وليـــس كبيرة أقمـارها

وهو بحر يف يدلّ عليه البيت الذى قبله . (٢) فى الأصل "ثم" . (٣) وتشبثت : تعلقت ، وفى الأصل هكذا "وبسبت عنظا" . (٤) فى الأصل "فادحتها" . (٥) ما أصلدت : "ما صلبت" . (٦) الأيسار جمع ياسرٍ أو يَسَرٍ وهو السهلُ اللَّين . (٧) فى الأصل "سحّارها" .

ووقتك ريبَ الدهر أيـ ... ـدِ عُرفُها إنكارُها
دينـارُ جودِكِ أو ودا ... دك لى ولا قِنطارُها
وآستأنفت لك عُونهـا ... ما أسـلفَتْ أبكارُها
تطوى البـلاد ولم تَرِمْ (١) ... فقطينُها سُـفَّارُها
من كلّ طائرةِ الشُّعا ... عِ اذا آستطار شَرارُها
تصـلُ الكبيرَ ولا يخا ... فُ مـلالةً زَوَّارُها
عذراء يُخلَع فى هـوا ... كَ معَ العـفاف عِذارُها
فى أىِّ بيتٍ شئتَ منـ ... ـها قلتَ : ذا سيَّارُها
سعتِ القوافى خلفَهـا ... وعنَا لهـا جبَّارُها
لو ما تقـدّم عصرُهـا ... وتردَّدتْ أدوارُهـا
ودَّتْ فحـولُ الجاهلـ ... ـيَّةِ أنهـا أشـعارُها
لو أُنصِفَتْ فوق الطُّرو ... سِ لأُذهِبتْ (٢) أعشارُها
فى كلّ يـومٍ هـديّةٍ ... مستحسَنٌ تكرارُها
يُروَى لكم بفمِ التهـا ... نِىْ صفوُها وخيـارُها



وقال فى غرض له

يالنـوازِى كبدٍ هاجها ... "بالبان" من "خنساءَ" تذكارُ
عاد لهـا من بعـد إقلاعها ... دينٌ من الحبِّ وإصرارُ
يا قـوم، لى من أسرتى قاتلٌ ... مَنْ لقتيـلٍ ما له ثارُ؟

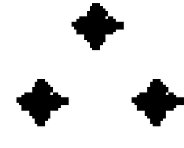
---

(١) تَرِمْ : تفارق . (٢) لأُذهِبت : لذُهِّبَت .

زورة لم تكن بخط[1] بنانى | فى كتاب الآمال إلا سطرا
سرقتها لِىَ الحظوظُ " وخنسا | ءُ " آستلابا من الزمان وطرّا[2]
وأبيها ما حفظَها الدهرَ أنكر | تُ ولكن أنكرتُ بُعدَ المَسرى
جشّمتها الأشواقُ فى ساعةِ شُ . قّة ما تخبطُ السحائبُ شهرا
فرحةٌ طار لى غرابا بها اللي | لُ وطارت عنّى مع الصبح نَسرا
ارتجعها يا دهرُ لا زلتَ تسترْ | جِعُ لوما[3] ما كنتَ أعطيتَ نَزْرا
وتعلّمْ أنّى بمكرك لا أحـ | ـفِلُ ممّا ألفتُ منك المكرا
أنكرَ الغدرَ مرّةً منك قلبى | ثمّ صارت سجيّةً فاستمرّا
لا حَمَى اللهُ حازما غرّه منـ | ـك سرابٌ شعشعتَه فاغترّا[4]
كُلْ بنابيك ملءَ جنبيك لحمى[5] | وتخذّلْ عنّى متى قلتُ : نصرا
قلّ صبرى على آقتنائِيَ للجـ | ـد وأمّا عنك الغداة فصبرا
أنت ذاك الذى أمتّ شبابى | عَبطةً[6] وهو ما تملّى العمرا
ووردتَ العيونَ عنّى وقد كنـ | ـتُ لها الكحلَ حائصاتٍ[7] خُزْرا[8]
صار عِهنًا تحتَ المراحل ينقا | دُ وقد كان عاصىَ النّبت شَعْرا
ومشيتَ الضَّرّاءَ[9] كيدا لأحبا | بى فريعوا فى الأرض شَلًّا[10] ونفرا[11]
صُدِعوا مطرحَ الزجاج تشظّى | وتداعوا عطَّ[12] الأديم[13] تفرّى[14]

(١) فى الأصل " يكن بخط " . (٢) الطر : السوق الشديد . (٣) فى الأصل " لوما " . (٤) فى الأصل " فاعتمرا " . (٥) فى الأصل " تحمى " . (٦) عبطة : نحرا من غير علّة ، وفى الأصل " غبطة " . (٧) حائصات : حائدات ما ئلات ، وفى الأصل " خائضات " . (٨) خزرا جمع خزراء وهى العين بها صغر وضيق . (٩) الضراء : الاستخفاء ، من قولهم للرجل يختل صاحبه : هو يدب له الضَّرَاء ويمشى له الخَمَر . (١٠) الشلّ : الطرد ، وفى الأصل "سلّا" . (١١) النفر : النفور . (١٢) العطّ : الشقّ . (١٣) الأديم : الجلد . (١٤) تفرّى : انشقّ .

أرى دَمِى يقطُــرُ من أنمــلٍ   شِــفارُها مُؤْقٌ (١) وأشْــفارُ (٢)
ظَبْيٌ رخيمٌ، لفظــهُ ناسكٌ   وطرفُــه الفـاتكُ عيّـارُ (٣)
ضَعُفتُ تحت الغمز من عاجمٍ   يصرَعُ لبِّى وهــو خــوّارُ
أصبحتُ عبــدا بٱختيارى له   "وفارسٌ" قومىَ أحــرارُ
يا موتُ نفسى لك إذ أعرضتْ   "خنساءُ" أو شطّت بها الدارُ
خوّفنى بالنـارِ فى وصلهــا   قــومٌ وفى هجــرانها النـارُ



وكتب الى صــديق له من الكُتّاب يشكره على موقف وقفه فى حاجةٍ له رضىَ سعيَه فيها، ويتألّم لفقد جماعةٍ من إخوانه، ويهنّئه بالمهرجان

حيِّهـا أوجُهًا على "السَّفحِ" غُرًّا   وقِبابا بِيضـا ونُوقا حُمــرا
ورماحا دون الحبائب يهــزَزْ   نَ ويُحطَمنَ فى الكتائبِ كسرا
وسراحينَ (٤) كالحصونِ جيـادا   تملأ الحُــزْمَ (٥) مُهرةً أو مُهْــرا
يتمارَحنَ فى الحبـالِ فينقُضْـ   ـنَ فتيلًا (٦) منهـا ويقطعنَ شَزْرا (٧)
وقِرًى بعضُــه الوصالُ اذا أ   ـسى لها جَفنــةً وزجْرَ قِـدْرا
آهِ للشــوقِ (٨) ما تأوّهتُ منــه   لليـالٍ "بالسفح" لو عُدْنَ أخرى
كنّ دُهمـا من الدآدى وقد كُنّ   بتلك الوجــوه دُرْعًا (٩) وقُمْــرا (١٠)

---

(١) مؤق جمع مأق وهو مجرى الدمع من العين أو طرفها مما يلى الأنف . (٢) أشفار جمع شَفْر وهو أصل منبِت الشعر فى حرف الجفن . (٣) العيّار : الذى يخلّى نفسه وهواها لا يردّعها ولا يزجرها . (٤) السراحين : الذئاب واحدها سرحان وتشبّه بها الخيل فى سُرعة العَدْو . (٥) الحُزْم جمع حِزام . (٦) فى الأصل "فينقصن" . (٧) الشزر : فتل الحبل عن اليسار وهو أشدّ لفتله . (٨) فى الأصل "الشوق" . (٩) الدرع جمع الدرعاء وهى الليلة يطلع قمرها عند الصبح . (١٠) القمر جمع قمراء وهى الليلة المقمرة .

حيثُ لا تظفَـــرُ الوشاةُ بأسرا ... رِى اذا ما الصـــباحُ أعلنَ سِرّا
فاذا ما العـــذولُ قال : عِقــابًا ... فى ذنوبى، قال الصِّبا : بل غَفْرا
أجتنيهــا رَيْحــانةَ العيشِ خضرا ... ءَ وتُمسى فيهــا المُــنَى لِىَ خُضْرا
يا مَغانِى "الحِمى" سُقيتِ، وما يَنْـ ... ـفعُنِى الغيثُ أن يجــودَكِ قَفْرا
أىُّ عين أصابتِ الدارَ؟ أقذَى ... اللهُ بعــدِى أجفانَهــا وأضرّا
عَرِيَتْ من ظبائها [الآنساتِ الـ ... ـبِيضِ] وآعتاضتِ الظِّبــاءَ العُفْرا (١)
لا تراها تُطــيلُ بعد النوى غمـ ... ـنًا ولا جــوُّها يُتِمُّ بَــدرا (٢)
غيرَ حُمٍّ (٣) من القطا جاثماتٍ ... كَنَّ جُونًا (٤) فعدنَ بالرَّهْج (٥) كُدْرا (٦)
وبقــايا مواقفٍ تصـــفُ الجو ... دَ أباديدَ (٧) فى يدِ الريح يُذرَى (٨)
قَلِّبـــوا ذلك الرَّمادَ تُصيبوا ... فيـــه قلبى إن لم تُصيبوا الجمـــرا
ما لدهرى قضَى الفــراقَ عليها ! ... عـــذَّبَ اللهُ بالفـــراقِ الدهرا
أُنظرا لى ــ وقبلُ كنت بصيرا ــ ... يا خليلَىَّ بين "جوّ" و"بُصْرى" (٩)
أوميضٌ سَرَى فشــقَّ قميصَ الـ ... ـليلِ أم [ذاك] (١٠) طيفُ "سُعْدَى" تَسَرَّى ؟
زار وهْنا ــ لا يُصغِر اللهُ مَمشا ... هُ ــ وحَيّــا فــزاده الله بِرّا
بشَّرتنى مقـــدِّماتٌ بـــه يحـ ... ـملُ فيهــا ذيلَ النسيمِ العِطـــرا
وآعتنقنا وليس همّى سوى مسـ ... ـألةِ الليــلِ أن يُميتَ الفجرا

---

(١) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

عريت من ظبائهــا الأُ نُـ ـس وآعتاضت الظباء العفرا

وقد آحتفظنا بمعناه حين آضطررنا الى آتزانه . (٢) فى الأصل " نذرا " . (٣) حمّ جمع حمّاء وهى السوداء . (٤) جونا : بيضا . (٥) الرهج : الغبار . (٦) كدر جمع كدراء وهى التى بها غبرة . (٧) أباديد : متفرقا : يذرى : يبدّد، وفى الأصل " نذرا " . (٨) جوّ : اسم لناحية اليمامة . (٩) بصرى : من قرى بغداد قرب عكبرا، وفى الأصل "بين جوّ بصرى" .
(١٠) هذه الكلمة ليست فى الأصل .

قَسمتهم يــدُ الشتاتِ فشطرا للتنائى وللنــوائبِ شطــرا
فكأنّ الأرضَ الحَولَ أبتْ أن يجِــدوا(١) فوقَها لرِجلٍ مَقَــرّا
خولسوا من يدى غصونا رطيبا تِ وغابوا عنّى كواكبَ زُهْرا
أقتضيهــم مطالَ الإيابِ وقــد وفَّى الفــراقُ الوشيكُ فيهــم نَذْرا
صحِبَ اللهُ راكبين الى العــزّ طريقًــا من المخافة وَعْرا
سمعــوا هَتفةَ الخمُــول فطاروا يأخذون الأرزاقَ بالسيف قهرا
شربوا الموتَ فى الكريهــة حُلوًا خوفَ يومٍ أن يشربوا الضيمَ مُرّا
طَرَحوا حاجَهــم وراءَ متــونِ الـ ـخيلِ ركضا والسمهريّة(٢) جَرّا(٣)
كلُّ عجــلانَ خَطُّهُ لأخيــه : العَــلاءَ العــلاءَ إن كنتَ حُرّا
يمــلأون الحُبَا جُلوسًا فإن ثا روا ملأتَ الفضاءَ(٤) بيضا وسُمرا
واذا آســتُصرخوا لعضّــة عامٍ ركبوا الجودَ يطردون الفقــرا
لا يبالى الجيرانُ ما أطاقوا الأيـ ـمانَ(٥) أن تُمسكَ السماءُ القَطــرا
إخوتى من بنى الوفاء ورهطى يومَ أغزو الملوكَ من آلِ "كسرى"
غادرونى فــردا ومرّوا مع الأيـ ـام ، والحظُّ بعدَهم أن أمُرّا
أتشكّى القــذَى بمقــلةٍ حيرا نَ عليهــم الى ضــلوعٍ حَرّى
ليتَ شعرى بمــن أعوَّضُ عنكم يومَ آبى ضيمًا وأدفعُ عُســرا ؟
فســدَ الناسُ بعدكم فآستوى فى الـ ـعيش مَن سرّنى نفاقا وضَرّا
ونجا بى ـ ما شئتُ ـ يأسِى منهم ، نال خيرا من ظنَّ بالناس شرّا
وبلى ! قــد أنادنى الدهرُ خِلًّا لَمَّ شَعْثِى وشــدَّ منّىَ أَزْرا

(١) فى الأصل "تجدوا" . (٢) السمهريّة : الرماح . (٣) فى الأصل "حرّا" .
(٤) فى الأصل "الفضل" . (٥) الأيمان جمع اليمين من الأيدى . وفى الأصل " ما أطلقوا أيمان" .

واحـــدا أعلقتْ يدى غلطةُ الأ ‍ ‍يـ ‍ ‍ـام منـــه حبـــلَ الوفاءِ المُمَـرّا (١)
أَلمعيًـا رأى بعـــينِ ٱبنِ ليـــلٍ (٢) خافيًـا من محـاسنى مستسِـــرّا (٣)
فاقتنـانى تغنُّما وٱفـــتراطا وٱستبـانى قـــولا لطيفـا وبِرّا
وتحـــرّى تفضُّلا أن يرى الفضـ (٤) ـلَ مضاعا، والحرُّ من يتحرّى
صدَقَتْ فى "أبى طريف" مياميـ ـنُ ظنونى وقـــد تعيّفن زَجْرا
وتجلّت غشـاوةُ الدهرِ عن قلـ ـبى وفكّتْ عنّى الليـالى الحَجْـــرا
وأتانى يتـــوبُ من ذنبـه الدهـ ـرُ ٱحتشـاما له وكان مُصِـــرّا
ألحقَتْنى به غريبـا من الآ مال قُـربَى تُعَـــدُّ صِنوا وصِهرا
فتحـــنّى لهـا ورقَّ عليهـا ورأى الدهرَ عقَّ فيهـا فـــبرّا
وصَـــلَ الـــودَّ لى بآخيّـة الجا (٥) ه فكانا عُجـالةً (٦) لى وذُخـــرا (٧)
وأتاه صـــوتى فنبّـــه منـــه "عُمَرًا" حين نبَّهَ الناسُ "عَمْرا"
شيمةٌ منك يابن "باسِلَ" فى السؤ دَدِ لم تُعتَسَـــفْ عليهـا قَسرا
وعروقٌ زَكَى ثراهنّ فى المجـ ـدِ فأرعَى نبـاتُهن وأثـــرى
طاب مَجنـاكَ فٱهتصرتُك وَرْدا لـــيِّنَ الغصنِ وٱعتصرتُك خَمـرا
كان نصرى عليـك دَيْنا فمـا كنـ ـتَ بغـــير القضاء منـــه لتَـبرّا (٨)
نَدبتْـــك العُـــلا له فتجـــرّدْ تَ حسـاما فيه وقمتَ هِزَبرا (٩)

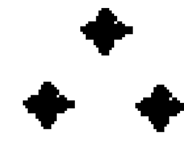
(١) المرّ : الحبل المفتول فتلا شديدا . (٢) ابن ليل : تقوله العرب لصاحب الغارات وللذى يسير الليل ولا يهوله لقوته وجسارته ، قال الراجز

ما ذا يريق الليل من أهواله ※ إنى أنا ٱبن الليل وٱبن خاله

وله معان كثيرة غير ما ذكرناه لا تناسب السياق .

(٣) مستسرا : متواريا . (٤) فى الأصل "برى" . (٥) الآخية : العروة ومن معانيها أيضا : الحرمة والذمة . (٦) يريد بهذه التثنية : الود والجاه . (٧) العجالة : ما يتزوده الراكب مما لا يتعبه أكله وهو هنا مجاز . (٨) يريد لتبرأ . (٩) الهزبر : الأسد .

مِـلّةٌ فى الـوفاء ضيّعهـا النا ... سُ وأحييتَها سَناءً(١) ونخـرا(٢)
ولسـانٌ فى الحمـد كان عقيا ... قبـلُ أولدتَهُ ثنـاءً وشُكـرا
فتأهّبْ لوافـداتِ القـوافى ... يعتملنَ الدُّجَى وما كُنَّ سَفْـرا
ضاربات فى الأرض طولا وعرضا ... وهى لم تـلقَ جانبا مغـبرّا
حاملاتٍ لحُـرِّ عرضك من بحـ ... ـر ضميرى ملءَ الحقائب دُرّا
كلّ غراءَ تجتليها عـلى شـ ... ـطك فى الحسن ثيِّباً أو بِكرا
لم أكلّفك أن تسـوقَ مع الرغـ ... ـبة فيها سوى المودةِ مَهـرا
وبحقٍّ لم ينشرح لك صـدرى ... بـمديح حتى ملأْتَ الصدرا
ورآك الشِّعرُ العـزيزُ على غيـ ... ـرك كُفئًا فـلانَ شيئا وقَـرّا
كم عظيمٍ أبَى عليـه وجبّا ... رٍ ثنَى عنـه جيـدَه وأمرّا
فتهنّ انقيـادَه لك وأعـلمْ ... أىّ طِرْفٍ جعلتُه(٣) لك ظَهـرا
والبس المهـرجانَ حُـلّةَ عزٍّ ... لستَ من لُبسِها مدى الدهر تعرى
طاعنا فى السـنين تطوى عليـ ... ـنّ [طوالَ](٤) السنين عصرا فعصرا
وأعلُ حتى أراكَ أشرفَ كعبًا ... من مكان الشُّهى وأنبـهَ ذِكرا



وقال وقد بلغه عن الرئيس أبى القاسم هبةِ الله بن علىّ بن ماكولا ذكرٌ جميلٌ، وتقريظٌ لشعره، وتشوّقٌ الى رؤيته، وكان مقيما بالبَطِيحة، يتقلّدها وواسطَ حَرْبا وخراجا، وكتب بها اليه

"بالغَور" ما شاء المطايا والمطـرْ ... بَقـلٌ ثخـينٌ ونمـيرٌ منهمـرْ
وسـرحةٌ ضـاحكةٌ وبانةٌ ... غنّى الربيعُ شأنَها قبـلَ السَّحَرْ

---

(١) السناء: الرفعة والعلو، وفى الأصل "شناء". (٢) فى الأصل "بخرا". (٣) فى الأصل "جلعته". (٤) هذه الكلمة ليست فى الاصل.

وَأَثْرُمِنْ ظاعنينَ أَجْهَدوا ... من عيشهم على "الأُثَيلات" الأَثَرْ
فَراخ من حبالها وخلِّها ... تأخذُ من هذا اللُّبَاخِ (١) وتَذَرْ
كم المنى تُرعَى لها وكم تُرَى ... يُمسك من أرماقها رجعُ الجِرَرْ (٢)
أَمَا تُجَمُّ (٣) لمساقطٍ لها ... يطرحُهنّ بالفلا طول السفرْ
اللهَ فيها (٤) إنها طُرْقُ العلا ... وعُدَّةُ المرء لخيرٍ ولشرّْ
ظهورُها العزُّ وفى بطونها ... كنزٌ لليل الطارقين مدَّخَرْ
نعم لقد طاولها مِطَالُنا ... وحان أن يُعقبَها الصبرُ الظفَرْ
"فالغورَ" يا راكبها (٥) "الغورَ" إذنْ ... إنْ صدق الرائدُ (٦) فى هذا الخبرْ
لسًّا (٧) وخضما (٨) أو يعودَ تامكا ... الغاربُ التامكَ (٩) والجنبُ المُعَرّْ
وإن حننتَ "للحمى" وروضِه ... "فبالغضا" ماءٌ وروضاتٌ أُخَرْ (١٠)
هل "نجدُ" إلا منزلٌ مفارَقٌ ... ووطنٌ فى غيره يُقضى الوطَرْ
وحاجةٌ كامنةٌ بين الحشا ... والصدر إن ينبِض لها البرقُ تُثَرْ
يادِينَ قلبي من صَبًا نجديّةٍ ... تجرى بأنفاس العِشاء والسَّحَرْ
اذا نَسيتُ أو تناسيتُ جَنَتْ ... علىَّ "بالغور" جناياتُ الذِّكَرْ

---

(١) اللباخ بضم أوّله : شجر عظيم معروف باللبخ . (٢) الجرر جمع جِرّة وهى ما يُخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه . (٣) تجمّ : تُترك ولا تُركَب لتقوى . (٤) الله فيها بمعنى آتقوا الله فيها . (٥) فى الأصل "يا راكبنا" . (٦) الرائد : الرسول الذى يرسله القوم لينظر لهم مكانا ينزلون فيه ، ومنه قولهم : "الرائد لا يكذب أهله" . (٧) اللسّ ، أن تأخذ الدابة الكلأ بطرف لسانها . (٨) الخضم : الأكل بأقصى الأضراس . (٩) التامك الأولى : بمعنى الناقة العظيمة السنام ، والتامك الثانية بمعنى السنام والغارب هنا بمعنى الغائر أو الذاهب ، والجنب المعر : الذى أصابه العر وهو الجرب ؛ فيكون معنى البيت أنّ الذى ذهب سنامه لهزاله والذى أصابه العرّ من طول السفر اذا وصل الى الغور أكب على اللس والخضم لكثرة المرعى به فيعود عظيم السنام بعد هزاله (١٠) فى الأصل "أخن" .

آهِ لتلك الأوجهِ البيض على ... "رامَةَ" فى تلك القُبَيْبات الحُمُرْ
ينزو بجنبىّ متى غنّى بها ... قلبٌ متى ما شربَ الذكرى سَكِرْ (١)
كنّا وكانت والليالى رطبةٌ ... بوصلنا والدهرُ مقبولُ الغِيَرْ
أيام لا تُدفع فى صدرى يدٌ ... ولا يُطاع بى أميرٌ إن أمَرْ
وعاطفُ العيون لى وشافعى (٢) ... ذنبى اليها اليومَ من هذا الشَّعَرْ
وَسْمًا رجعتُ مهملا غفلاتِه ... اذا البهامُ نصَّعتهنَّ (٣) الغُرَرْ
ما خِيلَ (٤) فى أن الدرارىّ (٥) قبله ... يُنكرها سارى الظلام المعتكِرْ
قالوا : تجمّلتَ (٦) بها غديرةً ... مَرْدَعةً عن الخنا ومُزْدَجَرْ
رُدُّوا سفاهى وخذوا وقارَها ... بَيْعَ الرضا، وندَما لمن خَسِرْ
رحتُ بها بين البيوتِ أزوراً (٧) ... مواريا شخصِىَ من غيرِ خَفَرْ
أحملُ منها بقلةً ذاويةً ... بالعيش كانت أمس ريحانَ العُمُرْ
ياقَصُرتْ يدُ الزمان شدَّما ... تطول فى تَلَمِّى وفى نقضِ المِرَرْ (٨)
عَصًا شظايَا ومشيبٌ عَنِتٌ ... ومنزلٌ نابٍ وأحبابٌ غُدُرْ
وصاحبٌ كالداء إن أبديتُه ... عوَّرَ وهو قاتل اذا أُسِرّ (٩)
أحمله حَمْلَ الشَّغا (١٠) نقيصةً ... وقلّةً ما زاد ألَّا (١١) وكثُرْ (١٦٦)
يُبرزه النفاقُ لى فى حُلَّةٍ ... حبيرةٍ من تحتها جِلدُ نَمِرْ

(١) فى الأصل "شكر" . (٢) يشير بذلك الى سواد شعره وهو فتىّ . (٣) نصّعتهن : جعلتهن نواصع ، وفى الأصل "تضعتهن" . (٤) فى الأصل "حيل" . (٥) فى الأصل "التشاكى" ولا معنى لها هنا مطلقا وهو من تشويه النسخ ، وقد رجحنا كلمة "الدرارى" لأن الشاعر يريد تشبيه ما ابيضّ من شعره بالنجوم فى الظلام الدامس ، وكثيرا ما طرق هو وغيره من الشعراء هذا المعنى .
(٦) فى الأصل "تحملت" . (٧) الأزور : المائل ، وفى الأصل "أزوزا" . (٨) المرر جمع مِرّة وهى طاقة الحبل . (٩) فى الأصل "سر" . (١٠) الشغا : الزيادة فى الأسنان .
(١١) الألّ : صفاء وبريقا .

مبتسمٌ والشـــرُّ فى جـــلاقـــهِ ... خَفْ كيف شئت أرقـا اذا كَشَرْ
لأنفضنَّ النـاسَ عن ظهـرى كما ... قَطَّرَ (١) بالراكبِ مجـلوبٌ عُقَـرْ
فَرْدًا شِـعارى لا مساسَ بينهـم ... منفرِدَ الليثِ وإن شئتَ القَمـرْ
نفسى حبيـبى وأخى تقنُّـعى ... وربَّما طـرَّفَتِ الدنيا بحُـرّْ
إن يكُ يأسٌ فعسى غائبـةٌ ... تَظهرُ، والنارُ كمينٌ فى الحجـرْ
قـد بشَّـرتنى بكريم هَبَّةٌ ... بمثلها ريحُ الجَنـوبِ لم تَـثُرْ
تقـول لى بصوتهـا الأعـلى ضُحًى ... وبالنسيمِ فى الدُّجى الحـلوِ العَطِرْ:
إنَّ فَـتًى "مَيسانَ" دون دارِه ... [قد] (٢) بَقِىَ المجـدُ وحيدا وغَـبَرْ
يعرفُ ما قـد أنكر الناسُ من الـ ... ـفضـل ويُحيِى فى العلا ما قد دَثَرْ
وأنه — جرى بخيرٍ ذكـرُهُ — ... حنّ وقـد عُرِّض باسمى وذُكِرْ
وعَلِقَتْ بقلبـه ناشـطةٌ ... مرّت عليـه من بُنَيَّاتِ الفِكَرْ (٣)
فمن هـو الراكبُ ملساءَ القَـرا (٤) ... مُضْمَتةَ الظهـرِ ببطنٍ منقعرْ (٥)؟
رفَّعَ ذُناباها وخفَّضَ صـدرَها ... مُشرِفـةَ الحاركِ (٦) وقَصاءَ (٧) القَصَرْ (٨)
تحـدو بها أربعـةٌ خاطفـةٌ ... تُحى عليها أربعٌ منها أُخَـرْ (٩)
اذا المطـايا خِفنَ إظلاءَ السُّرى ... فربُّها من شَرَقٍ على حَـذَرْ
يعـدُّ أبـراجَ السماء عَنَقًـا ... فى مثلها تصـعُّدا ومنحـدَرْ
يرفعُ عنهـا حدَبَ الموج اذا اسـ ... ـتنَّتْ (١٠) صناعُ الرِّجْلِ (١١) فى خوضِ الغمَرْ

---

(١) قطّر: ألقى، وفى الأصل "فطر". (٢) ليست بالأصل. (٣) بنيّات الفكر: الخواطر. (٤) القرا: الظهر. (٥) يشير بذلك الى السفينة. (٦) الحارك: أعلى الكاهل. (٧) الوقصاء: القصيرة وهو وصف خاص بالعنق. (٨) القصر: أصل العنق اذا غلظت. (٩) يشير بذلك الى المجاديف. (١٠) استنّت: اضطربت. (١١) صناع الرجل: الحاذق فى العمل برجله ويقابلها "صناع اليد"، وفى الأصل "صناع الرخل".

لو لم يلاطفها على اعتسافه ... بخدمة من الليان لم تسر:
اسلم وسر وايس الا سالما ... من راح فى حاجة مثلى أو بكر
قل « لأبى القاسم » : يا أكرم من ... طوى اليه درج أرض أو نشر
وخير من موطل جفن بكرى ... فى مدحه فلم يضع فيه السهر
وابن الذى قيل : إذا ولى عن الد ... نيا تولت بعده على الأثر
واستشرف الملوك من عطائه ... والخلفاء ما استعز واحتقر
ومن تكون « الكرج »(١) الدنيا بأن ... أوطنها « وعجل »(٢) سادات البشر
لو لم يكن إلا « ابن عيسى »(٣) لكم ... فخرا كفى ملء لسان المفتخر
ساقى العوالى من دم ما رويت ... وعاقر البدن وعاقر البدر
ناصبتم الشمس بجد سيفه ... ودستم بسعيه حد القمر
وصارت الشمس تسميكم به ... أنجاد «عدنان» وأجواد «مضر»
مضى وبقى سورة(٤) المجد لكم ... ملآى(٥) اذا ما شرب الناس السؤر
لكرماء التقموا(٦) طريقه ... وألقوا بينهم تلك السير
وشغلوا مكانه من بعده ... كالشمس سد جوها الشهب الزهر

(١) الكرج : مدينة بين همذان وأصبهان وأول من مصرها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلى وجعلها وطنه وكان قائدا فى عهد المعتصم كريما ممدحا مشهورا بالسماحة والشجاعة وله مكان فى الشعر والغناء وهو الذى قال فيه على بن جبلة

إنما الدنيا أبو دلف ... بين مغزاه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف ... ولت الدنيا على أثره

والى هذه الصفات يشير مهيار فى الأبيات التالية كما أشار الى هذين البيتين فى قوله .

وابن الذى قيل : اذا ولى عن الد ... نيا تولت بعده على الأثر

(٢) عجل : اسم قبيلة . (٣) ابن عيسى : أبو دلف المار ذكره . (٤) السؤرة : البقية .
(٥) فى الأصل "ملى" . (٦) التقموا طريقه : نهجوا منهاجه .

زكيَّةٌ طينتُهم، حديدة ... شو كَتُهم، طاب حصاهم وكَثُرْ

لا يمشُّون الضَّرَاء(١) غيلةً ... لجارِهم ولا يدبُّون الخَمَرْ(٢)

كلُّ غلام ذاهبٌ بنفسه ... مع العَلاء إن بدا(٣) وإن حضَرْ

إمّا زعيمُ فيلقٍ يطرحهم ... فى لَهَواتِ الظلم حتى ينتصرْ،

مغامرٌ مسلَّطٌ بسيفه ... على الردى منتصِفٌ من القَدَرْ،

أو تاركٌ لفضله من دينه ... ما عزَّ من سلطانِه وما قَهَرْ

عفَّ عن الدنيا وقد تزخرفت ... ممكنةً وعافها وقد قَدَرْ

(١٦٧) محكَّمٌ فى الناس يقضى بينهم ... بمُحكَمِ الآيِ ومنصوصِ السُّوَرْ

فكلّكم إمّا ابن عزٍّ حاضرٍ ... بسبقه(٤) أو ابن عزٍّ مدَّخَرْ

وحسبُكم شهادةً "لقاسمٍ" ... مجدُ "أبى القاسم" عيناً بأثَرْ

حدَّثَ عنه مثلَ ما تحدَّثتْ ... عن كرم الأغصانِ حَلواءُ الثَّمَرْ

مواهبٌ فى "هبةِ الله" لكم ... أوفَى بها على مناكم وأبَرّْ

يا مسلفى تبرُّعاً من ودّه ... سلافةَ الخمرِ ووسميَّ(٥) المطَرْ

ومُنزِلى من شُرُفاتِ رأيه ... مكانَ يَحِطُّ السهى ويَنحدِرْ

لبّيك قد أسمعتنى وإن يغبْ ... سمعِى عنك ففؤادى(٦) قد حضَرْ

عوائدٌ من الكرامِ عاد لى ... منهنّ بعلاك ونُشِرْ

كم فىَّ من جُرحٍ قد التحمتَه ... بها ومن كَسرٍ عَصَبتَ بجُبُرْ

ملكتَ رقِّى وهواى فاحتكمْ ... مِلكَ اليمين لم أهَبْ ولم أُعِرْ

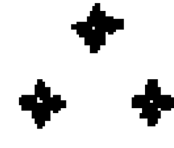
لثمتُ ما خطّت يدُ الكاتب من ... وصفِك لى لثمَ المطيفين الحجَرْ

(١) الضراء: الأستخفاء. (٢) الخمر: الخفية، يقال: "هو يدبّ له الضراء و يمشى له الخمر" لمن يختل صاحبه. (٣) بدا وحضر: أقام فى البادية أو فى الحضر. (٤) فى الأصل "بسيفه". (٥) الوسمىّ: أول مطر الربيع أو مطر أول الربيع. (٦) فى الأصل: "ففوادى".

وقلتُ : ياكامنَ شوقٍ ثُرْ ، ويا ... قلبيَ إمّا واقعا كنتَ فَطِرْ
ويا ظَمائي هذه شريعةٌ ... يدعو اليها الواردين من صَدَرْ
فلو علِقتُ بجناحِ نهضةٍ ... حوّمَ بي عليك سعيٌ مبتدَرْ
ولرأيتَ معَ فرطِ حشمتي ... وجهي عليك طالعا قبلَ خَبَرْ
لكنّها عزيمةٌ معقولةٌ (١) ... تئنُّ من ضغط الخطوبِ والغِيَرْ
وهمّةٌ عاليةٌ يحطُّها ... أسْرُ القضاء لا يفكُّ من أسَرْ
وربّما تلتفتُ الأيّام عن ... لحاجِها أو يُقلِعُ الدهرُ المُصِرّْ
وإن أُقِمْ فسائراتٌ شُرَّدٌ ... يَزُرن عنّي أبدا من لم أَزُرْ
قواطعٌ (٢) اذا الجيادُ حَبَسَتْ ... اليك أمراسَ (٣) الحبالِ والعُذُرْ (٤)
كلُّ ركوبٍ رأسَها الى المدى ... لم تزجُرِ الطيرَ ولمّا تستشِرْ
نهارُها مختلِطٌ بليلها ... ترمي العشيّاتُ بها على البُكَرْ
تحمِلُ من مدحِكُمُ بضائعا ... يمسي الغبينَ في سواها من تَجَرْ (٥)
كأنّما حلَّ "اليمانون" بها ... عِطارَ "دارين" وأفواقَ "هَجَرْ"
لم يمضِ من قبلي فمٌ لأُذنٍ ... بمثلهنّ موعَبا ولم يَطِرْ
سلّمها لحولُ هذا الشعر لي ... ضرورةً ، ما سلّموها عن خِيَرْ
شُهْدٌ لمن أحبّكم وأقِطٌ (٦) ... وفي أعاديكم سِمامٌ وصَبِرْ
لتعلموا أن قد أصاب طَوْلَكم (٧) ... مَن عرفَ النعمةَ فيه فشَكَرْ

---

(١) معقولة : محبوسة مشدودة بالعقال . (٢) قواطع : تقطع البلاد وتجتازها كالطيور القواطع . (٣) أمراس جمع مَرَس (جمع مَرَسة) وهي الحبل . (٤) العذر جمع عذار وهو اللجام . (٥) تجر : باع واشترى ، وفي الأصل "نحر" . (٦) الأقط : شيء يتخذ من اللبن المخيض ، يطبخ حتى يمصل . (٧) الطول : العطاء .



وقال يرثى الصاحب أبا القاسم بن عبد الرحيم، وقد قتل محبوسا بعد طول الأسر في قرية على شاطئ الفرات من أعمال هيت (١)

مَنْ حاكمٌ وخصوميَ الأقــدارُ؟ كثُر العــدوُّ وقلّت الأنصارُ !

أشْجَى من الدنيا بحبِّ مقلّبٍ وجهين، عُرفُ وفائه إنكارُ

سـوْمَ الدعيِّ اذا تضرّع ردّه للؤم عرقُ الهُجنـةِ (٢) النعّارُ (٣)

واذا وَفَى لمنـاىَ يـومٌ حاضرٌ فأجارَ أسـلمنى غدٌ غـدّارُ

أفصخرةٌ يا دهرُ هـذا القلبُ أم هو للهمـوم الساريات قرارُ؟

في كلِّ يـومٍ للنوائبِ شـلّةٌ (٤) من جانبٍ وللهمـومِ غِوارُ (٥)

ومصائبٌ متحكّماتٌ ليس لى معهنّ في بيع النفـوس خيارُ

تُنحي فأحملُها ثِقالا مُكرَهًا وكأننى بتجلّدى مختارُ

جرحٌ على جُـرحٍ ولكن جائفٌ (٦) ضـلَّ الفتائلُ (٧) فيـه والمسبارُ (٨)

بَحرتْ عمائقُه العـروقَ وغادرتْ قَصَبَ (٩) العظامِ وهنّ مُخٌّ رارُ (١٠)

فاغمـزْ قناتى يا زمانُ فإنّه ذاك المماكِسُ طائعٌ خـوّارُ

كُشِفَتْ لنَبْلِك غامضاتُ مَقاتلى وترفّعتْ عن صفحتِي الأستارُ .

وأكلتُ لا خَلَفٌ يردُّ سـلامتى ذلًّا ولا يحمى حماىَ جِـوارُ

---

(١) هيت : بلدة على الفرات من نواحى بغداد . (٢) الهجنة : عدم الإعراق . (٣) النعّار : المصوّت . (٤) الشلّة : المرة من الشلّ وهو الطرد ، يقال : فلان يشلّهم بالسيف أى يطردهم ويكسعهم ، وفى الأصل "سلة" . (٥) الغِوار : الغارة . (٦) الجائف : الطعن أو الداء بلغ الجوف ، وفى الأصل "خارف" . (٧) الفتائل جمع فتيلة وهى الخرقة تفتل وتزاتُ ، وفى الأصل "القبائل" . (٨) المسبار : الآلة يجسّ بها الجرح . (٩) فى الأصل "فصب" . (١٠) الرار : الذائب .

(١٦٨)

ذهب الذى كانت تجاملنى له الد نيا وتسقط دونىَ الأخطارُ
ويُردُّ فارسةَ الخطوبِ نواصلًا (١) منى مخالبُهنَّ والأظفارُ
من يشترينى بالنفائس مُغليًا بعدَ "الحسينِ" ومَنْ علىَّ يغارُ؟
ويظلّنى واليومُ أغبرُ مشمسٌ (٢) أتجلُّلُ النكباتِ وهى أوارُ
أم من يضمّ بدائدَ الآمال لى ويفلُّ عنى بآسمه الإقتارُ (٣)
واذا اقشعرّت (٤) أرضىَ استصرختُه فاذا لجينٌ تُربُها ونُضارُ
المخذمُ (٥) البتّارُ أُسقِطَ من يدى والغيثُ أقلعَ عنِّىَ المدرارُ
والصاحب انتُزعتْ قوادمُ أسرتى منه وهِيضَ جناحُها الطيّارُ
فاليوم لا أبتِ الصِّغارَ ولا اعترتْ إلا عبيدًا " فارسُ " الأحرارُ
وتطاطأتْ ذلًّا فطالت ما اشتهتْ شرفا عليها "يَعرُبٌ" "ونزارُ"
كلًّا وإن كَرُمتْ نفاخرُها [به] (٦) فالآنَ ما بعدَ "الحسين" فخارُ
لا خفتُ بعدُ ولا رجوتُ وقدثوى فى التُّرب منه النافعُ الضرّارُ
سائلْ بهذا الذَّودِ (٧) يرغو (٨) بَكرُه (٩) فى الحىّ : أين المُقرَمُ (١٠) الهدّارُ
ومتى أخلَّ أبو الشبول بغيله فتناهقتْ من حوله الأعيارُ
يا مُدرَجا فردا تُسَدّى (١١) فوقه بالقاع أرديةُ الثرى وتُنارُ (١٢)

(١) فى الأصل " فارسه " . (٢) ورد هذا الصدر فى الأصل هكذا

* ويظل من واليوم مشمس أغبر *

وتصحيحه بما رجحناه لا يخفى على أهل الأدب واللغة . (٣) الإقتار : قلة المال والافتقار .
(٤) اقشعرّت : أجدبت . (٥) المخذم : السيف . (٦) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل .
(٧) الذود : من الإبل ما بين الثلاثة الى التسعة وهو واحد وجمع كالفُلك . (٨) فى الأصل "يرغوا".
(٩) البكر : الفتىّ من الإبل . (١٠) المقرم : الفحل يترك عن الركوب والعمل للفحلة .
(١١) تسدّى : يجعل لها سَدًى وهو ما مُدّ من خيوط الثوب بخلاف لُحمته . (١٢) تنار : يجعل لها نير وهو اجتماع الخيوط بخلاف السدى ، وفى الأصل " تثار " .

مُلقىً وراءَ نسـيّةٍ ومَضـلّةٍ تُخفي ضريحَك والقبـورُ تُزارُ
أذللتَ قلـبى للأسى وتركتنى أتبرّدُ الزفـراتِ وهى حِرارُ
وحطمتَ آمالى فهنّ ضعائفٌ وقَصَرتَ من همى فهنّ صِغـارُ
أنا من شِفار القاتليك متى ٱلتقتْ من مقلَـتيَّ مع الكرى الأشفارُ
أو قامَ معتاضا بجارٍ مثـله جارٌ ولا بالدار بعـدك دارُ
و متى صحِبتُ العيشَ بعدك باردا والنـاسُ صاروا بى الى ما صاروا
نبـذوا عهودَك آنفـا وتقسّموا رُمَّـا بحبـل الخُلف وهو مُغـارُ
ظنّوا بفقـدك أن يَلمّـوا شَعْثَها يا رُبَّ نقضٍ جَـرّه الإمرارُ
ورجَوْا بِهُلكك أن يخلّد ملكُهم فاذا سلامتُهـم بذاك بَـوارُ
فعلامَ لم تُشْكَمْ(١) وقـد فغرتْ لهم فلجاءُ(٢) ينْكرنا بهـا الفـرّارُ
وتفجّرتْ بالشرّ بعـدك والأذى جنباتُهـا وتداعت الأقطـارُ(٣)
حذروا السجالَ(٤) يخابطون قَليبها(٥) والحبـلُ(٦) واهٍ والجَبا(٧) منهارُ
ودّوا لو آنك حاضرٌ فكفيتَها لمـا تـولّى أمرَها الأغمـارُ
ورعَى النـدامةَ حيث لم يشبع بها غاوٍ رماك وآخرون أشاروا
ولّى يفـرُّ ولم يعفْها سُـبّةً تَسرى ولِيس من الحِمامِ فرارُ
سرِدانَ ما ٱستعروا بجـرةِ بغيهم ولربَّ باغٍ غـرّه الأنصـارُ
طرحوا الفراتَ الى الفراتِ فمادرى مُلقـوك أيهمـا له التيّـارُ(٨)

---

(١) تشكم : توضع فيها الشكيمة وهى حديدة اللجام . (٢) الفلجاء : المتباعدة ما بين الأسنان ويريد بها هنا الوزارة من باب المجاز . (٣) الأقطار جمع قطر وهو الجانب . (٤) السِّجال جمع سَجْل وهو الدَّلو . (٥) القليب : البئر (٦) فى الأصل " والحال " . (٧) الجبا : نثيلة البئر وهي التراب الذى حولها تراه من بعيد ، وفى الأصل " الحيا " . (٨) فى الأصل " البتار " .

وتعاظموا أن يَقبُروك ومن رأى ... ليثا يُخَطُّ (١) [له الثرى] مِحفارُ (٢)

"وأبى العلا" ما كنتُ أعلم قبلَها ... أنّ البحورَ قبورُهنّ بحارُ

ذلّا لبيض الهند بعدك شدّ ما ... غدَرتْ ولا سَلِمَ القنا الخطّارُ

ما كان أنكلهنّ عنك لو آنه ... عند السلاح حفيظةٌ وذمارُ

قتلوك محصورا غريبا لا ترَى ... مولًى يَعزُّ ولا بجنبك جارُ

من خلفِ ضيِّقةِ السماء بهيمةٍ ... يعزو بقلبك بابُها الصَّرّارُ

حفروا الزبى (٣) لك فارتديت وإنما ... سلطانُ ليث الغابة الإصحارُ (٤)

هلا وفيك الى وثوبٍ نهضةٌ ... ولديك مُتقَدٌ (٥) وعندك زارُ (٦)

وخطاك واسعةُ المدى تحت الظُّبا ... لا الخيطُ يحبسها ولا المِسمارُ (٧)

أعزِزْ علىّ بأن تصابَ غنيمةً ... فى القِدِّ (٨) يجمعُ ساعديك إسارُ

فى حيث لا يُروَى على عاداته ... بيديك نَصلٌ حائمٌ وغِرارُ (٩)

وبمصرعٍ لك لم تشابر دونه ... فوق الأكفِّ صوارمٌ وشِفارُ

والخيل صائمة على أشطانها ... قَرْحَى (١٠) تَقامَصُ خلفَها الأمهارُ

بشياتِها لم يُختَضَبْ بدمٍ لها ... عُرفٌ ولم يُبلَلْ عليك عِذارُ

أو أن يكون الجوُّ بعدك ساكنًا ... واليومُ أبيضُ ما عليه غبارُ

ووراء ثأرك غِلمةٌ لسيوفهم ... فى الرَّوع من مهج العدا ما آختاروا

يتهافتون على المنون كأنّهم ... حِرصًا فَراشٌ والمنيّةُ نارُ

(١٦٩)

---

(١) هاتان الكلمتان ليستا فى الأصل . (٢) المحفار : الآلة يحفر بها . (٣) الزبى جمع زبية وهى الحفرة ، وفى الأصل " الربى " . (٤) الإصحار : البروز للصحراء . (٥) المتقد : السمة ، وفى الأصل " منتقد " . (٦) يريد زأر فسهّلت الهمزة . (٧) يشير بذلك الى القيد كما يدلّ عليه البيت التالى . (٨) القدّ : سير من جلد يقيّد به الأسير . (٩) الغرار : حدّ الرمح والسهم والسيف . (١٠) فى الأصل " مرحى " .

حلماءُ فى الحُلّى فإن هم أُغضِــبوا طاشـــوا لحَنّت فيهــم الأوتارُ (١)
لوصحتَ تُسمعهم وصوتُك فى الثرى لحصوا عليــك وفى السماء لطاروا
خذلوك مضْطَرّين فيك وجمجموا من بعد ما فَصُحت بك الأخبــارُ
وتحاذروا أن ينــدبوك تقيّـــةً (٢) فالحزنُ بينهُــمُ عليك سِرارُ
إن يُمسكوا فيضَ الدموع فربّمـا فاضت عيونٌ فى الصدور غِزارُ
أو يجلسوا نظــرا ليوم تشـاورٍ فالريثُ أحزمُ ما أرابَ بِـــدارُ
ولربّـما نام الطّـــلوبُ بثأره لغــدٍ ولكن لا ينـام الثارُ
وقد اشتفى بعد البسوس "مهلهل" زمنـا وما نَسِىَ الدّمَ "المَــزّارُ"
وعلى "الطّفوْف" دمٌ أطيلَ مِطالُه حتى تقاضَى دَيْنَــه "المختـارُ" (٣)
لا بدّ من يـــوم مريضٍ جوُّه للخيلِ فيــه بالرءوس عِثـارُ
متورِّدِ الطرفين يكفُرُ شمسَـــهُ دَجْنٌ له عَــلَقُ الكماةِ قِطارُ
تَصـلاه باسمك آخذين بحقّهــم عُصَبٌ لهم "عبدُ الرحيم" شِعارُ
فهنـاك يعــلم قاتلوك بأنه ما عُــقَّ مَن أبنـاؤه أبرارُ
ويرى عدوُّك ــ والبقاءُ لغيره ــ أنّ البقـاءَ وإن أطيــلَ مُعـارُ
وإن اشتفى وحَلَا بفيه غدرُهُ أنّ اعتقابَ حلاوتيــه مُرارُ
ولقـــد يُشاك (٤) المجتني بمكان ما عجِلتْ يداه ويُــلدغُ المشتـارُ
ولّى بها شــنعاء تذهبُ نفسُــهُ فيها ويبــقَى لومُها والعـارُ

---

(١) لحنت : فصوّتت ، والأوتار جمع وتر وهو شرعة القوس ومعلّقها . (٢) تقيّة : اتقاء وخوفا . (٣) الطفوف : يراد به الطفّ وهو موضع قرب الكوفة قُتل به الإمامُ الحسين رضى الله عنه والمختارُ هو ابن عبيد الثقفىّ وقد قام بأخذ الثأر من قَتَلة الحسين فدعا الناس الى محمد بن على بن أبى طالب رضى الله عنه المعروف بابن الحنفيّة . (٤) فى الأصل "يشال" .

درستْ بك السُّنن الحميدةُ وآغتدى ... نقْــدُ المكارم وهو منك ضِمارُ (١)
هل سائلٌ بك بعـدها أو قائلٌ ؟ ... هيهات لا خَـبرٌ ولا آستخبارُ !
حتى كأنك لم تقُــدْ ملمـومةً (٢) ... يُومَى اليــك أمامَها ويُشارُ
خرساءَ إلا ما تكلَّم صارمٌ ... فى قَوْنَسٍ (٣) أو طَنَّ عنـه فقَارُ
تهفــو عليك عُقابهـا (٤) ويضمُّها ... منشــورةً لفنائك التَّكرارُ
وكأنَّ رأيك لم يلُحْ قَبَسًـا اذا ... عَمِيتْ عشايا الرأى والأسحارُ
واذا خِلاط الأمرِ سُــدَّ طريقُه ... فلديك واضحــةٌ له وقــرارُ
وكأنَّ بابَك لم يكن لعُفـاته ... حَرَمًا يُجــير ولا حمًى يُمتـارُ
يأوى اليــه المسنتون (٥) ويلتــق ... بفِنائه السُّفَّارُ والحُضَّـارُ
وتبيت تَلْغَــطُ من وصائلِ ناقةٍ ... عُشَرَاءَ عنــدك بُرمةٌ (٦) أعشـارُ
تُصفِى كرائمَها الضيوفَ وتكتفى ... فيما يليك بمـا آنتــقَى (٧) الجزَّارُ
وكأنَّ كفَّك لم تَبِنْــ فى ظهرها ... قُبَــلُ الملوكِ وتشــهدُ الآثارُ
ويخفُّ بين بنانهـا إن حُمِّلَتْ ... ضَــبطُ الحسامِ ويثقلُ الدينـارُ
بالكره منـك وبالمَسـاءة روَّحَت ... لسوى العُقور على البيوت عِشـارُ
وتراجعتْ وخـــدودُها ملطومةٌ ... بُزْلٌ لقصــدك وُجِّهَتْ وبِكارُ
وغفلتَ لم تسأل ـولستَ بغافلٍـ (٨) ... أنَّى تنكَّب بابَك الزُّوَّارُ
وتسلَّبتْ من فارسٍ أو راكبٍ ... تلك السروجُ اليــك والأكوارُ

(١) الضمار : الوعد المسوّف . (٢) الملمومة : الكتيبة . (٣) القونس : مقدّم الرأس أو العظم الناتئ بين الأذنين . (٤) العقاب : الراية وكانت راية النبيّ صلى الله عليه وسلم تسمى "العقاب" . (٥) المسنتون : المجدبون . (٦) البرمة : القِدر . (٧) انتقى : استخرج النِّقْىَ وهو مخ العظام . (٧) فى الأصل هكذا

* وعقلت لم تسأل ولست بعاقل *

ومـــتى أرمَّ[1] المادحون وأكسدتْ ... من بعـــد ما نفقتْ بك الأشعـــارُ

أو أن أقولَ فلا تصيخ لقـــولتى ... لو كنتَ متروكا وما تختـــارُ[2]

وترى الزمانَ يَضيمنى[3] فيفوتنى ... من راحتيك حَمِيَّـــةٌ وغِيـــارُ[4]

قد كنتَ حصنا من وَرَاىَ وكان لى ... بك من أمامى جُنَّةٌ وصِـــدارُ

أيامَ شـــيبى تحت ظلِّك نضرةٌ[5] ... وصِبًا وليـــلِى فى ذَرَاك نهـــارُ

وعلىَّ من نُعمَى يديك طلاوةٌ ... أمشى وتَتبعنى لهـــا الأبصارُ

قد كنتُ أحسبُ أن بأسك هضبةٌ ... لا يســـتطيع رُقِيَّها المِقـــدارُ

وأقولُ أنَّ[6] لسقف بيتك فى العلا ... عَمَـــدًا حبالُ الموت عنـــه قصارُ

وإخالُ جودَك نَشْـلةً دون الردى ... حصـــداءَ تمنع فَرْجَهـــا الأزرارُ[7]

فاذا الشجاعةُ والسماحـــةُ مَتجَرٌ ... تزكو بـــه الأعمـــالُ والأعمارُ ١٧٠

غـــدرا من الأيام تُفتِـــقُ[8] شمسُها ... والأرضِ تورقُ فوقها الأشجـــارُ

ومذلَّة فى السُّحبِ وهى صواحب ... ليديك تَنزِل بعـــدك الأمطارُ

كم قـــد تعلَّلتِ المنى بك ، تارةً ... أمنٌ وطورا خِيفـــةٌ وحِذارُ

وتخالفتْ فيك الرُّواةُ فسرَّنى ... وتلونت بحـــديثك الأخبـــارُ

ولقـــد ظننتُ بهـــا وراءَ لثامها ... خـــيرًا فكشَّفَ قُبحَها[9] الإســـفارُ[10]

إن تفتقدْ عينى مِثالَك فى العـــلا ... فبنوك من عَيـــن العـــلا آثارُ

---

(١) أرمّ : سكت . (٢) فى الأصـــل " مختار " . (٣) فى الأصـــل " يضمّنى " .

(٤) الغيار : الغيرة مـــن الحميّة والأنفة ، وفى الأصل " عثار " . (٥) فى الأصل " نصرة " .

(٦) أقول هنا بمعنى أظنّ . (٧) فى الأصل " الإزار " . (٨) يقال : أفتق قرن الشمس بمعنى أصاب فتقا من السحاب فبدا منه . (٩) فى الأصل " فتحها " . (١٠) فى الأصل " الأشفار " .

سدُّوا مكانَك والشموسُ اذا هوتْ ... مــلأت مَطارحَ نورِها الأقمارُ
طِبْ فى الثرى نفسًا فكلٌّ منهُـمُ ... ثَمَّ آقــتراحُك فيــه والإيثارُ
هم، أنفسا تُدوِى (١) عداك وألسنا، ... ن جمــرتيك ســلائطٌ وشَرارُ
كانوا السَّراةَ وقد عدِمتَ وبعضُهم ... لأبيــه إن طــرَقَ الحِمامُ عَوارُ
متلاحقين الى العــلاء كأنّهــم ... مُجــرَوْنَ يجمعُ بينهــم مِضمارُ
الوفــدُ وفدُك طائفٌ ببيوتهــم ... والحــامــلُ العبقاتِ والسُّمّارُ
تُتلَى عليهم فيــك كلُّ فضيــلةٍ ... للبيْتِ فيهــا النشرُ والتّــذكارُ
أيدٍ طُبعنَ على السماح وأوجــهٌ ... فى عتقهــا من دوحيتــك نجــارُ
هم ما همُ! ويزينُ مجــدَ أبيهِمُ ... خالٌ لزَندِ المجــدِ منه سِــوارُ
ما غِبتَ عنهم وهو شاهدُ أمرهم ... لك منه فيهــم كافلٌ وظَــوارُ
فليبــقَ وليبقــوا له ما طبّق الـ ... ـآفاق طِيبُ ثنــائك الســيّارُ
واذا العــزاءُ أتى فــذَلَّ لهم به ... فيك العزيزُ وأسهــلَ المِعســارُ
ولقــد أُسلّيهــم (٢) وفى عِظتى لهم ... جَزَعٌ ورَجْع كلامِىَ آستعبــارُ
ساهمتُهــم عِبءَ المصابِ وكلّنــا ... تحت التجمُّــل حامــلٌ صبّــارُ
لا تبعُــدَنّ بِلًى، فقــد فات البلى ... بك أن يُظَنَّ تقــاربٌ ومَزارُ
وسقاك إن عطِش القليبُ وماؤهــ ... ــمتبجّسٌ (٣) وقَــرارُهُ خَــرّارُ (٤)

---

(١) تدوى: تُمرض. (٢) فى الأصل "أسلبهم". (٣) منبجّس: متفجّر، وفى الأصل "متحس". (٤) خرّار: له خرير وهو صوت الماء، وفى الأصل "جرّار".

متهـــدِّلُ الأطرافِ يَمْسَحُ بالثرى مما تراكَمَ ذيـــلُهُ الجَـــرَّارُ
صَخِبُ الرُّعودِ تَهيـــجُ فى جَنباتِهِ للعاصفـاتِ جَرَاجِرٌ(١) وخُـــوارُ
يجـــرى يخلِّلُ بالحيا حِيطـانَهُ حتى الجـــداولُ تحتها أنهـارُ
يَسقِى بأعذب ماسَقَى حيث ٱلتقتْ فِلقُ الصفيحِ عليـــكَ والأحجـارُ
حتى يُظَنَّ ثراكَ نَشْـــوانا به دارت عليـــه من السحابِ عُقارُ
ويضوعَ منك بطيبِ مافى ضمنه فكأنَّ ضارجَ تُربه عطَّـارُ
ونزلتَ حيث تُحَطُّ أملاكُ العـلا شـــوقا اليـــك وتُرفَعُ الأوزارُ

تم الجـــزء الأوّل

ويليه الجزء الثـانى ، أوّله قصيدة مطلعها

رعَتْ بين "حاجرٍ" والنعفِ "شهرا" جَمِـــيمًا(١) وعبَّتْ(٢) شآبيبَ غُـــزْرَا

(١) الجراجر : الأصوات . (٢) الجميم : النبات الكثير . (٣) عبّت : شربت وجرعت ، وفى الأصل " غبّت " .

إصـــلاح خطأ

وقعت فى هذا الجزء أغلاطٌ قليلة نرجو تصحيحَها فى صُحُفِها وهى :

صحيفة	سطر	خطــأ	صـــواب
١	١١	وقَذاءُ	وقَذاةُ
٢٧	١٢	المزاح	المِراح
٢٧	٢٠	(٤) الجُرُبُ جمع أجرب	(٤) الجَربُ : الأجربُ
٢٨	٢٢	(٩) الأُهَبُ جمع أُهبة وهى العدّة	(٩) الأُهُبُ جمع إهاب وهو الجلد
٣٠	٦	كاثُرُوا	كاثَرُوا
٤٤	١٥	الزَّنجِىّ	الزَّنْجىّ
٤٥	٢١	حجراتهم	حجزاتهم
٤٧	٧	رافدتْ	رادفتْ
٤٧	٩	تُدْمَل	تَدْمَل
٤٧	١٦	شبهُ الأيامَ	شبهةَ الأيامِ
٤٨	٢	حُسنَها	خَشَنها
٤٨	١٠	رأَمتْ أبواءَها	رُئِمتْ أبواؤُها
٤٩	٩	محداجُها،	مخداجُها
٥٠	١٧	دُبوبها	دَبوبها
٥٠	٢٢	(٩) تزِمّ : تصوِّتُ	(٩) تُرِمُّ : تَسكُتُ
٨٨	٨	أبى الحسين	أبى الحسن
١٥٥	٢٠	(٣) الُرّة : الحجارة السود	(٣) الحَرَّة : الأرض ذات الحجارة السود
١٥٧	٢١	(٦) لأذَمّتْ : لأعيت	(٦) لأرمّتْ : لسكتت
١٧٥	١٧	وُرقاء	وَرقاء

(مطبعة الدار ٩٢/١٩٢٤/٣٠٠٠)

دار الكتب المصرية

القسم الأدبى

ديوان مهيار الديلمى

الجزء الثانى

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

فهرس

قوافى الجزء الثانى من ديوان مهيار

(ملحوظة) ليس للشاعر قواف من حروف الزاى والشين والظاء والغين .

*

الجزء الثاني

من ديوان مهيار

صحّحنا هـذا الجزء بالطريقة التى صحّحنا بها الجزء الأوّل ، وهو لا يقلّ عناءً فى تصحيحه عن سابقه، ويتبيّن ذلك من التصويبات الموضوعة فى أواخر الصحف ومن الأمثلة التى آخترناها للدلالة على مبلغ ما فى هذا الجزء من تحريف، ونقلنا صفحتين فتوغرافيّتين لتكونا نموذجا لباقى الصفحات، إحداهما صفحة (٢١٦) التى طُمست أوائلُ أبياتها طمسا تامًّا أو بقى من كلماتها أواخر حروفها ، فأوجدنا أخرى غيرها تتفق مع سياق البيت ومع ما بقى من حروفها الأخيرة ووضعناها بين هـذه العـلامة [ ]

وقد توسّعنا فى الشرح بقدر ما يحتمله المقام، عملا بإشارة كثيرين من ذوى الرأى والعلم والأدب ، وفى مقدّمتهم حضرة صاحب العزة "محمد أسعد برّاده بك" مدير دار الكتب المصرية شاكرين له تعهّده إيّانا بإرشاده وسداد رأيه .

أحمد نسيم
بدار الكتب المصرية

*

أمثـــــلة

من كلماتٍ محـــرّفة

صحيفة سطر

الأصل : أمنتك يا " قران " وربّ يومٍ   حذرت لو أنه نفع الحـــذارُ

٦ ١٠ صوابه : أمنتك يا " فراق " وربّ يومٍ   حذرت لو أنه نفع الحـــذارُ

\+ + +

الأصل : ترى " الـــووق " الزاكيا   ت من شـفافات الثمـرْ

١٤ ٨ صوابه : ترى " العـــروق " الزاكيا   ت من شـفافات الثمـرْ

\+ + +

الأصل : يأوى الى " بديعـــةٍ " من عزمه   تطلعه قبـل الورود الصـــدّرا

٢٧ ١٤ صوابه : يأوى الى " بديهـــةٍ " من عزمه   تطلعه قبـل الورود الصـــدّرا

\+ + +

الأصل : والأمر فيكم ؛ لا يطاع " لفى "   زُورٌ ولا يراقب آسمٌ مفـــترَى

٣٢ ٢ صوابه : والأمر فيكم ؛ لا يطاع "لقبٌ"   زُورٌ ولا يراقب آسمٌ مفـــترَى

\+ + +

الأصل : ولكن تطالَلْ بعين النصـــيح   لعـلّك " مشـــتفر " تنظـرُ

٣٣ ١١ صوابه : ولكن تطالَلْ بعين النصـــيح   لعـلّك " مستشـرفا " تنظـرُ

\+ + +

الأصل : " فتحلِم " فى ربوعك أو تسدّى   خمائلَ تأسر الطـرفَ الطليقا

٢٥٦ ٩ صوابه : " فتُلِجم " فى ربوعك أو تسدّى   خمائلَ تأسر الطـرفَ الطليقا

أمثـــــلة

من أبياتٍ سقط بعضُ ألفاظها

صحيفة	سطر		الشطر الأول	الشطر الثاني
		الأصل :	فإن تقتنوها بالجميل ..... لكم	حصونا على الأحساب من أنفَس الذخرِ
٢٥	٥	صوابه :	فإن تقتنوها بالجميل [بنت] لكم	حصونا على الأحساب من أنفَس الذخرِ

\+ + +

صحيفة	سطر		الشطر الأول	الشطر الثاني
		الأصل :	ودونها من أسلاتِ عامرٍ	جمـــرة ... ... لا تبوخ نارُها
٨٨	٣	صوابه :	ودونها من أسلاتِ عامرٍ	جمـــرة [حربٍ] لا تبوخ نارُها

\+ + +

صحيفة	سطر		الشطر الأول	الشطر الثاني
		الأصل :	وَحفٌّ اذا ماغربت ..... يدًا	فارقـــةٍ أدردَ أسنانَ المشُـط
١٥٩	٨	صوابه :	وَحفٌّ اذا ماغربت [فيه] يدًا	فارقـــةٍ أدردَ أسنانَ المشُـط

\+ + +

صحيفة	سطر		الشطر الأول	الشطر الثاني
		الأصل :	والمـالُ أهون أن تُضيعَ لحفظه	إن كنت حرًّا ماءَ ... ...
٢٦٩	١٤	صوابه :	والمـالُ أهون أن تُضيعَ لحفظه	إن كنت حرًّا ماءَ [وجهٍ يُنزَفُ]

\+ + +

صحيفة	سطر		الشطر الأول	الشطر الثاني
		الأصل :	ورَى أكبادَها بالقاع	جـــواثمُ ما ٱستتمّ لهنّ خَلقُ
٢٥٧	١٣	صوابه :	ورَى أكبادَها بالقاع [زُغبٌ]	جـــواثمُ ما ٱستتمّ لهنّ خَلقُ

(ملحوظة) نعيد هنا ما قلناه فى الجزء الأوّل : "وٱضطررنا الى زيادة طائفة أخرى من الكلمات التى نقصتها الأبيات لتحلّ محلّ المفقود، وراعينا فى ذلك ما يرمى اليه الشاعر، غير جازمين بأنها هى بعينها ، إذ قد تختلف هـذه الكلمات فيها لو وجدت نسخة أخرى، ولكنا زدناها لتعطى صورة تكميليّة فحسب لهذه الابيات فى آتزانها ومعناها" .

أمثـــــلة

من كلماتٍ أُهملتْ أو أُعجمتْ خطأً

صحيفة سطر

الأصل : رِباطا لشـملهمُ أن "يشـدّ" ودعما لسقفهمُ أن يخِـرّا

٤ ١٥ صوابه : رِباطا لشـملهمُ أن "يشِـذّ" ودعما لسقفهمُ أن يخِـرّا

* * *

الأصل : " وإنما " علاقـــة بين الغـرام والعُمُـرْ

١٢ ٥ صوابه : " وأيّما " علاقـــة بين الغـرام والعُمُـرْ

* * *

الأصل : وإما أن " تجيبَ " فلست فيها بأول طالبٍ حُرِمَ الُّحـوقا

٣٥٤ ٦ صوابه : وإما أن " تخيبَ " فلست فيها بأول طالبٍ حُرِمَ الُّحـوقا

* * *

الأصل : وجادك كسب جودك من "ثيابى" مواقرَ ترِجع الذاوى وريقا

٣٥٦ ٧ صوابه : وجادك كسب جودك من "ثنائى" مواقرَ ترِجع الذاوى وريقا

* * *

الأصل : و"سلّت" كفّ خطبٍ كان منها لرتق علائكم وهنٌ وفتقُ

٣٥٩ ١١ صوابه : و"شلّت" كفّ خطبٍ كان منها لرتق علائكم وهنٌ وفتقُ

* * *

الأصل : تخـال صـبغ " النَّفِس " فى سـنانه صـبغَ العَـلَقْ

٣٦٤ ٧ صوابه : تخـال صـبغ " النِّقْس " فى سـنانه صـبغَ العَـلَقْ

استدراك

وقع فى صحيفة ١٣٢ سطر ٢ (يرشح) والصواب (يرسخ) وفى صحيفة ١٩١ سطر ١٦ (يومُ) والصواب (يومَ) وفى الصحيفة عينها سطر ١٧ (حقوقا) والصواب (خفوقا) .

وفى صحيفة ٣١٠ سطر ١٦ (البناء) والصواب (الثناء) [وفى الأصل «الينا»] .

---

*

ن وما ذنبي حيث أنني بمجلة كم صاح لي ومسني — تقلي من مبانيها معان بنا فيها السرور رضا وجلسا

نجني منها نعيما ولم نعرس بفعل الخير غرسا — تركت خلالها وزحلت قلبي فلو عذبت قلبي ما أحسا

ع أنها فما أبين فلولا ما شربت شكوت وكنا — وبكم من خابر زاير عن تعود بمجلس الندمان عرسا

بيه داو صاري وقد كرمت وان لوما وخسا — حظينا بها فمام الفتى عنها خاطبنا فخانت الفتى قسا

... بما شاء عنها ويعقد معجما الكاو حبسا — وسار بها نمنا بعاين به في ظنه وتراه نحسا

وصار زدهيا فإنا نتروى في حجتها الدنيا رقلسا — وخافقة الفؤاد مشين عجائبها الاتراب وهي ندب نفسا

هيتة البين حتى يقل لقائها فنقول نفسا — تعون من نوائب تخطفان حلبن عوالملا ونطق خرسا

في الفراق فمن عشرا وإن في اللقا بسطن خمسا — تقول عدمت مدعيا هو الكرم واصبح يوم بينكم فأمسى

جارعة فاني ارآها وحشة تنجر انسا — دريبي والنطرح ان بينا اخاهو صار الفاصل رحبسا

لاوراء الرزق ... كنا فؤادكم منه افتني — الا من مبلغ الايام عني وان خلت فما استطيع نبسا

عدها من كل دب اناخ بساحتي ثقلا وارسى — وكانت سكرة أقلعت منها على صحو ودب السكر نفسي

بن بوجود ونفو ولا احذر اي سعدا ونحسا — في احييت به الايام ذكرى وكان موسدا منهن رمسا

بنوب الدهر دارابه وقد تعزي الى ... — وزاد سماحه الباص عني ذبابا من صروف الدهر طلسا

طاهر اشرف العطايا فما عونا سخي وذسا — ابا سعد بن احمد ما نسي وبارسوي اذا النسب ... قدسا

واقه فما كان غصنا فطيب الفرع لما طاب اسا — وارتق فاستنقذ من النوب ... كنت البدر لما كان شمسا

بنني فلو لو بيت حطوب بجود الانوبر وشمسا — وطب بداقبا ... سنا قبل ... لمن لعسا

ابراهيم عاش السماح وقد محاه الدهر درسا — وهب الريح في روح المعالي فطرز وطال مارد رفعا

مع الجوزاء تسنم علاها ... فطسا — واعراض ... لا يمسها عذاة نفض من الاعراض ملسا

حسودها منها بدار اذا ... كنا — ... باربع النيل فسرت مليئا والله يحسا

... در اعلى القرطاس ما استمددت نفسا

... انهم بعني فيصبح منظرا ما ... — ... لما شافرد في السر الحصن لسا

نموذج من الأصل الفتوغرافي

[صفحة (٢١٦) يقابلها صفحة (١٢٨ — ١٣١) من هذه الطبعة]

لبث ما بادنا بطالبي لنستنشم زمنها لنا المنتقا ... كجوهر الغواص دلاه حظه عليها فما هوى ما اسطاعه

وابن زها بيضا تنيف كفه وبيضا نرى وجه الغنى فيه مشرقا ... وقد افسد الناس المقال فلا ترى لكثرة من يرضى المحال محققا

ابى العبد الا برو زحا فاعطنا اماناما من الاحداث فيك وموثقا ... فعادت بذاك لذة العيش مصبحا ورا وح بهذا سنة البر مغبقا

واعط وخاعم الزمان محكما وضح وعبدنا جرا وسرقا ... فلو كانت الايام تنطق افصحت بما فيك من حسن الثنا ونطقا

وكتب اليه

تلك الحبائل عاد طرفا ادامه رنقه

وفتحت جفنى عاسق الطماح طبقه

وخطا ومنتبذ السحو رب الدجى دستاته

ورذا كل منرف منابر امة ترفقه

باروضة العلمين حاذرك من حادى برقه

حتى الملعت وغربه يبكى عليه وشرقه

ما عند عينك يا غزالة فى طلبى توقه

زيديه وجدا ان فرحنا لى وجد تقلقه

انا ذاك اطمعت الهوى حبى فبات يرزقه

انظر والبك مغلتا انتظار من تعلقه

نمن الايى دامت لمحق الكواعب منفقه

وشمت فلنا ت عيش بالعفاف ارمقه

ما انت المجزوع يا امل ان حرصا يرزقه

ولقد فرحت الى العلى تقعا بضيق تحنقه

بعا بذرع بساطها ارحب المطى وضيقه

تعا وصها والليل يغلى بالثريا مفرقه

بازان بين المزاد ضحى سقانى ربقه

حيا حديقة خلت ما لا يعا مترقه

واحل كفى استعين ببرد انفلته

ولقد تعادل ظلها بين البيوت تفرقه

فتعطرت بذيولها كتب العوير وارقه

وانال من تحف الربيع بما يسر موفقه

فى الدامرى يصول الاص الداعى وتنفقه

سفنا لك ترشفه مغالطة وطرفك برشقه

وصلى الساد بلباه ان كان طيفك يطرقه

ورهنت قلبى لاعبا والحب عندك يغلقه

واعلم بانك مخلف الافواد انفقه

بصدى الطرير واى عصر الاسح مورقه

من لى بنصحه باسط المقادر وطلقه

تستعبد الحر المطامع والقناعة تعتقه

متشهر لابى حتو بنى كان الحلقه

كتب النسيم وخطها تحت الناسم مهرقه

فردا لبساعد وحتى عضب جد يخلقه

طورا بوشح منكبى وتارة انطقه

انه

وهنا ورائح وليس الذكر وتشوقه

عجبا المنى ام سعد الهوى به تحنقه

زارت وجنت بخدود نارك المطى وانسوقه

وا ... الى كذى بنا اخطا فانه

ما خان ان البين بعد تمام بدر تمحقه

شا فيصرف حظه كاس الغرام وبدفقه

فلما كان برد جسده وبحاط عنك تحرقه

لا تنز حتى بابى وعنك عنها نطوقه

القلب فاذا عشقت فربه من يعشقه

زعمت بان الشيب ليس يغفر موبقه

لا تنظرى بالفجر الا ان يبيض ازرقه

واحفظ بحد مع اسمى او سم فحمقه

والوجد ان فى السوال فليس تخلقه

وبليدة الاسلام تنكرنها مستنشقه

طورا بحفو فوقها سطرا وطورا يمشقه

تنبلى عن الرقعا من اثربه مشرقه

ومرو دبين النسوان قالهجر معرفه

ترمى بواسع

نموذج آخر من الأصل الفتوغرافى

[صفحة (٢٨٤) يقابلها صفحة (٣١٠ — ٣١٤) من هذه الطبعة]

*

بسم الله الرحمن الرحيم

الجـــزء الثـانى من ديوان مهيـار

تتمـــة قافية الراء

وقال وكتب بها الى أبى سعد بن عبد الرحيم وقد عاد من الحجّ

رعتْ بين "حاجرَ"(1) "والنَّعف" شهرا ... جَمِيا(2) وعبَّتْ(3) شآبيبَ(4) غُــزْرا(5)

مِــراحًا(6) محلَّــلةً عُقْــلُها(7) ... ترى الخصبَ أوسعَ من أن تُجِـرَّا(8)

مكرمةً عن عِصِىّ الرُّعاة ... فإن كان لا بدَّ ردعٌ فــزجرا

ولا ظُعُنٌ(9) ثَمّ مرحــولةٌ ... تجــرُّ الجنوبَ(10) ولا ضيفَ يُقْرى

الى أن غدا الهضــبةَ ابنُ اللَّبو(11) ... نِ — فيما تَرَى العينُ — والنابُ قصرا

فكان على ذاك شَمُّ السَّــفا(12) ... ولسُّ(13) الهشــيمِ(14) وإن كان مُرًّا

(1) حاجر والنعف : اسما موضعين . (2) الجميم : النبت الكثير أو هو ما غطى الأرض .

(3) عبت : شربت ، وفى الأصل "غبيت" . (4) شآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر .

(5) غزرا : غزيرة . (6) مراحا : فرحى ، وفى الأصل "مزاحا" . (7) العقل جمع عقال وهو ما تعقل به الدابة . (8) تجترا : تأتى بالجرّة وهى أن يُخرج البعــير ما فى بطنه ليمضغه ثم يأكله ثانية . (9) الظعن جمع ظَعُون وهو البعيرُ يُعتَمل و يُحمَّل عليــه . (10) فى الأصــل "الحبوب" . (11) ابن اللبون : ولد الناقة اذا كان فى العام الثانى واستكمله وقيل اذا دخل فى الثالث .

(12) السفا : التراب . (13) اللس : تناول الكلأ بمقــدّم فم الدابة أو بطرف لسانها .

(14) الهشيم : النبت اليابس المتكسر .

وماءٍ (١) تَعــرمَضُ (٢) أوشالُهُ (٣) ... " ببابــلَ " أشهى اليهـا وأمْرا
بــلادٌ منــابتُ أوبارهـا ... عليهـا ربَتْ يوم تُنزَى (٤) وتُذْرَى
وأفــلاؤهـا (٥) ومسـاقيطُهـا (٦) ... تَقـامَصُ فيهـا قَلُوصـا (٧) وبَكْرا (٨)
ويُحمَى بأرماحِ فــرسانهـا ... اذا شُلَّت (٩) الإبْلُ طَــردا وطَــرْا
وفيهـا الكواعبُ والمحصَــنا ... تُ من مقتنيها عَــوانا (١٠) وبِكْرا (١١)
نجــومُ قبيــلٍ اذا ما طلعن ... أغرنَ النجومَ وإن كنَّ زُهْرا
وكلّ ثقيــلةِ حمــلِ الإزار ... خفيفــةِ ما ضمَّ عُنْقا وخَصْرا
ترى الغصنَ تحسبه فى النسيم ... أخاها وإن كُسِيَتْ يوم يعرَى
أمنهـا — وإن نام ليلُ الوشاة ... وعاد المَواقدُ فى الليل حُمْــرا —
— ومن يصوّبُ سرحُ النجوم — : ... خيالٌ ألمَّ ولا حينَ مَسرَى؟
ألمَّ بمعتنــقِ ســاعــديه ... يطارح منهـا الأمانىَّ ذِكـرا
فما رابه من صــعيد " الغويـ ... ـر " الا تحوّلُه الليــلَ عِطْــرا
ولمـا أضـاء الذى حــوله ... تطلّع يحسَب " ظمياءَ " بــدرا
فللّه " بابــلُ " نفّـاثــةً ... وإن ضرّت الحلم سحرا وخمــرا
عــلى أنهـا مــنزلٌ لا يكا ... د يحمــل فى غالب الأمر حُــرًّا
ومزلقــةٌ بالفــتى لا تكون ... لذى حاجةٍ وآبنِ فضــلٍ مَقرّا
الى كم أطامنُ عُنــق بهـا ... خُمــولا وأعرُكُ جنبىَّ فقــرا

(١٧١)

---

(١) فى الأصل " وما " . (٢) تعرمض : تطحلب . (٣) أوشال جمع وشَل وهو الماء القليل . (٤) تنزى : تُنزَف . (٥) أفلاء جمع فلو وهو الجحش أو المهر والمراد بها هنا أولاد النوق . (٦) مساقيط جمع مسقوط وهو الولد يسقط من بطن أمّه . (٧) القلوص : الشابة من الإبل . (٨) البكر : الفتىّ من الإبل . (٩) شُلّت : طُرِدت . (١٠) العوان : المسنة أو النصف من النساء . (١١) البكر : العذراء .

وأتبعُ إلــفى، وحزمى يقــول : ورآءك فى غــير ذا المِصر مِصرا (١)
كفى الناس لؤما بمثـلى يضيـ ـع فيهـم ويطلبُ منهـم مَفَرّا
فَــلِمْ يغــمز الدهرُ حمــلا علىّ ، مالك أبعــدك الله دهــرا!
أمِن أجل أنى بفضــلى وسعـ ـتُ أهلَك توسعنى منــك شرّا؟
وما زلتُ أحفِل بالغــدرِ منــك وأنكر جــورَك حــتى آستمــرّا
ولوقــد وفت " لعميد الكفا ة " أيّامُــه لم أنل منــك غدرا
إذن لوقتنىَ حصــداءُهُ (٢) منــه تُطــير سهامَك ثَلْمــا وكَسرا
وكنتُ أعزّ حِمًى أن أضامَ وأمنعَ فى حَرَم الأمن ظَهــرا
وردّك عــنّى ولا الطود فَــلَّ بكفيك مــنّى ولا الليثُ فرّى (٣)
عــوائد ما أسلفتْنى يــداه عــلى نائباتك غــوثا ونصــرا
لئن كنتَ أسحلتَه (٤) فى كفه من العهد حبــلا فتيلا مُمَــرّا (٥)،
وأصــبحتَ تنهَــدُ (٦) بغيا اليــه بشهباءَ (٧) بِتَّهَــا أمسِ مَكرا،
فــلم تُنجِ (٨) إلا عــلى المكرماتِ ولا هِضتَ (٩) إلا السماحَ المــبرّا،
لغــادر جهلُك قلبَ العــلا خفوقا بهــا وحشى المجــدِ حَرَّى
ضممتَ عليــه جَناحَ العُــقوق فرُحتَ بها قــد تأبّطتَ شــرّا
فســل عنه كيدَك يا دهرُ : كيف ثنــاك ثبــاتا وأعيــاك صــبرا!
وكــيف حشدتَ له وآرتقيتَ فلم تســتطع طودَه (١٠) المشــمخرّا!

(١) المصر : المدينة . (٢) الحصداء : الدرع الضيقة الحلق المحكمة . (٣) فرى : قطع وشقّ . (٤) أسحلت : جعلته سحيلا أى مفتولا فتلا واحدا ضعيفا . (٥) الممرّ : المحكم الفتل . (٦) تنهد : تقصد . (٧) الشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح . (٨) فى الأصل " تنخ " . (٩) هضت : كسرت . (١٠) الطود المشمخرّ : الجبل العالى .

وَفَى ناهضا بك حتى رددتَ ... صروفَك عنه رَذايا(١) وحَسرى(٢)

وما كنتَ ـ والأَسَدُ الوَرْدُ(٣) أنتَ ـ ... لتُعلِقَ بالحُرِّ نابا وظُفْرا

ولكنها دولةٌ أعرضتْ ... ودنيا تَنَقَّلُ مَرًّا ومَرًّا(٤)

هو الحظّ يَعقِل من حيث جُـ ... ـنّ والمالُ يرجعُ من حيث مَرّا

وخيرُ بنيك الذى إن نقصـ ... ـتَ من حاله آزداد مجدا وفخرا

وما كَثَّرَ المرءُ خيرا له ... من الحمدِ والحسبِ العِدِّ ذُخرا

اذا سلم العرضُ عرضُ الكريم ... وعزّ فلا وَفَّرَ اللهُ وَفْرا(٥)

لعلّ مُجعجِعَها(٦) أن يطيلَ ... لها فى الأزمّةِ(٧) سَحبا وجَرّا

ويتركها وسواءَ الطريق ... تساقُ الى غايتيها وتُجرَى

فتأتى ويا قربَها من مُنًى ... يقول لها الدهر : صفحا وغَفْرا

مبينا بما قد جنى تائبا ... اليك بسالفِ ما قد أصرّا

ترى للندامةِ فى صفحتيـ ... ـه سطرا مبينا وللذلّ سطرا

لعمرى لئن صوّحتْ(٨) دوحةٌ(٩) ... لقد أعقبت غُصُنًا منك نَضْرا

وسيعَ الظلالِ(١٠) على قومه ... شهِيَّ الجنى(١١) ناعما مسبَكِرًّا(١٢)

رِباطا لشملِهِمُ أن يشذَّ(١٣) ... ودَعْما(١٤) لسقفهمُ أن يَخِرّا

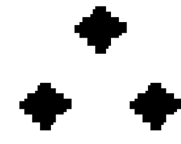
بك آنتظم العقدُ من بعد ما ... تهاوَى فعطّل جيدا ونحرا

---

(١) الرذايا : النوق المهزولة الضعيفة وهى هنا مجاز، وفى الأصل "ردايا" . (٢) الحسرى : التى أعيت من السير وكلّت وتعبت . (٣) الورد : من صفات الأسد وهو الأحمر الضارب الى الصفرة . (٤) مرّا ومرّا : تارة وتارة . (٥) الوفر : المال . (٦) المجعجع : مبرّك البعير ومنيخه . (٧) الأزمّة جمع زمام وهو ما تقاد به الدابة . (٨) صوّحت : يبست وجفّت . (٩) الدوحة : الشجرة العظيمة . (١٠) فى الأصل " الطلال " . (١١) الجنى : ما يُجنَى من الشجر ما دام غضًا . (١٢) مسبكرّا : ممتدا . (١٣) فى الأصل "يشذ" . (١٤) الدعم : التقوية .

ضممتَ قواصيَهم بعد ما تعاطَوْا عصا البين صَدْعا وقَسْرا (١)
وكنتَ لهم كأبيك الكريم حُنُوَّ الرءوم (٢) وعَطفًا وبِرًّا
فلم يهوِ طودٌ وأنتَ الكثيب (٣) ولا مات "زيدٌ" اذا كنت "عَمْرا"
أطافوا بناديك وآستحلبوك فأحسنتَ حَوطا وأغزرتَ دَرًّا
وما ضرَّهم أنهم يعدَمو ن غيثا وقد وجَدُوا منك أثرى
مَخايلُ كنتُ توسَّمتُها قديما وعيَّفتُها فيك زَجْرا
وأيقنَ صدرِىَ أنى أراك لأهلك وجها وللناس صَدْرا
بما كنتَ أبعدَهم هِمّةً وأمتنَهم فى الملمّات أَسْرا (٤)
وأضيقَهم عُذْرةً فى السؤال وأوسعَهم ليلةَ القُرِّ (٥) قِدْرا
وأجلَى اذا الشُّبُهاتُ آختلط ن رأيا وأمضَى لسانا وأجرَى
أمور اذا آجتمعَتْ للفتى أراد به اللهُ فى العزِّ أمرا
سُدِ اليومَ أبناءَ "عبد الرحيم" فأنت غدًا سيّدُ الناس طُرًّا
وثِقْ ببشائرَ تُملَى علىَّ فما كذَّبتْ لِىَ فى الخير بُشرى
أنا آبنُ الوفاءِ الذى تعلمو ن لم أنوِ نَكْثا ولم أطوِ غِمْرا (٦)
قسيمُكُمُ إذ أساء الزمانُ كما كان قاسَمَكم حين سَرَّا،
حُلِيًّا على عَطَل المهرجا ن يُعصَبنَ تاجا ويُرصَفْنَ شَذْرا (٧)
فإن تكُ وقتا أخلّتْ بكم فربَّ آنقطاعٍ وما كان هَجْرا
ولولا تلاعبُ أيدى النوى بكم ما أغبّتْ (٨) ثناءً وشُكرا

(١) القسر: الإكراه على الأمر. (٢) الرءوم: التى تحنو وتعطف على ولدها. (٣) الكثيب: التلّ من الرمل. (٤) الأسر: القوة. (٥) القر: البرد. (٦) الغمر: الحقد. (٧) الشذر: اللؤلؤ الصغير. (٨) ما أغبت: ما آنقطعت.



وقال يمدح الكافىَ الخطيرَ شرفَ المعالى أبا عبد الله القَنّانىّ (١) ، ويهنّئه بالمهرجان ، ويشكره على جميل أسلفه إيّاه

متى رُفعتْ لهـا "بالغور" (٢) نارُ ... وقرّ "بذى الأراكِ" بهـا قرارُ ،
فكلُّ دمٍ أراق السـيرُ فيهـا ... بحكم السـير مطلولٌ جُبارُ (٣)
فهـل بالطالعين بنـا الثنايا (٤) ... أنـوقٌ (٥) ليـلُ نظـرتِه نهـارُ
لعلّك أنْ ترى عيناك قبـلى ... مواقـدَ والزفـيرُ لهـا شَـرارُ
وبعضُ المصطلين وإن نآنى (٦) ... وأوحـدنى أخو ثقـةٍ وجارُ
يزيدُ عـواذلى عنـه التفاتى ... بآية شطَّ أو بَعُـدَ المـزارُ
وما عَصْبُ النـوى عينى عليـه ... بأوّل ما طـوى القمرَ السّـرارُ
أمتُّـك يا فـراقُ (٧) وربَّ يومٍ ... حـذرتُ لو انّه نفع الحِـذارُ
أخذتَ فلم تدع شـيئا عليـه ... يُخـاف أسًى ولا يُرجى اصطبارُ
حبيبٌ خنتَنى فيـه ودارٌ ... وللنّـاس الأحبـةُ والديارُ
أمرتجعٌ — ويا نفسى عليـه (٨) — ... "برامة" ذلك العيشُ المُعـارُ
وثـوبُ شبيبةٍ ما فاض حـتّى ... تقلّص منـه وانشـمر الإزارُ
لكلّ سليبةٍ بدلٌ ، وفـوتٌ ... لـما سُلبَ المسائحُ (٩) والعـذارُ

(١) القنانىّ : نسبة الى قَنّان وهو جبل بأعلى نجد ، أو اسم جبل به ماء يسمى العسيلة وهو لبنى أسد .
(٢) الغور وذو الأراك : اسما موضعين . (٣) الجبار : الهدر . (٤) الثنايا جمع ثنية وهى العقبة أو الطريق فى الجبل . (٥) الأنوق : العقاب ، ويضرب المثل بحدّة بصرها فيقال " أبصر من عقاب " . وفى مثل آخر "هو أعز من بيض الأنوق" يضرب لما عز نيله ، وفى الأصـل " أبرق " .
(٦) نآنى : بعُد عنّى ، وفى الأصل "نأف" . (٧) فى الأصل" يافران" . (٨) ويانفسى عليه : يمنى و يالهف نفسى . (٩) المسائح جمع مسيحة وهى شعر جانبى الرأس .

ظلامٌ هبَّ فيــه وليتهـا لم ... تلُحْ هــذى الأدلّة والمَنـارُ
وربَّ سميرِ ليــلٍ ودّ ألّا ... يُضيء(١) عــلى جوانبــه النهـارُ
ألا يا صـاحِبيّ حُــرَّقِي نجاءً، ... يفــوتكما بى اليــومَ الوقارُ
خُــذانى حيث لا النظر استراقٌ ... لريبتـــه(٢) ولا النجوى سِــرارُ
وزُمّا بالمطامع أنفَ غــيرى ... فبى عنها — وإن خدعَتْ — نفارُ
كفى بالحِــرص عيبا أنّ أولى ... جــدَاه مُــنًى وغايتُه(٣) انتظارُ
وما أنسى بآمالٍ طِــوالٍ ... تُنــاولُهنَّ(٤) أيامٌ قِصـار!
يقول المــرءُ ما يهوَى ويرجُــو ... ويفعلُ فعــلَه الفَلَكُ المُــدارُ
وإن ظمِئت ركابٌ أو أُجيعتْ ... فأفــرِعَ(٥) شَــعرَها الوبَرُ المطارُ
فخــيرٌ من مراعيهـا بــذلٍّ ... عِضـاضٌ(٦) بالحناجر(٧) واجــترارُ(٨)
وإلا فابغيـا "شرفَ المعـالى" ... بهـا إن كان للظُّلَمِ انســفارُ
وضُمّـا "بالخطــير" غريبتيهـا(٩) ... فَــثَمَّ العــزُّ يَمنَــعُ والجِــوارُ
وماءٌ فاضــلٌ عنهـا وبقـــلٌ ... تَــبزَّلُ(١٠) فى كمائمــه البِكـارُ(١١)
رِدَا المجــدَ التليــدَ بهـا وعُوذا ... بأغلبَ(١٢) حبــلُ ذمّتِــه مُغـارُ(١٣)
ببحـــرٍ نــدًى يفيضُ وبدرٍ نادٍ ... وإنْ رَغِمِ البــدورُ أو البحارُ
جَــوادٌ لا يزلُّ بــه عِثـار ... وجارٍ لا يُشَــقُّ له غُبـارُ
تمنّى النـاسُ أصــغرَ همّتيــه ... فـاتت دونهـا الهممُ الكبارُ

---

(١) فى الأصــل "يصيب" . (٢) هــذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا "لريبه" .
(٣) فى الأصل "وغايق" . (٤) فى الأصل "تناوتهن" . (٥) أفرع : أدمى ، والمراد أدمى منابت شــعرها . (٦) العضاض : العض . (٧) فى الأصــل "الخفاجر" .
(٨) الاجترار : أن يخرج البعير ما فى بطنه الى فمه ليأكله ثانية . (٩) الغريبة : التى بعدت عن وطنها . وفى الأصل "عرتبها" . (١٠) تبزّل تصير بُزّلا ، والبازل من الإبل : المسنّ . (١١) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل . (١٢) الأغلب : الأسد . (١٣) المغار : المفتول أشد الفتل .

وطارَ بـــه فأنعـــله الـــثريّا فـــؤادٌ لا يطـــير به الحِـــذارُ ١٧٣
ونفسٌ حـــرّةٌ لا يزدهيـــا حُـــلَى الدنيـا وزخرفُهـا المُعـارُ
يبيت الحقُّ أصـــدقَ حاجتِهـا وكـسبُ العزّ أطيبَ ما يُمـارُ
اذا ٱلتفتت الى الدنيـا عيونٌ فلفتتُهـا إباءٌ وٱحتقـارُ
مِن الوافين أحلاما وعهدا اذا هفّت الحُبَـا ووهى الذمارُ
كـرامٌ لا يرون العُسرَ فقــرا وفى العـــرض الغنـى والإفتقارُ
اذا عزّوا بأرض أَوْطَنـــوها وإن ضِيموا(1) بهـا ركبوا فسـاروا
كُفُوا بدلالة "الكافى" عليهـم بحـرص ما ٱدعى لهـم الفخارُ
مضـــوا سلَفا وجاء يزيد مجـــدا كما أوفى على الســحب القطارُ(2)
توحّدَ من بنى الدنيـا رَكوبٌ صـعائبَهـا اذا كُرِه الخِطارُ(3)
سعى لِحَوَى الكمالَ وهـم قعودٌ وأنجـــدَ يطلب الدنيـا وغاروا
وأشرفُ شيمـــةٍ ظَلَفٌ(4) وأمرٌ يطاعُ وعفـــةٌ معـها ٱقتـدارُ
وعفٌّ فبـات يحلبهنّ مَذقًا(5) وأخلافُ(6) الزمانِ له غِزارُ
حميتَ الملكَ مقتبلا وكـهلا يخاف من الدنيّة أو يغـارُ
ولم تُدخِـــلْ غريبـا خارجيًّا له بســـواه نهضٌ وٱنتصارُ
وقوّمتَ الأمورَ وهنّ مِيـلٌ(7) لهـا من كفّ جابرها ٱنكسارُ
وكلّ دعىٍّ فضـــلٍ مســـتَطِبٌّ(8) له بالعجـــز شغلٌ وٱعتـــذارُ

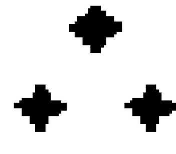
---

(١) فى الأصل "صموا" . (٢) القطار جمع قَطر وهو المطار . (٣) الخطار : المخاطرة .
(٤) الظلف : الترفع عن الدنايا . (٥) المذق : اللبن الممزوج بالماء . (٦) أخلاف جمع خِلْف وهو حلمة ضرع الناقة . (٧) ميل جمع أميل وميلاء . (٨) المستطبّ : الذى يستوصف الدواء لدائه .

وسِعتَ الناسَ إحسانا وعَطفا ... كأنك رأفــةً بِهِــمُ ظــؤارُ (١)
وصرتَ حُــلَى الملوك وأىّ كفٍّ ... لهــم مُدَّت فأنت لها ســوارُ
تشــير بك العلا نصحا عليهــم ... اذا ما خانَــ رأىٌ مستشــارُ
بك آنتصرتْ يدى وعَلَا لسـانى ... وصَمَّم (٢) ناظــرى وبــه آزورارُ (٣)
وكنتُ أطيعُ مضطرًا زمانى ... فأصبح لى على الزمنِ الخِيـارُ
بَرعيك فِىَّ حقّ الفضــلِ صحّت ... قنــاةٌ كلُّهــا وضْـــمٌ وعارُ
وجُدتَ فعدتُ بمدجُفوفِ عُودى ... وفى أغصانِــ أيكتِيَ آخضرارُ
عرفتَ توحُّدى فغـرستَ منّى ... غصــونا ذا الثناءُ لهــا ثِمـارُ
محاسنُــ لا يــراها فِىَّ إلا ... بصــيرٌ كيف يُنتَقَــدُ النُّضارُ
ووَردتُ نداكَ عَــذبا لم يُكَدَّرْ ... له حــوضٌ ولم تُنزف غِمارُ (٤)
عـلى الإعســار تعطينى كثيرا ... ويُعطِى النــاسُ ما بلغَ اليَسَارُ
ومن آياتِ جودك أنــ غَنِينا ... به وإلى القليــلِ بك آفتقـارُ
فعِش يبلُغْــك ما تجزِى القوافى ... وما يُســدَّى (٥) بهنَّــ وما يُنارُ (٦)
بكلِّ غريبــةِ المعــنَى عَلوقٍ (٧) ... اذا قــرَّتْ فليس لهــا نفـارُ
تســير بعرضــك المجلوّ فيهـا ... مســيرَ الشـمس مُهلَتُها بِدارُ (٨)
لهـا فى الجوّ رافعــةً صُــعودٌ ... وفى مَهوَى الرياح لها آنحـدارُ
كأنّ فتيقَ (٩) منشــرها "يمانٍ" ... تنفّس فى حقائبِــه العطارُ

(١) الظؤار : جمع ظِئْر وهو الذى يعطف على ولده و يطلق على الأمّ والأب . (٢) صمّم : مضى لا يلوى على شىء . (٣) الأزورار : الميل والأعوجاج . (٤) تنزف : تفنى وتنضب، والغمار جمع غمر وهو الماء الكثير . (٥) يسدى : يُجعَلُ له سَدًى وهو ما مدّ من خيوطه بخلاف لحمته . (٦) ينار : يلحم . (٧) العلوق : المرأة لا تحب غير زوجها . (٨) البدار : الإسراع . (٩) الفتيق : المنتشر الرائحة .

يسوق المهرجانُ اليك منهـا ... عرائسَ والنشـيدُ لهـا نِثـارُ
مبشِّــرةً بأنْ الله عينٌ(١) ... عليــك من الردَى الجارى وجارُ(٢)
وأنـك خالد لا الليـــلُ يُفـــنِي ... مـداك من البقاءِ ولا النهارُ



وقال يمدح أبا المعالى عبد الرحيم فى النيروز

ما ليلتى عـلى "أُقُرْ"(٣) ... إلا البكـاءُ والسهرْ
بتُّ أظنّ الصبحَ بالـ ... ـعادة مما ينسفرْ
أرقبُ من نجومها ... زوالَ أمرٍ مستقِرْ
رواكدٌ كأنما ... أفلاكهنّ لم تـدُرْ
وكلّما قلت : انطوى(٤) ... شطرٌ من الليل انتشرْ
أسألها(٥) أين الكرى ... أينَ النهارُ المنتظَرْ
وكلُّ شيء عنـدَها ... إلا الرقادَ والسَّحَرْ
من مخبرى؟ فما أرى ... هل دام ليـلٌ فاستمرْ!
وغابت الشمسُ نعـم ... فكيف خُلِّد القمرْ
أين الألى طرّحهم ... مَطارحَ البين الحذَرْ ١٧٤
غابوا وما غابت لهـم ... دارٌ ولا جَـدٌّ سَفَرْ
لكن عيون الكاشحيـ ... ـن الشُّزْرُ(٦) منها والخُزْرُ(٧)،
ما برِحتْ ـ لا نظَرَتْ ـ ... تمنعنا حتى النظَرْ

---

(١) العين : الحارس والحفيظ . (٢) الجار : الناصر . (٣) أُقُر : اسم واد بين الكوفة والبصرة . (٤) فى الأصل "أنظارى". (٥) فى الأصل "أسا" . (٦) الشزر جمع شزراء وهى الحمراء من العيون كعين الأسد والغضبان . (٧) الخزر جمع خزراء وهى العين الضيقة .

تطلّعوا نارَ الجوى ... في القلب كيف تستعرْ
وما الذي تبعثه ... على الجوانح الذِّكَرْ
وأيّ نارٍ للفؤا ... د فيهمُ عند البصرْ
غنّى "بهيفاءَ" الرِّفا ... قُ والكئوسُ لم تدُرْ
فكلّ صاحٍ انتشى ... وكلّ نشوانَ سكِرْ
كأنما قلبي لها ... في صدر كلّ من حضرْ
فظلتُ أبكي مثلما ... أشربُ أدمعاً حُمُرْ
كأنّ ماءَ قدحي ... من بين جفنيَّ[1] عُصِرْ
قال الرسولُ : عتبتْ ... "هيفاءُ"، قلت : ما الخبرْ
قال : تقول : ملّنا ... قلت : الملولُ من غدَرْ
لا والذي لو شاء أن ... يُنصفني[2] منها قدَرْ
ما خُدِعتْ بغيرها ... عيني على حُسن الصورْ
بلَى ولا أُنكرهُ ... وليس بالأمر النُّكُرْ
لقد رأيتُ البان من ... "ذي العلَمين والسَّمُرْ"[3]
تضربه ريحُ الصَّبا ... فيستوي ويناطِرْ[4]
فلتُ تشبيها بها ... آخُذُ ضمًّا وأذَرْ
فإن رأت ذلك ذنـ ... ـبا ، إنني لمعتذِرْ
يا يومَ دبَّ بيننا ... أمرُ الفراق، ما أمرّْ!
ما كنتَ في الأيامِ إلّا عارِضاً يَنطُفُ[5] شرّْ

(١) في الأصل "جفني" . (٢) في الأصل "يصفني" . (٣) ذوالعلمين : اسم موضع في اليمن والسمر : اسم موضع من نواحي العقيق والسَّمُر لغةً شجرٌ من العضاه وليس في العضاه خشب أجودُ منه . (٤) يناطر : ينثني . (٥) ينطف : يسيل و يقطر .

قد عيَّفتك الطيرُ [لى](١) لكنّ قلبي ما زجَرْ
ولائم مُــدّتْ له حبائلُ اللـــوم بخـــزْ
رأى هَناتٍ فنهى غـــيرَ مطاع وأمرْ
قال، فردّ صاغرا، : أغزَلٌ مـــع الكِبرْ؟
وأيُّمـا(٢) عَلاقــــــةٍ بين الغرامِ والعُمُرْ
وأين إطـــرابُ النفو س مع أصابيغ الشَّعَرْ
رب شـــبابٍ ليـــلُهُ يصـــبح تتماه الأُزُرْ(٣)
وشَيبِ رأسٍ ذنبُـــه فى الحُظُوات مغتفَـــرْ
حلفتُ بالشُّعث(٤) الوفو د زُمَرا عـــلى زُمَرْ(٥)،
يَرَون ظَلْمـا(٦) باردا بلـــثْم(٧) ذلك الحجـــرْ،
ومن دعا ومن ســـعى وآستنّ سبعا وجَمَـــرْ(٨)،
وسَوْقِهم مثـلَ الحصو نِ مُرِّدت(٩) إلا المَـــدرْ(١٠)،
توامكـا(١١) ممطـــورةً أعشابُهـا وقتَ المطرْ،
جاءوا بهـا مجتهـــديـ ن تُفْتَـــلى(١٢) وتُختَـــبرْ(١٣)،
لكلِّ مُهْـــدٍ نسكَهُ أنفسَ ماليْـــه نَحَـــرْ،

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) فى الأصل " وإنمـا " . (٣) الأزر جمع إزار وهى المرأة، ومعناه رب شـباب يبيضّ سواد شـعره فتتماه النساء . (٤) الشعث جمع أشعث وهو المغـبر اللون المتلبد الشـعر، و يريد بهم الحجاج . (٥) زمر جمع زمرة وهى الجماعة من الناس .
(٦) الظلم : ماء الأسنان . (٧) فى الأصل " يلثم " ، و يريد بالحجر : الحجر الأسود بالكعبة .
(٨) جمر : رمى بالجمار . (٩) مرّدت : طوّلت وملّست . (١٠) المدر : الطين .
(١١) توامك جمع تامك وهى الناقة العظيمة السـنام . (١٢) تفتلى : تُبحث بتـدبّر وتمعن .
(١٣) فى الأصل "تجتبر" .

أن بنى "عبد الرحيـ ـم" نِعْمَ كنزُ المدَّخِرْ

وخير من سُدّت به يومَ الملمّاتِ[1] الثُّغَر[2]

المطعمون الهَبْرَ[3] وال ـعامُ عبوسٌ مقشعِرّ[4]

وصبيةُ الحىِّ تُدا رى الإبلَ عن فضل الجُزُرْ[5]

والريحُ لا تلوى بأكـ ـسار[6] البيوت والجُدُر[7]

وتحسب الفائز منـ ـها مُلقِمَ البطنِ الجحِرْ

والمانعين الجارَ لو زُحزِح عنهم لم يُجَرْ

حتى يعزّ فيهمُ عزّ "تميم" فى "مضر"

من بعد ما صاح به الـ ـموتُ: ٱستمت فلا وزر[8]

والواهبون بُسُطَ الر زقِ عليهم أو قُدِرْ

لا يحسبون معطيا أعطى اذا لم يفتقر

لهم حياض الجود وال ـسوددِ[9] فعماً[10] وغزر[11]

تحَلِّى[12] لهم جُماتُها[13] وبعدُ للناس السُّؤَر[14]

أبناءُ مجدٍ نقلو ه أثرا بعد أثر

روايةً يُسندها[15] باقيهمُ عمّن غبر

---

(١) الملمات جمع ملمة وهى النازلة الشديدة . (٢) الثغر جمع ثغرة وهى الطريق والمسلك ، ويراد بها هنا الحاجات . (٣) الهبر جمع هبرة وهى القطعة الكبيرة من اللحم ، وفى الأصل "البهر" . (٤) مقشعر : مجدب . (٥) الجزر جمع جزور وهى الناقة التى تنحر . (٦) أكسار جمع كِسْر وهو جانب البيت . (٧) الجدر جمع جدار . (٨) الوزر : الملجأ والمعتصم . (٩) فى الأصل "السود" . (١٠) فعما : امتلاء . (١١) الغزر : الكثرة والأصل فيه سكون الزاى . (١٢) فى الأصل "تحلى" . (١٣) جمات جمع جمة وهى ما ٱجتمع من الماء . (١٤) السؤر جمع سؤرة وهى البقية . (١٥) أسندها : عزاها وأخبر بها مسندة .

يُنَصَّرُ عنهـا القولُ بالـ ـفعلِ فيســـلم الخـبَرْ
طابوا حيـاةً مثلمـا طابوا عِظاما وحُفَـرْ
تساهموا أُفْقَ العـلا تسـاهُمَ الشهبِ الزُّهُرْ
كأنهم فى أوجــه الـ ـد نيـا البهيمات(١) غُــرَرْ
فانتظموا نظمَ القنـا إلا الوصومَ والخَــوَرْ
من "هبـة الله" الى "سابورَ" فخرٌ مستمِرّ
قِسْ خبرى عنهــم الى "أبى المعـالى" واعتبِرْ
تَرَ العــروقَ(٢) الزاكيا تِ من شُفَافاتِ(٣) الثمَـرْ
المشـترى الحمدَ الربيـ ـحَ لا يبـالى ما خسِرْ
والطَّلْقُ(٤) حــتى ما تبيـ ـن عُسرةٌ من اليُسُرْ
تكرع(٥) مِن أخلاقه فى سلسلٍ(٦) عذبِ الغُدُرْ(٧)
لم يُبقِ راووقُ(٨) الصبا قــذًى به ولا كدَرْ
ثمَّ خلَّتْ أربعيـ ـنَ عشرةٌ من العُمُرْ
وفاتَ أحلامَ الكهو ل وهو فى سن الغمِر(٩)
وأبصــر اليومَ غدا فـلم يَرِدْ إلا صــدَرْ
لاضـامه الخوفُ ولا أطغاه فى الأمن البَطَرْ
عــلى نــداه باعث من نفســه لا يُقتَسَرْ(١٠)

(١) البهيمات : السود . (٢) فى الأصل "الورق" . (٣) الشفافات جمع شُفافة وهى البقيّة .
(٤) الطلق : الضاحك المشرق . (٥) تكرع : تشرب بفيك من غير كفّ ولا إناء . (٦) السلسل : الماء الصافى . (٧) الغدر جمع غدير وهو النهر . (٨) الراووق : المصفاة . (٩) الغمر : من لم يجرّب الأمور وهو هنا مجاز للصغر، وفى الأصل "العمر" . (١٠) لا يُقتسر : لا يُغصب .

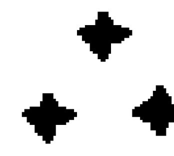
اذا أحسّ فـترةً[1] لجّ[2] عليها ونفَـرْ
لا يُخلف الظنّ ولا يَلقَ الحقوقَ بالعُـذُرْ[3]
علقتُ من ودّك بالـ ـمُستحصِفِ[4] المَثنى المِرَرْ[5]
أملَس لا تسحله[6] بالغـدر كفُّ المنتسِرْ
وكنتَ[من]حيثَ اقترحـ[7] ـتَ وأبى قـومٌ أُخَرْ،
تُعطى على الخِفّـة[8] ما يُعطُون والضَّرعُ[9] دِرَرْ[10]
والخير من مالك لى وإنْ وَفَى وإن كَثُرْ
محبـة ما فـوّزتْ[11] نفسى منها فى غَرَرْ[12]
فما أطـيرُ بأخٍ محلّقا ما لم تطِـرْ
ولا يُـنَزِّى[13] كبِدى اذا وصلتَ مَن هَجَـرْ
فابق على وِغْر[14] الحسو د نجوةً[15] من الغِـيَرْ
ترعاك عينُ الله لى من شرّ أعين البشرْ
ما ذيّل النـيروزُ فى ثوبِ الرياض وخَطَرْ
وكـرّ عامٌ مقبـلٌ وآبَـق الى أن لا يكُرّْ

(١) الفترة : المدّة بين زمانين . (٢) لج : ألحّ . (٣) العـذر : الأعتذار .
(٤) المستحصف : المستحكم . (٥) المررجمع مِرّة وهى طاقة الحبل . (٦) يسحله : يفتله ،
والمنتسر : الناقض . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) الخفة : رقة الحال . (٩) الضرع :
مدرّ اللبن من ذوات الخف أو الشاء والغنم كالخلف للناقة والثـدى للمرأة . (١٠) دررجمع دِرّة وهى
ما يَدرّ من اللبن والمراد والضرع ذو درر، كقول الشاعر :

سـلام الإله وريحانه ورحمتـه وسماء دِرَرْ

أى سماء ذات درر. (١١) فوزت : ركبت المفازة . (١٢) الغرر : الخطر . (١٣) ينزى :
يجعلها تنزو بمعنى تثب، وفى الأصل "تنزّى" . (١٤) الوغر : الحقد . (١٥) النجوة :
ما آرتفع من الأرض .

وأسمع لها تُهدِى الى الـ ـعرضِ الغنى وهى فُقُر (١)
تضُوع فى الناس بهـا نوافِجٌ (٢) لُسُنُ (٣) السُّرَرْ (٤)
سَــلَّمت الريحُ لهـا شــرطَ الرواح والبُكَر (٥)
كما تمطَّت (٦) بالخـزا مى لك أرواحُ السَحَرْ (٧)
فهى بحــكم معــقولةٌ (٨) وهى شرودٌ لا تقَــرّ
اذا بنـاتُ شـاعرٍ أُنِّثْنَ (٩) أوكُنَّ عُقُــر (١٠)
فكلُّ بنتٍ ولَدتْ فى مدحكم مــنِّى ذَكَرْ
ترى حسودى حاضرا يُنشِــدُ وهو يحتضِرْ
تعجيـله عن نفســه سابقــةٌ أمرَ القــدَرْ
يُصــغِى لهـا ودُّه لوكان من قبلُ وَقِــر (١١)



وكتب الى الرئيس أبى طالب محمد بن أيّوب يهنّئه بالنيروز، ويلوِّحُ بذكر هفوةٍ جرت، وأسفرت، ويرجى زوالَها (١٢)

تمُــدُّ بالآذانِ والمنـاخِرِ (١٣) "لحاجرٍ" ومَن لها "بحاجرِ" ؟
تغرُّها منــه أحاديثُ الصَّــبا ولامعاتٌ فى السحابِ الباكرِ

(١) يريد بفقر: فقيرات . (٢) نوافج جمع نافجة وهى وعاء المسك . (٣) لسن جمع لسناء وهى الفصيحة المبينة . (٤) السرر جمع سرّة وهى هنا بمعنى وسط ما يسرّ فيه المسك ومعنى البيت : أن سرر هذه النوافج تنم رائحتها على ما فيها فهى من أجل ذلك فصيحات مبينات . (٥) البكر : التدوّ . (٦) تمطت : مدّت . (٧) الخزامى : نبت طيب الرائحة . (٨) معقولة : مربوطة بالعقال . (٩) أنثن : كن إناثا . (١٠) يريد بعقر : عواقر لا يلدن . (١١) وقر : صمّ وذهب سمعه كله . (١٢) فى الأصل "وتوجّه" . (١٣) المناخر جمع منخر وهو ثقب الأنف .

وأعينٌ موكَّلاتٌ "بالحمى" ... من مستقيم اللحظ أو مُخازرِ (١)
تودّ لو أنّ ثراه عوضٌ ... من دمعها يُستافُ (٢) بالمحاجرِ (٣)
أرضٌ بها السابغ (٤) من ربيعها ... وشوقُها المكنونُ فى الضمائرِ
مَشاربٌ تُخزَ تحتَ سُوقِها ... وعُشُبٌ يضفو على المَشافرِ (٥)
وحيثُ دبّت وربَتْ (٦) فصالُها (٧) ... وبَرَكَتْ تفحصُ بالكراكرِ (٨)،
وأَمِنتْ ساربةً سروحُها (٩) ... شَلَّةَ (١٠) كلِّ طاردٍ مُغاوِرِ (١١)،
تمنعُها سيوفُ "بكرٍ" (١٢) أن ترى ... بؤسا (١٣) وتحميها رماحُ "عامرِ" (١٤)
فهل لها وهل لمن تحلُّه ... من عائفٍ (١٥) "بحاجرٍ" أو زاجرِ؟ (١٦)
سارت يمينا والغرامُ شأمةٌ (١٧) ... ياسِرْ بها (١٨) "يابنَ رَواحٍ" ياسِرِ
فإنّها من حبّها "نجدا" ترى ... بكُثُبِ (١٩) "الغور" شِفارَ (٢٠) الجازرِ (٢١)
"وبالحمى" أفئدةٌ من شجوها ... خاليةٌ سالمةُ الضمائرِ
وأعينٌ تحسبها قريرةً ... نائمةً عن أعينٍ سواهرِ

(١) المخازر : من يقبض جفنه ليحدّد النظر . (٢) يستاف : يُشَمّ .
(٣) المحاجر جمع محجر وهو ما دار بالعين . (٤) فى الأصل هكذا "السابع" وهى مما يحتمل تصحيفه الى "سابغ" بمعنى ضاف و "سائغ" فرجّحنا الأولى لما يقتضيه السياق . (٥) المشافر جمع مشفر وهو للبعير كالشفة للإنسان والجحفلة للفرس . (٦) ربت : نشأت . (٧) فصال جمع فصيل وهو من الإبل ما فُصل عن أمه . (٨) الكراكر جمع كِرْكِرة وهى صدر كل ذى خفّ . (٩) سروح جمع سَرْح وهو المال السائم ، وفى الأصل "سروج" . (١٠) الشلة : الطرد ، وفى الأصل "سلة" .
(١١) المغاور : المغير على الشىء . (١٢) بكر : اسم قبيلة . (١٣) فى الأصل "نوسا" .
(١٤) عامر : اسم قبيلة . (١٥) العائف : المتكهن بالطير . (١٦) الزاجر : المتطيّر الذى يزجر الطير لعدم تفاؤله به . (١٧) الشأمة : ضدّ اليمنة . (١٨) ياسر بها : خذ بها ناحية اليسار . (١٩) كثب جمع كثيب وهو التل من الرمل . (٢٠) شفار جمع شفرة وهى السكين العظيمة العريضة . (٢١) الجازر : الجزار وفى الأصل "الحازر" .

يرمين كلَّ ساهرٍ بمزعجٍ   وكلَّ مجبـورِ الحشـا بكاسرِ
كفلّهنّ السُّـقمُ بقلوبنـا   فكلُّ قلبٍ فى ضمانِ ناظـرِ
يا ليت شعرى والمنى تعـلّةٌ!   هل «بمِنًى» لعهدنا من ذاكرِ ؟
أم هل على بعد النوى الى التى   لها الهوى من راكبٍ مخاطرِ ؟
لعـلّه يحمل من سلامنا   نُخبـةَ زادِ الرجُلِ المسافرِ
ألوكةً[1] خفقت ومن ورائها   بلابـلٌ[2] تعـقرُ بالأباعرِ[3]
اذا رأيتَ الشمسَ فى أترابهـا[4]   فاحبس وقُلْ عنّىَ غيرَ صاغرِ :
اللهَ يا ذات اللَّىِ[5] فى أدمعٍ   فـوائرٍ وأدمـعٍ فـواترِ
وفى عهـودٍ كُتْبُها مبلولةٌ   وهى لديك فى النسىِّ الداثرِ
فإنّ من دينِكُمُ فى «يَعرُبٍ»   أن تأنفـوا من الذمام الفاجرِ
وفى الضيوفِ الغرباءِ عنـدكم   قلبٌ يضـامُ ماله من ناصرِ
فقـرّبوا صحبتَـه واحتفظوا[6]   فيـه بحقّ البائع المهاجرِ
إما قِرَى النادى الكريم، أو فر دُ   وه عـلى أربابه بالخاطـرِ (١٧٦)
أكلّ كفٍّ ظفـرت لئيمةٌ   وكلُّ عقـدٍ فى بنانِ غادرِ!
من لك بالنـاس ولا ناسٌ همُ   إلا كلامُ المُحرِجِ[7] المكاشـرِ[8]
نفسَك صُنْ ليس أخوك غيرَها   فقالِلِ النـاسَ ولا تكاثرِ[9]
واعلم بأنّ عزَّها قُنوعُهـا   برزقها[10] الميسورِ فى المَعاسـرِ

(١) الألوكة : الرسالة . (٢) البلابل : الأشجان ووساوس الصدور . (٣) الأباعر جمع بعير . (٤) الأتراب جمع ترب وهو من ولد معك وأكثر استعماله فى المؤنث . (٥) اللى : السواد فى الشفة . (٦) فى الأصل "واحفظوا" . (٧) المحرج : الذى يُحرِج غيره . (٨) المكاشر : الذى يبدى أسنانه حقدا . (٩) فى الأصل "أو كاثر" . (١٠) فى الأصل "يرزقها" .

وإن وصلتَ أو سألتَ فاخًا ... صَحّ على التجـــريب والمخابرِ
أخًا ترى لوجهه قبــلَ الجدا ... أســرّةً (١) تلقــاك بالبشــائرِ
مثّلَ "آبن أيّوبَ" (٢) وأين مثلُه ... مُثِّــلَ للأشــباهِ والنظائرِ
من طينة المجد التي فروعُهــا ... تُنبيك عن طهارة العناصرِ
الطيّبين أنفســا باقيـــةً ... وأرمُسًــا (٣) فى ظُلَمِ الحفــائرِ
يدلّك (٤) المجـــدُ على الأوائل الـ ... ـماضين منهـــم بعلا الأواخرِ
داسوا ثرى المجد القديم ومشّوا ... خَطَرًا (٥) على خدّ الزمانِ الغابرِ (٦)
وأنطقوا بالخُرسِ من أقلامهم ... ألســنةَ الدســوتِ والمنــابرِ (٧)
كلّ كريم لاسمه فى مجـــدها ... ما لأسانيد الحـــديث السائرِ
ولابنه من بعـــده ما يرث الـشّـ ... ـبولُ فى الغاب عن القَساورِ (٨)
شهادةٌ صـــدّقَها "محمـدٌ" ... صِدقَ الربى (٩) عن الغمام الماطرِ
قامَ فأدّى (١٠) ثم مرّ زائــدا، ... تجاوزَ الذراعِ شــبرَ الشــابرِ
قضَى له قاضي السماحِ والندَى ... يومَ تحــورُ (١١) حجّـــةُ المفــاخرِ
قضيةٌ شقّت (١٢) على الهضبة من ... رضوى (١٣) وأزرت بالفُرات الزاخرِ
رأى الكمالَ حِـــلّةً (١٤) فاحتلّهـــا ... وربعُـــها مقوٍ (١٥) بغـــيرِ عامرِ

(١) أسرة جمع سِرار وهى خطوط الجبهة . (٢) فى الأصل " ابن " . (٣) أرمس جمع رمس وهو القبر . (٤) فى الأصل "بذلك" . (٥) الخطر : التبختر . (٦) فى الأصل "الغائر" . (٧) فى الأصل " المـابر" . (٨) القساور جمع قسور وهو الأسد . (٩) الربى جمع ربوة وهى ما آرتفع عن الأرض . (١٠) فى الأصل " فؤادى " . (١١) تحور : تحـدر كأنها رجعت فى موضـعها أى تُرَدّ ؛ ويجوز فيها التصحيف الى " تخور " بمعنى تضعف وتهن . (١٢) فى الأصل " سقت " . (١٣) رضوى : اسم جبل . (١٤) الحلة : المحلة . (١٥) مقو : خالٍ من السكان .

ونهضَ الفضـــلُ له فى مَزلَقٍ (١) مُسَـــنَّمٍ (٢) يُكسَّرُ بالعوابرِ (٣)
جرى ففاتَ والعلا من خلفهِ تقول: قاصِرٌ من خطاك قاصِر
حـتّى أرانا العجزُ فى قولِهِمُ : طالبُ شأوِ المجـــدِ غيرُ ظافرِ
لله أنتَ من جَمالٍ ظاهرٍ وَخُلُقٍ صافى الغـــدير طاهرِ
وعدّةٍ ليـــوم لا يُغنى أخا الـ حاجة إلا أنفَسُ الذخائرِ
عهــدُ كَمَلْمومِ (٤) الصــفاةِ (٥) مُتعِبٌ جانبُهـا لن يُبتَغى لفاطـــرِ (٦)
وخُلّةٌ [لا] يَهتَدى (٧) لنَقضِهـا عـــلى الزمانِ ناقضُ المرائرِ (٨)
أحرزَ من كنتَ وراءَ ظهـــرِهِ حِصْنا له من جولة الدوائرِ
يحسـدك النـاسُ وأىّ عاجزٍ لم تُدوِهِ (٩) شَـــقاوةٌ (١٠) بقـادرِ
وإنى معْ بُغضِ (١١) كلِّ حاســـدٍ أقضى لحسّـادِك بالمَعـاذرِ
يَفـــديك كلُّ ساكتٍ مُداجٍ (١٢) بِغــلَّةٍ وبائحٍ مُظاهـــرِ
وشـامتٍ إن رُفعت لعينــــه صيفيّةٌ (١٣) من الســحاب العابرِ ،
جهامــــةٌ (١٤) يفتحُ فاه نحـــوَها يحسبها جهلا من المواطرِ
يسرّه العاجلُ من أظلالهـا وهى غــــدًا مهتوكةُ الستائرِ

(١) المزلق : المكان يزلق فيه لوعورته . (٢) مسنم : مرتفع كأنما له سنام . (٣) العوابر جمع عابرة . (٤) الملموم : المجتمع المدوّر المضموم . (٥) الصفاة : الحجر الصلد الضخم لا ينبت ، ومنه "فلان لا تندى صفاته" أى بخيل ممسك لا يسمح بشىء . (٦) الفاطر : اسم فاعل من فطر الشىء أى شقه . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) مرائر جمع مريرة وهى الحبل أحكم فتله . (٩) تدوه : تمرضه ؛ وفى الأصل هكذا "دوه" . (١٠) فى الأصل "سقاوة" . (١١) فى الأصل "بعض" . (١٢) المداج : الموافق . (١٣) الصيفية : السحابة تظهر فى الصيف لا ماء فيها . (١٤) الجهامة : السحابة البيضاء لا تحمل ماء .

وربما عادت بذى حَواصِبٍ (١) … عليه وٱجتاحت (٢) وذى صَراصِرِ (٣)

كمن جنى (٤) البــغىُ على أمثاله … من غامطٍ نعماءَ كم وكافــرِ

وأنــتمُ فى معــزِلٍ من شرِّها … وجانبٍ من النجاءِ وافــرِ

عــوائدٌ لله فيكــم ضَمِنَتْ … لَمَّ الشتيتِ (٥) وجُبورَ (٦) الكاســرِ

كم مثلها قد غَلِط الدهرُ بهــا … ثُمَّتَ لاذَ منكــمُ بغافــرِ

دَجَتْ ولكن أقشعتْ عن أنفسٍ … سواكــنٍ وأعيــنٍ قرائرِ

وكم تعيَّفتُ (٧) لكــم سُفورَها … من قبل أن يبرُزَ وجهُ السافرِ

فَــلم تُكَذَّبْ فيكــمُ زاجرَتى … قــطُّ ولا خُيِّبَ يُمْنُ طائرِى

فانتظِــروها ويدى رهنٌ بهــا … فربما كانت كرجعِ النـاظرِ

بك ٱستجابَ الدهرُ لى ودعوتى … تجولُ (٨) منــــه حولَ سمْعٍ واقرِ

وأبصرَ الحظُّ (٩) الطريقَ فاهتدَى … الى وهــو أبــلهُ البصــائرِ

حصَّنتَ وجهى وحقَنتَ ماءَه … فليس مــذ حقنتَه بقاطــرِ (١٠)

ولم تدَعْ لى منذ أولدتَ المنى … مَشقةً الى لقــاحِ العــاقرِ

كم أربٍ كنتَ اليــه سببى (١١) … فتلتَــه بمُحصَــدِ (١٢) المــرائرِ (١٣)

وخَــلَّةٍ (١٤) أعضلنى (١٥) شــفاؤها … شفيتنى من دائهــا المخامرِ (١٦)

١٧٧

(١) حواصب جمع حاصب وهى الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء . (٢) اجتاحت : أهلكت وٱستأصلت . (٣) الصراصر جمع صرصر وهى الريح الشديدة الهبوب أو هى البرد الشديد . (٤) فى الأصل "حتى" . (٥) الشتيت : المتفرق . (٦) الجبور : إصلاح كسر العظام . (٧) تعيفت : تكهنت ، ويشــير هنا الى الوزارة وتمنيه إسنادها الى الممدوح . (٨) فى الأصــل "تحول" . (٩) فى الأصل "وأبطر" . (١٠) فى الأصل "وبقاطر" . (١١) السبب : الحبل . (١٢) المحصد : المفتول فتلا محكما . (١٣) المرائر جمع مريرة وهى ما طال ولطف وٱشتد من الحبال . (١٤) الخلة : الحاجة . (١٥) أعضلنى : أعيانى . (١٦) المخامر : الذى خالط الجوف .

ملَّكْتَنى مِلكَ الوفاءِ بيــدٍ تطلبُ بعضى فتحوزُ سائرى[(١)]

فصار يُرضِينى بما ترضـاه لى منذ عرفتُ نافعى من ضائرى[(٢)]

فلا تُخِفْ فيـك الليالى جانبى بقاصــدِ[(٣)] السهمِ ولا بغـائرِ[(٤)]

ولا يزلْ عزُّك لى ذخــيرةً لأوَّلٍ من[(٥)] عيشــتى وآخرِ

مالاحَ صبحٌ بضُحى[(٦)] أضاء [لى][(٧)] وشوَّقَ الواردَ[(٨)] رِىُّ[(٩)] الصـادرِ

وحسَرَ[(١٠)] النيروزُ من قناعه طلعتَـهُ[(١١)] على الربيعِ الناضــرِ

وزاركم يرفُلُ فى وشـائعٍ[(١٢)] من حُلَلِ الروضِ وفى حَبائرِ[(١٣)]

بكلِّ عــذراءَ لهـا فى خِدرِها صرامــةٌ ما للهصورِ الخادرِ[(١٤)]

حاطمةٌ تُحى عــلى مَعاشرٍ وتُحفــةٍ تُهدَى الى مَعاشرِ

إقذاعُها[(١٥)] على عِداكم ولكم منها يدُ الراضى ولفظُ الشاكرِ

تَطــرَبُ للحادى اذا غنَّى بها فيكم وتستقصرُ ليلَ السامرِ

كأنهــم لم يسمعوا من قبلكم فى ماجِــدٍ مقالةً من شاعرِ

* * *

وكتب الى الأمير أبى الذوّاد المفــرِّج بن علىّ بن مَزْيَد ، ويخاطبُ فى آخرها كاتبَه أبا نصر بن عَبْدَر الكوهىّ ، وكان هو الذى آستغواه لمدح صاحبه ، وأنفذها مع رسوله اليه

(١) فى الأصل "فتجوز" . (٢) فى الأصل "صايرى" . (٣) القاصد : المستوى نحو الرمية . (٤) الغائر : الداخل فى الجوف . (٥) فى الأصل "الأول" . (٦) الضحى : إشراق الشمس ، وفى الأصل "بدجى" ولعله تحريف . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) فى الأصل "الورد" . (٩) فى الأصل "ذى" . (١٠) حسر : كشف . (١١) فى الأصل "طليعة" . (١٢) الوشائع جمع وشيعة وهى طريقة البرد وتوشيته . (١٣) الحبائر جمع حبيرة وهى الثوب الموشَّى ، وفى الأصــل "جبائر" . (١٤) الهصور الخادر : الأسد فى خدره . (١٥) الإقذاع : الشتيمة والهجاء ، وفى الأصل "قذاعها" .

ألا يا خليلي المجتبَى من "خُزَيمة" ... هل انتَ أمينٌ إن أمنتَ على سرِّى؟
وهل أنت عنى إن أمنتَ مبلِّغٌ ... ألوكةَ(١) عتبٍ ضاق عن حملها صدرى؟
نشَدتُك بالشُّعثِ الدوافعِ(٢) من "مِنًى" ... خلاطا كما خُبِّرتَ عن ليلة القَدرِ
وبالأسود الملثومِ(٣) قد ضغطوا به ... جنوبَهُمُ والمَشْعَرَينِ(٤) وبالحِجْرِ(٥)
أكنتَ بسمعى أو أظنُّك سامعا ... بأعجب من أبيات قومك فى أمرى
يُغارُ على الأموال فى كلِّ حِلَّةٍ ... وفتيانُ "عَوْفٍ"(٦) قد أغاروا على شعرى
سلائبُ لى منهوبةٌ فى رحالهم ... ينادين(٧) بالخيبات(٨) من حَلَقِ الأسرِ
مَطارحُ للركبان يقتسمونها ... تناقَلُها الأفواهُ مصرا الى مصرِ
يغنِّى بها الحادى، ويشدو لشَرْبِهم(٩) ... بها المطرب الشادى، ويُثنى بها المطرى
كرائمُ قد أهديتهنَّ تبرُّعا ... لكلِّ فتًى لم يَرْعَ لى حُرمةَ الصِّهرِ
هُمُ خطبوها راغبين وسوَّدوا(١٠) ... عليها نفيساتٍ من البذلِ والوفرِ
وكانت على قومٍ ملوكٍ سواهُمُ ... تكون مع الجوزاء او عُنُقِ النسرِ(١١)
ممنَّعةً أن تُستباحَ بخُدعةٍ ... ووعدٍ بروقٍ(١٢) أو تُساقَ على قسرِ
فلما غدت مجنوبةً فى حبالهم ... تواصَوْا عليها بالخيانة والغدرِ

(١) الألوكة: الرسالة. (٢) يريد بالشعث الدوافع: النوق التى تهدى للبيت. (٣) الأسود الملثوم: الحجر الأسود بالكعبة. (٤) المشعرين: الصفا والمروة. (٥) الحجر: حطيم مكة. (٦) اسم لكثيرين أشهرهم عوف بن محلّم بن ذهل، وقد قيل فيه "لا حرّ بوادى عوف" وهو مثل قاله عمرو بن هند حين طلب مروان القرظ من عوف وكان قد أجاره فأبى أن يسلمه؛ ومعناه أنه يقهر من حلّ بواديه وكلّ من فيه كالعبيد لطاعتهم إياه؛ وقيل: إنما قيل ذلك فى عوف لأنه كان يقتل الأسرى، ولعل مهيار يشير الى ذلك فى البيت الذى يلى هذا البيت. (٧) فى الأصل "ينادون" وهى لا تتفق والسياق كما للتأمل. (٨) الخيبات جمع خيبة. (٩) الشرب جمع شارب. (١٠) سوّدوا: جعلوا لها السيادة، وفى الأصل "وسوا". (١١) الجوزاء والنسر: نجمان. (١٢) فى الأصل "ووعدوق" وقد رجحنا كلمة بروق لأنها أحيانا لا تكون صادقة، ومن ذلك البرق الخلب.

كأنهـــمُ شـلُّوا[1] بهـا سرحَ[2] مهمِـلٍ ... نفاه الرعاةُ بين "بابلَ" و"العَــقْرِ"[3]

فعرِّجْ عليهـــم ثم قل "لمفــرّج": ... أترغبُ فى مدحى وتزهــدُ فى شكرى؟

أترضَى بأن أضــوَى[4] وكفُّك مخصِبٌ ... عشيبٌ وأطوَى[5] من يديك على النحرِ[6]

وتُظـــلَمَ[7] آمالى عليــك ومطلبى ... ووجهُك من تحت اللثـام أخو البدرِ

وقـــد سارت الأخبارُ أنك خـــيرهم ... قِرًى [يوم يبكى][8] الضيفُ من عضّة القرِّ[9]

وأعقرُهم للـــبُزْل[10] والعـامُ أشهبٌ[11] ... وأوسعُهم خَطًّـا لأُثْفِيّـــة[12] القِدْرِ

تجـــود فتعطى فى الغنى قُـــدرةَ الغنى ... وتجـــبُرُ أكسارَ الفقير على الفَــقرِ

فمـا بالُ بِكْرٍ حُرّةٍ بعثَتْ بهـا ... اليك القــوافى من عَـوانٍ[13] ومن بِكرٍ[14]،

شُغفتَ[15] بهـا ثم انصرفتَ مــلالةً ... بوجهك فيهـا عن جزائى وعن ذكرى

وأمهرتمـــوها وارتجعتم صـــداقَها ... فهـــل تستحلّون النكاح بلا مَهْــرِ

فأين السماحُ "المَــزْيَدِىّ" وما ابتنى ... أبوكم وبقّى مــن علاءٍ ومن فخــرِ

وما لم تزالوا تُنفقون على العـــلا ... وتُعطُـــون من مالٍ ومن نَعَمٍ[16] دثْرِ[17]

---

(١) شلوا : طردوا ، وفى الأصل "سلوا". (٢) السرح : المال السائم. (٣) العقر : اسم موضع يقال له عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة ، وقد روى أن الحسين رضى الله عنه لما انتهى الى كربلاء وأحاطت به خيل عبيد الله بن زياد ، قال : ما اسم تلك القرية ؟ — وأشار الى العقر — فقيــل له : اسمها العقر ، فقال : نعوذ بالله من العقر ، ثم قال : ما اسم هــذه الأرض التى نحن فيها ؟ فقيل له : اسمها كربلاء ، قال : أرض كرب وبلاء ! ! وأراد الخروج منها فمنع حتى كان ما كان .

(٤) أضوى : أهزل وأدق . (٥) أطوى : أجوع . (٦) النحر : ما ينحــر ويجزر .

(٧) فى الأصــل "وتلطم" . (٨) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا : "يوسلى" .

(٩) القر : البرد . (١٠) البزل جمع بزلاء ، وهى الناقة المسنة . (١١) الأشهب : المجدب الذى لا خضرة فيه . (١٢) الأثفية : حجارة توضع عليها القدر . (١٣) العوان : المسنة .

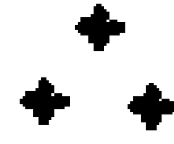
(١٤) البكر : العذراء . (١٥) فى الأصل "شفعت" . (١٦) النعم : الإبل أو الجمال خاصة .

(١٧) الدثر : الكثير ، يطلق على الواحد وغيره فيقال : مال دَثْرٌ ومالان دَثْرٌ وأموالٌ دَثْرٌ .

أعيــذُكُمُ من أن يقـالَ عليكُمُ : ثوى مَعَــه(١) جودُ الجماعةِ فى القـبرِ
وحاشاكُمُ من أن تَخيس(٢) بضـائعى لديكـم بمـا تَمِي البضائعُ للتَّجْـرِ(٣)
وقــد ملأتْ فيكم أَوَابِدِىَ المــلا وسارت حُداءَ العيس أو طُعَمَ السَّـفْرِ(٤) (١٧٨)
وعنــدِىَ فيكم ما يسـوء عــداكُمُ ويُبقِى لكـم ما سَرَّكم آخرَ الدهرِ
فإن تقتنوها بالجميــل [بَنَتْ(٥)] لكم حصونا على الأحساب من أنفَس الذُّخرِ
وإن تَغصِبوها تُمسِ فى غير حيِّكم تَشكَّى اضطرارا أو تَكلَّمُ عن عُــذرِ
أيا نجمَ " عوفٍ " يا " مفرِّج " كربها أما آن لى أن يَخجلَ المطلُ من صبرى
حلتُ التقـاضى عنكُمُ مُهــلةً لكم فأنظرتكم فى العسرِ فاقضـوا مع اليسرِ
وقــل يا رسولى مبلغـا سُــفراءَهم جميعا وخُصَّ " العبدِرىَّ أبا نصرِ " :
أفى الحقّ أن سوَّمتُ(٦) بينى و بينكم خيـولَ الأمانى ثمّ تقعدُ عن نصرى ؟
وأغريتَــنى حتى اذا ما ولجتُهـا تأخّرتَ عنّى والعقابُ على المُغـرى
أما تذكر العهــدَ الذى كان بيننـا ! بلى تتناساه وأنتَ عــلى ذِكـرِ
تنامون عن حقّ وتُلغون مــدحتى وأنتم حملتم ثِقلَ ذاك على ظهـرى
فقم يا " أبا نصرٍ " قيـامَ ابن حرّةٍ(٧) بنصرِ صـديقٍ أنت أوقعتَـهُ حُرِّ
وعد برسـولى يحمـل الغُرمَ وافـرا وفز بثنائى فهـو أسنَى من الوفرِ
وقل للأمير ابن الأميرِ نصـيحةً : تربّصْ بخيرى واحترس من أذى شرّى

---

(١) الضمير فى "معه" عائد الى قوله "أبوكم" فيا مرّ . (٢) تخيس : تكسد . (٣) التجر جمع تاجر . (٤) طُعَم جمع طُعمة وهى المــأكلة والرزق ، والسفر : المسافرون . (٥) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٦) سوّمتُ : أرسلتُ . (٧) فى الأصل " فنام " .



وكتب للوزير أبى سـعد ، وقد بعد مستوحشا من بغـداد الى تكريت ، يتألم لبعـده ، ويذكر شوقه اليه ، ويتفـاءل بسرعة العود الى الأمر ، ويذكر اضطرابَ التدبيرات بعده ، ويشكو أحد الولاة ممن كان الوزير أمَرَهُ بحمـل شىء اليه نخالف أمرَه وأخّره ، ويهنّئه بالعيد والمهرجان

هَوَّنَ فى الليـــل عليها الغَــرَرَا (١) ... أنّ العُـــلا مقيَّــداتٌ بالسُّرى
فركِّبَتْ بسُــوقِها (٢) رءوسَها ... حتى تخيَّلنا الحجــولَ (٣) الغُــرَرا (٤)
تحسبهـا عَجــرَفةً (٥) ووَرَهَا (٦) ... فيما ترى خابِطــةً ليستْ ترَى
تنضى (٧) النهارَ شَمْــلةً (٨) جونيَّــةً (٩) ... وتَلبَسُ الليــلَ رِداءً أخضــرا (١٠)
ترى بمـا تُجهِضُ (١١) من سِخالها (١٢) ... لحمـاً مَضيعا (١٣) ودماءً هَــدَرا
علَّمهـا النــومُ عــلى رِباطِها ... ذليــلةً أن تَســتطيبَ السهَرا
كلَّ آبنٍ ذات أربعٍ تحسبه ... ذاتَ جَناحين اذا تَمطَّــرا (١٤)
ينتشر الأرضَ فــلا يَرْدَعُــه ... كيف طواها عَنَقًا (١٥) أو حُضُــرا (١٦)
يرى الظــلامَ بشهابَىْ قابسٍ (١٧) ... لا يســتميحان النجومَ خَــبَرَا

(١) الغَرَر : التعريض للهلكة . (٢) سوق جمع ساق . (٣) الحجول جمع حِجْل وهو البياض فى القوائم . (٤) الغُرَر جمــع غُرّة وهى البياض فى الجبهـة . (٥) العجرفة : قلة المبالاة فى سرعة العَــدْو . (٦) الوره : الخُرق فى الســير كالعجرفة . (٧) تنضى : تنزع وتخلع . (٨) الشملة : كساء مخمل دون القطيفة يُشتَمَل به . (٩) جونية : بيضاء . (١٠) أخضر : أســود ، يقـال : اخضرّ الليــل بمعنى اسودّ . (١١) تجهض : تُلقى . (١٢) السِّخال جمع سَخل وهو ولد الشاة وهنـا بمعنى ولد الناقة . (١٣) المضيع : الممضوغ ، والمراد أنه ممتهن . (١٤) تمطّر : أسرع فى هُوِيِّه . (١٥) العَنَق : الســير الفسيح الواسع . (١٦) الحضر : العدْو ، والأصــل فيه سكون الضاد . (١٧) شهابى قابس : كناية عن العينين .

تَكارَّها شمسَ الضحى وأقسما على الدجى لا يَصحَبان القمرا
إن غاب شخصُ مقلتيه أبصرتْ أذناه ، هل خُبِّرتَ سَمْعا بَصَرا ؟
يُلهِبُ قرعُ السوطِ منه مِرجلا (١) يجيشُ صدرا ويجيشُ منخرا
يُعطِى الشكيمَ (٢) ساءه أو سَرَّه لَحيًا (٣) أبيًّا أو عِذارا أصعرا (٤)
يَظْمَأ فلا يَشرعُ (٥) مسبوقا على صافيةٍ ولو تكونُ الكوثرا
عاف البقايا أنه مُنتَّجٌ (٦) فى معشر لا يشربون السُّؤرا (٧)
يأنف من ماء الرَّكِيِّ (٨) أنه فى الأرض أو تَسقِ السماءُ المطرا
كالنجم فى نهاره وليله إما ارتفاعا سار أو منحدِرا
ذلك دأبُ ربِّه ودأبُهُ ما آستقدما فشاورا التأخُّرا
اذا أصابا وطَرًا من العلا فذاك ، أو فيبلغان العُذُرا
لله مفطورٌ على سُودَدِه اذا رأى العجزَ غِمارًا (٩) شمَّرا (١٠)
يصرِفُ عن بيت الهوان وجهَهُ وإن ضَفَتْ (١١) أفياؤُهُ وخَضِرا (١٢)
يريه صدرَ اليوم ما فى غدِه رأىٌ اذا الرأىُ أصرَّ أبصرا
يأوى الى بديهةٍ (١٣) من عزمه تُطلِعُه قبلَ الورود الصَّدَرا
تنصره الوثبةُ فى أوانها اذا الهُوَينَى (١٤) خانت المتظَرا

---

(١) فى الأصل " مزحلا " . (٢) الشكيم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس .
(٣) اللحى : عظم الحنك . (٤) الأصعر : الذى يُميلُ خدَّه كِبرا وتهاونا بالناس .
(٥) لا يشرع : لا يرد شريعة الماء . (٦) منتج : متوالد . (٧) السؤر جمع سؤرة وهى البقية . (٨) الركى جمع ركية وهى البئر ذات الماء . (٩) الغمار جمع غمر وهو الماء الكثير .
(١٠) شمر : مر جادًا أو مختالا وفى الأصل " سمرا " . (١١) ضفت أفياؤه : سبغت ظلاله وآمتدت . (١٢) خضر : صار أخضر وفى الأصل هكذا : * وان ضفت أفتاؤه وحقرا *
(١٣) فى الأصل " بديعة " . (١٤) الهوينى : التؤدة .

لا يعـــلَق الأعـــداء فى آتباعه ... بعينـــه فيُعظِمون الاثرا
وكلُّ من قصر عن عُـــدُوِّه (١) ... أعظمـــه ضرورةً لا خـــيَرا (٢)
كالليث يُقـلَى وهو يُطرَى أو كما ... نافق أعـــداءٌ وزيرَ الوُزَرا
قادَحهـــم (٣) ففـازهم أروعُ (٤) ما ... قامَر فى العليـاء الّا قَمَـــرا (٥)
مقلَّبٌ جانبَـــه (٦) وحظُّـــه ... من الســـعود سَفَرا أو حَضَرا
تواصت الأقـــدار أن تمضى على ... تدبـــيره جاريـــةً كما جرى
وغيرُه — والنقصُ حظُّ غيرِه — ... إن أحمـــد الآراءَ ذمَّ القـــدَرا
عضَّ العـــدا أظافرا من بعـــده ... تـــدْمَى ولم تُرزق عليـــه الظفَرا
ولم يكن من "شرفِ الدين" لمن ... ينـــدمُ إلا أن يعضَّ الحجـــرا
ولا لدارٍ فاتهـا ودولةٍ ... منـــه سوى أن أقويا (٧) وأقفـــرا
أبصـــرها بلهـاءَ جاهليَّـــةً ... ذاتَ فُسوقٍ (٨) لا تخاف النُّـــذُرا (٩)
مجنـــونةَ الوداد إما عاهـــدتْ ... لم يك إلا الغـــدرَ والتغـــيُّرا
أشهى خليلَيْها اليهـا خُـــلَّةً (١٠) ... من كان أدنى همَّـــةً وأحقرا
تكيلُ بالجـــور اذا ناصفَهـا ... وتنبُـــذ العُرفَ تراه منكـــرا
نافـــرةً من ذى اليمينين اذا ... قـــوَّدها (١١) حتى تُطيـــعَ الأبترا (١٢)
فـــردَّها بالعتب ردَّ ناقـــدٍ ... غالط فيهـا النفسَ حتى آستبصرا
ألقَى عـــلى غاربِها (١٣) حبـالَها ... من بعـــد ما متَّعها وأمهـــرا

(١) العُدُوّ: الوثوب. (٢) فى الأصل "خبرا". (٣) قادحهم: لعب معهم بالقداح (٤) الأروع: الشهم الذكى. (٥) قمر: غلب وكسب ما قامر عليه. (٦) فى الأصل "حليه". (٧) أقوى: خلا من ساكنيه. (٨) فى الأصل "نسوق". (٩) النذر جمع نذير، ويشير بهذا البيت وما بعده الى الوزارة. (١٠) الخلة: الصـــداقة والود. (١١) قودها: قادها. (١٢) الأبتر: المقطوع. (١٣) الغارب: أعلى الكاهل.

على أوانَ شُوِّهَتْ وعُنِّسَتْ[(١)] وسُلبتْ جمالَها والخَفَرا[(٢)]
تناحلوها شَرَهًا وزاحموا عَجْزًا شفيرَ[(٣)] جُرْفِها[(٤)] المُهَوَّرا[(٥)]
فطَرَّفوا منها بشِلْوٍ[(٦)] ميِّتٍ وأكثروا فيه الجدالَ والمِرا[(٧)]
مَرَّ وولَّاهم رَذايا[(٨)] سَرحِها[(٩)] يدبِّرون منه أمرًا مدبِرا
ياليت شعرَ الملكِ مَن عذيرُهُ بعدَك مما جرَّ عجزُ السُّفرا!
ودولة أسلمها عميدُها كيف يُظنُّ كسرُها أن يُجبرا
وهل لها أن تستوى قائمةً ما لم تجدك الناعمَ[(١٠)] المقدِّرا؟
وكيف يُرجى عند ذؤبانِ[(١١)] الغضا في الغيل[(١٢)] أن تحمى حمى أُسدِ الشرى[(١٣)]
خطَوتَها مستقدما أمامَها لما رأيتَ خطوَها إلى ورَا
نجاك منها أن تُرى مهتَصرا بغمرةٍ[(١٤)] — حاشاك — أو مُقتسَرا،
يدٌ علت عن أن تكون فوقها يدٌ، ونفسٌ لا تُطيعُ الأمَرا
ونخوةٌ سيماءُ[(١٥)] فارسيةٌ شمَّاءَ[(١٦)] لا تُعطى الخِزامُ[(١٧)] منخرا[(١٨)]

---

(١) عُنِّست : تُركت بلا زواج حتى كبرت . (٢) الخفر : الحياء . (٣) الشفير : ناحية كلّ حدّ . (٤) الجرف : الجانب الذى يؤكل من الأرض ، كل ساعة يسقط جزء منه . (٥) المهوّر : المنهار. (٦) الشلو : العضو . (٧) المراء : الجدل والشك . (٨) الرذايا جمع رذيّة وهى الناقة المهزولة . (٩) السرح : المال السائم . (١٠) الناعم المقدِّر : ذو النعمة الذى يتروّى و يفكّر فى تسوية أمره ، أو ذو النعمة الذى يقدِّر الأمور والأحكام تقديرا ، والمقدِّر أيضا بمعنى العالم بالشىء . ومنه قوله تعالى (إلا امرأته قدَّرنا إنها لمن الغابرين) بمعنى علمنا انها لَمن الغابرين .
(١١) ذؤبان جمع ذئب . (١٢) الغيل : بيت الأسد . (١٣) الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل . (١٤) الغمرة : الشدة والمهلك ، وفى الاصل "بعمره" .
(١٥) السيماء : الهيئة ، وفى الأصل "شماء" ولا تتفق والسياق . (١٦) شماء : عالية .
(١٧) الخزام : حلقة من شعر توضع فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام . (١٨) المنخر : ثقب الأنف .

أفدتَها[١] كـفايةً جامعـــةً منهـا وظـــلّا فوقهـا منتشرا
فهى اذا ذُكرتَ مع خُطّابهـا تقول : كلُّ الصيدِ فى جوفِ الفَرا[٢]
غـــدا تَلَظَّى تشتكى أُوامَها الى الفـراتِ وهى تُسقَى الكَدِرا
واضـعةً جبينها[٣] لِمَنسِم[٤] الـ ذُّلِّ وخدَّيها جميعا للـــثرى
قد غَمـــزَ الأغمارُ فى صعدتها[٥] فهى تَدَاعَى خَطَـــلا وخَـــوَرا
حتى تـــلوذَ تستغيث ربَّهـا منـــك وترجو ذنبَها أن يُغفَرا
ويأخـــذ الدهـــر بناصيتها سَـــوْقا فيأتيـــك بهـا معتذرا
قـــد أدّبَتْـــهُ لكُمُ جَهـــلاتُهُ فيكم وأنْ جَرَّبَ[٦] قـــوما أُخَرا
جَرْيًا على العـادةِ فى آستصراخِهِ بعفـــوكم اذا هفـا أو عَـــثَرا
فاستقبلوا منهـا مَرِيرا قـــد حلا لمجتنيكم وســـقيما قـــد بَرَا
أصـــلحتُمُ ببعـــدكم فسادَها والجرحُ لا يَدْمَـلُ حتى يُسْـــبَرا
وكلُّ محبوب اذا الوصـــلُ طغى يوما به فطُنَّهُ أن يهجُـــرا
وزارةٌ كم قد قَـــدَحتُ زَندَهـا فيكم وكم قمتُ بهـا مبشِّرا
فـــلم تُكَذِّبْ قطّ لى عائفـــةٌ فيهـا ولا خُيِّبَ فَألٌ زجرا
قد ثَبَتَ المعجِزُ لى فى صـــدقها من طول ما صحَّ وما تـــكرَّرا

---

(١) فى الأصل " أفسدتها " . (٢) كل الصيد فى جوف الفرا : مثل يضرب لمن يفضل على أقرانه ، والفرا : الحمار الوحشىّ ، وأصل هذا المثل : أن ثلاثة نفر خرجوا متصيِّدين فاصطاد أحدهم أرنبا والثانى ظبيا والثالث حمارا ، فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبي بما نالا وتطاولا عليه ، فقال لهما صاحب الحمار : كل الصيد فى جوف الفرا ، أى هذا الذى رُزقتُ وظفرتُ به يشتمل على ما عندكما ؛ لأنه ليس أعظم من الحمار الوحشىّ فيما يصيده الناس . (٣) فى الأصل " جنينها " . (٤) المنسم : الخف وهو من الأبل كالحافر من الخيل . (٥) الصعدة : القناة المستوية ، تنبت كذلك لا تحتاج الى تثقيف .
(٦) فى الأصل " جرت " .

كالوحيِ لو أنى خُلقتُ مَلَكًا   طــرتُ به لكن خُلقتُ بَشَرا
فانتظــروها إنمــا ميعـادها   غدٌ، وياقــربَ غدٍ منتظَــرَا
فعنــدها يــبرُد[1] حرُّ أضلعٍ   يوقد شــوقٌ بينهن شررا
وعنــدها يحــلو بعيني وفمي   ما قــد أمرَّ المـاءَ عذبًا والكرى
ويَكمَدُ الحاســدُ والشامتُ بى   بفــرطِ ما قــد أكلانى أشَرا[2] (١٨٠)
كاشــفني بعــدكُمُ بغــلِّه[3]   مَن كان يخشى جانبي مستترا
وكــلُّ جِبسٍ[4] يدُه ووجهُــهُ   من حَجــرٍ يُلقَمُ منّى حَجَــرا
واجَــهَ بالعصيانِ فيَّ أمرَكم   والدهــرُ لا يَعصيكُمُ لو أُمِرا
كنتُ له ذريعــةَ اليكُمُ   وكنتمُ بالعِلْجِ[5] مــنّى أبصــرا
فجنِّبونى عفــوَكم عنه غــدًا   أكنْ لكم منــه ولى منتصِــرا
يا عُشبَ أرضي وسماءَ روضتى   ودارَ أمني يــومَ أرعَى الحــذَرا
ومَن اذا عُرِّيَ من ظلِّهــمُ   ظهرى فقــد ألقيتُ شِلْوًا[6] بالعَرا
قــد أكلَتْنا بعــدكم فاغرةٌ   أنيابُها[7] قبــلَ العِضـاضِ[8] جَزَرا[9]
لم يتأَسَّ بنتــاجٍ إذ أتت   ضيفٌ ولم تُوقَــدْ لهـا نارُ القرى
تَعــترِقُ[10] العظمَ كما تَسْــترِطُ الـ   ـلحمِ وجلّت أن تَحُصَّ الوَبَرا[11]
فنظَــرًا وإنْ نأت دارُكُمُ   وأرشِــدوا لمن يقول : نظَــرا
يا فرحةً يــومَ أرى رايتَكم   تــلاوذُ الريحُ ، تــؤمُّ العسكرا

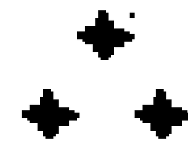
---

(١) فى الأصل "برد". (٢) الأشر : البطر. (٣) الغلّ : الحقد. (٤) الجبس : الجبان. (٥) العلج : العير أو الحمار الوحشىّ السمين أو الرجل القوىّ من كفّار العجم ولا يراد به إلا الذم على أى معنى. (٦) الشلو : العضو. (٧) فى الأصل "نيالها". (٨) العضاض : العضّ. (٩) الجزَر : اللحم تأكله السباع. (١٠) تعترق : تأخذ ما على العظم من لحم نهشا بأسنانها ، وتسترط : تبتلع. (١١) تحصّ الوبرا : تحلق الشعر وتُذهبُه وفى الأصل "الورا".

ونشرَ أيديكــم وأعراضكُمُ — "بالزاب"(١) يلقانى وشاطِى "عُكبرا"(٢)
والأمرِ فيكم؛ لا يُطــاعُ لَقِبٌ(٣) — زُورٌ ولا يُراقَبُ اسمٌ مفـــترَى
لا غرو إن كَفَيتَها مســـتوزَرا — بالأمس أن تكفِيَها مــؤمَّرا
آملُهــا وكيفَ لا يأمُــلُ أن — يراك شمسا مَن رآك قــرا
أنا الذى لو سجــد النجمُ لكم — ما كنتُ مرتابا ولا مستنكِرا
ولو مسحتم "زحلا" ببُــوعكم(٤) — رجوتُ بعـــدُ لعلاكم مَظهَــرا
أقذيتُ أبصارَ العـــدا بمدحكم — فساوَرونى(٥) أخـــوصا(٦) وأخزرا(٧)
ولم أراع فيكُــمُ تقيَّـــةً(٨) — من كَبِدٍ غِيظت وصـــدرٍ أوغرا(٩)
على ســـبيلى فى مُوالاتِكُــمُ — أمرُّ فــردًا لا أخاف الخطَــرا
وقاطنــات سائرات معكــم — نتبعكم مَحَـــلَّةً وسَـــفَرا
تشتاق منكم عامرى أوطانهــا — ومَن ثوت فيهـــم فقضَتْ عُمُرا
لا تعـــدَمون رسمهــا مردَّدا — عليكُمُ وقســـمها مُوفَّــرا
ما كرَّ يـــومُ المهرجان وطَــرا(١٠) — وصامَ ذو شهادةٍ وأفطَــرا
قلتُ فأغضبت المـــلوكَ فيكُمُ — وأنتمُ بى تُغضبون الشُّـــعَرا

---

(١) الزاب : اسم نهر بأرض الموصل . (٢) عكبرا : اسم بليدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ .
(٣) فى الأصل "لقى" . (٤) البوع : الباع وهو قدر مدّ اليدين . (٥) ساورونى : واثبونى . (٦) الأحوص : الذى فى مؤخر عينه ضيق . (٧) الأخزر : الذى صغرت عينه وضاقت . (٨) تقيــة : اتقاء . (٩) أوغر : التهب من الغيظ . (١٠) طرا : أتى من مكان بعيد .



وقال وكتب بها الى الوزير أبي القاسم هبة الله بن عليّ بن ماكولا، يتشوّقه ويذكّره بعهوده، وينتجّزه قديمَ ديونه وحقوقَ ما أسلفَ من مديحه، وأنفذها الى حضرته بعُكبَرَاء في ذى القعدة من سنة ستّ وعشرين وأربعمائة

أدمعُك أم عارضٌ ممطرُ ؟ ... أم النفسُ ذائبةٌ تقطُرُ ؟
دعَوا بالرحيل فستذهِلٌ ... أضلَّ البكاءُ ومستعبِرُ
وقالوا : الوداعُ على "رامة" ... فقلت لهم : "رامةٌ" المحشَرُ
وأرساتُ عَينيَ "بالأنعمين"(١) ... لتُبصِرَ لو أنها تُبصرُ
فما حمَلَتْ خبرا يُستطا ... بُ إلا الذى كذَّبَ المُخبِرُ
وعنّفني منذرٌ خاليا، ... ألفتَ وفُورقتَ يا منذرُ
وقالوا : تحمّل ولو ساعةً ... فقلت لهم : مُدّتى أقصرُ
ولكن تطاوَلْ بعينِ النصيح ... لعلّك مُستشرفا(٢) تنظرُ
أجنب "الغضا" يقبلُون الركا ... بَ أم عَرْعَرًا؟ قال: بل عَرعَرُ(٣)
فلا تذكرون لقلبي السلو ... وَّ إن كان ذاك كما يُذكَرُ
سقى اللهُ — ما كَرُمتْ مزنةٌ(٤) ... وما وَضَعَتْ حاملٌ مُعصِرُ(٥) —،
— وحنّت فَدرَّت على أرضها ... سماءٌ تبوح بما تُضمِرُ —،
ملاعبَنا بالحمى والزما ... نُ أعمى وليلُ الصِّبا مقمِرُ
وعصرُ البِطالةِ [مثلُ](٦) الربيع: ... حَيًّا أبيضٌ وثرًى أخضرُ

(١) الأنعمان : موضع بنجد . (٢) المستشرف : الذى يرفع بصره الى الشيء ينظر اليه باسطا كفه على حاجبه كالمستظل من الشمس ؛ وفى الأصل "مشتفر" . (٣) عرعر : اسم لعدّة مواضع نجدية . (٤) المزنة : المطرة . (٥) المعصر : الجارية التى بلغت شبابها . (٦) هذه الكلمة ليست فى الأصل .

(١٨١)

"وظبيـــةُ" جارٌ اذا شاء زا ... رَ لا تســتريبُ ولا تحـــذَرُ
اذا لذّة اليـــوم عنا انطوت ... وثقنا بأخرى غـــدًا تُنْشَرُ
وفى الحيّ كلُّ "هلاليّة" ... هـــلالُ السماء بهـا يكْفَرُ
تذلُّ عـلى عزّها للهـــوى ... وتُسْـبَى وأنصارُها حُضَّـــرُ
تسيل الأسـنّةُ من دونها ... ونحنُ على سرّها نَظْهَـــرُ
فذاك وهـــذا لو آنَ الزمانَ ... إناءٌ اذا راق لا يَكْدُرُ
تلوّنَ فى صِبغ أيّامــه ... تلوُّنَ ما نســجَتْ عبقَــرُ (١)
فيـــومٌ تعرّفُـــهُ غفـــلةٌ ... ويـــومٌ تجنُّبُـــهُ منكـــرُ
يَجِـدُّ ويبـلَى فطورا غريبٌ ... وطورا يَسُـدُّ الذى يَعـورُ
وحاجةِ نفسٍ ســفيرُ الرجا ... ءِ يُورِدُ فيهـا ولا يُصْـدِرُ (٢)
تكونُ شجًى دون أن تنقضى ... وبابُ القضاءِ بهـا أعسرُ
بَردتُ لسانِىَ أن أشتكى ... أذاها وصـــدرى بهـا يَزْفِرُ
وعهـــدٍ رعَيْتُ وذى مَـــلّةٍ ... وصلتُ من الحق ما يَهْجُـــرُ
أردتُ بقيّتَـــهُ فانعطفتُ ... عليـــه وجانبُـــه أزورُ
سها فتناسى حقـــوق عليـ ... ـه وهو عـــلى سهوه يَذْكُرُ
أبالحـــق تهـــدِمُنى بالجفاء ... وأقطارُ عِرضك بى تَعْمُـــرُ؟
وتشربُ ظلمِىَ مســتعذبا ... وظلمى مُمِـــرُّ الجنا مُقِـــرُ (٣) (٤)
سأضربُ عنك صدورَ المطىّ ... وفى الأرض مَغنًى ومســتمطَرُ

---

(١) عبقر : بلد فى اليمن ينسب اليه الوشى ، ويزعمون أنه مسكون بالجن . (٢) يقال : فلان يُورِد ولا يُصدِرُ أى يأخذ فى الأمر ولا يتمّه . (٣) المر : غير الحلو . (٤) المقر : الحامض .

نوازِعُ تقمحُ وِرْدَ الهـوانِ (١) ... فتطمحُ تُسهلُ (٢) أو تُوعِرُ (٣)
وأنّ لها فى رجالِ الحفاظِ (٤) ... مَرَادًا الى مثله تُزْجَرُ
وفوق ثنايا العلا أعينٌ ... يَهَشُّ اليها ويُستبشَرُ
وفى جَوِّ "عجلٍ" (٥) اذا أعتمتْ ... وضلّتْ نجومُ هُدًى تَزْهَرُ
وأفنيةٌ (٦) تقبِضُ الوافدين ... اذا رُفعتْ بينهم كَبَّروا
يَفىءُ (٧) لهم ظلُّها بالهجيرِ ... وتأرجُ (٨) طِيبًا اذا أسحروا
متى تَرِدِ الماءَ "بالزابيينِ" (٩) ... وترعَى "صَريفينَ" أو تَعبُرُ،
تخُضْ فى جَميمٍ يَعُمُّ السَّنام ... وينصُفُهُ العُنُقُ المسفِرُ
وتكرعُ منبسطاتِ الرقا ... بِ لا يردُ الناسُ أو تَصدُرُ
وللراكبيها القِرَى والحمى ... ورِفْدٌ يطيبُ كما يَكثُرُ
ومعقورةٌ واجباتُ (١٠) الجنوبِ ... صفايا (١١) وفهّاقةٌ (١٢) تهدرُ
فزاحم بها الليلَ حتى تكونَ ... لها الصادعات (١٣) له الفُجَّرُ (١٤)
مواقرِ (١٥) بالحاجِ تُبْطَنُ (١٦) حيـ ... ـثُ تَطرَحُ أثقالَها الأظهرُ

(١) تقمح : تأبى أن تشرب . (٢) تسهل : تأتى السهل . (٣) توعر : تأتى الوعر وهو ضد السهل . (٤) الحفاظ : الود . (٥) عجل : اسم قبيلة . (٦) أفنية جمع فناء وهو ساحة أمام البيت . (٧) يفىء : يمتد . (٨) تأرج : تفوح . (٩) الزابيان : نهران بأرض الموصل ، وصَريفين : قريةٌ فى سواد العراق كبيرة غنّاء شجراء قرب عكبراء وأوانا على ضفة نهر دُجَيل . (١٠) واجبات : ساقطات . (١١) الصفايا جمع صفىّ وهى الناقة الغزيرة اللبن . (١٢) الفهّاقة : الممتلئة ، ويراد بها القِدر . (١٣) الصادعات : الجبارة الصلدة . (١٤) الفُجَّر : التى تنفجر منها المياه . (١٥) مواقر : مثقلات . (١٦) تبطن : تضرب تحت بطونها حيث لا يؤلمها الضرب قال الراجز :

* اذا ضَربتَ موقرا فابطُنْ له *

يقال : بطنه وبطن له كشكره وشكر له ونصحه ونصح له ، وفى الأصل "يطنن" .

فلا يعطفنك عن همة همت بها بارح يزجر[1]
فلا الجد يدفعه أعضب[2] ولا الحظ يصرفه أعور
ولا أنت رام بها جانبا يشط ولا نية[3] تشطر[4]
وعند " أبى القاسم " المكرما ت تنمى وأغصانها تزهر
كريم يرى أنه بالملا م يقذع أو بالغنى يفقر
اذا استأثر الله بالمنفسات من المال فهو بها مؤثر
يهين الحياة بحب الفناء وكفاه فى حسب يغمر
ويعطى عطاء " ابن عيسى " ابنه وما بين بحريهما أبحر
فهذا يجود على فقره وذاك على جوده موسر
ففى الضيم عنه فؤاد أصم اذا قطر الصخر لا يقطر
وأنف يجيش به منخراه اذا سد فى آخر منخر
ونفس اذا العيش كان اثنتين علا تقتنى وغنى يؤثر،
مضت فى سبيل الأشق الأعز ولم يصبها الأروح الأصغر
ويوم من الدم ساعاته قميص النهار به أحمر
تبطنه خائضا نقعه يقلص عن ساقه المئزر
حمية من لا تنام الترا[5] ت خلف حشاه ولا تهدر
وضوضاء ، قطر[6] بالمفحمين ظهر مطيتها الأزعر[7]

(١) البارح : الطير يوليك مياسره ، والعرب تتطير منه . (٢) الأعضب : القصير اليد ، وله معان أخرى لا يقتضيها السياق ، وفى الأصل " أعصب " . (٣) النية : الرحلة البعيدة . (٤) تشطر : تبعد . (٥) الترات جمع ترة وهى الثأر . (٦) قطر : ألقى . (٧) الأزعر : القليل الشعر والمتفرقه .

تخلّصها فُـــه فانجـــلت | كما فارق الصـــدفَ الجوهرُ
فــوِترٌ[1] مضــاعٌ به يســتقاد[2] | وفضـــلٌ مذالٌ به يُنصـــرُ
اذا قال فاْعقـــد خيوطَ التميم[3] | عليـــك فألفاظـــه تَسْـــحَرُ
ويا تارك الخمـــرِ لا تأته | فإنّ خلائقــه تُسكِرُ
يريـــك بظاهـــره غادةً | تـــزمُّ[4] حيـاءً وتســتخفرُ[5]
وفى فهـــمه لك نَضناضـــةٌ[6] | خدورٌ وفى درعـــه قسورُ[7]
تعطّر من طِيبه المجدُ عنه | وعن قومه الأطيبُ الأطهرُ
ملوكٌ قديمهُـمُ كالحـــديث | وبالفرع يُعـــرَفُ ما العنصرُ
وما أخلفــوا أن يُحـــلِّى الزما | نَ منهـــم أميرٌ ومستوزَرُ
وقاضٍ ينفّـــذُ أحكامَهُ | اذا أمِر النـاسَ لا يـــؤمَرُ
هُـــمُ لعشـــيرتهـــم كالسما | ءِ كلُّ الذى تحتها يصـــغُرُ
لهـــم كأسُ نَشوتها بالعشىّ | وخيلُ الصباح اذا آستُذعِروا
وفيهـــم مَرابعُـــها[8] والصفـ[9] | ىُّ والقِدحُ[10] إن عُلِّىَ الميســـرُ
وما سار من ذكرها فى السماح | فهـم ريّشوه وهـــم طيّروا
مضَوا سالفَ المجد وآستعمَروا | ديارَ العلا ســعىَ من أخّروا
وقـــد علموا بأنهـــم يومَ را | شَ[11] أنّ رمائمهـــم تُنشَرُ

(١) الوتر : الثأر . (٢) يستقاد : يُنال قوده أى قصاصه . (٣) التميم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين . (٤) تزم : تتأبّى . (٥) تستخفر : تستحى أشدّ الحياء . (٦) النضناضة : من الحيات التى اذا نهشت قتلت لساعتها ، وفى الأصل " نضنانة " ويريد بالخدور : المستترة فى خدرها . (٧) القسور : الأسد . (٨) مرابع جمع مرباع وهو ربع الغنيمة الذى كان يأخذه الرئيس فى الجاهلية . (٩) الصفىّ : ما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة قبل تقسيمها . (١٠) القدح : سهم الميسر . (١١) راش : نبت زغبه بمعنى شب وترعرع .

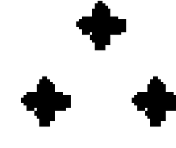
وما " هبــةُ الله " إلا المدا ... مُ من مثــلِ كَرْمِهِـمُ تُعْصَرُ
فلا عَضْمُ سوددِهــم بالقنا ... يُحَــلُّ ولا عودُهــم يقشر(١)
ومتحِــلٍ سِمــةَ الفاضلِيـ ... ـن والفضــلُ من شكله ينفرُ
تقــلَّد فيما ٱدعى غـــيره ... هوًى وهو فى اللؤم مستبصرُ
رآك كُملتَ فظنّ الكمالَ ... لكلّ فتًى رامَــهُ يقــدِرُ
ولم يدرِ أنّ الحجا متعِبٌ ... ولا أن حبَّ العـــلا مُفقِرُ
حلَتْ نومةُ العجـــزِ فى عينه ... فلم يدرِ ما فضــلُ من يَسهَرُ
لك الخــيرُ فاسمع فإنّ الحدي ... ـثَ يقتَصُّ ثمّ له مَنشَــرُ
يهبُّ شَرارا ويمشى [على](٢) الـ(٣) ... ـسروح(٤) فتَلْهَبُ أو تُسعَــرُ
ولا تُرْعِني سمعَ خالى الضـــلو ... ع ممّا أُجِنُّ وما أُظهِــرُ
فغـيرك مَن لا أبالى بمـا ... شكوتُ أيســمعُ أم يوقَــرُ(٥)
وغير حياضـــك ما لا أحومُ ... عليــه ولـــو أنه الكوثرُ
إلام تحَــرَّمُ شعرى بكــم ... يضــيعُ وذمّتُــه تُخْفَــرُ(٦)
ويُمطَل دَيْنى، ودِيـن الوفا ... ء تاركُــه عنــدكم يَكْفُرُ
وللطَل والصـــبر وقتٌ يُحدُّ ... فكم تمطُلون وكم أصــبرُ
ألم تعلمـــوا أننى ما بقيـ ... ـتُ أنظُــركم ثمّ لا أُنظَــرُ
أذمُّ زمانى وبى حاجــةٌ ... الى القول شاهــدُها يحضُرُ
وأرسل من رَسَنِ(٧) الإقتضـاءِ ... أوانا أعرِّض أو أذكُــرُ

(١) فى الأصل " يقسر" . (٢) فى الأصل " تمى " . (٣) هــذه الكلمة ليست فى الأصل . (٤) السروح : جمع سرح وهو الشجر العظيم الباسق . (٥) يوقَر : يصمّ ويثقل سمعــه . (٦) تخفر : ينقض عهدُها ويُغدَر بها . (٧) الرسن : الزمام .

فلا بالشكاية فيما أبو ح أحظى ولا بالذى أستُرُ
وقد كنتُ أشكو وأيامُكم جِعادٌ[(١)] وعامُكُمُ أغبرُ
وأعذرُ والحالُ فيما أروم عن قدر همّتكم تقصرُ
فكيف — وقد أُمطِرتْ أرضُكم وأُنعمَ واديكُمُ — أعذرُ!
وأمرُ البلاد ورزقُ العباد اليكم وعن مثلكم يصدرُ
قدرتم فمنّوا فكم ليلةٍ سهرتُ الى الله أن تقدروا
فما فى الحميّة أن يمنع الـ ملءُ وذو حقه مُعسِرُ
دعوناكُمُ من وراء التى لسانُ البليغ بها يَحصَرُ[(٢)]
وعن خَلّةٍ[(٣)] باطنٍ داؤها تُجمَّلُ بالصمت أو تُستَرُ
مَكَحَّلةٍ[(٤)] خشنٍ مسّها الى أكلنا فَمُها يُفغَرُ[(٥)]
يعزّ على المجد والمكرما ت أنّا بأنيابها نُعقَرُ
ونحن من الدهر بل منكُمُ بما سدّ خَلّتَنا أجدرُ
شموسٌ "ببغداد" منكم تضيء ونحن بأقسامنا نَعثُرُ
"وبالجزع" "فالمنحنى" من "دُجَيلٍ"[(٦)] سحابٌ على غيرنا يَهمِرُ
ونحن نظنّ بأيامكم كما ظنّ بالثمرِ المؤبِّرُ[(٧)]
فهل فيكُمُ — وبَلَى فيكُمُ —[(٨)] فتى يُصرِخُ[(٩)] الفضلَ أو ينصُرُ؟
فيذكر من حقّنا ما نُسى ، ومثلُ أواصرِنا[(١٠)] يُذكَرُ

(١) جعاد : شحيحة . (٢) يحصر : يعيّ . (٣) الخلة : الحاجة . (٤) مكحلة : مشتدة فى محلها وجدبها . (٥) يفغر : يُفتح . (٦) دجيل : اسم نهر وما قبله أسماء مواضع . (٧) المؤبر : الذى يصلح الزرع و يتعهده . . (٨) فى الأصل هكذا * فهل فيك و بلى فيكم * (٩) يصرخ : يغيث و يعين ، وفى الأصل "يصرح" بمعنى يبين و يظهر ، والأول أرجح لاتفاقه والسياق . (١٠) أواصر جمع آصرة وهى ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر ، و فى الأصل "واصرنا" .

١٨٣



ولمـا آستقلّ الأمر لوزير الوزراء شرف الدين عميــد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم أنشده بالمعسكر

رقّ "لبغداد" القضاءُ والقـــدَرْ ... وعطف الدهـــرُ عليها وأمرْ (١)
وآمتعض المجد لهـا من طول ما ... حاق (٢) بها الضيم فثار فانتصــرْ
وضحك المزن الى ربوعها ... والعامُ قـد قطّب فيها وكشَرْ
فهى ومن يحمله ترابُها ... تازبةٌ راحت ومُنهاضٌ (٣) جَـبِرْ
عاد الحيا (٤) الى الـثرى فَربَّه (٥) ... وفَتَقَ الصبحُ الظلامَ ففجَــرْ (٦)
ونطقتْ خُرسُ العـلا فأبصرتْ ... عميـاؤها وسمعت وهى وَقَـرْ (٧)
فليهنهـا ما أثمــر الصبرُ لهـا ... والصبرُ فى إمراره حلو الثمَرْ
قصرك (٨) ياخابطـةَ الليـلِ بنـا ... لا بدّ لليـل الطويل من سَحَرْ
تنفّسى مبصـرةً وآنفـرجى ... فطالمـا غَـمَّ دجاكِ وآعتكرْ
هـذا الوزير وأخوه فاسـفرى ... قد رُدّت الشمسُ عليك والقمرْ
نجمان ما غابا لسعيٍ ماجـدٍ ... فى الأفق إلا طلعا مع الظفَـرْ
وجاريان سـابقٌ بنفسـه ... [الى] (٩) المدى ولاحقٌ على الأثرْ
تشابهـا والكفُّ مثلُ أختها ... والزَّندُ مثل الزند مَرخًا (١٠) وعُشَر (١١)

---

(١) هكذا بالأصل وهى لا تخلو من معنى . (٢) فى الأصل "خاف" . (٣) المنهاض : العظم المكسور . (٤) الحيا : المطر . (٥) ربّه : أصلحه وزاده وأتمّه . (٦) ففجر : فطلع بفجره . (٧) الوقر : الصمم من بابى تعب ووعد . (٨) قصرك : جهدك وغايتك وآخر أمرك . (٩) هـذه الكلمة ليست بالأصل . (١٠) المرخ : شجر سريع الورى يُقتدَح به ، وفى الأصل "مرحى" . (١١) العُشَر : شجر فيه حُرّاق مثل القطن لم يَقتدِح الناسُ بأجودَ منه .

متى تَطُلْ من "شرف الدين" يدٌ   تجدْ "كمالَ الملك" عن أخرى حَسَرْ (١)
كلتا اليمينين قيـاسٌ للعـلا   ذا ذَرَعَ الأفقَ بها وذا شَـبَرْ
من يرِ ذا وِرْدًا وذاكَ قَـرَبًا (٢) (٣)   له ، يقل : ذا العشبُ من ذاك المطَرْ
دوحةُ مجـدٍ صعُبتْ عيـدانُها   على العِدا أن تُخْتَلى وتُهْتَصرْ (٤) (٥)
سقى الندى "عبدُ الرحيم" ساقَها   وحاط "أيّوبُ" عليها وحَظَرْ (٦)
وحَمَلَتْ مثقَـلَةً فأثمـرتْ   مُذْكِرَةً فـولدتْ كلَّ ذكَرْ
قـوم أقاموا الدهرَ وهـو عاثرٌ   حتى مشى يختالُ عنهم وخَطَرْ
وأدركوا أيّامَهم بهيمةً (٧)   مُغْفَلَةً شِيَاتُها حُصَّ الشَّعَرْ (٨) (٩) (١٠)
فاعتاقوا جباهَها وسُوقَها   وطلعوا فيها الحجولَ والغُـرَرْ
كلّ غلام إن عفا وإن سطا   أمِنَ بين الخافقين وذَعَرْ
أروعُ لا تجرى الخطوبُ إن نَهى   خوفا ولا يقضى القضاءُ إن أمرْ
نال السماءَ مُـدرَجا فى قُمْطِـه (١١)   وفات كلَّ قارح وما اثَّغَـرْ (١٢) (١٣)
لم يأخـذ السـودَدَ حظًّا غلطا   ولا العـلا مغتصبا أو مقتسـرْ
ما سار فى كتيبةٍ إلا حَمَى   وما امتطى وسادةً إلا وزَرْ
قد صدعَ اللهُ بكم معجزةً   فى الأرض ليست فى محالات البشرْ
فأرشـدَ المسـتبصرين بكمُ   لو كان يُغني القلبُ أو يُغني البصرْ

(١) حسر : كشف . (٢) الورد : الماء المورود . (٣) القرب : سير الليل لورد الغد .
(٤) تختلى : يُجزُّ خَلَاها وهو الرطب من النبات . (٥) تهتصر : تكسر . (٦) حظار : اتخذ حظيرة . (٧) بهيمة : سوداء أو التى لا شية فيها . (٨) مغفلة : مهملة غير موسومة ، وفى الأصل "معقلة" . (٩) شيات جمع شية وهى العلامة . (١٠) الحُصّ جمع حصاء وهى المحلوقة الشعر أو التى تناثر شعرها . (١١) قمط جمع قِماط وهو خرقة تلف على الصبيّ فى مهده . (١٢) القارح : من الإبل والخيل الذى بلغ آخر سنه . (١٣) اثغر : نبتت أسنانه .

وأعـــلم المُلكَ المـــدارَ أنـــه ... بغير قطبٍ منكُمُ لا يستقِرْ
وأنه حبـــلٌ وليـــتم فتــلَه ... فكيفما أبرمـه النـاسُ آنتشـــرْ
أما كفاه — إنْ كفاهُ واعظٌ — ... بيانُ ما جرَّب منكم وآختبرْ (١)
وكيف لُمَّتْ وهى فى أيديكُمُ ... طيتُـــه وآنحـــلَّ فى أيدٍ أُخَرْ
كم [غارَ من بعدِ] الغرورِ مدّةً (٢) ... بغيركم، أما يَغارُ من يُغَتَرّ؟
بلى! على ذاك لقـــد بانَ له ... فُرقانُ ما بين الرجال فظهـرْ
ونَصَحَتْـــه نفسُـــه لنفسِـــهِ ... فشاوَرَ الحـــزمَ وأحسنَ النظرْ
فقابلوا هفوتَه بحلمكم ... فمثلُكم — إن كان ذنبٌ — مَن غَفَرْ (٨٤)
وآستـدركوا بسعيكم حفيظةً ... من أمرِه ما شعَبَ العجزُ وجَرْ
فهـو الذى دَرَّ على أيمانِكم (٣) ... قِدْما له خِلفُ الصلاح وغَزُرْ (٤)
وإن غنيتم لغـنى أنفسكم ... عن رغبةٍ فهـو اليكم مفتقِرْ
إن ” العراقَ “ اليوم أنتم قطبُه ... اولاكُمُ مُدَبَّرين لم يَدُرْ
قد حُبِستْ عليكُمُ سُروجُه ... من غاب من حُماتِكم ومن حضَرْ
أنتم اذا ضِيمَ سيوفُ نصرِه ... وأنتُمُ ربيعُه اذا آقشعَرْ (٥)
اذا قربتم ضحِكتْ عِراصُه (٦) ... وآبيضَّ وجهُ العدل فيها وسفَرْ
وإن نأيتم [كان فى] آنتظارِكم (٧) ... كأنكم فيه الإمامُ المنتظَرْ

---

(١) فى الأصل ” جزت “ . (٢) هذه الكلمات ليست بالأصل وقد ورد به هذا البيت هكذا :

كم الغـــرور مرّة ... بغيركم أما يغار من يغتر

(٣) أيمان جمع يمين من الأيدى . (٤) الخلف : حلمة ضرع الناقة . (٥) آقشعر : لم يصب ريّا وفى الأصل ” آستقر “ (٦) عراص جمع عَرصة وهى ساحة الدار . (٧) فى الأصل ” فانه انتظاركم “ ولا يستقيم بهما الوزن والمعنى .

فعالجــوا أدواءَه بطبِّكم … قد حُفِر(١) الجرحُ الذى كان عقَرْ
لم يبــقَ إلا رمقٌ فابتــدروا … إمساكه ، والفوتَ إن لم يُبتَدَرْ
يا قاتلَ الجــدب آنتصرْ وقد بغى(٢) … بعــدك عامُ المحل فينا وجَرْ
كم تُمطَــر(٣) الشهباء عنك بالحيا ، … قد صرَّحتْ كَحْلُ(٤) وقد صابتْ بقرّْ(٥)
أمــدد بيمنــاك(٦) على مجــد عفا … خِصبًا وجدِّدْ رسمَ جُودٍ قـد دثَرْ
وآقدم على السعد الى الصدر الذى … أوحشتَه فانهض بوِرْدٍ وصــدَرْ
وآضفُ على الدولة ظــلًّا سابغا … تسحبه تحتَك هُــدّابُ(٧) الأُزُرْ(٨)
دعْ كَبَدَ(٩) الغيــظ على أعدائها … ودع لأوليائهـا حَــزَّ(١٠) الأشَرْ(١١)
قــد أكلتْ أكفُّها(١٢) نواجــذً … يومَ لك الأمرُ آسـتقامَ وآستقرّْ
ودَوِيتْ(١٣) بمـا أشرتَ وطَــوتْ(١٤) … أفئــدةٌ بالسـوء فيك تأتمــرْ
فتَهُــمُ فربعــوا(١٥) من ظالِعٍ(١٦) … على رضًا بادٍ وسخــطٍ مستسِرّْ(١٧)

(١) حفر : فسد ، من قولهم : حُفر فه بمعنى فسدت أصول أسنانه . (٢) فى الأصل "نعى" .
(٣) فى الأصل " تمطل " ، والشهباء : الأرض لا نبات فيها ولا خضرة . (٤) يقال فى المثل : "صرَّحتْ كَحْل" وصرّحت بمعنى آنكشفت ، وكحل : السنة الشديدة ومعناه : خلصت السنة من الشدّة والجدب وقيل : كحل اسم للسماء ، يقال : صرّحت كحل اذا لم يكن فى السماء غيم ، وهى معرفة لا تدخلها الألف واللام وتصرف ولا تصرف . (٥) يقال فى المثل "صابت بقُرّ" أى نزل الأمر فى قراره فلا يستطاع له تحويل ، وصابت من الصوب وهو النزول ، والقر : القرار؛ يضرب عند الشدّة ويروى "وقعت بقرّ" .
(٦) فى الأصل "يمينيك" . (٧) الهذاب : الخيوط التى تبق فى طرف الثوب من عرضيه دون حاشيته . (٨) الأزر جمع إزار . (٩) الكبد : الشدّة والمشقة . (١٠) فى الأصل "بجن" . (١١) الأُشَر : الحدّة والرقة فى أطراف الأسنان ، ويراد به هنا من باب المجاز الرفاهية فى العيش . (١٢) فى الأصل " أكفتها " والنواجذ : الأضراس . (١٣) دويت : مرِضت . (١٤) طوت : نقيض نشرت . (١٥) فربعوا : فوقفوا وآنتظروا . (١٦) الظلع : غمز فى المشى قريب من العرج وفى المثل "اربعْ على ظلعك" أى إنك ضعيف فآنته عمّا لا تطيقه
(١٧) مستسرّ : متوار .

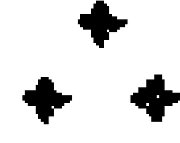
فلا يزل — وأنت حىٌّ خالدٌ — نأيُهُم(١) حتى يسدُّون الحُفَرْ
ولا تنـل مُلكَكَ إلا شـلا يدُ الزمان وتصاريفُ الغِـيَرْ
أذكُرْ وصِف : كيف ترى بشائرى فى مجـدكم ، إنّ الكريم مَنْ ذَكَرْ
حـدِّث بآياتى وقـل بمعجزى وخَبَرِى عن كلِّ غيبٍ مسـتترْ
هـذا الذى جَرَتْ به عِيافـتى(٢) لكم وطيرى ذو اليمين إذ زُجِرْ
وكيف لا تصـدُقُ فيكم نُذُرى(٣) وأنا فى مديحكم أبو النُّـذُرْ
ومدَدُ العيشـةِ لى من فضلكم وحظُّكم حظّى من خَـيْرٍ وشرْ
قد عَرَقَ(٤) الزمانُ لحى بعـدكم ببعـدكم وأحرق العظـمَ وذَرْ
ولم يدع لى غمـزُهُ جارحـةً إلا وفيها غمـزُ نابٍ وظُفُـرْ
تنبـذنى فى حبّكم نواظـرٌ وألسنٌ مَنبَـذَةَ النِّضوِ(٥) المُعَـرّ(٦)
أرجو نداهـم ضلّةً وعطفَهـم كما رجت "قحطانُ" ودًّا فى "مُضَرْ"(٧)
أرجعُ عن زيارتى فى يُسرهـم الى محلٍّ عامرٍ من العُسُـرْ(٨)
فافتقِـدوا شِـلْوًا(٩) لكم بقاؤه ومنكمُ إن فاتَ أو مرَّ يَمُـرّ
لسانكم ، وكلُّ من يُنطِقُكم سواه معقولُ(١٠) اللسـان أو مُجَـرّ(١١)
قـد بلَغَ المفصِـلَ منى جازرى فالله فى أن يجُـزَّ ما جَـزَرْ

(١) وردت بالأصل هكذا "راهم". (٢) العيافة : التفاؤل بالطير. (٣) نذر جمع نذير. (٤) عرق : نهش بأسنانه. (٥) النضو : المهزول من الإبل. (٦) المعرّ : الذى أصابه العرّ وهو الجرب. (٧) يشير الى ما بين القبيلتين من العداء. (٨) العسر بضمتين : الضيق. (٩) الشلو : العضو. (١٠) المعقول : المشدود المربوط بالعقال. (١١) مُجَرّ : مقطوعٌ ممنوعٌ عن الكلام من قولهم : أجرَّ لسانَه : منعه الكلام ، ومنه لعمرو بن معد يكرب :

فلو أنّ قومى أنطقتنى رماحُهم ⁂ نطقتُ ولكنَّ الرماح أجرّتِ

ومعناه أنهم لو قاتلوا وأبلوا لذكرت ذلك ونخرت به ولكنهم قطعوا لسانى بفرارهم وفى الأصل هكذا "مجر".

لم تبق فيّ بعدكم بقيّةٌ يُرجَى لها رفدُ غدٍ ويُنتظَرْ
فاقضوا ديونَ جودكم في خَلَّتي فقد قضى شعرىَ فيكم ما نَذَرْ



وقال وقد عاد شرف الدين أبو سعد الى تكريت

الليلُ فالأرضُ لليثِ الشرى (١) عرّس (٢) يبغي راحةً أو سرى
فتارةً مفترِشا غابةً وتارةً مفترسا مُصحِرا (٣)
والظَّفَر الحلوله إن عفا عمدا وإن تَيَّبَ (٤) أو ظَفَّرا
مرٌّ على هِزّةِ ألبادِه يكبُرُ أن يؤمرَ أو يُزجَرا
يرَى من العزَّةِ في نفسه ما لم يكن ماحضُ نصحٍ يرَى
أغلب (٥) لم يُخلَقْ رَكوبَ المطا (٦) سهلا ولم يُقصَر لخزمِ (٧) البُرى (٨)
فما تريد اليدُ من مقودٍ يرجِعُ عنه باعُها أبترا (٩) ١٨٥
لله رامٍ سهمُه رأيُه اذا رأى شاكلةً (١٠) فكَّرا
يطيع من عزمته مُقدِما ما غلّس (١١) النهضةَ أو بكّرا (١٢)
تنصره الوثبةُ من أن يُرَى مستصرِخ الحُلسة مستنصِرا
لا تجذُبُ (١٣) الأوطان منه ولا يخدعه للضيم طيبُ الكرى
يأنسُ بالنعمة ما ساندت جنبا منيعا وحمًى أعسرا

(١) الشرى : اسم مأسدة بجانب الفرات . (٢) عرّس : نزل في آخر الليل يطلب الاستراحة .
(٣) مصحرا : بارزا للصحراء . (٤) تيّب : غرز أنيابه ، وفى الأصل "يبب" ، وظفر : أنشب أظفاره . (٥) الأغلب : الأسد . (٦) المطا : الظهر . (٧) فى الأصل "حزم".
(٨) البرى : جمع بُرَة وهى حلقة تجعل فى أنف البعير يربط فيها الزمام . (٩) الأبتر : المقطوع .
(١٠) الشاكلة : الخاصرة ، يقال : أصاب شاكلة الرمية أى خاصرتها . (١١) غلّس : دخل في الغلَس وهو الظلمة . (١٢) بكر : دخل فى البُكرة وهى الغدوة . (١٣) فى الأصل "تجدب" .

فإنْ مشت فى جوّها ذلةٌ رابك مـذعورا ومسـتنفرا
لِـمَ عـلى غَشْـمته فاتكٌ هلاَّ آرتأى فيها وهلاَّ آمترى
وقيـل لو عُلِّلَ مسـتأمنا والداءُ إن موطِلَ يـوماً سَرَى
وكم جَنَى الرَّيْثُ(١) عـلى حازمٍ فـودّ لو قـدَّمَ ما أخّـرا
يا فارسَ الغـرّاء(٢) يرمِي بهـا سهلَ العِنانِ الجانبَ الأوعَرا ،
يـردُّ من غُرّتهـا مُعتِما عـلى الدآدى(٣) غَلَسـا مقمرا ،
يَنُصُّ(٤) من أرساغهـا(٥) والمطـا إما جناحا طارَ أو مَنسِـرا(٦) ،
قل "لعميدالدولة" : آفلح بها قد سـلّم الخصمُ وزال المِرا(٧)
فانظرالى الأعقاب من صدرها لا بد للعـتم أن يُفجِـرا(٨)
ركبتَها بـزلاءَ(٩) مخطومـةً تحملُ منك الأسـدَ القَسْوَرا(١٠)
ترمِي بدار الذلّ من خلفها ظهرا وتبـغِى فى العلا مظهرا
ناجيـةً(١١) تأخذ من حظّها مقبِـلةً ما تركَـتْ مدْبِرا
حتى آستقلّتْ بك بحبوحـةً تشـرُفُ بالبـادية الحُضَّرا
محميّةَ الأرجاء إن هُيّجت زعزعتِ الأبيضَ والأسمـرا
تُذكِـرُك المجدَ بوفد الجـدا وسـامرَ الليـلِ ونارَ القِـرى
وغلمـةٌ حولك من "عامرٍ" شرَطَك مـدعوًّا ومسـتنصَرا

---

(١) الريث : التمهل والإبطاء . (٢) الغراء : ذات الغرة . (٣) الدآدئ جمع دأداء، وهى الليلة الشـديدة الظلمة . (٤) ينصّ : يسـتحثّ . (٥) أرساغ جمع رُسغ وهو الموضع المستدقّ بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل ، ومفصل ما بين السـاعد والكفّ والسـاق والقدم . (٦) المنسر : منقار الطير الجارح . (٧) المراء : الأعتراض فى الجدل . (٨) يفجر : يدخل فى الفجر . (٩) البزلاء : الناقة العظيمة . (١٠) القسور : الأسد القوى. (١١) الناجية : الناقة الشديدة .

تحسَبها إن غضبتْ جنّةً ... وجانبَ "الزاب"[١] بها "عبقرا"[٢]
تأمر في ذاك وتنهى بما ... أنفتَ أن يُنهَى وأن يؤمَرا
عدوُّك الآملُ ما لا يرى ... أصبح من بعدك مستوزَرا
دعوة داعٍ لم يجد حظَّهُ ... أشقى له منك ولا أخسرا
قد أنكرتْ بعدك خُطّابَها ... فما ترى كفئا ولا مُهرا
وآبتُذلتْ حتى غدا ظهرُها ... أجلبَ[٣] مما ركضتْ أدبرا[٤]
بين بنى العاهات منبوذةً ... يزاحم الأعمى بها الأعورا
وآستامها المفلسُ لما غدتْ ... تباعُ بالفَلْس فلا تشترَى
كانت بكم مغنًى[٥] هوًى آهلا ... فاليومَ أضحت طللا مقفرا
وساقَها سالُبها ظلَّكم ... للذئب يرعَى سَرحَها[٦] مُصحِرا[٧]
داميةٌ من ندمٍ كفُّه ... يأكلها الإبهامَ والخنصَرا
ينشُدُ منكم وطرا فاته ... ويسأل الرُّكبانَ مستخبِرا
كعاشقٍ فارقَ أحبابَهُ ... طوعاً وسامَ الليلَ طيفَ الكرى
أين له أين بكم نادما ... معتذرا إلا بأن يُعذَرا !
ما أخلقَ العاثرَ يمشي به ... كسيرُه أن يبتغى مُجْبِرا[٨]
لا يعرف المعروفَ من أمره ... مُعمَّرٌ حتى يرى المنكَرا
يا نعمةً ما صاحبتْ صاحبًا ... وعُقلَةُ النعمة أن تُشكَرا
غدًا يوافيك بأيمانِهِ ... جاحدُك الغامطُ مستبصِرا

(١) الزاب : نهر بأرض الموصل . (٢) عبقر : اسم بلدة يقال إن الجن يسكنونها .
(٣) الأجلب : ما علته الجُلْبة وهى القشرة تعلو الجرح . (٤) الأدبر : ما أصابته الدَّبرةُ وهى القرحة تحدث من الرحل ونحوه . (٥) فى الأصل "معنى" . (٦) السرح : المال السائم .
(٧) مصحرا : بارزا للصحراء . (٨) فى الأصل "مخبرا" .

بغـدرةٍ يرغبُ فى بسـطها ... وزلّةٍ يسأل أن تُغـفرا
فـثَمَّ فاردد قادرا رأيك الـ ... ـشـاردَ وآبرُدْ صـدرَك الموغَرا (١)
وآجرِ من الصـفح على عادةٍ ... مثلُك مستولٍ عليها جرى
وآلتحِم الجُرح فقد طُوِّحتْ ... جَنْباه (٢) بالمِسـبار وآستَنْهرا (٣)
بادرْ بها الفوتَ فما شِلْوُها ... أوّل مَيْتٍ بك قد أُنشِرا
وآركب مطاها (٤) فقد آستخضعتْ ... ذلًّا لأنْ تُلْجَم أو تُثْفَرا (٥)
وروّض البُعدُ وتأديبُه ... لك الرقابَ الذلَّ والأظهرا (١٨٦)
غَرسُ فتىً أنت أنشأتَهُ ... فلا تدَعْ غيرَك مستثمرا (٦)
ما أسّسَ "القادرُ" إلا بنَى ... عُلْوًا ولا يخلُقُ إلا فَرى (٧)
وآسئل مواعيدِىَ فى مثلها ... هل أخلفت أو كذّبتْ مَزجَرا
لو نزل الوحىُ على شاعرٍ ... قمتُ بشيرا فيكُمُ منذرا
أو آدعى المعجزَ من ليس بالـ ... ـنبىّ كنتُ المعجزَ المبهرا
كم آيةٍ لى لو تحفَّظتُمُ ... بها وفالٍ بعلاكم جرى
يشكر مقروءا ويشكو اذا ... صحّ الذى حدّث أو خبّرا

(١) الموغر: الملتهب حقدا. (٢) وردت هكذا فى الأصل. (٣) استنهر: آتسع وجرى، وفى الأصل "اشتهر". (٤) المطا: الظهر. (٥) تُثفَر: يُعمل لها ثَفَر وهو السير الذى فى مؤخر السرج، وفى الأصل هكذا "نفرا". (٦) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا:

عرس فتى أنت إنسانه * فلا تدع عرك مستثمرا

(٧) يخلق: من قولهم: خلق الأديم يخلقه خلقا بمعنى قدره لما يريده قبل القطع وقاسه ليقطع منه؛ وفرى: قطع وصنع بعد التقدير، قال زهير:

ولأنت تفرى ما خلقت وبعـ * ـض القوم يخلق ثم لا يفرى

ومعناه: أنك اذا قدرت أمرا قطعته وأمضيته وغيرك يقدّر ما لا يقطعه لأنه غير ماضى العزم؛ وقال الحجاج: ما خلقت إلا فريت، وهو بالمعنى المتقدّم.

لاحقَّ مَن قــدَّم حتمًا به ... يُعطَى ولا فــوزةُ ما يُشــترَى
وجُلُّ حظى عندكم فيــه ما ... أجــودَ ما قال وما أشــعرا !
تناســيا فى حيث تقضى العلا ... وتوجبُ القدرةُ أن أُذكَــرا
كنتم ربيعى وثرى(١) أرضكم ... يلقى الحيا ظمآنَ مستبشرا
فما لربــعى دارسا هامــدا ... مذ صرتم الأنواءَ والأبحــرا ؟ !
اليكم الصرخةُ، لا منكمُ! ... ما أخونَ الحــظَّ وما أجورا
قـــد أكلتنى بعـــدكم فــترةٌ ... ما أكلت إلا فــتًى مُقْـــترا
وآستعذبتْ لحمى وإن لم تجــد ... إلا مُمِــرًّا(٢) طعمه مُمْقِــرا(٣)
كنتُ على البِلَّةِ من مائكم ... منتفضا من ورقى مُصــفِرا(٤)
فكيف حالى ونوى داركــم ... قد منع القطرةَ أن تقطُرا
من لى بصون العمــر فى ظلِّه ... ســنِىٌّ أحصيهنّ(٥) والأشهرا
ومن لكم غيرى طباق المــلا ... ما راضه فيكــم وما سَــيَّرا
حتى لقـــد سُمِّى بكم مسرفا ... حيث يُســمَّى مادحا مكثرا
أقسمتُ إن فاتكم الدهر بى ... لَيندمَنْ بَعــدِىَ مَنْ قَصَّرا
يا عُروتى الوثقَ أعــدْ نظرةً ... فى خَــلَّةٍ منبوذة بالعـــرا
تلافَ بالعاجل ميســورَها ... وصُبْ(٦) واو مؤتَشِــلًا(٧) مُنزِرا(٨)
وآضمن على جودك من أجل ما ... قـــد أنعم الوادى وعمَّ الثرى(٩)

(١) فى الأصل "وترى". (٢) الممر : الذى به مرارة. (٣) الممقر : الحامض أو المر.
(٤) المصفر : المفتقر. (٥) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "أحبيهن". (٦) صب : فعل أمر من صاب المطر بمعنى آنصبّ ونزل. (٧) مؤتشلا : جائدا بالوشل وهو القليل من الماء.
(٨) منزرا : مقللا. (٩) الثرى : الخير.

ولا تدعـــنى ودعاء الصّبـا في معشرٍ أشـــقَ بهم مُعسرا (١)

نَبِّـهْ على أنّ آختصاصي بكم يُخرِجُكـم بالرّغم منى يـَرا (٢)

وآطلع طلوعَ البـدر ما ضرّه ســراره ليـلةَ ما أقمـرا

وآستخدم النيروزَ وآسـعد به مستعملا فى العـزّ مستعمرا

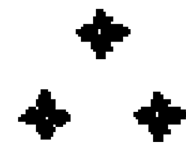
يومٌ من الأيام لكن رأى له عليها الفضــلَ والمفخَـرا

كأنه من نخــوة قُــلِّد الـ ـسويدَ عن أمرك أو أُمِّرا

ينسب "كسرى" فإن آختاركم دينا فقــد وافقكم عنصُــرا

يُقسم ـ والصدق قينٌ به ـ بمـا حبا الأرضَ وما نوّرا :

أنك تَبــقَى مالكا خالدا ما ردّ منــه الدهرُ أو كرّرا



وكتب الى الوزير شرف الدين أبى سـعد وهو مقيم بالبَنْدَنِيجِين (٣) يستوحش له ويصف آختلال حاله بفراقه

لو كنتَ تبلو غداة "السفح" أخبارى علمتَ أن ليس ما عَــيَّرتَ (٤) بالعـارِ

شوقٌ الى الوطن المحبوبِ جاذبَ أضـ ـلاعى ودمعٌ جرى من فُرقة الجارِ

ووقفــةٌ لم أكـن فيهـا بأوّل من بان الخليــطُ فداوى الوجـدَ بالدارِ

ولمتَ فى الــبرق زفراتى فــلو علمتْ (٥) عيناكَ من أين ذاك البـارقُ السارى

طارتْ شَرارتُه من جوّ "كاظمـةٍ" تحت الدجى بلُبـاناتى وأوطارى

(١) فى الأصل "أسق" . (٢) هكذا فى الأصل رسما وشكلا ولم نفهم معناه ، ولعل صوابه

نبــه على أن آختصاصى بكم يخرجهـــم بالرغم مـــنى بَرَا

و بَرَاء بمعنى بريئين حذفت همزتها للضرورة ، ويكون معنى البيت : نبه على أن آختصاصى بكم يخرج المعشر الذين أشق بهم برآء بالرغم منى . (٣) البندنيجين : لفظه لفظ التثنية بلدة مشهورة فى طرف النهروان .

(٤) فى الأصل "عيّرت العار" . (٥) فى الأصل "الرق" .

من كلِّ مبتسِمٍ عن مثــل وَمْضــته (١) ... وذائبٍ ريقُــه فى مزنــه الجارى
وخافقٍ بفــؤادى فى حيًّا [هَطِــلٍ] ... خفــوقَ شعشاعِه من غير إضرارِ
وطائشٍ من لحاظٍ (٢) يومَ " ذى سلَمٍ " ... ملكنَ وِردى ولم يملكن إصــدارى
رميتُ أحسَبُ أنّى فى " بنى جُشَمٍ " ... فَرُدَّ سهمى ورامى مهجتى " قارى " (٣)
هــل بالديار على لومى ومعــذرتى ... عَدْوى (٤) تقــامُ على وجــدى وتَذكارى
أم أنت تعــذُلُ فيما لا تزيد بــه ... إلا مــداواةَ حَــرّ النــار بالنارِ (١٨٧)
تنكَّرتْ أن رأت (٥) شيبى وقــد حسبت ... أيّام عمرى فصــدّت " أمُّ عمّــارِ "
أما تريْنِ ذَوَى غصــنى وناحلَــنى ... ظلٌّ وراب الهوى صبرى وإقصارى
وقُوربتْ (٦) خُطُــواتى من هُنا وهُنا ... فَبُــدِّلتْ أذرعٌ منهــا بأشــبارِ
مطرَّدا تَجتفيــنى (٧) العيــنُ، راكدةً ... عنــد الملوك رياحى بعــدَ إعصارِ
فما خضعتُ ولكــن خاننى زمــنى ... ولا ذللتُ ولكن غاب أنصــارى
وقــد أكون وما تُقضَى بلَهنِيَــةٍ (٨) ... إلا بمتعــة آصــالى وأسحــارى
موسَّــعا لى رواقُ الأنسِ، قالصــةً ... عــنّى ذلاذلُ (٩) أبــوابٍ وأســتارِ
مع الوسائد أو فــوق المضاجع إنْ ... مُلّتْ مجــالسُ ألَّافٍ وسُمَّــارِ
أشرِى المــوداتِ والأموالَ مقــترحا ... منهــا الصفايا (١٠) بأخلاقٍ وأشــعارى
أيامَ لى من بنى " عبــد الرحيم " حمًى ... راعينَ حقَّ العــلا دانينَ حُضّارِ
مرفرِفين على حــقّ بحفظِهــمُ ... رامينَ نحــوى بأسمــاعٍ وأبصارِ

---

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) فى الأصل " لحاظى " . (٣) قارى : نسبة الى القارة وهى قبيلة مشهورة بالرماية، وفى المثل " أنصف القارة من راماها " . (٤) العدوى : النصرة والمعونة . (٥) فى الأصل " دأب " . (٦) فى الأصل وردت هكذا "قورنت" . (٧) فى الأصل هكذا " نفى " . (٨) البلهنية : رغد العيش . (٩) الذلاذل : ما تدلى من حواشى الثوب . (١٠) الصفايا جمع صفىّ وهى ما يختار من الغنيمة .

فاليومَ تنبِـذنى الأبوابُ مطَّـرَحا نبـذَ المُعَرَّةِ تحتَ الزِّفتِ والقـارِ
يُمَلُّ مـدحى ولا يُصـغَى لمعتبقٍ ولا يـراقَبُ تخـويفى وإنـذارى
يُنقِّصُ الفضـلُ مِيزاتى (١) ويُصـغرنى ما كانَ فيـه اذا أُنصفتُ إكبارى
هـذا وهم بعـدُ يرعونى وإن شحَطوا ويلحظونى على بُعـدٍ من الدارِ
عَلِقتُ باسمِهِـمُ فاستبقنى وفى أنى علقت بحبـلٍ غيرِ خـوّارِ
بالأطهـرين ثرًى والأطيبين ندًى والأسمحين عـلى عُسـرٍ (٢) وإقتـارِ (٣)
والناصرين لمـا قالوا بمـا فعـلوا والفاتلين عـلى شزْرٍ (٤) وإمرارِ (٥)
لا يعـدَمُ الجارُ فيهـم عِزَّ أُسرتِهِ ولا يكون قـراهم نجـلةَ الجارِ
ولا يردّون فى صـدرِ الحقـوق اذا توجَّهتْ بتساويفٍ وأعـذارِ
يأوى الطـريدُ اليهـم غيرَ مهتضَمٍ ويرحل الضيفُ عنهـم غيرَ مختـارِ
سريتُ منهـم بشُهبٍ فى دُجَى أمـلى تضىءُ لى وآهتـدَى ليـلى بأقمـارِ
صحبتهـم والصِّـبا ريعانُ فى ورقٍ [فـا] (٦) نبَوْا (٧) بِىَ حتّى حانَ إصفارى
مقـرَّبا يُسحِبونى ذيلَ أنعمِهـم حـتى ترى النـاسَ يقتافون آثارى
حـتى لو آنىَ أدعى باسم بعضِهـمُ لم ينبُ جهرى عن الداعى وإسرارى
حَمَوا شـبولا حِمى سَرحى وعشتُ الى أن ذبَّ عنِّىَ منهـم ضـيغمٌ ضارى
قضيت فى "شرفِ الدين" الذى ضمِنتْ لِىَ المـنى ووقى (٨) زجرى وأطيـارى (٩)
وحرَّمتْ يـدُه لحمى على زمـنى وكنتُ منـه لأنيابٍ وأظفـارِ

---

(١) ميزاتى جمع ميزة ، وفى الأصل "ميزانى" . (٢) فى الأصل "عبر" . (٣) فى الأصل "إيثار" . (٤) و (٥) الشزر : الفتل من اليسار وهو أشد فتل الحبل . والإمرار : الفتل الشديد .
(٦) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٧) نبوا : تجافوا ، وفى الأصل "يبونى" . (٨) فى الأصل "ورفى" . (٩) فى الأصل "اطيارى" .

أغرُّ قامت بقــولى فيــه معجزتى ... فى الفضل وآنكشفت بالصدق أخبارى
وسار بآيىَ ما أرسلتُــه مثــلا ... فى الأرض من كلّ بيتٍ فيــه سيّارِ
مبــارَكٌ تطــرُد اللأْواءَ(١) رؤيتُــهُ ... طردَ الظــلام بزَند الُبلجَــةِ الوارى
وزيرُ مُلْكٍ خلَتْ فى عــدل ســيرته ... صحيفــةُ المُلكِ من إثمٍ وأوزارِ
يزيّن الحــقَّ فى عينيه منيتُــهُ(٢) ... عــلى نوازع عرقٍ فيــه نعّارِ
شبّت به الدولةُ الشمطــاءُ وآرتجعت ... زمانَهــا بين إعراس وإعــذارِ(٣)
وأقلع الدهرُ عمّــا كان يثلِمُــهُ ... من عرشها بعــد تصميم وإصــرار
طــورا هشــيا تلظّى ثم يرفُــلُ من ... تدبــيرهِ بين جنّاتٍ وأنهــارِ
يذُبُّ عنهــا وقــد ريعت جوانبُهــا ... برأيه المكتسِى أو ســيفه العــارى
تهفُــو مرارا به غَمطــا لنعمتــهِ ... ثم تعــودُ بحلوِ الصــفح غفّــار
فكــم تموتُ ويُحييهــا برجعتــه ... وكم تعُــقُّ أباها الخــالقَ البــارى
شيمــةُ لؤمٍ لهــا تُنسى اذا قُــرِنتْ ... منــه بشيمةِ حرٍّ وآبن أحــرارِ
من طينــةِ المُلك ملمــوما على كرمٍ ... لم تُنتحَتْ صخــرةٌ منــه بمنقــارِ
يهتزّ فخــرا بعِــرضٍ لا يُــلِمّ به ... وَضْمُ القَنــا وأديمٍ غــيرِ عُــوّارِ(٤)
بين وزيرٍ تغُضّ الصــدرَ جلســتُه ... يختال أو مَلِكٍ فى الفــرس جبّــارِ
تقسّــموا الأرضَ يفتضّون عُــذرتَها ... بعــدلهم بين عُمّــال وعُمّــارِ
ورثتهم ســؤددا وآزددت بينهُــمُ ... زيادةَ الســيف بين المــاء والنــارِ
إن تخلُ من وجهك "الزوراء" مُكرَهةً ... فإنّ صــدَّك عنهــا صــدُّ مختارِ
أو ينتَض بعــدَك عنها حسنُها فلهــا ... بقــربِ غــيرِك أثوابٌ من العــارِ

---

(١) اللأْواء: الشدة. (٢) فى الأصل "منيته". (٣) الإعذار: طعام يتخذ لسرور حادث. وفى الأصل "أنذار". (٤) العوّار: الضعيف.

أمّا الديارُ فقفرٌ والقطينُ بهـا (١) (٢) (٣) يـودُّ من قَـلَقٍ لو أنـه سارِى (٤) (٥)
قد خضخض السَّجلُ جالَيْها فما يجد الـ ـسّـاقى سـوى حمأةٍ [ما] بين أحجارِ
وطار بالرزق عنها أجــدلٌ علِقتْ (٦) منــه المنى بحـديدِ الظُّفر عقّـارِ
قامت بأذنابهـا أقدامُهــم وهــوت رءوسُها فى هــوى مستهدمٍ هارِى
فالأرضُ مردودةٌ بالفَلس لو عُرِضَتْ والمُلْكُ يغـلو لمبتـاعٍ بدينـارِ
وصاحبُ الأرض ممــلوكٌ بمرفِقـهِ مجعجــعٌ (٧) بين نَهّـاءٍ وأمّارِ
حِلْسُ (٨) العرينـةِ (٩) خاف تحت لِبـدته ويكسبُ الليثُ مع سـعىٍ وإصحارِ (١٠)
مــدبرٌ لعبت أيــدٍ بدولتــه مشــلولةٌ بين إقبالٍ وإدبارِ
يدعوك معــترفا بالحقّ فيــك وما آسـ ـتدناك مثــلُ اعترافٍ بعـدَ إنكارِ
يا جارَهُ أمسِ ! قـد لانت عريكتُهُ فاعطف له وارعَ فيـه حُرمةَ الجـارِ
وانهض لها نهضـةَ الشارى (١١) ببطشته الـ ـكبرى وحاشا لك التمثيـل بالشارى
قـد أعقم الرأىُ فاســتدرك بقيّتَهـا منـكَ برأيٍ وَلودِ البطنِ مِذكارِ
فـلم تزل وارِيًا فى كلّ مشكلةٍ بقَـدحِها جاريا فى كلّ مِضمارِ
واملِكْ بجـودك أهـواءً موزّعةً حـتى تفيءَ لإذعانٍ وإقـرارِ
واسعَ لمنتظــرٍ آياتِ عَـودِك لم يغنم سوى الصـبر من غمٍّ وإنظـارِ
لا يشتكيك ـ وإن طال الجفـاءُ به ـ إلا إليــك بإخفـاءٍ وإظهارِ

---

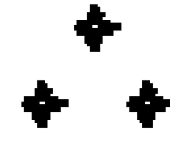
(١) يقال : خضخض الأرض : قلبها وأثارها . (٢) السجل : الدلو . (٣) الجال : ناحية البئر ، وفى الأصل "حاليها" . (٤) الحمأة : الطينة . (٥) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٦) الأجدل : الصقر . (٧) المجعجع : مبرّك الإبل ومنيخها . (٨) حلس : يقال هو حلس بيته اذا لزمه ولم يبرحه . (٩) العرينة : بيت الأسد . (١٠) الإصحار : البروز للصحراء . (١١) الشارى : واحد الشراة وهم الخوارج .

لم يبقَ إلا الذَّما[1] منه وأحسبهُ للبوم أو لغدٍ ميتا[2] بلا ثارِ
لولا عوائد من نعماك تنشُلني وإن أتت فى قبيلِ الطارق الطارى
تزورنى والنوى بينى وبينكمُ أهلا بها من حفىٍّ بى وزوّارِ
يجدونها مراعاةً فى ظمأٍ لو كان فى البحر لم يُخْلَقْ بتيّارِ
لُمُّوا كسورى فما فى الأرض منقبةٌ أعلى بصاحبها من جبر أكسارى
اليدُ منكم فلا تُلقوا أشاجعها[3] لقاصمٍ من يد العلياء بشارِ[4]
وإن أغبْ عنكمُ فالشعر يذكُرُنى وحسبكم بالقوافى ربّ إذكارِ
فاستجلها يا "عميد الدولتين" فقد وافى بها الشوقُ من عُونٍ[5] وأبكارِ
عرائسا أنت مولَى الناس خاطبُها وبعلُها، وأبوها عفوُ أفكارى
وانظر اليها وما قد أُعطيَتْ شرَفا مردَّدًا بين أحماءٍ وأصهارِ
والمهرجان وعيد الفطر قد وَلِيَا زفافَها بين صوّاغٍ وعطّارِ
يومان للفُرس أو للعُرب بينهما حظُّ السعادة مقسومٌ بمقدارِ
هذا بتاج[6] أبيه عاصبٌ وعلى هذا اختيالُ فتىً بالسيف خطّارِ
تصاحبا صحبةَ الخِلَّين واتفقا سِلْما ولم يذكرا أضغانَ "ذى قارِ"[7]
فالبسهما بين عيشٍ ناعمٍ وتُقىً وبين صومٍ تزكّيه وإفطارِ

---

(١) الذماء: بقية النفس. (٢) فى الأصل "منا". (٣) الأشاجع جمع إشجَع وأشجع وهو أصل الإصبع الذى يتصل بعصب ظاهر الكف، و يقال أيضا: إن الأشاجع عروق ظاهر الكف. (٤) البشار: الذى يقشر البشرة التى ينبت عليها الشعر. (٥) العون جمع عوان وهى النَّصَف فى سنّها أو المسنة ويقابلها البكر وهى العذراء الصغيرة. (٦) فى الأصل "نتاج" وهو تحريف، والعاصب: المعتم بالتاج. (٧) ذو قار: من أيام الحروب التى وقعت بين الفرس والعرب، وكانت وقعة ذى قار وقد بُعث النبي صلى الله عليه وسلم وخبر أصحابه بها، فقال: «اليوم أوّل يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبى نُصروا».

ما طاف بالبيت ماحٍ زَلّةٍ وسعى ... شُعْثٌ(١) أمامَ "الصفا" أنضاءُ(٢) أسفارِ
تنصّبوا لهجير الشمس وافترشوا ... ليلَ السُّرَى بين أقتابٍ وأكوارِ
نصّوا(٣) الركابَ بمصرٍ واحدٍ وهُمُ ... شتّى أباديدُ(٤) آفاقٍ وأمصارِ
حتى أهلّوا فلبّوا حاسرين الى الـ ... ـدّاعى مباذلَ(٥) أشعارٍ(٦) وأبشارِ(٧)
وما جرى الدمُ فى الوادى وقد نحروا ... وسُرْبِلَ البيتُ من حُجْبٍ وأستارِ
مخلَّد الملك تفضى كلُّ شارقةٍ ... الى وفاقٍ لما تهوَى وإيثارِ



وقال وكتب بها الى أبى الوفاء كامل بن مهدى ، وقد سأله إجراءه على العادة فى رسم الشعر فى المهرجان

لمن الظُّعْنُ تهتدى وتجورُ؟ ... سائقٌ منجدٌ وشوقٌ يغيرُ!
تُتبعُ الخطوَ قاهرا بين أيديـ ... ـها ومن خلفها هوًى مقهورُ
وهى فى طاعةِ التلفُّتِ حيّا ... تٌ وفى طاعة الجبالِ سطورُ
ووراءَ الحُدوجِ(٨) فى البيد أروا ... حُ المقيمين فى الديارِ تسيرُ
رفعوها وهى الخدورُ وراحوا ... وهى مما(٩) تحوى القلوبَ صدورُ ١٨٩
يا عقيدى على الغرام بليلٍ ... قم وفيًّا ـ وغيرك المأمورُ ـ
وأعِرْنى ـ إن كان ممّا يُعارُ الـ ... ـقلبَ أو كنتَ أنت ممّن يُعيرُ

(١) الشعث : مغبرو الرءوس ويريد بهم الحجاج ، والصفا : من شعائر الحج . (٢) أنضاء جمع نضو وهو المهزول . (٣) نصوا : استحثوا . (٤) أباديد : متفرقون .
(٥) المباذل : الثياب التى تبتذل . (٦) أشعار جمع شَعَر . (٧) أبشار جمع بشرة .
(٨) حدوج جمع حدج وهو مركب للنساء يشبه الهودج . (٩) فى الأصل "وفى" .

لِيَ وِتْرٌ[1] بين الركاب وأَوْلَى ... من تولَّيتَ نصرَه الموتورُ
حكَمَتْ في دمي فتاةٌ من الحـ ... ـيّ مباحٌ لها الدمُ المحظورُ
غادةٌ بين ظبيةِ البانِ والبا ... نِ اهتزازٌ في خَلْقِها[2] وفتورُ
بهما تخلِسُ العقولَ وترعَى ... في حِمَى كلِّ مهجة وتُغيرُ
فتى استعصمتْ فعاقلتاها[3] ... رَشأٌ أحورٌ وغصنٌ نضيرُ
مَن عذيرى منها وأين من القا ... تل يَجني ولا يُقادُ عذيرُ
قامرتنى بطرفها يومَ ذى البا ... ن وراحت ولِيَّ المقمورُ
دونها من إبائها شيمةُ الغدْ ... ر ومن قومها القنا المشجورُ
قال عنها الواشون حقًّا فعِفْنا ... وقنعنا بالطيف والطيفُ زورُ
ومن النَّزْح[4] صادقٌ وهو مذمو ... م لدينا وكاذبٌ مشكورُ
زارنا " بالعراق " زَورةَ ذى الجَنْـ ... ـب " وماوانُ " دونه " بَخفَيرُ "[5]
يركب الليل قعدةً والليالى ... صَهَواتٌ فُرسانهنّ البدورُ
يقطعُ التيهَ[6] والجمانُ دليل ... بين عينيه والظلامُ خفيرُ
فاذا مَضْجَعى القضيضُ[7] مهيدٌ[8] ... واذا ليلِيَ الطويلُ قصيرُ
ما " لظمياء " تنطوى شِرّةُ[9] العمـ ... ـر فيبلَى وحسنها منشورُ ؟
وعظ الشَّيبُ والحوادثُ فيها ... وفؤادى ذاك المصرُّ الجسورُ
ومشيرٍ وليتُه صفحةَ الإعـ ... ـراض عنها والحبُّ لا يستشيرُ

---

(١) الوتر : الثأر . (٢) فى الأصل " خلقها " . (٣) العاقلة : دافع الدية .
(٤) فى الأصل "البرح" . (٥) ماوان وجفير : أسما موضعين أولهما قرية : فى أرض اليمامة باليمن ، وثانيهما لم يبينه يا قوت . (٦) التيه : المفازة يتاه فيها . (٧) القضيض : الخشن .
(٨) مهيد : ممهد . (٩) الشرّة : الحدة والنشاط .

نكِرَ البيضَ والصـــبابةَ بالبيـ ـضِ وأين الصِّـبا وأين النكيرُ
إن ترانى عـــلى يديك خفيفا سلسَ السهم مِقـــودى(١) والقتـــيرُ(٢)
لَيِّنا(٣) تحت غمـــزة الحائلِ(٤) الفا طرِ(٥) تمـاعُ(٦) طينـتى وتخـورُ
فبما أكرهُ الحفيـــظَ ولا يَط ـعم نوما على ٱنتباهى الغيـورُ
غيرعِـدى، الملوى، وغيرعصاى، ال ـملتحى بالمـــلامةِ المقشـورُ(٧)
حيث حُكمِى فصلُ القضاء على الده ـر وأمرى عـــلى الحسان أمـيرُ
فخذ الآن كيف شئتَ بجبـــلى قد كفاك الجـــذابَ أنى أسـيرُ
يا بنى الدهــــر كم يَصَمّ عن الزجـ ـرِ وكم يكمهُ السـميعُ البصـيرُ
سَـــقمٌ ماطلٌ أما آن أن يفـ ـرق شيئا عـــلى الرُّقَى المسحورُ؟
ملكَ الجــورُ أمرَكم فالفتى الغـ ـرورُ بالعيش فيكُمُ معـــذورُ
فتساقيتم الفـــراقَ بكأس هى فيكم عـــلى السماء تـــدورُ
كلّ يوم حـــقٌّ مضاعٌ عليـــكم ووفاءٌ لديـــكُمُ مكفـــورُ
يفــرحُ المنتشى بهـا اليـومَ أو يذ ـى غـــدا ما يكابد المخمـــورُ
وثنـاءٌ تزكو تجارةُ أعـــرا ضِكُمُ منـــه وهو فيكم يبـــورُ
وجنـاحٌ اذا المـــنى ريّشـــتْهُ عاد فيـــكم باليأس وهـــو كسيرُ
وأخٌ وجهــه الحيـا البارد العـــذ بُ ومكنونه الأُجاجُ(٨) المـــريرُ
عُـــدّتى منـــه رَثّةٌ وعـــديدى يـــومَ ألقى العـــدا به مكثورُ

---

(١) المقود : ما يقاد به من حبل ونحوه . (٢) القتير : الشيب أو هو أول ما يظهر منه .

(٣) فى الأصل "إلينا". (٤) الحائل : المتغير اللون ، ويريد به الشيب . (٥) الفاطر : يقال : فطر الأجير الطين فهو فاطر أى طيّن به قبـل أن يختمر ويريد بذلك أنه هرم قبـل أوانه .

(٦) تماع : تذوب . (٧) فى الأصل " المقسور" . (٨) الأجاج : الماء الملح المتغير .

ومتى هُزَّ للحقوقِ نبا منـ ـهُ صديقٌ يكورُ[1] ثم يحورُ[2]
واْفترقنا وقد سلا الغادرُ الها جرُ منّا وما سلا المهجورُ
او تأسّى "بكاملٍ" كلُّ من يسـ ـأل نَصْفًا[3] لم تلقَ خَلْقًا يجورُ
تلك طُرْقٌ على المسالك عميا ءُ وظهرٌ على العراك عسيرُ
وعناءٌ على النواظر أن يُطـ ـلَبَ للشمس فى السماء نظيرُ[4]
ترك الناسَ خلفَه سابق النا سِ وقافت[5] به الصَّبا والدَّبورُ[6]
وسما للعلا فأشرقَ من أشـ ـرفِ أفلاكها الهلالُ المنيرُ
طالبًا قدرَ نفسِه يكفُل السـ ـىَ له النجاحُ والمقدورُ
همّةٌ قارنت قرينا من السعـ ـد فسارت فى الأفق حيث يسيرُ
وعطايا رأت معينا من الشكـ ـر فدامت ، ١٠ كلُّ مُعطًى شكورُ
ولد الدهرُ منك ـ والدهر هِمٌّ[7] ـ ما تمنّت على الشباب الدهورُ
واْستقلّت بنعمة الله جنبا ك وكلٌّ بثقلها مبهورُ
ورأى الناسُ معجزاتِك فاْستيـ ـقن من شكَّ واْستجاب الكَفورُ
فسماحٌ أعمَى مسحتَ بكفّيـ ـك عليه فارتدّ وهو بصيرُ
ودفينٌ من الفضائل نادا ك من التُّربِ ميْتُه المقبورُ
مستجيرا من الردى بك فانتا شَ[8] فأعجِبْ بميّتٍ يستجيرُ
جدتَ عذبَ الندى غزيرا وجودُ الـ ـغيث ملحٌ فى سُحْبِه منزورُ

(١٩٠)

---

(١) يكور : يزيد ، وفى الأصل "يكرن" . (٢) يحور : ينقص ، وفى الأصل "يجور" ؛ وفى الحديث « نعوذ بالله من الحور بعد الكور » أى من النقصان بعد الزيادة .
(٣) النصف : الإنصاف . (٤) فى الأصل "يطير" . (٥) قافت به : تبعته واْقتفت أثره ، وفى الأصل "قاتت" . (٦) الدبور : الريح الجنوبية . (٧) الهم : الشيخ الهرم .
(٨) فاْنتاش : فأنقذ من الهلكة .

وتعـــذّرتَ من كثيرك، والبحـ ـرُ وقـــد قلّ رفـــدُه معـــذورُ
فى زمانٍ اذا الرجالُ سخَـــوا فيـ ـه فـا فـــرطُ نَيْلِهم تبـــذيرُ
جودُ من لا غدًا يَخافُ ولا اليـــو م عليـــه مســـيطِرٌ ومشـــيرُ
سائرٌ بالثنـاء وهـــو مقـــيمٌ وغـــنىٌّ بالذكـر وهو فقـــيرُ
زاده بالثنـا ولوعا ووجـــدا قولُ قومٍ : هـــذا هو التـــدبيرُ
لك يومانِ فى النـــدى شائعٌ با دٍ ومُلْـــقًى قِرامُـــهُ(١) مســـتورُ
فعطـاءٌ وربُّـــه مشـــكورُ وعطـاءٌ وربُّـــه مأجـــورُ
قـــد أريقت إلا لديك المـــروءا ت وضاقت إلا عليـــك الأمورُ
وتفـــردتَ بالمحـاسنِ فى دهـ ـرٍ بأوصافـــه تُشاهُ الدهـــورُ
ملكَ العجزُ فيـــه ناصـــيةَ الفضـ ـلِ فطالت ذُرَى الجبالِ الصخورُ
وتواصى الرجالُ باللـــؤم حتى الـ ـمجـد عارٌ والجـــودُ ذنبٌ كبيرُ
أقحطتْ أوجـــهُ البـــلادِ ومِن حو لك للخِصبِ روضـــةٌ وغـــديرُ
فإلى بابك الحـــوائجُ تحـــدو ولك العِـــيرُ فى العـلا والنفـــيرُ
عادةٌ من ورائهـا شافعُ النفـ ـس وأصـــلٌ بفرعه منصـــورُ
واكتسابٌ أعانه شـــرفُ الميـ ـراثِ والمجـــدُ أولٌ وأخـــيرُ
ويمينًا لمَنْ تمـــدُّ بأعرا قك فى الفخـــر أن يســـودَ جديرُ
دوحـــةٌ من ثمـارها أنت والمَغ ـرَسُ منها "بَهرامُ" أو "أردشيرُ"
خير ما تربةٍ عـــلى الأرض لم يُشـ ـعَبْ على اللؤم طينُها المفطـــورُ
طاب صلصـالُ عِيصها(٢) وبريًّا ها ثرًى ماجـــدٌ وماءٌ طهـــورُ

(١) القرام : الستر الرقيق . (٢) العيص : الأصل وخير منابت الشجر .

قومُك الغالبون عزًّا وهم قو مى على الأرض وهي ماءٌ يمورُ(١)
ركبوا الدهرَ وهو بعدُ فتيٌّ جَذَعٌ(٢) وهو قارحٌ(٣) مقرورُ(٤)
ملكوا الناس آمرين وما فى الـ ناس إلا مستعبدٌ(٥) مأمورُ
كلُّ خوفٍ بهم أمانٌ ومهجو رِ خرابٍ بعدلهم معمورُ
أىّ مجدٍ يضمُّنا وفخارٍ يومَ أنسابُنا اليه تصيرُ
إن يَفُتنا الخطيبُ والمنبر المنـ صوبُ فالتاج حظُّنا والسريرُ
حسْبنا أن تعلَّم الملكُ منّا والسياساتُ فيه والتدبيرُ
وكفيناه أمرَ "رستمَ" فى الحر ب اذا عُدِّد الرجالُ الذُّكورُ
والذى قد سَقىَ من الدمِ "ذو الأكتـ ـاف"(٦) حتى روّى الثرى "سابورُ"
ولدوا منك كوكبا ضوءُه السا رى دليلٌ عليهمُ ونذيرُ
وآستسلُّوا لفخرهم من لسانى صارما غَربُهُ الكلامُ الغزيرُ
تحطِمُ الذُّبَّلُ الصِّعادُ(٧) ويَسرِى صدأ السيف وهو ماضٍ طريرُ(٨)
فلهذا اذا مدحتُك فى عِـزِّ ى أسَدِّى(٩) وفى علائى أُنيرُ(١٠)
منك أن تُحسنَ الصَّنيعَ(١١) وأن ترعى ومنّى التنميقُ والتحبيرُ
وكلانا بحظِّه من أخيه جَذِلٌ يومَ كسبه مسرورُ
غير أنى يبقَى قليلُ الذى أعـ طِى ويفنَى عطاؤك الموفورُ

---

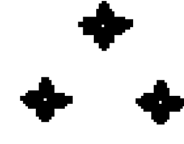
(١) يمور : يموج و يضطرب . (٢) الجذَع : الفتىّ . (٣) القارح : المسن .
(٤) المقرور : الساكن الثابت . (٥) فى الأصل "مسعد" . (٦) ذو الأكتاف :
ملك من ملوك الفرس وآسمه سابور بن هرمز وسمى بذى الأكتاف — فى بعض ما قيل — لخروج قوم
من العرب عليه فسار اليهم ونزع أكتافهم . (٧) الذبّل الصعاد : الرماح . (٨) طرير : حادّ .
(٩) أسدّى : أجعل لمدحى سدى وهو خلاف اللحمة . (١٠) أنير : أجعل له نيرا وهو خلاف
السدى فى عمل الثوب . (١١) فى الأصل "الضيع" .

كلّ كنزٍ فى الأرض تأكله الأر ... ضُ وكنزى مؤبَّد[1] مذخورُ
وسوى ما أقول جَندَلةٌ تُقـ ... ـذَف فى الماء أو سفاءٌ[2] يطيرُ
كَلِمٌ أعور المعادن مطرو ... قٌ ومعنًى مردَّدٌ مطرورُ
سرقاتٌ خُلْسٌ كما يرد المـ ... ـذعورُ خوفا أن يصطلى المقرورُ[3]
ولعمرى إن القريضَ اذا عُـ ... ـدَّ كثيرٌ وما يَسيرُ يسيرُ
لِىَ وحدى إعجازُه، والدعاوَى ... طَبَقُ الأرض فيه والتزويرُ ﴿١٩١﴾
ويُطيقُ[4] المغمَّرون[5] الذى أبـ ... ـدعَ فيه طريقه المسعورُ
غرقوا منه فى بحور الأعاريـ ... ـض وكيف المنصوب [و][6] المجرورُ
واليتامَى من دُرّه فى خليج ... ضَيِّقٍ ليس منه هذى البحورُ
واذا المهرجانُ جاءك يهديـ ... ـه فقد طاب زائرٌ ومَزورُ
ذاك يومٌ فردٌ وذا كَلِمٌ فصـ ... ـلٌ[7] وكلٌّ بفضله مشهورُ
فاقتبلْ منهما السعودَ وباكر ... صفوةَ العيش فالمعاشُ البُكورُ
وتملَّ الزمانَ تجرى على حكـ ... ـمك قسرا أيّامُه والشهورُ
تقع الدائرات دونك حَسرَى ... ورحاها على عداك تدورُ
غُصّة الغيظ حظُّ حاسدك البا ... غى وحظّاك غبطةٌ وسرورُ
نام عنك المكلّفون وليلى ... ساهرٌ ما لنجمه تغويرُ
نَفَسٌ طال كان لولاك يغنى الـ ... ـعفوُ منه ويُقنع الميسورُ
فوفاءً "أبا الوفاء" فلم تُقْـ ... ـضَ، اذا ما لم تَقْضِ فِىَّ، النذورُ

---

(١) فى الأصل "مؤيد" . (٢) السفاء : التراب . (٣) المقرور : الذى أصابه القر وهو البرد . (٤) فى الأصل "ويَطَّق" . (٥) المغمرون : المدفوعون فى الغمر . (٦) هذا الحرف ليس بالأصل . (٧) فى الأصل "فضل" .

كن غيـــورا عليّ من أن يلى غيـ ـرك نصرى ، إن الكريمَ غيـــورُ
فكثيرُ الجـــزاءِ منك قليـــلٌ [وقليـــلٌ] (١) من آخرين كثير



وقال وكتب بها الى عميد الرؤساء أبى طالب فى المهرجان

نفّـــرها عن وِردها " بحاجرٍ " شـــوقٌ يعوقُ المـاءَ فى الحناجرِ
وردّها على الطَّـــوَى سواغبـا ذلُّ الغـــريب وحنينُ الزاجرِ
فطفقتْ تُقنـــعُهـا جِرّاتُهـا (٢) من شِـــبَعٍ دانٍ ورِىٍّ حاضرِ
يكسّعها الـــترابُ فى أعطافها تساند الأعضـاد (٣) بالكراكرِ (٤)
ذاك عـــلى سكونِ من أقلقهـا وأنهـا وافيـــةٌ لغـادرِ
مغـــرورةُ الأعينِ من أحبابهـا بخالبِ الإيمـاضِ غـــيرِ ماطرِ
تقابل المذمـــومَ من عهـودهم بكلّ قلبٍ ولسانٍ شاكرِ
وهى بأرماح المـــلال والقِـــلَى مطرودةٌ منخوســـةُ الدوابرِ
تشكو اليهم غدرَهم كما آشتكت عقـــيرةٌ الى شـــفارِ العاقرِ
قـــد وقَروا عنهـا وكانت مدّةً (٥) تُسمِعُ منهـــم كلَّ سميعٍ وافـرِ
وكلّمـا لمـــوا عـــلى جفائها تواكلوا فيهـا الى المعـاذرِ
فليت شـــعرَ جدبها إذ صوّحوا أين الخصيبُ الكَثُّ (٦) فى المشافرِ
وهبهـــمُ عن الســـيول عَجَزوا فأين بالقاطـــرِ بعـــد القاطرِ؟
كانت لها واســـعةً ركابُهـــم وكيلُهم فى الحـــظّ كيلُ الخاسرِ

---

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) جرات جمع جرّة وهى أن يعيد البعير ما فى جوفه الى فــمه ويأكله ثانية . (٣) الأعضاد جمع عضد وهو الساعد . (٤) الكراكر جمع كِرْكِرَة وهى صدر البعير .
(٥) فى الأصل " مرة " . (٦) الكث : الكثيف .

ففـــيم ضاقوا فتناسَـــوا حقَّها والدهرُ يُعطيهـــم بسهمٍ وافـــرِ
كانت وهم فى طىّ أغمـادِهِمُ لم تُتــبرِّزهم يمينُ شاهرِ
وافـــرةً أقسامُها فـمـا لها لم تُقتضَب من هــذه المناشرِ
هل ذَخَرَتْهم دون من فوق الثرى إلا ليـــومِ النفــع بالذخائرِ
لوشاوِروا مجدَ "آبن أيوبَ" لما فاتتهُـــمُ حزَامــةُ المشـاورِ
إذن لقـــد تعلَّموا ولُقِّنــوا رعىَ الحقوقِ منـــه والأواصرِ
لله راعٍ منهـــم مســـتيقظٌ لم يتظلَّم طولَ ليــلِ الساهرِ
يرى الصباحَ كلُّ من توقظه الـ ـعليـا وما لليـــله من آخرِ
جـــرى الى غايتـــه فنالهـا مخاطرا، والسبقُ للمخاطـــرِ
ما برِحتْ تبعثُـــه همّتُـــه فى طلب الجسـائم الكبائرِ
حـــتى أناف آخــذا بحقّـــه من العـــلا أخذَ العزيز القـادرِ
رَدّ "عميدُ الرؤساء" دارسَ الـ ـمجد وأحيا كلَّ فضـــلٍ داثرِ
حلَّق حـــتى آشتط فى سمـائه بحاكمٍ فى نفســـه وآمرِ
وبَعـــدُ، فى الغيب له بقيّـــةٌ ناطقـــةُ الأنبـاءِ والبشـائرِ
ولم يقصِّر قومُـــه عن ســـودَدٍ يُخـــبرُ عن أوّلهم بالآخرِ
ولا آســـتزلُّوا عن مقامٍ شرفٍ توارثـــوه كابرا عن كابرِ
لكنّه زاد بنفيسٍ فَضَلَت فضـــلَ يَدِ الذارعِ شبرَ الشابرِ
والشمسُ معْ أن النجومَ قومُها تنسخُهنّ بالضـــياء الباهرِ
وخيرُ من كاثرك الفخرُ [بهِ] (١) شـــهادةُ الأنفُسِ للعناصرِ
دـــونَ فى الجود عليـــه فقره أنّ المعـالى إخوةُ المَفاقـــرِ

(١) هذه الكلمة ليست بالأصـل .

(١٩٢)

فالمالُ منه بين مُفْنٍ واهبٍ ... والناسُ بين مقتنٍ وذاخرِ
ولن تُرى الكفُّ القليلُ وفرُها ... فى الناس إلا لأبن عِرضٍ وافرِ
مَن راكبٌ؟ — تحملُه وحاجةٌ ... أمُّ الطريق(١) من بناتِ "داعرٍ"(٢) —،
ضامرةٌ تركَّبتْ نِسبتُها ... شطرين من ضامرةٍ(٣) وضامرٍ،
يَقطعُ عن مطرحِ العينين لا ... أسومُه مشقَّةَ المسافرِ،
من أسهلتْ أو أحزنتْ رحلتُه ... فحظُّه حظُّ المجيرِ العابرِ،
بلِّغ على قربِ المدَى، وعَجَبٌ ... قولِيَ: بلِّغ حاضرا عن حاضرِ
نادِ بها "الأوحدَ": يا أكرمَ مَن ... تُثْنَى عليه عُقَدُ الخناصرِ(٤)
لم تَسُدِ الناسَ بحظٍّ غالطٍ ... متفقٍ ولا بحكمٍ جائرِ
ولا وزرتَ الخلفاءَ عَرَضا ... بل عن يقينٍ من عليمٍ خابرِ
ما هزَّك "القائمُ" حتى آختبرتْ ... بالحسِّ حدَّيك يمينُ "القادرِ"
خليفتان آصطفياك بعد ما ... تخلَّلا سريرةَ الضمائرِ
وجرَّبا قبلَك كلَّ ناكلٍ(٥) ... فعرفا فضلَ الجُرازِ(٦) الباترِ
لم تكُ كالفاتلِ فى حبالِه ... والدِّينُ منه مُسحَلُ(٧) المرائرِ(٨)
يأكل مالَ الله غيرَ حَرِجِ الصـ ... ـدرِ بما جرَّ من الجرائرِ
فانعم بما أعطيتَ من رأيهما ... وكاثرِ المجدَ به وفاخرِ

---

(١) أم الطريق: النعامة وقد آستعارها هنا للناقة تشبيها لها بالنعامة فى سرعة عدوها. (٢) داعر: فحل منجب تنسب اليه الداعرية من الإبل، وفى الأصل "ذاعر". (٣) الضامر: القليل اللحم. (٤) عقد الخناصر: يكنى بهن عن آختيار المتوحد الذى اذا ذكر بمدحة تعين لها دون غيره. (٥) الناكل: الجبان الضعيف. (٦) الجراز الباتر: السيف القاطع. (٧) مسحل: مفتول غير محكم. (٨) المرائر جمع مريرة وهى الحبل الشديد الفتل.

واكتسِ ما ألحفتَ فى ظلّيهمـا ... من رُدُنٍ(١) زاكٍ وذيـــلٍ طاهرِ
فحسبُ أعـــدائك كَبْتا(٢) وكفى ... كَبًّا(٣) على الجباهِ والمناخـــرِ
إن الذى ماتَ ففـاتَ منهما ... بقّـاك ذُخرا بعـــده للغـابرِ
فابق عـــلى ما رغمـــوا مُمَلَّكا ... أزِمَّـــةَ الدَّســـوتِ والمنـابرِ
مادامت "المروة" أختًا "للصفا" ... والبيتُ بين ماســـحٍ ودائرِ
واجلس لأيّام التهـانى مالئـا ... صـــدورَها بالمجـــدِ والمآثرِ
تَطلُع منهـا كلَّ يـــومٍ شارقٍ ... بمهـــرجانٍ وبعيـــدٍ زائرِ
لك الزكىّ الـــبَرُّ من أيّامهـا ... وللأعادى كلُّ يومٍ فاجـــرِ(٤)
واسمـــع أناديك بكلِّ غادةٍ ... غريبـــةٍ لم تجـــرِ فى الخواطرِ
مؤيِسـةِ المـــرامِ فى باطنهـا ... مُطمِعـــةٍ فى نفسها بالظـاهرِ
وهى على كثرةِ من يحبُّها ... وحسنها قليـــلةُ الضـــرائرِ
تســـتولد الودادَ والأموالَ من ... كلِّ عقـــيمٍ فى الولادِ عاقـــرِ
فلستَ تدرى فكرةٌ من شاعرٍ ... جاءت بهـا أو نفثـةٌ من ساحرِ !
ملَّكَك الـــودُّ عزيزَ رقِّهـا ... وهى من الكرائم الحـــرائرِ
تُفضِل فى وصفك ما تُفضِـــلُه ... فى الروض أسآرُ(٥) الغمامِ البـاكرِ
لاتشـتكيك ، والملالُ حظُّهـا ... منك وأن ريعتْ بهجـرِ الهاجرِ
فى سالف الوصل وفى مستأنَف الـ ... ـجفـاء بين شاكـرٍ وعاذرِ(٦)
واعرف لها اعترافَها إذ أنصفَتْ ... واعرف لها فى الجَورِ فضلَ الصابرِ

---

(١) الردن : أصل الكم ، وحركت الدال للضرورة ، وفى الأصل "درن" . (٢) الكبت : الذل والرد بالغيظ . (٣) الكبّ : الصَّرْع . (٤) فى الأصـل "فاتر" . (٥) أسآر جمع سؤر وهو البقية من الماء . (٦) فى الأصل "وغادر" .

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد ويهنّئه بالنيروز

لعمــر الواشياتِ بأمّ "عمرٍو" لقــد أغرينَ والتأنيبُ يُغـرى
حســدنَ مــودةً فحملن إفكًا وعِبنَ وعائبُ الحسناءِ يَفـرى (١)
يُردنَ عـلى الوفاء نُزوعَ خُلْـق وما ساومنني شَطَطا كغـدرى
وهل "هيفاء" إن غدرت وجارت سوى غُصنٍ من الأرواح يَجرى
وقُلن : تـلوّنت لك حين ملّت وليس على الملالة كلُّ هجـرِ (١٩٣)
تُقلِّبها أصابيـغُ الغـوانى عـلى الطعمين من حُـلوٍ ومرِّ
وأين من الحفاظِ لهـا فـؤادى اذا لم ألـقَ زَلّتَهـا بعـذْرِ
ومن يُصبح هواكَ له أسـيرا (٢) عليـك فـداره فى كلّ أمرِ
وأبعـدُ ما ظفـرتَ به حبيبٌ جِراحتُـه تصحُّ بكلّ سَـبْرِ
وإنَّ أحبَّـتى لبنـو زمانى كلا العودين من سِنخٍ ونَجْـرِ (٣)
فهبْنى مبـدِلًا خِـلًّا بخِـلٍّ فهـل أنا مبـدلٌ دهرا بدهرِ
سألبس ما كَسـيتَ وربَّ كاسٍ يُزخرفـك الملابسَ وهو مُعـرِى
وأحملهـم وإيّاه بقـلبٍ يفى بالثّقل لى إن خان ظهـرى (٤)
ولستُ بواجـدٍ قلبا صحيحا اذا نُجِلتْ دفينـةُ كلّ صـدرِ
فـلا تُعنَنَّ لائمـةٌ بعـذلى ولا تغمـزْ فـا تسـطيعُ كسرى
ولا يَخَفِ الصـديقُ شَـبا لسانى على عِرضٍ ولا لَسـعاتِ فكرى
فلا ألقَ بغـير الصـبرِ قِـرنا لعـلّى أجتنى ثمراتِ صـبرى
وإن ضَعُفتْ أواصرُ من رجال شُـددتُ بأسرة الكرماءِ أَسرى (٥)

(١) يفرى : يختلق ، وفى الأصل "يغرى" . (٢) فى الأصل "أسيرا" ولا نظنها تتفق والسياق .
(٣) السنخ والنجر بمعنى الأصل . (٤) فى الأصل "خاف" . (٥) الأسر : إحكام الخَلق .

وفاءٌ من الوزيرِ علىّ ظِلٌّ ... يقيني الضيمَ من حَرٍّ وقُرِّ (١)
وأحجبُ نائباتِ الدهرِ منه ... بخُوصٍ (٢) لا تُحصّلني وشُزْرِ (٣)
تراني أعيُنُ الأيامِ منه ... بوافي الظلِّ أخضرَ مسبكِرِّ (٤)
وكيف يُريبني وحماه بابي (٥) ... وهيبته عن الأبصار ستري
ودوني من حمايته خميسٌ (٦) ... أخو عرضين يُبهِمُ (٧) كلَّ ثَغرِ
تُزمجرُ في جوانبه أُسودٌ ... على ألبادها (٨) أسلاتُ (٩) نصرِ
تُظفَّرُ باسمه الميمونِ أنّى ... سَرَت، حتى الحوادثُ ليس تسري
نفذتُ برشدِه فنفضتُ طَرْفي ... وصلتُ بجدّه فقضيتُ نذري
وكيف يضلُّ أو يخشى آبنُ ليلٍ ... سطا بمهنّدٍ وسرى ببدرِ
أقول لمنفضين ترحّلوها ... مطايا أزمةٍ وركابَ ضُرٍّ،
تعسَّفَ عيشُهم فطوى عليهم ... وأيديهم على سَغَبٍ (١٠) وفقرِ،
يمنّون الطّوى ليلًا بليلٍ ... وتعريسَ السُّرَى فجرًا بفجرِ،
وراءَ الرزق مختبطين ترمي ... بهم أصدارُها قفرًا بقفرٍ،:
وراءكمُ آرجعوا فتضيّفوها ... بيوتًا لا مجاعةَ وهي تَقْري
تصرّفَ باليفاعِ (١١) مطنّبوها (١٢) ... مع الكرمين من حَلَبٍ (١٣) ونحرِ

(١) القر : البرد . (٢) خوص جمع خوصاء وهى العين الغائرة . (٣) شزر جمع شزراء وهى الحمراء من العيون كعين الأسد والغضبان . (٤) المسبكر : الممتد . (٥) فى الأصل " نائى " . (٦) الخميس : الجيش العظيم . (٧) يبهم : يغلق . (٨) فى الأصل " أكباد " وهى لا تتفق والمعنى فنقلناها الى " ألباد " جمع لبد وهو شعر رقبة الأسد، والى " أكتاد " جمع كتد وهو مجتمع الكتفين وقد رجحنا الأولى . (٩) اسلات جمع أسلة وهى الرمح .
(١٠) السغب : الجوع . (١١) اليفاع : ما آرتفع من الأرض . (١٢) مطنبوها : موطدوها بالاطناب وهى الحبال . (١٣) الحلب : استخراج اللبن من الضرع، وفى الأصل "حلت" .

اذا ما آحتلّها الطُّرّاقُ لاحتْ ... لأيديهم عِصامة كلّ عسرِ
بنو "عبد الرحيم" على حُباها (١) ... بنو الأبوين من لَسَن ونخرِ
وإنّ "ببابلٍ" منهم لطَودا ... يضعضع كلّ أرعنَ مشمخرِّ
وبحرا من "بنى سعد" عميقا ... بغير قَرارةٍ وبغير قعرِ
حمى حرم الوزارةِ منه عاصٍ ... على الأقرانِ فى كرٍّ وفرِّ
خضيب الناب والأظفارِ ممّا ... يقُدُّ على فريسته ويفرى
اذا ما هيج عنها ثارَ منه ... الى الهَجهاجِ (٢) عاصفةٌ بقُرِّ (٣)
اذا الغاراتُ طُفنَ به كفتهُ ... زماجرُ (٤) بين هَمهمةٍ (٥) وهمرِ (٦)
فما يمنع بيتٌ ما بين نَسرٍ ... مع العَيُوقِ (٧) مجنوبٍ ونَسرِ (٨)
كفاها بالسياسة بعد عجز ... وأمّنها على حذَرٍ وذُعرِ
رَبَى فى حجرها وتداولتها ... مناكحُ منه شفعا بعد وَترِ
فما نفرت من الغرباء إلا ... أوت منه الى ولدٍ وصهرِ
وإن تظفر بعُذرتها رجالٌ ... حظَوا بطلاقةِ الزمنِ الأغرِّ،
وأعقبهم على الأيّام ذكرا ... فعصرك بالكفاية خيرُ عصرِ
براك الله سهما دقّ عمّا ... تريش له بنو "ثُعَلٍ" (٩) وتبرى
اذا الرامى ثُلاثا أو رُباعا ... أصاب أصبتَ من عَشرٍ بعشرِ
فداؤك مغلق الجنبين يأوى ... الى صدرٍ يضيقُ بكلّ سرِّ

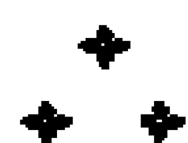
---

(١) الحبى : العطايا . (٢) الهجهاج : اليوم الكثير الريح الشديد الصوت مما يهب فيه من العواصف . (٣) القرّ : البرد . (٤) الزماجر جمع زمجرة وهى صوت كل شىء ، والصخب والصياح . (٥) الهمهمة : دوىّ صوت الرعد ، وزئير الاسد . (٦) الهمر : اندفاع السيل . (٧) العيّوق : اسم نجم فى طرف المجرة الأيمن . (٨) نسر : اسم نجمين أحدهما يقال له النسر الواقع وللآخر النسر الطائر . (٩) ثعل : قبيلة مشهورة بالرماية .

(١٩٤) اذا ثَقُلَتْ وُســـوق(١) الرأى أقعى(٢) … يَحُـــكُّ بظهـــره من غير عسرِ
ومعتــــلّ البنانِ على العطـايا … يُظِلّ(٣) البخلَ فى عرضِ التحـرّى
يجود وما عليـــه فضولُ حـــقٍّ … على عُـــدْمٍ ويمنعُ وهـــو مُثرى
ومـــولى وهـــو حرٌّ عبّـــدتْه … هباتُـك فى زمانٍ غيرِ حُـــرِّ
رعيتَ له أواصـــرَ محـــكماتٍ … عَاقَنَـــك مَعلَق المَـــرِسِ(٤) المُرِّ
تذكّرها بعهـــدٍ منـــك حىٍّ … وشكرُ الملك يقتُـلُ كلَّ شُـكرِ
ولكن ما لِشـــعرى فى هَنـاتٍ … تطارحنى الظُّلامةَ، ليتَ شعرى !
وما عتبٌ أسمّيـــه التجـــنّى … وتنبـــزه(٥) الأعادى بإسم غـــدرِ
أشـــكًّا فى وفائى بعـــد عـــلمٍ … وقدْحا فى حفاظى بعـد خُـــبْرِ
وإعراضا عن الشّـــيَم اللواتى … عليها طينتى طُبعتْ وفَطـــرى
أأعزِفُ عنكُمُ أبغى بصـونى … لسـانى مـــع مُعاســـرةٍ وفكرِ
وإنى لا أرى الدنيـا كفاءً … لشىء فيـــه مَنقصةٌ لقـــدرى
وأحمـــلُ ملءَ أضلاعى جراحا … ولم أحمـــل لعيبٍ خدشَ ظُفرِ
أبغضـا أم لأنَّ ســـنِىَّ مُدّتْ … فدام عليكُمُ ردّى وكرّى
ولم يملَلْ مديحكُمُ لسـانى … فكيف مللتُمُ من طول عمرى
وكيف وزنتُمُ بى من عسـاه … يودّ بباعِـــه لو قاس فِـــترى
فهل فى الأرض أفسقُ فى حديثٍ … من العازى الىَّ مقامَ شـــرِّ
وما أنا من وشايته، وإنّى الـ … ـذى رقّاه من خَلّى وخمـــرى
مطارٌ لستُ منـــه وليس منّى … بعيـــد الشوط فى نفعى وضرّى

(١) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل. (٢) أقعى: تساند الى ما وراءه. (٣) فى الأصل "يظلّ". (٤) المرس المرّ: الحبل المفتول فتلا شديدا. (٥) تنبزه: تلقّبه.

فإن أُنصَفْ فإنّ يدا تولّتْ كسورى تهتدى لمكانِ جبرى
وإن أُحرمْ قضاءَ العدل أرجِعْ الى كُفئين من هَجْرٍ وصبرِ
وأعلمُ بعدُ أنّك أنت باقٍ على العهدين من صلتى وبِرّى
وأنك لو رأيتَ التُّرْب(١) فوق لقمتَ بقُدرة فوليتَ نشرى
تسمَّعْها ــ سمعتَ الخيرَ ــ تُوعِ الـ فصاحةَ بين مَعتبةٍ وشكرِ
أنلها الودَّ وآجتلِها هنيئاً ولولا الودُّ لم تقنَع بمهرِ
وغادِ صبيحةَ النيروز منها بنشطةِ ثيِّبٍ وحياءِ بِكرِ
وطاولْ مدّة الأيام وآسحب ذيولَ المُلك من بِيضٍ وخُضرِ
الى أن ترجعَ الغبراءُ ماءً وتمشى الراسياتُ بها وتجرى
أُناوِبُك(٢) المديحَ مدى حياتى وأُنشِدُه أمامك يومَ حشرى



وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى ويهنئه بالمهرجان

الليلُ بعدَ اليأس أطمعَ ناظرى فى عطفةِ(٣) السالى ووصل الهاجرِ
غالطَ الكرى بزيارةٍ لم أرضَها مخلوسةً جاءت بكره الزائرِ
هاجَ الرقادُ بها غراما كامنا فذممته وحمدتُ ليلَ الساهرِ
ما كان إلا لمحةً من بارقٍ منه تقارُبُ أوّلٍ من آخرِ
ملّتْ فكان الغادرُ الناسى بها أحظَى لدىَّ(٤) من الوفىِّ الذاكرِ
والوصلُ ما بَرَد الغليلَ وشرُّه ما عاد يوقد فى الغليلِ الفاترِ
هل رِفدُ ذاتِ الطوق يوما عائدٌ بسوى الخديعةِ من سحابٍ عابرِ

(١) فى الأصل " الترت " .   (٢) هذه الكلمة فى الأصل هكذا بغير نقط " اناو بك " .
(٣) فى الأصل "عطفه" .   (٤) فى الأصل " الذى " .

أم عند ليلاتى الطّوالِ " ببابلٍ " من ردّ أيّامى القصارِ " بحاجرِ "
راميتُ من "خنساء" من لا يتّقِى بحشًى تذوب ولا بجفنٍ قاطـــرِ
وصبَرتُ لكن ما صبَرت جَلادةً عنهـا ولم أظفـر بأجرِ الصـابرِ
قَدَرتْ على قتل النفوس ضعيفة يا لَلرجالِ من الضــعيف القادرِ
من منصفى من ظالمٍ لم أنتصــر منـه، عـلى أنى كثيرُ الناصــرِ
عاصـيتُ حكم العاذلين وسامنى فأطعتُـــه حكمَ العسوف الجائرِ
ومن البليّــة أن تَنكَّرَ عهــدُهُ إذ أنكرتْ قَصَبى بنانُ الضافـــرِ
لم أبك يـوما نَضـــرةً بوصـاله حتى بكيتُ على الشـباب الناضرِ (١٩٥)
أعدَى الى شَــعَرِى حؤول وفائه بالغـــدر حتى حال لونُ غدائرى
فاليـــومَ أوراقى لأوّلِ جارِدٍ خَوَرا وعيـدانى لأوّلِ كاســـرِ
قد كنتُ أشوسَ[1] لا تَهُزُّ خصائلى كفُّ المهجهجِ[2] بالحسـامِ البـاترِ
آوى الى حِصن الشبابِ يجود لى ما لا يحـوط قبائلى وعشـائرى
فالآن قلبى فى ضـــلوعِ حمـامةٍ حصّاءَ[3] سرتهـا صـــفيرُ[4] الصافرِ
لكننى أَلْقَ الحـــوادثَ من بنى " عبد الرحيم " بباطشٍ وبقاهرِ
هم خـــيرُ ما حملتْ فقامت حرّةٌ حصناءُ[5] عن كرمٍ وذيلٍ طاهرِ
ولدتهُـــمُ أمّ الفضـائل إخـوةً متشابهيـــن أصـاغرا كأكابرِ
كالراح كُلّ بنانهـا منها وإن بان آختـلافُ أباهـــمٍ وخناصرِ
وتجمّلتْ لتجىء بعـــد بمثلهـــم فأبت عـــلى الميلاد بطنُ العاقـــرِ

---

(١) الأشوس : الذى ينظر بمؤخر عينه تكبرا . (٢) المهجهج : الزاجر . (٣) الحصّاء : التى ذهب ريشها . (٤) فى الأصل "ضمير" . (٥) الحصناء : المتزوجة من النساء أو العفيفة ، وفى الأصل "حصباء" .

أبناءُ تيجانِ الأسرَّة قوبلوا ... في الفخر بين مَرازِبٍ(١) وأكاسرِ(٢)

فاذا انتضوها ألسنا عربيّةً ... فسيوفُ أندية وقُضْبُ منابرِ

واذا الروايةُ في السيادة ضُعِّفَتْ ... نَقَلوا(٣) الرياسةَ كابرا عن كابرِ

كانوا الرءوس قديمها وحديثها ... في مؤمنٍ من دهره أو كافرِ(٤)

وعلى "كمال الملك" منهم مسحةٌ ... فعليك صورة غائبٍ في حاضرِ

قِفْ في شمائل فخره متفرّسا ... وخذ الخفيَّ على قياس الظاهرِ

جمعَ الغرائبَ في السيادة رأيُهُ ... حتى التأمنَ وهنّ غيرُ نظائرِ

ورمى صدورَ الحادثات بعزمة ... فأصابهنّ بقاصدٍ(٥) وبعائرِ

ملأ الوسائد من سُطاهُ وبشره ... قمرٌ يُناط بصدرِ ليث خادرِ

وورَى له زَنْدَ العواقب رأيه ... فأراه واردُها طريقَ الصادرِ

شَدَّ الوزارة منه كفٌّ فاتلٌ ... من بعد ما انتقضت بكفِّ الناسرِ(٦)

وسطت يمينُ أخيه منه بمثلها ... فهما يمينا قوةٍ وتآزُرِ

كالنيّرين متى تغبْ شمسُ الضحى ... تُخلَفْ ببدرٍ في الدُّجُنَّة باهرِ

"بأبي المعالي" رِيضَ كلُّ مُحارِنٍ ... ونمى الكسيرُ(٧) على عِصابِ(٨) الجابرِ

من كان مقهورَ الرجاءِ مخيَّبَ الـ ... ـمسعى فراجيه شريكُ القاهرِ(٩)

(١) المرازب جمع مرزبان وهو رئيس الفرس . (٢) أكاسر جمع كسرى وهو ملك الفرس .
(٣) في الأصل "نعلوا" . (٤) في الأصل "كابر" . (٥) القاصد : السهم المستوى نحو الرمية ، والعائر : السهم لا يُدرى من راميه ، و يجوز نقلها الى الغائر : بمعنى السهم الذى يغور فيما يصيبه كقوله في صحيفة ٢٢ سطر ٣

ولا تُخِفْ منك الليالي جانبي ❊ بقاصد السهم ولا بغائر

وأستدرا كالما فات يجوز نقل هذه أيضا الى عائر . (٦) الناسر : الناقض . (٧) في الأصل "الكبير" . (٨) العصاب : ما يعصب به من منديل ونحوه ، والجابر : من يجبر كسر العظام .
(٩) في الأصل "القامر" .

يا من يَسُـــدُّ فروجَ كلِّ ثنيَّـــةٍ ... فُتِقَتْ ويَكْعَمُ(١) كلَّ خطبٍ فاغرِ
ويُتِمُّ كلَّ نقيصـــةٍ بكماله ... كالرمح متمـــوما بباعٍ عاشـــرِ
لا تهتدى طُرُقُ الصـــلاح بغيركم ... والنـــاسُ بين مضلَّلٍ أو حائرِ
والمُلكُ ما لم تقـــدَحوه دُجُنَّـــةٌ ... يَقتـــافُ سائرها بنجـــم غائرِ(٢)
فإن آعترتكم هفـــوةٌ أو صـــدّكم ... غضبُ المدِلّ [على](٣) الغَموطِ الكافرِ،
ورأيتمُ نعماءَكم وصنيعَكم ... لا فى المُقِـــرِّ لكم ولا فى الشاكرِ،
فلكُم غـــدًا أيامُ وصـــلٍ طولُها ... موفٍ على اليـــوم القصيرِ الهاجرِ
لا غرَّنى هـــذا الصـــدودُ فإنه ... صـــدُّ المدِلِّ وليس صدَّ الغـــادرِ
كانت لكم وغدًا تصير اليكُمُ ... طوعا بخـــيرِ عواقبٍ ومَصـــادرِ
ولربَّ معـــتزلٍ تعطَّل فاغتـــدى ... سببَ البـــلاء على المولَّى الناظرِ
ومقـــلَّدٍ أمرا يكـــون بجيـــده ... حلى الذبيحـــةِ سُوِّمت للجـــازرِ
خُـــلِّدتَ للحسناتِ تـــثُرُها(٤) يدا ... فيـــدا وينظمُها لسانُ الشاعرِ
بك ذدتُ عن ظهرى فلم أربَعْ على ... ظَلِعٍ(٥) ولم أصـــفُقْ بكفِّ الخاسرِ
إما حضرتَ بجُنَّتى أو بنت عن ... وطنى بجـــودُك خيرُ زادِ مسافرِ
ما غاب وجهُك لا يغبْ عن ناظرى ... إلا ذكرتُك بالهـــلال الزاهرِ
فاذا عـــدمتُ ندى يديك تعلَّلت ... خَـــلّاتُ(٦) حالى بالغمام المـــاطـــرِ
عوضا وهل شىءٌ يحـــلُّ بعائضٍ ... من بعد وجهك أو نداك الغامرِ
فاذهب على كرمٍ شرَعتَ طريقَهُ ... والنـــاسُ فيه على مَـــدَقِّ الحافرِ
وآذكر نسايا الشـــعرِ عندك إنهـــا ... لا تنفـــعُ الذكرى لغـــيرِ الذاكرِ

---

(١) يكعم : يشدّ فاه لئلا يعضّ . (٢) فى الأصل "غابر" . (٣) ليست بالأصل .
(٤) فى الأصل "تنشرها" وهى غير ملتئمة مع قوله : "وينظمها" على ما لها من معنى . (٥) لم أربع على ظلع : لم أك ضعيفا حتى أنتهى عما لا أطيقه . (٦) خلات جمع خَلّة وهى الحاجة .

(١٩٦)

وتــلَقَّ يوم المهرجان بأوّلٍ من عمـــرٍ عزّك لا يُراع بآخرِ
يومٌ يَمُتُّ اليــه طالعُ سـعدهِ بوشائج (١) فى سـعدِهِ وأواصـرِ
ويقومُ مفتخـرا بأنك وهو من بيت العــلا فيبذُّ كلّ مفاخرِ
ولعمرُ من نسَك الحجيجُ لبيتــه دأبًا وخاطرَ فيــه كلُّ مخاطرِ
لأحقُّ يـومٍ أن يكون معظما يومٌ يضمُّك وهو طينُ الفاطرِ (٢)

* * *

وقال فى الأرض والسماء

وأمٍّ يفـوزُ بإعـلانها (٣) بنـوها ويُذْهَوْنَ من سرِّها
عجوزٌ ولودٌ تعُـدُّ البعولَ كثيرا وكلٌّ أبو عُذرِها (٤)
اذا نجبت طامثا كان ذا ك أشبهَ فى الحزم من طُهرِها
يطاها بنـوها وهم مسلمو ن حتى تعـودَ الى كفرِها
تدبّرها أختُهـا فى الرّضاع فتمضى الأمورُ على أمرِها
اذا ولدت بطنُهـا للتمامِ فتًى شَهَرتْه عـلى ظهرِها
لها الفخر بالذكر والإنتساب اليها وتبعد عن ذكرِها

* * *

وقال يمدح الملك جلال الدولة فى النيروز

بطرفك ، والمسحورُ يُقسم بالسـحرِ أعمـدا رمانى أم أصاب ولا يدرى؟
تعرّضَ بى فى القانصين مسـدّد الـ إشارة مـدلول السهام على النحـرِ
رمى اللحظةَ الأولى ، فقلتُ : مجـرِّبٌ وكرّرها أخرى ، فأحسستُ بالشرِّ

(١) وشائج جمع وشيجة وهى اشتباك القرابة . (٢) يريد بقوله وهو طين الفاطر وهو جديد .
(٣) فى الأصل " إعلانها " . (٤) أبو عذرها : أول من افتضها .

فهل ظنَّ ما قد حرَّم اللهُ من دمى مباحا له أم نام قـــومٌ على الـــوِترِ؟ (١)
"بنجد" — "ونجدٌ" دارُ جودٍ وذمّةٍ — (٢) مطالٌ بلا عُسرٍ ومطـــلٌ بلا عُـــذْرِ
وسمـــراءُ ودّ البـــدرُ لو حال لونُه الى لونها فى صِـــبغة الأوجه السُّمرِ
خليـــلىّ، هل من وقفـــةٍ وآلتفاتةٍ الى القبة السوداءِ من جانب "الحِجْرِ"؟
وهل مَن أرانا الحجّ "بالخَيف" عائدٌ الى مثلهـا أوعدُّها حِجّـــةَ العمرِ؟
فلله ما أوفى الالاتّ على "مِـــنًى" لأهل الهوى لو لم تخنْ ليـــلةُ النَّفْرِ (٣)
لقد كنتُ لا أوتى من الصـــبر قبلَها فهـــل تعلمان اليومَ أين مضى صبرى؟
وكنتُ ألومُ العاشقيـــن ولا أرى مزيّةَ ما بين الوصال الى الهجـــرِ
فأعـــدَى الىّ الحبَّ صحبـــةُ أهله ولم يدر قلبى أنّ داء الهـــوى يسرى
أيشرُدُ لـــبّى يا غزالةَ "حاجرٍ" وأنتِ "بذات البان" مجموعةُ الأمرِ؟
خذى لحظَ عينى فى الغُصوب إضافةً الى القلب أو ردّى فؤادى الى صدرى
وإلا فظهـــر الهجـــر أوطأُ مركبا اذا خُنْتِ وآستوطأْتِ لى مركبَ الغدرِ
وإنى لجـــلْدُ العـــزم أملك شهوتى وأعرف أيّامى وأقوى عـــلى سرى
وأحمـــل أثقال الحبيب خفيفـــةً ولكنّ حمـــلَ الضيم ثقلٌ على ظهرى
ولا يملك المـــولى وفائى بنكثه ولا يشـــترى معروفَ ودّىَ بالنكرِ
ومن دون ضيمى بسطةُ الأرض والسُّرى [وخوض] (٤) الدياجى وآمتعاضُ الفتى الحرّ
وإنّى من مولى المـــلوك ورأيه وسلطـــانه بين المجـــرّة والنَّسرِ
فلا أنا مغمـــودٌ ولا أنا مُسْـــلَمٌ وفى ســـيفه عزّى وفى يده نصرى
تعالى "بركن الدين" صوتى وشيّدتْ محاســـنُهُ وصفى وسار بها ذكرى

(١) الوتر : الثأر . (٢) فى الأصل : "تة" . (٣) ليلة النفر : الليلة التى ينفر فيها الحجاج من منى الى مكة . (٤) هذه الكلمة ليست بالأصل .

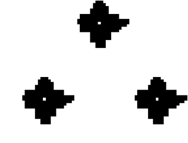
وكان إلىّ الدهرُ بالشرِّ ناظـــرا ... فغمّض عــنّى جودُه ناظرَ الدهرِ
وإن كان هــذا القولُ قِدماً يطيعنى ... فقــد زاد بَسْطًا فى لسانى وفى فكرى
وكنت له نجما فلمـا مدحتـــه ... كسانى سنا إقبـالِه بُلجةَ الفجـــر
اليك مليكَ الأرض ألقت ملوكُها آضـ ... ـطرارا عنانَ النهيِ فى الأرض والأمر
ودان لك الغُرُّ الميامينُ من " بنى ... بُويه " كما دانَ الكواكبُ للبـــدرِ
رأوك فتاهم فى الشجاعة والنـــدى ... وشيخَهُم المتبوعَ فى الرأيِ والعُمـــرِ
فأعطـــوك طوعًا ما تعـــذّر منهمُ ... عـــلى كلّ باغ بالكراهةِ والقسرِ
نظمتَ لهم عِقدَ العُـــلا وفضلتَهـــم ... فأصبحتَ وسْطَ العقدِ فى ذلك النحرِ
لكم أوّل الدنيـا القـــديمُ وعنكُمُ ... يكون قيـامُ الأمرِ فى ساعةِ الحشرِ ١٩٧
وما المُلك إلا ما آحتـــبى متمـــدّحا ... بأيامكم فيــه المحجّلةِ الغُــرِّ
ولا الدهـــر إلا ما تقلّب صرفُـــه ... على ما قســـمتم من يَسارٍ ومن عُسرِ
ولا تطعم الدنيـا بنيها ســوى الذى ... تشـــيرون من حُلوٍ اليـــه ومن مرّ
بكم يصبح الدينُ الحنيفىُّ آمنـا ... اذا بات مخلوعَ الفـــؤاد من الذُّعرِ
وما برحتْ أبيـاتُكم فى آبتنـائه ... دعائم للخَطِّىِّ(١) والقُضُبِ(٢) البُـــترِ
وأنت الذى كنت الذخيرةَ منهُـــمُ ... قـــديما اذا الرحمنُ بارك فى الذُّخرِ
فلو بَقِىَ الماضون منهـــم تمثّلوا ... بملكك فى مُلكٍ وعمرك فى عصرِ
اذا ما أراد اللهُ إحيـاءَ دولةٍ ... بغـاك بنـــوها بالخديعةِ والمكرِ
وإن شاءَ فى دهمـاءِ(٣) قـــوم إبادةً ... رماهم بدُهمٍ(٤) من جيادك أو شُـــقرِ
ومن مـــلّ طولَ العمـــرِ والعزِّ قاده ... لك الحَيْنُ فى حبـــلِ الشناءةِ(٥) والغِمرِ(٦)

(١) الخطى : الرمح . (٢) القضب البتر : السيوف القواطع . (٣) الدهماء : العدد الكثير من جماعة الناس (٤) دهم جمع أدهم وهو الأسود فى الخيل . (٥) الشناءة : البغض .
(٦) الغمر : الحقد .

قسمتَ بكفّيك المنيّـــةَ والغنى | للهفانَ يستجدى وغضبانَ يستشرى
فأنتَ اذا شِمتَ الظُّبــا قاتلُ العــدا | وأنت اذا شمت النــدَى قاتلُ الفقرِ
فــلا زال معقودا عطاؤك بالغــنى | ولا زال معــقودا لواؤك بالنصرِ
وزارك بالنــيروز أيمنُ قادمٍ | سرَى لك فى وفد الرجاء الذى يسرى
جديدا على العــام الجــديد مؤمِّرا | كما أمْرك المــاضى على العبــدِ والحرِّ
تُزخرَفُ منه الأرضُ فى حَلْىِ روضها | بمــا كُسيَتْ من صِبْغ أيّامِك الخُضرِ
كأنّ الربيــعَ من صِفاتِك يمترى | وشائعــهُ (١) ومن سجاياك (٢) يَســتقرى
فطاوِلْ به عــدَّ السنين مفاوتا | بعمرك مقــدارَ الإحاطةِ والحصرِ
مــتى تطوِ مُلكا تنتشرْ لك بعــدَهُ | ممــالكُ (٣) لا تبــلَى على الطىِّ والنشرِ
وحيّــاك منّى بالمــديح مبشّــرٌ | خمــائل لم تنبتْ على سَــبَلِ القَطرِ
لها مــدَدٌ من خاطرٍ غــيرِ ناضبٍ | ملىٍّ إذا كافَا الصنيعةَ بالشكرِ
خدمتُــك منهــا بالمحصَّــنةِ التى | عليهــا أحامى والمخــدَّرةِ البِكرِ
فكرّمتنى لمــا قبلتَ نكاحَهــا | وزيّدتَ فى فضلى وضاعفتَ من قدرى
وملّكتنى قلبــا كريمــا ولم أكن | أظنُّ قلوبَ الأســد تُملك بالشّــعرِ
فقمتُ عــلى ظلٍّ من الأنس باردٍ | ومن هيبــةِ الملك العقيم على الجمــرِ
ولكنّها قــد موطلت بمهــورها | ولا بدّ فى عَقــد النكاح من المَهــرِ
وممّــا شجاها أن تضــلّ وســيرُها | مع النجمِ، أو تَظما على ساحل البحــرِ
وخــيرُ العطايا ما يُراد به العــلا | وما كلُّ جُــود بالُّلجينِ (٤) وبالتــبرِ
وما بىَ إلا أن نسيتَ فراغــنى | لتعــلَمَ أنّى من علاك عــلى ذكرِ

---

(١) الوشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى الثوب، وفى الأصل "وسائعه" . (٢) بالأصل "شجاياك" . (٣) فى الأصل "فالك" . (٤) اللجين: الفضة، والتبر: الذهب .



وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد فى النيروز ، وهو مقيم بسرّ من رأى وكتب بها اليه

كم النوى ؟ قد جزع الصابرُ وقنط المهجورُ يا هاجرُ
أأحمد البادون فى عيشهم ما ذمّ من بعدهم الحاضرُ؟
أم كان يومُ البين — حاشا كُمُ — أوّلَ شىء ماله آخرُ؟
ما لقلوبٍ جُبلتْ لدنةً يعطفها العاجمُ والكاسرُ!
قستْ على البعد وقد ظُنّ بالـ ـوفىّ منها أنّه غادرُ
قد آن للناسين أن يرعووا شيئا ، فما عذرُك يا ذاكرُ؟
أما يهزُّ الشوقُ عِطفا ولا يجذُب هذا الوطنُ الساحرُ
كم يُطَلُ الملسوعُ فى الوعد بالـ ـراق وكم ينتظر الناظرُ!
قد صُدِعَ العظمُ وأخلِق متى شُظّىَ أن لا ينفعَ الجابرُ
لا تتركوا المحصوصَ فى أسركم يخلِفُ ريشا إنه طائرُ
اللهَ يا فاتلَ أمراسها أن يتولّى أمرَها الناسرُ
اقبلْ من الباذل واقنعْ بما يُعطيك من باطنه الظاهرُ
ولا تُكشّفْ عن خفيّاتِ ما يخفيه عنك الهائب الساترُ
وشاورِ الإقبال من قبل ما تشاورُ الرأىَ وتستامرُ
وانهض بجدٍّ ، فلكم ناهض بالحزمِ والحزمُ به (1) عاثرُ
سعدُك فى أمثالها ضامنٌ أنك فيها الفائزُ الظافرُ
قد أهملَ النوّامُ من سرحها ما كان يرعَى طرفُك الساهرُ
وحمّلتْ بعدك جهلاتها وفرّ منها القامصُ النافرُ

(198)

---

(١) فى الأصل "له" .

وأدّبتْهـا لك غَلَـطاتُهـا ... كم قاصـد بَصَّـرهُ جائر (١) (٢)
فمن لهـا مجـدبةٌ أرضُـها ... إن لم يُعنها العـارضُ الماطرُ (٣)
أنت لهـا أو رُجـلٌ منكمُ ... والنـاسُ أكّالٌ ومسـتأثرُ
لا تُسلموهـا فهى خَطّيـةٌ (٤) ... يُدعَى لها "بسطامُ" (٥) أو "عامرُ" (٦)
إما هـلالٌ منكمُ واضـحٌ ... يسرى لهـا أو كوكبٌ زاهرُ
يا راكبَ الدهمـاءِ (٧) تمطـو (٨) به ... فى زافـرٍ تيّارُهُ زاخـرُ
ملساء تجـرِى منـه فى أملسٍ ... يُروِى صـداها نقـعُهُ الثائرُ
تطوِى السُّرى لم يتشـذّبْ لهـا ... خُفٌّ ولم يَحفَ لهـا حافـرُ
سابقـةٌ لا السـوطُ هبهـابُهُ (٩) ... فيـه ولا الصـوتُ لهـا زاجرُ
اذا سـوافى (١٠) الريح شقّت على الـ ... ـركبِ سَفتهـا (١١) العاصفُ العاصرُ (١٢)
يزاحم "القاطولَ" (١٣) من "دِجلةٍ" ... رامٍ الى البحـرِ بها صائرُ
يرود روضَ الجود حيث آستوى الـ ... ـظِّلُّ وورقُ (١٤) الورَقُ الناضـرُ

---

(١) القاصد : العادل أو هو ضد المفرط . (٢) فى الأصل " خائر " . (٣) العارض : السحاب المعترض فى الأفق . (٤) الخطية : الرماح المنسوبة الى " الخطّ " وهى مرفأ السفن بالبحرين، يقال رماح خطّية على الوصف و رماح الخط على الإضافة . (٥) يشير الى بسطام بن قيس الشيبانى فارس بكر، و يقال فى المثل " أفرس من بسطام " . (٦) يشير الى عامر بن مالك الشهير بملاعب الأسنة وسمى بذلك لقول أوس بن حجر :

ولاعب أطراف الأسنة عامر ✽ فراح له حظ الكتيبـة أجمع

(٧) الدهماء : السوداء، ويشيربذلك الى السفينة لطلائهـا بالقار (الزفت) . (٨) تمطو : تجدّ فى السير وتسرع . (٩) الهبهاب : الصيّاح . (١٠) السوافى جمع سافية وهى الريح تحمل التراب . (١١) سفتها : حملتها كما تحمل الريح التراب . (١٢) العاصف العاصر : الريح التى تعتصر السحاب . (١٣) القاطول : اسم نهر مقطوع من دجلة فى سامراء، حفره هارون الرشيد و بنى على فوهتـه قصرا وسمـاه " أبا الجند " وجعله لأرزاق جنده لكثرة ما كان يروى من الأراضى . (١٤) فى الأصل " ورق " .

وحيثُ قامَ[1] الماءُ معْ أنّهُ جارٍ وحلَّ القمرُ السائرُ
قل لوزير الوزراء : آلتظَى بعدك ذاك الولَهُ الفاترُ
وآنتحت الأشواقُ قلبي فما يفوتني القاصدُ والعائرُ[2]
وأكلَتْني كُلُّ جوفاءَ لا يُشبِعها الحالبُ والجازرُ
تَسرُطني بَلْعًا[3] وكانت وما يُسيغ لحمي فمُها الفاغرُ
في كلّ يومٍ قتَبٌ ضاغطٌ يغمزُ نضوٌ تحته ضامرُ
أدعو فلانا وفلانا له دعاءَ من ليس له ناصرُ
أقمتُ أرعَى جدبَ دارٍ وفي أخرَى ربيعٌ مائحٌ[4] مائرُ[5]
فمَن لظمآنَ "بنجدٍ" وفي "تهامةٍ" صوبُ الحيا القاطرُ
"يا شرفَ الدين" عسى ميّتَ الـ ـفضلِ بأن تلحظَه ناشرُ
يا خيرَ من دُلّت على بابه حائرةٌ يركبُها حائرُ
أظلعها[6] التطوافُ معْ فرطِ ما ورثْها من جَلَدٍ "داعرُ"[7]
يَقِّ السُّرَى منها ومنه كما بَقّي من المأطورةِ[8] الآطرُ
لم يَرَيَا قبلَك بيتًا له نادٍ[9] ولا نارًا[10] لها سامرُ
حتى قضى اللهُ لحظّيهما عندك قسما كلُّه وافرُ
فَخَوِّلا في عَطَنٍ واسعٍ يذرَعُ فيه الأملُ الشابرُ[11]

---

(١) قام : جمد . (٢) القاصد : السهم الملتوى نحو الرمية ، والعائر : السهم لا يُدرى من راميه . (٣) تسرطني : تبلعني . (٤) المائح : الساقي آغترافا باليد . (٥) المائر : من يأتي بالميرة . (٦) أظلعها : جعلها تظالع أي تغمز في مشيها . (٧) داعر : فحل منجب تنسب اليه الإبل الداعرية وفي الأصل "ذاعر" . (٨) المأطورة : التي عُطفت ولُويت كالقوس .
(٩) في الأصل "باد" . (١٠) في الأصل "ولا نار له" . (١١) في الأصل " السائر" .

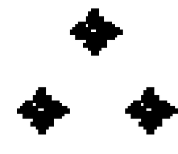
لم يبقَ من فوق الثرى للعـلا ... غـيرك لا سمـعٌ ولا ناظـرُ
قـد كانت الأرضُ ولودا فـذ ... وُلِدتَ فهى المقلتُ[1] العاقـرُ
وسلَّم الإجماعُ من أهلها ... أنك فيها المعجزُ الباهرُ
إن نجمت ناجمةٌ بالظُّبا ... أبدع فيها سيفُك الباترُ
أو كانت الشورى غِطاءً على الـ ... ـبَطِىءِ جلّى رأيُكَ الحاضرُ
وإن أخذتَ الدستَ والصدرَ فالـ ... ـقضاءُ ناهٍ فيهما آمرُ
أو وَرَد الناسُ فلم يصدروا ... عجزا فأنت الواردُ الصادرُ
وكم أراك اليومُ ما فى غدٍ ... ما أنت من أمر غدٍ حائرُ
إن تُنزَع الدولةُ ما أُلبِستْ ... منك وأنتَ الملبسُ الفاخرُ،
أو يُكفَر الحقُّ ولا بدَّ أن ... يُحرَمَ طيبَ النعمةِ الكافرُ،
فاسئل مَن الناجى اذا بُويعتْ ... نفسٌ بنفسٍ ومَن الخاسرُ
غدًا يُرَى عند آختلاف القنا ... كيف غناءُ الدِّرعِ يا حاسرُ[2]
ويعكُفُ النادمُ مسترجعا ... عادةَ ما عوّده الغافرُ
اللهُ — إن تَرضوا وإن تسخطوا — ... قدّر وهو العالمُ القادرُ،
أنَّ العلا بحبوحةٌ بيتُها الـ ... ـمشرقُ هذا الحسبُ الطاهرُ
ناصَى بها «عبدُ الرحيم» السها ... وبعدَه الكابرُ والكابرُ
حتى آنتهى الفخرُ الى هضبةٍ ... ليس لمن يصعَدها حادرُ
ساهَمَ فى المجد فملَّى به ... مُقادحٌ ليس له قامرُ
قد فرضَ اللهُ لتدبيره الـ ... أمرَ وهذا الفَلَكُ الدائرُ

(١٩٩)

(١) المقلت: التى تأتى بولد واحد ثم تعقم بعده، وفى الأصل «المقلب». (٢) الحاسر: غير الدارع.

فكلما نَدَّ (١) الى غيره ... فهو اليه صاغرا صائرُ
يا ملبسَ النُّعمى التى لم يزل ... علىَّ منها الشاملُ الغامرُ
ومَنْبَعِى العذبَ اذا قلَّص السـ ... ـجلُ (٢) وأكدى (٣) الرجلُ الحافرُ
مضت بطرحى أشهرٌ تسعةٌ ... حاشاك أن يَعقُبَها العاشرُ
هذا وما قصَّر شعرٌ ولا آسـ ... ـتحالَ عن عادته شاكرُ
وما لخلَّاتى (٤) سوى جودكم ... خبيئةٌ يذخرها الذاخرُ
قد أقحط الوادى فلا لابنٌ (٥) ... لطارقِ الحىِّ ولا تامرُ (٦)
فلا ونَتْ تطرقكم فى النوى ... قوائلُ أبرمها الضافرُ
زوائرٌ تُهدِى لأعراضكم ... ألطفَ ما يحمله الزائرُ
يُؤثَرُ عنها خبرٌ صادقٌ ... فى مجدكم أو مَثَلٌ سائرُ
فى كلِّ [نادٍ] (٧) نازحٍ غائبٍ ... لها حديثٌ بكُمُ حاضرُ
تعرِضُ أيَّام التهانى بها ... ما تعرِضُ المعشوقةُ العاطرُ
تميس منها بين أيامكم ... خاطرةً يتبعها الخاطرُ
لثَّمها التحصينُ عن غيركم ... وهى على أبوابكم سافرُ
شاهدةٌ أنى لكم حافظٌ ... اذا نبا أو نكثَ الغادرُ
وكلُّ الفخرُ لها أنك الـ ... ـممدوح فيها وأنا الشاعرُ

(١) ندّ : نفر وشرد . (٢) السجل : الدلو العظيمة . (٣) أكدى : بلغ الكدية وهى الأرض الغليظة الصلبة التى يعجز عنها الحافر فلا يمكنه أن يحفرها . (٤) الخلات جمع خلة وهى الحاجة . (٥) اللابن : الكثير اللبن . (٦) التامر : الكثير التمر . (٧) هذه الكلمة فى الأصل هكذا " د " .



وكتب الى الأجلّ عميد الرؤساء أبى طالب بن أيّوب فى النيروز

بلوتُ هـــذا الدهـــر أطوارَهْ عـــلىَّ طـــورا ومـــعى تارَهْ
وبصّـــرتْنى كيف أخلاقُـــه تجــاربٌ كشّفن أخبــارَهْ
فصـــرتُ لا أنكـــر إحـــلاءَهُ يـــوما ولا أنكـــر إمـــرارَهْ
لا هو إن شـــدّ رأى كاهلى رِخـــوًا ولا نفسىَ خـــوّارَهْ
ولا تصـــبّأنِىَ من سَـــلِمِه زخارفٌ للعيـــن غـــرّارَهْ
من عاذرى منـــه على أننى ضرورةً أقبـــلُ أعـــذارَهْ
دعه وبتْ منـــه عـــلى نجـــوةٍ خائفـــةِ الرقبـــةِ حـــذّارَهْ
وآسلم فمـــا تسـلَمُ من جَوْرِه إلا اذا ما لم تكن جارَهْ
تنقّـــلِى يا رُكُبَ[1] العيس بى منجـــدةً يـــوما وغـــوّارَهْ
لا خطرِ الضـــيمُ ببـــالِ آمرئ وأنتِ بالبيـــداء خطّارَهْ
قـــد نبتِ البيـــداءُ بى جالســـا أرجـــو الأمانى وهى غـــدّارَهْ
أظلِمُ نفسى بيـــن أبنـــائهـــا والنفسُ لا تُظـــلَمَ مختـارَهْ
ويطّبينى[2] وطَـــنٌ تـــربُهُ مســـتعبِدٌ يلفِـــظ أحـــرارَهْ
وكم تُرَى تَســـحرنى " بابلٌ " " وبابلٌ " بالطبـــع سحّـارَهْ
إن كنتَ يا قلبِىَ منّى فـــلا تخـــدَعْك منهـــا هـــذه الشـــارهْ[3]
أوْلى بمن تحمـــله قـــدرةً فراقُ من تجهـــلُ مقـــدارَهْ
لا شِمتُ برقَ المُـــون فى دُورِكم والعزُّ فى " الأبرقِ " " والدّارَهْ "
اللهُ لى منتصـــفٌ من أخٍ يكِيلُنى بالعُـــرفِ إنكارَهْ

(١) ركب جمع ركاب . (٢) يطبينى : يزدهينى . (٣) الشارة : الحسن والزينة .

يحمى لسانى أبدا عِرضَــه ويبتــغى فى عِرضِىَ الغــارَهْ
أعِفُّ عن جمّتــه[(١)] مفعَماً تُناهــزُ الــوُرّادُ تيّــارَهْ
ولا يرانى ناســيا عهــدَهُ إن غاض أو كابد إعسارَهْ ٢٠٠
فليتــه صان مكانى كما صان عن البــذلة دينــارَهْ
لولا بنــو "أيوبَ" لولاهُمُ ما وجــد المظــلومُ أنصــارَهْ
قــومٌ اذا آستنجدتهم لم أخف سهما ولو ناضــلنى القــارَهْ[(٢)]
وبتُّ فيهــم حيث لا يؤكل الـ ـجارُ ولا تُنتَهَــك الجــارَهْ
البيتُ لا ينكِــرُ طُرّاقَــهُ والليــلُ لا يعــدَم سُمّــارَهْ
والجفناتُ الغُــرُّ يُســنَى[(٣)] لها كلُّ غضوبِ الغــلْىِ هــدّارَهْ
ترى الجَزورَ العَبْــلَ[(٤)] فى قلبها أعشــارُهُ تلعَنُ جــزّارَهْ
إن صَمَّ عنــك الناسُ أو غمّضتْ فى الخطب عــينٌ وهى نظّــارَهْ،
فتحتَ منهــم فى مغاليقــه أسمــاعَ ذا الدهرِ وأبصــارَهْ
نَموا شهابا من "أبى طالبٍ" خــيرا وبثَّ الله أنــوارَهْ
والأُفُقُ العُــلوىّ إن غورتْ شموسُــه أطلــعَ أقمــارَهْ
قَصَّ حديثَ المجــد عنهــم فتًى يُصــدِّقُ الســودَدُ أخبــارَه
وبرَّزوا ســبقا ولكنّهم لم يُدركوا فى المجــد مِضمارَهْ
ناصِى "عميدُ الرؤساء" العــلا والنــاسُ يقتصُّون آثارَهْ
وطالت النجــمَ به همّـــةٌ تقضِى من الغايات أوطــارَهْ

---

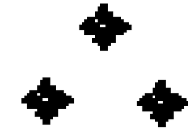
(١) الجمة : الماء الكثير المجتمع . (٢) القارة : قبيلة مشهورة بالرماية، وفى المثل "أنصف القارة من راماها" . (٣) يسنى : يرفع . (٤) العبل : الضخم .

أبلـــجُ وذ البـــدرُ لو صُـــيِّرتْ لوجهـــه عِمّتـــهُ دارهْ[1]
مَـــوَّلَهُ المجـــدُ فلم يكترِث إقـــلالَه المـالَ وإكثارَهْ
كفّت به القـــدرةُ لمـا سطت أيدٍ مـــع القـــدرة جبّارَهْ
سالِمْـــهُ وآحـــذَرْ صافيا ماءَهُ وهِجْـــه وآحـــذَرْ صاليـا نارَهْ
إن نام راعى السَّرحِ فى الأمن لم يكحَلْ بطعم النـــوم أشفـارَهْ
ولم تكـن ثَلَّتُـــه[2] نهـــزةً يُطمِعُ فيهـا الذئبُ أظفـارَهْ
أو شَرَعـــوا فى الشرّ دافت له نفسٌ بفـــعل الخـــير أمّارَهْ
كفى "الإمامين" بتـــدبيره مخـاوفَ الخطبِ وأخطـارَهْ
وآستسبغا من رأيه نَثْـــلَةً[3] ضافيـــةَ الأذيالِ جـــرّارَهْ
حلّتْ عن المـاضى فعادت يدُ الـ باقى بهـا تَعـــقِدُ أزرارَهْ
قام بأمرِ الله مســـتخلفٌ كنت لجـــرح الدين مِســـبارَهْ
أرهفَ من نصحك صَمصامةً بيضاءَ مثـــلَ البـــدرِ نيّـارَهْ
أحرِست الفتنـــةُ عن ملكه بالأمس والفتنـــةُ نعّـارَهْ
وزارة حصَّنْتَ أمـــوالَه فيهـا كما حصّنْتَ أســـرارَهْ
فابلـــغ به أقصى المـــنى مثلمـا بلَّغَـــهُ ســـعيُك إيثـارَهْ
وآســـتخدم الأيّامَ نَفّاعـــةً تجـــرى بمـا شئتَ وضرّارَهْ
لا يرفع الإقبـالُ مســـتقبلا غِطـاءَه عنـــك وأستـارَهْ
يزيرك النـــيروزُ فى روضـــةٍ من مِـــدَحى أحسنَ زوّارَهْ
غنّـاء شـــقّ الشّـــعر ثرثارَه لهـا وأجرى الفكرُ أخطارَهْ

---

(١) الدارة : الهالة التى تحيط بالبـــدر والشمس . (٢) الثـلّة : جماعة الغنم الكثيرة .
(٣) النثلة : الدرع الواسعة المحكمة .

مقيمـــة عنـــدك لكنّها … بعَـــرفها فى الأرض سيّارَهْ
تحققتْ بالكَلِمِ الفضـــلِ فال(١) … ـمُلك لهـا والنـاسُ نَظّارَهْ(٢)
تشربُ [من حوضِ](٣) المعانى، وما … تُفضِـــلُ للـــوارد أسآرَه(٤)
وهى مع الإفـــراط فى حبّـــكم … حامـــلةٌ للهجـــر صـــبّارَهْ
تُنسَى وتقصَى غـــير منســـيّة … وهى مع الإعـــراض ذكّارَهْ
تحنُّ للجـافى وتحتـال للـ … ـمقَصِّر المهمِـــلِ أعـــذارَهْ
يُقنِعهـا الإنصاف لو أُنصفتْ … وتطلبُ المـالَ وإكثارَهْ
حظُّك منهـا صـــفوُ سلسالها … إن رنَّق(٥) المـادحُ أشـــعارَهْ
وإنّ صـــدقى فيـــك أعتـــدّه … من كذِبى فى النـاس كفّارَهْ



وكتب الى وزير الوزراء عميـــد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم وهو مقيم بسرّ من رأى، يستوحش لبعده، ويهنئه بالنيروز


(٢٠١)

أولى لهـا أن يَرعوى نِفارُها … وأن يقـــر بالهوى قـــرارها
وأن تُرى ميســـورةً خَبْطاتُهـا … من مَرَحٍ(٦) منشـــوطةً أسيارُها
تُرعى وتُروَى ما صـــفا وما صفا … وللـــرُّعاة بعـــدَها أسآرُها

---

(١) فى الأصـــل " الفضل " . (٢) النظّارة : المشاهدون . (٣) هـــذه الكلمة ليست فى الأصـــل . (٤) أسآرجمع سؤر وهو بقية المـاء فى الإناء أو الحوض، وقـــد ورد هـــذا البيت فى الأصل هكذا :

* تشرب المعانى وللوارد ما يفضل أسواره *

و يكون معنى البيت على ما رجّحناه : أن قصـائده تشرب من حوض المعـانى ولن يرد أسآر هـــذا الحوض ما تتركه وتبقيه، و يشير بذلك الى غيره من الشعراء الذين يردون حوض المعانى فلا يجدون فيه إلا ما أبقاه ممـا لا خير فيه . (٥) رنّق : كدّر . (٦) المرح : النشاط .

حـتى تروحَ ضخمـــةً جُنوبُهـا ... بخِصبها شاكِرةً(١) أوبارُها
وكيف لا وماء "سَلع" ماؤها ... مقـــلوَّةٌ و"العلَمان" دارُها
ودونهـا من أسلاتِ "عامرٍ" ... جمرةُ [حربٍ](٢) لا تبـــوخُ نارُها
وذمّـــةٌ مرعيّـــةٌ أسـندَها ... الى حفاظ "غالبٍ" "نزارُها"
لا شلُها(٣) ممّا تطـــورُ(٤) همّـــةٌ ... لطاردٍ فيــه ولا عــوّارُها
كأنّها بين بيـــوتِ قومهـا ... نواظـــرٌ تمنعها أشــفارُها
نعم! سقى الله بيـــوتا "بالحمى" ... مســـدلةٌ على الدُّمى(٥) أستـارُها
وأوجها يشــفُّ من ألوانها ... عنصرُها الكريمُ أو نِجارُها(٦)
سَـــواهِمًا(٧) ما ضرّها شحـــوبُها(٨) ... ومن صــفاتِ حسنها آستمرارُها
لم أر ليـــلا فى الحيـاة أبيضـا ... إلا بأن تطلُـــعَ لى أقمـارُها
كم زورةٍ على "الغضا" تأذَنُ لى ... فيهـا بيوتٌ لم تصـــلْ زُوّارُها
وليـــلةٍ سامحـــنى رقيبُهـا ... عمـــدا وأخلى(٩) مجلسى سُمّـارُها
فبت أجـــنى ثمر الوصـل بهـا ... من شجـــراتٍ حـــلوةٍ ثمـارُها
وخـــلوةٍ كثيرةٍ لذّاتُهـا ... قليـــلةٍ على الصِّـبا أوزارُها
لم يتوضّحْـــنى بريبٍ ســرُّها ... صـــونا ولم يُقـــدَر علىّ عارُها
وأمّ خشفٍ(١٠) طيّبٍ حـــديثُها ... بين الوشاة طاهرٍ إزارُها
باتت تعاطيـنى على شرط المـــنى ... نخبـــةَ كأسٍ ريقُها عُقارُها

---

(١) يقـال : شكرت الدابة بمعنى سمنت فهى شاكرة . (٢) هذه الكلمة ليست فى الأصل . (٣) شلها : طردها . (٤) تطور : تقرب وتدنو . (٥) فى الأصل "الدنى جمع دنيا" ولعلها محرفة و إن كانت لا تخلو من معنى . (٦) النجار : الأصل . (٧) سواهم : متغيرة فى لونها . (٨) الشحوب : تغير لون الوجه من هزال أو جوع أو سفر . (٩) فى الأصل "وأحلى" . (١٠) الخشف : ولد الظبية .

سَكرى وفى لِثَاتِها خَمَّارها الـ ـساقِى (١) وعَطَّرى نشرُها عَطَّارُها
يعرفنى بين البيوت ليلُها بمبسمٍ يُنكره نهارُها
الحبّ لا تملكنى لخشاؤه الـ ـقصوى ولا يُسمعُنى أمّارُها
وطُرُقُ العلياء لا تُعجِزنى سعيا ولا تُوحشنى أخطارُها
وقولةٍ لا تُرتَقى هضبتُها ولا تخاض غزرا (٢) غمارها
عوصاءَ (٣) للألسن عن طريقها [تَعتَعَةٌ (٤)] الزالق أو عثارُها
كنتُ الى الفضل أبا عُذرتها (٥)، وللرجال القالة (٦) آعتذارها
قمتُ بها ، تمدّنى من خلفها دافعةٌ ما كُسعتْ أعيارُها
كأنى من فضل أيمانِ بنى " عبد الرحيم " واقفا أمتارها
أرسلتُها محكمةً سيّارَةً لا لغوها منها ولا عَوارُها
وكيف لا وإنما آثارُهم قُصّتْ وعنهم رُويَتْ أخبارُها
سقى الحيَا ذكرَ ملوكٍ كلّما ماتَ الندَى أنشره تذكارُها
وزاد عِزًّا أنفسا تحلّقت فوق السها وما آنتهتْ أقدارُها
تزداد حرصا كلّما زادت ندًى ترى المعالى أنّه قُصارُها
وإن قست أيدى الغمام وآلتوتْ فقيلَ فى يمينها : يسارُها

(١) فى الأصل " السانى " . (٢) غزرا : ممتلئة . (٣) العوصاء : الكلمة الغريبة أو الصعبة . (٤) فى الأصل " تمتا " والتعتعة : آرتطام الدابة فى الرمل والوحل والخَبار أى وعوثة الرمال ومنه قول الشاعر :

يتعتع فى الخَبارِ اذا علاه * ويعثُرُ فى الطريق المستقيم

ومن ذلك يتضح تصويبُ ما رجّحناه . (٥) يقال : فلان أبو عذرتها بمعنى أوّل من آفتضها وقد تُوسّع فى آستعماله فصار بمعنى : أوّل من أتى بكلام لم يأت به غيره . (٦) القالة جمع قائل .

فعضَــدَ اللهُ أكفا سَـبْطةً[١] تُفــدَى ببوعٍ[٢] غيرها أشــبارُها

ما ضرَّ أرضا تســتميحُ صوبَهـا أنَّ السماءَ لَحِــزَت[٣] أمطارُها

دوحةُ مجــدٍ بَسَقتْ غصونُهـا من حيث طابَ وزكَى قــرارُها

شَــقّ لهـا فى "فارس" إماؤها حُرَّ الــترابِ وهُمُ أحــرارُها

مطعِمــةٌ مورِقــةٌ لا ظلُّهـا يضــوِى[٤] ولا يُغِبُّك[٥] آستثمارُها

كلُّ زمانٍ عامِها ربيعُهـا لا جدبُ شهباء[٦] ولا إعصارُها[٧]

وحسبُهـا أنّ الوزيرَ فَــلَقٌ أبلَـــجُ ممّـا قدَحتْ أنوارُها

شُجِّرَ منهـا وهو فى حكم العــلا قُطْبٌ على ســعوده[٨] مــدارُها

ما برِحت يبعثهـا آســتعلاؤها عــلى عِضاهِ[٩] المجــدِ وآشتهارُها

كأنهـا كانت تَرى مــذ بدأتْ أنّــ اليـــه ينتهى فخارُها

وللمعالى فى الفــتى إمارةٌ واضحــةٌ من قبلهـا منارُها

الى "عميدِ الدولة" آشتطّت بنا مــوائرٌ[١٠] لا تُقتــفَى آثارُها ٢٠٢

تنشُر من أخفافها أجنحــةً وخيــدُها[١١] على الثرى مَطـارُها

كلُّ طريقٍ نفَضَتْ الى العــلا فهى وإنــ تطاولَتْ مِضمارُها

لا تُتــوقّى شوكةَ الأرضِ ولو ذابَ عــلى حَرِّ الظِّـرابِ[١٢] رارُها[١٣]

---

(١) سبطة : كريمة سهلة . (٢) فى الأصل "بنوع" . (٣) لحزت : بخلت وشحت .

(٤) يضوى : يدقّ ويهزل . (٥) لا يغبّك : لا يأتيك يوما بعد يوم بل يأتيك كل يوم .

(٦) الشهباء : السنة الشديدة لا خضرة فيها . (٧) فى الاصل "أعطارها" . (٨) فى الأصل "سعود" . (٩) العضاه : كل شجر يعظم وله شوك واحدته عضاهة . (١٠) موائر جمع مائرة وهى المتحركة بسرعة . (١١) الوخيــد : سعة الخطو أو رمى البعير بقوائمــه كمشى النعام .

(١٢) الظراب جمع ظَرِب وهو ما نتأ من الحجارة وحُدَّ طرفهُ . (١٣) الرار : المخ

تَسفِرُ[1] فى الحاجات وهى [عدّة][2] على بلوغ ما ٱبتغى سُفّارُها
تدلّها فى الشُّبهاتِ سُرُج[3] هنّ على جُرح الفلا مِسبارُها
لا تعرف العذرَ على غضّ السُّرى اذا المطايا عُذرت أبصارُها
تمضى حنايا ذُبّلا شخوصُها سهامُها تُنقَضُ أو أوتارُها
حتى اذا شرعنَ فى حياضه خالفَ من إيرادها إصدارُها
تلقاه خِفًّا[4] فاذا تروحتْ فكالهضاب فوقها أوقارُها[5]
يصوّت الجودُ بها : ألا كذا عن الملوك فليَعُدْ زُوّارُها
على نداك " شرفَ الدين " ربَتْ فِصالُها[6] وبَزَلَتْ[7] بِكارُها[8]
وعندك الفاسحُ من أعطانها والأمنُ إن أرهقها حِذارُها
موسمُ فضلٍ لا تبورُ سُوقُه ودارُ عزٍّ لا يذلُّ جارُها
وأعطياتٌ وحلومٌ عجبتْ منها جبالُ الأرض أو بحارُها
قد درَت الدنيا على جهلاتها أنك خيرُ من حوت أقطارُها
الكوكبُ المفردُ من أبنائها إن خُيِّرت لم يَعْدُك ٱختيارُها
تكثّرتْ بواحدٍ منك كما قلّلها من الورى إكثارُها
وأيقنتْ دولةُ " آلِ باسلٍ " أنك يومَ بطشها جبّارُها
وأن ما تنظِمُ من تدبيرها مريرةٌ[9] لغيرك ٱنتسارُها[10]

(١) تسفر : تتوسط . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٣) سرج جمع سراج ، ويراد بها النجوم ، وفى الأصل "سرح" . (٤) خفًّا : خفيفة . (٥) الأوقار جمع وقر وهو الحمل الثقيل . (٦) فصال جمع فصيل وهو ما فصل عن أمه . (٧) بزلت : صارت بازلا أى مسنّة . (٨) بكار جمع بكرة وهى الفتيّة من الإبل . (٩) المريرة : الحبل المفتول . (١٠) انتسارها : نقضها .

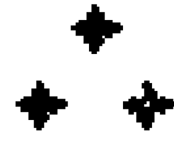
اذا قُرُبتَ خافهـا أعـــداؤهـا ۝ وإن نأيتَ خافها أنصـارُها
غادرتَهـا منـــذ ٱعتزلتَ بيتَهـا ۝ لهـا نبـوُّ العين وٱزورارُها
يـلاثُ(١) قُبحا لا عَفـافا وتُـقًى ۝ عـلى صـــفاحِ وجهها خِمـارُها(٢)
مطروحـــةً للضـــيم لا يمنعهـا ۝ قنـا المحامين ولا شِـــفارُها
تمـــدّ للخطب يدا مقبوضـــةً ۝ لا سـيفُها فيهـا ولا سِـــوارُها
وٱجتمعتْ عـــلى تنافٍ بينهـا الـ ۝ ـأهواءُ فيـــك وٱستوتْ أقدارُها
وٱعترفتْ لك العـــدا ٱعترافَنـا ۝ بالحـقّ إذ لم يُغنهـا إنكـارُها
وآمنتْ أنّـــك فينا آيـــةٌ ۝ باقيـــةٌ وحَسُنَ ٱستبصارُها
ولو رأتْ وجـــهَ الجحودِ جَحَدَت ۝ وإنمـا ضـــرورة إقــــرارُها
يا من به ٱستحليتُ(٣) طعمَ عيشـتى ۝ من بعـــد ما قَضَّ فى إمرارُها
وردّ أيامى عـــلى إصـــرارهـا ۝ مُنيبـــةً(٤) يُخجلنى ٱعتـــذارُها
ومن تحرَّمتُ به فـــلم يَضِعْ ۝ ذمامُ آمالى ولا ذِمارُها
فى كلّ يـــومٍ نعمةٌ غريبـــةٌ ۝ أُوهَبُهـا كأننى أُعارُها
تأتى وما أنصـــبنى تطاوُلٌ ۝ لهـا ولا عـــذّبنى ٱنتظارُها
محلّيـا من عَطَلى لَبوسَـــها ۝ وراقعـا من خَلَلى نُضارُها
أقـــربُ ما يكون منّى وصلُهـا ۝ اذا نأتْ أو بعُـــدتْ ديارُها
فما يضرّ حسنَ حظّى منكُمُ ۝ تصاعُدُ العيسِ ولا ٱنحـــدارُها
لكنّ شـــوقا حرُّه فى أضلعى ۝ جنايـــةٌ لا يُمْلَكُ ٱغتفارُها
ولوعـــة اذا تنفّستُ لهـا ۝ عن كبـــدى حرّقنى أُوارُها(٥)

---

(١) يلاث : يلفّ . (٢) الخمار : ما تغطى به المرأة رأسها . (٣) فى الأصل "استحليت" . (٤) منيبة : راجعة تائبة ، وفى الأصل "مبية" . (٥) الأوار : حرالنار .

فهل لهذا الداء من راقيةٍ ... ينفِثُ فى عُقدته سَحّارُها
أم هل يكونُ من لطيف برِّكم ... زيارةٌ تُقضَى بكم أوطارُها ؟
وإنها على النوى لآيةٌ ... معجزةٌ ، عندكم آحتقارُها
لا قلّصتْ عنكم ظلالَ مُلككم ... نوائبُ الدهر ولا أقدارُها
ولا أحالَ من قشيب عزّكم (١) ... مرورُ أيامٍ ولا تَكرارُها
وحالفتكم نعمةٌ صحيحةٌ ... عهودُها ، طويلةٌ أعمارُها .
وخَمَّرتْ (٢) أوجهَها عن غيركم ... دولةُ دنيا لكُمُ إسفارُها
عمن يعادى مجدكم زوالُها ... وعندكم برغمه آستقرارُها (٢٠٣)
وسائرات بالثناء (٣) لا يُرى ... مستعفيا من دَأَبٍ سيّارُها
لا تخلُقُ الظلماءُ فى بسطتها ... قبضا كأن ليلَها نهارُها
تطوى الفيافى لا خفارات لها ... إلا الذى تضمنه أسطارُها
تشتاقها (٤) الأرض وبعدُ لم تصِلْ ... لأنها تسبِقُها أخبارُها
يخالها النادى اذا آجتازت به ... لطيمةً (٥) مرّ بها عَطّارُها
تحمِلُ آثاما بمدح غيركم ... حتى تُحَطَّ بكُمُ أوزارُها
تُهدِى لك الأعيادُ منها طُرَفا ... جواهرا تحت فمى بحارُها
مما توحدتُ به لم تُفْتَرَعْ ... لا عُونها قبلُ ولا أبكارُها
ودّت " تميم " وفحولُ " وائلٍ " ... من قبلها لو أنها أشعارُها

(١) القشيب : الجديد . (٢) خمّرت : غطّت . (٣) فى الأصل " بالشاء " .
(٤) فى الأصل " تستاوها " . (٥) اللطيمة : نافجة المسك .



وقال يمدح الوزير كمال الملك أبا المعالى فى المهرجان

هـــل لقتيلٍ على "اللوى" ثائـرْ ... أم هل لليلِ المحبّ من آخرْ؟
أم الفـتَى جائـــدٌ بمهجتـــه ... عـــلى بخيـــلٍ بقـــوله غادرْ[1]
خاطـــرَ فى حبّ ظالمٍ لم تجـــزْ ... قـطُّ له رحـــةٌ عـــلى خاطـــرْ
يحسب كلَّ الأبدان يومَ "منًى" ... بُدْنَ[2] الهدايا تحـــلُّ للعـاقرْ
له من القتـل باعثٌ لا يُقـا ... ويه من الحزم والتـقَ زاجرْ
اذا كريمٌ عفـا لقــدرته ... أغــراه بالشـــرّ أنّـــه قادرْ
يحصب "وادى الجمارِ" يستغفر الله ومَن للـــدماء بالغـافـرْ
كلُّ حصـاة بتراء تُنبَـذ بالـ ... ـوادى حسـامٌ من كفّه باترْ
رامٍ بســـبعٍ اذا رأى كبِدًا ... قرطسَ[3] من واحـدٍ الى العاشـــرْ
عـــزَّ قبيـــلى وخاننى وأنا الـ ... ـمظلومُ فى حبـــه بلا ناصـــرْ
لو كان فى "بابلٍ" رُضـابا[4] وألـ ... ـحاظا[5] لقلتُ[6] الخمّـارُ والسـاحـرْ
تاجرْ هـــواه وثِقْ بذمّتـــه ... تكن شريكَ المقمورِ[7] لا القـامرْ[8]
يلقاك من قـــدّه وإمرته ... يوم التقاضى بالعادل الجـائـــرْ
يا قلبُ صـبرا عساك حين حُرِمـ ... ـتَ الوصلَ تُعطَى مَثوبةَ الصابرْ
ولا تُسَمّ الهجـــر الملال وعِشْ ... بالفـرق بين الملولِ[9] والهـاجرْ
تجْزُ عليـك الإطرابُ بعـــدَ ليا ... ليك اللواتى آنطوت على "حاجرْ"

---

(١) فى الأصل "عاذر" . (٢) البدن جمع بدنة وهى الناقة تُنحر بمكة . (٣) قرطس : أصاب الغرض . (٤) الرضاب : الريق المرشوف . (٥) فى الأصل "وخمّاطا" .
(٦) فى الأصل "لقلب" . (٧) المقمور : المغلوب فى لعب القمار . (٨) القامر : الغالب فى لعب القمار . (٩) فى الأصل "الملوك" .

ذلك عهدٌ ناسي بشاشته أسعدُ حظًّا به من الذاكرْ
كم عثرةٍ بين "زمزمٍ" لك و"الـ ـمشعرِ" لا يستقيلُها العاثرْ
أفسدتَ فيها فريضة الحجّ بالـ ـذُلّ لغير المهيمن القاهرْ
قلبُك فيها على التنسُّك معـ ـقودٌ وللفتك فعلُك الظاهرْ
فأنت بين الإحرام والحبّ للـ أصنامِ لا مؤمنٌ ولا كافرْ
تخضعُ منها لصورةٍ فُطِرتْ ويَخضَعُ المخبتون(١) للفاطرْ
حسْبك كان الشبابُ يستر من نفسك ما الشَّيب ليس بالساترْ
قد آن أن ينفعَ الملامُ وأن تلزَمَ في العدل طاعة الآمرْ
طارت، بعزماتك المُضِلّة من شيبك هذا، عُقابُه الكاسرْ
غاب الشباب المغرِى وقد حضر الـ ـشَّيبُ نذيرا والحكمُ للحاضرْ
قِفْ! قد مضتْ غفلةُ الخليع بما فيها وقوفُ المستبصر الناظرْ
شمِّر وخُضْها ما دمتَ خائضها فربّما طَمَّ(٢) ماؤها الغامرْ
والشعرَ صنْه فالشعرُ يحتسب الله اذا لم يُصَنْ على الشاعرْ
لا تمتهنه في كلّ سوقٍ فقد تربَح حينا وبيعُكْ الخاسرْ
أُنظرْ الى مَنْ، وفي مدائح من أنت — وقد بات نائما — ساهرْ
إختر ولودا للفهم منجبةً فأكثرُ الفهمِ مُحِقٌّ(٣) عاقرْ
غالِ به وآستَمِ(٤) المهورَ الثقيـ ـلاتِ وصاهرْ أكفاءَها صاهرْ
وآحنُ عليه فإنّه ولدٌ أبوه قلبٌ وأمُّه خاطرْ
صرِّفْهُ فيما يرضى العلاءُ به ويعمُر العرضَ بيتُه العامرْ

(١) المخبتون: المطمئنون الى ربهم. (٢) طمّ: غمر. (٣) المحق: المرأة جاءت بولد أحمق. (٤) استم: فعل أمر من آستام يقال: آستام البائع السلعة بمعنى عرضها وذكر ثمنها.

إمّا لفخـرٍ يصـدّق النسبَ الحـ ـرَّ ويُحيي ذكـرَ الأبِ الداثــرْ
أو لأخٍ يشــفع الــودادُ بمـا يرضيه منـــه بالفــذِّ والنـادرْ
أو مَلِك رحتَ منـــه فى نِعــمٍ أنت لهـا لا محـالة شـاكـرْ
ترى من الوِرْد فى شريعته الـ ـعذبة(١) آثارَ غيظــةِ(٢) الصـادرْ
من "آل عبد الرحيم" حيث عهد تَ العُشْبَ الكهلَ والحيا القاطرْ
والبيت من أيمـا آستُضِفتَ به فأنت فى الجدب لابنِ(٣) تامرْ(٤)
حيث القِــرى لا تُكَبُّ جفنتُـهُ(٥) والنـارُ لليــل أوّلا آخــرْ
والبُزْلُ(٦) لا تُعقَل الوديـكـةُ(٧) والـ ـكَوْماءُ(٨) إلا بشــفرةِ(٩) الجازرْ
والنضَــدُ(١٠) الضخمُ والأرائـك يؤ ثَرن لجنبِ النــديمِ والسـامرْ
كم قمـرٍ منهـمُ ولا "كـكما ل الملك" ضوّاك نورُه الباهــرْ
ثَمَّ فأبصــرتَ أو سمعتَ به ما لم تكـن سامعا ولا ناظــرْ
أربابُك المـالكون رقَّك مـن ماضٍ سـعيد وسـيّدٍ غابرْ
تــورّث فيهـــم فأنت ينقُلك الـ ـميراثُ من كـابرٍ الى كابرْ
تأنس إن قيل : غرسُ نعمتهم وأنت منهـا فى غـيرهـم نافـرْ
فما الذى ردّ عن حميّتــه أنفَك فانقـدت فى يد القاسـرِ؟!
بلى تصــبَّاك فى خلائقهـــم مرتبِــقٌ(١١) فى حبالهـــم آســرْ

(١) فى الأصل "العذبة". (٢) فى الأصل "غيظه". (٣) اللابن : من عنده ابن كثير. (٤) التامر : من عنده تمر كثير. (٥) الجفنة : القصعة. (٦) البزل جمع بازل وهو البعير فطر نابه أى آنشــقّ بدخوله فى السنة التاســعة. (٧) الوديكة : السمينة الضخمة. (٨) الكوماء : الناقة المرتفعة السنام. (٩) الشفرة : السكين. (١٠) النضد : السرير. (١١) المرتبق : من يشدّ الربقة وهى حبل يجعل لشدّ البهم.

ورقيـــة يُخرِجُ الأَســـودَ بهـا ... "أبو المعـالى" من غيلها الغـابرْ (١)
تنفُثُ أخلاقُه العـــذابُ فيُجد ... ـرين الصفا قبـل صِلّه الحـادرْ (٢)
دلّ عـــلى مجدِ قومـه، وعلى الـ ... ـصّبح دليـــلٌ من نوره الفـاجرْ (٣)
وقدّمـــوه طليعـــة يصف الـ ... ـفخر ووافوا بالكوكب الزاهرْ
أبلج تُمسى النجـــومُ راكدةً ... وكوكبُ الســـعدِ برجُهُ السـائرْ
فى الأرض منهـــم لعـــزّهم فلكٌ ... بكلّ ما شاد ذِكرهم دائرْ
أراكةٌ حـــلوة الثمـار بـــه ... لم تَشْـــقَ فى لقحها يدُ الآبِرْ (٤)
عـــدّلَ مَيـــلَ الدنيـا وثقّفها ... ـ حتى آستقامت ـ تدبيرُه الآطِرْ (٥)
وآبتســـم الدهرُ تحت ســيرته ... وعـــدله وهـــو عابسٌ باسرْ
كأنمـا رأيه عـــلى لهب الـ ... ـخطب جُمادى صُبَّتْ على "ناجِرْ" (٦) (٧)
وجمـــرة دون سُـــدّة الملك لا ... يثبت وجـــهٌ لوجهها الزافـــرْ
ينهال تحت الرِّجل القويـــة جا ... لاها (٨) بمـا عمّقت يدُ الحافـــرْ
قام عليهـا فألقم الجـــرَ الـ ... ـهاتمَ فيهـا فمَ الردى الفاغرْ
تجُـــد إمّا بمـاء صارمــــه الـ ... ـباترِ أو ماءِ كفّه المـائرْ
طَبٌّ بأدواء كلّ معضـــلةٍ ... يغالط الحسَّ عرقُهـا الفائرْ
قـــد جرّبوه وآخريـــن فمـا ... أشـــكِل بين الوفىّ والغـادرْ
وآعـــترف المنـــكرون بالآية الـ ... ـكبرى آضطرارا وآمن الفاجرْ

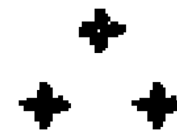
(١) الغابر : ما علاه الغبـار . (٢) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد، والصلّ : الحيّة .
(٣) الفاجر : المنبثق كالفجر . (٤) الآبر : متعهد الزرع ومصلحه . (٥) الآطر : العاطف .
(٦) جمادى : يقال للشتاء عنـد العرب : جمادى لجمود المـاء فيه . (٧) ناجر : شهر رجب أو صفر أو هو كل شهر واقع فى صميم الحر . (٨) الجال : ناحية القبر والبئر، وفى الأصل "حالاها" .

جاراكم[1] النـاسُ يدأبون فـا شَـقَّ هجينٌ[2] عَجاجةَ[3] الضامرْ
وقارعــوكم على العــلا سـقَها فـا وفى بالمـدجَّج الحاسـرْ[4]
وقــد رأى من نصحته فأبى الـ ـنصحَ وكان الخلافُ[5] للخاسِرْ
وكيف يبــق على زئـيركمُ قلبُ قطـاةٍ يُراعُ بالصافـرْ
وأسـعد النـاس ربُّ مُلكٍ له منكم ظهــيرٌ وعاضــدٌ وازرْ
أنتم لهـا تمسحون غاربَهـا بأذرعٍ[6] لا يقيسها الشـابرْ
وأمرُها كيف غيَّر الدهرُ أو بدَّل فيهـا اليكمُ صـائرْ
منـارُها فيكُمُ وقِبلتُهـا والنـاسُ من تائهٍ ومن حائرْ
فـلا يزل منكمُ لهـا ناظمٌ يجمــع منهـا ما بدّد النـاثرْ
ولا أتيحت عِصِيُّ عزِّكمُ للمتح منهُـمُ ولا قاشـرْ
ولا تزل أنت كالقضـاء بمـا تطلبُ من كلّ بغيــةٍ ظافرْ
تلتــثم الحادثاتُ من خجــلٍ عنــك اذا راع وجهُها السافرْ
وناوبت ربعَــك السحائبُ من مــدحى بهامٍ مروِّضٍ هامرْ
بكل وطفاءَ[7] تطمئنّ بجـا جُ الأرض منهـا للرائح الباكرْ
يكسو الثرى ماؤها وترتدعُ الـ ـحصباءُ طيبا من ريحهـا العاطرْ
تُشهَد فى المنصب الكريم وتحـ ـمى العرضَ والعرضُ مهملٌ شاغرْ[8]
يزفُّهـا الحبُّ والرجاء الى بابك من كاعبٍ[9] ومن عاصرْ[10]



(١) فى الأصـل "جازاكم" . (٢) الهجين : غير العتيق . (٣) العجاجة : الغبار .
(٤) الحاسر : من لا مغفر له ولا درع . (٥) فى الأصـل "الحلات" . (٦) فى الأصل "ذرع" . (٧) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (٨) الشاغر : الذى ليس له من يحميه . (٩) الكاعب : الجارية نهد ثديها . (١٠) يريد بالعاصر : التى بلغت شبابها ، والذى تقول به معاجم اللغة "معصر" ولعله أجراها هذا المجرى للازدواج .

تجارة لا تبــور والمشــترى سمعُــك منهــا وقلبَ التـاجرْ
أعظمها عن ســواك أنك لل ـأموال فيها مســتصغِرٌ حاقرْ
ووُدُّ نفسى لو أنّ باطنَهـا يُحمَــلُ فى حبّكم على الظاهرْ
وأن ترَى عينُــك العليّــةُ من تحت شَــغافى نصيبَك الوافــرْ
فتصرف الشــكّ باليقيـن اذا بـلوتَ سرّى بالفاحص السابرْ (١)
ذاك آعتقـادى وإننى لدمِ ال ـوفاء إن كنتُ مُدهِنـا (٢) هادرْ
فآقبـل ولا تنس من حفاظِىَ ما أنت بفضــل الحجا له ذاكـرْ
وآعلم بأنى ما آشتقت عهدالصبا ال ـعافى ولا سكرة الغــنى الغامرْ ،
شــوق الى أن أراك أو أشترى ذاك بإنسان عيــنِيَ النـاظرْ
فــلا تُصبْنى فيــك المقادير بال ـقاصد (٣) من سهمها ولا العـائرْ (٤)
وزارك المهــرجانُ يحمــل من ســعدك أوْفَى ما يحمــلُ الزائرْ
يومَ أماتوا بالغــدر بهجتَــهُ وأنت منــه رعايةً ناشــرْ
أتاك فى الوفـد يعتفى روضَك ال ـغضَّ ويعتـامُ بحـرَك الزاخرْ
فاجتلِ منــه المبرّزَ الحسنَ فى ال ـعين وفزْ بالمبـارَك الطائرْ



وقال يمدح زعيم الملك أبا الحسن ويهنئه بالنيروز

وفى لى بك الحظُّ الذى كان يَغـدِرُ وصحّ لِىَ الدهرُ الذى يتغـيّرُ
وسالمــنى صرفُ القضاءِ و بيننـا فــلولُ المواضى والقنا المتكسّرُ

---

(١) السابر : من يسبر الجرح ليعرف غوره ، وفى الأصل "الساير" . (٢) المدهن : المنافق المخادع . (٣) القاصد : السهم المستوى نحو الرمية . (٤) العائر : السهم لايُدرَى من راميه ، وفى الأصل "العابر" .

وحسّنتُ ظنّى فى الزمانِ وأهلِهِ فأصبحتُ أرجو وصلَ من كنتُ أحذرُ
وعرّفنى فيمن رأى غاية العــلا فطالبَها بالســعى كيف يُشمّرُ
وكيف يغـارُ الحرُّ من ثَلْمِ مجــده فيدعَمُــه بالمكرماتِ ويعمــرُ
حنــوًّا وفى قلب الزمان قسـاوةٌ ورَعيًا لحقٍّ وابنُ أمّىَ يَخفِــرُ (١)
ورفــدا هنيئـا تستــقلّ كثيرَه وودًّا وما تُســنِى (٢) من الودّ أكثرُ
عطاؤك كافٍ واعتــذارك فضلةٌ وغــيرك لا يعطِى ولا يتعــذّرُ
وفيتَ لآباءٍ تكـأَّمتَ عنهـــمُ فضائلَ ما ســنّوا الفخارَ وسيَّروا
كرامٌ طواهم ما طوى النـاسَ قبلهم وأنت لهم من ذلك (٣) الطىِّ مُنشِــرُ
مضَــوا سلَفا واستخلفوكَ (٤) لذكرهم خلودا فــلم يُخزِ (٥) القــديمَ المؤخَّرُ
وأبقَوا حديثـا طيِّبا منك بعــدهم وقد علموا أنّ الأحاديثَ تُؤثَــرُ (٦)
وزنّاهُمُ بالنـاس بيتا وأنفُسـا فزلّت موازينٌ وزادوا وثمّــروا
وجئتَ بمعــنى زائدٍ فكـأنهم — وما قصّروا عن غاية المجد — قصّروا
وإن أبا أبقاك مجــدا لعقبِهِ وإن عَبطتْــه (٧) ميتــةٌ (٨) لمعمَّــرُ
أقــول لركبٍ كالأجادل (٩) طوّحتْ بهـم قامصاتٌ كالأهلّة ضُمّــرُ
على قِمم البيــداء منها ومنهــمُ — اذا خفق (١٠) الآلُ (١١) — المُلاءُ (١٢) المنشَّرُ
رمت بهــم الحاجاتُ كلَّ مخوفــة (١٣) اذا سار فيهـا النجم فهو مغــرِّر (١٤)

(١) يخفر : ينقض العهد و يغدر . (٢) تسنى : تجعله سنيًا ذا رفعة . (٣) فى الأصــل " ذاك " . (٤) فى الأصــل " واستحلفوك " . (٥) فى الأصــل هكذا " يحرن " . (٦) فى الأصل " تؤشر " . (٧) عبطته : أردته بفجأة من غير علة ، وفى الأصــل " غبطته " . (٨) فى الأصل " منه " . (٩) الأجادل جمع أجدل وهو الصقر . (١٠) خفق : اضطرب ، وفى الأصل : "أخفر" . (١١) الآل : السراب . (١٢) الملاء جمع ملاءة وهى ثوب ذو لفقين (الملاية) . (١٣) المخوفة : المفازة . (١٤) المغرِّر : المعرّض نفسه للهلاك ، وفى الأصل " وهو مغوّر " .

اذا الليلة العمياء منها تصرّمت … تولّاهُمُ يومٌ من التيه أعورُ

رأوا رزقهم فى جانب متعذّرا … تطاوله أعناقُهم وهى تقصُرُ

خذوا من "زعيم الملك" عهدا على الغنى … وردّوا المطايا فاعقلوها وعقّروا

دعوا جانبَ البَرّ العسوفِ وحوّموا … على البحر بالآمال فالبحرُ أغزرُ

ولا تحسبوا أفعال قوم ذلاتمُ[1] … عليها كما تُروَى الأسامي وتُذكَرُ

فما كل خضراء [من][2] الأرض روضة … تراد ولا كل السحائب تُمطِرُ

"ببغداد" فى "دار السلام" محجب … على عادة الأقمار يخفى ويظهرُ (٢٠٦)

اذا كتمته رِقبةٌ أو مكيدةٌ … وشى بمعاليه العطاء المشهّرُ

كريم يرى أنّ الغنى تركه الغنى … وأنّ اتقاءَ الفقر بالفقر مُفقِرُ

غلامٌ اذا ما عدّ أعداد سنّه … ويومَ قضاء الحزم شيخٌ موقّرُ

تمرّن طفلا بالسيادة مرضَعا … يدرّ عليه خِلفُها ويوفَّرُ

له من مقامات الملوك صدورها … يقدَّم فيها إذنَه ويؤخِّرُ

زعيما على التدبير لا هو حاجة … يعانُ على أمرٍ ولا هو يؤمَرُ

له من سرايا[3] رأيه ولسانه … اذا نازل الأقرانَ جيشٌ مظفَّرُ

وأهيفُ يذرى فى العظائم حدّه … ومنظرُه فى العين يضوى[4] ويصغرُ

ترى الرزقَ والآجالَ طوعَ قضيّة … تُخَطُّ على أمريهما وتُسَطَّرُ

ومرٌّ على الشحناء، حلوٌ على الرضا … وللضيم يحلولى[5] فلا يتمرّرُ

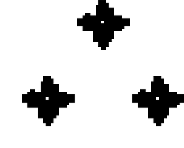
ضحوكٌ اذا حكّمته متطلّق[6] … وأشوسُ[7] إن نازعته متنمّرُ

(١) فى الأصل هكذا " للتم " . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٣) سرايا جمع سريّة وهى القطعة من الجيش ، وفى الأصل " سرا " . (٤) يضوى : يهزل ويدق . (٥) فى الأصل هكذا " محلوا " . (٦) المتطلق : المنبسط الوجه . (٧) فى الأصل " بأشوس " .

كفى الملك ما آستكفت لحاظُ جفونها ... وأغناه ما أغـــنى عن الكفّ مِنسَر[(١)] [(٢)]
وقام له بالنصـــح يُثبتُ رجـــلَه ... عـــلى زَلِقٍ فيـــه الفتى يتعـــثَّرُ
فإن شكرت كفُّ بلاءَ مهنّـــدٍ ... قضى نذرَها فالملكُ لا شـــك يشكُرُ
لك الله مُولِى نعمـــةٍ ومفيـــدَها ... وغارسَها من حيث تزكو وتُثمـــرُ
ومســـتعبدا حُرَّ القـــلوب وفاؤه ... وحُرَّ الكلام ما لَهُ المتيسّـــرُ
جرى الخلقُ إلا فى علاك فأبصر ال ... ـمقلِّد فيهـا وآســـتقال المقصّـــرُ
وقال بقـــولى فيك كلُّ محـــدث ... يرى أننى ما قلت إلا وأَخـــبرُ
وعنَّف قومٌ حاســـديك جهالةً ... وذمّـــوا وهم بالحمـــد أولى وأجدرُ
اذا عرَفوا الفضلَ الذى حسدوا له[(٣)] ... فتلك لهم مجـــدٌ يُعدُّ ومفخـــرُ
أعاذك من عين الكمال الذى قضى ... به لك قسما فهـــو يقضى ويقـــدرُ
ولا غشيت ظلمـاءُ إلا وفجـــرُها ... برغم العـــدا عما تُحبون يُســـفرُ
فـا تصلح الدنيا ومِن غيرِكم لهـا ... أميرٌ مطـاعٌ أو وزيرٌ مـــدبرٌ
ولا عُـــدم المدحُ الموفَّ أجـــورَه ... بكم وهو فى قـــومٍ سواكم مســـخّرُ
مواسمُ فى أبياتكـــم بعـــراصها ... تُحـــطُّ وعنها فى الثناء تُســـيّرُ
تناوبـــكم منـــه سحائبُ ثرَّةٌ ... تروح عـــلى أغراضكم وتُبـــكِّرُ
تســـوق مطاياها رياح زَكيَّةٌ ... بمـا حملت من وصفكم تتعطّـــرُ
اذا عرضتها الصُّحْفُ شك رواتُهـا ... أوشىُ حـــريرٍ أم كلامٌ محـــبَّرُ؟!
تفيـــد قلوب السامعين توقُّـــرا ... لهـا وآهتزازا فهى تصحى وتُســـكِرُ
اليـــك "زعيمَ الملك" لانتْ رقابُها ... وذلَّتْ وفيهـا عزّةٌ وتغشـــمرُ[(٤)]
رأتك لهـا أهـــلا فلان عصيُّهـا[(٥)] ... لديك وقالت : فى فِنـائك أُحشَرُ

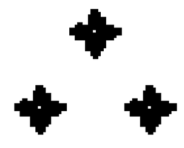
(١) فى الأصل "من" . (٢) المنسر : منقار الطير الجارح . (٣) فى الأصل هكذا "جهدوا" . (٤) التغشمر : رفع الرأس إباءً وشمما . (٥) فى الأصل "لانت عِصِيها" .

اذا زارك النـيروزُ عُطـلًا فإنه ... يُطـوَّق من أبياتها ويسـوَّرُ
وغاليتُ في أثمانها فشريتَها ... ربيحا فظنّ الغمـرُ أنك تخسرُ
اذا المـرءُ أعطاني كرائمَ ماله ... ليأخذ شـعري فهو مـنّيَ أشعرُ



وقال يصف الشطرنج

ومؤمّرٍ بين الرجال مقـدَّمٍ ... في الأرض وهو مـدبَّرٌ مأمورُ
باقٍ يخافُ الحتفَ وهو متى يمتْ ... فله معـادٌ عاجلٌ ونشـورُ
ويسـيرُ ما سار الجيوشُ أمامَهُ ... ويقـودُها فيقيمُ وهو يسـيرُ
كثرتْ منـازلُه وضاقت طُرْقُهُ ... فكأنّه بمكانه مأسـورُ



وكتب الى الأمير شهاب الدولة منصـور بن الحسين بن دُبَيس ، وأنفـذها الى خوزستان

هل في الشموس التي تُحدَى بها العِيرُ(١) ... قلب الى غـير هـذا الدينِ مفطورُ؟
أم عنـد تلك العيونِ المتبِلات(٢) لنا ... دمٌ عـلى أسهم الرامين محظورُ؟
زمُّوا المطايا فدمـعٌ مطلَقٌ أمِنَ الـ ... ـعدوَى ودمعٌ وراءَ الخوف محصورُ
فـكم نهيتُ بأولَى الزجر سائقَهـم ... حـتى تشـابَه مهتـوكٌ ومستورُ
وفي الخـدور مواعيـدٌ مسـوَّفةٌ ... لم يُقضَ منهنّ منـذورٌ ومنظـورُ
وماطلات ديونَ الحبّ تلزمها ... لَيًّا(٣) وهنّ مليّـاتٌ(٤) مياسـيرُ
لاتُقتضَى بفـتًى يقتلن عاقـلةٌ(٥) ... ولا يقـوم وراءَ الثأر مـوتورُ

(١) العير: كل ماآمتير عليه إبلا كانت أوحميرا أو بغالا ، وفي الأصل "الغير" (٢) المتبلات: التي جعلتنا ذوي ترات وحقود . (٣) الليّ : المطل . (٤) مليّات : غنيّات متمولات . (٥) العاقلة : دافع الدية .

يحذن ماسفكتْ أجفانُهن دمًا — وقـد أقـرّ به خـدٌّ وأظفـورُ (١)
ياسائق البكرات استبقِ فضلتها — على الوريد فظهـرُ العفر معقـورُ (٢)
حبسا (٣) واو ساعةً ترَوى بها مقـلٌ — هـيمٌ (٤) وأنت عليها الدهرَ مشكورُ
فالعيس طـائعـةٌ والأرض واسعةٌ — وإنمـا هـو تقـديمٌ وتأخـيرُ
تغلّسوا (٥) من " زرودٍ " وجة يومهـمُ — وحطّهـم لظلالِ " البـانِ " تهجيرُ
وجاذبوا الجزع من وادى الأراك وقد — تعصّبتْ بالغروب الأحمـرِ القُور (٦)
وضمنوا الليل " سلعا " أن رأوه وقد — غنّت على قُنَنَىْ " سَلعَ " العصافيرُ
وكيف لا يستطيب العُشبَ رائدُهم — وكلّ وادٍ لهم بالدمـع ممطـورُ
واستكشفوا البقلَ من "نعمان" فاقتمحوا — لسًّا (٧) وخضمًا (٨) فمهـلوسٌ (٩) ومهصـورُ (١٠)
ومن ورائهـمُ عقدُ اليمين سُدًى — ضيّـعٌ وذمـامُ الجـار مخفـورُ (١١)
أطبقتُ جفنى على ضوء الصباح لهم — حفظًا فما لنهارٍ فيهما نـورُ
وعاصت اليأسَ نفسى أن تُعـاب به — وكلّ سالٍ بأمر النـاس معـذورُ
وقـد عددت على سكرى بفُرقتهـم — شهـورَ عامٍ وقلبى بعـدُ مخمـورُ
كذاك حظُّ فـؤادى من أحبّته — مـذ جرّب الحبَّ مبخوس ومنزورُ
فما يحافظ إلا وهـو مطّـرحٌ — ولا يواصـلُ إلا وهو مهجـورُ
حتى لقـد خفت أن تنبو على يده — بالشرقِ من " أسـدٍ " بيضٌ مشاهيرُ

(١) الأظفور : الظفر . (٢) البكرات جمع بكرة وهى الفتية من الإبل والعُفر جمع أعفر وعفراء وهو من الإبل ما شابه لونه التراب . (٣) حبسا : أى قف واحبس المطايا عن السير، وفى الأصل " جيشا " . (٤) هيم : عطاش . (٥) تغلّسوا : ساروا فى الغلس . (٦) القور جمع قارة وهى الجبيل الصغير المنقطع عن الجبال . (٧) اللس : نتف الكلإ بمقدم فم الدابة . (٨) الخضم : الأكل بالأضراس . (٩) المهلوس : المهزول الذى يأكل ولا يبين أثر الأكل فى جسمه . (١٠) المهصور : المعطوف المثنىّ . (١١) مخفور : منقوض .

مَن مرسلٌ تسَعُ الأرسانَ همّتُهُ ... جُرحُ الفلاةِ به والليلُ مسبورُ

لا يرهب الجانبَ المرهوبَ محتشما ... لعلمه أنّ طُرْقَ المجد تغريرُ

يُنضي الجيادَ الى إدراك حاجته ... والعيسَ حتى يضجَّ السرجُ والكورُ[1]

يذارع الأفُقَ الشرقيَّ قبلتَه ... في القِسطِ ما ضمّ "خوزستانُ"[2] فالكورُ[3]

بلّغ — حُملت على الأخطار محتكما ... عـلى السرى وأعانتك المقادير — ،

حيًّا "بميسانَ"[4] وربعُ المال بينهمُ ... عافٍ خرابٌ وربعُ العزّ معمورُ

فثَمَّ ما شئتَ فخرُ الناسِ كلِّهمُ ... بلا مثيلٍ وثَمّ المجدُ والخيرُ

وأوجهٌ مقمراتٌ للقِرى وإلى ... معترَج الصبح فُرسانٌ مغاويرُ

وآخصص غَطارفَ[5] من دُودانَ[6] يقدمها ... ضارٍ تبادره الأُسْدُ المساعيرُ[7]

فقل لهم ماقضى عنّي نصيحتَهم ... وأكثرُ النصحِ تخويفٌ وتحذيرُ:

تخاذلوا لولىّ الأمر وآعتزلوا الصـ ... ـدور "فالملكُ المنصورُ" منصورُ

توضّحوا في دياجيكم بطاعته ... فهي الصباحُ ولقياه التباشيرُ

وتابعوا الحقّ تسليما لإمرته ... فتابعُ الحقّ مَنهيٌّ ومأمورُ

ساد العشيرةَ مرزوقٌ سيادتَها ... في الدَّرِّ[8] متخَّل[9] للملك مخبورُ

مردَّدٌ من مَطا[10] "عدنانَ" في كرم الـ ... ـأصلاب كنزٌ لهذا الأمر مذخورُ

---

(١) الكور : الرحل . (٢) خوزستان : بلدة بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللُّور المجاورة لأصبهان وهي أشبه شيء بأرض العراق في هوائها وصحتها . (٣) الكور ثنية في بلاد اليمن . (٤) ميسان : كورة واسعة القُرى والنخل بين البصرة وواسط . (٥) غطارف : جمع غطريف وهو السيد الكريم (٦) دُودان : قبيلة من بني أسد وهو دودان بن أسد بن خُزَيمة . (٧) المساعير : جمع مسعار وهو الشديد أو هو الذي يوقد نار الحرب كأنه آلة في إيقادها . (٨) في الدَّرّ بمعنى في وقت الرَّضاع (٩) هذه الكلمة في الأصل هكذا "متحل" . (١٠) المطا : الظهر .

يَنميه من "أسـد" عِرقٌ يُوَشِّجُهُ (١) ... الى "عفيف" وعرقُ المجد مبتورُ (٢)

وعن "دُبَيْس" بعُرف المجـدِ مولدُهُ ... الى "الحسين" وأمرُ المجد مقدورُ

لا تخصِموا اللهَ فى تمهيـــدِ إمرتِهِ ... عليكُمُ، إنَّ خصمَ الله مقهـــورُ

كفاكم الناسَ فأمشوا تحت رايتـــه ... وكلُّ بيتٍ بكم فى النـاس مكثورُ

ولا تعزوا قُـــدامَى مجدِكم حســـدا ... "لأبن الحسين" بمـا تجنى المآخيرُ

أو فأدّعُوا مثـــلَ أيام له بهـــرتْ ... والحقُّ أبلجُ والبهتانُ مدحـــورُ

لمن جِفانٌ (٣) مع النكباء مُتأَقَـــةٌ (٤)؟ ... ليلُ الضيوف بهـا جذلانُ محبـــورُ

وراســـياتٌ (٥) تدلُّ المعتمين اذا ... ضجّت زماجرُ (٦) منهـا أو قراقـــيرُ (٧)

يردّها متأقاتٍ (٨) كلّمـا آنتقصت ... مُرحِلٌ (٩) من صـــفاياه (١٠) ومنحـــورُ

يعاجلُ الآكلين الجازرونَ بهـا ... فِلذًا وفلذًا (١١) فشـــوِىٌّ ومقـــدورُ

ومن جنـا النحلِ بيضـاء يلملمها ... ماءٌ من الأصفر "السوسىّ" (١٢) معصورُ

على القِـــرى ويطيب المشبعون بهـا ... فى الجَـــدب والزادُ ممنـــونٌ وممرورُ 

---

(١) يوشّجه ، يمدّ بالقرابة . (٢) فى الأصل "مسور" . (٣) جفان : جمع جفنة وهى القصــعة . (٤) متأقة : مملـوءة . (٥) يراد بالراسيات : القـدور . (٦) زماجر : جمـع زمجرة وهى الصياح والصخب ، وصوت كل شىء زمجرته . (٧) القراقير : الأصــوات . (٨) متأقات : مملـوءات . (٩) المرحل : الجمـل عليه الرحل . (١٠) الصفايا : جمـع صفىّ وهو ما يصـطفى و يختار . (١١) الفـلذ : القطعة من اللحم والمقدور : الموضوع فى القدر . (١٢) لعله يريد بالأصفر السوسىّ : العنب الأصفر المنسوب الى دير السوسىّ وهو دير بناه رجل من أهل السوس وسكنه هو ورهبان معه فسمى باسمه وهو بنواحى سرّ من رأى بالجانب الغربىّ وفيه يقول ابن المعتز :

يا ليـالىَّ بالمطـــيرة والكر ... خ ودير السوسىّ بالله عودى

وقال فيه أحمد بن أبى طاهر :

ســقى سُرَّ مَنْ رَى وسكّانَها ... وديرا لسوسيِّهـا الراهبِ

وصافنات[1] تَضاغَى[2] فى مَراسنها[3] ... كأنهنّ على الصمّ اليعافيرُ[4]
عتائقٌ أذعنتْ مثل الكلاب له ... ويومُ "طِخفةَ"[5] مجهولٌ ومغرورُ
للموت يوم يخوضُ النقعَ جائزُهُ ... والغوثِ يوم تعاطاه المضاميرُ
يحملن نحو الأعادى كلَّ ذى حنقٍ ... لم يرقب الموتَ إلا وهو مصدورُ
يستنشق الرَّدعَ[6] من ثِنْيِ[7] مُفاضتِهِ[8] ... كأنّه بالدم المطلولِ معطورُ
فوارس إن أحسّوا فترةً وجدوا ... "أبا الفوارس"[9] حيث اليوم مسجورُ[10]
أو لم يُقيموا "شهابَ الدولتين" على ... أسيافهم لم يكن للضرب تأثيرُ
ومن فتًى كلُّ قوم وسمُ شهرتهِ ... على أسرّةِ وجه الدهر مسطورُ
كليلة "السُّوسِ"[11] أوليل "البِذانِ"[12] وما ... حَمَى "بواسطَ"[13] تُنبيك الأخابيرُ
وموقف مُعلِمٍ أيّامَ منعككُمُ ... تُنسَى خطوبُ الليالى وهو مذكورُ
ومن سواه اذا ما الجودُ هدّده ... بالفقر فهو بذكر الفقر مسرورُ
لم ينبذ المالَ منفوضا حقائبه ... حتى آستوى عنده عسر وميسورُ
اذا أضبّتْ[14] على شىء أناملُه ... حفظا فأضيعُ عانيه[15] الدنانيرُ

(١) الصافنات : جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث أرجل . (٢) تضاغى : تصيح وتتضور . (٣) مراسن : جمع مرسِن وهو موضع الرسن . (٤) اليعافير : جمع يعفور وهو تيس الظباء . (٥) يوم طخفة : من أيام وقائع العرب . (٦) الردع : الزعفران . (٧) الثنى : كل شىء ثنى بعضه على بعض فكل طاق من ذلك ثنى وفى الأصل "تنى" . (٨) المفاضة : الدرع السابغة . (٩) فى الأصل "حتى القوم" . (١٠) المسجور : المملوء وقودا ، وفى الأصل "مسحور" . (١١) السوس : بلدة بخوزستان . (١٢) البذان : ناحية من أعمال الأهواز . (١٣) واسط : بلدة متوسطة بين البصرة والكوفة . (١٤) أضبت : احتوت وأمسكت . (١٥) فى الأصل "عافيه" .

سرى البدورُ[1] مطايا[ها][2] البدورُ[3] الى ... عفاته ثم تسلوها المعاذيرُ[4]

شرى المحامد منه بالتلائد فالـ ... أموال منهوكة[5] والعرض موفورُ

اذا حوى اليومَ غُنما لم يدع لغد ... حظًّا وعند غدٍ شأنٌ وتغييرُ

ذِلّى له ثم عِزّى يا بنى "أسد" ... فالغضُّ للحقّ تعظيمٌ وتوقيرُ

الناس دونك طرًّا وهو فوقك والـ ... آثارُ تَنصرُ قولى والأساطيرُ

لكم مسامعُ "عدنانٍ" وأعينُها ... والناسُ صُمٌّ الى إحسانكم عورُ

وأنتم الشامة البيضاء فى "مضر" ... والمنبِتُ الضخمُ منها والجماهيرُ

وهل تكابر[6] فى أيام عزّكمُ ... قبيلةٌ وَهْىَ[7] الغرُّ المشاهير

فيومَ "حجرٍ"[8] و"حجرٌ" كل ممتنع ... فى ملكه النجمُ مقبوضٌ ومحجورُ

جرَّ الكتائبَ من "غسّانَ"[9] يقدمها ... عنه مدلٌّ على الأقدار مغرورُ

عنا له الدهرُ أحيانا وأقدره ... على الممالك تأجيلٌ وتعميرُ

فساقها نحوكم يبغى إتاوتكم ... وأنتمُ جانبٌ فى العزّ محذورُ

يحلفُ لا آبَ إلا بعد قسركمُ ... يا لكَ حَلْفًا لو آن الشيخَ مبرورُ

لكنه لم يكن فى دين غيركمُ ... لها سوى السيف تحليلٌ وتكفيرُ

و"جندل" ولغت[10] فيه رماحكمُ ... وذيلُه مثلُ ظهرِ الأرض مجرورُ

شفى "ربيعةُ" منه غِلَّ مضطهَدٍ ... لم يركب السيفَ إلا وهو مغمورُ

---

(١) البدور : جمع بدرة وهى كيس فيه عشرة آلاف درهم . (٢) ليست بالأصل .
(٣) يريد بالبدور النوق الممتلئة من قولهم : غلام بدر بمعنى ممتلئ تام تشبيها بالبدر فى تمامه وكماله .
(٤) فى الأصل هكذا "سلوها العاذير" . (٥) منهوكة : منهوبة . (٦) فى الأصل "يكاثر" . (٧) الضمير فى "وهى" يعود على الأيام . (٨) يوم حجر : اليوم الذى قتلت فيه بنو أسد حجر بن الحارث الكندى وكان ملكهم . (٩) غسان : اسم قبيلة وماء فى اليمن بقرب سد مأرب . (١٠) ولغت : شربت كما يشرب الكلب بطارف لسانه .

والنـارُ أضرمها آبن النار نحـوكُمُ بالدارعين(١) لهـا وقدٌ وتسـعيرُ
فردّه بغيـه شِـلوا(٢) وجاحمُها(٣) بمـاء فوديه(٤) مطـفيٌّ ومكفورُ
وسل "بفارعة" أبناءَ "صَعصَعةٍ" يخـبرْك بالحقّ مصفودٌ(٥) ومقبـورُ
لم يقبلوا نصحَ أنفِ الكلبِ فانقلبوا بيـومِ شرٍّ ثنـاياه الأعاصـيرُ
وبالنِّسارِ(٦) وأيّامِ الجفـارِ(٧) لكمْ مواقفٌ صونُها فى الأرض منشـورُ
شكا سـيوفكم "عليا تميم" بهـا الى "بنى عامرٍ" والسـيفُ مأمورُ
ومرّ "حاجبُ" يرجو نصرَ سابقةٍ لهـا عـلى النصر ترديدٌ وتكريرُ
"وبالمعـلَّى" غنمتم طيِّبـا فغـدا يـومٌ له غضَبٌ فيهـم وتدميرُ
و"الحارثُ بن أبى شمرٍ" ينوحُ على آبـن أختـه منكمُ والنوحُ تقصـيرُ
تلك المكارمُ لا إبلٌ معـزّبةٌ(٨) لهـا مع الحـوْل تضعيفٌ وتثميرُ
ولا سروح يَغصّ الواديان بهـا فيهـا مُزَكّى الى الساعى(٩) ومعشـورُ(١٠)
وما طـوى الدهرُ من آثاركم فعفا فإنه "بالحُسَيْنِيِّينَ" منشـورُ
[يا](١١) خيرَ من رُحِّلتْ أو أُسرجتْ طلبا لبابِهِ العيسُ والخيـلُ المضامـيرُ
وخـيرَ من قامر العافون راحتَـه فـراح قَرحانَ يزهو وهو مقمـورُ

(١) الدارعون : لابسو الدروع . (٢) الشلو : العضو . (٣) الجاحم : الجمر الشديد الأشتعال أو معظم الحرب وشدة القتل فى معاركها . (٤) الفود : ناحية الرأس . (٥) مصفود : مقيّد . (٦) النسار : ماء لبنى عامر له يوم لبنى أسد وذبيان على بنى جشم بن معاوية ، وفى الأصل "اليسار" . (٧) الجفار : ماء لبنى تميم بنجد ومنه يوم الجفار وهو يوم مشهور كان فيه حرب بين بنى بكر و بنى تميم على هذا الماء وكان على بنى تميم فى هذين اليومين حاجب بن زرارة .

(٨) معزّبة : متروكة مغيّبة . (٩) الساعى : من يأخذ الزكاة . (١٠) المعشور : ما يؤخذ عشره زكاة ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

ولا سروح الى بعض الواديان بها * فيهـا مزكى الساعى ومعشـور

(١١) ليست بالأصـل .

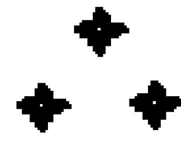
(٢٠٩)

ومن يــذمّ عطاياه ويلمنهـا إلا الذى هـــو إسرافٌ وتبــذيرُ
زجرتُ بآسمك دهرى أو تمهَّــدَ لى والدهر بآسم الكريم الحــرّ مزجورُ
وقام ســعدُك حتى قوَّمتْ يدُه قنـاةَ حظّى ثقافا وهو ماطـــور (١)
سحرتُ جودَك فآستخرجت كامنَـهُ إن الكريم ببيتِ الشـــعرِ مسحورُ
وآبتعــتنى بجزيل الرفــدِ مرتخصا حتى ربحتُ وبعض البيع تخســيرُ
آمنت فى الشـــعر توحيدا بمعجزآ ياتى وفى الشـــعر إيمـانٌ وتكفيرُ
ولم تكن كرجالٍ سمــعُ عِرضهمُ مُصغٍ لمـدحى وسمعُ الجود موقـــورُ
لهم من العـــرب العرباء ما آقترحوا إلا النـــدى فهو تعليلٌ وتعـــذيرُ
وسابقاتٌ أناخت فى فِنائكمُ ثم آنثنت (٢) وهى بالنعمى مواقـــيرُ (٣)
لكنَّ محـــروبةً (٤) منهنّ واحـــدةً سهوتَ عنهـا وبعضُ السهو مغفورُ
تقــدّمتْ ونى مذ حـــولٍ مؤخّرةٌ وربمـا كان فى التأخير توفـــيرُ
وهل يحــلُّ بلا مهرٍ وقـــد نُكحتْ بَضْعُ الكريمةِ والمنكوحُ ممهـــورُ
فآجمع لها ولهـــذى نصفَ حظِّهما من النـــدى بات شفعا وهو موتور (٥)
فالواهبُ العـــدلُ من كرَّت نوافلُه ودائمُ المـــدحِ ترديدٌ وتكـــريرُ
أكسُ — وحرمتِنا — عندى جمَالَهَا فالجودُ بالمـالِ ما لم تَكْسُ مبتـــور (٦)
وآردد رسولى يغاظ الحاسـدون به ضخمَ العيابِ عليـــه البشرُ والنـــورُ
فـا رمتــك الأمانى الواسعات به إلا ومنها عيونٌ نحـــوه خُورُ
ولا سمحتُ لمَلْكٍ قــطّ قبلَك بآقـ ـتضاءِ رفـدٍ ولكن أنت منصـــورُ

---

(١) ماطور : معطوف مثنىّ . (٢) فى الأصل "انثنت" . (٣) مواقير : مثقلات . (٤) المحروبة : المسلوبة المـال . (٥) فى الأصل "موقور" . (٦) فى الأصل هكذا "مسور" .

وباقيات على الأحساب سائرة (١) … تصول نحولك حتى يُنْفَخ الصورُ (٢)
للشعر من حولها مذ صرتَ قبلتَه … طرفٌ بغنج وتهليلٌ وتكبيرُ
كأنها يومَ تسليم الكلام بها … حقٌ وكلّ كلامٍ بعدها زورُ
يغدو بها الشادنُ الشادى بمدحكمُ … كأنَّ أبياتَها كأسٌ وطنبورُ
ما ضرّها وأبوها من فصاحته … "زارُ" أنَّ أبى فى البيت "سابورُ"
فاسمع لها وتمتَّعْ ما آقترحتَ بها … تَبقَ ويفنَى من المال القناطيرُ
مقيمة بين نادى ربّها ولها … بالعرض ما آنطلقتْ جَدٌّ (٣) وتشميرُ
سكَتُّ حينا ومن عذرٍ نطقتُ بها … إن السكوت على الأجواد تذكيرُ



وقال يمدح الوزير أبا الفضل محمد بن علىّ بن الطيب

سائل الدارَ إن سألتَ خبيرا … وآستجِرْ بالدموع تدعُ مجيرا
وتعوَّذْ بالذكر من سُنَّة الغد … ر فلا حب أن تكون ذكورا
المغانى أحفى بقلبى من العذ … ل وإن هجن لوعةً وزفيرا
أفهمتنى على نحولِ رباها … فكأنى قرأتُ منها سطورا
يا مُعيرِى أجفانَه أنا أغنَى … بجفونى الغِزارِ أن أستعيرا
دمُ عينى "بالسّفح" (٤) حَلَّ لدارٍ … لا يرى أهلُها دمًا محظورا
ومشيرٍ بالعذل كامنَ أشوا … قِ مشيرٍ ولم أكن مستشيرا!
لامنى فى الوفاء، مات ملوما … فيه أو عاش عاشقا مهجورا
يا حُداةَ الركّابِ لا وألَ القا … صدُ منكم غير الحمى أن يجورا

(١) فى الأصل هكذا "وباهات". (٢) فى الأصل "نحول". (٣) فى الأصل "حدّ".
(٤) السفح : اسم موضع وفيه تورية حسنة لما يتضمنه من معنى السفك والإراقة .

"رامةٌ" بى وأين "رامـــةُ" منّى ... أنجدَ الركبُ ، والهوى أن أغـورا
هى دار العيش الغرير بمـا ضمّـ ... ـت قضيبـا لَدْنا وظبيا غـــريرا
ما تخيّلتُ أنهـا جنـــةُ الخلـ ... ـد الى أن رأيتُ فيها الحـــورا
يا لُواةَ الديون هــــل فى قضايا الـ ... ـحسن أن يمطُلَ الغنىُّ الفقـــيرا ؟
لِىَ فيكم عهــدٌ أغيرَ عليـــه ... يومَ "سَلعٍ" ولا أسمِّى المغـــيرا
اِحذروا العارَ فيــه ، والعارُ أن يمـ ... ـسى ذمامى فى رعيــهِ مخفـــورا[1]
أو فــردُّوا علىَّ حـــيرانَ أعشى ... ناظرا قـــد أخذتموه بصـــيرا
أنا ذاك آعتبـــدتُ قلبى وأنفقـ ... ـتُ دمـــوعى عليكُمُ تبـــذيرا
فآحفظـــوا فى الإسار قلبـا تمنّى ... شغفا أن يمـــوتَ فيكم أســـيرا
وقتيـــلا لكم ولا يشتـــكيكم ... هـــل رأيتم قبـلى قتيلا شكورا
اِعرفوا لى اذا الجـــوارحُ عوفـ ... ـين ندوبا فى أضـــلعى وكسورا
باقياتٍ وقـــد جررنَ عليـ ... ـن الليـالىَ معـــدودةً والشهورا
نَصَـلَ الحولُ بعـــدكم وأرانى ... بعـــدُ من سكرة النوى مخـــورا
اِرجعوا[2] لى أيامَ "رامـــةَ" إن كا ... ن كما كان وآنقضى أن يحـــورا
وشبابا ما كنتُ من قبـلِ نشرِ الـ ... ـشـيبِ أخشى غرابَهُ أن يطـــيرا
إن تكـــن أعينُ المهـا أنكرتنى ... فلعمرى لقـــد أصبن نكـــيرا
زاورتْ خَلَّتين مـــنِّىَ : إقتـا ... را[3] يقـــذى عيونَها وقتـــيرا[4]
كنتُ ما قـــد عرفن ثم آنتحتنى ... غـــيَرٌ لم أُطقْ لهـا تغيـــيرا
وخطـــوبٌ تحيــلُ صِبغتَها الأبـ ... ـشارَ[5] فضلا عن أن تحيلَ الشعورا

(١) المخفور : المنقوض . (٢) فى الأصل "ارجوا" . (٣) الإقتار : الفقر .
(٤) القتير : الشيب أو أوّل ما يبدو منه . (٥) الأبشار : جمع بشرة وهى الجلد الظاهر .

وٱفتقادى من الكرام رجالا كان عيسى فى ظلّهم مستورا
ينضحون الفتيق منّى بأيدٍ ناعشاتٍ ويجبرون الكسيرا
فارقونى فقلّلونى وكم كا ثوتُ دهرى بهم فكنتُ كثيرا
ولعمرى لربما عاسر الحظّ على القَوْد ثم جاء يسيرا
ولقد أبقت الليالى "أبا الفضل" فأبقت (١) فى المجد فضلا كبيرا
قسما بالمقلّدات الى "جَمْع" عهونا (٢) محبوكةً وضفورا،
يتلاحكن (٣) فى المضايق أو يُدْمين فيها صلائفا (٤) ونحورا،
كلّ تلعاءَ (٥) كالبنيّة تعطيك سَناما طورا وعينا حفيرا،
سرّها ما تزيّنت، ولأمرٍ ساءها عجّلوا عليها السرورا،
بينا أن رأيتها وهى ملءُ الـعين حسنا حتى تراها عقيرا،
منحوها ذاتَ الإله فلم يفترضوها إلا الصفىَّ الأثيرا،
والملبّين حرّموا اللُّبس والطّيبَ آحتسابا والحَلْق والتقصيرا،
هوّنوا الأنفسَ الكرامَ فباعوها على الرُّخص يشترون الأُجورا،
يُجهدون الأرماقَ أو شهدوا "بالخَيف" ذاك المسعَى وذاك النفيرا،
حَلِفٌ لا تَعيثُ فيه يدُ الحِنْثِ بإفك ولا يكون فُجورا، :
أنّ "كافى الكُفَاةِ" خيرهُمُ بالبيت والنفس أوّلا وأخيرا
من رجالٍ اذا آنتموا نسبوا بيتا من المجد آهلا معمورا
بالمساميح الطيّبين بنى "الطّيِّب" أضحى سبطُ (٦) الترابِ عطيرا

---

(١) فى الأصل "أبقيت". (٢) عهون: جمع عهن وهو الصوف، ويشير بذلك الى النوق التى تُهدَى للكعبة. (٣) يتلاحكن: يتلاصقن ويتلاءمن. (٤) صلائف: جمع صليف وهو عرض العنق. (٥) التلعاء: الطويلة الجيد. (٦) السبط نقيض الجعد وهو الرخو المسترسل.

يمـــترَى ماؤه عُقارا (١) ويُسـتا ف (٢) ثــراه ألُوّةً (٣) وعبـيرا
شرفٌ زاحمَ النجـومَ على الأفْـ ـق فأربَى عزًّا عليها ونورا
درجوا فيـه سيّدا سـيّدا قدْ مًا وزالوا عنـه وزيرا وزيرا
يتواصَوْن بالمعالى فيقتا فُ الفـتى الحىُّ منهم المقبـورا
وإذا حوسبوا على الحسَب الأبْـ ـعدِ عَدُّوا "بَهرام" أو "سابورا"
ومناجيب محصنات توحّـدْ ن بأن لا يلدنَ إلا الذُّكورا
زعمـاء على المـلوك اذا ما آعـ ـتورَ الملكُ ناصحا ومشـيرا
وكماة عـلى الوسائد إمّا آقـ ـتعـدوها يُقَسّمون الأمـورا
غوّروا غـورةَ النجوم وبقَّـوْا عَلَمًا ردّ طيّهـم منشـورا
وتصفّوا من "ناصر الدولة" آبنا ـ يشهد الفخر ـ ظافرا منصورا
لحِقَ الأصـلَ ثم ساد بنفسٍ ظفرتْ بالنـدى وزادت كثيرا
فضحتْ بالنـدى الغمامَ وردّتْ بالمسـاعى شَوطَ الرياح حسـيرا
أنِفتْ أن تَرى لهـا فى بنى الدهـ ـر اذا نوظـر الرجالُ نظـيرا
فآمتطت وحـدَها الى غاية المجـ ـد ظُهـورا خُشْنًا وطُرْقا وعُـورا
راكـبُ العـزّ فى مفاوزها اليهـ ـماءِ (٤) سارٍ لا يركب التغـريرا
يبتغى حقّـه من الشرف الأبـ ـعـدِ خوضا اليه أو تشـميرا
وآنتهى حيث لا يَرَى النجمُ فى الأفـ ـق صعودا ولا الهلالُ مسـيرا
تارةً بالمَضاء يسـتخدمُ العـز مَ وطورا يستخدم المقـدورا
مدَّ باعا فى الفضـل طال لأمرٍ كان عنـه باعُ الزمان قصـيرا

(١) العقار : الخمر . (٢) يستاف : يشتم . (٣) الألوّة : العود الذى يتبخّر به .
(٤) اليهماء أو البهماء : المفازة لا يهتدى فيها ، وفى الأصل "الهاء".

لم يلامس خطبا وكان جسيما في المعالى إلا رآه حقيرا
وأظن آستقلاله الدست أن يركبه[1] يملك الزمانَ السريرا
قهر الدهرَ وهو يقهره الجود فناهيك قاهرا مقهورا
وآكتسى حلة الغنى وسلبنا ه فأكرم به غنيا فقيرا
لاح فينا فأقمرت ليلة البدر وأعطى فكان يوما مطيرا
وسلونا بجوده الحيَّ أيما نا دروسا من الكرام دثورا
وشهدنا نداه حقا يقينا وسمعنا عنهم ضجيجا وزورا
ورَوِينا بماله الوشل[2] العد[3] وأعطى قوم وكانوا بحورا
وسرى ذكره فلم يبق يوما لهم في سماحهم مذكورا
يا "أبا الفضل" والفضائل إن قا ضين يحكمن فيَّ أن لا تجورا
أتناسيت أو نسيت حقوقا لي لم آلكم بها تذكيرا
ووعودا يكن عند الكريم الـ معهد حتى يفي[4] بهن نذورا
وغروسا[5] لي في ثراك الزكيِّ ا لرطب يرجو مثلي بها التثميرا
وصفاتي[6] على لسانك يسمعـ ن الصفا الصلد والفتى الموقورا
فعلام آستردك الدهر منى مكرها بعد خبرتي[7] مقسورا
نعمة نفّرت وما كنت يوما بالعطاء الهنيِّ منها كفورا
وعذارى من القوافي تعوضـ ـت بهن التعليل والتعذيرا
لم يكن حجها وقد جهدت فيـ ـه الى كعبة العلا مبرورا

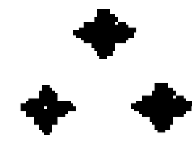
---

(١) هكذا بالأصل رسما وشكلا وهو لا يخلو من التعقيد. (٢) الوشل: الماء القليل.
(٣) العدّ: الماء الجارى الذى له مادة لا تنقطع كماء العين والينبوع. (٤) فى الأصل "بق".
(٥) فى الأصل "وعَروسا". (٦) فى الأصل "وصفانى". (٧) فى الأصل "عن خيرتى".

ألظنّ ؟ وربمـا كان إثمـا كنتَ لو قـد عصيتَه مأجورا
لم تدنّس عِرضا ولم تؤت بالذنـب آعتمادا فيـــه ولا تقصـــيرا
لم تكن صـــدقت بأوّل مـــديح ضاق وقتٌ (١) عن ملكه فآستعيرا
لتمونى فيـــه وربَّ مـــلوم كان فى غيبِ أمره معـذورا
هو شـعرى وفيـك قيل آبتـداءً جاء أو كان راجعا مكرورا
ولعمرو الواشى لقد (٢) كان ذنبـا هينـا لو وهبتموه يسـيرا
وآعترافى بالهفـوة الآنـ يمحو من خبايا الصـــدور تلك الوغورا (٣)
والقـوافى عنى عبيـدٌ منيبـا تٌ فكن لى بالصـفح ربًّا غفورا
لك أبرزنَ بعـدَ أن رُدَّ عنهنَّ بعُـــولٌ أسْـنَوْا (٤) الىّ المهـــورا
وأرى النزرَ مـن ودادك أو رفـدك حظًّـا فى مهرهن خطـيرا
باقيـات فى الدهر ما بـقِىَ الدهـرُ وناصى (٥) "رضوَى" أخاه "ثبيرا"
فآستمعهـا مختومةَ العـذرِ أبكا را الى اليـوم ما برحنَ الخـدورا
تُتلفُ المـالَ لا تبـالى اذا أحـرزتَ فى الأرض كنزها المذخورا
واذا ما وجـــدن عِرضا بهيا مدلهمّا طلعنَ فيـه بدورا
عوّضًا من عتـابك المرّ حـتّى تشربَ الشكرَ منـك عذبا نميرا
نِعَمَ ما تقتـــنى مقيا وإن سا فرتَ كانت الى النجاح سـفيرا
فآحتفظ قاطنا بهـا وآسر مغبـو طا عـــلى ملك مثلها محبــورا
وتزوّدْ منهـا على صحبـــة اللـه متـاعا اذا عزمتَ المسـيرا
وكُن القَـرْمَ من ملوكِ "بنى مرْ وانَ"، لى أنْ أكونَ فيك "جريرا"

---

(١) فى الأصل "ضاف". (٢) فى الأصل "فلو". (٣) الوغور جمع وغر وهو الحقد والضغن. (٤) أسنوا المهور : جعلوها سنيّة. (٥) ناصى : مدّ كلّ منهما ناصيته للآخر.



وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد فى النيروز

طوى الليلَ راكب أخطارِهِ ... على شحط داريَ من دارِهِ،
خيالٌ وفَى بضمان الهوى ... فجاء رسولا لغتارِهِ (١) .
سَرَى من ضنينٍ بمعروفه ... تَعرَّض فىّ لإنكارِهِ
حبيبٌ جبانٌ بغير الوصال ... شجاعٌ بإهداء آثارِهِ
طُرِقتُ بما زار من طيفه ... كأنى طُرِقتُ بعطّارِهِ
تطلّعَ يُقصِرُ ليل التمام ... طلوعَ كواكبِ أسحارِهِ
بأشنبَ (٢) يسمحُ للراشفين ... بنهب ودائع خمّارِهِ
اذا أسكرتْ دائراتُ الكئوسِ ... صحا الشاربونَ بأدوارِهِ
أقام فواقَ وجلّ به ... من الصبح أخبثُ أطيارِهِ (٣)
وبرقُ خشوعىَ من طيفه ... وماءُ جفونىَ من نارِهِ
تَعرَّض لى شفق الأبحرىّ تنزو الرياحُ بأشطارِهِ
فطارحنى من حديث "العُذَيبِ" ... وفاكهنى طيبَ أخبارِهِ
أرانى مَواقدَ نيرانه ... بعيدا ومجلسَ سُمّارِهِ
وذكّرنى زمنًا ما شربتُ (٤) ... دموعىَ إلّا لتذكارِهِ
وليلا عدمتُ ضياءَ السرو ... ر منذ جُمِعتُ بأقمارِهِ
وهيفًا غَذاهنّ وادى النعيم ... بجنّاته وبأنهارِهِ
ملكْنَ الهوى فأعرن القلو ... بَ ما شئن منه سوى عارِهِ

(٢١٣)

---

(١) فى الأصل "لتزاره" . (٢) الأشنب : الثغر فى أسنانه ماء ورقة وبرد وعذوبة .
(٣) أخبث أطيار الصبح : الغراب . (٤) فى الأصل "شربت" .

فهنّ ظواهرُ ما غاب منه ... وهنّ بواطنُ أسراره
وأبله لا تجد العينُ فيـ ... ـه نهجا يُقَصَّ بآثارِه
يقلّ عليه آنتفاعُ الدليل ... بتجريبه وبتكراره
ندبتُ له يدَ طَبِّ(١) الحسابِ ... بإحماسه وبأعشاره
غنيٌّ عن النجم أن يَستدلَّ ... بـواقعه وبطيّاره
ونبهتُ ذا رقدةٍ حُلوةٍ ... فقام لأمرى وإمراره
يُخال بخُبرته بالفضا ... ء أُعطِىَ قِسمةَ أقطاره
يدارِى الى السوط جفنا خيوطُ الـ ... ـكرى ممسكاتٌ لأشفاره
فلنا الى جنح ليلٍ يضيع ... بياضُ الكواكب فى قاره
لعِزٍّ تركنا غراما به ... سروجَ الطريق لأكواره(٢)
وأحرَى به أن يُجَلِّى دجاه ... بوجهِ الوزير وإسفاره
وأن يضعَ السيرُ أثقالَهُ ... اذا رُفِعتْ حُجُبُ أستاره
اذا شُرُفُ(٣) الدين حَطّت به ... قَدَرْنا سراها بمقداره
فطاب المُقامُ لقُطّانه ... وقرّ المطىّ بسُفّاره
اليك آفتضضنا عذارَى الـ ... ـسهوب بعُونِ الرجاءِ وأبكاره
الى خير من حلّ شوقا اليه ... ركابُ المطىّ لأسياره
فحرَّمها أن تشمَّ الهوانَ ... فتىً لا يُجارُ على جاره
كريمٌ يعدُّك أغنيتَهُ ... اذا أنت جئت لإفقاره
كأنك أوّل أحبابه ... اذا كنتَ آخرَ زوّاره

---

(١) الطب : الخبير . (٢) الأكوار : جمع كور وهو الرحل . (٣) شرف : جمع شارف وهى الناقة المسنة .

دع النـاسَ واْعكف على بيتـه ... فـدَرُّ النـدى تحت أحجارِه
رِواقٌ ترى المجـدَ فى صـدره ... ورزقَـك ما بين أكسارِه
وهَبْ عُشُبَ الأرضِ للرائدين ... اذا ما وليـتَ بأقـطارِه
حَمَى اللهُ أبلـجَ، بدرُ التمـا ... م يطلُـعُ ما بين أزرارِه
وحيّـا على رغم زُهرِ النجـو ... م وجـهـا يعـمُّ بأنـوارِه
وأعـدى أعاديه من ماله ... اذا جاد قـلّةُ أعمـارِه
همـامٌ ظـواهرُ أُسْـد الشـرَى ... تـلاوَذُ فى الغـابِ من زارِه
يُهيب بهـا بعـد إصحاره ... وترَهَبُـه قبـل إصحارِه
حليم السـطا يتزل الذنب(١) منـه ... بـواهبـه وبغفّـارِه
تنـام عـلى القُـرُطاتِ العظا ... م عيناه إلا عـلى ثارِه
نهيتُ عـدوَّك لـو أنه ... بـوعظىَ تاركُ إصـرارِه
وقلتُ : حـذارَك لا تغـترر ... بصـلِّ(٢) الحَماطـةِ(٣) فى غارِه
فبعـد سكينةِ مجموعـه ... تسـوءك وثبـة ثـوّارِه
فـلم ينتصـحنى ولم يعننى ... وقـد حان كثرةُ إنذارِه
ومن يجـارى عـلى الاغـترا ... ر من ليس من خيـل مِضمارِه
أراد ليغـمزَ صُـمَّ القنـا ... بجُـوفِ(٤) اليراع وخُـوّارِه
وشـاور فى البـغى شـيطانَهُ ... فأطغتْـه طاعـةُ أمّارِه
وعارَض معجـز آياتكم ... بكذّابـه وبسـحّارِه
تـوغّل يـدرُس آثارَكم ... فأنغض(٥) من دون آثارِه

(١) فى الأصل "الذئب". (٢) الصل : الحية. (٣) الحماطة : شجرة شبيهة بشجر التين، وقيل : الجميزة. (٤) جوف : جمع جوفاء وهى الفارغة من القنا والشجر. (٥) فأنغض : فاضطرب.

ومـــدّ ليحملَ ما تحمـــلون ... صـــليفا ضـــعيفـا بأوقارِهِ (١)
وكـان يلام فلمـا لحـا ... الى العجـــز قام بأعـــذارِهِ
ألم يكفِهِ غـــدرُ كرّاتِه ... بـــه وتقلّبُ أطـــوارِهِ (٢)
وتجريبُـــه معكم نفسَـــه ... فينُهِى اللجاجَ بإقصارِهِ
ولمـا انتصرتَ "بكافى" المهم ... أحسّ بخـــذلانِ أنصارِهِ
ظَفِـرتَ وها هـو تحت الإسا ... رِ يأكل زائـــدَ أظفـارِهِ
تُعـــفّى الخطـايا بإقلاعِـــهِ ... وتمحـــو الذنـــوبَ بإقـــرارِهِ
رضـــيتَ بقُلِّك حـــتى تعزّ ... ويرضَى الهـوانَ بإكثارِهِ (٣)
فقنطارُ مالك دون الأذى ... ومهجتُـــه قبـــلَ دينـارِهِ
تجلّتْ بســـعدك غُمّاؤهـا ... فتـــوقَ الصـــباح بإســـفارِهِ
وغُرمِ الذى فات فى ذمّـــة الـ ... ـقضـاء وسـابق أقـــدارِهِ
وقـد جنّبَ الدهـــرُ من نفعه ... منائحَ (٤) فى حبـــل إصـــرارِهِ
ســـيأتى تنصُّـــلُهُ آنفـا ... فيســـفر فى حـــظّ أوزارِهِ
ودون جنـا النحـــل وخّازةٌ ... تشـــق عـــلى يد مشـــتارِهِ (٥)
بقيتَ للملكِ اذا كنت فيـــه ... فإثراؤه مـــع إصـــفارِهِ
ويا ربَّ بيتِ النـــدى لا أصيد ... ـبَ منـــك بســـيّد عُمّارِهِ
ودارَ بمـا شئتَ قطب النجـــو ... م تُعطَى ســـعادةَ أدوارِهِ

---

(١) الصليف : صفحة العنق . (٢) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

ألم يكفه غدر كرابة ... وتقلب أطـــواره

(٣) الإكثار : نقيض القل ، وفى الأصل "يا كثاره" ولا يتفق وقوله "رضيت بقلك" فى أوّل البيت .

(٤) المنائح جمع منيحة وهى الناقة أو الشاة تعطيها غيرك ليحتلبها ثم يردها عليك . (٥) المشتار : جانى العسل .

وزار جنابَك هــذا الربيـعُ ... بمنخـرق الخاـلف[1] درّارِه

تجارِى سماحَـك أنـواؤه ... وخُلْقَـك زُهـرةُ أنـوارِه

يـؤديك نـيروزُهُ سالمـا ... الى صـومـه ثم إفطارِه

وبُقّيتَ لى وَزَرا لا تَـدرّ ... سحابَ إلّا بإعصارِه

لمضطهَدٍ يُسـرُهُ ما آتسـعتَ ... وضـيقُك آيـةُ إعسارِه

رَمانى[2] زمانى بما نابكم ... فأغـرق فى نـزع أوتارِه

وعمّـق يجـرحُ ما لا تنا ... ل كفُّ الطبيب بمسبارِه

فإن كَلْمَ[3] قلـبى وإحراقَـه ... الى فقـر ربـعى وإقفارِه

فلا يعدمنكم شـريبٌ لكم ... عـلى حـلو دهـرٍ وإمرارِه

سليم الأديم عـلى ودّكم ... اذا راب كثرةُ عـوّارِه

يمـدّكُمُ ما آستطاع الثناءَ ... بقاطنـه وبسـيّارِه

اذا لم يجـد حبـوةً بالثراء ... حباكم بصـفوة أفكاره

فإن فاته بيـدٍ نصركم ... أظلّكُمُ نصـرُ أشعاره

✦ ✦

وقال وهو من قديم قوله فى اللغز المعمّى فى صيّادِ برقٍّ[4] .

ما ناشـرٌ ذو مخاليـ ... ـبَ لم يُنَطْنَ بظُفرِهْ

يبـغى فينشُرُ مكرًا ... يطويه من بعد نشرِهْ

له مكايدُ شرٍّ ... وخيرُه قبـلَ شرّهْ

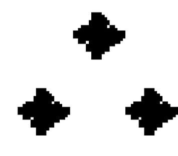
ينال بسـط يديه ... بضمّ ما تحت صدرِهْ

---

(١) الخلف : حلمة الضرع . (٢) فى الأصل " زمانى " . (٣) الكلم : الجرح .

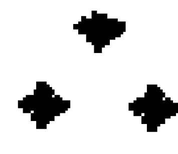
(٤) الرَّق : بالفتح والضم الماء الرقيق فى البحر أو فى الوادى .

يعــدو برقٍّ خبيث لِحِـلّه ولِطُهـرِهْ
شطرين يمشى بشطرٍ وشطره فوق مُهرِهْ
عـلى أقبَّ خفيف (١) مُحمَّـلٍ فوق وِفْـرِهْ
طورا له هو ظهـرٌ وتارةً فوق ظهـرِهْ
فيـا لريّانَ غضِّ الـ ـمعاش معْ طول ضُرّهْ



وقال فى سمكة

وجاريةٍ بيضاءَ حمـراءَ ربمـا تكون غدًا سوداءَ إن شئتَ أو صَفْرا
تعيش بخفضٍ ما تمنّت ونعمــةٍ بحيث سواها لو يُرَى فارقَ العمْــرا
سرت تقطع الخَرقَ الوسيعَ وما مشت ولا ركبت فيــهِ سفينا ولا ظَهْــرا
مسربلةٌ لم تدفع النَّبــلَ دِرعُها وعُريانةٌ لم تشـكُ قيظـا ولا قُـرًّا
تطفَّــلَ حتى زفهـا لك جاهرا اذا صاعبتـه عدّ إعسـارَها يُسرا (٢)
وأعجبــه ممـا يميِّـز أنهـا اذا هى زادت كَبرةً زدته مَهْــرا
يحــلُّ له منهـا الحــرامُ لمعشر يكونون فى جِنسٍ سوى جِنسها بحرا



وقال وقد اتفق وقوعُ شَغَبٍ مفرطٍ لم تَجرِ بمثله عادةٌ من الأتراك ببغـداد على شاهنشاه ركن الدين، وفسادُ دينٍ فى إزعاجه عن داره، فخرج منها ليلا على رقبةٍ، وتوجّه الى عكبراء لاجئا الى بلاد غَريب بن مقن ، وصادف هنـاك وزير الوزراء أبا القاسم هبــة الله بن علىّ بن ماكولا، وكان قاطنـا فى تلك النواحى، وقد تردّد له

---

(١) الأقبّ : الضامر البطن . (٢) كذا بالأصل ولعل قبل ذلك بيتا أو أبياتا يقتضيها السياق .

خطاب على الوزارة فى أوقات مختلفة، ثم يبعد ويتوجّه ثم يقف، فلما أدركه ملك الملوك هناك آستروح الى وجوده، وآستوزره، وآستضاء برأيه فى كشف الغمة، وتدبر بينهما ما آل الى إصلاح أمر الملك، وعَودِ الأتراك الى طاعته، وإبعادهم مَن سَعَى فى الشغب عليه، وجرى ذلك على يد الوزير أبى القاسم، وورد الى بغداد، وقد آستتب لها الأمر، ووصل الوزير الى دار الخلافة، فخلع عليه بها خلعة شريفة، ووثق له على غاية ما آقترح من الوثيقة(١)، وكان للأستاذ أبى الحسن مهيار أسلاف عنده من خِدَم متقدّمة، وحقوقٍ بالمدائح متأكدة، ومودّة بحضرته الجليلة مستحكمة، فوصف بما جرى، وذكر القصّة ببغداد فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

أفاق بها من طول سكرته الدهرُ ... وفُكّت أمانٍ فيك ماطلها الأسرُ

وأسمحتِ الأيام بعد جرانها ... ونهنهها الوعظُ المكرَّرُ والزجرُ

حملت تمادى غيّها ولجاجها ... على غاربٍ لم يُدمه النَّدبُ(٢) والعَقْرُ

نَهوض اذا خار القَقار(٣) نجت به ... جوارحُ صُمٌّ كلُّها فى السرى ظَهرُ

وأرعيتها الإمهال علما بأنها ... اليك ـ وإن طال التنازعُ ـ تضطرٌّ

وما فات مطلوبٌ سرى الجدّ خلفه ... وضامِنُه العمرُ المؤخّر والصبرُ

وقد كنتُ أستبطى القضاءَ وسعيَه ... وأعذُله فيما ينوب وما يعرو

ويُقنِطنى ما يستقيم ويلتوى ... ويُقبِل من أمر عليك ويزوَرّ

ولم أدر أن الله أخّر آيةً ... له بك فى إظهار معجزها سرٌّ

وأنك مذخور لإحياء دولةٍ ... اذا هى ماتت كان فى يدك النشرُ

(١) كذا فى الأصل وفى الوفيات لأبن خلكان أن كنيته "أبو الحسين" وقد نبهنا الى هذا الخلاف فى الجزء الأوّل فى ترجمة مهيار . (٢) الندب : أثر الجرح الباقى على الجلد . (٣) القَقار : ما آتسق من عظام الصلب من لدن الكاهل الى العَجْب .

تعاورها شـــلّ الغواة وطـــردُهم تسـاق على حكم الغوارِ وتُجتَرُّ [1]
لهـا جانب من خوفهـم متسهلٌ وآخر يرجو أن تداركه وعرُ
مزعزعَـــة أيدى سَبَا بين معشر هُمُ غمطـوا النعمى وغمطهُـمُ كفرُ
ولم أر كالعبـــد المـــوسّم آمنـا يروّع منـــه ربُّه المـلك الحـــرُّ
محافـــرُ أكدت [2] فى أكفٍّ تخاذلت فكان عليهـا حَثْو ما قَصّ الحفـرُ
ولمـا نبت بالمـــلك دارُ قـــرارِه ومال [3] عليـــه منهـــم الفاجرُ الغِـــرُّ [4]
وسُرّح من مكنونه الخـوفُ حامـا عليـه وأبدى من نواجـذه الشرُّ
وكوشف حـتى لم تحصّـنه رِقبـــةٌ [5] ولم يبـــق بابٌ للحيـاء ولا ستْرُ
أتتك به الظلمـاءُ يركب ظهرَها على ثقـــةٍ من غيِّــه أنك الفجـــرُ
يناديك : قم ! هـذا أوان انتهازها فشمّر لهـا قد أمكن الخائضَ البحرُ
فمـا ضرّه خـذل الذين وراءه ، وقـــدامه منـــك الحميّـــةُ والنصرُ
تلافيتهـا بالرأى شـــنعاءَ لم تُجُـــز بظنٍّ ولم يُنفَـق على مثلهـا فكرُ
دعاك لهـا يا واحدا وهـو واحـــد فأصرخه من نصحك الجحفـــلُ المَجْرُ [6]
وفى النـاس من تسرى له عزماتُه بعيـدا ولم يُشكَمْ حِصـانٌ ولا مُهـرُ
وأعـــزلُ ما مدَّ [7] الســـلاحَ بنَـانُه [8] تَلاوذُ من فتكاته البيضُ والسمرُ
وما كان إلا أن وفيتَ بعهـده وأسميتَ حتى مات من خوفك الغدرُ
فكنت عصا "موسى" هوت فتلقّفت بآيتها البيضـاءِ ما أفَـــكَ الســـحْرُ
طلعت لنـا بالملك شمسـا جـــديدةً أعادت بيـاضَ الحقّ والحقُّ مغـــبَرٌّ

(١) الغوار : الغارة وفى الأصل " يساق على حكم الغوار ويجتر " . (٢) أكدت : صلبت .
(٣) فى الأصل " وما " . (٤) الغر : الجاهل بتجربة الأمور وفى الأصل " البر " .
(٥) فى الأصل " رقية " . (٦) الجحفل المجر : الجيش العظيم . (٧) فى الأصل "ملّ" .
(٨) فى الأصل "بناته" .

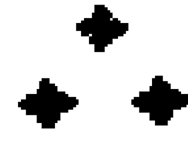
ترحّل فى يــوم من الشرّ عابس ... وعاد وقــد أعداه من وجهك البشرُ
اضاءت لنا من بعـد ظلمتها الدجى ... فقلنا : الوزير " القاسمىّ " أو البدرُ؟
وكم مثلهـا من غُمّـــةٍ قـــد فرجتمُ ... ومن دولةٍ هيضت وأنتم لهـا جَــبْرُ
دجَتْ ما دجت ثم آنجلت وسيوفُكم ... كواكبُ فيهـا أو وجوهكم الغُــرُّ
بكم رُبّ هـــذا الملكُ طفلا وناشئـا ... فـا ضمّه حصنٌ سـواكم ولا حِجـرُ
وفيكــم نمت أعراقـــه وفروعه ... ورفّت على أغصــانه الورَقُ الخُضْرُ
لكــم فيــه أيامٌ يزيد بيـاضُها ... نُصــوعا وأيامُ الأعادى بهـا حُمْـرُ
يداولُ منكم واحدا بعـــد واحـــد ... فيُرضيه ما تُمْـــلى التجاربُ والخُــبرُ
وما تمّ أمرٌ لســتُمُ من وُلاتِـــهِ ... وليس لكــم نهىٌ عليـــه ولا أمرُ
لكم سورةُ المجـــدِ التليـــدِ وفيكُمُ ... طرائفُ من يفخرْ بهـا فهِىَ الفخرُ
فيـــوما أمـــيرا سـيفُه ويمينُــه ... — حمى جانبيه أوحيا — الدمُ والقَطرُ
ويـــوما وزيرا صــــدرُه ولســانه ... كما آشترط[(1)] القرطاسُ وآقترحَ الصدرُ
هو الشرفُ " العجلىّ " يَصدَعُ بَحْرُهُ ... وتُغـــنى عن الدنيـا كواكبُه الزُّهرُ
ويستوقف الأسمـاعَ منشورُ ذكرِهِ ... اذا وصم النـاسَ الأحاديثُ والذكْرُ
فلا يعـدَم الدهرُ الفقيرُ اليكُمُ ... فــتًى منكمُ فى جوده يُنسَـــخُ الفقرُ
ولا زال مغمورٌ من الفضـل دارسٌ ... يعـــود به غضّـا نـوالُكُمُ الغَمْــرُ
ومُلِّيتَ أنتَ ثـــوبَ عزٍّ سحبتَــهُ ... ولا يُبـــلِهِ سَحْبٌ عليـــك ولا جَرٌّ
يطول الى أن لا يُرَى ما يطوله ... ويمتـــدّ فيه العمرُ ما حسُنَ العمــرُ
وعذراءَ بكــرا من عوارِف ربّهـا ... حُبيت بهـا، ما كلّ عارفــةٍ بِكْرُ!
رآك الإمامُ كفئَها وقِــوامَهـا ... فســيقت وما إلّا علاك لها مَهْــرُ

(١) فى الأصل " اشتط " .

(٢١٥)

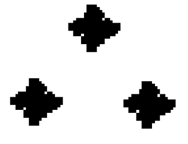
لبست بهـا تاجا وحصنا حصينـــة[(١)] و إن لم يصغها لا الحـــديدُ ولا التِّبرُ
تمـــنَّى رجالٌ أن يكونوا مكانَهـا ففاتت ولم يقــدِرْ على مثلهـا قَــدرُ
مشيتَ على بُســطِ الخلافة واطئـا مكانا تمنّـاه من الفَلَكِ النَّســرُ[(٢)]
مكانا زليقـا لو ســواك يقومُــهُ هوت رِجلُه أو ظَنَّ أن الثرى جَمـرُ
وقلب شجـاع القلبِ والفمِ باســطا لسـانَك حيث القــولُ محتشِمٌ نَزرُ[(٣)]
ولمـا وَعدتَ بالطـــروق تشوَّف الـ ـسريرُ الى رؤياك وآشتاقَك القصرُ
وودّ ولىّ الأمر كلُّ صبيحـــة لعينيه عن إقبـال وجهـــك تفــترُّ
مزايا اذا خاف الكَفــورُ سراحَها فعنــدك فيهـا أن يقيِّــدك الشكرُ
وقد كنتُ أرجـــوها وأزجرُ طيرَها بفألٍ قضى أن لا يخيبَ له زجرُ
وأنذُر إن أدركتُهـا فيــك منسكا أقوم به فاليوم [قد][(٤)] وجبَ النـذرُ
وفاءً عصى أن يستحيلَ به النـــوى وعهــدا تعـالى أن يغيِّره[(٥)] الهجــرُ
وشفعـا لأســلافٍ لديك شفيعها مطـاع وقاضيهـا له الحكم والأمرُ
و إن مسنى لذع[(٦)] الجفـاء وطـال بى فــربّ جفـاءٍ فى مـــدارجه عُذرُ
وقد أمكن الإنصافَ والجــودَ فرصةٌ اذا أعــوزتْ فى العسر قام بها اليسرُ
وهـــل ضائعٌ حقّ ومجــدُك شاهدٌ بفضلى، وسلطانى على مالكَ الشـعرُ؟
اعد نظــرةً تشجى الزمان بريقــه يراشُ بهـا المحصوص[(٧)] أو يُجبر الكسرُ
ووفِّر لهـا أعـــواض مافات إنهـا غنيمةُ مجــدٍ يُستقَلُّ بهـا الوفــرُ
فما زلتُ ألقَ العُدمَ جذلانَ مهــونا بمـا جرّ علمـا أنّ رأيــك لى ذخرُ

(١) الحصن : السلاح والسلاح يذكر و يؤنث . (٢) النسر : اسم لكوكبين أحدهما يسمى النسر الواقع، والآخر يسمى النسر الطائر . (٣) النزر : القليل . (٤) ليست بالأصل . (٥) فى الأصل "يميّره" . (٦) فى الأصل "لدغ" . (٧) المحصوص : الذى نتف ريشه .



وقال فى الطبل

دلَّ على الخـــير وأنبـائه ... ودلَّ أحيانا عـــلى الشرِّ
للطالبـــين الوِترَ عونا اذا ... ثاروا ومأخـــوذ بلا وِترِ
باح بما آستودعتَه صدرُهُ ... لاضيِّق الباع ولا الصدرِ
تمَّ بقـــدٍّ لم يطُل وآنطوى ... مجتمعَ الأعضــاء بالنشرِ (١)
غـــير ضعيف أبدا أسره ... وهو طَوالَ الدهرِ فى الأسرِ



وقال فى أسطُرلاب (٢)

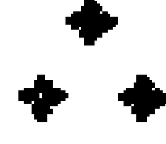
ماســائرٌ بين الورى دائرٌ ... بآيةٍ ســائـــرةٍ دائرَهْ
يجولُ فى مستبهِـــم ضيِّق ... منه حِذاءَ الحَلَق (٣) الوافـــرهْ
تنظــــرُ منه أبدا كلَّمـــا ... ليست له عينُك بالناظرهْ
يوجَدُ منه ناحلٌ مسمِنٌ ... يُحمَلُ فى واردةٍ صـــادرهْ
ووادعٌ يُدئِبُ (٤) أقـــرانَهُ ... وغائبٌ صورتُه حاضرهْ
قضت به خرقاءُ مضعوفةٌ ... قضيّةَ القـــادرة القاهرهْ
كأنمـــا تعقِد (٥) فى نظمه ... سحرا ولكن أختها الساحرهْ
تعطيك إما ظفَرا أو ردًى ... سمـــاتُه العادلةَ الجـــائرهْ

---

(١) فى الأصل "بالشر" . (٢) الأسطُرلاب : لفظة يونانية مركبة من "استرون" ومعناها كوكب و "لافى" ومعناها أخذ والحاصـــل "أخذ الكوكب" . و يفسرها العـــرب "بميزان الشـــمس أو ميزان الكواكب" وفى الأسطُرلاب أقوال كثيرة فليرجع اليها من يشاء فى المجلد الثالث من دائرة المعارف للعلم بطرس البستانى وفى غيرها من الكتب الخاصـــة بها . (٣) فى الاصل "جزاء الخلق" . (٤) فى الأصـــل "بدأت" . (٥) فى الأصل "يقعد" .

فساعةٌ متجــرُها مربح … وساعةٌ خائبـــة خاسرهْ

شواهد الإيمان فى صمته … ودِينُـــه فى أمّـةٍ كافرهْ



وقال فى غرض من أغراضه

أبكى عليهـا وما شطّ المزارُ بهـا … ودمعةُ البين تُجـرِى دمعةَ الحذرِ

وأقتضى وصلهَـا صداًّ يناوبه، … خوفا من العين أو من فطنة الغِيَرِ

غار المحبــونَ من أبصـارِ غيرِهِمُ … ضدا وغرتُ على "لمياء" من بصرى

فكلّ ذى شجنٍ يشكو صبابتَــه … يلقَى من الشوق ما ألقَى من النظرِ

فى الغاديات يردنَ الصَّيْدَ ناصبةً … لأنفس الصِّيدِ أشراكا من الحورِ

تُهدى الى حسنها فى اليوم ليلتهـا … وجها تولّد بين الشـمس والقمرِ

قافيـــة السين

بعـــد خـــلو قافيـــة الزاى

وقال وأنشدها أبا القاسم سور بن الكافى الأوحد وهو مقيم بِبرُوجِرْد(١) (٢٦٦)

[ذكرتُ(٢)] وما وفاى بحيثُ أنسَى … "بِدجلةَ" كم صـــباحٍ لى ومُمْسَى

بقلـــبى مِن مبانيهـا مغـانٍ … بَنَى فيهـا السرورُ فصار حِلسـا(٣)

[مغانٍ(٤)] نجتـــنى منهـا نعـيما … ولم نغــرس بفعل الخـــير غرسا

تركتُ خلالَهَا ــ ورحلتُ ــ قلبى … فـــلو عـــذّبتُ قلـــبى ما أحسّـا

---

(١) بروجرد : بلدة بين همـــذان وبين الكرج وهى مدينـــة حصينة كثيرة الخـــيرات وينبت بها الزعفران . (٢) فى الأصل هكذا "ت" . (٣) الحلس : الملازم لبيته . (٤) فى الأصل هكذا "ن" .

[شربتُ] (١) عراصها نقدا بدَيْنٍ (٢) فلولا ما شربتُ شكوتُ وكسا
و بِكرٍ (٣) من ذخائرِ " رأسِ عينٍ " (٤) تعودُ بمجلس الندمانِ عِرْسا
[يصُنّ] (٥) [بها] (٦) يهود أو نصارى وقد كرمت و إن لؤما وخسّا
خطبناها فقام القَسّ عنها يخاطبنا نخلت القَسّ " قُسّا " (٧)
[يُحدِّثُ] (٨) معربا ما شاء عنها و يُمهدُ مُعجِما (٩) لَكَنًا (١٠) وجِنسا
وصار بمَهرها ثمنا يغالى بـه فى ظنّـه ونـراه بخسا
[أسِلْ] (١١) ذهبا تزنْ ذَهبا فإنا نـرى فى حبّها الدينارَ فَلْسا
وخافقة الفؤاد مشين عجلى بها الأترابُ وهى تدبُّ همسا
[تعثّر] (١٢) دهشةً بالبين حتى يقلن : لعًا (١٣) لها ، فتقولُ : تعسا
تَغـوثُ (١٤) من نواى بمُخطَفاتٍ (١٥) حَلين عواطلا ونطقنَ خُرْسا
[اذا] (١٦) [جَمع] (١٧) الفراقُ قبضن عشرا و إن جفا اللقاءُ بسطن خمسا
تقول : عدمتُ مدّعيا هواكم وأصبحَ يوم بينكمُ فأمسى
[أقيمى] (١٨) [غير] (١٩) جازعةٍ فإنى أراها وحشةً ستجرُّ أُنسا

---

(١) ليست بالأصل . (٢) الوكس : النقصان . (٣) يريد بالبكر الخمر . (٤) رأس عين : مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حَرّان ونصيبين ودُنَيْسر و بها عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها فى موضع فتصير نهر الخابور . (٥) ليست بالأصل . (٦) بالأصل هكذا " ا " .
(٧) القَسّ : حَبرٌ من أحبار النصارى وقُسّ : هو ابن ساعدة الإيادى أسقف نجران يضرب به المثل فى البلاغة وكان خطيبا مفوّها . (٨) فى الأصل هكذا " ـث " . (٩) المعجم : خلاف المعرب ومن فى كلامه عجمة . (١٠) اللكن : العى وثقل اللسان فى النطق بالعربية . (١١) ليست بالأصل و يجوز أن تكون " أنل " أو ما أشبه وقد رجحنا " أسل " لأنها أنسب بالخمر . (١٢) ليست بالأصل . (١٣) لعا : كلمة تقال للعاثر دعاء له بسلامته . (١٤) تغوث : تستغيث .
(١٥) المخطفات : الضوامر المنطوية الحشى . (١٦) ليست بالأصل . (١٧) فى الأصل هكذا " ع " . (١٨) ليست بالأصل . (١٩) فى الأصل هكذا " ير " .

ذرينى والتطـــرُّحَ إنّ بيتــا   اذا هـــو صار إلفا صار حبســا
[أُجُزْ] جبــلا وراء الرزق قالت :   وتتركنا ؟ ! فـؤادُك منــــه أقسى
ألا من مبلغُ الأيام عـــنّى   وإن نجحتْ فما تسطيع نَبْسا ؟ ،
[متابى] بعـــدها من كلّ ذنبٍ   أناخَ بساحتى ثِقَــلًا وأرسى
وكانت سكرة أقلعتُ منهــا   على صحـــوٍ وذنبُ السكر يُنْسَى
[وما] [آجتمعت] "بَروجِرْدٌ" وفقرٌ   ولا أحدٌ رأى " سعدا " ونحسا
فـــتى أحيت به الأيامُ ذكرِى   وكان موسَّـــدا منهنّ رمســا
[وقد] [رَدّتْ] نُيوبَ الدهرِ دُردا   يداهُ وقـــد فغرنَ الىَّ نهسا
وذاد سماحُـــهُ الفيّـاضُ عنّى   ذئابا من صروف الدهر طُلْسا
[وأعطى] ظاهرا سَرَفَ العطـايا   فلمـا عوتب آســـتخفى ودسًّا
أيا " ســعدُ بن أحمدَ " ما تسمّى   ويا "رضوى" اذا آنتسب آبن قدسا
[نمتْ] أعراقـــه فنماك غصنـا   فطبتَ الفــرعَ لمّا طاب أُسّا
وأشرق فآســـتفدت النورَ منـــه   فكنت البـــدرَ لما كان شمْسا
[عظمت] ندى فلو لُويتْ خطوبٌ   بجـــودك لآلتوينَ وكنَّ شُمْســا
وطبت يدا فلو كُمِتْ شـــفاهٌ   تقبّـــلُ راحتيك كُثِرنَ لُعْسا
[بنائل] آل " إبراهيمَ " عاش الـ ـسماحُ وقــد محاه الدهر درسا

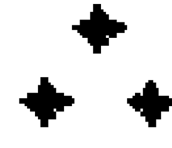
---

(١) ليست بالأصل . (٢) فى الأصل " جبــلا " . (٣) ليست بالأصـــل .
(٤) ليست بالأصل . (٥) بالأصل هكذا "معت" . (٦) ليست بالأصل .
(٧) فى الأصل هكذا " دت " . (٨) النهس : النهش . (٩) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة الى السواد . (١٠) فى الأصل هكذا " على " . (١١) السرف : التبذير . (١٢) رضوى : جبل بالمدينة . (١٣) قدس : جبل عظيم باليمن .
(١٤) ليست بالأصل . (١٥) فى الأصل هكذا " ت " . (١٦) ليست بالأصل .

وهبَّ الريحُ فى روح المعالى — فطرن وطالما رُدِّدن قُعْسا
[عرانين](1) مع الجوزاء شُمٌّ — تشمُّ عُداتُها الإرغامَ فُطْسا
وأعراضٌ تصافح لامسيها — غداةَ تضرَّسُ الأعراضُ مُلْسا
[يموتُ](2) حسودها منها بداء — اذا [آستشفاه](3) عاود منه نكسا
دعانى الشوق يزأر بى اليكم — فسرت مليبا والدهرُ يخسا(4)
[لأدركَ](5) معجزاتِكُمُ بعينى — فيصبحَ منظرا ما كان حِسًّا
وكم بمديحكم بددت درًّا — على القرطاس ما آستمددت نِقسا(6)
[وقد](7) كان البنانُ ينوب خطًّا — فقد حضر اللسانُ يهُذُّ(8) دَرْسا
رعيتُ هشيمَ طَرْقِكُمُ(9) لماظا — فردُّونى ألُسَّ الحَمْضَ(10) لسًّا(11)
وروُّوا من نميرِكُمُ غليلا — وردتُ به القذى خِمْسًا فخِمسا(12) (١٧)
فإن الله أوجبها فروضا — عليكم لا تزال الدهرَ حبسا
صلاح بلاده شرقا وغربا — ورزق عباده عربا وفُرْسا

(١) بالأصل هكذا "نين". (٢) فى الأصل هكذا "ت". (٣) بالأصل "استسقاه".
(٤) يخسأ : يبعد و ينزجر . (٥) بالأصل هكذا "درك" . (٦) النقس : المداد .
(٧) فى الأصل هكذا "د" . (٨) يقال : هذَّ فى قراءته اذا أسرع فيها . (٩) الطرق : الماء تخوض فيه الإبل ، واللماظ : ذوق الشىء بطرف اللسان و فى الأصل "لماضا" . (١٠) الحمض : ما ملح وأمر من النبات وهو كفاكهة للإبل تأكله عند سآمتها من الخلة وهى ما حلا من النبات ومتى شبعت من الخلة مالت الى الحمض . (١١) اللس : نتف الكلأ بمقدم الفم . (١٢) الخمس : من أظماء الإبل وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع .

ملحوظة : فى هذه القصيدة طائفة من الكلمات التى فقدت فقدانا تاما فى الأصل الفتوغرافى وطائفة مثلها لم يبق منها إلا الأحرف الأخيرة فآضطررنا فى الحالة الأولى الى آبتكار كلمات تحل محل المفقود كما آضطررنا فى الحالة الثانية الى آبتكار كلمات تنتهى بالأحرف التى بقيت فى الأصل مع آستقامة المعنى فى كلتا الحالتين وليراجع القارئ الأصل الفتوغرافى لهذه القصيدة فى أول هذا الجزء حتى يلمس بنفسه المجهود الذى بذل فى تصحيحها .



وقال [وبعث] بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبـد الرحيم فى المهرجان، ويكلّفه تقديم رسم خلعة الشتاء ويمازحه بذلك

كالشمس من جمرة(١) "عبد شمس" غضبي سخت نفسى لها بنفسى
ماطلةٌ، غريمها لا يقتضى ديونـه ودينها لا ينسى(٢)
فى بلدٍ يحرم صيدُ وحشهِ وهى به تحلّ صيدَ الإنس
ترى دمَ العشاق فى بنانها علامـةً قد موّهت بالورس(٣)
تفسـدُ خلقا ليّنا معتـدلا لها بأخـلاقٍ جعـادٍ(٤) شمس(٥)
فى طرفها تغـزّلٌ وقلبها حماسـة تنسبها للحمس(٦)
ذكّرتها العهد على "كاظمة" قالت : نسيتُ، والفراقُ يُنسى
أنكرُ منها حليةً غريبةً تشوب لى معـرفةً بلبس
وشعرا مبـدّلا بشـعرٍ بـدّل فيها بالنفار أنسى
هل هو إلا الشيب "أمّ مالك"؟ لا بدّ أن يصبح ليلُ الممسى
وما عليك والهـوى مكانه أنّ الثغامَ(٧) فى مكان النِّقس(٨)
غالٍ بها عنـد الغوانى لِمّـةٌ(٩) ما لم تبعها حـددًا(١٠) بلبس

(١) الجمرة : كل قبيلة انضموا فصاروا يدا واحدة ولم يحالفوا غيرهم . (٢) ينسى : يؤجل .
(٣) الورس : نبات أصفر يصبغ به . (٤) جعاد : جامدة غير سهلة . (٥) شمس جمع شموس : وهو الصعب الخلق . (٦) الحمس : لقب قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم فى الجاهلية لتحمسهم فى دينهم أو لاعتصامهم بالحساء، وهى الكعبة، الواحد أحمس والنسبة اليهم أحمسىّ .
(٧) الثغام : شجر أبيض الزهر والثمر كأن جماعتها هامة شيخ والمراد به هنا الشيب . (٨) النقس : المداد والمراد به هنا سواد الشعر . (٩) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (١٠) حددا : باطلا وكذبا، يقال أمر حدد أى باطل، وخبر حدد أى كاذب .

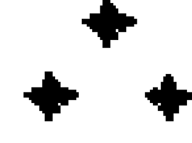
إن الكرامَ درَستْ آثارُهم ... فلم أطق ضبطا لها بدرسِ
إلا من البيت الذى خُطَّتُه ... يرشح فيها مجدها فيُرسى
شادَ بنو "عبد الرحيم" فى العلا ... خيرَ بناءٍ فوق خير أُسِّ
ادفعْ بهم غضبةَ كلِّ لَزْبَةٍ (١) ... عمياءَ تَدفعْ ربوةَ "بقُدسِ" (٢)
وآلقَ بنجمٍ منهمُ وسعدهِ ... تخلُصْ نجيًّا كلَّ يومِ نحسِ
إنى عجمتُ "بالحسين" زمنى ... فلم يُثَلَّمْ وهو صُلْبٌ ضِرسى
وذبَّ عنى فوفيتُ ناهضا ... من الخطوب بذئابٍ طُلْسِ (٣)
أنشرَ آمالى وكنّ رمما ... يا من رأى حياةَ ما فى الرمسِ!
ومدَّ لى كفًّا فكانت رُقيةً ... والدهر أفعَى فاغرٌ لنهسى (٤)
صالحتُها فصفحتْ بلينها ... عنّى ضروسُ (٥) السنَوات اليُبْسِ
ما آستصبحتْ عينٌ بمثل وجهه ... واليومُ عبّاسُ العشىّ مُمْسى (٦)
ولا ورى زندىَ إلا رأيُهُ (٧) ... أبيضُ منه فى الخطوب الغُبْسِ (٨)
من دوحةٍ مُظِلَّةٍ مطعمةٍ ... طاب جناها الحلُو طيبَ الغرسِ
أدّتْهُمُ يحذوك فرعُ أصله (٩) ... لم يك دينارُهم آبنَ الفَلسِ
إن بَلِيتْ (١٠) أعراضُ قومٍ أوخبثتْ ... يوما فغطّت صحّةً بلَبْسِ،
باتوا بأعراضٍ عراضٍ فى العلا ... يومَ الفخار ووجوهٍ مُلْسِ

---

(١) اللزبة : الشدة والقحط . (٢) قدس : جبل عظيم باليمن . (٣) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٤) النهس : النهش . (٥) الضروس : المهلكة . (٦) فى الأصل "يمسى" . (٧) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا * ولا ورى زند ولا رأيه * وهو غير مستقيم الوزن والمعنى ولم نوفق فى تصحيحه الى أبين مما أثبتناه ، ولو قيل "عينى" بضمير المتكلم فى البيت الذى قبله لالتأم البيتان ولم يأبهما سياق ما قبلهما من الأبيات . (٨) الغُبس جمع أغبس وهو المظلم . (٩) هكذا بالأصل رسما وشكلا ولم نفهمه . (١٠) فى الأصل "تليت" .

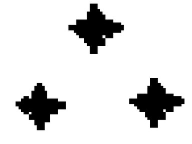
مكارمٌ معمّـــة مخـــولة ... تركّبتْ من عَربٍ وفُرسِ
لم يتهجّنْ غُرُّهـا وشُمُّهـا ... بالبُهـمِ من إمائها والفُطْسِ
واليـوم باقٍ من حُلِيّ ما بكُمُ ... بقاءَ ســطرٍ ناحلٍ فى طِـرسِ
غـيرَّ أخذُ الحـقّ من باطله ... طلاوةً فيــه وفــرطَ أنسِ
فراعِ من حفظِهــمُ فى رسمــه ... ناسجـةَ العـرقِ وحـقَّ الجنسِ
وآعمــرْ بساعاتِ السرور ساعةً ... تُتبـعُ بــرءَ سكرةٍ بنكسِ
ما بين جَورِ قَـدَحٍ وعدله ... وبين حثّ مِزْهَرٍ وجَسِّ
هـــذا لحـرٍّ فارسٍ نســبتُهُ ... وتلك من عِلجِ(١) النصارَى الجِبْسِ(٢)
عجبتُ منها خَشَـبا من خَشَبٍ ... جاءت ومنـه ناطقا عن خُرسِ
فاشرب على آبن المُوبَذانِ(٣) خُرِقَتْ ... عُـذْرَتُه ــ عـذراءَ بنتَ القَسِّ
وخـــذ لأيام الشـــتاء أهبـــةً ... أخذَ العــروس أُهْباتِ العُرسِ
عنـدىَ من جودك فيــه عادةٌ ... يحبسها النســيان بعضَ الحبسِ
تدركنى وقـــد قضت رُعيانهُ الـ ... أوطارَ من تحشُّشى(٤) ولسِّى(٥)
والمجـــدُ فيما أنت مهـــدٍ خالعٌ ... والنفــع أن تُلبِسَ وقتَ اللُّبسِ
وحاجتى ــ اذا آقترحتُ حاجةً ... فى لطف حِسٍّ وبحسن مسٍّ ــ
فى أن يكون اليـــوم ما يأتى غدا ... إذ كنتُ قد أجممتكم(٦) بالأمسِ
وآعلم ــ بنفسى أنت خيرُ عالِمٍ ــ ... أن الشتاءَ من عدوّ النفسِ

(١) العلج : الأعجمى من الكفار . (٢) الجبس : الجبان الفدم . (٣) المو بذان : فقيه الفرس وحاكم المجوس ويريد بقوله : ابن المو بذان "العود" لأنه من صنع الفرس ، ويريد بقوله : ابنة القسّ الخمر ، والأبيات التى قبل هـذا البيت تعينهما . (٤) التحشش : أكل الحشيش . (٥) اللس : نتف الكلأ بمقدم فم الدابة . (٦) أجممتكم : تركتكم .



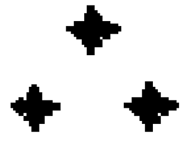
وقال فى غرض له

مالى كأنىَ مخبولٌ ولست به ... أشكو الى الناس معْ علمى مَن الناسُ
كنا اذا آعتلّت الأذناب يجبرنا ... رجاؤنا الرأسَ حتى أُدوِىَ الراسُ (١)
لا بأسَ فى كفّ نفسى عن سؤالِهمُ ... وليس عندهُمُ جود ولا باسُ
نقّلْ ركابَك إلا فى رحالِهمُ ... وآستغنِ ماشئتَ عنهم فالغنى الياسُ



وقال فى مثله

" خنساءُ " همّى وذكْرُها أنسى ... اذا أمانىَّ حدّثتْ نفسى
وساوس بين خاطرى وفى ... أصبح أهذى بها كما أمسى
حتى لظنّ الأقوامُ أنىَ مم ... سوسٌ وما بى إلّالكِ من مس
كم دعوةٍ يشهدُ الحفيظُ على ... خلوصِ سرّى بها من اللّبس
يارب إما أن ضمّنى وصلُ " خن ... ساء " اليها أو ضمّنى رمسى



وقال وقد آتفق ورود الشريف الزكىّ مجد الدين أبى علىّ، يشكر ما آتفق من تجديد العهد به، ويذكر شوقه اليه، وهى تجرى مجرى المكاتبة المرتجلة، والقافية مقترحة، مما كان أملاها فى داره بدار كعب

يا وحشة المجد ثِق بالأَنَسِ (٢) ... قد عطّت الشمسُ رداءَ الغلَس (٣)
ويا حمى "الزوراء" أمنا، حرّمتْ ... رَعيكَ كفُّ الأخدرىّ (٤) الأشوسِ (٥)

---

(١) أدوى : مرض . (٢) فى الأصل هكذا "نفى" . (٣) عطّت : شقّت .
(٤) الأخدرىّ : الأسد الخادر . (٥) الأشوس : من ينظر بمؤخر عينه كبرا أو تغيظا .

من بعــد ما كنتَ ببعــد صوته مهبِــط كلِّ خابِطٍ مَلْبَّسِ [1]
عاد الحيا مرقــرقا عــلى الــثرى بمــائه قبّــل كــلّ يَبِسِ
وآنتشرت خضراءَ دوحــةُ العلا فالساقُ وَحْفٌ [2] والقضيبُ مكتسى
وردّ "مجدُ الديــن" فى أيامه دِينَ النــدى كأنّه لم يَدرُسِ
عزّ به الفضلُ كأنْ لم يُهتَضَمْ وقامت العليا كأنْ لم تجلسِ
ووضحتْ على ضَــلالاتِ السُّرى طُــرُقُ المنى للــرائد الملتمِسِ
فيا مشــيرَ العيسِ جعجعها [3] ويا مُرسلَ [أفراسِ] [4] الرجاءِ أحبِسِ
كُفِيتُما تهجــيرَها مُظهِــرةً وخوضَها فى الليل بحرَ الحِندِسِ [5]
جاءكما الحــظ ولم تقــامرا بناقــةٍ فيــه ولا بفــرسِ
لم تضربا أعناقَهــا وسُــوقَهــا حرصًــا لإدلاجٍ [6] ولا معــرَّسِ [7]
رَدَّ الكــرى الى العيــون قُرّةً وعاد للأنفس روحُ الأنفسِ
بالحلوِ والمــرِّ عــلى أعــدائه والطائشِ السرجِ الوقــورِ المجلسِ
"ببابــلىٍّ" [8] مالُه لم يمتنــعْ "وسامرىٍّ" عِرضُه لم يُمسَسِ
أروع لا يعــثر من آرائه بمشكِــلٍ هــافٍ ولا ملتبِسِ
اذا دجى الخطبُ سرى مستقدما من عزمه فى قمــرٍ أو قبَسِ
لا هاشم مغــرّرٍ لم يعتــبر ولا حريصٌ معجَبٍ لم يقِسِ

(١) الملبس : الناتف الكلأ بمقدم فمه . (٢) الوحف : ما غزر من النبات وأثت أصوله .
(٣) جعجعها : أنخها و بركها . (٤) هذه الكلمة ليست بالأصل ، وقد رجحناها لقوله فيما بعد :

جاءكما الحظ ولم تقامرا * بناقة فيــه ولا بفرس

(٥) الحندس : الظلام . (٦) الإدلاج : السير أول الليل . (٧) المعرس : الموضع ينزل فيه القوم للاستراحة فى آخر الليل . (٨) فى الأصل هكذا "سابلى" .

نجَّـــذتِ الأيام منـــه قارحا (١) ... بفضـــله والسنُّ لم تُعنِّس (٢)
وطال أمّاتِ العضاهِ مشـــرِفا ... وهو قريبٌ عنـــده بالمغـــرِس
تختمر الزُّهْـــرةُ (٣) فى لثـــامـــه ... بصُدغِهـــا حتى الدجى المعسعِس (٤)
فإن غلت بصـــدره حيَّـــةٌ (٥) ... راعـك وجـهُ الضيغم المعبِّس
رمتْ به صحنَ السماء فسما ... مدارجَ البيتِ الأشمِّ الأقعسِ
فأنت من أخلاقـــه فى مغـــزِل (٦) ... ومن حمى غـــيرته فى محمِس (٧)
بيتٌ يقـول الله : بيتٌ مثـــلُه ... عنـــدِى لم يُبْنَ ولم يؤسَّس
سمـاحـــةُ الغيث وفى أرجائه ... مهابطُ الوحى وروحُ القُـدُس
ومنه فرعا "مكّـة" و"طيبة" ... تشعَّبا ومنـه "بيتُ المقـدِس"
قومٌ بهـــم تَمَّ — ونحنُ فترةٌ — ... فَرْجُ المضيقِ وانكشافُ اللَّبَس
هـــم حملوا على الصراط أرجلا (٨) ... لولا هـداهـم عثرتْ بالأرؤس
وحطَّموا "ودًّا" (٩) وخلوا "هُبَلًا" (١٠) ... مبذَّلين بالعتيـــق الأملس
ديست من الشِّرك بهم جماجـمٌ ... ترابُهـا من عزةٍ لم يُدَس
ساروا بتيجان الملوك عنـــدنا ... معـقودةً عـلى الرماح الدُّعَّس (١١)
آلُك آلُ الحجـــراتِ أيقظـوا ... للرشـد أبصـارَ القلوبِ النُّعَّس

(١) القارح : المسن من الإبل . (٢) لم تعنس : لم يطل مكثها كالعانس التى يطول مكثها فى أهلها ولم تتزوج حتى تخرج من عداد الأبكار . (٣) الزهرة : اسم كوكب . (٤) المعسعس : المظلم . (٥) فى الأصل "حات بصدر" . (٦) المغزل : محل الغَزَل . (٧) المحمس : موضع الحماسة . (٨) فى الأصل "رجلا" . (٩) ودّ : صنم كان لقوم نوح وكان على صورة رجل ومنـه سمى "عبد ودّ" . (١٠) هبل : صنم كان بالكعبة . (١١) الدعس : الطاعنة جمع داعس وفى الأصل "الدبس" .

وأخَـــذُوا الى فســيح لاحبٍ   بالناس من جهل المضيق المُلبِس
قالوا لجادوا فكأنّ الرعدَ لم   يُرزِمْ (١) وماءَ المزن لم ينبجِس (٢)
وجـدُّك الناطقُ بالصـــدق له   طاعةُ كلّ ناطـقٍ وأخرسِ
وبأبيــــك حبـــه وبغضـــه   غدًا يَرَى المحسنُ خسرانَ المُسى
وأنت — ما أنت — لُحوقًا بهمُ   ""زُرارةٌ"" (٣) تجرى وراءَ ""عُدَس""
يفـديك ممـلوكٌ عليـه أمرُهُ   رِخوُ البِـدادين (٤) ضعيفُ المَرِس (٥)
يأكله العيبُ فـلا يُميطُـه   بمـاله عن عِرضـه المضـرَّس (٦)
لو خنقتـــه ذلّةُ البخـــل لمـا   قال بدينـار لهـا : تنفّسى
يغـزو أباك و يظنّ مقنعـا   عزَّ الأصـول مـع ذلِّ الأنفسِ
ضُمَّ اليـك فـلوت ولَطَى (٧)   سـومَ الأشمِّ قسـتَه بالأفطسِ
عاد بظـلّ بيتـــه وأصحـــرت   غرُّ مسـاعيك بقاعٍ مشـمِسِ
تأخذ حـقّ العـزّ قسرا وسُطًا   والأسـد لا تعـاب بالتغطرسِ
فاصـدع بهـا داميـةً نحورُهـا   صـدعَ فتًى فى نقـعها منغمسِ
وقـــم بنـا نطلبها عاليـــةً   إما لمـرمى العـزّ أو لمـرمسِ (٨)
فالسـيف مالم يمض قُـدما زُبرةٌ (٩)   والليثُ كلبُ البيت ما لم يفرِسِ
نادى البشـيرُ وفـؤادى جمـرةٌ   للشـوق من يرفع له يقتبِس ،
والبينُ قد أوحدنى فليس لى   بعـدك غيرُ وحشــتى من مؤنسِ ،

(١) يرزم : يشتد صوته . (٢) ينبجس : ينفجر . (٣) هو زرارة بن عدس بن زيد الدارمىّ آباء قبائل ، و يريد الشاعر أن الأبناء يقتفون الآباء فى بناء سؤددهم والإشادة بمجدهم .
(٤) البـداد : بطانة تحشى وتجعل تحت القتب وقاية للبعير من شق ومن الشق الآخر مثله وهما بدادان .
(٥) المرس : الحبل . (٦) المضرس : المصاب المثلّم . (٧) لطى : لزق بالأرض .
(٨) المرمس : موضع الرمس وهو الدفن . (٩) الزُّبرة : القطعة من حديد .

والبعـــد باستمـــراره يطلـع لى — ـ كيف طمعتُ ـ من ثنايا المؤنسِ
دعا وقد ضعفتُ عن جوابه — كأنّ نفسى خُلقتْ من نَفَسِ : «
هــذا الزكىّ ابن التقىّ » فطافى — شيطان شوق وهفا موسوسى
وقيل : ممسوس ولكن واجد — قلبا له ضــلّ ولمّا يُمسَسِ
فيالها غنيمةً سِــرّى بها — لم يختلج وخاطرى لم يهجُسِ
أحلَى على القربِ — وقد تملّأت — عينى بها — من نظرة المختلسِ
حبا غزيرا لا كما تُسنيه لى (١) — من نَزرِ (٢) ماءٍ وقَليبٍ يبِسِ (٣)
وشكر ما توسع من خلائق — على البعاد ثوبُها لم يَدْنَسِ
طاهرة (٤) اذا عركتَ جانبى — من ودّ قومٍ بالخبيث النجِسِ
عرفتنى والناس ينكرونى — وجدّك بالشفوف والتفرسِ
أودعتُك الفضلَ فلا حقوقه — عندك ضاعت لى ولا العهد نُسى
فقصرُ ما أوليتَ أن أجزيَهُ — جزاءه فى المطلَقاتِ الحُبَّسِ
شواردا باسمك كلَّ مطرَحٍ — ولم تُرَحْ عنك ولم تعرِّسِ
كالحور فى خيامها مقصورة — وفى الفلا مع الظباء الكُنَّسِ
مما حويت برُقاىَ فسرَى — سحرِىَ فى حيّاتهنّ النُّهَّسِ
يترك كلُّ ماسحٍ — غير يدى — دما على نُيوبها والأضرسِ
تغشاك لا تحتشم الصبحَ ولا — تهبُّ فى الليل دبيبَ العَسَسِ (٥)
فأنت منها أبدا غواديا — ورائحاتٍ فى ثياب العُرُسِ

(١) فى الأصل «لما» وتسنيه لى : تصلنى به وترفعه الىّ .
(٢) النزر : القليل .
(٣) اليبس : ما كان رطبا بجفّ .
(٤) فى الأصل «ظاهرة» .
(٥) العسس : جمع عاس وهو الذى يطوف بالليل لحراسة الناس .

فآسمع لها وآسلم على آتصالها … وآتقِ أن تُعيرَها وآحترِس

وآستغن بى وأغنى عن معشرٍ (١) … سُورَةُ فضلى (٢) بينهم لم تُدرَس (٣)

أعوذ من لينى لهم بجَعَدى … ومن ذحولى بينهم ببُلُسى

شُفيتُ أعراضَهمُ وعيشتى … فيهم متى تبرا آختلالا تُنكِس

ودّ القريضُ قبل ما قال لهم … على لسانى أنّ نطق خَرَسى (٢٢٠)

فإن تفرْ أو تكفنى جانبهم … فلستُ من ذلك بالمبتئِس

* * *

وقال يمدح أبا طالب فى النيروز ويتنجّزه رسمَ الكسوة

سل "بالغُوير" السائقَ المغلِّسا (٤) … هل يستطيع ساعةً أن يحبسا ؟

فإن فى الدار رذايا لوعةٍ … نوقا ضِعافاً وعيونا نُعَّسَا

وثَمِلين ما أداروا بينهم … إلا السهادَ والدموعَ أكؤسا

ما علِمتْ نفوسُهم أن الردى … ميقاتُه الصبحُ اذا تنفَّسا

راحَ لهم فإنهم وفدُ هوًى … يرضيه [أن] (٥) تُرْوِدَ (٦) أو أن تَسْلَسا (٧)

تركتَ من خلفك أجسامَهمُ … وسقتَ ما بين يديك الأنفُسا

اِعطفْ (٨) لهم شيئا فلو لم ينفِسوا … على الشموس فى الخدور منفَسا ،

لأغرقوك دمعةً فدمعةً … وحرقوك نَفَسا فنفَسا

---

(١) الجعد : التقبض والجمود ، والأصل فيه سكون العين وحركت للضرورة . (٢) الذحول جمع ذحل وهو طلب مكافأة بجناية وقعت عليك . (٣) البُلُس : جمع بَلَاس وهو المِسْح فارسية معربة ؛ والبيت معناه بعيد الوضوح . (٤) المغلس : من يسير فى الغلس وهو الظلام . (٥) ليست فى الأصل . (٦) ترود : ترفق وتتئد . (٧) تسلس : تلين وتسهل . (٨) نفس على الشيء : حسده .

أين تريد عن حياض "حاجر" ... أن تستجيز(١) الخضم(٢) والتلسُّا(٣) ؟

وهل على ماء "النخيل"(٤) مطعنٌ ... اذا وردتَ مثلثًا أو مخمِسا

وفى الحمول سمحةٌ ضنينةٌ ... تُبذَل وجهًا وتصانُ ملمَسا

شنَّت على الكاس حتى لم تدع ... للريم إلّا حَمَشًا(٥) أو خَنَسا(٦)

تبسِمُ عن أشنَبَ(٧) فى ضمانه ... نطفةُ مزنٍ لقبوها اللعَسا(٨)

سلسالةٌ إن لم أكن عرفتُها ... رشفا فقد عرفتُها تفرُّسا

يا هل الى ذاك اللى وسيلةٌ ... تبلُّ لى هذا الغليلَ اليَبِسا ؟

أم هل الى ذاك الهلال نظرةٌ ... إما بملءِ العين أو مختلَسا ؟

بل كلّ ما بعد المشيبِ مسمحٌ ... ماكسَ أو منجذبٌ تشمَّسا(٩)

ومن عناء اليد أن تبغى الجنا ... والساقُ خاوٍ والقضيبُ قد عسا(١٠)

لامت على تعزُّلى إذ أبصرتَ ... بجحفلَ شيبٍ هاجما ومُخمِسا

تنكّرته مذ رأته بلجةً(١١) ... ضاحيةً أن عرفته حِندِسا

بيضاء أعشت فى السواد عينَها ... فاشتبه الصبحُ عليها والمَسا

اذا تلفعتُ بها مُنصّعًا ... ما كنتُ من صبغتها مورّسا(١٢)

منتبَذًا نبذ الحصى يردّنى ... نقدُ العيون أخزرا وأشوسا

---

(١) فى الأصل "تستجير" . (٢) الخضم : الأكل بأقصى الأضراس وفى الأصل "الخصم" . (٣) التلسس من لسّ الدابة الكلأ أى تناولها إياه بمقدّم فمها ، وفى الأصل "التسلسا" . (٤) النخيل : اسم عين قرب المدينة على بعد خمسة أميال . (٥) الحمش : دقة الساقين . (٦) الخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة وهى طرف الأنف . (٧) الأشنب : من كان فى ثغره الشنب وهو الرقة والعذوبة فى الأسنان . (٨) اللعس : السواد المستحسن فى الشفة . (٩) تشمس : أبى وامتنع كبرا . (١٠) عسا : كبر وانحنى . (١١) البلجة : الضوء . (١٢) المورس : الصابغ بالورس وهو نبات أصفر يصبغ

فـــلم تكن أولَ حال غبطـــةٍ أحسنَ فيها زمـــنى ثم أسا
هو الذى ما جاد أو ضنّ ولا رقَّ عـــلىَّ مرةً إلا قسـا
وقـــد ألفتُ خُلقَـــه تمرّنًا به على لونيـــه أو تمـــرُّسا
حلفتُ بالحُلقِ الطّلاحِ(١) صعُبتْ على الوجى(٢) سُوقًا ولانت أرؤسا
مثل القسىِّ كـلُّ ظهر(٣) فوقه ظهرٌ بإدمان السُّرى قـد قُوِّسا
من كلّ فتـلاء تطيع المَرسَ(٤) الـ ـمثْنى عليهـا أو تعـودَ مَرِسا
تقامر الأخطـار فى نفوسها على الطلاب إن زكّا(٥) وإن خسا
يخبطن يطرحن الربى عجرفةً فى الوفد يطلبن العتيـقَ الأملسا(٦)
اذا فرقن(٧) المـوتَ لم يفرقْن ما دِيثَ(٨) من أرضٍ وما توعَّسـا(٩)
حتى يؤدّين الشخوصَ "بمنى" مـكبرًا لله أو مقـدّسا
لا ضاع من يعتمـد الحظُّ به من قسمةٍ على "عميد الرؤسا"
أروعُ لا ترَعى الخطوبُ ما رعَى ولا تشـــلُّ غارةٌ ما حرسا
أبلجُ بسّـام العشىّ ما غـــدا وجه الجدوبِ فى الثرى معبِّسا
مبـارك الصفقة يهتزُّ الغـنى فى كـلّ ما صافح أو ما لمسا
يفـــرِّجُ التقبيـــلُ عن أنامل لو قارع الصخرَ بهنّ انبجسـا
جاد على اليُسر فلمـا أفاست به عطايا اليسر جاد مفلسـا
لا يحسَب المـالَ يغطّى عورةً عاريةً ما غطّت العُرىَ الكُسا(١٠)

(١) الحلق الطلاح: الإبل المهزولة المحلوقة الشعر. (٢) الوجى: الحفا. (٣) الظاهر: ما ركب من الإبل التى تحمل الأثقال. (٤) المرس: الحبل. (٥) الزكا: الزوج من العـدد، يقال: أزكا هـذا أم خسا أى أزوج هذا أم فرد. (٦) العتيق الأملس: البيت الحرام. (٧) فرقن: خفن. (٨) ديّث: ذلل. (٩) توعس: تعسر سلوكه. (١٠) الكسا جمع كسوة.

أرهف للأعراض من عزمته ... أصمع[1] ما أنبل[2] إلا قرطسا[3]
اذا رمى غايته بظنه ... كفى يقين غيره ما حدسا
قال فأعدى الخرس بالنطق كما ... حسّن عند الناطقين الخرسا
وقام يبغى حقه من العلا ... حتى اذا جاز النجوم جلسا
موقّر المجلس إما هو فى الـ ... ـدست آحتبى أو ركن «ثهلان» رسا
اذا سطاه أوحشت جليسه ... فاض عليها بشره فأنسا
ذبّ عن الخليفتين رأيه الـ ... ـمنصور ذؤبان[4] الخلاف الطلسا[5]
أصحر فى إثر العدو عنهما ... أغلب[6] ما واثب إلا فرسا[7]
خلافة الله رقى مشيّدا ... منها الذى كان أبوه أسسا
طهّرها تدبيره فلم يدع ... إزاءها من العباد نجسا
رقى من الأعداء كل حية ... أصم لو لم يحوه لنهسا
كم قد جلوت الحق عن بصيرة ... عمياء فيها وكشفت لبسا
أنفقت ميراثك فى طاعتها ... جناه «أيوب» الذى قد غرسا
تمنع من قناتها من رامها ... بالعجم أو أدردت عنها الأضرسا
أنت الذى أحيا الزمان راعيا ... من سنن المجد به ما درسا
قومك كنت فى آقتفاء سعيهم ... «زرارة» فى الفخر تتلو «عدسا»[8]
قد كبّرت لك العلا وشكرت ... نشرك ذاك الكرم المرمّسا[9]

(١) الأصمع : الرأى العازم . (٢) أنبل : أعطاه نبلا يرمى به . (٣) قرطس : أصاب القرطاس وهو الغرض . (٤) ذؤبان جمع ذئب . (٥) الطلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٦) الأغلب : الأسد . (٧) فرس : افترس . (٨) زرارة بن عدس : كلاهما أب لقبيلة ويريد الشاعر بهذا أن الأبناء يقتفون آثار الآباء فى بناء سؤددهم ومجدهم .
(٩) المرمس : المدفون .

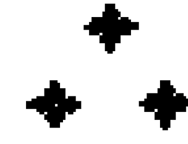
بك آعتلت نارى وهبّت عاصفا ريحى وآلتفّ قضيبي وآكتسى
وطمعتْ فى زمنى فضائــلى وكنتُ من إنصــافه مستيئسـا
إن أجدبتْ أرضى صُبتَ مزنةً أو أدجنتْ(١) حالىَ لحتَ قبَسـا
سـاهمتَنى يُسرَك والعسرَ تـرى بخسَ(٢) العـلا وغَبنَها أن أُبخَسـا
لاتذخــر الأنزرَ تضطــرّ له ولا تضَنُّ ما وجدتَ الأنفسـا
فـلا تصبنى فيــك يدُ حادثٍ أومضَ أو بارقُ خطبٍ أربسا(٣)
ولا تزل تُلين لى من عُنُقِ الـ أيام فظًّا فى مقادى شـــرسا
وعاودتنى بادثــاتُ نعــم منك اذا آستوحشت كانت أنَسا
ضافيــة تفضُــلُ عن ذلاذلى(٤) لا أنزِع الحُـــلّةَ حتى أُلبَسـا
قـد راعنى العامَ آفتقادُ رسمهـا وأنــ أرى مُطلَقه محتَبِسـا
حاشاك من تطيُّرى على العـدا من سطرِها الثابتِ لى أن يُطمَسا
دَيْنى وفى الشتاء بعــدُ فضلةٌ يوضح منهـا المشكلَ الملتبِسـا
فآسمح بهـا وآسمع لهـا قواطنا شــواردا ملايناتٍ شُمُسـا
تطوى الفجاج لم ترحّل ناقــةً لهـا ولم تسرِج(٥) اليهـا فرسـا
لا ترهب الجِنَّــةَ فى عزيفِها إن أعتمت(٦) ولا تخاف العَسَسا
عذائرا تكــون ما شئتَ بهـا كلَّ ضحًى تهنئــةٍ معــرِّسـا
قد أمنتْ بحســنها وصونهـا عند الرجال كلَّ ما تخشى النِّسا

(١) أدجنت : اسودّت وأظلمت ، وفى الأصل " أجدبت " والسياق يأباها والصواب مارجحناه .

(٢) فى الأصل " بحسن " . (٣) أربس : أصاب بما يسوء ، وفى الأصل " أربسا " .

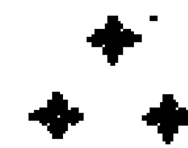
(٤) الذلاذل : أسافل القميص الطويل . (٥) فى الأصل " تسرح " . (٦) فى الأصل " أغنمت " .

ما كُتبتْ أو قرئت لم تترِك … لغيرها مخطَّـةً أو مَدرَسا
تشفع للنيروز فيما جاء من … قبولكم مبتغيا ملتمسا
ثم يعود مثلُها عليكُمُ … بألف عيد عَرَبا وفُرُسا
فى نعيم يقينُها وحقُّها … يغنى الليالى عن لعلّ وعسى



وقال فى منشار

وجارٍ يُجدُّ به رائضا … نِ من مطلِقٍ منه أو حابِس (١)
اذا ما مضى فى سواء الطريـ … ـق شقّ بذاك على الفارِس
تبوّعٌ (٢) تهتز منه الضلو … عُ بين المرنَّح والجالِس
له نسب فى آغتراس الرجا … ل وهو بلاءٌ على الغارِس



قافيــة الصاد

بعد خلو قافية الشين

وكتب الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيّوب فى النيروز

(٢٣٢) أرأيتَ أم حبستْ لحاظَك عَبرةٌ … طللًا "لسُعدة" "بالمحصَّب" أوقصا؟ (٣)
تبعَ الرياحَ وكان يسأل مفصِحًا … عن ساكنيه فصار ينطقُ مُعوِصا
دِمَنٌ اذا شخصتْ لعينك أشرفت … نزوات قلبك يقتضينك مَشخَصا
بعدتْ بآثار الأنيس عهودُها … فوحوشُها فى نجوةٍ أن تُقنَصا
وكأن جاثمةَ الثّغام (٤) بعُقرها … أشياخُ حىّ جالسين القُرفُصا

(١) الرائض : من يسوس الدابة ليذللها وفى الأصل "رابضان" . (٢) تبوّع : مدّ باعه .
(٣) الأوقص : القصير العنق . (٤) الثغام : نبات زهره أبيض اذا آجتمع يكون كهامة الشيخ .

ولقـــد تَعُـــدُّ فـلا تَعُـــدُّ بطالةً | لك فى ثـــراها بُدِّدتْ بَدَدَ الحصى
أيامَ عيشُـــك باردٌ متـــلوِّمٌ | وسواك ينهَزُ عيشَـــه مســـتفرصا (١)
وعليك من ظُلَلِ الشـباب وقاية | ظلٌّ لعمـرُك حين أُسبغَ قُلِّصـا
نَدمان (٢) سافـرةِ الجمـال اذا احتمتْ | عينا تنقبت البنانَ الرُّخَّصـا
ريَّا اذا هـــزَّتْ لشُـــغْلٍ (٣) غصنَها | أمرَ الكثيبُ وراءَها أن تنكَصا
سمجتْ فغـودر كلُّ ذنبٍ عنـــدها | ما كان شافعَـــه الشـبابُ ممحَّصا
لم يبق عنـــدك من حقيقـــةِ ودِّها | إلا الخيـال تكذُّبا وتخـــرُّصا
وعجبتُ منهـا والمـــوانعُ جمَّـــةٌ | من أنهـا وجـــدتْ الىّ تخلُّصا
طـــرقتْ وشملتهـا الدجى فأسرَّها | شـــيئا ونمَّ بهـا الحُـــلىُّ فأوبصا (٤)
مالى سمحتُ بحـــظِّ نفسى ذاهبـا | فى الغافلين وبعتُ حزمى مرخصـا
والدهـــرُ يوســـعنى اذا عاصيتُـهُ | لحظا يسـارقنى التـــوعُّدَ أخوصا (٥)
ولقد كفانى شـيبُ رأسى عبرةً (٦) | وعـــلى الفَناء دلالة أن نُقِّصـا
فلأركبنَّ الى الســـلامة غاربَ | عَوْدٍ (٧) اذا وخَـــدَ المهارى أوقصا (٨)
أَنِس بأشـــباحِ الفيافى طـــرفُـــهُ | لا يطَّبيـــه منفِّـــر أن يقمُصا
يطِسُ (٩) الثرى وَرْدا (١٠) وينصُـل أورقا (١١) | ممـا آرتـــدَى بغبـاره وتقمَّصـا
متحـــريا بهـــداي وأدائـــه (١٢) | فى حيث لا تجـد القطاةُ المفحَصـا

(١) مستفرصا : منتهزا الفرص . (٢) الندمان : النديم . (٣) فى الأصل "لسقل" .
(٤) أوبص : أضاء وبرق . (٥) الأخوص : الغائر . (٦) فى الأصل "غيرة" .
(٧) العود : الجمل المسن . (٨) أوقص : سار بين الخبب والعنق وهما ضربان من السير .
(٩) يطس : يضرب بالخف ضربا شديدا . (١٠) وردا : أحمر . (١١) الأورق : الذى يضرب لونها الى الخضرة ومنه الورقاء وهى الحمامة التى يضرب لونها الى الخضرة . (١٢) فى الأصل هكذا "واذ آيه" .

في فتيــةٍ يتبادلون نفوسَــهم ... في الحــقّ أين رأوه لاح محصحصا (١)
ومسوِّمين ضــوامرا ، أعرافُها ... تُفــلَى بأطــراف الرماح وتُنتصى (٢)
تبعوا هــواى مكلّفا أو مؤثرا (٣) ... وتعلّقــوا بى مازحا أو مخلصا
واذا بلغتَ بناصح أو مدهن (٤) ... ما تبتغيه فقــد أطاعك من عصى
يشكو مــلالى نافــرٌ خُلُــقٌ به ... ولقد أكون على التواصــل أحرصا
وتصبُّ نفسى غــيرَ أنى لم أجــد ... خِلًّا ســقانى الودَّ إلا غصّصا
قد كنتُ أطلبُ من عــدوّى غِرّةً ... فالآن أطلبُ من صــديق مَخلَصا
كم صاحبٍ بالأمس صادفَ بِطنــةً ... فــترتْ بــه لمـا رآنى مخمَصا
لم يُلفِ لى عيبا وطالعَ عِرضَــه ... فــرنا الىّ بعيبــه وتخــرّصا
عدّوا "ابن أيوب" [و] (٥) رُضْ شيمى تُرَضْ ... متراجعاتٍ عن ســواه حُيَّصا (٦)
أنفقتُ كلَّ مــودةٍ أحرزتُها ... سَرَفا ورحتُ بــوده متربّصا
من معشرٍ شرعــوا الى حاجاتهــم ... أسلا كفته مُداهمُ أن يَخرُصا
مــن كل أرقش (٧) إن تأود ثقّفتْ ... منــه البلاغةُ أو تســدَّد أقعصا (٨)
يتــوارثون به العــلاءَ فسابقٌ ... يمضى وقافٍ إثــرَهُ متقصّصا
وُلدتْ حلومُهــمُ وهم لم يــولدوا ... من قبل أن قُرِعتْ لذى الحلم العصا (٩)
كرماء حبّبَهــم الىّ كريمُهــم ، ... إن الهــوى ما عمّ حتى خصّصا

---

(١) فى الأصل " حصحصا " . (٢) تنتصى : تقبض من ناصيتها . (٣) فى الأصل " و " . (٤) المدهن : المخادع . (٥) ليست بالأصل . (٦) حُيَّص جمع حائص وهو الحائد العادل عن الشيء . (٧) يريد بالأرقش القلم ومعناه فى الأصل الحية الذكر المنقط بسواد وبياض وهو هنا مجاز . (٨) أقعص : قتل . (٩) فى المثل : " إن العصا قرعت لذى الحلم " وله تفصيل فى مجمع الأمثال فليرجع اليه من يشاء ، وهو يضرب لمن اذا نبه آنتبه .

" بمحمـــد " رُدّت عــلى أعقابهــا — عن ساحتى غُشْمُ الحوادث نُكَّصــا
أعطَى فأغــنَى مسرفا متعـــدّيا — ميســـورَه كرما وودّ فأخلصــا
وخـــبَرتُ قوما قبـــلَه وخبرتُه — فعرفتُ مولى السيفِ من عبد العصا
تفـــدِى ثرى قدميك قمّـــةُ ناقِصٍ — حزتَ العـــلا مِلكا وطرّ تلصّصــا
حُرِمَ الســـيادةَ يافعا فاســـتامها — شـــيخا فكان كآكِلٍ بعـــدَ الخصا (١)
لمـا جلستَ وقامَ ينشُر باعَـــه — جهدَ التطاولِ لم يجِـــدْ لك أَخمَصا (٢)
لو ذُمّ ما ألِمَ المذمّـــةَ عرضُـــه — ما ينقُصُ العـــوراءَ من أن تُبْخَصــا (٣)
وأنا الذى سر القـــلوب وساءها — ما حكتُه لك مسهبا وملخِّصــا (٤) ٢٢٣
وتـــاذَر الشـــعراءُ مس لواذعى — والجـــر يحمى نفســـه أن يُقبَصــا
وٱستمتنى رقّى فبعتُـــك مُرخِصــا — عن رغبـــةٍ، وكواهبٍ من أرخصــا

* * *

وقال يذكر قوما آغتابوه

روّحَهــا مخمســـةً (٥) خمائصــا (٦) — جُبًّا (٧) من الإعيــاء أو وقائصــا (٨)
قرومها (٩) الجِـــلّةَ (١٠) والقلائصــا (١١) — مـــوبرةً (١٢) تحسبها قصائصــا
زاد الربيـــعُ وغدت نواقصــا — اذا مشت عـلى الحصى حوائصا (١٣)

(١) الخِصَاءُ : قطع الخصية . (٢) الأخمص : باطن القدم . (٣) تبخص : تقلَعُ عينها ، وفى الأصل هكذا " نخصا " . (٤) فى الأصل " مخلّصا " . (٥) مخمسة أى واردة على الماء فى اليوم الرابع وفى الأصل "محمسة" . (٦) خمائص جمع خميصة وهى ضامرة البطن من الجوع وفى الأصل "حمايص" . (٧) جبّ : جمع جباء وهى المقطوعة السنام وفى الأصل "حبا" . (٨) الوقائص من الإبل القصيرة العنق . (٩) قروم جمع قرم وهو الفحل ترك للفحلة . (١٠) الجلة المسانّ من الإبل ، للواحد والجمع . (١١) القلائص جمع قلوص وهى الشابة من الإبل وقيل أول ما يركب من إناثها . (١٢) موبرة : كثيرة الوبر . (١٣) حوائصا : عليها الحياصة وهو حزام الدابة .

عاد بها لذّاعُــه قوامصا — تسأل بالماء القطا الفواحصا

اذا السحاب آغترّها مُراقصا — ردّت عليه أعينا أخاوصا[1]

يغــدو السفا[2] لموقهن[3] باخصا[4] — حــتى لحقن طيّما وعائصا

يفلين من روض الحمى العقائصا[5] — ويحتلبن الّلمعَ النشائصا[6]

يا لك ربعا "بالنخيل"[7] شاخصا — أين الظباء تقنص القوانصا

بأوجهٍ لم تعرف الوَصاوصا[8] — وأنمــلٍ يبسطنها رواخصا[9]

اذا ضممن فى الدجى القَرابصا[10] — نمّ عليهن الحُلِيُّ آبصا[11]

أيام أرعيك الهوى مخالصا[12] — مناوئا غيّ الصبا مناوصا[13]

ذلك حتى عدتُ ظلّا قالصا — قل لأمرئ نابلنى[14] القوارصا ،

مستخفيا وذمّ فضلى ناقصا : — عمّك جهلٌ أتعب الخصائصا

عش حاسدا ما شئت أو قل خارصا — تعلّقُ منى قُلقُلا[15] محارصا

مصابرا أقرانه مرابصا — حتى يردّ[16] كلّ مخزٍ ناكصا

حرّمتُ شربا ما رزقتُ خابصا — يا لك درّا لو تكون خالصا

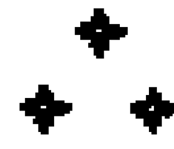
---

(١) أخاوص : غائرة . (٢) السفا : التراب . (٣) الموق : طرف العين مما يلى الأنف . (٤) باخصا : يقال بخص عينه : قلعها بشحمها . (٥) العقائص جمع عقيصة وهى الخصلة تأخذها المرأة من رأسها فتكويها ثم تعقدها حتى يبق فيها آلتواء ثم ترسلها وهى هنا مجاز . (٦) النشائص جمع نشاص ككتّاب وسحاب : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض . (٧) النخيل : اسم عين بالمدينة . (٨) الوصاوص جمع وصواص وهو البرقع الصغير . (٩) رواخص : لينة . (١٠) القرابص جمع قربوص وهو حنو السرج . (١١) آبصا : مضيئا لامعا . (١٢) مخالصا : مصافيا . (١٣) مناوصا : مناوشا ، وقد ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا :

* ماوها عم الصبى مقاوصا *

(١٤) نابلنى : رمانى بالنبل ، وفى الأصل هكذا "بابلنى" . (١٥) القلقل : الخفيف السريع التحرك . (١٦) فى الأصل "ترد" .

إن ترد الجمــــر تجده قابصـا ... قبلك أقذيت عِـــدًّا أخاوصا (١)
تنّص نحــوى أعينا شواخصـا ... تلفُّتَ العـانةِ (٢) راعت قانصـا
ففتُّهـا بمهَـــلى حرائصـا ... فوتَ الرعوس أعيتِ الأخامصا
فقل مطيـــلا فى أو ملاخصا (٣) ... تشرِ المنايا من فمى رخائصا (٤)
وربما عفــوت عنك ماحصا ... جهدُ البعوض أن يكون قارصا



قافيـــة الضـاد

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب ويهنئه بالنيروز

رضيتُ ــ ومامن طاعةٍ كلّ من رضِى ــ ... وفاءً لغـــدّارٍ وحبًّا لمبغض
وراجعت قلبي أســتر الصبرَ بعــده ... فــلم أر إلا مقبــلا نحو مُعــرِض
حفاظٌ ولكن لو وجــدتُ جزاءه ... وودٌّ ولكن منـــه لم أتعــوّض
أكنتَ "بصحراء الأبيرق" صارف ... بعــذلك (٥) عن بثّ الهوى أم محرّضى؟
عشـــيّةَ لا يخـــفى جــوَى متجلدٍ ... ولا تســع الأجفانُ دمــعَ مغيِّض
وأنت تمنيني بدمـــعٍ سمعتــه ... وما كانـــ إلا قـــولةً من ممرّضى
ألا فى ضمـانـــ الله لبُّ أطاره ... أصيلا سنا برقٍ "بدجلةَ" مومِض
له مـنـــ سُحــوق (٦) الغـــيم ردّة ةغامدِ ... وفى خفقانـــ الريح ســلّةُ منتضى
أضـاء ويومى "بالجــزيرة" مظلمٌ ... يذكّرنى من "بابلٍ" ليلَها المُضى
وحســـناء لم ترج الإيابَ لغـائبٍ ... فترعى ولم تنـــوِ القضـاءَ لمقــرِض

---

(١) أخاوص : غائرة عيونهم . (٢) العانة : القطيع من حمر الوحش . (٣) فى الأصل "مخالصا" . (٤) فى الأصل "رحائصا" . (٥) فى الأصل "بعدلك" .

(٦) سحوق جمع سحق وهو الثوب البالى وهو هنا مجاز .

لهـا منزل "بالغور" بين معدَّن(١) مَشـيدٍ ومنشورِ البساط مروَّض
حَبستُ به أبغي الحياة لقاتلي غراما وأدعو بالشفاء(٢) لممرضى
ولما توافقنا وفى العيس فضلةٌ بقدر الوقوف ساعةً ثم تنقضى، (٢٢٤)
رأت شيبةً ما لوّحت بعوارضى فصرّح بالهجران كلُّ معرِّض
وقالت :أشيخٌ؟ قلتُ : كهلٌ، فأطرقت وقالت : أمامَ السهمِ إنذارُ مُنبِض(٣)
يناغيك بعد الشيب قلبي وناظرى ومن أين يصفو أسودان لأبيض
فيالَسِّنى أيامَ يعطلُ مِسحلى(٤) وصمتِىَ فى حَلْى الجمام المفضّض
أنُوّامَ ليلٍ قصّر اليومُ عمرَه : سلوا ببقاء الليل من لم يغمِّض
وكنتم جناحى ثم هيض ببعدكم فهل بعدكم عضو اذا طرت منهضى
أأركض أبغى فى البلاد معوضةً بكم طال تَطوافى إذن فتركَّضى
بلى! قَبَصٌ(٥) من "آل أيوبَ" صاح بى سناه ــ وقد أعتمت ــ : دونك فاستضى
رعَتْ نفسِيَ الخُلاَّتِ(٦) قبل وداده هشيما فلما عنَّ لى قلتُ : أحمضى(٧)
"أبا طالبٍ" والظنُّ أنك شافعٌ لها فى غنًى عن باعثٍ ومحضِّض
شكيّةَ مملوءٍ من الوعد قلبُه تحدَّثَ عن داء من المطل مُرمِض(٨)
غنيٍّ بتسويف الأمانى تقطّعتْ عُرَى صبره بين المجىء الى المُضِى
أحلَّ بكم فى الصوم للفطر حاجةً وقد عبَرَ الأضحى به وهو يقتضى

(١) معدَّن : مموّه بالمعدن . (٢) فى الأصل "بالشفاء" . (٣) المنبض : الذى يجذب وتر القوس لتصوت ، وفى المثل "لا يعجبك الإنباض قبل التوتير" يضرب فى استعجال الأمر قبل بلوغ إناه . ومنه أيضا "إنباض بغير توتير" . (٤) المسحل : اللسان .
(٥) القبص : الضوء كالقبس . (٦) فى الأصل : "الخلان" . (٧) أحمضى : كلى الحمض وهو فاكهة الإبل بعد أكلها الخلة وهى خبز الإبل . (٨) المرمض : الموجع المحرق .

أترضَوْن أن تصفو لغـيرى حياضُكم ... وأرضىَ تُغـــذى جرعةَ المتــبرّض (١)
لعلّكم ٱرتبـــتم بفضـــل تســـهلى ... عليكم والمــامى بكــم وتعــرُّضى
فلا تحسبوا ذلًّا فمــا من ضراعةٍ ... بدا لكُمُ نابُ (٢) الشــجاع (٣) المنضنِض (٤)
وغيرك من يرمى القضاءَ بذنبــه ... اذا قيل: قد فرّطتَ، قال: كذا (٥) قُضِى
تمسّكْ لهــا لم توفِ شكرَك حقّــه ... ولو قد وفت ما كنتُ بالشكر أرتضى
جميـــلة وجهٍ عاطلٍ من كُسَى الغنَى ... وإن وسمتهــا منــك حُلّةٌ معـــرض
وفى القلب ما لا يبلغ الفـــمُ بثّـــهُ ... وقى بقريضٍ دونه الهـــمُّ مُجرِضى (٦)
فعـــذرا وفـــوزا بانبساطى فإنـــه ... عزيزٌ على ما ٱعتاد فـــرطُ تقبّضى
وأخـــذا من الأيام (٧) أوفَى حظوظهـا ... بخيرٍ تجـــدْ ما شئتَ منهنّ وٱرفضِ
تســاقُ لك الدنيــا بظهـــرٍ مذلّلٍ ... اذا وزَعتْ قَـــرما (٨) بنفـــرةِ ريّضِ

* * *

وقال وكتب بها اليه فى النيروز

مَطَـــلَ الدَّينَ ولو شاء قضَى ... فاســقُ الذمّة ينسَى ما مضى
كيف يُرجَى النصحُ من محتكمٍ ... يُكثر السّخطَ ولا يرضى الرضا
سرّنى يومَ "مِنًى" معترضا ... ملءَ عيـــنى وشجانى مُعرِضــا
وجـــد الوجـــدَ كما خلّفــه ... بعد حولٍ ما بـــرا ما أمرضا
أيّهـــا الرامى (٩) وما أجـــرى دمًا ... لا تحصِّبْ قـــد بلغتَ الغرضا

---

(١) المتبرض: من يرشف المـاء قليلا قليلا . (٢) فى الأصل "باب" . (٣) الشجاع: الحية . (٤) المنضنض: المحرك لسانه . (٥) فى الأصل هكذا "كدى" . (٦) يقال: أجرضه بريقه: أغصه، وفى المثل "حال الجريض دون القريض" . (٧) فى الأصل "الأنام" . (٨) القرم: الفحل يترك بلا ركوب . (٩) فى الأصل "أحرى" .

قَسَمَ الحبُّ فما أنصفني ... جورَ ما نقَّلَ لى وآفترضا (١)

ما على ساقٍ دمعى مغدِقا ... فى رضابٍ لو سقاه مبرِضا (٢)

قد سلبتم حسدا (٣) جوهره ... فآستحِلُّوه و بقُّوا العَرَضا

شَقِىَ السائقُ فى تبليغه ... أدرى أىَّ طريقٍ نفضا ؟

"الغَضا" إن الحشا من ذكره ... ربما آستبردتُ منها بالغضا

آطلبوا للعين فى أبياته ... نظرةً تَكحَلُها أو غُمُضا

وبنفسى هاجرٌ لم يعتمد ... قبضوا من أنسه فانقبضا

لُمتُمُ فيه وقلتم رقبة ... رُمتُمُ (٤) صعبا وقُدتم رَيِّضا

إن تفُتْكَ اليومَ شمسٌ حُجِبتْ ... فغدًا، ما كلّ يومٍ أبيضا

من أمرَّ الليلَ والصبحَ به ... أظلم الحظُّ عليه وأضا

خلِّ يادهرُ "آبن أيوبَ" وخذ ... كلَّ شىء إن فيه عِوَضا

هبْ لىَ "الواحدَ" إنى آخترتُه ... وهنيئا لك ما ضمَّ الفضا

بك أَفدى وبهم منك أخًا ... حين أمذقتم (٥) ودادى مَحَضا

ناصلا (٦) من صدإ العار كما ... خلَّص القَينُ الحسامَ المنتضى

لبس المجدَ فما أوحشه ... أىّ ثوبٍ فى هوى المجد نضا

سوددٌ حلَّ تراثٍ، ونرى ... كرَمَ القومِ مُعارا مقرَضا ٢٢٥

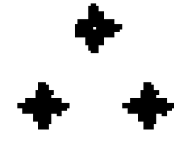
شرفٌ يا "آل أيوب" مشى ... معرقا فيكم مطيلا معرِضا

نرتعى أوديةً مُهشَمةً ... وترودون ربيعا مُحِضا

وقف الحبُّ على دوحتكم ... غُصُنٌ منها لقلبى قبضا

(١) فى الأصل "افترضا". (٢) مبرضا: معطيه رشفا قليلا قليلا. (٣) فى الأصل "جسدا". (٤) فى الأصل "رتم". (٥) امذقتم: خلطتم. (٦) فى الأصل "فاصلا".

نجتنى منـــه خيـارا لكمُ ... حـــلو ما لاك فمٌ أو قرضا
مِـــدَحًا تنشـــر أعراضكمُ ... نشرَ حســـناء لعُـــرسٍ مَعْرضا
سائراتٍ تحت أوصافكمُ ... شاهـــداتٍ لا يذقن الغُمُضا
ما ســـعى للبيت يمشى حاسرا ... راجلٌ وآبنُ ركابٍ ركضا
وجرت أوداجُهـا قائمـــةً ... يوم "جَمعٍ"(١) وتَلَوَّتْ رُبضــا(٢)



وكتب الى ذى الرياستين كمال الملك أبى المعالى فى النيروز

ســـقى زمنا "ببابلَ" عقـــربىٌّ(٣) ... مـــلىٌّ بالذى يُروِى ويُرضِى
عنيفُ الســـير أوطفُ(٤) مستمرٌّ ... على غُـــلَوَاء ما يَقضِى ويمضى
يزور الأرضَ بعـــد جفائه فى ... قضيضٍ من زماجره وقَضِّ
ســـقىَ بجَرَى فأسمـــنَ كلَّ ضاوٍ ... يمـــرُّ به ورفَّعَ كلَّ خفض
فمن ملآن بعد الغيض طاغٍ(٥) ... ومن ريّانَ بعـــد اليبْسِ غضِّ(٦)
وكـــرَّمَ أسرةً(٧) كانوا اذا ما آن ... تجعت زُلالىَ الصافى وحَمضى
هم حـــلوا وسوقَ(٨) الدهر عـــنّى ... وهم نشطوا(٩) عرى نِسعى(١٠) وغَرْضى(١١)
أضاءوا مذهـــبى فسرَحتُ طرفى ... وسيعا بعـــد إطـــراقى وغضى(١٢)
وقامـــوا بين أيامى وبيـــنى ... فلم تقتُـــل ولا راعت بنبـــضِ

---

(١) يوم جمع : يوم عرفة . (٢) رُبضا . باركة . (٣) منسوب الى برج فى السماء .
(٤) الأوطف : السحاب الدانى من الأرض لكثرة مائه . (٥) فى الأصل "الغيظ طاو" ولا معنى لهما وإنما عبث بهما التحريف . (٦) فى الأصل "عض" . (٧) فى الأصل " أزة" .
(٨) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٩) نشطوا : عقدوا وشدوا ، وفى الأصل "بسطوا" .
(١٠) النسع : الحبل تشد به الرحال . (١١) الغَرْض : رباط الرحل كالحزام للسرج ، وفى الأصل "عرضى" . (١٢) فى الأصل "عضى" .

حَمَوا وجهى ولم أسأل سـواهم ... وأعطَوا كلَّ نافلةٍ وفـرضِ
فأصبحُ فيهمُ وأروح عنهـم ... الى وفرين من مالى وعِرضى
فهـل من حاملٍ شَوقى اليهـم ... عـلى ما فيـه من ألمٍ ومضِّ
لحامـلَه فوصـلَه اليهـم ... عـلى بزلاءَ يخلها وينُضى
يؤم "الزابيين"(١) بها ويعلو ... قويقا(٢) بين تقريب(٣) وركضِ
فيُسمعَ ثَمَّ سامعـةً كراما ... أيَامَى العيش بعـدهمُ ويُغضى(٤)
وإنى مـذ نأت دنياى عنهم ... من الدنيا على هجـرٍ ورفضِ
أقضِّى ما أغالطُ من زمانى ... بـلَوعاتٍ تكاد عـلىَّ تَقضى
فكم أحيا وفى "بغدادَ" بعضى ... على مَرَضٍ وفى "تكريتَ" بعضى
ومسبوقين فى طرق المعالى ... وإن زُجِروا بِحَثٍّ أو بحضِّ
أصاحبهـم فيمسى الودّ منهم ... عـلى زلِقٍ من الشحناء دحضِ(٥)
وأبرمُ فيهمُ مَـدَحًا مِتانا ... فتلقـاها معايبهـم بنقضِ
ولو حامى "كمال الملك" عـنى ... رعيتُ الخصبَ فى دَعةٍ وخفضِ
اذًا لأعاد سلسالا نميرا ... عـلى عاداته ثَمَـدِى وبرضى(٦)
فدتك "أبا المعالى" كلُّ كفٍّ ... تقصِّر عنك فى بسطٍ وقبضِ
وكلُّ مدنَّس الأبِ لا بحتٍّ(٧) ... يميط العارَ عنه ولا برَحْضِ(٨)
دعىٌّ فى الفضائل كلّ يوم ... له نسبٌ يجىء به ويمضى

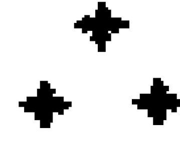
---

(١) الزابيان : نهران بأرض الموصل . (٢) قويق : نهر مدينة حلب وفى الأصل "فويقا" ولعله تصغير فوق . (٣) فى الأصل "تقريت"، والتقريب : سير دون الحضر . (٤) فى الأصل "يغضى" . (٥) الدحض : الزلق . (٦) البرض : القليل من الماء مثل الثمد بفتح الميم وسكونها . (٧) الحتّ : فرك الشىء وحكه وإزالته عن الثوب، وفى الأصل "بحثٍّ" . (٨) الرحض : الغسل .

نأى بك جمـــرةٌ بالغيظ تسرى ... الى ســـوداء مهجتـــه وتُفِضى
كرُمتَ ففى عطايا الغيث شَوبٌ ... وماء يديك من صافٍ ومحضِ
ويعطى النـاسُ من جِدةٍ وتعطى ... عطاءَ الحمد مــن دَيْن وقرضِ
وتخجلك المواهِبُ وهى كُثرٌ ... كأنك مســخطٌ ونداك مُرضى
قضى اللهُ الكمالَ فكنت شخصـا ... لصـــورته وخَلْقُ الناس يقضى
شريتـــك بالبرية بعـــد قطعى ... طريقَ الإختيــار بهـــم ونفضى
ورعتُ بك النوائب وهى فوق ... وتحتى بيـــن حائمـــةٍ ورُبْضِ
فقـــد أسلمتني بنـــواك حتى ... نَسلنَ قـــوادمى وبرينَ نحضى(١)
فها أنا بيــن حاجاتى وشـــوق ... لفتٌّ مـــن مخالبهـا ورضِّ
أزمّ اليـــكُمُ قلـــبى وعيـــنى ... بآيـــة فيكمُ جـــذَلى وغمضى
أسادتَنا كم الإبطـاءُ عنكـم ... وصـــبرُكمُ على الهجـــر المِضِّ؟!
ألمّـا يأتِ وقتُـكم المســمّى ... ألمّـا يأنِ زبدُكُمُ بمخضِ
فكم تخبـــط على الدنيـا وصـــدٌّ ... عن الدولات وهى عـــلى الترضّى
حديثكُمُ يـــبرّحُ بالمعـالى ... فنهضـا ، إنهـا أيام نهضِ
أراها أينعتْ ودنا جنـاها ... وأذعنَ ختمُهـا لكُمُ بفضِّ(٢)
عسى أقـــذى بقـــربكُمُ عيونا ... حســـدنَ علىَّ من حزنٍ وبرضِ(٣)
ويـــبرد مـــن أعاديكم وشـــيكا ... زفـــيرُ جـوانحٍ بالهـــمّ رُمْضِ
وبعـــد! فمـا لكـــم أغفلتمونى ... وأخلبَ بارقٌ من بعـــد ومضِ!
أظنـا أننى عنكـــم غـــنىٌّ ... بحـــلّى أو بتطوافى وركضى

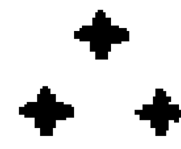
(١) النحض : اللحم المكتنز كلحم الفخذ .
(٢) فى الأصل " بفيض " .
(٣) البرض : خروج المـاء من العين قليلا قليلا .

معاذَ الله والعهدِ المراعَى ولو أنضيتُ تامكتى(١) ونِقضى(٢)
وتعويلى من النيروز وفدا على متنجّزٍ لى مُستَنض(٣)
فلا تتوهموا لى خصبَ مرعى اذا قعدت سماؤكُمُ بأرضى



وقال فى قوس صفراء

صفراءُ من غير مرضْ بلهاءُ تفهم الغرضْ
عمياء تُبدى السَّنَنَ الـ ـقصدَ رَكوبٌ لم تُرَضْ
يراكض الريحَ بها فارسُها وما ركضْ
كأنه يبسط من عنانها وما قبضْ
لها آبن سوء آسمه(٤) فى الأفق وهو منخفضْ
أخرسُ يُبدى كلَّ ما دقَّ خفيًّا وغمضْ
ترى دما ترضعه ولم تلد ولم تحضْ



قافيــــة الطــاء

وكتب الى الصاحب أبى القاسم يهنئه بالنيروز

غالِ بها فيما تسامُ وآشترطْ فلاءَها(٥) فضلا على البيع الشططْ
وآعلم بأنّ الغبنَ(٦) حيث نُشطت(٧) رُبُطُها(٨) والغُنمَ حيث تُرتَبطْ

---

(١) التامكة : الناقة العظيمة السنام . (٢) النقض : المهزول من السير ناقة كان أو جملا ، وفى الأصل " نفضى " . (٣) مستنض : مستنجز . (٤) يشير الى كوكب اسمه "سهم الرامى" ، و يقال له أيضا : السهم . (٥) الفلاء : عزل الدابة عن الرضاع وفطمها . (٦) فى الأصل "العين" . (٧) نشطت : نزعت . (٨) ربط جمع رباط .

من ضامنات الحاج لو دانيتها ... بالنجم لم تلو به ولم تُلط (١)
ليس على راكبها جناية ... من عَلَم يَعيي (٢) ولا أرض تشط
إن لم تكن أنت الذى ينصبه ... طول السرى فهى التى لم تعيَ قط
كأنها تحت الدجى جنية ... راكبها فى ظهرها نجم هبط
لا تطأ الأرض وإن تسهلت ... لوطأة الدائس إلا ما تخط (٣)
كأنما أربعها من خفة ... واحدة فى السير حين تختلط
تجرى فتدمى أذنها بيدها ... كأنها بسنبكيها (٤) تشترط (٥)
تنخل الغالون من آياتها ... صفوة ما خلف فيهم وفرط
لم تحرش بشميم أمها ... هجائن "الفرس" ولا غبس "النبط"
لها من "العرب" ضمور ناسب ... يغنى به عن الوسوم من علط (٦)
جرداء لولا سعف منتشر ... من عرفها قلت : عسيب (٧) مخترط
بمحزم كما طويت بردة ... وملجم كما نشرت عن سفط (٨)
هى التى رحت بها مغتبطا ... وقد لحقت بعد خمس "بالغبط" (٩)
وبت جار الحى ترعى معهم ... على نوى المرعى ومصدوع الخطط
وناظرات من فروج الرقم (١٠) مذ ... سنت (١١) عليهن السجوف لم تمط
بيضات كن مُلْس لو خطيت (١٢) ... ما بينهن وصمة لم تخط (١٣)

---

(١) تلط : تلصق . (٢) فى الأصل " يعمى " . (٣) فى الأصل " تحط " .
(٤) السنبك : طرف الحافر . (٥) فى الأصل " تترط " . (٦) علط : وسم ، وفى الأصل " غلط " .
(٧) العسيب : الذى لم ينبت عليه الخوص وما نبت عليه الخوص فهو السعف .
(٨) السفط : الجوالق وهو شىء يشبه القفة . (٩) الغبط جمع للغبيط وهو اسم لعدة مواضع .
(١٠) الرقم : ضرب مخطط من الوشى أو الخز . (١١) سنت : وضعت ، وفى الأصل "مشنت" .
(١٢) فى الأصل "حطيت" . (١٣) فى الأصل هكذا "تحط" .

(٢٣٧)

لم يُبتــذلنَ أوجهـا وأيديا ... فى وهَج النارِ ولا مخض الأقـط (١)
وادى الغضا يرقدن حوليه الضحى ... لطيمةُ السَّــفْر اليمانين تُحَطّْ
كأن روضـا تتهاداه الصَّـبا ... هباتُهنَّ يتنازعن الشُّرُط (٢)
طــرقتهنّ والدجى لم ينفتق ... وسبحة الجـوزاء لما تنخـرط
أنشــد قلبي عنـدهنّ ضلّةً ... نشــدك بالقاع بعيرا منتشط
وبينهنّ ظبيــةٌ شـارفــةٌ ... لم تتعرَّف عنـدَها قبــلى اللُّقَط (٣)
ضاعف درعيها وقــد تجرّدت ... مرجَــلٌّ (٤) أسحــمُ (٥) ذيَّالٌ قَطَطْ (٦)
وَحْفٌ (٧) اذا ما غرّبت [فيه] (٨) يدا ... فارقــةٍ أدردَ أســنانَ المُشُــط (٩)
صـدّ بهـا معـرِضةً أن قرأتْ ... خطًّا من الشيب بفودىَّ وَخَـط
من منصفى من عنَتٍ فى طرفهـا ... يزحمُ هُــدّاب الرداءِ بالشَّـمَط
قالت : كبِرتَ ، والغــنى (١٠) معبسٌ ... لا بــد ما لم تُحتضَــرْ فتُعتبط (١١)
دبت أفانينُ صروفِ الدهــر لى ... أساودا (١٢) فناهشـــتنى ورقُــط (١٣)
ونجّــذتنى (١٤) حقَبٌ عُــلوقهـا ... بالشـيب وهى لم تجلّنى فُــرُط (١٥)
وكـم أصــبتُ ثم أرمى غلطا ... فدلّنى عــلى الإصـابات الغَلَط
وصاحبٍ كالجُرح أعيا سَــبرُه ... وجلّ عن ضبط العِصابِ (١٦) والقُمُط (١٧)

---

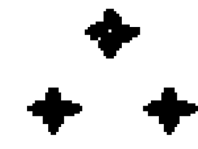
(١) الأقط : الجبن المتخذ من اللبن الحامض. (٢) الشرط جمع شريط وهى العتيدة تضع فيها المرأة طيبها وفى الأصل "السرط" . (٣) اللقط جمع لُقطة وهى ما يجده الإنسان . (٤) المرجّل : الشعر المسرّح . (٥) الأسحم : الأسود . (٦) القَطَط : القصير الجعد . (٧) الوحف : الكثير الملتف . (٨) ليست بالأصل . (٩) فى الأصل "فارقهُ" . (١٠) فى الأصل "والفتى" . (١١) فتعتبط : فتموت بلا علة . (١٢) أساود جمع أسود وهو العظيم من الحيات . (١٣) رقط جمع رقطاء : وهى الحية التى بها نقط . (١٤) نجذتنى : حنكتنى . (١٥) الفرط : الظلم والاعتداء والأمر المجاوز فيــه عن الحدّ . (١٦) العصاب ما يربط به من منديل ونحوه . (١٧) قمط جمع قماط وهو قطعة عريضة من القماش تشد على الصبيّ .

حملتُــه لا أتشكّى ثِقــلَه كى لا تقولوا (١) : طَرِفٌ (٢) أومشترطْ
وكالشــجا قافيــةٌ أسغتُهـا لو عارضت حنجـرةَ البازِلِ أطّْ (٣)
أُسمِعها مسـتدعيا منــه الرضى أصمَّ لا يسـمع إلا ما سخَـطْ
يأكل مـدحى وعتابى سُحُتًا حلوا ومرّا ماضغا ومسـترِطْ (٤)
يأكله بالذلّ ممنـونا به فلا يبـالى ساقطٌ كيف لقَـطْ
ليت بنى "عبـد الرحيم" ليتهم يبقون لى من عَرَض الدنيا فقطْ!
الواهبين طُعمــةً أرضَهُمُ ما أخصب العـامُ عليهم أو قَحَطْ
والمـانعين أَنَفًا جارَهُـمُ لم يلتصـق بنسبٍ ولم يُنَـطْ
يحاط فيهم وهو ممنـوع الحمى اذا تسمّى بأسمهـم لو لم يُحَـطْ
سادات مجـدٍ واذا قستَ بهـم سـيّدَهم باعدَ فضـلًا وشحَطْ
جاء "الحسينُ" فأحتذى مثالَهم ثُمّتَ زاد جائزا تلك النُّقَـطْ
يشمخ أن ترفعَــه وراثةٌ عليـاءُ لم يَرفَعْ لهـا ولم يَحُـطّْ
كالليث لا تحـلو له مضغةُ ما لم يفتــلِذْ بكـفّه ويعتبِـطْ
مدّ الى ناصــية المجــد يدا ينقبض المـزنُ مكانَ تنبسـطْ
تُفـدَى بيسرى لك (٥) إن أعجلتَهـا بالجـود يُمنَى كـلِّ روّاغٍ مِلَطّ (٦)
يعطِى مقــلًا ويضنُّ مكثرا وإنمـا أحسنتَ ظنا وقنَـطْ
وما يد البخيــل إلا ســوأةٌ متى بدت بارزةً فقل : تَغَـطْ
ومنكـرٍ حقّك لم تعـلَق به من الوفاء شيمــةٌ ولم تُلَـطْ (٧)
أسلفتَه — لو شكر العبد — يدا غطّى عليهـا بالجحـود وغَمَـطْ

---

(١) فى الأصل "فى". (٢) الطرف : الذى لايثبت على هوى. (٣) أطّ : أنّ.
(٤) المسترط : المبتلع. (٥) فى الأصل "بيسر". (٦) الملطّ : الجاحد لحق. (٧) تلط : تلزم.

او شئتَ بعــد غلطةِ الأيّام فى آر ... تقائه جازيتــه لمّا ســقَطْ
غرّر اذ خاطــرك الجهــلُ به ... ما كلّ من أبصر عشواءَ خَبَــطْ
ما كنتَ إلا جبــلا أرسَى ولا ... كان سوى سهمٍ من الشرّ مَرِطْ (١)
اِسمعْ فما تُؤثَر أخبارُ العــلا ... إلا شــذوذا وهى عنك تنضبطْ
هل أنا فى وصــفك إلا ناقــلٌ ... تُمــلِي سجاياك عــلىّ وأخُطّْ
أوانسا لولاك ما كنتُ بها ... ـ ما فارقتْ حشمتَها ـ بمغتبِطْ
كلّ نَــوارٍ (٢) لم يفارق نزقــةً ... أخمصُها النعلَ وجنباها النَّمَــطْ (٣)
كم عنُــقٍ وهى لها طوقٌ وكم ... من أذنٍ تُصــغى لها وهى قُرُطْ
أروضها لا نصــبى ضاع ولا ... أجرِى فيها عنــد نعاك خَبِطْ
فى كلّ يــوم قاسمُ الحسن به ... أقسط (٤) فى غيرى وفى شعرى قَسَطْ (٥)
كنّ كسالَى قبلــكم لكنّه ... ما نشِط الإحسان للشــعر نَشِطْ



(٢٢٨) وقال وكتب بها الى الرئيس سعد الملك أبى الحسن (٦) بن حاجب النعمان يعتــد له بمراعاة أسلفه إياها (٧)، وتحفة جميلة حباه مبتدئا بها عنــد آستدعائه للقصــيدة البائية التى تقدمت ويهنئه بالنيروز

بكَرتْ هِيا (٨) تحــلُّ الرُّبُطَا (٩) ... تملكُ المــاءَ عــلى سربِ القطا
تحسَب الأخفــافَ فى أجنحــةٍ ... طرنَ (١٠) والجرجارَ منها اللغطا (١١)

---

(١) مرط : أسرع . (٢) النوار : المرأة النفور من الريبة . (٣) النمط : ضرب من البُسط .
(٤) أقسط : عدل . (٥) قسط : ظلم . (٦) بالأصل : أبى الحسين وقد تكرر فى عدة صحائف من الديوان بهذا الضبط وفى آبن الأثير " أبى الحسن " وقد آعتمدنا روايته . (٧) يشير الى القصيدة البائية التى نشرت فى الجزء الأوّل صحيفة ٨٨ (٨) هيا : عطاشا . (٩) الربط جمع رباط .
(١٠) الجرجار : تردّد صوت البعير فى حلقه . (١١) اللغط : صوت القطا .

كلّ هـــوجاء[1] ترى فى حبلهـا ... من "أبانٍ"[2] منكبا منخـــرطا
تصف المعـــقولَ منهـا ماردا ... غُـــلّ والناشـــطَ سهما مَرِطا[3]
ما رأت جِزْعَ "أشيٍّ"[4] خُوصُها[5] ... فـــرأت كفٌّ لعُنْقٍ مَضبَطـا
ظـــمأ لا يتبغَّين[6] لـــه ... مُشتكًى إلا وسـيعاتِ الخُطـا
فانهَ ياحابَسها فضـــلَ العصا ... إنمـا تأمر أمرا شطَطـا
وعـــلى المـاء الذى جئت له ... كلّ جمٍّ الأخـــذ منزورِ العطـا
يمنـــع الرشـــفةَ لا ترزأه[7] ... و يفـــرّى[8] بالمحـاظ النّبطـا[9]
بارد الريـــق اذا مرّ ســـق ... مرهف الجفن إذا هم سطـا
يافروع البان من "وادى الغضا" ... زادكنّ الله بى مختبطـا
أجتنى حيث اجتنى الظبيُ العِـــرا ... قَ أو أعطى المـــنى حيث عَطـا[10]
وســـقى الدمـــعُ وإلا فالحيـا ... ذلك الملـــعبَ والمختـــلطـا
آهِ كم فيكنّ لى من نظـــرة ... قتلتْ عمـــدا وكانت غلطـا
وفـــؤادٍ أبـــدا أرمى بـــه ... لعيونٍ تســـتقلُّ اللُّقطـا[11]
ومَقيـــلٍ فـــرَشَ اللهوُ بـــه ... فوقكنّ الأُزْرَ[12] لى والرِّيَطـا[13]
زمنٌ ليت المـــنى ترجعـــهُ ... لـــو بليتٍ رُدَّ عيشٌ فَـــرَطا!

(١) الهوجاء: الناقة المسرعة كأن بها هوجا . (٢) أبان: اسم جبل . (٣) مرط: أسرع . (٤) أشىّ: اسم موضع بالوشم والوشم واد باليمامة . (٥) خوص جمع خوصاء، وهى غائرة العين، وفى الأصل "حوضها" . (٦) يتبغين: يبتغين، وفى الأصل هكذا "يتبعن" . (٧) ترزأه: تنقصه . (٨) يفرى: يشق . (٩) النبط: الماء النابع أو الماء الذى يخرج من البئر أول ما تحفر، وفى الأصل "النيأطا" ولم نهتد اليها فى معاجم اللغة فاضطررنا الى نقلها الى ما يلائم السياق . (١٠) عطا: مد رأسه ورقبته . (١١) اللقط جمع لقطة وهى ما يجده الانسان . (١٢) الأزر جمع إزار . (١٣) الريط: جمع ريطة وهى الملاءة .

كل يوم أتمــنَّى وطــرا لم أكن أمس بــه مغتبطـا
أشــتكى الآتى الى الماضى ولا يعــدَم الأقربُ لى ما شحطـا
قــل لبيضــاءَ توسّعت بهــا : قــد تلثّمتُك صِــلًّا أرقطـا
إنمـا كنتِ حسـاما حُطّ فى مَفــرِقى وآسمــك شيبٌ وَخَطا
أنكر الطُّــرّاقُ منــه قبسـا أعلق النـارَ به من سلَطا (١)
وتواصت رســلُ الألحـاظِ من قبل أن تبلغــه أن يســقطا
قمتُ فى نادى الهــوى أندبُــه شَــعَرا صار بــرغمى شَمَطـا
ولئن هان ضعيفـا ذاويا فبما عــزّ دهينـا قَطَطَـا (٢)
وأخ والنــوم فى أجفـانــه نحــلةٌ شــنّوا عليهـا المأقطـا (٣)
ومن الليــل عليــه فضــلة ميسم الصــبح بهـا ما علطـا (٤)
وســطورُ الأفْق [قد] (٥) جلّلهـا أزرقُ الفجــرِ فعـادت نُقَطـا
والــثريا فى مآخــيرِ الدجى هامــةٌ شمطـاءُ غَلّتْ مُشُطـا
قلت : قم قد يئستْ منّـا العـلا فتمطّى يُوســدُ الكفَّ المَطَـا (٦)
ينفض الونيــةَ عن أعطـافه منفض المعقــول لاقى مَنشَطـا
ثم قال : آطلب بنـا غاياتهـا وتقحّمهـا مَخيضـا مُورِطـا
قد مللنـا النـاسَ فآصفح عنهُــمُ عرِّضْ هــذا الملإ المنبسطـا
لا تقــعْ إلا رءوسا فيهُــمُ دع ذناباها لهــم والوسَطـا
فأثــرناها رفيــقَيْ عزمــة شاكلتْ بينهمـا فاختلطـا

---

(١) سلط : دهن بالسليط وهو الزيت. (٢) القطط : الشعر الجعد القصير. (٣) المأقط : موضع القتال أو المضيق فى الحرب و يراد به هنا الخلية ، وفى الأصل "الأقطا" والأقط الجبن المتخذ من اللبن الحامض ولا يتفق والسياق. (٤) عَلَطَ : وسم. (٥) ليست بالأصل. (٦) المطا : الظهر.

نأخذُ الأرفــعَ من طُرْق العـــلا ونعـــدِّى المنحـــنى والمهبِطـا
فوصلنـا والعـــلا لم تختضـــعْ بآعتسـاف والـــذُّرَى لم تُلتَطا (١)
نـــرِدُ الغُــــدرَ زُلالا شَبِمـا ونفىء المجـــدَ ظـــلًّا سبطـا
والـــثرى أخضر لا يلبســــه جِـــلدةَ الشهبـاءِ عامٌ خِمَطـا
واذا العـــوراء غطّتْ وجههـا عنــك لم تُلق عـلى المـال غِطـا
ليس إلا جفنــــةٌ فهّـاقــــة (٢) للقِـــرى أو بازلا معتَبَطـا
غررٌ تجـــلو الدياجى ولُهى يتفرّجنَ الخطــوب الضّغَّطـا
[نعم] (٣) بانات صَبًّا مطـــلولةٌ تطـــرد الريحَ شمـالا قِطْقِطـا (٤)
تسرح الأبصـار حيث آقـترحت والرجاء الرحب كيف آشــترطا
كلُّ فضــلٍ عادل مـــيزانه فاذا جاء عطـاءٌ فَـــرَّطا
لا تعبِّس نعمـــةٌ ضـاحـــكةٌ قاسم الحـــظّ (٥) بهـا ما غلِطـا
رضىَ المقـــدار والحـــظُّ بهـا إن رضى حاســـدُها أو سخطا
لبنى " عبـــد العزيز" آجتهدتْ بـــوجيف (٦) المتـــقِ والمَـــرَطَى (٧)
لمساميحَ حــــوَوْا سقفَ العـلا حِصصًـا وآقتســـموه خُطَطا
كلُّ وضّـاحٍ قُـــدامَى دســـتِهِ قُبَـــلُ الآمالِ تَحــفِى البُسُـــطا (٨)
تبصـــرِ الغاشين حـــولَىْ بابه أبـــدا رَكْبا ورَجْـــلَى سُمُطا (٩)
لو مشى حولا على شــــوك القنـا ورأى الضـــيم قَعـودا ما آمتطى

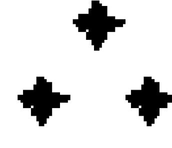
(١) لم نوفق الى معناها ولعلها " تمتطى " . (٢) فهاقة : ممتلئة . (٣) ليست بالأصل .
(٤) القطقط : المطر المتتابع العظيم . (٥) فى الأصل "الحظّ" . (٦) الوجيف : ضرب من السير أو هو العنق . (٧) المرطى ضرب من العدو . (٨) البسط جمع بساط . (٩) سمط جمع سماط وهو الصف .

فاذا آستُصرخ فى نازلةٍ ... سلّط الآراءَ فيها سلّطا
قام تأويد الخلافات بهم ... حادثاتٍ وسلافا فُرُطا
واذا لم يصبحوا أربابَها ... وزروا فيها وكانوا الوسطا
واذا ما ولدوا بدرا جلا ... ظُلَمَ الأرض وبحرًا غَطْمَطا (١)
مثلما أحيا الندى "فخرُ العلا" ... وآستراش الكرمَ المنجلطا (٢)
ساكنُ الصدر ليانٌ مسُّه ... فرشَ البشرَ شعارا ووِطا (٣)
شائما فيها ظُبًا مبروّةً ... يفتلان الصارم المخترطا
مثلَ حيّات النقا ما عرَمتْ (٤) ... كان ماكولا بها مسترَطا (٥)
مبصراتٍ فِقَرَ القول اذا ... ما آبنُ عشواءَ بليلٍ خبطا (٦)
تضبط الدنيا فإن سام يدا ... ضمٌّ دينارٍ أبت أن تضبطا
وسعى طفلا فطالت يدُه ... سوددًا كهلَهم المختلطا
جنّتُه والدهر قد أرصد لى ... من خفىِّ الكيد ذئبا أمعطا (٧)
وجروح اليأس فى حالى سدى ... تقذف القيد (٨) وتعيي القُمُطا
فوقَ جذلانَ حتى ردّنى ... وقصارى غايتى أن تُغبَطا
تأخذ الأبصارَ منى شارة ... تدع الشيخ فتًى مستشرطا
نعمةٌ لو قعد الشكر بها ... بهرت وآشتهرت أن تُغمطا (٩)
فاتت الأملاكَ حتى منعتْ ... كلّ راجى غايةٍ أن يقنطا (١٠)

---

(١) غطمط : كثر ماؤه وعظمت أمواجه . (٢) المنجلط : الذى كشط جلده فذهب ريشه ، وفى الأصل "المختلطا" . (٣) الوطاء : خلاف الغطاء . (٤) عرمت : أخذت ما عليه من لحم . (٥) مسترطا : مبتلَعا . (٦) فى الأصل "حبطا" . (٧) الأمعط : الذئب لا شعر على جسده . (٨) فى الأصل "العيل"، والقمط جمع قماط : وهو الخرقة تلف على الصغير اذا شدّ فى المهد . (٩) فى الأصل "تعمطا" . (١٠) فى الأصل "يقبطا" .

فاستمع تخـبرْك عـنى شـردٌ تقطع الأرضَ الربَى والغُـوطا (١)
تـدع الآمال إما روضـةً سُـقيتْ أو عِـترةً (٢) أو نمطا (٣)
معدِنٌ كلُّ لسـانٍ مفصِـحٍ حـولها يسـقط حـتى تُلْقطا
واذا هُجْنُ القـوافى نُسِـبَتْ كانت " العُربَ " وكُنَّ " النبطا "
واذا النـيروز ضمّت عطفَـه فـترةٌ هـزّته حـتى يَبسُـطا
فابتـدا بين يديكـم قائمـا لكُمُ يَفتح منها سَـفَطا (٤)
فاهتبلها تحفـة وآنعـم بهـا زائـرا [إمّا دنا (٥)] أو شحطا



وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى وهو مع أخيـه بالبَنْدَنيجين (٦) ، يهنّئه بالعيـد والمهرجان و يتشوّقه

أصبْ برأيى أصـابَ الحظُّ أو غلِطا فانهض له كسلَ المقـدار أو نَشِـطا
ولا تفـرّط جلوسا فى آنتظار غـدٍ فخـير عزميك أمرٌ لم يكـن فُرُطا
خاتلْ يدَ الدهرِ وآنصُـلْ غيلةً أبدا من حبـله مارقَ الجنبين منخـرطا
ولا تشـاورْه فى أمرٍ هممت بـه فــربمـا لهـوّجَ الآراءَ أو خبطا (٧)
إن قلت: خذ بيدى فى الخوف، أرسلها أو قلت فى الأمر: دعنى مرسَلا، ضبطا
أبو العجائب أدوى (٨) أو شـفا وكسا أو برَّ مرتجعـا أو حـلَّ أو ربطا
جبْ هذه الأرض إمّا عشتَ محتشما مؤمَّـلا فـوقهـا أو متّ معتبِطا (٩)

---

(١) الغوط جمع غوطة وهى الوهدة فى الأرض . (٢) العترة : القطعة من المسك الخالص .
(٣) النمط : ضرب من البسط . (٤) السفط : الجوالق . (٥) فى الأصل هكذا "ما ذنبا" .
(٦) البندنيجين : بلفظ التثنية موضع بناحيـة العراق معرّب (وندنيكان) وهى بلدة مشهورة من أعمـال بغداد . (٧) فى الأصل "خطا" . (٨) أدوى : أمرض . (٩) معتبطا : بلا علّة ، وفى الأصل " مغتبطا " .

إما ذُنابَى فـلا تحفــلْ بمنقصــةٍ … أو قمّةَ الرأس وٱحذرْ أن تقع وسَطا

فما الحياة وإن طالت بصالحــةٍ … لمن يعــدُّ متاعا بائرا سـقطا

ما خطّة العجز والأرزاق معرِضـةٌ … إلا لمن نام تحت الذلّ أو قنطا

يا أهــل "بابلَ" لا طار الوفاء لكم … بعـدى اذا سرت فى جوّ ولا هبَطا (٢٣٠)

لأتركنّ رحيــلى عنكمُ سمةً … شنغاءَ يعاطُ فيها العارُ من عَلَطا (١)

كم يمضغ البين لحمى بين أظهــركم … وربما ملَّ طولَ [المضغ] فاسترطا (٢)

كأنّنى صـعبةٌ فيكم معبــدّةٌ (٣) … بدت من السرح فى وادٍ وقـد لقُطا

لا فـرجة الرائحات السائمات لها … ولا تـرى ممسـكا فى الله مرتبطا

وإن رأى (٤) ربها نشـدانها وقعت … فى جانبٍ لم يُعــرَف أهلَه اللُّقطا (٥)

فهى لمثلى مقامٌ عنــد مثلكمُ ! … وعنـد سفن الفلا الإرقاصُ (٦) والملَطى (٧)

والأرض حامــلةٌ ما شاء راكبها … بزلاءَ (٨) ذات سـنامٍ تامـكٍ (٩) ومطا (١٠)

فلتأتينّكمُ بالغيب هاجــرةٌ … يضحى بها ورقُ الإعراض مختبطا

صــوائبا كسهام النزع معتمِدا … وافى لمقصــده أو عائـرا (١١) مرطا (١٢)

تمضى فـلا يملك الإعتابُ (١٣) رجعتَها … ومن يردّ عقيلا بعــد ما آنتشـطا

باتت تخـوفنى الأخطارَ مشـفقةً … ترى الإقامــةَ حزما والنــوى غلَطا

هل تعلمين امرأ ردّتْ محالتُـه … على الحفيظين ما خطَّا وما نقطا

---

(١) يقال : علط الناقة بمعنى وسمها بالعلاط . (٢) فى الأصل هكذا "المغض" .
(٣) يريد بالصعبة المعبدة : الناقة الشاردة . (٤) فى الأصل "وأى" . (٥) اللقط جمع لقطة وهى ما يجده الإنسان فى الطريق . (٦) الإرقاص : الارتفاع والانخفاض فى السير .
(٧) الملطى : ضرب من العدو، وفى الأصل "الالطا" . (٨) البزلاء : الناقة المسنة .
(٩) سنام تامك : عظيم . (١٠) المطا : الظهر . (١١) العائر : السهم لايدرى من واميه، وفى الأصل "تر" . (١٢) مرط : أسرع . (١٣) فى الأصل "تملك" .

وهـــل رأيت الذى نجّـاه مجثمـــه ... بعقوة الدار أو أرداه إن شحطـا
ما نحن إلا قطينُ الموت يعسـف با ... لوانى ويُلحقُ (١) بالسـلّاف من فرطـا
وطـــولُ أيامنـا والدهر يطلبنـا ... مراحلٌ تنتهى أعـــدادها وخُطـا
وقد كانت الدارُ دارى والكرام بهـا ... حماةُ سرحى وجـــيرانى معى خُلَطـا
يحرّمونى فـــلا عـــودى بمهتصرٍ ... فيهم ولا خُضُرُ أوراقى لمن خرطا
ويؤمنـــون بآياتى فيتبعهـــم ... مقـــلّدا من بغى فيهـا ومن غمطا
صحبتهـــم وشبابى روضـــةٌ أُنُفٌ (٢) ... ألوثُ منـــه برأسى فاحما قَطَطـا (٣)
مرفرفين عـــلى برّى وتكـرمتى ... حتى غدا شـعَرى فى لِمّتى شَمَطـا
لا الظن اكدى ولا أجدى بمدحهمُ ... وجبهـــم حاس (٤) مثقـالا ولا حبطـا
أجادلٌ (٥) من بنى "عبد الرحيم" علتْ ... محلّقات وخلّتـــنى ومن سقطـا
لمـا رأت قُلل الأطواد ساكـنةً ... أولى بهـا عافت الأوطان والغُوَطـا
لو لم تكن أنجمـا للناس ما طلبت ... ذُرَى الشواهق فاختطت بها خططا
ناطوا منـازلهم بالهُضْب نازحـــةً ... فقطّعوا وحشـــةً من قلبي النِّيَطا (٦)
كأنهـــم يوم زمّـــوها مخيّســـة (٧) ... كانت على كبدى أيدى المطىّ تطـا
بانوا (٨) بغبطـــة أيامى وكان بهـــم ... عيشى كما اقترح المحبـــوب واشترطا
فإن سألتُ زمانى أن يعوّضَـــنى ... بهـــم بديلا فقـــد كلّفتُه شططـا
ســـعى إلينا "كمالُ الملك" غاديةً ... وطفاءَ (٩) تُرضى من الإعراض ما سخطا

---

(١) فى الأصل "يحلق" . (٢) الأُنُف : التى لم يرعها أحد . (٣) القطَط : الشعر الجعد القصير . (٤) حاس : أفسد . (٥) أجادل جمع أجدل وهو الصقر . (٦) النيط : عرق علق به القلب ، والأصل فيه سكون الياء وحركت للضرورة . (٧) مخيسة : مذللة .
(٨) فى الاصل "نابوا" . (٩) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها .

اذا سرت روَّضت بالأرض أو جعلت عَرضَ البســيطة فيما بيننا بُسُطا
كأنها بمجارى ذيلها رقمت وشيا بنمنمــةٍ أو فوّفت نَمَطا (١)
لها من الفكر إمــداد بلا أمــدٍ كأنما ماؤها من كفه آنبسطا
تردّ معرِضــةَ الأسماعِ مقبــلةً والجعــدَ من كلّ فهــمٍ ليّنا سَبطا
تميس فيها سجاياه فتحسبها كواعب الحى قامت تحمل الرِّيطا (٢)
جزاء ما حاط لى من حرمة ورعًى عهــدا وما مدّ من نُعمى وما بسطا
فــتى يرى يدىَ العليا عــلى يده اذا سألتُ نــوالا أو قبلتُ عَطا
أفادنى العــزَّ فى الجدوى فصــيّرنى على آنقباضى الى جــدواه منبسطا
ردّ الكمال حبيســا فى حبائــله عبدا فأطلق عن أيدى الندى الرُّبُطا
لو كان خُلُق النــدى مما يُجاد به حباك أخلاقَــه جذلانَ مغتبطا
خــلائق تحبس الغادى لحاجتــه طيبا وتســتنزل الأحداجَ والرُّبطا
كأن خمّــار "بُصَرى" (٣) بات يسكبها أو فضّ عطّار "دارينٍ" (٤) بها سفَطا
حلوٌ جناها اذا عاذ الصــديق بها وحنظل من أعاديها لمن خبطا
سهولة المــاء فيها رقــة وندى وقســوة النــار فيها هيبــة وسُطا
اذا حمى أقسطت (٥) أحكامُ صارمِــه وإن همى قاسما أمــواله قسَطا (٦)
اذا آستجمّوه لم تضغطه جلســته توحشا أو دعوه فــرّج الضَّغطا
كالسيف تلبس منــه مغمدا شرفا وشارةً ويقيــك الشر مخــترطا
كفى القبيل (٧) وحيــد لا قرين له وساد أمرَدَ من بالشيب قد وُخطا

(٢٣١)

---

(١) فى الأصل "فوّقت". (٢) الريط جمع ريطة وهى الملاءة. (٣) بُصرى: من قرى بغداد قرب عُكبَرَاء. (٤) دارين: فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند. (٥) أقسطت: جارت وظلمت. (٦) قسطت: عدلت وأنصفت. (٧) فى الأصل "القتيل".

قد أرهقــوه فلا جبنا ولا جزعا وآستخطبوه فــلا عِيًّا ولا لَغطا

اذا آستغشّوا فلولَ السـيف وآتهموا من الذوابل محطوما ومنحطـا (١)

سَلَّتْ (٢) يداه وعينُ الحرب راقـدةٌ لهم أساودَ (٣) يقسـمن الردى رُقُطا (٤)

ضمـوا الى تالد العليـاء طارفهـا تمازج الكسبُ والميراثُ وآختلطـا

بنَتْ له ” فارسٌ “ بيتا دعامتــه (٥) فى الأفق لا بين ”ذى طَلْح وذى الأَرَطا“

قوم قِرى ضيفهـم عقر البـدور اذا غدا قرى المعتمين السمنَ والأقِطـا

اذا آحتبت حلقة النـادى بعــزّهمُ نصُّوا الدسوت ومدّوا دونها السُّمُطا

كنتم رضاى عن الدنيا فلو حفِظتَ من النوى شملَكم لم أعرف السخَطا

تركتم عيشـتى بلهاءَ عاطشــةً فى مجهلٍ (٦) سبسبٍ (٧) [ينْسى] (٨) القطاةَ قَطا (٩)

قد عرِق (١٠) الدهرُ عظمى بعـد فرقتكم من بعد ما حزَّ فى جلدى وما كشطا

فلاحظـونى على بعــد المـزار بما يكون ستـرا على عـوراته وغِطا

فليس بينى و بين الرزق غــيرُكمُ إن جل أو دقّ سُــفّارٌ ولا وُسطـا

وآسمع لها — أنت خير السامعين لها — عــذراءَ ما طُــرٌّ معناها ولا لُقِطـا

مزفوفــةً لم يضيّعها حواضنُهـا زُورًا ولم تعرف المِدْرَى (١١) ولا المُشُطا

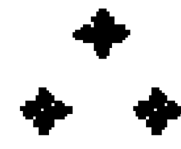
تفـنّى بشافعها من حسنها أبدا عن التحسن مسـتجلًى ومشــترَطا

كأنهـا لعـلوق السامعين بها تُهـدِى الى كلّ سمع عاطلٍ قُرُطا

للهــرجان بهـا والعيـدِ ساريةً ظهــرا ينقّلهـا رفعا ومنهبطـا

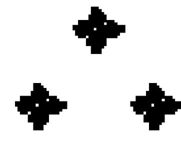
(١) منتحطا : مزجورا . (٢) فى الأصل ”شلت“ . (٣) الأساود جمع أسود وهو الثعبان . (٤) رقط جمع أرقط وهو المنقوط من الحيات . (٥) فى الأصل ” دمامته “ .
(٦) المجهل : الأرض لا يهتدى فيها ، وفى الأصل ”جاهل“ . (٧) السبسب : المفازة أو الأرض البعيدة . (٨) هذه الكلمة ليست فى الأصل . (٩) قطا : حكاية صوت القطاة . (١٠) عرق : أكل ما عليه من لحم . (١١) المدرى : المشط .

يومان إن خولفت (١) جنسا [هما (٢)] فلقد ... تناسَبا فى آجتماع السعد وآرتبطا
"للفرس" "والعُرب" من شأنيهما شرفٌ ... يردُّ خزيا على أعقابها "النَّبَطا"
فطاوِل الدهرَ مغبوطا بحظّهما ... فى ظلّ نَعماءَ مَنْ دامت له غُبِطا



وقال فى الثريا

ما نازل بمن علا ... وصاعدٌ بمن هبط ؟
دانٍ على رأى العيو ... ن وهو إن ريمَ شططْ
فهو اذا درجتَه ... فوق وتحت ووسطْ ،
جسم له وجهان ما ... شاء الجمالُ وآشترطْ
وأعين لم يحصهن ... بحساب من ضبطْ
يقلّ فيهن المصيـ ... ـبُ والكثيرُ من غلطْ
لا تسعُ الدنيا له ... بعضا ولا سيرٌ يُحَطّ



قافيـة العين

ولم يوجد له فى قافية الظاء شىء

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب فى النيروز

هبّتْ ومنها الِخلابُ والخدَعُ ... تأخذ منّى باللوم أو تدعُ
لأُهبة السيرِ لا تطيرُ مع الذ ... كر بها لوعةٌ ولا تقعُ
لم يختلب (٣) جنسَها الوداعُ ولا آهـ ... ـتزّت لها (٤) خلف ظاعنٍ ضِلَع (٥)

(١) هكذا بالأصل و يقال إنها لغة . (٢) ز يادة ليست فى الأصل . (٣) فى الأصل " يحتلب " . (٤) فى الأصل " لما " . (٥) ضلع بوزن عنب : عظم صغير من عظام الجنب منحن ، وفى الاصل " ضليع " .

قبلك أعيتْ عــواذلى أُذُنى ... أىّ صَفاةٍ بالعــذل تنصــدعُ
فى سـلف الرائحين جائرةٌ ... تُســمَعُ أحكامُهـا فتُتَّبــعُ
لهـا ســوادا قلبى وطرفى فمـا ... يغرب فيها دمعى ولا الجـزعُ
حوراءُ ودّ (١) الظبيُ المكانَ الذى ... تنظرُ منــه والظبيُ مرتبِــعُ
صحَّحَ رِقىّ حبُّ الــوفاء لهـا ... ومهجتى فى لحـاظها قِطَــعُ
بانت بحـلو المنى وعيشى، (٢) وآ ... نى العيش ماضٍ لو كان يُرتَجَعُ
وعلَّمتْ طيفَها الصــدودَ وقد ... كنتُ بإفك الأحلامِ أقتنــعُ
وليلةَ "النَّعف" والسُّرى آمرٌ ... بالنــــوم والشــوقُ زاجرٌ يَزَعُ
أكرهتُ عينى على الكرى أرقب الـ ... ـطَّيف ونــومى أَولاه مُمتنِــعُ
فمـا وفت شيمــة مـلوّنةٌ ... تُسترُّ فى غدرها وتُبتــدعُ
حتى تمنيتُ لو سهرتُ مــع الـ ... ـرَّكب وودّ السارون لو هجعوا
شيّبنى قبــل أن كبِرتُ له ... حبُّ "لظمياءَ" ناشىءٌ يَفَــعُ
يأخذ ما تأخذ السنون من الـ ... ـجسم ولا يــترك الذى تدعُ
آهِ لشــمطاء (٣) لا هى الشـــعر ... برأسى ولا هى الصَّــدعُ (٤)
تؤذننى بالمــدى وتخرُقُ من ... عمرىَ مالا تســدُّه الرُّقَــعُ
صحبتُ منهـا بُؤس الرفيق ويا ... ليت افترقنا من قبــل نجتمعُ !
كصاحب البــلدة القَوَاء (٥) أخو ... ه الذئب فيهـا وجارُه السَّبُعُ

---

(١) فى الأصل "ردّ". (٢) فى الأصل "عيش". (٣) الشمطاء: ما خالط بياضها سواد. (٤) هكذا بالأصل وهو غير متزن فضلا عن تعقيد معناه، ولعله يريد أن يقول:

آه لشمطاءَ لاهى الشــعر [مو فورا] برأسى ولا هى [الصلع]

(٥) القواء: القفر.

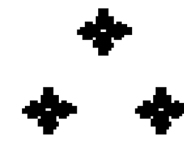
قالوا : ٱرتدعْ إنه البياض وقد   كنتُ بحكم السواد أرتدعُ
لم ينقل الشيبُ لى طباعا ولا   دنّسنى قبلَ صقله طَبَعُ (١)
نفسىَ أحمَى من أن تُحلِّمَ بالـ   ـوعظ وقلبى بالمجد مضطلعُ
وإن هوى بى أو حطّنى حُمُقُ الـ   ـحظ فهمِّى يسمو ويرتفعُ
صَدَقتُ دهرى عنّى ليعرفنى   لو كنتُ فيه بالصدق أنتفعُ
وقلت : مِلْ بى عن طَرْق مسألة الـ   ـناس وقُدْنى فإنى تبعُ
جرّبتُ قوما وفاؤهم بارق الـ   ـخلّب لا يُمطرون إن لمعوا
فى العسر واليسر يمنعون فإن   أعطَوا تمنّيت أنهم منعوا
طمعتُ فيهم حتى يئست وما الـ   ـيأس سوى ما أفادك الطمعُ
فاقعد اذا السعى جرَّ مهضمةً   وجُعْ اذا ما أهانك الشِّبَعُ
وصاحبٍ كاليد الشليلة لا   يُدفَعُ شىء بها فيندفعُ
مشى جوادا معى لحين علا   تخمّعتْ لى بوده ضَبُعُ (٢)
حملت نفسى عنه عزوفا وقد   يَخمَى فيمشى بثقله الظَّلِعُ (٣)
وقلت : بابُ الإلٰه إن ضقت مفـ   ـتوحٌ وهذا الفضاءُ متّسِعُ
وفى وفاءِ الحلو الوفاء "آبن أ يّـ   ـوب" مَرادٌ كافٍ ومنتجَعُ
مولًى يدِى والحسامُ يُسلمها   وناصرى يومَ تخذُلُ الشِّيَعُ (٤)
علِقتُ منه شَزْرَ القُوَى مَرِسَ الـ (٥)   فتل وحبلُ الآمال منقطعُ
أبلج يعدى الدجى سناه فتبـ   ـيضُّ اذا خاضها وتنتصعُ
راضَ العلا قارحَ العزيمة وآسـ (٦)   ـتظهر حتى كأنه جَذَعُ (٧)

(١) الطبع : الوسخ الشديد من الصدأ . (٢) يقال : خمعت الضبع أى مشت مشية بها عرج .
(٣) الظلع : الأعرج . (٤) فى الأصل " السبع " . (٥) الشزر : الحبل الشديد الفتل .
والمرس : القوىّ . (٦) القارح من الإبل المسن . . (٧) الجذع : الفتىّ .

مسدّد النطق مستريبٌ بما ... قال من الحق آمنٌ فـزِعُ
يُطالعـهُ نجـدَ كلَّ مشكلةٍ ... رأيٌ وراء الغيوبِ مطّلعُ
عنّ على قدرةٍ وجادَ وجوّ " الـ ... ـجديِ "(١) جعدُ الأرواح متقشعُ
وشد منه مُلكُ الإمامين جا ... ـدَ المتنِ لا عاجزٌ ولا ضَرِعُ(٢)
ينصح للهِ والخلافةِ لا ... يرفع فى شهوةٍ ولا يضعُ
وزارةٌ مذ أتيتها عاشت الـ ... ـسُّنَّةُ فيها وماتت البدعُ
تشهد لى أنها اليقينُ قضا ... يا اللهِ والمسلمونَ والجُمَعُ
وزرتهم وارثا أباك فما آر ... تابوا بما أصّلوا وما آفترعوا
وآغترسوا عِرقَك الكريمَ فما ... أطيبَ ما آستثمروا الذى زرعوا
كان آصطناعا على تمنّعه ... منهم بمن قدّموا وما آصطنعوا
كنت لسانا يقضى اذا نطقوا ... قضاءَ أرماحهم اذا شرعوا
وسنّةً تدفع المخالفَ عن ... دعوتهم مذ هم بك آدّرعوا
فضلٌ طريف منه ومتلَدٌ ... تنقُله حاكيا وتخترعُ(٣)
وحدك الناسُ فى الدعاء ولو ... ثنّوا لضلّوا إفكا ولو جمعوا(٤)
وأطنب المادحون فيك بما ... صاغوا من السائراتِ أو رصعوا
ولم يقولوا إلا بما علموا ... ولا روَوا فيك غيرَ ما سمعوا
فليبقَ للناس منك من أطبقَ الـ ... ـناسُ عليه فى الفضل وآجتمعوا
ولتجتنب ربعَك الخطوبُ وفى ... قومٍ مَصيفٌ لها ومُرتبَعُ
وليغشَ منك النيروزُ أكرمَ من ... حطَّ اليه الوفودُ أو رفعوا

(١) اسم نجم وبرج والأرواح جمع ريح . (٢) الضرع : الضعيف . (٣) فى الأصل " تجترع " . (٤) فى الأصل " لصلوا فكا " .

يومٌ جوادٌ حكاك حتّى على الـ ـتُّرب حُلى من جداه أو خِلَعُ
يعطيك بُشرى الخلودِ ماطفقت تحتجبُ الشمس ثمّ تطّلعُ
وليفدِ كفّيك مغلقُ اليد مخـ ـفورُ(١) النواحى بالبخل ممتنعُ
ما عنده فى المهمّ يطرقُه جدٌّ ولا بالندى له ولعُ



وكتب الى أبى منصور يزدانفادار فى يوم المهرجان

صدق الوشاة ، العهدُ عندكِ ضائعُ لو كان يوعَظُ فيكِ قلبٌ سامعُ
قُلت : التعاتبُ وهو هجرةُ ليلةٍ ثم آستمرّ وزاد فهو تقاطعُ
تحتّكِ(٢) نفسٌ تطمئن اذا الهوى ترك النفوسَ اليكِ وهى نوازعُ
ومدامعٍ يُبس النواحى كلّما بَلّت(٣) عليكِ من الحفاظ مدامعُ
أهوَى المليحةَ كلُّ ما أحرزتُه بك ضائرٌ(٤)، أفأنت يوما نافعُ؟
قسما لئن ردّ الشبابَ وجاهَه ما قد علمتَ فما اليها شافعُ
أعدوّةٌ والحُبُّ أنتِ وإنما تَعصينَ فيه إن أحبّك طائعُ
شهد الوفاءُ بأننى لو خنته ما كان يجمعنى وعهدَك جامعُ
عاداتُ أيامى اللئيمةِ غادرت نَعِمى بمن أهوى وهنّ بخائعُ(٥)
دمِيَتْ قروحُك يا جريحَ زمانه تحت الحمول، أما لخرقك راقعُ(٦)؟
نظرا لنفسك ، ما حياؤك كاشفٌ عنك الهوانَ وما آحتشامك دافعُ
سالمتُ دهرى قبلَ أعلم أنه فيمن يهادنه السلامةَ طامعُ

(١) فى الأصل " مخفور " . (٢) فى الأصل هكذا " بحتك " . (٣) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا " بلت " . (٤) فى الأصل " صابر " . (٥) فى الأصل " بجامع " . (٦) فى الأصل " رافع " .

فالآن أصميـــه بســـهم ما له ... فى قلبـــه إلا المنيـــةَ نازعُ

" يَزدانَفَـادارُ " وليس بمـــدّعٍ ... من قال لاَبن الشمس: نورُك ساطعُ

لا قِـرن لى وعلىَّ منـــه وفى يدى ... درعٌ مضاعفـــةٌ وسـيفٌ قاطعُ

فى " فارسٍ " نسبٌ يجاذب نحرهُ ... ما فيـــه لاَبن المَرزُبانِ(١) منازعُ

لله درّك واهبـا متـــبرّعا ... وســـواك مرغوبٌ اليـــه مانعُ

لم يؤتَ من حظّ الشـجاعة ساهرٌ ... فيهـا الذى تؤتَى وطـرفُك هاجعُ

وكم آنتضيتَ من الدواة مهنّـــدا ... خطـــراتُه بالدارعين وقائـــعُ

مَيْتٌ له بالنّقس(٢) نفسٌ حيّـــةٌ ... ظامٍ وفى شـــفتيه(٣) ماءٌ مائـــعُ

يجرى غداة النّيْـــلِ أسـودَ كالحا ... وكأنه للنقـــع أصـــفرُ فاقـــعُ

يفـــديك قوم يســـتغيثك كلمـا ... خابت وسـائلُ عنـــدهم وذرائعُ

باعـــوا المحامـــدَ بالثراء وحسبهم(٤) ... خسرانُ صفقة ما آجتناه البائعُ

اليومَ عيـــدُ مَن الملوكُ جدودُه الـ ... ـماضون، حقٌّ مســـتفيضٌ شائعُ

كم من نصـــيبٍ للخلافة عنـــدنا ... فى مثـــله " رمضانُ " منـــه مانع

فالبس له حُلَلَ المعـــمَّر بعـــدَه ... فى العـــزّ ما نَجَـــمَ الهلالُ الطالعُ

وآسمع — كما آنتظمَ الفريدُ، ورقَّ ما ... ءُ غمامةٍ، وصـفا الفِرندُ اللامعُ —

بنتَ الليالى الســـود أسهرنى لهـا ... حفظُ الأيادى البيضِ وهى ودائعُ

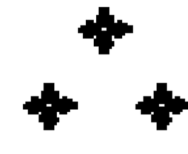
لـمـا رأيتُ الدهرَ ضـاق وأهـــلَه ... عـنى وعنـــدك لى فِناءٌ واســـعُ

حصَّنتُ باسمـــك جانبىّ تعـــوُّذا ... فليصنعِ الحَـــدثانُ ما هـــو صانعُ

---

(١) المرزبان: رئيس الفرس. (٢) النقس: الحبر، وفى الأصل " النفس ".

(٣) فى الأصل "شفتاه". (٤) فى الأصل " وحبه ".



وقال يمدح الوزير أبا نصر سابور فى النيروز ويبعثه فى حاجة له

لأيَّةِ لِبســـةٍ خلعَ الخلاعَـــهْ وكان عصَى العـــذول فلِمْ أطاعَهْ
تلـــثَّمَ كالغمامـــة أعجبتـــه فشـــام خـــلالها برقا قَراعـــهْ
وغالى فى ٱبتيـــاع صِبًا شرته الـ ـليـالى منـــه مرتخصا فباعـــهْ
قليـــلا ما حملتَ عليـــه ودا قليـــلا مذ أحبّك ما أضاعـــهْ
نزلنـا فى " بنى ساسان " دُورا بهـا تَسُلَى بيوتُك فى " قُضاعهْ "
وعوّض كلُّ يوم منك حولًا يسرٌّ فكان يـــومُ البيـــن ساعهْ
ألا يا صاحبى إن ناب خطبٌ دفعتَ به فأحسِنْ بى دفاعـــهْ (٣٣٤)
نشـــدتك والكرى بيد الليـالى اذا أهـــدته أسرعَتِ ٱرتجاعـــهْ ،
أكان ســـوى الوزير بنـا وقلنا لمـاء المزن : جُدْ إلا رباعـــهْ (١)
اليه صرفت عن ذا الناس نفسى كما ٱعتزلت تألَّفَهـا القناعـــهْ
أقول لهمـــة لو قيـــل : مُدّى بباع النجم ، لم ترض ٱرتفاعـــهْ
اذا ما الضـــيمُ رابكِ فٱستجيرى ذَرَا " ســابورَ " وٱنتجعى بقاعهْ
ثِقِى ولو ٱن حاجتَـــك " الثريا " اذا ما الليث مـــدّ لهـا ذراعـــهْ
فَدَى البخلاءُ والجبنـاءُ منهـــم (٢) فتًى وصـــلَ السماحة بالشجاعـــهْ
زكنتُ اليـــه ظنًّـا صار حقًا (٣) وكم وقفتْ براكبها الطماعـــهْ
وزرتُ فقمتُ بين يدَىْ كريم تحولُ قُوَّى بحضرته الضراعـــهْ
صفا ماءً وزدتُ عـــلى الهوينـا صفًا ، ما رمتُ فى أ رِ خداعـــهْ

(١) كذا فى الأصل وهو مبهم فى تركيبه ومعناه . (٢) فى الأصل "النجباء" . (٣) زكنت : تفرست ، وفى الأصل " ركنت " .

أقــول لسائلى بك وهــو ناءٍ ... كأن لم يرضَ من خبرٍ سماعهْ (١) :
أمامكَ مُلْك "آل بو يه" فآسأل ... بذاك الشمل من ولِىَ آجتماعــهْ
ومن لو أبصر الأعــداءَ وحشــا ... تعقّبــه فصــاد لهم سباعــهْ
ولو زحمــوا "ثبيرا" فى مضيقٍ ... ألان على مناكبهم صِراعــهْ
لقــد أُعطيتَ عدلَ الحــقّ حتّى ... لحلتك (٢) تقسمُ الدنيــا المشاعــهْ
وما ملِكٌ يمــد الرأىَ إلا ... فتًى وصلتْ قنــاةُ الخطّ باعــه
ولا أولادك الأوضــاحُ إلا ... وفودُ الفجر أحرزت الصداعــهْ (٣)
هــو البيت آطمأنّ الجــدُ فيه ... فألقى وآســتقر به مَتاعــهْ
ومن حسناتهم ذا اليوم عيدٌ ... حووا سبقا بفضلهــم آختراعــهْ
وشرَّفهم (٤) بفضــلك ألفَ عامٍ ... فأمَّنك المغذّون آنقطاعــهْ
لعلك ناظــرٌ فى حالِ عبــدٍ ... بعين الرأى كيف ترى آصطناعهْ
أعِرْ لَسْنى سماعَك كيف أشكو ... ـ وأُظلَمُ (٥) ذاك ـ من حظى ضَياعهْ (٦)
يؤخرنى القــريضُ لدى أناس ... ركبت الى مدائحهم شراعــهْ
قصائدُ لو ســبقت بهنّ حــتى ... أصيّرهن فى ســفرٍ بضاعــهْ
شريتُ جمالَ "يوسفَ" وهو راضٍ ... بهنّ وعدتُ فآستثنيتُ صاعــهْ
وكم أغمــدتها وسللتُ أخرى ... برعتُ بهــا فــلم تُجدِ البراعــهْ
بُخستُ كتابةً وحُرمتُ شــعرا ... فهــل من ثالثٍ لى من صِناعــهْ ؟
أميــل على الكراهة مــع أناسٍ ... كما مالت مــع الريح اليراعــهْ

(١) فى الأصل "ساعه" . (٢) فى الأصل هكذا "لحانتك" . (٣) الصداعة : الإشراق .
(٤) فى الأصل "وشر" . (٥) فى الأصل "وظلم" . (٦) فى الأصل "صناعه" .

وما إن كـدّنى إلا ارتكاضٌ ... عـلى رزقٍ يجىء بلا شفاعـهْ
فإن يُدرَكْ فأنت له وإلا ... فليس عـلىَّ إلا الأستطاعـهْ

***

وقال يمدح الكافى الأوحد ويودّعه، ويحثّه على قضاء حقّه، وتعجيل سراحه، وأنشده إياها فى صحراء بروجرد، وقد شخص لترائى هلال شهر رمضان

عـلى أىّ لائمـةٍ أربعُ (١) ... وفى أيّمـا سـلوةٍ أطمعُ ؟!
وقد أُخِذَ العهـدُ يوم الرحيـل ... أمامِىَ والعهـدُ مسـتودَعُ
فقصرَك يا خادعى من وفائى ... لؤمت ، أعن كرمى أخـدعُ ؟
ويا صـاحبى والنـوى بيننـا ... ضـلالٌ فطُرقُ الهـوى مهيعُ (٢)
لأمرٍ (٣) أخوك غـدًا صامتـا ... عـلى أنه الخاطبُ المِصـقعُ
سقى الغيثُ " بغدادَ " إمّا سقى ... لذكـرتهـا جَدَّ بى المدمـعُ
وحيّـا بها قـمـرا ما آسـتقـ ... ـرّ بعـد فـراق به مطلِـعُ
رأى شَهـرَ بُعـدِى مَحاقا له ... فـلم يُغنـه العَشرُ والأربعُ
ونومٍ عـلى الطيف عاهـدتُه ... وقـد زار لـو أننى أهجـعُ
ضحكتُ (٤) أهوّن بينى عليـه ... وعبّس يزرى بمن يَفجَـعُ
أغرَّك (٥) بعـدَ فـراق الوزيـ ... ـر أنّى لضرب النـوى أخضعُ
أسـير وضلع الهوى عند من ... تَفِـرُّ لفُرقتـه الأضـلعُ
وأسكنُ من وطنى بعـدَه ... الى حسـرةٍ قلّمـا تُقلـعُ ٢٣٥
وفى ضمن فرحـةِ عَودى جوًى ... يـدلّ عـلى أننى موجَـعُ

---

(١) أربع : أعطف . (٢) المهيع : الطريق الواسع . (٣) فى الأصل " لأمن " .
(٤) فى الأصل " ضحلت " . (٥) فى الأصل هكذا " غرلك " .

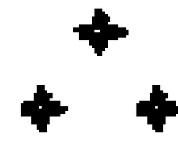
"أكافِينا" كافِيَ الحادثا ... تِ سوداً لنا سُمْرُها شُرَّعُ
بك آنتصر الأدَبُ المستضامُ ... وأنشر ميْتُه المُضجَعُ
سفرتَ بفضلك عن وجهه ... وظِلّ الخمول له برقُعُ
اذا المدح ناداه شوق اليك ... فناداه بُطْئيَ إذ أُسرِعُ
فتحت بجودك عينًا ترى ... وفودَك أو أذُنا تسمعُ
[أرى مقصدا م عليه ... عين بعود به المرجِعُ](١)]
وقد هزّنى والدجى مسبِلٌ ... وأسهرنى والورى هُجَّعُ
حوادثُ تغشى صميمَ الفؤاد ... لها فى صميم الصفا(٢) مَصْدعُ
فلا ربعةٌ(٣) زادُها مشبِعٌ ... يغذّى ولا نهلةٌ تنقعُ
سأهجرُ دارَك لا عن قِلًى ... كما يهجر المرتعَ المُربِعُ(٤)
أودّعُ دارك عن خبرةٍ ... بأىّ غرام غدًا أودَعُ
لجودُكَ بالعذرِ والعُرفِ لى ... سماحان هذا وذا يُوسِعُ
سيُنسَبُ حسنٌ وقبحٌ اليـ ... ـك حاشاك يَقبُحُ ما تَصنَعُ
ويسألُ عن رِبحِى المبضعون(٥) ... وغيرك يخسر ما أبضعُ
رحلتُ ولم أبقِ خَلقًا سواى ... اذا آندفع القولُ لا يُدفَعُ
وسُقتُ اليك لسانَ "العراق" ... وإنك للشاهدُ المقنِعُ

---

(١) كذا فى الأصل وفيه سقط وتحريف ولعله :
أرى مقصدا لم تُعِنّى عليـ ... ـه عَينًا يعود به المَرجَعُ

(٢) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد . (٣) الربعة : الجونة وهى الخابية المطلية بالقار ولعله يريد بها القدر على المجاز . (٤) المربع : الذى دخل فى الربيع . (٥) فى الأصل "المبغضون".

لسانٌ يصــرِّفه فى الرجال   طريقٌ عــلى غــيره مَسبعُ(١)
اذا هو أحمــدَ فالشُّــهدُ منـ(٢)   ـه والسمُّ من ذمّــه مُنقعُ
وما ينظر النـاسُ ما ذا رحلتُ   ولكن يراعون ما أرجعُ
وودٌّ أوامرَك العـالياتِ   فــتًى حافـظٌ كلَّ ما يــودَعُ
يســرُّك ما آصطنعتــه يداك   اذا ضـاعَ فى غــيره المَصنعُ(٣)
[تهنأ بقابل] شهر الصــيام(٤)   وأحصِــدْه خــيرا كما تزرعُ
تلابطــه شِــرَّةُ الظالمين(٥)   وأنت له خاشــعا تخشــعُ
وسرّك منــه الذى ساءهــم   لحفظك فى الله ما ضــيّعوا
ولما برزتَ تُــرائى الهــلالَ   مضى آيســا منه مَن يطمعُ
لأنهــمُ أنكــروا أن يروا(٦)   هــلالا عــلى قمــرٍ يطلــعُ



وقال يصف مناقب أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب والمدافعة له عن حقــه عند عوده من الجبل

هل بعــد مفترَق الأظعانِ مجتمَعُ   أم هل زمانٌ بهــم قد فات يُرتَجَعُ؟
تحمّــلوا تســعُ البيداءُ ركبهمُ   ويحمــل القلبُ فيهــم فوق ما يَسعُ
مغرّبين هُمُ والشمسَ ، قد ألفوا   ألا تغيب مغيبا حيــثما طلعــوا
شــاكين للبين أجفانا وأفئــدةً   مفجّعين بــه أمثالَ ما فجَعــوا

---

(١) الطريق المسبع : الذى كثرت فيــه السباع .   (٢) فى الأصــل " فاشهد " .
(٣) فى الأصل " المضيع " .   (٤) هاتان الكلمتان وردتا بالأصــل هكذا " وهن بمال " .
(٥) هذه الكلمة فى الأصــل هكذا " يلابطه " ولابط أحدهما الآخر : ضرب كلّ منهما بأخيــه الأرض وهى هنا مجاز عن مصارعة شهر الصيام لطيش الظالمين .   (٦) فى الأصل " يرون " .

تخطـــو بهـــم فاتراتٌ فى أزمّتهـا | أعناقها تحت إكراه النـــوى خُضُعُ

تشـــتاق "نعمان" لا ترضى بروضته | دارا ولو طاب مصـطافٌ ومرتَبَعُ

فداء وافيــن تمشى الوافياتُ بهــم | دمعٌ دمٌ وحشًا فى إثرهـــم قِطَعُ

الليـلُ بعـدهُمُ كالفجر متّصـلٌ | ما شاء والنومُ مثلُ الوصـل منقطِعُ

ليت الذين أصاخوا يوم صاح بهـم | داعى النوى : ثوِّروا، صَمّوا كما سمِعوا

أو ليتَ ما أخذَ التوديعُ من جسدى | قضَى عـلى فللتعـــذيب ما يـــدعُ

وعاذِلٍ لجَّ أعصـــيه ويأمـــرنى | فيهـم وأهرب منـــه وهـــو يتّبعُ

يقول : نفسَـك فاحفظها فإن لهـا | حقّا وإن علاقاتِ الهـوى خـــدَعُ

روّح حشاك ببَرد اليأس تسلُ به، | ما قيـــل فى الحب إلا أنه طمعُ ٢٣٦

والدهـــر لونان والدنيـا مقلّبـــة | الآ ن يعـــلم قلبٌ كيف يرتدعُ

هـذى قضايا "رسولِ الله" مهمَلةٌ | غدرا وشملُ "رسول الله" منصدِعُ

والنـاس للعهدِ ما لاقَوا وما قـربوا | وللخيـانة ما غابـــوا وما شَسَـعوا (١)

وآلُهُ وهُـــــمُ آل الإله وهـــم | رعاة ذا الديـن ضيعوا بعده ورُعُوا

ميثاقـــه فيهـــمُ ملـــقىً وأمّتـــه | معْ من بغاهم وعاداهـم له شِيَعُ

تضاع بيعتُـه يومَ "الغـدير" (٢) لهم | بعـــد الرضـا وتحـاط (٣) الرومُ والبِيَعُ

مقسَّـمين بأيمـانٍ هـــمُ جَـــذبوا | ببوعها وبأسـياف هـــمُ طَبعـوا

ما بيــن ناشِرِ حبــلٍ أمسِ أبرمـه | تُعدُّ مسنونةً من بعـــده البِــدعُ

وبيــن مقتنِصٍ بالمكر يخـــدعه | عن آجلٍ عاجـلٌ حـلوٌ فينخـدعُ

(١) شسعوا : بعدوا . (٢) الغدير : هو غدير خم بين مكة والمدينة : قيل إن النبى صـلى الله عليه وسلم خطب الناس عنده فقال «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه» . (٣) فى الأصل "وتخاط" .

وقائل لى : " عـــلىٌّ " كان وارثَهُ (١) ... بالنصِّ منه، فهل أعطَوه أم منعــوا؟
فقلت : كانت هَناتٌ لستُ أذكرها ... يجـــزِى بها اللهُ أقواما بمـا صنعوا
أبلغ رجالا اذا سمَّيتهـــم عُرِفوا ... لهم وجـــوهٌ من الشحناء تُمتقعُ
توافقـــوا وقنــاةُ الدين مائلةٌ ... لحين قامت تلاحَوا فيـــه وآقترعوا
أطاعَ أولُهم فى الغـــدر ثانيَهـــم ... وجاء ثالثُهـــم يقفو ويتَّبِـــعُ
قفوا عـــلى نظرٍ فى الحقّ نفرضـــه ... والعقلُ يفصــلُ والمحجوجُ ينقطــعُ
بأىّ حكمٍ بنـــوه يتبعـــونكُمُ ... وفخركم أنكـــم صحبٌ له تَبَـــعُ
وكيف ضاقت على الأهلين تربتُـــهُ ... وللأجانب من جنبيه مضطجَعُ
وفيم صـــيّرتم الإجمـــاعَ حجّتَكـــم ... والناسُ ما آتفقوا طوعا ولا آجتمعوا
أمرُ " علىٍّ " بعيـــدٌ من مشـــورتهِ ... مستكرَهٌ فيـــه " والعبّاس " يمتنـــعُ
وتدّعيـــه " قريشٌ " بالقـــرابة والـ ... أنصارُ لا رُفُعٌ فيـــه ولا وُضُعُ
فأىّ خُلفٍ نخُلفٍ كان بينَـــكُمُ ... لولا تُلفَّـــقُ أخبـــارٌ وتُصـــطنَعُ
وآسألهُم " يوم خُمٍّ " (٢) بعد ما عقدوا ... له الولايـــةَ لِمْ خانوا ولِمْ خَلَعـــوا
قـــولٌ صحيحٌ ونيـــاتٌ بها نَغَـــلٌ (٣) ... لا ينفع السيفَ صَقْلٌ تحتَـــه طَبَعُ (٤)
إنكارُهم يا أميرَ المؤمنين لهـــا ... بعـــد آعترافهـــمُ عارٌ بِهِ آدرعـــوا
ونكثهم بك ميـــلا عن وصيّتهـــم ... شرعٌ لعمـــرك ثانٍ بعـــده شرعوا
تركتَ أمرا ولو طالبتَـــه لدرتْ ... معاطسٌ راغمتَـــه كيف تُجتـــدَعُ
صـــبرت تحفظ أمرَ الله ما آطرحوا ... ذَبًّا عن الدين فآستيقظت إذ [هجعوا] (٥)
ليشرقنّ بحلو اليـــوم مُرّ غـــدٍ ... اذا حصدت لهم فى الحشر ما زرعوا (٦)

(١) فى الأصل "وقابل" . (٢) خم : أنظر ص ١٨٢ شرح رقم ٢ (٣) النغل : الضغن وسوء النية . (٤) الطبع : الصدأ . (٥) ليست بالأصل . (٦) فى الأصل "حضدت" .

جاهدتُ فيـك بقولى يوم تختصم الـ ... ـأبطالُ إذ فات سـيفى يومَ تمتِصع (١)

إن اللسانَ لوصّالٌ الى طُـرُقٍ ... فى القلب لا تهتـديها الذُّبَّلُ الشُّرُعُ

آباى فى " فارس " والدين دينُـكُمُ ... حقّا لقـد طاب لى أُسٌّ ومرتَبَعَ

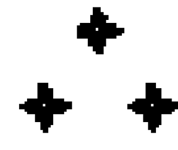
ما زلت مذ يفَعتْ سـنّى ألوذ بكم ... — حتى محا حقُّكم شكِّى — وأنتجـعُ

وقد مضتْ فُرُطاتٌ (٢) إن كفلتَ بهـا ... فرّقتُ (٣) عن صحُفِى البأس الذى جمعوا

"سلمان" فيها شفيعى وهو منك اذا الـ ... ـآباء عنـدك فى أبنائهـم شفعوا

فكن بها منقـذا من هول مطّلَعى ... غدًا وأنت من "الأعراف" (٤) مطّلِعُ

سوّلتُ نفسى غرورا إن ضمنتُ لها ... أنى بذخرٍ سـوى حبّك أنتفـعُ



وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى العيد

يقولون : يومَ البين عينُك تدمـعُ ... دعوا مقلةً تدرى غـدًا من تودّعُ

ترى بالنوى الأمرَ الذى لا يرونه ... هوًى، فيقولون الذى ليس تسـمعُ

اذا كان للعـذّال فى السمع موضعٌ ... مصونٌ، فما للحب فى القلب موضعُ

يرى القومُ فيهـم أن مسراهُمُ غدًا، ... صدقتك إنى من غدٍ لمـروَّعُ

لك الله موضوع اليدين على الحشا ... صباحا وبَيْضاتُ الهـوادج ترفعُ

ودون انصداع الشمل لو يسمعونه ... أنين، حصاة القلبِ منـه تَصدَّعُ

٣٣٧ أعد ذكرَ " نعمانٍ " أعد إنّ ذكرَه ... من الطّيبِ ما كرّرته يتضوّعُ

فإن قـرّ قلبى فاتّهمه وقل له : ... بمن أنت بعـد " العامريّة " مولعُ ؟

أمنقادَ أحـلامِ الكرى أن تسرّه ... سهرنا فسلْ "حسناء" إن كنت تهجعُ

---

(١) تمتصع : تجالد بالسيف . (٢) فى الأصل "فرطاب" . (٣) فى الأصل " فرق " .

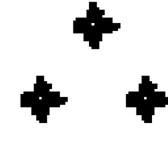
(٤) الأعراف : سور بين الجنة والنار .

أرميا على الهجران والشَّيب واخِطَّ فهـلّا و فى قوس الشبيبة [منزَع][(١)]
رو يدكِ لو كانت سوى الحبّ خطة لأعيـاك أ نى الخاشع المتضـــرِّعُ
سلى الدهر عن حملى تفاوتَ ثقـلِهِ وصبرى على أحداثه وهو يجـــزعُ
وتوقير نفسى عن حظوظٍ كثيرة يخفُّ اليهـا الخامـــل المتسرِّعُ
وما خشُنتْ إلا وقاتُ : دعى غدا لكلِّ غـدٍ رزقٌ مع الشمس يطلعُ
رشادَكِ ! خيرالكسب ما جرَّ سودَداً عليـك وميسورٌ من العيش يُقنِـعُ
وإلا صديقا "كآبن أيّوبَ" حافظا بحيث السـواد فى الفـؤاد مضيَّعُ
حمى الله والمجـدُ الصريحُ آبنَ حرّةٍ حمـانى وأرماح الحـــوادث شُرَّعُ
وناديت إخوانى فأقبـل وحـــده علىَّ فلبَّـانى وكلُّهُمُ دعـــوا
من السابقين نجدةً إن تحمّسـوا لحفظ حمًى أو عفّـــةً إن تورَّعوا
لهم قُضُبٌ فلُّوا بهـا قضُبَ الوغى مغامدها أيديهـــمُ حين تقطعُ
أراقمُ لا ترجـــو الرقاةُ آختداعَهـا ولا يبلغُ الدِّرياقُ موضعَ تاســعُ
طلبنا فما جازت " أبا طالبٍ " بنا منًى شطَطٌ ولا رجاءٌ موسَّـــعُ
وطرنا بهمَّاتٍ تحـوم على العـــلا فلمـا تراءى صاح رائدُنا : قَعُـــوا
خلفتُ به من كلِّ رثٍّ ودادهُ كثوب العــــدا ينعطُّ[(٢)] وهو يرقَّعُ
فعش لى أقـلّدْك الجزاءَ مَراسـلا[(٣)] على العِرض[(٤)] لا ما زين[(٥)] سوقٌ وأذرعُ[(٦)]
اذا زانت الدرَّ اليتيمـــةُ أصبحت بعيـــدةَ يُتمٍ من معانٍ ترُصَّعُ
لها أرجٌ فى السمع باقٍ وإن غدتْ يخُبُّ بهـا نطقُ الرواة و يوضِـعُ[(٧)]

---

(١) ليست بالأصل . (٢) ينعطّ : ينشقّ . (٣) المراسل : القلائد واحدتها مرسلة .
(٤) فى الأصل " الغرض " . (٥) فى الأصل " ز ين " . (٦) فى الأصل " أدرع " .
(٧) يوضع : يسرع فى سيره .

على أوجه الأعياد ميسمُ حســنها ... من آسمك سـطرٌ فى الجباهِ موقَّعُ
أراغم دهرى بالحفاظ عليكمُ ... وحافظُ قـــومٍ آخرين مضيّعُ
وقال غوىٌّ : إنّ فى الناس مثلَكم! ... فقلت له : غيرى بمثلك يُخـــدَعُ!



وقال فيـــه أيضا

اذا رضــيَت رباك عن الربيع ... فأهــونُ ما أُدلّ به دمــوعى
أدارَ الحبّ إذ "خنســاءُ" جارٌ ... و "رامـةُ" ملعبُ العيشِ الخليع ،
وأترابُ الهـــوى مـــتزاورات ... سريعـاتُ الأفـول من الطلوع ،
ليالىَ إذ ليـال من شـــبابى ... شواعبُ[1] حين أدنت من صدوعى ،
اذا صــدّت لتهجرَنى شموسٌ ... سفرتُ فكان من وجهى شفيعى ،
وقفنا نســتعيدُك ما ألفنـا ... وأين ذَهابُ أمسك من رجوعِ !
ويبكى نازلُ الطُّــرّاق منّـا ... فيصــبغها دموعا من نجيع[2]
وما خمدتْ "بذى العلمين" نارٌ ... يشيمُ ضيوفُ مُوقدها ضلوعى
ونابذةٍ مع الحصياتِ عهــدى ... وكان لهـا مكانٌ يدِ الضــجيع
اذا قاضيتها أخــذتْ بعــدلٍ ... لحسن الوجهِ من قبح الصـــنيع
وليــلٍ قد ســهرتُ وكم سهادٍ ... أحب الى العيـون من الهجوع
وخوّانينَ منفردين عـنّى ... فـا نقصَ الوحيــدُ عن الجميع
وعاذلةٍ تمـــدّ حبالهـا لى ... وطرتُ، فأين حبلُكِ من وقوعى !
تــلوم على النزاهـــة وهى تدرى ... بأن قناعتى حســمت قنـــوعى
وقافيـــةٍ جمعتُ لهـــم شرودا ... بهـا ووصلت حبــلَ أخٍ قطوعِ

---

(١) فى الأصل "شواغب". (٢) النجيع: الدم .

ترى البيت الجديد يهزُّ منها ... مُعاوِدَهُ على سمعٍ رجيعِ
وسوقٍ للكساد شريت فيها ... بديع البيع بالحمد البديعِ
فلو شهِدَ "آبن أيّوبٍ" مقامى ... نجوت بمُصَرِّخٍ منه سميعِ
إذن لحمى يدى وحمى جَنانى ... أخٌ لا بالخؤون ولا الخدوعِ
فتًى يده على خَللى ودائى ... يدُ الراقى على العضو اللسيعِ
أتانى رائدى بالصدق عنه ... فها أنا منه أرتع فى ربيعِ (٢٣٨)
صفا لقبيل "أيّوب" غديرى ... ولان على مقادتهم منيعى
اذا ما الناس كنتُ لهم ببعضى ... مماذَقةً محضتُ لهم جميعى
فداؤك حاسدوك على آختيارى ... وقد جهلوا الأشمَّ من الجديعِ (١)
وغاظهم آنفرادُك بى ونشرى ... محاسنَك الغرائبَ فى الجموعِ
وكلّ غريبة الأبوين بكر ... رَداحٍ (٢) شرطَ سمعك أو شَموعِ (٣)
عريقة مفخرٍ نشأتْ وقرّتْ ... مع الأبكار (٤) فى بيتٍ رفيعِ
يعدْنَك زائراتٍ كلَّ عيدٍ ... نواطقَ بالصبابة والنزوعِ
وغيرُك جاء يخطبهن منّى ... فما أغنى الوقوفُ على الربوعِ

* * *

وقال وقد توفى بعض فقهاء بغداد وهو أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمى ، وكان عظيم الإيجاب له والحرص على مودته ، وصلّى عليه بجامع المنصور

عاتبتُ دهرى فى الجناية لو وعَى ... ونشدتُه الحُرَمَ الوكيدةَ لو رعَى
وطلبتُ منه بسلمه وبحربه ... نَصَفًا فأعيا حاسرا ومقنّعا

(١) الجديع : المقطوع الأنف ، وفى الأصل "الخديع" . (٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك وهى هنا مجاز . (٣) الشموع : المزّاحة الضحوك اللعوب ، وفى الأصل "سموع" . (٤) فى الأصل "الأفكار" .

فى كلّ يوم عثرةٌ من صَرفــه … لا تستقالُ بأن يقال لهـا : لَعَـا
جنّبْ هـــواك ملوّنا ساعاته … بالعــذرِ، لا يعطيك حتى يمنعـا ؟
لولا التحاملُ بالمصـائب لم يكن … بالمنفسـاتِ من الذخائر مولَعـا
نزلت مثقّـلة ككفافك ، إننى … من قبل حملك موشك أن أظلَما
من ساءه صمُّ المســامع إننى … " يوم العَروبةِ "(١) ساءنى أن أسمعا
ونعى " أبا بكرٍ " الىَّ صـباحُهَـا … لسـفاهةِ لو كان يعــلم مَن نعى
يومٌ على الإســـلام قبلك فرحةٌ … ويكون بعــدك حسرةً وتفجُّعـا
ومن الدليل على مكانك فى العلا … أن كان جمعُ صـلاته لك مجمعـا
فكأنمـا داعى الأذان لفــرضهِ … لك ساقهم وإليــك نثويبـا دعَا
وشككت إذ حملوك غيرَ مدافِعٍ … بيدٍ تخطُّوا فى الثرى لك مضجَعا
أعَدَوا على رجُلٍ فواروا شخصَـه … أم طوّحوا " بيلملمٍ " فتضعضعا ؟
يا من عهدتُ العــزَّ فوق جبينهِ … من راب عزك فاقتضى أن يرجعا
من زمّ مخطمَك الأبىَّ فقـادَه … مع طول ما جذبَ الحبالَ فقطّعا
وحوى لرقيتــه بحاجك فأرعوى … ودعا نفارَك فاستجاب وأتبعـا
وأرى معاشرَ كنتَ ضيقَ حلوقِهم … يتسـابقون تفسُّحا وتوسُّـــعا
ما كنتَ مغلوبا فكيف أبحتهـم … ذاك الحمى وأضعتَ ذاك الموضعا
وبَلَوا عرينَك آمنين وربمـا … مرّوا به صـعبَ الولوج ممنَّعـا
جَمعوا فمـا سدُّوا مكانَك ثُلمـــةً … وسَعَوا فمـا كانوا لخرقك مَرقَعا
ما أغمد " النعمانُ " سيفَ لسانه … حـــتى ثويتَ فكان يومُكما معـا

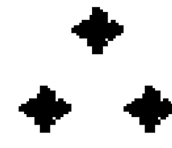
---

(١) يوم العروبة : يوم الجمعة وهو من الأسماء القـديمة ، تعريب : أروبا النبطيـة أو عروبتا السريانية .

ومحدثٍ بالخلد بعـــدك جَهلُه وجـــدَ الشماتةَ حلوةً فتجـــرَّعا
لم تشفه (١) منـك الحيـاةُ بجهـدهِ فشفاهُ مـــوتُك عاجزا فتـــودَّعا
لا يشمتنّ وإن أقام مـؤخّرا لا بدّ أن يقفـــوك ذاك المَصرعا
كم قُتَّـــه باعا ولو ملك المـــنى لكفاه فخـرا أن يفوتَك إصبعـا
مالى وكـنتَ بربع دارك آنسا أمسيتُ منـــه موحّشا متفـــزِّعا (٢)
وأراه جدبا بعـــد ما قـــد زرتُه خِصبا بودّك لى ويُسرِك مرتَعـا
أيامَ أملكُ منـــك غير منازَع فى كلّ ما أروَى الـوفاءُ وأشبَعـا ،
سمعا بطيئا فى عمـر لامـــه وفمًا الى ما ســرَّنى متســرِّعا
فلأبكينّك مـن فـــؤادٍ ناصح فى الحزن ، إن جفنٌ بكى متصنّعا
ولأحفظنّـك باللســان ولن ترى حقّا على الحرّ الفصـيح مضيَّعـا
وصلتْ ثراك على البـــلى وكّافـةٌ تُرضى بروضـتها المكانَ البلقعـا
ملْءُ الثُّـــدِىِّ (٣) على الثرى حنّـانةٌ تسـقِى اذا فطَم الحيـا ما أرضعا
أخذتْ من الريح الشَّمالِ لها الصبا عهدَ الأمانـ وذمةً لن تَقشعا
إن خان منك الدهرُ عهدى إنما فى نقضـــه وعلى محاسنه سـعى
رفقا بقـــلبى يا زمانُ فإنه صُلبُ العصـا ما أنَّ إلا موجَعـا
راميتنى فآترك لكفّى ساعـدا يُصمى الرميَّـــة أو لكفّى منزَعا
لو كان مَن أخذَ الردى مـنّى له عوضٌ أطال على الردى أن أجزعا
أو كـنتُ أبكيه وأكحَلُ ناظرا بنظـــيره ما بلَّ مـــنى مدمَعـا

(١) فى الأصل "تسفه" . (٢) فى الأصل "متفرعا" . (٣) الثدى جمع ثدي .

(٢٣٩)



وكتب الى الرئيس أبى الحسين الهانئ لمّا آستُعمل على سَقى الفرات يتنجّزه وعـــدا

على كلّ حالٍ جانب الحـقّ أمنعُ ... وكسبُ الفتى بالعـــزّ أولى وأمتـــعُ (١)

ويصـعبُ أحيـانا وينتظر الغـــنى ... فيأتى ولم يخضـــع له وهـو طيّـــعُ

ولا تـترك الحـــرّ الأبىّ طباعُـــه ... لتخطئـه (٢)، والذّلُّ ثَمّ التطبـــعُ

ســـقى الله مُرَّ الحزم يعرفُ نفسَـــه ... الى أين ما يجـــرى ومن أين ينزِعُ (٣)

اذا بذل الحـــرصُ الكرائمَ صانهـا ... وغالى بهـا إنّ الرخيص مضيّعُ

يلومون نصـــلا (٤) كيف يُزْهَى بحدّه ... ولا يعلمون "الهندَ" من أين تَطَبَّعَ

دعـوه مصون المـاء يا كلُّ غمـــدَه ... اذا كان فى أيمـانكم ليس يقطعُ

وجُرُّوا القنـا الخـوّارَ فآطّـــردوا به ... مخادعةً ما دام فى الحـربِ مَخْـدَعُ

أالآن لمّـا أن تفاقم داؤها ... تبينـــتُمُ أىُّ العلاجين أنفـــعُ

لقـــد علم الصمصامُ أن مصـــيركم ... اليـــه اذا آلتفّت رقابٌ وأذرعُ

أضعتم أمورا باعـتزالِ "محمـــدٍ" ... فلمّـا مضت، قلتم له : كيف ترجعُ

اذا كان فى الأولى التجاربُ قبلهـا ... لمطّلـــعٍ فى آخر الرأى مقنـــعُ

بعثتم لهـا الحاوى المدرّبَ فآنظـروا ... وشيكا الى صمّائها (٥) كيف تسمعُ

لقامَ بهـا من لم يكن طالبا لهـا ... يدافع قـــومٌ دونهـا وهـــو يدفعُ

فتًى لم تُفده رفعةٌ (٦) من حطيطـــةٍ ... وبعض الرجال بالـولاية يُرفَـــعُ

لئن أخلفت فيهـا الولاةُ وعـودَكم ... لقـد جازها مَن وعده الصدقُ أجمعُ

---

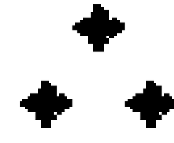
(١) فى الأصل "امنع". (٢) فى الأصل هكذا "لتحطه". (٣) فى الأصل "يزع".
(٤) فى الأصل "نصلا". (٥) الصماء: الحية لا تقبل الرُّقَى. (٦) فى الأصل "فعة".

وإن خان عاميها الربيعُ فإنها بماء يديه الآن فى القيظ تُربِع
رحيب نواحى الصدر يفضل باعه ذراعا اذا ضاقت صدور وأضلعُ
وقور الأناة ضاحكٌ، كلما بكى — على الأمر فى إدباره — المتسرِّعُ
وجدتم به الرأىَ المبيّتَ ناصحا لكم، وبَديهُ الرأى آلٌ (١) مشعشعُ
وجربتمُ مَن قبلَه و"محمدٌ" أحدُّ وهزاتُ "الهانئ" أقطعُ
فذاك مغطّى العجز بالحظّ غالطٌ به الدهرُ مصنوعُ الرياسةِ مبدعُ
نفورٌ زجاجىُّ الإباءِ شفيفُهُ يكاد بأولى غمزةٍ يتصدّعُ
اذا ما أصابَ ارتاب مما تعوّد الـ خطاءَ فيرعى الأمنَ وهو مروَّعُ
فإن ساءه من نفسه العجزُ سرّه اغـ تيابك والنقصانُ بالفضل مولَعُ
لئن قعدت من لؤمه أربعٌ به لقد نهضت أضدادها بك أربعُ
تَفيض اذا أصفى (٢)، وتعفو اذا هفا، وتُصمى اذا أشوى (٣)، وتُعطى وتمنعُ
سق "الكوفةَ البيضاءَ" ما سرّ جدبَها بكفّيك فياضُ الجداول مترَعُ
أبعد ازورار العيش بالأمس دونها ؟ غدت وهى مرعًى للعفاة ومنجَعُ !
وأسعدَ "بغدادا" — على ما أظلّها من الشوق — جفنٌ كلّما جفّ يدمعُ
أعدتَ لدارٍ موضعَ الأنس قاطنا وأوحشتَ أُخرى — لا خلا منك — موضعُ
وأنّحرنى يومُ انطلاقك أن أرى على جمراتِ البين فيمن يُشَيّعُ
فؤادٌ اذا قيل: الفراقُ، تسابقتْ — حقوقا — أواخى صبره تتقطّعُ
وُجِدتُ صليب العودَ فى كلّ حادث ولكننى الخوّارُ يوم أودّعُ
فمعذرةٌ ! إن المفارق حافظٌ هواك، ومُثنى الخير بعدك مِصقعُ
وسمعًا على بعد المزار وقربِه لسيّارة فيكم تُحَطُّ وتُرفَعُ

---

(١) الآل: السراب. (٢) أصفى: انقطع. (٣) أشوى: أصاب الشوى وهى غير المقاتل.

اذا أبـتُمُ سُرِتُ[1] وإن بنتم سُـرّتْ   وراءكُمُ تقفو علاكم وتتبعُ
وقد كان بخلُ الناس باليأس صانها   فعلّمها تأميلُكم كيف تطمعُ
لها سابقاتٌ كونُها فى زمانكم   ضمانٌ وعهدٌ عندكم لا يضيّعُ
ولان لها دهرٌ فما كلّفتكُمُ   وقد ضيّق الآن الزمانُ فوسّعوا (٢٤٠)
لئن حُلّئت[2] فآستحلبتكم صواديا   لقد أنظرتكم بُرهةً وهى نُزّعُ
دعوها ترِدْ أورادَها من حياضكم   ولا تدفعوها والغرائبُ تكرعُ
اليك وقد عَيّ الخطيبُ أخو العصا   وخام[3] عن النصح الكمىُّ المقنّعُ
رغبتُ بها عن ناصلِ الود قلبُهُ   خبيث وإن طاب اللسان المصنّعُ
يريني بفرط البشر أنى قسيمُه   وشافعُه مما يضرُّ وينفعُ
وقد كذب الإنسانُ فى أنه أخى   دعىٌّ يرانى جائعا وهو يشبعُ
اذا قمتُ أشكو عنده الدهرَ [ذمّه][4]   وإياه أعنى ما أقول وأسمعُ



وقال يمدح فخر الملك أبا غالب، ويعتذر من تركه خدمتَه مدةً بسببٍ كان عاقه عنها، ويستوفى عليه العتابَ فى تركه النظرَ له والإقبالَ عليه، ويصفُ شدّةَ الزمان، ويعرّض بفقد صنعة الشعر مع موت الرضيّ وآبن نباتة رضى الله عنهما، ولم يبقَ إلا ما يُسمَعُ منه، وأنشدها فى مجلس حفلٍ فى الدار العزيّة

لكلِّ هوًى من رائدِ الحزمِ رادعُ   وحبّكُمُ ما لم يَزَعْ عنه وازعُ
تُحَلُّ عقودُ العين مبذولةً له   وتُشرَجُ[5] من ضنٍّ عليه الأضالعُ

---

(١) فى الأصل "سرب" . (٢) حلئت : منعت عن الورود . (٣) خام : نكص وجبن . (٤) ليست بالأصل . (٥) تشرج : تجمع، وفى الأصل هكذا "سرج" .

صفاةٌ على العـذّال لا يصـدعونها ... ولو شَقّ شعبا من "أبانَينِ"(١) صادعُ
غرامُ الصبا كيف آلتفتُّ بصبوةٍ ... الى غـيركم فالقلبُ فيكم ينـازعُ
يقولون : حـولٌ اللقـاءِ ونظـرةٌ ... مسارقـةٌ ، حبّ لعمـرك قانـعُ
أجـيرانَنـا "أيامَ جمعٍ"(٢) تعـلّةً ... سلوا النَّفْرَ(٣) : هل ماضٍ من النَّفرِ راجعُ؟
وهل لثلاثٍ صالحاتٍ على "منًى" ... — ولو أنّ من أثمانه النفسَ — فاجعُ ؟
أُجِنُّ(٤) "بنجـدٍ" حاجةً لو بلغتها ... "ونجـدٌ" على مرمى العراقِ شاسعُ
وحـلّ لظبـيٍ حرّم اللهُ صيـدَه ... دمٌ ساء ما ضلّت عليـه المسامعُ
يفالتُ أشراكى عـلى ضُعف ما به ... فطارَ بهـا قَطْعا وقلبـيَ واقـعُ
وكم ربع بالبطحاء من متـودِّعٍ ... وقُلقِـلَ ركب للنـوى وهو وادعُ
ومشرفةٍ غيـداءَ فى ظهـر مشرفٍ ... له عُنُقٌ فى مِقـود البين خاضعُ
جرى بهم الوادى ولو شئت مسبلا ... جفونى لقد سالت بهن المدامعُ
وبيضـاءَ لم تنفـر لبيضاءِ لِمّـتى ... وقد راع منهـا ناصلُ الصبغ ناصعُ
رأت نحـرَها فى لونه فصـبتْ له ... وما خلتُ أن الشيبَ فى الحبّ شافعُ
عفا "الخَيفُ" إلا أن يعرِّج سائلٌ ... — تعلّةَ شوقٍ(٥) — أو يغـرّدَ ساجعُ
وإلا شجيجٌ(٦) أعجـلَ السـيرُ نزعَـه ... عسا(٧) فتعـافتـه الريـاح الزعازعُ
وفى مثـل بطنِ الراح سُحْـمٌ كأنها ... ثـلاثُ بناناتٍ قضاها مقارعُ
وقفتُ بها لا القلبَ يصدّق وعدُه ... ولا الجفنُ يرضيني بما هـو وادعُ

(١) أبانين : بالتثنية جبـلان يقال لأحدهما : أبان الأبيض وللآخر أبان الأسود وهما بنواحى البحرين . (٢) أيام جمع : أيام منى . (٣) النفر : اليوم الذى ينفر فيه من منى الى مكة وهو الثالث من يوم النحر والنفر أيضا القوم ينفرون معك . (٤) أجنّ : أستر وأخفى ، وفى الأصل "أحن" . (٥) فى الأصل "سوق" . (٦) الشجيج : الوتد . (٧) عسا : قدم .

فيا عجبـي حـتى فـؤادى بـوده مـداج وحـتى ماءُ عينى مصانعُ
أبى طبعُ هـذا الدهرِ إلا لجاجـةً وأتعبُ شيءٍ أن تُحال الطبائعُ
يعـزُّ حصـا المعـزاء(١) والدرُّ هيِّنٌ ويشـبع عيرُ(٢) السرح والليثُ جائـعُ
وأودعتُـه عهـدا فعدتُ أرومـهُ ومن دينِـهِ ألا تردَّ الودائـعُ
وأقسمَ لا أسترجعتُـه ولـو أنّـه قضى من شـبابى أنه لِيَ راجـعُ
هَنَا المـانعين اليـوم أنَّ سـؤالَهم مُـنًى ما أملتُها عـلىَّ المطامـعُ
وإنى بعنـقٍ مـن يد المنِّ مفلتٌ وما المنُّ فى الأعنـاق إلا جوامـعُ
وفى الأرض أموال ولـكن عوائق من اللـؤم قامت دونهـا وموانعُ
حمـاها رتاجٌ من صـدور شحيحة وأيـدٍ خبيثات عليهـا طـوابـعُ
بأىِّ جِمـامِ(٣) المـاء أرجـو عُـذوبةً إذا أملحت طعمَ الشـفاهِ الوقائـعُ
وما خلتُنى أمشى عـلى البحر ظامئـا وخِمس(٤) فى منـه بمـا بـلَّ قانـعُ
لعل "لفخر الملك" آنفَ نظـرةٍ يعود بهـا الحـقُّ البطىءُ يسـارعُ
وكم مثلهـا مضمونة عنـد مجده وفَى لى بهـا والدهرُ عنهـا يدافـعُ
شفتْ يدُهُ غيظَ البلاد على الصدى وردَّت جُرازَ(٥) الأرض وهـو مراتعُ
زكا تحتهـا التربُ اللئـيمُ وأورق الـ قَتادُ(٦) الجفيفُ(٧) فهـو ريّانُ يانعُ
وجرَّدها بيضـاءَ واحدةَ النـدى وخُضْر البحارِ السبعِ منهـا نوازعُ
وقـد زعمـوا أن لا مردَّ لفائتٍ وأنَّ الردى يومٌ مَتَى حُمَّ قاطعُ
وهذى العـلا والمكرماتُ مَواتُها بجـودك من تحت التراب رواجعُ

(١) المعزاء : الأرض الصلبة الكثيرة الحصا . (٢) العير : الحمار أيا كان وحشيا أو أهليا وقد غلب على الوحشى ، وفى الأصل " غير " . (٣) الجمام جمع جمّ وهو الكثير والوقائع جمع وقيعة وهى نقرة فى سهل أو جبل يستنقع فيها الماء . (٤) الخمس : ورود الإبل الماء فى اليوم الخامس وهو من أظماء الإبل . (٥) القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر . (٦) الجراز : اليابس الصلب . (٧) الجفيف : ما يبس من النبت .

برغم ملوك الأرضِ أنَّ ظهورَهم ... من العجز عما تستحقُّ ظوالعُ
تركتَهمُ ميلًا اليك رقابُهم ... فلا تستقمْ من حاسديك الأخادعُ (١)
وقد سبروا غوريك عفوا ونقمةً ... فما عرفوا من أين ماؤك نابعُ
وكنتَ متى تقدحْ بزَندك ثاقبا ... سُرى النجمِ لم تُسدَدْ عليك المطالعُ
وكم قمتَ دون الملك كاشفَ كربةٍ ... تيقَّظ منها الخطبُ والملكُ هاجعُ
وضيقة الأقطار عمياءَ ما لها (٢) ... اذا آنخرقت من جانب الرأى راقعُ
تجانبُ مَثناةَ النَّصوحِ فتوقُها (٣) ... اذا وصلتْ أسبابَها فتقاطعُ
تداركتَها بالحزم لا السيفُ قاطعٌ ... حديدتَه فيها ولا الرمح شارعُ
وأبيتَ بصُغْرَى عزمتيك كبيرَها ... كما دبَّرتْ نزعَ القناةِ الأصابعُ
وأخرى أبتْ إلا القراعَ رددتَها ... تذمُّ وترضى ما جنتهُ المَقارعُ
ركبتَ اليها السيفَ جسمُك حاسرٌ ... وقلبُك من لُبس التصبُّر دارعُ
وفيت بعهدِ الصبر فيها حميَّةً ... وقد غدرت بالراحتين الأصابعُ
ومخطوبةٍ بالكُتْبِ والرُسْلِ مهرُها ... غرائبُ أبكار الكلام البدائعُ
يقوم الخطابُ الفصلُ والجوُّ ساكنٌ ... لديها مقامَ النصلِ والنقعُ ساطعُ
كتبتَ فأمليت الرياضَ وماءها ... وكالنار وعظٌ تحتها وقوارعُ
لك النصرُ فآسمع كيف أُظلَمُ وآنتصرْ ... فما تضعُ الأيامُ من أنت رافعُ
حُرِمتُ عطاياك المقسَّمَ رزقُها ... وعاقت مديحى عنك منك موانعُ
وحلأَّنى عن بحر جودك راكبٌ (٤) ... هواه وقد لاحت لعينى الشرائعُ
ثلاث سنين قد أكلتَ صُبابتى (٥) ... فغادرتنى شِلوا وذا العامُ رابعُ

(١) الأخادع جمع أخدع وهو عرق فى صفحة العنق . (٢) فى الأصل " وصيقة " .
(٣) المثناة : الحبل من صوف أو شعر أو غيره وفى الأصل "مناه" والنصوح الخائط .
(٤) حلأنى : منعنى الورود . (٥) الصبابة : البقية .

أرى من قريبٍ شمــلَ عزّى مبدّدًا وقد كان ظنى أنـــه بــك جامعُ
على كل ماءٍ لامــعٍ من نداكُمُ سنانٌ من الحظ المماكِسِ لامــعُ (١)
أيا جابر المنهاض لم يبق مفصِلٌ وإلا ندوبٌ تحتـــه ولــواذعُ
أعيـذك بالمجد المحسَّد أن يُرَى جنابُــك عنى ضيّقا وهو واســعُ
وأعجبُ ماحُدِّثتُـه حفظُك العــلا ومثلىَ فى أيام ملكك ضائــعُ
أأنطَقُ مــنى بالفصــاحة يُجتــبى (٢) وأمدحُ إن لفّتْ عليـك المجـامعُ ؟ !
أبى الله والفضـــل الذى أنت حاكم بــه لِىَ لو قاضَى اليــك منـازعُ
وما الشـعر إلا النثر بعدا وصــورةً (٣) فــلو شاء لم يُطمِعْ بدا فيــه رافــعُ
وقد أفل النجمان منـــه فلا يُضَــعْ — على غير ســير — ثالثٌ فيه طالعُ
بقيتُ لكم وحدى وإن قال معشر ففى القول ماتنهــاك عنــه المسامــعُ (٤)
ولو شئت بى أخفَى "زهيرٌ" شـاءهُ (٥) على "هَرِمٍ" أيّام تُجـزَى الصنائعُ
وما شاع عن "حَسّان" فى "آل جفنة" (٦) من السائرات اليومَ ما هـــو شـائعُ
وكان غبينا من "أميَّــةَ" من شَرَى مديحَ "غِياثٍ" (٧) وهو مغلٍ فبائــعُ

---

(١) فى الأصــل "الحظ"، والماكس : المشاكس . (٢) يجتبى : يصطفى، وفى الأصل "يجتنى" . (٣) فى الأصل "البشر" . (٤) فى الأصل "تنهال" . (٥) زهير : هو زهير بن أبى سلمى الشاعر آختص بمدح هرم بن سنان ابن حارثة المرّىّ ومما قاله فيه قوله :

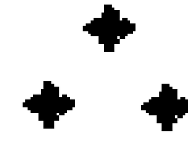
إن البخيل مــلوم حيث كان ولـ كنّ الجواد على علّاته "هرِمُ"

(٦) حسّان هو حسّان بن ثابت الشاعر مدح آل جفنــة وهم ملوك من اليمن كانوا يستوطنون الشام ومما قاله فيهم قوله :

أولادُ "جفنة" حول قبر أبيهمُ قــبرآبن مارية الكريم المفضــل

(٧) غياث : هو الأخطل شاعر بنى أمية وآسمه غياث آبن غوث بن الصلت، والأخطل لقب غلب عليــه لأنه هجا رجلا من قومه فقال له : ياغلام إنك لأخطل فغلبت عليه، وآسمــه "غياث" وورد فى الأصــل هكذا "عيان" .

علی کلّ حال أنتَ معطٍ وكلّهم … على سَعة الأحوال معطٍ ومانعُ
وقد وهبوا مثل الذى أنت واهب … فما سمعوا بعض الذى أنت سامعُ
ذرائعُ من فضل عليك آتكالها … فما بالها تُدنَى وتقصَى ذرائعُ
وما لكُمُ واللهُ يعطف خصبكم … على مجدبٍ دنياه منه بلاقعُ
تصان الأسامى عندكم بآشتهارها … وغمض المعانى مهملاتٌ ضوائعُ
وموشيّةٍ حَوكَ البرودِ صفاتُك ال … حسان تساهيمٌ[1] لها ووشائعُ[2]
تهبُّ رياحا فى عداك خبيثةً … وطيبًا عليك رَدْعُها[3] متسارعُ
كأن "اليمانى"[4] حلَّ منها عيابه[5] … تفاوحُ من "دارينَ"[6] فيها البضائعُ
متى ضحكت لى من سمائك برقةٌ … حكت لك أرضى كيف تزكو الصنائعُ
وإن كان يومٌ فى الحوائج شافعا … الى النجح ، إن المهرجان لشافعُ ٤٤٢



وقال وكتب بها الى نقيب النقباء أبى القاسم بن عبد الرحمن يهنّئه بالنيروز

أمرتجِعٌ لى فارطَ العيش بالحمى … غرامى بتذكار الهوى وولوعى
وكرّى المطايا أشتكى غيرَ ضامن … وأدعو من الأطلالِ غيرَ سميعِ
نعم ! يُقنِع المشتاقَ ما ليس طائلا … وإن لم يكن قبل النوى بقنوعِ
وقفنا بها أشباحَ وجدٍ ولوعةٍ … وأشباهَ ذلٍّ للهوى وخشوعِ
نحولُ ركابٍ ضامها السيرُ فوقه … نحولُ جسومٍ فى نحولِ ربوعِ
لعمر البلى ما آقتاد من ضوء "ضارجٍ"[7] … سوى مسمحٍ[8] للنائبات تَبيعِ[9]

(١) التساهيم : الخطوط فى البرد . (٢) الوشائع : الطرائق فى الثوب . (٣) الردع : أثر الطيب . (٤) اليمانى : المنسوب الى اليمن . (٥) عياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم . (٦) دارين : فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند . (٧) ضارج : اسم أرض قرب الكوفة . (٨) المسمح : الذى ينقاد ويذلّ بعد آستصعاب . (٩) التبيع : التابع .

وقد كُسيتْ[1] أطلالُ قـومٍ وعُرّيتْ ... فـما مُنعتْ دارٌ " كأمّ منيــع "
رحيبـــة باع الحسنِ طاولتِ الدُّمَى ... فـــزادت بمعـــنًى فى الجمال بديع
خطَتْ[2] فى الثرى خطوَ البطىء وقاسمت ... لحـاظا لهـا فى القلب مشىَ سريع
كأنّ مُطيبا قال للعِـــترةِ[3] آفتق ... يقول لهـا : جُرّى الذيولَ وضُوعى
وأعهـــدها والدمع يجرى بـلونه ... فتصبغـــه من خدّها بنجيـــع
كأنّ شـــعاعَ النـار فى وجناتهـا ... يُطـــيرُ شرارَ النـار بين ضـــلوعى
وعصر الحمى عصرى وضلع ظبـائه ... معى وربيـــعُ العيش فيــه ربيعى
ليـالىَ أغشَى كلَّ جيـــدٍ ومعصمٍ ... يبيت وحيـــدا من فمى بضجيع
اذا رعتهـا من وصـــل أخرى بزلّةٍ ... تـــلافيتهـا من لمـــتى بشفيـــع
ولحمةِ ليـــل كالشعور آهتـــديتها ... بقـــدحة برق كالثغـــور لمـــوع
الى حاجة من جانب "الرمل" سُخّرت ... لها الشمسُ حتى ما آهتدت لطلوع
ووجوهٌ تولّت من زمانى وما أرى ... بأظهـــرها أمارة لرجـــوع
تعيبُ علىَّ الشيبَ "خنساءُ" أن رأت ... تطلّع ضـــوءِ الفجـــر تحت هزيع[4]
وما شبتُ لكن ضاع فيما[5] بكيتكم ... ســوادُ عِذارى فى بيـاض دموعى
وقالت : تفرقنا ونمتَ على الهــوى ! ... سلى طيفك الزوّارَ : كيف هجـوعى
خلعتُ الهـــوى إلا الحفاظَ ولم أكن ... لأُخدعَ فيـــه عن مقـام خليـع
وكنتُ جنيبـا للبطـالة فأنثـــنى ... زمامُ نزاعى فى يمين نزوعى
سأركبها خرقاء تـــذرع[6] بوعها ... فضا[7] كلّ خَرْق[8] فى البـــلاد وسيع[9]

---

(١) فى الأصل " كسبت " . (٢) فى الأصل " حطت " . (٣) العترة : القطعة من المسك الخالص . (٤) الهزيع : القطعة من الليل . (٥) فى الأصل "فيها" ولا يستقيم بها المعنى . (٦) فى الأصل "تدرع" . (٧) فى الأصل " قضا " . (٨) الخرق : الأرض الواسعة . (٩) فى الأصل " وشيع " .

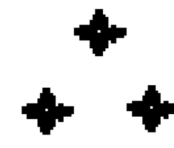
اذا قطعتْ أرضا أعدّتْ لأختها ... ظنابيبَ(١) لم تُقرع بمزّ قطيع
ضوامن فى الحاجاتِ كلَّ بعيدة ... وصائل فى الآمال كلَّ قطوع
تزور بنى "عبد الرحيم" فتعتلى ... بأخفافها خضراءَ كلِّ ربيع
تحطّ بماءٍ للندى مترقرقٍ ... مَعينٍ وواد للسماح مَريع
ترى المدح وسما والثناءَ معلّقا ... لهم بين أغراض(٢) لها ونسوع(٣)
وكائنْ لديهم من قراعٍ لنكبةٍ ... وللمجد فيهم من أخٍ وفريع
وعندهم من نعمةٍ "صاحبيّةٍ" ... تَرُبُّ أصولا من علا بفروع
حموا بالندى أعراضَهم فوقاهُمُ ... من العار ما لا يُتّقَى بدروع
ونالوا بأقلامٍ تجول بأنملٍ ... مَطارحَ أرماحٍ تطول ببوع
بنو كلِّ مفطومٍ من اللؤم والخنا ... وليد وتِربٍ للسماح رضيع
اذا حولموا زادوا بأوفى موازنٍ ... وإن فاخروا كالوا بأوفر صُوع(٤)
وإن ريع جار أو تنكّر منزلٌ ... فربَّ جنابٍ "للحسين" مَريع
رعى اللهُ للآمال جامعَ شملها ... مُشتّتا من الأموالِ كلَّ جميع
وحافظَ سِربِ المكرمات ولم تكن ... لتُحفظَ إلا فى يمينِ مضيع
أخو الحرب أنّى ربُّها كان ربّها ... وأبطالُها من سجّدٍ وركوع
وكالراح أخلاقا اذا آمتزجت به ... ولكنه للكأس غيرُ صريع
ومشفقةٍ تنهاه من فرط جوده ... ألا تعبًا تنهين غيرَ مطيع
تسومين كفَّ المزن أن تضبِطَ الحيا ... ولا تسلم الأسرارُ عند مذيع



---

(١) الظنابيب جمع ظنبوب وهو حرف الساق من قُدُمٍ ويقال : قرع ظنابيب الأمر أى ذلّله وسهّله ، وفى الأصل "ظنابيت" . (٢) أغراض جمع غَرْض وهو للرحل كالحزام للسرج . (٣) نسوع جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل . (٤) صوع جمع صاع .

شددت بكم أيدى[1] وسـدّدت خَلّتى ... ورشتُ جناحى وآلتحمت صدوعى
وأقنعنى تجـريب دهرى وأهـله ... بكم لحسمتم بذلـتى وقنـوعى
فإن أنا لم أفصح بحسن بـلائكم ... بشكرى فـذمّونى بسـوء صنيعى
بـكلّ مطاعٍ فى البـلاغة أمرُها ... مخلٍّ لهـا آستطـراقُ كلِّ بديـع
لها فى القوافى ما لبيتـك[2] فى العـلا ... سَـنامُ نصابٍ لا يُنـالُ رفيـع
اذا عَرِى الشـعرُ آرتدت من بروده ... بـكل وسيم الطرتين وشـيع
أمدّ بهـا كفّا صَناعا كأنني ... أهيب بسيفٍ فى الهيـاج صنيع
على كلّ يوم طارفِ الحسن طارفٌ ... لهـا غـيرُ مكرورٍ ولا برجيـع
هـدايا لكم نفسى بهـا نفسٌ باذلٍ ... وضنىّ بها فى النـاس ضنٌّ منوع



وقال يمدح الأستاذ أبا طالب محمد بن أيوب فى المهرجان

لعـلك " بالشِّعب[3] " تعلو اليفاعا ... فتؤنَس من نار " هندٍ " شُعـاعا
" تميميّةٌ " لم يكن خطمها ... فـؤادَك بالوعد إلا خـداعا
غدت نظرا لك تُروى العيونَ ... وأمست أحاديث تُرعى[4] سمـاعا
حذت أمُّ " ظبيةَ " " أمَّ النجو[5] ... م " ضياءً[6] لطالبهـا وآرتفـاعا
ومن دونهـا البلدُ المقشـعرُّ[7] ... يردّ ظبـاءَ المهـارى ضبـاعا
اذا رمتَـه شجّـرته الرماحُ ... فسدّت عليك الثنـايا آطـلاعا

(١) الأيد : القوة . (٢) فى الأصـل " لبيتكم " . (٣) الشعب : الطريق فى الجبل ، وآسم لعدة مواضع . (٤) فى الأصل " ترى " . (٥) أم النجوم : المجرة . (٦) فى الأصل " صبا " . (٧) المقشعر : الذى لم يُمطر .

"زرودُ" وما جرَّ حبلا "زرو — د" بيني وبينكِ إلا آنقطاعا
أعيذ هواكِ وأخذي بـه الـ — وثيقة من كاشحٍ أن يطاعا
ووقفتنا وهي بِكْرُ اللقاء — على "أجإٍ"(١) أن تكون(٢) الوداعا
أسام فأرخصُ بيعَ الصبا — وأغلى بحبّكُمُ أن يباعا
نزعت الشبابَ فما زادني — مشيبيَ نحوكِ إلا نزاعا
ظلِلتُ "بنجدٍ" يفرُّ الغرا — مُ من أضلعي وأجدُّ آتباعا
وأنشد خرقاءَ بالعاشقين — تمد الى القتل كفًّا صَناعا(٣)
اذا آستبطأتْ من دجى ليلةٍ — صباحا أماطت يداها القناعا
ألَا بكَرَتْ تستطيبُ الملامَ — وتأمُلُ جاهلةً أن تطاعا
تقول : مِراحَك فافطن له — متى فات لم تستطعه آرتجاعا
تغنَّمْ من العيش إبّانَه — وخذ منه حظك ساعا فساعا
وتعذُلني في آطراح الرجال — سكونا الى وحدتي وآنقطاعا
ولم تدر أني صبغت الزما — ن لونيه ضرًّا به وآنتفاعا
وكاثرتُ مُتعةَ لذّاته — فلم أر ذلك إلا متاعا
ولو شئتُ ماضاع فيَّ العتابُ — فإنكِ لا تنقلين الطباعا
وكم من أخ قلت : أحرزتُه، — فلما ملأتُ يدي منه ضاعا
أعالج منه على صحّتي — خروقا أكرُّ عليها الرِّقاعا
أريد لأشعَبَ أضغانَه — وتأبى الزجاجةُ إلا آنصداعا
حمى الله قوما على نأيهم — اذا أبطأ النصر جاءوا سراعا
تضمّ الحفيظةُ إحسانهم — على المجد أن يتركوه مُضاعا

(١) أجأ : اسم جبل . (٢) في الأصل "يكون" . (٣) الصناع : الحاذقة .

بصـائرُهـــم جُمَّـــعٌ بينهـــم ... ولو اصبحـوا بالتعادى شَعـاعا

اذا كشحوا بالصـدور آحتموا ... بألسنهم أن يخوضـوا القـذاعا (١)

تُلين الضروراتُ شُمْسَ (٢) النفـوس ... ويأبون فى الضرّ إلا آمتنـاعا

اذا قيـل : عيشوا شِباعَ البطون ... وفى الشِّبَع الذلُّ ماتـوا جيـاعا

بنى كلّ معـترَف منكـرٍ ... اذا سُـلّ راق وإن هُزّ راعا

تَقـول وليـدا له أمُّـه ... اذا ما أكبّت عليـه رَضاعا :

رِدِ المـوتَ أو كن عَقوقا وعشْ ... اذا أنت كنتَ جـوادا شجاعا (٢٤٤)

بأبناء "أيّـوبَ" حُطَّ السماحُ ... فحَـلَّ العيابَ وألقَى البَعَاعا (٣)

وجاوز أيـديَهُـم شاكـرا ... بنـانا رِطابا وبُـوعا وِساعا

كرام تـرى سِرّ أعراضهـم ... مصـونا وسرَّ غناهـم مذاعا

اذا أجـدبوا خصَّهم جدبُهـم ... وإن أخصبوا كان خِصبا جِماعا

اذا الخطب أعجـز برىَ السيو ... ف جاءوه بارين فيـه اليراعا

قواطـع يُغمدن سِرَّ الصـدور ... ويُشهرن حيّا بـ مـوتِ تساعي

اذا كَذَبتْ فى اللقـاء الـرما ... حُ قاموا بها يصدُقـون المِصاعا (٤)

ظُبًّا فى الأعادى تسىء الصنيـعَ ... فيُحسن أربابُهـا الاصطنـاعا

اذا شهـدوا قارعات الخطوب ... بها خلتهـم يشهدون القِـراعا

معـالٍ يزيد "أبـو طالبٍ" ... سَنَا شمسِها قـوّةً وآتسـاعا

ولمـا رأى كيف طيبُ الأصول ... وَفَى مـكرما وأطاب آفـتراعا

فـتًى ملءُ كفك إن جئته ... وفاءً [اذا (٥)] العَضْـدُ خان الذراعا

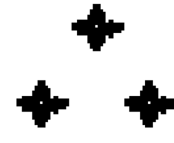
---

(١) القذاع : الهجر والشتيمة . (٢) شمس جمع شموس وهو الأبىّ . (٣) البعاع : المتاع . (٤) المِصاع : الضرب والمجالدة بالسيف . (٥) ليست فى الأصل .

ربيــع الجنـاب (١) اذا ما الريا … حُ ألصقنَ بالوَهَداتِ التِّلاعا
اذا فضَّ نافـلةَ الأعطيـاتِ … توهّـم يَقسِم حقـا مشاعا
فـلو جئت تسأله نفسَـه … لخـالك كلّفتـه ما آستطـاعا
اذا نفـرت حسنـاتُ الرجال … شذوذا أنسنَ عليـه آجتماعا
فضـائلُ قَـرَّحهنَّ (٢) الكمالُ … و إن عَدَّ أعـوامَ عُمـرٍ جِذاعا (٣)
فَداك قصـيرُ المعـالى أشـلُّ … اذا قاس فِـترَ عُلّا طُلتَ باعا
تعـلّق فى نسبٍ كنتَ منـه … سَراةَ (٤) الأديمِ وكان الكُراعا (٥)
اذا ما عُدلتَ بـه لم يزِنـ (٦) … ـك مثقـالَ مجدٍ ولا كال (٧) صاعا
ومختـلِفِ الـودّ خاللتـه (٨) … فكان هـواه عـدوّا مطـاعا
أراسلُ نابتـةَ العـرق منـه … فضـولا ويقطـع منى النخاعا
بك آعتضتُ من كل مسـلوبة … تغصبنيهـا الزمانُ آنـتزاعا
ودافعتُ هَجمـةَ أحداثـه … وما كان يملك صـدّى دفاعا
فإن هو كافَى البـلاء الثنـاءُ … ضمنتُ نهوضا به وآضطـلاعا
وسيرتُهنَّ خمـاص البطـو … ن لا يبتغين سواك آنتجـاعا
يقعن بعيـدا اذا ما قطعن … بأوعيـة الشِّـعر خَرقا (٩) وقاعا (١٠)
اذا ما خطـرن على روضـة … بعرضك زِدنَ عليهـا رُداعا (١١)

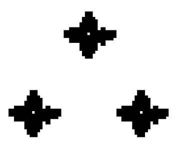
---

(١) فى الأصل "و بيع" . (٢) قرحهن : جعلهنّ قوارح جمع قارح وهو المسن من ذى الحافر الذى شق نابه وطلع ، وفى الأصل فرجهن . (٣) جذاع جمع جذع وهو الفتى ، وفى الأصل "جداعا" (٤) السراة ، الظهر . (٥) الكراع : من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق . (٦) فى الأصـل : يريك . (٧) فى الأصل "كان" . (٨) خاللته : آتخذته خليـلا ، وفى الأصل "حاللته" . (٩) الخرق ما آتسع من الأرض . (١٠) القاع : الأرض السهلة المطمئنة قد آنفرجت عنها الجبال والآكام . (١١) الرداع : أثر الطيب .



وقال فى غرضٍ من الغزل

وكنتُ ـ وأيّامُ المزار رخيّـــةٌ عليّ ورُخصُ الوصل لى فيك يُطمعُ ـ ،
أعِزُّ فلا أعطى الهوى فيك حقّه من الشكر، والمعطَى مع الكفرِ يُمنعُ
فلما آســـتردّ الدهرُ منّى عطاءه وعادت شُعوبٌ فى الهوى تتصدعُ
قعدتُ مع الهجـــران أبكيه نادما وأسأل عنــه ماضيا كيف يرجعُ



وكتب الى الاستاذ أبى طالب يهنّئه بالنيروز، ويعاتبه فى آخرها على إغضـائه عن قوم تكلّموا فيه بكلام حسدٍ ولم ينكره

لى عنــد ظبى "الأجرع" قصـاصُ جـــرح ما رُعى (١)
ســـهمٌ بعينيـــه دليـ ـلُ فُـــوقِهِ (٢) والمـــنزع
جنـايـــة منـــكرُهـا بيّنـــةٌ للـــــدعى
غارَ وما آحتسبتـــه فغــار بين أضـــلعى
ما خلتُ نقـــعَ القـانصيـ ـن يُنجـــلى عن مصرعى
ياليـــلتى "بحـاجرٍ" إن عاد ماضٍ فارجعى
بتنـا على الأحقـاف (٣) تـ ـنهـالُ بكلّ مضجعِ
موسّــــدين اللينَ من كراكرٍ (٤) وأذرعِ
مقـــلةُ ليـــلٍ بُيّضتْ بفجـــره المنصـــدعِ
قالوا : الصبـاحُ فآنتبــه فقـال لى الطيفُ : آسمعِ

(١) فى الأصـــل " ماوعى " . (٢) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقـــع الوتر .
(٣) الأحقاف جمع حقف وهو ما آعوجّ من الرمل وآستطال . (٤) كراكر جمع كركرة وهى صدر البعير .

فقمت مخلوطا أظنّ البازل[١] آبن الرُّبَع[٢]

حيرانَ طرفي دائرٌ ... يطلب من ليس معي

أرضى بأخبار الرّ ... ياح والبروق اللُّمَّع (٢٤٥)

وأين من برق "الحمى" ... شائمةٌ "بلعلع"

سلا مجالي الشيب عن ... غيم الشباب المقلع

غمامة طخياءُ[٣] ريـ ... ـعَ سِربُها بالفَزَع

فأجفلت لا تلتوى ... أخلافُها[٤] لمرضَع

كما نجت خائفةٌ ... ورهاءُ لم تُقَنَّع

ملكتَ يا شيبُ فخذ ... ما شئت منى أو دع

طارقة بمثلها ... فاجئة لم تَرُع

أفنَى الخطوبَ قبلها ... صبرى وأفنت جزعى

أعدَى جبينى[٥] مفرق ... فآستويا فى الصلع

طليعة وجهى بها ... قبلَ الممات قد نُعى

كأن الشبابَ سُدفةٌ[٦] ... من[٧] لك لم تقشَّع

سَترا على ألّا يرا ... نى الدهرُ لو لم يرفع

كم ليلةٍ ظلماءَ [طالتْ][٨] ... بدرُها لم يطلع

أنكرِ آستكانتى ... للدهر وتخشّعى

كريمةٌ ما عهدتْ ... تأوهى لموجع

(١) البازل : المسن من الإبل . (٢) الرُّبَع : الفصيل ينتج فى الربيع وهو أول النتاج .

(٣) طخياء : مظلمة . (٤) أخلاف جمع خلف وهو الضرع . (٥) فى الأصل "حبيبى" .

(٦) السدفة : الظلمة . (٧) فى الأصل "لو" . (٨) هذه الكلمة ليست فى الأصل .

لم ألـــقِ أطمارى ولى　　فيهـا مكانُ مَرقَعِ
كم أحمـــلُ الدنيـا فـلا　　ترقُّ لى من ظَلَـعِ (١)
أعـــذُل منهـا صخـــرةً　　ليس لهـا من مَصـــدعِ
قـــد فنيتْ مـــواعظى　　والدهـــرُ لم يرتـــدعِ
فى كل يـــوم صـاحبٌ　　يشرَع غـــير مَشرَعى
له شِهـادى مكثرا (٢)　　ولى مقـــلًّا سَـــلَعى (٣)
يســـومنى طبـاعـــه　　مع كلفةِ التطبُّـــــعِ
يريد من رفـــد اللئا　　م أن يكون شِـــبَعى
هيهـات ما أبعـــدهـا　　هشيمةً من نُجَـــعى (٤)
لو كنتُ ذئبَ قفـــرةٍ　　لمـا تبـــعتُ طمـــعى
إن البطينَ مخمُصٌ　　فأشـــبع ذليـــلا أو جُعِ
أســـففتَ لدنيَّـــــةٍ　　فقـعْ لهـا أوطرْ مـــعى
زعمتَ أنّ الشـــعرَ من　　رزق الفـــتى الموسَّـعِ
ولمتَ فى ضـــــنّى به　　قلت : تســـمَّحْ وبِـــعِ
أما تـــرى كســـادَه　　عـــلى نَفاقِ السِّـــلَعِ
وحسبك الجهـــل بـــه　　خســـارةً للبضـــــعِ
رُبَّ ــ وحاشا الكرما　　ء ــ ســامـعٍ لم يســـمعِ
صَمٌّ وأُذنُ عِرضـــه　　تســـمعُ عـــنّى وتعى
وخاطبٍ وليس كف　　ئا لكريم البِضَـــعِ

---

(١) الظالع : مشية فيهـا غمز يشبه العرج . (٢) الشهاد جمع شهـد وهو عسل النحل .
(٣) السَّلَعُ شجرٌ مرّ وقيل : مـ ّ ، وقيل : ضربٌ من الصبر . (٤) النجع جمع نجعة وهى طلب الكلا فى موضعه .

يبنى ولم يمهرْ وإن … طلّقَ لم يمتّع
يمنعُ أو ينقّص الـ … ـعطاءَ إن لم يمنع
وأبيض الثغر آبتسا … ما عن ضميرٍ أسفع
ألبسنى صنيعةً … تُسلَبُ بالتصنُّع
أفرشنى الجمرَ وقا … ل : إن أردت فاهجع
حملته مغالطا … بجذلى تفجُّعى
يا عطشى إن لم أرِدْ … إلا الخلىَّ المشَرَع
لو عفتُ كلَّ مالح … لما شربتُ أدمعى
ولو أقمتُ كلَّ عو … جاءَ أقمتُ أضلعى
يذاد سرحُ الحىّ من … حيثُ رجا أن يرتعى
ويجدب المرءُ على … أذيالِ دامٍ ممرِع
أخى الذى آمنُ إن … عرّفنيه فزعى
وكان سيفا كابن ”أ … يّوبَ“ اذا قلت : آقطع
أخطرُ – مع جُبنى – به … فى لأمةِ (1) المشيَّع
اذا رأى ثنيّةً … لسودَدٍ قال : آطلُع
أمرِىَ فى نعمته (2) … [أمرُ] الهوى المتّبع
فى كلّ يوم جمّةٌ (3) … من سيبه الموزَّع
وعطفةٌ ترأبُ [شعـ … ـب] (4) شملَ المنصدع
سابقةٌ عثرةَ حا … لى أبدا بدعدع (5)

---

(١) اللأمة : الدرع . (٢) ليست فى الأصل . (٣) الجمة : مجتمع الماء .
(٤) ليست فى الأصل . (٥) دعدع : كلمة تقال للعاثر ومعناها قم وآنتعش كما يقال : لعا .

طال السـحابَ كفُّ صـ ـبٌّ بالسماح مولَـع
وبـذّ حلبـاتِ الجيا (١) دِ سابقٌ لم يُقـرع
يخـرج عنهـا ناصـلا من جُـلِّه (٢) والبرقـع
خاض الحـروبَ حاسـرا يهـزأ بالمـدرَّع
وحالَمَ آبنَ الأربعـ ـين فى سُموط (٣) الأربع
مِن غالـبٍ شمس العـلا عـلى مكان المطلـع
أصـولُ مجـدٍ ما بها فقـر الى مفـرّع
هـم لبسـوا الدنيا وبعـ ـدُ حسنُهـا لم يُـنتزَع
وآحتلبـوا دِرتَّهـا قبـلَ جُفوف الأضـرُع
من كلِّ أخّاذ مـع الـ ـفتك بأمر الـورَع
يورى الدجى بموقـدٍ من جـوده المشعشع
يصغى لصوت الضيف إصـ ـغاء الحِصانِ الأروع
يمسون غَرثَى (٤) وهُـمُ مَشـبَعةٌ للجـوَّع
وخمـةٍ من الخطـو ب ذات وجـهٍ مفـزِع
كانـوا بـدورَ تِمِّهـا عـلى الليـالى الدُّرَع (٥)
لُدٌّ (٦) اذا القـولُ آحتَسَى ريـقَ البليـغ المِصقع
تعـاوروا صـمابَه بكلِّ رِخـوٍ أصمـع (٧)



---

(١) وردت بالأصل هكذا "حلبات". (٢) الجل: غطاء للدابة كالثوب للإنسان تصان به. (٣) سموط جمع سمط وهو خيط النظم ما دام فيه الخرز واللؤلؤ. (٤) الغرثى: الجياع. (٥) الدُّرَع: ثلاثُ ليالٍ من الشهر تلى البيض لأسوداد أوائلها وآبيضاض سائرها، واحدها دُرْعة. (٦) لُدّ جمع ألدّ وهو الشديد فى الخصومة. (٧) الأصمع: الذكىّ الحديد الفؤاد والمراد به القلم.

أعلقُ بالراحةِ من بنانةٍ وأشجعِ (١)
كأنَّ أقلامَهمُ في اللُّبثِ والتسرُّعِ ،
نابتةٌ مع الأكف في حبال الأذرعِ
مَناسبٌ لو قُذِعتْ شمسُ الضحى لم تَقذَعِ
واقفةٌ من العلا على طريقٍ مهيَعِ
لو دبَّ كلُّ عائب أفعى لها لم تَلسعِ
تحمَّلُ فيها ألمَ الحيسمَ جبهةُ الدعي
صابوا رذاذا وتلوَّتْ بالسيول الدُّفَّعِ
اقتعدوا الرِّدفَ (٢) وأعطوك مكانَ القَمعِ (٣)
باغيك بنقيصةٍ قتيلُ داءِ الطمعِ
أوقصُ (٤) يبغى طلعةً على قُصاص (٥) الأتلعِ (٦)
لو كان من نصيحتى بمنظرٍ ومسمعِ
قلتُ : تنحَّ يا فريسُ (٧) عن مكان السَّبعِ (٨)
دع العلا وآسرح على حابسها المجعجعِ (٩)
أمرٌ يناط بسوا ك خَرقُهُ لم يُرقَعِ
كلُّ يمينٍ لم تُرا فدها يسارُ الأقطعِ (١٠)
وقلَّما أغنى الفتى شميمُه بأجدعِ (١١)

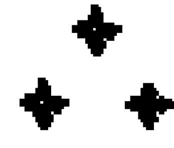
(١) الأشجع : أصل الإصبع من الكف . (٢) الردف : الكفل والعجز . (٣) القَمَع جمع قَمَعة وهى رأس السنام . (٤) الأوقص : القصير العنق . (٥) القصاص : منتهى الشئ . (٦) الأتلع : الطويل من الجياد . (٧) الفريس : المفروس . (٨) فى الأصل " الشبع " . (٩) المجعجع : مبرك الإبل ومنيخها . (١٠) الأقطع : المقطوع اليد . (١١) الأجدع : الأنف المجدوع أى المقطوع .

بكِ آ كنسي عــودي وعا د جـــلَدا تضعضعي
وبانـــ فى الدهــر الغ نيّ أثْرى ومــوقـــــــعى
أفســـــدتَ قلبي وعقد تَ قارحى (١) وجَـــذَعى (٢)
فعـفتُ أحبـابىَ وآستضـ عفت نصـــرَ شِـيَعى
فآسمــع أكاثــرْك بهـا أحسنَ ما قيــل، آسمــع
مَطاربا تُخـــرج نسـ لكَ الحـابسِ المنقطــع
تحنو النجومُ حسَـــدا لبُردها الموشَّــــــع
ما خطَرتْ لمحتـــــذٍ (٣) قبـــلى ولا مبتــدِع
أعيت عــلى الراقين حـ تى آستزلتهـا خـــدَعى
فى كلِّ يـــوم ملكٌ بتـاجهـا المــرصَّـع
يهيـــج فى آغتيابهـا داءُ الحسـودِ المــوجَع
يخرجها بجهـــــله تروع إن لم تقطـع
غضبانَ أن تُكسَرَ بالـ نَّبع (٤) فــروعُ الخــروع
يُســـــرِع فىّ والعثـا رُ مولَـــــعٌ بالمسرِع
لمـا غدت عيـــونُه تصــغُر عن تتبُّــعى
عاقبتــه بضــحكى من ذكــرِه فى المجمع
وآكلين معـــه زاد الذباب الوُقَّـــع
تُغــمَرُ كفُّ الذمّ من أعراضـــهم فى شَمَع
تشـابهـــوا فمـا عرفـ ت حالقـا من أنزع (٥)

(١) القارح : الذى أسن . (٢) الجذع : الشاب والفتى . (٣) فى الأصل "لمجتد" .
(٤) النبع : شجر صلب تتخذ منه القسىّ . (٥) الأنزع : الذى انحسر شعر جانبيه عن جبهته .

قالـــوا وأصـغيتم ومن ... يســمعُ فىّ مُســمِعى
مالى وأنــــتم وزَرى ... من الأذى ومفــزعى ،
يطمع فىّ عنـــــدكم ... بالغيب من لم يطمع
فى كلّ يوم وقعــــةٌ ... شنعاءُ إحدى البـــدع
يُمضَغُ لحـــمُ الليث فيـ ... ـها بنيـــوب الضّـــبع(١)
وفيكم النصـــر وعـ ... ـزّ الجـانب الممتنِــــع
وليس عـــنّى بلسا ... نٍ ويدٍ من مَدفَع
رعايـــةٌ للفضـــل إن ... كان ذمامى مارُعى
ولو [غضـبتُ(٢)] غضبةً ... أعـــوز ســـدُّ موضـعى
اذا لطالت غيبـــتى(٣) ... وكدّكم توقُّـــــعى
ما فى حياض النـاس ما ... يُزحَـمُ عنـه مَكرَعى
ولا يضيق مـــــنزلٌ ... عنّى مـــعْ تقنُّـــعى
اذا ســــلوتُ دارَكم ... فكلُّ دارٍ مربـــعى
لكنّ نفسى عن هـــوا ... كم قـــطّ لم تختـــدع
لو رأت الخـــلدَ الـــترو ... عَ عنـــكُمُ لم تـــنزع
مـــلأتُ قلـــبي شغفا ... بكهلكم واليفَـــع(٤)
فـــلو يسامُ حبّ شـ ... ـىءٍ معَكم لم يســع
خيّمتُ فيـــكم فليضَـع ... من شاء أو فليرفـــع
ولو وجــدتُ مَقنعا ... فى غيركم لم أقنـــع

(١) فى الأصل " الصبع " . (٢) ليست بالأصل . (٣) فى الأصل " لطلت " .
(٤) اليفع : المترعرع .



وكتب الى العميد أبى الحسين محمد بن علىّ المزرّع

حبٌّ اليهـا " بالغضا " مرتَبعـا ... و " بالنخيـــل " موردا ومشرَعا

" وبأثيـــلات النقا " طلائلا(١) ... يَفــرُشها كراكرا(٢) وأذرعا

تُقامصُ الـــبزلاءُ(٣) فيهـا بَكرُها(٤) ... من المِـراحِ والثنىُّ(٥) الجَـذَعا

مُنًى لها لو جعـــلَ الدهرُ لهـا ... أن تأمنَ الطاردَ والمدعـدِعا(٦)

عزّت فمـا زال بهـا جورُ النوى ... والبيــدِ حتى آذنت(٧) أن تخنعـا

وأمكنت من الخشـاشِ(٨) آنُفا ... ما طمعتْ من قبلُ فيهـا مطمَعا

اللهَ يا سائقهـا فإنهـا ... جرعةُ حتفٍ أن تجوز "الأجرعا"

أســلْ بهـا الوادى رفيقا إنهـا ... تســيلُ منهـا أنفسا وأدمعـا

قد كان نامَ البينُ عن ظهـــورها ... وضمّ شـــتَّى شملِهـا المــوزّعا

فعاد منهـا مضرما ألهـــوبةً ... لا بدّ فى طائره أن يقعـا

من "بمنًى" وأين جيرانُ "منًى"؟ ... كانت ثلاثا لا تكون أربعـا

راحوا، فمِنْ ضامنِ دَينٍ ما وفَى ... وحالفٍ " بالبيت " ما تـــورّعا

وفى الحـــدوج غاربون أقسموا ... لا تركوا شمسـا تضىء مَطلِعـا

ســعى بىَ الواشى الى أمـــيرهم ... لا طاف إلا خائبـا ولا ســـعى

لا وأبى " ظبيةَ " لولا طيفهـا ... ما آستأذنتْها مهجتى أن تهجعـا

ولا رجـــوتُ بسؤالى عنـــدها ... جدوَى سوى أن أشتكى فتسمعا

---

(١) الطلائل : جمع طلالة وهى الشاخص من آثار الدار . (٢) كراكر : جمع كركرة وهى صدر البعير . (٣) البزلاء : المسنة من الإبل . (٤) البكر : الفــتىّ من الإبل . (٥) الثنىّ من الإبل : الذى يلق ثنيته فى السنة الثالثة والجذع : ما قبل الثنىّ . (٦) المدعدع : الداعى للإبل . (٧) فى الأصل " أذعنت " . (٨) الخشاش : العود يجعل فى عظم أنف البعير .

يا صاحبي سرّ الهوى إذاعـة طُـرّت(١) خروقٌ سرّنا أن تُرقعا
إشرافةً على "قُبا"(٢) إشرافـةً أو آجتهادا دعوةً أن تُسمعا
يا طُلقاء الغـدر هل من عطفة عـلى أسـيرٍ بالوفاء جُمعا ؟
سلبتمونى كبدا صحيحـةً أمسِ فـردّوها علىّ قِطَعا
عدمتُ صـبرى لجزعتُ بعـدكم ثم ذهلتُ فعـدمتُ الجزعا
وأنتِ يا ذاتَ الهوى من بينهـم عهدُك يوم "وجرةٍ"(٣) ما صنعا
لما ملكتِ بالخداع جسـدى نقلتِ قلـبي وسكنت الأضلعا
وآرتجعا لى ليـلةً "بحاجرٍ" إن تمّ فى الفائت أن يُرتجعا
قالوا : ألِكْنا(٤) ! فوعظنا صخـرةً لا يجـد الغامزُ فيها مَصدَعا
قلبا على العتب الرفيق ما آرعوى لحاجةٍ فيـك وسمعًا ما وعى
قلت : فما ظنُّكما ؟ قالا : نرى أن ندعَ الدارَ لهم ! قلتُ : دعا
فهـو مع اللوعة قلب ماجـد اذا أحسّ بالهوان نزعا
قد باطن النـاسَ وقد ظاهرهم وضـرّه تغـريرُه ونفعا
وقلّب(٥) الإخوانَ وآقتـلاهمُ فلم يجـد فى خُلّةٍ(٦) مستمتَعا
لى ! حَمَى الله "العميدَ" ما حمى عينًا بجفن وسقاه ورعى
وصان منـه للعـلا منيتَها ا لزّاكى وشـرعَ دينها المتّبَعا
والواحـدَ البـاقَ فى أبنائها والثكلُ قـد أوجعها فيهم معا
ضمٌّ فلولَ الفضل حتى آجتمعت مفـرّقٌ من ماله ما آجتمعا
وأنشر الجـودَ الدفينَ مطلِقُ الـ كفّ اذا أعطى آبتـداءً أتبعا

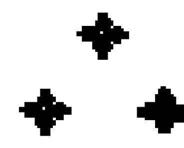
(١) طُرّت : شُقّت . (٢) قبا وعد : اسم موضع قرب المدينة . (٣) وجرة : موضع بين مكة والبصرة . (٤) ألكنا : كن رسولنا وتحمل رسالتنا . (٥) فى الأصل "وقلت" . (٦) الخلة : الصداقة والمحبة .

ودبَّر الأيامَ مرتاضا بهـا … فلقَّبتـه الناهضَ المضطلعـا
وَفَى بمـا سنَّ الكرامُ فى النـدى … ثم آسـتقلّ فعلّهم فآبتـدعا
من طينةٍ مصمَتةٍ طائيّـةٍ … يطبعهـا المجـدُ على ما طبعـا
خلَّى الرجالُ حلبـةَ الجودِ لهـا … والبأسِ قـداما وجاءوا تبَعـا
ومرَّ منهـا واحـدٌ مع آسمـه … يفضح كلَّ من سخا أو شجعا
ولا ومن أولدهم "محمـدا" … وآختـاره من غصنهم وأفـرعا ،
ما خلتُ أن يُبصَرَ ضوءُ كوكبٍ … من هالة البـدر أبيهِ أوسعـا
وأننـا نُغفِلُ ذكـرَ "حاتمٍ" … فى "طيّءٍ" ونذكرُ "المزرّعا"
حتى علت من بيتـه سحابةٌ … جفَّ[1] لهـا ما قبلها وأقشعـا
وأمطرتْ من "العميد" مزنةٌ … عمّت فمـا فات حيـاها موضعا
صابت حسـامًا ولسانًا ويدًا … بأيِّهـا شـاء مضى فقطَعـا
مـدّ الى أفْق العـلا فنـاله … يدًا تردُّ كلَّ كفٍّ إصبعـا
وآلتقط السودَدَ من أغراضهـا[2] … فـلم يدَعْ لسهمِ رامٍ منـتزَعا
تختصم الأقـلامُ فيه والظُّبـا … كلٌّ يقول : بى بداء ، ولى سـعى
ويدّعيـه الجـودُ ما بينهما … لنفسـه فيعطَيانِ ما آدّعى
أيقظك التوفيـقُ لى وما أرى … فى النـاس إلا الهاجعَ المضطجعا
وأجفلتْ عـنّى صروفُ زمنى … مـذ قمتَ دونى بطـلا مقنَّعـا
وغرت للمجد التليدِ أن ترى … تقلُّـلا عنـدىَ أو تقنُّعـا
ملأتَ وَطبى[3] فـتى أقرى القِرى … لا أسـقِ إلا مفعَمًا أو مـترَعا ٢٤٨

---

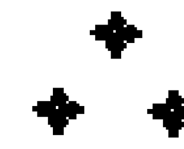
(١) فى الأصل "حف" . (٢) أغراض جمع غرض وهو الهـدف الذى يُرمى اليه ، وفى الأصل "أعراضها" . (٣) الوطب : سقاء اللبن .

وكنتُ فى ظلّك أيدى(١) جانبا — من جادة البحر وأزكى مرتَعا
فما أبالى حالباتِ المزن أن — تفطمنى بعدك أو أن تُرضِعا
أغنيتنى عن كلّ خلق أنفق الـ — ـنفاقَ فى آبتياعه والخُدَعا
ومِلكِ مستعبِدٍ بماله — أحُطُّ من عرضى له ما آرتفعا
اذا دعا مستصرخٌ برهطه — يدفع ضيمَ الدهر عنه مَدفعًا ،
ناديتُ فى نادىّ "آلَ جعفرٍ" — على نوى الدار فكنتُ مُسمِعا
وبتُّ أرعَى من جنى إسعادكم — روضا أريضا(٢) وجنابا ممرَعا
لبستُ عيشى أخضرا أسحبه — بينكُمُ وكان رَثًّا أسفعا
لياليًا يُحسَبنَ أياما بكم — حُسْنا وأياما يُخلَن جُمُعا
فإن شكوتُ أن حظّى عاثرٌ — بعدكُمُ فقل لحظّى : لا لعا(٣)



وقال فى غرض له

بعثتُ لقلبى الهمّ يوم هويتُكم — وبايعتُ عينى بالرقاد دموعا
وكنت عزيزا لو عصيتُ خلاعتى — وبتُّ لنصح العاذلات مطيعا
بحقّكُمُ لا تهجرون فإننى — أملتُ اليكم جانبىّ جميعا



وقال وكتب بها الى الصاحب آبن القاسم بن عبد الرحيم فى المهرجان يهنّئه به وبخلاصه من شكاة لحقته

آنَس برقا "بالشَّرِيف(٤)" لامعا — معتليا طورا وطورا خاضعا
يخرق جنبَ الليل عن شمس الضحى — ثم يغور فيعود راقعا

(١) فى الأصل "أيدى" . (٢) الأريض : الزكىّ . (٣) لعا : كلمة تقال للعاثر بمعنى آنتعش . (٤) الشريف : موضع باليمن .

كأنّ "هندا" فيه أو أترابها ترفع ثم تُسدِلُ البراقعا

يُزجى السحابَ ينتضى صوارما على عروق مزنه قواطعا

بدا كهدّاب الرداء وسرى فسدّ من جوّ "الغضا" (1) المطالعا

فجاد "نجدا" ملقيا أفلاذه لا خامرا نصحا ولا مُصانعا

يكسر فيها بالحيا صُمّ الحصى ويبسط الأُكْمَ (2) بها أجارعا (3)

تُخالُ بين مائه وتُربها مَواقعُ (4) القطر بها مَواقعا (5)

أطّر (6) للأرض سهاما لم يدع جسمَ فلاةٍ بحصاها دارعا

هنيهةً ما بين أن أرذّها (7) وبين أن فجّرها ينابعا

فأحسنتْ عند الثرى صنيعَها وإن أساءت عندنا الصنائعا

استعلنتْ سرّ الهوى وأيقظت من عهد "غُمدان" (8) غراما هاجعا

كأنما النافضُ عن قسيّها نبلَ الحيا يستنفض الأضالعا

يُذكرنا من عيشنا على "الحمى" لياليا ببدره نَواصعا (9)

مواضيا إن عاد رَيعان الصّبا أخضرَ عُدنَ معَهُ رواجعا

كم ليلة بتنا بغير جنحها من ذهبِ الحَلْي وميضا صادعا

تكتُم منا ألسنا عَوارما (10) تحت الدجى وأُزُرا (11) خواشعا

نفضّ مكتومَ الحديث بيننا عن أرِجاتٍ (12) تبرُدُ المضاجعا

---

(1) فى الأصل "الفضل" . (2) الأُكم جمع إكام وهو ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد . (3) أجارع جمع أجرع وهو الرمل المستوى لا ينبت شيئا . (4) مواقع القطار: مساقطه . (5) مواقع جمع موقَعة وهى موضع يقع عليه الطائر . (6) أطر: ثنى وعطف . (7) أرذها: أمطرها رذاذا وهو المطر الضعيف . (8) غُمدان: قصر باليمن بناه يشرخ بأربعة وجوه أحمرَ وأبيضَ وأصفرَ وأخضرَ وكان مسكنَ التبابعة من حِمْيَر . (9) فى الأصل "تواضعا" . (10) عوارما: مشتدة متجاوزة الحد . (11) أزر جمع إزار . (12) أرجات: عطرات، وفى الأصل "أرجاب" .

كأننا نرعى الخزامى واقعا ... به الندى أو نرِدُ الوقائعا (١)
نحفظُ ما كان حديثا حسنا ... منه وما أعجز كان ضائعا
مراكبٌ للهو كنتُ قافلا ... لطُرقِ عمرى فوقهن قاطعا
أرتضعُ (٢) الدهرَ بها ضرورةً ... يا سَرعانَ ما فُطمتُ راضعا (٣)
أستودع الأيام من مودّتى ... لافظةً لا تضبط الودائعا
وراءها تعطيك أسنى خَبِّها ... بنغضها (٤) رأسا [مُخَشًّا (٥)] مانعا
مَعاطفًا ما انّ إلا يبسا ... ومنطقا لم يحلُ إلا خادعا
لو حفظَتْ عهدىَ فى ذخيرةٍ ... لم أُلفَ يوما بالشباب فاجعا
يا من أطار عامدا وعابثا ... عن لمّتى ذاك الغرابَ الواقعا ·
ما سرّنى فى مدلهمّ ليلها ... أنّى أرى نجومه طوالعا
حمائلٌ اعاتقٍ (٦) كُنَّ لما ... أقنصه (٧) حبائلا جوامعا
فاليوم لا يعقلن إلا شاردا ... منى ولا يعلقن إلا قاطعا (٨)
رددن ماكان حبيبا رائقا ... منّىَ فى العين بغيضا رائعا
ما خلتُ قبلَ الشيب أن مفرِقا ... رُصّع بالدرّ يذمُّ الراصعا
ما هى يا دهرُ (٩) وإن حملتَها ... منك بأولى ما حملتُ ظالعا
قد عرفَت مطالبى غايتَها ... وجاذبت حظوظَها الموانعا

---

(١) الوقائع جمع وقيعة وهى نقرة فى جبل أو سهل يستنقع فيها الماء . (٢) فى الأصل " أرتصع " . (٣) فى الأصل " راصعا " (٤) نغض : يقال نغض رأسه : حركها فى اضطراب ، وفى الأصل " بيعضها " . (٥) مُخَشًّا : موضوعا فى أنفه الخشاش وهو عود يوضع فى أنف البعير وفى الأصل هكذا " محسّا " . (٦) فى الأصل " العانق " . (٧) فى الأصل " أقبضه " . (٨) القاطع : الطير الذى يقطع أجواز البلاد . (٩) فى الأصل " باهر " .

(٢٤٩)

وعلمتُ[1] أن الكمال ذنبُها … وأنّ فى النقص اليـك شافعا
يـلوم فى قناعـتى ذو نَطَف[2] … لو كان حرَّ العرض كان قانعا
عادٍ[3] عـلى خبائثٍ من كسبه … عَـذْوَ الذئاب[4] اقـترت[5] المطامعا
إن كنتَ تبـغى بالهـوان شِبَعا … فلا شبعتَ الدهـرَ إلا جائعا
ملكتُ نفسى فمنعتُ رسَـنى … ورحتُ منفـوضَ اللجام خالعا
لا فارسُ الضيم لظهـرى راكبا … ولا قطيـعُ الذلّ جنـبي قارعا
آليتُ لا أصحبُ ذلًّا كارها … يـوما ولا آملُ رفـدا طائعا
لله مـذلولٌ[6] عـلى رشاده … يعـلم أن الحـرصَ ليس نافعا
قامرْ بدنياك وبعْـها مرخصا … بأبخس الأثمـان تُغبنْ بائعـا
إن عشت متبوعا بها محسَّـدًا … أولا فمت ولا تكون تابعـا
فى النـاس من يُعطيك من لسانه … شعشـعةَ الآل أطباك[7] لامعـا
يَشعَبُ أذنيـك ويرعَى لك فى … ضـلوعـه فلائقا صـوادعا
فإن ظفـرتَ منهـم بماجد … فاضربْ به شَـوْلك[8] تُجبْ فارعا[9]
واشـدُد عليـه يدَ مفتـونٍ به … فليس إن أفلت منـك راجعا
حلفتُ بالمنقَّبـاتِ سُـوقُها … خـوارجا من أُهبِها[10] نزائعا
نواحلا خضن الدجى صـوامعا … ثم رجعن دقـةً أصابعـا
تُعطِى السُّرى من غير ذلٍّ أظهرا … حُصًّا[11] وأعنـاقا له خـواضـعا

---

(١) فى الأصل "وعلت". (٢) النَّطَف: الاتهام بالريبة والتلطخ بالعيب. (٣) فى الأصل "غاد". (٤) فى الأصل "الذباب". (٥) اقترت: تتبعت، وفى الأصل "افترت". (٦) فى الأصل "مدلول". (٧) إطّباك: ازدهاك. (٨) شَول جمع شائلة وهى من الإبل ما أتى عليها من حملها سبعة أشهر. (٩) الفارع: المرتفع الهيِّئُ الحسَن، وفى الأصل "قارعا". (١٠) أهب جمع إهاب وهو الجلد. (١١) حُصّ جمع أحصّ وهو المنتوف الشعر الذاهبه.

اذا رمَتْ وراءَها ببــلدةٍ أمســت لأخرى ظُلَّعا نوازعا
تحسبها عــلى الفَـلا طافيــةً مشــترعات لجّــةً قــوالعا
تحمِــلُ كلَّ زاحــمٍ بنفســه لذنبــه المرمَى المخوفَ الشاسعا
يُعطِي المجيــرَ حكمَه من وجهه حتى يُرى بَعــد البياض سافعا
يطلب أخراه بأخرى جَهــده حــتى يقــومَ قانتا وراكعا
تحمِــلُ أشــباحَهُمُ هــديّةً الى "منًى" طــوارحا دوافعا
وراش حالى فتحلّقتُ بــه من بعــد ماكنتُ قصيصا واقعا
وصرتُ لا أدفــع عن باب العلا وكنتُ لا أُعــرَفُ إلا دافعا
أنصــفنى من الزمان حاكمٌ [لم] يُبْقِ(١) للفضــلِ نصيبا ضائعا
أبلجُ أبقت خــرزاتُ الملك فى جبينــه خــواتما طــوابعا
يُورى شهاب النجح من خلالها لأعين العافين نورا ساطعا
غيرانُ للســودَدِ لا ترى له عــلى المحاماة عليــه وازعا
اذا غمزتَ عاســرتْك صخــرةٌ منــه وتســتمريه ماءً مائعا
لا تستطيع نقــلَه عن خُلقــه فى الجــود من ذا ينقُــلُ الطبائعا
يجفــو به إباؤه(٢) من أن يُرى(٣) مضعضعا للنائبات خاضعا
يلــقَ سرايا(٤) الدهر إن واقعــها بمهجــةٍ عــوّدها الوقائعا
ولا تــرى نفسَ فــتًى عزيزةً حتى يُهين عنــدها الفجائعا
اذا بنــو "عبد الرحيم" شمخوا بأصلهــم طال عليهــم فارعا
سادوا وجاء فاضــلا فسادهــم والبــدر يُخفِي الأنجــم الطوالعا

---

(١) ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "آباؤه" . (٣) فى الأصــل "ترى" .

(٤) سرايا جمع سرية وهي القطعة من الجيش .

(٢٥٠)

ثنى الرءوسَ المائلات نحرهم ... وصيّر الناسَ لهم صنائعا
أعطاهُمُ سورةَ مجدٍ لم أكن ... فى مثلها لمجدِ قومٍ طامعا
فلو ظفرتُ منهُمُ بتابعٍ ... رائدَ نصحى أو عذلتُ سامعا
لقلتُ : شُدُّوا الأُزْر عن نسائكم ... وحرِّموا من بعده المراضعا
كنتَ — وأنت منهُمُ — أكرمَهم ... فضلَ السَّراة(١) فاتت الأكارعا(٢)
وضمَّ ميلادُك شملَ فخرهم ... كما تضُمّ الراحةُ الأشاجعا(٣)
وكلُّكم نال العلاء ناهضا ... بنفسه طفلا وساد يافعا
من معشرٍ راضوا الزمانَ جَذَعا(٤) ... وزيّنوا أيّامَه رواضعا
وآقتسموا الدنيا بأسيافهِمُ ... فآقتطعوها بينهم قطائعا
اذا رضُوا تمازحوا أو سخِطوا ... لم يُحسِنوا فى الغضب التقاذُعا
تلقَى المعاذيرَ بهم ضيّقةً ... اذا آستميحوا(٥) والعطاء واسعا
سدُّوا خصاصاتِ الثغور بالقنا ... وملَكوا على العدا الشرائعا
وبعثوا غُرَّ زَبونٍ(٦) جهمةٍ ... تحلبُ للأضياف سُمًّا ناقعا
خرساء أو تسمع ما بين الظبا ... فيها وما بين الطُّلَى(٧) قعاقعا
يسترفِد الطيرَ بها وحشُ الفلا ... فترفِد الكواسرُ(٨) الخوامعا
تعيرُ طخياءُ(٩) العجاج فوقها ... [من] صبغة الليل ضُحاها الماتعا

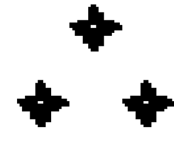
(١) السراة : ظهر الأديم . (٢) الأكارع : الأطراف . (٣) الأشاجع جمع أشجع وهو أصل الإصبع من الكف . (٤) الجذع : الفتىّ . (٥) فى الأصل " استهيحوا " . (٦) الزبون : الحرب التى يدفع بعضها بعضا . (٧) الطلى : الأعناق . (٨) الكواسر جمع كاسر وهى العقاب ، والخوامع جمع خامعة وهى الضبع . (٩) الطخياء : الليلة المظلمة والضحى الماتع : الذى بلغ آخر غايته من الارتفاع ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

يعسر طحماء العجاج فوقها ❊ صنعه الليل ضحاها الماتعا

تَرجِعُ خُمصَ الباتراتِ بُطنًا ... عنها وتُروى الأسَلَ الشوارعا
اذا نَهى النقعُ العيونَ جعلوا ... أبصارَهم فى نقعها المسامعا
فاستصبحوا ظلماءها مناصلا ... دوالقا (١) وأنصلا (٢) دوالعا (٣)
لا برحتْ آثارُهم منصورةً ... بعزمتيك رافعا وواضعا
ولا رأى الملكُ مكانَ نصره ... وسرَّه منك مباحا شائعا
وقام من دونِ أمانىِّ العدا ... جدُّك عنك واقيا ودافعا
طالت لشكواك رقابٌ أصبحتْ ... كفايةُ الله لها جوامعا
وظنَّ قوم فيك ما لا بلغوا ... أو تبلغَ الأخامصُ (٤) الأخادعا (٥)
داء من الأدواء كان هاجدا (٦) ... بخاء مشتاقا اليك نازعا
زار مليًّا ثم خاف غضبةً ... منك فولّى خائفا مسارعا
لم ينتقص دأبا ولم ينقض عُرَى ... عزم ولم يُزعِج جَنانا وادعا
حَمَلتَه حملَك أثقالَ العلا ... لا خائرا (٧) ولا نَكولا ضارعا
ربَّ نفوسٍ أرفدتْ من ألمٍ ... نفسَك ما كنَّ له جوازعا
تودُّ أن يحفظك الله لها ... ولو غدتْ مهمَلةً ضوائعا
ولا أقرّ الله عينَىْ حاسدٍ ... رأى القذى بِرَّك والقوارعا
ولا عفا حَزُّ المُدَى عن أُنُفٍ ... كنت لها ــ بأن سلمت ــ جادعا
ولا يرمْك المهرجان عُوَّدا ... به السنونَ أبدا رواجعا
طوالعا عليك من سعوده ... بخير نجم غاربا وطالعا

(١) دوالقا : خارجة من أغمادها . (٢) أنصل جمع نصل وهو الرمح ، وفى الأصل "نصلا" .
(٣) دوالعا : مشروعة . (٤) الأخامص جمع أخمص وهو ما لا يصيب الأرض من باطن القدم .
(٥) الأخادع جمع أخدع وهو عرق فى العنق . (٦) فى الأصل "ماجدا" . (٧) فى الأصل "جائرا" .

تسحبُ من ملابس العــزّ به ذلاذلًا(١) لستَ لهنّ نازعا
يُكسى بأوصـافــك كلُّ عاطلٍ منـــه فنونَ الكلم البدائعـا
من الغـــريبات يكنّ أبدا مــع الرياح شُــرَّدا قواطعـا
اذا آحتبى منشــدُهنَّ خاتــه يمـانيًّـا ينشّــرُ الـوقائعـا(٢)
لم تُخْـــترَق قبــلى ولا تولّجتْ بمثلهنّ الألسنُ المسامعا
عـوانسـا أودعْتـكم شــبابَهـا علمـا بتحصـينكم الـودائعـا
أبضـعتُ فيكم عُمُـرى وعمـرَها يا لكرام أربحـوا البضائعـا
قــد بلغتْ آمالَهـا فيكم فــلا تنســوا لهـا الأرحامَ والذرائعـا
كم حاســدٍ دبّ لهـا عنــدكُمُ لو كان أفعى لم يضرها لاســعا
اذا بقيــتم ووفيــتم [لى](٣) فمـا شاء الزمان فليكن بى صانعـا



وقال وكتب الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم يهنّئه بالنيروز

دعُـوها تردْ بعــد خِمْسٍ(٤) شُروعا وراخوا علائقَــها والنُّســوعا(٥)
ولا تحبسوا خُطْمَها(٦) أن تطول الـ ـحِياضَ وأيديَهـا أن تــوعا
وقولوا دعاءً لهـا : لا عُقِــرتِ ولا آمتدَّ دهــرُكِ إلا ربيعـا (٢٥١)
فقــد حملَتْ ـ ونجت ـ أنفسًـا كرائمَ جبنَ الأمانى سريعـا
حملنَ نشـاوَى بكأس الغــرا م، كلٌّ غــدا لأخيــه رضيعا

(١) الذلاذل جمع ذلذل وهو أسفل القميص الطويل وقيل هى أثواب تلبس فوق بعضها البعض، كل ثوب أقصر مما يليه لتظهر كلها للناظرين . (٢) الوقائع جمع وقيعة وهى القفة من الخوص، ويقول بعضهم : إنها بالفاء لا غير . (٣) ليست بالأصل . (٤) الخمس : من أظماء الابل وهو ورودها على الماء فى اليوم الخامس . (٥) النسوع جمع نسع وهو حبل من أدم تشدّ به الرحال .
(٦) خطم جمع خطام وهو حبل يجعل فى عنق البعير ويثنى على خطمه أى أنفه .

أحبُّوا فُؤادى ولكنَّهم ... على صيحة البين ماتوا جميعا
حموا راحةَ النوم أجفانَهم ... وشدّوا على الزفراتِ الضلوعا
وباتوا بأيديهمُ يسندو ... ن فوق الرحال جُنوبا وُقوعا
وفى الركبِ ـ إن وصلوا لاحقين ـ ... عقائلُ يشعَبنَ تلك الصُّدوعا
من الراقصاتِ بحَبِّ القلو ... ب حتى يكون الحليمُ الخليعا
قصائدُ لم يصطبغن(١) المياهَ ... ولم يحترشن(٢) اليرابيعَ جُوعا
اذا الحسبُ آعتنَّ فى "خِنْدِفٍ" ... مسحنَ ذوائبَه والفروعا
خرقن نفوسا لنا فى السجوف ... جعلن العيونَ عليها وُقوعا
وصالحنا بسباط البنا ... ن تخضبُ حنّاؤهنّ الدموعا
هوًى لك من منظرٍ لو يدوم ... ومن آمرٍ بالمنى لو أطيعا
هبطن "أُشَىَّ"(٣) فظنّ العذول ... وقد ذهب الوجدُ أن لا رجوعا
ولا وهواكِ آبنةَ "النَّهشَلِىِّ" ... ما زاد فى البعد إلا ولوعا
سقاكِ مهاةُ مروّى العطاشِ ... وحيَّا ربوعَكِ عنّى ربوعا
ضمنتُ لهن فلم آلهُ ... نَّ قلبا مروعا وعينا دَموعا
وقمتُ أناشدُهنَّ العهو ... دَ لو يستطعنَ الكلامَ الرجيعا
أسكّان "رامةَ" هل من قِرًى ... فقد دفع الليلُ ضيفا قَنوعا ؟
كفاه من الزاد أن تمهدوا ... له نظرا وحديثا وسيعا
وأُخرى وويلُ آمّها لو يكو ... ن فيها الشبابُ اليكم شفيعا
ألا لا تلُمْ أنت يا صاحبى ... ودَعْ كلَّ رائعةٍ أن تروعا
وهبنا لهذا المشيبِ النزا ... عَ لا عن قلًى وأطعنا النزوعا

(١) يصطبغن : يأتدمن . (٢) يحترشن : يصدن . (٣) أشى : اسم واد باليمامة .

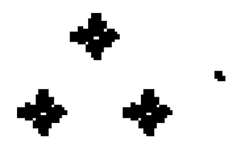
وأورى لنا الدهرُ من مدلهـ ـمٍّ ليـــل الصـبابة فجـرا صديعـا
فليت بيـاضِىَ أعدى الحظوظَ فبـــدَّل أســودَها لى نصيعـا
حلفت بهـا كشـقاق القسـ ـىِّ تحسَبُ أعناقَهن الضّـــلوعا ،
نَواصــلُ من بزّ(١) أوبارها سـناما حليقـا وجنبا قريعـا ،
نواحــل كلِّ نجـاةٍ(٢) أحَمّ عليها القطيــعُ(٣) فصارت قطيعـا ،
يُحِن السُّرى أظهـــرا فى الجبـا ل شامخـــةً ورقابا خضــوعا ،
أسلن الرُّبَى فى بطون الوها دِ حـــتى وصان خُفوضا رُفوعا ،
عليهنّ شُعثٌ رقاق الجـــلو دِ قد بُدِّلوا بالبيـاض السُّـفوعا ،
تراهم عـــلى شـعفاتِ(٤) الجبا ل قبـلَ الركوع "بجمع"(٥) رُكوعا(٦) ،
رعَـــوا يَبَس العيش أوكثَّروا على منسَك "الخيف" تلك الجموعا ،:
لأتعبَ سعىُ "عميـد الكفاة" سُرى النجم أو عاد عنـــه ظليعا
فتى الحرب أين لقيتَ الخطوبَ بآرائه آنصعن عنـــه رُجوعا
حديدُ الفـــؤاد وسـيعُ الذراع اذا الناس ضاقوا صـدورا وبوعا
كريم الإباء حليم الصِّـــبا تَمطّق(٧) بالمجـــد فوه رضـيعا
أصمّ عن الكلم المقـذعات اذا الغمـــر(٨) كأن اليها سميعا
حمى النـــومَ أجفانَه أن تـلَذّ دون آنتهاء المعالى هُجــوعا
وكُلِّف كبرَى المسـاعى فقا م يحملهـا قبـــلَ أن يستطيعا
جرت يدُه سلسلا فى الصـــديـ ـق عذبا وبين الأعادى نجيعا(٩)

(١) البز : السلب . (٢) النجاة : ما ارتفع من الأرض . (٣) القطيع الأولى : السوط ، والثانية بمعنى : مقطعة . (٤) شعفات : جمع شعفة وهى رأس الجبل . (٥) فى الأصل "الحبال" . (٦) جمع : المزدلفة . (٧) تمطق : تذوّق . (٨) الغمر : الجاهل الذى لم يجرب الأمور، وفى الأصل "العمر" . (٩) النجيع : الدم .

وأعطى وغار (١) عـلى عرضـه فعُـدَّ بذاك وهـوبا منـوعا
من النفـر البيض تمشي النجـو مُ حيرى اذا واجهـوها طلوعا
ميامين يعترضون السـنين عجافا يدرّون فيها الضُّروعا
اذا أجدبوا خصَّهم جدبهـم وإن أخصبوا كان خِصبا مَريعا
طِـوال السـواعد شمّ الأنو ف طابوا أصولا وطالوا فروعا
رشـاقٌ فإن ثاروا مختفين رأيتهـمُ يملأون الدروعا (٢٥٢)
بَنَى لهم المـلكُ فـوق السِّماك عـلى أول الدهر بيتا رفيعا
زليقـا ترى حائمـاتِ العُيوب ـواو طرن ما شئن ـ عنه وقوعا
بنـاه على تاجه "أردشـير" (٢) جنـابا مَريعـا وجارا منيعـا
وجاء فأشرف "عبـدُ الرحيـ ـم" قُلَّتـه وبنُـوه طـلوعا
فـداؤك كلُّ أشـلِّ الوفاء اذا كان منّى السرابَ اللموعا
وَصـولٌ على العسر من دهره فإن صافح اليسرَ ولَّى قَطـوعا
وكلُّ مصيبٍ عـلى الغِـلِّ فيـ ـك قلبـا كتوما ووجها مذيعـا
خبي (٣) لك من حسـدٍ فى حشـا ه أفعى فـلا مات إلا لسيعا
حملتَ المعـالى بسِنّ الفـتى ولم يك حمـلا لهـا مستطيعا
اذا شال (٤) فى الفخـر ميزانُه وزنتَ مثاقيـلَ أو كلتَ صـوعا
زحمتَ بجودك صـدرَ الزمان على ضعف جنبي فأقعى صريعا
وعوّذتُ بآسمـك حظّى الأبيَّ الـ ـحرونَ فأصحبَ (٥) سهـلا مطيعا
كفَيتَ المهمّة من حاجتى وأعذرتنى أن أدارى القُنـوعا
وسـدَّدتَ أكثر خَـلَّاتىَ الـ ـرِّغاب (٦)، فلو قد سـددت الجميعا!

(١) فى الأصل "وعار". (٢) أردشير: أحد ملوك الفرس. (٣) خبي لغة فى خبأ. (٤) شال الميزان: ارتفعت إحدى كفتيه على الأخرى. (٥) أصحب: انقاد. (٦) الرغاب: الواسعة.

لعلك مُغنىًّ عن موردٍ أرى ماءه الطَّرْق(١) سمًّا نقيعا
جنابٌ ذليل سحبتُ الخمو لَ عمرا به وآرتديتُ الخضوعا
وأغمدتُ فضلىَ فيه وكنـ ـتُ أُشهِرُ منه حساما صنيعا
ولو أنصف الحظُّ لم أرضَه نصيبا ولا قاد مثلى تبيعا
وفى يدكم أن تغاروا علىَّ وأن تحفظوا فىَّ حقًّا أُضيعا
ظفِرتُ بحقّ المنى فيكُمُ فما لىَ أرعى الخيالَ الخَدوعا
وغاليتُ أهلَ زمانى بكم فلا تُرخصوا بيانى البيوعا
وضمّوا قَلوصى(٢) الى سَرحكم وضَنُّوا على الدهر بى أن أُضيعا
فإنّ سحابةَ إقبالكم تعيدُ الى جدب أرضى الربيعا
وكن أنتَ واليَها نعمةً ومبتدئا غرسَها والصنيعا
فقد شهِد المجدُ إلا شبيها لفضلك فيهم وإلا قريعا
وخذ من زمانك كيف آقترحـ ـتَ عمرا بطيئا وحظًّا سريعا
وعش للتهانى وللنائرا تِ ما ولد الليلُ فجرا صديعا



وقال يمدح الكافى الخطير عمدة الملك أبا عبد الله القَنّانىّ فى المهرجان ، ويشكو تأخّر عادةٍ كانت له ، ويستبطئ النظرَ فى بابه ، ويعرِّض بمفارقة البلدان [حين](٣) آستمر ذلك عليه

حماها أن تُشَلَّ(٤) وأن تُراعا رصيدُ الكيد(٥) ما حملَ آستطاعا
هصورٌ تقبض الأقدارُ عنه حبائلَها اذا بسط الذراعا

(١) الطرق : الماء الذى خوّضته الإبل و بالت فيه و بعرت . (٢) القلوص : الفتيّة من الإبل .
(٣) ليست بالأصل و يقتضيها السياق . (٤) تشلّ : تطارد . (٥) المراد برصيد الكيد : الأسد .

ذكىّ(١) العين أغلبُ(٢) لم تزده(٣) ... ممارسةُ العدا إلا آمتناعا
يبيت بنفسه جيشا لُهاما ... ويكفيه توحُّدُه اجتماعا
اذا ذعرَ الطريدةَ، لم يُجِرْها(٤) ... هوتْ خفضا أ(٥)و آطلعت يفاعا ؟
يشمُّ الرزقَ عن مسرى ثلاثٍ ... فيقطعها على سغَبٍ تباعا
تكلّفه الدماءَ ملبَّداتٌ ... له بالغاب تنظُره جِياعا
له ثقةٌ بأوبته نجيحا ... يطاولها الهَمام(٦) أو(٧) النزاعا
اذا نصلَتْ(٨) مخالبُها لغوبا ... أعاد خضابُها(٩) العَلَق المُتاعا(١٠)
يغاديها الغريض(١١) ويعتشيها(١٢) ... شبولا أو تتمّ له سِباعا
فكيف يخاف سائمُها عليها ... وما يحفظ "أسامةُ(١٣)" لن يضاعا
رَعتْ وادى الأمانِ به وراحت ... رِواءً من مشاربها(١٤) شِباعا
تضيق على كَراكرها(١٥) خُطاها ... اذا صاح الحُداةُ بها : الوَساعا ٢٥٣
مضت بجُنوبها عرضا وطولا ... فما تسع الحبالَ ولا النِّساعا
كفاها "عمدةُ المُلك" الولايا(١٦) ... وأفرشها النمارقَ(١٧) والنِّطاعا(١٨)
ومدّ لها من الإحسان ظلًّا(١٩) ... يفيء به الحدائقَ والوقاعا(٢٠)

(١) ذكىّ : متوقّد . (٢) الأغلب : الأسد، وفى الأصل "أغلت". (٣) فى الأصل "تردة". (٤) فى الأصل "يجردها". (٥) فى الأصل "و". (٦) الهمام : الهمُّ بالشئ. (٧) فى الأصل "و" . (٨) نصلت : خرجت من الخضاب . (٩) فى الأصل "حصاتها". (١٠) العلق : الدم الشديد الحمرة، والمتاع : المسال، وفى الأصل هكذا "المتاعا". (١١) الغريض : الطرى من اللحم . (١٢) فى الأصل يمتسيها . (١٣) أسامة : علم جنس على الأسد . (١٤) فى الأصل "مساربها". (١٥) كراكر جمع كِركِرة وهى صدر البعير. (١٦) الولايا جمع وليّة وهى البرذعة . (١٧) النمارق جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها . (١٨) النطاع جمع نطع وهو بساط من أديم. (١٩) فى الأصل "طلا". (٢٠) الوقاع جمع وقيعة وهى نقرة فى جبل أو سهل يستنقع فيها الماء .

وقـــد نام الرُّعاة وغادروها … عـــلى جِرّاتها[١] نهبا[٢] مشاعا
تواكلها الحماةُ وتصطفيها … ولاةُ السوء بُزْلًا[٣] أو جِذاعا[٤]
اذا حامت لِورد العدلِ قامت … عِصِيُّ الجور تطردها تِباعا
لخـرَّم سَرحها وحنا عليها … وضمَّ سُروحها بَددًا شَعاعا[٥]
فـتًى إن مدت الجوزاءُ كفًّا … لها خرقاءَ مـدّ يدا صَناعا
فقـرَّت فى معاطنها ودرَّتْ … وباركت المنائحَ[٦] والقِراعا[٧]
وفى "الكافى" وقد عجزتْ رجالٌ … علتْ حظًّا ولم تعـلُ اضطلاعا
ونال بحقّه ما نال قومٌ … فشا غَلَطُ الزمان بهم وشاعا
أُضيفوا فى العلا نسبا دخيلا … فعـدُّوها[٨] الزعانف[٩] والكُراعا[١٠]
زوائد مثلما ألصقتَ ظُلما … بثـوبٍ لا خروقَ[١١] به الرِّقاعا
وما قرعوا على النعماء بابا … ولا بسطوا الى العلياء باعا
تعاطَوها مكلَّفةً كِراهًا … وقمتَ بها مولَّدةً طِباعا
وملّكك السيادةَ عرقُ مجدٍ … تليدٍ كان إرثا لا ابتياعا
حُضنتَ بحجرها وسقتك دَرًّا … بخِلفيها[١٢] فوقتك الرَّضاعا
وجئت ففتَّ عزَّ الأصل حتى … فرعتَ بنفسك الأفقَ ارتفاعا

(١) جرات جمع جرة وهى أن يعيد البعير ما فى جوفه الى فه ليأكله ثانية . (٢) فى الأصل "تهبا" . (٣) بزل جمع بازل وهو البعير المسن . (٤) جذاع جمع جذع وهو ما قبل الثنىّ ، والمراد بالبزل والجذاع هنا الشِّيب والشبّان . (٥) بددا شعاعا : متبددة متفرقة . (٦) المنائح جمع منيحة وهى الناقة أو الشاة تعطيها غيرك يحتلبها ثم يردها عليك ، وفى الأصل هكذا "المنائح" . (٧) القراع جمع قريعة وهى خير المال . (٨) فى الأصل "فعزوها" . (٩) الزعانف جمع زعنفة وهى طرف الأديم كاليدين والرجلين . (١٠) الكراع : مستدق الساق أو طرف الشىء . (١١) فى الأصل "حروق" . (١٢) الخلف : حلمة الضرع .

نظمتَ الملكَ منخــرطا بديدا — وقمتَ بحفظــه ملقًى مضاعا
شعبت قناته ولقــد تشظّت (١) — معاقــدُها وُصُـوما وآنصـداعا
ورِشت فطارَ وهـو أحصّ (٢) ترمى — محلّقــةُ النســور به الضــباعا
على حين النزئ (٣) رأى المداوى — وحــطّ مخمَّــــرُ (٤) الشرّ القناعا
وقام الدهر يجـذُبُ كلَّ عُنُـقٍ — معظّمــةٍ فيــــوطئها الرّعاعا
وبات الخوفُ يَقسِم كلَّ عين — فما يجـــد الكرى طـرفا خُشاعا
وكلُّ يدٍ لها بطشٌ بأخــرى — بغَشْمٍ لا آرتقابَ (٥) ولا آرتـــداعا
نهضتَ ـ وبالظُّبا عنها نياطٌ (٦) ـ — تهزُّ قَنًا وأقــلاما شِــراعا
ولم أر كالحسام غــدَا جبانا — دعا قلمـا فأصرخه شجاعا
فداجيــةٌ برأيك قــد تجلّتْ — وعاصٍ من حِذارك قــد أطاعا
اذا الوزراء ضمّهُــمُ رِهانٌ — فتيًّا أو ثنيًّا (٧) أو رَباعا (٨)
سبقتَ بخصــلةٍ لم يحــرزوها — على ما قدّموا ـ القُضُب (٩) الوِساعا
وكنتَ أعفَّهم نفسا وأجرا — هُمُ عزما وأرحبَهــم ذراعا
عزفتَ فما [ترى] (١٠) الدنيا جميعا — وزخرفَ ملكِها إلا متاعا
وقــد أعطتك مِقــودَها ذَهابا (١١) — عــلى تصريف أمرك وآتبــاعا
وغـــيرك قادرا لم يعصِ والى — هـــواه ولا آســـتطاع له دفاعا

---

(١) تشظت : انشقت وتطايرت شظايا وفى الأصل "تشطّت" . (٢) الأحصّ : المنتوف الريش . (٣) النزئ : السوّار الى الشرّ ، وفى الأصل "الترى" . (٤) المخمّر : لابس الخمار . (٥) فى الأصل "ارتقات" . (٦) النياط : المفازة بعد طريقها . (٧) الثنى : الذى ألقى ثنيته . (٨) الرَّباع : الذى ألقى رباعيته وهى السن التى بين الثنية والناب . (٩) القضب الوساع : النوق الواسعة الخطى التى لم ترض . (١٠) ليست بالأصل . (١١) ورد هذا الصدر فى الأصل هكذا

* وقد أعطتك مقوذها با *

مدحنا النـاسَ قبلك ذا نـــوالٍ حـــوى خيرا ومخشِيًّا مُراعا

وقلنـا فى الكـرام بمـا رأينا عِيـانا أو نقلناه سمـاعا

فلمـا عبَّ بحـــر نداك كانوا الى يـــدك النقائرَ والبِقـاعا (١)

وأنك بالذى سمعـــوا لأولَى ولكن صافقٌ غُبِنَ (٢) البيَـاعا

فيا لشـــهادةٍ بالجـــود زورا جرت ومـــدائح ذهبت ضَيـاعا

ولو أنا ملكنا الريحَ رُمنـا لذاهب ما آســـتعاروه آرتجاعا

وســـقناه اليك فكان أنـــقَ وأضـــوعَ عَبْقَـــةً بك وآرتداعا (٣)

هل آنت لقولة طغت آضطرارا تقابلهـا فتوســـعها آستماعا ؟

أدوم عـــلى خصاصته طويلا مخافـــة أن يقـال شكا آقتنـاعا

يسارقُ عيشـــةً رعنـاء حـــيرَى فـــلا وُهُدا تحـــلُّ ولا تِلاعا

يرقِّعهـا وتســـبقه خروقا وهـــذا الفرىُ (٤) قـــد غلب الصَّناعا (٥)

وكنت تعـــيره لحظا فلحظـا فتحفظـــه ولـــولا أنت ضاعا

وتُمسِكه ببُلغـــةِ ما تراه الـ ـمكارمُ ممكنا لك مســـتطاعا

فينقُص عمــــرُه يوما فيـــوما بفَضـــلةِ ذاك أو ساعًا فساعا (٦)

وقـــد نُسِخ العطـاءُ فصار منعا وعاد الوصـــلُ صـــدًّا وآنقطاعا

وكاد الكامن المســـتورُ يبـــدو وأسرارُ التجمّـــل أنـــ تذاعا

وضاقت ساحة الأوطان حـــتى تطاول أيـــن يرسلها آطـــلاعا

وما للحـــرّ تلفِظـــه بـــلادٌ كعزمٍ يُنهض الإبلَ الظِّلاعا

وأُقسم لو أمنتُ عليـك عقبي الـ ـسماحةِ بى لمـا خفتُ الزَّماعا (٧)

٢٥٤

---

(١) البقاع جمع بَقْعة وهى المكان يستنقع فيه الماء، وفى الأصل "اليفاعا" . (٢) فى الأصل "غبن" . (٣) الأرتداع : أثر رائحة الطيب . (٤) الفرى : الشق الفاسد . (٥) الصناع : الحاذق الماهر . (٦) الساع جمع ساعة . (٧) الزماع : المضاء فى الأمر .

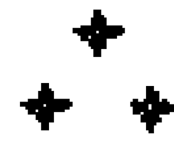
وما ونداك ما هـو أن أمرّتْ ... مريرةٌ جفـوتى إلا الـوداعا
أفارقكم لغـير قِـلًى فظـنى ... بنفسى بعدكم أن لا آنتفاعا
وأترك بينـكم غُرر القـوافى ... تَناوحُ خلف ظهـرى آو تَتـاعى
فمن لكُمُ يقـومُ بهـا مقامى ... اذا آندفعت مواكبُها آنـدفاعا
بقيتُ لهـا ومات النـاسُ غيرى ... فغاروا للبقيـة أن تضـاعا
هبـونى مهرةَ العـربىّ فيكم ... تُجاع لهـا العيالُ ولن تُجـاعا
أعيـذ علاك أن أُنسَى قريبـا ... وأن تشرى "الكفاةُ" وأن أباعا (١)
لعلّك تصـطفى عِرْقا كريمـا ... فتحمـدَه آغتراسا وآصطناعا
ومُدليـةٍ الى نعماك عـنّى ... بحـقٍّ فى المكارم أن تراعى
تشافهك الثنـا عـنّى وتُمسى ... حِصابا فى عـدوّك أو قِـراعا
لهـا فى بعـد مسراه أجيـجٌ (٢) ... عصـوفُ الريح يخـترق اليَراعا (٣)
تكون تمائمـا لك أو رُقًى فى ... لِسـاعِ الدهر، إن له لِسـاعا
وأنّ المهـرجانَ له شـفيعٌ ... خليـقٌ أن يُبَرّ وأن يُطـاعا (٤)
فلا عدمتك ــ يا بدرُ ــ الليـالى ... ولا خفتَ المحـاقَ ولا الشَّعاعا (٥)
ولا خلج الزمانُ عليـك بيتـا ... يفـرّق ما تُحبّ له آجتماعا
فإنّ ظعائنا "بالسـفح" قدّت ... أديمَ الليـل ينصعن آنصياعا (٦)
حملن بها ــ مكـرّمةً ــ رخيًّا (٧) ... حصيناً (٨) عهـدُه ودمًا مُضـاعا

---

(١) فى الأصل "تسرى" . (٢) الأجيج : التلهب . (٣) اليراع : الأجمة .

(٤) فى الأصل " أن تبر وأن تطاعا " . (٥) الشعاع : التفرق . (٦) عاد الشاعر الى الغزل والنسيب مرة ثانية بعد أن آختتم قصيده بالمديح والدعاء ولم نفهم المغزى الذى أراده ولعلها أبيات مؤخرة على ما فيها من آضطراب . (٧) فى الأصل " وخيا " . (٨) فى الأصل "خصيبا" .

طوالع أو غرائب فى "شَرافٍ" (١) ... مَلًا (٢) فــلًا يرون بهـا مَلَاعا (٣)
وفى الأحداج محجوبا هــلالٌ ... اذا راق العيونَ خفى فــراعا
يحييــه خفوقُ الظلّ حــتى ... اذا ركب الهوى صدقَ المِصاعا (٤)
أشاط (٥) دمى وخلّفنى ودمــعى ... أســيلُ به المــلاعبَ والرِّباعا (٦)
سطا بقبيــله فلوى ديــونى ... "قضاعة" من لحصمكمُ "قضاعا"
أمنكِ سرى آبنةَ الأعرابِ طيفٌ ... وقد كذبا على الشعب (٧) آنصــداعا
سرى والصبحُ يذعَرُ من توالى الـ ... ـنجومِ معــزِّبا (٨) بقَــرًا رِتاعا
ألَمَّ من "شَرافَ" بنا فحيّت ... " أظبيةُ " أم أرى حُلُما خِداعا ؟
فإما أنت أو طيفٌ كــذوبٌ ... كِلَا الزُّورين (٩) كان لنـا متاعا



وقال وكتب بها الى أبى منصور بن المزرّع

مِلْ معى لا عليك ضرّى ونفعى ... نسأل "الجزْع" عن ظباءِ "الجزْعِ" (١٠)
قلتَ : لا تنطــق الديار ولا يمـ ... ـلك بالى الطلولِ سمعا فــيُرعى (١١)
وعلىّ الســؤالُ ليس عــلىّ الـ ... ـعارُ إن ضنّت المغانى برجع
لم أكن أوّلَ الرجال آلتوى صَغْـ ... ـوى (١٢) لدار الأحباب أو مال ضلعى
قــد شجا قلــبىَ البكاءُ بنزف الـ ... ـأربع الحمــرِ (١٣) فى الثـلاثِ السُّفعِ (١٤)

(١) شراف : اسم ماء بنجد . (٢) الملا : الصحراء أو المتسع من الأرض . (٣) الملاع : المفــازة لا نبات فيها وهى أيضا من صفات العقاب . (٤) المصاع : المقــاتلة والمجالدة . (٥) أشاط : سفك . (٦) الرباع جمع ربع وهو المنزل . (٧) فى الأصل " السعب" . (٨) معزّبا : مبعدا ، وفى الأصل " معربا " . (٩) الزور : الزائر . (١٠) الجزع : اسم واد وديار باليمن . (١١) فى الأصل "باكى" . (١٢) الصغو : ميل الحنك . (١٣) يريد بالأربع الحمر : الموقين والحاظين للعينين . (١٤) يريد بالثلاث السفع : ثلاث حجارة تنصب عليها القدر تسمى " الأثافى " جمع أثفية .

هـل مجابٌ يدعو مبـدِّد أوطا ... رى "بجمـع" يردُّ أيامَ "جمـع"[1] ؟
أو أمينُ القـوى أحمّله هـ ... مًّا ثقيلا بحطِّه دون "سَلع"
وعـلى ذكره جرى باسمـه المحـ ... ـفوظُ من عهد أهله والمرعى
فافرُجا لى عن نفحةٍ من صَباه ... طال مدّى لها الصليفَ[2] ورفعى
إن ذاك النسيمَ يجرى على أر ... ضٍ ثراها فى الريح رقيةُ لَسعى[3]
وخيام تُثنَى على كلّ بـدرٍ ... ملَك الحسنَ بين خمسٍ وتسعِ
وبما ضاق منكما واستباح الـ ... حبّ سلبى يا صاحبىّ وبخعى
غنيانى[4] "بأمّ سعدٍ" وقلبى ... معَها ، إن قلبىَ اليومَ سمعى
واصرفا عنّىَ الملامة فيها ... لستما تنقُلان باللوم طبعى
سألتْ بى : أنّى أقام ، وهل نا ... م بعينيه بعد هجرى وقطعى ؟
قيل : يبكى فى الرَّبع ، قالت : فما با ... لى أرى يا بسا ترابَ الربعِ !
خار قلبى فغاضَ فى الدار جفنى ... فاستحلّت دمى بتفريط دمعى
كم "بنجدٍ" لو وفَى أهلُ "نجدٍ" ... لفؤادى من شَعبةٍ أو صدعِ
وزفيرٍ علّمتُ منه حمامَ الـ ... ـدّوح ما كان من حنينٍ وسجعِ
وليالٍ قنعتُ منها بأضغا ... ثِ الأمانى ومخلبات اللمعِ
ما أخفَّ الأقدارَ فى غبنِ[5] حظّى ... وتعـنّى أنسى وتفريق جمعى
كلّ يومٍ صَرفٌ يخابط أورا ... قى من الدهر أو يخالس فرعى
أرفع الضيم بالتجمل حتّى ... مَرَدَ الخرقُ عن خياطِ الرقعِ
رفض الناسُ مذهب الجود حتّى ... ما يدينون للسماح بشرعِ

(١) أيام جمع : أيام منى . (٢) الصليف : صفحة العنق . (٣) فى الأصل "تسعى".
(٤) فى الأصل "غنيانى" . (٥) فى الأصل "عين" .

فســـواء عليهـمُ أبجـــــد طَرَقَ الشِّـعرُ أم بسبٍّ وقـذعِ
وأمَرَّ العطـاءَ نزرٌ كثيرُ الـ ـمَنِّ حـتى آستحليت طعم المنعِ
أسأل الباخلين والله أولى بكريم الجـدا وحُسن الصـنعِ
وعـلى خطّة العـلا بعـد قومٍ طال باعى فيهم وأرحبَ ذرعى
هم حَمَـونى وما حمى حـدّ سيفى ووقَـونى ما لا تقيـنيَ درعى
وأهابوا فـزعزعوا الدهرَ عـنّى وهو ليثٌ على الفريسـة مقعى(١)
قسما بالمنقَّباتِ الهــــدايا شُـقَقِ الضابِ أو قسىّ النبـعِ،
كلّ جرداءَ لَقّـها السـيرُ بالسيـ ـرِ فعادت فى النِّسع مثـلَ النسعِ(٢)،
خضعت تحت رحلها بعسـيبٍ(٣) كان بالأمس مشرفا كالجـذعِ،
نفضت بين "بابلٍ" و"منًى" قا ب ثلاثين ليـلة فى سـبعِ،
تدرج الليـل بالنهـار فـما تأ نس فرقا ما بين رفعٍ ووضعِ،
طُلّعا من "أبى قُبيس(٤)" يُخيِّلـ ـن حَمامًا على الهضابِ الفُـرعِ،
تحمـلُ السُّهّمَ(٥) الملاويحَ(٦) أشـبا حا توافوا من كلّ فجٍّ وصُقعِ،
زمّلوا أوسُـقَ الذنوب(٧) وقضّـو ها حِصابا فى السبع بعـد السبعِ،:
لَحَلَا من "بنى المزرّع" مجنا ىَ وزكّى غرسى وريّع زرعى
المَلبّـون غـــدوةً والملبّو ن دفاعا ولات ساعـةَ دفـعِ
كلما هُزّت الحفائظُ منهـم أطلعـوها ملمـومةً كلَّ طِلعِ(٨)

---

(١) فى الأصل "مفع". (٢) النسع: حبل من أدم تشدّ به الرحال. (٣) العسيب: عظم الذنب. (٤) أبو قبيس: جبل مشرف على مسجد مكة. (٥) السهم جمع ساهم: وهو الذى تغير لونه وبدنه مع هزال. (٦) الملاويح جمع ملواح وهو الضامر. (٧) فى الأصل "الذيوب". (٨) فى الأصل "أظلعوها ملومة كل ظلع".

حملوا فوقها الشموسَ وقادو ها بخاءت من الدجى فى قِطعِ (١)
يغسل العارَ عنهمُ لذعُ خُرصا نِ قناها إن همّ عارٌ بلذعِ (٢)
واذا فار فيهمُ عرقُ "طيٍّ" أضرم الأصلُ نارَه فى الفرعِ
لبسوا النقع حاسرين فشقّوا بنجوم العلا ظلامَ النقعِ
بأنوفٍ فوق الملاثم شمٍّ ورقابٍ تحت المغافر تُلعِ (٣)
كلُّ تالٍ أباه يجرى كما يجـ ـرى ويسعَى الى العلاء ويُسعِى
سلكوا فى الكمال فانتظموه مُولَجَ الخيط فى ثقوبِ الجَزعِ (٤)
يُرطبون القرى وقد أعجفَ العا مُ ومُدّت فيهم ذراعُ الضَّبعِ (٥)
بعِلابٍ (٦) مفهّقات (٧) اذا ما ردَّ شُخبيـه (٨) حالبٌ فى الضَّرعِ
واذا عزّت البِكارُ (٩) عليهم لم يُغِذّوا أعيارَها (١٠) بالكسعِ (١١)
فزت منهم على الظما بقليبٍ (١٢) لم يكدّر جمّاتِه (١٣) طولُ نزعى
جئتُه ساغبا مُحلّاً (١٤) عن النا س جميعا فكان رِيِّى وشبعى
وصلتْ بى حبلَ "المهذّبِ" أنوا ءُ سعودٍ ما كنَّ أنجمَ قطعِ
ودعتنى الى هواه سجايا هنّ صَرفى عن سواه وردعى
بالبديع الغريب فيهم وما جا ءك من فضله فليس ببدعِ

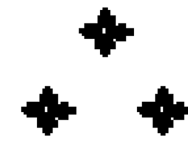
(١) القطع : الجزء من الليل . (٢) الخرصان جمع خِرص وهو السنان . (٣) المغافر جمع مغفر وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس وتلع جمع أتلع وتلعاء : الطويل من الأجياد . (٤) الجزع : الخرز . (٥) الضبع : السنة المجدبة . (٦) علاب جمع علبة وهى قدح ضخم يحلب فيه . (٧) مفهّقات : ممتلئات ، وفى الأصل " مفقهات " . (٨) الشخب : ماخرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة للضرع . (٩) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل . (١٠) أعيار جمع عير وهو الحمار أيا كان وحشيا أوأهليا . (١١) الكسع : الطرد . (١٢) القليب : البئر . (١٣) جمات جمع جمة وهى معظم الماء . (١٤) يريد محلأً أي ممنوعا عن الورود .

(٢٥٦)

سوّد النـاسُ ودّهـــم وجلا لى عن وجـوهٍ بيضٍ من الودّ نُصعِ
ردّ صــوتى ملبّيـا ورعانى(١) بيـدٍ كالغمام تُـروى وتُـرعى
لا بمليغ غــريبها مــلء أيّا مَ فيــه ولا بــوَادٍ مقــعى
يا غياثى المبلوغَ قبل اجتهـادى وربيعى قبــل ارتيادى ونجعى
وظِلالى من الأذى بين قومٍ هجّــروا(٢) بى فى القرقرىّ(٣) النقــع
كم كمين من راحتيــك كريم لم أُثِـرهُ برقُيــتى وبخَــدعى
جاء عفوا وعاد وَترا وقـد كا ن كفانى منـــه وفورُ الشّــفع
لم تُصِخْ للعــذول فى فرط أشعا رى ولم تــزدجر بنهيٍ ووزعِ
شيمــة ما نقلتْهـا عن أناس حلوا هضبةَ العــلا غــير ظُلْعِ
كلّ ليث مشى الرُّوَيدَ وخفّف تَ الى سبقه خُفــوفَ السِّمع(٤)
بـك طالت يدى وخفّ عــلى[كلِّ(٥)]فؤادٍ يســتثقل الفضــلَ وقعى
وتــنزّهتُ عن معـاشرَ لا يف تحُ أبوابَ جودهم طولُ قــرعى
صدتُ بالمضرحىّ(٦) أزرقَ(٧) فاستح ييت صيدى بالناعقات البُقعِ(٨)
لامنى الحاسدون فيك فآبوا بين زَبْنٍ(٩) شاهَ الوجـوهَ وقَمعِ(١٠)
مالهم معرضين عنّى ومصغيـ ن لقولى إلا اصطلامى وجدعى(١١)

(١) فى الأصل "ودعانى". (٢) هجروا بى: ساروا بى فى الهاجرة، وفى الأصل "هجرونى".
(٣) القرقرىّ منسوب الى قرقر وهو القاع الأملس المستوى. (٤) السِّمع: سبع مركب وهو ولد الذئب من الضبع، أسرع من الطير فى عدوه، ووثبته تزيد على مسافة ثلاثين ذراعا وهو شديد السمع يضرب به المثل فى ذلك فيقال: «أسمع من سمع». (٥) ليست بالأصل. (٦) المضرحىّ: الصقر أو النسر الطويل الجناح. (٧) أزرق: وصف للضرحىّ فنصب على الحال. (٨) البقع جمع أبقع وهو صفة للغراب لاختلاف لونه، وفى الأصل النقع. (٩) الزبن الدفع، وفى الأصل "زين"، والقمع: ضرب أعلى الرأس. (١٠) الاصطلام: استئصال الأذن. (١١) الجدع: قطع الأنف. وفى الأصل "حذعى".

ولك الصائبات حَبَّ الأعادى | بسهام يدمين قبل النزع
كلّ ركّاضة بذكرك فى الأر | ض على ألسن الرواة الدُّلَّعِ
ما شيات على الظراب ولم تحـ | ـف ولا قيدت قِبالا بشِسعِ
لا يزاحمن ذا كُراعٍ ولا يُضـ | ـرِبْنَ حول الحياض ساعة كرع
تقطع البرَّ بالمهارى الجديد | يّات والبحرَ بالسفين القُلْع
نظَمتْها سماتُ مجدك فى الأسـ | ـماع نظمَ العذراء خيطَ الودْع
من علاك آنتخبتُ حِليةَ صوغى | مستعينا وآخترت دُرَّة رصعى
فآستمعها لم يلقَ قبلى ولا قبـ | ـلك ذو منطقٍ بها ذا سَمع
ساق منها النيروزُ عذراءَ لم تسـ | ـمح لصهرٍ سواك قطّ ببُضعِ
كثرت وهى دون قدرك فاعذر | فى قصورى وآقنع بما قال وُسعى



وكتب الى الأمير أبى قوام ثابت بن علىّ بن مَزْيَد يذكر رسمه، وخلاصه من جُدَرِىّ كان عرض له، وأشرف منه على التلف

بدينك بعد ما آنفرق الجميعُ | أتصبر أم يروعك ما يروعُ ؟
تداعوا بالنوى فسمعت صوتا | يودّ عليه لو صَمَّ السميعُ
وزمّوها مسنَّمةً بِطانا | تغصُّ بها النمارقُ والقُطوعُ

(١) الظراب جمع ظَرِب وهو ماحدّ طرفه ونتأ من الحجارة، وفى الأصل "الضراب". (٢) القبال: زمام النعل كالشسع. (٣) الكراع: مستدقّ الساق. (٤) الكرع: مد العنق بالشرب بالفم لا بكفّ ولا بإناء. (٥) المهارى: الإبل المنسوبة الى حىّ مَهرة بن حَيدان. (٦) الجديليّات: منسوبة الى الجديل وهو فحل تنسب اليه الإبل. (٧) فى الأصل "انحلت". (٨) النمارق جمع نُمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها. (٩) القطوع جمع قِطع وهى الطنفسة تكون تحت الرجل على كتفى البعير.

حواملَ كلَّ ما شكت(١) المطـايا ... ولكن كلَّ(٢) ما شكر الضجيعُ
تكلَّفها الحُداةُ " ببطن خَبت " ... من الأحداج ما لا تستطيعُ
اذا ما خفَّ أو نهض النـواجى(٣) ... مشت منهـا الحسـيرةُ والظليعُ
وفى الأظعان منهم برىءٌ ... بنخـوته ومحفـوظٌ مُضـيعُ
ومنتفضٌ كانتَـه " بنجـد " ... له " بالغـور " مقتنَص صريعُ
ومن سِرِّ(٤) العشـيرة من " مَعَدّ " ... ـ مكانَ النجم ـ باذلةٌ منـوعُ
عصىُّ الرِّدفِ ليِّنـة التثنِّى ... تقسَّمَ خصرَها شِـبعٌ وجـوعُ
اذا سئلت فراجحـةٌ زبونٌ ... وإن وعـدت فخالبةٌ لمـوعُ
جرى بهمُ " أشىٌّ(٥) " فعبَّ بحـر ... حمـولَهُمُ سفائنُـه القُـلوعُ
غوارب، فأرتجعت الىَّ طَـرفى ... يناشد " ذا الأراكِ " متى الطلوعُ
ألا هل ـ والمُنَى سـفَهٌ وحلمٌ ... وصادقـةٌ تسرّك أو خَدوعُ ـ :
لظمآنٍ " ببابلَ " من سبيلٍ ... الى المـاء الذى كتم " البقيعُ " ؟
وبانات عـلى " إضمٍ " رِواء ... سقاها كأسَ نُخبتـه الربيـعُ
تقـودها الصَّبا غصنـا لغصنٍ ... فتعصى فِى(٦) المَقـادة أو تُطيـعُ
ترنَّمُ فـوقها وُرْق العشـايا ... لمغتبـقٍ سلافتُهُ الدمـوعُ
يظنّ الغادرون بكاى خُرقا ... وأن وفاىَ بعـدهمُ خضـوعُ
وليس وإنما زمنٌ تـولَّى ... " بغُرّب(٧) " ما لفائتـه رجوعُ
وعهـد ضاع بين يدى وخصمى ... وما يرعاه مثـلى لا يضـيعُ

---

(١) فى الأصـل " كلمـا سكت " . (٢) فى الأصل هكذا " كما " . (٣) النواجى جمع ناجية وهى الناقة السريعة . (٤) السر : محض النسب . (٥) أشىّ : اسم واد باليمن .
(٦) فى الأصل " فتغضى " . (٧) غرب كسكر : اسم جبل وماء بنجد .

وقبلكمُ صعبت على المَلاوِى (١) فطار عن النزاع بِيَ التروعُ
ومرّتْ سلوة بصُدوعِ قلبي فبات الداء والتأمَ الصدوعُ
وهمٍّ قد قريتُ فبات عندى له الوجناءُ (٢) والعطن (٣) الشريع
أضمُّ صرامةً جنبيَّ منه على أضعافِ ما تسعُ الضلوعُ
وقافيةٍ طغت فنهست منها بفيَّ مكانَ لا يرقَى اللسيعُ
يسوغ الشهدُ منها فى لَهاتى وفيها الصابُ والسمُّ النقيعُ
اذا ما راضها غيرى تلوّتْ تلوِّى البَكرِ (٤) حارفَه القطيعُ
وحاجةِ ماجدِ اليد مستطيلٍ الى الغايات يقصُر أو يبوعُ
حبيبٌ عنده طولُ الليالى كأنّ سهادَه فيها هجوعُ
ركبت الى الخطارِ بها زَماعى (٥) وناجيةٌ (٦) مسابحُها (٧) الهزيعُ (٨)
اذا زفرتْ من الظمأ المطايا فليلةُ (٩) عِشرِها (١٠) أبدا شُروعُ (١١)
خوارق فى أديم الأرضِ طورا وأحيانا تُخاط بها الرقوعُ
اذا آختلفت أسامى السير يوما فكلّ آسيم لمسراها السريعُ
تيمَّمُ من بنى "أسَدٍ" بيوتا "ببابلَ" جارُها الجبلُ المنيعُ
وتَنشَقُ من ثرى "عَوفٍ" ترابا ينمُّ بطيبه الكرمُ الرديعُ (١٢)
يضعن عليه أعناقا رِقاقا بها من غير ذلّتها خشوعُ

---

(١) الملاوى : الطرق الملتوية . (٢) الوجناء : الناقة الشديدة . (٣) العطن : المناخ حول الورد والشريع : المشروع بالماء، وفى الأصل "السريع" . (٤) البكر : الفتى من الإبل . (٥) الزماع : المضى فى الأمر والعزم عليه . (٦) الناجية : الناقة السريعة . (٧) فى الأصل "مابجها" . (٨) الهزيع : جزء من الليل . (٩) فى الأصل "فليلة" . (١٠) العشر : الورود على الماء فى اليوم العاشر . (١١) الشروع : الدخول فى الماء، والخوض فيه، وفى الأصل "سروع" . (١٢) الرديع : الذى به أثر الطيب .

اذا قيـــدت بجــوّ "مَزيَديّ" لواها الخصبُ والوادى المَـــريعُ[(١)]
طوالبُ "ثابتٍ"[(٢)] حيث آطمأنّت من المجـــد الذوائبُ والفــروعُ
اذا غُنّينَ بآسم "أبى قوامٍ" ترنّحت القـــوائمُ[(٣)] والنســـوعُ[(٤)]
طربن لضاحك العَرصات تَغنى ا لر ياضُ بـــه ويبتهج الربيـــعُ
ورىّ[(٥)] الوجهِ[(٦)] يظهـــرُ ثم يخفَى وراء لثـامه الفجرُ الصـــديعُ[(٧)]
اذا آعتقـــل القنـاةَ ندًى وبأسا تلاقى المـاءُ فيهـا والنجيـــعُ[(٨)]
كريم الأريحيّـــةِ تطيبـــه[(٩)] رياحُ المجـــد تُكتَمَ أو تَشـــيعُ
يروعه الغـنى لم يبن مجـــدا وتُبطـــره الخصاصـــة والقنوعُ
اذا آبتـاع المكـارم لم يُسـفّه من الأعواض[(١٠)] ما فيهـا يبيـــعُ
أناف به على شـــرف المعـالى سمـــوُّ النفس والحسبُ الرفيـعُ
وبيتٌ بين "غاضرةٍ" و"عوفٍ" تَناصى عِيصـه[(١١)] الشُرفُ[(١٢)] الفــروعُ[(١٣)]
اذا الأنسـابُ أظلمت آستبنْتْ لكوكبه الإضاءةُ والنصـوعُ
من النفـر الذيـن هم آتحـادا كوُسطى العِقد فى "مضرٍ" وقوعُ
تَحضّنهـم حواضنُ مُكرَماتٌ[(١٤)] ففـات الكهلَ طفلُهم الرضيـعُ
ومدّوا من "خُزَيمـةَ" خيرَ عِرقٍ اذا لم يكرم الفحل القـــريعُ[(١٥)]

(١) المريع : الخصيب والكثير الخير . (٢) فى الأصل "طالب" واسم الممدوح "ثابت" وفيـه شىء من حسن التورية . (٣) القوائم : جمع قائمة وهى واحدة قوائم الدابة ليديها ورجليها . (٤) النسوع جمع نسع وهو المفصل بين الكف والساعد . (٥) يقال : زند ورىّ أى خرجت ناره وهو كناية عن الإضاءة . (٦) فى الأصل "الوجد" . (٧) الصديع : المسفر . (٨) النجيع : الدم . (٩) تطيبه : تزدهيه . (١٠) الأعواض : جمع عوض وهو الخلف والبدل ، وفى الأصل "الأعواص" . (١١) العيص : الأصل . (١٢) الشرف : جمع شرفة وهى ما أشرف من البناء . (١٣) الفروع : المرتفعـة . (١٤) فى الأصـل "تحصنهم" . (١٥) القريع : الشديد المختار .

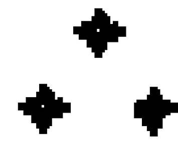
اذا جلسوا تجمّعت المعالى ... وإن ركبوا تفرّقت الجموعُ
لهم حَلَبُ الندى وحَيَا المَقارِى (١) ... اذا جفّت من السنة (٢) الضروعُ
اذا خمد الوَقودُ ذكت وجوهٌ ... تضىء لهم وأعراضٌ تضوعُ
يشُبُّ الحربَ منهم مطفئوها ... ويُعطِى الأمنَ فيهم مَن يروعُ
اذا نبتِ السيوفُ مضت قلوبٌ ... وإن قصُر القنا وصلته بوعُ
ولم يتدرعوا سقفا ولكن ... جسومٌ تستجنُّ بها الدروعُ
مضَوا سلفا وجاء "أبو قوامٍ" ... فأقبلَ سرُّ مُعجزِهم يذيعُ
فكان البدرَ تصغُر جانبيه الـ ... ـكواكبُ وهى ثاقبةٌ طُلوعُ
اذا وُزِنوا به رجَحتْ عليهم ... موازينٌ بسودَدِهِ وصوعُ (٣)
هو الأسد الوحيدُ اذا أغاروا ... وفى الشُّورى هو الرأى الجميعُ
وقاك (٤) حذارَك المالُ الملقّ ... وبلّغك المنى السيفُ القَطوعُ
وكانت نفسُك المدفوع عنها ... بصبرك كلّما جزِع الجزوعُ
وساق لها الغريبَ من المعالى ... غريبٌ من خلائقها بديعُ
كما وُقِّيتَ أمس وقد تقضّى ... علاقةَ جسمك الداءُ الوجيعُ
محى تلك الكُلومَ العُورَ ماحٍ ... وعفّى ذلك الوسمَ القطيعُ
وكنت السيفَ جوذبَ من صداه ... بصقلٍ وهو مخبورٌ صنيعُ
وكان معطّلا فغدت عليه ... حُلِيٌّ ما تَثَلّمُ أو رُصوعُ
وظنّ بك العدا أن يبلغوها، ... منًى — وأبيك — فاركةٌ (٥) شَموعُ (٦)

٢٥٨

---

(١) المقارى جمع مَقرَى وهى كل ما اجتمع فيه ماء المطر من كلّ جانب . (٢) السنة : القحط والجدب . (٣) صوع : جمع صاع ونحو المكيال الذى يكال به، وفى الأصل " وضوع " . (٤) فى الأصل "وقال" . (٥) الفاركة : المبغضة زوجها . (٦) الشموع : المزّاحة .

فِرِدْ حوضَ البقـاءِ وهم عطاشٌ ... وطِرْ بالمكرُماتِ وهم وُقوعُ
وعِش تبلغْــك مــنى شارداتٌ ... زوائرُ كلّما هجَــر القَطــوعُ
لهـا فى الحسنِ ينبوعٌ مـديدٌ ... وفى الإعجـاز جِــنِّىٌّ مُطيــعُ
تقــود اليــك أبكارَ المعـانى ... وفى الشعر : المكرَّرُ والرجيعُ
تخـازرك(١) العدا حَسَــدا عليهـا ... اذا غنّى بهـا اللسِنُ الدليــعُ(٢)
لك الإفــراط منهـا والتغـالى(٣) ... ومنك لهـا التطوّلُ والصــنيعُ
فــلا تقطعْ(٤) لهـا رَسْمـا فأنت ا ... لربيــعُ(٥) ووقتُ نائلِك الربيــعُ(٦)



وكتب الى الوزير ذى السعادات أبى الفرج بن فسانجس وهو بالبصرة

نشــدتُكِ يابانةَ "الأجــرعِ" ... متى رفــعَ الحىُّ من "لعلع"
وهـــل مرّ قلـــبيَ فى التـابعيـ ... ـن أم خارَ ضــعفا فــلم يَتبَعِ؟
لقد كان يُطمعنى فى المُقـام ... ونيّتُــه نيّـــــةُ المـــزمعِ
وســرْنا جميعـا وراء الحُمــول ... ولكن رجعتُ ولم يرجِــع
فأنّتُــه لكِ بين القــلوب ... اذا اشتبهت أنــة المــوجَع
وشكــوى تــدلُّ على سقمه ... فإن أنتِ لم تُبصرى فاسمعى
وأبرحُ من فقــده أنــنى ... أظنُّ الأراكــةَ عــنّى تــعى
يــلوم على وطــنى وافــرُ الـ ... ـجــوانح ملتــئمُ الأضــلعِ
يبـارح طيرَ النــوى لا يفـال(٧) ... بأبــترَ منهـا ولا أبقــعِ(٨)

---

(١) تخازرك : تنظراليك محدّدة . (٢) فى الأصل "الذكيع" . (٣) فى الأصل "التعالى" .
(٤) فى الأصل "يقطع" . (٥) الربيع : المطر . (٦) الربيع : أحد فصول السنة .
(٧) لا يفال : لا يتطير . وفى الأصل "يقال" . (٨) الأبتر والأبقع من صفات الغراب .

وقال : الغــرام مــدًى لا يُرام ... نفــذ منــه شيئا وشيئا دع
تصــبَّرْ على البين وآجزعْ له ... ولو كنتُ أصــبرُ لم أجزع
وفى الركب سمـراءُ من "عامرٍ" ... بغــير القنا السُّمرِ لم تُمنَــع
أغيلمــةُ الحىِّ من دونهـا ... تجــرُّ الذوابــل أو تــدَّعى
تطــول عرانينُهــم غَــيْرةً ... اذا ما آســتعير آسمها وآدُّعى
رجالٌ تقــوم وراءَ النســاء ... فيحمِى اللثامُ عن الــبرُقُع
أدرْ يا نديمىَ كأسَ المــدام ... فكأسىَ بعــدهُمُ مــدمعى
فإن كان حدُّك فيهـا الثلاثَ ... فإنىَ أشــرب بالأربَــع
وزَوْرٍ(١)، ولســنا بمستيقظينَ ... "ببطن العقيق" ولا هُجَّــع ،
تُرفِّعنـا جاذباتُ الــسُّرى ... وتخفضــنا فــترةُ الــوُقَّع ،
سَرَى يتبعُ "النَّعفَ" حتى أطابَ ... حثيثَ الترابِ عــلى "ينبُــع"
فبــلَّ الغليــلَ ولم يُــروِه ... وأعطَى القليــلَ ولم يمنــع
يدٌ نصــعتْ لســوادِ الظلام ... ومن لك بالأسودِ الأنصع ؟
تبرَّعَ من حيث لم أحتسبْ ... بهـا وسـقَ حيث لم أشــرَع
رأى قلــقى تحتَ أرواقــه ... فـدلَّ الخيـالَ عــلى مضجعِى
نذيــرىَ من زمنٍ بالعتـا ... ب عن خُلقِــه غيرِ مســترجع
ومن حاكم جائــرٍ طينُــه ... عــلى طابع الحق لم يُطبَــع
يميــلُ على الحُمُــر المقرَباتِ ... ويغضب للأسمــرِ الأجــدع
يكاثرنى واحــدا بالخطوب ... ويحمــلُ منّى عــلى أضــلَع(٢)
ويأكلنى بتصاريفــــه ... فهـا أنا أفــنَى ولم يشــبع

(١) الزور : الزائر . (٢) الأضلع : الشديد القوىّ الأضلاع .

(٢٥٩)

وكم قام بيني وبين الحظوظ ... وقـــد بلغتني فقــال : آرجعي
ولاحظـني في طـريق العـــلا ... أمُرُّ عـلى الجَـــددِ(١) المهيع(٢)
فقــال لشـــيطانه : قم اليـ ... ـه فأحبس بـــه الركب أو جعجع(٣)
فـــلا هو في عَطَـني ممســـكي ... ولا تاركي سـارحا أرتـــعي
" أبغداد " حُلتِ فـا أنتِ لى ... بدارِ مَصـيفٍ ولا مَـربع
صـــفِرتِ فـا فيـك من دَرَّةٍ ... يقــوم بهـا رمـقُ المرضَـع
ودفَّعت " البَصرةُ " المجـدَ عنـ ... ـك حتّى ضعُفتِ فـلم تدفعي
فـال اليهـا فشـــلَّ الصليـ(٤) ... ـفَ عنكِ وملتفَتَ الأخـــدع(٥)
نفـــلِّ لنـا نحـــوها طـرفَنـا ... وطِيري لنـا حسَـــدا أو قَـعي
الى كم يُزخـــرَفُ لى جانبـاك ... خـــداعا ولو شـــئتُ لم أُخدع
وكم أســـترقّ عـــلى شـاطئيك ... بمغــرِب شمســـك والمطلِـــع
وتهتفُ "دِجلةُ" بي و"الفراتُ": ... حـــذارِ من الآجن المنقع
وتربة أرضِـــك لاتســـمحنّ ... بجـــرائها للـــثرى الأســـفع
ويرتاح وجهي لـــبَرد النســـيم ... ونارُ الخصـاصـــةِ في أضـلعي
وما أنتِ إلا وميضُ الســـراب ... عـــلى صـــفحة البـــلد البلقع
وما لىَ أقمـــحُ(٦) ملـــحَ المياه ... اذا كنتُ أشربُ من أدمعي
وهـــل قاتلى بـــلدٌ أن أقـــيم ... اذا خُطَّ في غـــيره مصـــرعي
حفظتُك حتى لقـد ضِعتُ فيك ... نخفِّض(٧) حبِّـك من موضعي

---

(١) الجدد : ما آسترقّ من الرمل . (٢) المهيع : الواسع . (٣) جعجع : أنخ و برك .
(٤) الصليف : صفحة العنق . (٥) الأخدع : عرق بالعنق . (٦) أقمح : أرفع رأسى آستكراها للشرب . (٧) فى الاصل " لخفص " .

ولو كنتُ أنصفتُ نفسي وقد قنعتُ بأهلك لم أقنع
غدا موعدُ البين ما بيننا فما أنتِ صانعة فاصنعي (١)
عسى الله يجعلها فُرقةً تعود بأكرم مستجمَع
وتأوى لهذى الأمانى العطاشِ فتأوى الى ذلك المشرع
ويسعدها الحظّ من ظل ذى الـ ـسعادات بالجانب الممرِع
فيرعى الوزيرُ لها آبنُ الوزيـ ـرِ ما ضاع عندك لمّا رُعى
سيعصِفُ حادى القوافى لها هُبوبا الى الملِكِ الأروعِ
فتُنصَرُ بالمحتمى المتّقَى وتُجبَرُ بالرازق الموسِع
فتًى عشقَ المجدَ لما سَلاَ وعاش به الفضلُ لما نُعِى
وجمّع من فِرَقِ المكرماتِ بدائدَ لولاه لم تُجمَع
غلامٌ أناف بآرائه على كلّ كهلٍ ومستجمِع
ومدّ بباع آبن ستين وهو بباع آبن عشرين لم يذرَع
ودلّ بمعجِزِ آياتِهِ على قدرة الخالق المبدِع
نوافرُ قرّت له لم تجُزْ بظنٍّ ولم تمش فى مطمع
رأى اللهُ تكليفَه شرعَها فقال له : بهما فاصدَع
سقى كلّ ضدّين ماء الوفاقِ (٢) بكأسِ سياسته المترَع
نخيسُ الأسودِ كأسُ الظبا ءِ والماءُ والنارُ فى موضع
وجاء (٣) من سَرح أمّ اليتيـ ـم تنهَلُ والذئبَ من مكرَع
وسدّ بهيبته فى الصدور مسدّ الظُّبا والقنا الشُّرَّع

(١) فى الأصل " ضانعه " . (٢) فى الأصل " النفاق " . (٣) الجاء : الشاة لا قرن لها ، وفى الأصل " حاء " .

فلو لطم الليثَ لم يفترِسْ   ولو وطِئ الصِّلَّ لم يَلسَعِ
سل "البَصرةَ" اليومَ من ذا دعا   لها وبأىّ دُعاءٍ دُعِى
وكيف غدا جَنةً صيفُها   وكانت جحيما على المرتعِ
ومن ردّها وهى أمّ البلا   د أنسا على وحشة الأربُعِ
محرّمةً أن يحومَ الزمانُ   عليها بأجداثه الوُقَّعِ
وكانت روائعُ أخبارها   متى يَروِها ناقلٌ يُفزِعِ
طلولا تَتاعبُ غربانُها   اذا الديك أَصبحَ لم يَصْقَعِ (١)
يرى المرء من دمه فى قميص   أخيه صبائغَ لم تنصَعِ
فكم رحِمٍ ثَمَّ مقطوعةٍ   ولو ربّها الحزمُ لم تُقطَعِ
ومن طامعٍ فى المولّى عليه   ولو سِيس بالعدل لم يطمَعِ
رأى اللهُ ضيعتَها (٢) فى البلاد   فأودعَها خيرَ مستودَعِ
وردّ لها الشمسَ بعد الغروبِ   بغيرِ "علىٍّ" ولا "يُوشَعُ" (٣)
فبلّغ "ربيعةَ" إن جئتَها   و"سعدًا" وأسمِعْ "بنى مِسْمَعٍ" (٤):
ضعى أهبَ الحرب واستسلمى   لمالكِ أمرك واستضرعى
ويكفيكِ متقعا فى الحديـ   ـد أن تأبُرى (٥) النخلَ أو تزرعى ٢٦٠
فقد منع السَّرحَ ذو لِبدتين (٦)   متى ما يُجَهجَه (٧) به يُوقِعِ
وسدّت عليك مجازَ الطريـ   ـق مسحبةُ الأرقمِ الأدلعِ (٨)
وضمّ عراقَك من "فارس"   شريفُ المغارس والمَفرَعِ

(١) لم يصقع : لم يصح . (٢) فى الأصل "صيعتها" . (٣) يشير الشاعر الى قصة على ابن أبى طالب والى قصة يوشع بن نون والى كليهما ينسب رجوع الشمس بعد غروبها . (٤) مسمع وما قبلها من الأسماء : آباء قبائل . (٥) أبر النخل : تعهده بإصلاحه . (٦) ذو اللبدتين : الأسد . (٧) يجهجه به : يزجر به . (٨) الأدلع : الذى يخرج لسانه فى العدو .

بطيء عن السوء ما لم يُهَج(١) فإن يَرَ مَطعمةً يُسرِع
من القوم تعصف أقلامُهم لواعب بالأسَلِ الزعزع
وتقضي على خرزات الملوك عمائمُهم وهي لم توضَع
ويقعص(٢) بالبطل المستميت لسانُ خطيبهم المِصقع
اذا آدّرعوا الرَّقْم(٣) والعبقريّ(٤) سطَوا بالترائك(٥) والأدرع
لهم في الوزارة ما للبرو ج في الأفق من مطلِع مطلِع
مواريثُ(٦) مذ لبسوا فخرَها على أول الدهر لم يُنتزَع
هُمُ ومنابتُ هذي الملوك من النبع(٧) والناسُ من خِروِع
تصلصلَ من [طينها](٨) طينُهم كما الماءُ والماءُ من منبَع
قُرِنتم بهم في شبابِ الزمان قرينةَ "عادٍ" الى "تُبَّع"
فمن قال : "آلُ بويه" الملوكُ هُمُ "آلُ عباسَ" لم يُدفَع
تنوط وزارتُكم ملكَهم مناطَ المعاصمِ بالأذرع
فيا آبنَ الوزيرين جدًّا أبًا(٩) وأثلِثْ اذا شئت أو أربِع
الى حيث لا يجِدُ الناسبون وراءَ "المجرّة" من مَرفع
بحقٍّ مكانُك من صدرها وكلُّهمُ غاصبٌ مدّعي
وإني لأعجبُ من عاجزٍ متى تتصدَّ لها يَطمع
ومن مستطيلٍ لها عرقُهُ الى غير بيتك لم ينزع

(١) في الأصل "تهج" . (٢) يقعص : يقال : قعصه أي قتله مكانه . (٣) الرقم : ضرب مخطّط من الخز . (٤) العبقريّ : ثياب في غاية الحسن منسوبة الى "عبقر" اسم مكان . (٥) الترائك جمع تريكة وهي بيضة الحديد . (٦) في الأصل "موايث" . (٧) النبع : شجر صلب تعمل منه القسي ، ومن أغصانه تعمل السهام ، والخروع : كلّ نبت ضعيف يتثنّى .
(٨) ليست بالأصل . (٩) في الأصل هكذا * فيا ابن الوزيرين حدابا *

يمـــدّ لهـا يـــده أجـــذما وأين السّـــوارُ من الأقطع (١)
أيا حامىَ الـــذود ما "للعــرا ق" أهمِــلَ بعضٌ وبعضٌ رُعى !
فمن جانبٍ بـــلدٌ جُرحُـــه بعـــدلك أُلحـــمَ لمّـا رُعى (٢)
ومن جانبٍ بـــلدٌ لا يرى لخُرق الصّـــبا فيه من مَرتَع
وما مِثـلُ شمســـك ممّـا تخُصّ فَتُعـــمّ البـلادَ بها وآجمــع
"وبغداد" دارُ حقوقٍ عليـــك مـــتى ترعَ أيســـرها تقنـــع
فسلطانُ عزّك لم يقهـــر الـ ـعـــدا فى ســـراها ولم يقمع
"وجعفرُ" ما "جعفــر" المكرما تِ لم يســـلُ عنها ولم يـــنزع
وكم جـــذع (٣) منك أقرحتـــه (٤) ومثغـــر (٥) بعـــد لم يجـــذع
وأنت وإن كنتَ جنّبتها فـــلم ترعَ فيهـا ولم ترتـــع
فعنـدك منهـا الذى لا يُرَى، محاسنُ تبصَـــرُ بالمَســـمَع
فجـــرّدْ لها عزمةً كالحسام متى ما يجدْ مفصِـــلا يقطـــع
فإن الطـــريق اليها عليـ ـك غـــيرُ مُشيك ولا مُســـبع
متى رمتهـا فهى من راحتيـ ـك بين الرواجب (٦) والأشجـــع (٧)
بنـا ظمأٌ إن جفانا حيـاك وواصـــلنا الغيث لم ينقـــع
فغوثا فما زلت غـــوث اللهيف مـــتى يدع مستصرخا تســـمع
ولو لم يكن غـــير أنى أراك فيفزع فضـــلى الى مَفـــزَع

---

(١) الأقطع والأجذم : المقطوع اليد . (٢) فى الأصل "وعى" . (٣) الجذع : الفتى . (٤) أقرحته : جعلته قارحا : وهو المسن . (٥) المثغر : الذى سقطت أسنانه . (٦) الرواجب جمع راجبة وهى مفاصل أصول الأصابع . (٧) الإشجع بالفتح والكسر وجمعه أشاجع وهى أصول الأصابع من الكف .

فإن يجمع الله هــذا الثنـاءَ وتــلك المكارمَ فى مجمــع

وإن لم أسِــرْ فانتشلنى اليــك وقُــدْنى بحبــلِ الثنـا أتبــع (١)

ورِش بالنــوال جَناحى أطِــرْ وبالإذنِــ فى مَهَلى أســرِعِ

فمــا تطرح الأرضُ وفــدا اليـ ـك أحسنَ عندك من موقعى

ولو ساعد الشــوقَ طَولٌ اليـك طلعتُ به خــيرَ مســتطلَع

فغيبــةُ مثــلىَ عن موضعٍ — وإن عزّ — عمرٌ على الموضع

وإنى لقعــدةُ مســتفرِهٍ (٢) بصــيرٍ ومتعــةُ مستمتِــع

شهــابٌ على أنديات الملــوك مــتى يُقتبَس بالنــدى يلمــع

وإن لم يبنْ شــبحٌ ذابــلٌ عــلى طــودِ ملككم الأتلع (٣)، (٣٦١)

فإن القُــلامةَ فى ضعفها تعانــ بهــا بطشةُ الإصــبع

لكم فى يدى وفى صارمانِ بصــيرانِ فى القــول بالمقطع

ومن دونــ ذلك رأىٌ يسدُّ ناحيــةَ الحادثِ المُفظِــع

ومفضَى الأمانة مــنى الى صــفاةٍ من الحفظ لم تُقــرَعِ

فإما علمت وإلا الخبــيرُ فســلْهُ فمثــلىَ لا يــدّعى

بقيت لمعوز هــذا الكلام مــتى أدعُ عاصــيَةً يَخَنــع (٤)

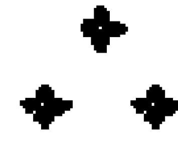
وحيــدا أُحيًّا بهــا، إن حضرتُ مُدحتُ وإنــ غبتُ (٥) لم أُقذَع (٦)

وهــل نافعى ذاك ؟ بل ليت لا يضــرّ اذا هــو لم ينفــع

سمعتُ الكثير وما إن سمعتُ بأكســدَ مــنّى ولا أضــيع

(١) فى الأصل "بحل" . (٢) المستفره : المستكرم . (٣) الأتلع : الطويل .
(٤) يخنع : ينقاد . (٥) فى الأصل "عبت" . (٦) أقذع : أسب وأشتم .

لعـــلك تأوى لهـا قصـــةً الى غـــير بابــك لم تُرفَـــع
ومَن كنتَ حاكمَ أيّامه متى يطلب النِّصفَ لا يُمنـــع
متى تصطنعنى تجـــد ما ٱقترحت مكان ٱغتراسك والمصـــنَع
وعـــذراء سقتُ لكم بُضـــعَها ولـــولا رجاؤك لم تُبضـــع
من المـالكات قلوبَ المــلو ك لم بتـــذلّل ولم تخشـــع
تصـــلى القـــوافى الى وجهها فمن ساجداتٍ ومن رُكَّـــع
أقمتُ وقـــدّمتُهـا رائـــدا فشـــفّع وســـيلتها شـــفّع
عصتنى الحظـــوظُ فيا بدر كن دليـــلا عـــلى حظّىَ الطيّـــع
فـــلا غرو أن أقهرَ الحـادثاتِ ورأيُـــك لى ولسـانى معى



وقال يمدح ركن الدين جلال الدولة أبا طاهر بن بويه ويذكر الأتراك فى شَغبهم عليه وعودهم الى الطاعة

فى كلِّ دارٍ عـــدوٌّ لى أقاذعُهُ وعاذلٌ أتقيـــه أو أصانعُـــهُ
وآمـــرٌ بســـلو لا يطـاوعنى قلبى عليـــه وناهٍ لا أطاوعُـــهُ
يعيـا بوجدى ولم يحمـــل بكاهله ثِقـــلى ولا ضمنت قلبى أضالعُـــهُ
كأننى أوّل العشاق طـال له مغنى الأحبـــةِ وٱرفضت مدامعُهُ
عابوا وفائى لمن أهوى وقد علمـــوا أن الخيـانة ذنبٌ لا أواقعُـــهُ
وهل تصـــح لمأمونٍ أمانتهُ يوما اذا الحبّ لم تُحفظ ودائعُـــهُ ؟
نعم وقفتُ على الأطـــلال أسألهـا ما كلّ مستخبَرٍ تُصغى مسامعُهُ
وقـــد يجيبك وحيـا مَن تخاطبه وتفهم القـــولَ ممن لا تراجعُـــهُ
وما رجوتُ «بذات البان» من سفهٍ دنوّ من شَسَعت عنى شواسعُهُ

وما وقفتُ لبـــدرٍ غاب أطلبـــه ... جهـلا ولكن شفَتْ عيني مطالعهُ
وكلّ من فقد الأحبابَ ناظرُه ... مُسرَّحُ الطرفِ فى الآثار نافعُـــهُ
وفى الظعائن خــلّابٌ بموعده ... خَــلَابةَ البرق لم تصدُقْ لوامعُهُ
مقنّـــعٌ، لُــثْمُ الأبطـال يحذرُها ... ذليــلةٌ ما تــواريه مَقانعــهُ
ظبي يصدّ عن المرعى النفوسَ فقد ... صارت حمًى بالدم الجارى مراتعُهُ
لا يُقتَضَى عنــده ثأرٌ ولا تِرةٌ(١) ... ولا يُعاب بجبنٍ من يقارعهُ
إن شاء أنكر أو إن شاء معــترفا ... بالقتــل لم يتعسّــفه توابعُــهُ
وكيف يَجحدُ قتـلاه اذا شهدت ... خـدّاه بالدمِ أو باحت أصابعُـهُ
يا تاركى مثــلًا فى النـاس منتشرا ... تدور شائعـــةً(٢) فيهـــم وشائعُـــهُ(٣)
ما سلّط الله أجفانى على جــلَدى ... إلا ومحفوظُ سِرّى فيــك ضائعُهُ
من أحدثَ الغدرَ دينا فاستننت به ... ومن أباحتك تعــذيبى شرائعُهُ؟
بلى هــو الدهر مفطــورٌ خلائقُه ... على الفســاد ومجبــولٌ طبائعُــهُ
أما ترى مَلِكَ الأمــلاك خاونه ... عبيـــدُه وعتت كفرا صنائعُهُ
ثعالبٌ تتعـاوى ساقَها وَعِــلٌ(٤) ... لضــيغمٍ لم تزعزعـه زعازعُــهُ (٣٦٣)
ما قمت تزأرُ منهـا واحدا صمَــدا ... إلا وجبّـار ذاك الجمـــع خاشعُهُ
رأوا ولاءَك وسمـا فى جباههِــمُ ... فــذُلُّهم لك إن عزّوا طوابعُــهُ
من كلّ قلبٍ قسـا والرقّ يخصمه ... حــتى يرقّ ونعماكم تنازعُــهُ
وكيف تَعصِى [رقابٌ](٥) أنت مالكها ... مِلكَ اليمين وسيفٌ أنت طابعُــهُ

---

(١) الترة : الثأر والعداوة . (٢) فى الأصل "سابعة" . (٣) الوشائع جمع وشيعة وهي الطريقة فى البرد وهي هنا مجاز . (٤) الوعل : تيس الجبل . (٥) ليست بالأصل .

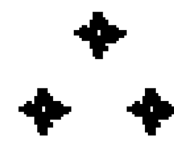
وهـــل هباتك يبغيهـا مغاليـــةً ... من أنت واهبُـــه أو أنت بائعُـــهُ
عادوا وبَســطةُ أيديهـم تثقِّلُهـا ... أغلالُ مَنِّكَ فيهـا أو جوامعُـــهُ
يرعون ما أثمر البغىُ الذى غرسوا ... والبـغىُ معروفَة العقبى مَصارعُهُ
يـلوذ بالعفو منهـم كلُّ ذى شَمَمٍ ... بأنفـه ، بأسك المحذور جادعُـــهُ
وحسب عاصيك ذلًّا إذ صفحتَ له ... عن الجريرة [أنَّ](١) الذلَّ شافعُـــهُ
وأنت كالسيف لم ينضُبْ بصفحته ... ماءُ الفـــرندِ ولم تَثلَمْ مَقاطعُـــهُ
راموك والله رامٍ دون ما طلبـــوا ... وهل يفـــرِّقُ شملٌ وهو جامعُـــهُ
عـــوائدٌ لك تجــرى فى كَفالتِهِ ... لا يجــبرُ الله عظمًا أنت صادعُـــهُ
كم قبــل ذلك من فتقٍ مُنيتَ به ... والله ــمن حيث يخفى عنك ــ راقعُهُ
ضاقت جوانبـــه وآشتد مخـــرجُهُ ... وأنت فيه رحيبُ الصـــدر واسعُهُ
ردًّا اليـــه وتسليما لقـــدرته ... فيما تحـاوله أو ما تدافعُـــهُ
فهبْ عبيـــدَك للعطيك طاعتَهـم ... فأنت فى العفو عن عاصيك طائعُهُ
وآعطف عليهم فهم أنصارُ دولتكم ... بباسهم كلُّ خصم أنت قامعُـــهُ
يامن اذا قال : هل فى الأرض من ملكٍ ... ســـواى لم يَرَ مخـلوقا ينازعُـــهُ ! ؟
من مات من قومك الصيد الكرام فقد ... احياه ذكرُك وآبتلّت مضاجعُـــه
ومن على الأرض منهم سـيّدٌ ملكٌ ... فأنت خافضُـــهُ أو أنت رافعُـــهُ
الله سربلكـــم بالملك مَصـــلحةً ... للعالمين ، فمن ذا عنك نازعُـــهُ
وهل يقـــوِّضُ بيتٌ من رجالكم ... عمـادُه وبأيديكـــم تجامعُـــهُ
فـــركنُ دولتـــكم بالأمس أوّلُه ... وأنت يا ركنَ دينِ الله رابعُـــهُ
مات الملوكُ على عصيانهـــم كمدا ... بـــه ، فكاتمُ داءٍ أو مذايعُـــهُ

(١) ليست بالأصل .

تمضي على حكمه الأفلاكُ دائرةً ... فكلّ سعد جرى فيهن طالعُهُ
وكنتَ سيفَهُمُ والمجدُ مرهِفُهُ ... صقلا وتاجَهُمُ والفخرُ راصعُهُ
أجراهُمُ والقنا كابٍ وأكرمَهم ... يدا اذا جُودُهم سالت ينابعُهُ
ما أبحُرُ الأرض من بحرٍ تمدّ به ... الى العفاة يدًا إلا رواضعُهُ
وكلّ رزقٍ ترى الأقدارَ ضيّقةً ... به فعندك مسناةٌ وسائعُهُ
كأن مالك شخصٌ أنت مبغضُهُ ... فأنت مقصيه بالجدوى وقاطعُهُ
آثار جودك فيمن أنت منهضُهُ ... آثارُ بطشك فيمن أنت صارعُهُ
إن شمت وجهَك راقتنا روائقه ... أو شمت سيفك راعتنا روائعُهُ
فلا قرارَ لمالٍ أنت باذلُهُ ... ولا آنزعاجَ لثغرٍ أنت مانعُهُ
تضجّ بآسمك ما قامت منابرُهُ ... على الرشاد وما صلّت صوامعُهُ
حتى ترى الشرك والإيمان ما آختلفا ... مُلكا وما الفَلَك الدوّار قاطعُهُ
موحّد الملك لا تُدعَى بتثنيةٍ ... إلا بنيك ، وشبلُ الليث تابعُهُ
كواكبٌ تستمدُّ النورَ من قمرٍ ... على جبينك ساريه وساطعُهُ
فلا خلَتْ أبدا منها مواضعُها ... من السماء ولا منه مواضعُهُ
وزارك المدحُ فى أبهى معارِضهِ ... مطرّزًا باسمك العالى وشائعُهُ (١)
يختال بين يدَىْ نعماك مائسُهُ ... حُسنا ويستعبرُ الانفاسَ رادعُهُ
من كلّ عذراء مخلوعٍ اذا برزتْ ... فيها العذارُ وما إن ليم خالعُهُ
يستوقف الراكبُ الغادى لحاجتهِ ... فيلفت الرأسَ أو تُلوَى أخادعُهُ (٢)
يستقصر المنشدُ التالى طوائلَها ... كأنّ أبياتَ ما يَروِى مَصارِعُهُ

(١) وشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى الثوب . (٢) أخادع جمع أخدع وهو عرق فى صفحة العنق .

مسـتصعبات عـلى الراق أراقمُهـا ... إلا الذى أنا حاويــه وخادعُــهُ
يأتى على الصــدّ منكم والملالِ لهـا ... وصـــلٌ يواليه أو شـــوقٌ ينازعُهُ
ما إن رأت قبلكـم فيمن يتاجركم ... تجارةَ الجودِ من خاست(١) بضائعُـهُ
والمهـــرجانُ بأن تُرعى وسائلُهُ ... منهـا جديرٌ وأن تزكو ذرائعُــهُ
ذاك الرجاءُ لهـــذا اليـومِ منتظرٌ ... فاصنع بحكم العلا ما أنت صانعُـهُ
واعلم ـ لك المجلس المعمور، ساجدُهُ ... يعنو لوجهـك إعظاما وراكعُهُ ـ
أنى بقيتُ لهذا الشـعر، مُذعِنـة ... آياتُهُ لىَ وحـــدى أو بدائعُــهُ
وإن سمعتَ بشىء لستُ قائلَهَ ... فلا تعــرّجْ على ما أنت سامعُــهُ



وكتب الى الوزير عميد الدولة وهو بسرّ من رأى فى المهرجان

لو كان يَرفق ظاعنٌ بمشـيّعٍ ... ردّوا فؤادى يومَ "كاظمةٍ" معى
قالوا: النوى، وخرجت وهو مصاحبى ... ورجعت وهو مـع الخليط مودّعى
فـلأيّمـا من مهجتىّ تأسّــفى ... ورأىّ قلــبيّ الغـــداةَ تفجّعى!
لا كان يومٌ مثـــلُ ذاك لآئب ... بجـــوًى ولا غادٍ سَرَى لم يُتَبــعِ
يومٌ يُعَـــدُّ الجَـــلْدُ(٢) كلُّ ملاوذٍ ... منـه ويعــذُبُ فيــه مِلحُ الأدمعِ
أنشأتُ أُسمى فيـه غيرَ نشـــيدتى ... من حَـــيرةٍ وأرودُ غـــيرَ المنجعِ
أطأ الكـرى(٣) متململا وكأنتى ... لهبـا وقعتُ عـــلى حرارةِ أضلعى
هــل يملك الحادى تلوّمَ ســاعةٍ؟ ... إن البطىء معـــذّبٌ بالمُســـرعِ
أم هل اليــه رسالةٌ مســـموعةٌ ... عنى فيُنصتَ للبليـــغ المُســـمِعِ؟

---

(١) خاست: كسدت. (٢) الجلد: الصابر المتجلد. (٣) كذا بالأصل ولعلها "الثرى" كما يقتضيه سياق الأبيات وإن كانت "الكرى" لا تخلو من معنى.

رَوِّحْ "بذى سلم" على متأخرٍ ... يبغى اللَّحاقَ وإن أبيتَ فجعجعِ (١)
وتوخَّها فى التاعسين مشوبةً ... إن المشوق اذا تخلّف يتبعِ
الشمسُ عندَك فى الخدور وعندنا ... شمسٌ اذا متع (٢) الضحى لم تنصَعِ
فتُّ العيون بها فهل فى ردها ... طمعٌ فكيف لنا بآية "يوشع" (٣)؟
نَمْ نومةَ اليأس القريرةَ إن أوى ... جنبٌ يقلّبه (٤) فراقُ (٥) المضجعِ
واعلم بأنك إن رأيت فلن ترى ... يوما كأمسك من زمانِ "الأجرعِ"
فوراء عهدك "بالنخيلة" جونةٌ (٦) ... بهماءُ (٧) تلعب بالمحبِّ الموجَعِ
تعمى على بصر الدليل فجاجها ... تيها فتُخرِتُ (٨) بالبروق اللُّمَّعِ
رُكبتْ بها عجلَى ترى من سوطها ... أفعى متى ونت الركائبُ تلسعِ
ورهاء (٩) ما نفضتْ يدًا من "حاجرٍ" ... إلا وقد غمست يدا فى "لعلعِ"
لم تألف البيداءُ قبل جنونها ... من ذات خُفٍّ أو تطيرَ بأربعِ
إن شاء بعدهم الحيا فلينسكب ... أو شاء ظِلٌّ (١٠) غمامة فليُقلِعِ
فَقَليل جسمى فى ذبولِ ربوعهم ... كافٍ وشربى من فواضل أدمعى
كُرِمتْ جفونى فى الديار فأخصبت ... فغنيت أن أرِدَ الديارَ وأرتعى
فكأنّ دمعى مُدَّ من أيدى بنى ... "عبد الرحيم" وماؤها المتنبِّعِ
وسهرتُ حتى ما تُميِّزُ مقلتى ... فُرقانَ مغربِ كوكبٍ من مطلعِ
فكأنّ ليلى مع تفاوت طولِه ... أسيافُهم موصولةً بالأذرعِ

---

(١) فجعجع : فأنخ وبرّك . (٢) متع : ارتفع وأضاء . (٣) يوشع : نبى من الأنبياء عليهم السلام من آياته أن ردت عليه الشمس بعد غروبها . (٤) فى الأصل " يقليه " . (٥) فى الأصل " الفراق " . (٦) الجونة : السوداء . (٧) البهماء : المفازة . (٨) فتخرت : فتعرف . (٩) الورهاء : الحمقاء . (١٠) فى الأصل " طل " .

لا يُبعدنَّ الله دارَ معاشرٍ ... مذ جمَّعوا شملَ العلا لم يُصدَعِ
حملوا العظائمَ ناهضين بأنفسٍ ... لم تنقبضْ وكواهلٍ لم تظلَعِ
مترادفين على الرياسة أُقعِدوا ... منها على سيساءِ (١) ظهرٍ طيِّعِ
لم يزلَقوا فى ظهرها قدَما ولا ... عثروا بها متعوِّذين بدعدِعِ (٢)
داسوا الزمانَ فذلَّلوا أحداثَه ... بأخامِصٍ فوق الأضالعِ وُقَّعِ
متسلطين (٣) على جسامِ أمورهِ ... وثبَ الأسودِ على البهامِ (٤) الرُّقَّعِ (٥)
أنِفوا من الأطراف والأوساطِ فاسـ ... ـتلبوا العلاءَ من المكان الأرفعِ
تعطيهم آراؤهم وسيوفُهم ... كفَّ الزمانِ من الخوفِ المُفزِعِ
وُلِدوا ملوكا فالسيادة فيهمُ ... مطبوعةٌ لم تُكتسبْ بتطبُّعِ
للشيخ والكهل المرجَّى منهمُ ... ما للموشَّح والصغيرِ المرضَعِ
لكن "عميد الدولة" الشمسُ التى ... عنت النجومُ لنورها المتشعشعِ
سبق الأوائلَ فاستبدَّ بشوطه ... متمهلا، والسبقُ للمتسرِّعِ
ورأى نجابةَ من تأخَّر منهُمُ ... عنه فقال : ٱلحقْ نشاوَى وٱتبعِ (٣٦٤)
فضُلوا به ولكلِّ ساعٍ منهُمُ ... مجدٌ فضيلةَ " غالبٍ بمجمِّعِ (٦) "
من ناقلٍ صدقَ الحديثِ معوَّدٍ ... حفظَ الأمانة للصديق المودِعِ
يطوى الطريقَ نشيطةً حركاتُهُ ... للصعبِ منها والذليلِ الطيِّعِ
تتجمَّع الحاجاتُ عند نجاحها ... للراسين بشمله المتوزِّعِ

---

(١) السيساء : منتظم فقار الظهر . (٢) دعدع : كلمة تقال للعاثر بمعنى قم وٱنتعش كما يقال "لعا" . (٣) فى الأصل "مستلطلين" . (٤) فى الأصل "الهام" . (٥) الرقع جمع رافع وهو المسرع فى سيره . (٦) مجمع : لقب قصىّ بن كلاب سمى به لأنه جمع قبائل قريش وأنزلها مكة وبنى دار الندوة وفيه يقول حذافة بن غانم لأبى لهب

أبوكم قصىّ كان يدعى مجمعا ... به جمع الله القبائل فى فهر

ما بين وقتِ رحيلِه وإيابِهِ ... إلا مسافةُ مُثلِثٍ أو مُربِعِ
حتى ينيخَ بثقله وبضيفه ... بالمستخفّ وبالوهوب الموسِعِ
فيقول عني للوزير وربما ... ترد الرسالةُ من سواى فلا يعى:
كم تأخذ الأشواقُ من جلَدى وكم ... قلق بحملِ فراقكم وتروُّعى
وإلامَ طولُ رضاى بالميسور من ... حظّى وفرطُ تعفُّفى وتقنُّعى
طيّان(١) أبغى الرفدَ بين معاشرٍ ... حبُّ العلا فى طينهم لم يُطبَعِ
يا ضلّتى ما قمتُ أطلبُ عندهم ... رزقا عَداك ويا سفاهةَ مَطمعى
ومن العناء وأنت ساكنُ موضعٍ ... طلبُ العلا فى غير ذاك الموضِعِ
وهبَ النوالَ على العباد مكايلى ... من راحتيك بمفعَمٍ وبمترَعِ
ونداك مثلُ الطيف يخرُق جانبا ... عرضَ الفلا حتى يجاسد مضجعى
بجمال أيّامى بحضرتك التى ... هى منيتى يومَ الفخار ومفزعى
وجلاءُ طرفى وآنبعاثُ خواطرى ... ما بين مرأى من عداك ومَسمَعِ
حظٌّ لعمرك لا آعتياضَ لناظرى ... منه ولا لفؤادِىَ المتصدِّعِ
يا غائبا غدت الوزارة بعده ... شِلوَ الفريسةِ فى الذئاب الجوّعِ
تتداولُ الأيدى الضعافُ بثقلها ... بهرًا وما فى صدرها من مدفَعِ
وُضِع آسمُها فى كلِّ معنًى حائلٍ ... نابٍ لها ولمثلها لم يوضَعِ
يُسَمى بها من لم يكن يسمو لها ... غلَطا ويطمعُ كلُّ من لم يطمعِ
تدعو مفوَّتَةً بمالكِ رقِّها ... من بين قبضة غاصبٍ أو مدّعى
فآسئل أسود الغاب كيف تفسحت ... للشاءِ عن هذا العرين المُسبِعِ
ما قمتُمُ عنها وفيها مُتعةٌ ... — وأبيكُمُ — لمجالس المستمتعِ

(١) طيان : جوعان .

والملك مــــذ أهملتموه بَيضــــةٌ لم يحمِهـا أنِفٌ وســـرحٌ ما رُعى
ما زال يســـرى الداءُ فى أعضائه أو مات أو إن لم يمت فلقـد نُعى
يفديك منهم نائمٌ عن رشـــده أو حاســـدٌ لك ساهرٌ لم يهجـع
متصوب القدمين خفّاق الحشـا فى حيث يثبت للقنا المـــتزعزع
يعطى الرياســـة قابضا أو باسطا خرقاء كيف تصرّفتْ لم تصنع (١)
جَعل الوعيـــدَ على العباد سلاحَه ووعيـــدُه شَنٌّ (٢) بكفٍّ مقعقع
غضـــبان أنك سالم من كيده غضبَ الفرزدق من سلامة "مَربع" (٣)
تَلِّى صـفاتُك وهو يعجَب سادرا (٤) عجبَ الجبـان من الكمىّ الأروع
ولئن عظُمتَ وقلّ أن تُفـدَى به فالعيـن تَفــدَى مرّة بالإصبع
عِـدْنى بقـــربك إنه مَن فاته إدراكُ حـــظٍّ عاش بالمتـــوقّع
وآمــدد الىّ يدا لو آنك فى السهـا وعلى الثرى أهلى لنالت موضـعى
بيضـاء خضراء الندى أغدو بهـا أبدا رطيبَ التُّرب سَـبْطَ الأربُع
تجـــرى بسَــدة خلّتى، أقلامُهـا تُملى المضاءَ على الســـيوف القُطّع
وآسمع على بعـــد الديار وقربهـا مثـــلَ القِـــراط (٥) تعلّقا بالمســـمع
غررا بِكارا (٦) أســـلمتْ لى عُذْرَها لو لم أكـن لخلا لهـا لم تُفــرع
ممـا آصطفيتك فى الشباب وشائبا من صفوتيه بمُقرِح (٧) وبجُذع (٨)
وجعلتـــه لك أو لقومك نِحـــلةً لولاى أو لولاكُمُ لم تُشـــرع

(١) لم تصنع : لم تحذق عملها . (٢) الشن : الجلد الخلق ومنه " مثلى لا يقعقع له بالشنان ".
(٣) يشير الشاعر الى قول جرير :

زعم " الفرزدق " أن سيقتل "مربعا" أبشر بطول ســـلامة يا " مربـع "

(٤) سادرا : متحيرا . (٥) القراط : جمع قرط وهو ما يعلق فى شحمة الأذن من درّة ونحوها .
(٦) البكار : الفتيّات . (٧) المقرح : المسن . (٨) المجذع : الشاب .

أحوِى أراقَـــه بفضـــل تلطُّفى   فيعى وأخدَعُ منـــه ما لم يُخـدَع
أرسلته طلْقَ السهام اذا آستوت   لم تنعـــرج واذا مضت لم ترجع
فبقيتَ لى وله، وآيةُ معجـــزى   لـــولاك فى إظهاره لم تَصـــدع
ما كرَّ يـــومٌ عائد بصـــباحـــه   ورواحه من مغـــرِبٍ أو مَطلـع
وتحالفت فى "العُرْبِ" أو فى "فارسٍ"   أعيـادُها من تالدٍ ومفـــرَّعِ (٢٦٥)

* * *

قافيـــة الفـاء

بعد خلو قافيـــة الغين

وقال يرثى أمير المؤمنين عليًّا وولدَه الحسين، ويذكر مناقبَهما، وكان ذلك من نذائر[(١)] ما منّ الله تعالى به من نعمة الإسلام فى المحرّم سنة آثنتين وتسعين وثلثمائة

يُزوِّر عن "حسناءَ" زورةَ خائف   تعرُّضُ طيفٍ آخرَ الليـــل طائفِ
فأشبهها لم تغـــدُ[(٢)] مسكا لناشـــقٍ[(٣)]   كما عـوّدت ولا رحيقا[(٤)] لراشـــفِ
قصيّة دارٍ قـــرّبَ النـــومُ شخصَها   ومانعـــة أهدت ســـلامَ مساعفِ
ألِنُ وتُغـــرى بالإباء كأنمـا   تــبرُّ بهجـــرانى أليّـــة حالِفِ
و"بالغور" للناسين عهـدىَ منزلٌ   حنانيـــك من شاتٍ لديه[(٥)] وصائفِ
أغالط فيـــه سائـــلا لا جهـالةً   فأسأل عنـــه وهو بادى المعـارفِ
ويعـــذلنى فى الدار صحـــبى كأننى   على عَرَصـات الحبّ أوّلُ واقفِ
خليلىَّ إن حالت ـ ولم أرض ـ بيننا   طِـــوالُ الفيافى أو عِراض التنائفِ،

---

(١) فى الأصل: "نذابر". (٢) فى الأصل "تعد". (٣) فى الأصل "لناسق".
(٤) الرحيق: الخمر. (٥) فى الأصل: "لدى".

فلا زُرَّ ذاك السّجفُ إلا لكاشفٍ ... ولا تمّ ذاك البـــدر إلا لكاســفِ
فإن خفتما شـــوقى فقـــد تأمنـــانِهِ ... بخاتـــلةٍ بين القنـــا والمخـــاوفِ
بصــفراء لو حلّتْ قديمـــا لشاربٍ ... لضـــنّتْ فما حلّتْ فتاةٌ لقاطفِ
يطوف بها من آل "كسرى" مقرطَقٌ(١) ... يحدِّث عنها من ملوك الطوائفِ
سـقى الحسنُ حمـراءَ السـلافةِ خدّه ... فأنبع نبتـا(٢) أخضرًا فى الســـوائفِ(٣)
وأحلفُ أنّى شُعشــعتْ لى بكفّه ... ســـلوتُ ســـوى همٍّ لقلبي محالفِ
عصيت على الأيام أن ينتزعنــه ... بنهيِ عذولٍ أو خـــداعٍ ملاطفِ
جوًى كلمـــا آستخفى ليخمدَ، هاجه ... سنا بارقٍ من أرض "كوفانَ" خاطفِ
يذكّرنى مثـــوى "علىّ" كأننى ... سمعت بذاك الرزء صيحة هاتفِ
ركبت القوافى ردف شـــوق مطيّـــةً ... تخُبُّ بجـــارى دمـــعىَ المـــترادفِ
الى غايةٍ من مدحه إن بلغتها ... هزأتُ بأذيال الرياح العـــواصـــفِ
وما أنا من تلك المفـــازةِ مـــدركٌ ... بنفسى ولـــو عرّضتُهـــا للتـــالفِ
ولكن تؤدّى الشهدَ إصبعُ ذائقٍ ... وتعـــلَقُ ريحَ المســـك راحـــةُ دائفِ(٤)
بنفسىَ من كانت مع الله نفســـه ... اذا قلّ يومَ الحق مَن لم يجازفِ
اذا ما عـــزوا دِينًـــا فآخـــرُ عابدٍ ... وإن قســـموا دنيـــا فأوّلُ عائفِ
كفى "يوم بدر" شاهدا "وهوازن" ... لمســـتأخرين عنهما ومزاحفِ
"وخيبر"(٥) ذات الباب وهى ثقيلة الـ ... ـحرام على أيدى الخطـــوب الخوائفِ

---

(١) مقرطق : لابس القرطق وهو قباء ذو طاق واحد . (٢) يريد بالنبت : العـــذار ، وفى الأصل "بيننا" . (٣) الســـوائف جمع سائفة وهى القطعة من اللحم . (٤) الدائف : الخالط الذى يخلط المسك بغيره من الطيب . (٥) يشير الشاعر الى وقعة خيبر حين خرج لها علىّ كرّم الله وجهه وقد ضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فوجد بابا آتخذه ترسا وما زال حامله حتى آنتصر على اليهود ولما ألقاه من يده آجتمع ثمانية من أصحابه ليقلبوا الباب فلم يستطيعوا .

أبا "حَسَنٍ" إن أنكروا الحقّ [واضحا] (١) ... علــى أنه والله إنكارُ عارفِ

فإلا ســعى للبينِ أخمصُ بازلٍ ... وإلا سمت للنعــل إصبعُ خاصفِ

وإلا كما كنت آبنَ عمٍّ وواليـا ... وصهرا وصِـنوا كان من لم يقارِفِ (٢)

أخصَّــك بالتفضيل إلا لعلمــه (٣) ... بعجــزهمُ عن بعض تلك المواقفِ

نوى الغــدرَ أقوامٌ فخانوك بعــدَه ... وما آنِفٌ فى الغــدر إلا كسالفِ

وهبهــم سَفاها صحّحوا فيــك قولَهُ ... فهل دفعوا ما عنــده فى المصاحفِ

سلام على الإســلام بعدك إنهــم ... يســومونه بالجَور خُطّــةَ خاسفِ

وجدّدها " بالطّفِّ (٤) " بآبنك عصــبةٌ ... أباحوا لذاك القــرف (٥) حكّةَ قارفِ

يعــزّ على " محمد " بابــن بنتــه ... صبيبُ دمٍ من بين جنبيك واكفِ

أجازوك حقًّا فى الخــلافة غادروا ... جوامع (٦) منــه فى رقاب الخــلائفِ

أيا عاطشا فى مصــرَعٍ لو شهِدتُهُ ... سقيتك فيه من دمــوعى الذوارفِ

ســقى غُلّتى بحــر بقــبرك ، إننى ... عــلى غير إلمــامٍ به غيرُ آســفِ

وأهــدَى اليــه الزائرون تحيّــتى ... لأشرُفَ إن عيــنى له لم تشارِفِ

وعادوا فــذرّوا بين جنــبيّ تربة ... شفائىَ ممــا آســتحقبوا (٧) فى المخاوفِ

أُسِرّ لمن والاك حبَّ مــوافقٍ ... وأُبــدِى لمن عاداك سبَّ مخالفِ

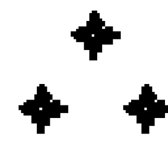
دعىٌّ سعَى سَعْىَ الأُسودِ وقد مشى ... سواه اليهــا أمس مشىَ الخــوالفِ (٨) ٢٦٦

وأغرى بك الحســادَ أنك لم تكن ... على صــنم فيما روَوْه بعاكفِ

---

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل وقد رجحناها على كلمات كثيرة وردت بالخاطر . (٢) يقارف : يقارب ويدانى . (٣) الضمير عائد الى النبي صلى الله عليه وسلم كما هو ظاهر من السياق . (٤) الطفّ : شاطئ الفرات الذى قتل به الحسين رضى الله عنه . (٥) القرف : البغى . (٦) الجوامع : الأغلال . (٧) استحقبوا : ادخروا . (٨) الخوالف : النساء .

وكنت حَصَان الجيب من يد غامزٍ ... كذاك حصانَ العرض من فم قاذفِ (١)
وما نسبٌ ما بين جنـــبىَّ تالدٌ ... بغالب (٢) ودٍّ بين جنـــبىَّ طارف
وكم حاســـدٍ لى ودَّ لو لم يعش ولم ... أُنابِــلْهُ (٣) فى تأبينكـم وأسايف (٤)
تصرّفتُ فى مدحيكُـمُ فــتركته ... يَعَضُّ علىَّ الكفَّ عضَّ الصوارفِ (٥)
هـــواكم هو الدنيـا وأعـلم أنه ... يبيِّضُ يومَ الحشر ســودَ الصحائفِ



وأُنشِد قصيدة من مراثى أهل البيت من مرذول الشعر على هذا الروىّ الذى يجيء، وسئل أن يعمل أبياتا فى وزنها على قافيتها، فقال هذه فى الوقت

مشين انا بين ميـــلٍ وهيفِ ... فقل فى قنـاةٍ وقـــل فى نزيفِ (٦)
على كـلّ غصنٍ ثمـارُ الشـبا ... بِ من مجتنيه دوانى القُطـــوفِ
ومن عجب الحسن أنّ الثقيـ ... ـل منــه يُدِلُّ بحمـــل الخفيفِ
خليـــلىَّ ما خُبرُ ما تُبصــرا ... ن بين خــلاخيلها والشُّــنوفِ (٧)
ســـلانى به فالجمـال اسمـــه ... ومعنـاه مَفســـدةٌ للعفيفِ
أمن "عربيّـــةَ" تحت الظلام ... تـــوَلَّجُ ذاك الخيـالِ المطيفِ؟
سرى عينهـا أو شبهِا (٨) فكا ... د يفضحُ نومىَ بين الضيــوفِ
نعم ودعا ذكـرَ عهـــدِ الصبا ... سيلقاه قلـــبى بعهـــدٍ ضعيفِ
" بآل علىّ " صـــروفُ الزمان ... بسطنَ لسـانى لذمّ الصروفِ
مصابى على بعـــد دارى بهـــم ... مصابُ الأليف بفقــد الأليفِ

---

(١) فى الأصل "فم قادف". (٢) فى الأصل "بغاكب". (٣) أنابله: أراميه بالنبل. (٤) أسايف: أجالده بالسيف. (٥) الصوارف جمع صارف وهو الناب. (٦) النزيف: السكران. (٧) الشنوف جمع شنف وهو القرط يعلق بأعلى الأذن. (٨) فى الأصل "سبها".

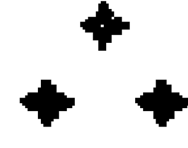
وليس صـديقَ غيرَ الحزيـن ليوم "الحسين" وغيرَ الأسوفِ (١)
هـو الغصن كان كيننا فهبّ لدى "كربلاء" بريحٍ عصوفِ
قتيـلٌ به ثار غِلُّ النفـوس كما نغـر (٢) الجرحَ حكُّ القـروفِ (٣)
بكلّ يدٍ أمسِ قـد بايعتْـهُ وساقت له اليومَ أيدى الحتوفِ
نسوا جدَّه عنـد عهـدٍ قريبٍ وتالدَهُ مَعَ حـقٍّ طـريفِ
فطاروا له حاملين النِّفـاقَ بأجنحةٍ غِشُّها فى الحفيفِ (٤)
يعـزُّ علىّ آرتقـاءُ المنونِ الى جبـلٍ منك عالٍ منيـفِ
ووجهـك ذاك الأغرِ التريبُ (٥) يُشهَّرُ وهو على الشـمس موفِ
عـلى ألعنْ (٦) أمره قـد سـعى بذاك الذميـل وذاك الوجيفِ
وويلُ آمّ مامـورِهم لو أطاع لقـد باع جنّتَـه بالطفيفِ
وأنت ـ وإن دافعوك ـ الإمامُ وكانـ أبوك برغم الأنوفِ
لمن آيةُ البـابِ (٧) يومَ اليهـود ومَن صاحبُ الجنّ يوم الحسيفِ (٨)

(١) الأسوف : السريع الحزن الرقيق القلب . (٢) نغر : أسال و فى الأصل "نفر" .
(٣) القروف جمع قرف وهو القشرة تعلو الجرح . (٤) الحفيف : صوت أجنحة الطائر .
(٥) التريب : المعفر بالتراب . (٦) كذا بالأصل ولم نوفق الى فهمه ولعله : * غليل لمن أمره قد سعى * ... والغليل شـدّة العطش وحرارته ، والمراد الدعاء عليه بأن ينـاله ما نال الحسين من ظمإ ويؤيد أنه دعاء بالشر ذكر واو العطف فى البيت التالى فى قوله "وويل" الخ . (٧) يشير الشاعر الى خروج علىّ رضى الله عنه يوم وقعة خيبر فلما دنا من الحصن ضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علىّ بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ ، فاجتمع ثمانية من أصحابه وحاولوا أن يقلبوا الباب فما آستطاعوا . (٨) الحسيف : البئر التى تحفر فى صخر فلا ينقطع ماؤه لكثرته ، ويشـير الشـاعر بذلك الى ما يعتقده الشيعة من أن عليا كرم الله وجهه قاتل الجنّ وحار بهم ببئر ذات العلم عنـد ما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية الى مكة حيث أصاب الناس عطش شديد وحر شديد فنزل رسول الله صلى الله عليه وسـلم فقال : هل من رجل يمضى فى نفر من المسلمين معهم القرب فيردون بئر ذات العـلم ثم يعود يضمن له رسول الله الجنـة ؟ ثم بعث رجلا من الصحابة ففزع من الجن فرجع ، ثم بعث آخر ففزع من الجن فرجع ثم أرسل علىّ بن أبى طالب فنزل البئر وملأ القرب بعد هول شديد .

ومن جمع الدينَ فى يوم "بدرٍ" "وأُحْدٍ" بتفريقِ تلك الصفوفِ
وهــدّمَ فى الله أصــنامَهـم بمـرآى عيونٍ عليهـا عُكوفِ
أغـير أبيـك إمام الهــدى ضياء النــدىّ هزبر العــزيفِ (١)
تفلّلَ سـيفٌ به ضرّجــوك لســوّدَ خزيا وجوهَ الســيوفِ
أمرّ بــفىَّ عليــك الزلالُ وآلم جِــلدِىَ وقعُ الشُّــفوفِ (٢)
أتحمِــلُ فقــدَك ذاك العظيمَ جوارحُ جسمِىَ هــذا الضعيفِ ؟
ولهــفى عليــك مقالُ الخبيـر : أنك تُــبرِدُ حرّ اللهيــفِ (٣)
أنشرُك ما حــلَ الزائرو ن أم المسكُ خالط تُرب الطّفُوفِ ؟ (٤)
كأن ضريحــك زهرُ الربيـع هبّت عليــه نسيمُ الخريفِ
أحبّكُــمُ ما ســعى طائفٌ وحنّتْ (٥) مطــوّقةٌ فى الهُتــوفِ
(٢٦٧) وإن كنتُ من "فارس" فالشريـفُ معتــلِقٌ ودُّهُ بالشريفِ
ركبتُ ــ عــلى من يعاديــكُمُ ويفسُــدُ تفضيلكم بالوقوفِ ــ ،
ســوابقَ من مــدحكم لم أَهَبْ صُــعوبةَ ريِّضِها (٦) والقَطــوفِ (٧)
تُقَطِّــرُ (٨) غــيرِىَ أصــلابُها وتَزلَــقُ أكفالُها بالرديفِ (٩)

---

(١) العزيف : صوت الرمال اذا هبت عليها الرياح . (٢) الشفوف جمع شِفّ وهو الثوب الرقيق . (٣) اللهيف : المظلوم يستغيث ويتحسر . (٤) الطفوف جمع طف وهو الشاطئ ، وقد قتل الحسين بطفّ الفرات . (٥) فى الأصل "وجنت" . (٦) الريض : الدابة أول ماتراض وهى صعبة . (٧) القطوف الدابة التى تسىء السير وتبطئ . (٨) تقطر : تلق الإنسان على قطره وهو كاثبته وعجزه ، والكاثبة : أعلى الظاهر . (٩) الرديف : الراكب خلف الراكب .



وقال وقد آستبطأ الصاحب أبو القاسم بن عبد الرحيم إنفاذ رسمه من الشعر فى عيد النحر، وكان قد أخّره لعائق من شكاة ثالثة، فعاتبه وألزمه الجرى على العادة بحسب مادة القوة، فعمل هذه القصيدة وأنفذها اليه بين يومى الأضحى والغدير(١)

لو شاء سارٍ ليلةَ "النعف" وقفْ ... وعارفٌ ينكر حقٍّ لآعترفْ
عهد تفرّقْنا وحلقتْ به ... فتخاء(٢) طاح هَدَرا ما تختطِفْ
بعزاق من العيون ما لمن ... يطلبها فائتة إلا الأسفْ
أسهرنى ونام من عاهدنى ... بنجوةٍ — من رغبة — ومنحرِفْ
أكلّما آستأنف ذنبا ظالمى ... عفوتُ من ذنوبه عما سلفْ! ؟
لو قيل سكانُ "الحمى" وفعلُهم ... بى فعلُهم نزا(٣) فؤادى ورجَفْ
سل بارقا أذكى الغضا على الغضا ... محدِّثا عن الحيا كيف يكفْ
أمن جفون "العامريين" آنتضى ... أم من ثنايا "العامريّات" خطَفْ؟
وآسئل بغصن منهُمُ أشكو الجوى ... وثقلَه(٤) اذا مشى يشكو الهيَفْ(٥)
شككنى فيا آستقام وآنثنى ... الامُهُ أقتلُ لى أم الألِفْ؟
عزّ به التيهُ فلو كلّمه ... جمالُه أعرضَ عنه وصدَفْ
كأنه لم يرَ حِقْفا(٦) عَمَا ... هيلَ ولا بدرا مع التّم آنكسفْ
لكلّ شىء آفة تنقُصُه ... اذا آنتهى وآفة الحسن الصلَفْ(٧)

---

(١) يشير الى غدير خم وهو موضع على بعد ثلاثة أميال بالجحفة بين الحرمين وله يوم معلوم .
(٢) الفتخاء : العقاب اللينة الجناح . (٣) نزا : وثب . (٤) فى الأصل "وثقله" .
(٥) الهيف : ضمر البطن ورقة الخاصرة . (٦) الحقف : المعوج من الرمل . (٧) الصلف : التكبر والإعجاب .

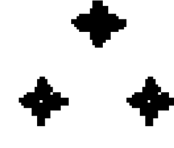
خـــبرّنى أنَّى شاكٍ بعـــده   لواعجَ الشـــوق، فقـال وحلَفْ:،
إن بـاح بالسرّ لأهجـــرنّه ؛   عاقبْ بغـــير الهجر فالهجرُ سَرَفْ
ما لحســـودٍ فى هـــواكــم عابنى   لا رام رفـــعَ طرفه إلا طُـــرِفْ!
وناقلٍ إليكُمُ ما لم أقـــل   أصابه الله بذنبِ ما آقـــترفْ
يا للغـــوانى يتجنّين[(١)] ولى ،   مـــتى سمحتُ بقيـادى للعَنَفْ[(٢)]!
قـــد علمتْ اذا الغـــرام ضامنى   أنّىَ منـــه بالســـلو أنتصِفْ
وأننى عـــلى اللجاج صخـــرةٌ   اذا لويتُ عُنُـــقى لم أنعطِـــفْ
لا تنتهى نفسى آنصرافا عن هـــوى   دام، ولا ترجعُ حين تنصرفْ
سمحتُ للدنيـا بجُـــلّ أهلها   سمـاحَ غـــيرِ نادمٍ ولا أسِفْ
رأيتهـــم ببخلهـــم[(٣)] وعقـــتى   دونى وفيهـــم ذو الغنى وذو الشرفْ
لم أخشهم من حيث لم أرجُهُـــمُ   إنك ما لم تـــرجُ شيئا لم تخَفْ
كفتنىَ الرزقَ يدٌ واحـــدةٌ   والنـاس طرّا واحدٌ منهـــم خَلَفْ
ما رعَتِ " الصاحبَ " عينُ الله لى   فشملُ آمالى جميـــعٌ مؤتلِفْ
سيّان ما آستخلصتُه من سـيّدٍ   وما صفا منهـــم ومن عقّ وعفْ
وجدتُ فيـــه ما طلبتُ عنـــده   فـــلم أجِدْهُ وهـــو ما عزّ وكفْ
لا عدّةٌ تُـــلوى[(٤)] ولا خُلْقٌ على آخ   تلافَ ألوانِ الزمانِ يختلِفْ
وراحـــةٌ على مقابض الظبـا   تثقلُ[(٥)] أو فى بسطة الجـــود تخِفّ[(٦)]
يومَ الردى جنـــدلة وفى النـــدى   جنـــدلة كلتاهما ملء الأكفّ

---

(١) فى الأصل يجنين . (٢) العنَف : ضد الرفق وفى الأصل "العيف" . (٣) فى الأصل هكذا " بخلهم " . (٤) فى الأصل هكذا " لاعده ملوى " . (٥) فى الأصل هكذا "مثقل" . (٦) فى الأصل " تجف " .

أُنظــرْ اليه تختــبرْ ما عنــده ... إن الظهاراتِ الرقيقاتِ تشِــفّ
وجــهٌ لبيقٌ (١) بالنعــيم ماؤه ... وبَشَر (٢) لم يغــتربْ فيــه التّرَفْ
ألــومُ إلا حاســدا كمالَه ... وحســدُ الشمسِ عــلوٌّ وشرفْ
قــل لمُعارِ المجــد معنى حائلا ... واسما عــلى إعرابه لا ينصرفْ
جارِ "أبا القاسم" أولَى خطــوة ... تعلُّما، ودعه يجــرى ثم قِفْ
لم يتقــلّدها قصــيرا أوقصا (٣) ... إن العــلا حمائلٌ لذى الكتِفْ (٢٦٨)
سمعا بنى "عبــد الرحيم" إنها ... بناتُ طبــع لم يدنّسها الكَلَفْ
تبعثها فى مدحكــم محبــةٌ، ... مدحُ الرجاءِ غيرهُ مــدحُ الشغف
مقيمــة بذكــركم لم تســترح ... لوطنٍ سائرة لم تعتســفْ
تبيضُّ أو تخضرُّ من ســطورها ... بنــورِ أوصافكمُ ســودُ الصُّحُف
ينشُر منها المنشــدون بُردةً ... أو من رياض الحَــزنِ (٤) عيناءَ (٥) أُنُفْ (٦)
يعجبــنى تســلُّطٌ فيها اذا ... قامت تعاطى من علاكم ما تصِفْ
تُهــدى لكم فى كلّ يومِ فرحــةٍ ... عيونُها : المســتغرباتِ والطُّرَفْ
تجــول رعيا حــول أعراضكمُ ... تحمى من العــار حماها وترِفّ
إن فاتها عيــد فعيــد بعــده ... لكــم صــفايا (٧) سَلْفها والمؤتنَفْ
لا يقــدحُ الحسادُ فىّ عنــدكم ... وفيتُــكم رســومها أو لم أوفّ؟
قلبِيَ مأمــونٌ عــلى ودادكــم ... ما دام مأمونا على الدرّ الصَّــدفْ

(١) اللبيق : اللائق بالشىء. (٢) البشر: جمع بشرة وهى ظاهر الجلد. (٣) الأوقص: قصير العنق. (٤) الحزن : ما غلظ من الأرض. (٥) العيناء : الأرض الخضراء. (٦) الأنف : التى لم يرعها أحد، ومنه يقال : روضة أنف. (٧) الصفايا : ما يصطفى ويختار.



وكتب الى الكافى أبى عبد الله القنانى فى المهرجان

سافرْ بطرفك وآشترف (١) هل تعــرفُ ... أنّى سرى برقٌ " بوجرة " يخطــفُ؟
هبَّ آختــلاسا ثم غمّض موهنـا ... وعلى الرحال نواظــرٌ ما تطــرِفُ
يشــتاق صحــبى أن يُضىء ودونه (٢) ... من شمــلةِ الظلمــاء ستر مســدَفُ (٣)
فكأنمـا ضحكت لهم بوميضــه ... "خنساءُ" فهو بكلّ لحظ يُرشَفُ (٤)
حملوا الخدود على أكفٍّ ،وطلت ... بالنــوم فهى عن المخاصر (٥) تضعُفُ
بعث الغــرامُ المدلجين جرت لهم ... طير الفــراق بوارحا فتعيّفــوا
لمـا آســتقام بعيسهم (٦) لَقَمُ (٧) السُّرى ... عــثَرَ الكرى بدليلهــم فتحرَّفوا
يتهافتون عــلى الرحال كأنمـا ... لعبت بما تحت الشــعور القرقفُ (٨)
يا سائق الأظعان إنّ مع الصَّــبا ... خــبرا لو آنك للصَّــبا تتوقّفُ
هبّت بعارفة تســوقُ من الصَّــبا ... أرجًا بريًا أهــله يتعــرَّفُ
فكأنمـا حبس التّجارُ لطيمــةً (٩) ... فى الركب أو سكب السلاف (١٠) مصرفُ (١١)
فبرَدتَ بين " عنيزتين " " وصارةٍ " ... كبدا الى زمن " الحمى " يتلهفُ (١٢)
ومن العقائل بالغضا " ســعديّة " ... تفــنَى الصفاتُ وحسنُها لا يوصفُ
كالريم (١٣) لو كانت تصـاد بحيــلة ... والبــدرِ إلا أنهـا لا تُكسفُ

---

(١) اشترف : انتصب ناظرا . (٢) فى الأصل " ودنه " . (٣) مسدف : مرسَلٌ . (٤) فى الأصل "يرسُفُ" . (٥) المخاصر : الأوساط ، واحدها مخصرة . (٦) فى الأصل "العنس" وهى الناقة الصلبة القوية ، وقد رجحنا "بعيسهم" . (٧) اللقم : معظم الطريق أو وسطه وقيل : أوضحه . (٨) القرقف من أسماء الخمر . (٩) اللطيمة : نافجة المسك . (١٠) السلاف من أسماء الخمر . (١١) المصرّف من لم يمزج الشراب و يشربه صرفا . (١٢) الحمى وما قبله أسماء مواضع . (١٣) الريم : الظبى الخالص البياض .

بيضاءَ يُقعِدها كثيبٌ(١) أهيلٌ(٢) طورا ويُنهضها قضيبٌ أهيفُ
في صدرها حَجَرٌ وتحت صِدارها(٣) ماءٌ يشِفُّ وبانةٌ تتعطّفُ
زارت من "البلد الحرام" وبيننا "عنقا زرودَ" ومن "تهامةَ" نفنفُ(٤)
تتعسّف الشقّ العدوّ لقومها فعجبت للسارى وما يتعسّفُ
أنّى تصرّم قلبُها لك بعد ما كانت تُراعُ بظلّها وتخوّفُ!
ولقد سترتُ عن الوشاة طروقَها ومكانُها لنباهم مستهدفُ
وطويته حتى تحدّث غدوةً عنها النصيفُ(٥) به وغنّى المُطرفُ(٦)
ولئن وشوا فلقد تنزّه بيننا ذاك المبيتُ وعفّ ذاك الموقفُ
أنا من علمتِ ومن أُحبّ عزوفةً(٧) عما يعاب بعيبه ويعنّفُ
لا المال يغلبني على حبسى ولا دِيني بمأثم لذّةٍ يتحيّفُ
ولقد أصدّ عن المطامع مُعرِضا ووجوهُها للطالبين تُزخرَفُ
وتُجمّ أودية النوال ودونها ضيمٌ وبى ظمأ فلا أتنطّفُ(٨)
خُلُقٌ فطرتُ عليه كانَ سجيّةً والعِرضُ يسمَنُ والمعيشةُ تعجَفُ
والمالُ أهون أن تُضيع لحفظه إن كنتَ حرًّا ماءَ [وجهِهِ يُنزفُ(٩)]
فاْركب جَناح العزّ لست بمخلف عِرْضا مضى ولكلّ مالٍ مخلَفُ
واذا لقيتَ المجدَ فاْصحب أهله واْكثر فأنت بمن تكاثر(١٠) تُعرفُ
واْستمِلِ من شرف المعالى عادةَ الـ ـخلُق الكريم فإن نفسَك تشرُفُ

(١) الكثيب : التل من الرمل . (٢) أهيل : منهال . (٣) الصِّدار : ثوب بلا كمين .
(٤) النفنف : المفازة أو المهواة بين جبلين . (٥) النصيف : الخمار وكل ما غطى الرأس .
(٦) المطرف : الرداء من خز . (٧) العزوفة : الزاهد في الشيء . (٨) لا أتنطّف : لا أطلب النطافة وهى القليل من الماء . (٩) هاتان الكلمتان مطموستان بالأصل الفتوغرافى طمسا تاما فوضعناهما من عندنا بعد ترجيحهما مع ما يتفق والسياق . (١٠) في الأصل " تكاثر " .

قـــرمٌ تجـــودُ بوصلهـا الدنيـا له ... حُبّـا وتقــرُّب وهو عنهـا يصدِفُ

وتطيعـــه الدولُ الفــوارك(١) غَــيرةً ... فيمـــــزّعمـا فى يديه ويظلِف(٢) ٢٦٩

ويعفُّ عن تبعاتهـا عن قــدرة ... ومن الغــرائب قادرٌ متعفّفُ

لــولا العـــلا ما كلّفتْـــه نفسُـــه ... من شـــقّة الإعياء ما يتكلّفُ

غيران أن يرعى لمصـــلحة حمى ... أو أن يبيت سـياسة يتخطّفُ

كلِفٌ بأن يُـوفى الأمانةَ(٣) حافظٌ ... للعهد تعـــرفه الحقوقُ وتعســـف(٤)

يقظانُ من دون الملوك ، اذا ونى(٥) ... مستعمل فى الرأى أو مســتخلَفُ

تعِبٌ يزاحـــم ليـــلَه بنهـاره ... فيما يُجِـمُّ(٦) ظهورَهـــم ويخفّفُ

كم عالجوا خَطْبا به من بعــد ما آسـ ... ـتشرى يمـاطلُ داؤه ويســوِّفُ

وتحطّمت عجاءُ تركـبُ رأسَهـا ... غشّـامةٌ شـيطانُهـا متعجـرِفُ

كالســـيل ليس اوجهـــه متحذّر ... نمص(٧) الربى عمـا يحاول مُصـــرفُ

لا تملك الحيـــلُ النـوافذ ضبطهـا ... حتى اذا يدنو لهـا " الكافى " كُفُوا

عزمٌ أشـــدّ من الصفا ووراءه ... خُلُقٌ ألذّ من المـــدام وألطفُ

مرٌّ اذا غضِب آستســـلّ لسـانُهُ ... كَلِمـا من البيض الحـدائد أرهفُ

فاذا كشفتَ ضمـــيرَه متنصّـــلا ... ألفيتَ خـــيرَ بطانة نتكشّفُ(٨)

ولربّمـا جار اللســـانُ وتحتـــه ... قلبٌ منيبٌ وآعتقادٌ منصـــفُ

---

(١) الفوارك : اللواتى يبغضن أزواجهن وهى هنا مجاز . (٢) يظلف : يكفّ ، من ظلف نفسه بمعنى كفّها ، وفى الأصل " يطلف " . (٣) فى الأصل " أمانة " . (٤) تعسف : تستخدِم ، من قولهم : عسف فلانا بمعنى آستخدمه ، و يكون معنى عجز البيت أن الحقوق تعرفه وتستخدمه لأخذها . (٥) ونى : فتر وضعف وكلّ وأعيا . (٦) يجم : يريح من الحركة . (٧) كذا بالأصل ولم نوفق الى صحته . (٨) فى الأصل " نتكسف " .

لله درّك ضاربا بعروقه ... فى السبق إن وقف الهجينُ[1] المقرِفُ[2]
ومهجّنا[3] حلمَ الكهول وعشرُهُ ... فى السنّ لم يركب مطاها[4] نيِّفُ[5]
عوّدت مهجتَك السموَّ فما علا ... كعبُ آمرئٍ إلا وكعبك أشرفُ
وعربتَ فآسمك يوم تقضى : عادلٌ ... فى الناس وآسمك يومَ تعطى : مسرفُ
وترى غنىَّ القوم يُصلحُ مالَه ... شفَقا[6] وأنتَ بضعف مالك تُجحِفُ
لك راحتان كلاهما يُمنَى اذا ... كانت شمالٌ عن يمين تضعُفُ
فيدٌ اذا عاقبتَ لم تعجل بها ... ويدٌ اذا أنعمتَ لا تتوقَّفُ
أعيا الرجالَ طلابُ شأوك فاستوى ... فى العجز دونك سابقٌ وموقَّفُ
وركبت كلَّ مقطَّر[7] بسواك من ... ظهر الكفاية متنُه لا يُردَفُ[8]
واذا فتلتَ حبالَ عهدٍ لم يكن ... يوما لُينكثَ حبلُك المستحصِفُ[9]
واذا خلطتَ فتًى بودّك لم يكد ... كرما صديقُك من شقيقك يُعرَفُ
أنا مَن[10] جفاك لسانُهُ ، وفؤاده ... بهواك مع طول البعاد مكلَّفُ
وعدَتْه[11] عنك قوابضٌ من حشمةٍ ... ومِكاسُ حظٍّ بالفتى يتصرَّفُ
فولاؤه بين الجوانح والحشا ... لك واصلان وسعيه متخلِّفُ
كم تحت جنبى أن أزورك من جوًى ... ذاك ومن ريح آشتياق تعصِفُ
ومحبةٍ تصلُ الديانةُ حبلَها ... بينى وبينك عِيصُها[12] متلفِّفُ

(١) الهجين : من أبوه عربىّ وأمه . (٢) المقرف : من أمه عربية لا أبوه وهو يدانى الهجنة غير أن الإقراف من جهة الفحل والهجنة من قبل الأم . (٣) المهجن : المقبّح . (٤) المطا : الظهر . (٥) النيف : الزيادة ، يقال عشرة ونيف ومائة ونيف ، وكل ما زاد عن العقد فنيف الى أن يبلغ العقد الثانى . (٦) شفقا : خوفا . (٧) المقطار : الدابة التى تلق الفارس على قطره . (٨) لا يردف : لا يركب عليه ردف وهو الراكب خلف الراكب . (٩) المستحصف : المستحكم الفتل . (١٠) فى الأصل "أيامن" . (١١) عدته : صرفته . (١٢) العيص : الشجر الكثير الملتف .

وإن آتهمتَ فمى فربَّ فِراسةٍ ... فى الوجــه تشهد لى بذاك وتحلِفُ

هــذا وإن بسـط آنقباضي باعثٌ ... نحـوى بوجهــك أو برأيك يعطفُ،

اتأنّســت حُوشــيّتي ولأصـبحت ... همى الشــذوذُ جــوامعا تتألّفُ

ولزرتُ عن ثقــة فإن مكانتى ... تُدنَى وإن زيارتى تُتَشــوَّفُ

ولقــد علمتَ وكلُّ مــولى نعـمةٍ ... أنى اذا ثقــل الحــريصُ مخفِّفُ

لا تحت ضغطة حاجــةٍ أنا طارحٌ ... نفسي ولا أنا حين أسأل ملحفُ

يقتـادنى قَودَ الجنيبــة[1] موســعى ... بِشــرا ويملكُ رقِّىَ المتلطِّفُ

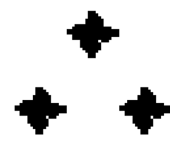
تغشـاك[2] أو يُجلى[3] بمـا آستقبلتَــه ... من حسنها تقريظِىَ المستسلفُ (٢٧٠)

ومن العجائب أن "كسرى" والذى ... وأنا بناتى[4] فى الفصاحة "خِنـدِفُ"[5]

فتملّهــا ، والمهــرجانُ يزفُّهـا ... عذراءَ ، درُّ عقودها لك يُرصَــفُ

وآفرَن الليــالىَ خالدا متســلِّطا ... حــتى يقــوِّمَ مَيْلَهـا ويثقِّفُ

ما حنَّ للوطنِ الغريبُ وما سعى ... بحرامِ "مكّةَ" حاصبٌ[6] ومعـرِّفٌ[7]



وكتب الى عميــد الكفاة أبى سـعد يذكّره سالفَ حرمته ، ويبعثه على قضاء حاجتــه

رعتْ من "تَبالةَ"[8] جعدا[9] لفيفا ... وسَــبطا[10] يرفُّ عليهـا رفــوفا

وسـاقَ لهـا حارسُ[11] الإنتجـا ... ع من حيث حنَّتْ نميرا[12] وريفا

---

(١) الجنيبة : الدابة تقاد بجانب أخرى . (٢) فى الأصل "تمشاك" . (٣) فى الأصل "تحى" . (٤) فى الأصل "بنانى" . (٥) خندف : اسم قبيلة منسوبة الى خندف آمرأة الياس بن مضر بن نزار وآسمها ليلى . (٦) الحاصب : رامى الجمار بالحصب . (٧) المعرف : الواقف بعرفة . (٨) تبالة : اسم موضع باليمن . (٩) الجعد : الملتوى المتقبض . (١٠) السبط : خلاف الجعد . (١١) وردت بالأصل هكذا "رس" . (١٢) النمير : الزاكى من الماء ، والريف : الأرض فيها زرع وخصب .

تخطّاه تُبشِمُه بالعيون بِطانا وتُقلصُ عنه الأنوفا
رعتْ ما آشتهت ذا وذاك الربيـ ـع رعيا يجرُّ عليها الخريفا
وحدّثها أُسَرُ المحصناتِ أحاديثَ " نجد " فخبَّتْ خفوفا
وحنّت لأيّامها بالبطاح (٢) فـدّت وراء صليف صليفا (١)
تـراود أيديَها فى الرويد ويأبى لها الشوق إلا الوجيفا (٣)
فهل فى الخيام على " المأزمـ ـين " (٤) قلبٌ يكون عليها عطوفا ؟
وهل بانُ " سلع " على العهد منـ ـه يحلو ثمارا ويدنو قُطوفا ؟
تَزاوَرُ ريح الصَّبا بينهن فيُقبلن مِيلا ويُدبرن هِيفا
وحىٌّ دوين " مِنًى " لا يـزا ل يقرى عزيب (٥) الغرامِ الضيوفا
تجاوره فتخافُ العيو ن مرهَفةً وتُخيف السيوفا
ترى ما آشتهت (٦) لك عينُ الصديـ ـق عزًّا عريضا وبِرًّا لطيفا
نساءً بأكسارِ تلك البيو تِ شاهدةً ورجالا خُلوفا
وصفراءَ من طيّباتِ " الحجا زِ " تمشى تريك الخليعَ النزيفا (٧)
ترى الزعفرانَ سوَق خدّها مُجاجته والعبيرَ المَدوفا (٨)
تملّق قومٌ بدورَ التّمام وعُلّقتُ منها هلالا نحيفا
حماها الغيورُ فعادت تلو ث (٩) دونى الستورَ وترخى السجوفا
وروّضها قائدُ الكاشحين فألقى مقادا وحبلا ضعيفا

(١) الصليف : صفحة العنق . (٢) الرويد : المهل . (٣) الوجيف : ضرب من السير كالعنق . (٤) المأزمان : جبلا مكة . (٥) فى الأصل " غرب " . (٦) فى الأصل " اسهت " . (٧) النزيف : السكران . (٨) المدوف : المخلوط بالطيب . (٩) تلوث : تلف .

اذا مجَّ سمعى قـول الوشاةِ[1] تعـلّقَ فى أذْنيهـا شُـنوفا[2]
فكم ليلةٍ — ورقيب العيـو ن لا يحمـل النوم إلا خفيفا — ،
سمـرتُ ففاسـقنى طـرفُها وألفاظُهـا ثم كنتُ العفيفـا
وقد كان حبٌّ يقُضُّ الضـلوعَ[3] ولكنّه كان حبًّا شريفا
وحاجـةِ جِـدٍّ تناولتهـا[4] برأيٍ يسُـدُّ الفـؤادَ الحصيفا
دعوت لهـا قبلَ داعى الصباح غلاما بطُـرْق المعـالى عروفا
فهبَّ وفى رأسـه فضـلة من النـوم تُطلقُ جفنـا رسيفا
يودُّ بكـبرى المـنى لو رقد .تُ فى ساعةٍ كنتُ فيهـا عَسوفا
وعاجلتُـه فركبتُ الخطـارَ وقام لخاضن ظهـرى رَديفا[5]
وقلتُ : تيمَّـمْ بنـا جانبـا منيعا وبيتَ نخـارٍ مُنيفـا
فأهلُك حيث تكون المطـاعَ ودارك حيث تكون المَخـوفا
تطلّـعْ وراء ثنايا الظـلام أتؤنس للجـد برقا خَطـوفا ؟
عسى البدرُ فى آل "عبد الرحيم" يضيءُ فيرفع هـذى السُّـدوفا[6]
هم الناس فاحبس عليهـم وخذ بحُجْـزتهم إن رهبت الصروفا
ترى المـاءَ لامعُـه لا يغُـرُّ والنـارَ لا تكـذبُ المستضيفا
ومربوطةً لتجيب الصـريخ وسارحـةً لتروّى اللهيفـا
وبيضًا تجـالَ فى الأنـديا ت لا ينظرُ البـدرُ منها الكسوفا
اذا صـدئت أوجهُ المـانعين أرتك النـدى رقّةً أو شُـفوفا

---

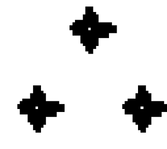
(١) فى الأصـل " قومل " . (٢) شنوف جمع شنف وهو قرط يعـلق بأعلى الأذن .
(٣) فى الأصل " يفض " . (٤) فى الأصل " تاوكتها " . (٥) الرديف : الراكب خلف الراكب . (٦) السدوف جمع سدف وهو الظلمة .

وشارة ملك تريك الفذو (١) ... ذ منهم حيالَك جمعا كثيفا
تُكثّرُ قِلّةَ أعدادهم ... فتحسبهم عشراتٍ ألوفا (٢٧١)
تمارى العلا فيهمُ أيهم (٢) ... أشدّ عُلوقا بها أو حفوفا
فتحمد كهلَهمُ والغلامَ ... وترضى تليدَهُمُ والطريفا
توافوا عليها توافى البنا ... ن كبرَى وصغرَى يطُلْنَ الكفوفا
رأوا قبلة المجد مهجورة ... فمالوا فظلوا عليها عكوفا (٣)
وقام "عميدُ الكفاة" الإمام ... وجاءوا وراء صفوفا صفوفا
فتى لا يقرّ على عثرةٍ (٤) ... ولا يردُ الضيمَ إلا عَيوفا
ولا يحسب المالَ وجها يُصانُ ... ولا ساحةَ العُدم ظهرا مُخيفا
اذا اشتدّ عاركتَ ليثا غضوبا ... فإن لان غازلتَ ظبيا ألوفا
تخالُ عِمامتَه مغفَرا (٥) ... ويومَ الحياءِ تراها نَصيفا (٦)
وشعواء تنزو بهامِ "الكفا ... ةِ" طورا طِرادا وطورا وُقوفا
تُريبُ الشجاعَ بظلّ القناةِ ... ويتّهمُ الطرفُ فيها الوظيفا (٧)
ندبتُ اليها على خطبها الـ ... ـجليلِ هضيما حشاه لطيفا
يطأن على فِقَرٍ لا تزا ... لُ والأسد مستأخراتٍ دُلوفا (٨)
ومغبّرة الجوّ غرثى الترا ... ب لا تحلب الضرعَ إلا القُروفا (٩)
يعود بها الفحلُ نِضوا (١٠) أجبّ (١١) يألم جِرّتَه (١٢) والصريفا (١٣)

---

(١) الفذوذ جمع فذ وهو الفرد . (٢) فى الأصل "أنهم" . (٣) فى الأصل "فظلوا" . (٤) فى الأصل "يفر" . (٥) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس . (٦) النصيف : الخمار أو كل ما غطى الرأس . (٧) الوظيف : مستدق الساق . (٨) الدلوف : مشى يقارب الخطو . (٩) القروف : الأمراض الوبيئة . (١٠) النضو : المهزول . (١١) الأجبّ : المقطوع السنام . (١٢) الجرة : ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثانية . (١٣) الصريف : صرير ناب البعير .

فتحتَ يديــك فحللتهـا ... سحابا ظليـــلا وغيثا وكـيفا
مكارم تُتمِــكُ[1] عَرض السَّـــنا ... م بعــد الذبول وتَبنى السـديفا[2]
اليــك رحلنـا مطايا الثنـا ... ء نُدمِى مناسِمَهـا[3] والدُّفــوفا[4]
عليهـا وُســوقُ الأمانى الثقـا ... لُ مقــترحاتٍ صنوفا صــنوفا
فأصبحنَ يحكمن بالإشـــتطا ... ط فى بحــرْ كفك حكما عنيفـا
أوانس منـــك بمـا يبتغين ... وكنّ من الناس وَحْشا عَزوفا
وعقّ الرجالُ بنـاتِ القـريض ... فكـنت بهنّ حفيًّا رؤوفا
كأنىَ من عزّها فى ذَراك ... أرى النجمَ جارا لها أو حليفـا
فــلا زلتُ أُركِبهُنّ الروا ... ةَ فيـــك مُهملِجة[5] أو قَطــوفا[6]
ســوائر لا البحــر يخشينه ... ولا يتنـاذرن ريحا عَصــوفا
لمجـــدك منهـا رسومٌ تقـا ... م كالعهــدِ يُحفَظُ والنـذرِ[7] يوفى
تُـــرى لك إكثارَها قِــلّةً ... ومنــك كثيرا جــداك الطفيفا



وقال يمدح الوزير بن زعيم الدين ويهنئه بالنيروز، ويذكر غرضا له

سألَ " اللوى " وســؤاله إلحافُ ... لو كان من أهلِ " اللوى " إسعافُ
وآستمنحَ الأظعانَ وقفةَ ساعــةٍ ... لو أسمــعَ المتسرِّعَ الــوقّافُ
ساروا وغَشْمُ البين يخلِــط أمرَهم ... حتى آســتوى القُرّاط والسُّــلّافُ
هى نظــرةٌ هيهاتِ من أخواتهـا ... عينـاك إن كفر[8] المطىّ " شَراف[9] "

(١) تمك : تسمن . (٢) السديف : شحم السنام . (٣) المناسم جمع منسم وهو خف البعير . (٤) الدفوف جمع دف وهو الجنب من كل شىء . (٥) المهملجة : الدابة تسير سيرا حسنا . (٦) القطوف : الدابة تسىء السير وتبطئ . (٧) فى الأصل " البدر " . (٨) كفر : ستر . (٩) شراف : اسم ماء بنجد .

وتعـوّمتْ فى الآل فهى اذا طما	سفُنٌ له وحُدوجها أصـدافُ
فاطـرحْ لحاظَك سارقا ما أبصرت	من قبـل أن تتصـدع الأُلّافُ
يا دار لستِ اليـوم مثلكِ أمسِ لى،	ظهـرتْ مفارقةٌ وبان خـلافُ
ذوت الغصـونُ الناضراتُ وهُيِّلتْ(١)	بعـد الوِثارةِ(٢) فـوقَك الأحقافُ(٣)
وتغـيّرت ريحُ الصّبا عن خُلقِها	وليانِها فنسيمُها إعصافُ
كنّا نرودُك روضـةً مرشـوفةً	فاليـومَ تُربك دِمنـةٌ(٤) تُستافُ(٥)
بذلت عزيزتَك المنـاسمُ(٦) وطأةً	عنفًا(٧) وداست خـدَّك الأخفافُ
وبما يكون العيشُ فيك صبائغا(٨)	سحّارةً حـبراتُها أفـوافُ(٩)
وعلى رباط اللهـو حولَك ضُمّـرٌ	ذيّالة أذنابُها أعـرافُ
إن غاب(١٠) أهلكِ فالجبـاهُ أهـلّةٌ	أو غاض ماؤك فالسِّـقاء(١١) نِطافُ(١٢)
فاليـومَ أنت الى الدمـوع ذريعةٌ(١٣)	إن ضنّ منهـا المسـبِلُ الوكّافُ
قـد أنجزتْ فيك النـوى ميعادَها	يا ليت إنجازَ النـوى إخـلافُ
لم ترمـنى الأيامُ فيـك بعـائرٍ(١٤)	هى أسـهمٌ وجوارحى أهـدافُ ٢٧٢
أأذمُّ فاحشَ صـبغها فى غـدرة	عنـدى لهـا أمثالُها آلافُ؟
قـد ملّستْ جنبي ضغاطُ حبالِها	فتشـابهَ الإدمالُ(١٥) والإقـرافُ(١٦)

(١) فى الأصل "وهتلت". (٢) الوثارة: السهولة واللين. (٣) الأحقاف جمع حقف وهو ما اعوج من الرمل واستطال. (٤) الدمنة: الأثر. (٥) تستاف: تشتم. (٦) المناسم جمع منسم وهو الخف أو من الناقة كالظفر للإنسان. (٧) العنف: ضد الرفق. (٨) فى الأصل "صبايعا". (٩) أفواف جمع فوف وهو ضرب من برود اليمن. (١٠) فى الأصل "عاب". (١١) فى الأصل "فالشفاء". (١٢) نطاف جمع نطفة وهى القليل من الماء. (١٣) فى الأصل "دريعة". (١٤) العائر: السهم لا يدرى من راميه، وفى الأصل "بغاير". (١٥) الإدمال: برء الجرح. (١٦) الإقراف: قشر القرحة بعد يبسها.

وطفت نوائبها على قفرصها ... جرحٌ ومختصراتها إسرافُ
كاشفتُها وصعبتُ لما لم يكن[1] ... عونا عليها الرفقُ والإلطافُ
ورددتُ سيفَ تجلُّدى بفلوله ... وصداه إذ لم يُغنِنى الإرهافُ
هرِم الزمانُ وحُوِّلت عن شكلها ... شيمُ الرجال وحالت الأوصافُ
ورقدتُ تحتَ الضيم لا عن ذلّة ... مستحليا للسُّوم وهو ذعافُ[2]
ما إن شربت[3] الجورَ مرتخصا له ... حتى غلا وتعذَّر الإنصافُ
وجفت خلائقُ كنت إن جاذبتُها ... سهلَ القياد ولانت الأعطافُ
وعذرتُ فى فرط العقوق أرِقَّة[4] ... لؤماء[5] حتى عقّنى الأشرافُ
وغدا " زعيم الدين " مع أمنى له ... ورجاىَ فيه على الوفاء يُخافُ
وقسا فلولا أن أحاشىَ مجده ... منها لقلتُ : ملولةٌ مطرافُ[6]
دبت اليه عقارب من كاشح ... مسحولةٌ[7] أسبابُهن ضعافُ
فأطفن منه بسمع أروعَ لم يكن ... من جانبيه لمثلهن مَطافُ
ما كن من تحقيقه أو ظنه ... طرفا وقد تجمع الأطرافُ
حتى سلا صبٌّ وأعرض مقبلٌ ... عنى وأنكر خابرٌ[8] عرّافُ
يا سيفَ نصرى والمهنّدُ مانعٌ ... وربيعَ أرضى والسحابُ مُصافُ[9]،
ومعيدَ[10] أيامى اللّ سَمانُنا ... بُدْنًا وهن على الحياض عِجافُ،
أخلاقُك الغرُّ الصفايا مالها ... حملت قذى الواشين وهى سُلافُ[11]

---

(١) فى الأصل " صيمت " . (٢) الذعاف : السم يقتل من ساعته ، وفى الأصل "رعاف". (٣) فى الأصل " شربت " . (٤) فى الاصل " أدقة " . (٥) فى الأصل " لؤما " . (٦) المطراف : من لايثبت على وداد أو صداقة صاحب . (٧) مسحولة : مفتولة فتلا غير محكم . (٨) فى الأصل " حابر " . (٩) المصاف : الذى يكون فى الصيف لا يحمل ماء . (١٠) فى الأصل "ومعند" . (١١) السلاف : من أسماء الخمر .

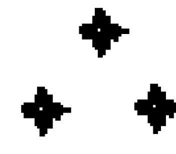
والإفكُ فى مرآة رأيك ما له ... يخفى وأنتَ الجوهرُ الشّفافُ!
أظننت أنى مع تصاعدُ همّتى ... نحو الدّناة يكون لى إسفافُ
أو للتسرع فى قناتى مغمزٌ ... من بعد ما أَطَرَ[1] القناةَ ثِقافُ[2]
قد كنت أحسبها تمرُّ بسمعكم ... سَهكَ[3] الرياح يحثّها الإسرافُ
وإخال مشيَ الوخد فيها القهقرى ... فاذا الذميلُ وراءه الإيجافُ[4]
إن كان ظنّا فهو إثم أو تقل ... صدقَ المبلّغُ فهو بى إجحافُ
أو كان عتبا مُصلحا ما بعده ... فالعتبُ مع عدم الذنوب قِذافُ
ونعم صدقتَ ! سواك من أصغى لها ... سَرَفا وأسمعه بها المتّافُ
لكن كرهتَ[5] مِصاعَهم[6] فى طرحها ... عنى وأنت الفارسُ العطّافُ
فاسمع ظلامةَ نافثٍ لم تكفه ... سيفَ الزمان نزاهةٌ وعفافُ
إن فاته استئنافُكم إنصافَهُ ... غضبتْ له حُرُماته الأسلافُ
واعطف لها عطف الكريم وداوِها ... تُبلِلْ فقد دَوِيتْ[7] لها الأجوافُ
وآحمل وإن ثقُلتْ عليك فإنه ... ما كلّ حاجاتى اليك خِفافُ
ولقدعلمتُ[8] ـ وفى الشروع غضاضةٌ ـ ... أنى اذا وردَ الحريصُ أعافُ
علّمتنى شرفَ الطباع فليس لى ... إلا الى معروفك آستشرافُ[9]
وأفدتُ عدوى العز منك فكلّما ... وسِعَ الكفايةَ لى غنًى وكَفافُ
يا من اذا نُدبَ القريضُ لمدحه ... عجِزَ البليغُ وقصّر الوصّافُ

(١) أطر : عطف ولوى . (٢) الثقاف : آلة لتقويم المعوّج من الرماح . (٣) سهك الرياح : مرورها بشدّة . (٤) الوخد : رمى البعير بقوائمه كالنعام ، والذميل : ضرب من السير السريع ، والأيجاف : ضرب آخر من السير السريع . (٥) فى الأصل "كرهب" . (٦) المصاع : المجالدة . (٧) دويت : مرضت . (٨) فى الأصل "عملت" . (٩) الأستشراف : رفع البصر الى الشيء والنظر اليه مع بسط الكف على الحاجب كالمستظل من الشمس .

ومن آجتنى ثمـــرَ النفوس بمـا حفا[1] والجـــو أقـــتَمُ والمَـــرادُ جَفافُ
واذا الرجالُ تدارســوا أخلاقَـــه وهُمُ الكفاة تعلّمــوا وآقتافــوا[2]
واذا آنتضى الأقلامَ من أغمادها طفقت تَلَـثَّمُ بالحيـا الأسـيافُ
زُبُرٌ[3] توغّـلُ حيث[4] لا آبن الزُّبرةِ[5] الـ ـدامى ولا آبنُ الغـابة الرّعّافُ[6]
طلب الرجال مـداك لمـا أن جَروا وتناكصُوا باليأس لمـا خافـوا
والبـدرُ من أنوار وجهك خاشعٌ يشكو وشكوى مثـله آستعطافُ
لك دونه شرفُ النهـار، وحظُّـه من ليـله الإظلام والإسـدافُ
واذا آستتم فليـلةٌ من شهره نصـفٌ وشهـرك كلّه أنصافُ
والقَطرُ يقنع من سمـاحتِـه بمـا يعتامُ[7] من كفيك أو يعتافُ[8]
جاريتَـه وسحابُ جودك ساكنٌ ففضلتــه وسحـابُــه رَجّافُ[9]
بكم آسـتقام من السياسة مَيلهـا وثرا المقـلُّ وأخاف المتــلافُ
وتعـدّلت فى الحـق كلّ فضيلة فتساوت الصهوات والأردافُ
أنــتم بنــو المُلك التليـدِ وقومهُ وســواكم الجـيران والأحلافُ
ميلادكم سـببُ الصــلاح وخَلْقُكم فينـا من البـارى لنـا ألطافُ
سمعا ولولا أن سمعَـك آذنٌ ما قادهـا رِفـق ولا إعنـافُ[10]
أمّ القـوافى المنجبات ولم تكن لـولاك تـولَدُ فاؤهـا والقـافُ
لو لم يحرّكها هـواك لمـا مشت خَطْـرا ولا آهـتزّت لهـا أعطافُ

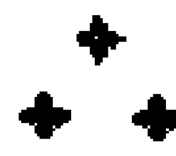
(١) حفا : أعطى . (٢) اقتافوا : تتبعوا الأثر . (٣) الزبر جمع زبور وهو الكتاب .
(٤) فى الأصـل "عيث" . (٥) الزبرة : القطعة الضخمة من الحـديد، و يريد بآبن الزبرة الدامى : السـيف . (٦) الرّعاف : السيّال بالدم، و يريد بآبن الغابة الرّعّاف : الرمح .
(٧) يعتام : يختار . (٨) يعتاف : يتزوّد . (٩) الرجاف : الكثير الأضطراب .
(١٠) الإعناف : الأخذ بالشدة، وفى الأصل "أعياف" .

فاجلس لها النيروزَ مجلسَ خَلوةٍ سعدانِ عيدٌ مقبلٌ وزفافُ
وفِّرْ قِراهُ من السرور وقسمنا مما تجود فكلنا أضيافُ
فى نعمةٍ مخلوعُها متجدِّدٌ أبدا وماضى عمرها آستئنافُ
غُرُفاتها مرفوعةٌ ومياهها مسكوبةٌ(١) وجِنانُها ألفافُ(٢)



وقال فى السيف

وآبنٍ سُررتُ به إذ قيل لى : ذكرٌ فصنته و يصان الدرّ فى الصدفِ
أخشى الرياحَ عليه أن تهبّ فما تراه فى غير حجرى أو على كتفى
أغار(٣) عجبا به من أن أقبّله يوما وتقبيلُه أدنى الى شرفِ
يتيه من فوق كرسىّ — وُهبتُ(٤) له من "الحسين" — بقدّ قام كالألف
كالسيف(٥) أرسله فى الروع صاحبُهُ على الكتيبة ذات الحشْدِ لم يقفِ
أخفيتُه وهو لمّا تخفَ صورتُه وها هو الآن ما أخفيتُه وخَفِى



وكتب الى الوزير كمال الملك أبى المعالى بسرّ من رأى فى النيروز

لعلّهم لو وقفوا أبلّ(٦) هذا المدنَفُ
قالوا : غدا وعدُ النوى يا بردها لو لم يفُوا
فاستنفروا وأجمعوا وآستنظروا وأخلفوا
تسرّع الناجى الحشا وجعجع(٧) المكلَّفُ
ثم آستوى على النوى الـ ـسابقُ والمخلَّفُ

---

(١) فى الأصل "مسكونة". (٢) الألفاف : الأشجار يلتفّ بعضها ببعض. (٣) فى الأصل "أعار". (٤) يريد بقوله وهبت له جعلت له بدلا من الحسين بن الإمام على رضى الله عنهما. (٥) كذا بالأصل ولعلها "كالسهم". (٦) أبلّ : شفى. (٧) جعجع : أناخ و برّك.

هــل أنت يا قلبُ معى أو معَهــم منصــرِفُ ؟
قل لهُـمُ عن جسدى إن سألوا وأسعفوا
قفــوا على فارطكم يا أيّهــذا الســلفُ
ما كل ســير اليعملا تِ الغشْــمُ والتعجرفُ
تحــرّجوا فما دمى أنف البعــير يرعُفُ !
يا سائق الأظعان أر وِدْ[1] بعضَ ما تعتســفُ
فإنّ بين سُــوقها أفئــدةً تُختَطَــفُ
أنتَ على خــدورها — فارفق بهـا — مستحلَفُ
وهى عــلى الدرّ الذى أُكِنَّ فيــه الصدفُ
وفى الركاب بَكرةٌ[2] تطــولها وتَشــرفُ
تضعُف عن راكبها فهــل تــراها تُردِفُ[3]
عــلى النقا المبلول منـ[4] ـها غُصُنٌ مهفهفُ
مال وقام فاســتقا[5] م لامُـــهُ والألفُ
أورق لــو أزفّ لى ذاك القضيب المخطفُ[6]
آه عــلى ريحانــه لو كان مما يُقطفُ
ســلالةٌ من الهــلا ل جســمُه المنحّفُ[7]
يا زمنى عــلى "الغضا" ما أنتَ إلا الأســفُ
لهــفى عليــك ماضيا لــو ردّك التأسّــفُ
قد كنتُ فى ظلّك لا أخاف ما أخــوّفُ

(١) أرود : أمهــل ، وفى الأصــل " أورد " .
(٢) البكرة : الناقة الفتية .
(٣) تردف : تحمــل رديفا وهو الراكب خلف الراكب .
(٤) فى الأصل " المبلوك " .
(٥) فى الأصل " فالسقام " .
(٦) المخطف : الضامر .
(٧) فى الأصل " المنجف " .

وأنت والشبابُ لى | خميلةٌ[1] ومُطرَفُ[2]
ولِدَتى[3] على المها[4] | بينكما تَصرُّفُ
فبنتما وصوّحتْ | روضةُ عيشى الأُنُفُ[5]
فاليوم كلّ ناظرٍ | يُرْمَدُ لى أو يُطرَفُ
تلفّتتْ ذاتُ اللَّمَى[6] | عن المُنى تحرفُ
فصدفتْ[7] أمس لها | واليوم عنها تصدِفُ
رأتْ بها ما كرهتْ | فأنكرتْ ما تعرفُ
وهى التى من يدها | سيفُ عِذارى يُرهفُ
لو أنصفت أسودَه | ما راعها المنصِّفُ
حلفتُ بالمقصّريـ | ن ركبوا[8] فأوجفوا[9]،
لانوا على العيش وخا | فوا فَوتها فعنفُوا،
بانوا فطاروا فى الرحا | ل شُعْثاً[10] حين حَفوا،
رجَوا لأثقال الذنو | ب ساعةً تخفّفُ،
فاستنفدوا جهدَهُمُ | سارين حتّى وقفوا،
فلثموا ومسحوا | وجمّروا وطوّفوا:،
إن "كمال الملك" من | جَور الليالى منصِفُ



(١) الخميلة : الأشجار الكثيرة الملتفّة . (٢) المطرف : ثوب من خز مربع ذو أعلام .
(٣) اللدة : هو الذى ولد معك وترب ى . (٤) المها جمع مهاة وهى الظبية . (٥) الروضة الأنف : التى لم ترع . (٦) اللمى : سمرة فى باطن الشفة وهو مما يستحسن . (٧) صدفت : أعرضت وانصرفت . (٨) المقصّرون : واسموا الإبل بالتِقصار وهو سمة على أصل العنق .
(٩) فأوجفوا : فأسرعوا ، والإيجاف ضرب من ضروب السير السريع . (١٠) شعثا : جمع أشعث وهو المغبر الرأس المتلبّد الشعر .

وإنــه وقـــــومُهُ أكرمُ عينٍ تَطـرِفُ
وهــو عــلى فخـرهمُ فخــرٌ لهــم وشــرَفُ
أبلــجُ كلُّ غُمّــةٍ (١) بوجهــه تنكشفُ
وكلّ والٍ للخطــو ب (٢) باسمــه منصــرفُ
حــلّق والنســرُ المُطا ر حــوله يرفــرفُ
وتمّ فالبيضــاءُ (٣) عن أنــواره تنكسفُ
ودبّر المــلكَ السـحيـ ل (٤) رأيُــه المستحصِفُ (٥)
فضــمّ منــه عـــدلُه (٦) ما نشــرَ التحيُّــفُ
قاد الصـعابَ الحُمسَ (٧) يشـ تــدّ لهــا ويلطُفُ
حتى آســتوى على الطريـ ق وهى ميــلٌ حُنُفُ (٨)
وعــــرّفَ الدنيـا وما أعانــه معـــــرِّفُ
فقــد أقام مَيلــها تدبــيرُه المثقِّــفُ
نفسٌ مــع الحـــق تعـ زّ ولــــه تنعطــفُ
تَـــبرّجُ الدنيـا لهـــا وَهِيَ عنهـا تعــزِفُ (٩)
تُقِســم : لا خادعَهــا مَتاعُهـا المــزخـرَفُ
وقــــدرة يحبسهـا عن شأوهـا التعفُّفُ
وراحــــةٌ ركيّةٌ (١٠) ثُمــلاً وهى تُــنزَفُ (١١)

(١) فى الأصل "عمة" . (٢) فى الأصل "الخاطوب" . (٣) البيضاء : الشمس .
(٤) السحيل : المفتول فتلا غير محكم . (٥) المستحصف : المفتول فتلا محكما . (٦) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا : * فضم منه له * (٧) الحمس : الصلبة المشتدة واحدها أحمس وحمساء . (٨) حنف جمع أحنف وهو المعوج الرجل أو المتقلب ظهر القدم ، وفى الأصل "حيف" .
(٩) تعزف : تزهد . (١٠) الركية : البئر ذات الماء . (١١) تنزف : تنزح .

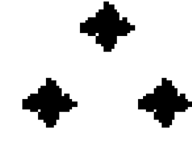
"دجلةٌ" و "الفرات" أو شالٌ(١) لها ونطَفُ(٢)
بيضاءُ لو جاد بها ما قال : إنى مسرفُ
وخُلُقٌ كالماء لا بل كاللى(١) يُرتشَفُ
تسكرُ منه صاحيا إن أسكرتك القرقفُ(٢)
جلّ عن الوصْف فما ينصفه من يصفُ
وبهرتْ آيتُه فاعترف المقترفُ(٣)
شاوره التاج وفى أذنيه بعدُ الشَّنفُ(٤)
وفات أسلافَ الكهو ل عمرُه المؤتنفُ
إن الذى آستلك سيـ ـفا دونه لمرهفُ
قَويتَ فنصرتَه وحدُك المضعَّفُ
أجنتـه من الردى وصدرُه مستهدفُ
وزارةٌ عليكمُ دون الرجال تقفُ
أنتم لها ما قرُب الد ار بكم أو تقذفُ
يشعفها(٥) هواكمُ تُعذَرُ أو تُعنَّفُ
فما لقوم يبتغو ن وصلها وتصدِفُ(٦)
شاموا فكانت برقةً تخدعُ حين تخطفُ
والتيهُ من أكفهم يجذبها والصلفُ(٧)

(١) أوشال جمع وشل وهو القليل من الماء . (٢) نطف جمع نطفة وهى الماء القليل يبق فى الدلو .
(٣) اللى : سواد فى باطن الشفة . (٤) القرقف : من أسماء الخمر . (٥) المقترف : المكذب . (٦) الشنف : ما يعلق بأعلى الأذن وقيل هو القرط والأصل فيه سكون النون وقد حركت نونه هنا للضرورة ؛ لأن الشنف بفتح النون لغة بمعنى البغضة والكره وهذا بعيد عن المعنى المراد .
(٧) فى الأصل "يشفعها" . (٨) تصدف : تميل وتصد . (٩) الصلف : التكبر .

عادوا بها فعيّفوا(١) … بما لهم وأجحفوا
وهى التى قد جرّبوا … نشوزها(٢) وعرفوا
ما ثقلت وإنما … قويتمُ وضعفوا
عبرتم الناس بأن … جريتمُ ووقفوا
وذاك ما لا يستطيـ … ـعُ البشر المكلّفُ
وكيف لمباهلٍ(٣) … أن نُكروا ويشرُفوا
ومجدكم واسطةٌ … وكلُّ مجدٍ طرَفُ
بكم سرى عِرقٌ وكـ(٤) … ـثّ ريشىَ المتحَففُ
وطار ذكرى جاريا … مع الرياح تعصفُ
ظهرى بكم محصّنٌ … وجانبى مكنّفُ
ألفتكم، والمنزل الـ … ـترحب الخصيبُ يؤلفُ
فـــدّحى عليكمُ … دون الأنام تعكُفُ
من مُزجت(٥) أهواؤه … بسلوة تكلّفُ،
فقد سقا حبّكم الـ … ـمدهق(٦) المصرّف(٧)
ملكتمُ نفسى فما … لى عنكمُ منصرَفُ
وودّكم منها مكا … ن كبدى أو ألطفُ
فلا برا وجدى بكم … ولا أفاق الشعَفُ(٨)
لست وإن أعرضتمُ … أيأسُ أن تعطّفوا

(١) عيفوا : تكهنوا . (٢) النشوز : الاستعصاء والكراهة، وفى الأصل " بسورها " .
(٣) المباهل : المفاخر . (٤) كث : كثف، وفى الأصل "كنت" . (٥) فى الأصل "مرحت" . (٦) المدهق : الذى يملأ الكأس . (٧) المصرّف : من لا يمزج الشراب ويشربه صِرفا . (٨) الشعف : الحب .

وصبر "يعقوبَ" معي … حتى يُردَّ "يوسفُ"
يبقى عليك ما دَعت … أمُّ هديل[1] تَهتِفُ
وما أهلَّ وسعى … مزدلِفٌ[2] معرِّفُ[3]
وما مشى النيروز ير … خى ذيله ويُسدِفُ[4]
عليه من بُرد الربيـ … ـع بُردُه المفوَّفُ[5]
فى طالِعٍ من نعمةٍ … أفُولُه لا يزِفُ[6]
فالناس أذيالٌ وأنـ … ـت قطبُها والمَنصَفُ
خُلقتَ فينا واحدا … ثانيه من لا يُعرَفُ
أقول لا محتشما … لقولها وأحلِفُ
وضامنات للعلا … كم موعدا لا يُخلَفُ
سوائر من وصفكم … بضوعةٍ[7] تَعَرَّفُ[8]
فهى لكم صوارمٌ … وهى لديكم تُحَفُ

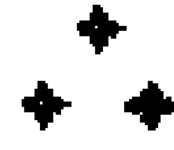


(٢٧٥) وقال فى ريح

ما سُمُحٌ وفاقهن خُلفُ … شتّى الصفاتِ ضمّهن وصفُ
على اليمين والشمال النصفُ … وربع قدام وربع خلفُ
اذا آمترى من بعضهنّ خالِفُ … بلّك منها ما به تجفُّ
أجنحة من "الفرات" تهفو … طرد النعام مالهن زفُّ[9]

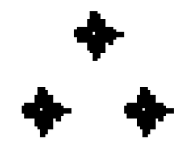
---

(١) أمّ الهديل : الحمامة . (٢) المزدلف : من نزل المزدلفة . (٣) المعرّف : الواقف بعرفات . (٤) يسدف : يرفع ، من أسدف الستر اذا رفعه . (٥) المفوف : المخطط . (٦) يزف : يسرع . (٧) فى الأصل " نصوعة " . (٨) تعرف : تفوح بالعرف وهو رائحة الطيب . (٩) الزف : إسراع الظليم فى عدوه ، وفى الأصل " رف " .



يقول كاتب هذه النسخة: هذا آخر ما وجدته فى ديوان شعره على هذه القافية، ووجدت على ظهر كتاب مما ينسب اليه هذه الأبيات فأثبتُّها

قفوا فاسألوا عن حال مثلى وضُعفِه ... فقد زاده الشوق الأسى فوق ضِعفِه
وقولوا لمن أرجو الشفاءَ بوصله : ... أسيرك قدْ أشفى (١) على الموت فاْشفِه
أخو دَنف أخفـاه إخفاؤه الهوى ... نحولا ومن يُخفى الصبابة تُخفِه



قافيـــة القـاف

وكتب الى صديق له بالبطيحة (٢) يشوّقه ويمازحه بآستهداء جُبَّة

قـل لها أيها الخيالُ الطروقُ : ... نَفَّـرَ العشقَ ما جَـنَى المعشوقُ
بردتْ بعدكِ الضلوعُ من الوجـ ... ـد وخفَّ (٣) الهوى وجفَّ المـوقُ (٤)
ومن الصبـر ما يساعدُ إن ريـ ... ـم وفى العاشقين من يستفيقُ
كبدى فوق أن أ كلِّفها منـ ... ـك على البعد حمـل ما لا تُطيقُ
وفؤادى يعزُّ عنـدىَ أن يطـ ... ـمعَ فى أسـره فـؤادٌ طليقُ
ياندِيمىّ "بالصَّراة" (٥) "آغصبا" (٦) [ذا] (٧) الـ ... ـيومَ رهنا (٨) بذا الصَّبوح (٩) الغبوقَ (١٠)
وآكفيانى أمر المِراح الذى يُحـ ... ـسَبُ بِرًّا فالـبِرُّ وقتا عقوقُ

(١) أشفى : أشرف . (٢) البطيحة : أرض واسعة بين واسط والبصرة .
(٣) فى الأصل "خف" . (٤) الموق : طرف العين مما يلى الأنف وهو مجرى الدمع .
(٥) الصراة : نهر يدور حول مدينة السلام . (٦) فى الأصل "آعصبا" . (٧) ليست بالأصل . (٨) رهنا : مقيدا وفى الأصل "وهنا" . (٩) الصبوح : شرب الخمر صباحا .
(١٠) الغبوق : شرب الخمر عشية .

فدم الدّنّ صِرفُه كدم الخشـ ـفِ متى غُشّ لم تسغه العروقُ [1]
ومـــدير ســيّان عيناه والإبـ ـريقُ فتكا وريقُــه والرحيقُ [2]
ملّكتنى له الخــلاعةُ وآقتــا د له رقّ الفــؤادُ الرقيــقُ
ياليالى "بغدادَ" طبت ولكن غصبتك البدرَ التمامَ [3] "الصليقُ" [4]
حلّها الغيثُ فى عَزالِيــهِ [5] والشمـ ـسُ ففيهـا الحيا ومنها الشروقُ
بأبى ذلك القــريبُ وإن نا زعنى سمعَــه المكانُ السحيقُ
سل بمـا سرّ غــير قلبيَ فالحز نُ به مــذ نأيتُ عنـك مُحيقُ
أنزلتْــنى الأيامُ بعــدكُمُ حيـ ـث تضاع العلا وتُلوَى الحقوقُ
وعرفتُ الرجالَ والجودَ والبخـ ـلَ وكيف المحــرومُ والمرزوقُ
اِستمع — أسمعتْ عطاياك أذنيـ ـك — شــاءٌ تبحّ منـه الحلوقُ
أخلَق الدهرُ من سماحك ما أنـ ـتَ بتجــديده علــىّ خليقُ
فاكسنى — صرّحَ الشتاءُ وما أنـ ـتَ الى مكرماته مسبوقُ —،
جُبّــةً جُنّةً من القُرّ قد وا فق معــنًى تصحيفِها التحقيقُ
كسجاياك نزهــة القلب والعيـ ـنين [6] تحــلو ملبوســةً وتروقُ
وليَتْ خلقَ ثوبهـا يــدُ رَبٍّ لم يفتـه التغريب والتــدقيقُ
نَقَشَ [7] الروضــةَ الأنيقـة ألوا نا كما راقك الشــبابُ الأنيقُ
يحسَب الناظرُ المشــير اليــه أنه من خميــلةٍ مسروقُ
راق لونا ورقّ لينــا عــلى اللا مس فهو الدقيقُ منهـا الصفيقُ

(١) الخشف: ابن الظبية. (٢) الرحيق: من أسماء الخمر. (٣) فى الأصل "عصبتك".
(٤) الصليق: مواضع كانت فى بطيحة واسط بينها وبين بغداد كانت دار ملك مهذّب الدولة أبى نصر المستولى على تلك البلاد. (٥) العزالى جمع عزلاء وهى مصبّ الماء من الراوية ونحوها وهى هنا إشارة الى شدّة المطر على التشبيه. (٦) فى الأصل هكذا "والينين". (٧) فى الأصل "نقس".

وله — إن أماجت الريحُ قُطريـ ـه كما تُنتضَى السيوفُ — بريقُ
وحبيب الىّ ما ريحــك الط ـيّـ ـب مســكٌ من نشره(١) مفتوقُ

* * *

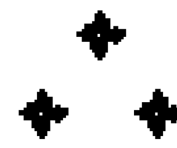
(٢٧٦) وقال يهنئ نقيب النقباء أبا القاسم بن ممَّا بعقد نكاح

طرفُ "نجديّة" وطرفُ "عِراقى" أىّ كأس يـديرها أىّ سـاقِ !
سنحتْ والقلـوب مطلقــةٌ تر عى وعاشت وكلُّها فى وثاقِ
لم تزلْ تخـدع العيونَ الى أن عَلَّقتْ دمعـةً عـلى كلّ ماقِ(٢)
ما أعفَّ النفوسَ يا صاحبَىَّ شك واى لـولا غرامـةُ الأحداقِ
وبنفسى المحـلّ ليس رفيقـا للسـوافى(٣) ولا لتيـه الرفاقِ
فى مكان الوحش العواطل تلقى الـ إنس فيـه حَوالىَ الأعنـاقِ
يتعــرّضن مالهنّ من الد س نفورٌ ولا من الصـيد واقى
كلّ محبـوبةٍ الى الحُقْبِ(٤) مستد ـقِ لُبس الخلخال عنـد الساقِ
لم تفـوِّز لىَ الأمانى ولم تـر م بأشـباحنا ظهـورُ النياقِ
بين آمالنـا "ببغـداد" والنجـ ـج مـدّى بين رميـةٍ وفُواقِ(٥)
ضمنت حورُها لنا العيشَ "والصا حب" فيهـا الكفيل للأرزاقِ
لم يحــز غـيرَه الكمالُ ولكن ظهـرتْ فيـه قدرةُ الخلاّقِ
باطنٌ مثل ظاهرٍ ، إنّ حسن الـ خَلْقِ بُشرى محاسنِ الأخـلاقِ
لـو تراه وأنت تشـناه أبلسـ ـتَ(٦) فعـوّذته من الإشفاقِ

---

(١) فى الأصل "بشره" . (٢) الماق : طرف العين مما يلى الأنف وهو مجرى الدمع .
(٣) السوافى : الرياح تسفى التراب . (٤) الحقب جمع حقاب وهو شىء محلى تشده المرأة على وسطها . (٥) الفواق : الزمن ما بين الحلبتين . (٦) أبلست : حرت فى أمرك .

خـــذ هنيئا شجـاعةً وسمـاحا (١) أو طأ آخمصـيك أعلَى المـراقى (٢)
وقرينـا أقـرَّ عينَ المعـالى ونفوسُ العـدا له [فى] (٣) السّياقِ (٤)
وُصـلَ البـدرُ (٥) ليلةَ التم بالشمـ ـس صباحا والشمسُ فى الإشراقِ
صـدق الفألُ يومَ بشّر أصحا را نعيب العـلا لهم فى الصداق
اجتماعا فى الله يُعْطى بـه اللـ ـه أماناً شمليكما من فـراقِ
بأبى أنت فـدية لست أرضا ها وغـير الفـداء غير مُطاقِ
أكثر النـاسُ من ندى يدك القو لَ وسـارت نعماك فى الآفاقِ
وآسـترقَّ الأسماعَ وصفُك فاشتقـ ـتُ ، فهل من عطف على المشتاق ؟
ومجـيرى آنفتاحُ كفِّك طلْقـا من أكفٍّ وقفٍ على الانغلاقِ
ورجال يلقَون بِشْرِىَ بالبشـ ـرِ وقولى : الجـزاءَ ، بالإطراقِ
موضع الشـعر منهمُ موضع العـ ـذّال يومَ النوى من العشّـاقِ
وعـدتنى الآمالُ فيك غـنًى قـ ـوَّت به نُصـرتى على الإخفـاقِ
فـتى نابنى الزمانُ بمـا يصـ ـعب (٦) هـددتُه بأنـك باقِ



وقال وقد توفِّىَ أبو الحسين محمد بن عمر المعروف بابن الصيدلانى ، وكان من وجوه البغداديين أبوة ، ومن أوحادهم فى شرف الأخلاق ، وكانت بينهما مودّة تزيد على النسب والأهليّة

صديقٌ يدارى الحزنَ عنك مماذقُ ودمعٌ يُغِبُّ (٧) العينَ فيـك منافقُ
وقلبٌ اذا عانى الأسى طلبَ الأسى لراحتـه من رقّ ودّك آبقُ

(١) فى الأصل هكذا " هينا " . (٢) الأخمص : بطن القـدم مما لا يلامس الأرض .
(٣) ليست بالأصل . (٤) السياق : الاحتضار ونزع الروح . (٥) فى الأصل " البذر " .
(٦) فى الأصل " تصعب " . (٧) يغب : يأتى يوما بعد يوم .

بكى القاطنون الظاعنون وقوّض الـ ـحُلولُ وصاحت [(١)] بالفراق النواعقُ [(٢)]
ولكننى بالأمس لم تسر ناقـــةٌ بمختلس مــنى ولم يحـــدُ سائقُ
سـلا عنه فى أىّ المفاوز فاتنى وطـرفى له راعٍ وطرفِىَ سـابقُ
تباغضنا الدنيـا على حبّنا وإن رأت مللا ظلّت خِداعا تُوامقُ [(٣)]
سوى أننـا نغـــتر يا يومَ وبلها بعاجلةٍ والآجلاتُ الصـــواعقُ
تصدّت بزور الحسن تقنصنا وما زخارفهـا إلا رُبّى وخنـادقُ
تبسّمُ والثغـــرُ المقبّـــل ناهشٌ وتحســـرُ والكفّ المصافح حابقٌ [(٤)]
أتأمل منهـا حظوةً وهى عانس [(٥)] ولم يحظ أقـــوام بها وهى عاتقٌ [(٦)]
أمات أخى فى الودّ أم غاض زاخرٌ من العيش عنى أم تقوّض [(٧)] شاهقُ
أظلّ غمـامٌ ثم طلّ جِمامُـــهُ وقد كنتُ فى عمياءَ وهى بوارقُ
أعُـــدُّ له الأيّامَ أرجـــو شفاءَه ولا علمَ لى أنّ المنـــونَ تسابقُ
وأعذلُ بالخوف الشكوكَ تعـــلّلا فيا صـــوءَ ما جرّبت علىّ الحقائقُ
بمن لستُ أنسى من رواحٍ وبُكرةٍ مضى صابحٌ بالأمس قبلى [(٨)] وغابقُ
دعوت فما لى لم أُجَبْ، إنّ عائقا أصمّـــك عنى أن يلـــبّى لعائقُ
تخطّى الدواءُ الداءَ وهـــو مجرّبٌ وفات طبيبا رأيُه وهـــو حاذقُ
خفرناك حـــقّ الودّ إذ أنت آمن وخنّاك يوم الموت إذ أنت واثقُ
وقمنا فأوســـعنا اليك طريقـــهُ وحولَك منا جحفـــلٌ متضـايقُ
نخالفك القصدَ اعتيادا وكنت من تساق الى أهوائنـا فتـــوافقُ

٢٧٧

(١) فى الأصل «وصاحب». (٢) النواعق: الغربان. (٣) توامق: تحبب.
(٤) الحابق: الضارب. (٥) العانس: التى فاتت سن الزواج. (٦) العاتق: الجارية أول ما أدركت. (٧) فى الأصل «تقوص». (٨) فى الأصـل «قلبى».

رحيبا على الطـــرّاق منا فـما لنا … بعلنـا[1] جميعا يـــوم جاءك طارق[2]

طوى معشرٌ ذاك التنافسَ وآستوى الـ … ـحسودُ المعادى فيك لى والموافقُ

وغاضت مودّاتٌ أقضّت وقطّعت … عُرًى كنت وصالا لها وعلائقُ

سروري حبيس فى سبيلك وقفهُ[3] … ولذة عيشى بعـــد يومك طالقُ

تمسّك بمـا كنّا عليـــه ولا تحُلْ … عهودٌ ــ وإن حال الردى ــ ومواثقُ

وكن لى على ما كنتَ أمس معوِّدى … غدا مســـتعِدًّا ، إننى بك لاحقُ

أتتك السوارى الغادياتُ فأفرغتْ … عليـك مِلاءً والجوارى الشوارقُ

ولو لم يكن إلا البكاءُ لأنبتت … عليك بمـا تُجرِى الحِداقُ الحدائقُ

رَثيتُ بعـلمى فيك حتى كأنهـا … تملّى علىّ القولَ تلك الخـــلائقُ

وهل يبلغ القولُ الذى كنت فاعلا … ولم تسمع الحـــقَّ الذى أنا ناطقُ

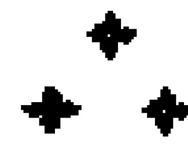
وأقسم ما أعطتك فضـلَ فضيلة … أقولُ بهـا فى مائق وهـــو فائقُ

وكيف يناجَى نازحُ السـمع فائتٌ … عليه مَهيلٌ ــ من ثرًى ــ متطابقُ

اذا الحىّ يوما كان فى الحىّ كاذبا … نفاقا فإنّ الحىّ فى الميت صادقٌ

مضى صاحبى عنى وقد شاب ودّنا … فيا ليتَ هـــذا والوداد مُراهقُ[4]

بجهدك لا تألفْ خليـــلا فإنهـا … بقـــدر مسرّات الألوفِ البوائقُ[5]



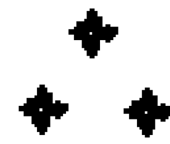
وقال فى غرض له

وقالوا : خف اللهَ فى مهجـــة … سمحتَ بها لضَـــنًى وآشتياقِ

ويُسليك أنك مـــذ فارقوك … على عهد من أتلف البينُ باق

(١) بعلنا : برمنا وضقنا ، وفى الأصل هكذا " بعلنـا " . (٢) فى الأصل " جال " .
(٣) فى الأصل "وقفة" . (٤) المراهق : مقارب الحلم . (٥) البوائق : الغوائل والشرور والدواهي واحدها بائقة .

فقلت : وهـل هو إلا الحِمـا م أُحلى من العيش بعد الفراقِ
فداؤك طائفــةُ البين فى بكائى عـلى إثره وآحتراق
وقلبٌ على العهـد إما سلو ت من حفظ ميثاقكم فى وثاق
أرى الأرض بعدك مثل القَذاة تَرَدَّد ما بين جفنى وماق (١)



وأخّر أبو القاسم سعد بن الكافى الأوحد إنفاذ ما جرت به عادته، فكتب اليه يعاتبه، ويستبطئه بهذه، وأنفذها مقترنة بالدالية التى كتبها الى والده وقد تقدّمت

أشاقك من "حسناء" وهنا طُروقُها؟ نعم ! كلُّ حاجاتِ النفوس يشوقُها
سرت أَمَمًا والأرضُ شحطٌ مزارُها كثيرٌ عـواديها قليـلٌ رفيقُها
تخَفَّى وما إن يكتم الليـلُ بدرَه وهـل فارةٌ (٢) فُضّت بخاف (٣) فتيقُها (٤)؟
لعمر الكرى — ما شاء — ما شبّهُ الكرى هـلالٌ محيّاها وصهباءُ (٥) ريقُها
يمثّـل "حسناء" الخيالُ لمغـرمٍ حبيبٍ اليـه زُورها وحقيقُها
حلفتُ لواشيها ليزدادَ غيظـه علىّ وخيرُ المقسمين صـدوقُها
لئن ضرّنى بالهجـر أنى أسـيرها لما سرّنى بالغـدر أنى طليقُها
أرى كبدى للشوق أنى تنسّمت (٦) رياحُ النّعامى (٧) غَضّها (٨) ووريقُها،
فريقين، عند "الحاجبيّة" "باللوى" فريقٌ، وعنـدى "بالعراق" فريقُها
وأتبـع ذكراها اذا آعترض آسمُها وإن فـترت أحشاؤها لى وموقها (٩)

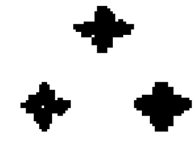
(١) المـاق : طرف العين ممـا يلى الأنف. (٢) الفارة : نافجة المسك. (٣) فى الأصل "يخاف". (٤) الفتيق : رائحة المسك. (٥) فى الأصـل "وصقباء". (٦) فى الأصل "تبسمت". (٧) النعامى : ريح الجنوب وهى أبلّ الرياح وأرطبها، وقيل : هى التى بين الجنوب والصبا. (٨) بالأصـل "غلقاها". (٩) الموق : طرف العين ممـا يلى الأنف وهو مجرى الدمع.

شرارة قلبٍ ليس يخفَى حريقُه … وزحمة عين ليس يطفو غريقُها
وكم مسحتْ يوما على السَّبْق غُرَّتى … وقد عزَّ حلباتِ الوفاء سَبوقُها
عذيرىَ من قلبٍ صحيحِ ألوفةٍ … وإخوانِ عِلَّاتٍ كثيرٍ خروقُها
ودنيا خداعٍ كالقذاة بمقلتى … وإن ملأتها من جمالٍ يروقُها
متى كنتُ فى شرط الأمانىّ عبدَها … فإنى على شرط العفاف عتيقُها (٢٧٨)
وأعلم منها أين تمطرُ سُحْبُها … فلا تخدعنّى بالخلاب بروقُها
وعاذلةٍ قالت : رُم الحظَّ تلقه … وما كلُّ طَلَّاب الحظوظ لَحوقُها
قضت عادةُ الأيام أن صريحَها … قليلٌ اذا دَرّتْ وعزّ مَذيقُها (١)
فناشطها فى غالب الأمر مجدبٌ … خميصٌ (٢) ويرعاها بطينا ربيقُها (٣)
أفى هذه الأشباح أهلٌ لمطلب … عفيف أبت أخلاقها وفسوقُها؟
رعَى الله آمالا اليهم بعثتها … ضياعا كأنى فى "الفرات" أريقُها
اذا كان "سعدٌ" وهو أكرم من مشت … به وله أيدى الركاب وسُوقُها
نبا وقسا على القوافى فؤادُه … فمن بعدَهُ حنّانُها وشفيقُها
لمن تُبضَع الأشعار يرجَى نَفاقُها … اذا كسدت يا"سعدُ" عندك [سُوقها] (٤)
اذا أقصيتُ فى "العرب" يوما وأهملت … ففى "العجم" تُرعَى ليت شعرى حقوقُها!
لئن كنتَ نشئا أو لسانا عدوَّها … فإنك علما وانتسابا صديقُها
ألست الذى عزّتْ (٥) عليه قصائدى … كما قيل حتى ليس شيءٌ يفوقُها
وأعطيتنى عذراءَ نعمى هنيئة … متى كُتمتْ فاشهد بأنى سَروقُها
الى أن توهّمت الليالى قد ارعوت … لتَرقَعَ من جدواك عندى فتوقُها

(١) المذيق : الممزوج المخلوط . (٢) الخميص : الضامر البطن (٣) الربيق : المشدود بالربقة وهى كل عروة تشد بها البهم . (٤) ليست بالأصل . (٥) فى الأصل هكذا "عزب".

وقلتُ : أمانٍ قد أقرّت نَوارها (١) | به ودنت من مجتناى سَحُوقها (٢)
" بسعدٍ " هوت عنقاؤها فتحكّمى | مُرادكِ يا نفسى ، وباضَ أنوقُها (٣)
ولم يك فيها غير باعثِ نعمةٍ | لعاقلها بالشكر من لا يعوقُها (٤)
مَن الشعراءُ القائمون مَقاوِمى | لديك ومَن ذا إن سكتُّ نطوقُها؟
مجالسُ تُخلِّى لى بحقٍّ صدورُها (٥) | وأرضٌ يخلّى لى بسيفٍ طريقُها
وأنت — وإن هجنتها العامَ — شاهدٌ | لها كيف يأتى حلوُها ورشيقُها
وكم طربٍ لى وهو يُنشد نفسَه | الى الحول يصبو نحوَها ويتوقُها
يكاد بما تحلو وتصفو لسمعه | ينضّ (٦) لسانا نحوها يستذيقُها
عدوُّك مثلى يوم آبتْ خفائفا | قِلاصُ (٧) المطايا من رسومى ونوقُها
مددتُ لها كفى فلمّا ثنيتُها | على اليأس ما إن كدت ردًّا أطيقُها
فيا خجلةً فى خيبة فاض وَرْسُها (٨) | حياءً بما خابت وغاض خَلوقُها (٩)
ويا طرفةً فى مقلةٍ، ذاب لو جرى | على الخدّ خلطا دُرّها وعقيقُها
سأخطو اليك الحادثاتِ ولو غدت | تلوح سيوفا لم يرعنى بريقُها
وأهجرُ أرضا أسلمتنى وهادُها | عساه بقربى منك يعصِمُ نِيقُها (١٠)
سيوسعها لى حسنُ رأيك آجلا | فلا يحرجنّى عاجلا منك ضيقُها

(١) النوار : المرأة النفور . (٢) السحوق : النخلة الطويلة . (٣) الأنوق : الرخمة أو العقاب وفى المثل " أعز من بيض الأنوق " . (٤) كذا بالأصل ولم نوفق فيه الى معنى واضح . (٥) فى الأصل " تحلى " . (٦) ينض : يظهر، وفى الأصل " يبض " . (٧) قلاص جمع قلوص وهى الفتية من الإبل . (٨) الورس : نبات أصفر . (٩) الخلوق : ضرب من الطيب أعظم أجزائه من الزعفران . (١٠) النيق أعلى موضع فى الجبل .



وقال يذمّ الزمان، ويستبطئ أهله، ويمدح بعض أصدقائه من العلويّين

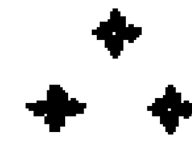
حَمَلتْ ركابُ الغرب شمسَ شروقِ ... وحملتُ منك العهدَ غيرَ مُطيقِ
عقدتْ ضمانَ وفائها من خصرها ... فوهى كلا العقدين غيرَ وثيقِ
والغانياتُ بناتُ غدرٍ من أبٍ ... يضربن في نسبٍ اليه عريقِ
ثاروا فكم قاسٍ عليّ فؤادُه ... لو لم يدلّسه لسانُ شفيقِ
لله عينا مالئٍ من لؤلؤٍ ... عينيه – يومَ وداعنا – وعقيقِ
إن التي علّقت قلبَك ودَّها ... راحت بقلبٍ عنك غيرِ عَلوقِ
يا أهل "عبدةَ" هل يدٌ يفدَى بها ... قلبٌ أسيرٌ بينكم لطليقِ
أشعرتكم زمنا "بعبدةَ" غيرها ... لو رُجِّمَ المكروهُ بالمومُوقِ
لله ناشطةٌ جمعتُ بودّها المـ ... ـحفوظِ باعى فى حبالِ ربيقِ (١)
ما كان أوّلُ عهدِ آستودعته ... من قلب غانيةٍ إناءَ مريقِ
ولقد أخالفهنّ غاياتِ الهوى ... وطريقُهن من الشبابِ طريقى (٢)
كان الهوى سكرانَ تنظر عينُه ... حتى صحا فرأى بقلبِ مفيقِ
ونأيتُمُ ومن الغيوب مسترٌّ ... بالإجتماع يبين بالتفريقِ
فانفس بنفسك أن تحطّك حاجةٌ ... إلا وصبرُك مشرفٌ من نِيقِ (٣)
وآبرز لهم جَلْدا وغصنُك مصفرٌ ... تنفى الشماتة فى آهتزاز وريقِ
كم باطنٍ غالطتُ – وهو مرمَّقٌ – ... عنه الحسودَ بظاهرٍ مرموقِ
والناس أهلُ الواحدِ المثرى وأعـ ... ـداءُ المقلِّ بمعشرٍ وفريقِ

(١) الربيق : المشدود بالربقة وهو كل عروة تشد بها البهم . (٢) فى الأصل "طريق" .
(٣) النيق : أعلى موضع فى الجبل .

سلني بهـم فلقـد حلبت أمورَهم شـطرين من محض ومن ممذوقِ
وخبرتُهـم خُـبرَ اللبيب طباعَه فمعى على سَعةٍ، عـلىَّ لضـيقِ
ما إن ضننتُ على الظنون بصاحبٍ إلا سمحت به عـلى التحقيـقِ
لا يُضـحك الأيامَ كذبُ مطامعى الا اذا طالبتُها بصـديقِ
بخـلوا بما وجدوا فلو قدروا لما وجدت لهـاةٌ أن تُبَـلَّ بريقِ
ويئستُ حتى لو بصُرت بنـارِهم لقِرًى شككتُ وقلتُ : نارُ حريقِ
ضحكتْ لىَ الأيامُ بعـدَ عُبوسها بابن النبيّ عن المـنى المصـدوقِ
آنست منـه بوارقا أمطـرننى ماءَ الحفاظ عـلى خِلاب بروقِ
شرفٌ تنفس بجَرْه عن غُرَّتَى جـدٌّ نبيٌّ أو أبٍ صِـدِّيقِ
نسبٌ تعثَّرُ منـه لو عَرضتْ له الـ أفـلاكُ فى صعبِ المَجاز زليـقِ
أرِجُ المنفَّس خِيلَ واصـفُ طِيبه عَيًّا[1] بمسك الفـارةِ المفتـوقِ
واذا "قريشٌ" طاولت بفخارها فى عصر إيمـانٍ وعهدِ فسـوقِ،
بنـتم كما بانت عـلى أخواتها "بمِنى" ليالى النحـرِ والتشريقِ[2]
تتوارثون الأرضَ إرثَ فريضـة وتُملَّكون النـاسَ مِلكَ حقوقِ
يفديك مسـتعرٌ عليـك فؤادُه حسدَ الحضيضِ محلَّةَ "العيُّوقِ"[3]
تفضى صفاتُك بين أضلعه الى جُرحٍ على سَـبرِ[4] الأساةِ[5] عميـقِ
لحـقَ انتسـابُك باتفاقِ عـزِّه فأراد فضـلَك عامدا بلُحـوقِ
حـتى اذا المضـمار ضمكما درى أن السـوادَ لجبهةِ المسـبوقِ

(١) العىّ : الذى فى منطقـه حصر . (٢) التشريق : ثلاثة أيام بعـد يوم النحر .
(٣) العيّوق : نجم مضىء فى طرف المجـرة يتلو الثريا . (٤) السـبر : اختبار الجـرح .
(٥) الاساة جمع آسٍ وهو الطبيب .

لما آدعى وأبيتَ نَكَّس رأسَه ... تجـلَ المفاخرِ بالأب المسروقِ
اسمع — فقلبي من سماع معاشرٍ ... خُرْسٍ مكارمُهم لكلّ نطوقِ —
— صَمّوا فما فرقوا نداىَ نِداهُمُ ... ما قلتُ أم فى الضأن كان نعيق — ،
فى كلّ يومٍ بنتَ فكرٍ حرّةً ... تَغنَى ببهجتها عن التنميق
حمّلتها كدرَ الهموم وأفجبتْ ... فصفت خلوصَ الخمر بالراووقِ (١)
لم يُجدِ لى تعبى بها فكأننى ... فيما يخيبُ ولدتُها لعقوقِ



وكتب الى الأستاذ أبى طالب يشكره على جميله اليه، ويذمّ الزمان

أيا سكرَ الزمان متى تفيقُ ... ويا سَعة المطالبِ كم تضيقُ؟!
ويا نَيلَ الحظوظ أما اليها ... بغير مذلّةٍ لفتى طريقُ؟
أكلُّ فضيلةٍ كانت عليها ... تعين هى التى عنها تعوق؟
قضى عكس الزمان الحقّ ألّا ... يفوقَ بحاله من لا يموق (٢)
ولا يحمِى رقيقَ العيش فيه ... سوى حرٍّ له وجهٌ صفيقُ
قضاءٌ ضلَّ رشدُ الرأى فيه ... وكاذَبَ دونه الظنُّ الصدوقُ
وعتبٌ طال والأيامُ صُمٌّ ... كما يشكو الى الموج الغريقُ
تهشّمه الخزائمُ (٣) وهو صعبٌ (٤) ... وتخفضه الخصاصةُ (٥) وهو نيقُ (٦)
ألا بأبى يفارقنى أبىٌّ ... عظاتُ الدهر فيه لا تحيقُ
ونفس لم يبت حادى الأمانى ... يسوقُ رجاءها فيما يسوقُ

(١) الراووق : المصفاة . (٢) يموق : يحمق . (٣) الخزائم جمع خزامة وهى حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام، وفى الأصل "الجرائم" . (٤) الصعب : الفحل لم يركب . (٥) الخصاصة : الفقر . (٦) النيق : أعلى موضع فى الجبل .

اذا روّضتُهـا حمـلَ الأيادى ... فقـد كلفتُهـا ما لا تُطيـقُ
عصت حتى مخادَعةَ الغوانى ... وطاعات الشـباب بهـا تليقُ
أحسّت فى الهـوى هونا فأضحت ... تُراع من الحسان بمـا يروقُ
وذى خصر دقيق ، لا جليـلٌ ... غذاه من الجمـال ولا دقيـقُ
هجرتُ وغير أدمـعىَ الجـوارى ... عليـه وغير أضلعىَ الخُفـوقُ
سأسلك طُرقَهـا البيضـاءَ فردا ... وأين إن آرتفعتُ بهـا الرفيقُ
(٢٨٠) لأحرز كآبن "أيّوبٍ" صديقـا ... ألا طالت على السـارى الطريقُ
تركتُ العـالمين له وإنى ... بتركهمُ لواحـدِهم خليـقُ
خليـلى من بنى الوزراء خَرْقٌ (١) ... تصحّ بفرعهم منـه العـروقُ
شهيـد أن مجـدَهمُ مُقامٌ ... على أقـدامِ غيرهـمُ زليـقُ
"لأيّوبٍ" مخايلُ فيـه دلّت ... كما دلّت عـلى الغيث البروقُ
ومنه الفضل "إسماعيل" خالٌ ... كما إكحال موقِ العين مُوقُ (٢)
مناسبُ ، ساقُ دوحتهـا طويلٌ ... عريضٌ فى مفاخرهـم عميـقُ
بأحسـابٍ يـزلُّ العـارُ عنهـا ... وأموالٍ مشت فيهـا الحقـوقُ
ذوى لَسَنٍ وأفـواهٍ رطابٍ ... اذا يبست من العِىِّ الحلُوقُ
أولئك ماهُـمُ وفضُلتَ شـيئا ... كأنك لاحقـا بهـمُ سَـبوقُ
فداؤك مكمَدٌ بك لا تُداوَى ... برتِى بين جنبيـه الفُتـوقُ
اذا راماك (٣) من حسدٍ فأقصى (٤) ... مكايدِ سهمه فيـك المـروقُ
يريد علاك وهـو بهـا غريبٌ ... وأنتَ مـدرّبٌ فيهـا لبيـقُ

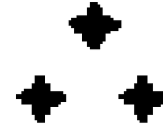
---

(١) الخرق : السخىّ والفتى الحسن الكريم الخليقة . (٢) الموق : طرف العين مما يلى الأنف . (٣) فى الأصل "رماك" . (٤) فى الأصل "فأقصى" .

اذا جاراك بان لمن يداف (١) الـ ـسـ ـوادُ ومن لجبهته الخلوقُ (٢)
رآك – وأنت حسرتُه – بعينٍ كعين الطِّرف (٣) ماطلها العليقُ
بقيت لكبْتِهِ ولنا سرورًا فكم حسنٍ يغيظ كما يشوقُ
يعود العيدُ دارَك ألفَ شمسٍ عليك غروبُها وبك الشروقُ
اذا هرِمَ الزمانُ أتاك وهو الـ ـمهفهف فى غضارته الرشيقُ
حديث العزِّ ما وافى حديثٌ وحُجَّ لمثله البيتُ العتيقُ
عـدَاتُ بك النوائبَ فاضمحلّت وهل يبقى على السيل الحريقُ
وسُدَّ بفضلِ همّتك آختلالى وقد جلّت عن النُّصح (٤) الخروقُ
فككتَ توحشى وأسرتَ ودّى فهأنا ناشطٌ بك بل ربيقُ (٥)
جعلتَ الدهرَ يملك لى جوابا اذا ناديتُه : أين الصديقُ
ليسقِ مكارما لك واصلتنى سكوبٌ من حيا شكرى دَفوقُ
تناقلَه الرواةُ فكلّ بيتٍ له رهَجٌ (٦) كما هدرَ الفنيقُ (٧)
تسهّلَ فى فمِ الصعبانِ منه : الـ ـكلامُ الحلوُ والمعنى الدقيقُ
سبى الأبصارَ والأسماعَ حتى لطال به اللسانُ المستذيقُ
ولو قد لاكه غيرى لأعيا عليه فمات وهو به شريقُ
يبثُّ (٨) علاك فى النعم اللواتى نسيمُ المكرمات بها عبيقُ
فلو كُتمتْ أبتْ إلا آنتشارا كما يتضوّعُ المسك الفتيقُ

(١) يداف : يمزج ويخلط . (٢) الخلوق : ضرب من الطيب تضمخ به جبهة الفرس اذا سبق . (٣) الطِّرف : الفرس . (٤) النصح : الخياطة . (٥) الربيق : المشدود بالربقة وهى كلّ عروة تشد بها البهم . (٦) الرهج : الشغب والفتنة . (٧) الفنيق : الفحل المكرم . (٨) فى الأصل "بيت" .

وقاؤك مهجـــةٌ قُســمتْ ثلاثا ... فريقـاها اليــك ولى فريقُ
وثقتُ بحسن ظنّى فيــك الا ... يقــومَ لغير ودّى فيــه سوقُ
وخفت عليك عينَ الدهر غُضَّتْ ... فأزرقهـا بأغراضى عَــلوقُ
فـا أرجــو فمن انّى مــدِلٌّ ... وما أخشى فمن أنى شــفيقُ



وكتب اليه فى المهرجان يهنّئه و يمازحه باستهداء جُبّة

من العار ـ لولا أنّ طيفَك يطرقُ ـ ... عُلوقُ الكرى بالعينِ والقلبُ يعشقُ
خيالٌ من "الزوراء" صدَّقتُ فرحةً ... به خدَعاتِ الليل والصبحُ أصدقُ
عجِبتُ له أدنى البعيــدَ وسمَّح الـ ... ـبخيلَ وأهــدى النومَ وهو مؤرِّقُ
طوى رملتَىْ "يبرينَ" لا هو شائمٌ ... ولا خائلٌ من روعــة البين مشفقُ
يمثّل من "خنساء" غيْرَى بأن ترى ... سوى وجهها شمسا على الأرض تُشرقُ
فنبّه من أيام "جَمْــعٍ"(١) لبانةً ... يكاد لها جمعُ الضــلوع يفــرّقُ
لدى ساعةٍ أما الضجيع فصـارمٌ ... وأما الوثيرُ من وسادٍ فَمِــرفَقُ
وفى الركب هاماتٌ نشاوَى من الوجى(٢) ... وأيدٍ طريحاتُ الكلال وأســؤقُ
وشُعثٌ(٣) أراق الســيرُ ماءَ مَزادهم(٤) ... وهمّـاتُهم فيــه رَوايا(٥) تَدَفّــقُ
بهم فــوق لسعاتِ الرحال تململٌ ... وفيهم الى أخرى الأمانى تشــوّقُ
كأن لهم عنــد الكواكب حاجةً ... فأحشاؤهم مثلَ الكواكب تخفقُ
يُسرّون من "نجدٍ" حديثا، عيونُهم ... [به](٦) فى الأحاديث المريبة تَنطِقُ

(١) أيام جمع : أيام منى . (٢) الوجى : الحفا أو وجع فى الحافر . (٣) شعث جمع أشعث وهو المغبرّ الملبد شعر الرأس . (٤) المزاد جمع مزادة وهى الراوية . (٥) الروايا جمع راوية وهى المزادة يجعل فيها الماء . (٦) ليست فى الأصل .

٢٨١

ورامٍ "بنجدٍ" خضّب السهمَ من دمى ... على ما اتّقيتُ وهو بعــدُ يفوّقُ
حبائل ما كانت ، وليست لحاظُه ... لها كُفّةٌ(١) مــنّى بعضوٍ تَعَــلّقُ
هنيئا له أنى أداوَى بذكــره ... ـ وقد يئست منى الأساةُ(٢) ـ فأفرِقُ(٣)
وأنى جديد العهد مع كلّ غــدرةٍ ... وكلّ هوًى لا يحمل الغدرَ مخــلِقُ
مريرةُ خُــلْقٍ فى الوفاء وشيمةٌ ... أنستُ بهـا ، والنـافرُ المتخلِّقُ(٤)
وقــوّدنى للحبّ أولُ زاجــرٍ ... أخبُّ على حــكم الزمان وأُعنِقُ(٥)
وقد كنت صعبا فى مماكسة الهوى ... فعلّمنى جورُ النوى كيف أرفُقُ
وبصّرنى بالنــاس قلبٌ ممــرَّنٌ(٦) ... ولحظٌ على ظنّ العيونِ محقّقُ
صديقَ منهم أين كنتُ ممــوّلا ... ثريًّا عــدوّى أينما أنا مُمــلِقُ(٧)
لوامــعُ قــولٍ كالسراب بلالُه ... بطىءٌ ، وسَرُّ العينَــ ما يترقرقُ
وشرٌّ علىّ من عــدوٍّ مكاشفٍ ... صــديقٌ طوى لى غشّه متمــلّقُ
ولكنّ فــذًّا(٨) منهمُ صحّ وحــدَهُ ... علىّ وســبرى فى الرجال معمّقُ
فذاك ابن "أيوب" وإن لم تقس به ... بصيرٌ بعوراتِ الأمور محــدِّقُ
غريبٌ دعىٌّ فى المكارم شــفّه ... ـ على مجمه ـ منك القعيدُ المعرّقُ
لك السوددُ العِدُّ الحلالُ ومجــدُه ... رُقُــوعٌ بأيدى السارقينَــ تُلَفَّقُ
يلوم على تقصيره عنــك حــظّه ... وآفتــه الحــدثانُ والعتقُ أسبقُ
ومتسعٌ يوم الخصــام بصــوته ... وباب الكلام الفصلِ عنه مضيّقُ
اذا مــلأت فاه الخطـابةُ سَرّه ... وما كلّ آلات الفصيح التشدّقُ

---

(١) الكفة : ما يصاد بها . (٢) الأساة جمع آس وهو الطبيب . (٣) فأفرق : فأبرأ . (٤) فى الأصــل " المتحلق " . (٥) الخبب والإعناق ضربان من الســير . (٦) فى الأصل " ممون " . (٧) الملق : الفقير . (٨) الفذ : الفرد ، وفى الأصل "قذا".

وحاســـدُ إقبـالى عليـــك بخُلّتى ... ومـــدحىَ حـــلوٌ منهما وممَّـــقُ
يرى فَرْكَةً(١) بى عن سواك ومسرحا ... وعنـــدك قلبى بالمـــودّة مُوثَقُ
وفى الناس من يبغى مكانَك من فمى ... وقلبىَ مشتاقٌ ورهنُـــك أغـــلقُ
ومحتجب بالمـــلك يَشرَق بابُه ... بموكبه الغـــاشى ويرجَى ويُفرَقُ
دعانى لمـــا أدركتَ منى ففـــاته ... لسمعىَ أن أُصطاد نسرٌ محلِّقُ
أراد برفـــد طيبٍ(٢) ما ملكتَه ... بودٍّ وريحانُ المـــودّة أعبـــقُ
وعاب أناسٌ حشمتى وتأخُّرى ... بنفسى وأبوابُ المطالب تُطـــرقُ
وقالوا : تقدّم قد تمـــوَّل ناقصٌ ... وأنت وأنت الواحدُ الفضلِ مخفِقُ
ويا بردَ صـــدرى لو حُرِمتُ بعفّتى ... ويسرىَ لو أنى بفضـــلىَ أُرزَقُ
تسمَّعْ فإنّ الإنبساطَ يقصُّهـــا ... أحاديثَ فى ســـوق المحبـــة تنفُقُ
هـــل المهرجان اليـــومَ إلا نذيرةٌ ... بهجمة أيّام مِن القُـــرِّ تُزهقُ؟
مصاعيبُ(٣) ترمى كالمصاعيبِ فى الدجى ... لُغـــاما(٤) على الآفاق يطفو ويغـــرقُ
ترى الليـــلة الدهماء شهباءَ تحتـــه ... ويُصبح منـــه أخضرُ اللون أبلقُ
اذا وليتْ كفُّ الشَّمال التئـــامَـــه ... فليس لكفّ الشمس منـــه مفرّقُ
وإن مسّ جسما عاريًا مسّ مُحـــرقا ... على برده، والثلجُ كالنـــار تُحـــرقُ
فهل أنتَ منـــه حافظى بحصينة(٥) ... تمـــرُّ بهـــا تلك السهـــامُ فتزلَقُ
تضمّ الى الدفء الجمـــالَ فوجهها ا ... لرّ قيقُ وَقاحٌ ليـــلةَ القُـــرّ(٦) يُصفَقُ
موافقـــة لونا ولينـــا كأنمـــا ... تجـــارَى بعطفيها(٧) نضـــارٌ وزئبـــقُ

(١) الفركة : الكراهة والبغض . (٢) فى الأصل "أطيب" . (٣) المصاعيب جمع مصعب وهو الفحل . (٤) اللغام : زبد أفواه الإبل . (٥) يشير بالحصينة الى الجبة التى يستهديها . (٦) القر : البرد . (٧) فى الأصل "بعطفها" .

رعى أبواها من "خَوارزمَ" هضبةً ترِفُّ عليها الغاديات(١) وتُغدِقُ
ودبَّا على أمنٍ وخصبٍ فلقَّقا بجسميهما جسما يَقِى ويُمرِّقُ
وقيضَ لها طَبٌّ(٢) فلاءم بينها صَناعٌ(٣) اذا ولَّيتَه متأنِّقُ
أخو سفرٍ، من "إصبهان" وِلادُه، و"بغداد" منشاه ، مُجِلٌّ مدقِّقُ
كأن الذى سدَّى وألحَمَ روضةٌ تَفَتَّحُ من حولك الربيع وتُشرِقُ
لها شافعٌ عند القلوب بأحمرٍ حكى دمَها تحنو عليه وتُشفِقُ
وقرَّبها عند النفوس بأسودٍ على أبيضٍ أو أبيضٍ فيه أزرقُ
ومهما تكن من مُرسِلٍ أو مصوِّرٍ فرأيك فى التقريب منه الموفَّقُ
وأحظى لدىَّ(٤) من صحيحٍ ببُطئه(٥) تخيطٌ له ريحٌ بنشرك يَفتُقُ(٦)
ويُفسدها عندى المِطالُ فربما تُسابِق لفظَ الوعد حزما فتسبِقُ
سواءٌ اذا عجَّلتها زِينَ منكبٌ جمالا بها أو ليثُ(٧) بالتاج مَفرِقُ(٨)
ويقبح عند الودّ والمجد أننى أُرَى عاطلا منها وأنت مطوَّقُ

⁂

وقال عند ما آتصل من إكرام ربيب النعمة أبى معمَّر بن إسماعيل الموفّق أبى علىّ وتفقُّدِه وحسنِ عشرته وجميلِ محضره ما يستحقُّ به الشكر، ويَسقط معه الضنُّ والمنافسة فى المدح، وكان على مرّ الأيام يحبُّ أن يُتحَف بشىء من شعره ويُكثر آستعمالَ دواعيه، فكتب اليه (٢٨٢)

(١) الغاديات : السحب تسير غدوة ، وفى الأصل "العاديات" . (٢) الطب : الخبير .
(٣) الصناع : الحاذق الماهر . (٤) فى الأصل "الذى" (٥) فى الأصل هكذا "بطيئة" . (٦) يفتق : يضوّع . (٧) ليث : لُفّ . (٨) المفرق : محل الفرق من شعر الرأس .

أما "والنقا" اولا هوى ظبية "النقا" لما قلتُ : حيّا الله دارا ولا سقى
ولا أرسلتْ عينى مع الليـل لحظَها تَرودُ السحابَ الجَون(١) من أين أبرقا
خليـلىّ دعوى الودّ بابٌ موسّـعٌ ولكن أرى بابَ التصادق ضيّقا
ألم تر يوم "الجوّ" ما كنت مبصرا فـلِمْ دمعىَ الجارى ودمعُك قد رقا(٢)
نجوتَ وفى أسرِ الهوى لك صاحبٌ فهل أنت مغنٍ عنه أن رحتَ مطلَقا؟
سل الجيرة الغادين هل مُودَع الهوى أمينٌ وهل بعـد التفرّق ملتقى؟
وأين الظباءُ العـاطيات(٣) الى الصِّبا يجاذبنـه الأغصـانَ ريّانَ مورِقا
حلفتُ بدين الحبّ يومَ "سويقةٍ" أليّـةَ(٤) مغـلوبٍ تألّى(٥) ليصـدُقا ،
لَمّـا بعث "القارىُّ(٦)" زُرق نبـالِه بأقتـلَ من تلك العيـونِ وأرشقا
كأنّ فؤادى عنـد صائحة النـوى وقـد رقّ ضُعفا أن يجيشَ فيخفُقا
أديمٌ تفـرّاه(٧) الزمانُ ، فلم تجدْ به نَغَـلا(٨) أيدى الخـوالقِ مَخلقا
ولمّا آتقى نبـلَ الوشاة بصـبره رمتـه وشاةُ الدمع من حيثما آتقى
حَيّ الله عيشا – إن حَيّ العيش – "باللوى" تكدّر بعـدى صـفوُه وترنّقا
وربّما بجنبىْ "غُرّبٍ(١٠)" ما تمتّعتْ لحـاظى به حتى أخيف فشرّقا
ضممتُ عليـه مغـرما ساعةً يدى وخلّيت لمّا رعتُه عنـه مشفقا
ولم أك لمّا صِـدتُه فسرحتـه بأوّل قنّاصٍ تجنّى فأخفقا

(١) الجون : الأسود . (٢) رقا : مسهّل رقأ الدمع بمعنى جفّ . (٣) العاطيات : الرافعات رءوسهن . (٤) الألية : القسم واليمين . (٥) تألّى : حلفَ . (٦) القارىّ : المنسوب الى القارَة وهى قبيلة مشهورة بالرماية ، ومنه المثل " أنصف القارة من راماها " .
(٧) تفرّاه : بحثه وآستقصاه . (٨) النغل : فساد الأديم ، والخوالق : المقدّرات .
(٩) الرئم : الظبي الخالص البياض . (١٠) غرّب كسكّر : اسم ماء بنجد .

وأعلم لو أن الشبيبة كُفّتى (١) … هناك لأمسى فى حبالِىَ موثَقا
أليلَ سوادى ما أرى الصبحَ سرّنى … فمن ردّ لى ذاك الظلامَ فأغسقا (٢)
أبيت تَنزّى بين جنبيَّ لسعةٌ … لذكركِ شاف عضّها غيرُ من رقى
أبَى خُلُق الأيّام إلا إساءةً … وأحسن حينا كُلفةً وتخلُّقا
أعاتبها لو كان يجْدى عتابُها … ومن حالَمَ الخرقاءَ أصبح أخرقا (٣)
تعجّبُ منى أختُ "عذرة" أن رأت … بحبل بنى الدنيا رجائى معلَّقا
وقد عهدتنى منهُمُ ناصلَ المنى … اذا لمسوا ودّى (٤) تفلّت مزلَقا
وقالت : متى آستذرى (٥) وقد كان مصحرا (٦) … وخبّ (٧) وقد كنّا عهدناه [مُعنِقا] (٨)؟
اليكَ! فإنى ما آنحططتُ لرفدهم … وبى نَهَضانٌ عنه أن آتحلّقا
وما كلّ يوم يأكل المرءُ ما جنت … يداه له قسرا ويشربُ ما آستقى
وإنى على ما قد ألِتّ محسّدٌ … أكابدُ مفئودا (٩) علىّ ومُحنَقا (١٠)
بُليت بمغتابين لحمَ أخيهمُ … يبيت — وما جاعوا — لديهم ممزَّقا
اذا سَرَحتْ عنّى من الفضل هجمةٌ (١١) … أحالوا عليها عاقرين وسُرّقا
رمَونىَ إذ أضحوا هَوانا أخامصا (١٢) … ذُنابَى (١٣) وأن أصبحت فى الفضل [مَفرِقا] (١٤)
أحدّوا أظافيرى فلم أحتلبهمُ … ولا لحمَ إلا ما أرى فيه مَعرَقا (١٥)

(١) الكفّة : حبالة تصاد بها الظباء . (٢) أغسق : أظلم . (٣) الأخرق : الأحمق . (٤) فى الأصل "دى" . (٥) استذرى : استظلّ . (٦) المصحر : البارز للصحراء . (٧) خبّ : سار سير الخبب وهو مراوحة الفرس بين يديه ورجليه . (٨) فى الأصل هكذا "مع" والمعنق : السارى سير العنق وهو سير سريع . (٩) المفئود : المريض الفؤاد . (١٠) المحنق : الخانق . (١١) الهجمة : القطيع من الأبل . (١٢) أخامص جمع أخمص وهو باطن القدم مما لا يمس الأرض . (١٣) الذنابى : الذنَب . (١٤) المفرق : موضع فرق الشعر من الرأس ، وفى الأصل هكذا "م" . (١٥) يقال : عرق العظم عرقا ومعرقا : أكل ما عليه من لحم .

جنايةُ جهـلٍ جرّها الحلمُ عنهـمُ ... وما كنتُ أخشى أن أرى الحلمَ مُوبقا
ولمـا رأيت العفـوَ لا يستردُّهم ... ولا العتبَ صيّرتُ العتـابَ التفرُّقا
طرحتهمُ طـرحَ السِّقاء تفجّرت ... مخارزُه بالمـاء حـولَين مُخلِقـا
لئن نُفضتْ باليأس (١) كفّىَ منهمُ ... وأصبحتُ ممـا يغمر العيشَ مملقا
فلى من ربيب النعمة اليوم نعمة ... تردُّ الصِّبا جـذلانَ والعمرَ مونِقا
خـلائقُ إمّا ماءُ كَرْمٍ مرقـرَقا ... أغادَى به أو ماءُ مُزنٍ مصفَّقا ٢٨٣
كأن الصَّبـا جرّت عليـه ذيولَها ... أصـيلا ، وفأرَ (٢) المسك عنهـا تفتّقا
أغرُّ هـلالىٌّ صحيفةُ وجهـه ... اذا طلعتْ لم تُبق للشمس مَشرِقا
ترى الحسنَ فيها واقفـا متحيّرا ... وماءَ الحيـاءِ فـوقها مترقـرِقا
بليـلُ يدِ المعروف لو مرّ كفُّه ... على الصَّلد من أحجارِ ”سلمى“ (٣) تدفّقا
يرى المـالَ وِزرا فى الرقاب مجمّعا ... فيعيـا به حـتى يـراه مفـرَّقا
من النفر المطفين جدبَ بلادهم ... بمـاءِ الندى الجارى اذا العامُ أحرقا
ميامين تلقَ الخـيرَ يوم لقائهـم ... اذا خفتَ يُسرَى (٤) أو تعيَّفتَ أبلقا (٥)
طِوال العمادِ طيّبٌ نشرُ أرضهـم ... حييُّون حتى تطرقَ الحـربُ مَطرَقا
اذا ناهزَ الضيفُ البيوتَ تبـادروا ... له فآسـتوَوا فيـه غنيّـا ومخفقا
حَموا مجـدهم بالسمهرىّ (٦) تطـاعنا ... وبالكَلِم المربى على الطعن منطِقا
تؤم الفـتى منهم حليما فإن تقـل ... يقـل مفحما (٧) لدى الخصـوم ومرهقا
اذا أشـعل الأبطالُ فى الحرب شوكةً ... وطـوها حفاةً أرجـلا ثمّ أسـؤقا

(١) فى الأصل ”بالناس“ . (٢) الفأر : نافجة المسك . (٣) سلمى : اسم جبل . (٤) اليسرى : خلاف اليمنى . ويشير الشاعر بذلك الى الطير التى تمر من ناحية اليسار وهى مما يتشاءم منه . (٥) الأبلق : الذى فيه سواد وبياض والمراد به الغراب . (٦) السمهرى : الرمح . (٧) فى الأصل ”معجما“ .

بكلّ غلامٍ لا ترى السيفَ يحتمى ... ولا الموتَ فى نصر الحفيظة يتّقى
اذا قام ساوى الرمحَ حتى يمسّه ... بغاربه(١) أو طالَ عنه محلّقا
تمارت له أيدى القوابل إذ بدا! ... أيبرز نَصلا(٢) أم جبينا مُطرَّقا(٣)؟
يدلُّ عليه بشرُه قبل نطقه ... سنا الصبح أمّ الفجرَ ثمّ تألّقا
يطُرّ(٤) سنانا كاللسان، حلت له النفوسُ اذا آشتاق الدماءَ تذوّقا
لهم قَصَبٌ فى المجد زدت مصلّيا(٥) ... عليها وإن مرّوا أمامك سُبَّقا
وما ضرّ سارى ليلةٍ لو تناثرت ... كواكبُها ما آمتدَّ للقمر البقا
لك المجدُ، يلقى حاجبُ الشمس دونه ... مواقفَ جَدٍّ لم يجد عنه مرتَقى
مناسبُ ودَّ النجمُ لو تستضيفه ... اليها دعيّا أو تسمّيه ملحَقا
تمكّن "إسماعيلُ" منه ورهطُه ... مكانَ تمنّى البدرُ لو أنه آرتقى
اذا عقَد النادى الفخارَ عددتُهم ... أبًا فأبًا حتى عددتُ "الموفَّقا"
أبوك الذى أعيا الملوكَ جِماحُه ... فأعطَوه لينا ما آشتهى وترفُّقا
تَداركَهم والشرُّ يفغَرُ نحوهم ... فأمسكَ فيه دون ذاك المخنَّقا
دَعوه ــ وأطرافُ الرماح تنوشهم ــ: ... لَحاقِ(٦)، فلبّاهم فأُكرِمَ مُلحِقا
فأنشرهم مَوتى وأنقذَ بالقنا ... نعيمَهم المعتادَ من قبضة الشقا
له صارمٌ ريّانُ من دمِ بعضهم ... وآخرُ يحمى بعضه أن يمزَّقا
حَمَى بين "كرمانٍ" الى الثغر سيفُه ... وعمَّ بلادَ الجَوْرِ عدلا وطبّقا
ولم يُبقِ فوق الأرضِ لخوف مَسرَحا ... ولا لجَناح الظلم فى الجَوْر مَخفَقا

---

(١) الغارب : أعلى الكتف . (٢) النصل : حديدة السيف . (٣) المطرق : المرقق، من قولهم : طرّق الصائغ الذهب والمراد منه غضارة الجبين ونضارته ورقّته . (٤) يطُرّ : يحدّ .
(٥) المصلِّى : ما يجيء ثانيا فى حلبة السباق . (٦) لحاق : اسم فعل أمر بمعنى آلحق .

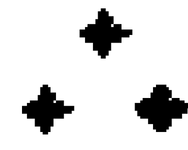
وما مات حتى أبصـر العيش ذلّةً ... وحملَ الأذى غُلًّا على الحرّ مُوبِقا
ولمـا أراد الدهرُ تعطيلَ جيـدِه ... من الشرف آختـارَ الحِسام فطوّقا
فَـداك من الأقران أبترُ(١) لم يكن ... عتيقا ولا فى المجـد مثلَك مُعـرِقا
اذا لفَّـه المضمارُ يومَ عريكـةٍ ... بنقعـك ولّى يسأل الأرضَ مَنفَقا
يرى مثـلَ عينيه لأسـودِ قلبه ... عدوًّا عـلى أنحَرى قنـاتك أزرقا

✦ ✦ ✦

أبثُّك عن قلبٍ أحبَّـك صادقا ... اذا كان حبٌّ خـدعةً وتملُّقا
وُصِـفتَ له قبـلَ اللقاء فشقتَهُ ... فلمّـا آلتقينا صـاده كَرَمُ اللقا
وأصبحتَ من قومٍ عليـه [أعزةٍ](٢) ... قضى الدهرَ مختصًا بهـم متحقّقا
فزارك من أبكاره بكـريمة ... من الخـيِّرات الغرِّ صـونا ورونقا
عزيزٌ على غير الكرام آفتراعها ... وإن ساق أعنـاقَ المهورِ وأصـدَقا
ولمـا رددتُ الراغبين ولم أدع ... عليهـا لرامٍ بالمـنى متسـلَّقا،
أتانى بشيرُ الخير : أن قـد خطبتَها ... فمـا كدتُ مسرورا به أن أصدِّقا
وزدتُ يقينا فيـك أنك واحـدٌ ... اذا آخترتَ كنتَ العـارفَ المتأنِّقا
فأشرفُ نفسٍ همّـةً نفسُ ماجدٍ ... يبيت الى أمثـالها متشـوِّقا
فـراعِ أبًا فى حفظها لم يجـدْ لهـا ... سَـواءك كفئا ما تخـلَّلَ وآنتقى
لئن سُمْتَنيهـا بادئا بطـلابهـا ... لَتستثمرنْ منهـا البنـاء المنمّقا
بجوهرةِ الغـوّاصِ دلّاه حظُّـه ... عليهـا فأهـوَى ما آستطاع وعمّقا
وابرزها بيضـاءَ تنصُفُ كفَّه ... وميضا ترى وجهَ الغنى فيـه مشرِقا
وقـد أفسد النـاسُ المقالَ فلا ترى ... ـ لكثرةِ مَن يرضى المحالَ ـ محقّقا

(١) الأبتر : مقطوع النسل . (٢) ليست بالأصل .

أرى العيدَ والنيروزَ جاءا فأعطيا أمانا من الأحداثِ فيك وموثقا
فعادِ بذالك لذّةَ العيش مُصبِحا وراوحْ بهذا سُنّةَ الدِّين مُغبِقا
وأعطِ وخذْ عمرَ الزمان محكّما وضحِّ وعيِّدْ ناحرا ومشرِّقا
فلو كانت الأيامُ تَنطِقُ أفصحَا بما فيك من حسن الثناء وأنطقا



وكتب اليه

سَلكَ الخيالُ "بحاجرٍ"[1] طَرْفا كراه مؤرِّقُهْ
حيًّا خديعةَ خُلّبٍ ما بلَّ ربعا مبرِقُهْ
وهنًّا وراحَ وليس إ لّا ذكرُه وتشوُّقُهْ
وفتحتُ جفني ثمّ عد تُ مع الطماعة أُطبِقُهْ
وأجيلُ كفّى أستعيـ ـذُ ببُردِه أتعلّقُهْ
عجبا لمسرَى "أمّ سعـ ـدٍ" أىّ تيهٍ تخرُقُهْ
وخَطَا ومشتبه الشخو ص على الدجى تستطرِقُهْ
ولقد تعادل ظلّها بين البيوت فتفرِقُهْ
زارت وتحت خدودنا رُكَبُ المطىّ وأسؤُقُهْ[2]
ورداءُ كلّ مترّفٍ[3] منّا "برامةَ" نُمرُقُهْ[4]
فتعطّرتْ بذيولها كُثُبُ[5] "الغوير" "وأبرقُهْ"
واسترجعتْ باقى كرًى بتنا اختطافا نسرِقُهْ
يا "روضةَ العلمينِ" جا دكِ من "جُمادَى" ريِّقُهْ[6]

---

(١) فى الأصل "الجبال". (٢) أسؤق جمع ساق. (٣) المترف : الذى نعّمته النعمة.
(٤) النمرق : الوسادة. (٥) كثب جمع كثيب وهو التل من الرمل. (٦) الريّق : المطر.

وأتاكِ من تُحفِ الربيـ ع بما يســرُّكِ مونِقُـهْ
ما خلتُ أنّ البين بعـ ـد تمامِ بدرِك يمحَقُـهْ
حتى اطلعتُ وغــربهُ يبكى عليـه ومشــرِقُهْ
فى "الداعرىّ" ـ به قلا صُ[1] "الداعرىّ"[2] وأينقُهْ[3]
ساقٍ يصـرِّف لحظُهُ كأسَ الغـرام وتدفُقُـهْ
ما عنـد عينـكِ يا غزا لةُ فى طليـقٍ توثقُـهْ؟
شـفتاكِ تَرشُـفُه مغا لطةً وطـرفُكِ يرشُـقُهْ
فلمـاكِ يُـبرِدُ صـدرَه ولحاظُ عينكِ تُحـرِقُهْ
زيديه وجـدا إنْ أقـ ـرَّ حشـاكِ وجـدٌ يُقلقُهْ
وصـلى السهادَ[4] بليـلِه إن كان طيفُـك يطرُقُهْ
لا تحـرَجِى بدمى فعُنْـ ـقُكِ غـيرُها يتـطوَّقُهْ
أنا ذاكِ أطعمتِ الهـوى لحمى فبـات يمـزِّقُهْ
ورهنتُ قلـبى لاعبـا والحبَّ عنـدكِ يُغلقُـهْ
القلب لى فاذا عشـقـ ـتُ فربُّه من يعشقُهْ
أُنظـر وليتـَ[5]ـك مفلتٌ[6] أشـطانَ[7] من يتعلَّقُهْ
وآعـلم بأنك مخـلِفٌ إلا فـؤادا تُنفقُـهْ
زعمتْ بأنَّ الشَّيب ذنـ ـبٌ ليس يُغفرُ مُوبِقُـهْ
فمن الذى دامت له حَدقُ الكواعب ترمقُهْ

---

(١) قلاص جمع قلوص وهى الشابّة من الإبل . (٢) الداعرىّ نسبة الى داعر، وهو فحل تنسب اليه الإبل . (٣) الأينق جمع ناقة . (٤) فى الأصل وكذا "السـاد" . (٥) فى الأصل "وليك" . (٦) فى الأصل "مفلت" . (٧) الأشطان جمع شطن وهو الحبل .

يصدا الطريرُ[1] وأي غصـ ـنٍ لا يُصوّح مورقُهْ
لا تنظري بالفجر إلا لا أن يُبيّض أزرقُهْ
وعييتُ[2] فى فلتات عيـ ـش بالعفاف أرمّقُهْ[3]
من لى بنهضة ناشطٍ[4] أسرُ[5] المقادر[6] مطلقُهْ
والحظ تُخدجُ[7] أُمُّهُ لى أو تتمُّ[8] فتحمقُهْ
ما أتعب المحرومَ يأ مُل أن حرصا يرزقُهْ
تستعبدُ الحرَّ المطا معُ والقناعةُ تُعتقُهْ
والوجه إن كُفِيَ السؤا لَ فليس شيء يُخلقُهْ
ولقد فرَجتُ الى العلا نقعا يضيق مُخنّقُهْ
متشهرا فى جوّه حتى كأنى أبلقُهْ
وبليدةِ الأعلام يُنـ ـكرُ تربَها مستنشقُهْ
يعيا بذرع بساطها . رحبُ المطىِّ وضيّقُهْ
كتبَ الرسيمُ[9] وخدُّها تحت المناسمِ[10] مُهرقُهْ[11]
طورا يحقّق فوقها سطرا وطورا يمشقُهْ
خاوصتُها[12] والليلُ يُفـ ـلِى بالثريّا مفرِقُهْ[13]
فردا يساعدُ وحشتى عضبٌ[14] جديدٌ مُخلِقُهْ

(١) الطرير : السنان المحدّد . (٢) فى الأصل هكذا "وعىت" . (٣) أرتقه : أمسك رمقه . (٤) فى الأصل هكذا "ماسط" . (٥) فى الأصل "سر" . (٦) المقادر : المقادير . (٧) تخدج : يقال أخدجت الدابة أى جاءت بولد ناقص الخلق ، وفى الأصل هكذا "بحدج" . (٨) فى الأصل هكذا "ىم" . (٩) الرسيم : ضرب من السير . (١٠) المناسم جمع منسم وهو الخف . (١١) المهرق : الصحيفة . (١٢) خاوصتها : نظرت اليها محدقا نظرى . (١٣) المفرق : محل الفرق من شعر الرأس . (١٤) العضب : الحسام القاطع .

يســـلو عن الرفقاء من أنس بـــه مســـترفقـــه
ريّانُ إن يبس المَـــرا دُ ضحى ســـقانى ريقـــه (١)
طـــورا يوشّح منكـــبىّ وتـــارةً أتنـــطّقـــه (٢)
ومردَّدٍ (٣) بين الســـوا بق لم يهجّن معرقُه
سهل اذا آســـتلب المدى أكـــلَ الطريقَ تدَفُّقُـــه
لى حلمـــه ووقاره وعلى المهـــامـــهِ أولقُه (٤)
يرمى بواسعـــةٍ (٥) على كـــذبِ النواظرِ تصدُقُه
لم أجزِه إذ بات يُســـمِنُ لى الحظوظَ وأعرُقُه (٦) ٢٨٥
حـــتى علقتُ بساهرٍ حبُّ الضيوف يؤرّقُه
جذلانَ كلّ عشـــية فيهـــا المغـــارمُ تَغبقُه
متبسم السنوات ضـــا فى القعب (٧) فيهـــا مُتأقُـــه (٨)
ســـيلٌ على ألواذِهِ (٩) أدمانُه (١٠) أو أنوقُـــه (١١)
للسيف ما ترضـــاه منـــها العينُ أو تستونقُه (١٢)
يلقاك أبلجُ وجهـــه قبـــلَ العطاء ومشرقُـــه
كالبرق بعـــد وميضه خلفَ السحاب تدفُّقُه

---

(١) الريّق : المطر . (٢) أتنطّقه : أجعـــله نطاقا . (٣) يريد بذلك فرسا .
(٤) المهامه : المفاوز والأولق : الطيش والنزو وما يشابههما . (٥) يريد بالواسعة : العين لأتساع مداها فى النظر . (٦) أعرُقُه : آخذ ما على عظمه من اللحم . (٧) القعب : القدح الضخم .
(٨) متأق . مملوء . (٩) ألواذ جمع لوذ وهو منعطف الوادى أو الناحية . (١٠) الأدمان جمع آدم وهو البعير تعلو بياضه غبرة . (١١) أنوق جمع ناقة ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا رسما وشكلا ولم نوفق الى فهمه بأكثر مما رجّحنا .

يَســـلّ على الواده . أدمانه أو موقـــه

(١٢) تستونقه : تستحسنه وتعجب به .

يستنُّ ماءُ الحسن فيـ ـه عـذبُهُ ومرقـرَقُهُ
متموّل من كسبه الـ ـعـالى لجـودٍ يمْلِقُهْ
كالليث يأنف ما كلا إلا عَبيطاً (١) يُشرِقُـهْ
ضمنت صـوارمُه له أرزاقَ مَن يسترزقُهْ
فالسـيفُ يجمع ماله والمكرمات تفرّقُـهْ
من آل "إسماعيل" منتـ ـشر الفخار معـرّقُهْ
بيت قعيـد العـزّ قـلّ دخيـلُه أو ملصَـقُهْ
نسبٌ كأنّ الشمس إشـ ـرا قا وعـزا تعبقُـهْ
ويودّ أعلى الشهب يد تا أنـه يسـتلحقُهْ
صـعبٌ تُزِلّ صـفاتُهُ (٢) قـدمَ الدعىّ وتُزلِقُـهُ
لا يرتقيـه ـ طائرا ـ عيبٌ ولا يتسـلّقُهْ
وُسطـاهُ " إسماعيلُه " ومدى علاه " وفقُـهْ "
شـرفٌ دنا ونأى محـ ـلّ محـلّه لكـم ومحلّقُـهْ
بأبيـك تمّ عمـادُه وسرى فعـمّ مطبّقُـهْ
سـبق الرجال، فبـذّهم ـ مستعجلين ـ ترفّقُـهْ
ومضى يصيب برأيـه مثـلَ الرِّماءِ (٣) يفـوّقُهْ
شرف بتيجان الملو ك رِواقُـه أو فيلقُـهْ
ما بين رأسٍ قد حمى عنـه ورأسٍ يفلُقُـهْ
قاد العـلا وجرى ففا تَ وليس تُدرَك سُـبّقُهْ

(١) العبيط : الدم الطرىّ . (٢) الصفاة : الحجر الصلب الضخم لا ينبت . (٣) الرماء : الرمى .

ورأيتُ سـعيك خلفه فعـ ... لمتُ أنـــك تلحقُـــهْ
ما مات مجـــدٌ أوّلٌ ... تتـلوه[1] أنتَ. وتنسُـــقُهْ
تَنمِي[2] الطروسُ لفضلكـم[3] ... خـبرًا وأنتَ تحقِّقُـــهْ
ومـــتى تعـــلّمَ ناشئٌ ... كرما فنفسك تُحـذِّقُهْ
كم بابِ حظٍّ باسمـك ا لـ ... ـمحبوبِ يُفتَحُ مُغلَقُـــهْ
وسحـابِ جـودٍ عن يميـ ... ـنك عمَّ ربعى مغـــدِقُهْ
لى وبـــلُهُ ولمن ينـا ... فسنى الفضـــيلةَ مُصعِقُهْ
وقصائدٍ[4] كرمت وقـد ... فضـحَ اللـئيمَ تخلّقُـــهْ
يحـلو جنـاها كلّما ... شافهتَـــه تتـذوّقُـــهْ[5]
ومـلامة عــثَرتْ بسمـ ... ـعك[6] فىَّ لا تتخـــرّقُهْ[7]
سمـــع حديدات العـــوا ... ذل فى النـدى لا تسلُقُهْ
فليسقيَنَّ رياضَ عرْ ... ضك فى الندى مغدودِقُهْ[8]
من كلّ سيّارٍ بحكـم ... ركّاضُهُ أو معنِقُـــهْ[9]
يمضى فيعتـــلق الصخو ... رَ بوصف مجـدك مفلقُهْ
من معدن الكلم الفريـ ... ـب سـواى لا يتطـــرّقُهْ
أحرزت محكَمَـــه اذا آحـ ... ـتطبَ الكلامَ ملفّقُـــهْ
لك[10] حلمُـــه وعلى عــــدوّ ك طيشُـــهُ وتنزّقُـــهْ

---

(١) فى الأصل "تتلوم" . (٢) فى الأصل "منى" . (٣) فى الأصل "بفضلكم".

(٤) فى الأصل "وفضائل" . (٥) فى الأصل "لتذوقه" . (٦) فى الأصل "فسمعك" .

(٧) فى الأصل "تخرقه" . (٨) المغدودق : ما كثر قطره من المطر، وفى الأصل "معرورقه" .

(٩) المعنق : السارى سيرا سريعا وهو من العنق . (١٠) فى الأصل "لكم" .

يأتيك زورا (١) كل يو ... م هـديةٍ تتسوقه

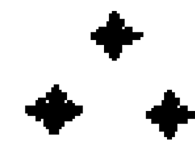
يحبوك خالصتي به ... وسواك من أتملقه

كم مهرجانٍ راح منـ ... ـه وكل يوم ترمقه

خلّيته عطلا أسو ... ره (٢) به وأطوقه (٣)

لا يعجب الحساد أن ... يصفو (٤) لمدحك ممذقه (٥)

رجلٌ حلا بك عيشه ... فحلا بسمعك منطقه



وكتب الى الرئيس أبى طالب بن أيوب يهنئه بالنيروز

يا ديار الحى من جنب (٦) الحمى ... عدتِ ظنّا بعد ما كنتِ حقيقه

أخذ (٧) الدهرُ قشيبا رائقا ... من مغانيكِ وأعطاكِ سُحوقه (٨)

فلئن كنت عدوّ العين من ... بعدهم إنك للقلبِ صديقه

خلتُ لمّا [لم] (٩) أطق حمل النوى ... أن تلك الدمنَ الصمّ مطيقه

لم أكن أعلم حتى نحلَتْ ... كنحولى أنها مثلى مشوقه

أين جيرانى بها ، لهفى بهم ... لهفة سكرتُها غيرُ مفيقه

وظباءٌ " بالحمى " ناشطةٌ ... ظنّها السحرُ رجيات ربيقه (١٠)

شام أصحابى على " كاظمة " ... عارضا يحمل وطفاءَ (١١) دفوقه

فتماروا ، ثم قالوا : وقفةً ... علّه يطرحُ " بالنّعف " وسوقه (١٢)

(١) الزور : الزائر . (٢) أسوره به : أجعل له سوارا . (٣) أطوقه : أجعل له طوقا .
(٤) فى الأصل "صفا" . (٥) المذق : المخلوط المشوب . (٦) فى الأصل " حب " .
(٧) فى الأصل " أحد " . (٨) سحوق جمع سحق وهو الثوب البالى . (٩) ليست بالأصل .
(١٠) ربيقه : موثقه فى الربقة وهى عروة تشد بها الدوابّ . (١١) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (١٢) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل .

(٢٨٦)

قلت : أما إن فعلتم فاحبسوا ودعوا نِضوى (١) يمضى وطريقَــهْ
لم تقصِّــرْ بى مجارى أدمعى فأرُود الغيثَ أستبكى بروقَــهْ
وبذاك " الحــوّ " إن أدركتُه لىَ قلبٌ سابقٌ (٢) أبغى لحُوقَــهْ
وهـــلال لا ومن أغربه وهْوَ المالكُ أن يَقضِى شُروقَهْ،
ما ظننت الرشفَ محظـــور اللى حظره [الخمرة (٣)] حتى ذقتُ ريقَهْ
يا لواة (٤) الدين عن ميسرةٍ كيف للعسر أن ينسَى حقوقَــهْ
أَلِمَا أبصـــرتُمُ من ولهى والنوى تغشمنى قلـــتم : فَروقَهْ (٥)
كيف لا تُشفِقُ من بينكُمُ مهجتى وهى من الموت شفيقَــهْ
أرفُقــوا يا ربما ذاق الهـــوى واثقٌ من قســـوة ألا يذوقَــهْ
وآقســـموا قلـــبىَ فيما بيننا لى فريقٌ وخذوا أنتم فريقَــهْ
ما على دهرٍ ســـقى لى سَجلَهُ (٦) نُطفًا (٧) من عيشة الدنيا الرقيقَــهْ (٨)
حيثُ أيامى مـــلوكٌ كلُّها ومن الأيّام أمـــلاكٌ وسُـــوقَهْ
وفتـاةُ العمـــر بيضـاءُ الطُّـــلى وردةُ الخدّين ســـوداءُ العقيقَهْ (٩)
ولحـاظ المقـــلِ المـــرضَى التى تنصُـــلُ اليوم وتنبـــو بى علوقَهْ
فى ظـــلالٍ للصِّبـا سابغـــةٍ وغصونٍ للأمانىّ وريقَــهْ
لوثنى لى راجعا من عِطفــه لا ولكن ساعةً منـــه أنيقَــهْ
زمنٌ أمكننى من رأســـه فتعسّفتُ به غـــير الطريقَــهْ
لانَ فى كفّى فأرخيتُ له فمضى كالسهـــم لم أملك مُروقَهْ

(١) النضو : البعير المهزول . (٢) فى الأصل " شائق " . (٣) ليست بالأصل .
(٤) لواة الدين : المماطلون . (٥) الفروقة : الشديد الفزع . (٦) السجل : الدلو .
(٧) النطف جمع نطفة وهي ماء يبق فى الدلو . (٨) فى الأصل " الرفيقة " . (٩) العقيقة : شعر كل مولود .

إن يكن متعـةَ دنيـا فارقت ... فعلى الشيمة نفسى والخليقَهْ
لا يدى تُعطى على الهـون ولا ... تخـواتى بعصا الضيم مَسوقَهْ
أنا ذاك العضبُ(١) لا تمنعـه ... قِلّة التصميم فى يوم الحقيقَهْ
وقُـوى كفّىَ معقـودٌ لهـا ... " بابن أيوبَ " علاقاتٌ وثيقَهْ
الفتى كلّ الفتى إن خذلت ... أختها الكفُّ وذمّ السهـمُ فُوقَهْ(٢)
وأخـو الليـلة نهّاضٌ اذا ... ما ٱستَهبتْهُ الملمّاتُ الطَّروقَهْ
لُذْ بـه وٱنـدبه للجُـلّى ولا ... تخش من غفـلة عذرٍ أن تعوقَهْ
يُخـرجُ الصـلُّ(٣) الى حاجاته ... راقيـا فى كلّ زلّاءَ زليقَهْ
واذا رابتـك من خُلُقِ أخٍ ... هفـوةٌ تخلِطُ بالبرِّ عُقـوقَهْ
فعليكَ السهـلَ من أخلاقِـه ... فتضوَّعْ مسكَه وٱشربْ رحيقَهْ
من رجالٍ سـبقُوا فى مَهَـلٍ ... وخَدانَ(٤) النجيم سـيرًا وعنيقَهْ(٥)
وٱنتضوا من طبع أيمانهـمُ ... كلَّ عضبٍ(٦) يأمن الجفنُ(٧) دُلوقَهْ(٨)
فِقَـرٌ تحملُهـا مـوقَـرةً ... صحـفٌ لِقحتُهـا(٩) الدُّهمُ(١٠) المَليقَهْ(١١)
كلّ بيضـاءَ سمينٌ متنُهـا ... ضمّنتها السـحرَ هيفاءُ دقيقَهْ
فاذا الأوجـه غطّت لونهـا ... غَبْرةٌ وٱستخلفَ الورسُ(١٢) خَلوقَهْ(١٣)
شهد الحربَ سُـفورا منهـمُ ... غلمةٌ تحت قَتامِ(١٤) النقـعِ(١٥) روقَهْ(١٦)

(١) العضب : السـيف القاطع . (٢) الفوق : مشـق رأس السهم حيث يقع الوتر .
(٣) الصل : الأفعى . (٤) الوخدان : ضرب من السير . (٥) العنيق : ضرب من السير السريع .
(٦) العضب : السيف القاطع يشير به الى القلم . (٧) الجفن : غمد السيف . (٨) الدلوق : خروج السيف من غمده . (٩) اللقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن وهى هنا مجاز و يريد بها الدواة .
(١٠) الدهم : السود و يشير بها الى الدوايات فيها الحبر . (١١) المليقة : التى جعل لها ليقة وأصلح مدادها . (١٢) الورس نبات أصفر يصبغ به . (١٣) الخلوق ضرب من الطيب مائع فيه صفرة .
(١٤) القتام : الغبار الأسود . (١٥) النقع : الغبار . (١٦) روقة : حسان .

بأكفٍّ كالظبا مصقولة ووجـوهٍ كالدنانير عتيقَـهْ
واذا الليـلةُ ماتت نارُهـا وآستلان الكلبُ بالأرض لُصوقَهْ
فطوى الراعى على أضـلاعه [كشحه](١) وآستعذبت(٢) الشُّعْرَ الحليقَهْ
برزت تَفهـقُ(٣) فى أبياتهـم كلُّ جوفاءَ من الشِّـيزَى(٤) عميقَهْ
لا يبالى عاقرُ البدنِ(٥) لهـا أيّهـا الواجبةُ(٦) الجنبِ الشريقه(٧)
نِلتَهـم طولا وزيِّدتَ فـا شُقَّ نقعٌ لم تكن أنت سَبوقَهْ
طلبوا مثلك فآستنُّوا(٨) قَـرى(٩) من "أبان"(١٠) يستبيضون أنوقَـه(١١)
كنتَ فيهـم واحـدا ليس له من أخٍ لكن له الشمسُ شقيقَهْ
كم لإسعادك عنـدى من يد سبغت(١٢) ظلًّا ووجهى والوديقَـه(١٣)
ألحقتْ(١٤) حالى منهـا نعمـةٌ نعمةُ المـزنةِ تنثوها(١٥) الحـديقَهْ
لم يخـرِّق زمـنى فى جانبٍ لِىَ إلّا قمتَ نصّاحا(١٦) خُروقَـهْ
نخليـلٌ فاسـدٌ أصلحتـهُ وقريضٌ كاسـدٌ نفَّقتَ سوقَهْ
فابـق لى ما هتفت باكيـةٌ شجوَها، أو حنَّ خلٌّ لطروقَهْ(١٧)
سامعا كلَّ بعيـدٍ صيتُهـا تنفض الأرض ولو كانت سَحُوقَهْ(١٨)

---

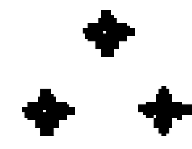
(١) ليست بالأصل، والكشح : الوشاح . (٢) استعذبت : استنصرت، وفى الأصل "استعذبت" والشُّعْر جمع شَعْراء وهى الكثيرة الشعر الطويلته . (٣) تفهق : تمتلىء حتى تنصبّ . (٤) الشيزى : الجفان والقصاع . (٥) البدن جمع بدنة وهى الناقة تنحر . (٦) الواجبة : الساقطة . (٧) الشريقة : التى غصّت . (٨) استنّوا : اتخـذوه سننا أى طريقا . (٩) القَرى : الظهر . (١٠) أبان : اسم جبل . (١١) الأنوق : ذكر الرخم وقيل العقاب، وفى المثل "هو أعز من بيض الأنوق" يضرب للمحال . (١٢) سبغت : طالت وآتسعت . (١٣) الوديقة : شدّة حر الهاجرة . (١٤) فى الأصل "ألحقت". (١٥) تنثوها : تذيعها . (١٦) نصّاحا : خائطا . (١٧) الطروقة : الناقة يطرقها الفحل . (١٨) كذا بالأصل ولعلها "سحيقة" بمعنى بعيدة أو لعلها الطويلة على التشبيه بالنخلة .

عَبْـلَةَ[1] المعنى وإن صاغ لهـا … طبعُها "للعرْبِ" ألفاظا رشـيقَهْ

تدَعَ العِـرضَ اذا ديفت[2] به … عِتْرَةٌ[3] تنسب "دارِين"[4] فتيقَهْ[5]

يحمـل النـيروزُ منها تحفـةً … هى أن يُحمـدَ مُهديها خليقَـهْ (٢٨٧)

فِعلُهـا فى الوجهِ أن تبسطَهُ … جَذِلا والصـدرِ أن تفرِجَ ضِيقَهْ



وكتب الى الأستاذ أبى الحسن المختار بن عبيد الله بن الذهبىّ الكاتب

دَرَّ لهـا خِلفُ[6] الغمام فسـقَى … ومدَّ من ظلِّ عليهـا ما وقَى

ورابهـا ليلُ "جُمـادى" أن ترَى … من لهب "الجوزاء" يوما محـرِقا

فنهضَتْ بسُـوقها[7] ودرَجتْ … كَهلًا[8] أثيثا[9] ومَعينا[10] غدَقا[11]

حـتّى تخيلت رباها حُـوِّلتْ … بالخصب غُـدْرا[12] وحَصاها وَرَقا

لو جاء يُعطى خبرا عن جنةٍ . … رائدُها راعيَهـا لصـدَقا

خضنا بألحاظِ العيونِ طُرُقا … منهـا وأخفافِ المطىّ طُـرُقا

ملجَمَةً تركب من دهمـائها … عـلى متاعِ[13] من ضحاها غَسقا[14]

تحبِسنا صـدورُها والحبُّ فى … أعجازها يجـذُب مَن تعلّقـا

كلّ فتى يَخلُفُ[15] وجـهَ شمسِهـا … غاربُه حـتى يعـودَ المَشرِقا

(١) العبلة : الضخمة . (٢) ديفت : مزجت وخلطت . (٣) العِترة : القطعة من المسك الخالص . (٤) دارين : بلدة مشهورة بالمسك . (٥) فتيقة : ساطعة الرائحة .

(٦) الخلف : حلمة الضرع . (٧) سوق جمع ساق . (٨) الكهل : النبت المتناهى .

(٩) الأثيث : الكثير العظيم . (١٠) المعين : الماء الجارى على وجه الأرض ظاهرا تراه العين .

(١١) الغدق : الماء الكثير . (١٢) غدر جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل .

(١٣) متاع الضحى : ارتفاعه . (١٤) غسق : أظلم . (١٥) فى الأصل "يحلف" . . .

اذا المطـايا لجأتْ ببـــوعها الى الوريد دعـــدعوها العَنَقـا[(١)][(٢)]
تعسّفا حـــتى يُنَــقِّ[(٣)] ســـوقَها طـــلابُها أيّامَها عـــلى "النَّقـا"
تغرنّ "بالجـــرعاء" ياسائقَهـا فإن ونت شـــيئا فزدها "الأبرقا"
وآغنَ عن السـياطِ فى أرجوزة "بحاجرٍ" ترى السهامَ المُـــرَّقا
وآســتقبل الريحَ الصَّبا بخُطُمِها[(٤)] تجـدْ سُرًى ما وجــدتْ منطلَقا
إنّ لهـا عنـد "الحمى" وأهـــلِه إنْ حَمَلَتْ لُعلَقـا وعُلَقـا[(٥)]
والجانب الممنوع من "وادى الغضا" هنأً[(٦)] ما نقّبَ[(٧)] أو ما عـــــرقا[(٨)]
كم "بالغضا" يازفرتى على "الغضا" من شافع رُدَّ وعهـــد سرقا
ونظـــرةٍ لله منهـا حكـمُهُ يومَ تخاصِمُ القلوبُ الحـــدَقا
وطـارحٍ للنَّكـثِ يَثـــنى حبلَه حـــتى يكونَ الرُّمَّةَ[(٩)] المـــزَّقا
قد حبسوا "ظبيةَ" هـــلّا حبسوا دمعـا الى ذكـرتها مستبِقـا
وبردَ الليـــلُ عـــلى ما لقّقـــوا لكنهـم لا يُبرِدون الحُـــرَقا
أما — وكان قسما أبرُّه —: والظَّـــلْمِ[(١٠)] ما أشـــمَّ أو ما ذوقا ،
والبانِ يحنـــو هذه لهـــذه بالجيـــدِ حـــتى دنيـا فآعتنقا ،
وما سرى بين الغرار[(١١)] والكرى طيفٌ لهـا ردَّ الظـــلامَ فَلَقـا[(١٢)] ،
خطْفَ القـلوب ثمّ طارت شُـعَبا أضغاثُه عـــنّى وطاحت شُـقَقا[(١٣)] ،

---

(١) : دعدعوها : دعوها من قولهم دعدع بالمعـز اذا دعوها . (٢) العنق : ضرب من السير السريع . (٣) ينقّ : يأخذ نِقْيَها وهو المخّ الذى فى العظم . (٤) الخطم جمع خطام وهو حبل يوضع فى أنف الدابة . (٥) العلق جمع عُلقة وهى ما يتعلّق به . (٦) هنأ الإبل : طلاها بالهناء، وهو القطران . (٧) نقّب : أجرب . (٨) عرق العظم : أخذ ما عليـه من اللحم . (٩) الرمة : الحبل البالى . (١٠) الظلم : ماء الأسنان . (١١) الغرار : القليل من النوم . (١٢) الفلق : الصبح . (١٣) فى الأصل "شفقا" .

فقمت [أجلو] (١) لَبس (٢) طرفى ويدى أنفض رحلى وأقصُّ (٣) الطُرُقا،
ثم وهمت أن بدرا زارنى فبتّ لا أسألُ إلا الأفقا،:
لقد مشى الواشى على سمعى بها فى ضيّق الفجّ زليقِ المرتقى
شأنك لا يُبرى الجوى إلا الذى أدوى (٤) ولا يفرِى (٥) سوى من خلَقا (٦)
قد عوّذوا وعقدّوا تمائمى (٧) وأنقع السلوةَ راقٍ وسقى
وما يعود الحولُ إلا عادنى منها مسيسٌ لا يُحَلُّ بالرُّقى
وليلةٍ والحىّ بعدُ لم يخف أعينهم ولا الغيورَ المشفِقا
واللامزُ (٨) المرتابُ سلْمٌ صدرُه وجارةُ البيت التى لا تتَّقى
قِسمتُها شكلان من وصالها وعتبها بين النعيم والشقا
ثم آفترقنا ومعى وثيقةٌ تُقرب ما بين الفراق واللقا
يا صاحبى : وقولةٍ مصمِيَة لا تفتح الألسنُ منها مُغلَقا،
يعنى اللهاةَ (٩) رفعُها وخفضُها حتى يقال : غلِطا أو سرِقا،
ترى البليغ حولها مجمجِا (١٠) يومَ تراه الأشدقَ المنطَّقا،
من أمّهات الفضل إما نُثرت أو نُظمت كانت لجوجا (١١) عنقا،
ركبتُها أقتحم النادى بها جامحةً تفوت (١٢) بى أن أُلحقا،

---

(١) ليست بالأصل . (٢) اللبس الإشكال وعدم الوضوح ، وفى الأصل "ليس" .
(٣) أقصّ : أتبع وأقتفى ، وفى الأصل "أفضّ" . (٤) أدوى : أمرض . (٥) يفرى : يشق . (٦) خلق الأديم : قدّره وقدّه قبل قطعه وشقّه . (٧) التمائم جمع تميمة : وهى عوذة تعلّق على الصغار مخافة العين . (٨) اللامز : من يشير بعينه ونحوها من كلام خفى ، وفى الأصل "الملمز" وهو خطأ . (٩) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق . (١٠) المجمجم : من لا يبين الكلام . (١١) اللجوج : الملازم للأمر يأبى أن ينصرف عنه عنادا . (١٢) فى الأصل "نفوب" .

(٢٨٨)

تضحك بالمجـــرَى معى يريدها ضحْــك الصنّاع[1] بيمين أخرقا[2]،
... ... نعيمها ... ...، ظهرها والعنقا[3]،
من اللواتى تستصبُّ نحـــوها نفسَ الوقــور أو يكونَ الأنزقا،
لو راودت أشمـــطَ وفَّى مائــةً يشتو "بقدس" ويصيف "الأبلقا"،
يعتـــجر[4] الشَّــملةَ[5] حيطانا اذا قـــرّ[6] ويحْنشّ[7] اذا ما آســترزقا،
أهـــوى لها يأخذ من عاجلها أوبقـــه[8] آجلهـا ما أوبقا،
حلتُ عنهـا حـــرّةٌ كريمـــةٌ لو ألصق العـارُ بهـا ما لصِــقا،
وصاحبٍ كالغُــلّ بات منكبى من ربقـــة الودّ بــه مطوّقا،
يكرع منى فى نميـــرٍ[9] سلسلٍ وأســتقيـــه مليـــحا مرنَّقا[10]،
أرمُّ من أخـــلاقه مــــلوّنا يصـــبغ لى فى كلّ يومٍ خُلُقـا،
تكثّرت بعـــدد من أسرتى نفسى فأصــبحتُ المقــلَّ المملقـا،
وطوّفتْ تســأل فى قبـــائلٍ غريبـــةٍ : أين تكون الأصــدقا،
فـما رأت إلا النِّــفاق مســدلا عـــلى المــودّات وإلا الملَـــقا، :
شمـــتُ الأنام خلّبـــا إلا فـــتى من " قيصر " أمطرَ لما برقا
أفرقَ رأسُ[11] الدهر من جنونه بـــه وصـــحّ رأيُـــه وحقّقـا
غنيتُ منــــه بأخٍ فـــداؤه كلُّ أخٍ أصبحتُ منــه مخفقا
وملئتْ كفّى بـــه وأفضلت جـــوهرةً أمُّ شُـــفوفٍ ونقـا[12]

(١) الصناع : الحاذق فى الصــنعة . (٢) الأخرق : الأحمق الذى لايحسن الصــنعة . (٣) هذا البيت مطموس فى الأصل الفتوغرافى ولم نتبيّن منه إلا الكلمات التى أثبتناها . (٤) يعتجر : يتلفف . (٥) الشملة : الكساء . (٦) قر : برد . (٧) يحتش : يطلب الحشيش ويجمعه . (٨) أوبقه : أهلكه . (٩) النمير السلسل : الماء العذب . (١٠) المليح المرنق : الماء المليح الكدر . (١١) أفرق : برئ وأفاق . (١٢) أمّ الشفوف والنقاء : اللؤلؤة لصفائها .

باع بها الغوّاصُ ذاتَ نفسهِ مغامرا لحسنها معمّقا
يهوِى به الفقر ومن شعاره إما الغنى ربٌّ وإما الغرَقا
ومجّه البحرُ فلو أبصرتهُ بها مُضيًّا ولها معتنِقا
ترى الحصى والرملَ في يمينه كيف آتحى عينا(١) بها وورِقا(٢)
كرهتُ في المختار كلَّ حاسد يحسَب في آجتماعنا التفرُّقا
وبعتُ خُلانى به بيعَ فتًى يعلم أن الربح حيث صُفِقا
عرّفنيه خُبرتى بغيره، من جرّب الناسَ درى وحذَقا
وصحّ لى بعدَ رجالٍ مرِضوا، وكثرةُ التيه تريك الطرُقا
ظنٌّ غلوّى فيك قومٌ سَرَفا وفرطَ مدحى زُخرُفا مختلَقا
وزاد حتى لن يقولوا : حاضرٌ ودّ فقالوا : بدوىٌّ عشِقا
ولو رآك مَن رأى بنظرى وخُبرتى قال(٣) : بليغٌ صدَقا
جاء بك الدهرُ على شرائطى • تحفةَ عمدٍ لا على ما آتفقا
رأيا له القرطاسُ والسهمُ سوا وراحةً في المحل تجرِى دفقا
وسامرا والنار قد أخمدها ربُّ المثين(٤) وجفانا فُهّقا(٥)
وخلقا اذا غضبتَ واسعا(٦) وعُذُرا اذا وهبت ضيّقا
وجانبا في الودّ ظلاّ باردا ردّ الى الودّ فؤادا معتقا
رشتَ جَناحى وآلتحمت معرِقا زَورِىَ حتى طرتَ بى محلّقا
فتحتَ عينا في العلا بصيرةً حتى رأيتَ غايتى مدقّقا(٧)

---

(١) العين : الذهب . (٢) الورق : الفضة . (٣) فى الأصل " قيل " .
(٤) المثين : المئات . (٥) فهّقا : مملوءة . (٦) فى الأصل " واسع " .
(٧) فى الأصل " مدفقا " .

ودلّك المجـــــدُ على فضيــلتى ... دلالةً كنتَ لها مــوفّقا

لم تك فى الإيمان لى مقــلّدا ... ولم يكن يُسـرُك بى تخـلّقا

أنت اذا الدهـــر رمى شاكلتى ... دِرعى وأنت مُنـذِرى إنْ فُوّقا

ما غمّضت عــنّىَ عينُ حاجةٍ ... فأرتادها طــرفك إلا رمــقا

وقمتَ فى آثارها مجلّــــيا ... بعثَ القنيْـصِ المضرحيِّ(١) الأزرقا

فلا تُصبْنِى فيــك عينُ حاسـدٍ ... له القــذَى محــــدّقا ومطرِقا

ولا تَنَلْك(٢) الحادثاتُ بيــدٍ ... حتى تشــلَّ ساعدا ومِرفَقا

ونهضتْ عــنّى بما أوليتَه ... رواحــلُ الشعر تجــوب الأفقا

ثقائلا يســوقها خفـائفا ... على الوجى(٣) لا تطمئن قلقا

رافعــةً واضــعةً أعناقَهـا ... يوما ويوما مغــرِبا ومشرِقا

إن ظمئت فالشمسُ واهابهـا ... أو سغبت جرت تدارى الرَمَقا

تحمــلُ كلَّ مســتعادٍ ذكرها ... عمَّ البــلادَ صيتُها وطبَّقا

هى العــذارى البيض لم تلق لها ... مبتكرا غــيرى ولا مستطرِقا

اذا أقامت رُشفتْ أو ظعنت ... تفُتْ على الأفواه نشرًا عبِقا (٢٨٩)

اذا الكلام نُسبت أصــولُه ... كانت أصــولا والكلامُ أسؤقا(٤)

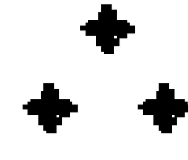
أو طُــرحَ الشعر فمـاتَ بجأةً ... بقين ما طال وما طاب البقا

ينُصُّ(٥) شيطانُ القريضِ سمعَه ... مرتقيا فى جــوّها مسترِقا

لطـائم(٦) ســوائرٌ اذا غــدا ... ذكرك فى أعجازها معلّقا

تعلّقت باسمــك حــتّى خرقتْ ... بــك الســماءَ طبَقا فطبَقا(٧)

(١) المضرحىّ : النسر الطويل الجناح أو الصقر . (٢) فى الأصل "شلك" . (٣) الوجى : الحفا أو وجع الحافر . (٤) الأسؤق : السيقان ، وفى الأصل "شؤقا" . (٥) ينصّ : يحرّك ويرفع . (٦) لطائم جمع لطيمة وهى العير يحمل الطيب . (٧) طبقا فطبقا : منزلة بعد منزلة .



وكتب الى الشريف الزكىّ أبى علىّ، وقد ورد من الكوفة الى بغداد

تربّعتْ بين "العذيب" "فالنقا" | مرعًى أثيثا(١) ومعينا(٢) غدقا(٣)
وبُدّلتْ من زفرات " عالج " | ظلالاثلّا من " الحمى " وورقا
ترتع فيه مرحاتٍ بُدُنا(٤) | كما اشتهت ربيقةٌ(٥) أن تُطلقا
فدبّ فيها الخصبُ حتى رجعتْ | سدائسا(٦) بُزْلا(٧) وكانت حِقَقا(٨)
فكلّما تزجرها حداتُها | رعى الحمى ربُّ الغمام وسقى
وإنما ذاك لينفُضنَ لنا | الى ديار الظاعنين الطُّرُقا
حواملا منا همومًا ثقُلتْ | وأنفسًا لم تبق إلا رمَقا
يحملننا وإن عرين قصبًا | وإن دمين أذرعا وأسؤقا
واصلةٌ(٩) ومَن يردَّ جنبه(١٠) | عن ليلها وإن سمَن العرقا(١١)
خلن لها " فَلَجًا(١٢) " نخلنا وقعَها . | فى آلٍ(١٣) وهى طوافٍ عَرَقا
نواصلًا من غمرةٍ(١٤) فى غمرة | لا يعلق السيلُ بها تدفّقا
دام عليها الليلُ حتى أصبحتْ | تحسَب بخفرٍ(١٥) "ذات عرقٍ"(١٦) شفَقا
ومَن لها ومَن لنا يُخبرنا | عن ظبيات "عاقلٍ"(١٧) أن يصدُقا؟

---

(١) الأثيث : الغزير الملتفّ . (٢) المعين : الماء الظاهر تراه العين جاريا على وجه الأرض . (٣) الغدق : الغزير الفائض . (٤) بدنا : سمانا . (٥) الربيقة : المشدودة بالربقة وهى عروة تشد بها البهم . (٦) السدائس : الإبل الطاعنة فى السن السادسة . (٧) البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٨) الحقق جمع حِقّة وهى الناقة الطاعنة فى السن الرابعة . (٩) فى الأصل "وصلة" . (١٠) فى الأصل هكذا "حسه" . (١١) العرق جمع عرقة وهى الحبل يشدّ به الأسير . (١٢) فلج : موضع قريب من البصرة . (١٣) الآل : السراب . (١٤) هذه الكلمة وأختها فى الأصل هكذا "عمره" . (١٥) فى الأصل "نحرا" . (١٦) ذات عرق : مُهَلّ أهل العراق وهو الحدّ بين نجد وتهامة . (١٧) عاقل : واد بنجد وآسم لكثير من المواقع .

وعن قلوبٍ رحن فى قبـابها لو نضح المـاء عليها آحترقا
ياحبّـذا المُعرِضُ عن سـلامنا " برامـةٍ " سالفــةً وعنقـا
وحبّذا حىّ اذا شـنّوا الوغى شاموا السيوفَ وآستسلوا الحدَقا
وراميـاتٍ لا يؤدّين دما ولا يبالين أسـال أم رقا (١)
وقفن صـفًّا فرأين شَرَكا من القلوبِ فرمَين طَلَقـا
ولا ومَن كـتّ الردى بأمرِهِ لولا القلوبُ لم يجـدنَ مَرشَقا
من راكـبٌ تحمله الى الهوى أختُ الهـواء (٢) نزوةً وقلَقـا؟
عرِّج على الوادى فقل عن كبدى للبـان ماشئت الجوى والحُرَقا
وآحجر على عينيك حفظا أن ترى غصنين منه دَنَيـا فآعتنقا
فطالمـا (٣) آسـتظللتُه مصطبحا سـلافةَ العيش بــه مغتبِقا
أيّامَ لى عـلى المها بلِمّـتى (٤) إمارةٌ أُرجَى لهـا وأُتّــقَى
وفى يدى من القلوب حبُّها • أملكها صبـابةً وعُلَقـا (٥)
والبينُ ماآستنبح لى كلبا ولا آسـ ـتنعب فى شملى غرابا أحمقـا
وشرب جارتى "منًى" ومشربى من منهل إما صـفا أو رنقا
أمشى وقد رصـعنى (٦) بأعين تكحلهنّ أُشرا (٧) ورونقـا
فاليـومَ بقّ العيشُ لى قــذاتَه وآرتجـع الشعشاعةَ المصفّقا
لاجار إلا أن تكون " ظبيةٌ " ولا ديارَ أو تكون "الأبرقا"
لا وأبى " خنساء " أو رقادها على النـوى وقد فنيتُ أرقا

---

(١) رقا : جمد . (٢) أخت الهواء : الناقة لسرعتها فى السير كالهواء . (٣) فى الأصل . "فطالهـا" . (٤) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن. (٥) العلق جمع عُلقة وهى ما يتعلق به . (٦) رصعنى : طعننى . (٧) الأشر : الحدة والرقة .

ما سهرى "ببابل" ونومها   "بحاجر" إلا النعيمُ والشقا

وليلةٍ من التمام[1] جئتها   أساير النجمَ وأحدو الغسَقا،

تمطُلُ عيني أن ترى من بحرها   بين السواد أبيضًا وأزرقا

ضلّت بها البيضاءُ[2] عن طريقها   فلم تجد بعد الغروب مشرقا

سريتها مستأنسا بوَحدتى   وطالبُ العز قليلُ الرُّفقَا

وطارق على الكلاب زارنى   بعد الهدوء وبخيرٍ طرَقا

يُهدى من "الكوفة" لى تحيةً   ذكيةً تملأُ رحلى عبَقا

فضمنَت سوادَها صحيفةٌ   ردت سوادَ النِّقسِ[3] فيها يققا[4]

من الزكى طينةً ودوحةً   وثمرا وخِلقةً وخُلُقا

معرفة وافق معناها آسمها   كالسيف ألفى مفصلا فطبَّقا

وبعضهم ملقّب أكذوبة   لا صادق المعنى ولا متّفقا

فقع "بكوفان" فقل لبدرِهاه   إن بلَّغتك العيسُ ذاك الأُفقا:،

يا خير من حُلّت على أبوابه   حبي الوفود جُمَعا وفِرَقا

وخيرَ من طاف ولبَّى وسعى   وعبَّ فى بئر "الحطيم" وسقى

وآنتظموا المجد نبيًّا صادعا   بالمعجزات وإماما صدَقا

وآبن الذين بصّروا من العمى   وفتحوا باب الرشاد المغلَقا

مناسكُ الناس لكم وعندكم   جزاءُ من أسرف أو من آتقى

والوحىُ والأملاكُ فى أبياتكم   مختلفان مهبطا ومُرتقى

لا يملك الناسُ عليكم إمرةً   كنتم ملوكا والأنامُ سُوَقا

(١) التمام: أطول ليلة من ليالى الشتاء. (٢) البيضاء: الشمس. (٣) النقس: المداد، وفى الأصل "النفس". (٤) اليقق: يقال: أبيض يقق كما يقال: أصفر فاقع وأحمر قانئ.

في جِدّة الدهر وفي شـبابه ... وحين شاب عمـرُه وأخلَقا
مجـدا إلهيـا توخّاكم بـه ... ربُّ العـلا وشرَفًا محـلّقا
أربقـتُمُ بالدين قوما ألحـدوا ... فيكم وعن قوم حللتم رِبَقـا (١)
وأمّنَ الله بكم عبادَه ... حـتى حماكم بيتَه المطوّقا
ليس "المسيحُ" يومَ أحيا ميِّتا ... ولا الكليمُ يومَ خرّ صـعِقا،
بالغيْن ما بنى أبوكُمُ ... وإن هما تقـدّما وسـبقا
وراكب الريح "سليمان" لو آبـ ... ـتغاكُمُ في ظهرها ما لحـقا
ولا أبوه (٢) ناسجا أدراعـه ... مضاعفا سـرودَها والحلَقا
فضلتـموه ولكلٍّ فضـلُهُ ... فضـيلةَ الرأسِ المطا (٣) والعـنُقا
ومنـكُمُ مكلِّم الثعبان والـ ... ـعابر ــ والموتُ يراه ــ الخندقا (٤)
ومـؤثر الضيف بزادِ أهـله ... وصـاحبُ الخاتَمِ إذ تصـدّقا
وكلُّ مهـديٍّ له معـجزة ... باهـرةٌ بها الكتابُ نطقا
من آسـتقام مَيـلُه اليكُمُ ... فاز ومن حرّف عنكم أُوبِقا (٥)
كنت آبنه سـيفا حاما ويدا ... غيثا زكيا وجبينا فلَقـا (٦)
وأنّ غصنا أنت من فروعه ... لخـيرُ غصنٍ مثـمرا أو مورقا
ولُسْنا اذا الكلام آنعقـدت ... أطـرافه وأخَـذَ المخنّـقا،
تطعن شزرا والحصامُ واسعٌ ... فيه وإن كان المجالُ (٧) ضـيِّقا
فوارِكٌ (٨) من الكلام لم يكن ... تنكحُ إلا الأفـوهَ المنطّقا

(١) الربق جمع ربقة وهي عروة تشد بها البهم . (٢) أبو سليمان داود عليهما السلام وهو مشهور بنسج الدروع وسردها . (٣) المطا : الظهر . (٤) المعنيُّ بهذا البيت والثلاثة الأبيات التى بعده هو الإمام عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه . (٥) أوبق : أهلك . (٦) الفلق : الصبح . (٧) في الأصل "المحال" . (٨) فوارك جمع فاركة وهي الناشزة التي تبغض زوجها وهي هنا مجاز .

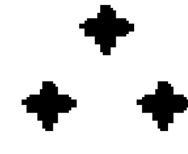
قد وصلتْ تحمِلُ لى عقودها منخرَط الشهب انحدرنَ نَسَقا
أسمعُ منهلِ المتحدّى مُعجزا حتى يُقرّ وأريه مونِقا
أعرتَنى فيها سماتِ مِدَحٍ كنتَ أحقّ باسمها وأليقا
واليتها باديةً وعُوّدا كالسيل يرمى دُفَقًا فدُفَقا
حتى ملكتَ رقّ نفسٍ حرّةٍ بها وقيّدتَ فؤادا مطلقا
تكرمةً أيقظك الفضلُ لها والحظّ قد غمّض عنها الحدَقا
جاءت أمينا كيدُها فى زمنٍ لا تُخدعُ الحيّاتُ فيها بالرُّقَى
كأنما رُدّ على قلبى لها فى دولةِ الوحشةِ أنسٌ سُرِقا
والعينُ فى أمثالها مشرَعةٌ ما لم يقِ اللهُ وقِدْمًا ما وقى
نحلتَنى مدحَك فخرا باقيا فى عَقِبى ما دام للدهر بقا
حلّيتَ منه "فارسا" — من بعد ما تعطّلتْ — أسوِرةً (١) وأطوُقا
فاستقبلتْ من عزّها ما قد مضى • وآسترجعتْ من مُلكها ما طَلُقا
وكيف لا يُنصَر فضلُ معشرٍ هم نشروا لواءكم أو خفقا
وهم أعزّوا صهرَكُمُ وودَّكم وقد أطاع القرباءَ الرُّفَقا
وبيننا — إن لم تكن قرابةٌ — ولايةٌ تُحصِفُ (٢) تلك العُلَقا (٣)
ولم يكن أحرارُ ملك "فارسٍ" إلا عبيدًا لكُمُ أو عُتَقا
وعاجلٌ أمطرنى منك الحيا وآجلٌ أومضَ لى وأبرقا
وعدتَنى فارتشتُ محصوصا (٤) بما وعدتنيه وغنيتُ مخفقا
فاسمع وعش مُجزَى بما تسمعه مَطارِبًا لو نادت الميْتَ زقا (٥)

(١) أسورة جمع سوار . (٢) تحصف : تحكم . (٣) العُلَق جمع علقة وهى ما يتعلق به .
(٤) المحصوص : الذى نتف ريشه . (٥) زقا : صاح .

لو ما رميتُ الحجرَ الصلدَ بهـا أخدعــه عمـايةً لانفلقـا
تخلُقَ لى فى قلبِ كلِّ حاسـد إما هــوًى محضًا . وإما ملَقـا
قــد ترك الناسُ لهـا طريقَها وسلَّموا الركضَ لهـا والعنَقـا (١)
اذا الكلامُ الفصلُ كان ذنَبـا أو كفَلا كانت طُلًى (٢) ومفــرِقا (٣)
غريبــة الحدثان فى أزمانهـا بذَّت فحُـولَ الشـعراء السُّبَّقا
اذا الكلام آشتبهتْ شِــياتُهُ (٤) وآختلطتْ عرفتَ منها الأبلقا
يجهــلُ منها الناسُ ما علمتَــه لا عجبـا أن يُحـرَموا وتُرزَقا
فهى اليــك دون كلّ خاطبٍ تُزَفُّ (٥) شَــفعا وتسـاق رُفَقا
بشّرنى عنــك الخبــيرُ بالتى تحيي السرورَ وتميتُ الحُــرَقا
وقال : صبرا وآنتظر صبحَ غدٍ تُدنى السماءُ بــدرَها المحلَّقـا
غــدًا تراه ، فرفعت ناظــرا كان على قذَى الفــراق مطبَقا
وقلتُ : نفسى لك إن قبلتهـا " حقُّ البشير ، قال : رهنٌ غَلِقا
قــد ملَكتنى غائبـا نَعاؤه وأفعمتْ قلــبيَ حتى آندفقـا
فــلم يدع قبــلَ اللقاء طَوْلُه فيــه مكانَ فــرحةٍ يومَ اللقا
فرحبا اذا صــدقتَ مرحبـا لك المــنى إن تمّ أو تحققـا
جادتك أنــواءُ الســماء أبدا أين حللتَ وكُفًّا ووُدَّقا
ولا عدت بكتْبهـا ونشــدِها سمعَــك موردا بها مستطرَقا
ولا يزال المهــرجانُ واضحـا بهـا عليــك فى الطلوع مُشرِقا

(١) العنق : ضرب من السير السريع . (٢) الطلى : الأعناق . (٣) المفرق : محل فرق الشعر من الرأس . (٤) شيات جمع شية وهى لون يخالف معظم اللون . (٥) فى الأصل "ترق" .

والصوم والعيد الى أن ينطوى ... مرُّ النجـوم طَبقـا فطَبقـا (١)
اذا دعوتُ الله أن يبقيـك لى ... فقـد دعـوتُ للمعالى بالبقا (٢)



وقال يمدح وزير الوزراء أبا سعد بن عبد الرحيم ويهنئه بالمهرجان

دعاها معقّـلةً " بالعـراقِ " ... الى أهل " نجد " هوى مطلَقُ
فباتت تمـاكس (٣) ثِنىَ الحبا ... لِ منهـا الكراكُرُ (٤) والأسـؤُقُ (٥)
فيأبى عليها المـريرُ الفتيـلُ (٦) ... ويُسمح ذو الرمّـةِ (٧) المخـلقُ
تحنُّ ويا عجبا أن تحـ ... ـنَّ لـو أنها سائلٌ يُـرزقُ
وما هى إلا بـروقُ المنى ... خِلاباً وما " السفحُ " " والأبرقُ "
فهـل لجعجعها (٨) أن يروحَ ... لـو آنّ الرواحَ بها أرفـقُ
مراتعُها أمسِ أمرَى لها ... وتربُ معاطنها أرفـقُ
أتت " بابلا " ونبت " بابلٌ " (٩) ... بها وبكى المشئم (١٠) المعـرِقُ (١١)
فخلِّ لها طُـرقَها والظـلا ... مَ تحـلُمُ فى السيرأو تخـرقُ
وإن كذبتْ هاديات النجـوم ... فإنّ لها مُقـلًا تصـدقُ
عسى رقُّها فى ديار الخمـول ... اذا شارفت عزَّها يُعتَـقُ
وقم أنت فاسبق بها المدلجين ... فعفوُ المياه لمن يسـبِقُ
فإما آعتـذرتَ وإما بلغتَ ... فحظُّك غايةُ من يلحـقُ

(١) طبقا فطبقا : منزلة بعد منزلة . (٢) فى الأصل " البقا " . (٣) تماكس : تشاكس . (٤) الكراكر جمع كركرة وهى صدر البعير . (٥) الأسوق جمع ساق . (٦) المرير الفتيل : الحبل المحكم الفتل . (٧) ذو الرمة المخلق : الحبل البالى . (٨) لجعجعها : لمبركها ومنيخها . (٩) فى الأصل " وبل " . (١٠) المشئم : قاصد الشأم . (١١) المعرق : قاصد العراق .

كم النوم تحت ظلال القنـــوع   وفوق القـــذى جفنك المطبَـــقُ
تهُبُّ عليـــك رياحُ المـــنى   فـــتَروَى بمـــا أنت مستنشقُ
وخِلفُ(١) العـــلا وأفاويقُهـــا(٢)   لغـــيرك يُصـــبَح أو يُغبَـــقُ
وكم تســـتقيمُ فتمشى الحظوظُ   وحظُّك أعمى الخُطى مُزلـــقُ
تُخفَّضُ من حيثُ تبغى العـــلا   وتُحرَمُ من حيث تَســـترزِقُ
ترودُ لنفســـك غيرَ المَـــرادِ   فـــرجلٌ سعت ويدٌ تُخفِـــقُ
مطالبُ تُنفِـــقُ فيهـــا الزمانَ   ومن صُلبِ عمـــرك ما تُنفِـــقُ
وحولك — حيث ترى — راعياك   ثرًى منبِتٌ وحيًا مغـــدِقُ
ودارٌ تعـــزُّ عـــلى أهلهـــا   ولم تتقلقـــل بك الأينـــقُ
وأسمـــاع(٣) أبناء "عبـــد الرحيـ   ـم" تُصـــغى وأبوابهم تُطـــرَقُ (٢٩٢)
وأنجمهـــم لك رعيـــا تضىء   فتـــورى وشمسهمُ تُشـــرِقُ
وبأسم الوزيـ ر — فعـــذ بالوزيـ   ـر — يُفتَح بابُ النـــدى المغلَقُ
ألم تر للنـــاس فى فـــترةٍ   وقـــد أكلَ الأحلمَ الأخرقُ
ومن ركب الشرَّ طالت يـــداه   وطارت وخَـــودٌ به معنِـــقُ(٤)
وفى كلّ سرجٍ "أبو جعـــدةٍ(٥)"   مكانَ الرُّعاةِ به يُنعَـــقُ
تجشَّمـــه رحضُ ما دنَّســـوا   وإحسانُه جمـــعُ ما فرَّقـــوا
وكـــنتَ تغيبُ فتشرى(٦) الأمو   رُ ثمَّ تعـــودُ فتستوســـقُ(٧)
حتى "شرفُ الدين" أطرافَهـــا   ومن خلفها طاردٌ مرهـــقُ

---

(١) الخلف : حلمة الضرع . (٢) الأفاويق جمع فيقة وهى اللبن الذى يجتمع فى الضرع بين الحلبتين .
(٣) فى الأصل "أسماء" . (٤) الوخود والمعنق : المسرعة فى سيرها وفى الأصل "وجودا" .
(٥) أبو جعدة : كنية الذئب . (٦) تشرى : تضطرب . (٧) تستوسق : تجتمع .

وأضـغاث أرسانها فى الرقابِ ... نَواصل بالكف لا تعلقُ
فقـوّمَ والذئبُ مستأسـدٌ ... وعـدّل والفحلُ مستنوقُ
كريمٌ تصلصل من طينـةٍ ... أعان المُطيبَ بها المعبقُ
رأت عينُ "ساسانَ" فيها النمـ ... ـو وهى على كفّه تشرَقُ
فشـجّرها شـرفاً لاحقـاً ... اذا هجُن (١) النسبَ الملصَقُ
تـلألأُ فى أفقها أنجمٌ ... بحاشيتىْ بدرها تحدِقُ
تـودّ البحارُ لأصدافهـ ... ـنّ لو هى عن مثلها تُفلَقُ
رعاك مليكٌ رعى الملكَ منـك ... بعينٍ على الضيم لا تُطرِقُ
وأنقـذه بك فانتاش (٢) وهـ ... ـو محترشٌ (٣) ما له منفقُ (٤)
حملتَ الوزارة حملَ المخفّ ... وقد أثقلتْ غيرَك الأوسُقُ (٥)
وكم عالجوها بخُرقِ الأكفّ ... ورأيُك فى طبّها أحذقُ
وسعتَ بصبرك إصلاحَها ... وصدرُ الزمان بها ضيّقُ
وأخّرهم عنك إذ قدّموا ... ك أنك تفرِى (٦) الذى تخلُقُ (٧)
وتَرتُقُ ما فَتَقَته الرجالُ ... ولا يرتُقون كما ترتُقُ
فكونوا لها كلما عُطّلتْ ... حلّى منكم القُلْبُ (٨) والأطوقُ
وزدْ شرفاً أنت يا تاجَها ... ولا افترق التاجُ والمفرِقُ (٩)
يريد سواكم ثناءً بها ... فتأبَى عليه وتستطلقُ

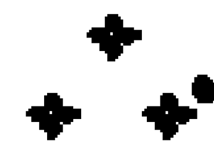
---

(١) هجّن : قبّح وعاب . (٢) انتاش : أنقذ . (٣) محترش : مجتمع . (٤) المنفق : جحرة اليربوع يخرج منها الى غيرها . (٥) الأوسق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٦) تفرى : تشقّ . (٧) تخلق : تقدّر . (٨) القُلْب : السوار . (٩) المفرق : محلّ فرق الشعر من الرأس

ويســتروح النـاسُ أثوابَهـا   وأردانُهـا (١) بكـم أعبــقُ
علوتَ فمـا تنتحيك الصــفاتُ   بسهــم ولــو أنه مغــرقُ (٢)
فسيّان فى مدحك النـاجمِ (٣) الـ   ـمُعــذّرُ والمنتهِى المفــلقُ
اذا جدتَ أنطقتَ من لا يدين   وإن قلتَ أخرست من [ينطقُ] (٤)
فقــد شكّ ربُّ الكلام البليـغ   أيكســدُ عنــدك أم ينَفُقُ!
فداك — وكيف له لو فداك —   طليــقٌ بروعتــه مــوثَقُ
تَكنّفَــه مانعـاتُ البــلا   د وهـــو على أمنهـا يَفــرقُ (٥)
يخـال سـيوفَكَ يخطفنــهُ   ومن دونه البـابُ والخندقُ
ويعــلم أنّ القنـا فى يديــك   يــراه على البعــد أو يرمُــقُ
وكيف تحيــلُ خفايا الشخوص   عــلى أسمرٍ لحظُــهُ أزرقُ
تسـمّعْ لهـا، تستحقّ الحليـ   ـمَ منهـا الطــلاوةُ والرونــقُ
وِهادُ الكــلامِ وأجبـالُه   طــريقٌ بحافــرها يُطــرقُ
نوافثُ فى عُقَــدِ المـانعين   فكلّ ييبس بهـا مــورقُ
ســوائر بالعرض سـيرَ النجوم   لهـا مغــربٌ ولهـا مشــرقُ
دعاةٌ بحمــدك فى الخافقين   لهـا بـك ألــويةٌ تخــفقُ
لك السكبُ من سُحبها والعهاد   وعند العدا الحصَبُ المصــعقُ
يكيس (٦) بهـا والدٌ منجبٌ   اذا ولَدَ الشـاعرُ المحمِــقُ (٧)
بقيت وقــد فنىَ القائلون   عليهـا وما حَزَنى لــو بقُــوا

(١) أردان جمع ردن وهو الكم. (٢) المغرق: الذى يولغ فى غاية مدّه فى القوس، وفى الأصل «معرق». (٣) الناجم: الناشئ. (٤) ليست بالأصل. (٥) يفرق: يخاف. (٦) يكيس: يأتى بأولاد كيسى أى ظرفاء. (٧) المحمق: الذى يأتى بأولاد حمق.

تُذكِّرِكم فيَّ حفظَ العهود ... وإن لم يضع عندكم مَوثِقُ
تحاشيكمُ أن أرى ظامئا ... أحوم وواديكمُ مُتأَقُ (١)
ويوحشها أنَّ ربعى على ... تجدُّد دولتكم مُخلِقُ (٢٩٣)
وأنى بمضيعةٍ ، مثلُكم ... على الفضل من مثلها يُشفِقُ
ترى النَاسَ لم يُسلفوا مثل ما ... لها وهى تهبط قد حلَّقوا
وفى الحقِّ ـ والحكمُ العَدْلُ أنت ـ ... اذا لحقوا أنها تَلحقُ
أمنتُ عليك صروفَ الزمانِ ... وأخطأك القدَرُ الموبقُ (٢)
ودارت لك السبعة الجارياتُ ... بما تستحبُّ وتستوفقُ
وعُدَّ أُلوفا لك المهرجان ... يُجدُّ السنين كما يُخلقُ
يزورك مسترفدا سائلا ... فيغمره سيبُك المغدِقُ
ويُذهله وجهُك المستنيرُ ... عليه ومجلسُك المونِقُ



وكتب الى عميد الدولة أبى طالب يهنّئه بالعيد والمهرجان

سل "أبرَقَ الحَنَّانِ" (٣) ـ واحبس به ـ ... أين ليالينا على "الأبرقِ" ؟
وكيف باناتٌ "بسقط اللّوى" ... ما لم يُجدْها الدمعُ لم تورقِ ؟
هل حمَلَتْ ـ لا حمَلَتْ ـ بعدنا ... عنك الصَّبا عَرْفا لمستنشقِ ؟
جدَّدَ ما جدَّدَ من لوعتى ... أخذُ البلى من ربعك المخلقِ
لتبخل الأنواءُ أو فلتجدْ ... عليك بالمنهمر المغدِقِ
أغناك صوبُ الدمع عن مِنّةٍ ... أحملُها للرعدِ المبرقِ
دمعٌ على "الخَيف" جنى ما جنى ... بكاءَ "حسّان" على "جِلّقِ"

(١) متأق : مملوء . (٢) الموبق : المهلك . (٣) أبرق الحنّان : ماء لبنى فزارة يسمع فيه الحنين .

لله رهن لك يــومَ النقــا ‌ ‌ ‌ ‌ لــولا وفاء الحبّ لم يَغــلَقِ
يا سائقَ الأظعان رِفقا وإن ‌ ‌ ‌ ‌ لم يُغنِ قولى للعسـوفِ : آرفُقِ
أؤاخذ الحـادى ونفسى جنَت ‌ ‌ ‌ ‌ لو شئتُ لم أبك ولم أشـتقِ
لــولا زفيرى خلف أجمالهـم ‌ ‌ ‌ ‌ ووخــزُ أنفـاسِىَ لم تَنسـقِ
يا غدرَ من لم أكُ من غدره ‌ ‌ ‌ ‌ بخـائف القلب ولا مشـفقِ
ما لغــريمى قادرا واجــدا ‌ ‌ ‌ ‌ يمطُــلُ مطلَ الفـاجر المـلقِ
وما عــلى اللائم فى حبّــه ‌ ‌ ‌ ‌ ما ضاع من حلمِىَ أو ما بـقى
أنفقتُ لىّ فى الهــوى طائعا ‌ ‌ ‌ ‌ والخلَف العاجــلُ للمنفــقِ
لا تبدؤا بالعــذل صدرى فما ‌ ‌ ‌ ‌ أستنجدُ المـاءَ على محــرقِ
سمّيتَ لى "نجدا" على بعــدها ‌ ‌ ‌ ‌ يا ولَهَ "المشئِم" "بالمعــرقِ"
داوِ بها حــبّى فما مهجــتى ‌ ‌ ‌ ‌ أوّلُ مخبــولٍ "بنجــدٍ" رُقِى
ومنكِرٍ شمطاءَ مــدّت الى الـ ‌ ‌ ‌ ‌ ـخمسين يدلوها فــلم تلحــقِ
جنَت شَطاطى وجَنَت ما جنتْ ‌ ‌ ‌ ‌ من صــدإٍ عمّ عــلى رونقى
لا بدّ أن يُفتَــقَ عن فجــرها ‌ ‌ ‌ ‌ وإن تمـادت ليــلةُ المغســقِ
ما ضرّها خائنــةٌ لــو وفتْ ‌ ‌ ‌ ‌ أو ضرّنى لو كنتُ لم أعشــقِ
كان مشيبا ضــلّ عن نهجه ‌ ‌ ‌ ‌ فــدلّه الحبُّ عــلى مَفــرِقى
وموقظٍ هبَّ عــلى غِــرّةٍ ‌ ‌ ‌ ‌ يطــرقنى ساعةَ لا مطــرَقِ
والنجمُ حىٌّ نبضُــه راسبٌ ‌ ‌ ‌ ‌ فى لجّــة الخضراء لم يغــرقِ
قال : آنتبــه للحظّ كم خفقــة ‌ ‌ ‌ ‌ على مِهـاد الخامــل المخفــقِ
حتّـامَ تحـويمٌ عــلى عُسرةٍ ‌ ‌ ‌ ‌ حــلّقْ الى النســر بنا حَلّقِ
قلتُ : بغــيرى فتحرّش لها ‌ ‌ ‌ ‌ فالنّهضــة الخــرقاءُ للأخرقِ

أما ترى المالَ وجمّاتِه (١) … في قُلُبٍ (٢) تنهارُ بالمستقى
يسوغ بالعين فمن رامه … بالفم قال المنعُ : رِدْ تشرَقِ
وما انتفاعي بحيًّا واسعٍ … تحفره ذاتُ جَدًّا ضيِّقِ
لا مسَّ للحرمانِ عندي اذا … كنتُ من البُخّال لم أرزَقِ
لا أجلب الرزقَ اذا لم يكن … يدرُّ من أكرم مسترزَقِ
قناعة أعتقَ عزّي بها … عُنْقٍ وعبدُ الحرص لم يُعتَقِ
حلفتُ بالخضّع أعناقها … تذرع بالواخد والمعنقِ (٣) (٢٩٤)
كالسطر بعد السطر مخطوطة … من صفحة البيض على مَخرَقِ (٤)
ينصّها السير على لاحبٍ (٥) … مثلِ صليفِ (٦) الجمَلِ الأورقِ (٧)
تقدَحُ صُقّاحَ الثرى كلّما … لاحكتِ (٨) الأعضاءَ بالأسؤقِ (٩)
تسمحُ للجلمدِ (١٠) أخفافُها … بكلّ ما يعرُقُ (١١) أو ينتقِ (١٢)
يطلبن محجوبا عتيقَ البِنَى (١٣) … لولا دفاعُ الله لم يعتَقِ
والأسود الملثوم (١٤) أحوالَه (١٥) … من كلّ أوبٍ (١٦) فِرقٌ تلتقي
تهوى بشُعثٍ (١٧) بُدّلوا سُهمةً (١٨) … بكلّ ضاحٍ (١٩) لونُهُ مونِقِ (٢٠)

(١) الجمات جمع جمة وهي الماء المجتمع . (٢) القلب جمع قليب وهي البئر . (٣) الواخد والمعنق اللذان يسيران سير الوخد والعنق وهما ضربان من السير . (٤) المخرق : الفلاة . (٥) لاحب : واضح . (٦) الصليف : صفحة العنق . (٧) الأورق : من الإبل ما في لونه بياض الى سواد . (٨) لا حكت : زاحمت . (٩) الأسؤق جمع ساق . (١٠) الجلمد : الصخر . (١١) يعرق : يأخذ ما عليه من لحم . (١٢) ينتق : يأخذ نقيه أي مخه . (١٣) البنى جمع بنية وهي ما بنيته والمراد بعتيق البنى : البيت الحرام . (١٤) الأسود الملثوم : الحجر الأسود الذي بالكعبة . (١٥) أحواله بمعنى حوله . (١٦) الأوب : الطريق والناحية . (١٧) الشعث جمع أشعث وهو المغبر شعر الرأس المتلبدة . (١٨) السهمة : تغير اللون مع هزال . (١٩) الضاحي : المشرق . (٢٠) المونق : المعجب .

زفّــوا جِمـاما[1] وعدّوها "منّى" ... متى تضـعْ أوزارَها[2] تُحـلَقِ
لولا ابنُ "أيّوب" وآباؤه ... لم يُضـع الفضـلُ ولم ينفُقِ[3]
ولا ســرى مُلْكُ بنى "هاشم" ... فألحـقَ المغـربَ بالمشرقِ
لقــد أوى منهــم الى هضبةٍ ... تزِلُّ عنها قـدمُ المـرتقى
هـم عزّزوه ورَمــوا دونه ... بكلّ مطـرورِ[4] الشّبا[5] مطـلَقِ
يطيعـه المـوت اذا ما عصت ... به يمينُ الخاطبِ المفـلِقِ
نصرُ بنى "الأشهلِ"[6] من قبلهم ... عـلى بنى الأحمـرِ والأزرقِ
وما وَهَى إلا غـدا ممسكا ... منهـم بثِنْي[7] الأحصف الأوثقِ
لا كرجالٍ قـلّدوا حكمَــه ... تخلطـوا المـذوق[8] بالريّق[9]
من كلّ ناسٍ فى غــدٍ بعثَــهُ ... لم يــرهب الله ولم يتّــقِ
باعَ هــداه طائعا عن يدٍ ... يدًا عــلى التوفيــق لم تُصفقِ
يرتــفق الأجرَ عــلى دينــه ... لو كان حرَّ الدّين لم يرفــقِ
حتى كفى الله فـُـدَّت يدٌ ... طُــولَى يقِ اللهُ لها مَن تقى[10]
دلّت وقامت فى "أبى طالب" ... شهـادة المـورق للعــرقِ
شفت به الدولةَ بعــد الصدى[11] ... جلجالةٌ[12] أمُّ حيـا[13] مطبِــقِ
زَلالةٌ طيّبــــةٌ ريحُها ... ما قيــل للسـاقى بها رقّــقِ
جاءت بمجـنًّى ماؤه مخصِبٌ ... أدرك بعــد المحصبِ المصعقِ

---

(١) جمام جمع جم وهو الكثير من كل شىء . (٢) الأوزار : الأثقال واحدها وزر . (٣) لم ينفق : لم يرج . (٤) المطرور : المحـدد . (٥) الشبا جمـع شباة وهى سنّ السيف والرمح . (٦) الأشهل : حىّ من العرب . (٧) الثنى : الحبل . (٨) المذوق : المشـوب . (٩) الريق : أول كلّ شىء وأفضـله . (١٠) فى الأصل "يق" . (١١) الصدى : الظمأ . (١٢) الجلجالة : الرعّادة من السحاب . (١٣) أمّ الحيا : السحابة .

كانت على الفــترة لم تُحتَسَبْ مفتاحَ باب الفـرَج المغــلَقِ
إن "الإمامَين" به آســترعيا فتًى لغــير الخــير لم يُخــلَقِ
مُرّ القِـلَى والسخطِ، حلو الرضا والوجه والأخــلاقِ والمنطــقِ
طال بكــفٍّ رطْبــةٍ عَفَّـــةٍ مذ بُسطت للجــود لم تُطبَــقِ
أغنتهما من قبـلْ تجريبهـا كالسيف يُعطَى العتــقَ بالرونقِ
جَلتْ دُجَى الظــلم له نُقبَــةٌ(١) بمثلها الظـــلماءُ لم تُفتَــقِ(٢)
فأدركاه غرضـا قـطّ لم ينبِضْ له الظنّ ولم يوفــقِ
نصحا كما شـاء ورأيا مـتى يقــلْ بغيبٍ قـولةً يصــدُقِ
فكم حشًا قــرّت على أمنهـا بعــد آفتراشِ الحذرِ المقــلقِ
لم تــك يا بازلُ(٣) فى حملــها مقطّــرا(٤) تظلّــعُ(٥) بالأوســقِ(٦)
ولا دخيــلَ الظهر فى صــدرها مدلسـا بالنسبِ الملصَــقِ
لم تقتعـــدها رغبــةٌ فى اللُّهــا(٧) ولم تخــف ضيمـا ولم تفــرَقِ
أبوك من قبل آمتطى دَستَها ســبْقا وقال : آقتَفِنِي وآلحــقِ
لطيمــةٌ(٨) ريحانُهـا لم يــلق بغــيركم قــطّ ولم يعبَــقِ
ميراثهـا فيــكم فمن رامها يغصِبْ ذليلَ الغصبِ أو يسرِقِ
فآرعَ بهـا حقــك من روضــةٍ بأعينِ الروّادِ لم تُرمــقِ
فى سـابغٍ من ظلها واسع وسـائغٍ من مائها ريّــقِ
تفــوز بالجــذلِ منهـا ولِد حسّاد حظُّ المكمَــدِ المحنَــقِ

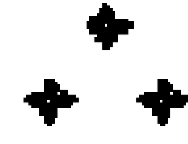
---

(١) النقبة : الوجه . (٢) لم يوفق : لم يوضع له فوق . (٣) البازل : المسنّ من الإبل .
(٤) المقطّر : الذى يلق الراكب على قطره . (٥) تظلع : تعرج ، وفى الأصــل « تطلع » .
(٦) الأوسق : جمع وســق وهو الحمل الثقيل . (٧) اللها : جمـع لهوة وهي أجزل العطايا .
(٨) اللطيمة : نافجة المسك .

وأسحب ذيولا من كراماتها ... لم تبـــل بالسحب ولم تخـــلق
كساك منها المـــدّ فضفاضـــةً ... بغـــير أعطـافك لم تلبُـــق(١)
بان بك الجـــودُ على معشـــرٍ ... كما تجلّت شِـــية(٢) الأبـــلقِ
أنت الذى لو لم تكن مطمعى ... ألجمـــنى اليأسُ فلم أنطـــقِ (٢٩٥)
أعلقتـــنى منـــك بمفتـــولةٍ ... حصـــداءَ(٣) ما خاربها معلـــقِ
كلّ يدٍ تحرشـــنى بالأذى ... فأنت من محفارها منـــفَقى(٤)
فى زمن يرشُـــقنى كيـــدُه ... ليس له غيرىَ من مَرشَـــقِ
يـــرى خـــوافىَّ(٥) بما لا أرى ... إذ كنت عن قادمتى(٦) أتّقى
ذاك لأنّى بين أبنائـــه ... لم آلَف الهُجْـــرَ ولم أخـــرقِ(٧)
موحّـــدٌ لـــو نخَلَتْ كفّـــهُ ... عن مثلىَ الغـــبراءَ لم تلحقِ
وهـــو عدوّ الفضـــل مذ لم يزل ... يكاثر الأحـــلَمَ بالأنـــزقِ
فابق فما مثـــلُك جـــودا ولا ... مثـــلى مليًّا(٨) بثنـــاءٍ بَـــقِ
وأسعد بعيدين : جديد العلى ... ومُخـــلِق فى مُـــذهَبٍ مخـــلقِ
فمســـلم ينظـــره من علٍ ... وكافر ذو ناظـــرٍ مطـــرِقِ
تصـــاحبا(٩) مـــع خُلف حاليهما ... تصاحبَ الموســـر والمخفِـــقِ
يضـــمُّ إقبالُك شمليهـــما ... فيُلحـــق المأســـورَ بالمطـــلَقِ
وانضُ ثيابَ الصـــوم عن عاتق ... من كلّ وِزرٍ فى غدٍ معتَـــقِ
وراعِ فى الإمكان ما أغفلت ... مـــنّىَ عينُ الحرِج المرهِـــقِ

(١) لم تلبق : لم تلق . (٢) الشية : لون يخالف معظم اللون . (٣) الحصداء : المحكمة النسج . (٤) المنفق : المحل الذى يخرج منه اليربوع الى غيره . (٥) الخواق : ريشات اذا ضم الطير جناحيه خفيت . (٦) القادمة : ريشة من كبار الريش فى مقدم الجناح ، وفى الأصل "وأنا عن قادمتى" الخ . (٧) لم أخرق : لم أحمق . (٨) مليا : طويلا . (٩) فى الأصل "تصاحبها" .

قد كان ريبٌ بك لو لم أكن آخُذُ بالأحزم والأوثقِ
وآبِنِ بها عذراءَ مولودةً فى الحِلّ لم تُسبَ ولم تُسرَقِ
ناشزة لولاك ما أُنكحتْ وهى اذا طَلَّقت لم تطلُقِ
مسبوقة آخرها عصرُها وهى الى الإحسان لم تُسبَقِ
أنبطتُها من ثَغَبٍ(١) ماؤه شريعةٌ(٢) قبلِىَ لم تُطرقِ



وكتب الى بعض الرؤساء من أصدقائه ، وكان ناظرا فى ميسان حربا وخراجا ، ولها خبرٌ يجىء بعد ، ويذكر آسم صاحبها ، وفيها صفة السفينة

أروّض الوادى أم آبيضّ الغسقْ(٣) أم طيف "ظمياء" على النأى طرقْ ؟
جاء على غربته(٤) لم يحتفل ما نكدُ الأرض وما تيهُ الطرقْ
تحملهُ راحلةٌ كاذبةٌ من الكرى تُشكر شكرَ من صدَقْ
فقمت أمشى نائما ينفضنىْ إكبارُ ما خاض الىّ وخرقْ
مرتشفا ترابَه أعرفه من غيره بما آستفاد من عبَقْ
والركبُ قد ألهاهُمُ عن شأننا يوم "النخيل" سامنى مالم أُطِقْ
وناظر رقادُه من غدرِهِ لولا فراقُ الطيف ما ذمّ الأرقْ
ناشدْ غصونا "باللوى" موائلا طوعَ النسيم تلتوى وتفترقْ
أهنّ أحلى أم قدودٌ تلتوى شكوى على جمرِ النوى وتعتنقْ؟
وعن قناةٍ لحظُها عاملُها ، وحُبّبَ الرمحُ إن آسمرّ ودقّ
لمياءَ يُلقَى الظبىُ من أوصافه صِفراً اذا ردّ الذى منها سرَقْ

(١) الثغب : الغدير يكون فى ظل جبل لاتصيبه الشمس فيبرد ماؤه . (٢) الشريعة : طريقة الماء . (٣) الغسق : الظلام . (٤) فى الأصل "غربه" .

تمّ البـــدورُ وهـــلالُ وجهها ... ما بلـــغ الـــتّم بهـا ولا آمّحـــقْ
فارقتُ حولا أهلَ "نجدٍ" والهوى ... ذاك الهوى وحُرَق تلكَ الحُــرَقْ
فقلْ لمن ظنّ البعادَ سلوةً : ... لا تنتحلْ (١) طعـمَ شيءٍ لم تــذُقْ
آه لقلبٍ شـــقّ عنـــه أضلعى ... من " الحمى " تخالجُ البرقِ الشفقْ (٢)
ثار به الشـــوقُ فهبّ فهـــفا ... تطلّعـا ثم نـــزا (٣) ثم مرَقْ
أنشُده، وليس فى أهل " مِنًى " ... ـ والقوم حَجٌّ ـ مَن تعرّفَ الشّرَقْ (٤)
لله عيشٌ " بالحمى " تعلّقتْ ... حبالُه بيـــد قطّاع العُـــلَقْ (٥)
صحبتُ منـــه رُفقـــةً سائرةً ... لو أمهل الحادى العنيفُ أو رَفَقْ
أيّامَ لى من الشـــباب دوحةٌ ... ملتفّـةُ الأغصان خضراءُ الورَقْ
ولِمّتى (٦) تقطُر من ماء الصِّـــبا ... شرطَ المفـــدّى (٧) ما فلا وما فرقْ (٢٩٦)
اذا الظباء نفـرتْ من قانصٍ ... تزاحمتْ عـــلى حبالى ورِبقْ (٨)
فاليـــومَ لا أرجـــع إلا مخفقا ... مُحصَّنَ المـــدية مثنىّ الورَقْ (٩)
قالوا : المشيبُ لبسـةٌ جديدةٌ، ... خذوا الجديدَ وآستردّوا لى الخَلَقْ
أسلفتُ دهرى غَبْنًا (١٠)، فارتجعتْ ... أحداثُه منى الذى كان آســتحقْ
كم قـــد ركبت ظهـره، ولجُمى ... تُبدِلُه عن العليـــق بالعَـلَقْ (١١)
أجريتُـــه ركضا الى مآربى ... وخَبَبًا حـــتى أفـوزَ بالســـبَقْ

---

(١) فى الأصل هكذا "تخل". (٢) الشفق صفة للبرق بمعنى الأحمر. (٣) نزا : وثب.
(٤) الشرق جهـــة شروق الشمس، والشرق أيضا الشمس. (٥) العلق جمـــع علقة بمعنى التعلق بالشيء. (٦) اللمة : الشَّعر المجاوز لشحمة الأذن. (٧) المفدّى : من تلزمه الفدية فى الحجّ اذا فلا رأسه أو فرقه. (٨) الربق جمع رِبقة وهى عروة تُشــد بها الدوابّ. (٩) الورَق جمع ورقةٍ وهى جُلَيْدةٌ توضع على حزّ الوتَر من القوسْ. (١٠) الغبَن : الخداع فى البيع والشراء كالغبْن بتسكين الباء. (١١) العلق : الدم.

فلم تزل خُطاه بى قصيرةً ... وجَلَدى حتى رضيت بالعنق (١)

قالت : يئستَ بجلستَ تجْرةً (٢) ... والرزقُ فى أخرى يصوبُ ويدقْ (٣)

مزمّلا بعيشةٍ ذبذابةٍ ... لم يَكِسِ الدهرُ بها ولا حَمُق (٤)

تألفُ دارا " بالعراقِ " جدبُها ... قد عدِمَ اللحمَ وعاد يسترِق (٥)

أضَرَبتْ أسدادُ " جوٍّ " غيرَها ... على المطىّ أم على الأرض طبَقْ؟

يُحبُّ كِسرَ البيت (٦) إما عاطلٌ ... من العلا أو طائش القلبِ فرِقْ (٧)

مجثمتانِ (٨) أين أنت منهما ... هما الثرى وأنتَ بيضاءُ (٩) الأفُقْ

عنّى ! فما أعدلها قضيةً ... لو أنّ من يُحرَم بالفضل رُزِقْ

أما رأيتِ الفضلَ واجتماعَه ... فى وطن والحظَّ قلّما اتفقْ!

العربىُّ راقعٌ شَملتَه (١٠) ... والقروىّ بالنُّضار ينتطقْ

من لى بسوقِ المائقين (١١) يُشترَى ... حلمىَ فيها برقاعة (١٢) النَّزِقْ!

وقد حرصتُ مطلِقا أعنّتى ... لو أنّ معقولَ القضاء ينطلقْ

والشعرُ قد أبضعتُه فكاسدٌ ... أو نافقٌ (١٣) وليت (١٤) [شعرى] (١٥) ما نَفَقْ

عبّدتُه حرًّا لقومٍ عُقُوا ... بعلكه فما نجا حتى أبِق (١٦)

فصرتُ إن أردته لمثلها ... أبَى علىّ خيفةً منها وشقْ

وقد عصانى فى الملوك زمنا ... فهل تُرى يُسمِحُ فى مدح السُّوَقْ؟

---

(١) العنق : ضرب من السير السريع . (٢) جعرة : ناحية . (٣) يدِقُّ : ينهلّ بالوَدْق .
(٤) لم يكس : لم يفطن وهو ضدّ حمق . (٥) يسترق : يأكل ما على العظم من لحم .
(٦) كسر البيت : جانبه . (٧) الفرق : الخائف . (٨) المجثمة : محلّ الجثوم .
(٩) البيضاء : الشمس . (١٠) الشملة : الكساء . (١١) المائقون : الحمق .
(١٢) الرقاعة : الاتساع ومنه رقاعة العيش أى اتساعه . (١٣) نافق : رائج . (١٤) فى الأصل هكذا " ولت " . (١٥) ليست بالأصل . (١٦) أبق : هرب من سيّده .

لو كان كالأمير كلُّ سامــع لم يُحتبَسْ عن شأوه ولم يُعَقْ
ولو " بسـعد الدولة " آشتغاله مذ سار ما سار بمَدحٍ مختَـلَقْ
حارن ما حارن وآرتاض له لقــد أرمَّ(1) ولأمر مّا نطــقْ
أصـاب كفئًا ورأى ضريبــةً ففالتَ الغِـمدَ اليهـا وآندلقْ
ومَنْ مشـتاقا مع الأوصـاف لا تملّك منـه صبوةٌ ولا عُنُــقْ
طابت له الأنبـاءُ فاســتروحها شمًّـا ، وللجــود رياحٌ تُنتَشَـقْ
يا راكبا تنقُــله سابحــةٌ(2) ورهاءُ لا من جِنّةٍ ولا خُرُقْ(3)،
سـوداء من لباسها وجلدها، وجسمُها أبيضُ عريان يَقَــقْ(4)،
أرضــعها البحــرُ وربّاها وما تخشَى على ذاك ردًى من الغـرَقْ،
اذا المطايا ألِمَتْ من الصدى خِمسًا وعِشرا(5) ألِمت من الشَّرَقْ،
تُحدَى برجْزٍ(6) ليس من أشجانها ونغَــمٍ لم يُصـبِها ولم يَشُــقْ،
تركب من هُــوجِ(7) الرياح غَرَرا(8) وما لهـا إلا بهنّ مرتفَــقْ:
بلّغ " بميسان " اذا بلغتهـا عاقــلةَ(9) الثـاوى وزادَ المنطلِقْ،
وقمــرا يطلــع فى سمائهـا ونــورُه فى الخافقَين يأتلِقْ،
وقــل كما شاء النــدى لخالدٍ قــولةَ لا تخلُّبٍ ولا مَــلَقْ:
يا خير من حلّت على أبوابه رحائل البُــدْن(10) وحاجات الرُّفَقْ

(1) أرمّ: سكت. (2) يريد بالسابحة السفينة. (3) الورهاء: الحمقاء، والخرق: الحمق. (4) يقال أبيض يقق كما يقال أصفر فاقع وأحمر قانئ. (5) الخمس والعشر من أظماء الإبل وهو ورودها على المـاء فى اليوم الخامس والعاشر. (6) الرجز: الإنشاد. (7) هوج جمع هوجاء وهى الريح التى لا تستوى فى هبوبهـا. (8) الغرر: الخطر. (9) العاقلة: قرابة الرجل من قِبَل الأب. (10) البدن جمع بدنة وهى النـاقة.

ومَن أتتـــه كالحبال عُجَّفـاً[1] ورجَعتْ كالوَسْقِ من تحت الوَسَقْ[2]
لـولا السماحُ وغرامٌ بالنـــدى لما قَرعتَ تطابُ المـالَ الحَلَقْ[3]
ولا شهدتَ اليـــومَ تغلي قِدرُه لو لم يَصُبْ ماءُ الطُّلَى[4] فيه احترقْ
عمّت على أشـــعارها[5] صبائغٌ تولّدت بين النجيـــع والعـــرَقْ
يحملن كلَّ خائضٍ بحـرَ النـــدى حتى يرى الموجَ عليـــه ينطبِقْ
كأنه بالمـــوت يقضي لذّةً أو بفراقِ نفســـهِ يشفى حَنَـقْ
كتيبة خرساء إلا قـــونسٌ[6] يطِنُّ أو خرٌّ غلامٌ فصَـــعِقْ
لم تر من قبلك خِرْقاً[7] قادها أُسْـــدَ شَرًى تهفو عليهنّ الخُرُقْ[8]
اذا طغى على "الصليق"[9] زأرُها فأضلُعُ "البصرةِ" منها تَصطفِقْ
لواؤك المرفـــوعُ من أمامها لم ينخفض ولا هوى منـــذ بسَقْ
كأنه أبصر أكباد العـــدا . تنزو[10] فأعـــداه الخفوقُ نخفـــقْ
قـد جرّبوا كيدك أمسِ، والذى عنـــد غدٍ أشق عليهـــم وأشقّ
يا فارس القرطاس والسيف لقد جمعتَ من ذى طرفَين مفـــترقْ
حـتى لقالوا : طاعنٌ بقـلمٍ أو كاتبٌ بالرمح فى الطِّرس مشقْ
عرفتَ من نفســك ما لم يعرفوا فطِرتَ حتى صرتَ حيث تستحقْ
كم عجِبـــوا منـــك وأنت ترتقي وانتظَـــروا فيك الزليـــلَ والزلَقْ

---

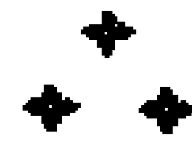
(١) العجف : ذهاب السمن . (٢) الوسق : الحمل الثقيل وحرك للضرورة . (٣) المـال الحلق : الإبل الموسومة بالحلقة . (٤) الطلى : الأعناق . (٥) أشعار جمع شعْر . (٦) القونس : أعلى الرأس . (٧) الخرق : الكريم السخي . (٨) خرق جمع خريق وهو المطمئن من الأرض . (٩) الصليق : مواضع كانت فى بطيحة واسط بينها و بين بغـداد كانت دار ملك مهذب الدولة أبى نصر المستولى على تلك البلاد . (١٠) تنزو : تضطرب وتثب .

وخاوصـوك(١) حسَـدا بأعيُنٍ ... لم تحفِـل الشّهلَةَ(٢) منها والزَّرَقْ
حـتى تركت النجم فى خضرائه ... يخطِر زهوا أن سَبَقتَ ولحِـقْ
فالمـال إن لم تلتحف بريشـه ... ولم تنَطْـه بيـدٍ ولم تُـلِقْ(٣)،
أنفقتـه فى الجود فهـو بدَدٌ ... فى الأرض حتى ما له منك نفَقْ
والحوضُ يُفنيـه اعتـوارُ شَفَةٍ ... فشفةٍ وإن عـلا وإن عمُـقْ
وفْرُ الفـتى ما شاء من حديثـه ... والمجـدُ فى غير النُّضـارِ والورِقْ(٤)
هل لك فى ودٍّ على شحط النـوى ... صفًا على غِشِّ المـودّات ورَقّْ؟
وصاحبٍ كما اشترطتَ صاحبا ... أخلصَ ما كان اذا قلتَ : مَذَقْ؟
يكيلك البِرَّ بصـاعٍ أصـوُعا ... وإن عققتَ ـ غيرَ غدرٍ ـ لم يعُقْ
مطهَّـرِ الشيمةِ غُنْمٌ قـربُهُ ... محبَّبِ الإكثار محفـوظِ النُّطُقْ
لا يشربِ الراحَ لأن تُسكِـره ... لكن لأن يجـذُبها حسنَ الخُلُقْ
سيف اذا أنت عرفتَ قـدرَه ... فَـرَى(٥) بأعناق عِـداك وفلَقْ
أتاه عنـك من أحاديث النـدى ... والمجـدِ ما صبا اليـه وأرِقْ
فساقها عـذراءَ ما خطبتَها ... وكم غلا خِطْبٌ(٦) بها فلم تُسَـقْ
ثمينـةَ البُضـعِ حصينا سرّها ... عـلى الرجال حرّةً لا تُسـترَقّْ
إن آنستْ خيرا أقامت أو رأت ... ضيما أجاز حكمهـا أن تنطـلقْ
العَقـدُ والتطليقُ للبعـل، وفى ... قبضتها أقرَّ بعـلٌ أم طَـلَقْ(٧)
إنسـيّة تحسَب نفثَ سِحـرها ... كلامَ جِـنّيٍّ حكى ما يسـترِقْ

---

(١) خاوصوك : حدّقوا فيك . (٢) الشهلة : حمرة تشرب الحدقة ؛ والزرق : أن تشوب سواد العين زرقة . (٣) لم تُلِق : لم تُمسِك . (٤) النضار : الذهب، والورق : الفضة .
(٥) فرى : شقّ . (٦) الخطب : الرجل الذى يخطب المرأة . (٧) طلق : تباعدَ .

حاضـــرة تحسبهـــا باديةً تديّرتْ داراتِ "خبتٍ" "فالبُرَقْ" (١)
أخّرها الميــلادُ وهي رتبــةً في الشعر بالتقديم أولى وأحــقْ
اذا قــرنتَ بالفحــول شأوَها حكمتَ أن السـابقَ الذى سُبِقْ
فاجتلِها من فم راوٍ قــد فَرِى (٢) بالسـعى فيها لك دهرا وخَلَقْ (٣)
أشفقَ أن يَعْطُلَ ــ وهو مفخرٌ ــ عرضُك منها ، والمحبُّ ذو شَفَقْ (٤)
فاشــكر له ما حملَتْ يمينُــه منهـا وما فتّــقَ فيها ورتَقْ
وآعرف لمهديها لك آفتتاحَــه في المــدح باباً عن سواك منغلقْ
وجازِه وآبقَ عــلى وداده مسلّمــا ما طــرد الليلَ الفــلقْ (٥)
ولا تعلّـــلْ بآستمـاع غــيرِها فإنمـا تلك بُنيّـاتُ الطُّــرُقْ



وقال يمدح الملك شاهانشاه جلال الدولة أبا طاهر رحمه الله، ويهنئه بالمهرجان، وأنشدها بحضرته

اذا لم أحظَ منـكِ على التلاقِ فــما بالى أُروَّعُ بالفــراقِ!
بعادُكِ حيث لا يرجــوكِ راجٍ كقربكِ حيث لا يلقـاكِ لاقِ
فمن يشكُ النوى أو يبكِ منهـا فلا دمعى هنـاك ولا آحتراقى
نواكِ من الملال أخفُّ مسّـا عــلى كبدى وأبردُ لآشتياقى
ولولا البينُ لم أملِكْ وُصــولا الى قُبَـــلِ الوَداع ولا العِنـاقِ
عــلى أنّى وأنتِ النجمُ بعــدا حديثُكِ بين صدرى والتراقى (٦)

---

(١) البرق جمع برقة وهو آسم لكثير من المواضع . (٢) فرى : شقّ . (٣) خلق : قدّر وقدّر من خلَقَ الأديمَ أى قدره قبل فريه . (٤) الشفق : الخوف . (٥) الفلق : الصبح .
(٦) التراقى جمع ترقوة وهى مقدم الحلق فى أعلى الصّدر .

أقول لصاحبىَّ غداة "جمع"(١) وأبدى النفـــر(٢) تلعب بالرفاق:
قيانى(٣) من سهام بنات "سعد"(٤) وهـــل مما قضاه الله واقى ؟
ومن ظبيٍ مـــددتُ له حبالى لأقتنصَـــه فعدنَ على خُنـاق
خذا طَرْفى بما أبقَى، وطَـرْفى بعمــيدٍ جرّ قتـــلى لا آتفاق
أراق دمِى الحرامَ فضـولُ عينى فثأرى بين أجفـانى وماقى(٥)
أيا ربعَ الهوى : دعْ لى طريقى فلا حبسى اليـكَ ولا آعتيـاقى
لك الخلَقُ الحِسانُ اذا تصدّت ولكن ما لأهلكَ من خَلاقِ
وقـل لشقيقة القمرين : بِينِى فهـــذا عنك بَيْنى وآنطـــلاقى
وإلا تفعلى أنطِـــقْ بهُجْـــرٍ يســـوء الودَّ يا ذات النطـاقِ
علقتُـكِ ضائعا فى الحبِّ عزمى فكان المجــدُ أولى بآعتـــلاقى
أنا الجارى اذا الحلَبَاتُ طالت مرا كضُها على الخيـــل العتاق
نفضتُ طريقَها شوطا فشوطا وسُلِّم لى بهـا قَصَبُ الســـباقِ
فمن ذا يبتغى فى الفضـــل سبقى وقد يئس الســـوابقُ من لَحاقى
بقيتُ لحرِّ هـــذا القول وحدى فعبـــدى منه مأمونُ الإباقِ(٦)
وحسبكِ ما بدا لكِ من نفاذى عـــلى ملك المـــلوك ومن نَفَاقى
"بركن الدين" سالمنى زمانى وأطلقتِ الحوادثُ من وَثاقى
فهما أبقَ يســـمعْ سائراتٍ مطبّقَـــةً من الكلِم البـــواقى
تكون له مَطاربَ فى غدايا الـ ـصَّـبوح وفى عشـايا الإغتبـاقِ

---

(١) جمع : مِنًى . (٢) النفر : اندفاع القوم من منى الى مكة . (٣) قيانى : إحفظانى . (٤) يريد بسعد هنا آسم القبيلة . (٥) الماق : مؤخر العين مما يلى الأنف . (٦) الإباق : الهرب .

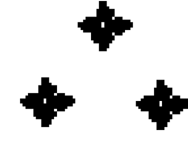
وفى الأعـــداء تقطع ماضياتٍ مصمّمةٌ مــع البيض الرقاق
حَمَى الدنيــا فثبّتَ جانبيهــا صليبٌ لا يروَّعُ بالصّـــفاقِ (١)
أبو شـــبلين من تعــلّق يداه فليس له مــن الحدثانِ واقى
وساق النـــاسَ خفضا وآرتفاعا بصـــيرٌ بالإناخة والمَســاقِ
وقاوم بالســـياسة كلّ داءٍ طبيبٌ من لداغ الدهـــرِ راقى
اذا غَمَّضَ السّقامُ على المداوِى تطلّع مــن غوامضـــه العِماقِ
ألا أبلــغْ مــلوكَ الأرض أنّا على "الزوراء" فى العيش الوفاقِ
لنــا مـــلكٌ يرُبُّ على نظــامٍ (٢) شـــتاتَ أمرنا وعلى آتّســاقِ
اذا جمـــدَ الغمامُ جـــرت يداه فعمّـــتْنا بمنهـــمرٍ دُفاقِ
أطاعتـــه المقــادرُ وآستجابت له فى كلّ رقْـــيٍ وآنفتــاقِ
تناهَوْا عــن عداوتنا تناهَوْا وفى الأرواح باقيـــةُ الرّماقِ
فقـــد جـــربتمُ بالأمس منّــا عرائكَ لا تلينُ على آعتياقِ
وكم ملكٍ جليـــلٍ نَدَّ عنا فطــاحَ عــلى ذوابلنا الدّقاقِ
عسفناه، وآخـــر قـــد ملكنا مقــادتَه بلطف وآرتفــاقِ
وجاءتنا الســـعودُ بكلّ عاصٍ على عجـــلٍ تَعارَضُ وآستباقِ
وأبصر رشـــدَه آبنُ أخٍ شقيقٍ فطاوع أمرَنا بعـــد الشّـــقاقِ
رأى طعم العقـــوقِ لنــا مريرا فـــبرَّ ودلّهُ صـــدقُ المـذاقِ
أراه الحـــقّ أمرُ اللهُ فينــا فنبّـــه جفنَـه بعـــد آنطباقِ
تذكّرَها على "الأهواز" شُــعثا (٣) نزائـــعَ بينَ خَرْقٍ (٤) أو مَراقِ

(١) الصـــفاق : الأضطراب . (٢) يربّ : يجمع . (٣) شعث جمع أشعث وهو المغبّر الرأس المتلبّد الشعر . (٤) الخرق : الفلاة .

وأنذره "بدلّان"(1) وُسـومٌ … عـلى الأعنـاق ثابتـةٌ بواقى
وناشــدَ بالقــرابة فانعطفنا … له عَطفَ الغصون على الوراقِ
فهـا هــو لو دعوناه لخطبٍ … أطاق لأمرنا غــيرَ المطاقِ
فنصرا يامليك الأرض نصــرا … عــلى رغم المحايد والمــلاقى
تهنَّ بدولةٍ أنكحتَ منهـا … فتـاةً لا تــروَّع بالطــلاقِ
وما اقترحت سوى أن ترتضيها … وأن تحنــو عليها من صَـداقِ
وعاد المهــرجانُ بخفص عيشٍ … يرفّ على ظــلائله الصّــفاقِ
هو اليومُ ابتناه أبوك "كسرى" … وشــيّد من قواعــده الوِثاقِ
وشقّ له من اسم الشمس وصفا … يصول به صحيحَ الإشــتقاقِ
ويُقسِم لو رآك جلستَ فيــه … لجاءك قائمـا لك فــوق ساقِ
وأعجبــه تــنزُّله بعيــدا … وأنت عــلى سرير الملك راقى
وأســلاه عن الإيوان بُقيا(2) … مقـام العــزّ فى هــذا الرواقِ
فبادرْ حــظَّ يومك واقتبــله … على النشواتِ بالكأس الدِّهاقِ
من السوداء لم تك بنت كرمٍ … دفينٍ بل من الهيف البِساقِ
مــولّدة الحــوابى لم تلدها الـ … ـدِّنانُ ولم تُمخَّضْ فى الزِّقاقِ
وإن هى لم تكن حمــراءَ صِرفا … ولا صــفراءَ بالمـاء المُـراقِ،
ولا لونُ الخدود لهـا اذا ما … أُفيضــتْ فى أوانيهـا الرِّقاقِ،
فالوانُ القــلوب اذا أديرت … تُناسِبها وألوانُ الحــداقِ
وأحسنُ صبغتين ســواد كأس … تعــلّق فى بياضِ يمينِ ساقى

(١) دلان غير مشــدّدة اللام : قرية فى اليمن ، وقد شدّدت لامها للضرورة الشــعرية .
(٢) فى الأصل "لقيا" .

وحرّمها "الحجازيّون" ظلما ... لما فأحلّها أهلُ "العراقِ"
وما متحبّبٌ فيه آختلافٌ ... كمحظورٍ يحرّم بالوفاقِ
عففت فعفتَ عين الخمر دِينا(١) ... اذا ما عفّ قومٌ للنّفاقِ
فباكرْها على أقمارِ تمٍّ ... تقابَلُ فوق أغصانٍ رِشاقِ
ونلْ بيمينك الدنيا جميعا ... وأطبقْها على السبعِ الطباقِ
تدرّج فى السنين تعدّ ألفا ... وترجع بعدُ فى أُولى المراق
الى أن تصبحَ الخضراء ماءً ... ويفنَى النيّرانِ وأنت باق



وكتب الى كمال الملك أبى المعالى فى النيروز، ويعرِّضُ فى آخرها بغرضٍ له

الى كم حبسُها تشكو المضيقا ... أثِرها ربّما وجدتْ طريقا
تنشّطْ سُوقَها وآسرَحْ طُلاها ... عساها أن ترى للخصب سُوقا
وإن لم تمضِ هرولةً وجمزًا(٢) ... فأمهلْها الروائدَ والعنيقا(٣)
أجلْها تطلب القُصوى ودعْها ... سُدًى، يرمى الغروبُ بها الشروقا
فإن من المحال – ولم تُهدَّمْ ... غواربُها – تنجّزَكَ الحقوقا
أتعقِلُها وتقنعُ بالهوينا ... تكون إذًا بذلّتها خليقا
ولم يُشفِقْ على حسبٍ غلامٌ ... يكون على ركائبه شفيقا
أخضْ أخفافَها الغمراتِ حتى ... ترى فى الآل(٤) سابحَها غريقا
سمائنَ أو تعرّقَها(٥) الفيافى ... فتتركها عظاما أو عروقا
تلاقط جوهرَ الحصباء منها ... مناسمُ من دمٍ يصفُ العقيقا

---

(١) فى الأصل "عضفت". (٢) الهرولة والجمز: الإسراع. (٣) يريد بالروائد والعنيق ضربين من السير. (٤) الآل: السراب. (٥) تعرّقها: تأكل ما على عظمها من لحم.

يصيب به رميتَــه مُعانٌ الـ ... ـيديْن موفَّقٌ نَضْلاً وفُوقا

يُقضّ على جُنوب البيد منهـا ... سهامَ النزع مفلتةً مُروقا

صبور للهواجر والسوافي ... يرى بجنوبه العيشَ الرقيقا

اذا عدم المياهَ على الركايا(١) ... كفاه أن يعدّ لها البروقا

تورّطها فإما نلت خيرا ... فسعىٌ وافق القدر المسوقا ،

وإما أن تخيب(٢) فلست فيها ... بأول طالبٍ خَرم اللحوقا

أرى الأيام تأخذُ ثم تُعطي ... وتخرق ثم تنتصح(٣) الخروقا

وتوقد نارها دِقّاً(٤) لقوم ... وفى قوم تُضرّمها حريقا

وكلُّ حُلوبها عندي سواءٌ ... مشموبا أو صريفا(٥) أو مذيقا(٦)

مظالم لو رُفعن الى كريم ... لكان بسدّ عورتها حقيقا

ولو نادت "كمالَ الملك" ألفت ... على الأدواء حاسمها الرفيقا

وحطّت فادح الأثقال منه ... بذي جنبين يحملها مطيقا

غيورٌ لا ينام على اهتضام الـ ... ـكرام ولا الغرارَ(٧) ولا الخفوقا(٨)

تنقّله من العزمات شُمٌّ ... يدوس جبالَها(٩) نيقاً(١٠) فنيقا

اذا ركب الطريقَ الى المعالى ... فلا زادا يُعِدُّ ولا رفيقا

وحيد تُرهفُ الأحداثُ منه ... على أعناقها نصلاً عتيقا

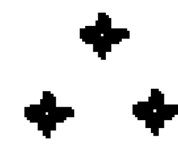
لبيب الرأى يكبر عن مشير ... اذا ما الرأىُ شارَفَ أن يموقا(١١)

(١) الركايا جمع ركيّة وهى حفرة يجتمع فيها الماء . (٢) فى الأصل : «تجيب» .
(٣) تنتصح : تخيط . (٤) الدقّ : الدقيق من الشيجر . (٥) الصريف : اللبن الخالص وفى الأصل "مديقا" . (٦) المذيق : المخلوط . (٧) الغرار : القليل من النوم .
(٨) الخفوق : النعاس . (٩) فى الأصل "حبابها" (١٠) النيق : أعلى موضع فى الجبل . (١١) يموق : يحمق .

اذا خفيت شبوا كلّ أمرٍ ... جليلِ الخطب أبصرَها دقيقا
فيلو رَوّي ليفرِق بين ماءٍ ... وماءٍ مثله وجدَ الفروقا
نمتْ أمُّ الوزارة من أخيه ... ومنه البدرَ والغصنَ الرشيقا
هما الولدان من صلةٍ وبِرٍّ ... اذا ولدت من الناس العُقوقا
من النفر الذين اذا استغيثوا ... رأيتَ بهم وَساعَ الأرض ضيقا
كتائبَ ما رعتْ عيناك خُرْسا ... مسوّمةً وألويةً خفوقا
تخال بديهَ أمرهمُ رويّا ... اذا اجتمعوا وواحدَهم فريقا
رطابُ النطق بسّامو المجالى ... اذا ما أيبسَ الفَرَقُ(١) الحُلوقا
لهم شرفٌ سرى من ظهر "كسرى" ... مَطًّا(٢) فمطًّا فما ضلّ(٣) الطريقا
طوى أصلابهم أو جاء "عبد الر ... حيم" فجاء متّسقا مَنسوقا
ترى الأبَ بالشهادة فى بنيه ... قريبا وهو قد أمسى سحيقا(٤)
وما تسمو النفوسُ ولا تَزكّى ... اذا لم تنظم الحسبَ العريقا
وبانت آيةٌ "بأبى المعالى" ... فكان مصلّيا(٥) فضَلَ السُّبوقا
ربا معه الكمالُ فشُقّ منه ... له لقبٌ فصار له شقيقا
خلائق تارةً يُشرَبن صابا ... وأحيانا مشعشعةً رحيقا
يثير السخطُ منها والتغاضى ... صواعقَها ووابلَها الدَّفوقا
ففى حالٍ تكون بها شريبا ... وفى حال تكون بها شريقا
ويُسكرك الذى يُصحيك منها ... فما تنفكّ سكرانا مفيقا
فداؤك كلُّ جهم الوجه أنّى ... لقِى مُرَّ الخلائق كيف ذيقا

(١) الفرق: الخوف. (٢) المطا: الظهر. (٣) فى الأصل "ملّ". (٤) السحيق: البعيد. (٥) المصلّى: الثانى فى حلبة السباق.

تـراه ناشـطا يأتى ويمضى ... وقيـدُ العجز يجعله ربيقا (١)
اذا عزلوه لم يحذر عدوًّا ... وإن ولّوه لم يُحرز صديقا
يراك بمُؤْخِر العينين غيظا ... وقد أقذيتَه جفنا وموقا (٢)
فلا مدّت لنعمتك الليالى ... يدا طُولى ولا ظُفرًا عَلوقا
وإن سنحتْ ميامنُ كلِّ يومٍ ... صباحا بالسّعادة أو طُروقا
فغنّتك المَطاربَ ثم أبكت ... ديارَ عداك نَوْحا أو نعيقا
وجادك كسبُ جودك من شآبى (٣) ... مواقرَ (٤) تَرْجِع الذاوى وريقا
اذا هى أوبلت بسطتْ عريضا ... وإن هى أسبلتْ حفرتْ عميقا
فتُلحِم (٥) فى ربوعك أو تُسدِّى ... خمائلَ تأسر الطرف الطليقا
تزورك شاكياتٍ كلّ يوم ... حشّى حرّانَ أو قلبا مشوقا
على مسعاتها قامت مقاما ... مقرًّا من قبولك أو زليقا
وكم عثرتْ بذنبٍ كان سهوا ... فأكننتَ بأن تغمّده حقيقا
وحرّ بالخطيئة صار عبدا ... غفرتَ غلاطَه فغدا طليقا



وكتب الى زعيم الملك أبى الحسن بن عبد الرحيم فى المهرجان

أما لنجوم ليلك "بالمصلّى" (٦) ... مغاربُ بل أما للشمس شرقُ ؟
تساعدنى على السهر الليالى ... فهل إسعادُهن عليه عشقُ ؟
وأين طريق نومى والدرارى (٧) ... حوائرُ فيه ليس لهن طُرْق !

(١) الربيق : المشدود بالربقة . (٢) الموق : مؤخر العين مما يلى الأنف . (٣) فى الأصل "شآبى" . (٤) المواقر : السحائب المثقلة بالماء . (٥) فى الأصل "فتحلم" .
(٦) المصلّى : موضع فى عقيق المدينة . (٧) الدرارى : النجوم .

أرقتُّ ، فهل لهاجعةٍ " بسلع " … على الأرقين أفئــدةٌ ترِقُّ ؟
وما أشكو السهادَ لأنّ جَفــني … تنـافَى عنــده فتحٌ وطبْــقُ
ولا أنّ الرقادَ يُعــير روحا … جوًى كبــدى فيبرُدُ منـــه حرقُ
ولكن أن أرى " خنساء " حُلما … كأن زخارفَ الأحــلام حقُّ
نشَــدتك بالقــرابة بآبن ودّى[1] … فإنك لى من آبن أبى أحقُّ
أسلْ " بالجزع " عينَك إن عينى … اذ آســتبررتُهـا وقتا تعُــقُّ
وإن شـــقَّ البكاءُ على المـاقَ … فــلم أسألك إلا ما يشُــقُّ
ورافــدْنى بكفّك فوق قلــبى … " ببُرقة عاقــلٍ " إن عنَّ برقُ
تألّقَ ثم حــلّقَ " حاجريًا " … له أفقٌ وللأظعان أفْــقُ
له من عَـــبرتى حَلَبٌ وصــبغ … ومن أحشاى شعشعةٌ وخفــقُ (٣٠١)
كما عطَّ[2] المشــبرِقُ[3] شــطرَ بُردٍ … يُطرِّح وآســتوى شِقٌّ وشِــقُّ
يطار حــنى الغــرام وساعدْته … هــواتفُ تركبُ الأوراقَ وُرقُ
ورَى أكبادَها " بالقاع " [زُغْبٌ][4] … جــوائمُ ما آستتمّ لهنّ خَــلْقُ
رماها فى شـــوا كلهـا مصيبٌ … من الأقــدار فآختُتِلت[5] مُــدِقُّ
زقت[6] من كُفّة[7] القنّاص تمكو[8] … اليهـا وهى أفــرخةٌ تُــزَقُّ
وما بين الفــراق المــرّ فيما … تحـاذره و بين المــوت فــرقُ
وليس عليــك من عَلَقٍ بمغنى[9] … صُماتُ[10] حديثــه بالمــوت نطقُ

---

(١) فى الأصل " درى " . (٢) عطّ : شقّ . (٣) المشبرق : مقطّع الثوب
(٤) ليست بالأصل ، والزغب جمع أزغب وهو الفرخ نبت ريشه . (٥) آختتلت : أصيبت مخاتلة ،
وفى الأصل " فآختليت " . (٦) زقت : صاحت . (٧) الكفّة : حبالة يصاد بها .
(٨) تمكو : تصفر بفيها . (٩) المغنَى : المنْزل الذى غنِيَ به أهله . (١٠) الصمات : السكوت .

كأنّ معالم الأحباب فيه ... ستنطق ملهوج[1] والدار ترق

ونخرق[2] ميت الأشخاص عاف ... وسيح ليس يرقع منه خرق ،

كأن عزائف الجنان[3] فيه ... ملاء البخت من زيح تشق ،

سلكت ولا أنيس سوى اعترامي ... ولا صوت سوى الأصداء[4] ترقو[5]

على ضرم القوائم أعوجي[6] ... تكاذيب الشخوص عليه صدق

يفيض على الوهاد عن الروابي ... بما تمليه سالفة وعنق

أقب[7] تخال شبكه أتساعا ... يكب على المداوس منه حق

تظن العين فارسه رديفا[8] ... يطامن شخصه عنق أمق[9]

تنقله قوادم[10] مضرحي[11] ... خطائطهن فوق الترب مشق

سبقت به الى أخرى المعالي ... بدار الفوت ، والعلياء سبق

فأوردت الزلالة من ملوك ... صفوا لمنى ، ومزج الناس مذق

ورقت جزيل مالهم بفضلي ... اذا لم يجتمع فضل ورزق

اذا لبى " زعيم الملك " صوتي ... فكل مواعد الآمال صدق

أغر كأن جبهته بلوجا[12] ... لعينك في جبين الشمس فتق

يغير حسن أخلاق الليالي ... عليه وخلقه في الجود خلق

ولا يرضى بعذر وهو حق ... مبين في الندى وعليه حق

(١) الملهوج : الذى لم يحكم الأمر ولم يبرمه . (٢) الخرق : الفلاة . (٣) عزائف الجنان : أصوات الجن . (٤) الأصداء جمع صدى وهو رجع الصوت . (٥) ترقو : تصيح . (٦) أعوجي : نسبة الى أعوج وهو فرس لبني هلال تنسب اليه الخيل . (٧) الأقب : الضامر البطن الدقيق الخصر . (٨) الرديف : من يركب خلف الراكب . (٩) الأمق : الطويل . (١٠) القوادم : ريشات كبار في جناح الطائر . (١١) المضرحي : النسر الطويل الجناح . (١٢) بلوجا : وضوحا .

كريمُ العِيصِ(١) زادَ وملد غصنٍ ... له من حيث طال وطاب عِرقُ
عتيقُ الطيّبتين سما عفيفا ... بجنبيه، وبيتُ المجد عِتقُ
ويصطلمون(٢) ما حكموا وجلّوا ... وهم خلقاء أن يعفوا ويُبقوا
إذا أذنبوا فأحلامٌ وهَدْيٌ ... وإن وهبوا فإفراطٌ وخُرقُ
وإن نطقوا بفاصلةٍ أرمّتْ(٣) ... شقاشقُ كلّ هدّارٍ يبقّ(٤)
فلم يعرِبْ ببيّنة لسانٌ ... ولم يرطَبْ على اللهوات(٥) حلقُ
فإن تلك يا " علىّ " نقلتَ منهم ... مناقبهم فأنت بها أحقّ
سمحتَ لها ووجهُ الدهرِ جَهمٌ ... وهم سمحوا ووجهُ الدهرِ طَلقُ
إذا خان البنون أبًا كريمًا ... وَفَى لهمُ غلامٌ منك خِرقُ(٦)
فلا يدخلْ عليك فسادُ دهرٍ ... يُخاف على تمامك فيه محقُ
وتلّت(٧) كفُّ خطبٍ كان منها ... لرتقِ علائكم وهنٌ وفتقُ
غلاظٌ من جهالات الليالي ... وهنٌ سواكنٌ أبدا وزرقُ
وحُمقٌ في الزمان أصاب منكم ... وفي أخلاقه كَيَسٌ وحُمقُ
شِماسٌ من مقادكمُ ولينٌ ... وصفوٌ تارةً لكمُ ورَنْقُ
وعسفٌ في القضاء ويقتضيه ... فتمحوه مياسرةٌ ورِفقُ
وإيمانٌ بمعجزكم وشكرٌ ... وكفرٌ تارة بكمُ وفسقُ
فلا تَغمِزْ قناتَكم ببوعٍ(٨) ... ولا يُسبرْ لكم غَوْرٌ وعُمقُ
ولا تُقرَعْ بجُزِعة صفاكم(٩) ... وإن خدشتْ سهامٌ فهي مرقُ

(١) العيص: الأصل والشجر الكثير الملتفّ. (٢) يصطلون: يستأصلون.
(٣) أرمّت: سكتت. (٤) يبق: يقذف ما في فيه بعنف. (٥) اللهوات جمع لهاة وهي لحمة مشرفة على أعلى الحلق. (٦) الخرق: الكريم السخية. (٧) في الأصل "سلت".
(٨) بوع جمع باع. (٩) الصفا جمع صفاة وهي الحجر الصلب.

ولا شرب المرِيّةَ (١) من رِماكم … وإن هو ظنّ أن الماءَ طَرْقُ (٢)

يناطح صخرةً منكم مليساً … معارجُ طرقها زلّاء زَلْقُ

وإن سمحت لناتجها بفِلْقٍ (٣) … فمنها للسقوط عليه فِلْقُ

هو البادى فإن كايلتموه … بصاع الغدر فالبادى أعقُّ

(٣٠٢) وأنصع (٤) حين خاف الغمرُ شرًّا … فلا ينفُقْ (٥) له ما عاش عِلْقُ (٦)

سحابة صيّف ستعود صحوا … ولم يعلَقْ لها بالريب وَدْقُ (٧)

وما سلمت لكم نفسٌ وعِرضٌ … فأهون هالك عينٌ (٨) ووَرْقُ (٩)

سينزِعها ويَرجِعها اليكم … وبعد اللُّبس نزعتها أشقُّ

وإنّ أحقّ من ردّ العوارى … فتًى أخذ الذى لا يستحِقُّ

فلا يتوهّم المنجاةَ منها … وأن طريدكم بالخوف طاقُ

وأنّ البعد يحصنه وتَثْنِى الـ … ـمكايدَ عنه حيطانٌ وغَلْقُ

وهل تخفَى المكايدُ وهى بيضٌ … على مُقَلِ الذوابل (١٠) وهى زُرْقُ

فلا بُسطتْ ولا قُبضت يمينٌ … لها نبضٌ بنائلكم (١١) ورشقُ

وكشّف هذه الغمّاء جَدٌّ … عوائده بما تهوون سبقُ

وجمّعكم وصاح بمن نعاكم … غرابُ نوًى له فى الدار نَعقُ

وعادت دولةٌ ، والحربُ سلمٌ … لكم من ربّها ، والخُلْف رِفقُ

الى أن تُورَثَ الدنيا وفيكم … ولايتُها وما للناس حقُّ

---

(١) المريّة مايمرى من لبن الناقة . (٢) الطرق : الماء مخوض فيه الإبل وتبول .

(٣) الفلق : نصف كلّ ماشُقّ . (٤) أنصع : أقرّ وأعترف . (٥) فلا ينفق : فلا يرج .

(٦) العلق : الشيء النفيس . (٧) الودق : الإمطار . (٨) العين : الذهب .

(٩) الورق : الفضة . (١٠) الذوابل : الرماح . (١١) النائل : العطاء .

تعودكم القوافى لا بساتٍ حفاظا لا يـرِثّ ولا يـرقّ
ينقّحها لكم قلبٌ سليم فيأتيكم بها حُبٌّ وحذْقُ

* * *

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب فى النيروز

نبّهتُ "سعدًا" والأُفُقْ أدهمُ(١) شارفَ البَلَقْ(٢)
وصادح الفجـر على الـ مفحّصِ(٣) بعـد ما نطقْ
فارتاع ثم قام فاهـ تزّ لها ثم انطلَقْ
لهفان لا عـلى الكرى حيران لا من الفَرَقْ(٤)
مـداريا أجفانَه بين السهاد والأرقْ
وقال : أمرَكَ ! ما ذاك عرا وما طـرقْ ؟
اِصدع به ! اِمضِ له ! أطقتُه أو لم أُطقْ !
قلت : الجلوسُ فى كسو ر البيت أفْنٌ(٥) وخُرُقْ(٦)
والعـزّ ما أفاده هجرُ الجدارِ والفـرقْ
راخ لها فأدنُ بها ناشطةً من الرِّبَقْ(٧)
يُبزلها(٨) استنانُها بين المثانِى(٩) والحِقَقْ(١٠)
لها من اعتيادها أدلّةٌ عـلى الطُّرُقْ
تغنَى اذا الليـلُ دجا عن النجوم بالحدَقْ

(١) الأدهم : الأسود . (٢) البلق : سوادٌ مختلط ببياض . (٣) المفحص : الجثم .
(٤) الفـرق : الخوف . (٥) الأفن : ضعف الرأى . (٦) الخـرق : الحق .
(٧) الربق جمع ربقة وهى عروة تشدّ بها الدوابّ . (٨) يبزلها : يجعلها من البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٩) المثانى : الإبل الطاعنة فى السنة الثانية . (١٠) الحقق جمع حِقّة : وهى الناقة الطاعنة فى السنة الرابعة .

قـم نشـتر العـزّ بهـا ... بيـع النضار بالـورِق (١)
وافكك من العار بهـا ... عنقـك وخدا وعنـق (٢)
والمـرء فى دار الأذى ... عبـد فإن سار عتق
جُب طبّق الأرض بنـا ... فما على الأرض طبـق
قد مزج الناس فكم ... تشرب شهـوباً ورنـق
خان الثقات، فبمن ... تدفع ضيماً أو تثـق؟
والهفتى الى صـديـ ... ـق قال خيراً فصـدق
وصاحب مستصـرخ ... يسمع شكوى فيرق
طار الـوفاء فـترى ... بأى جوّ قـد لحـق؟
اولا ابن "أيّوب" لمـا ... خلت أخا صدق صدق
ولا رأيت خلقـا ... يعجب من هذى الخلق
لم تـترك الأيام غيـ ... ـر مجـده ولم تبـق
عـلى "عميـد الرؤسا ... ء" وقف الظن المحـق
والنـاس ما عـدوته ... خوالب البرق الشـفق (٣)
يفـديه كلّ وغر الـ ... ـصّـدر على الفضـل حنق
دعاؤه لـوفـره : ... جمعتـه فـلا افـترق
لم ترتدع بعـرضه (٤) ... سـيادة ولم تـلق (٥)
قـد غالط الدهر له ... حمقا وفى الدهر حمـق
فما له من سـودد "الـ ... أوحد" إلا ما سـرق

(١) الورق : الفضة . (٢) الوخد والعنق : ضربان من السير . (٣) الشفق : الذى به حمرة كالشفق . (٤) لم ترتدع : لم تضمخ . (٥) لم تلق : لم تلصق .

سقى الحيا كفًّا إذا ... جفا الحيا فهى تدق (١)
وحيث النعمة من ... أعطى منها ما آستحق
مصطبحا من لثبوا ... بت المكرمات مغتبق
مذ سكرت أخلاقه ... من السماح لم يفق
راهن فى شوط الندى ... جرى الرياح فسبق
وحالم الطود نخـ ... ـف الطود عنه ورتق
أبلج نور وجهه ... يخطف عينى من رمق
وسائد الدست بما ... شعشع منها تأتلق (٢)
يطمع فيه بشره ... إذا آستدر فآندفق
وتونس المنية من ... حصاته أن تسترق (٣)
فعفوه ليل ندى ... وبطشه يوم صعق
ناصح "للخليفتيـ ... ـن" حدث الرأى شفق (٤)
ورد فى نصابه ... ما كان شذ ومرق
مستدركا بنصحه ... ثغرة كل ما آنفتق
سار من العدل على ... محجة لم تخترق
متسقا سعى "الإما ... م" نسقا بعد نسق (٥)
على آقتفاء أمره ... فى كل ما جل ودق
فالبأس والإسلام فى ... جماعة لا تفترق
نظمت دار الملك حـ ... ـتى آلتأمت وهى حذق (٦)



(١) تدق . تمطر . (٢) وسائد جمع وسادة وهى ما يجلس أو يتكأ عليها . (٣) الحصاة : الرأى والعقل . (٤) شفق : ذو شفقة . (٥) فى الأصل : نتسعا . (٦) الحذق جمع حذقة وهى القطعة من كل شىء .

ينسخ إيمانك فيـ ـها شرعَ كلّ من فسق
وهى التى يختبر الـ ـمبطلُ فيها والحمق
وتلتق الطاعات فى أبوابها وتتفق
ويستوى الملوك فيـ ـها خاضعين والسُّوَق
رعيتها بمرهف(١) أجفانُه لا تطبق
يمضى مضاءَ السيف قد جربته اذا مُشق
تخال صبغَ النِّقس(٢) فى سنانه صبغَ العلق(٣)
يصدر عن تنفيذه باللطف ما عزّ وشق
فالرمح منه ما استقا(٤) م والالواءُ ما خفق
فلا عُدمتَ آسيا(٥) كدَّ العلاجَ فرفق
يُبرم ما يفتل بالـ ـحزم ويفرى(٦) ما خلق(٧)
أنت الذى خلّصتَ لى والناسُ غدرٌ وملق
أسقتنى الودَّ وهم بين الغصاص والشرق
عهدٌ حديثٌ بالوفا ء عهده وإن عتق
تجده لبسته وكلُّ ملبوس خَلَق(٨)
كم حادثٍ عنّى أمطـ ـتَ بعد ما كان علق
ومثقل حملته لولا قواك لم يُطق
فما لإعراض طرا ينسخ إقبالا سبق ؟

(١) يشير بالمرهف الى القلم على التشبيه بالسيف . (٢) النقس : الحبر ، وفى الأصل " النفس " . (٣) العلق : الدم . (٤) فى الأصل " استقام " . (٥) الآسى : الطبيب . (٦) يفرى : يشق . (٧) خلق : قدّ وقدر . (٨) الخلق : البالى .

وما لِسانٍ عن بذ يٍّ ماتِيَ بعد ما عشِق؟

يتركهنَّ بارد الـ ـقلب يعالجن الحُرَقْ

ينـدبن آثارا وعهـ ـدا كان حرًّا فأبق

وعيشـةً عندكُمُ بيضاءَ خضراءَ الورَقْ

مع النسيّات غرابُ الـ ـهجـر فيها قـد نعَقْ

تشكو الظما بحيث كنّ أبـدا تشكو الغـرقْ

ما طرقتْ فى حاجـة باباً لكم إلا غُـلِقْ

هـذا عـلى آقتناعها منكم بما بلّ الرمَقْ

وأنها لا تستبلّ الـ ـماءَ حـتى تختنـق

وهى عـلى جفائكم تحنـو عليكم فترِقّْ

فما تُغِبُّ[1] وافـدا ت رُفَقا عـلى رُفَقْ

لا يلتوى عنكم لها لا ناظـرٌ ولا عُنُـقْ

تُبِضعُكم جوهرَها أكسدَ فيكم أو نفَـقْ

تُهـدِى الى أعراضكم نشرًا[2] اذا سار عبِـقْ

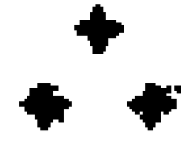
فى كلّ يـومٍ حسنُه وحسنُها لا يفـترِقْ[3]

تُجـلِي لكم فى حَلْيِها مُـوَشَّحا[4] ومتطِـقْ[5]

تضمن ألقـا مثلَه يأتى بها على نسَـقْ

---

(١) تغبّ: تزور يوما بعد يوم. (٢) فى الأصل هكذا "نسرا". (٣) فى الأصل "يفرق". (٤) الموشّح: لابس الوشاح. (٥) المتطق: من يشدّ النطاق على وسطه.



وقال فى الشيب

ركب الدجى فسعى بغير رفيقِ ... عجلا فأصبح قاطعا لطريقِ

أبكى لغاربه ويضحك مظهرا ... برى بما يأتى وفيه عقوقى

مستصحبا فرقا خلاف صحابتى ... ضعفا وينتك بالقوى فريق

متجاربان فأبت مغلوبا بِتا ... بقنى وحاز الحصل (١) بالمسبوق

يرمى جنابا كنت عنه أذوده ... بالمرهفات مقيمة للسوق (٢)

قافيـــة الكاف

وقال فى غرض له

أيا بانة "الغور" عطفا سُقيتِ ... وإن كنتُ أكنى واعنى سواكِ

أحبك من أجلِ من تُشبهين ... لو أنى أراه كما قد أراك

ذكرتُ، ويا لهفتى هل نسيتُ ... ليالىَ أسمُرُها فى ذراكِ؟ (٣)

يُخضّر عودُكِ من دمعتى ... ويعطر من بُرد "هند" ثراكِ

ويا "هندُ" إن ثقل الكاشحون، ... وعندهُمُ من ذنوبى نداكِ،

كفى الوجدَ أنى إذا ما استرحتُ ... الى اسمك عميتُه بالأراكِ

ظمئتُ الى أعذبِ الشربتين ... فكلتاهما قد حوتها يداكِ

فكيف تُعنّينى فى الشهادِ (٤) ... محلّئة (٥) وتُحلّين فاكِ

هناكِ، ومن عجبٍ فى هواكِ ... قولىَ فى قتل نفسى: هناكِ!



---

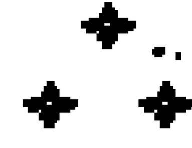
(١) الحصل: الفضل . (٢) السوق جمع ساق . (٣) الذرا: الكنف .

(٤) الشهاد جمع شهيد . (٥) محلئة: مانعة ورودى، وفى الأصل "محلية" .

غُروبٌ(١) تَبَيَّنُ إذا القَطرُ شَحَّ ... وقلبٌ إذا خَمَدَ الجمرُ ذاكى

أخافُ آنتقاصكِ(٢) عند العتاب ... سِقاطى(٣) فأشكرُ والقلبُ شاكى

إذا الصدّ أرضاكِ فهو الوصالُ ... فأنّى فعلتِ فأهلاً بذاكِ



وسئل عمل أبياتٍ في مراثى أهل البيت عليهم السلام على هذا الوزن والروىّ، وهما ممّا تقلّ مساعدةُ الكلام المختار على مثله، ولم يجد لإجابة الملتمس لذلك بُدًّا — على ما فيه من اللين والانحطاط — فقال آرتجالاً على جهة الإملاء ومقتضى إجابة السائل

يابنةَ القومِ تُراكِ ... بالغٌ قتلى رضاكِ؟!

أم دمى وهو عزيزٌ ... هان في دين هواكِ؟

إن يكن طاح فما أو ... لُ ما طَلَّتْ يداكِ

حُبُّ يومُ «السفح» إلا ... أنه يومُ نَواكِ

لعبتْ ساعاتُه بى ... ما كفاها وكفاكِ

كم غزالٍ بالمصلَّى(٤) ... سام وصلى فحكاكِ

جاريًا في حَلبةِ الحسـ ... ـن ولم يبلغ مَداكِ

مرَّ لا أرهفَ عينيـ ... ـكِ ولا أرشفَ فاكِ

غيرَ أنى قلتُ: حُيِّيـ ... ـتَ على ما أنت حاكى

وقصيراتِ الخُطى غيـ ... ـرك لَدْناتِ(٥) العراكِ

عادلاتٍ عاِلَ الوجـ ... ـدِ بلذّاتِ التشاكى

(١) الغروب جمع غرب وهو الدمع. (٢) في الأصل «انتقاشك». (٣) السقاط: الخطأ في القول. (٤) المصلى: موضع في عقيق المدينة. (٥) لدنات: ليّنات.

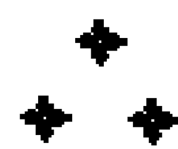
رُعْنَ فى "مكّةَ" نـومى   قبـلَ تغـريدِ المَكاكى[1]
كلّ عَطْرَى شفتـاها   عِـتْرَةٌ[2] فـوق مُـداكِ[3]
يغتـدى مسواكُهـا ريـ   حانـةً غِبَّ السِّـواكِ
فـرأت عيـنىَ ولكن   ما رأى قلـبى سـواكِ
أجتدى النومَ وهل فى الـ   ـنوم إلاّ أن أراكِ
ماعـلىّ من حظَـرَ الرا   حَ لـو آسـتثنى لَمَاكِ!
كنتُ صَـعبا لا أُلـوِّ   ى بالخَشـاشاتِ[4] الرِّكاكِ،
فقضى حكمُ آكتهالى   تابعـا حكمَ صِـباكِ
يا سميرى ليـلةَ "السفـ   ـحِ" وقـد نادَوا: بَرَاكِ،[5]
والمطـايا تخلِـط المَعْـ   ـجَ[6] كَلالاً[7] بالسِّـواكِ[8]:
أتبـاكيتَ نِفـاقا   "باللِّـوى" أم أنتَ باكى؟
أم أراكَ الشـوق أشبا   هَ "سُلَيمى" فى الأراكِ؟
سألتْ بى أمُّ "سـلمى"   أيـن حزمى وآحتناكى
ورأت ضعضعـةً بيـ   ـن سكونى وحَراكى
طاوياً كشحَ مَهِـيضٍ   ناشـرا أنفـاسَ شاكى
لا تخـالى خَـوَراً ذا   كَ فإنى أنـا ذاكِ،
بـل رزيئـاتٌ[9] تواصيـ   ـن شَمـاتا بانتهاكى

(١) المكاكى جمع مُكَّاء وهو طائر . (٢) العترة : القطعة من المسك الخالص .
(٣) المُداك : الحجر الذى يُسحَق عليه الطيب . (٤) الخشاشة : خشبة توضع فى أنف البعير .
(٥) براك : اسم فعل أمر بمعنى آبرك . (٦) المعج : السير السهل . (٧) الكلال : التعب .
(٨) السواك : السير الضعيف . (٩) الرزيئات : المصائب .

كلَّ يومٍ حادثٌ ينـ ـكأُ(١) قَرْفى(٢) بالحِكاكِ(٣)
أتّقي ما أعزلَ فيه وسلاحُ الدهرِ شاكِي(٤)
كم عركتُ الصبرَ حتـ ـى جاء ما فلَّ عراكي
وتسترتُ ورزءُ "الـ ـفاطميين" انهتاكي
خمَدَ الجمرُ وجدى ببني "الزهراء" ذاكِي
بأبِى في قبضة الفُـ ـجّار منهم كلّ زاكِي
ملصَقٌ بالأرض جسما نفسُه فوق السُّكاكِ(٥)
مفردٌ ترميه كفُّ الـ ـبغى عن قوسِ اشتراكِ
أظهرتْ فِرقةُ "بدرٍ" فيه أضغانَ النواكِي(٦)
كلّ ذاكي الحقدِ أو يخـ ـضب أعرافَ المَذاكي(٧)
وغريبُ الدار يُلقَى موطِنَ الطعنِ الدِّراكِ(٨)
طاهرٌ يُختطَفُ بالأيـ ـدى الخبيثاتِ السِّماكِ(٩)
يخرَسُ الموتُ اذا سمّـ ـته أفواهُ البواكِي
يابنةَ الطاهرِ كم تُقـ ـشَرُ بالظلمِ عصاكِ
غضِبَ اللهُ لخطبٍ ليلةَ "الطّفِّ"(١٠) عَراكِ
ورعَى النارَ غداً جسـ ـمٌ رعَى أمسِ حماكِ
شرعَ الغدرَ أخو غِلٍّ عن الإرثِ زواكِ(١١)

(١) ينكأ : يقشر . (٢) القرف : القشرة تعلو الجرح بعد يبسه . (٣) الحكاك : مصدر بمعنى الحك . (٤) شاكى : تام . (٥) السّكاك : الهواء الملاق عنان السماء، وفي الأصل « الشكاك » . (٦) النواكى : الجهّال العاجزون . (٧) المذاكى : الخيل . (٨) الدراك : المتابع . (٩) السماك : ذوات الرائحة الكريهة . (١٠) الطّف : شاطئ الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه . (١١) زواك : نحّاك .

يا قبـــورا "بالغـــرِيـ(١) ـينِ" الى "الطفّ"(٢) سقاكِ ،
كلُّ محـلولِ عُرَى المـــر زمِ(٣) محــلوبِ السِّماكِ
حامل من صلوات ا لله ما يُـــرضِى ثـــراكِ
وإن آستغنيتِ عن [وكـ ـف](٤) حيًّـا غـــيرِ حياكِ
إنه لـــو أجـــدب البحـ ـرُ آجتدىٰ فضـــلَ نداكِ
أو أضلّ البـــدرُ فى الأفـ ـقِ سـناه لاّهتـــداكِ
يا هـــــداةَ الله والنجـ ـوةَ فى يـــوم الهـــلاكِ
بكم آســـتدللتُ فى حيـ ـرةِ أمـــرى وآرتبـاكى
أظلم الشـــكُّ وكـنتم لى مَصـابيحَ المَشـاكى(٥) (٣٠٥)



وكتب الى وزير الوزراء عميد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم وهو فى الاعتقال يسليه ، ويبشّره بانكشاف غمّته

حُبِستَ وأيّام المـــلوكِ كـذا كا تكونـــ إسارا مـــرّة وفكا كا
ويحجُبُ ظـلُّ الأرض غُرّةَ شمسها فتـــنزلُ خفضًا تارةً وسُكاكـا(٦)
وليس يضرُّ النجمَ مَهـــوَى غروبِهِ اذا عاد فى أُفْـــق السماء سِماكـا
وما قصّروا من خطوِ سعيك للعـــلا وإن قصّروا بالقيـدِ رحبَ خُطاكا
ومن كانت "الجوزاء" بالأمس نعلَه يكون له القيـــدُ الغداةَ شِراكـا

(١) الغريّان : بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه .
(٢) الطف : شاطئ الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه . (٣) المرزم : السحاب اشتد صوت رعده . (٤) ليست بالأصل . (٥) المشاكى جمع مشكاة وهى الأنبوبة فى وسط القنديل .
(٦) السكاك : الهواء الملاقى عنان السماء .

ملكتَ زمانا جائرا فقسرتَهُ   على العدل إذ ولّيته فأبا كا
ومن جعجع الأقدارَ[1] عن طُرقِ كيده   عطفن عليه فاستُثرن وشَاكا[2]
جملتَ الذى أعيا الرجال وغيرَهم   تخافوا على ضعف الرقاب قُواكا
ونفّر ذؤبانَ[3] "الغضا" ريحُ ضيغم   تطيح عليه نَوْشةً وعراكا
فدبّوا فسدّوا غابَهُ وهو خادرٌ   فضاق عليه نهضةً وحَراكا
وقد غرّه أن يعملَ الحزمَ سابقا   على الكيد[4] أن ليس الذئابُ هُناكا
مشى حافيا فوق القتادة[5] حاقرا   لما شامَ[6] منها أخمصَيْه وَشَاكا
فإن قصدتْ أظفارَه فلطالما   أراحَ[7] بها رَدْعُ الدماء وصاكا[8]
ولاحت[9] به للوثبِ نفسا حميّةً   تردُّ الرقابَ المصمِيات رِكاكا
فقل للعدا : لا تمضغوها تحليّا   وإن هي طابت ذوقةً ومِلاكا
ولا تلمسوا بعد التجارب حدّها .   فإن بنى " عبد الرحيم" أولاكا
هم اليزنيّاتُ[10] التى إن أغبّكم   بها ذاعرٌ منّى فكَرٌّ دِراكا ،
فلا تستقلّوا مغمَدا من سيوفهم   وقد حزّ فى أعناقكم فأحاكا[11]
ولا تحسبوا آستهلاكم خزنَ مالهم .   يجرُّ على غير النفوس هلاكا
فإن الجيادَ الطيّباتِ عروقُها   تكون هزالا مرّةً وتِماكا[12]

---

(١) جعجع : منع وحبس . (٢) وشاكا : سراعا . (٣) ذؤبان : جمع ذئب :
(٤) فى الأصل "كيد" . (٥) القتادة : نبتة لها شوك . (٦) شام : غبّر رجليه بالشّيام
وهو التراب ، وفى الأصل "شبنْ" . (٧) أراح : تنفّس ، والردع : أثر الرائحة .
(٨) صاك : لصق . (٩) لاحت : أبصرت وفاعلها يعود الى الأظفار، وفى الأصل "لاحيه" .
(١٠) اليزنيّات : الرماح المنسوبة الى ذى يزن ملك من ملوك اليمن . (١١) أحاك : عمل وأثر .
(١٢) تماكا : سمانا .

ألا يا بشـيرَ الخيرِ قل – غيرَ متّقٍ – متى نلتَ من رؤيا الوزير مناكا؟
وأمكنك الحـرّاسُ من بَسط قولةٍ تبوحُ بهـا جَهـرا وتفتحُ فاكا
توكّلْ على مَن غمّها فى سِفارها فكم كنتَ فى أمثالها فكفاكا.
وإن هـذه طمّتْ على أخواتها فوكّلْ بها الصبرَ الجميلَ أخاكا
ولا تحسبنّ الشرّ ضربةَ لازبٍ وإن طال فى هـذا المطالِ مَداكا
فقد يخطئُ الجَلدُ المصيبُ بغدرة وكم وألتْ[1] من عثرةٍ قدَماكا
ستخلُص من أدناسها نازعا لها ولم يتعـلّقْ عارُها بِرداكا
كأنـك بالإقبال قـد هبَّ ثائرا فناشَـك فيها ثم ردّك ذاكا
وقـد زادك التخميرُ عَبْقا وضَوعةً ونشرا، كأنّ الحبسَ كان مُداكا[2]
وسُلّمَ سهمُ الانتقام مفـوّقا اليـك اترمى من بغى فرماكا
فـودّ إذًا لو شُـقّ عنـه إهابُهُ[3] وما شَقَّ بالغـدرِ المصَـرِّ عصاكا
فعاذرُ "ركنِ الدين" فى الحفظِ أنه جنـاه عليـك ما عليـه جناكا
فما زال مـع المـامهِ لك بالأذى اذا أُقـرِضَ الإنعامَ منـك قضاكا
يـزيدك علما بالرجال وفطنـةً ويكره قـوما بِغضـةً وفِراكا[4]
ويعـلم أنْ ما زلتَ فى كلّ حالةٍ سِنادًا له فى مُلكِه وملاكا[5]
وتمشى بكم وخْدًا وجَمْـزًا[6] أمـورُهُ وتمشى بأقوامٍ سِـواك سِـواكا[7]

---

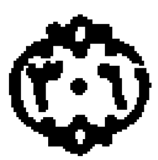
(١) وألت : طلبت النجاة . (٢) المداك : حجر يسحق عليه الطيب . (٣) الإهاب : الجـلد . (٤) الفراك : الكراهة . (٥) الملاك : القِوام ومن يعتمد عليه . (٦) الوخد والجمز : ضربان من السير السريع . (٧) السواك : السير الضعيف .

فعطفا على المألوفِ من برِّ عهدهِ   وإن هو فى هذا المقام جفاكا

وسمعًا وإن لم تستمع لعياقتى   وزجرى وإن لم تُصغِ لى أُذُناكا

وحاشاك أن تخلو (١) من آسمك مدحةٌ   ويُقفِرَ من وفد الثناء ذَراكا (٢)

وأن لا أرَى فى الصدر وجهَك طالعا   وعينُ القوافى والرَّجاء تراكا

وحاشاك من يومٍ جديدٍ وموقفٍ   أقوم إليه منشدا لسواكا 

---

(١) فى الأصل "تحلو" .   (٢) الذرا : الكَنَف .

تم الجزء الثانى ويليه الثالث

وأوله قافية اللام

(مطبعة دار الكتب المصرية ٣٢٧/١٩٢٦/٣٠٠٠)

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان مهيار الديلمي

الجزء الثالث

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م

فهرس

قوافي الجزء الثالث من ديوان مهيار

(ملاحظـــة) لقافية الميم بقية يبتدئ بها الجزء الرابع .

بسم الله الرحمن الرحيم

الجـــزء الثـالث من ديوان مهيـار

قافيــــة اللام

وكتب الى صديقٍ له من أولاد الرؤساء يستعينه على أبيه فى حاجةٍ، ويهنئـه بالنـيروز

أزائـــرةٌ كما زعَـم الخيـالُ ... أم الأحـلامُ أصـدقُها المحالُ؟
أعلّل عنـكِ قلبـا ضـاق حتى ... غـدًا ما للـمنى فيـه مجالُ
اذا عادتُ هجـركِ آيسـتنى ... رجوتُ وقلتُ : يعقبها الوصالُ
أشمسَ الركب يومَ أنرتِ فيـه ... أليس الشمس كانت لا تُنالُ؟
غريمـك يومَ وعدكِ ليس يُقضَى ... وعـثرةُ يـومِ حبّـكِ لا تقالُ
هنيئـا للعـواذل منـكِ قلبٌ ... يقلّب كيفما شاؤا وقالـوا
أروْكِ جفاى فآستشعرتِ حِلّا ... وفيـه دمى، وغير دمى الحلالُ
وجسّركِ الجمـالُ على التجـنّى ... ألا يا قبـحَ ما صـنع الجمالُ!
وإنى للصبورُ عـلى خليـلى ... وإن أزرى بخُلّتـه[1] الملالُ
وأرجع حين تختلف الليـالى ... ويصبح ماءُ[2] قـوم وهـو آلُ[3]،

(١) الخلة : الصداقة والمحبة . (٢) فى الأصل "ما" . (٣) الآل : السراب .

الى وَزَرٍ[1] أُحُـــطُّ بِـــه ثِقــالا ... مِــن الآمالِ وهــو لهــا مآلُ
رضينا ـــ والعداةُ لهــا غضابٌ ـــ ... سجايا فيــكَ أعطاكَ الكمالُ ،
سكوتَكَ حــين بعضُ النطقِ عيٌّ ... وقولَكَ حيــن فصــلٌ ما يقالُ
وأكسبَكَ الغنى ـ فغنيتَ منها ـ ... أصــولٌ لا تُعَــدُّ ولا تطالُ
اذا آختلفَ الجــدودُ فظلتَ يوما ... تعــدُّهم آستوى عــمٌّ وخالُ
من النجباء يرضَى السلمُ منهــم ... نفــوسا ليس يأباها القتــالُ
قــلوبٌ في صــدورهم خفافٌ ... صــدورٌ في مجالسهم ثِقالُ
نموكَ فأشــبه الضرغامَ شــبلٌ ... وقلَّبت اليــدَ اليمنى الشمالُ
وكنتَ آبنــا لــوالده مُعِينــاً ... وبعضُهم لــوالده عيــالُ
ولمّــا لم تخبْ فيــك الأماني ... رمَى بك حيثُ لم تنبُ النصــالُ
وآنس منــك يوم برقتَ غيثــا ... دمــوعُ سحائبٍ أبدا سجالُ[2]
شمــائلُ طابَ مغــرِسها فطابت ... كما هبَّت على الروضِ الشَّــمالُ
أعرْني عنده ـــ عُمِّرتَ ـــ جاها ... تقــدِّمه ، فبعضُ الجاهِ مالُ
وما أرضى لسانًا دون قلبٍ ، ... وهل يكفي من السيفِ الصِّقالُ[3]؟
ووقفُ اليــوم عن قومٍ أطالوا ... بســنَّته علينــا وآستطالوا ،
حقــوقا لم يضيِّعها كريمٌ ... ولم يكذبْ لهــا في اليُمن فالُ
وعشْ ما شــئت يغنيك الثناءُ الــ ... ـذي يُحيي ويُفــقرك الســؤالُ

(١) الوزر : الملجأ والمعتصم . (٢) سجال : فائضة . (٣) الصقال : الجــلاء .



وكتب المحسن بن أبى إسحاق الصابئ الى أبى الحسن مهيار رحمهما الله، — وقد عتب عليه من أجل إنسانٍ خاملٍ ذكُره، فلم يصن أبو علىّ عيبَه — يعتذر اليه من ذلك و يستعطفه

ألأجلِ تيسٍ لفظُه وضُراطُه ... سيّانِ فى التحصيل عند العاقلِ، ؟ (١)

عبِقت به [لا](٢) للردوعِ(٣) روائحٌ ... ترمى الأنوفَ بشرّ خبلٍ خابلِ،

أنشا يقولُ بنكهةٍ كعجانِه(٤) ... تفترُّ عن لَكَنٍ(٥) كلُكنة " باقلٍ(٦) "

فأُجلُّ قدرَك أن يقال لتابعٍ ... أو خادمٍ لك من محالٍ باطلِ

أعرضتَ عنّى فآستجزتَ قطيعتى ... وفعلتَ بى فعلَ الملولِ الحائلِ(٧)

أأردت منى أن أُعرِّض مهجتى ... وأنا أجمٌّ(٨) لكركدَنٍّ(٩) جاهلِ؟

والعيش لَدْنٌ(١٠) والحياةُ حبيبةٌ ... واللهُ يأمر بآجتناب القاتلِ

---

(١) هذه الأبيات فى الأصل الفتوغرافىّ أوّل قافية اللام فأخرناها حتى لا يفتتح الجزء الثالث بما يأباه الذوق، وقدّمنا عليها القصيدة السابقة، (٢) ليست بالأصل . (٣) الردوع: أثر رائحة الطيب، وفى الأصل " للردوغ " . (٤) العجان: المكان الممدود ما بين السبيلين فى الرجل والمرأة . (٥) اللكن: العىّ وثقل اللسان . (٦) باقل: رجل يضرب به المثل فى العىّ . (٧) فى الأصل " الملوك " . (٨) الأجمّ: الكبش لا قرن له . (٩) الكركدنّ: حيوان عظيم الخلقة ذو حافر على رأسه قرن واحد، ومعاجم اللغة تقول [صوابه " الكركدن " بتشديد الدال وتخفيف النون والعامة تشدد النون] وقد وردت فى شعر المتنبى بتخفيف الدال وتشديد النون فى قوله :

وشــــعر مدحتُ به الكركدنّ ... بين القريض وبين الرُّقَى

وحذا مهيار فيها حذوه . (١٠) اللدن: اللين .

أنصف "أبا حسنٍ"(١) ولا تك جائرًا(٢) وآحكم [بربِّك حكمٌ](٣) قاضٍ عادلِ
أو فاغتفـــر ذنبي ولستُ بمذنبٍ وتجـافَ عن فعـلى ولستُ بفاعلِ



فأجابه "أبو الحسن مهيار"

يا ماشــيا بالعتب يحمــل مُرَّه في النـاس بين مراسلٍ ومراسلِ،
ابلغ لديك "أبا عليٍّ" : لومــةً كالنصح تُخـــبرُ جائرًا عن عادلِ
لا تنكرَنْ مــنِّى العتابَ فـلم تزلْ قدمًا مثقّف كلِّ خِلٍّ مائلِ
أتنـامُ عن قوسٍ أرقتُ لوقعـه ألمـا وسهدا وهو نحرُ مَفاصـلى؟
واذا قُذفتُ فقد قُتلتُ فكيف لى بالصفح عنك وقد غَفرتَ لقاتلى!
تنبو وأنتَ غِرارُ(٤) سيفى في يدى ويقصِّرُ ابنُــك وهو لَهذمُ(٥) ذابلى(٦)
وأراكما، لا الحــقّ أنتَ مدافعٌ عنــه، ولا هــو دافعٌ للبـاطلِ!
أفتعرفان لموســرٍ من نُصرةٍ عذرا اذا أسى بصـــورةِ خاذلِ؟
وعــلام أرجو صاحبـا لعظائمٍ يــوما اذا لم يُنتــدَب لقلائلِ!
ومن المحال — ولم تذد عنى يدَىْ ضَيْمٍ — نهوضُك للهزبر الباسلِ
وأرى فؤادى بعـــدُ غيرَ مســالمٍ إمّا جفوتكما وغـــيرَ مساهلِ

---

(١) ملاحظة : قلنا في الجزء الأول في ترجمة مهيار أنه اختلف في كنيته ، فقــد جاء في (وفيات الأعيان لأبن خلكان) أن كنيته "أبو الحسين" والذي في ديوانه رقد (كتاب المنتظم ، في تواريخ الملوك والأمم) أنه "أبو الحسن" ولم نرجح إحدى الروايتين على الأخرى ولكن ما جاء في الشعر هنا لم يدع مجالا للشك في أن كنيته "أبو الحسن" لا كما ورد في وفيات الأعيان . (٢) في الأصل "حائرا" .
(٣) هاتان الكلمتان ليستا بالأصل . (٤) الغرار : حدّ السيف . (٥) اللهذم : القاطع الحادّ من الأسنة . (٦) الذابل : الرمح الدقيق .

ولقــد عزمتُ تصبرًا أسلا كما … معــه فأثقل حملُ صــبرى كاهلى
فرجعتُ، ما أخذ انتصارى حظّه … مــنى ولا أخذ الجفــاءُ بطائل



وقال يعزّى بعض أصدقائه من العرب عن والدته

تُراك ترى غُدوًّا أو أصــيلا … يعود ولم يُعِــدْ خطبا جليــلا ؟
وهل تلقى مَقيــلا من هموم … وجدنَ حشاك للبلوى مَقيلا ؟ (١)
بلى ! هى تلك تأكلنى سمينــا … أصابتنى فتُمعِنُ أو هزيــلا
نواهض بعد لم أنهض بعبءٍ … وقد قرّبن آخرَ لى ثقيــلا
كموج البحر خطبٌ إثرَ خطبٍ … فليت الدهرَ روّحنى قليــلا (٢)
إلام أصاحب الأيامَ جَــلْدا (٣) … وجسمى ليس يَصحَبنى نحولا
أعاركها ولى لا بدّ منهــا … غدًا قِرنٌ يغادرنى قتيــلا (٤)
وما خطبٌ أجبتُ نداءَ حزنى … له ودعوتُ : يا دمعى نزولا ،
كصبح حين صبّح أمس عينى … أرانى كيف أغتبــقُ العويلا
ومفجوعين من أبناء "سعد" … فروعِ علًا يبكّون الأصــولا
رضُوا بالصمت من حزنٍ خشوعا … وقد وجدوا الى القول السبيلا
وما استــغفرتُمُ إلا لشخص … أعدّ ليومــه الذخرَ الجــزيلا
وحاكت أمّكــم للحشر ثوبا … عريضا من نزاهتها طــويلا
ستلبسه غــدًا ويطول عنهــا … فتُلحقكم شفاعتُها الفضــولا
سقى يا قبر ساقيتىّ دمــوعى … وما عطشا سألتُ لك السيولا ! ،

(١) المقيل : موضع القيلولة وهو المكان ينام فيه وقت الظهيرة . (٢) روّحنى : أراحنى .
(٣) الجلد : الشديد القوى . (٤) القِرن : النظير فى الشجاعة .

محلّتـك المنسّـيتي شـبابى ومـنزلك المذكّرنى الرحيـلا ،
سحابٌ ينبت الحصباء (١) خِصبا ويؤهل صـوبُه الرَّبعَ المُحِيلا (٢)
ولا برح النسيم ثراك حـتى يجرّرَ فوقـه الروضُ الذيولا
لقـد أنطقتَ خرساءَ النواعى وعلّمت المؤبّن أن يقولا
وقالوا : ما يمسُّك من مصابٍ عداك الأهلَ والأبَ والقبيلا !
فقلت : وهل جَنانى منه خالٍ اذا ما ناب تِرْبا (٣) أو خليـلا ؟
أبا الغاراتِ ! إن الصبر حصنٌ من التسليم ، عيبُك أن يميـلا
قبيحٌ ــ والفضائلُ عنك تُروَى ــ يبصَّر مثلُك الصبرَ الجميـلا
وما شمسُ النهـار وأنت بدرٌ بمزعجـةٍ اذا عزمتْ أفولا
أعزُّها كلّما صعُبتْ عزاءٌ (٤) يريك وُعورَ مَسلكها سُهولا
وصن بالصبر قلبَك وهو سيفٌ قـراعُ الهمّ يملؤه فـلولا
اذا رضىَ الجحـورُ (٥) الموتُ قِسما فمشكور بمـا ترك الفحـولا



وقال يعزّى أبا القاسم بن ممّا عن أبيه ويرثيه

للنقص من أعمـارنا ما يكمُلُ والدهر يؤيسُـنا ونحن نؤمـلُ
تمشى المنـونُ رويدَها لتغـرَّنا أبدا فتُدركنا ونحنُ نهـرولُ
يا معـجبا بالعيش طال بقـاؤه نظرا ! بقاؤك فى المنيّـةِ أطـولُ
عن جانبى دنيـاك فارغبْ آبقـا (٦) ، ودِىَ (٧) الحـريصُ وما نجا المتـوكّلُ

---

(١) الحصباء : الأرض ذات الحصى . (٢) المحيل : المتغير . (٣) التِّرب : من يولد معك ويكون فى سنّك (٤) فى الأصـل "عراء" . (٥) جحور جمع جِجر وهى الأنثى من الخيل . (٦) آبقا : هاربا . (٧) ودى : مرض .

وإذا الجفون تخلّصت من مجهل الـ ـشّبهات خلّص نفسه من يعقل

من هالك درست عشية هلكه سُبُلُ الصلاح وكلّ نهج مشكل

من كان فى الغفلات أعلم نفسه أنّ المنية طالبٌ لا يغفُلُ

أبكيك للحسنات ! متّ فطلّقت وابن السبيل ! ثويت فهو مسبّل

حملوك ، والبركاتُ حولك والهدى ميْتٌ بموتك فوق نعشك يُحمَلُ

ونزلت حيث تقرّ عينك لا كما (١) كانت عيون الحزن حولك تهمل

يا قبره النضر المروّض بعد ما قد كان قبل القطر (٢) وهو المحلُ :

بلّغه عن حزنى : السلام، وقل له : جَلَدى — وإن أظهرتُه — متعمّلُ

أوحشتَ هذا المنزلَ البالى الرُّبى فهل آستفاد الأنسَ ذاك المنزلُ؟

هيهات : صَمّ، فليس يوصل مفصِحٌ قولا اليه ولا يبلّغ مرسل

قل لآبنه — والخير قولك لآبنه — : من كان مسعودا فمثلك ينسُلُ

لو ردّ بالجود المنيّة باذلٌ نجّى أباك من الردى ما تبذل

أو كان طالبه يقاتَل دونه ملأ البسيطة دونه من تقتلُ

أو كان داءٌ يُستطبّ شفيتَهُ لكنّه الداءُ العياءُ المعضل

دُنيا تسرّ بما تضرّ بمثله فآسمٌ لها شهدٌ ومعنًى حنظل

صبرا ! ومن عجب الرزايا أنّه فيها يبصّر كيف يصبر "يذبل"

وآعلم بأنّ أبا فداك بنفسه لتهونَ ميتتُه عليه وتسهلُ

فوزا له إذ كان قبلك يومُهُ ، كم موتةٍ هى من حياة أفضلُ

ولئن رمته يدُ المنون ، فسهمُه — وقد آتقتك (٣) بما رمته — المخصل (٤)

(١) فى الأصل "عنك" . (٢) فى الأصل "القفر" . (٣) فى الأصل "أبقتك"

(٤) المخصل : المصيب للغرض وفى الأصل "الأخصل" .

يسليك عنـــه أن ملأتَ فــؤادَه ... من كـلّ فائدةٍ تقـالُ وتُفعَــلُ
وأريته قدميــك ــ وهو بمعــزلٍ ... متـودّعٌ ــ حيث السِّماك الأعزلُ
لا يظفــرنّ الحزنُ منــك بمهجةٍ ... لم تــلق يــوما ما له تتــذللُ
حاشاك يجمعنـا بدارك مُفــزعٌ ... أبدا ويُعقَــد للمسـاءة محفِــلُ
وورثت عمرَ الدهرِ سَوْمَك عيشــةً ... في العــزّ تسحَبُ ما تشـاءُ وترفُلُ
فاذا سلمتَ عليــه حيًّـا مقبــلا ... فأبـوك تحتَ التربِ مَيْتٌ مقبــلُ



وقال وكان أبو القاسم بن ممّـا وعده بإخراج بعض رسومه اليه، ثم عاجله المسيرُ الى الحضرم بفارس لإفساد أمرٍ كان بعضُ أعدائه سعى عليــه فيه، وقبلَ شخوصِهِ أحال الرسمَ على كاتبٍ يُعرفُ بابن الجَمَل فدافعَ به وألظَّ (١)، فذكر الحالَ

اذا عارضٌ نحــوَ أرضٍ عدَلْ ... وطاب الهــواءُ له وآعتــدلْ
ومرَّ بجانبَ صــوبَ الجَنــو ... بِ منحدرا بالشِّمالِ آشتمــلْ
اذا شام دارَ كــرامٍ جــرتْ ... عَزَاليــهِ (٢) أو دارَ لــؤمٍ عَزَلْ (٣)
"بفارسَ" أمَّ ودار "الحسيـ ... ـن" أحببْ "بشيرازَ" منها نُزلْ
ومَن جاوزَ الغيثَ أنّى أقا ... م يتبعُــه الغيثُ أنّى رحــلْ
بلى إن أعاد حيـاه حيًّـا ... وكان عتيــقَ سحابٍ رحلْ؛
فسـاهمْهُ من عَــبرتي ما أطاقَ ... وحمّــلْه من زفرتي ما حَملْ
وقل ـ إن سئلت "بشيرازَ" ـ: مَنْ ... قتيــلُ آشــتياقٍ الينا تُقِــلُّ؟
وواليكُمُ لم يُحــلْه البعـادُ ... وعاشقُكم لم يَرُعْه العَــذَلْ

---

(١) ألظَّ: جدّ وألحّ في الخصومة. (٢) العزالي جمع عزلاء، وهي مصب الماء من الراوية ونحوها ويشار بها الى شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه المزادات. (٣) عزل: تنحى.

يؤمِّـــل كبتَ أعاديكُمُ   وقـد حقّــق الله ذاك الأملْ
وخانك من كذّبته الظنونُ   وكذّب فيــك الرُّقَى والحِيَــلْ
رِضًى بالوشاية دون اللقــاء   وما تلك من عزَمات البطـلْ
اذا ســرتَ منتصــرا بالنهو   ض كاتبُ[1] معتــذرا بالفشـلْ
فكان لك السؤلُ لمّا نهضتَ   وكان له الســوءُ لمّا نكلْ
هنتْــكَ وشــائجُ علّقتهـا   يدَ الملك، عُرىً نُهــا ما تُحَــلْ
وعنَّــاءُ من رايةٍ أسكنتـ   ـك ظلّا لهـا ليس بالمنتقِــلْ
وبعدُ، فســلْ بفؤادى، وعن   تلاعبِ شــوقى به لا تَسَـلْ
وظُــنّ بعيــنيَّ لا ما يُقــرُّ   اذا فاض دمعُهــما فانهمــلْ
أمــرُّ بدارك مستســقيا   فأرجــعُ وهى عِـدادُ العَلَــلْ[2]
أردّدُ : هــل زمــنى راجعٌ   بربعــكِ؟ قالت : نعم بعد هَلْ!
تمهَّـــلْ فغــير بعيــدٍ تراه   وكم عجِلَ الحظُّ بعــد المهَــلْ
ويأمرُ فيــــك بما لا يُرَ دُّ   ليس كما خالف "ابنُ الجَمَلْ"
فقلت : أقصُّ عليــه الحديثَ   لعــلّ أُنصَفُ ، قالت : أجلْ
لك الخيرُ! شكوى ذليلِ السؤا   لِ، لو كنتَ حاضرَه لم يَذِلّ
كرُمتَ ابتــداءً كما قــد علمـ   ـتَ كالغيث لم ينتظرْ أن يُسَلْ
فعــارضَ أمرَك بالإمتنــا   عِ عِلجٌ[3] اذا خفَّ "رضوى" ثقُلْ
وقال ــ ويكذبُ ــ : سيّانِ ما   أُحيــل علىّ وما لم يُحَــلْ
وقــد كنتُ كاتبتُــه مرّةً   فأبــرمَ ما بيننــا وانفصــلْ

(١) فى الأصــل "كانت" . (٢) العلل : الشرب بعد النهل . (٣) العلج : الرجل الضخم من كفّار العجم .

فأحسب أنّ عبيـدَ الصليـ ـب تذكُرُ ما بيننا من ذَحَلْ (١)
وما جنت "الفرسُ" أُولى الزمانِ على "الروم" فاقتصّنى بالأُوَلْ
كأنّى أنا قلت فى "مريم": وحاش لهـا من تـقىّ الجبـلْ
وشاركْتُ فى دمِ "عيسى" "اليـ ـهودَ" كما عنده أنّ "عيسى" قُتِلْ
وهدّمت مذبح "مَرْسَرْجِيس" وأطفأتُ قنـديله المشتعِلْ
وحرّمت وحدى دونَ الأنا م من لحمِ خنزيره ما آستحلّ
وكشّفتُ عن ولَدِ "الجاثليق" (٢) وما عرفوا "جاثليقا" نَسَلْ
ولِمْ لا يغالطُنى فى الحسا ب من عنـده أنّ ربًّا نَجَلْ
وأنّ ثلاثتَـه واحـدٌ ويزعم من ردّ هـذا جهِـلْ!
وعنـدى له الأسهمُ القاصـدا (٣) تُ بشرّ المقاولِ سـودَ المُقَلْ
قـوافٍ تـؤدُّ (٤) فـلو عُدِّلتْ (٥) عـلى جنب والدِهِ (٦) ما حَمَـلْ
فُـرُنىَ فيـه ودعْـه معى فوارحتَـا من يدى للسِّـفَلْ
ومن أكَلَ السُّحتَ (٧) كلبٌ اذا سمحتَ بمـالك عفوا بَخِـلْ
متى كان أمرُك ـ لولا الشقىُّ ـ يُردُّ؟ وحاشاك ممّا فعـلْ!

---

(١) الذّحْل : الحقد والعداوة وحركت الحاء للضرورة . (٢) الجاثليق مثلثة الثاء معرب "كاثوليكوس" باليونانية : رئيس للنصارى و يكون تحت يد البطريق ثم المطران تحت يده ثم الأسقف ثم القسيس ثم الشماس . (٣) السهم القاصـد : المستوى نحو الرميـة خلاف الجائر . (٤) تؤد : تثقـل ، وفى الأصـل "تودّ" . (٥) عُدِّلت : جُعِلتْ عِدْلين . (٦) فى الأصـل "ولده" . (٧) السحت : الحرام أو المـال المكتسب من المحارم وفى الأصل "السب" .



وكان سأل الشريفَ المرتضى حاجةً ووعده بها، وحضر عيدُ الفطر فكتب اليه

اذا لم يقــرِّبْ منــك إلا التذلُّلُ ... وعزَّ فــؤادٌ فهــو للبعد أحمــلُ
ســلوناكَ لمــا كنتَ أوّلَ غادرٍ ... وما راعنــا في الحبِّ أنكَ أوّلُ
اذا أحدُ الحِبّين كان ممــوِّضا ... فأوفى الحبيبين الذى يتبــدّلُ
وقالت : مشيبٌ ، والجمــالُ عدوُّه ... فقلت : خضبناه، فأين التجمُّــلُ؟
ســوادان، لكن مؤنسٌ ومنفِّــرٌ ... وما منهمــا إلا يحــولُ فينصُــلُ
وساترتُها سِنَّ الكمال بصــبغةٍ ... رأتها فقالت : صِبغةُ الله أفضــلُ
وبغَّض خــدّا بالمشيب معنــبرا ... اليهــا عِــذارٌ بالشباب مغلَّــلُ[(1)]
وكان بعيني شُــعلةً وهــو مظــلمٌ ... فصار بقلبي ظلمــةً وهو أشــعلُ
سمحتُ ببذل العيش يا "حارِ" بعدكم ... وكنتُ بكتمان النصيحة أبخــلُ
وبتُّ أرى أنَّ الجفــاءَ سجيّــةٌ ... لكلِّ خليــلٍ والوفاءَ تعمُّــلُ
وحرّمَ عزُّ "الموسوىِّ" جــوانبى ... على الضّــيم حتى جازها ما يحلّــلُ
أحــقُّ بآمالى أخو كــرمٍ أرى ... بعينِ يقينــى عنــده ما أؤمّــلُ
ومَــا أتاح الدهرُ لىْ من لقــائه ... بشــائرَ تجــلَّى بالذى أتأجّــلُ،
جــلا لىَ وجها طالعا من أحبَّــه[(2)] ... ومــدّ يمينــا حقُّهــا ما تقبّــلُ
فقلت : أمصباحٌ، أم الشمس أفتقت[(3)] ... وهذى اليد البيضاءُ، أم فاضَ جدولُ؟
وناشرنى [ودّا][(4)] شككتُ لطيبه ... أفغمــةُ[(5)] مسكٍ أم رداءٌ ممنــدلُ[(6)]

(١) مغلّل : مُلبَس بالغالية وهى نوع من الطيب وفى الأصل "معلّل" . (٢) فى الأصل "جلا" . (٣) أفتقت : يقال : أفتق قرن الشمس بمعنى أصاب فتقا من السحاب فبدا منه . (٤) فى الأصل هكذا "ا" . (٥) الفغمة : الرائحة ، وفى الأصل "أفعمه" . (٦) الممندل : الذى به رائحة المندل وهو العود .

"أبا القاسم" ٱستمتع بهـا نبـــويّةً تراجَــعَ عنهـا النـاسُ فيما توغّلوا
محاسنُ إن سارت فقـد سار كوكبٌ بذكرك(١)، أو طارت فقد طار أجدلُ(٢)
تحدّثَ عنهـا الناطقون وأصبحتْ بها العيسُ(٣) تُحـدَى والسوابقُ تصهَلُ
سما للعـــلا قومٌ سواك فـلم تَنَلْ سماؤك، حتما إن باعك أطولُ
وأغرى الكمالُ الحاســدين بأهله قديما ولكن داءُ شانيك أعضــلُ
ألستَ من القوم ٱستخفّت(٤) سيوفهم رقابَ عِدًا كانت على الموت تثقُــلُ!
طالوبين لحاقين، عُصْمُ(٥) "يلملمٍ" تزاورُ عن أرماحهـــم ثم تـــنزلُ
مشت فوق أنمـاط(٦) الملوك جيادُهم وباتت بأعـــواد الأسرّة تُعقَــلُ
غلامكُمُ فى الجحفــل ٱبنُ عَجاجةٍ(٧) مغيّمـــةٍ من دَجْنها(٨) الدمُ يهطِــلُ
يعانِقُ منـــه الموتَ عريانَ تحتهـا شجاعٌ بغــير الصــبر لا يتنثّلُ(٩)
وشيخكُمُ فى المحفـــل ٱبنُ مهابةٍ يوقّــرُ(١٠) عزًا بينكــم ويبجّــلُ
غنيٌّ ببـادى رأيه عن تلبّـــهِ صمـوتٌ ككفىٍّ قؤولٌ فيفصِــلُ
وكهلكُمُ فى فتكـه وٱنبساطـــه فـتًى، وفتـاكم فى الحجا متكهّلُ
وأنـــتم ولاة الدّين أربابُ حقّــهِ مُبينوه فى آياته وهـــو مشكِــلُ
مساقـــطُ وحيِ الله فى حُجُــراتكم وبينـــكُمُ كان الكتاب يُـــنزّلُ
يذادُ عن الحوض الشـــقىُّ ببغضكم ويوردُ من أحببتمـــوه فينهَــلُ

(١) فى الأصل "طارت" . (٢) الأجدل : الصقر . (٣) فى الأصل "العيش" .
(٤) فى الأصل "استحقت" . (٥) عصم : جمع أعصم وهو الوعل . (٦) الأنماط : جمع نمط وهو ضرب من البسط . (٧) العجاجة : غبار الحرب . (٨) الدجن : الغيم .
(٩) لا يتنثل : لا يتدرع ، والكلمة مأخوذة من النثلة وهى الدرع الواسعة ، وفى الأصل "لا يتبتل" .
(١٠) فى الأصل "يخل" .

ختمتم عـلى حرّ الخـواطر أنه لكم ما انتهى فكرٌ وأسمح مقـوَلُ
تؤدّى فروضُ الشعرِ ـ ما قيل فيكُمُ ـ وفى النـاس إما جازَكم يتنفّـلُ
نحمِّـسُ من آثاركم وعلاكُمُ وننسبُ من أحـلامكم ونُغـزِّلُ
لك الخير! ظنّى فى اعتلاقك عاذرى فلا تتركنْ ـ يا حُرُّ ـ وعدَك يُعذَلُ
لعمرى! وبعضُ الرَّيثِ خيرٌ مغبّةً ولكن حسابُ الناس لى فيك أعجلُ
تشبَّثْ بها أكرومةً فىَّ إنها كتابٌ يـوَفَّى فى يديك مسـجَّلُ
وصبرا، مضى شهر الصيام وغودرت مغانيـه حتى الحولِ تعفو وتعطُـلُ (١)
علمتُـك حرَّانًا عليـه وبعضُهم بفُـرقتـه مستبشـرٌ متهلِّـلُ
تعفَّفتَ فاليومان عنـدك واحـدٌ وأحظاهما ما كان بالدِّين يَشغَلُ (٢)
تناهت بك الأيام حتى قد اغتـدى (٣) مهنِّيك عجـزا عن مـداهُنَّ ينكُلُ
فوالله ما أدرى! هل الدهر عارفٌ بفضـلك إلهاما أم الدهرُ يَغفُـلُ؟



وانتظم بينه وبين كاتب من كُتَّاب الرسائل تواصلٌ ومودّةٌ، ثم أنكر منه فى أنبائه إلماما بتغيّر، وذهابا عن نَصَفِه (٤)، وتقاعدًا عن حاجةٍ كان كلّفه إيّاها أخلّ بقضائها، فكتب اليه يعاتبه

أحقًّا يا "أبا نصرٍ" فـترُجَى وُعـودُك أم تسـوِّفنى مُحـالا؟
ضربتَ لحاجـتى أجلا قصـيرا عليـك سمـا له عنـقى وطالا
تمادت مـدّة الشهر المسـمَّى له حـتى ظننت الحـولَ حالا
عَلِقتُ الغربَ أرقبـه بعينٍ ترى نجمـا فتحسـبه الهـلالا

(١) فى الأصل بين كلمتى "تعفو وتعطل" هـذه الأحرف "أوع"، وشطر البيت فى غنى عنها.
(٢) فى الأصل "يشعل". (٣) فى الأصل "تهانت". (٤) النصف: الإنصاف.

اذا سهرتْ بكت لى من "جُمادى" وإن رقدتْ رأت "رجبا" خيالا

شربت الصـــبرَ أجنيه آنتظـارا ليـــومٍ يُعقب الظفَـــر الزُّلالا

وقفتُ عليك من ظنّى مصـــونًا اذا آســـتدنته مطمعـــةٌ تعـالى

تذُبُّ(١) يـــدُ الإباء المرِّ عنـــه وترفعـــه القناعـــةُ أن يُنـالا(٢)

وبعتُـــك أرخصَ البيعاتِ قلبـا به وعـــلى نفاســـته يُغـالَى(٣)

رأتك مـــودّتى كفئًا فقـــرّت وكانت ناشزا(٤) تُعـــيي(٥) البِعـالا(٦)

فـا طَرْفٌ طريفٌ من نبوٍّ تجـــدّد لا أطيـــق له آحتمالا؟!

وتقصـــيرٌ يراه الـــودُّ خَطْـــرا(٧) اذا ما العُجْبُ أبصره حـــلالا

نفى عاداتِ ذاك الـــبِرِّ عـــنّى وبـــدّل ماءَ(٨) ذاك البشـــر آلا(٩)

تَشَكُّكُ حين تُعرِض فيـــه نفسى أإعراضا رأتـــه(١٠) أم آشـــتغالا

وكم نفَـــرتْ لتنشُزَ(١١) عنك حـــتّى نَشَطتُ من الوفاء لهـا عِقـالا

وقلت لها : أُحسّ بفـــرط حبّى له، فآزورّ جانبـــه دلالا

أُجلُّك أن أقـــول : دنا فلما آند حططتُ له بحاجتيَ آســـتطالا

حلفتُ موافقا نظـــرى وقلـــبى هـــوًى فيما يُعـادى أو يُـوالى

أطالع صاحبًـا فأرى بظـــنّى خِـــلالَ(١٢) تجاربى منـــه الخلالا(١٣)

فأخـــبُرُه فـــلا أرضاه قـــولا لأخـــبُرَه فأرضـاه فعـالا

أُحبُّ المـــرءَ إن لم تســـقِ ريًّا يداه تعـــذُّرا رشحتْ بِـــلالا (٣١١)

---

(١) فى الأصل "تدب" . (٢) فى الأصل "تنالا" . (٣) فى الأصل "يقالى" .

(٤) الناشز : المبغضة النافرة من بعلها . (٥) فى الأصل "يغنى" . (٦) البعال : جمع بعل وهو الزوج . (٧) فى الأصل "خطر" . (٨) فى الأصل "ما" . (٩) الآل : السراب . (١٠) فى الأصل : رآه . (١١) لتنشز : لتبعد . (١٢) خلال : بين .

(١٣) الخلال : الخصال .

فإن هو ضاق أن يُعطى صِلاءً[1] … بجذوةِ[2] ناره وسعَ الذُّبالا[3]
وأكره كلَّ معتذرِ المساعى … الى التقصير نال فما أنالا
اذا نشأتْ سحائبُه بوعدٍ … أهبَّ قنوطُه ريحاً شَمالا
أعيذك ! جُلُّ من تلقَ وجوهٌ … تَوامَقُ[4] فوق أفئدةٍ تقالى[5]
تسالمُ ألسنٌ زعمتْه زورا … عيونٌ تشازَرُ[6] تصف القتالا
وليس أخاك إلا من تُحِطُّ الـ … ـأمورَ به فيحملها ثِقالا
وما للسيف إلا القطعُ معنًى … وإن هو راق حَلْياً أو صِقالا
اذا آستسعدتَ فى خطبٍ جليلٍ … ينوبُ ، وفاتك الإسعادُ حالا ،
فلم يكن الصديق سوى المواسى … فراخاها اذا ما بِنْتَ مالا



وقال يرثى أهل البيت عليهم السلام ، ويذكر بيان البركة بولائهم فيما صار اليه

فى الظباء الغادين أمسِ غزالُ … قال عنه ما لا يقول الخيالُ
طارقٌ يزعم الفراقَ عتابا … ويرينا أنّ الملالَ دلالُ
لم يزل يخدع البصيرةَ حتّى … سرّنا ما يقول وهو مُحالُ
لا عدمتُ الأحلامَ كم نوّلتنى … من منيعٍ صعبٍ عليه النوالُ
لم تنغّصْ وعداً بمطلٍ ، ولم يو … جبْ له منّةً علىّ الوصالُ
فالليلى الطويل شكرى ، ودِينُ الـ … ـعشق أن تُكرَه الليالى الطّوالُ
لمن الظُّعنُ[7] غاصبتنا جمالا؟ … حبذا ما مشت به الأجمالُ[8] !

(١) الصلاء : العظيم من النار . (٢) الجذوة : الجمرة الملتهبة . (٣) الذبال : الفتيلة .
(٤) توامق : تتودّد . (٥) تقالى : تتباعد ، وفى الأصل " تقالا " . (٦) التشازر : نظر القوم الى بعضهم بعضا بمؤخر العين . (٧) الظعن جمع ظعينة وهى البعير يحمل عليه .
(٨) الأجمال جمع جمل .

كانفاتٍ بيضـاءَ دلَّ عليهـا أنَّهـا الشمس أنّها لا تُنـالُ
جمعَ الشـــوقُ بالخليع فأهــلًا بحلـيمٍ له السـلوُّ عِقـالُ
كنتُ منــه أيامَ مرتعُ لذّا تِى خصيبٌ وماءُ عيشى زُلالُ
حيث ضِلعى مع الشباب وسَمعى غَرَضٌ[١] لا تصيبــه العُــذَّالُ
يا نديميّ كـنتما فافــترقنـا فاسـلوانى ، لكلّ شىء زوالُ
لِىَ فى الشيب صارفٌ ومن الحُز نِ على "آل أحمــدٍ" إشغالُ
معشر الرشد والهدى ، حَكَمَ البغ يُ عليهم ـ سفاهةً ـ والضلالُ
ودعاة الله آســتجابت رجالٌ لهــمُ ثم بدَّلوا فآسـتحالوا
حَمَلوها يومَ "السَّقيفة" أوزا را تخفُّ الجبالُ[٢] وهى ثِقـالُ
ثم جاءوا من بعـــدها يستقيلو نَ ، وهيهات عـثرةٌ لا تقـالُ !
يا لها ســوءةً اذا "أحمدٌ" قا م غـدًا بينهــم فقـال وقالوا !
ربعُ همّى عليهــمُ طلَــلٌ با قٍ ، وتبلَى الهمومُ والأطـلالُ
يا لقومٍ إذ يقتــلون "عليًّا" وهــو للمَحْل[٣] فيهــمُ قتّـالُ
ويُسِرُّون بُغضَــهُ وهو لا تُقـ بَلُ إلّا بحبّــه الأعمـالُ
وتُحالُ الأخمارُ[٤] والله يدرى كيف كانت يومَ "الغدير"[٥] تُحالُ
ولِسِبطين تابعَيـــه فسمو مٌ[٦] عليــه ثرى "البقيع"[٧] يُهالُ ،

---

(١) الغرض : الهدف . (٢) فى الأصـل "الحبال" . (٣) المحل : الجدب .

(٤) الأخمار : جمع خَمَر وهو ما يوارى ويستر . (٥) الغدير : هو غدير خم وهو بين مكة والمدينة بالجحفة وله يوم مشهور . (٦) يشير الى سيدنا الحسن بن على رضى الله عنهما . (٧) البقيع : اسم موضع بالمدينة .

درســوا قَبره ليَخفى عن الز ــوّ ارِ هيهات ! كيف يخفى الهلالُ !

وشهيدٍ "بالطَّف"(١) أبكى السموا ــتِ وكادت له تزول الجبالُ

يا غليلى له وقــد حُرِّمَ المـا ءُ عليه وهو الشرابُ الحلالُ

قُطِعتْ وُصلة(٢) "النبيِّ" بأن تُقـ ـطَعَ من آل بيتـه الأوصالُ(٣)

لم تُنجِّ الكهولَ سنٌّ ولا الشبـ ـانَ زهـدٌ ولا نجا الأطفالُ

لهفَ نفسى يا آل "طه" عليكم لهفةً كسبُها جوًى وخَبالُ

وقليـلٌ لكم ضـلوعِيَ تهتـ ـزُّ مع الوجد أو دمـوعى تُذالُ

كان هذا كذا وودّى لكم حسـ ـب ومالى فى الدِّين بعدُ اتصالُ

وطروسى سـودٌ فكيف بِيَ الآ نَ ومنكم بياضُها والصِّقالُ

حبّكم كان فكَّ أسرى من الشِّر ك وفى منكبى له أغـلالُ

كم تزمّلْتُ بالمـذلّة حـتى قمتُ فى ثوب عزّكم أختالُ

بركاتٌ لكم محت من فـؤادى ما أملَّ الضـلالَ عمٌّ وخالُ

ولقـد كنتُ عالمـا أن إقبا لى بمـدحى عليكمُ إقبالُ

لكمُ من ثناىَ ما ساعَـدَ العمـ ـرُ فمنـه الإبطاء والإعجالُ

وعليكم فى الحشر رُجحانُ مـيزا نى بخـيرٍ لو يُحصَرُ المِثقالُ

ويقينى أنْ سوفَ تصـدُقُ آما لى بكم يومَ تكذِبُ الآمالُ

---

(١) يشير الى الحسين بن علىّ رضى الله عنهما وقد قتل بالطفّ وهو موضع قرب الكوفة على شاطئ الفرات .

(٢) الوصلة : الاتصال . (٣) الأوصال جمع وِصل ووُصل بالكسر والضم : كل عضو على حدة لا يكسر ولا يوصلى به غيره .



وآتصلَ به تشوُّفُ الكافى الأوحد اليه، وتشوّقُه الى زيارته، وخطابُهُ المجتازين به على تكيُّفِه ذلك، فنهض اليه وهو مقيمٌ ببَروُجِرْد قد آعتزلَ بها عنـد مفارقته الرىَّ، فسار اليه، ولقيَهُ بها وأنشده

اليـــوم أنجـــزَ ماطـــلُ الآمالِ ... فأتتك طائعـــةً من الإقبالِ
بمُـــنًى وفين له وهنَّ غـــوادرٌ ... ولقِحن قربَك(١) بعـــد طول حِيالِ(٢)
قطعَ المـنَى يستـام ذلك بنفســـه ... مســـترخصـا والدهرُ فيـه يغـالى
فأتى يدوس الهـولَ نحوك شــــوقُه ... والشـــوقُ مشّاءٌ عـــلى الأهـوالِ
يلـــقَ الخطـوبَ بمثلها من همة(٣) ... قطعت جبـالا فى آبتغـاء جبـالِ(٤)
فى ظلّ وحدته، وإنّ رفاقَـــه ... كُثُرٌ، ولكـن قِـلّة الأشـــكالِ
فردا، فليس يرد صـوب صـــوبه ... إلا مصـــدقـــه اختيـار الغـالى(٥)
مـــلءُ الإهاب عليمةٌ(٦) بطلابهـا ... خفَّتْ ليـــوم تحمّـــل الأثقـالِ
ســـيّارةٌ فكـأنهـا طيّـارةٌ ... بشِمال فارســـها عنانُ شَمـالِ
تجتابُ أربَعُـــها الوهادَ وطـــرفُها ... بالراســـياتِ موكَّلُ الإشـــغالِ
فى الأرض تشـــخصُ للسماء كأنهـا ... عرفَتْ ذَراك(٧) من السِّماك العـالى

---

(١) لقحن : قبان اللقاح . (٢) الحيال : عدم الحمل . (٣) فى الأصل "همه" .
(٤) فى الأصل * قطعت خيالا فى آبتغاء خيال * (٥) كذا ورد فى الأصل وقد قلبنا هـذا البيت على وجوه شتى فلم نوفّق فيـه الى ما تطمئنّ له النفس، ولا بأس من إيراد وجه من تلك الوجوه التى خطرت على بالنا وهو :

فردا، فليس يردّ صوتٌ صـوتَه * إلا مصـــدَّقَةٌ آختيار الفـالى

والمعنى : أنه يسـير فى ظلّ وحدته فردا لاصوتَ يردّ عليه صوتَه إلا ناقةٌ صدَّقت فيهـا اختيارَ الفالى لها وهو المسافر فى الفلاة، ووصف هذه الناقة يتّضح من الأبيات التالية . (٦) فى الأصـل "عليه" .
(٧) الذرا : الكنف .

تلقى غزالتها (١) بجيد غزالة ... وهلالها من غرّة (٢) بهلال
فسعى قبالك جده، لا حاله ... عفو (٣) النفوس ولا اجتهاد المال
ولترغم الأيام زورة عاشق ... هجر الكثير (٤) وزار غير التالى
ولقد يكون من المحال بلوغها ... لولا تصرّم دولة الإمحال
ولتيأس الآمال منّى بعدها ، ... رؤياك كانت منتهى آمالى
حولٌ شقى حالى التى أشفت (٥) وقد ... تتقلب الأحوال بالأحوال (٦)
أنا من جذبت بضبعه (٧) فسقيته ... فى البحر وهو مخادعٌ بالآل (٨)
وخطبته فخطيت من أفكاره ... بغرائب نشزت (٩) على البذال
صينت زمانا فى الخدور فعنّست (١٠) ... وجمالها حىٌّ بحظٍّ بالى
كم غادة منها رضيت لمهورها ... منك القبول فشيد بالإفضال
وجميلة ذلّت لخين رضيتها ... عادت تشوب جمالها بدلال
كرمٌ يفيض على وصول رسائلى ... نعماً فكيف يكون يوم وصالى
والبحر ينضح للبعيد وكلما آز ... داد الدنوّ آزداد فضل بلال
ولئن رأيتك بالصفات وبالذى ... أوليتنى وبصالح الأعمال ،
فالنفس عند المعجزات بأن ترى ... أحرى (١١) وإن سكنت الى التّقال
لولا حظوظ فى ذراك (١٢) سمينة ... ما [جئت ملتحفا] (١٣) بجسم هزال

---

(١) الغزالة : الشمس . (٢) فى الأصل "عزة" . (٣) العفو : ما أخذ من غير كلفة . (٤) فى الأصل : الكبير . (٥) أشفت : هلكت . (٦) الأحوال الأولى : جمع حول وهو العام ، والثانية : جمع حال . (٧) الضبع : العضد . (٨) الآل : السراب . (٩) نشزت : استعصت . (١٠) عنّست : تُركت بلا زواج حتى فاتت سنه . (١١) فى الأصل "أعرى" . (١٢) الذرا : الكنف . (١٣) هاتان الكلمتان مطموستان فى الأصل الفتوغرافى طمسا لم يمكنا من تبين ما تحته إلا بمقدار ما رجحناه .

ولَهُتُ(١) فى وادى الجليد فكيف بى   ما خضت لولا أنّه لمعالى
وأرى غنىّ القوم أنى فوقه   مع خَلّتى أن صنتُ عنه سؤالى
وأبيتُ مقتنعا بفضلة ما معى   علما بشغل الحظّ بالجُهّال
مترقّلا(٢) بالصون أرقع دائبا   بالصبر من أثوابه الأسمال(٣)
حتى وددت لو أنّ حسنَ تصبّرى   فى نائبات الدهر أعدى حالى
ولمثل غرّتك الكريمة أن يُرى   حَمْلُ امرئ ما ليس بالحمّال
فأُقِرّ جنب وهو غير ممهَّد   وأسيغ شُربٌ وهو غير زلال
شكت الوزارة ذل منتحلٍ اسمها   لفظا، وما الأسماء كالأفعال
لما تحلّى الدَّسْتُ أصبح عاطلا   منه، ودستك فى التعطُّل حالى
ركب الخطار مجرّبا لا عارفا   يا قرب رِكبته من الأوحال(٤)
وخلا فحدّثتَ باعتلاقك نفسه   لمّا جريتَ، وقد يُسرّ الحالى
فاعطف لها أو فاتخذ بدلا بها "ا   لزّوراء" حُبٌّ لها من الأبدال
ولقد تحنّ اذا ذُكرتَ عراصُها   شوقَ المُعرّة(٥) بُشّرتْ بالطالى
تصبو اليك وأهلُها، ورسولهم   شعرى، وقد بلّغتُ فى الإرسال
ولقد تكون — وإن نأيتَ — أبًا لهم   برًّا بفاقتهم وأمّ عيال
واذا سقى الغيثُ البلادَ بمسبل   غدِقٍ وهتّانِ(٦) الحيا هطّال،
فبدا بدارك ثم عاد بجادها   جَوْدَ الجفون غداةَ شدّ رحالى،
فاختصّ غزلانا هناك ووفّرت   منه العزالى(٧) قسطها لغزالى(٨)،

(١) فى الأصل "ولهت" . (٢) المترقل : الملفوف فى ثوبه . (٣) الأسمال : البالية .
(٤) فى الأصل "الأرجال" . (٥) المعرة : التى أصابها الجرب . (٦) فى الاصل "حتان" . (٧) العزالى : جمع عزلاة وهى المزادة والمراد هنا الغيث على التشبيه بسيل الماء من أفواه المزاد . (٨) يريد بقوله "لغزالى" زوجته .

أفـــدى بنفسى [من] (١) يحـــلّ مكانَه في النفس أن أفـــديه بالأمـــوالِ ،
قمــرا أخذتُ على السهاد ذمامَـــه إلا توقّعـــه طـــروقَ خيـــالى ،
وكفلتُ عنـــك له بأكـــرم أوبةٍ فســـلا عن الإعجـــال بالإيجال ،
فاردد عليه ـ كما يُحبُّ ـ حبيبَـــهُ ضخـــمَ الســـلامة ناحلَ الأجمـــال (٢)
فالسيف يعـــلَقُ بالأنامل حـــدُّه والعين تأباه بغـــير صـــقالِ
قـــد كان يأتينى قصـــيرا [ناحلا] (٣) فنهضت أطلب منـــه حظَّ طوالِ
ولقـــد خلا فسميتُ حـــتى حلّ لى ما كان يحـــلو طعمُه بحـــلالِ



وكتب الى الصاحب أبي القاسم يستبطئ إنعامه، ويهنّئه بعيد النحر

أمن كلّ حَظٍّ ـ قلّ قِسمى ـ أقلُّه وكلّ سبيلٍ ـ ضلّ قصدى ـ أضلُّه ؟ !
وأىّ فتى أسكنتُ قلبىَ خالصـــا ، هـــواه بقلبٍ غِشّـــه لى وغِلُّه !
أقول : غدا ، واليومُ أشبهُ من غدٍ بمـــا سرّنى ، واليـــوم ما ساء كلُّه
وأُغْرَى بذمّ الدهر فيما ينـــوبنى وشرٌّ من الدهر المـــذمّ أهلُه !
ظواهرُ مثلُ السيف راقك جفنه الـ (٤) ـمحَلَّى وإن ضاربتَ خانك نَصـــلُه
فمـــا قائل إلا من المـــاء قولُه ولا فاعلٌ إلا من النـــار فعـــلُه
نجا سالمـــا من قالب الحقّ غيبـــه وزاد له في صحبـــة الناس عقـــلُه (٥)
فرابتـــه ممّـــا قد تَبَصّر نفسُـــه وأوحشـــه ممـــا تحـــذّر ظلُّه
وكم صاحبٍ منهـــم غرورا عقدتُه بنفسى وكفُّ الغـــدر عنى تحـــلُّه
تكاثرَ عنـــدى وفقُه ثم خُلفُـــه الى أن تســـاوَى منعُـــه لى وبذلُه

(١) فى الأصل "إن" . (٢) الأجمال : جمع جمل . (٣) فى الأصل "ناعلا" .
(٤) الجفن : الغمد . (٥) هكذا بالأصل ويخيل إلينا أن به تحريفا أضاع معناه .

اذا لم تجـــد إلّا أخًا قلّ نفعُـــه فكن واحدا يُسليـــه أن قلَّ شكلُهُ
وبِتْ راضيا بالفقر فيهـــم وعزِّه اذا لم يكـن إلا الســـؤالُ وذلُّهُ
فإنك وآســـتدعاء نصرك منهُـــمُ (١) كطالبِ أعمَى تائهـا يســـتدلُّهُ
وكم طالبٍ مـــدحى ليمنعَ رِفـــدَه فيُهجَى، فيُحيِي ذكرَه الميْتَ بخـلُهُ
فصامتُـــه أن يبلغَ الكَلُّ داءَه بحيلتـــه أو يابَسَ الوَسَمَ غُفْـــلُهُ (٢)
يقولون: جارَ الدهرُ، قلت: وهمتُه يجور الذى قـــد كان يُعرفُ عدلُهُ
ألا بأبى المسكينَ قصَّرَ حظُّهُ ـــعلى أنَفٍ فيه ـــو برَّزَ فضـــلُهُ
يموت إباءً أن يعيش بغبطـــةٍ على غـــيره فيهـا من النـاس كلُّهُ (٣)
ويعتـــدُّ شِبعا مشيَهُ طاوىَ الحشـا اذا كان من كسب المـذلَّة أكلُهُ
عدمتك دهرا غامَ فـــوق شِراره فوابله فيهـــم خصوصا وطَـــلُّهُ
وهجَّـــرَ بالأحرارِ إلا فـــتًى له فتًى من بنى "عبـد الرحيم" يُظلُّهُ
بقيّة مجـــدٍ فيهـــمُ طاب نبتُـــهُ (٤) وفرع سماحٍ فيهـــمُ طاب أصـــلُهُ
تساموا بحـــقِّ طارفٍ نيـــلَ عزُّه وفازوا بســـبقٍ تالدٍ حيزَ خَصْـــلُهُ (٥)
"فللعُرب" عَقدُ الدِّين منهم وشدُّه و"للفُرس" عَقدُ الرأىِ منهم وحَلُّهُ
فـا آبن "علىٍّ" فيهـمُ إن دعوتَهُ لحادثةٍ إلا الحسـامَ تَسُـــلُّهُ
قليل الرضا بالضيم، لو بات وحدَه بِمَدرَجةِ الأعـــداء عزَّ محـــلُّهُ
ثقيـــلٌ على بطن الوسادة حلمُهُ خفيفٌ على ظهـــر المطيّة حمـــلُهُ
كريمٌ لو آستبطاه ظامٍ لغُـــلَّةٍ تخيّـــلَ ماءَ البحـــر ما لا يَبُـــلُّهُ
اذا آستكثر العافون فيضَ يمينـــه جلا وجهَهُ عن خجلة تستقلُّهُ

(١) فى الأصل "بصرك". (٢) الغفل: ما لا سمة عليـه، وفى الأصل "عقله".
(٣) الكلّ: العبء والثقل. (٤) كذا بالأصل ولعلها "طال". (٥) الخصل: الفضل.

أنختُ به والظلُّ عنّى محوَّلٌ ... ونوءُ السماءِ قد تقلّص حبلُهُ
فكان أبى الأدنَى وخالى يتيمةً ... ورشدى والتوفيقُ قد شُدَّ شبلُهُ
ولكنَّ وعدا عِين(١) لمّا تخازرت(٢) ... على طوله زُرْقُ(٣) المطال وشُهلُهُ(٤)
وسوَّف حتى مات عنه جريحهُ ... وضاق على مأسوره فيك غلُّهُ(٥)
وشرّ الأيادى يهرِمُ الوعدَ، والأذى ... بتأخيره ما شارف(٦) الحُلْمَ طِفلُهُ
لعلّك بالإنجازِ مالكُ رُوحه ... عليه، فقبلَ اليوم عندى مَطلُهُ
فإن يكُ أمرا أشكلَتْ طرقاتُهُ ... فغيرك فى أمثاله من أدلُّهُ
وكم طمعٍ فى غير نصرك طافَ بى ... فما زلتُ خوف المنِّ عنى أفلُّهُ
وألقيته عن عاتقٍ متروِّحا ... ولم أُلقِه حتى تفاوتَ ثِقلُهُ
لك الخيرُ! عتبٌ من مدلٍّ ـ حقوقُه ... عليك ـ تمنَّى أن سَيُقبل دلُّهُ
يُخيِّلُ(٧) من "الأضحى" مَخايلَ مُقبلٍ ... عليك به حشدُ السرور وحفلُهُ
يطلّ دمَ الحسّاد حولك، ما جرى ... دمٌ فى ثوابٍ للأضاحى تطلُّهُ
طويلا لك العمرُ الذى تستحبّه ... إذا طولُ عمرِ المرءِ مما يَمَلُّهُ
يمرّ عليك العامُ فالعامُ سالما ... فتختمه سعدا كما تستهلُّهُ



وقال يرثى الطاهر ذا المناقب أبا أحمد الموسوىّ رحمه الله

كذا تنقضى الأيّامُ حالا على حالِ ... وتنقرضُ الساداتُ بادٍ على تالى
ويلحقُ أبناءُ النبىِّ أباهُمُ ... على مَهَلٍ من سيرِ عمرٍ وإعجالِ

---

(١) عين: أصيب بالعين. (٢) تخازرت: قبضت أجفانها لتحدد النظر. (٣) زرق جمع زرقاء وهى العين بها زرقة. (٤) شهل جمع شهلاء وهى العين أشربت حمرة. (٥) الغل: القيد. (٦) فى الأصل "سارف". (٧) يخيل: يتفرس.

ضُحَى كلِّ يوم سالبٌ من سَراتهم ... بصيرةَ عُمْيٍ أو هداية ضُلَّالِ

اذا آخضرَّ فرعٌ منهم آغبرّ أصله ... فصوّحَ حتى يتبعَ العاطلَ الحالى

ويا وشْكَ ما تمسى الديارُ خليّةً ... اذا ذهب الباقى ولم يعد الخالى

مدارجُ تحتَ الأرض سوّت جسومَهم ... وإن عَرَّجتْ أرواحهم أفقها العالى

سوى ما يُبَقّى الدهرُ من بركاتهم ... ضرائحَ(١) أنوارٍ بها يسأل(٢) السالى(٣)

ولا كضريح أمس هِلْنا ترابه ... على جسدٍ باقى العلا فى النّقا(٤) بالى

على الطاهر آبن الطاهرين(٥) وإنّه ... لهالةُ(٦) بدرٍ منه بل غابُ رئبال(٧)

بأيّةِ نفسٍ ليلةَ "السبت" روّحتْ ... يدُ الموت، لم تتقد لها قودَ أخلاب(٨)

تباشرتِ الأملاك ليلا بقربه ... وأصبح منها فى قبيلٍ وفى آلِ

سُقينا به ميْتا كما كان جاهُهُ ... لدى الله حيًّا عامَ جدبٍ وإمحالِ

فلله نفسٌ كان وقتُ آرتفاعها ... الى الله والغيثُ المنزّلُ فى حالِ

لئن بايعتنا المزنُ رُوحا برُوحه ... لقد غَبَنْتَناهُ مع الثمن الغالى

قُنوطا بنى الحاجات إن نجاحها ... بلا كافلٍ بعدَ "الحسين" ولا والى

أجمّوا(٩) المطايا إنه عامُ قعدةٍ ... وفى غيرِ الأحوالِ(١٠) تغييرُ أحوالِ

قفوا فانفضوا أذوادَكم(١١) حولَ قبره ... فلا حظَّ(١٢) فى حَطٍّ عَداه وترحالِ

---

(١) ضرائح جمع ضريح وهو القبر . (٢) فى الأصل "يسلا" ولم نوفّق الى معنى لها يستقيم به فهمُ البيت إلا من وجه بعيد لم نرجّحه . (٣) السالى : الناسى والذاهل عن ذكر الشىء .
(٤) النقا : الرمل ، وفى الأصل : "التق" . (٥) فى الأصل "الطاهرين" .
(٦) الهالة : دارة القمر وهى دائرة بيضاء تحيط به . (٧) الرئبال : الأسد . (٨) أخلال جمع خل وهو الصديق . (٩) أجموا : أريحوا . (١٠) الأحوال : الأعوام واحدها حول .
(١١) أذواد جمع ذود وهو الجماعة من الإبل يقال إنها من ثلاثة أبعرة الى تسعة وقيل الى عشرة وقيل غير ذلك . (١٢) فى الأصل "حطّ" .

مضى من يخاف العتبَ وهو بنجوةٍ ... ويرعى مصونا سُبّةَ القيلِ والقالِ

ومن بحرُه طامٍ ويُروَى تعلّلا ... يبلّ اللَّهاةَ(١) من نِطافٍ(٢) وأوشالِ(٣)

"أبا أحمدٍ" عوّدتني أن تُجيبني ... فما وجهُ إعراضٍ زَوَى(٤) وجهَ إقبالِ

بكيتك لليوم الشريق(٥) بنقعه ... وما رشّ فيه الطعنُ من دمِ أوصالِ

وللسيفِ لم يعدَمْ مَضاءً وزينةً ... بنصلٍ وجفنٍ جهدَ قَيْنٍ(٦) ولا جالي

عُدِمْتَ فلم يظفَرْ بعاتقِ(٧) حاملٍ ... يفرّقُ حينا بين شَنْفٍ(٨) وخلخالِ

وللرمحِ فاتَ الرمحُ بعدك أن يرى ... تمائلَ عطّافٍ مع الطعن ميّالِ

وللسابقِ المنقولِ من ظهر "لاحقٍ"(٩) ... الى سبعةٍ مما تنخّلها الفالى(١٠)

حَمَى ظهرَه العالى نزولُك أن يُرى ... مقاما لراجٍ أو مفازا لجوّالِ

به نفرةٌ من سَرجه ولجامه ... لفقدك مع لينٍ لديه وإسهالِ

وعمياءَ من طُرْقِ الحِجاجِ(١١) تلجلجتْ ... بأصواتِ خُطّابٍ وأفواهِ نُقّالِ

توسّعتَ مع ضيق الخصام بفلجها(١٢) ... وأوضحتَ منها كلَّ لَبْسٍ وإشكالِ

وللأرض يحيا تُربُها وهو ميّتٌ ... وإن لم يجُدْها صوبُ أسحمَ(١٣) هطّالِ

بمالك أو يغنى بفقرك ربعُها ... على فقره أو ينعَمِ الطللُ البالى

ولليلةِ الظلماءِ قمتَ سراجَها ... على رِجْلِ قوّالٍ مع الله عمّالِ

وبيتِ صلاةٍ شدتَه فوقفتَه ... على دعواتٍ(١٤) صالحاتٍ وأعمالِ

---

(١) اللهاة : اللحمة المعترضة فى سقف الحلق . (٢) نطاف جمع نطفة وهى القليل من الماء . (٣) أوشال جمع وشل وهو القليل من الماء . (٤) زوى : نحى وحرف . (٥) بالأصل "الرشيق" ولم نفهم لها معنى يتفق ومعنى البيت . (٦) القين : صانع السيوف . (٧) العاتق : موضع نجاد السيف من العنق . (٨) الشنف : القرط . (٩) لاحق : اسم فرس نجيب . (١٠) الفالى : الباحث الذى يفلى الشىء . (١١) الحجاج : المخاصمة والمجادلة . (١٢) الفلج : شق الشىء نصفين . (١٣) الأسحم : الأسود والمراد به السحاب . (١٤) فى الأصل "عدوات" .

وللطارق المعترّ (١) إن لمّ (٢) طارقا ... تجاوده فى النفس والأهل والمــال
لجَا مستضــيفا كلَّ بيتٍ يظنّه ... فلا سامرٌ ولا نُباحٌ ولا صــالى (٣)
الى أن أراه اللهُ نارَك فاهتدى ... على ضلّةٍ ، أكرمت يا مُوقدَ الضّال !
على كلّ مأمولٍ سـلامى ، فإننى ... يئستُ وماتت يومَ موتك آمالى
لمن تمخُضُ الأشـعارُ بعدك زُبدةً ... وتجمع بين الحاءِ والميم والدالِ (٤)
وَفَى بالجوى قلبى وقصّــر منطق ... فأكثرُ قولى فيـك أيسرُ أفعالى
وإنك لو تسطيع منّا ومُنّــةً (٥) ... لداويت أوجاعى وداريت أوجالى
اذا لحملت الحزنَ عنى بكاهلٍ ... ضعيف على ما اعتاده من حمل أثقالى
يقولون تخفيفا لحــزنى : معمّرٌ ... نجا مائةً أو كــاد (٦) مطلعَها العالى
وذلك عزاءٌ عنك لو يعقــلونه ... أمــدُّ لدمعى بل أشــدُّ لإعوالى
بقــدرِ بقاءِ المرء قــدرُ الأسى له ... وذكرُ نعيمٍ دام لى بك أشــوق لى
وما دُهِيَ الإنسـانُ فيمن يحبُّــه ... بفقــدٍ كأخذٍ جاء من طول إمهال
رثاك نســيبٌ ودّه وولاؤه ... محــقٌّ اذا زُنّ (٧) القصىّ بإبطــال (٨)
ومولاكمُ فيــكم على ما شرطتمُ ... و إن بان عنكم فى عمــومٍ وأخوال
فياليت لا يعــدَمْ وفودُك عادةً ... بشبليك من عطفٍ عليهم وإسبالِ (٩)
فما مات من عاشا لسدّ مكانه ... ولا حضرا وموضعٌ منك بالخــالى

---

(١) المعترّ : المعترض للمعروف من غير أن يسأل . (٢) لمّ : أتى ونزل . (٣) الصالى : مُوقد النار . (٤) يريد : الحمد وهو كقول المتنبى :

تمــلك الحمــــد حتى ما لمفتخر ... فى الحمــد حاء ولا ميم ولا دال

(٥) المنة : القوة ، وفى الأصــل " منية " . (٦) كاد : قرب . (٧) زُنّ : اتّهِمَ .
(٨) الإبطال : المجئ بالباطل . (٩) فى الأصل " وأشبال " .

وما غاديا أو راوحاك زيارةً ... تراك بها مستبشرا ناعمَ البالِ
ولو ما أغبّاك الطُّروق (١) كفتهما ... خلافة "جبريل" عليك "وميكال"



وقال يرثى الكافى الأوحد أبا العباس [ويعزى] (٢) ابنه سعدا وأنفذها الى الدّينور (٣)

ما للدُّسوتِ وللسّروج تسائلُ : ... مَن قائمٌ عنهنّ أو مَن نازلُ ؟
لِمَ سُدَّ بابُ الملك وهو مواكبٌ ... وخلَتْ مجالسُه وهنّ محافلُ ؟
ما للجياد صوافنا (٤) وصوامتا ... نكسًا وهنّ سوابقٌ وصواهلُ !
من قطّرَ (٥) الشجعانَ عن صهواتها ... وهُمُ بها تحت الرماح أجادلُ (٦) !
ما للسماء عليلةٌ أنوارُها : ... لِمَنَ السماء من الكواكب ثاكلُ ؟
مَن للحلج الناعى يحدّث أنه ... أودَى فقيل : أقائلٌ أم قاتلُ ؟
المجد فى جَدَثٍ ثوى أم كوكبُ الـ ... ـدّنيا هوى أم ركن "ضبّةَ" مائلُ ؟
ما كنتُ فيه خائفا أن الردى ... من عزّ جانبه اليه واصلُ
أدرَى الحمام بمن سـ ـواقسم مادرى ... تلتفّ كفّاتٌ (٧) له وحبائلُ ؟
خطبٌ أخلّ الدهرُ فيه بعقله ... والدهرُ فى بعض المواطن جاهلُ
ياغيثُ أرضِى الأرضَ سَقيا وآحتبِى ... بالروض يشكره المحلُّ الماحلُ ،
ينهلّ منحلّ المزادة (٨) موقنا (٩) ... أنّ الثرى الظمآنَ منه ناهلُ ،

---

(١) أغباك الطروق : جعلا الزيارة يوما بعد يوم . (٢) ليست فى الأصل .
(٣) الدينور : مدينة من أعمال الجبل بالعراق العجمى وهى كثيرة الثمار والزرع . (٤) الصوافن من الخيل : الواقفة على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (٥) قطّر : ألقى . (٦) أجادل جمع أجدل وهو الصقر . (٧) الكفّات جمع كُفّة وهى الحبالة . (٨) يريد بمنحلّ المزادة السحاب الممطر على التشبيه بالمزادة وهى الراوية . وفى الأصل "المزاد" . (٩) فى الأصل "موقفا" .

(٣١٦)

يسمُ الصخورَ كأنَّ كلَّ مجودةٍ (١) ... لحظَ العليقَ بها حصانٌ ناعلُ ،

تمريه (٢) غبراءُ الإهابِ (٣) كأنما ... قادت خزائمَها النعامُ الجافلُ ،

حلفتْ لأفواهِ الربى أخلافُها (٤) ... أيمانَ صدقٍ أنهنَّ حوافلُ (٥) ،

وليتْ سيوفُ البرقِ قطعَ عروقِها ... فبكلِّ فجٍّ (٦) شاريانٌ (٧) سائلُ ، :

أبلغ "أبا العباس" أنك فاحصٌ ... حتى تبلَّ (٨) جوى (٩) ثراه فواغلُ (١٠) ،

مني ، وأطباقُ الصعيد حجابُه ! ... عني ، فكيفَ تخاطُبٌ وتراسُلُ !

سعدتْ جنادلُ (١١) ألحفتك على البلى ... لا مثلَ ما شقيتْ عليك جنادلُ

أبكيك لي وللمرملين (١٢) بنوهم الـ ... ـأيتامُ بعدك والنساءُ أراملُ

وللمستجيرِ والخطوبُ تنوشه ... مستطعمٌ والدهرُ فيه آكلُ

متلوم (١٣) العزماتِ لا هو قاطنٌ ... في داره قفرا ولا هو راحلُ

أودى به التطوافُ ينشُدُ ناصرا ... فيضلّ أن يلقاه إلا خاذلُ

حتى اذا الإقبالُ منك دنا به ... أنساه عندك عامُ بؤسٍ قابلُ

ولمعشرٍ طرْقُ العلوم ذنوبهم ... في الناس وهي لهم إليك وسائلُ

كانوا عن الطلب الذليل بعزِّ ... ـثقةٍ ـ وأنت بها كفاهم كافلُ

---

(١) المجودة : الأرض جادها المطر . (٢) تمريه : تدرّ عليه . (٣) غبراء الإهاب : السحابة السوداء . (٤) أخلاف جمع خِلف وهو حلمة الضرع . (٥) حوافل : ممتلئة .
(٦) الفج : الطريق الواسع الواضح بين جبلين . (٧) شاريان : واحد الشرايين وهى العروق الرفيعة والمشهور فى هذه الكلمة "شِريان" . (٨) فى الأصل "سل" . (٩) فى الأصل "حوى" . (١٠) الواغل : الداخل المتغلغل فى الشيء وفى الأصل "قواعل" .
(١١) جنادل جمع جندل وهو الحجر . (١٢) المرمل : مأخوذ من الرمل ، كقولهم : مدقع مأخوذ من الدقعاء . (١٣) المتلوم : المنتظر .

قطَعَ الجدَا بهمُ وقد قطَع الردى ... بك أن يُظنّ تزاورٌ وتواصُلُ
وعصائب هي إن ركبت مواكبٌ ... تسعُ العيونُ وإن غضِبتَ جحافلُ
تفري(١) بأذرعِها الكعوبُ(٢) كأنّها ... تحت الرماح على الرماح عواملُ(٣)
لو كان في "ثُعَلٍ"(٤) بموتك ثأرُها ... ما عاش من "ثُعَلٍ" عليك مناضلُ
نكِروا حلومَك والمنونُ تسوقها ... حقًّا وأنت مدافعٌ متناقلُ
قعد البعيدُ وقام عنك متاركا ... ما جاء يقضيك(٥) القريبُ الواصلُ
وَلَجَ الحِمامُ إليك باباً ما شكا ... غيرَ الزحامِ عليك فيه داخلُ
مستبشرا بالوفد لم يُحْجَبْه به ... ردّ ولم يُنهَرْ عليه سائلُ
لم يُغنِك الكرمُ العتيدُ ولا حَمَى ... عنك السماحُ ولا كفاك النائلُ
كنت الذي مُرُّ الزمانِ وحُلْوُه ... فيمن يصابر عيشَه ويعاسلُ
فغدوتَ ما لَك في عدوّك حيلةٌ ... تُغني ولا لك من صديقك طائلُ
والموتُ أجورُ حاكمٍ وكأنه ... في الناس قِسما بالسويّة عادلُ
لا آغترّ بعدك بالحياة مجرّبٌ ... عرفَ الحقوقَ فلم يرُقه الباطلُ
ياثاويا لم تقضِ حقَّ مصابه ... كبِدٌ محرَّقة وجفنٌ هاملُ
أفديك لو أن الردى بك قابل ... من مهجتي وذويَّ ما أنا باذلُ
ما بال أوقاتي بفقدك هُجِّرتْ ... ولقد تكون لديك وهي أصائلُ !
قد كنتُ ملتحفا بمدحك حُلّةً ... فخرا تجُرُّ لها عليّ ذلاذلُ(٦)

---

(١) تفرى : تشقّ . (٢) كعوب جمع كعب وهو العقدة من عقد الرمح . (٣) عوامل : جمع عامل وهو صدر الرمح الذى يلى السنان . (٤) ثعل : قبيلة مشهورة بالرمى . (٥) فى الأصل « يقنصك » . (٦) الذلاذل : أسافلُ القميص الطويل أو هى ثيابٌ تُلبس فوقَ بعضها البعض ، كلّ واحد منها أقصر مما تحته حتى تبين كلُّها للناظرين .

فاليومَ أشـــكرك الصنيعَ مراثيـا نَحَرِسَ المشبِّبُ (١) عنـدها والغازلُ
تصف الغليـل ! بناتها أبياتُها الـ ـأيتـامُ وهى عليك أمٌّ ثاكـلُ
ممـا طربتَ له الطويلَ وشاغلٌ عنــه يسدّ اليـومَ سمعَك شاغلُ
هل يُرضيَنَّك جَهـــدُ ما أنا قائل إذ لا غنـاءَ بجهــد ما أنا فاعلُ
يا ليثُ لا يبعُـدْ حِماك وإن خلا منك العرينُ (٢) فإن شِبلَك (٣) باســلُ
لكفاك يحفظ ما بنيت من العلا سـامٍ الى غاياتهـا متـــطاولُ
يقظانُ تُعرَف فيــه مبتدئا كما قال "آبن حُجرٍ" من أبيه شمائلُ
طِبْ فى الثرى نفسا فوفدُك حولَه زُمَرُ الثناءِ ورَبعُ مجدك آهــلُ
لا تحسبنَّ، و"سعدٌ" (٤) آبنك طالعٌ يحتــلّ برجَك، أن ســعدك آفلُ
ما أنكر الزوّارُ بعــدك وجهَه، فى البـدر من شمس النهار مخايلُ
أجمِل له يا "سعدُ" وآحمل وِزْره (٥) ما طال باعٌ أو أطاعك كاهــلُ
وأنا الذى يرضيك فيــه باكيا ويسرُّه بك فى الذى هـو قائلُ
موليكما الشـكرَ الذى لا لفــظُهُ خَلَقٌ ولا معنـاه رثٌّ حائلُ
يتشاهدون له : بأنْ ما فيــه لى يومَ المقـالِ مُناسبٌ ومُساجلُ
بان المصيبُ من المريب، وكُشِّفتْ شُــبَهٌ، وقام على الصباح دلائلُ
والشعرُ أصلفُ (٦) أن تُغازَلَ "عُذرةٌ" (٧) فيه فتَخجَلَ، أو تُساحَرَ "بابلُ"

---

(١) المشبِّب : الشاعر يذكر فى قصيدته محبوبة ويصف محاسنها أو يذكر أيام شبابه ولهوه وغزله بالنساء . (٢) العرين : بيت الأسد . (٣) الشبل : ابن الأسد . (٤) فى الأصل : «وسعدك» . (٥) الوزر : الحمل الثقيل . (٦) أصلف : أكثرتيها وكبرا . (٧) عذرة : قبيلة فى اليمن يوصفون بشدّة العشق والعفة .



وكتب الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيوب يهنّئه بالعيد

لعدوّ حسنِك ما لسمع العاذلِ ... منّى اذا ما قام فيك مجادلى
طال الملامُ عليك أعلم أنه ... حسدٌ وما حظِىَ الحسودُ بطائلِ
أرضى الهوى منك المكدَّرَ بالنوى ... حظا(١)، وأقنعُ بالغريم الماطلِ
واذا شكوتك فى جمالٍ هاجرٍ ... عمدا، شكرتك فى خيالٍ واصلِ
ولقد أُحِلُّك ـ لو عرفتِ محلّه ـ ... قلبا يضيق ـ سوى هواك ـ بنازلِ
أُعطِى بذلٍّ ما منعتِ بعزّةٍ ... فيضيعُ فى أثناء بخلك نائلى
ما ضرّ يا "حسناءُ" قلبا جائرا ... لكِ لو تعلّم من قوامٍ عادلِ
أمسائلٌ، ماذا فعلنا بعده؟ ... سكنٌ "بدجلةَ" لا يجودُ لسائلِ؟
أم راجعٌ زمنٌ به بقِىَ الأسى ... ومضى، وكيف رجوعُ أمسِ الزائلِ!؟
هيهات زدنَ سِنِىَّ فأنتقصت قُوَى ... ودّى، ومُتْنَ مع الشباب وسائلى
كنتُ الحسامَ، جلاى شرخُ شبيبتى ... بين الحسان، وماءُ غصنى صاقلى
فطُرِحتُ عن أعناقهنّ بأن ذوتْ ... منّى ذوائبُ(٢) كنّ قبلُ خمائلى(٣)
عُمُرٌ مضى سَرَفا وعصرُ بطالةٍ ... أخذ المشيبُ لحقّه من باطلى
ملَكَ الحجا منّى مكانَ خلاعتى ... وتوقّرت بعد المِراحِ(٤) شمائلى
أحييتُ أمواتَ المحاسنِ قائلا ... او لم يُرَعْنَ من الحسودِ بقاتلِ
قالوا: عدوّك ـ فأحتقره ـ جاهلٌ ... من لى على فضلى بحظ الجاهلِ!

---

(١) فى الأصل "حفظا". (٢) ذوائب: جمع ذؤابة وهى الشعر فى أعلى الناصية. (٣) خمائل: جمع خميلة وهى الشجر الكثير الملتف. (٤) المراح: التبختر والاختيال والفرح المجاوز القدر.

يا إخـــوةَ الأيّام يتّبـــعونهـا ... من مســـتقيمٍ كاذبٍ أو مائلِ
خلُّوا "ابن أيّوب" عليَّ، وشأنَكم ... من ناكثٍ أو غادرٍ أو حائلِ
من لا تحـوّله الخطوبُ بحـادثٍ ... عنّى، ولا عَقْـلُ الزمان بشاغلِ
واذا رجَعتُ الى أواخرِ ودّه ... قابلتُهـا بوسـائطٍ وأوائلِ
وإذا حملتُ عليـه ثِقْلا لم أقل: ... ياليتنى رَوحتُ ظهـرَ الحاملِ!
ما ضرّنى قاسٍ علىَّ فنـابذى ... و "محمّـدٌ" حانٍ علىَّ فقابلى!
لله راضٍ بالقليـــل لنفســـه ... متـــذمّمٌ لى بالكثيرِ الفاضـــلِ
مِن مُمسِكى الحسبِ التليدِ ومطلقِ الـ ... أيدى اذا جفّتْ بنانُ الباذلِ
رامين فى الغرض البعيـد اذا نأى ... يـــوم الفخار على سهـام النابلِ
شرعوا الى الغاياتِ كلَّ مهفهفٍ (١) ... سارٍ على خيـــلِ الأنامـل جائلِ
لو لم يكن رمحا لمـا شحذوا له ... حدّين: موضـعَ زُجِّهِ (٢) والعـاملِ (٣)
نفثاتُه الســحرُ المبلبــلُ لا كما ... خُبّرتَ أنّ السحرَ صنعةُ "بابلِ"
ألحِقْهمُ فى المجـدِ واحفظْهم وزد ... ولقـد فعلتَ وزدتَ حدّ الفاعلِ
وأعِزْ علاك العيـدَ يزدْ حسنُه ... يا حَلْىَ أيّامِ الزمانِ العـاطلِ
قابـِلْ به عاما ترنَّـقَ، إنه ... متضاعِفٌ لك خيرُه فى القـابلِ



وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى عيد النحر

مَن دلَّ ربّاتِ العيـونِ النُّجُلِ ... أنّ القـلوب غرضٌ للقلِ؟
فما رَمتْ سـوداءُ منهـا أسودا (٤) ... فغـيرِ أن يُجرحَ إن لم يُقتَـلِ

(١) المهفهف: الدقيق الضامر ويشير به الى القلم. (٢) الزج: حديدة فى أسفل الرمح.
(٣) العامل: صدر الرمح الذى يلى السنان. (٤) الأسود: حبة القلب.

باع رخيصا لبّه يومَ "اللوى" ... مــوكَّلٌ أحشــاءه بالكَــلِل (١)

حكمٌ سِــوى مسلَّطٍ اذا جنى ... لم يعتــذرْ وإن قضى لم يَعــدلِ

دَمى — وقد حُرِّمَ إلا بدمٍ — ... على "اللوى" لِمْ حُلَّ ياذاتَ الحُلى؟

ســـبقتْ لبلبالِك بابليَّـــة ... مالكِ يا خالقةَ الســحرِ ولى؟

زعمتِ لا يُبـلِى هواك جسدى ... بَلَى! وحبِّــك بلَى! لقــد بَلِى

دارُك تدرِى أنه لولا الهــوى ... ما طُـلَّ دم مقلــتى فى طـاَلِ

عجنا بها العيسَ سريعاتِ الخُطَى ... شــوقا اليهـا مائلاتِ الأرجلِ

بنـا غرامٌ، ما بنـا أن وقفتْ ... ســيّارةُ الإبْل وربُّ الإبِلِ

أوقرت (٢) المزنُ (٣) العيابُ (٤) وسرت ... فوضعتْ حُمولَهــا "بحَوْمَــلِ" (٥)

ما علم العــاذلُ فى إنبــاضــه (٦) ... سهمَ المــلام أنّ سمعى مقتــلى

خذ بالأشــدِّ كلَّ ماتبغى وإن ... قصَّر حــظٌّ فانبســطْ وطوِّلِ

من يَعلُ عزُّ نفســه يَعلُ، ومن ... يَعــلُ على حكم الزمان يســفُلِ

توســُّطُ الشمس جنى (٧) كسوفَها ... وفى التناهى نجوةٌ "لزُحَــلِ"

وكيف لا يأتى الأمورَ من علٍ (٨) ... معتلقٌ حبلَ "الحسين بنِ على"

أذمَّ (٩) لى على الأمانى ماجــدٌ ... لو عَقدَ الخــلودَ لى لم يُحــلَلِ

أبلجُ، ما تحت اللســان واضحٌ ... بيمنــه فى كلّ خطبٍ مشــكلِ

فاعــلُ ما قال عــلى عِلاّته ... اذا الســحابُ قال ما لم يفعــلِ

(١) الكلل جمع كلّة وهى ستر يغطى به الهودج . (٢) أوقرت : أثقلت . (٣) المزن جمع مزنة وهى السحابة . (٤) العياب : جمــع عيبة وهى زبيل من أدم أو شىء، توضــع فيه الثياب . (٥) حومل : موضع بنجد . (٦) الإنباض : جذب وتر القوس لتصوت . (٧) فى الأصل : "حنى" . (٨) عل : اسم بمعنى فوق، وفيها لغات يرجع اليها فى محلها . (٩) أذمّ : أخذ الذمة .

جذلانُ ما سألتَـه، وزاده مســـرّةً إعطـاءُ ما لم يُسألِ
دعوتُه والدهرِ قـــد أنبـلَ لى طـــريرةً(١) لا تُتَّـــقَى بنبَـــلِ(٢)
وحِيَـــلى ضائعـــةٌ فى كيده والرمـلُ قـــد كاثرته بحيـــلى
فبصَّرتْنى منـــه نفسٌ حرّةٌ شاب الإباءُ شـــهدَها بحنظلِ
حتى نهضتُ نابها(٣) نابيـــةً(٤) عنّى مقاعدَ الخمـــول(٥) المُرمِلِ(٦)
علمنى النسيبَ حـــتى خلتُـــه أنَّ الهوى مطيّـــةٌ للغزلِ
وذلّل المـــديحَ لى نـــوالُه، والجـــودُ مفتاحُ اللســـان المقفَلِ
سل بنى "عبد الرحيم" وصفَهم ما سار فى بيتٍ لهـــم أو مثَـلِ
داسوا الحروب من قنا أقلامهم بالطاعنات فى الرعيـــلِ(٧) الأوّلِ
كم نازلَ الكمىَّ وهو راكـبٌ راكبُ دَستٍ منهـــمُ لم ينزلِ
وجرَّ من كتيبـــةٍ(٨) فى كتبـــهِ سرَتْ به وشخصُـــه لم يرحلِ
فلا أخلَّ بالعـــلاء موقفٌ لقـــدميك زَلقٌ بالأرجـــلِ
وأقبـلَ الأضحى عليك مُوصِـلا اليك عهـــدَ ألفِ عيدٍ مقبـــلِ
يـــومٌ حكاك شـــرفا وبهجـــةً وفاق من يعـــقِلُ ما لم يعقِلِ
فضـــلُ الأنام والزمان لكما فى نظـــر العيـــن وفى التخيّلِ
كأنمـــا الأيّام فى يـــوم به والناس منـــك كلُّهـــم فى رجلِ

(١) الطريرة : المحـــدّدة . (٢) النبل : الحذق والذكاء . (٣) النابه : النبيه .
(٤) فى الأصل "نائبة" . (٥) فى الأصل "الحول" . (٦) المرمل : المنفِذ للزاد ، وفى الأصل هكذا "رملى" . (٧) الرعيل : اسم كلّ قطعة متقدّمة من خيل ورجال .
(٨) الكتيبة : الفرقة من الجيش .



وكتب الى بعض أصدقائه من الكُتّاب — وهو مقيم بأوانا فى المعسكر بحضرة فخر الملك — يهنئه بخلعة، ويستعينه على إيصال كتاب الى المجلس، ويستبطئه

أعينونى على طلب المعالى ... فقد ضاقت بها سَعةُ آحتيالى
ودُلّونى على رزقٍ بعيدٍ ... وإن هو قلَّ عن بذل السؤال
فلو قنَنُ(1) الجبال زحمنَ جنبى ... وقعنَ أخفَّ من مِنَنِ الرجالِ
وإلا فآسأبُونى حظَّ فضلى ... الى ما فاتنى من حظِّ حالى
ونجّونى وحيدا لا علىّ الـ ... ـمحاسنُ والشقاءُ بها ولا لى(2)
ألا رجلٌ يخاف العيبَ منكم ... ويأنف للحقوق من المِحالِ(3)،
فيعدلَ فى القضيّة لا يحابى ... ويحكمَ بالسويّة لا يبالى
تواصَى الناسُ إكرامَ الأسامى ... وهان لديهمُ كرمُ الفعالِ
يُعَدُّ أخوك أشرفَ منك بيتا ... بأنك(4) داطلٌ وأخوك حالى
ولا والمجدِ ما شرَقى بريقى ... وشربى الملحَ فى العذب الزلالِ
أدال اللهُ من سِمَنِ آبن عمٍّ ... رعى حسبى وأهملنى هزالى
وما هو ! غير أنّ يدى تقصّر ... مداها عن مدى هممى الطوالِ
وإن وسِعَ القريبَ أصولُ مجدى ... ولم يسع الغريبَ فضولُ مالى،
عسى الأيامُ يوجعها عتابى ... ويُخجلها آنتظارى وآحتمالى
وخِلٍّ كان إن اخفقتُ مالى ... وإن أنا خفتُ نازلةً مآلى

(١) قنن جمع قنة وهى رأس الجبل، وفى الأصل "منن". (٢) فى الأصل هكذا "السمآ".
(٣) المحال: الكيد وروم الأمر بالحيل. (٤) فى الأصل "بابك".

يحــوطُ جوانبى ويذبُّ عــنى ال[1] … ـأذى ذبَّ الجفـــونِ[2] عن النصالِ
وإن أهــديتُ بِكـرا من ثنـاء … اليـــه تميسُ فى حُلل الجمـالِ ،
تنـاهَى فى كرامتهـا قبــولا … وغالى فى المهـــور بهـا الثقال
وباتت ، ـ حيث تغبِطهـا عليـه … اذا ما غرنَ ربّاتُ الحجـالِ[3] ـ ، ٣١٩
معشّــقةً مكانَ ترى الغــوانى … اذا عرّسن يودَعنَ الغــوالى[4]
فغــيّره الزمانُ وأىّ حالٍ … من الأحـــداث سالمـــةٌ بحالِ
ونكّس رايتى منـــه نصــيرى … وميّل صــعدتى[5] ربُّ آعتــدالِ
كنور الشمس منــه البدر يَنمِى … ومنه النقصُ يسرى فى الهــلال
ولكــن جفوةٌ لم تُنسِ عهــدا … ولم تجُــز الدلالَ الى المــلالِ
فدى الوضّاح فى الخطب آبنُ ليلٍ … اذا آســـتضويت فى أمرٍ دجا لى
ومنحطّون عنـــه أبًا ونفسا … وبيتُ النجم مثـــلُ النجم عالى
ألستَ آبن الألى آنتظموا مـلوكا[6] … نظامَ العـــقد من بادٍ وتالى
اذا الأب غاب [نابَ[7]] آبنٌ كريمٌ … يريك شهادةَ النسب الحـــلالِ
كأنّ المجـدَ لم يحــزن لماضٍ … مــع الباقى ولم يفجــع بحالِ
لهم سننٌ من المعــروف تكسو ال … لحومَ بهـا عظامَهم البــوالى
وآثارٌ من الأيّام بيضٌ … كآثار البــدور على الليـالى
وجرّبَ منك " فخرُ الملك " عضبا[8] … مخوفَ الحــدِّ مأمــونَ الكَلالِ

---

(١) فى الأصــل " يذت " . (٢) الجفون جمع جفن وهو غمد السيف ، والنصال : السيوف واحدها نصل . (٣) الحجال جمع حجل وهو الخلخال أو هى جمع حجلة وهى بيت يزين بالستور للنسـاء . (٤) الغوالى جمع غالية وهى أخلاط من الطيب . (٥) الصعدة : القناة . (٦) فى الأصل "ملو" . (٧) ليست بالأصل . (٨) العضب : السيف القاطع .

رآك أعفَّهم بالغيب سرًّا ... وأفرسهم على ظهرِ الجدالِ
وقاس بك الرجالَ فبنتَ فوتا ... وإن شوبهتَ(١) فى خَلْقِ(٢) الرجالِ
بِفَلِّ منكبيك لباسَ فخرٍ ... يدُلُّ على التناسب فى الجلالِ
لجائلةِ اللحاظ به زليقٌ ... على سَعة المطارح والمجالِ
تمازَجَ كلُّ لونٍ من هواها ... بلونٍ واقع منه ببالِ
كأنك قد نفضتَ عليه صبغا ... محاسنَ ما حويتَ من الكمالِ
وعمّمك السحابةَ فوق " رضوى " ... كذاك السحبُ عِمّات الجبالِ
وأمطاك(٣) الغزالةَ ظهرَ طِرْفٍ(٤) ... أتى خَلْقا وسبقا كالغزالِ
كلا طرفيه من كرمٍ وعتقٍ ... تأنَّق رابطٌ فيه وفالى(٥)
تراه مطلَقا عُريان يزهَى ... على الغرِّ المحجَّلة الحوالى
وكيف وردفه ومقلَّداه ... مواقرُ(٦) من حُلَى التبرِ الثِّقالِ
تهنَّ بها منائحَ غاديات ... أواخرُها تطول على الأوالى
اذا نثرت لك الدنيا سعودًا ... حظيت بها فنظّمتُ اللالى
ولكن وفِّنى منها نصيبا ... بجاهك ، لا أسومك فضلَ مالِ
وجازِ مفيدَك الحسنى بذكرى ... ومهِّد عنده بالوصف حالى
فإنّ هدية مثلى لتكفى ... مكافأةً لأنعمه الجِزالِ
وكاثرنى مجالسَه تجدنى الـ ... ـتَّمام لما حوته من جمالِ
وكيف ضمنت عن قلمى وقلبى ... سدادا لم تخفْ دَرَك آختلالِ

---

(١) فى الأصل "سوبهت" . (٢) فى الأصل "حلق" . (٣) أمطاك : أركبك المطا وهو الظهر . (٤) الطـرف : الجواد . (٥) الفالى : المسافر فى الفلاة .
(٦) مواقر : مثقلات .

وقـــد جرّبتنى وخبَرت قِـــدما ... فهل شىءٌ يُريبـــك من خصـالى؟
وغيرك قـــد تكفّل أمرَ غـــيرى ... فنـال بســعيه بعض المنـالِ
وقُـــدّم آخرون فهـــم بِطـاءٌ ... فـا لك لا تغـار عـلى العِجالِ!
وقد أُنشــدتَ ما سمعـوا وقالوا ... فيا للشـــعر من قيـــلٍ وقالِ
جـــواهرُ لا يعالجهنّ غـــوصى ... وماءٌ لا تخابطـــه سِجالى (١)
اذا طَـــرَق الحبيبُ بـــلا رقيبٍ ... فـا وجهُ التعلـــل بالخيـالِ!
يسومُ ســواك تجهيزى وســوقى ... فقلت : وما العروسُ بغـــير جالى!
وعُدتُ اليـــك عن ثقـــةٍ وعلمٍ ... بأنّ الســـيف أدربُ بالقتـالِ



وقال يمدح فخرَ الملك أبا غالب عقيب منصرفه من الجبـــل، وفتحه قلعة سابور خـــواست (٢)، و يصف وصـولَه اليها، وآبتذالَه أموالَهـا، وأسرَه هلال [بن بدر الكردىّ أميرها] (٣)

عجِلتَ بحـــظّك فيهـا الرِّحالا ... أثِرْها! أمنتُ عليـك الكَلالا (٣٢٠)
وقُـــدْها مـــدَبّةً كالقسىّ ... من الضّال تسبى الفيافى نِضـالا
كما آنتحـــل الشدَنىّ (٤) الحنينَ ... بطونا خِماصا (٥) وسُـــوقا (٦) خِدالا (٧)
ركائبَ من لا يخـاف النها ... ر يعـــلى (٨) ولا طارقَ الليـــل عالا
أعذنى فقـــد كدّنى فى اللثـا ... م ســـومى بها حاجةً لن تُنالا

(١) سجال جمع سجل وهو الدلو . (٢) فى الأصل "سابور خاست" والتصو يب عن معجم البلدان وهى بلدة ولاية بين شيراز و إصفهان . (٣) فى الأصل "هايل" وبعد هذه الكلمة سطر مطموس بالأصل الفتوغرافى لم تتبين منه إلا بمقدار ما رجحناه؛ ووضعناه بين هذه العلامة [ ] .
(٤) الشـــدنىّ : نسبة الى موضع باليمن أو فحل من كرام الإبل . (٥) خماصا : جياعا .
(٦) سوق جمع ساق . (٧) خدالا : سمانا . (٨) يعلى : يرتفع .

وإنّ "بواسطَ" جودا يكون لرأسٍ عِقالا(١) ورجلٍ شِكالا(٢)
ومجدا اذا المجد كان الغريبَ لقيتَ به منه حيًّا حِلالا
وإلا فصفْ أنت حالى وقل ـ إن الدهرُ دون مُنَى النفس حالا ـ:
أيا جامعا فِرقَ الخافقيْن أوانسَ كنّ شِماسا(٣) مَلالا
خلتْ تتوافقُ فيها البلادُ فهاهى فيك اختصاما تقالى(٤)
وإنّ "لبغدادَ" دَينا عليك وقد ضعُفتْ أن تُطيق المِطالا
وفيها وفى أهلها عزّةٌ أساء الولاةُ لها الإبتذالا
تسرّعْ لإصلاح قومٍ ترى خلالَ أمورهمُ الاختلالا
سوامٌ(٥) تطاولَ نومُ الرعا ةِ عن هديهم فتفانوا ضلالا
تداركْ بعدلك أرماقَهم فما أبقت النارُ إلا الذُّبالا(٦)
غرائس إحسانك الأولون بجودك أعطُوا الحيا والظِّلالا،
ومذ لم تزل تبعث المكرما تِ بينهمُ وتبُثُّ النوالا،
وترعى لهم حرمةَ الإختلاطِ بهم والمزارَ لهم والوصالا،
عبيدٌ وأنت بحكم الوفاء تخالُهمُ لك عمًّا وخالا
ودار ندًى لك بل ندوةٌ نحرت البدور(٧) بها لا الفِصالا(٨)
مراتع يرتادها القانصو ن صادوا غزالتها والغزالا
تفانَى الملوكُ على حبّها وعقّ لها ابنٌ أباه قتالا

---

(١) العقال: ما تعقل به الدابة. (٢) الشكال: الحبل تشد به قوائم الدابة.
(٣) شماسا: أبيّات. (٤) تقالى: تباغض، وفى الأصل "تقالا". (٥) السوام: الإبل الراعية. (٦) الذبال: الفتيلة. (٧) البدور جمع بدرة وهى الناقة التامة فى خلقها. (٨) الفصال جمع فصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن أمه.

أما آشتقت مغنى الهوى حيثُ طاب ... ومنبِتَ غصنِ الهـوى حيثُ طالا

أما آن من نازحٍ أن يحنّ ... وللوصـل من هاجرٍ أن يُذالا

وبعـدك قد أنكرتْ حسنَها ... وحالت على الطّيب حالا فحالا

وكانت بعيـدا عن الحادثات ... فقـد أخذ الدهرُ منها ونالا

أعِـرْها بقـربك من دائها ... شـفاءً وإن كان داءً عُضالا

وكذِّب على الرغم من حاسديك ... أحاديثَ تحسبُ منها المُحالا

ومعتبرين بعجـز الـولا ... ة عنها نُكولا ومنها نَكالا

يسوّون فى البطش كلتا اليدين ... وينسون فضلَ اليمين الشِّمالا

فظنّوك تعيا بحمـل "العراق" ... كأنْ لم يَرَوك حملتَ الجبالا

وأنزلتَ بالعُصُـم[(1)] العـازبا ... تِ عنها وما طاولتك النزالا

وكم زاحمتْها صروفُ الزما ... نِ قبلُ فكانت عليها ثقالا

ولو لم تكن فى العـاق السماءَ ... لما كان غُنمُك منها "هلالا"

سريتَ اليـه فكنتَ السِّرارَ[(2)] ... له "ولبـدرٍ"[(3)] أبيـه الكمالا

جـديدُ[(4)] التجـارب غِرُّ[(5)] اللقا ... ءِ ما ردّدته الحـروب آنتقالا

وأعجبَـه عـددٌ زاده ... غـداةَ تولّى هزيما خَبالا

رأى حـربَك النـارَ تُذكَى فسا ... قَ حَشْـدا ليُطفئَها وآحتفالا

ولم يـدرِ مختـبطا أنّها ... بفضـل الوَقـود تزيد آشتعالا

بعثتَ سـيوفا اذا الدهـرُ زلّ ... جئن به صاغرا فاستقالا

---

(١) العصم جمع أعصم وهو الممتنع المعتصم . (٢) السرار : آخر ليلة فى الشهر .

(٣) فى الأصل "البدر" . (٤) فى الأصل "حديد" . (٥) الغـر : من لم يجرب الأمور .

فداويتَــه من سَــقام العقوقِ ... وعلّمتَــه الصــبرَ والإحــتمالا
وبدّلتَ من حلقاتِ الدروع (١) ... خفافاً له الحـلقاتِ الثقـالا
فقصّر مشيتَــه [محكرها] (٢) ... نتيجةَ أدهـم (٣) بالأمس حالا
تؤمــل رجــلاه جدوَى يديه ... اذا رَفع الخــيط (٤) فــتْرا فشالا (٥)
ومــذخورة (٦) من كنوز الزما ... ن جرّ عليها السنينَ الطّوالا
وأودعَها الحــقّ مســتظهرٌ ... توثّق ماآســطاع جهدا وعالى
أقام الكواكبَ حــرّاسَها ... عيــوناً له لاتخاف آغتيالا
وباعَ بها نفســه والنــفوسَ ... زمانا فأرخــصَ منها وغالى
شجّاً (٧) قائماً فى حلوقِ المــلوك ... اذا حلموا أبصــروه خيالا
الى أن بعثتَ لها آيــةً ... نسختَ بهدْيك فيها الضلالا
وعلّمتَ فيها البخيــلَ السماحَ ... وحسّنت للكادح (٨) الإتكالا
فلا حصَّن الناسُ من بعــدها ... ماَلا ولا آدخــروا قــطُّ مالا
وكائن ”ببغــدادَ“ من آمــلٍ ... ومن زاجرٍ فيــك فالا ففالا
ومن عاطشٍ ، فمُــه فاغــرٌ ... يراقب واديك من أين سالا
يعــدّ النهارَ بساعاته ... يسائلُ عنــك الضحى والزوالا
ومثــلىَ من خادمٍ خامــلٍ ... ولو طاول النجم بالفضل طالا
ومن جامعٍ حســناتِ الخــلال ... وقد قبّح الفقــر تلك الخــلالا
لعــلّك تحيي الحظــوظَ الرفاتَ ... وتُسمن هذى الجــدودَ الهــزالا

---

(١) فى الأصل ”وبدّكن“ . (٢) ليست بالأصل . (٣) الأدهم : القيد .
(٤) كذا بالأصل ولعلها ”القيد“ . (٥) شال : ارتفع . (٦) يشير الى القامة .
(٧) الشجا : ماآعترض فى الحلق فنغصّ به . (٨) الكادح : المجهد لنفسه فى العمل .

تلاشى مــع الكــرماء الثنـاءُ فلا قول، معناه : أن لا فعالا
وما زال مســئولهم جافيـا ـ وحاشاك ـ حتى جفونا السؤالا
سكتُّ طــويلا الى أن وجدتُ مقـاما أُصـــدِّق فيــه مَقـالا
لسانٌ حســامٌ ولا مضربٌ فــلو ذاب سيفٌ لذاب انفــلالا
أعَـــدَّ لوصـــفك آياتِــه ليُظهِـــر صـــفوا له وآنخـالا
وقـــدَّمَ مســـتقبلا هــــذه [شبيـــه مدحـــك واقتبـالا] (١)
تُزاحِمُ حـــولك وفـــدَ الثنـاء وإن عدمتْ فى الزحام المَنـالا
فــلا تجعلنْ كثرةَ الزائرين لهـا فـــترةً وعليهـا آعتـــلالا
فمن كان لا غـــيره فى الزما ن كان الأنامُ عليـــه عيـالا



وكان حمل اليه فخرُ المُلك دنانيرَ حملةً خان فيهـا الوسيطُ الذى تولّاها، فآستقلّ المحمولَ وردّه، فوقعَ الوسيطُ عند فخر الملك فى غرضه، ثم دخل عليه فى ليلة عرفة فى داره فى باب الشعير، فأنشده

أروم الوفاءَ الصعبَ بالمطلبِ السهلِ وأرتاد جود الحبِّ فى منبِت البخلِ
وآمَنُ خـــوّانَ الضّمان وأقتضى ديونى مقتولَ المواعيـــد بالمطـلِ
الى كم ـ وفى صبرى على هجركم دمى ـ أُعينكُمُ يا هاجرين عـــلى قتـــلى!
فطنتُ فـــلا قلبى يقرُّ على الأذى إباءً ولا عيـــنى تنـام عـــلى الذلِّ
متى سَقَتِ العينُ الربوعَ فـــلا تزل ربوعكُمُ من بخـــل جفنِىَ فى محـــلِ
أأســـتاق بالبيـــداء جسما أُرِبُّه (٢) وأُبلى، وقلـــبى مستعار بلا شغلِ!

(١) كذا بالأصل وهو غير متزن وقد قلبناه على وجوه شتى فلم نرتح الى وجه منها. (٢) فى الأصل "أربّه".

وأحلو ولي بين الضلوع مرارة(١) ... لصياء منكم لا تُمِرُّ ولا تُحلي!
وأتركُ في "بغدادَ" من لا يبيعني ... بمالٍ ولا يرتاح دوني الى أهلي!
غدرتم وقد ترقا(٢) دموعٌ كما جرت ... ويبرُدُ شوقٌ نافرٌ بعد ما يغلي
ومالي "وفخرُ الملك" جاريَ نصره ... بنفسٍ كنفسي لا أضنّ ولا أُغلي!
وعلَّم عزًّا كلَّ قلبٍ ووسَّمت(٣) ... يداه ببسط الجود كلَّ يدٍ غُفْلِ(٤)
رأى غير معقول على الغيب رأيه ... وجاد نخيط المزن ليس بمنحلِّ
وأعجز قولَ السائلين نواله ... وإن كان حظّي منه يمشي على مهْلِ
أرى عارضا(٥) قد طبّق الأرض ماؤه ... وتهم، وربعي منه ليس بمتبلِّ
وجارين لو مسّوا غباري تحلّوا ... وقد وصلوا بعدي وقد وُصلوا قبلي
ولم أُغنِ عنهم غير من طال نبته ... وطاب، ولم أذهب الى نابت البقلِ
أتوسع قدّامي - وحاش قياسكم - ... خُطى قدَمٍ اوقد حذت ما حذت نعلي؟
وأُلقَى ضَياعا لا لساني ولا يدي ... ببسط وقبض لا لعقدٍ ولا حلِّ
شرائط نعماكم وإحسان جودكم ... ترى جذبكم ضَبعي وحملُكُمُ ثقلي
فإنكمُ لو تنفُضون(٦) عِيابكم(٧) ... لعزَّ على التفتيش أن تجدوا مثلي
فلا تحملوا سرَّ الأمور وغيبها(٨) ... على ظاهرٍ تحت القناعة مختلِّ
وكم من حسام قاطع بفلوله ... وآخرَ نابٍ بالطلاوة والصقلِ
ومنتخبات إن دهى الشعرَ هجنة الـ ... ـأبوة راحت وهي مجبورةُ الأصلِ

(١) الصياء : الصخرة الصلبة . (٢) ترقا : تجف وتجمد . (٣) في الأصل "ووسمت" . (٤) الغفل : ما لا علامة فيه . (٥) العارض : السحاب . (٦) في الأصل "تنصفقون" . (٧) العياب جمع عيبة وهي ما يجعل فيه الثياب وغيرها . (٨) في الأصل "عيبها" .

إذا ما رأيتَ النجم منها مشرقا ... شهدتَ ـ ولم ينسُب أبا ـ أنه نجلى (١)

خدمتُ قريبا قائما فشافهها ... بها و بعيدا قبلُ بالكتْب والرسْلِ

فلم أحظَ من إحسانها وآحتوائها ... على كلّ معنى دقّ أو منطق فصلِ

وهـل نافعى يوما وحظّىَ قاعدٌ ... اذا نهضتْ بى همّتى أو وسعت رجلى؟

ولمّا منتم [بالنـدى] (٢) فعطفتمُ ... علىّ وأعلقتم بمعروفكم حبلى ،

حمانى نداكم صفوَه وحلالَه ... خبيثُ اللسان دونكم كدرُ الفعلِ

اذا مضغ الأعراضَ كان عدوُّه ... ومولاه فى فيه خليقين (٣) بالأكلِ

أأعذُله ؟ هيهات ! أظلمه إذن ... ومن لم يرِ الإحسانَ لم يُصغ للعذلِ

أمانىُّ لى فيكم أمات نشاطَها ... فلا كان من قبل الأمانىِّ فى حِلِّ

وما ـ والذى أحيا بك الجودَ بعد ما ... لها (٤) الناسُ عنه وآطمأنّوا الى الثُّكلِ ـ ،

جزعتُ لوفر أخطأتنى سماؤه ... وصابت بطَلٍّ أرضَ غيرىَ أو وبلِ

فإنى على عضّ الزمان وحمله ... صليبُ قناة الصبر جَلْدٌ على الثقلِ

أحبّ الجدا يأتى جميلا منوِّها ... وأقلى الغنى المجنوبَ فى رسن (٥) الذلِّ

ولكن يظنّ الناسُ أنك مانعى ... لزهدك فى مدحى وشكّك فى فضلى

ويقضون فىّ أنّى غيرُ موضع ... ـ بطرحك أمرى ـ للصنيع ، ولا أهلِ

ومن كان فى أيّام ملكك خاملا ... ففى أى ملك يستريش ويستعلى!

نحلنا ملوكا قبلك المدحَ فانتفت ... خلائقُ غِشٍّ ان تصحّ على النّحلِ

وكنّا حُلَى دولاتهم فتضاءلت ... على الطوق عُنقٌ عوّدتْ حلَق الغُلّ (٦)

---

(١) كذا بالأصل ويخيل لنا أن نسجه صناعة غير ملتئم . (٢) ليست بالأصل .
(٣) فى الأصل " حليقين " . (٤) لها : غفل . (٥) الرسن : الحبل تقاد به الدابة .
(٦) الغل : القيد .

فما آستعذبوا طعم الثناء ولا رأوا   مفارقةً [بين](١) السماحة والبخلِ
ولا فطنوا أن يجلسوا ووفودُهم(٢)   يميسون فى الألطاف منهم وفى الفضلِ
فسوّوا بحكم اللؤم فى المنع بيننا   وعمّوا كما سوّيت فى الجود والبذلِ
عُلّا عشيت(٣) أيامُهم عن شُعاعها   فـرّوا وخلّوها لأيّامك النُّجلِ(٤)
نشرتَ أساطيرَ الكرام فشوهدت   أخابيرُ(٥) كانت تستراب(٦) مع النقلِ
فأحييتهم بالجود ثم فضحتهم   بفضلٍ وكانوا من جنابك فى قتلِ
أبِنّى ونوّهْ بى فربَّ صنيعةٍ   زكا لك فرعاها ولم تشق بالأصلِ
بقيتَ بلا بَعدٍ تراعى آنتظارَه   كما أنت إن عُدّ الملوكُ بلا قبلِ
يَعُدُّ لك الأعيادَ متصلُ العرى   من العمر منظومُ العلائق فى الشملِ
مدى الدهر ما لبّوا فطافوا فحلّلوا   عن البُدن(٧) يومَ النحر مثنيّةَ العُقْلِ(٨)
وما نسلوا(٩) للنفر(١٠) داعين من "منى":   رعى الله "نفرَ الملك" للحرث والنسلِ
تَمُدّ بحبلٍ غيرِ منتقض القُوَى   وتسكن عزًّا غيرَ منتقلِ الظلِّ



وكتب الى الصاحب أبى القاسم يجمع له بين التهنئة بالنيروز والعيدين

لو حمّلتْ عنّى الليالى   أو سمعتْ قلتُ ما بدا لى
لكنّ عذلا كالنُّصح(١١) ضاعت   سلوكه فى رقوع بالى

(١) فى الأصل "من" . (٢) فى الأصل "يظنوا" . (٣) عشيت : ساء بصرها .
(٤) النجل : جمع نجلاء وهى العين الواسعة الحسنة وهى هنا مجاز . (٥) أخابير جمع خبر .
(٦) فى الأصل "تسترات" . (٧) البدن جمع بدنة وهى الناقة . (٨) العقل جمع عقال وهو ما تربط بها الدابة . (٩) نسلوا : أسرعوا فى مشيهم ، وفى الأصل "نسكوا" .
(١٠) النفر : الأندفاع من منى الى مكة . (١١) النصح : الخياطة .

أخطبُ منهنّ ناشزاتٍ (١) لا يتعطّفن للبعالِ (٢)
عواقفا لا يــلدن إلا ما عــقّ قلــبي وعزّ (٣) حالى
ما الزمانى — على احتشامى — في بسطهِ الجورَ لى — ومالى؟!
لو شاء ممّا احتملتُ منــه أجمــله كثرةُ احتمالى
ولم يكن لى إلا صــديقا لــو فطن الدهرُ للرجال
عشْ واحــدا أو فمتْ ولمّا يعــرك بجنبيك حبٌّ قالى
ولم تَــرِدْ فعــلةً أُجاجا تُشرَعُ من قــولةٍ زُلالِ (٤)
عرفتُ نفسى وما أعادى فهــو ســواء وما أوالى
وقاد قلــبي ألّا أبالى قــلّةَ إنصـافِ من أبى لى
ما لىَ من صاحــبيٍّ إلّا من لم أرُعْــه تَــلُمّ مالِ
وأرخصُ النـاسِ بى سماحا من أنا فى حبّــه أغالى
لامتْ على جلســتى فظنّت خــيرا بمطــرورةِ (٥) النصـالِ (٦)
رأت ســيوفا ولا مَضاءً وراءَ ما راق من صــقالِ
وأنكرت صونىَ القــوافى عنهــم وفى بذلهـا ابتــذالى
لولا ابنُ "عبد الرحيم" يُصغِى ما وُجد الشــعر من مقـالى
نشاطــه للــوفاء أضحــى نشــطَ لسـانى من عِقالِ
داوى بتأنيســه نفارى طَبٌّ (٧) بأدوائــه العِضـالِ

---

(١) الناشزات : الكارهات لأزواجهن، وفى الأصل "ناشرات". (٢) البعال جمع بعل .
(٣) عز : غلب، والأصـل "غر" . (٤) الزلال : العذب . (٥) المطـرورة : الحـادة . (٦) النصال جمع نصـل وهو حديدة السهم والرمح والسيف . (٧) الطب : الخبير بالداء .

أُكسبه الحمدَ بين ثاوٍ ... من أثرٍ في العلا وخالى
ببنت شمسٍ وبنت مالٍ ... تهتز ميلا من الهزالِ
فطنّبوا مائلاتِ أُزْرِ الـ(١) ... حُبى(٢) وأرخوا(٣) سجفَ(٤) الحجالِ(٥)
ببِضِ البُنى(٦) والوجوه سودُ الـ ... قدور حصًّا(٧) حمو اللآلى
من حضرى البدو لم تَدُسهم ... في البدو مستافةُ(٨) الرمالِ
ولم تَسِمْهم هَجْرُ(٩) انقلاب الـ ... جنوب منهم إلى الشمالِ
كلُّ طويلِ النِّجاد(١٠) زلّت ... عنه فضول البرد(١١) المذالِ
يوضحُ في الترب أخمصاه(١٢) ... ما ترسم الخيلُ بالنعالِ
إن قصَّر السيفُ عن ضريبٍ ... أرفده بالخُطى الطوالِ
أبناءُ "كسرى" نشرتَ مجدا ... ما أدرجت منهم الليالى
واليوم عن ملكهم حديثٌ ... يُنبى بأيامه الأوالى
بنَوا على العدل كلَّ شيء ... فانتخبوه يومَ اعتدالِ
خُمُصُ الربى عنده بطانٌ ... وعاطل الروض منه حالى
ما مطلتْ أرضَها سماء ... فهو شفاءٌ من المطالِ
قابلْ به الفطرَ خيرَ آتٍ ... ـ يلقاك ثوباهما ـ وتالى
ذا نعمة لا أخاف فيها ... عليك إلا من الكمالِ
قلت لقومٍ خفَوا وبنتم ... بيِّنةَ الرشد في الضلالِ:

(١) أزر جمع إزار . (٢) الحبي جمع حبوة وهي الاشتمال بالثوب . (٣) في الأصل "يرخى" . (٤) السجف : الستر . (٥) الحجال جمع حجلة وهي بيت للنساء يزين بالثياب والستور . (٦) البنى جمع بنية وهي ما بنيته . (٧) حصا : متناثرة . (٨) مستافة الرمال : التي تشتم الرمال تتعرفها والمراد بها الناقة . (٩) الهجر : شدة الحر . (١٠) النجاد : حمائل السيف . (١١) البرد : الثوب . (١٢) الأخمص : باطن القدم .

لا تعجبـوا ، والدجى بهيمٌ ، أن شَـدَخَت غُرّة الهــلالِ[١]
غُضُّـوا له حاسـدين زُرقا فالكحل فى مقـلة الغزال
حَظُّهمُ ـ وآرتفعتَ عنهم ـ أنك خاطـرتَ فى الكمال



وقال يمدح أهلَ البيت عليهم السلام ، وهى من أول قوله ، مقترَحا عليه الوزنُ

سلا مَن سلا : مَن بنا آستبدلا وكيف محا الآخرُ الأوّلا !
وأىّ هوًى حادث العهـد أنـ ـسى أنساه ذاك الهـوى المُحوِلا ؟[٢]
وأين المواثيـقُ ، والعاذلاتُ يضـيق عليهنّ أن تعـذُلا ؟
أكانت أضاليـلَ وعدِ الزما ن أم حُلُمَ الليـلِ ثم آنجـلى ؟
ومما جرى الدمعُ فيـه سؤا لُ من تاه بالحسن أن يُسألا
أقول " برامـةَ " : يا صاحبيّ مَعاجًا ـ وإن فعلا ـ : أجملا
قفا لعليـل فإنّ الوقـوفَ وإن هـو لم يشـفِه علّلا
بغـربىّ " وجرةَ " ينشُـدْنَه وإن زادنا صـلةً منزلا
وحسـناء لو أنصـفتْ حسنَها لكان من القُبـح أن تبخَـلا
رأت هجـرَها مرخِصا من دمى على النأى عِلقا قديما غـلا[٣]
ورُبّتَ واشٍ بها منبِضٍ[٤] أسابقـه الردَّ أن يُنبِـلا
رأى ودَّها طالـلا مَحِـلا فلقَّـق ما شاء أن يَحِـلا
وألسـنة كأعالى الرماح رددتُ ، وقـد شُرعت ذُبّـلا[٥]

(١) شدخت الغرة : آنتشرت وسالت من الناصية الى الأنف . (٢) المحول : الذى أتت عليه أحوال أى سنون . (٣) العلق : الشيء النفيس . (٤) المنبض : الذى يشد وتر القوس لتصوّت . (٥) الذبل جمع ذابل وهو الدقيق من الرماح .

ويأبى "لحسناء" إن أقبلت   تعرضها قمرا مقبلا
سقى الله "ليلاتنا بالغوير" فيما أعلّ وما أنهلا(١)
حيًّا كلما أسبلت مقلةٌ   ـ حنيناً له ـ عبرةً أسبلا
وخصّ، وإن لم تعد، ليلةً   خلت فالكرى بعدها ما حلا
وفى الطيفُ فيها بميعاده   وكان تعوّد أن يمطلا
فما كان أقصرَ ليلى به   وما كان لو لم يزر أطولا
مساحبُ قصّر عنّى المشيـ   ـبُ ما كان منهن الصّبا ذيّلا
ستصرفنى نزواتُ الهمو   م بالأرب الجدّ أن أهزلا
وتنحتُ من طرفى زفرةٌ   مباردها(٢) تأكل المُنصُلا(٣)
وأُغرى بتأبين آل النبىّ   إن نسّبَ الشعرُ أو غزّلا
بنفسى نجومهم المخمدات   ويأبى الهدى غير أن تُشعَلا
وأجسام نور لهم فى الصعيـ   ـد تملؤه فيضىء الملا
ببطن الثرى حملُ ما لم تُطقْ   على ظهرها الأرضُ أن تحملا
تفيض فكانت ندًى أبحرا   وتهوى فكانت عُلًا أجبُلا
سل المتحدّى بهم فى الفخا   ر، أين سمت شُرفات العلا:
بمن باهل(٤) اللهُ أعداءه   فكان الرسولُ بهم أبهلا؟
وهذا الكتابُ وإعجازُه   على مَنْ؟ وفى بيت مَنْ؟ نُزّلا
"وبدرٌ" و"بدرٌ" به الدّينُ تـ   ـمّ، من كان فيه جميلَ البلا؟
ومن نام قومٌ سواه وقام؟   ومن كان أقْقَهَ أو أعدلا؟

---

(١) النَّهَلُ والعَلَلُ: الشرب الأول والثانى. (٢) فى الأصل "مبادرها".
(٣) المنصل: السيف. (٤) باهل: فاخر.

بمن فُصِلَ الحكم يوم "الحنين" ... فطبَّـــق فى ذلك المَفْصِــلا ؟ (١)

مسـاعٍ أطيـــلُ بتفصيلها ... كفى معجزا ذكرُها مجملا

يمينا لقـــد سُلّط الملحدون ... على الحقّ أو كاد أن يبطُلا

فلولا ضمانٌ (٢) لنـا فى الطهور ... قضى جَدَلُ القــول أن نخجلا

أ ألله يا قومُ، يقضِى "النـبيّ" ... مطاعا فيُعصَى وما غُسِّلا !

ويوصِى فنخرُصُ دعوى عليـ ... ـه فى تركه دينَــه مهمَلا !

ويجتمعون على زعمهـم ... وينبيك "سـعدٌ" (٣) بمـا أشكلا

فيُعقِب إجمـاعُهم أن يبيـ ... ـت مفضولهُم يقــدُمُ الأفضــلا

وأن يُنزعَ (٤) الأمرُ من أهـــله ... لأنّ "عليّـا" له أُهّــلا

وساروا يحطّون فى آله ... بظالمهمُ كلكلا كلكلا (٥)

تدبّ عقاربُ من كيدهم ... فتفنيهـــــــمُ أوّلا أوّلا

أضاليلُ ساقت مصابَ "الحسين" ... وما قبــلَ ذالك وما قد تلا

"أميّـــةُ" لا بســـةٌ عارَهـا ... وإن خَفِىَ الثأرُ أو حُصِّــلا

فيـومُ "السـقيفة" يآبن النبـ ... ـىّ طرّق يومَك فى "كربلا"

وغصبُ أبيـــك على حقّــه ... وأمّك حَسّــنَ أن تُقتَــلا

أيا راكبا ظهرَ مجـدولةٍ (٦) ... تخـالُ اذا آنبسطت أجـدلا، (٧)

شأت (٨) أربعَ الــريح فى أربعٍ ... اذا ما آنتشرن طوين الفلا،

---

(١) يقال للرجل اذا أصاب محجة الصواب : طبق المفصل . (٢) فى الأصل "ظمان" .

(٣) يشير الى سعد بن عبادة زعيم الأنصار وقد أبى ان يبايع أبا بكر وبق على ذلك حتى مات .

(٤) فى الأصل "نزع" . (٥) الكلكل : الصدر أو ما بين الترقوتين . (٦) المجدولة : الموثقة الخلق . (٧) الأجدل : الصقر . (٨) شأت : سبقت .

اذا وَكَّلتْ طَرفها بالسما ءِ خيلَ بإدراكها وُكّلا،
فعزّت(1) غزالتَها(2) غُرّةً وطالت غزالَ(3) الفلا أيطلا(4)،
كطيّك(5) في منتهى واحد لتُدرِكَ "يثربَ" أو مرقلا(6)،
فصِل ناجيا وعلى الأمانِ لمن كان في حاجةٍ مُوصَلا:
تحمّل رسالةَ صبٍّ حملتَ فنادِ بها "أحمدَ" المرسَلا
وحيِّ وقُل: يا نبيَّ الهدى تأشّب(7) نهجُك واستوغلا
قضيتَ فأرمضنا(8) ما قضيتَ وشرعُك قد تمّ واستكملا
فرامَ ابنُ عمِّك فيما سننـ ـتَ أن يتقبّلَ أو يمثُلا
تخالفَ فيه من الغادريـ ـن من غيّرَ الحقَّ أو بدّلا
الى أن تحلّت بها "تيمُها" وأضحت "بنو هاشمٍ" عُطّلا
ولما سرى أمرُ "تيمٍ" أطا ل بيتُ "عديٍّ" لها الأحبلا
ومدّت "أميّةُ" أعناقَها وقد هُوّن الخطبُ واستُسهلا
فنال "ابنُ عفّانَ" ما لم يكن يُظَنّ، وما نال بل نُوِّلا
فقرّ، وأنعمُ عيشٍ يكو ن من قبله خَشِنا قُلْقُلا(9)
وقلّبها "أردشيريةً" تحرّقَ فيها بما أشعلا
وساروا فساقوه أو أوردوه حياضَ الردى منهلًا منهلا
ولما امتطاها "عليٌّ" أخو ك ردّ الى الحقّ فاستُثقِلا
وجاؤوا يسومونه القاتلين وهم قد ولُوا ذلك المقتَلا

---

(1) عزت : غلبت . (2) الغزالة : الشمس . (3) في الأصل "غزالة" .
(4) الأيطل : الخاصرة . (5) في الأصل "لطيك" . (6) المرقل : المسرع في سيره .
(7) تأشب : اختلط . (8) أرمضنا : أحرقنا غيظا . (9) القلقل : غير القار .

وكانت هَناةٌ وأنت الخصيمُ   غداً، والمعاجَلُ من أُمهِلا
لكم آل "ياسين" مدحى صفا   وودّى حلا وفؤادى خلا
وعندى لأعدائكم نافذا   تُ قولىَ [ما] (١) صاحبَ المقولا (٢)
اذا ضاق بالسير ذرعُ الرفيق   ملأتُ بهن فروجَ الملا
فواقرُ من كلّ سهمٍ، تكون   له كلُّ جارحةٍ مقتَلا
وهلّا ونهجُ طريقِ النجاة   بكم لاح لى بعد ما أشكلا؟
ركبتُ لكم لُقَمى (٣) فآستننتُ (٤)   وكنتُ أخابطه (٥) مجهَلا (٦)
وفُكَّ من الشِّرك أسرى وكا   ن غُلًّا على منكبي مُقفَلا
أواليكُمُ ما جرت مزنةٌ   وما آصطخب الرعد أو جلجلا
وأبرأُ ممن يعاديكُمُ   فإن البراءة أصلُ الولا
ومولاكُمُ لا يخاف العقابَ   فكونوا له فى غدٍ موئلا



وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى عيد النحر

دمعى وإن كان دما سائلا   فما أسوم الديَةَ القاتلا
من حكَّم الألحاظ فى قلبه   دلَّ على مقتله النابلا (٧)
بعثتُ طرفى "بمِنًى" قانصًا   وكان فى كفَّته (٨) حابلا
سل نافثَ السحر "بنجد" : متى   حُوِّل "نجدٌ" بعدنا "بابلا" (٩)

(١) فى الأصل "يا".   (٢) المقول : اللسان .   (٣) اللقم : واضح الطريق .   (٤) استننت : ذهبت فى واضح الطريق .   (٥) فى الأصل "أجابطه" .   (٦) المجهل : القفر .   (٧) فى الأصل "مُقلَتِهِ" ؛ والنابل : الرامى بالنبل .   (٨) الكفة : الحبالة يصاد به .   (٩) فى الأصل "نابلا" .

ونادِ "لمياء" سهونا لها الـ ـليلَ فلم تُحرزْ به طائلا:
دَيْني على فيك فلا تقضعي وهو مليٌّ أن يُرَى ماطلا
إستعجلَ النفْرُ(١) المطايا، فهل من موعدٍ ننظره آجلا؟
لو جُمع الرأىُ "بجمعٍ"(٢) اننا لم نُزجِ(٣) من يَعملةٍ(٤) ناحلا
أو كان فى الركب "الحسينُ" آنبرت كفّاه أو علّمك النائلا
لبّى بنو "عبد الرحيم" الذى الـ ـعلى وحلّوا ربعه الماحلا
وآعتلقوا المجدَ بأعنانه بحيث يَحُطّ النسبُ الخاملا
تمسى حقوقُ الجود فى وفرهم تأخذ منه الحقَّ والباطلا
لا تعرف الجائرَ أحكامُهم ومالُهم لا يعرف العادلا
حامون من ذابلِ أقلامهم بما يفوت الأسلَ(٥) الذابلا
وخلّفوا مجدهم لابنهم فقلّدوه الراعىَ الكافلا
كالسيف يحلو سِلّهُ حاليا زينًا ويُرضى جربَه عاطلا
سهلٌ اذا ما فغرتْ أزمةٌ يأكل منها الراكبُ الراجلا
صاحَ على ظلمائها مُوقدا: لله من يَنشُد لى سائلا؟
أحلّه المجدُ وقدْما جنى ا لرأىُ السمينُ البدنَ الناحلا
ليمَ على البذل فلما أبى الـ ـسحابُ إلا أن يُرى باذلا،
وافقه فى الجود عُذّاله، من جمعَ العاشقَ والعاذلا!
اذا علا فى القول شأوُهُ جرّبتَ منه القائلَ الفاعلا

(١) النفر: القوم المندفعون من منى الى مكة. (٢) جمع: المزدلفة. (٣) نزج: نسوق، وفى الأصل "نرج". (٤) فى الأصل "يعمله" واليعملة: الناقة القوية المطبوعة على العمل. (٥) الأسل الذابل: الرماح الدقيقة.

والخُلُقَ الفضفاضَ لا ناشـزا (١) ... فى جانب العُجب ولا خائـلا
اذا السجايا خضنَ لؤما نجـا ... مطهّرا من نارها ناصـلا
جاد عليك الشعر شؤبوبَهُ ... مصطفيا مدحَك أو ناخـلا (٢)
إن حلّ أجرى مثلا سائرا ... أو سار بسق طللا ماثـلا
فردًا بحكم الحسنِ لكن ترى ... حولَك منه ناديا حافـلا
ما آستَلِم "الركنُ" وما أصبح "الـ ... حطيمُ" من وفد "مِنىً" آهلا
وساقها بِمُـلاَ أنساعها (٣) ... مُهِيدٍ رجا اللهَ لها قابلا
كوماء (٤) مع شدّةٍ تُصبيرها ... مُجـذعة (٥) أو قارحا (٦) بازلا
تجزى فيك المنى وعدها ... اذا آقتضى أبناؤها ماطـلا



وقال وقد توفى أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن نباتة الشاعر السعدىّ يرثيه، ويتألّم لفقده، ويستوحش لما فاته من مودّته، ويعزّى قوما من إخوانه

حمَلوك لو علموا من المحمولُ ... فآرتاض معتاصٌ وخفّ ثقيـلُ
وآستودعوا بطنَ الثرى بك هضبةً ... فأقلّها، إن الثرى لحمولُ
هالوا الترابَ على دقيقِ شخوصه، ... معنى التراب وقد حواه جليـلُ
جسدٌ حبَسْتَ على التبلّغ زادَه ... فسمنتَ من طرفيك وهو هزيلُ
لو تعقلُ الدنيا بأىّ بقيـةٍ ... زال الردى عنها وأنت تزولُ،
علمتْ ببيعك أنّ يومَك صفقةٌ ... مغبونةٌ، ومن البيوع غُلولُ (٧)

(١) الناشز: بمعنى الخارج. (٢) فى الأصل "ناحلا". (٣) أنساع جمع نسع وهو المفصل بين الكفّ والساعد، وهو أيضا الحبل من أدم. (٤) الكوماء: الناقة الضخمة. (٥) المجذعة: الفتيّة من الإبل. (٦) القارح البازل: المسن من الإبل. (٧) غلول جمع غلّ وهو القيد.

ويلُ آمّها لا يستقيل عثارَها ... عذرٌ، وأين من الحِمام مُقيلُ؟

جهِل الزمانُ على عداوته بها ... ومن النوائب عارفٌ وجهولُ

لم يرْعَ صحبتَك القديمةَ عازفا ... عنها، وأين من الوفاء ملولُ

غدَرتْ بك الأيامُ بعد وثيقةٍ ... [كَرَبُ(١) العَراقِ(٢)] حبلُها المفتولُ

[أفلم يَرُعْها منك نفسٌ حرّةٌ ... كنتَ الوحيدَ بها وأنت قبيلُ(٣)؟!]

غنيتْ عن الآمال باستعفافها ... ولكلّ صاحبِ حاجةٍ تأميلُ

ورأت على بعد السؤال نصيبَها، ... إنّ النباهةَ بالسؤال خُمولُ!

ما عابها ذمُّ الحسود إباءَها ... ولها الصيانُ، ووجهُهُ المبذولُ

لو شئتَ نلتَ بها السماءَ وفسحةً ... في المال تبذُلُ فضلها وتنيلُ

ولما عداك كثيرُ حظٍّ عازبٍ، ... لما فطنت كفاك منه قليلُ

ولقلّدتك على الأمور قلائدًا ... جيدُ الزمان بحلْيِهنّ(٤) ثقيلُ

من صائداتٍ صائباتٍ مقتلا ... وهوى، فمأسورٌ بها وقتيلُ

يوما تكون أسنّةً مذروبةً ... لوليجها خلفَ الدروع وُصولُ

لا يبلغُ المِسبار قعرَ جراحها ... وبه وفي كفّ المعالج طولُ

فإذا وسَمْنَ على لئيمٍ عرضَهُ ... عارا فليس لما عَلَطْنَ(٥) نُصولُ

ويطفْنَ(٦) يوما بالملوك(٧) حواليا ... تُحَفًا لهن الشمُّ والتقبيلُ

أبكارُهنّ المطمعاتُ نواشز ... وإناثُهن المغزلاتُ فُحولُ

---

(١) الكرب الحبل يشد في وسط العراق ليلى الماء فلا يعفن الحبل الكبير. (٢) العراق جمع عرقوة وهي إحدى الخشبتين اللتين يعرضان على الدلو كالصليب، وفي الأصل: * كرب العزاء وحبلها المفتول * وهو من تشويه النسخ الشنيع. (٣) هذا البيت ليس بالأصل وقد نقلناه من مختارات البارودي. (٤) في الأصل "حبلهن". (٥) علط: وسم، وفي الأصل "غلطن". (٦) في الأصل "ويطلن". (٧) في الأصل "بالمول".

من كلّ بيتٍ أمره بــك نافــذٌ ... وعلى آشـتطاطاتك حكمه مقبـولُ
وجه الصحيفة خُطَّ عنــه لثامُها ... حَسَنٌ على قبح المـدادِ جميـلُ
وصفَ الرجالُ المعجبون نفوسَهـم ... تَمرقَ المقالِ وكنتَ حيث تقـولُ
ياناشد الكلم الغـرائب أعرضت ... شُبهَا فليس لآيهـا تأويـلُ،
قم نادِ فى النـادى : ألا ابن "نباتةٍ"(١) ... أذنٌ فيسـمع أو فـمٌ فيقـولُ؟
وآسئل غَطارفَ(٢) من "تميمٍ" أمُّهم ... يوم آنطوى "عبدُ العزيز" نكولُ :
لمَ أغمدتْ عن نصره أسيافُكم ... واسانُه من دونكـم مسـلولُ!
أو ما لبستم ماكسَا أعراضكـم ... رَقشاءَ(٣) يعرضُ نسجُها ويطولُ!
ضيّعتمُ رحمـا رعاها برهــةً ... ويبيسُها بكلامـه(٤) مبـلولُ
* * *
بادونَ عنك ، وأين منـك غناؤهم ... لو أنهـم حىّ لديـك حُـلولُ
شُنَّت عليـك مغـيرةٌ لا تقتضى ... ذَحْلا(٥) ولا يـودَى لهـا مقتـولُ
غابـوا وأشهدَك الوفاءُ عشـيرةً ... منا ، فروعُهم الكرامُ أصـولُ
ويحول عهدُ بنى أبيـك وودّهم ... لك [و](٦) التراب عليك ليس يحولُ
أكرومة فى حفظك آعتلقـوا بهـا ... إذ لا يُرى لأخى القبـور خليـلُ
يَبنِى بنو "عبدِ الرحيم" سياجَهـا(٧) ... حوطا عليـك كما يحاط الغيـلُ(٨)
وإذا آبن "أيوبٍ" جرى فوراءه ... وادٍ على الأعـداءِ منـك يسيـلُ
وفتًى من "الأزدِ" آغتمزت(٩) قناته ... لدْنا فمـال هـواه حيث يميـلُ

---

(١) فى الأصـل "هل آبن" . (٢) غطارف جمع غطريف وهو السيد الكريم فى قومه .
(٣) الرقشاء : البردة المنقطة . (٤) الكِلام : الجراح . (٥) الذحل : الثأر .
(٦) فى الأصل "فى" . (٧) فى الأصل "فساجها" . (٨) الغيل : بيت الأسد .
(٩) فى الأصل "اعتمرت" .

أوليتــه فى عنفوانِ شــبابه ... خــيرَ الذى يولى الشــبابَ كهولُ
فتركــته واذا سخطتَ أخًا ســلا (١) ... أرضــتك منــه زفــرةٌ وغليــلُ
وليعطينَّــك حقَ سبقك قاضــيا ... دَينَ الوفاء ودينُــهُ ممطــولُ
منّى أخٌ إن ينأَ عنــك وِلادُه ... فــودادُه بك لاصــقٌ موصــولُ
أسيانُ طابت نفســه لك بالفدى ... عن نفســه لو أنه (٢) مقبــولُ
عُقِلَ السلوُّ من العيون وإنّ لى ... عينا عليــك وِكاؤها (٣) محــلولُ
تجد الدموعَ المقــذيات جلاءَها ... حتى كأنّ الدمعَ فيها الميــلُ (٤)
قــد صرّحت بضميرها الدنيا لنا ... طلبا لفطنتنا ونحن غفــولُ
ما ذا المِطالُ لمقتضٍ، إمــلاؤه ... تَحِــلٌّ وموعدُ صــبره تعليــلُ
ويســوءنى جَذَلى بعاجلِ وقفــةٍ ... عنــد اليقين بمــا إليــه يؤول
أعمى وقــد أبصرتُ كم من غائبٍ ... ما بعــد رحلتــه الىّ قفــولُ
وأخ ســبيلى فى الحيــاة ســبيله ... مُلــقىً الىّ وما اليــه ســبيلُ
أحثو عيــونا بالــتراب يروعنى ... بالأمس فيهــا الإثمــد (٥) المكحول
وأظلُّ أسمح للصــعيد بأوجــهٍ ... قلبى يهنّ على الشــحوبِ (٦) بخيــلُ
بكرت على "الزوراء" من شرقّيها ... سحاءُ خضراءُ الفــعال هطــولُ
ملءُ الشِّــنانِ (٧) اذا أظلّت ساحــةً ... ألقت فــراغَ فــؤادَها التحويلُ
تسقى "أبا نصر" ثراك حميّــةً ... للفضل إن ذُمَّ الحيا المفضولُ
واذا احتشمتُ فلم أزر عرصاتِهِ ... إذ هنّ بعــد الخصب منك محُولُ

---

(١) فى الأصل "لسلا" . (٢) فى الأصل "واو أنه" . (٣) الوكاء : الحبل تشد به القربة . (٤) الميل : المرود تكحل به العين . (٥) الأثمد : حجر يكتحل به . (٦) الشحوب : ذبول الوجه واصفراره ، وفى الأصل "السحوب" . (٧) الشنان جمع شن وهى القربة البالية .

وتشوقنى آثارُ دارك أن أرى ... منها مغانى الفضـــل وهى طلولُ (١)

قالوا : طويلُ العمر، قلتُ : لذا كمُ ... حزنى عليـــه كما ترون طويلُ

كثرت فضـائلُه بقـــدرِ بقائه ... وقليلُ فضـــلٍ من مداه قليـــلُ

أكل الزمانُ جمـاله شَرَهًا فـلا ... شبِعَ الزمانُ وشِلوكَ الماكولُ (٢)



وقال — وقد رُدّت الى الصاحب أبى القاسم بن عبـد الرحيم تقابةُ النقباء على جيوش الأتراك فى الممـالك كلّها ، ونُوه بآسمه ، وزيد فى محلّه ، وخُلعت عليه خلعةٌ مستوفاة : ملبوسا ومركوبا، وذلك بحضرة السلطان الأعظم بشيراز ، — يهنّئه بمـا جرى بعـد عوده من فارس ، ويعرّض فى آخرها بذكر آبن خلف وتوانيـه فى حقّه، وأنه لم يدّخر مكرمةً بحسن حديثه بعدُ قبلَه

حسِبوا العلا خفًّا (٣) وكنّ ثِقالا ... فتكلّفـوها ظالعين (٤) هـــزالا

جُبناءُ شـدُّوا (٥) الحُزْمَ (٦) لسنَ وثائقا ... فيهـا ومدّوا البُـوعَ (٧) لسنَ طِوالا

لم يعـقدوا للرأى فيهـا حَبـوةً ... يوما ولا آقتسـموا عليهـا فالا

فتطلّعـوا هُجَناءَ (٨) من أطرافهـا ... نخـرَ الشواجِ (٩) تَنسُبُ الأخوالا

وسعى النجيبُ مقـدِّما بشياتهـا (١٠) ... عنقا وجسـما تحتهـا وجمـالا

يقظان يسـتلب الكرى من عينه ... أنِفٌ حماه أن يرى الأمثالا

فخرا بنى "عبـد الرحيم" بأنكم ... كنتم قبيلا "لحسـين" وآلا

(١) فى الأصل "أفول" . (٢) الشلو : العضو . (٣) خفا : خفيفة . (٤) الظالع : الذى فى مشيه غمز كالعرج . (٥) فى الأصل "سدوا" . (٦) الحزم جمع حزام . (٧) البوع جمع باع . (٨) هجناء جمع هجين وهو غير العتيق . (٩) الشواجِ : البغال . (١٠) الشيات : العلامات .

ما زال حتى أوطئت أعقابكم ... قِمَمَ العدا وعُددتمُ أقيالا (١)
فاذا توضّح يومُ أمرٍ مشكل ... يتوزّع الأقوال والأعمالا ؛
لقِىَ الورى جبناءَ عن أقلامه ... وسيوفِه ولقيتموه رجالا
يلوى لنصركم المخاوفَ وحده ... صُلبَ الحصاةِ ويركب الأهوالا
ما خُيِّرت بين آثنتين ركابه ... إلا تخيّر منهما الترحالا
لا يمنع البطلَ المشهّر نفسه ... حتى يهُبَّ فيقنصَ الأبطالا
والأُسدُ لم تظفَر بحاجٍ أكفّها ... حتى تجوبَ وتهجرَ الأغيالا
كم يومِ بينٍ قد حمدنا آجلا ... منه ونحن نذمّه آستعجالا
نجنى الإياب الحلوَ من شجراته (٢) ... ثمرا ونسكن آمنين ظلالا
كاليوم ردَّ كرىً وشدّ سواعدا ... وأعاش أفئدةً وراش نبالا
طلعتْ سعودُك صارفاتٍ شمسه ... عنا ببدرٍ غاب أمس هلالا ،
وسط السماء وعاد غايةَ تمّه ... فأضاء لا كاففا ولا ميّالا
دلّ الملوكَ عليك كونُك رشدةً ... لهمُ وكونُ العالمين ضلالا
قد جرّبوا فرأوك أثقبَ منهمُ ... زَندا وأرجحَ فيهمُ مثقالا
واذا همُ وجدوا السيوفَ قصيرةً ... فى موطنٍ وجدوا خُطاك طِوالا
وسقيمة الأعضاء وُكّلَ طبّها ... بك مذ تفاقم داؤها إعضالا
ناطوا بها ـ وقد آلتوت منشورةً ـ ... من حسن رأيك ساعدا وقبالا
وقليلة الخُطّاب عند نشوزها (٣) ... إن تستطيع لها الرجالُ بِعالا (٤)
لا يطمع الكفءُ الشريفُ بسعيه ... فيها ولو ساق المهور وغالى

---

(١) الأقيال جمع قيل وهو الملك من ملوك اليمن . (٢) فى الأصل " الأيات " .

(٣) النشوز : بغض المرأة لزوجها . (٤) إن بمعنى لا .

ما أبصرت جيبا يجاب لهـا ولا ... ذيلا على غـــير الملوك مـــذالا
أعطيتَ عُذرتَهـا فكنت أبًا لها، ... عفت الحرام وقد أخذت حلالا (١)
أشعرتَ منهـا منكبيك خميـلةً ... ما ضـــرّها حبسُ السماء بِلالا
وسَم الصوانعُ صـدرَها ومتونَهـا ... وسْمَ الطـوابعِ (٢) رقّـةً وصقالا
لا تثبت العينـان فيها لحظـةً ... إلا ٱختطاف الشمس تنصف آلا
ما إن ملأْتَ بهـا النواظر (٣) شارةً ... حتى ملأْت بها القـلوب جلالا
مستبطنا من تحتها شـفّافَةً ... جسما يُخال من النحـول خِلالا
ومُـلوّثة (٤) ما جُرِّبتْ من قبلها ... خِرَقُ العمائم تعصبُ الأجبـالا
أَخذَتْ من التاج النّضارَ وزادها ... نخـرا عليه لِينُهـا (٥) وجمـالا
جلّت بأن أُويت عليـك وأنهـا ... من دقّـةٍ حَـقٌّ يُظَنُّ محـالا
ومقابل الأبوين ينسُـج عرقُه ... عمًّـا الى متن " الوجيه (٦) " وخالا
ممـا يفدّى بالبنين وتُصطـفَى ... أُزُرُ (٧) البنـاتِ براقعا وجِـلالا (٨)
ويَحِـلّ بيعُ العِرْس ، وهو محرّم ... يُعتَـدُّ فى الفقر المبرِّح مالا
فتـق الغزالة غرّةً فى وجهـه ... وجرى الطـرادُ به فكان غزالا
وضفا على مجـرَى العنان بعنقه ... قِنوانِ (٩) قـد ثقُلا عليـه فمالا
ووراءه ذيلُ العروس حتى ـ إذا الـ ... ـأذناب أسلم بعضُها ـ الأكفالا
يدجو فينظر من سراجَىْ راهب ... فُتلت شـفارُهما (١٠) فكنّ ذبالا (١١)

(١) فى الأصل " طيب " . (٢) الطوابع : المياسم . (٣) فى الأصل " النواظم " .
(٤) ملوثة : ملفوفة . (٥) فى الأصل " ألينها " . (٦) الوجيه : اسم فرس عتيق .
(٧) أزر جمع إزار . (٨) جلال جمع جل وهو كساء يوضع على ظهر الفرس . (٩) قنوان مثنى قنو وهو العـذق الكبير ويشير به الى المعرفة . (١٠) الشـفار : أصل منبت الشعر فى الجفن .
(١١) الذبال : الفتيلة .

كالطود أتلعَ هاديا ورديفَه ... حتى إذا آشتدّ آنطوى فانهالا

يسم الصخورَ فليس يبرح مُطلِعًا ... فى كل واضحة أصاب هلالا

يُزهى بحقٍّ إن زهى — متعطلا ... عُريانَ يجلو نفسه — وآختالا

فتراه كيف نظرته متحلّيا ... غُرَرَ الكواكب جامعا رئبالا (١)

سلب "الثريا" خدّه وعذاره ... وتوشّح "الشِّعرَى" وشاحا جالا

وكأنما "الجوزاء" تَردُف سرجَه ... وتطول رُسْغيه اذا ما طالا

أُركبتَه وجَنبتَ آخر مثلَه ... سهمَىْ مصيب قاربا لك منالا (٢)

أعطاهما عن نيّة من صدره ... لا مكرَهًا أعطى ولا مغتالا

والأبيضَ الماضى وأختَ الدرع محـ ... ـمولَين وآبنَ الأسمر العسالا

هذا تصيب اذا ركبت به وذا ... وَزَرٌ يقيك إذا أردت نزالا (٣)

نِعمٌ عوارفُ أين منك محلّها ... ويقعن عند معاشر جُهّالا

كانت تميل اليك عُوجَ رقابها ... فالآن فهن سويّة أعدالا

متحدّثات أنهن لقائحٌ ... ينتجن أضعافا لها وأمثالا

جَرْىَ الأتىّ (٤) توسّم الوادى به ... خيطا فخيطا ثم مدّ فسالا

حتى ثنيت بحيث طوّل باعُه ... حبلَ الرجاء ووسّع الآمالا

حسدَ الحسودُ فما عدا أنيابَه ... نكثا عليك وقلبَه بلبالا

أسهرته ورقدت عن أشغاله ... بعضُ الفراغ يكثّر الأشغالا

أبلغْ بحظّك قدرَ حقك تقسم الـ ... أرزاق بين الناس والآجالا

وآمدد يمينك لى أقبّلْ ظهرَها ... فلعلّها تُعديَ الإقبالا

---

(١) الرئبال : الأسد. (٢) فى الأصل "قاربتك نوالا". (٣) فى الأصل "نوالا".
(٤) الأتىّ : السيل.

أنا من سمعتَ له وتســمع آنفــا غُرراً رِشاقا فى الكلام جــزالا
عبِقت بها أعراضُكم منشـــورةً عبَــق الخزامَى باكرته شمــالا
ما آجتزن بالآذان كنّ مفاتحــا وعــلى قلوب عداكُمُ أقفــالا
تقتص[1] وهى مقيمــةٌ أخبــارَكم وتســير تُرسل فيكم الأمثــالا
تُلهى الحليمَ فتســتقلّ وقارَه وتجرّ حبــلَ عُرامــه[2] البطّــالا
ما فقتُ فيها الناسَ فضلَ إصابةٍ ما شئت حــتى نقتُمُ أفضــالا
ساقيتنى عنهــا الجزاءَ مــودّةً بيضاءَ صافيــةً وزدتَ نــوالا
لحلفتُ : لا أبصرت مثلى قائلا أبدا ومثـــلك فاعــلا ما قالا
لا كالمخــادع بِشرُه عن لؤمــه إن سرّ قولٌ منـــه ساء فعــالا
ضحكٌ كنار "أبى الحباحب"[3] خدعة لا جــذوةٌ تعطى ولا إشــعالا
أوقى بنــارٍ أعجبتــه وما درى جهــلا أيوقد منــدَلا أم ضالا ؟[4]
يُعطى على الغرض الخبيث، وبخلُه عند الحقوق، ويعــذل البخّالا
داجانِىَ الكَلِمَ العِــذابَ وكدّنى وعدا تحنظلَ طعمُــه ومِطــالا
وأرادنى أن يســتدرّ شفاعةً رزقى وآخــذ ما لديه ســؤالا
هيهات ! إعــدتنى إذن أخلاقــه سَفَها وكنتُ على الرجال عيالا
ولقــد نصحتُ له لو آنّ مكافئا بالعجب أرعَى سمعَــه العــذّالا
قلت : آنتهز بصنيعـــةٍ إمكانَها، إنّ الزمانَ يحــوّل الأحــوالا
لو كان يــبقَى الشكر سرّ عطائه[5] فمضى وبقّى اســوءة الأقوالا
جمع الغــرورُ به فمرّ برأســه فكأنّه بالأمس ظــلٌّ زالا

---

(١) تقتص : تقفو . (٢) العرام : الشدّة والفطرسة . (٣) أبو حباحب : رجل من محارب بن خصفة يضرب به المثل فى البخل وإخفاء النار مخافة الطارق . (٤) فى الأصل "أم" . (٥) كذا بالأصل فتأمل .

بكرَتْ عليك وروَّحتْ بقصائدى سُحُبُ الثناء مجـدَّةً إسبالا
تُجـرى النهائىَ ماءها وهواءها عطـرَ النسيم وباردا سَلسالا
ينبتن عِرضَكَ زهرةً موشيَّةً تبقَ وأرضَك روضةً محـلالا (١)
يُمزَجن إذكارا بمـدحِ شاكرٍ والماءُ يُصلِح مزجُه الجريالا (٢)
زدنى كما قد زدتُ يزدْ حسنُها؛ إن المكارم تبعث الأقوالا
حتى تفوتَ الناسَ جَدًّا صاعدا وأفوتَهم بنـدى يمينك حالا

* * *

وقال يمدحه ويهنّئه بعيد الأضحى

لمن طلَلٌ "بـلِوى عاقِلِ" عفا غير منتصبٍ ماثِلِ؟
تشرَّفَ (٣) يُصغى لأمر الرياح وإمّا الى واقفٍ سائلِ
تنكّرت العينُ ما لا ترا لُ تعرِفُ من ربعه الآهلِ
بدائدُ (٤) من قاطنى الوحش فيه بدائلُ من أنسه الراحلِ
وقفتُ به ناحلاً أجتدى شفاءَ سقامِىَ من ناحلِ
مشوقَيْن لكنّه لا يـلام ولا يُرتَجَى الجودُ من باخلِ
وأدرى ولم يـدرِ ما نابه وتنجو الغباوة بالجاهلِ
أكنتَ مع الركب طاوين عنه مَطا (٥) كلِّ مطّردٍ جائلِ
له من ثرى الأرض ما لا يمسّ سوى مسحةِ الغالط الغافلِ
كأنّ يديه تبوعان (٦) شوْطًا ظليمٍ أهبتَ به جافلِ
ترى البدرَ راكبَه قاطعا به فلكَ "العقربِ (٧)" الشائلِ

(١) المحلال : كثيرة الحلول بها . (٢) الجريال : الخمر . (٣) تشرّف : تطلّع .
(٤) بدائد : متفرقات . (٥) المطا : الظهر . (٦) تبوعان : تقيسان بالباع .
(٧) العقرب : اسم برج ، والشائل : رافعة الذنب وهو هنا تورية .

وفى الحيّ مختلفـاتُ الغصــو ... ن من مســتوٍ لك أو مائــلِ
ومن جائرٍ ايتَ ما قبــله ... تعــلّم من قــدّه العادل
تنابلن بالحــدق الفاتنــات ... وفى كبدى غرضُ النــابــل
أأصحـــو على النظرِ " البابلىّ " ... والخمرُ والســحرُ فى " بابل "
تعجّلتُ يوم " اللــوى " نظرةً ... ولم أتلقّتْ الى الآجــــل
فكنتُ القنيصَ لهــا لا الغزالُ ... بعيــنىّ لا كـفّة الحابــلِ (١)
فيــاربّ قــاتٍ دمى مقلــتى ... بمــا نظــرتْ وأعفُ عن قاتلى
هنيئا لحبّــك ذات الــوشاح ... دمٌ طُلَّ فيــه بــلا عاقــلِ (٢)
وشكواى منك الى مُعْــرِض ... وضــنّك منّى عــلى باذلِ
وحــبّى لذكرِك حــتى لثمـ (٣) ... ـتُ مسلــكه من فم العاذلِ
وليل يطالِبُ عنـــد الصـــبا ... ح دَينَ الغــريم على الماطلِ ،
رددتُ أداهــــم (٤) ساعاته ... أشاهبَ (٥) من دمــعِىَ الســائلِ
وما عنـــد صـبرى على طوله ... ولا فيضِ جفــنِىَ من طائلِ
أرى صِبغة العيش عنـد الحسا ... ن حالت مع الشــعَر الحائــلِ
وأنْمَسَ شيْبى فهــل فَيْئــة (٦) ... تعـــود بظلّ (٧) الصِّــبا الزائلِ ؟
عزِفتُ (٨) ســوى عَــلَقٍ (٩) بالوفا ... ء لم يك عنــه النهى شاغــلى
وقفتُ عــلى سـرف الأربعيـ ... ـن آخذُ للحـــقّ من باطلى

---

(١) الكفة : حبالة تصاد بها الظباء ، وفى الأصل " لفه " . (٢) العاقل : دافع الدية .
(٣) فى الأصل " لثمى " . (٤) الأداهم : السود ، وفى الأصل " أداهم " . (٥) الأشاهب : البيض . (٦) الفيئة : الظلة ، وفى الأصل هكذا " فية " . (٧) فى الأصل " ظل " .
(٨) عزفت : زهدت . (٩) العلق : الحب والتعلق بالشىء .

يعيب عليّ الرضا بالكفاف سريعٌ الى رزقه الفاضلِ
وهان على عزّتى ذلُّهُ هوانَ الفصيل(١) على البازلِ(٢)
ويحسُدنى وهو بى جاهلٌ ومن لك بالحاسد العاقلِ
نصحتُك : خالفْ ، فإن الخلافَ(٣) دليلٌ ينوّه بالخامل
وما لم تكن ذا يدٍ بالعدوّ فخالفْ(٤) عدوّك أو خاتل(٥)
فإما كفى العامُ ، أو نم له وراقبْ به غدرة القابلِ
وإياك وابنَ العلاء الجديد ونعمةَ مستحدثٍ(٦) ناقلِ
اذا أبصر العقل(٧) فى قسمةٍ تعجّب من غلط الكائلِ
حريص على الزاد حرصَ الذئاب فياخبثَ الطُّعم والآكلِ
رأى نزقةً(٨) وادعى طَرْبَةً فلم يحتشم ذلّة الواغل(٩)
[يروم] ابنَ "عبدالرحيم" الرجالُ(١٠) ولا يلحق الرِّدفُ بالكاهلِ
ويرجون ما ناله والكعو(١١) بُ منحدراتٌ عن العاملِ(١٢)
ولما وُزنتَ بأحسابهم وأحلامهم زنةَ العادلِ ،
رجحتَ وشالت(١٣) موازينهم فثاقلْ بمجدك أو طاولِ
رأيت السماحةَ — وهى الحلو دُ للذكر — والعزَّ فى العاجل ،

---

(١) الفصيل : ما فصل عن أمه من الإبل . (٢) البازل : المسن من الإبل .
(٣) فى الأصل هكذا "داند" . (٤) فى الأصل "نخالف" . (٥) خاتل : خادع ، وفى الأصل "خالل" وقد رجح لدينا أنها لا تتفق مع ما بعدها فى السياق ، ولعل ما أثبتناه هو الصحيح .
(٦) فى الأصل "ونعمه مستحدث" . (٧) فى الأصل "الفغل" . (٨) فى الأصل "ثرمد" . (٩) الواغل : من يدخل على القوم حين الطعام بغير دعوة . (١٠) هذه الكلمة مطموسة بحيث لم نتبت منها الا بمقدار ما رجحناه . (١١) الكعوب جمع كعب وهو العقدة من عقد الرمح . (١٢) العامل : صدر الرمح وهو ما يلى السنان . (١٣) شالت : ارتفعت .

فقلتَ لمالك : لا مرحباً بميسرةٍ فى يدَىْ باخلِ
ولولا سموُّ الندى ما علت يدُ المستماحِ يدَ السائلِ
فمن كان يوماً له مالُه فأنت ومالُك للآملِ
ورثتَ الفخار فأعليتَ فيه وجاءوه من جانبٍ نازلِ
وأنّى مسعيك فى المكرمات لَحاقٍ يجعجع بالناعلِ
وكنتَ متى خار عرضٌ نفا(١) فمن قائلٍ فيه أو قائلِ
نجوتَ بعرضٍ عن المخزيا(٢) تِ أملسَ من عارها ناصلِ
وربَّ مغمَّرةٍ بالألدّ(٣) لجوجٍ(٤) على فقرة القائلِ
فلجتَ(٥) بها قاطعاً للخصوم وقد قُضَّ عنها فمُ الناصلِ
ويومٍ تُرَدُّ الحكوماتُ فيه الى طاعة المخذم(٦) القاصلِ
وأزرقَ(٧) ظمآن لا يستشير اذا عرضت فرصةُ الناهلِ
يغادر نجلاءَ مفروجةً كتفحجةِ(٨) الفرس البائلِ
اذا لم يجارِ السنانَ اللسانُ فما شرفُ المرءِ بالكاملِ!
وما آبنُك فى المجد إلا أبوه اذا نُسب الشبلُ للباسلِ(٩)
شبيهك حمّلته المكرمات فلم يكُ عنهن بالناكلِ(١٠)
وأبصرتَ فيه وفيما هناك، وقد يصدُق الظنُّ بالخائلِ
وقام بأمرك فى الوافدين قياماً وفى بهم كافلِ

(١) فى الأصل "عرق" . (٢) فى الأصل "المحزنات" . (٣) الألد : الشديد العداوة والجدل . (٤) الجوج : الشديد الخصومة . (٥) فلجت : شققت . (٦) المخذم القاصل : السيف القاطع . (٧) فى الأصل "يستعير" ويقصد بأزرق الى الرمح . (٨) المنفجة : تباعد ما بين رجلى الفرس اذا بال ، وفى الأصل "كفجة" . (٩) الباسل : الأسد . (١٠) فى الأصل "بانا كل" .

ولا تنجب الشمسُ ما طرّقت (١) (٢) … بأنجب من قمرٍ كاملِ
فبورك نسلا وأترابه (٣) … بنوك وبوركتَ من ناسلِ
وخافتك فيهم عيونُ الزما … ن من قاصد السهم أو جائلِ
وشرّ التحاسد فهو الذى … أدبّ الضغائن فى " وائل " (٤)
وما دام يبقَ أبو " سعدهم " … فما نجم سعدك بالآفلِ
حملتم مُنایَ على ثقلها … وليس الكريمُ سوى الحاملِ
بأقوالكم وبأفعالكم … وما كلّ من قال بالفاعلِ
وللّودُّ يخلطنى بالنفو … س أحظَى لدىّ من النائلِ

* * *

وقال وكتب بها الى الأستاذ الجليل أبى طالب محمد بن أيّوب فى النيروز، وذكر فيها سروره بمقدمه من سفرة كان طال فيها

تمنّى رجالٌ أن تزلّ بِىَ النعلُ … ولم تمش فى مجدٍ بمثلى لهم رِجلُ
وعابوا على هجرِ المطامع عفّتى … وللهجرُ خيرٌ حين يزرى بك الوصلُ
وسمّوا إبائىَ الضيمَ كِبرا ولا أرى … حطيطةَ نفسى — وهى تنهض — أن تعلو
لئن أكلوا بالغيب لحمى فربما (٥) … حضرتُ لخان المضغ (٦) وٱستؤنِىَ الأكلُ (٧)
وكم دونهم لى من خلائقَ مُرّةٍ … اذا أنصفوها ٱستثمروها جنًى يحلو
يقولون: طامن بعضَ ما أنت شامخ … بنفسك، إنّ الرُّخصَ غايةَ ما يغلو
اذا كان عزّى طاردا عنّىَ الغنى … فلله فقرٌ لا يجاوره الذلُّ!
علىَّ ٱجتناءُ الفضل من شجراته … ولا ذنبَ إن لم يجنِ حظّا لىَ الفضلُ

(١) فى الأصل " لأنجبت ". (٢) طرقت: حملت. (٣) الأتراب جمع ترب وهو ما ولد معك وكان فى سنك. (٤) فى الأصل "الغضاين". (٥) فى الأصل "لحمى". (٦) فى الأصل "لخان". (٧) استؤنى: لم يتعجل، وفى الأصل "وٱستوى".

خُلقتُ وحيـــدا فى ثيـاب نزاهتى غريباً وأهلُ الأرض لو شئتُ لى أهلُ
وفى النـاس مثلى مقـــترون وإنمـا أزاد جوًى أن ليس فى الفضل لى مثلُ
خفيتُ وقد أوضحتُ نهجَ شـــواكلٍ تريد عيـــوناً وهى للعـــلم بى سبلُ
وعلّقتُ بالأسمـاع كلَّ غريبـــةٍ بأمثـالها لم تفـــترعْ(١) أذنٌ قبـــلُ
ولم آلُ فى إفهامهـــم أين موضـــعى ولكنّهم دقّوا عن الفهـــم أو قلّوا
يريدوننى أن أشرِىَ(٢) المـالَ سائـــلا بعرضى،وطيبُ الفرع أن يُحفظ الأصلُ
ويقبحُ عندى ـ والفتى حيثُ نفسُه ـ ســـؤالُ البخيلِ مثلمـا يقبحُ البخلُ
ولى منـه إما المنعُ، والعـــذرُ بعده يُلفَّـــقُ مكذوباً، أو المنُّ والبـــذلُ
أرى الحـــلمَ أدوانى(٣) وعـــوفِىَ جاهلٌ وما العيشُ إلا ما رمى دونه الجهـــلُ
صعُبتُ فـــلو ما كان شىء يردّنى الى السهل ردّتنى له الأعينُ النُّجلُ(٤)
ويا قلّما أُعطى الهوى فضـلَ مقودى فإن أعتـــلقْ حبّـا فيا قلّمـا أســـلو
وكم تحت درعى " باللوى " من جراحةٍ لعجماءَ ما فيهـا قصاصٌ ولا عَقْـــلُ(٥)
وهيفاءَ يَروِى الخَـــوطُ(٦) عنهـا اهتزازَه ويسرقُ من ألحاظها لونَه الكُحلُ
أشارت وحـــولى فى الظعائن أعينٌ محاجرها غيـــظٌ وأفئـــدةٌ غِلُّ
تخفّفْ بفيض الدمع من ثِقَل الجوى تجـــدْ راحةً، إن الدموع هى الثِّقْلُ!
أخـــوفُها " بالخَيف " ها إنّ دارنا حرامٌ، فمن أفتاك أن دمى حـــلُّ؟
دعينى أعش، قالت: دع الوجد بى إذن فقلت لها: أقررتِ أن الهـــوى قتلُ
وواشٍ بها، لم تخـــدَعِ الشوقَ كامنًـا رُقاهُ، ولم يُخْصم(٧) بإغـــوائه(٨) الخبـــلُ(٩)

(١) فى الأصل " لا تفترع ". (٢) فى الأصل " أسرى ". (٣) أدوانى: أمرضنى.
(٤) النجل جمع نجلاء وهى الواسعة. (٥) العقل: دفع الدية.
(٦) الخوط: الغصن. (٧) يُخصم: يغلب. (٨) فى الأصل " بأعوانه ".
(٩) الخبل: جنون العشق.

تحبّب فى عـــذلى ليُـــبردَ لوعـــتى ... فبغّضه أن الهـــوى جوره العـــذلُ
يـــلوم، وسوّى عندَه الناس(١) ظنُّـــه، ... تبيّنْ، على مَن لمتنى ! إنها «جُمْلُ»
يجرّب دهرى كيف صـبرى وإنمـا ... يجرّبُ — ما لم يختبر(٢) حدَّه — النصلُ
تبلّـغ ببعض الرزق إن عزّ كلّه، ... وتوصَـــلُ رُمّاتٌ(٣) فيبلغك الحبـــلُ!
ولولا الفضـــولُ لم تكن غيرُ حاجـــةٍ ... اذا الكُثْرُ لم يســنح لها ســدَّها القُلُّ
وكنتُ متى آستصرختُ نُصرةَ صاحبٍ ... عـــلى ساعةٍ لا يرتجى غيثها المحـــلُ،
كفتنى يداه فى النـــدى كلّ طاقـــةٍ ... مقبّـــلةٍ، عـــلى مكارمها كَـــلُّ(٤)
وأرفد ظهرى — أن تشلّ جوانبى — ... أخٌ، ما أخى منـــه لظهرِ أبى نســـلُ
أخ لاحمت بيـــنى الشكول وبينـــه، ... لكل فتى من نسج(٥) شيمتـــه شكل
ذهبنا بهـــا حيث الصفاء ولم تكن ... لنذهبَ فيهـــا حيث يرسلنـــا الأصـــلُ
أذمَّ(٦) آبن «أيوبٍ» على ما عقـــدتُه ... به من جـــوارٍ ذمّـــةً ليس تنحـــلُّ
على اليسر والإعسار كيف آحتلبـــتُه ... ملأتُ وِطابى(٧) ثم أخلافُـــه(٨) حَفْـــلُ(٩)
ضمانٌ عليـــه أنّ عيـــنى قريرةٌ ... تنـــام، وقلـــبى من وساوسه يخـــلو
سليم الوفاء أملسُ العـــرض، لو مشى ... ليـــدرُج فى أحســـابه ما مشى النمـــلُ
مفـــدّى بأفراد الرجال مفضّـــلٌ ... لمطـــويه من آثاره شاهدٌ عـــدلُ
كأنّ فـــتىّ الأقحـــوانِ على النـــدى ... يشاب بمسكٍ، خلقُـــه الباردُ السهلُ
بَليـــلُ البنانِ يقبض التربَ يابســـا ... ويفرِجُ عنـــه وهو أخضرُ مبتـــلُّ

(١) فى الأصل «الباس» . (٢) فى الأصل «من» . (٣) رمّات جمع رمّة وهى القطعة من الحبل . (٤) الكلّ : الثقل . (٥) فى الأصل «سنح» . (٦) أذم : أعطى الذمة . (٧) الوطاب جمع وطب وهو إناء يحلب فيه . (٨) الأخلاف : حلمات الضروع واحدها خِلف . (٩) حفل : ممتلئة .

كأنّ سجاياه ونُجـحُ عـــداته خُلقن ولم يُخــلَقْ نفاقٌ ولا مطــلُ
من القــوم لم يستنزلوا عن علائهــم ولم تُغتصبْ منهــم دِياتٌ(١) ولا ذَحلُ
اذا فُزِّعوا طاروا نفــيرا(٢) فأكثروا عــديدا وإن نودوا لمطعمــةٍ قلّوا
نديّهــمُ وهُمْ جميــعٌ موقّــرٌ ويومُ الخصام صــوتُ فذِّهمُ(٣) يعــلو
ولا ينطقون الهُجــر إن أُحرجوا له بأحلامهم عن فُحش أقوالهم فضــلُ
يروض الجيادَ والقراطيسَ منهــمُ فوارسُ لا مِيــلُ(٤) السروج ولا عُزلُ(٥)
اذا طاعنــوا كان الطعانُ بلاغــةً وان كاتبوا كان الكتّابُ هو القتــلُ
تُكهِّلُ أبنـاءَ الرجال سِــنُوهُمُ وطفلُهــمُ ما عَـــدَّ من سَــنةٍ كهلُ
علقتُــك من دهرى عُلوقَ مجــرِّبٍ تعوّد لا يغلو هـــوًى دون أن يبــلو
وأوجبَ نذرى فيــك أن صار بالغـا تجمعنـا ما تبلغ الكتب والرســلُ
فــراقٌ جنى ثم آرعــوى فتفرّقتْ غيابتُــهُ(٦) وآنضمّ من بعده الشملُ
جرى المـاءُ لى مذ أبتَ بعــد جفوفه وعاد كثيفا بعــد ما آنتقــلَ الظلُّ
فان أنا لم أشكــر زمانىَ بالذى شكوتُ فــلا عهــدٌ لدىّ ولا إلُّ
وأنّ اليــد البيضـاء فى عنُق الفــتى اذا هو لم يَجــزِ الثناءَ بها غُــلُّ(٧)
وإن لم أعــوِّذ ودَّنا بتمـائم(٨) لإيثاقها فى عَقــدِ كلِّ نوًى حَــلُّ
نوافــذَ(٩) ما لا ينفُــذ الســحرُ والرُّقَى قواطــع ما لا يقطع الســيلُ والرملُ
ترى العــرضَ منهـا ذا فرائدَ حاليـا ولو أنه عُريانُ من شرفٍ عُطْــلُ

(١) فى الأصل "يعصب عنهم" . (٢) النفير: القوم أو مادون العشرة . (٣) الفذّ: الفرد .
(٤) ميل جمع أميل وهو المائل . (٥) عزل جمع أعزل وهو من ليس معه سلاح . (٦) الغيابة: ما خيم فوقك من سحاب ونحوه ، وفى الأصل "غيابة" . (٧) الغلّ: القيد . (٨) التمائم: عوذ تعلّق على الصغار مخافة العين ، واحدتها تميمة . (٩) فى الأصل "نوافد" .

بداوتُها تستصحب الجِدَّ كلَّه … وحاضرها طبعٌ يُرَى أنه الهزلُ
تزورك منها كلَّ يوم هديّةٌ … هَدِيٌّ(١) متى تعدَمْ فليس لها بَعلُ



وكتب الى عميد الكفاة أبي سعد بن عبد الرحيم في المهرجان

أتمنَّى والمنَى جهدُ المقِلّْ … وأقضِّى الدهر في ليت وهلْ
وأداوى كُلَفَ العيش اذا … أظلمتْ لي بطُلاواتِ الأملْ
سلوةٌ وهى الغرامُ المشتكى … وتعاليلُ أتى هنَّ العلَلْ
وهوًى أهونُ ما يُسمَى انضنا … بمسيءٍ بالإساءاتِ مُدِلّْ(٢)
لاترى أعجبَ منّى مشرقا … أسأل الركبانَ عمن لم يَسلْ
أحسب الظبيةَ ـ لاحت ـ غمرةً … والثِّفالَ النضوَ(٣) بالقاع الطلَلْ
يابنةَ "السعدىّ" ما جورٌ لكم … ووفاءٌ عاد غدرا وبخلْ!
أنزعتِ العُربَ عن دينهمُ … أم تفرّدتِ بدينٍ منتحَلْ
لِيَ فى كلّ قتيلٍ قائلٌ … ما وَدِى(٤) عنّى ومَولًى ما عقَلْ
تعسِلُ الأرماحُ من دونهمُ … وحُماةُ(٥) النحلِ من دون العسلْ
فمن المطلوبُ بى ! شاط دمٌ(٦) … ثأرهُ مقتسَمٌ بين الحِلَلْ
حالَ "ياخنساء" حولُ البين بى … أفترعين لعهدٍ لم يَحُلْ؟
قلتِ : صبرا ، فهبيْنى فِلقةً(٧) … من "أبانٍ"(٨) قد أذابتْنى المقَلْ!

(١) الهدى : العروس . (٢) هذا البيت مطموس بالأصل الفتوغرافى وقد جهدنا حتى تبيناه على ما فيه من تشويه . (٣) الثفال النضو : الجمل البطىء المهزول . (٤) ودى دفع الدية ومثلها "عقل" . (٥) تعسل : تضطرب ، وحماة جمع حمة وهى إبرة النحل وغيره . (٦) شاط دمه : ذهب هدرا . (٧) الفِلقة : القطعة . (٨) أبان : اسم جبل .

أيـن "بالبطحاء" ميثاقـكمُ … ربّ آل[1] وآسمـه فيكـنَّ إلٌّ[2]
وسـعى الواشى "بجَمع"[3] بيننا، … لا مشت رجـلك ياذاك الرجُلْ
ظنّـه حبّـا مُريبـا فـوشَى … فـرأى وصـلا كريما فعـدلْ
لا تخـل[4] شرّا وسـلْ عن باطنٍ … عفّ عن قولك؛ من يسمعْ يخلْ
لم يكـن بعـدك إلا نظـرٌ … جرحَ القلبَ ولـو دام قتـلْ
سافرات "بمـنًى" اولا التـق … حَمَّـرتْهنّ[5] شـفاهٌ بالقُبَـلْ
كلّ بيضاء تمـنَّى الكُحلُ لـو … أنه ما بيـن جفنيها اكتحَلْ
نصفُها الأعـلَى نشاط كلُّه … والذى يدنـو من الأرض كَسَلْ
لم تُعِنهـا هـزّةٌ فى قـدّها … إنه مـن صفة الرمح الخَطَـلْ
ماعـلى ديـن الغـوانى حَكَمًا … يـوم قاضيتُ اليـه لـو عدلْ
رُشِفت أنمـلُه أن نَصلَتْ[6] … وعِـذارى عيفَ لمّا أن نَصـلْ
قالـن إذ أبصرننى: أفٍّ لـه … ضـلّ شيخا وتعاطيـه الغـزلْ
ولقـد كـنّ مـتى آستبطأننى … فمن [يسألن][7]: أخـونا ما فعلْ؟
فاذا ريحانـة العمـر الصِّبـا … وسِـنوه، واذا الشيبُ الأجلْ
غالطـوا وجدى وقالوا: أكثرُ الـ … ـعمـرِ فى الشيب، فمن لى بالأقلّ!؟
غفـلاتٌ كنّ حُلما فآنقضى … وشـبابٌ كانَ ظـلًّا فانتقـلْ
لـو أرانى الدهر ما أحّر لى … لتـعلّقتُ بأيّـامى الأُولْ
يالحـالٍ مـن مـكانى قلبُـه … بعد ودّى كيف بالرأى أخـلّ!

---

(١) الآل: السراب. (٢) الإلّ: العهد والذمة. (٣) جمع: المزدلفة.
(٤) فى الأصل "لا تحل". (٥) حمّرتهن: ألبستهن الحمار. (٦) نصلت: خرجت من خضابها. (٧) ليست بالأصل.

ليت شعرى ! عنِّيَ آعتاض بمن ! ... هل لعينٍ فارقت رأسا بدلْ؟
إنّ جيدا سقطت من عقده ... درّةٌ مثلى حقيقٌ بالعطلْ
ولدخّالين فى الأمر معى ... بوجوهٍ يتواصفن الدخَلْ (١)
حُرِموا الفضلَ فسدّوا ملقا ... بفُضولِ القولِ خلّاتِ العملْ
كلّ ذى شدقين رحبين معى ... وفؤاد ضيّق المسرى دغِلْ
قال حُسنَى ونوى سيئةً (٢) ... ليتَ من لم ينوِ خيرا لم يقُلْ !
ساط (٣) شهدا لِىَ فى حنظلةٍ ... لستَ حُلوا إنما خمرُك خَلّْ
ناكروا حلمى بجُهالتهم ... فاذا أُحرِج ذو الحلم جَهِلْ
ألِفَتْ من جلستى مستوطئا ... فُرُشَ الوحدة ، والوحدةُ ذلّْ
إنما أفردنى مطّرحا ... قدَرٌ مرّ بقومى فنزلْ
أكلَ الدهرُ فأفنَى معشرى ... ليته أشبع دهرا ما أكلْ
درَجوا وآستخلفونى واحدا ... واذا قلّ عديدُ المرء قلّْ !،
غرضا (٤) ما لىَ من سهمٍ سوى ... كلّ رامٍ يتّحِينى من " ثُعَلْ (٥) "
تعجبُ الأحداثُ من حملى (٦) لها ... واذا أكره ذو العرّ (٧) حمَلْ
كم ترى أعرُك جنبى نافيا ... حصيّاتِ الأرض عن جلدٍ نَغِلْ (٨)
غير نفسى همُّه شأنُ غدٍ ... وحديثُ الأمس تكريرٌ يُمَلّْ
أشكُ من يومك أو فآشكر له ... ما مضى كان وما يأتى لعلّْ
بنى " عبد الرحيم " آنفسحت ... طُرُق حاجاتى على ضيق السُّبُلْ

---

(١) الدخل : الخداع والملق . (٢) فى الأصل " نسيئة " . (٣) ساط : خلط .
(٤) الغرض : الهدف . (٥) ثعل : قبيلة مشهورة بالرمى . (٦) فى الأصل "حلمى" .
(٧) العرّ : الجرب والمراد بذى العرّ : الجمل الجرب . (٨) النغل : الذى حلّ به الفساد .

تهتُ في النـاس فولّيتهُـــمُ وجــهَ آمالى فيمّمت القِبَــلْ
أنجـــبي يا أرضُ لى مثلَهُـــمُ إخـــوةً أو فــلّتيهم للهَبَـــلْ[1]
أرتعـــونى والأنابيبُ[2] سَــفًا[3] وسَـــقَونى والقـــرارات وشَــلْ[4]
عــدلوا الودّ ففيهـــم نصــفُه[5] واذا جادوا يزيدون فُضُــلْ[6]
كرماءٌ حيثما كشّفتهـــم سادةُ المكثر إخـــوانُ المقِــلّ
نقـــلوا الســـوددَ فى أظهـــرهم كلّ ظهـــرٍ مثلما طاب نَسَــلْ
كابرا عن كابرٍ يبتـــدر الـ ـمجدَ منهـــم مُقبِلٌ بعـــد مُوَلّ
كالأنابيب اتصالا كلّما قلت : تمّ الفضــلُ فيهـــم وكَمَلْ،
أنبت الدهرُ غـــلاما منهـــمُ عاقلَ الجـــود اذا قال فعــلْ
ألمعيًّا لا يبـالى عـــزّةً وهو طفـلٌ أىّ عمريه اكتمل
أُدرجتْ فى القُمْـــطِ[7] منه راحـــةٌ موضـــعُ الأقلام منهـا للأسَــلْ[8]
كلّما أصحـــرَ[9] فى عليـائه غار نفسا أن تصـــبّاه الظُّلَـــلْ[10]
طَبعتْ شمسُ الضحى فى وجهـــه سهمةً[11] لا تتـــلافاها الأُصُــلْ[12]
عقـــدتْ لى بأبى «ســـعدهمُ»[13] ذمّـــةً غيرُ قـــواها ما يُحَـــلّ
الفـــتى العطّاف ما نابَ كفى والحيـا الوكّافُ ما صابَ هطَــلْ
والمحيّـا وجهُـــهُ إن لُعنتْ أوجـــهٌ لم تُلثَمْ[14] بالخجَـــلْ

---

(١) الهبـل : الثكل . (٢) الأنابيب : سطور الشـجر ، واحدها أنبوب .
(٣) السفا : الشـوك . (٤) الوشـل : الماء القليل . (٥) فى الأصـل «فيهم» . (٦) الفُضُل : ما يتفضّل به زيادة . (٧) القمط جمع قماط : وهو ما يلفّ على الصبىّ . (٨) الأسل : الرماح . (٩) أصحر : برز الى الصحراء . (١٠) الظلل جمع ظلّة وهى ما يستظلّ به . (١١) السهمة : تغيّر اللون . (١٢) الأُصُل جمع أصيل وهو وقت ما بين بعد العصر الى المغرب . (١٣) فى الأصل «بأى» . (١٤) فى الأصل «تلثم» .

بــازلاً أصـــدرَ لسـانا وبدا وبصيب الرأىَ رَيْثاً[1] وعَجَلْ
عفَّ والسنُّ له معـــذرةٌ ورأى العجـــزَ فراغا فآشتغلْ
تبلُـــغ النجمَ بـــه مسعـــاتُه فاذا آســـتقربه الحـــقّ نزلْ
عازفُ الهـــمّ اذا عاشـــرتَه يقمَـــحُ[2] الشربةَ والماءُ عَلَـــلْ
كلّمـا لُزَّ[3] الى أقـــرانه طلَعـــوا[4] غـــيرَ عِجافٍ وآســـتقلّ
حســـدوا فيـــه أباه، خاب من يحسُد الشمس على البـــدرِ وضلّْ
إنها ـــ فآوضوا لها أو فآغضبوا ـــ أيِكـــةٌ تُطعِمُ مجـــدا وتُظِـــلّ
هم ـــ وإن أنكرهم حاســـدُهم ـــ بُرةٌ[5] يعـــرفها أنفُ الجَمَـــلْ
ومنيـــع غابهـــا، مغلقـــة طُـــرُقُ المكـــر اليهـــا والحِيـــلْ
كلّمـــا أبـــرمَ بالرأى لهـــا مَرَسٌ[6] أسحـــلَ[7] من حيث فُتِـــلْ[8]
ســـهر الحاوون فى رُقيتهـــا وهى صمّـــاء[9] تُعاصِى بالعُصُـــلْ[10]
يعجَـــزُ الصـــارمُ عن تبليغها ما تقولُ الكتب فيهـــا والرُسُـــلْ
مـــدّ حـــتى نالها فارسُهم قلمـــا يذرعُ والرمح أشـــلّْ
أدّب الـــبرُّ لَهَـــاكم[11] فآقتـــفى كلُّكم جـــودَ أبيـــه وآمتثـــلْ
إنمـــا قلَّلَ مـــن أموالكم فرطُ ما تُعطَـــوْن والمعطِى مُقِـــلّْ
أنِستْ بالعُـــدم أيمـــانُكُـــمُ واذا ســـوّدك الصعبُ سَـــهُلْ
ضامـــنى الدهـــر بجُاورتكم[12] فاذا جارُكُمُ من لا يذلّْ

(١) الريث : الإبطاء . (٢) يقمح : يأبى الشرب مع آستكراه له . (٣) لزّ : شدّ ولصق . (٤) طلعوا : عرجوا وفى الأصل "ظلعوا" . (٥) البرة : الحلقة توضع فى أنف الجمـــل . (٦) المرس : الحبل . (٧) أسحل : نُقِض غزله . (٨) فى الأصل "فتـــل" . (٩) الصماء : الحية . (١٠) العصل جمع أعصل وهو الناب الأعوج . (١١) اللها جمع لهـاة وهي اللحمة المشرفة على أقصى الحلق . (١٢) فى الأصل "تجاورتكم" .

مكرم يُحسب (١) فى أبياتكم — منكمُ فى كلّ ما طاب وحلّ
يرد الماءَ فيُسقَى أوّلا — [لم يسم (٢)] ضربَ غريبات الإبلْ
إنّ مرعًى أنت فيه رائدى — لعميم النبتِ مأنوس المحلّ
رُضتَنى بالحبّ فاقتدْ عُنقا — طالما عزّت على لَىّ الطّول (٣)
ألهم الشعرُ بأنى ناصحٌ — لك فى المدح فصفّى ونخلْ (٤)
حظوة فى القول منّى قُسمتْ — لك والشعرُ حظوظٌ ودُولْ
كلّما عنّ ترنحتُ له — فيشكّون أفكرٌ أم ثَملْ (٥)؟!
شاقنى فيك فطرّبتُ به — مَرَحَ الطِّرفِ (٦) اذا حنّ صهلْ
كلّ بيت ماثلٌ من دونكم — هضبةٌ أو سائرٌ سيرَ المَثلْ
هاجه جودك لى مبتدئا، — ما رعى المجدَ كمعطٍ لم يُسَلْ!
لك حبى حزنه، أكرمته — عن عقيم اليد مولودِ العِلَلْ
فِرقٍ (٧) من "لا" ضنينٍ "بنَعَمْ" — ـ وهى غُرمٌ ـ واذا سِيل سَعَلْ (٨)



وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى المهرجان

مَن مخبرى عن الطَّفَلْ (٩)؟ — قاص بعد ما أظلّ!
تناصلَ البُردِ السَّمَلْ (١٠) — ينصاعُ من فرط الوجلْ (١١)
من الصباح المشتعلْ — نجاءَ صِلٍّ (١٢) من وعِلْ (١٣)

(١) فى الأصل "تحسب". (٢) ليست بالأصل. (٣) الطول: حبل طويل تشد به قائمة الدابة؛ وقيل: حبل تربط به وترسل لترعى فيه. (٤) فى الأصل "ونحل". (٥) الثمل: السكر. (٦) الطرف: الفرس. (٧) الفرق: الخائف. (٨) سيل: مخففة عن سئل. (٩) الطفل: الظلمة ويراد به هنا سواد الشعر. (١٠) السمل: البالى. (١١) الوجل: الخوف. (١٢) الصل: الثعبان. (١٣) الوعل: تيس الجبل.

أتبعُ منه بالأمل ... منسلخا لا يستهلّ
كنت المدلَّ المحتمِلْ ... أيّام نبقى مبتقِلْ (١)
غصن (٢) يلسّ (٣) بالقُبلْ ... فليته لم يكتهل
ظلُّ دجًى لما انتقلْ ... تحامت الشمسَ المُقَلْ
يا هلْ — ولا تنفع هلْ — ... يخضب دهرٌ ما نَصَلْ (٤)
قنعتُ منه إذ رحلْ ... ببدلٍ ولا بدلْ
مضى بشِرَّاتِ (٥) الجذلْ ... وجاء يأخذُ الأجلْ
طارق شرٍّ (٦) مذ نزلْ ... أنكرتُ عاداتي الأولْ
ضيفٌ سرى على عجلْ ... خاض الدجى وما استدلّ
ثار ولا أرغى جملْ ... منبسطا وما سُئِلْ
ولا دعا بحيّ هلْ (٧) ... قريتة ولم أُبَلْ (٨)،
البكراتِ (٩) والبُزُلْ (١٠) ... والضرعَ جهدَ ما احتفلْ
نغبقه (١١) فما قبلْ ... لحم سواى في الأُكُلْ
حتّى انتقى (١٢) لحمى وخلّ (١٣) ... عطَّ (١٤) الظُّبا (١٥) رثَّ (١٦) الخللْ (١٧)

(١) مبتقل : ذو بقل . (٢) فى الأصل "عض" . (٣) يلسّ . يؤخذ بمقدّم الفم . (٤) نصل : خرج من خضابه . (٥) شرّات جمع شرّة وهى نشاط الشباب . (٦) يشير بقولة "طارق شر" الى الشيب . (٧) حى بمعنى أقبل وهل بمعنى أعجل ، وفيها لغات يرجع اليها فى مواضعها . (٨) لم أبل : لم أكترث . (٩) البكرات جمع بكرة وهى الفتيّة من الإبل . (١٠) البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (١١) نغبقه : نسقيه الغبوق وهو شرب العشى . (١٢) انتقى : استخلص مافيه من نقى وهو المخ . (١٣) خلّ لحمه : هزل . (١٤) العطّ : القطع . (١٥) الظبا : السيوف . (١٦) الرث : البالى ، وفى الأصل "رب" . (١٧) الخلل : الأغماد .

وقاد نى نضــوا أيــل (١)(٢) ... مــع الرذايا والهمــل (٣)(٤)
مطّــرحا لا أحتفــل ... ــ مطرحة الشنّ النغل ــ (٥)(٦)
موت الشــباب والغزل؛ ... ذكرتُ والذكرى شُــغُلْ ،
ــ بين "الجفير والقلل" (٧) ــ ... حيٌّ فؤادى فيــه حلّ
رامين بالسود النُّجُــل (٨) ... فــلا يخيب المنتبِــل (٩)
يُصبن ما تخطى "ثعل" (١٠) ... فعادنى عيــد الخبَــل
قــرفك جرحا ما آندمــل (١١) ... فانشد رقادى أين ضــلّ ؟
يــوم الأسير فى الطّــول (١٢) ... يا دار إنى لم أســل
حين حَليتُ بالعطَــل ... ونضب الدمــعُ (١٣) وقَــلّ :
أين الشموس فى الكِلَلْ (١٤) ... كلّ مهاةٍ (١٥) لم يــزل ،
جريحُها حتى قُتِــل ؛ ... مِرودها اذا صُــقِل ،
لونُهُ صبغ الكحَل ... ذات قــوام معتــدل
من التَّريبِ (١٦) والكَفَل (١٧) ... بين النشاط والكسل
اذا آحتبين بالأُصُــل (١٨) ... على الأحاديث الفُضَــل (١٩) ،

(١) النضو : المهزول . (٢) أبِلّ : اتئيد . (٣) الرذايا : الإبل المهزولة من السير . (٤) الهمل : الإبل المتروكة ترعى بلا راع . (٥) الشن : الأديم . (٦) النغل : الذى دبّ اليه الفساد . (٧) الجفير والقلل : اسما موضعين . (٨) السود النجل : العيون الواسعة . (٩) المنتبل : الرامى بالنبل . (١٠) ثعل : قبيلة مشهورة بالرمى . (١١) القرف : نزع قشرة الجرح . (١٢) الطول : حبل تشد به قائمة الدابة أو تربط به لترعى فيه . (١٣) نضب : جفّ . (١٤) الكلل جمع كلّة وهى ستر يرخى على الهودج . (١٥) المهاة : الظبية . (١٦) التريب : عظام الصدر . (١٧) الكفل : العجُز . (١٨) الأصُل جمع أصيل وهو الوقت مابين بعد العصر الى المغرب . (١٩) الفضل : الزيادة .

ونُظِم العقدُ وحُلّْ من العفافِ والخجلْ
وقد تُرِكْنَ في الظُّلُلْ (١) مثلَ مبارِكِ الإبلْ
يادهرُ أنت والعذلْ؟! قد وُقِّرَ (٢) السمعُ ومَلّْ
غرَّك من عَوْدٍ (٣) بَزِلْ (٤) نهوضُه بما حملْ
عقلا (٥) قد اشتاق العُقُلْ (٦) ربّ طليقٍ محتبَلْ (٧)
قد عدتُ من تحت الرحلْ كأن غاربى أظلّْ
كم أطلبُ الأمرَ الجَلَلْ (٨) بنصرِ أيّامٍ خُذُلْ
أعلو بحظٍّ قد نزلْ أسوم خرقاءَ العملْ
أىّ يدٍ لو لم تشلّْ لا تسع الرزقَ الحيلْ
ما أطعم الدهرُ فكلْ وما كذاك فانتعلْ
يا سَقمى كيف أُبِلّْ والطبُّ أعوانُ العِلَلْ
إن يك مقدارٌ جهلْ أو سحرُ آمالٍ بطلْ ،
فقد يُقيلُك الزللْ مولًى اذا قال فعلْ
حىّ "ابن أيوبَ" ومِلْ الى ذَراه فاستظِلّْ ،
تَرَ الأنامَ فى رجُلْ سُوِّدَ فى العشرِ الأُوَلْ
وتمّ وهو مقتبِلْ وداس عَوصاءَ (٩) السُّبُلْ
الى الكمالِ فكمَلْ ؛ إن روّح المزنُ انهملْ

---

(١) الظلل : جمع ظلّة وهى ما يستظل به . (٢) وقر : صمّ . (٣) العَود : الجمل .
(٤) بزل : صار بازلا أى مسنّا . (٥) عقلا : اربطه ربطا . (٦) العُقُل : جمع عقال
وهو ما يربط به الدابة . (٧) محتبل : واقع فى الحبالة . (٨) الجلل : العظيم .
(٩) العوصاء : الصعبة .

أو أورق الغصنُ حمْلْ ؛ مــدّ يمينـا فبــذلْ
لولا النـدى لم تُبتـذَلْ ؛ هامرُها[1] الغيثُ المطِــلْ ،
مطـاولا فـلم ينـلْ حــتى اذا زادت وقــلّ
صاح بها ـ وقد نكلْ[2] ـ : هــذا السماح لا شَـلَلْ !
أىُ فــتى عَقــدٍ وحلّ إن عافت[3] الرأىَ الشُّكُلْ[4] !
ومن يــرتاد العلــلْ ربُّ الضــمير المنقفــل
أنهــلَ رأيا وأعــلّ[5] اذا طغى الخطب وجَــلّ
وعُذرتْ عــلى الفشـلْ نفسُ الشـجاع المصمئلّ[6]
وقذف الجـرحُ الفُتُــلْ[7] وكنّ أدواء عُضُــلْ[8]
خاض من البحر وشَـلْ[9] ضحضاحــه[10] ثمّ وألْ[11] ،
يعصــر ذيلا من بَلَلْ لا مكرها لكن بطَــلْ
فتــكٌ عجولٍ فى مهــلْ مصــابرٍ طـول الطِّيــلْ[12]
إن ركبَ القِــرنُ[13] نزل[14] ؛ يُجيــل فكرا لم يَجُــلْ ،
إلا لتقــويم خَطَــلْ[15] ؛ يصــحو به اليــومُ الثَمِلْ[16]
له وراء ما فعــــلْ عينُ عُقابٍ يوم طَلّ

(١) فى الأصل " صامرها " . (٢) نكل : رجع نا كصا هائبا . (٣) فى الأصل " عافت " . (٤) الشكل جمع شكال وهو ما تربط به الدابة . والمراد ما أشكل وآستبهم . (٥) أنهل وأعلّ من النهل والعلل وهو الشرب الأول والثانى . (٦) المصمئل : المنتفخ غضبا (٧) الفتل جمع فتيل ، وفى الأصل " الفتل " . (٨) العضل جمع عضال وهو ما آستعصى شفاؤه . (٩) الوشل : الماء القليل . (١٠) الضحضاح : الماء القريب القعر . (١١) وأل : طلب النجاة . (١٢) الطيل : الغيبة . (١٣) القرن : الكفؤ والنظير فى الشجاعة . (١٤) نزل : ترجل . (١٥) الخطل : الحمق . (١٦) الثمل : المنتشى من السكر .

من معشرٍ راضــو الدولْ ومــلأوا فَــرْجَ (١) الخلَلْ

واحتلفــوا (٢) فــلم تحِــلّْ أيمــانُهــم عــلى بُطُلْ

لا تحبــوا العيشَ بذلّ؛ إن أكلَ المــالُ عــدلْ،

مــكثرُهم حالَ المقــلّْ؛ إن [هوموا] (٣) عـلى ذَحَلْ (٤)،

سلُّوا الكرى من المُقــلْ [وشمّروا] (٥) الرُّدنَ (٦) الفُضُــلْ (٧)،

عن كلّ عبــلٍ (٨) منصقلْ يُحسب من غمدٍ يَسَــلّْ

بالسمهرىّ (٩) قــد فُتِــلْ (١٠) كأنه من الذُّبُــلْ (١١)

وأفــرغوا من العَجل على عُصــاراتِ المقَــلْ (١٢)

سيوفهــم إثرَ القُــلَل تأخذ ما أبــقى الأســلْ (١٣)

جرّبتُ ــ والسيف نَكَلْ (١٤) وإخــوة الفقر قُلُلْ (١٥) ــ ،

"محــدا" فــلم يحُــلْ عن شيــم المجــد الأُوَلْ

يقظانُ كالسِّــمع الأزلّْ (١٦) يعــقِلها ويتكلْ

كم لك فى العــام الأزَلْ (١٧) من شافياتٍ للغُــلَلْ

من دبرٍ ومن قُبُــلْ مفضَّــلاتٍ وجُمَــلْ

جودا ــ وفى البحر بَخَلْ ــ أطلعــنى فوق الأمــلْ

---

(١) الفرج : ما بين الشيء وبعضه من فضاء، والخلل : الحاجات. (٢) احتلفوا : حلفوا.
(٣) فى الأصل هكذا [موا]. (٤) الذحل : الثأر. (٥) هذه الكلمة مطموسة فى الأصل الفتوغرافى ولم نتبينها إلا بمقدار ما رجحناه. (٦) الردن : الكم. (٧) الفضل : الزائد.
(٨) العبل : السمين الضخم. (٩) السمهرى : الرمح. (١٠) فى الأصل "قتل".
(١١) الذبل : الرماح الدقيقة. (١٢) كذا بالأصل والمعنى فيه غير واضح. (١٣) الأسل : الرماح. (١٤) نكل : نكص وجبن. (١٥) قلل : قليلون. (١٦) السمع الأزلّ : الذئب الأرسح يتولد بين الضبع والذئب وهذه الصفة لازمة له. (١٧) الأزل : المجدب والأصل فيه سكون الزاى وقد حركت للضرورة.

حــتى كفانى وفضَــلْ فإن جرى قــولٌ عَمِـــلْ ،
أو يعدل القطرَ السَّــبِلْ (١) ؛ فقُــدْ مصاعيبَ ذُلُــلْ (٢)
بنات فكــر منتخــلْ يولَدن من غــير حبَــلْ
اذا مررن فى الرِّحَــلْ بيبس فهـــو خَضِــلْ (٣)
حاملُهــا بمــا نَقَــلْ فى الركب مرحانُ جَذِلْ (٤)
كأنه قـــد آســتهلّْ ببـابه يـــومَ ثَمِـــلْ (٥)
كم سهم حاسـدٍ نَصِـــلْ (٦) عنهـا وقــد خابَ وذلْ
يذمُّ منهـا ما جهِـــلْ وودّه اذا آحتفَـــلْ ،
بالبيت منهـا لو وصــلْ يَقْــرِضـــه أو ينتحِـــلْ
أو لم يقل فقــد هُبِــلْ (٧) من لك أعمى بالحَــولْ ؟ !
لا تُبلغُ المـــوتى الرسُــلْ إن كنت قــوّالا فقــلْ
قــد جاءنى ما يُرتجَــلْ من عيبتى (٨) ؛ فما عمِــلْ ،
مبردُقيْنٍ (٩) فى الجبل (١٠) ؟ ! أمدد يداً قِبــلَ " زُحلْ " ؛
اذا آبن " أيوب " كفَلْ يحفــظ غيبى لم أُبَــلْ
اِســلم يسالمْك الأجــلْ ونــل ذُرى العــزِّ وطُلْ
فى كلّ يــومٍ مقتبِــلْ إن طــرقَ الخطبُ الجَلَلْ
حجبتَـــه فـلم يصِــلْ وصُبْ اذا الغيثُ مَطَـلْ

إنك مــن قومٍ فُعُــلْ

---

(١) يعدل : يساوى و يوازن ؛ والسبل : المطر . (٢) المصاعيب الذلل : الجمال المذللة .
(٣) خضل : طرىّ نضر . (٤) الجذل مرادف لمرحان بمعنى فرحان . (٥) ثمــل : سكر . (٦) نصل : خرج . (٧) هبل : ثُكل . (٨) العيبة : ما يجعل فيها الثياب .
(٩) القين : صانع السيوف والحداد . (١٠) فى الأصل " الحبل " .



وكتب الى أبى الحسين أحمد بن عبد الله والى البطيحة فى النيروز

ألا صاحبٌ كالسيفِ حلوٌ شمائلُهْ ... رداءُ الهوى مثلى على الشيبِ شاملُهْ؟
أخو عزمةٍ أو صبوةٍ عربيّةٍ ... أحامسُه شكوى الجوى وأغازلُهْ
معى أين مالت بى من الأرض حاجةٌ ... أعطِّفُه حتى كأنّى مُفاصلُهْ
أضنّ به ما ضنّ جفنى بمقلتى ... فلا أنا مهديه ولا أنا باذلُهْ
خليلىَّ هل من نظرةٍ ترجمانها ... الى روح "نجدٍ" هل تخضّر ذابلُهْ؟ (١)
وهل رشأ "بالبانتين" عهدته ... على ما افترقنا ليتُه وأياطلُهْ؟ (٢) (٣)
رمى يومَ "سلعٍ" والقلوبُ حوائدٌ ... فما رام حتى أثبتَ السهمَ نابلُهْ (٤)
هربتُ بلبّى أتّقى سحرَ لفظهِ ... ولم أدر أنّ السحرَ عيناه "بابلُهْ"
رأى مهجتى مرعًى وعينىَ مشربًا ... فلم يُغنه ماءُ "النّخيل" وباقلُهْ
أساهر ليلا "بالغضا" كلّما انقضت ... أواخره كرّتْ علىَّ أوائلُهْ
كأنّ الدجى بُرد تعاقد هدبُه ... "برضوى" يبادى عمرَه ويطاولُهْ
رفعت لحاظى والظلامُ يصدّها ... لحىٍّ "بسلمى" أين زالت زوائلُهْ!
كأنّ خِلاطَ البين بين حُمولهم ... لواعجُ قلبى بعدهم وبلابلُهْ
وخلف سجوف الرقم بيض أكنّةٍ ... تكنّفه من جنب "سلمى" طلائلُهْ (٥) (٦) (٧)
حمته الرماحُ والحصانة أن تُرى ... مَصاونه أو أن ترام مَباذلُهْ

---

(١) فى الأصل "تحضر". (٢) الليت: صفحة العنق. (٣) أياطل جمع أيطل وهو الخاصرة. (٤) فى الأصل "نائله". (٥) السجوف جمع سجف وهو الستر. (٦) الرقم: ضرب مخطط من الوشى والخز. (٧) الطلائل جمع طلالة وهى ما شخص من آثار الدار.

وأغيــد أعيـاه ســوارٌ يغصـــه[1] ... بخضب يديه أو حقاب[2] يحاوله
حفظتُ الذى آستودعتُ من سرّ حبّه ... وهاجرته بغيا وقلـبى مواصـله
فـا زال طرفى فى الهوى ، وسفاهه ... بحُـلمِ فى حـتّى علا الحقّ باطـله
عَـذيرى من دنيـاى فيما ترومـه ... — على عفّتى من بذلتى — وتحاوله
تكلّفنى أطماعُها تركَ شيمـتى ... اشيمتها ، والطبــعُ يتعبُ ناقـله
كفى شربتى يـومى : رواحُ حلوبةٍ ... علىّ ، وشـاءُ[3] الحىّ دثْر[4] وجامـله[5]
أرى المرء لا يُضـويه[6] ما ردّ وجههُ ... مصـونا ولا يُعييـه ما هـو باذله
وما الحـرصُ إلا فضلةٌ لو [نبذتها][7] ... لما فاتك الزادُ الذى أنت آكله
ومن غالب الأيامَ كان صريعـةً ... لجانب قِـرنٍ لا يضعضع كاهـله
يصيب الفتى بالرأى ـ ما شاء ـ حظّه ... وما جرت الأقـدارُ وهى تنازله
[يداوى][8] بصـيرا كلّ داءٍ يصيبه ... ويعمَى عن الداء الذى هو قاتـله
فما لى — وفى الأحرار بعدُ بقيّةٌ — ... تصافح كفّى كفَّ من لا أشاكله !
اذا ما آبن " عبـد الله " صحَّ وفاؤه ... كفانى الطـلابَ ودُّه لى ونائـله
فـا غام[9] خطبٌ وجهُ " أحمدَ " شمسُه ... ولا جفَّ عامٌ كفُّ " أحمدَ " وابلُه[10]
كريمٌ جرى والبحرَ شوطا الى النـدى ... فعاد بفضـل السبق والبحرُ ساحلُه
يُصـدّقُ ما قال الرواة فأسرفوا ... عن الكرماء بعضُ ما هـو فاعله
لعـاذله حـقٌّ على من يزوره ... لكثرةِ ما يُغـريه[11] بالجـود[12] عاذلُه

(١) الأغيد : الطويل العنق والمتثنى لينا . (٢) الحقاب : حزام تشده المرأة على وسطها وتعلق فيه حليها . (٣) شاء جمع شاة . (٤) دثر : كثير . (٥) الجامل : القطيع من الإبل . (٦) يضويه : يضعفه . (٧) فى الأصل "بندقها" . (٨) هذه الكلمة مطموسة بالأصل ولم نتبينها إلا بمقدارها رجحناه . (٩) غام : غيّم . (١٠) الوابل : المطر الشديد المتابع . (١١) فى الأصل " يعريه " . (١٢) فى الأصل " الجور " .

كأنّ النـدى دينٌ له كلّما آنقضت ... فرائضُـه عنـه تلتها نوافلُهْ
يلوم على إنفاقه كُثر ماله ... فمن لك أن تبقى عليه قلائلُهْ!
ترى مجـدَه الشفّاف من تحت بِشره ... اذا الخير دلّتنا عليه دلائلُهْ
كأنّ قناعَ الشمس فوق جبينه ... ومنكبَ "رضـوَى" ماتضمّ سرابلُهْ
مَـديدُ نجادِ(١) السيف إن هو لم يُطِلْ ... اذا قام قيّدَ الرمح وهـو يعادلُهْ
قليـل رقاد العين إلا تعـلّةً ... لمـاما(٢) كأنّ الليـلَ بالنـوم كاحلُهْ
اذا عجّ(٣) ظهـرٌ مثقلٌ فهـو عامـدٌ ... لأثقـالِ، ما حمّلتـهُ فهو حاملُهْ
فإن نزل الخطبُ الغـريبُ تطلّعتْ ... له من خَصاصاتِ(٤) الذكاء شـواكلُهْ
حمَى الملكَ، والذؤبانُ(٥) فوضى تنوشُـه ... تخاتـله عن سرجه وتعاسـلُهْ(٦)
ولبّى وقد ناداه: "يا ناصرَ العـلا" ... على فترةٍ فيها أخـو(٧) المـرء خاذلُهْ
رمى خَلَلَ الآفاق منـه بسَـدّةٍ ... اذا وُزنتْ بالدهر شالت(٨) مثاقـلُهْ
فيـوماه عنـه يومُ قِـرنٍ(٩) يحاولُهْ ... فـيُرديه أو خَصـمٌ ألدُّ يجادلُهْ
اذا الدولةُ آستذرت(١٠) بأيام عـزّها ... فما هى إلا رايـهُ(١١) ومَناصـلُهْ(١٢)
ولم يك كالمُـدلي بحرمـةِ غـيرِه ... ولا من أنالتـه العـلاءَ وسائلُهْ
غريبا عـلى النعماء والخفض وجهُـه ... وناطقـةٌ بالعجز عنـه مخايـلُهْ
ولكنّه البـدرُ الذى ما خبت له الـ ... ـكواكبُ حتى بيّضَ الأفْـقَ كاملُهْ

---

(١) النجاد: الحمائل. (٢) اللمام: النوم القليل. (٣) عجّ: صاح متململا. (٤) خصاصات جمع خَصاص: وهو كل خلل وخرق فى باب أو برقع ونحوه. (٥) الذؤبان جمع ذئب. (٦) تعاسله: تسارعه فى العدو والاضطراب. (٧) فى الأصل "أخوه". (٨) شالت: رفعت ولم ترجح. (٩) القرن: النظير فى الشجاعة. (١٠) استذرت: استظلّت. (١١) راى جمع راية. (١٢) مناصل جمع منصل وهو السيف.

هو الراكب الدهماء(١) تمشي بظهرها ... على جدد(٢) لا يحسد الركبَ راجلُه
عريض النياط(٣) لا يشور ترابه ... بخفّ ولا تحفي(٤) المطايا(٥) جنادلُه(٦)
أمين الظما لا تعرف العيس(٧) خمسه(٨) ... ببلّ اذا ثارت عليه قساطلُه(٩)
لزاجر أعجاز السوابق فوقه ... سياطٌ من النسل الذى هو ناسلُه
تراه بحضنيه يحارك ظلّه ... يقاومه طورا وطورا يمايلُه
وتحسبه يهوى ليفضي بسرّه ... الى جالس ما إن يزال يزاملُه
أمينٌ بسرّى أو مؤدٍّ تحيّتى ... ومن يحمل السرّ الذى أنا حاملُه؟!
لعلّ الذى حُمّلتُ من شوق "أحمد" ... يخفّ بأن تُشكى اليه دواخلُه
عهدتُ فؤادى أصمعا(١٠) لا يخوننى ... وصدرى متينا لا ترثّ(١١) حبائلُه
فما بال قلبي يستكين لهذه ... وجأشيَ قد جالت علىّ جوائلُه!
وأولى الهوى إن يستخفّك ثقلُه ... هوًى لم يجرّب قبله ما يماثلُه(١٢)
وقبلكمُ ما خفتُ أن تسترقّنى ... مياهٌ عن الماء الذى أنا ناهلُه
ولا أنّ ربعًا "بالصّليق(١٣)" تشوقنى ... على بغضها(١٤) أوطانُه ومنازلُه
ولكن أبى الفضلُ المفرّع منكمُ ... على الناس إلا أن يخيّل خائلُه
جزى الله يوما ضمّ شملى اليكمُ ... صلاحا وأعطاه الذى هو سائلُه

(١) المراد بالدهماء هنا "السفينة". (٢) الجدد : المستوى من الأرض. (٣) النياط : بعد الطريق من المفازة كأنها نيطت بمفازة أخرى فلا تكاد تنقطع. (٤) فى الأصل "يخفى". (٥) المطايا جمع مطية وهى ما ركب من الإبل. (٦) جنادل جمع جندل وهو الحجر العظيم. (٧) العيس : الإبل. (٨) الخمس : ورود الإبل على الماء فى اليوم الخامس. (٩) القساطل : جمع قسطل وهو الغبار اللامع. (١٠) الأصمع : الذكىّ. (١١) ترثّ : تبلى. (١٢) فى الأصل "يمايله". (١٣) الصليق : مواضع كانت فى بطيحة واسط بينها وبين بغداد كانت دار ملك مهذب الدولة أبى نصر. (١٤) فى الأصل "بعضها".

فما كنتمُ إلا سحابا رجوته · لبلّ فمى فعمّمتنى هواطلُه
و ياطيبَ ما آستعجلتُ كُتْبَ ودادِكم · لو أنّى ببعدٍ لم يَرُعْنِى آجلُه
بلغتُ بكم غيظَ الزمان وفيكمُ · وأكثرُ ممّا نلت ما أنا آملُه
فهل أنتَ يابن الحسين راعٍ على النوى · أخاً لك لم تشغَلْه عنك شواغلُه؟
نعم عهدك العَقْد الذى لا تحلّه · يدُ الغدرِ والحبلُ الذى لا تساحلُه (١)
وأنك قد أحرزتَ منّى مهنّدا (٢) · يروق وإن رثّتْ عليه حمائلُه
وعذراءَ من سرّ الفصاحة بيتُها · طويل العمادِ متعبٌ من يطاولُه
لها نسَبٌ فى الشعر كالفجر فى الدُّجى · متى تُظلِمِ الأنسابُ تُرفَعْ مشاعلُه
أبوها شريفُ الفكرِ والفخرُ كلُّه · إصابتُها صهرا كأنتَ تباعلُه (٣)
أتاك بها " النيروزُ " منى هديّةً · فلله ما أُوسلتُ أو من (٤) أراسلُه
اذا برزتْ فى زِىّ " فارس " قومِها · تخِلْتَها تيجانُه وأكاليلُه
فعش يُعجِز الأقوامَ ما أنت فاعلٌ · كما يعجِز الأقوالَ ما أنا قائلُه
وأفضلُ ما مُلِّكتَه صفوُ خاطرى · وها أنا مهديه، فهل أنت قابلُه؟



وكتب الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم فى النيروز

عثرتَ يومَ " العذَيب " فآستقلِ · ما كلُّ ساعٍ يُحسّ بالزَّللِ
ما سلِمَتْ قبلك القلوبُ على الـ · ـحُسن ولا الراجمون بالمقلِ
راحوا بقلبى وغادروا جسدا · أعدى بلاه ربعَ الهوى فبَلى
وقفتُ فيه ولا ترى عجبا · كطالِلٍ واقفٍ على طالِلِ

(١) تساحله : تفكّ إبرامه، وفى الأصل " تساجله ". (٢) المهند : السيف المنسوب الى الهند. (٣) تباعله : تتزوجه. (٤) فى الأصل " من ".

سل إخوتى فى قصور "فارس" عن ... أخٍ عــزيز يُضامُ فى الحِلَلِ (١)
يا قوم! إن "العذيبَ" بعـدكُمُ ... يأخــذنى بالطــوائل الأول (٢)
لا تطلبــوا فى طُلى الرجال دمى (٣) ... إنّ دمى فى غــوارب الإبل (٤)
كأنهــا بالحُمُــول واطئــةً ... صفحةَ خــدّى تمشى الى أجلى
يا عجبــا صادنى عنـادا عـــلى ... "وجرةَ" ظبىٌ يصاد بالحيــلِ
مــدّ حبــالا من الذوائب (٥) وآســ ... ـترهف يرمى نَصــلا (٦) من الكَحَلِ
ما آختصَّ منى السّقامُ جارحــةً، ... على جهــاتى أغراضُ (٧) منتبــلى (٨)
اذا الحاظى لجســمى آمتعضتْ ... من الضـــنا قال قلبىَ : آحتمِلِ
كلّ عذابِ الهـــوى بُليتُ به ... ولو كُــفيت المــلامَ لم أُبَلِ
قد آشــتفى الدهرُ من قساوته ... وما آشــتفى العاذلاتُ من عذلى
يا قِصَر الليــلِ دمْ لنائمــه ... فالليــلُ لولا السهاد لم يطُــلِ
أحال دمــعى لونَ السواد من الـ ... ـعين ، ولونُ الظــلامِ لم يحُــلِ
وأنكرتْ عيــنىَ النهــارَ من آعـ ... ـتياد ليــلات همّىَ الطُّــوَلِ
ظاهرَ ثوبا من الســلامة لى ... فــوقَ أديمٍ (٩) محــلِّمٍ (١٠) نَغِــلِ (١١)
يَسقينىَ الصــابَ إن وصفتُ له ... ظَماءةً من إدواة (١٢) العســلِ

---

(١) الحلل جمع حلة وهى المحلة . (٢) الطوائل : جمع طائلة وهى العداوة . (٣) الطلى : الأعناق . (٤) الغوارب جمع غارب وهو ما بين السنام والعنق . (٥) الذوائب جمع ذؤابة وهى منبت شعر الناصية من الرأس . (٦) النصل : حديدة السيف . (٧) أغراض جمع غرض وهو الهـدف ، وفى الأصـل "أعراض" . (٨) المنتبل : الرامى بالنبـل . (٩) الأديم : الجـلد المدبوغ . (١٠) المحلّم : الجـلد الذى فسد فى العمل ووقع فيه دود فتثقّب . (١١) النغل : الجلد الذى فسد فى الدباغ . (١٢) الإداوة : إناء صغير من جلد .

مبتسم لى من غير ما مقة (١) ما كلّ لحظ بالماق (٢) عن قبل (٣)

اذا آستجدّت له ثياب غنًى رحت بثوب من غدره سَمِلِ (٤)

يرى بعينيه كلّ منصدع يُرأب (٥) إلا ما سدّ من خللي

يرى ذهابَ السادات سؤدده إن التفانى وسم على الغفل (٦)

قل للئيم يضمّ راحته خوف سؤالى : أُعفيتَ فآعتزل

كفّفتّها ترهب العطاء فما أحسنها لو تكفّ من شلل

عهدى بمال الجواد يأمنني فكيف قد خفتنى مع البخل

ما لك ترتاع للسماع اذا سيل أناسٌ وأنت لم تُسَلِ !

غضبان تبغى شرّى بلا ترةٍ (٧) ولا يد أنت ربّها قِبَلى

يذمّ مسترجعُ النوال فهل تكون مسترجعا ولم تُنلِ !

يا عاقدا صبوة الحسان الى الـ حاجات حرصا بغارب (٨) الجمل ،

يطلب ما أمهل القضاء به من الغنى فى سفارة العجل ،

حيرانَ يُضحى على أمانٍ من الـ أرض ويمسى منها على وجلِ ،

حطّ وقد أعتمت مذاهبه ينظر رُشدا : أقمرت فآرتحل

هذا عميد "الكفاة" نارُ قِرى الـ ليل وكشّاف أوجه السُّبُل

دلّ على جوده تبسّمه والشرق يشرى (٩) بالعارض الهطل

أبلج وافٍ سربالُ سودده على سرابيل قومه الفُضُل (١٠)

(١) المقة : المحبة . (٢) الماق : طرف العين مما يلى الأنف . (٣) القبل : إقبال سواد العين على الأنف مثل الحول ، وقيل : إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى . (٤) السمل : البالى . (٥) يرأب : يصلح . (٦) الغفل : ما لا علامة فيه . (٧) الترة : الثأر والعداوة . (٨) الغارب : الكاهل . (٩) يشرى : يلمع . (١٠) الفضل : الزيادة .

فات به أن تداس حليتُــــه سنٌّ فــتًى ورأىٰ مكتهلِ
قــرّ وما أُلقيتْ تميمتُـــه (١) وساد فى عشر عمــره الأوّلِ
مستيقظ الظنّ ألمعىٌّ اذا أخلفَ ليــلُ النّؤامــةِ الوكلِ (٢)
يكاد من طاعــة الوفاق له يُصلح بين الجَنــوب والشَّمَلِ
صحّت له فى النــدى بصــيرتُه فــا يَردُّ الســؤالَ بالعِلــلِ
وعاقد الغيثَ أن يساهمــه الـ ـجودَ بكفٍّ محـــاولة العُقُلِ (٣)
من معشرٍ شاب مجدهم فى صبي الـ ـدهر وداســـوا أوائلَ الدوَلِ
اذا هوى الناســـبون فى صَبَبٍ (٤) تطلّعــوا من ذوائب (٥) القُلَــلِ (٦)
خلّوا عن المــال أيديا وَهبــوا منها مكانَ الأمـــوال والقُبَــلِ
يُصــبح رزقُ الأنام تحت يدٍ منهــم وثقل الدنيــا على رجُلِ
كلّ غــلامٍ ضربٍ (٧) يخفّ الى الـ ـضرب خُفوفَ الصّنّاع (٨) للعمــلِ
لو شاء مما طالت حمائــله مسّ قيــاما ثعالبَ (٩) الأســلِ (١٠)
شابَهَ طيبُ الــولاد بينهُــمُ وَفــقَ الأنابيب فى القنــا الذُّبُلِ (١١)
" محمدٌ " " كالحسينِ " سبقا الى غايته و " الحسينُ " مثلُ " على "
يبــغى مساعيــك متعَبٌ يدهُ تفتُــلُ حبــلا لشاردِ الإبلِ
وما جنت خيبــةً كرجلِ فــتًى يمشى على النــار غيرَ مشــتعِلِ

---

(١) التميمة : عُوذة تعلّق على الصغار مخافة العين . (٢) الوكل : العاجز . (٣) العقل جمع عِقال وهو ما يربط به . (٤) الصبب : المنحدر من الأرض . (٥) ذوائب جمع ذؤابة وهى الناصية . (٦) القلل جمع قلّة وهى رأس الجبــل . (٧) الضرب : الخفيف . (٨) الصناع : المــاهر الحاذق فى عمله . (٩) ثعالب جمع ثعلب وهو طرف الرمح الداخل فى جبّة السنان . (١٠) الأسل : الرماح . (١١) الذّبُل : الدقيقة .

أنعمتمُ من خوض ارجاء وقد … كنت أحلاًّ[1] منه عن البلل
وزاد شِعرى فيكم على فِكَرى … مزيدَ إحسانكم على أملى
لكنّه يقتضى مكارمكم … تعجيلَها ما يفوت بالمهل
وأن أكون الشريكَ فى جمّة الـ[2] … ـماء كما قد شُركتُ فى الوشل[3]
كل يدٍ فى مديحكم غُمستْ … غيرَ يدى فهى كفُّ منتحل
وكلّ قلب بعدى أحبّكمُ … قلبُ دخيلِ الودادِ متبقل
كم جَلوةٍ حُلوةٍ زففتُ لكم … فيها هَدِيًّا[4] من خاطرٍ غزلِ[5]
كالشمس يأتيكم الصباحُ بها … عذراءَ حتى تُجلَى مع الطَّفَلِ[6]
طيّبة الرُّدنِ[7] بالذى ضمنت … من سيرةٍ فيكمُ ومن مثلِ
تكثر مع حسنها الوصالَ فما … أخشى عليها إلا من الملل
أثقلتمُ حملَ جيدها فإن آز … دادت فالفخر ليس للعطَلِ[8]
كم حاسدٍ قد مشى الضَّراءَ[9] لها … لما استقامت برأيه الحِيَلِ
رجا بما قال عندكم وَزَرا … يُحييه من غيظه فلم ينلِ
لو لم توسّع له مسامعكم … ما طمع الصِّلُّ[10] فى فم الوعِلِ[11]
يقصُّ إثرَ الشذوذ يلتمس الـ … ـعيبَ وينسى الإحسانَ فى الجمل

---

(١) أحلاً: أمنع عن الورود، وخففت الهمزة للضرورة . (٢) الجمة: معظم الماء .
(٣) الوشل: الماء القليل . (٤) الهدىّ: العروس . (٥) فى الأصل "عزل" والغزل: المتشبب بوصف النساء . (٦) الطفل: قبيل مغيب الشمس . (٧) الردن: الكم . (٨) العطل: الخلو من الحلىّ . (٩) الضراء: الاستخفاء، يقال: هو يمشى الضراء اذا مشى مستخفيا وراء ما يواريه من الشجر وغيره . (١٠) الصلّ: الثعبان .
(١١) الوعل: تيس الجبل .

له اذا امتـــدّ باعُ همّتـــه ذكري بالعيب والمحاسنُ لى
كفى احتقـــارا تركى إجابتـــه لو كان ممن يُجـــابُ لم يقـــلِ

* * *

وكتب الى أبى الحسين أحمد بن عبد الله والى البطيحة فى المهرجان

يا دار بين "شَراف" "فالنخل" درّت عليـــك حـــلائبُ الوبلِ
وتلطّفت بك كلُّ غاديـــةٍ وطفـــاءَ تنهضُ عـــثرةَ المَحْـــلِ (١)
تُحيي اذا طفـــق الغمام عـــلى عافى الطـــلول بكـــرّه يُبـــلى
رعيـــا لمـــا أسلفتِ من زمنٍ سمـــح الخليقـــةِ غافلٍ سهلِ
لا يهتـــدى هُجْـــرٌ الى أذنٍ فيـــه ولا هجـــرٌ الى وصـــلِ
أيامَ عقـــدُكِ عُقْـــلَ راحلتى (٢) طـــربا وأهلكِ عزّةَ أهـــلى
وربابكِ ملعب كلّ آنســـةٍ حمت الصِّـــبا لعفافهـــا الكهلِ
تغشى كثيبَ الرمـــل جِلستُهـــا بمهيّـــلٍ متفـــاوتِ الثّقـــلِ
ترمى المقاتلَ – لا تُقـــادُ بها – عن مقـــلةٍ موقوفةِ القتـــلِ
مرهاءُ (٣) ما وهبت مَراودَها (٤) وبحقّهـــا فقـــرٌ الى الكُحْلِ
تعنو الأســـودُ لها فإن صـــدقتْ خفقتْ خصائلُها من الظّـــلِّ
كانَ الشـــبابُ أخا مودّتهـــا فرُميتُ فى الأخوينِ بالثُّكلِ
نفرتْ ظبـــاءُ العـــزلِ شـــاردةً فأتى الشـــبابَ الشّيْبُ بالعـــزْلِ
فاليـــومَ لا يدرى البكاءُ عـــلى شَـــعْرى يُفيض الدمعَ أم شَمـــلى

---

(١) الغادية الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها .
(٢) عقل جمع عقال وهو ما تربط به الدابة .
(٣) المرهاء : المرأة التى لا تكتحل .
(٤) فى الأصل "مزاودها" .

يا قاتل الله الصِّبا سَكَرا ... او أنّ دولة سُكرِه تُملى
قالوا : صحوتَ من الجنون به ... من ردَّ جِنّتَه على عقلى !
نُقِضتْ من البيض الحسانِ يدى ... وارتدَّ منها ناصلا حلى
وسعى بِيَ الواشى وكان وما ... يستطيعنى بيدٍ ولا رِجلِ
فكأنهنّ بما أذِنّ له ... يلبسن أقراطا من العذل
أشكو الى الأيام جفوتها ... شكوى يدِ العانى الى الكَبْلِ (١)
وأريدُها والجورُ سنّتها ... أن تستقيم بسيرة العدلِ
عنُقٌ لعمرُ أبيك جامحةٌ ... لم يثْنها الروّاضُ من قبلى
وأبيتُ والأنباءُ طارئةٌ ... بغريبةٍ سلِمتْ على النقلِ
نُبّئتُ أن كلابَ مَعيبةٍ ... يتعاقرون بها على أكلى
أغراهمُ أنى فضلتُهمُ ... ما أولع النقصانَ بالفضلِ
يتباحثون طِلابَ عائرةٍ (٢) ... عصَدت (٣) على القرطاس (٤) من نبلى
خفقت مخالبُهم، وما خدشت ... حدَّ الصفاةِ (٥) أكارعُ النملِ
أن عيّبونى صادقين فهم ... من كلّ ما اخترصوه (٦) فى حِلِّ
حسدوا إباى وعزّتى وهمُ ... نُهَبى الهوان وأُكلةُ الذلِّ
والله أغلانى وأرخصهم ... ما شاء وهو المرخص المُغلى
لا أشرئبُّ (٧) الى بُلَهنيةٍ (٨) ... من عيشةٍ وطريقها يُذلى
بينى وبينك يا مطامع ما ... بين ابنِ " عبد الله " والبخلِ

(١) الكبل : القيد . (٢) العائرة : السهام لا يدرى راميها . (٣) عصدت : آلتوت .
(٤) القرطاس : الهدف . (٥) الصفاة : الحجر الصلب . (٦) اخترصوه : اختلقوه . (٧) أشرئب : أتطاول بعنقى . (٨) البلهنية : خفض العيش وسعته .

ركب العلا — فقضى السباقُ له — متعوّدا للفوز بالخَصَل (١)
ووفى بنظم الملك رأىُ فتًى طبٌّ (٢) بداء العَقد والحَلّ
قطّاع أرشية (٣) الكلام اذا عُقِلَ اللسانُ بقوله الفصل
عجِلَ الرجالُ وراءه فوَنَوا وأصاب غايتَه على مهَل
لبس السيادةَ مع تمائمه (٤) وتفرّع العلياء عن أصل
ونمى على أعراقِ دوحتِه ورقٌ يرفّ ومجتنًى يحلى
حظّ بحق الفضل نيل اذا ما الحظّ كان قرابةَ الجهل
"لأبي الحسين" يدٌ اذا حُلبتْ غدت السماء بكيّة (٥) الرِّسْل (٦)
لا يُغبَط الدينارُ يحمله وبنوه بعدُ بأثقل الحِمل
طُبعتْ من البيضاءِ (٧) غرّتُه وبنانه من طينة البذل
نصبَ الحقوقَ على مكارمه حكمًا يُريه الفرضَ فى النفل
كنا نُسيء الظنّ فى سِيَرٍ قُصِّصتْ (٨) عن الكرماءِ من قبل
ونفسّق الراوين من سَرَفٍ ونشكّ فى الأخبارِ والنَّقْل
حتى نجمتَ فكنتَ بيّنةً نَصرتْ دعاوى القولِ بالفعل
ولقد فضَلتَ بأنهم وهبوا من كثرةٍ، ووهبت من قُلّ
فليهنِ كفَّك وهى خاتمةٌ ما أحرزتْ من رتبةِ الفضل
أنت المعَدُّ لكلّ مزلقةٍ ترتاب فيها الساقُ بالرِّجل
قد جرّبوك أصادقا (٩) وعِدًا وبَلَوك تحتَ الخِصبِ والأزْل (١٠)

(١) الخصل : الفضل . (٢) الطب : الخبير . (٣) الأرشية : الحبال واحدها رشاء وفى الأصل "أرسنة" . (٤) تمائم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين . (٥) البكيّة : التى قلّ لبنها . (٦) الرسل : اللبن . (٧) البيضاء : الشمس . (٨) فى الأصل هكذا "قصب" . (٩) أصادق جمع صديق . (١٠) الأزل : الجدب والقحط .

وتعرّفوا خُلُقَيْكَ من غزِلٍ | لينٍ ومن متحمّسٍ جَزِلْ
فرأوك امنعَهم حِمًى شرفٍ | وأشدَّهم عَقْدًا على إِلّ (١)
وأخفَّهم سَرْجا الى ظَفَرٍ | متعجّلٍ ويدًا الى نصلِ (٢)
وعلى "الصليق" غداةَ إذ نفرت | كفُّ الشّقاق مريرةَ الفتلِ
والحرب فاغرةٌ تنظر ما | تُهدِى الظُّبا (٣) لنيوبها (٤) العُصْلِ (٥)
فى موقفٍ غدَرَ السلاحُ به | غدرَ القِبالِ (٦) بذمّة النعلِ
وقد امتطى "سابورُ" غاربَها | متمسّكا بمغارزِ (٧) الرَّحلِ
واستوعفتْ أيدى عشيرته | أوصالهَا بالطَّرد والشلِّ
وافى نخادعَ عن طرائدها | حتى رددن عليه بالخَتْلِ (٨)
فثبتَّ فاستنزلت ركبتَه | بيدٍ تُرَدِّى كلَّ مستعلِ
وجد الفرارَ أسدَّ عاقبةً | مع ذلّةٍ من عزّة القتلِ
تتنكّبُ النهجَ البصيرَ الى | عافى المياهِ وميّت السُّبْلِ
وعوى "ابنُ مروانٍ" وأكلُبُهُ | فُسِرُوا بمشبوحِ (٩) أبى شِبْلِ
طيّانِ (١٠) لا يرضى بجوعته | بسوى فريسته من الأكلِ
من بعد ما افترشوا الإمارة وآل | تحفوا ظلائل عيشها الغُفلِ (١١)
ألحقتَهم بشذوذِ قومهمُ | يتساهمون مطارحَ الذلِّ
بَرَدتْ حِذارا منك ألسنُهم | وصدورُهم بحقودها تغلى

(١) الإلّ : العهد . (٢) النصل : حديدة السيف أو الرمح . (٣) الظبا : السيوف واحدها ظبة . (٤) النيوب جمع ناب . (٥) العصل : المعوجّة . (٦) القبال : زمام النعل . (٧) المغارز جمع مغرز وهو ركاب الرحل . (٨) الختل : الخداع . (٩) المشبوح : العريض الذراعين الطويلهما . (١٠) الطيان : الجائع . (١١) الغفل : الواسع من العيش .

تركــوا أواشجــةَ المنــاسب في (١) ... طرقِ الفــرار حميّــة الذَّحْــل (٢)
مــن كلِّ رِخْــو المفصِلين وقد (٣) ... لفَّ القنــاة بِساعدٍ عبــلِ (٤)
تعيي بحمــل السيف راحتُــه ... فكأنّهــا خلقت بــلا حبــلِ
كانوا الفِصـالَ (٥) خبت جَراجرُها (٦) ... لمــا سمعن تَقطُّمَ (٧) الفحــلِ
أحييت في "مَيسانَ" دائرةً ... شــيمَ الوفاءِ وسُــنّةَ العــدلِ
ونشرتَ في قصباءِ "دجلتِهــا" ... عزَّ البيــوت بجانب "الرملِ"
فكأنّ "سافــلةَ النبيط" بهــا ... "عُليــا تميمٍ" أو "بني ذُهــلِ"
يَفــديك كــلُّ مُزنَّدٍ (٨) يدُه ... من ثِقــلِ جمع المــال في غُــلِّ
لايتّقــهُ الأخلاقَ من كــرمٍ ... فاغترَّ منــك بخشــية الصِّــلِّ (٩)
حســد الكمالَ فظــلَّ يقتــله ... يا ذلَّ مقتــولٍ بــلا عَقْــلِ! (١٠)
كم منّــةٍ لك لم يزن يدَها ... شكرى ولم ينهض بهــا حَمــلى
مطبــوعةٍ خفّت مــواردها ... ومن النــدى متكلّف الكَلِّ (١١)
ومــودّةٍ أطرافُهــا عُقِــدتْ ... بعُــرى وفاءٍ غيرِ منحــلِّ
ألبستنى خضــراءَ حلّتُهــا ... تضــفو بهــا كمّى عــلى رِجلى
أيقظتَ هاجعَ همّــتى وسرى ... حظّى الحرون بقــادمىْ حجــلِ
وتعــلّمَ الإنجــازَ فى عِــدتى ... من كنتُ أقنع منــه بالمطلِ
فلتقضــينَّك كــلُّ وافيــةٍ ... بالحــقّ شافيــةٍ من الخبــلِ

(١) الواشجة : الشابكة . (٢) الذحل : العداوة . (٣) فى الأصل "المفصلين" .
(٤) العبــل : الضخم القوىّ . (٥) الفصال جمع فصيل وهو ما فطم عن الرضاع فنفصــل . (٦) جراجر جمع جرجرة وهى صوت هدير البعير . (٧) التقطُّم : العضّ .
(٨) المزنّد : البخيل الضيق . (٩) الصلّ : الثعبان . (١٠) العقل : الدية .
(١١) الكلّ : العبء والثقل .

محبـــوبةٍ لو أنّهـا هَجـــرتْ ... أغنتْ ، فكيف بها مع الوصـــلِ!
تســـتوقفُ الغـادى لحاجتـــهِ ... ويعيـــدُ كاتبُها فـمَ المُملى
تـــرتدُّ للسـالى صبابتَـــه ... وتعـــلِّل المشـــتاقَ أو تُسـلى
تُضحِى المسـامعَ والعـــقولُ لها ... أسراءَ وهى طليقـــةُ العُقْـــلِ (١)
واذا رميتُ بهـا مقامَ عـــلًا ... نهضتْ فـأبلتْ مثلمـا أُبـــلى
تسرى وذكـرُك فى صحـائفِها ... كالوسم فوق حَـــوارك الإبْـــلِ (٢)
فى كلّ يـــومٍ هـــديّةٍ لكُمُ ... عِرْسٌ بهـا تُهـــدَى الى بعـــلِ
فتملَّهـا واعرف لغـــربتِهـا ... هجـــرَ الديارِ وفُـــرقةَ الأهـــلِ
واعلم بانّ الشـــعرَ فى قُلُبٍ (٣) ... عـــوراءَ (٤) إلا ما آســـتقى سَجْـــلى (٥)
يســـتلّ نابَ الليث من فمـــه ... ويرى العُقوقَ ولا يرى مثـــلى



وكتب الى الأستاذ أبى المعالى بن عبد الرحيم فى المهرجان

نـوازعُ الشـــوق والغليـــلِ ... علىَّ أحـنى من العـــذولِ
لام عـــلى "بابـلٍ" سهادى ... ونام عن ليـــلى الطويـــلِ
فـــرَّ لا راحمـا ضـــلالى ... فيهـا ولا سالكـا ســـبيلى
ينفض طُـرقَ (٦) الكرى بصـــيرا ... بهـا وطُـرْقى بـــلا دليـــلِ
تخـــلَّ ــ لا سرَّك التخلّى (٧) ــ ... وذمّك (٨) الـــودَّ من خليـــلِ

---

(١) العقل جمـــع عقال وهو ما يربط به . (٢) حوارك جمع حارك وهو أعلى الكاهل .
(٣) القلب : الآبار، واحدها قليب . (٤) العوراء : التى لا ماء فيها . (٥) السجل : الدلو .
(٦) فى الأصل "طرف" . (٧) فى الأصل "تحل لاسرك التحلى" . (٨) فى الأصل "دمك" .

يا راكبَ الليــل مســتطيلا يُرجِلُكَ الصــبحُ عن قليلِ،
أمامَــك الظُّعْنُ(١) رائحـات فكيف ترتاح للنــزولِ
أُنظـر فإن الدموع حالت جفــنِيَ عن ناظـرٍ كليلِ
أبارقٌ ما تَشِــيمُ عيــنى أم المصابيحُ فى الحُمُــولِ؟
تسابق الشمسَ جنبَ "سليع" حتى ســبقن الدجى بميــلِ
ينقُلنَ وخدًا بيضاتِ كِنٍّ يُحضــنَّ(٢) بالشــدِّ والذميــلِ(٣)
أهدَى آستتارُ الشـموسِ فيها اغُبْطها(٤) صــبغةَ الأصــيلِ(٥)
يا صاحِـبى ــ والرَّدى منيــخٌ يُنظِـرنى ساعةَ الرحيـلِ ــ،
خذ بدمى طرفَ "أمّ عمــرو" إن أخذ السيفُ بالقتيلِ
وآسـتروح الريحَ من "سُلَيمى"(٦) مرًّا عــلى ربعهـا المُحيــلِ(٧)
ولم أخـلْ قبلَهـا شــفائى عنــد نسيم الصَّبـا العليــلِ
وأقتِضى أذرعَ المطـايا ما آستصحبتْ من ثرى الطلولِ
دارُك ــ والركبُ مستقيمٌ ــ تعـلمُ يا "سَــلم" ما عُدولى
وكيف ظِــلُّ الرداءِ فيهـا ــ إذا هُــمُ هَجَّـروا ــ مَقيـلى!
أنصــلَ كُرُّ السّــقامِ شِــلوًا مــنّى ومنهـا كَرُّ الســيولِ
تَعـــلّم الوبلُ من دموعى فغـادر الربــعَ فى مُحُــولِ
ما منجزاتُ الوعودِ عنـــدى أكرمُ من وعدِك المَطُــولِ

---

(١) الظعن جمع ظعينة وهى المرأة فى الهودج أو هى الهودج نفسه أو هى الجمل يرحل عليه، ولا يقال: حمول ولا ظعن إلا للإبل التى عليها الهوادج، والحمول أيضا الهوادج نفسها. (٢) نحضن: نُهكنَ. (٣) الذميل: ضرب من السير. (٤) غبط جمع غبيط وهو نوع من أنواع الهوادج، أو هو الرحل يشدّ عليه الهودج، وفى الأصل "لغبطها". (٥) الأصيل: الوقت من بعد العصر الى الغروب. (٦) هذه الكلمة مطموسة فى الأصل الفتوغرافى ولم نتبينها إلا بمقدار ما رجحناه. (٧) المحيل: الذى مرت عليه أحوال أى سنون فغيرته.

ولا الحبيبُ الوصولُ أحظى لديّ من طيفك البخيلِ
ربّ سمير يساقط فيه للهم أنفى من الشمولِ (١)
أهوى له أن يطول ليلى ولو على سُقمى الدخيلِ
قد أخذ الحزمُ بى وأعطى وشفّ عن ماطرى مخيلى
وجرّب الدهرُ كيف يمضى غربى (٢) فيه على فلولِ (٣)
إن سفّه الجدبُ رأىَ قومٍ عاد حليمى على جهولى
أو أغنت السنُّ عن رجالٍ أربتْ فصالى (٤) على الفحولِ
ما خضعتْ للخمول نفسى وصونُ عرضى مع الخمولِ
ولا آستكانت يدى لفقرٍ والمالُ فى جانب ذليلِ
فى بُلَّغ العيش لى كفافٌ فما آلتفاتى إلى الفضولِ
ما أنصف الرزقَ لو أدرّت مزنتُه برُقَة (٥) العقولِ
وكم فتىً شاكلتْ علاه خُلْقى على قلّة الشكولِ
منازلٌ كالهلال تُذكى قدحتُه فى الدجى سبيلى
يطير بى رائشا جناحى والدهرُ يقتصّ من نسيلى ،
من آل "عبد الرحيم" وافٍ كأنه بالمنى كفيلى
من الميامين لم تُخذّلْ فروعُهم عزّةَ الأصولِ
ولا آستماحوا العُمومَ (٦) فخرا سدّوا به ثُلمة الخُئول (٧)
الغررُ الواضحاتُ فيهم مجتمعاتٌ الى الحجول (٨)

(١) الشمول : الخمر . (٢) الغرب : حد السيف . (٣) الفلول : التثلم وفى الأصل "فلولى" (٤) الفصال جمع فصيل وهو من الإبل ما فصل عن أمه . (٥) البرقة : غلظ فيه حجارة ورمل وطين . (٦) العموم جمع عمّ . (٧) الخؤول : جمع خال . (٨) الحجول جمع حجل وهو البياض فى القوائم .

تـــرطبُ أيديهُـــمُ سِمـا نا   في لهَـــواتِ[(١)] العـام الهزيـــلِ
إذا الحيـا أخاف آســـتغاثت   أيمانُهـــم ألسنُ المُحُـــولِ
هم[(٢)] قشروا العار عن عصـاهم   بكلِّ عارى الظُّبا[(٣)] صـقيلِ
وآســـتيقظوا للـــتِّراتِ[(٤)] لمـّا   نامت عيونٌ على الذُّحـولِ[(٥)]
كلّ غلامٍ يسُـــدُّ مجـدا   بنفســـه ثُغـــرةَ القبيـــلِ
يحتشم البحـــرُ مـن يديه   والبـــدرُ من وجهه الجميـــلِ
تَقلِص عن ساقـــه قِصارا   ذيـــولُ سرباله الطـــويلِ
يذرع طـــولَ القناة قـــدًّا   وهى تنـافيـــه فى الذُّبـــولِ[(٦)]
تُمَى العـــلا من "أبي المعالى"   إلى عريق الـــثرى أصـــيلِ
ويحمـــل الخطبَ يومَ يعـــرو   منـــه على كاهـــلٍ حَمـــولِ
أبلج يجـــرى الجمـال منـــه   فى ســـنَّى[(٧)] واضح أســـيلِ
يردُّ خُزرَ[(٨)] العيون قُبْـــلا[(٩)]   إليـــه من شـــدّة القبـــولِ
لافـــترةُ العـاجزِ المـــروِّى   فيـــه ولا طيشةُ العَجـــولِ
يستنـــد الوعـــدُ والعطـايا   منـــه الى قائـــلٍ فَعـــولِ
معتدل الشيمتيـــن حـــلو الـ ـطـ ـعمين فى الصـــعبِ والذَّلولِ[(١٠)]
يـــزيده النَّيـــلُ لـــينَ مسٍّ   إن لعِب العُـــجبُ بالمنيـــلِ
للفِقَـــرِ المشـــكلا تِ منـــه   عارضـــةُ البـارقِ المطـــولِ

---

(١) لهوات جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم ، وهذا الشطر غير متّزن .
(٢) فى الأصل "هو" . (٣) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٤) الترات جمع ترة وهى الثأر . (٥) الذحول جمع ذحل وهو الثّأر . (٦) فى الأصل "الذبول" . (٧) السنة : الجبهة والجبينان . (٨) الخزر جمع خزراء وهى العين الصغيرة الضيقة . (٩) القُبْل جمع قبلاء وهى العين التى أقبل سوادها على الأنف . (١٠) الذلول : السهل .

إذا لهاة(١) البليغ جفّت ... أرساها من فم بليل
يفديك مسروقةٌ علاه ... راضٍ من المجد بالغلول(٢)
مؤتنفٌ غير مستزيدٍ ... وعاثرٌ غير مستقيل
أموالُه ضَرَّةُ العطايا ... وزادُه غُصَّةُ الأكيل
يا موردى و"الفرات" ملحٌ ... نميرُ(٣) ودٍّ أرضى غليلى
أسرتنى بالوفاء منًّا ... رأيته وهو من كبولى(٤)
وقمتَ لمّا وليتَ نصرى ... والناسُ من قاعدٍ خذول
أمرٌ وإن خفَّ كان عندى ... فى زنةِ المُهبِطِ الثقيلِ
إذا حملتَ الدقيقَ عنّى ... واستُ تعيا عن الجليل،
لم يرتجعك الجفاءُ منّى ... عن كرم العاطفِ الوَصولِ
ولم تؤاخذ قديمَ عجزى ... عنك ولم تعتقب نكولى(٥)
فلتوفينّك الجزاءَ عنّى ... قاسطةُ الوزن والكيولِ
إن أُتِيَ الشعرُ من قُصورٍ ... صدرن من معرضٍ(٦) مطيلِ
أوانسٌ ما عرفن صونا ... قبلك [ما لمسةٌ(٧)] البعولِ(٨)
تغشاك حتّى أخشى عليها ... — حاشاك — من فترة الملول
إذا خلوتم بها أقامت ... لكم على مَخْبَرى دليلى
من عربىّ الطباع فيها ... تخطر مجرورةَ الذيول

---

(١) اللّهاة : اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم . (٢) الغلول : الخيانة والسرقة . (٣) النمير : الماء العذب . (٤) الكبول جمع كبل وهو القيد . (٥) النكول : النكوص . (٦) المعرض : اسم فاعل من أعرض الشئ جعله عريضا . (٧) فى الأصل "بالمسه" . (٨) البعول جمع بعل وهو الزوج .

قـــد كنتُ أعددتُهـا ليـــومٍ يُبلغنى المجـــدُ فيـــه سُـــولى
أزفُّهـا فيـــه تحت ظـــلٍّ من سُحْبِ نَعائكم ظليـــلِ
مصطفيـا مَهــرَها بحكمى من فيض أيديكــم الجـزيلِ
فعـــدلَتْ بى الأيّام عنـــه لا عَرفَتْ حَــيرةَ العُـــدولِ
إن ينبُ دهرٌ بكم فقِدْما لم يخْلُ[1] من غدرةٍ وغُـــولِ
وكـم أدبّ الصــــدا فسادا إلى ظُبا[2] الصـارمِ[3] الصــقيلِ[4]
وأرســلت أنمــلٌ لواها الـ .ظ. ـنُّ على عهـــده المُحيـــلِ[5]
ما خلَص الرأىُ من فسـادٍ يَقــدحُ والعرضُ من نُحــولِ
فالمـالُ [إن أمحلت[6]] رباه خضَّرها الغيثُ عن قليـــلِ
لا بد للشمس من كسوفٍ والقمـــرِ الـــتِّمِّ من أفولِ
ثم يعـــودان [لم] يُـــزالا[7] بنـــقصِ نـــورٍ ولا نُقــولِ[8]
وكالــة الله فيكـُمُ لى حسبى ، رعتكم عينُ الوكيلِ
بكـم أطال الزمانُ درعى وأبرم الحـــظ من سَحيـــلى[9]
كم حاســـدٍ عنـــدكم مكانى يدعو "سهيلاً[10]" الى الـــنزولِ
وغائبٍ ذنبكـم إليـــه أنّـــكُمُ قـــد فطنـــتُمُ لى

(١) فى الأصل "نحل" . (٢) ظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٣) الصارم : السيف . (٤) الصقيل : المجلو . (٥) المحيل : المتغير الذى مرت عليه أحوال أى سنون : والبيت هكذا فى الأصل ولم نوفق الى معناه . (٦) فى الأصل هكذا "لمت" . (٧) فى الأصل "لا" . (٨) النقول : الانتقال . (٩) السحيل : الحبل يفتل فتلا واحدا . (١٠) سهيل : اسم نجم .



وقال يرثى الشيخ المفيد أبا عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الفقيه رضى الله عنه

ما بعد يومك سلوةٌ لمعلَّلِ ... منّى ولا ظفرتْ بسمع معذَّلِ
سوّى المصابُ بك القلوبَ على الجوى ... فيدُ الجليد(١) على حشا المتململِ(٢)
وتشابه الباكون فيك فلم يبن ... دمع المحقّ(٣) لنا من المتعمّلِ
كنّا نُعيِّر بالحلوم إذا هفتْ ... جزعا ونهزأ بالعيون الهُمَّلِ ،
فاليومَ صار العذرُ للفانى أسًى ... واللومُ للمتماسك المتجمِّلِ
رحل الحِمام بها غنيمةَ فائزٍ ... ما ثار قطّ بمثلها عن منزل
كانت يدَ الدين الحنيف وسيفَه ... فلأبكينَّ على الأشلِّ(٤) الأعزلِ(٥)
مالى رقدتُ وطالبى مستيقظٌ ... وغفلتُ والأقدارُ لمّا تغفُلِ
ولويت وجهى عن مصارع أسرتى ... حذرَ المنيةِ والشفارُ(٦) تُحَدُّ لى
قد نمّت الدنيا إلىّ بسرها(٧) ... ودُللتُ بالماضى على المستقبَلِ
ورأيتُ كيف يطير فى لهَواتها(٨) ... لحمى(٩) وإن أنا بعدُ لمّا أوكَلِ
وعلمتُ معْ طيبِ المحلِّ وخصبه ... بتحوّل الجيران كيف تحوّلى
لم أركب الأملَ الغرورَ مطيّةً ... بلْهاءَ لم تبلُغ مدًى بمؤمّلِ
ألوى ليمهلنى إلىّ زمامُها ... ووراءها الألهوبُ(١٠) سَوقَ معجّلِ

---

(١) الجليد : القوىّ الشديد . (٢) المتململ : المتقلّب على فراشه مرضا أو جزعا .
(٣) فى الأصل "دع" . (٤) الأشل : الذى شلت يده . (٥) الأعزل : من لم يكن معه سلاح . (٦) الشفار جمع شفرة وهى حد السيف . (٧) فى الأصل "بأسرها" . (٨) لهوات جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم .
(٩) فى الأصل "يحمى" . (١٠) الألهوب : السوط .

حُلمٌ تزخرفه الحنادس(١) فى الكرى ويقينُه عند الصباح المنجلى
أُحصِى السنينَ يَسُرُّ نفسى طولُها وقصيرُ ما يُغنيك مثلُ الأطوَلِ
واذا مضى يومٌ طربتُ الى غدٍ وببَضعةٍ منى مضى أو مَفصِلِ
أُخشنْ اذا لاقيتَ يومَكَ أو فَلِنْ واشدُدْ فإنك ميتٌ أو فاحلُلِ
سيّان عند يدٍ لقبض نفوسنا ممدودةٍ فمُ ناهشٍ ومقبِّلِ
سوّى الردى بين الخَصاصةِ(٢) والغنى فإذا الحريص هو الذى لم يَعقِلِ
والثائر العادى على أعدائه ينقاد قَود العاجز المتزمِّلِ(٣)
لو فُلَّ غَربُ(٤) الموت عن متدرِّعٍ بعفافه أو ناسكٍ متعزِّلِ،
أو واحدِ الحسناتِ غيرَ مشبَّهٍ بأخٍ، وفردِ الفضل غيرَ ممثَّلِ،
أو قائلٍ فى الدين فعّالٍ إذا قال المفقّه فيه ما لم يفعَلِ،
وَقَيت "آبنَ نعانَ" النزاهةُ أو نجا سَلِمًا فكان من الخطوب بمعزِلِ
وبجاهه حبُّ السلامة مؤذنا بسلامه من كل داءٍ معضِلِ
أودافعتْ صدرَ الردى عُصَبُ الهدى عن بحرها أو(٥) بدرِها المتهلِّلِ،
لحمَتْهُ أيدٍ لا تنى(٦) فى نصره صدقَ الجهادِ وأنفسٌ لا تأتلى(٧)
وغدت تطارد عن قناة لسانه أبناءُ "فهرٍ" بالقُنِيِّ(٨) الذُّبَّلِ(٩)
وتبادرتْ سبقا إلى عليائها فى نصر مولاها الكرامُ بنو "على"

---

(١) حنادس جمع حندس وهو الليل الشديد الظلمة . (٢) الخصاصة : الفقر .
(٣) المتزمل : الملفّف فى ثيابه . (٤) الغرب : الحد . (٥) فى الأصل "و" .
(٦) لاتنى : لا تكل ولا تضعف . (٧) تأتلى : لاتقصّر ولا تبطىء . (٨) القنى جمع قناة وهو الرمح . (٩) الذبّل جمع ذابل وهو الدقيق من الرماح .

من كلِّ مفتولِ القناة بساعدٍ ... شَطْبٍ(١) كصدر السمهريّة(٢) أفتلِ(٣)

غيرانَ يسبِقُ عزمُه أخبارَه ... حتى يغامرَ(٤) في الرَّعيلِ(٥) الأوّلِ

وافي الحجا ويُخال أنّ برأسه ... في الحرب عارضَ جِنَّةٍ أو أخبَلِ(٦)

ما قنّعتْ أُفقًا عجاجةُ(٧) غارةٍ ... إلا تخرّق عنه ثوبُ القسطلِ(٨)

تعدو به خَيفانةٌ(٩) لو أُشعرتْ ... أنّ الصهيلَ يُجِمُّها(١٠) لم تصهَلِ

صبّارةٌ إن مسّها جَهدُ الطَّوى ... قنعتْ مكانَ عليقها بالمسحلِ(١١)

فسَرَوا فناداهم سراةُ رجالهم ... لمجسَّدٍ(١٢) من هامهم ومرجَّلِ(١٣)

بعداءُ عن وهْن التّواكل في تُقًى ... لهُمُ على أعدائهم متوكِّلِ

سمحٍ ببذل النفس فيهم قائمٍ ... لله في نصر الهدى متبتِّلِ(١٤)

نزّاع أرشية(١٥) التنازع فيهم ... حتى يسوقَ اليهم امضّ الحلى

ويبين عندهم الإمامة نزعًا ... فيها احتجاجَ من الكتاب المنزَلِ

بطريقةٍ وضحتْ كأنْ لم تشتبه(١٦) ... وأمانةٍ عُرفتْ كأنْ لم تُجهَلِ

يصبو لها قلبُ العدوِّ وسمعُه ... حتى يُنيبَ فكيف حالُك بالولي!

---

(١) الشطب : الطويل . (٢) السمهريّة : الرماح المنسوبة الى سمهر زوج ردينة اللذين كانا يثقفان الرماح أو الى قرية في الحبشة . (٣) الأفتل : المندمج المفتول . (٤) يغامر : يخاطر ولم يبال الموت . (٥) الرعيل : القطعة المتقدمة من الجيش . (٦) الأخبل : الذى جُنّ عقلُه . (٧) العجاجة : غبار الحرب . (٨) القسطل : الغبار . (٩) الخيفانة : الفرس الخفيفة . (١٠) يجمّها : يريحها . (١١) المسحل : اللجام . (١٢) المجسد : المدهون بالجِساد وهو الزعفران ، وفي الأصل " لمجسم " . (١٣) المرجل : الشعر المسرح ، وهذا البيت — على ما يخيل الينا — مقتضب في غير موضعه . (١٤) المتبتل : العابد . (١٥) أرشية جمع رشاء وهو الحبل وفي الأصل " أرسنة " . (١٦) في الأصل "يشتبه" .

يا مرسَـــلا إن كنت مُبلغ ميّت تحت الصفائح (١) قولَ حىّ مرسِـــل،
فالِج الثرى الراوى فقل "لمحمّـــد" (٢) عن ذى فـــؤادٍ بالفجيعة مشـــعَلِ:
مَن للخصـــوم اللُّدّ (٣) بعدك غُصّـــةً فى الصـــدر لا تهوِى ولا هى تعتلى؟
مَن للجدال اذا الشفاهُ تقلّصتْ واذا اللســـان بريقـــه لم يُبلَـــلِ؟
مَن بعـــدَ فقدِك ربُّ كلِّ غريبـــةٍ بِكـــرٍ بك آفتُرِعتْ وقولةِ فيصـــلِ (٤)؟
ولغامضٍ خافٍ رفعتَ قِوامـــه وفتحتَ منـــه فى الجواب المقفَلِ؟
مَن للطروس يصـــوغ فى صفحاتها حَلْيـا يقعقع كلّمـا نحرِسَ الحُـــلى؟
يبقين للذكـــر المخـــلّد رحمـــةً لك من فم الراوى وعينِ المجتـــلى
أين الفـــؤادُ الندب (٥) غيرَ مضعَّف أين اللســـان الصعب غيرَ مفلَّـــلِ (٦)؟
تفـــرى (٧) به وتحزُّ كلَّ ضريبـــةٍ ما كـــلُّ حزّةِ مفصِـــلٍ للمُنصُـــلِ (٨)
كم قـــد ضممتَ لدين آل "محمد" من شاردٍ وهـــدَيتَ قلبَ مضلَّلِ
وعقلتَ (٩) مَن ودّ عليهم ناشـــطٍ (١٠) او لم تَرُضْـــه ملاطفا لم يُعقَـــلِ
لا تطُّبيك (١١) مـــلالةٌ عن قـــولةٍ تَروِى عن المفضـــول حقَّ الأفضلِ
فليجزينَّـــك (١٢) عنهـــمُ ما لم يزل يبـــلو القلوب ليجتـــبى (١٣) وليبتـــلى
ولتنظرنَّ الى "عـــلىّ" رافعا ضَبْعيك (١٤) يـــومَ البعث ينظرُ من علِ (١٥)
يا ثاويا ــ وسُـــدتُ منـــه فى الثرى عَلَمًـــا يطول به البقـــاءُ وإن بَلِى ــ،

---

(١) الصفائح : حجارة القبر . (٢) فى الأصل "محد" بغير لام . (٣) اللدّ : جمع ألد وهو الشديد الخصومة . (٤) الفيصل : القاطع . (٥) الندب : الخفيف فى الحاجة . (٦) المفلّل : المثلّم . (٧) تفرى : تشق . (٨) المنصل : السيف والسنان . (٩) عقلتَ : ربطت . (١٠) الناشط الذى فُكّ عِقالُه فنشط ، وفى الأصل "ياسط" . (١١) لا تطبيك : لا تزدهيك . (١٢) فى الأصل "فلتجزينك" . (١٣) فى الأصل هكذا "لمحى" . (١٤) الضبع : العضد . (١٥) من عل : من فوق .

جدثا (١) لدى "الزوراء" بين قصورها — أجللتـــه عن بطنِ قاعٍ (٢) ممحل (٣)

ما كنتُ – قبل أراك تُقبَرُ – خائفا (٤) — من أن تُوارَى (٥) هضــبةٌ (٦) بالجنــدل (٧)

مَن ثَلَّ عرشَك وآســتقادك خاطما (٨) — فانقـــدتَ يا قطّاعَ تلك الأحبُــل (٩)؟

مَن فَــلَّ غربَ (١٠) حسـامِ فيك فردَّه — زُبَرا (١١) تَساقطُ من يمين الصَّـــيقل (١٢)؟

قد كنتَ من قُمُص الدجى فى جُنّــةٍ — لا تُنتحَى ومن الحجا فى معقِــل

متمنعــا بالفضــل، لا ترنو الى — مغنــاك مقــلةُ راصــدٍ متأمل

فمن اىِّ خَرْمٍ أو ثنيّــة (١٣) غِــرّةٍ — طلعتْ عليــك يدُ الردى المتــوغِّل

ما خلتُ قبلك أنّ خدعةَ قانصٍ — تلج العرين (١٤) وراءَ ليثٍ مشــبِل (١٥)

أو أنّ (١٦) كفَّ الدهر يقوى بطشُها — حتى تُظفِّــر (١٧) فى ذُؤابة (١٨) "يذبُــل (١٩)"

كانوا يرونَ الفضــلَ للمتقــدّم الـ — ـسبّاقِ والنقصانَ فى المتقبِّـــل

قول الهــوى وشريعــة منسوخة — وقضـــيّة من عادةٍ لم تعــدل

حـــتى نجمتَ فأجمعـــوا وتبيّنوا — أن الأخـــير مقصِّـــرٌ بالأول

بكَر النعيُّ فسَكَّ فيـــك مسامعى — وأعاد صبحى جنحَ ليـــلٍ أليـــل

---

(١) الجدث : القبر . (٢) القاع : الأرض السهلة التى آنفرجت عنها الجبال والآكام . (٣) المحل : المقفر . (٤) فى الأصل هكذا "بصرحارنا" . (٥) فى الأصل "يوادى" . (٦) الهضبة : الجبل المنبسط أو الطويل الممتنع المنفرد . (٧) الجندل : الصخرة . (٨) الخاطم : واضع الخطام فى الأنف . (٩) الأحبل جمع حبل . (١٠) الغرب : الحد . (١١) زبر جمع زبرة وهى القطعة من الحديد . (١٢) الصيقل : صانع السيوف . (١٣) الثنية : طريق العقبة . (١٤) العرين : موضع الأسد . (١٥) المشبل : الأسد له أشبال . (١٦) فى الأصل "لو" . (١٧) تظفّر : تغرز أظافرها ، وفى الأصل "تطفر" . (١٨) الذؤابة : الناصية . (١٩) يذبل : اسم جبل .

ونزت بنيّـاتُ الفـــؤاد لصـــوته نزوَ الفصائلِ (١) فى زفـــير المِـــرجلِ (٢)
ما كنتُ أحسبُ ــ والزمانُ مقاتلى يرمى ويخطئ ــ أنَّ يومَك مقتـــلى
يـــومٌ أظلّ بغُـــلّةٍ لا يَشْـــتفى منهـا الهـــدى وبغمّةٍ لا تنجـــلى
فكأنّه يـــومُ "الوصىّ" مـــدافعا عن حتفه بعـــد "النبىِّ المرسَلِ"
ما إن رأت عيناى أكثرَ باكيا منـــه وأوجعَ رنّةً من مُعـــوِلِ (٣)
حُشِـــدوا على جنباتِ نعشِك وُقّعا حشـــدَ العطاش على شـــفيرِ (٤) المنهلِ (٥)
وتنازفوا الدمـــعَ الغريبَ كأنّما الـ إســـلامُ قبلك أمّـــةٌ (٦) لم تثـــكلِ
يمشونَ (٧) خلفك والثرى بك روضـــةٌ كَحَلَ العيونَ بهـا ترابُ الأرجـــلِ
إن كان حظّى من وصالك قبلَهـا حظَّ المغبِّ (٨) ونُهـــزةَ المتقلِّـــلِ،
فلأعطينَّـك من ودادى ميّتـا جهـــدَ المنيب ورجعةَ المتنصـــلِ
أو (٩) أنفـــدت عينى عليك دمـــوعَها فليبكينَّك بالقـــوافى مِقـــولَى
ومـــتى تلفّت للنصيحةِ مـــوجع يبغى الســـلوَّ ومالَ ميلَ العُـــذَّلِ،
فســـلوّك المـاءُ الذى لا أســـتقى عطشانَ والنـارُ التى لا أصـــطلى

* * *

رقّاصة القطراتِ تخـــتِم (١٠) فى الحصا وَشْمـا وتفحَص فى الثرى المتهيِّـــلِ (١١)
نسـجت لهـا كفُّ الجنوبِ مُلاءةً رتقـاءَ (١٢) لا تفصى (١٣) بكـفِّ الشمألِ

(١) الفصائل جمع فصيلة وهى القطعة من لحم الأفخاذ، وفى الأصل "الوصائل". (٢) المرجل: القدر من النحاس وغيره. (٣) المعول: رافع صوته بالبكاء. (٤) الشفير: ناحية كل شىء. (٥) المنهل: الغدير. (٦) فى الأصل "أمّةٌ". (٧) فى الأصـل "يمشين". (٨) المغبّ: الذى يزور يوما وينقطع يوما. (٩) فى الأصل "لو"، والمقول: اللسان. (١٠) فى الأصـل هكذا "تحة". (١١) فى الأصل "المتقبِّل". (١٢) الرتقاء: المرأة التى لا يستطاع جماعها أو لا خرق لها وهى هنا مجاز بمعنى محكمة فى التئامها. (١٣) تفصى: تُشَقّ وتُفصَل.

صبّابة الجنباتِ تَسمع حولها | للرعد شِقشقةَ (١) القُروم (٢) البُزَّلِ (٣)
تُرضى ثراكَ بواكفٍ (٤) متدفّقٍ | يُروى صداك وقاطرٍ متسلسلِ
حتى يرى زوّارُ قبرِك أنهم | حطّوا رحالَهُمُ بوادٍ مبقلِ
ومتى ونتْ أو قصّرتْ أهدابُها | أمددتُها منّى بدمعٍ مسبلِ



وقال يذكر مناقب أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب صلوات الله عليه وسلامه، وما مُنى به من أعدائه

إن كنتَ ممّن يلجُ "الوادى" فسلْ | بين البيوت عن فؤادى : ما فعلْ
وهلْ رأيتَ — والغريبُ ما ترى — | واجدَ جسمٍ قلبُه منه يضلّ؟
وقل لغزلانِ "النقا" : مات الهوى | وطُلّقتْ بعدكُمُ بنتُ الغزلْ
وعادَ عنكنّ يخيبُ قانصٌ | مدَّ الحبالاتِ لكُنّ فاحتبلْ (٥)
يا من يرى قتلَى السيوفِ حُظرتْ | دماؤهم ، اللهَ فى قتلَى المقَلْ
ما عند سكّانِ "مِنًى" فى رجُلٍ | سباه ظبىٌ وهو فى ألف رَجُلْ
دافعَ عن صفحته شوكُ القنا | وجرحته أعينُ السِّربِ (٦) النُّجُلْ (٧)
دمٌ حرامٌ للأخ المسلمِ فى | أرضِ حرامٍ ، يالَ "نُعْمٍ" كيف حلّ؟!
قلتِ : شكا ، فأين دعوى صبره! | كُرّى اللحاظَ واسألى عن الخبَلْ
عن هواكِ فاذلّ جَلَدى (٨) | والحبُّ مارقٌ له الجَلْدُ (٩) وذَلّ

(١) الشقشقة : هدير الفحل . (٢) القروم جمع قرم وهو الفحل من الإبل . (٣) البزل جمع بازل وهو الفحل المسنّ . (٤) الواكف : المنهمر ، وفى الأصل "بوالف" . (٥) فاحتبل : فصيد بالحبالة . (٦) السرب : القطيع من الظباء . (٧) النجل جمع نجلاء وهى الواسعة . (٨) الجلَد : الصبر . (٩) الجلْد : القوىّ الشديد .

من دلّ مسراكِ علىّ فى الدجى ! هيهات فى وجهك بدرٌ لا يَدُلّ
رُمتِ الجمال فملكتِ عنوةً أعناقَ ما دقّ من الحسن وجلّ
لواحظ علّمت الضربَ الظُّبا (١) على قوامٍ علّم الطعنَ الأسل (٢)
يا من رأى "بحاجرٍ" مجاليا من حيثُ ما آستقبلها فهى قِبَل
اذا مررتَ بالقباب من "قُبا" (٣) مرفوعةً وقد هوت شمسُ الأُصُل (٤)
فقل لأقمارِ السماء : آختمِرى (٥) فخلبةُ الحسن لأقمارِ الكِلَل (٦)
أين ليالينا على "الخيف" وهل يردُّ عيشا بالحمى قولُك : هل؟
ما كنّ إلا حُلُما روّعه الـ صُبحُ وظلّا كالشباب فآنتقل
ما جمعتْ قطّ الشباب والغنى يدُ آمرئ ولا المشيبَ والجذل
يا ليت ما سوّد أيّامَ الصِّبا أعدى بياضا فى العذارين نزل
ما خلتُ سوداءَ بياضى نصَلتْ حتى ذوى أسودُ رأسى فنصل (٧)
طارقة من الزمان أخذتْ أواخرَ العيش بِفَرطات الأُوَل
قد أنذرتْ مبيضّة أن حذّرتْ ونطقَ الشيبُ بنصحٍ لو قُبِل
ودلّ ما حطّ عليك من سِنِى عمرِك أنّ الحظّ فيما قد رحل
كم عِبرةٍ وأنت من عظاتها ملتفتٌ تتبع شيطانَ الأمل
ما بين يمناك وبين أختها إلا كما بين مناك والأجل
فآعمل من اليوم لما تلق غدا أو لا فقل خيرا تُوَفَّقْ للعمل

---

(١) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٢) الأسل : الرماح . (٣) قبا ويمد : آسم موضع بالمدينة . (٤) الأصل جمع أصيل وهو وقت ما بعد العصر الى المغرب . (٥) اختمرى : تغطّىْ بالخمار وهو كلّ ما غطى الرأس . (٦) الكِلل جمع كلّة وهى ثياب يغطّى بها الهودج . (٧) نصل : خرج من خضابه .

وردْ خفيفَ الظهرِ حوضَ أُسرةٍ … إن ثقَّلوا الميزانَ فى الخيرِ ثَقُلْ
أشددْ يدًا بحبِّ آلِ "أحمدٍ" … فإنه عقدةُ فوزٍ لا تُحَلّْ
وابعث لهم مراثيًا ومِدَحًا … صفوةَ ما راضَ الضميرُ ونَخَلْ (١)
عقائلًا لا تُصانُ بابتذالها … وشارداتٍ وهى للسارى عُقُلْ (٢)
تَحمِلُ من فضلِهمُ ما نهضتْ … بحمله أقوى المصاعيبِ الذُّلُلْ (٣)
موسومةً فى جبهاتِ الخيلِ أو … معلّقاتٍ فوقَ أعجازِ الإبلْ
تنشو العلاءَ سيّدًا فسيّدًا (٤) … عنهم وتنعَى بطَلًا بعدَ بطَلْ
الطيّبون أُزُرًا (٥) تحت الدجى … الكائنون وَزَرًا (٦) يومَ الوجَلْ
والمنعمون والثرى مقطّبٌ … [من جدبه] (٧) والعامُ غضبانُ أزِلْ (٨)
خيرُ مصلٍّ مَلَكًا وبشرًا … وحافيًا داس الثرى ومنتعِلْ
همْ وأبوهم شرفًا وأمُّهم … أكرمُ من تحوى السماءُ وتُظِلّْ
لا طلقاءُ منعَمٌ عليهمُ … ولا يحارون (٩) اذا الناصرُ قَلّْ
يستشعرون "اللهُ أعلَى فى الورى" … وغيرُهم شعاره "أُعلُ هُبَلْ" (١٠)
لم يستزخرفْ وثنٌ لعابدٍ … منهم يُزيغ قلبَه ولا يُضِلّْ

(١) فى الأصل "نحل". (٢) عُقُل جمع عقال وهو ما تربط به الدابة. (٣) المصاعيب الذلل: الفحول المذلّلة. (٤) تنثو: تذيع. (٥) الأزر جمع إزار. (٦) الوزر: الملجأ والكنف. (٧) ليست بالأصل. (٨) الأزل: الشديد الضيق يقال: أزْل أزِلٌ للمبالغة. (٩) فى الأصل هكذا «يجارون»؛ ويشير الشاعر بقوله: «لا طلقاء» الى الطلقاء الذين خلى عنهم النبيّ صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وأطلقهم ولم يسترقهم؛ ويشير بقوله: «يحارون» الى أن النبيّ صلى الله عليه وسلم أمر فئة من المسلمين فى غزوة أحد أن لا يبرحوا من مكانهم فأبوا فلما أبوا صُرِفت وجوههم أى تحيروا فلم يدروا أين يذهبون. (١٠) هبل: صنم كان فى الكعبة؛ ويشير الشاعر بذلك الى قول أبى سفيان فى يوم أحد «أعل هبل» أى أظهر دينك فلما سمعه النبى صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضى الله عنه: قم فأجبه فقل: الله أعلى وأجلّ.

ولا سرى عرقُ الإماء فيهـــمُ خبائث ليست مَريثـاتِ الأُكُلْ (١)

يا راكبا تحمـــله "عيـــدية" (٢) مهويَّـــة الظهر بعضَّـــات الرَّحَلْ ،

ليس لهـــا من الوجا (٣) منتصرٌ إذا شكا غاربُهـا (٤) حَيفَ الإطـــلْ (٥) ،

تشربُ خِمسـا (٦) وتُجـِرُّ رعيَها والمـاءُ عِـــدٌّ (٧) والنبـاتُ مكتهلْ (٨) ،

اذا آقتضت راكبَها تعريسـةً (٩) سوّفهـا الفجـــرَ ومنّاها الطَّفَـلْ (١٠) :

عرِّج بروضاتِ "الغرِيّ" (١١) سائفـا (١٢) أزكى ثرًى وواطئا أعـــلى محـلّ

وأدِّ عـــنى مبلغـا تحيَّـــتى خيرَ "الوصيِّين" أخا خيرِ الرسُلْ

سمعـا "أميرَ المؤمنيـــن" إنهـا كنايةٌ لم تـــك فيهـا منتحـلْ

ما "لقريشٍ" ما ذقتـك عهدَها (١٣) وداجنتـــك (١٤) ودَّها عـــلى دَخلْ (١٥)!

وطالبتك عن قـــديم غِلّها (١٦) بعـــد أخيـــك بالتِّراتِ (١٧) والذَّحلْ (١٨)

وكيفَ ضمُّوا أمرَهم وآجتمعوا فآستوزروا الرأىَ وأنتَ منعـــزلْ!

وليس فيهـــم قادحٌ بريبـــةٍ فيـــك ولا قاضٍ عليك بوهـــلِ (١٩)

ولا تُعَـــدُّ بينهـــم منقبـــةٌ إلا لك التفصيـــلُ منهـا والجُمَـــلْ

(١) فى الأصل "مربيات" ولا معنى لها هنا . (٢) عيدية : نسبة الى فحل تنسب اليه كرام النجائب ، أو نسبة الى حى يقال له : بنو العيد تنسب اليه النوق العيدية . (٣) الوجا : الحفا . (٤) الغارب : الكاهل . (٥) الإطل : الخاصرة . (٦) الخمس : ورد الإبل على المـاء فى اليوم الخامس ، وتجر: تعيد ما فى جوفها لتأكله ثانية ، والرعى : الكلأ . (٧) العدّ : الغزير الذى لا ينقطع . (٨) المكتهل : من النبات ما تم طوله ونوره . (٩) التعريسة : نزول القوم آخر الليل للاستراحة . (١٠) الطفل : قبيل غروب الشمس . (١١) الغرىّ : أحد الغريين وهما بناءان بظاهر الكوفة . (١٢) سائفا : شاتما . (١٣) ما ذقتك : شابت ودّها ولم تخلص . (١٤) داجنتك ودها : جمعت لك ودّها . (١٥) الدخل : الخداع والغش . (١٦) الغل : الحقد . (١٧) الترات جمع ترة وهى الثأر . (١٨) الذحل : الثأر أو الحقد والعداوة . (١٩) الوهل : الخوف والضعف .

وما لقومٍ نافقوا "محمدا" عمرَ الحياة وبقَوا فيه الغِيَلْ!

وتابعوه بقلوبٍ نزلَ "الـ فرقانُ" فيها ناطقا بما نزلْ

مات فلم تنعَقْ على صاحبه ناعقةٌ منهم ولم يُرِغ جمَلْ

ولا شكا القائمَ في مكانه منهم ولا عنّفهم ولا عذلْ

فهل تُرى مات النفاقُ معه أم خلَصت أديانُهم لمّا نُقِلْ

لا والذي أيّده بوحيه وشدّه منك بركنٍ لم يَزُلْ

ما ذاك إلا أنّ نياتِهُمُ في الكفر كانت تلتوي (١) وتعتدلْ

وأنّ ودًّا بينهم دلّ على صفائه رضاهُمُ بما فعلْ

وهبهُمُ تخرّصوا قد ادّعوا أنّ النفاق كان فيهم وبطَلْ!،

فما لهم عادوا وقد وليتَهم فذكروا تلك الحزازاتِ الأُوَلْ!

وبايعوك عن خداعٍ، كلُّهم باسطُ كفٍّ تحتها قلبٌ نغِلْ

ضرورةً ذاك، كما عاهد مَن عاهدَ منهم "أحمدا" ثمّ نكَلْ (٢)

وصاحب الشورى لما ذاك ترى عنك وقد ضايقه الموت عدلْ

"والأمويُّ" ما له أخّركم وخصّ قوما بالعطاء والنفَلْ (٣)

وردّها عجماءَ "كسرويّةً" يضاع فيها الدّينُ حفظا للدولْ

كذاك حتّى أنكروا مكانَه وهم عليك قدّموه فقُبِلْ

ثم قسمتَ بالسّواء بينهم فعظُم الخطبُ عليهم وثقُلْ

فشُحذَتْ تلك الظُّبا (٤) وحُفرَتْ تلك الزُّبى (٥) وأُضرمتْ تلك الشُّعَلْ

(١) في الأصل "تستوى" والسياق يأباها. (٢) نكل: نكص وجبن. (٣) النفل: الغنيمة والهبة. (٤) الظبا جمع ظبة وهي حد السيف. (٥) الزبى جمع زبية وهي الحفرة في موضع عال يصاد بها الذئب أو الأسد.

مواقفٌ فى الغــدر يكنى سُـبَّةً ... منها وعارا لهم "يــومُ الجَمَــلْ"[1]
يا ليت شعرى عن أكفٍّ أرهفتْ ... لك المواضى[2] وآنتحتــك بالذُّبُــلْ[3]
وآحتطبتْ تبغيــك بالشرّ، على ... أىّ آعتــذارٍ فى المَعاد تتّكلْ؟!
أنسِيَتْ صفقتَهـا أمسِ عــلى ... يديــك ألّا غِــيَرٌ ولا بــدَلْ؟
وعن حَصانٍ[4] أُبرزتْ يُكشَفُ بآسـ ... تخراجها ســترُ النبىّ المنســدِلْ
تطلب أمرًا لم يكن ينصره ... بمثلهـا فى الحـــرب إلا من خذَلْ
يا لَلــرجال "وتَــيْمٍ" تــدّعى ... ثــأرَ "بنى أميّـــة" وتنتحِــلْ
وللقتيـــل يُلزِمــون دمَــه ... — وفيهم القاتلُ — غيرَ من قتَلْ
حــتى اذا دارت رحى بغيهــمُ ... عليهــمُ وسبقَ السيفُ العــذَلْ،
وأنجز النَّكثُ العذابَ[5] فيهــمُ ... بعــد آعــتزالٍ منهمُ بمـا مُطِلْ،
عاذوا بعفــوِ ما جــدٍ معــوّدٍ ... للصــبر حمّـالٍ لهم على العلــلْ
فنجّت البقيا عليهم من نجـا ... وأكلَ الحديدُ منهــم من أكلْ
فاحتجّ قــومٌ بعــد ذاك لهمُ ... بفاضحاتِ ربّهـا يــومَ الجــدَلْ
فقـلّ منهــم من اوى ندامةً ... عِنانَه عن المصـاعِ[6] فاعــتزلْ
وآنتزعَ العامــلَ[7] من قنـاته ... فــرُدَّ بالكُرْهِ[8] فشــدَّ[9] فحمَــلْ
والحـال تُنبى أنّ ذاك لم يكن ... عن تــوبةٍ وإنمـا كان فشــلْ
ومنهــمُ من تاب بعــد مــوته ... وليس بعــد الموت للمرء عمــلْ

---

(١) يوم الجمل : سمى بذلك لركوب عائشة أمّ المؤمنين جملا يوم جعلت تحرّض المسلمين على قتال على رضى الله عنه . (٢) المواضى : السيوف الماضية . (٣) الذبل : الرماح الدقيقة الطويلة .
(٤) الحصان : السيدة المصونة ، ويريد بها "عائشة" أمّ المؤمنين . (٥) فى الأصل "العدات" .
(٦) المصاع : المجالدة . (٧) العامل : صدر الرمح وهو ما يلى السنان . (٨) فى الأصل "بالكرم" . (٩) فى الأصل "فرة" .

وما الخبيثان "ابنُ هنــدٍ"(١) وابنُه ... وإن طغى خطبُهما بعــدُ وجلّ ،
بمبدعَيْن فى الذى جاءا بــه ... وإنما تقفّيا تــلك السُّــبُلْ
إن يحســدوك فلفرط عجــزهم ... فى المشــكلات ولما فيــك كمُلْ
الصــنوُ أنت والوصىُّ دونهــم ... ووارثُ العــلم وصاحبُ الرسُلْ
وآكــلُ الطائــر والطــاردُ للـ ... ـصِّل ، ومن كلّمه قبلك صِــلّ ؟(٢)
وخاصفُ النعــلِ وذو الخاتمَ والـ ... ـمنهِــلُ فى يوم القَليبِ والمُعِــلّْ
وقاصــلُ القضيّـــة العسراء فى ... "يوم الحنين" وهو حكمٌ ما فَصَــلْ
ورجعــةُ الشمس عليك نبأٌ ... تشعّبُ الألبابُ فيه وتضِــلّْ
فما ألوم حاســدا عنك انزوى ... غيظا ولا ذا قــدمٍ فيــك تزلّْ
يا صاحبَ الحوض غدًا لا حُلّئَتْ(٣) ... نفسٌ تواليك عن العَذب النهِــلْ
ولا تســلّطْ قبضــةُ النارِ على ... عُنْــقٍ إليــك بالــوداد ينفتِــلْ
عاديتُ فيك الناسَ لم أحفِل بهــم ... حتى رمَونى عن يدٍ إلا الأقــلّْ
تمــرّغوا يعــترقون(٤) غيبــةً ... لحمى وفى مدحك عنهم لى شُغُــلْ
عدلتُ أن تَرضَى بأن يسخَطَ من ... تقُــلّه الأرضُ علىّ فاعتــدلْ
ولو يُشَــقّ البحــرُ ثم يلتــقى ... فِلقــاه(٥) فــوق فى هواك لم أُبَــلْ
عــلاقــةٌ بى لكُــمُ سابقــةٌ ... لجِدّ "سلمانَ" إليكم تتّصــلْ
ضــاربةٌ فى حبّــكم عروقُهــا ... ضربَ فحولِ الشُّولِ(٦) فى النوق(٧) البزُلْ(٨)

(١) ابن هند : هو معاوية بن أبى سفيان سمّى هنا باسم أمه وابنه يزيد . (٢) فى هذا البيت وما بعده من الأبيات ذكر كرامات للإمام علىّ رضى الله عنه يعتقدها الشيعة فليرجع إليها من يشاء فى موضعها ؛ ولها قصص طويلة يحكم عليها بعضهم أنها موضوعة ؛ والصل : الثعبان . (٣) حلئت منعت من الورود . (٤) يعترقون ؛ ينزعون ما على العظم من لحم وهى هنا بمعنى يأكلون . (٥) الفلق : نصف الشىء اذا شــق . (٦) الشول : جمع شائلة وهى الناقة ترفع ذنبها ، والشــول أيضا رفع الذنب . (٧) النوق : جمع ناقة . (٨) البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل .

تضــمّنى من طَــرَفى فى حبلكم مودَّةٌ شاخت ودِينٌ مقتبِــلْ
فضّلتُ آبائى الملــوكَ بكُمُ فضيلةَ الإسلام أسلافَ المللْ
لذاكُمُ أُرسِــلُها نوافــذا لأمِّ مَن لا يتّقِينَ الهبَــلْ (١)
يمــرُقن زُرقا من يدى حــدائدا تُنحَى أعاديكم بها وتُنتَبَــلْ (٢)
صــوائبا إمّا رميتُ عنكُمُ وربما أخطأ رامٍ من "ثُعَــلْ" (٣)



وقال وقد اطّلع فى ديوانِ شعرِ بعضِ المحدَثين من شعراء الزمان، ممن يوصف شعره، وتُدّعى له طبقةٌ فى الصنعة، فوجده خاليا من لفظٍ عالٍ، ومعنًى معمورٍ، وأنشدها متعجبا

رحمتُ قــوما وما مالت رقابُهــمُ تحت القريض فظنّوا أنهم حمَــلوا
وقعقعوا دونه الأبوابَ فاعتقــدوا بطــولِ ما قرعوها أنهم وصـــلوا
وحظُّهم منه حظّ الناقفاتِ رجتْ (٤) أن يُجتنَى من هبيدِ الحنظلِ العسلُ
تسرّعوا فى بحــورٍ منه طاميــةٍ والمنبعُ (٥) العــذبُ فيها بيننا وشَــلُ
محجّــةٌ سُبْلُها البيضاءُ خافيــةٌ وكلّها فى مرائى أعينٍ سُــبُلُ
والصحفُ تُملأ والأقلامُ متعبــةٌ وكلّما سمعــوا من خاطبٍ نقــلوا
والقولُ والنقدُ (٦) مخلوقانِ فى عَــدَدٍ قُلٌّ كما تُخــلَق الأسماعُ والمقَــلُ
لا يُكسَبان بتقليــدٍ ولا أدبٍ ولا يفيدهمــا عــلمٌ ولا عمــلُ

(١) الهبل : الثكل . (٢) تنتبل : ترمى بالنبل . (٣) ثعل : اسم قبيلة مشهورة بالرمى .
(٤) الناقفات : ناقبات الحنظل والمستخرجات لما فيه من الهبيد وهو حبّه . (٥) فى الأصل "والمنبذ" . (٦) فى الأصل "البعد" .



وقال فى النخلة

وحامـــلة لك محمـــولة على ظهـــر محتقر ثقلَهـــا
تضـــيق بنانُك[1] عن بعضها حسابا وتحسبُها كلَّها
إذا عونقت منعت وصلَها وإن صورمت وصلت حبلَها
وأسمنها وبُهـــا فى اسماءٍ قـــديم وبكنه آستلَّها
اذا لقحت بالظُّبا أكرمت نتاجًا وما طارقت فحلَها
ولا يدرك الحظَّ منها آمرؤٌ اذا لم يكن رأسُها رجلَهـــا



وقال فى مرآة

ومكنونةٍ بين الخـــدور أقامها هـــواى ونُصحى حالتين على رِجلِ
قديمةِ عهـــدِ العمر تُطمَثُ عانسا فإن ولدت مـــنّى فتًى ولدتْ مثلى
لها أخواتٌ فى البـــلاد كثيرةٌ ووالدها فى الدهر منقطع النســـلِ
تقصُّ علىَّ الحقَّ ما حضَرتْ مـــعى ولا تصدُق الإخبارَ بعدى ولا قبلى



وقال فى مكحلة وميل

ومن زوجان من ذكرٍ وأنثى ترى الألحاظَ نحوهما تميلُ؟
إذا آقترعا على إحراز حُسن أغار على سمينهما النحيـــلُ
وحاملة لها آبنا وهو بعـــلٌ يعالُ بها لأطفال تعـــولُ
له من زادها ما أطعمتـــه وغـــيرهما لزادهما الأكولُ

(١) فى الأصل ”بناتك“ والبنان : الأصابع واحدها بنانة .

يداوس بين جنبيها علاجا ... دقيقا تحتــه معنى جليلُ
اذا ما آبنٌ عصَى بنتاج أمٍّ ... فإن نتاجَ أمّهما جميــلُ

* * *

وقال فى الميزان

وما زائدٌ أبــدا ناقصٌ ... فطورا يقــوم وطورا يميــلُ؟
اذا ضلّ فهمُ الدليــل الحليم ... هَدَى الناسَ منه دليلٌ جهولُ
متى خفّ أو طاش أعمــدتَه ... ويُحمــد وهو رزينٌ ثقيــلُ
له مَرِفقان، يقيم الحــدودَ ... على صمتِــه فيهما ما يقــولُ
لحاضره صحّــةٌ أو ضــنًى ... وغائبــه سَمِجٌ (١) أو جميــلُ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيّوب فى المهرجان

سوى رَســنِى (٢) قاده الباطلُ ... وعاج بــه الطائلُ الحائــلُ
وغيرى شَفاه الخيالُ الكذوبُ ... وعلّله الواعــدُ الماطلُ
وبات يغلغــل فى صــدره ... بجــدّ الأسى رشأٌ هازلُ
نبا اليومَ عن كلّ سمعٍ أحبّ ... وسمّــى له وطنٌ قابلُ
سرى الــبرقُ وهنا فما شاقنى ... وثار، فــا راعنى، البــازلُ (٣)
وغــنّى الحمــامُ فــلا صافرٌ ... هفا بضــلوعى ولا هادلُ (٤)
وبيضُ الصــوارم لى بارقٌ ... وماءُ الجمــاجم لى وابــلُ
وللجُبن خيرٌ لو آنّ الردى ... عن المــرء فى عيشــه غافلُ (٥)

(١) فى الأصل "سمح" .   (٢) الرسن : الحبل .   (٣) البازل : الجمل المسنّ .
(٤) الهادل : المصوّت .   (٥) فى الأصل "العقل" .

نَشَرتُ فمن شاء فليجفُني (١) | اذا مِتُّ (٢) والعِزُّ لى واصلُ
كمِ الضيمُ تحت رواق القنوع | أما يأنف الأدبَ الخاملُ!
فلو أُدرِك المجدُ بين البيو | ت لما أصحرَ الأسدُ الباسلُ!
اذا كان فى الأرض رزقٌ بلا | سؤال فلا أفلح السائلُ
أرى المالَ يحميه ذلُّ الطِّلا | ب كالدُّر يشقى (٣) به العاملُ
تقدَّمْ ولا تتوقَّ الحِما | مَ فما أنت من يومه وائلُ (٤)
وقد دلَّ حائلُ لونِ الشباب | على أنّ عمرَ الفتى حائلُ
حبائلُ لا بدّ من جذبها (٥) | وإن هو راحى بها الحابلُ (٦)
أرجّى غدًا وقريبا رجو | تُ لو كان لى فى غدٍ طائلُ
وكم سال دمعى لحالٍ تزو | لُ وهو على فقدها سائلُ
يحبّب مكروهَ يومى غدى | وينسى أذى عامِىَ القابلُ
وما الخطب فى أدبٍ ناتج | ومن دونه أملٌ حائلُ (٧) !
الى كم يكفكف غربى (٨) "العرا | قُ" خداعا وتسحرنى "بابلُ" ؟
وتُبرِزُ "بغدادُ" لى وجهها | فيخدعنى حسنُها الحائلُ ؟
ويلوى بأيامىَ الصالحا | ت يومٌ بَطالتُها العاجلُ ؟
وهل نافعى ظلُّ أفيائها | وظلّ علائى بها زائلُ ؟
أقيم عليها بأمر الهوى | وأمرُ النُّهى أننى راحلُ
غدا ربعُ حالى بها مقفرا | ومن فِقَرى (٩) ربعُها آهلُ

(١) فى الأصل "فليخفنى" . (٢) فى الأصل "نت" . (٣) فى الأصل "يسق" .
(٤) وائل : ناج . (٥) فى الأصل "جدبها" . (٦) الحابل : صاحب الحبالة .
(٧) الحائل : العقيم . (٨) الغرب : الدمع . (٩) فقر جمع فقرة ويريد بها القصائد .

وفى كلّ نادى قبيــلٍ بهـا | من الفخر بى مجلسٌ حافلُ
وفــوق فقارى[1] من أهلهـا | وُســوقٌ[2] أذًى ما لهـا حاملُ
يفــوتُ الطّلاةَ[3] مفاريقُهـا | إذا صرّ[4] من تحتها الكاهلُ[5]
إلا م أداجيهــم[6] سابــرا | لسانى حشًا داؤها داخـــلُ
وأحمِــل قِــلّة إنصافهـــم | كما يحملُ الحُلبـــةَ[7] البـازلُ[8]
فمن جاهـــلٍ بىَ أو عارفٍ | بخيـــل، فياليتــه جاهـــلُ!
وليس سكوتىَ عنهـــم رضًا | ولكنه غضبٌ عاقـــلُ
كفى صاحبى غدرةً أن علت | به الحـالُ، وآنحطّ بى نازلُ
أما تستحى حاليـا بالغـــنى | ومولاك قبـــل الغنى عاطلُ!
وأن تركبَ النجم ظهرا إلى | منـاك ولى أمـــلٌ راجـــلُ
فأقسم [لـو][9] دولة الدهر لى | لمـا مال عنـــك بها مائـــلُ
ولا آقتسمت بيننا صُــوعَها[10] | بأقســـطَ ما قسَم العـادلُ
تذكّرْ فكم قـولةٍ أمس قلـ | ـتَ والفعلُ يضمـــنه القائلُ
وكُلْ إن أكلتَ وأطعمْ أخاك | فلا الزاد يبقى ولا الآكـلُ
عجبت لمغـــترِبى بالـــوداد | وغصـــنِيَ من رفـــده ذابلُ
ومنتقِصى حـــظَّ إسـعاده | ويشهدُ لى أننى فاضـــلُ
أســـلّم للفقـــر كفّى وأنـ | ـت دون فمى رامحٌ نابـــلُ[11]

(١) الفقار: سلسلة عظم الظهر. (٢) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل. (٣) الطلاة: جمع طالٍ. (٤) صر: صوّت. (٥) الكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلى العنق. (٦) أداجيهم: أرافقهم. (٧) الحلبة: القشرة تعلو الجرح. (٨) البازل: الجمل المسن. (٩) فى الأصل "يا". (١٠) صوع جمع صاع وهو مكيال يكال به. (١١) الرامح: حامل الرمح؛ والنابل: الرامى بالنبل.

وهــل عائدٌ بحيــاة القتيـ ـل أن يستقاد به القاتلُ؟
سل الماضغ بفم الإغتياب : أما يبشمُ الدمُ يا ناهلُ؟ (١)
أفي كلّ يــومٍ دبيبُ الـ ـيّ بالشــرّ عقــربُه شائلُ (٢)
يقول العدوّ ويصغي الصديقُ وشرٌّ من القائل القــابلُ (٣)
لئن ســاء سمعيَ ما قلتمُ ففضلي لمــا ساءكم فاعلُ
وما عابــني ناقصٌ منكمُ بشيء سوى أنني فاضلُ
حمى اللهُ لي منصفا وحــده حمانيَ [و] (٤) الجورُ لي شاملُ
وحيًّا "ابنَ أيوبَ" من حافظٍ وفيٍّ وأخي خائنٌ خاذلُ
كريمٌ صفا ليَ من قلبــه الـ ـودادُ ومن يده النائــلُ
ولم ترتجعــه معالي الأمــو ر عني وحولُ الغنى الحائلُ
ولا قلّص المــلكُ عادتَه معي وهــو في ثوبه رافــلُ
تسحّلَ (٥) لي كلُّ حبلٍ علقـ ـتُ وهــو بيمناه لي فاتــلُ
مقيـمٌ على خلُقٍ واحــدٍ إذا ملك الشيمَ الناقــلُ
زحمتُ صــدورَ الليــالي به وظهريَ عن شماتي ناكلُ
وضمّ عــليّ عزيبَ (٦) المــنى وقــد شُلّ (٧) سارحُها الهــاملُ
فلا "وأبي المجد" ما ضرني حيًّــا قاطعٌ وهْوَ الواصــلُ
فــتًى جــودُه أبدا مسبلٌ وفي الديمــة الطلُّ والوابلُ

(١) يبشم : يتخم ، والناهل الشارب وقد ورد هذا البيت في الأصل هكذا
ســل الماضغ بفم الاعتبا يا ما تبشم الدم يا ناهــل
(٢) الشائل : رافع ذنبه . (٣) في الأصل " القائل " . (٤) ليست بالأصل .
(٥) تسحل الحبل : نُقض فتله . (٦) العزيب : البعيد عن المرعى ، وفي الأصل "غريب" .
(٧) شل : طرد ، وفي الأصل "سل" .

فكلُّ أنامــله لُجّــةٌ ولا بحــرَ إلا له ساحــلُ
يمــدّ الى المجــد باعا تطـول إذا قصّر الأسمرُ العاسـلُ[1]
تُصافِحُ منــه يدٌ لا يخيب مع الإشـتطاط لهـا آمـلُ
تَعــرّقه شــعبةٌ للعــلا ء والرمحُ منفتــلٌ ذابــلُ
إذا سمنتْ همّــةٌ فى الضلوع فآيتهـا البدَنُ الناحــلُ
من القــوم تُجـد أيمانُهــم إذا آستصرخ البلدُ الماحلُ
رِحابُ المَقارى[2] عماقُ الجفـان[3] إذا خفّض المضغةَ الآكلُ
وبات من القُرّ[4] ينــفى الصبيـ ـر عن رُسغه الفـرسُ البائلُ[5]
مطـاعيمُ لا يُنهــر المستضيـ ـف فيهـم ولا يُخجَل الواغلُ[6]
وِساعُ الحلوق رِطابُ الشفاه إذا آعصوصب[7] الكلم الفاصلُ
سما بهــم البيتُ، سقفُ السما ء لاطٍ[8] لأطنا بـــه نازلُ
منــيعٌ ولكنه بالعــفا ة مســتطرَق أبدا سائــلُ
يُراح عليــه عزيبُ العــلا إذا روّح الشــاءُ[9] والجامــلُ[10]
وكلّ غــلامٍ وراء اللثـا م من وجهــه القمرُ الكاملُ
حليم الصِّبا مطمئنّ الضلو ع واليــومُ منخرِقٌ ذاهــلُ
طويل الحمائــل يعــزَى إليـ ـه دون العُرى سيفُه القاصلُ[11]
له آسمان، فى جاره : مانعٌ، وما بين زوّاره : باذلُ

---

(١) الأسمر العاسل : الرمح المهتز . (٢) المقارى جمع مقراة ومقرى وهى قصعة يقرى فيها الضيف . (٣) الجفان جمع جفنة وهى القصعة . (٤) القر : البرد . (٥) الصبير : الجليد . (٦) الواغل : الداخل على القوم وهم يأكلون بغير دعوة . (٧) اعصوصب : اشتد . (٨) لاطٍ : لازق بالأرض . (٩) الشاء جمع شاة وهى الغنمة . (١٠) الجامل : الجماعة من الجمال . (١١) القاصل : القاطع .

كفى "بأبي طالبٍ" طلعة … إذا البخل بان به الباخلُ
وبالشاهد العدْل في مجده … اذا حرَّف الخبرَ الناقلُ
اذا عدَّهم درَجا فاتهم … وأُخرى كعوبِ القنا العاملُ[1]
حمى الله منجبةً طرَّقتْ[2] … بمثلك ما ولدت حاملُ
وخلّد نفسك للكرما … ت ما ناوب الطالعَ الآفلُ
فكم فغَر الدهرُ بالمعضلات … وجودُك منقذٌ ناشلُ
وناهضتَ بالرأى أمَّ الخطو … ب والرأىُ في مثلها فائلُ[3]
وأعرضتَ عن لذّة أمكنتك … وعِرضُك من عارها ناصلُ
سرَى بك عَرفى وعزّت يدى … وحالمنى دهرىَ الجاهلُ
وولَّت تَناكَصُ[4] عنّى الخطوب … بآيةِ أنك لى كافلُ
وكم مطلبٍ بك عاجلته … فنيلَ وميقاتُه آجلُ
وحالٍ تدرَّنَ عيشى بها … وماءُ ندالك لها غاسلُ
فلا أقشعت عنك سُحْبُ الثنا … ء قاطرُها لك والهاطلُ
بكلّ مجنّبةٍ في العدا … جوادٌ لها الكلم الباخلُ
سواء على جَوْبها في البلا … د عالٍ من الأرض أو سافلُ
خرائدُ[5]، فكرى بها عن سواك … أبىٌّ، وفكرى بها عاضلُ[6]
غرائبُ، كلُّ معانٍ لها … نّ منتحلٌ وأنا الناحلُ
يباهل[7] خلّا[8] "تميم" بها … وتوقرها لابنها "وائلُ"

(١) العامل : صدر الرمح مما يلى السنان . (٢) طرّقت : حملت . (٣) الفائل : المخطئ الضعيف ، وفى الأصل "آفل" . (٤) تناكص : تتراجع . (٥) خرائد جمع خريدة وهى المرأة الحيية أو البكر لم تمس . (٦) العاضل : حابس المرأة عن الزواج . (٧) يباهل : يفاخر . (٨) لعله يشير الى الفرزدق وجرير من بين شعراء تميم لشهرتهما الغالبة ، ويشير فى آخر البيت الى سحبان وائل لشهرته بالفصاحة .

بَنَتْ شرفاً لكُمُ فخرُهُ ... الى فخركم زائدٌ فاضلُ
تَرَدّى الجبالُ ويبقى لكم ... بها علَمٌ قائمٌ ماثلُ
ويفنى الثوابُ، وما تذخرو ... ن من كنزها محرزٌ حاصلُ
أُسودُ الكلام، وما تسمعو ... ن من غيرها نَعَمٌ(١) جافلُ
اذا نُطِقتْ منهنّ بالمهرجا ... ن ما أنا منتخِبٌ ناخلُ،
مشى فوق هامات أيامه ... بها وهو مفتخرٌ خائلُ
بقيتم لها أنتمُ سامعو ... ن معجزَها وأنا قائلُ
مدى الدهر ما حُسِدتْ نعمةٌ ... وما فضَلَ الحاقِرَ الناعلُ



وقال يمدح الوزير أبا القاسم الحسين بن عليّ المغربيّ، ويشكره على جميل أولاه، ويهنئه بالمهرجان

عسى معرضٌ وجهُهُ مقبلُ ... فيوهَب للآخِر الأوّلُ
أرى الدهرَ طامنَ من تيهه ... وعُدّل جانبُه الأميلُ
وخودع عن خُلْقه فى العقوق ... وما خلتُها شيمةً تُنقَلُ
صفت جمّة(٢) الماء بعد الأُجون(٣) ... وقرّ وكان نبا المنزلُ
حمى السرحَ أغلبُ(٤) وارى الزناد ... أسودُ "الشرى" عنده أشبلُ(٥)
بعينين لا يسألان السهاد: ... متى الصبحُ إن رقد المهملُ(٦)؟
له عطنٌ لا تشمُّ الدماءَ فيه ذئابُ "الغضا" العسّلُ(٧)

(١) النعم الجافل: الإبل أو الشاء الشاردة فزعا. (٢) الجمة: الماء المتجمع.
(٣) الأجون: الكدر. (٤) الأغلب: الأسد. (٥) أشبل جمع شبل وهو ابن الأسد. (٦) المهمل: الذى يترك ما شيته ترعى. (٧) العسّل جمع عاسل وهو المضطرب المسرع فى عدوه.

فأبلغ حبائبنا "بالنخيل" رسولا وما صقرًا ترسل:

صلونا فقد نسخ الهجر أمـ ـس أمرًا له اليوم ما يوصل

وقد قسم النَّصف (١) حق البيـ ـن فى كل مظلمة يعدل

وطرّح خاطك هل "بالشريف" ركائب (٢) يحفزها (٣) المعمل؟

عوائم فى الآل (٤) عوم السفيـ ـن (٥) يطردها عاصف (٦) زلزل

وأين "ببابل" منك الحمو ل موعدها "النعف" أو "حومل"؟

وقفنا وأتعب لىّ الرقاب "بسقط اللوى" طلل يمثل

فلا حافظ عهد من بان عنك فيبكى ولا ناطق يسأل

سقيت محلا وأحيت رباك مدامع كل فتى يقبل

ولا برحت تضع المثقلات من المزن (٧) فوقك ما تحمل

وفى الركب من "ثعل" (٨) من يدل ل إلا على سهمه المقتل

يطفن بلفّاء (٩)، منها القضيب (١٠) ومنها كثيب (١١) النقا الأهيل (١٢)

محسّدة العين سهل اللحا ظ يصبغها مثله الأكحل (١٣)

تهاوى قلائدها إن هوين بطاء على غرر (١٤) تنزل

تموت بالنواسج أثوابها فليس لها سائر مسبل

أحقًّا تقنصنى "بالحجا ز" فى شكّتى (١٥) رشأ أعزل!

حبيب، رماح بغيض تبيـ ـت دون زيارته تعسل (١٦)

---

(١) النصف: الإنصاف. (٢) فى الأصل "وكانت". (٣) يحفزها: يدفعها.
(٤) الآل: السراب. (٥) السفين جمع سفينة. (٦) العاصف الزلزل الريح الشديدة.
(٧) المزن: السحاب. (٨) ثعل، قبيلة مشهورة بالرمى. (٩) اللفّاء: الضخمة الفخذين.
(١٠) القضيب: الغصن. (١١) الكثيب: التل من الرمل. (١٢) الأهيل: غير المتماسك.
(١٣) الأكحل: القلبى. (١٤) الغرر: الخطر. (١٥) الشكة: السلاح التام.
(١٦) تعسل: تضطرب.

لقــد أحزنتْ لك ذاتُ البُرِينِ[1] ... لواحــظَ كانت بها تُسهلُ
رأت طالعاتٍ نعينَ الشبابَ ... لها وهـــو أنفس ما تَثْـــكلُ[2]
فما سرَّها تحت ذاك الظــلا ... م أنّ مصابيحَــه تُشــعَلُ
عــددتُ سِنِىّ لهـا والبياضُ ... لدعــواى فى عدِّها مبطــلُ
وأقبلتُ أستشهدُ الأربعينَ ... لو آنّ شهادتَها تُقبَــلُ
وقالوا : رداءٌ جميــلٌ عليــك ... ألا ربّما كُرِهَ الأجمــلُ!
وويل آمّها شارةً لو تكو ... ن صِبغا بغـــير الردى ينصُــلُ
وما الشيْب أوّل مكروهة ... بمحبـــوبة أنا مســـتبدلُ
تمــرّنَ جنبي بحمــل الزمان ... فكلّ ثقيــلاته أحمِــلُ
فــردَّ يدى عن منـالِ المــنَى ... وكفِّىَ من باعــه أطــولُ
وتعقلَ[3] ناشــطَ[4] عزمى الهمو ... مُ والماءُ يحبســه الجــدولُ[5]
وما الحــظّ فى أدبٍ مفصِــحٍ ... ومن دونه نشــبٌ محبَــلٌ![6]
تُراضى الفــتى رتبـــةٌ وهو حيـ ... ـث يجعــله مالُه يُجعَــلُ
وقد يُرزَق المـالَ أعمى اليـــديـ ... ـن فيما يجـــودُ وما يبخــلُ
ويســـتثقل النـاسُ ما يحمل الـ ... فقيرُ وحمــلُ الغـــنى أثقــلُ
حَمى اللهُ للمجــد نفسا بغـــيـ ... ـر سـلامتها المجدُ لا يحفِــلُ
وحيّا عـــلى ظُلُمـات الخطو ... ب وجها هو البـــدرُ أو أكملُ
يندّ القذى إن تلاقت عليه ... جفــونٌ برؤيتــه تُكحلُ

---

(١) البرين جمع بُرَة وهى كلّ حلقة من سوار أو قرط أو خلخال أو نحوها . (٢) فى الأصل "شكل" . (٣) تعقل : تربط . (٤) الناشط : الذى فك عقاله . (٥) الجدول : النهر الصغير . (٦) النشب : المال وفى الأصل " نسب " ؛ والمحبَل : الواقع فى الحبالة .

وتُقبِلُ بالرزق قبلَ السؤال ... أسرّتُه حين تُستقبَلُ

الى الروض تحت سماءِ الوزيـ ... ـر تعترِض العيسُ أو ترحَلُ

مصابيفُ (١) تشربُ جِرّاتِها (٢) ... اذا عاقها عن سُرًى منهلُ (٣)

غواربُها (٤) بعضاضِ القُتو ... د من بزّ (٥) أوبارِها تُنسَلُ

يصيح بهنّ الرجاءُ العنيـ ... ـفُ : هبْ (٦) ، إن ونى السائقُ المهملُ

تضيع على المَقَل الضابطا ... ت أخفافُها فرطَ ما تُجفِلُ (٧)

فتحسبُ منهنّ تحت الرحال ... كراكرَ (٨) ليست لها أرجلُ

اذا غوّثت باسمه فى الهجير ... وفى الظلّ وانبجس (٩) الجندلُ

لحطّت وقد لفَّ هامَ الربى ... من الليل مِطرَفُه (١٠) الخملُ (١١)

وقد سبقتنا إليه النجوم ... فشلّ مغاربُها تنزلُ

كأن الثريّا لسانٌ عليـ ... ـه يُثني معي أو يدٌ تسألُ

الى خيرِ مرعًى جميمٍ (١٢) يُلَسّ (١٣) ... وأعذبِ ماءٍ حيًا يُنهَلُ

ومن سبقَ الناسَ لا يغضبون ... اذا أُخّروا وهو الأوّلُ

من القوم تُنجد أيمانُهم (١٤) ... إذا استصرخ البلدُ المحلُ

رحابُ الذرا (١٥) وجفانُ القِرى ... اذا بلّت الموقدَ الشمألُ (١٦)

---

(١) المصابيف : النوق تنتج فى الصيف . (٢) جرّات جمع جرّة وهى أن يعيد البعير ما أكله الى فمه ليأكله ثانية . (٣) المنهل : المورد . (٤) الغارب : أعلى الكاهل وجمعه غوارب (٥) البز : الشعر . (٦) هب : من كلمات الدعاء أو الزجر بمعنى أقبل وأقدمى . (٧) تجفل : تسرع . (٨) كراكر جمع كِركِرة وهى صدر البعير . (٩) انبجس : انفجر ، والجندل : الصخر . (١٠) المطرف : رداء من خز . (١١) الخمل : القطيفة . (١٢) الجميم : الكثير . (١٣) يلس : يؤخذ بمقدم فم الدابة . (١٤) أيمان جمع يمين لليد . (١٥) الذرا : الكنف . (١٦) الشمأل : ريح الشمال .

بنى الملكَ فـوقهُـم عزُّه الـ ـقُدامى وغاربُـه الأطـولُ
وداسوا الزمانَ وليـدا وشاب وهم شـعْرُ مَفـرِقه الأشـعلُ
لهـم غـررٌ " أردشـيريَّة " تضيء وسـتر الدجى مسـبَلُ
ترى خرزَ الملك من فوقها مياسـم(١) والنـاسُ قـد أُغفلوا
أولئك قومـك من يَعـزُهم فكعبُ مناقـيره الأسـفلُ
ولى تابعـا لك يـوم الفخا ر من باب مجـدهُم مدخلُ
وترمى القبائلُ عن قـوسهم وأرمى ولكنك الأفضـلُ
وما تـلك تسـوية بيننـا وفى الظبيـة العين والأيطلُ(٢)
ويـومٍ تواكلُ فيـه العيونُ، عمـائمُ فـرسانه القسـطلُ(٣)،
تُعـارِضُ فيـه الكماةُ الكماةَ فتنٌ(٤) يحطِّـمُ أو كلكلُ(٥)،
تورّطتَـه خائضـا تقـعَه بمـا شـاء أبطالُه تُجـدَلُ(٦)
تـرى عارَه دَرَنا لا يمـاط بغـير الدماء فـلا يُغسـلُ
بنيتَ حياضا من الهـام فيـ ـه تُشـرَعُ فيهـا القنـا الذُّبَّلُ(٧)
وعُـدتَ بأسلاب أملاكـه تُقَسَّـم فى الجـود أو تُنقَـلُ
وتحتـك أحوى(٨) يطيش(٩) المراح به أن يقـرَّ له مفصـلُ
كأنّ الأباريـق طافت(١٠) عليـ ـه أو مسَّ أعطافَـه أفكَلُ(١١)

---

(١) مياسم جمع ميسم وهو أثر الوسم . (٢) الأيطل : الخاصرة . (٣) القسطل : غبار الحرب . (٤) المتن : الظهر . (٥) الكلكل : الصدر . (٦) تجدل : تصرع . (٧) القنا الذبل : الرماح الدقيقـة الطويلة . (٨) يريد بالأحوى : الفرس . (٩) فى الأصل هكذا " نطيس " . (١٠) فى الأصل " خافت " .
(١١) الأفكل : الرعدة تعترى من برد أو خوف أو نحوهما .

شجاه غناءُ الظُّبا (١) فى الطُّلى (٢) … فمن طربٍ كلّما يصهلُ
إذا قيل فى فرسٍ : هيكلٌ (٣) … تبلَّغ ، ينصفهُ الهيكلُ
جرى المجهدون فلم يلتبس … بنقعك حافٍ ولا منعَلُ
إذا فات سعيُك شأوَ الرياح … فمن أين تلحقُك الأرجلُ
يعجُّ الندىُّ خصاما فإن … نطقتَ أرمَّ (٤) لك المحفِلُ
ويختلفُ الناسُ حتى اذا … قضيتَ قضى القدرُ المنزَلُ
بسطتَ يدين : يدا تأخذُ النـ … ـفوسَ بها ، ويدا تبذُلُ
فيمناك صاعقةٌ تُتّقى … ويسراك بارقةٌ تهطِلُ
وقد أصلح الناسَ فى راحتيك … أخوك الندى وابنك المِقصَلُ (٥)
سَقيتَ فأطفأ لَهْبَ البلا … د ماءُ أناملك السلسلُ
ولم يُرَ أنوأُ من قبلها … مواطرُ أسماؤها أنملُ
فداك ، وتفعلُ ما لا تقول ، … مُمَنٍّ يقولُ ولا يفعلُ
يلومك فى الجود لمّا عرفـ … ـتَ من شرف الجود ما يجهلُ
وما غشّ سمعَك أشنا (٦) اليـ … ـك من ناصحٍ فى الندى يعذلُ
سللتَ على المال سيفَ العطاءِ … فلاحيك فى الجود مستقتِلُ
أُعيذك بالكلمات التى … بهنّ تعوّذَ من يكملُ
فلا يسَع الجوُّ ما قد وسعتَ … ولا تحمل الأرضُ ما تحمِلُ
إذا الخلفاء انتدوا (٧) والملو … كُ عدّوك أشرفَ ما خوّلوا

---

(١) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٢) الطلى جمع طلية وهى العنق . (٣) الهيكل : البناء المرتفع . (٤) أرمّ : سكت . (٥) المقصل : السيف . (٦) أشنا : أبغض وقد سهّلت همزتها . (٧) انتدوا : اجتمعوا فى المنتدى ، وفى الأصل هكذا « أسَدَوا » .

وقام أعزّهـــم مَنـــ جلستَ لنـــظم سياســـتِه تكفّلُ
رددتَ العـــمائم لمـــا وزرتَ تخـــاطبُ تيجانَهـــم من علُ
لَيهـــنِ الوزارةَ أنـــ زُوِّجتَـــك على طـــول ما لبِثتْ تُعضَـــلُ (١)
غدت بك مُحصَنـــةً لا تحـــلُّ لبعـــلٍ ســـواك ولا تُبـــذَلُ
وتعـــلمُ إنْـــ نازعت للرّجا لِ مُحصنـــةٌ أنّهـــا تُقتَـــلُ
وكانت بمـــا تعـــدم الكفءَ في حبـــال بعـــولتها تُرمَـــلُ (٢)
لئنـــ جئتهـــا عانسـاً قد أبرّ (٣) على ســـنِّها العـــددُ الأطولُ،
ففي معجـــزاتِك أن الشـــبابَ لهـــا عادَ، ماضيـه مســـتقبَلُ
وإن كـــنتَ آخرَ خُطّابهـــا فإنـــك محـــبوبُهـــا الأوّلُ
فلا عريتْ دولةٌ ألبســـتك شـــفاءً وأدواؤها تُمـــطَلُ
ضـــفا فوقهـــا رأيُك السمهريُّ وقد صاح بالضـــارب المقتَـــلُ
وجلّـــتها نافيـــاً شـــوْبَهـــا (٤) كما جـــلّل الجُمّـــةَ (٥) المِرجَـــلُ (٦)
وضاحك "بغـــدادَ" بعد القطو ب من عدلك العـــارضُ (٧) المسبِلُ
تعـــرَّقَ (٨) مذ دســـتَها تُربُهـــا كما عـــرَّقَ الرِّيطةَ (٩) المنـــدلُ (١٠)
طلعتَ عليهـــا طـــلوعَ الصّـــبا وليـــلُ ضـــلالتها أليـــلُ (١١)
وكم طفِقتْ بك "مصر" تطول عليهـــا وتكثُرها "الموصـــلُ"
ولســـنا هنـــاك ولكنّه يعـــزُّ بك الخـــاملُ المهمَـــلُ

---

(١) تعضلُ : تُحبس عن الزواج . (٢) ترمل : تمشي مشية الأعرج (٣) العانس : التي فاتت سن الزواج ولم تتزوج . (٤) الشـــوب : الخلط . (٥) الجـــة : مجتمع شعر الرأس ، وفي الأصل « الحة » . (٦) المرجل : برد يمني . (٧) العارض : المطر . (٨) تعرّف : صار ذا عرف رهو الطيب . (٩) الريطة : الملاءة . (١٠) المنـــدل : العود .
(١١) يقال : ليل أليل للمبالغة .

أنا العبـــد كثّرتَ حسّاده على ما تقـــولُ وما تفعـــلُ
ملأتَ عِيـابَ(١) المـــنى بالغـــنى له وٱســـتزادك ما يفضـــلُ
ســـوى شُـــعبةٍ ظهـرُها للزما ن من حاله كاشـــفٌ أعـــزلُ(٢)
تروّعهـا حادثاتُ الخـــطوب وتحـــذر منـــك فلا تَنبـــلُ(٣)
فهـــل أنت منتشـــلى من نيو ب دهــــرٍ يدمّى ولا يَدْمُـــلُ
ومن عيشـــةٍ كلّ أعوامهـا ـ وإن أخصبَ الناسُ ـ بى ممحلُ(٤)
بكالح سرحى(٥) ثراهـا(٦) القَطوبُ ومســـرحِ رُوّادها مبقـــلُ
أجرنى بجـــودك من أن أذِ لّ وٱنصـــرْ دعائى فلا أخـــذلُ
وصن بك وجهى عمّن ســـواك فمـا مثـــل وجهى يُســـتبذلُ
فكم راش مثـــلُك مثـــلى فطار وإن كان مثلك لا يفعـــلُ
وقـــدْما وفَى "زهـــيرٍ"(٧) وزا د من "هَرِمٍ" واهبٌ مجـــزِلُ
فســـار بـــه الشـــعرُ فيما سمعـ ـتَ من مَثَـــلٍ بٱسمه يُرسَـــلُ
و"حسّان" أمست رُقاه(٨) الصعا بَ من "آل جفنةَ" تَســـتَنزِلُ
فأوقرَ(٩) منهـــم وُســـوقا(١٠) تنـــو ء منهـا البِـــكارُ(١١) بمـا تحمِـــلُ
تعـــرّفَ ريحَ عطاياهُـــمُ وقـــد جاء يحمـــلها المرسَـــلُ
وأبصر نَعـــماءهم نازحين وبابُ لواحـــظِه مقفَـــلُ(١٢)

(١) عياب جمع عيبة : وهى ما يوضع فيه الثياب . (٢) كاشف بمعنى مكشوف والأعزل : من لا سلاح معه . (٣) تنبل : ترمى بالنبال . (٤) ممحل : مجدب . (٥) السرح : الماشية . (٦) فى الأصل هكذا « براها » . (٧) يشـير الى زهير بن أبى سلمى الشاعر وممدوحه هرم بن ســنان . (٨) يشير الى حسان بن ثابت الشاعر وإلى مدحه آل جفنة . (٩) أوقر : حمّل . (١٠) الوسوق جمع وسق وهو الحمل . (١١) والبكار : النوق الفتية واحدها بكرة . (١٢) يشير الى ما أرسله اليه جبلة بن الأيهم وهو بالقسطنطينية مع رسول عمر فطلب عمر حسانا وقد كان كفّ بصره فقال إنى لأجد ريح آل جفنة .

وشدَّ "الحطيئة"[١] مَنْ "آل لأيٍ" بعـــروةِ أملسَ لا يُســـحَلُ[٢]
تنـادَوه بين بيوت "ابن بدر" فعـــلّوه عنهن واستـــثقلوا
وجازَوه يغتنمون الثنـاءَ فبـــقّى لهـــم فوق ما أمّـــلوا
وقام "يزيدُ" على جبنــــه فدافع ما كــرِه "الأخطلُ"[٣]
ملوك مضَـــوا بالذى استعجلوا وطاب لهـــم ذخرُ ما أجّلوا
وما فيهـــمُ جامـــعٌ ما جمعتَ اذا أنتَ حصّـلت أو حصّـلوا
وإن أبطأ الحـــظُّ فالمهـــرجا نُ الى حظّــه ناهضٌ قُلقُلُ[٤]
هو اليـــوم جاءك فى الوافــدي ن معـــنًّى وإن عزّه مقـــولُ
تجـلّى بفضـــلِ قبـولٍ حباه به وجـــهُ دولتـــك المقبـــلُ
وما زال قِـــدْمًا عريقَ الجمـا ل والعـامَ منظـــره أجمـــلُ
يمينا لمـا بعـــدَ هـــذا المقـا م أصرمُ مـــنّى ولا أنبـــلُ
يلجلج عنـــك اللسانُ السليـ ـطُ وتضحى حديدته تَنـــكُلُ
وقد ركب المـادحون الصعابَ ولكـنّنى الفارسُ المـــرجِلُ
وما كُلّفوا عدَّ سرح النجـــوم ومثقالَ ما تزن الأجبُـــلُ
أجادَ القـــرائحَ تحت القلوب ســـوى أننى القُلَّبُ الحُـــوَّلُ[٥]
رمى الشـــعراءُ عنانى الىّ ففتُّ وأرساغُهـــم[٦] تُشـــكَلُ[٧]
وَسرَّهـــمُ أنهـــم يعمـــلون بزعمهـــمُ وأنا أعمـــلُ

---

(١) يشير الى الحطيئة الشاعر حين استعداه بنو لأى على الزبرقان بن بدر . (٢) لا تسحل : لا تحلّ ولا تنقض . (٣) يشير الى يزيد بن معاوية ودفاعه عن الأخطل الشاعر حين طلبه معاوية لمعاقبته على هجوه الأنصار . (٤) القلقل : الخفيف السريع التحرك . (٥) القلّب الحوّل : الشديد الأحتيال البصير بالأمور . (٦) أرساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف أوهو المفصل ما بين الساعد والكف والساق والقدم . (٧) تشكل : تربط بالشكال وهو الرباط .

ولو مُنع (١) الجبنُ (٢) بالسيف كان / أحقَّ بضرب الطُّلى الصيقلُ (٣)
ببسطك لى سال وادى فمى / ولا ينثنى الكَلِمُ الأعضلُ (٤)
فسوّمتها مُهرةً لا يَعَضُّ / بغيرِ يدى شدقَها مِسحَلُ (٥)
محرّمةَ السرج إلا عليـ / ـك تشرُفُ منك بمن تبعُلُ
كأنّ " عَبِيدًا " (٦) تمطّى بها / ومسّح أعطافَها " جَرولُ " (٧)



وقال وقد اتفق عَوْد الأستاذ أبى طالب محمد بن أيّوب من الحجّ ، ومن سفرته التى اتصلت بها نكبتُهم ، وما جرى من تغيير أمورهم ، وطالت هذه السفرةُ طولا شديدا ، ثم عاد الى مدينة السلام ملازما دارَه ، فوجب بحكم الإسعاد ألا يُخلَى من المؤانسة مع حضوره ، فكتب اليه

لا عداكِ الغيثُ يادارَ الوصالِ / كلُّ منهلّ العُرى واهى العَزالى (٨)
غَدِقٌ ، كلُّ ثرى هاجرةٍ / تحته يضحَكُ عن بَرْد الظِّلالِ
موقِظٌ تربَك من غير ضرارٍ / مرِضٌ ريحُك من غيرِ اعتلالِ
بليالٍ سَلَفت لى من عيشنا / آه وا لهفى على تلك الليالى
إذ يد الدهر يمينٌ والصِّبا / واسعُ الشوط وجيدُ الدهر حالى
وإماءُ الحىِّ ممّا اختضبت / أرضُهم ، بيضُ الطُّلى خضرُ النعالِ (٩)
وشبابى ما عليه فى الهوى / أمرُ سلطانٍ (١٠) ولا تعزيرُ والى

(١) فى الأصل هكذا " امنع " . (٢) فى الأصل " الخبز " . (٣) الطلى جمع طلية وهى العنق ، والصيقل : صانع السيوف . (٤) الأعضل : العويص . (٥) المسحل : اللجام . (٦) يشير الى عبيد بن الأبرص الشاعر الجاهلى . (٧) يشير الى الحطيئة الشاعر وجرول لقبه . (٨) العزالى جمع عزلاة وهى المزادة على التشبيه . (٩) يكنى بخضر النعال عن الخصب . (١٠) فى الأصل " تغيير " .

والغـــوانى آذناتٌ لغـــيى ويدى مرتسَـــناتٌ(١) فى حبـالى
كلّ هيفـاءَ يميـــنى طوقُهـا ــ لخمةَ الليل ــ وقرطاها شِمالى(٢)
أجتـــنى ريحانةَ الحب بهـا غَضّـــةً ما بيـن غصنٍ وهلالِ
ضمّـةً تُلهى عن النـــوم الى لثمةٍ تُسلى عن العــذب الزلالِ(٣)
رِخــوة المفصل لَيِّـن مسّها صعبةٍ ، مزجَك جورا باعتــدالِ
لك منهـا جلســـةٌ أو لفتــةٌ بنتُ دِعصٍ(٤) فوقهـا أمّ غزالِ
حكمتْ فى الحسن حتى ختمتْ سِمـــةَ الرّق على عنْـــقِ الجَمـالِ
غفلةٌ للدهر كانت تحت ســـترٍ من سواد الشعر مســدولٍ مذالِ
لم أكـن أُنكرُ حالا من زمانى قبـلَ أن غيَّر جَورُ الشيب حالى
أقمر الليــلُ ، فقـالوا : رشَــدا قلت : يا شوقى الى ذاك الضلالِ
حَـكمَ الدهرُ فمـا أنصفنـا حاكما يصــرِفُ حـقًّا بمُحـالِ
وأبو الألوانِ لا يُبــقِى على صِـبغةٍ فينـا ولا حذوِ مثـالِ
إن وَفَى يـوما فللغــدرِ وإن ضمَّ شمـــلا فلصــدعٍ وزيالِ
وهو مغـــرًى بِيَ من بين بنيه ســـفها ، مالك يا دهرُ ومالى!
أبثأرٍ ضاع تبغــينِيَ؟ لا ، بل حسدَ الفضلِ وقصـــدا للكمالِ
هل تُرى تسطيع أن تأخذ عزّى وإبائى [عنــد](٥) ما تأخذُ مالى؟
أنا ذاك المِخــذمُ(٦) القاطــعُ لا صدَأٌ نقصٌ ولا فرطُ انفلالِ(٧)
أغرِ بى ماشئت ، قد يوغلُ قطعا عاطلُ الجفنِ(٨) ، وقد يَنكلُ(٩) حالى(١٠)

(١) مرتسنات : مربوطات بالأرسان وهى الحبال . (٢) فى الأصل "شمالى" .
(٣) العذب الزلال : الماء الحلو الصافى . (٤) الدعص : الكثيب من الرمل . (٥) ليست بالأصل . (٦) المخذم : السيف . (٧) الانفلال : الانثلام . (٨) الجفن : الغمد . (٩) ينكل : يضعف . (١٠) الحالى : الذى تزينه الحلية وهو غير العاطل .

لِيَ في دفعكَ نفسٌ أيُّ نفسٍ ... ورجالٌ وَزَرٌ أيُّ رجالِ
جُنَّةٌ دونِيَ لا ينفُذها ... لك كيدٌ بنصالٍ[(١)] ونبالِ
هم لنصرى أُسرةُ العزِّ القُدامى ... وهُمُ أربابُ نُعماىَ الأَوالى
كيفما طوَّفتَ بى صدَّك عنِى ... بيديه كالئٌ منهم ووالى
لم تغيِّر رأيَهم فى لَمِّ شَعثى ... غِيَرُ الدهرِ وفى سدّ اختلالى
بَعدُ ! روحُ المجدِ فيهم حيَّةٌ ... والمعالى عندهم بعدُ معالى
حملوا غدرَك يا دهرُ فما ... أنكروا عادةَ صبرٍ واحتمالِ
ثُقِّلوا[(٢)] منك على سُوقٍ خِفافٍ ... بوُسوقٍ[(٣)] تُطلِع[(٤)] البُزْلَ[(٥)] ثقالِ
كلّ شخصٍ عقَّرُ أهوالك فى ... جنبهِ أوفَى على عَوْدٍ[(٦)] جُلالِ[(٧)]
فانَه يا باحثُ محفارَك عنهم ... إنّما تنكُتُ منهم فى جبالِ
أنفسٌ ترخُصُ فى سُوق الوغى ... ومروّاتٌ وأحسابٌ غوالى
ودَبِى[(٨)] الأرضِ اذا قيل: آركبوا، ... ورواسيها اذا قيل : نَزالِ
طردوا الأعداء ذَبًّا[(٩)] بالعوالى ... وبأقلامٍ كأطرافِ العوالى
وأغصُّوا كلَّ ريقٍ وفمٍ ... بجراحٍ أجمته وجدالِ
كلّ مجرٍ سعيُ " أيّوب " له ... فى ظلام الخطب شعشاعُ الذُّبالِ[(١٠)]
يقتفى ثمّ يرى فى خطوه ... سَعةً توفى على ذاك المثالِ

---

(١) النصال جمع نصل وهو حديدة السهم . (٢) هذه الكلمة مطموسة بالأصل الفتوغرافى ولم نتبينها إلا بمقدار ما رجحناه . (٣) وسوق جمع وَسْق وهو الحمل الثقيل . (٤) تظلع : تَعرج ، وفى الأصل "يطلع" . (٥) البزل جمع بازل وهو الجمل المسن ، وفى الأصل " النزل " . (٦) العود : المسن من الإبل . (٧) الجلال : الضخم ، وهذا البيت فى الأصل الفتوغرافى مطموس جدّ الطمس ولسنا بمسئولين عما رجحناه من ألفاظه وإن أعطتنا معنى . (٨) الدبى : الجراد . (٩) فى الأصل " أدبا " . (١٠) الذبال : الفتيلة .

"كأبى طالبَ" طود من كثيبٍ — فرَعَ الأصــلَ وشمس من هلالِ
درجُــوا(١) وآستحفظوه مأثُراتٍ — أثمرتْ أعظمَهم تلك البــوالى
عزَماتٌ بالمعــالى صــبّةٌ — وبنانٌ عَبِقاتٌ بالنــوالِ
وكِباءِ الكَرْمِ أخــلاقٌ اذا — ما القذى دبَّ الى الماء الزُّلالِ
رجَح الحــلمُ به وآعتــدلت — فيه ــ من بعدُ ــ كريماتُ الخلالِ
ساكنُ الجأش وإن نقّــره الـ — ـخطبُ صبّارٌ لإلحاح السؤالِ
كلّمــا راجعتَــه مجتــديا — أحمدَ الروضَ الرَّبابُ(٢) المتــوالى
لم يخن عهــدا ولا وسوس فى — وعــده العاجلِ شيطانُ المِطالِ
يســبِقُ القــولَ اذا قال : نعم — فى رهانِ الجــودِ شوطا بالفعالِ
أكسد المدحُ فبعناه رخيصا — وهو فيه سَــنةَ الجدبِ يُغــالى(٣)
ورأى الفضــلَ يتيما فكفَى — أبَ صــدقٍ وحبا أمَّ عيــالِ
يا يميــنى فى الملمّــات اذا — لم أجــدْ أختا يمينا لشمالى
والذى كان ذَراه(٤) مَنفــقى(٥) — ــ من سرايا(٦) الدهر خلفى(٧) ــ ومآلى
لعبتْ بعــدَكُمُ بى لِعْبَهــا — نوبُ الدهر وأحداثُ الليــالى
لم أجــد مذ شطّت الدارُ بكم — نشطةً تُفلت جنــبى من عِقالى
أتكلَ الدهرُ الذى أسمنــتمُ — بالندى والفضلِ من جاهى ومالى
وآنتــقى(٨) عظمىَ لمّــا لم يجــدْ — فوهُ لحمــا لِىَ من فــرط هُزالى

---

(١) درجوا : ماتوا . (٢) الرباب : المطر . (٣) فى الأصل " تعالى " .
(٤) الذرا : الكنف والملجأ . (٥) المنفق : النفق وهو سَرَبٌ فى الأرض يُخرَجُ منه الى مكان .
(٦) سرايا جمع سرية وهى القطعة من الجيش . (٧) فى الأصل "بحلفى" . (٨) يقال :
انتقى العظم اذا آستخرج ما فيه من نِقْيٍ وهو المخ .

وغدا النــاسُ بغيضًا وعــدوًّا فيكُمُ لى من صــديقٍ ومُــوالى

ساءهم حفظِىَ فيــكم وعكوفى جانبَ الغيب(١) عليكم وآشتمالى

وعــلى ما رابهــم أو رابنى من زمانى ما بقيتم ما أبالى

أنا راضٍ أن أرى أعيانكم وبكم عن سائر الأعواض سالى

حوّل النــاسُ وجــوها عنكمُ وتساقَوا فيكُمُ كأسَ التقالى(٢)

وأبتْ نفسى على النأى فما آ ـطاع تحويلى ولا رام آنتقالى

ـكبدى تلك عليكم حرقــةً والهــوى ذاك وغرٌّ كاللآلى

يتناصــعن بأوصافكُمُ بين مصغٍ طرِبِ السـمع وتالى

لا يبالين آفتقارا من غـنًى وآفتراقا بين معــزولٍ ووالى

كالمصابيــح وأعــداؤكُمُ كمدا منهـا وغيظا فى آشـتعالِ

فآحفظوا عنّى — فإنّى قلّما خاب بشراى ولا كذّبَ فالى —،

ساحباتٍ للتهـانى أبدا كلَّ ذيلٍ فى السعادات مُـذالِ

مخبراتٍ(٣): أنّ ظلَّ العزّ من فوقكم يســبُغُ من بعـد الزوالِ

وبأنّ الدهرَ عبــدٌ تائبٌ جاء يرجو منــكُمُ عفوَ المَــوالى



وكتب الى بعض الرؤساء الكُتّاب يهنّئه بالمهرجان

وجد الجمــيمَ(٤) فعافه وتبقّــلا(٥) وجرى له الوادى فصدّ وأوشلا(٦)

ورأى الكثير مع المــذلّة هادما حسبَ الكريم وعرضَه فتقلّلا

(١) فى الأصل "الغيث". (٢) التقالى: التباغض، وفى الأصل "القتالى".

(٣) فى الأصل "محرات". (٤) الجميم: النبت الكثير العميم. (٥) تبقل: طلب البقل وهو ما نبت فى بزره لا فى أرومة ثابتة. (٦) أوشل: طلب الوشل وهو الماء القليل.

يا ضلَّ تغرير الحريص بنفسه … وهوى المطامع ما أرقَّ وأخملا
يُلحَى على البخل الضنينُ بمالِهِ ، … أفلا تكونُ بماء وجهك أبخلا!
أكرمْ يديك عن السؤال فإنما … قـدْرُ الحياة أقلُّ من أن تسألا
واذا نزعتَ الى أرومةِ مخصبٍ (١) … زالتْ فصنْ أغصانَها أن تُبذَلا
ولقـد أضمُّ اليَّ فضـلَ قناعتى … وأبيتُ مشتملا بها متزمِّلا
وأرى الغدوَّ على الخصاصة (٢) شارةً … تصف الغنى فتخالنى متموِّلا
واذا امرؤ أفنى الليالىَ حسرةً … وأمانيًا أفنيتهنّ توكّلا
قعـدَ المدجَّجُ وانيا عن نصرتى … فعلامَ أنتصر الألفَّ (٣) الأعزلا (٤)!
لو أنَّ من ملَك النوالَ حلا له … عزُّ القناعةِ جاءنى متنوِّلا
الناسُ عندك من يكن أغنَى يدا … فيهم وإن لم تعطِ كان الأفضلا
والعارُ كلُّ العارِ فى أديانهم … أن يُقتِرَ (٥) الرجلُ الشريفُ ويُرملا (٦)
اِصنع لهم مَلَقا (٧) كما يرضونه … وتنحَّ عنهم سامريًّا قُلقُلا (٨)
كم صاحبٍ والنارُ لى فى قلبه … خالبتُ بارقَ وجهه المتهلّلا
وأريتُه أنّى وإيّاه يـدٌ … مع أختها فيما أهمَّ وأعضلا
فاذا ظفرتَ من الزمانِ بماجدٍ … فأنخْ اليه وكنْ عليه معوَّلا
واشددْ يديك بودّه واقنعْ به … سكنًا كما سكن "العَلاءُ" الى العُلا
نقـل الرياسةَ كابرا عن كابرٍ … قَرْمٌ (٩) اذا عثرَ العَجولُ تمهَّلا

(١) فى الأصل : خصب . (٢) الخصاصة : الفقر . (٣) الألفّ : الثقيل البطىء، وفى الأصل "الأكف" . (٤) الأعزل : الخالى من السلاح . (٥) يقتر : يفتقر . (٦) يرمل : ينفد زاده . (٧) الملق : المداهنة . (٨) السامرىّ القلقل : طالب السمر النشيط الخفيف . (٩) القرم : السيّد فى قومه .

واذا الملوكُ تدارست أنسابَها ... ألفيتـــه فيهـا المعمّ المخـــولا
فى ذِروة الشرفِ التى او حلّها ... سعدُ الكواكب لم يُرِد متحوّلا
بيتـا عتيقـا فى السماء بنـاؤه ... قِدْما ومجدا "كِسرويّا" أوّلا
جارَى مساعيَهـــم وجاء مبرّزا ... فرعٌ أبرّ على الأصـول وأفضلا
أقسمتُ بالمتمطِّراتِ شـوائلا (١) ... يَذرعن بالأعضادِ أدراجَ الفـلا،
ينصُبن للإشخـاص حُولًا عُوَّدا ... مثل الذكىّ يرى الخفىَّ المشكلا،
عُوج الرقاب كما اعترضتَ أهلّةً ... صُمّ الرءوس كما قرعتَ الجندلا، (٢)
من كلّ تاركةٍ ــ ولم تعطف له ــ ... بوّا (٣) وطارحةٍ بمضيعـة (٤) سَـــلا، (٥)
يحملن أشـــباهَ العصىّ تجنّبـــوا ... لغوَ الحـديث مكبّرا ومهلّلا،
لا يفرقون مكدِّرا صــعِدت به ... لهم الدلاءُ اذا استقَوا أم سلسلا،
يرجون من أيّام "مكّة" ساعةً ... إدراكُها أو أن تفوت كَلا ولا، (٦)
لو لم تعـوِّذْ نسلَها أمّ العـــلا ... "بأبى علىٍّ" أو شكت أن تثكَلا
وجهٌ كما وضَح النهـارُ وهمّـــةٌ ... أمرتْ نجومَ الليـل أن تتزيّلا
وكفايةٌ تقضى المـلوكُ أمورَهم ... بنفـاذِها أخذا بهـا وتقبّـــلا
واذا الخطوبُ تقلّبت أحوالُها ... وجدوه فيهـا القُلّبىَّ الحُـــوّلا (٧)
يَبرى لهم ويَريشُ من آرائه ... سهما اذا عاقَ الرميّـــةَ أشكلا
وتنوبُ عن بيضِ الظُّبا فى كفّه ... سودُ المضاربِ (٨) لا تكذِّبُ مقتَلا

(١) المتمطّرات الشوائل : النوق تعدو بشدّة كسقوط المطر رافعة أذيالها . (٢) الجندل : الصخر الصلب . (٣) البوّ : جلد يحشى تبنا أو غيره و يقرّب من أمّ الفصيل فتحنو عليه وتدرّ . (٤) فى الأصل "بمضعة" . (٥) السلا : الجلدة التى يكون فيها الجنين من الناس والمواشى . (٦) كلا ولا : كلمتان تدلان على قصر الوقت . (٧) القلبىّ الحوّل : البصير بالأمور وتصرفها . (٨) يشير بسود المضارب الى الأقلام .

تمضي أذيتها اذا هي جُرِّدتْ ... في حيث لا تجدُ السيوفُ توغُّلا
من كل خاوي الصدر أجوفَ لو رمى ... بإعابه الصخــرَ الأصمَّ لزلزلا
يتناول الغرضَ البعيدَ ولم يرِمْ (١) ... وطنا ولم يقطع لسـيرٍ منزلا
يمضي وريقتُهُ المِـدادُ ويتقى ... وقد آستعاض مكانها ماءَ الطلى
سمَّـوه بالعادات في أمثاله ... قلماً ولولا الظلمُ سُمِّيَ مُنصلا (٢)
تعبَ الرجالُ مراهنين وراءه ... فتناكصوا لا يلحقون الشمألا (٣)
يَفديك معتــلُّ المكارم، جودُه ... قولٌ اذا ما أنت قلتَ لتفعلا
ومُزنَّدُ الكفين (٤) غايةُ رأيه ... عجـزٌ وغاية وعده أن يمطُـلا
أنا من أسرَّ لك المـودّةَ قلبُـه ... وطوى لذاك لسانَه متجمِّـلا
ورأى بقربك ما يرى بحبيبه ... صبُّ الفؤاد شفاؤه أن يوصَلا
واذا ذُكرتَ له تحفَّـزَ قلبُـه ... طرَبا إليك ومرَّ نحوك مجفلا (٥)
ورأى جنابك للفضائل روضةً ... أُنُفاً (٦) ودارَك للمكارم مَـوئلا
وصوارف الحظّ القصير تعوقُه ... من طالبٍ إعجالَ أمرٍ أجِّلا
وأظنّ إصرارَ الزمان قد آرعوى ... شيئا، ومُعرِضَ وجهه قد أقبلا
وأظنّ أنّ محاسـنا سأرودها ... نظـرا وتجريها لديّ تفضُّلا
وأبيت أعلقَ من يديك مـودّةً ... تأبى مرائرُ (٧) فتلها أن تُسحلا (٨)
وتسير فيـك مع الرياح شواردٌ ... لا يأتلـين إقامــةً وتنقُّـلا
يحملن عِرضَك كلما أدّينـه ... في منزلٍ عطّرن منـه المنزلا

(١) يرم : يبرح . (٢) المنصل : السيف . (٣) الشمأل : ريح الشمال .
(٤) المزند : البخيل الضيق الكف . (٥) مجفلا : مسرعا . (٦) الروضة الأنف : التي لم ترع . (٧) المرائر جمع مريرة وهي الحبل المحكم الفتل . (٨) تسحل : تنقض .

موسومةً بعلاك فوق جباههم ما ضاع شعرُ الحاملين وأُغفِلا
ومصونةٍ منهنّ قد أعجلتُها لك لم تكن لولا هواك لتُبذَلا
قدّمتُ بين يدىّ عندك جرمَها قبل اللقاء ممهِّدا وموئّلا
ومنحتُ جيدَ المهرجان قلادةً منها فخلَّتْهُ وكان معطَّلا
فاستجلِه فيها وقل من بعده : ما كان أحسنَها عليه وأجملا
وتملَّه ذكرا لقومك باقيا يصفُ العلا علما لهم متمثّلا
من غُرِّ السِّيَرِ التي سلفتْ لكم والمجد آخرهم يريك الأوّلا
واصحبْ مدى الأيّام ما عُدّتْ مدًى واسلم اذا أفنتْ عزيزا مقبلا



وكتب الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم فى المهرجان

كيف رأيت الإبلا خواطفا كلّا ولا![1]
ينصُلن من غِمد "أُثا ى"[2] منصُلا فمُنصُلا[3]
منتشراتٍ كالمُلا ء ألحفتْ عرضَ الفلا
يحملن بيضاتِ الأفا حيص[4] استعرنَ الكِلَلا[5]
عقّافاتِ ما تحت الحُبى[6] والخُمُرِ[7] إلا المُقَلا
عواصيا على الخنا[8] وإن أطعن الغزلا
يُجسِّدن بالأرواح غا درنَ جسوما عُطَّلا

---

(١) كلا ولا : كلمتان يراد بهما الدلالة على قصر الوقت . (٢) أثى : اسم واد بنجد . (٣) المنصل : السيف . (٤) أفاحيص جمع أفحوص وهو مجثم يبيض فيه النعام . (٥) الكلل جمع كلّة وهى ستار يغطّى به الهودج . (٦) الحبى : جمع حبوة وهى رداء يحتبى به . (٧) الخمر : جمع خمار وهو ما ستر الرأس . (٨) فى الأصل "الحيا" .

لا يتبغن بجـــلا واتِ الهوى التبعُّــلا
لا وصل إلا بالحـديـ ـث حلّ مثلمـا حلا
تطالُلَّا ترى الطـــريـ ـقَ أيـــدياً وأرجُلا
وبأبى الحامل إكـ ـبـارا لمن قد حملا
وفى البِكار بَـكرةٌ (١) تشرفُ تلك الــبُزَّلا (٢)
تملك أمر الركبِ ما عرَّس (٣) أو ما وصـــلا
أمرَ العـزيز حسـنُهُ ســـاد وجوها ذُلُلا
حكّمتُ طرفا شـاكيا لهـا وقـــدًّا أعزلا (٤)
فعـــدلتْ قامتُهـــا وطـرفُها ما عـــدلا
ما برِحت تَنبُـــل حـ ـتّـى لم تجد لى مقتـــلا
مَن مخبرى عن "اللّوى" أخصبَ ماءً وكَلا (٥)؟
عن ظبيـةٍ جائزة تنشُــد من وصلى طَلَا (٦)
تَكثُّر الواشى بمـا قال بنـا أو فعـــلا
فأصـبح المرفوعُ من ســتر الوصال مُسبَلا
ولا ومن يلُقِمه تحتَ اللَّهاةِ (٧) الجنـــدلا (٨)
ما كان إلا زُخُرفا ذاك الذى تقـــوَّلا
كانت لبـــاناتٌ فأ تمـ ـا الرتبــة القصوى فلا

---

(١) البكرة : الفتية من الإبل وجمعها بكار . (٢) البزل جمع بازل وهو الجمل المسنّ .
(٣) عرس : اســتراح آخر الليل . (٤) الأعزل : من لا سلاح معه وضدّه الشاكى ، وفى الأصـــل "عزلا" . (٥) الكلأ : الحشيش اليـابس . (٦) الطلا : ولد الظبية . (٧) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى الفم . (٨) الجندل : الصخر .

كلُّ حِمىً يــتْرِبه   حديقــةٌ لا تُختَــلى(١)

فمــا أبالى أرخصَ الـ   ـبــائع منــه أم غلا!

بـلى! ســلا لسانَها: كيف يشــور(٢) العســلا

هل عند ظبى "المنحنَى"   مــن جائدٍ فيُســألا؟

أم أنا معــذور بمـا   ناجيت منــه الطــللا!

بلى! عدمتُ النــازلـيــ   ـن فبكيتُ المنزلا

يا أمَّ ذاتِ الودْعِ(٣) تُر   عيهــا الجنــابَ المبقلا

عثرت فى غدرك بى   عثرةَ مــن لا وَألا(٤)

جُنَّ الفؤادُ جِنَّــةً(٥)   وخنــتُمُ فعــقلا

أكرَمَ حينــا فأَســتُما   م ثم ضِيــم فســلا

أبــدلُّ بالله [illegible] ى، من رضيتِ البدَلا؟!

واعَجبى بعــدِىَ من   قلبٍ بغــيرى شُــغلا!

ســلى العُــلا بى وبه   وأيــن أنتِ والعلا!

أغيرَ أن كنتُ المقـ   ـلَّ وغــدا مــوَّلا

تروَّختْ عِشــارُه(٦)   ملءَ الضلوع حُفَّــلا(٧)

واللؤم دون مَذقةٍ(٨)   عُلَّ بهــا وأُنْهِــلا

عوَّضتــه أوقصَ(٩) مـحـ   ـلوّلَ الــوريد أطحلا(١٠)

---

(١) تختلى: لا يجز ما بها من الخلى وهو رطب النبات . (٢) يشور: يجنى . (٣) الودع: خرز بيض تخرج من البحر تتفاوت فى الصغر، والمراد به القلادة . (٤) وأل: طلب النجاة . (٥) فى الأصل "حنّ الفؤاد حنّة" . (٦) العشار: النوق . (٧) حفّلا: ممتلئة ضروعها . (٨) المذقة: اللبن المزوج بالماء . (٩) الأوقص: القصير العنق . (١٠) الأطحل: ما يكون لونه كلون الطحال .

أعزلَ جلسَ بيتـبـهِ ... يُرى الفتـاةَ المِغـزَلا
ولو كـرمتِ لأبتغيـ ... ـتِ العــزّ والتقـلُّلا
وما عليكِ من فتًى ... أفقــره ما بــذَلا!
لو كان بحـرا ردّه ... نزفُ الجفون وَشلا (١)
أما علمتِ لا عـدمـ ... ـتِ نـدما وخبـالا؟،
أنّ وراء خَلَّـتى (٢) ... يدا تسـدُّ الخـلَلَا
خرقاءَ (٣) في ضبط النوا ... لِ لا تُطيـق العملا
تمـدّنى من بحـرها ... في كلِّ يومٍ جدولا (٤)
يصبـغ ربعى ماؤها ... أخضـر أو مهلّهـلا
صاح بها الغيثُ وقـد ... تبجّست: لا تشـللا
حصّنت ظهرى "بآبن أ ... يّـوب" فكان (٥) معقـلا
وساندتْنى هضـبةٌ ... تونس (٦) أن تُحوَّلا (*)
لا "سبح الريح بها ... عاصـفةٌ أو زالـزلا (٧) (*)

... ...

ولم يدَعْ لى مطلبـا ... أكُدُّ فيـه الأمـلا
ذخـرتُه لى فى الحيـا ... ةِ والممـاتِ موئلا
فقـد وثِقتُ آخرا ... بمـا رُزِقتُ أوّلا

---

(١) الوشل: الماء القليل. (٢) الخلة: الفقر والحاجة. (٣) الخرقاء: الحمقاء التى لا تجيد عملها. (٤) الجدول: النهر الصغير. (٥) فى الأصل «فكر». (٦) فى الأصل «تميس». (٧) الزازل: الزلزال ولم ترد بالمعاجم وسبقت له فى صحيفة (١٢٥) سطر (٥).

(*) هذان البيتان بالأصل الفتوغراف مطموسان ومشوهان تشويها بالغا ومعظمهما غير ظاهر اللهم إلا بعض حروف لاتشفى غليلا ولذلك لا نأخذ على عاتقنا ما قلناه مرجحا على غيره، وأما محل النقط فهو بيت لم نتبين منه كلمة واحدة نطمئن لإثباتها.

فما أبالى أىَّ يو … مىَّ لقيتُ الأجلا
فى النُّهى والجودِ هل … رأيتَ بحرا جبلا؟
وحامِلُ الدِّيَاتِ لا … يُثقِلُه ما حملا
تحت المئين والألو … فِ لا تراه مثقَلا
لمّا جرى والناسَ فى … شوط العلا ففضَلا،
ولم يجد حاسدُه … عيبا له تعلَّلا،
قال: نحيلٌ جسمُه، … من كرمٍ قد نحَلا
وما على الرمح يكو … ن أهيفا أو أخطلا!
دعوا قُدامَى المجدِ وال … قُدامِس(١) المؤمَّلا
فإنكم تعتسفو … ه غرباءَ دُخَلا
وشاوروا فيه الأصيـ … ـلَ والمعمَّ المخوِلا
لو خلَّد الجودُ امرأً … بما حبا وأجزلا،
أو خرقَ السبعَ(٢) بيد … يه(٣) نسيبٌ فعلا(٤)،
أو سجد الناسُ لأخـ … ـلاقٍ فكنَّ قِبَلا(٥)،
أو نيل بالفضل "السما" … لكنتَ ذاك الرجلا
لك المساعى نهضة … إن قعدوا توكّلا
ويجبُن السيفُ فتسـ … ـتلُّ اليراعَ البطَلا
أرقَش(٦) ما أوجر(٧) منـ … ـها(٨) رِيقةً فأمهلا

(١) القدامس: السيد . (٢) فى الأصل: «جنى» . (٣) يشير الى السبع السموات .
(٤) فعلا: فسما، معطوف بالفاء على خرق . (٥) القبل: جمع قبلة . (٦) الأرقش: الثعبان المنقط ويريد به القلم على التشبيه . (٧) أوجر: بلع . (٨) فى الأصل: "عنها" .

يبعثُ بأسُـــه الردى — الى النفوس رُسُـــلا
يقصُّ عنـــك أخرسا — ما دقَّ أو ما أشـــكَلا
إن حلّ حلّ عِظـــةً[(١)] — أو سار سار مثَـــلا
يُحَبُّ وهـــو فتنـــةٌ ، — وربَّ حبيبٍ قتـــلا
يفصِمُ سردَ كلِّ حصـ — ـداء[(٢)] تدُقُّ الأسَـــلا[(٣)]
كالمنيـــك الدهرُ بالـ ... — ـناس زمانَ عدَلا
وقال لى : آختر فتخـ ... — ـيَّرتُ لنفسى الأفضلا
فمـا آعتقبتُ نِـــدَّه — ولا آبتغيت بـــدلا
ودٌّ جديدٌ كلّما — كان الودادُ سَمَلا[(٤)]
وخُلُقٌ إن أمحلوا — سقى الفـراتَ السلسَلا[(٥)]
وراحةٌ مفتـــوحةٌ — اذا السحابُ أقفـــلا
ومنـــطقٌ يُفصِـــح[(٦)] ما — شاء ولا يُحسِن "لا "
فلا تُميلَنَّ[(٧)] الليـا — لى ظلَّك المعتـــدلا
ولا يرى الحاســـدُ فيـ — ـك نجـــمَ عزٍّ أفلا
حتى يرى "سلمى "هوى — " وأجأ[(٨)] " تحـــولا
وطبّق الغـــبراءَ تط — بيقِيَ فيـــك المَفصِلا[(٩)]
صالحُ ما ســـيّرت فيـ — ـك مُحـــزنا أو مُسهلا ،
يصـــعُبُ سهلا ويكو — نُ صعبـــه مسهَّلا

---

(١) فى الأصل : "غبطة" . (٢) الحصداء : الدرع . (٣) الأسل : الرماح . (٤) السمل : البالى . (٥) الفرات السلسل : العذب الجارى . (٦) فى الأصل : « يفضح » . (٧) فى الأصل « تميل » . (٨) سلمى وأجأ : جبلان . (٩) يقال للرجل اذا أصاب الحجة : " إنه يطبق المفصل " .

يحمله الراوى مخـ ـفًّا فى البلاد مثقلا
فى كل يوم علم منه هدى(١) تجتلى
او لم يكن للمهرجا ن حليه تمطلا

* * *

وكتب الى كمال الملك أبى المعالى فى هذا المهرجان

بالله ثم بالله يا راكب الشِّملة(٢)
تحمله وهمه بزلاء(٣) مستقله
ينفض بعض ليله بها "الغوير" كله
يسابق الفجر فيأ تى "ذا الأراك" قبله
منصوبة أقطانها(٤) على الظلام الأبله
عرج على الوادى ولو إلمامة(٥) لا حلة(٦)
وآمن على وقفة بجنب تلك الأثله
فانبذ بها تسليمة على بيوت "رمله"
فإن سمعت هاتفا يسأل بى فقل له :
غادرته ــ والحق قلـ ـت ــ الـوالة المدله
لا اليأس أبلاه ولا طول السقام ملَّه
جن بحكم فما الذى به حبستم عقله
قال : تقول "ظبية" : عز الهوى أذله
كان محبا واثقا عرضته للخجله

(١) الهدى : العروس . (٢) الشملة : الناقة المسرعة الخفيفة . (٣) البزلاء : الناقة .
(٤) أقطان جمع قَطَن وهو ما انحدر من الظهر ثم استوى . (٥) الإلمامة : الزيارة القصيرة .
(٦) الحلة : المرة من الحلول بالمكان وفى الأصل «لأجله» .

أنا الـــتى(١) أصـابه ... طـــرفى أُولَى نبـــلَهْ
خـــدعتُـــه وإنمـا ... خَدعةُ مثـــلى قَتـــلَهْ
أين بشـــارى وذِمى ... وليــهُ(٢) مَن طـــلَّهْ !
يحُلّ قتـلى كـلّ يو ... م زَمّـــةٍ(٣) فى حِـــلّهْ(٤)
من دونها السُّمر النحا ... فُ والأكفّ العبـلَهْ
وساهر غـــيرانُ لا ... تطمع فيـــه الغفـــلَهْ
فـا تُساق ثَـــلَّةٌ(٥) ... ولا تطاق ســـلَّهْ
علقتهـا مجـــدولةً ... تألم ضمّ الشَّمـــلَهْ(٦)
أخت القضيب هَيَفًـا ... وتِـــربَه وشَكـلَهْ
هوجاء(٧) لا من وره(٨) ... صـــفراء لا من عِلّهْ
صحيحـــة كأنّها ... من سَـقَمٍ مُبِـــلّهْ
قد عدل الحسنُ(٩) لها ال ... بـــدورَ بالأهـــلّهْ
ياليت شعرى ـ والظنو ... نُ الحقّ والتعلّهْ ـ
عن طارح لى "بمنى" ... حين ارتبقت(١٠) حبـــلَهْ
أمائـــق أم مارق ... عمـا تقـــول المـــلّهْ ؟
هجتْ وصادتْ فهى لى ... محـــرمَـــةٌ محِـــلّهْ
مالى وحكّمتُ الزما ... نَ قد حُرِمتُ عـــدلَهْ !
فى كلّ عهـــدٍ بيننـا ... مكيـــدةٌ مغـــلّهْ

---

(١) بالأصل "الذى" والسياق يقتضى التأنيث . (٢) فى الأصل "وليلِه" . (٣) فى الأصل "دمه" ؛ والزمّة : المرة من خطم البعير بالزمام وهى كناية عن الرحيل . (٤) الحِلّة : المحَلّة .
(٥) الثلّة : جماعة الغنم . (٦) الشملة ثوب يشتمل به . (٧) الهوجاء : المتسرعة فى خفة وطيش ؛ وفى الأصل "مرحاء" . (٨) الوره : الحمق والخرق . (٩) فى الأصل "عزل" .
(١٠) ارتبقت : علقت .

إذا رضيتُ قــولَه فقد سخِطتُ فعــلَهْ
ولــو ملكتُ سمعَــهُ لقــد أطاتُ عــذلَهْ
ما أكثر الودّ وإن صحّ فما أقــلَّهْ
ألا فــتًى ذو خُــلّةٍ (١) يسـدُّ هــذى الخَلَّهْ (٢) ! !
بلى! له فــرعٌ من الـ مجد يبارى أصــلَهْ
من طينةٍ على النــدى مطبــوعةٍ الجِبِــلَّهْ
بيت له ساكنُهُ لم يرتحــلْ مــذ حَلَّهْ
له النجــومُ طُنُبٌ وأمّهنّ (٣) ظُــلَّهْ
شـيّده "عبــد الرحيـ ـم" والمــلوك قبــلَهْ
ثم مضى يُعقِبُ فيـ ـه نَجــلَهُ فنجــلَهْ
أبنـاء أمّ المجــد ما رابهــم آبن علَّهْ (٤)
ودوحةٌ مــذ خُلقتْ مطعِــمةٌ مظِــلَّهْ
يا ناشدى عنهم وهل عــلى الضحى أدلَّهْ؟
"أبو المعالى" منهُــمُ فآقنع بهــذى الجمــلَهْ
وآنظر ترى للشمس فى الـ كواكب آبنًا مثلَهْ
أروَعُ مــذ تمّــه حبُّ العــلا لم يَسْلَهْ
ولم يكن منحــرفا فيهـا ولا ذا مَــلَّهْ
بذَّ غــلاما رأيُــهُ شيخَ الحجا وكَهلَهْ

(١) الخلة بالضم : الصداقة . (٢) الخلة بالفتح : الحاجة . (٣) أمّ النجوم : المجرّة .
(٤) أبناء العلات الإخوة من أمهات شتى وأبوهم واحد ؛ واحدها « علة » ، وأما الأخوة الذين أمهم واحدة وآباؤهم شتى فهم « أبناء الأخياف » : والإخوة الذين من أبوين فهم « أبناء الأعيان » .

وَفَــرَعَ الدَّوحَ الطِّوا ... لَ وهو يعــدُ بقْــلَهْ
جرى إلى الغـاية فى ... مزلقــةٍ مُــزِلَّهْ
حتى انتهى وليس للـ ... ـريح عليــه فضْــلَهْ
لا يلبث الوفــرُ الجميـ ... ـعُ أن يُشِتَّ شملَهْ
ولا تكون يــدُه ... لـماله مُجِـــلَّهْ
فكانَ كلُّ درهم ... فى مالـــه لقِبـــلَهْ
مبـاركٌ ، غرَّتـــه ... بالخـــير مســتهلَّهْ
ينفُث فى عَقد الجدو ... بِ مزنةٌ منهــلَّهْ
يُروِى الثرى على الظما ... من مائه ببــلَّهْ
أنت الشهابُ إن دجت ... ليلتُــها المضــلَّهْ
والكالئُ الحامى لها ... إن نام أهـــلُ الثَّلَّهْ(١)
أعلقتُ كفّى بك وال ... أسباب مضمحلَّهْ
فكنتَ حبلاً أحصَفَ(٢) الـ ... ـودُّ الصريحُ فتلَهْ
لا غائبَ النصــح ولا ... صعب اغتفــار الزَّلَّهْ
ولا تــفِى(٣) مالَك بالْـ ... ـعذر ولا بالعِــلَّهْ
جودا بنى "عبد الرحيـ ... ـم" وحــلوا جزْلَهْ
وجانبا مستصعَبا ... وقِسماتٍ(٤) ســــهلَهْ
أنكرتُ دهرى قبلَكم ... أنكرتُه وأهـــلَهْ
حــتى تكثَّرتُ بكم ... تكثُّرا من قِـــلَّهْ

(١) الثلة : الجماعة من الغنم . (٢) أحصف : أحكم . (٣) فى الأصل "يفى" .
(٤) القسمات جمع قسمة وهى ما بين الوجنتين والأنف .

وسالمَ الدهرُ يــدى فيكم وأعطَى إِلَّهْ (١)
فما يقول مشفِقٌ: عساه أو لعـلَّهْ
وحطّ ظهرُ الشعرِ فيـ كم إصــرَهُ وكَلَّهْ (٢)
بكلّ خرقاءِ الــكُلى (٣) ديمتُهـا المنهـــلّهْ
تمــدكم طَــلَّ الثنـا ءِ سحبُهـا ووبــلَهْ
يَسحَبُ ناديكم بهـا الـ حُلَّةَ بعــد الحُــلَّهْ
إن زار يومٌ كُبِىَ الـ (٤) حسنَ ولم نَحُــلَّهْ (٥)،
مَلأْنَ وقفا (٦) وخِـدا (٧) ما يــدَه (٨) ورجــلَهْ (٩)
أو ظمئتْ أعراضُكم كانت شفاءَ الغُـــلَّهْ



وقال يمدح الوزير شرف الدين أبا سعد بن عبد الرحيم فى هذا المهرجان

خفِّفْ "بذات البان" من أثقالها وامــدُدْ لها وراخِ من حبالها
وخلِّهـا سارحةً من "وجرةٍ" فى كهلها السَّــبْطِ (١٠) وفى سلسالها
رافعــةً ما انحطّ من أعناقها جامعـــةً ما شـدَّ (١١) من فِصالها (١٢)
لعلّهـا تُخلِف من أوبارها ما حلَقَ الجـدبُ ومن أنسالها
قــد آن أن ينتصرَ الدهرُ لها ويخجلَ الواعــدُ من مِطالها

---

(١) الإل : الذمة والعهد . (٢) الإصر والكَلّ : العبء والحمل . (٣) الكلى جمع كلية وهو أسفل السحاب . (٤) فى الأصل هكذا « راب » . (٥) فى الأصل هكذا « نحله » . (٦) الوقف : السوار من العاج . (٧) خدام جمع خَدَمة وهى الخلخال ، وفى الأصل هكذا « حدًّا ما » . (٨) فى الأصل هكذا « بده » . (٩) فى الأصل « رحله » . (١٠) الكهل السبط : النبات المتناهى فى الطول المسترسل . (١١) فى الأصل " شـد " . (١٢) الفصيل : البعير فصل عن أمه وجمعه فصال .

وأن تـــراحَ أذرعٌ وأســـوُقُ ناحلت العِصىِّ من كَلالها
لها " بنعمانَ " مــدى آقتراحها من واسع الأرزاق أو حلالها
وما يجـــرُّ الأمن من أرسانها (١) مرتَعىً وما يسحب من جلالها (٢)
وكالدمى من ظَبَياتِ " حاجرٍ " كوالئـا يُصلحن من أحوالها
نعم! فياسـقى الغمامُ " حاجرا " ما آحتكم الشاخصُ من أطلالها
ولا عدمتُ من صَـباها نفحةً باردةً تأتى (٣) ومن شمـالها
فكم بها ـ وا كبدى فيمن بها ـ من أم خشفين (٤) ومن غـــزالها
وراميـاتٍ عن ذواتِ مقـــلٍ تلاوذ " القارىّ (٥) " من نبالهـا
كلّ قنـاةٍ رُكزت عــلى نقًا ينقص بدرُ التمّ من هـــلالها
تحكُمُ ما آشتطّت عــلى حقابها (٦) وتطلب الأمانَ من خلخالها
عولتُ منهنّ غداةَ " غامـدٍ " على تعـــلّاتِ المـنى وخالها (٧)
بنّ صحيحاتٍ وأرسلن مـــعى جفنًا قريحا وفـــؤادا والهـا
وطارقا من الخيـال ربمـا بلّ القـــلوبَ الهيم (٨) من بلبالها
تُزيره على النـــوى ضنينـــةٌ ما خطــرتْ زيارةٌ ببالهـا
لولا جنـــونُ الحبّ وخبـالُهُ لم نرضَ منهـا بسُرى خيالهـا
زارت وأخياطُ الدجى عقودُها قـــد بدأت تأخذُ فى آنحلالها
والعيسُ أيديها الى صـــدورها لم تتروّح بعـــدُ من عقالهـا

(١) الأرسان جمع رسن وهو حبل تقاد به الدابة . (٢) الجلال جمع جلّ وهو للدابة كالثوب للإنسان . (٣) فى الأصل هكذا «يأتى» . (٤) الخشف مثلثة : ولد الظبية . (٥) القارىّ : منسوب الى القارة وهى قبيلة مشهورة بالرمى . (٦) الحقاب : حزام تشده المرأة على وسطها معلقة فيه حليها . (٧) الخال : التخييل . (٨) الهيم : العطاش .

وفى الركاب عُصبٌ بدائــد رجالها مفترشــو جِمالها
وافقَ من أشخاصها طولُ السُّرى وخالف الأوطارُ من أحــوالها
فساهرٌ لحاجــةٍ ما نالهـا ونائمٌ عنهـا ولم يبالهـا (١)
فلو أمِنتُ كـذبَ الحُـلْمِ بها قمتُ فصلّيتُ الى تمثالها
ثم آنتبهتُ ويدى لامســةٌ أن تعــلَقَ المفاتَ من أذيالها
يا عاذلى فى العزّ : بِنْ، فإنهـا نفسُ هـوًى تأبَى على عُـذّالها
ما أنتَ فى لومى عــلى نزاهتى من همّ حاجاتى ولا أشــغالها
قد أخذَ المجدُ وأعطَى بيــدى فمـا يطول الأفــقُ عن منالها
وقد وجدتُ أطلبُ القصوَى فما تجنبتْ (٢) رجــلىَ فى إيغالهـا
وقودتْ يدُ الوزير الدهــرَ لى فجـاءنى يرسُــفُ فى شِكالها
جاد وأخلافُ (٣) الحيـا بكيّةٌ (٤) لا يطمــع العاصبُ (٥) فى أرسالها (٦)
كأنَّ عينَ عاشــقٍ مفارِقٍ بمـائهـا يمينُــه بمـالهـا
ومــدٌّ من نَعمائه ضافيــةٌ يفضُــلُ (٧) عنّى مَسحَبًا سِربالها
فى كلّ يومٍ نظرةٌ ضاحيــةٌ تكشف عن حالى دجى ضلالها
ونعمــةٌ تُخْلَق مثــلَ أختهـا فى الحسن أو يُحـذَى على مثالها
أمكننى من الندى أخو الندى فى قومــه وآبنُ العــلا وآلهـا
ولافت الأيام ورقابُهـا قــد ذهبتْ عَرْضا مع آنفتالها
والعـادلُ المقيم منهـا صــعدةً (٨) لا يظفَــر الثقافُ بآعتدالهـا

---

(١) فى الأصل " ينالها " . (٢) فى الأصل " تجنبت " . (٣) أخلاف جمع خلف وهو حلمة الضرع . (٤) البكية : التى قل لبنها . (٥) العاصب : الذى يعصب الضرع . (٦) الأرسال جمع رِسل وهو اللبن . (٧) يفضــل : يزيد، وفى الأصل " تفصــل " .
(٨) الصعدة : القناة .

مُدّ عـلى الدولة من عميــدها ... أفيــحُ[1] لا يقايِص من ظلالها
وآرتجعت بسـيفه وعزمـه ... ما آستلب الزمانُ من كمالها
قام بها وكاهـلُ الدهر بهـا ... مضعضعٌ يعيـا عن آحتمالهـا
والنـاس إما عارفٌ مقصّـرٌ ... أو جاهلٌ بموضـع آختـلالها
يغمـط نُعماها ويُلغي حقّهـا ... ويطلب العــزّة بآبتذالهـا
حـتى أتاها اللهُ من عميـدها ... بكاشف الغمّاء من خـلالها
بالواحد المبعـوث فى زمانهـا ... والبـاتر المبعـوث لأنسالها
من طينـة ريّا التراب جُبِلتْ ... جواهرُ الســؤدد فى صلصالها
رَبَتْ مع الزمان وهـو يافع ... وآكتهل الدهرُ مـع آكتهالها
ودرجتْ فى البيت فالبيتُ على ... مَرازِب[2] المـلوك أو أقيالهـا[3]
لَلَمّها " عبدُ الرحيم " وسـق ... " أيوبُ " بالمفــعَم من سجالها[4]
فهى اذا دبّس نخــوٌ ضحكتْ ... عُجْبـا ببنت عمّهـا وخالها
"يا شـرف الدين" تملّ ودّها ... وآسكن الى الدائم من وصالها
وزارة قيّضــك اللهُ لهـا ... أحبّ من [يبغى][5] صلاحَ حالها
أُنكحتها من بعــد ما تعنّستْ ... ولجّت الأيامُ فى إعضـالها
عزّت فلمّـا أن تسمّيتَ لهـا ... كفيتَها وكنتَ من رجالها
كنت لهـا ذخـيرةً وإنمـا ... مثلُك موقوفٌ عـلى أمثالها
خيالُك اليـومَ عليهـا ولقـد ... كان رجالٌ أمسِ فى خيالها

(١) الأفيح : المتسع .
(٢) المرازب جمع مرزبان وهو رئيس الفرس .
(٣) أقيال جمع قيل وهو الملك من ملوك اليمن .
(٤) سجال جمع سجل وهو الدلو .
(٥) ليست بالأصل .

ملكتَها مِلكَ اليمين فاحتفظ ... برقِّها واسبل على حِجالها (١)

واجمع ـ هنيئاً لك ـ بين صونها ... وبين ما راقك من جمالها

جاءتك لم تُقرَعْ بظُنبوبٍ (٢) ولا ... سوطٍ ولا أرصدتَ لاغتيالها

ولا طرقتَ غاشياً أبوابَها ... بين غداياها الى آصالها

طائعةً جاءتك بل مضطرة ... منتشطَ البَكرةِ (٣) من عِقالها (٤)

تطلب معنًى لاسمها مخلّصاً ... من كذبِ الأسماء وانتحالها

تخطّت البُزلَ الجُلالاتِ (٥) الى ... أوائل الأعمار واقتبالها

تسؤم منكم عصبةً تعرَّفتْ ... سيادة الكهول فى أطفالها

حتى استقرت منك فى موطنها ... مكانَ لا تأنس بانتقالها

هذا الذى حدّثك الشعرُ به ... عن آية الذكاء واستدلالها

وبشّرتك ماضياتُ فِقَرى (٦) ... بأنه يكون فى استقبالها

عيافةٌ عندى يُمْنُ طيرِها ... وزاجراتٌ لِيَ صدقُ فالها

قلنا وصحَّ فافعلوا فإنما الـ ... ـحسنى بعشرٍ منكمُ أمثالها

ففضلُنا يُعرفُ فى أقوالنا ... وكرمُ الملوك فى أفعالها

وما نذمُّ قاطراتِ سُحبِكم ... فينا ولا نكفُرُ بانهمالها

ولا رأينا البحرَ عبَّ (٧) فوقَ ... بجود أيديكم ولا نوالها

لكن نرى أنّ الخمولَ ضيعةٌ ... فى دولةٍ ونحن من عيالها

---

(١) الحجال جمع حجلة : وهو بيت يزين بالثياب والستور . (٢) الظنبوب : حرف الساق وقيل حرف عظمه . (٣) البكرة : الفتية من الإبل . (٤) العقال : الرباط . (٥) البزل الجلالات : النوق المسنة الضخمة والمراد بها كبار القوم . (٦) يريد بالفقر : القصائد . (٧) عبّ : ارتفع وكثر موجه .

وأنّ عنقاءكم تحلّقت ... ولم تغيّر حالنا بحالها
وقد نضونا العمرَ فى رجائها ... ننتظرُ الإقبالَ فى إقبالها
وحُرُماتٍ أُغفلتْ ، والجدُّ غضٌ ... بانَ لنا ـ لا شك ـ من إغفالها
فاقتدِحوا خَلّتنا (١) بنظرةٍ ... تُثبتُ نارَ العزّ فى ذُبالها (٢)
وبلّغوا الآمالَ منكم أنفسا ... قد بلغت فيكم مدى آمالها
واستقبلوها غُررا سوائرا ... لا تخرُقُ (٣) الرياحُ فى مجالها
تطوى البلادَ خوضا بحارَها ... رواقيا فيكم ذُرَى جبالها
لا ترهب الفوتَ اذا تأبّدتْ ... ولا تخاف زَلّةَ استعجالها
لصُحفها منها اذا ما انتُضيَت ... ما بجفون (٤) البيض (٥) من نصالها (٦)
تخبركم عن الخلودِ أبدا ... وتخبر الأعداءَ عن آجالها
يضحك منها المهرجانُ اليوم عن ... بَرْدِ الثنايا الغرِّ وصقالها
يتيه فى الزمان مثلَ تيهها ... فى الشعر أو يختال كاختيالها
يومٌ حكى فضلَك فامتاز لنا ... عن شَبَهِ الأيّام أو أشكالها
جاء مع الوفود مشتاقا على ... تباعد الشُّقّة واعتلالها
فواقفا ما لحتَ كوقوفها ... وسائلا ما جدتَ كسؤالها
مبشّرا أنك والى نعمة ... لا تطمع الأحداث فى زِيالها
تبقَى مع الدهر فإن تنكّرتْ (٧) ... بالدهر حالٌ لم تزل بحالها

(١) الخلة : الحاجة، وفى الأصل "حلتنا" . (٢) الذبال : الفتيلة . (٣) تخرق : تصحيف . (٤) جفون جمع جفن وهو الغمد . (٥) البيض : السيوف . (٦) النصال جمع نصل وهو حديدة السيف . (٧) فى الأصل "شكرت" .



وكتب الى كاتب الملك أبى المعالى بن عبد الرحيم فى البيروز :

يا دارُ ما أبقت الليالى ... منكِ سوى أربُعٍ بوالى

لم يَقْنَ فَضُّ الربيعِ فيها ... عذراءَ مختومةَ العزالى (١)

أنحلها الظاعنون (٢) حتى ... تعطلت (٣) والزمانُ حالى

وكيف يزكو ترابُ ربعٍ ... غدا من الشمس وهو خالى !

لو فارق الراحلون عنه ... بحرا لدسناه بالنعالِ

ما أنتِ يا أذرعَ المطايا ... إلا المنايا تحت الرحالِ

ولا نساءٌ راحت (٤) " بفَلْجٍ " ... إلا بلاءٌ على الرجالِ

كم ضيعةٍ " باللوى " صريعٍ ... تخيّلهُ مقلتا غزالِ

و " بالنقا " من دمٍ ثقيلٍ ... أرخصه البينُ وهو غالى

ما نصلت من حرارِ (٥) " سلعٍ " ... تلك الحنايا (٦) تحت النِّصالِ (٧)

حتى تيقّنتُ أنّ حُلْمًا ... كنّ الليالى على " ألالِ " (٨)

راحوا فمن ضاحكٍ وباكٍ ... شجوًا ومن وامقٍ (٩) وقالى (١٠)

وفى الغبيط (١١) المُوَمّى إليه ... بدرُ دجى من " بنى هلالِ "

سمراء خلّى البياضُ رغما ... للونها صِبغةَ الجمالِ

---

(١) العزالى جمع عزلاة وهى مصب الماء فى الراوية وغيرها . (٢) الظاعنون : الراحلون .

(٣) تعطلت : خلت من الحلية . (٤) بهذا الصدر عيب تكرر مثله فى هذه القصيدة تارة فى الصدور وطورا فى الأعجاز فتأمله . (٥) حرار جمع حرّة وهى أرض ذات حجارة سود . (٦) الحنايا : الضلوع . (٧) النصال جمع نصل وهو حديدة السيف والسهم والرمح والسكين . (٨) ألال . بوزن حمام اسم جبل بعرفات ، وقد روى : إلال بوزن بلال . (٩) الوامق : المحب .

(١٠) القالى : المبغض . (١١) الغبيط : الرحل يشدّ عليه الهودج .

يقـــول مسواكها لفيهـــا : مَن أنبـــع الجمـــرَ فى اللآلى؟
كبانـــة الرمـــل لم يعبها نَقْـــجٌ (١) ولم تشـــقَ بالهُـــزالِ
تمســـح بالأرض ذا قـــرونٍ (٢) تضلّ فيـــه أيدى الفـــوالى (٣)
حلّت لأهل "العذَيبِ" بعدى ملحاءُ ممطـــولةُ السّـــجالِ (٤)
وغادرونى أغَصّ شـــوقا بالعذب من "دِجلة" الزلالِ
لاجَرّ "بالأنعمَيْن" يـــومٌ ذيـــلَ جَنـــوبٍ ولا شَمـــالِ،
إلا آحتـــبى مُهديا ســـلامى لبـــانة فيـــه أو غـــزالِ
بمن أحلّ الشـــكوى وألقَى وسُـــوقَ (٥) أشجانىَ الثقـــالِ
وكيف فى رُقيـــة (٦) الليـــالى وصمّ (٧) حيّـــاتها (٨) آحتيـــالى!
صـــدّ حبيبٌ وصـــدّ حظٌّ فعمّن المستهـــامُ سالى؟
قـــد جُمـــعَ البخلُ والتجـــنّى وآختلـــطَ اللـــؤمُ بالدلالِ
فلست أدرى أداءُ قلـــبى أضـــوى بجسمى أم داء حالى!؟
بلّغْ زمانَ النّفاق عـــنّى : مالك يا قاتـــلى ومالى
كسرٌ على الجـــبر كلّ يومٍ منـــك وجُرحٌ عـــلى آندمالِ
قد هوّنتْ عنـــدىَ التـــوالى من شَرّك السُّـــبّقُ الأوالى
باليتُ حينـــا بســـوء حظّى ثمّ تأليتُ (٩) لا أبالى
قل للغـــنّى البخيل : أمنـــا، مالك بسلٌ (١٠) عـــلى ســـؤالى!

(١) النقج : انتفاخ الجنبين، وفى الأصـــل هكذا "نهج". (٢) القرون : خصائل الشعر واحدها قرن. (٣) الفوالى : جمع فالية وهى التى تفلى الشعر. (٤) السجال جمع سجل وهو الدلو. (٥) وسوق جمع وسق وهو الحمل. (٦) فى الأصل "رقبة". (٧) صمّ جمع أصمّ وهو من الحيات ما لا يقبل الرقى. (٨) فى الأصل هكذا "حماتها". (٩) تأليت : حلفت. (١٠) البسل : الحرام، وفى الأصل هكذا "بسل".

مثلُك ما رستَه فأعيا ... يمينَه الغمزُ فى شمالى

كنتُ على عفّتى وصونى ... أُشفِقُ منه على النوالِ

لى من بقايا الكرام مرعًى ... يسمَنُ فيه عِرضى ومالى

بيتٌ هو المجدُ، كلّ مجدٍ ... من يدعيه مجدُ انتحالِ

يسامتُ الشمسَ ثم تهوى ... فتهبِط الشمسُ وهو عالى

طنَّبَ بالأذرع الطوالِ الـ ... ـجبالِ(١) تحت القنا الطوالِ

وجلَّ فالمنتمى إليه ... يَعجَبُ من رقّة الجبالِ

شيَّدَ "عبدُ الرحيم" منه ... أشرفَ بيتٍ لخير آلِ

واقترع الدهرَ من بنيه ... سمىَّ أبراجه العوالى

كلّ كريم الوجهين يرمى ... سؤدُدَ عمٍّ بمجد خالِ

جَرَوْا فمن سابقٍ مُجَلٍّ ... ولاحقِ الأيطلين(٢) تالى

ينظّمون العلا اتصالا ... نظمَ الأنابيب فى العوالى

ونطقتْ "بالحسين" منهم ... شهادةٌ فى "أبى المعالى"

حدّث عنه والبدرُ تُنبى ... عن نوره غرّةُ الهلالِ

سادَ وما اسودّ لهزِمه(٣) ... وابتدأ الفضلَ بالكمالِ

وأظلعَ(٤) البزلَ(٥) [منه](٦) نقلٌ ... أقلَّه وهو فى الفصالِ(٧)

عبلُ(٨) الحجا واسعُ العطايا ... جعدُ(٩) المساعى سبطُ الجلالِ

---

(١) فى الأصل "الحبال" . (٢) الأيطل : الخاصرة . (٣) الهزم : العظم الناتئ فى اللحي تحت الأذن ، والمراد به الخد ولم نعثر فى المعاجم إلا على "لهزِمة" بالتاء وجمعها "لهازم" .

(٤) أظلع : أعرج . (٥) البزل : النوق المسنة . (٦) ليست بالأصل . (٧) الفصال جمع فصيل وهو البعير فصل عن أمه فى الرضاع . (٨) العبل : الضخم . (٩) الجعد ضد السبط وهو السهل .

معتـــدلُ الجانبين ماضٍ من طرَفيـــه عـلى مثـالِ
بارَكَ فيـــه يدًا ووجهـا مَن قـَـرَن الجـودَ بالجمـالِ
أصـــفرَ (١) كفًّا وعزّ نفسـا فقال : نفسى مكانُ مالى
فمن أراد البُقيـا عليــه فليكفِه جانبَ الســؤالِ
راشـك لى نافـذًا مصيبًـا بارٍ تجـنَّى عـلى نبـالِ
فما أرنّتْ (٢) عليـك قـوسى إلا ولى خَصـلةُ النضـالِ
جنيتُ منـك الـودادَ حُلوًا إذ كان من كسبيَ الحـلالِ
كم من يدٍ قـد أصبت فيهـا مطبِّقـا ثُغــرةَ آختـلالى
مـواهبٌ إن تُغبّ أخرى منهـا فقـد زارتِ الأوالى
وربَّ منـع والعــذرُ فيــه ممثَّـــلٌ قائمٌ حيالى
فـلا تجشّمْ ثِقـلَ آحتشامى ولا تَخَفْ قـلَّةَ آحـتمالى
فالمالُ عنـدى ما دمتُمُ لى باقٍ يا أيُّهـا المَـوالى
رأيكُمُ لى كنزٌ وأنـتم صـفقةُ ربحى ورأسُ مالى
فلتنقلِبْ عنكم الليـالى شـلَّاءَ مبيضّـةَ النِّصـالِ (٣)
ولتَتحــرَّش بحاسـديكم تحـرُّشَ النـار بالذُّبالِ
وطـرَقتْكم - فلا أغبَّتْ ما آرتاح صبٌّ الى الخيالِ -
شـواردٌ من فمى عذابٌ فى سمـعِ مُصـغٍ ولفظ تالى
تزداد بالوصل فضـلَ حبٍّ وربَّ ممـلولة الـوصالِ
يلبس منهـا النيروزُ عِقــدا فُصِّــلَ بالسـحر لا اللآلى

---

(١) أصفر : خلا . (٢) أرنت : صوّتت ، وفى الأصل " أربت " . (٣) النصال جمع نصل وهى حديدة السهم والسيف والرمح والسكين .

جـــواهرٌ كلّهنّ يُــتمٌ ... توجَـــدُ مفقـــودة المثـال
تجنَّبَ الغائصـــون عجـــزا ... عنهـا وجاشتْ بحارها لى

* * *

وكتب اليه أيضا

ذكَرَ العيشَ "بالحمى" فبكى لَهْ ... ورأى العـــذلَ حظَّهُ(١) فاستقالَهْ
وأخو الشـوق [مَنْ] أطاعَ هواه ... وفتى العهـــدِ من عصَى عـــذّالَهْ
من تناسى "بالبان" مغـــنَّى هواه ... فبنفسى غصـــونه الميّـالَهْ
ونســـيم مـن تُربه حملتْـــه ... لفـــؤادى ريحُ الصَّـــبا الحمّـالَهْ
كلّما قلت : قرِّقـــبي على "با ... بل"، هبّت فهيّجتْ بَلبـالَهْ
وجـــدتنى أنى(٢) يئستُ فعادت ... لوعـــتى جمـــرةً وكانت(٣) ذُبالَهْ(٤)
لا وأيّامِ "حاجرٍ" وليـالِيـ ... ـه تَقَضَّى قصـــيرةً مســـتطالَهْ،
وزمانٍ أعاده الله "بالجـــز ... عِ" تُبارِى أسحـارُه آصـالَهْ،
وأحاديثَ كالســقيط من العقـ ... ـدِ فإن كنّ الســحرَ كنّ حلالَهْ(٥)،
لا يقـــول الوشاةُ عـــنّى : محبٌّ ... غـــيّرَ النأىُ ودَّه فأحالَهْ
ومـــتى ما ســـلوتُ يأسا وحزما ... فتعـــلَّم أنى ســـلوتُ مـــلالَهْ
من عَذيرى والليـــلُ تختلب العيـ ... ـنَ على جـــوزِه الــبروقُ الخالَهْ(٦)،
فــيريني تلك الثنـايا الطـــريرا ... تِ(٧) وتلك المراشـــفَ السلسالَهْ(٨)
أنا فى صِبغةِ الوفاء وإن حـ ... ـوّلَ دهرى فى لِمّـــتى(٩) أحـــوالَهْ

(١) الحظ : النصيب . (٢) فى الأصل "الى" . (٣) فى الأصل "فكانت" .
(٤) الذبالة : الفتيلة . (٥) فى الأصل "جلاله" . (٦) الخالة : التى تظهر فيها دلائل المطر . (٧) الطريرات : الطارية الغضة . (٨) السلسالة : العذبة الصافية .
(٩) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

أنكرتْنى مـــع البيــاض ، وقالت : قَبْسُ يَكْــرُهُ الظَّـــلامُ آشتعالَهْ
مَن جنــاها حَربا عَــــوانا على رأ(١) ســـك أم من أثارها قَســطاله؟(٢)
لُثّ(٣) عليهـا الرداءَ فالشَّـــعَر المقـ ـتول داءٌ فى الأعيــن القتّــالَهْ
قلتُ : لكنّها الهدَى من ضلالى ، والهــدَى عندهنّ تلك الضــلالَهْ
يا ثقاتى عـــلى الغــرام وأحلا فِىَ فى طاعــة الصِّبـا والبَطــالَهْ ،
أكـلَ الدهرُ بعــدكم ما كفاه من مِراحى وضامَـــنى ما بـــدا لَهْ
غادرتْ عُــودِىَ الصليبَ ليـاليـ ـه سَـــفاةً(٤) على الصـــعيد(٥) مُذالَهْ
تتْبَــع الريحَ شأمــــةً ويمينـا وتطيـــعُ المســاحبَ الذيّالَهْ
واحـــدا أزحَمُ الأعادى بصـــدرٍ لو بغَى مثــلَه البعـــوضُ أمالَهْ
ما غَنـاء الوحيــــد غاب مَواليـ ـه وبَتَّ المصارمون حبـالَهْ
ورماه فى أهـــل وصلتـــه الدهـ ـرُ ولكــن رمى بهـــم أوصالَهْ
وَحدةَ السيف مغمَدا ، غير أن قد شرب الغمـــدُ ماءه وصـــقالَهْ
وبرأيٍ يضــــيع عنـــد زمانٍ لا مفيـــد ولا مـــؤدٍّ حَمـالَهْ(٦)
والذى فى يدى من الناس محـــلو لُ الأواخى(٧) مقلقَـــلٌ جَـــوّالَهْ
فى الغــنى عنه صاحبى ومع الحا(٨) جة خصمٌ لا أســتطيع جــدالَهْ
فكأنى راميتُ أعزلَ(٩) منــه نَغِـلا(١٠) أو أمنتُ ودَّ ثُعالَهْ(١١)
وإذا ما آنتصرت بالفضـــل يوما نصــرتْنى معـــونةٌ خَـــذّالَهْ

(١) العوان : أشد الحرب . (٢) القسطالة : الغبار . (٣) لث : لُفَّ .
(٤) السفاة : الشوكة الرفيعة كسفاة السنبل . (٥) الصعيد : وجه الأرض ترابا كان أم غيره .
(٦) الحمالة : الكفالة . (٧) الأواخى جمع آخية وهى العروة . (٨) فى الأصل "الخنا" .
(٩) الأعزل : من ليس معه سلاح . (١٠) النغل : الحاقد .
(١١) ثعالة : الثعلب ، وفى الأصل "نعاله" .

فاتنى حظّـه وعاد وبالا   وشـقاءً – لا يُنعـم الله بالَهْ –
رحل الحاملون كُلفتـه عـنـ   ـى وبقّـوا لكاهلى أثقالَهْ
كلّ حامٍ لسرحـه قائم الحفـ   ـظ على رعيـه أمين الكفالَهْ
صحب الله والثناء رجالا   ناهضـوا دهرهم فكانوا رجالَهْ
أدركوه معنِّساً[1] أشمـطَ الرأ   س فـردّوا شـبابَهُ واقتبالَهْ
أعجـز البُزّل[2] داؤه فتـلافَو   ه وكانوا جِـذاعه[3] وفصالَهْ[4]
دُعّم الملك منهـمُ بأكـفٍّ   صعبة الأسـر[5] جَلْدةٍ[6] عمّالَهْ
لم يخنهـا ضعفُ العروق الأصيلا   ت ولا طينـةُ الثرى الملهالَهْ
طاب "عبدُ الرحيم" فى تُربها عيـ   ـصا[7] وطابت عُصـارةً وسُـلالَهْ
ركبوا أنجمَ السرايا[8] وصالوا   ورزقوا أنجم الحِجا[9] والأصالَهْ[10]
فهمُ فى الوغى السـيوفُ المصاليـ   ـت[11] وفى النـدوة الملوكُ القالَهْ[12]
ووفى ذو الرياستين بسـعيٍ   أعرض المجـدَ ما اشتهى وأطالَهْ
أحرز السؤددَ التليـدَ[13] ومـدّتْ   يدُه تبتـغى المـزيدَ فنالَهْ
عَلِقَ الحـظّ والغناءُ بكفّيـ   ـه فكافا بفضـله إقبالَهْ
واسـتردّ الكهولُ مقتبـلَ العمـ   ـر تـودّ اجتماعَـه واعتـدالَهْ
لا الحصور الذى اذا ازدحم القو   ل عـلى بابه أضاق مجالَهْ

---

(١) المعنس : الذى فات سن الزواج . (٢) البزل : الإبل المسنة واحدها بازل .
(٣) الجذاع : الشابة الفتية واحدها جذع . (٤) الفصال : التى فصلت عن أمها واحدها فصيل .
(٥) الأسر : القوة . (٦) الجلدة : الشديدة القوية ، وفى الأصل "جلد" . (٧) العيص : خير منابت الشجر . (٨) السرايا جمع سرية وهى القطعة من الجيش ، وفى الأصل "قالوا" بدلا من "صالوا" . (٩) الحجا : العقل . (١٠) الأصالة : جودة الرأى . (١١) المصاليت جمع مصلات وهو السيف الماضى . (١٢) القالة جمع قائل . (١٣) التليد : القديم .

واذا أظـــلم الصوابُ عـــلى الرأ ... ى أضاءت له بخَـاجُ المجـالَهْ
ملكَ الجـــودَ يوم يُعطى على البحـ ... ـر فا مـــواهُهُ تظَـــلَّم مالَهْ
وشـــكاه بدرُ الســـماء الى الأر ... ض وقـــد بزَّ نــورَه وجمـالَهْ
فحمى اللهُ مَن غدا البحرُ والبـــد ... رُ معًّا يطلبـان منـــه الإقالَهْ
أىّ غمـــزٍ فى الملك مـذ لم تثقّفـ ... ـه ومـذ لم تَرِش يـــداك نبـالَهْ
لكفاه نقصًا رضاه بأن تبـ ... ـعـــدَ عنه وقـــد دعاك "كمالَهْ"
غبت عنـــه نجما وغاب أخوك الـ ... ـبدرُ فالتيـــهُ ســـيرُه والضـــلالَهْ
ومـــتى البطشُ والدفاعُ اذا فا ... رق جســـمٌ يمينَـــه وشمـالَهْ
خبط الملكُ بعـــدكم يخطب الأكـ ... ـفاءَ للأمر والكفاةَ العـالَهْ (١)
فاذا بالصـــدى الغَـــرورِ يلبّيـ ... ـه ورجع المـــنى يجيبُ ســـؤالَهْ
فهـو يســـتولد البطـــونَ العقيمَا ... تِ ويســـترفد الظنونَ المحالَهْ
ويبيـــح السنَّ البنـــانَ اذا ما ... غاله مِن نــدامـــةٍ ما غالَهْ
زال عنـــه وعن وزارتـــه ظـ ... ـلّكُمُ وهـــو بالعقـــوق أزالَهْ
بات يدعـــو طُلْسَ الذئابِ اليهـا (٢) ... ويُدبُّ العقــاربَ الشـــوّالَهْ (٣)
كلّهـــم أجنبون عنهـا وأنـــتم (٤) ... زعمـاءٌ لهـا وآلٌ وآلَهْ
واليـــكم مســـيرها إن قضى اللـ ... ـهُ لهـا ما يســـرّها وقضى لَهْ
نُذُرٌ فيكُمُ وآياتُ صـــدقٍ ... لِيَ فيهـا شريعـــةٌ ومقـالَهْ
قولُ شعرى فيهـا قَسامةُ صـــدقٍ ... وحـــديثى فيهـا زكىّ العـــدالَهْ

---

(١) العالة جمع عائل . (٢) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٣) الشوّالة : الرافعة أذنابها . (٤) الأجنبون : الغرباء، وفى الأصل "أخيبون" .

ويَرَى بُعــدَها العــدا وأراها   رجعــةَ الطـرف سرعةً وعجالَهْ
ما لعيــنىّ قُــرّةٌ واقلــبى   غيرُكم إذ أرى غــدًا أطــلالَهْ
وأرى منــك ملءَ سرجك ليثــا   يَرْهَبُ النــاسُ بطشَــه وصيالَهْ
تجتليــك الأبصــارُ بدرا مكانَ الـتـ   ـتــاج منــه عِمــامــةٌ كالهــالَهْ (١)
فوق طِرْفٍ (٢) مثــلِ الغزالِ عليــه   منــك وجهٌ يُزرِى بوجه الغــزالَهْ (٣)
أمَــلٌ من مفجَّعٍ بنــواكم   كان منــكم مبلَّغــا آمالَهْ
ظلُّــكم ربعُــه الأنيسُ وأيا   مُكُم الصالحــات تُصــلح حالَهْ
سالِم الغيب فيكمُ كلّمــا بـ   ـدّل دهــرٌ بأهـــله أبدالَهْ
واحد القلبِ واللســانِ ســواءٌ   ما نــواه فى مدحكم أو قالَهْ
تــرك النــاسَ جانبــا وثنَى نحـ   ـوكُمُ عيســه وحطَّ رحالَهْ
لا يبــالى إذا بقيــتم مَن الحا   بسُ عنــه النــوالَ أو مَن أنالَهْ
فآفــترعها مع المــلاحة والد   لّ سليســا قيــادُها وَصّــالَهْ
حفظتــكم فما أخــلّ لهــا رسـ   ـمٌ بــكم تُنــكر العــلا إخلالَهْ
هجــرتْ قــومَها اليــك ومغنا   ها وزارتــك بَــرزةٌ (٤) مختــالَهْ
لم تخفْ جانبَ المُحــول من الأر   ض ولم تخشَ فى السُّرى أهــوالَهْ
يصحب المهرجانُ منها جمــالا   يقتــفى إثره ويحــذو مثــالَهْ
ويكُــرّانِ يطــرُقانــك ما قا   مت "بنــعمانَ" بانةٌ أو ضالَهْ (٥)

---

(١) الهـالة : دائرة بيضاء تحيط بالبدر .   (٢) الطِّرف : الجواد .   (٣) الغزالة : الشمس .   (٤) البرزة : المرأة الجميلة التى تبرز وتجالس للرجال .   (٥) فى الأصل "صالة" .



وكتب إلى الرئيس أبي الوفاء كامل بن مهدىّ ــ وقد واصل إكرامه ــ يهنئه بالعيد

ما كنتُ لولا طمَعى فى الخيالْ ... أنشُــدُ نومى بين طول الليالْ

أسأل عيــنى كيف طعمُ الكرى ... عُـلالَةً وهـو سـؤالٌ محالْ

وكيف بالنــوم على الهجر لى ... والنـومُ من شرط ليالى الوصالْ!

لله أجفانٌ ذرعنَ الدجى ... وهى قصـارٌ والليالى طِـوالْ

كأنهـا من قِصـرٍ بعضُهـا ... يطلب بعضًا بقُــوًى لا تُنـالْ

لكنّ "لمياءَ" علـى ضنّهـا ... تُرخص فى الأحلام لى كلَّ غالْ

تَسـرى فإما هى أو راقـنى ... شِـبْهٌ لها أو سرَّ عيـنى مثالْ

وليـلةٍ عطَّـر أرواحَها ... طَيفٌ لها لم آلُ منـه ببالْ

(بيَّـض مسراه سـوادَ الدجى ... حـولى وصحبى شُعُثٌ فى الرحالْ[1])

(بمشـرِق اللَّبّـات[2] دانت له ... شهبُ الدرارى قبـلَ بيضِ المَحالْ[3])

يجـلو العَشا[4] مختمـرا[5] مسـفرا ... فتـارةً بدرا وطـورا هـلالْ

جاءت تثَنَّى بين رَيحـانةٍ ... تُفتِّـقُ مسكا وكثيبٍ[6] يُهـالْ

فـلا وعينيهـا وأردافِهـا ... وشـقوةِ الدِّعصِ[7] بهـا والغـزالْ،

ما قـدَّها هزّ نسـيمُ الصَّبـا ... وإنما ميَّـل غصنـا فمـالْ

---

(١) شعث جمع أشعث وهو المغبر المتلبد شعر الرأس وحركت عينه للضرورة . (٢) اللبات جمع لبة وهى موضع القلادة من الصدر أو هى الثغرة بين الترقوتين . (٣) المحال : ضرب من الحلىّ يصاغ محززا مثل تحزيز وسط الجراد . (٤) العشا : العمى أو عدم الإبصار بالليل دون النهار . (٥) مختمرا : لابسا الخمار وهو كل ما يغطى الرأس . (٦) الكثيب : التل من الرمل . (٧) الدعص : كثيب الرمل المجتمع .

ملاحظــة ــ البيتان الموضوعان بين هاتين العلامتين ( ) مطموسان بالأصل الفتوغرافى وبعد الإجهاد فى تحقيقهما رجحنا ما أثبتناه .

حتى اذا الليل قضى ما قضى … خفّت مع الفجر خُطاها الثّقالْ
وآبتدرتْ تغنم فضلَ الدجى … سبقَ مغاوير النجوم التوالْ
أبكى وتبكى غير أنّ الأسى … دموعُه غير دموع الدلالْ
ظلٌّ من العيش نعمنا به … لكنّه ظلٌّ مع الصبح زالْ
وموسمٌ للّهو كاثرتُه … بفتيةٍ مثل صدور العوالْ
كلّ وجيه الوجه رحبِ الجدا … معذَّل السمع رضىّ الخصالْ
يُرعيك من آدابه روضةً … جرَّ عليها المزنُ ذيلَ الشَّمالْ
يبذلُ فى الراح اللُّها(١) عادلا … ما وزن الخمّارُ منها وكالْ
أشهدُ منه وقعات الصِّبا … بفاتكٍ ساعةَ يُدعَى : نَزالْ
وحاجةٍ بكرٍ تناولتُها … وبابُها أعسرُ عالى المنالْ
وسعتُها حتى تقنّصتها(٢) … بدُربتى فى مثلها وآحتيالْ
أيّام أداو بشبابى فلا … أرجعُ إلا مترعاتٍ(٣) سِجالْ(٤)
حتى تعمّمتُ بمفروعةٍ … تجمعُ بين الذلّ وآسمِ الجلالْ(٥)
تَراجعُ الأبصارُ وفضًا(٦) لها … عنّى بقالٍ أن يرانى وقالْ(٧)
صبيغةٌ سوداء بيّضتها … نصولُها فى الرأس وقعُ النصالْ
وآقتصّ حقُّ الشّيب من باطلى … فتلك حالى ولِىَ اليومَ حالْ
وماجدُ الآباء فى منصبٍ … تأوِى اليه درجاتُ المعالْ
أبلجُ حُرّ العِرض إن دوخلت … أحسابُهم أو هُجِّنتْ(٨) بالمَوالْ(٩)

---

(١) الراح : الخمر، واللها جمع لهوة وهى أجزل العطايا . (٢) فى الأصل " تقيضتها " .
(٣) مترعات : ممتلئات . (٤) سجال : ضخمة مفعمة . (٥) فى الأصل " الحلال " .
(٦) وفضا : سريعا . (٧) القالى : المبغض . (٨) هجنت : عيبت . (٩) الموالى : العبيد .

ترى سمـاتِ الملك أنـــوارُها   شاهـــدةً فى قـــوله والفعـالْ
أعلقتُــه الودّ ومحضَ الهـــوى   مُحْكَمَاتٍ محصَـــداتِ الحبـالْ
حبـا وإن لم تُدنِنى زورةٌ   منـــه ولم يُـبرِدْ غليــلى وِصالْ
أهجـــره غـــيرَ جليـــدٍ عـلى   هجـــرٍ وأجفوه لغـــير المـــلالْ
وأحسُـــد الشُّرَّاعَ فى حوضـــه   وما لذودى ظامئـا من بِـــلالْ (١)
لكنّها من شِيَمِى عادةٌ   لم أغشَ بابا لم يُجِبْ بى : تعـالْ
تبـارك الجـامـــعُ آياتِـــه   فى "كاملٍ" حـــتى وفَى بالكمالْ
تَدرُسُ آثار القرون الألى   فاتـــوا وأخبـار السنين الأُوالْ،
فـلا ترى فى رجـــلٍ مثـلَه   تقـــوم عنـــه أمّهاتُ الرجالْ
صادفَت النعمـــةُ منـــه فـتًى   لاقت بِعِطفيـــه الأمورَ العـــوالْ
جاءته بين الحـــقّ من إرثه   وبين كسبٍ بالمسـاعى حـــلالْ
جاورها بالشكـــرِ حفظا لهـا   والبِشرِ والمعـــروفِ قبل الســـؤالْ
فهى مـــذ آســـتذرتْ (٢) الى ظــلّه   فى وطنٍ لم تنوِ عنـــه آنتقـالْ
وغـــيرُهُ تنفِـــرُ نعـــماؤه   تطلّعـا عنـــه ليـــوم الزِّيالْ
وزاده الإســـعادُ من نفســـه   ما لم يكن فى ظنّ عمّ وخالْ
إن أظـــلم الدهـــر فعـــزْماتُهُ   تَوَقَّـــدُ فى أفقـــه وآشـــتعالْ
أو خبَت الآراءُ من حَـــيْرة   فرأيه بُلجـــةُ (٣) ليـــلِ الضـــلالْ
طـلائعُ الإقبـال من وجهـــه   فى جِـــدّةٍ من عمـــره وآقتبـالْ
وجـــهٌ عـــلى ماء الحيـاء آلتقتْ   غرائبُ البِشـــرِ به والجمـالْ
نضـارةُ الدنيـا وإشـــراقُها   تجول منـــه فى فســـيح المجـالْ

(١) الذود : الجماعة من الإبل . (٢) استذرت : التجأت . (٣) البلجة : الضوء .

" بكاملٍ " — لا عدمتُ كاملا — أُلقِحت الدولةُ بعد الحِيال (١)

دارت رحاها فى يديه فما ذمّت مجارى قطبها والثِّفال (٢)

وجهك فى غمّائها فُرجةٌ تجلو (٣) وآراؤك فيها ذُبال (٤)

كم عثرةٍ للملك أنهضتها لولاك كانت عثرةً لا تقال

وصرعةٍ شارف منها الردى وطال من داء ضناها المطال

أوليتَ إقبالك تدبيرها قَطْبَها (٥) والداءُ داءٌ عُضال

نصرتَه فردا وأنصارُه قد سلّموا للخصم قبل الجدال

وجفّت الأقلامُ فى صُحْفه يأسا (٦) وخانته سيوفُ القتال

كان جبانا فتقدّمتَه وصُلتَ بين يديه فصال

رحّلته نهضا الى عزّه والناس يلحونك فى الارتحال

فكان بالله ورغم العدا الى التى حاولتَ أنت المآل

لذاك قد أضحت مقاليدُه تجرى على أمرك جَرىَ المَحال (٧)

علوتَ فى الحقّ بكعبيك والـ ـهاماتُ تهوى كمدًا فى سَفال (٨)

بَلِّغ زمانا سامنى مطمعا فى الرفد أن تُعلَى يدى أو تُطال

كم قد تجاذبنا (٩) على مثلها قدماً فنى روّضنى للسؤال؟

ورمتَ حظّى باستلاب الغنى منى ، فهل حُطّت رواسى الجبال؟

او ذلّ ظهرى للأيادى لقد حُببت منها بالجسام الثقال

---

(١) الحيال : عدم الحمل . (٢) الثفال : جلد يبسط تحت الرحى ليسقط عليه الدقيق .

(٣) فى الأصل هكذا " تحلوا " . (٤) الذبال : الفتيلة . (٥) طبها : داراها .

(٦) فى الأصل هكذا " باسا " . (٧) المحال جمع محالة وهى البكرة العظيمة تستقى بها الإبل .

(٨) السفال : الانحطاط ، وفى الأصل " سقال " . (٩) فى الأصل " تحاديا " .

أو شئتُ أغنانِىَ من أُسرتى … مالُ كريمٍ يـدُه بيتُ مالْ

يـداه فى الجـود يمينان والـ … أكفّ معْ كلّ يمينٍ شِمالْ

لذّ له الجـدُ فعاف الثرا[1] … وقلّما تنمى مع الجـد حالْ

لو عِيب بالجـود وإفراطِه … مُعطٍ، رأى العائبُ فيه مقالْ

تلامُ فى النَّيلِ وهل ينبغى … للمنع كفّ خُلقتْ للنوالْ؟[2]

يزدحم الوفدُ على بابه … تزاحُمَ الحجّ بسفحَىْ "ألالْ"[3]

مبارَكٌ تجمُدُ[4] كفّ الحيا … بخلا إذا واديه بالجود سالْ

كأنما الأرضُ – وليست له – … له، ومن فيها عليه عيالْ

جوهرةٌ فى الدهر شفّافةٌ … من كرم الأصل وطِيبِ الخلالْ

يمزُج صِرفَ الكأس فى كفّه … من خُلْقه العذبِ بماءٍ زلالْ[5]

"أبا الوفاء" أسمع لها رُقْيةً … أفئدةُ العُصْمِ[6] بها تستمالْ

أرخصَ منها الوُدُّ ممنوعةً … غلَتْ[7] فلم يقدِر[8] عليها المُغالْ

مصونة لولا شفيعُ الهوى … فيك إليها فرِكت[9] أن تذالْ

أمكنكَ الإقبالُ من قَودها … ورأسُها صعبٌ على الانفتالْ

كم من ملوك الأرض من راغبٍ … يخطُبها منّى[10] كريمِ الفعالْ،

رددتُه عنها بسخطٍ فلم … أُبَلْ به وهو بمنعى مبالْ

لكن تخيّرتُك كفؤا لها … لأنها منك على كلّ حالْ

(١) الثراء : كثرة المال ، وفى الأصل "الندى" . (٢) فى الأصل "للنوال" وهى تتنافى مع المدح فتأمل . (٣) ألال بفتح الألف وكسرها جبل بعرفات أو هو عرفات بعينه . (٤) فى الأصل "تجمد" . (٥) فى الأصل "الزلال" . (٦) العصم : الوعول وهى تيوس الجبل . (٧) فى الأصل "غالى" . (٨) فى الأصل "تقدر" . (٩) فركت : نشزت وهجرت . (١٠) فى الأصل "منه" .

وإن تصارمنا فما بيننا وشائجٌ(١) ليس لهن انفصالْ
تلاحم القُربى وإني وإيـ ـاك لنرمي عن قبيلٍ وآلْ
فانعَم بما يعمُرُ مجدَ الفتى ويرفعُ البيتَ وإن كان عالْ
وبعنِيَ الودَّ بها صافيا فإنه عندي أسنَى منالْ
إن بُزَّ منها المهرجانُ الذي ودّعَ أو عُطِّلَ فالعيدُ حالْ
زارتك في اليوم الذي خصّني إذ عاق عما خصّك الإشتغالْ
جاءك "شوالٌ" بها غُرّةً فاجتلها مقرونةً بالهلالْ
لم تغلُ في وصفك مع طولها بل وَجدَ الشعرُ مقالا فقالْ



وكتب الى عميد الرؤساء أبي طالب يهنئه بالوزارة وخلع أفيضت عليه

ما جدُّ السعي أتاه ما سعى لَهْ ومُعانٍ طلبَ العزَّ فنالَهْ
وجوادٌ أطلقتْ أرساغُهُ(٢) هممٌ تُبدلُ بالريثِ(٣) العجالَهْ
بجرى(٤) لم تثنه دونَ المدى سعةُ الشوطِ ولا ضيقُ المجالَهْ
كلّما طال به ميدانُهُ تمّ بالبعد وأجرى في الإطالَهْ
ناشدا من حقّه عازبةً(٥) ردّها اللهُ على طول الضلالَهْ
فانتهى والريحُ في أعقابه حَيرةً تسألُ مُجريها الإقالَهْ
يا بني "أيوبَ" بُشرى أعظمٍ لكُمُ من فوقها الأرضُ مُهالَهْ
وهَنَا أسلافَكم ما أعقبتْ تلكمُ الأصلابُ من هذي السلالَهْ

(١) وشائج جمع واشجة وهي اشتباك القربى . (٢) أرساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل أو المفصل الذي بين الساعد والكف والساق والقدم من كل دابة .
(٣) الريث : البطء . (٤) في الأصل "بجزى" . (٥) العازبة : التي بعدت عن مرعاها .

بعميـد الرؤسـاء آعتـدلت / لكُمُ أعمـدةُ المجـد المـالَهْ
لم تـزل مُـديتُـه (١) حافـرةً / فى الكُدَى (٢) حتى صفَت هذى الزّلالَهْ
رجـعَ الحـقُّ إلى أربابـه / وآحتـبى فى داره يعـرفُ آلَهْ
يشـكر الأقـدارَ فى أوبتـه / ويـذمُّ البعدَ فيما كان عالَهْ
أخلقْـه بعـدكم كلُّ يـدٍ / لم تكن تُحسن فى الغصب آنتحالَهْ
جهلَت قـدرَ معانيـه فقـد / رضِيتْ منـه بأسماءٍ مُحالَهْ
أبصـرَ "القـادرُ" (٣) لمّا ردّها / فيكُمُ أنّ الهـدى فيما بدا لَهْ
ورأى أنـوارَها من ظلّـكم / بعـدَ بيت الجوْر فى بيت العدالَهْ
والإمام المجتـلَى من قبـله / كنتمُ أولى به ممن عنا لَهْ
لم تكونوا كالذى دبّ له / خَمَـرا (٤) فى مُلـكه حـتى أزالَهْ
ورأى "القـائمُ" (٥) بالأمر غـدا / أنكم أنصر أعضادا وآلَهْ
عجـمَ الناسَ فكنتم دونهـم / يـدَه تحمِـلُ سـيفا ورِحالَهْ (٦)
فآجتـبى منـكم فتًى أىَّ فـتًى / شفع الأصـلَ بحـزمٍ وأصالَهْ
لحِـقَ العرقَ وزادت خطـوةٌ / منه أعطتْ فوق ما تُعطى الفُضالَهْ
"بأبى طالبَ" ترتاحُ غـدًا / دولةٌ من ظاهرِ الجـوْرِ مـذالَهْ
يا وزير الخلفـاء آنهض بهـا / مثلما تنهض بالسـيف الحِمالَهْ
كيف لا يشتاق أن تمـلأه / مجلسٌ وجهُـك بدرٌ وهـو هالَهْ (٧)!
مـوقفٌ أنت أخـوه وآبنُـه / غلبَ النـاسُ عليـه بالجهـالَهْ

(١) المدية: الشفرة. (٢) الكدى جمع كدية وهى الأرض الغليظة الصلبة. (٣) يريد الخليفة القادر بالله. (٤) الخمر: ما واراك من شجر وغيره، يقال لمن يختل صاحبه: هو يدبّ له الخمر. (٥) يريد الخليفة القائم بأمر الله. (٦) الرحالة: السرج من جلود لا خشب فيه يتخذ للركض الشديد. (٧) الهالة: دائرة بيضاء تحيط بالبدر.

رتبةٌ لم تقتعدْها غَلطا   ومُقامٌ لم ترثْه عن كَلالَهْ (١)
تحمِلُ الدنيا ومن فيها به   وعلى ذاك لقد كنت حمالَهْ
وهنيئا لِبسةٌ فضفاضةٌ   ذَيّلوها لك من غير إذالَهْ
لبسةٌ سوداءُ "عباسيّةٌ"   تنطِق الروعةُ منها والبسالَهْ
من أديم الليل قُدّتْ هيبةً   لا ظلاما ووقارا لا ضلالَهْ
أطلع الأفقُ على دَيجورها   شمسَه وجهَك والتبرَ هلالَهْ
خُلقتْ لونَ الشبابِ المشتهَى   وحكت خَطرتَه فيك وخالَهْ (٢)
وأعزّوها بأخرى وصفتْ   روضَ وعساءَ (٣) جرى الماءُ خلالَهْ
ترجِع الأبصارُ من أوطارها   حَيرةً عن قبَسٍ أو عن ذُبالَهْ (٤)
يستريك الشكُّ في راصعها   أجمدَ العسجدَ فيها أم أسالَهْ؟
ومنيفٌ "لاحقيٌّ" (٥) او عطا (٦)   عنقُه يسح بالطود اطالَهْ
نفض الوَرْسُ (٧) على أعطافه   صبغةً لم تعقبها آستحالَهْ
لا يمسّ الأرضَ إلا غالطا   غيرَ أن يُعلِق بالترب نعالَهْ
نصحَتْه مقلتا جازئة (٨)   آنستْ بالرمل سهما وحبالَهْ
ومصيخان على نائية (٩)   بخفيّ الجرس (١٠) حتى يوحيا لَهْ
عجِبَ الناسُ وقد أُمطيتَه   من غزالٍ فوقه وجهُ الغزالَهْ
متّسعٌ كنتُ أرى آثارَها   بخفيّ الحدْس (١١) أو وحيِ الدلالَهْ

---

(١) يقال : لم يرثه "كلالة" أى لم يرثه عن عَرَض بل عن نسب وآستحقاق . (٢) الخال : العجب ، وفى الأصل "حاله" . (٣) الوعساء : رابية من رمل لينة . (٤) الذبالة : الفتيلة . (٥) لاحقىّ : منسوب الى "لاحق" وهو اسم فرس تنسب اليه الجياد . (٦) عطا : مدّ . (٧) الورس : نبات أصفر يصبغ به . (٨) الجازئة : الظبية الوحشية ، وفى الأصل "جارية" . (٩) المراد بالنائية المفازة وفى الأصل "نائلة" . (١٠) الجرس : الصوت . (١١) الحدس : الظن .

وآنسكاب المزن من حيث آنبرت ... شـــقق الــبرق خطافا ومخـالَهْ
فتمـــلّ العـــزّ وآسحب ذيـــلَهْ ... وآرتبع روضته وآسكن ظلالَهْ
خطـــوةٌ ما للمنى من بعـــدها ... مرتقًى يعطى سمـــوًّا وآستطالَهْ
واذا لم يـــك أمر زائـــدا ... فأدام اللهُ هـــذا وأطالَهْ
وآنطـــوى الدهر عـــلى أعقابه ... والقضـــايا وهى لم تقض آنتقالَهْ
وآنتحـــال المـــدح يسرى راكبًا ... كلَّ فتـــلاءَ ضمـــورٍ فى الرحالَهْ
دقّ فاســتصعب ما تحمـــلُهُ ... وهى تحت الحمـــل بزلاءُ جُـــلالَهْ (١)
فاتت القـــولَ وزادت قـــدرةً ... وقُـــوًى أن وجدت فيك مقـالَهْ
للتهانى كلّ يـــومٍ فـــوقها ... طارقٌ يوســـع للشـــعر مجالَهْ
يجتليهـــا منـــك كفءٌ عارفٌ ... يأخذ القـــولَ ويعطينـــا فعالَهْ
يُسمِنُ العِرضَ ويُضوِى كفَّه (٢) ... وحبيبُ العـــرضِ من أبغضَ مالَهْ
فتغنّمهـــا وخذ من رزقـــه ... حُلوَةَ المأكولِ عفـــوا وحـــلالَهْ
وآحتمل من هـــذه تقصـــيرها ... ربّمـــا كانت مع الطّـــولِ الإطالَهْ



وكتب الى زعيم الملك أبى الحسن فى النيروز

يُذنب دهـــرٌ ويســـتقيلُ ... ويســـتقيم الذى يَميـــلُ
والعيش لونٌ يـــوما ولونٌ (٣) ... كلاهمـــا صـــبغةٌ تحـــولُ
وربّمـــا حنّت الليـــالى ... ثم لهـــا مـــرة غفـــولُ
فآسر فإن الدنيا طـــريقٌ ... أسْهَلَ ميـــلٌ وشَقّ ميـــلُ

(١) البزلاء الجلالة : الناقة القـــوية الضخمة . (٢) يضوى : يهزل ويضـــعف .
(٣) بهذا الشطر عيب من عيوب الشعر وهو متكرر فى هذه القصيدة فتأمل .

لا غرو أن تظلّع المطايا [١] فيها وأن يغلط الدليلُ

والرجلُ الضربُ [٢] من تساوى فى نفسه الصعبُ والذَّلولُ [٣]

فهو اذا انحطّ أو تعالى لا التيهُ منه ولا الخُمولُ

كالسيف لا زَيْنُه التحلّي يوما ولا عيبهُ الفُلولُ [٤]

فقلْ وإن نال من أناس فى حسد [٥] المجد ما تقولُ!

أبناء "عبد الرحيم" أفقٌ لم يهتضم شمسَه الأفولُ

إن شرّقتْ فالصباحُ منها أو غرّبتْ فأبنها الأصيلُ

لها علاها فإن وجدتم طولا الى نيلها فطولوا

لا تحسَبوها اذا توارتْ أنّ التوارى لها نزولُ

فالأُسْدُ أُسْدٌ فى الغيل [٦] والـ ـصولُ [٧] فى قُربها [٨] نُصولُ

والماء فى السحب مستسرٌّ لحاجةٍ عندها يسيلُ

قد يهجر القومُ عُقرَ دارٍ وهم بأخرى حتٌّ حُلولُ

والبدر فى أفقه رديدٌ ما بين أبراجه نقيلُ [٩]

وهو على ترك ذا لهذا مباركٌ وجهُه جميلُ

ما اعتزلوا أن أطاف عجزٌ بهم ولا صدّهم نُكولُ [١٠]

ولا رأوا هضبةَ المعالى من تحت أقدامهم تزولُ

---

(١) تظلع : تمشى مشية تشبه العرج ، وفى الأصل "تطلع" . (٢) الضرب : الخفيف .
(٣) الذلول : السهل . (٤) الفلول : الثلم . (٥) فى الأصل "جسد" .
(٦) الغيل : موضع الأسد . (٧) النصول جمع نصل وهو السيف . (٨) قرب جمع قراب وهو الغمد وهذا البيت غير متزن ولعله :

فالأسد أسد بغيلها والـنـّصول فى قربها نصول

(٩) نقيل : متنقل . (١٠) النكول : النكوص والجبن .

كم جذعٍ(١) منهم فتىً ... لم يُعيِه حملُه الثقيلُ
وبازلٍ(٢) فيهم جُلالٍ(٣) ... أنهضه بالعلا البزولُ
لكن لأمرٍ يغيب عنكم ... تعلّق بالقنّة(٤) الوعولُ(٥)
فاجتنبوا اللوم وانظروها ... غداً إذا استنوق(٦) الفصيلُ(٧)
وأنكحت والصداق وعدٌ ... وغير أكفائها البعولُ
وهي اذا استصرخت سواكم ... أصرخها الناصرُ الخذولُ
هم قطبها كيفما أديرت ... وهم اذا ضلّت السبيلُ(٨)
تقضي وتمضي الأمور فيها ... وهي إلى أمرهم تؤولُ
لله والمجد هم فروعا ... تمّت بأقبا لها الأصولُ
توحّدوا بالعلا فبانوا ... والناسُ من بعدهم شكولُ
آباء صدقٍ دلّت عليهم ... شهودُ أبنائها العدولُ
وأصدقُ النقل في صفات الـ ... أسود ما قالت الشبولُ
قومٌ اذا ما السماء ضنّت ... عاذت بأيديهم المحولُ
أحلامهم رُزَّنٌ(٩) ثقالٌ ... ومالهم طائشٌ جهولُ
فتحت عمّاتهم(١٠) جبالٌ ... وفوق أقلامهم سيولُ
اذا زعيم الملك اقتفاهم ... يحمي من الضيم أو ينيلُ،
فاقض على نازح مُدانٍ(١١) ... واقطع فقد دلّك الدليلُ

(١) الجذع : الفتيّ من الإبل . (٢) البازل : المسن من الإبل . (٣) الجلال : الضخم . (٤) القنة : رأس الجبل . (٥) الوعول جمع وعل وهو تيس الجبل . (٦) استنوق : صار ناقة . (٧) الفصيل : البعير فصل عن أمه . (٨) يريد وهم السبيل لها اذا ضلت . (٩) في الأصل « رزق » . (١٠) في الأصل "غمائهم" . (١١) في الأصل "تدان" .

وآسأل "عليًا" بما بناه "الـ ... حسينُ" وآقنع بما يقولُ
أبلجُ[1] لا رفدُه نسيءٌ[2] ... فينا ولا عهدُه غلولُ[3]
ولا نداهُ الحيُّ المعافَى ... بالمطلِ مَيْتٌ ولا عليلُ
لِيمَ على الجود، والتعنِّي ... أن تُعذَلَ الديمةُ الهَطولُ
سقَى وروَّى وفي يديه ... من ماله جَدْولٌ نحيلُ
وضنَّ أقوامُه ومنُّوا ... وفيهمُ "دجلةٌ" و"نيلُ"
فيومُ سؤَّاله قصيرٌ ... وليلُ عُذَّاله طويلُ
مضى وما آسترهفت سِنُوه ... فلم يخُنْه حدٌّ كاملُ
أحرزَ شوطَ الصِّبا إلى أن ... تناكصت خلفَه الكُهولُ
ثمَّ جرى "أعوجًا"[4] فقامت ... تَغُضُّ أرساغَها[5] الخيولُ
يَنْشقُها[6] نقعُه غبارا ... يشمُّه الراغمُ الذليلُ
شيمٌ[7] لهامِ[8] العداء، فأغنى ... غَناءَه الصارمُ الصقيلُ
وحمَّلوه الجُلَّى فأوفى ... "بيذبلٍ"[9] كاهلٌ حَمولُ
خُلقتَ غيظًا لكلِّ نفسٍ ... حبُّ العلا عندها فضولُ
وكلِّ جسمٍ لا مجدَ فيه ... فأنت في صدره غليلُ
عزَّ بك الفضلُ فآستقادت[10] ... أمُّ الندى وآبنُها قتيلُ
وآفترَّ منك الزمانُ طلْقًا ... عن روضةٍ ريحُها قَبولُ

(١) الأبلج: الأبيض الوجه. (٢) نسيء: مؤجل. (٣) الغلول: الخيانة.
(٤) أعوج: فحل ليس في العرب أشهر ولا أكثر نسلا منه. (٥) تغض: تكسر، والأرساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل أو هو المفصل ما بين الكف والساعد والساق والقدم من كل دابة. (٦) في الأصل "ينسفها". (٧) شيم: جرد.
(٨) الهام جمع هامة وهي الرأس. (٩) يذبل: اسم جبل. (١٠) استقادت: طلبت القود، وهو قصاص القتل بالقتل.

شمـائلٌ أحـــزنتْ (١) ولانت كأنهـا المـاءُ والشَّـــمولُ (٢)
وطلعـــةٌ تُشـــرِقُ الدياجى منهـا وأقمـارُها أُفـــولُ
للحسن وجــــهٌ أغرُّ (٣) منهـا والحسن فى غـــيرها حُجُـــولُ (٤)
ملكتَ رقّى بالـــودّ حـــتّى صرتُ من العِتق أستقيلُ
ولم يحـــوِّلك عن وفاءٍ عهـــدتُه دولةٌ تـــدولُ
رشتَ وأخصبتَ والخـــوافى (٥) حُصٌّ (٦) ونبتُ المـرعَى وبيـــلُ (٧)
ولـــم تكلْنى إلى دعىّ منصِبُـه فى النـــدى دخيـــلُ
يغضب إن قلتُ : يا جـوادا لعلمـــه أنـــه بخيـــــلُ
فإنّ أولى من رابَ قــولى مَن فعـــلُهُ ضـــدُّ ما أقـــولُ
والمـــدحُ فى معصَم ســـوارٌ وفى أكـفٍّ أخرَى كُبـــولُ (٨)
ســـوى جفـاءٍ يعنُّ نبـــذا كما أغبَّ الحيـا الوَصُـــولُ
يَعـــذِرُ فيـــه المولى المُـــولّى (٩) شـــيئا ولا يُعـــذَرُ الخليـــلُ
فآبتـــدر الآن من قريبٍ ما كان من شـــوطه يطـــولُ
واقـــدح ولو جـــذوة (١٠) فإن الـ ـظـ ـلمـاء يورى فيهـا الفتيـــلُ
ولا تـــراعِ القليـــلَ (١١) فيهـا فـــربّمـا ينفـــع القليـــلُ
وآلق بوجه "النـــيروز" وجها (١٢) يضحك فى صحنـــه القبـــولُ

---

(١) أحزنت : صعبت، وفى الأصل "أحزت" . (٢) الشمول : الخمر . (٣) الأغر : ذو الغرة . (٤) الحجول : البياض فى قوائم الفرس . (٥) الخوافى : ريشات اذا ضم الطائر جناحيه خفيت . (٦) حص جمع أحص وحصاء وهى التى ذهب ريشها . (٧) الوبيل : الوخيم . (٨) كبول جمع كبل وهو القيد . (٩) المولى : السيد . (١٠) الجذوة : القطعة من النار . (١١) فى الأصل هكذا رسما وشكلا «ولا يُراعُ القليلُ» . (١٢) فى الأصل "وجهك" .

يومٌ جديدٌ يردُّ غضًّا من ملككم ما جنَى الذُّبولُ
يشهدُ أنّ السعودَ حالٌ من أمركم ليس يستحيلُ
وأنّ ما غاب من علاكم غيرُ بطيءٍ به القُفولُ (١)
شهادة لا فسوقَ فيها، شعرى بتصديقها كفيلُ



وقال وكتب بها الى عميد الرؤساء أبي طالب بن أيوب فى النيروز

سألتْ "ظَبيةُ" ما هذا النحولُ أسَقامٌ باحَ أم همٌّ دخيلُ
أين ذاك الظاهرُ المالئُ لل(٢) عين والمختَرَطُ الرطبُ الصقيلُ
أهلالا بعد ما أقمر لى أم قضيبا (٣) ومشى فيه الذبولُ
أنتِ والأيامُ ما أنكرتُه وبلاءُ المرء يومٌ أو خليلُ
قتلتنى وانبرت تسأل بى : أيها الناسُ ، لمن هذا القتيلُ ؟
أَشَرُ (٤) الحسنِ وجَنَى (٥) الصِّبا شدَّ ما طاحت دماءٌ وعقولُ
أنا ذا لَمْيَى أطعمتُ الهوى فهْىَ نفسى فوق أظفارى تسيلُ
حكمَ اللهُ على والى دمى ولعينى ولقلبى ما أقولُ
ووشى الواشى وفى تأميله سفَها أنّى مع الغدر أميلُ
لُمْ وقلْ : إنى عدوٌّ كاشحٌ ذابَ (٦) غيظا ، لا تقل : إنى عذولُ
لك ما رابك منى ، إنما (٧) لمتَ فى نفسى، فهل منها بديلُ ؟

---

(١) القفول : الرجوع . (٢) فى الأصل : « المعالى » . (٣) القضيب : الغصن .
(٤) الأشر : البطر . (٥) جنى الصبا : عنفوانه ، وفى الأصل : « حتى » .
(٦) فى الأصل : « دب » . (٧) فى الأصل : « رأتك » .

وعلى "الحَيفِ"[1] أخُ غـــيرُك لى ... يُثمِـــرُ الخُـــلّةَ حُلواً ويحيـــلُ
شأنُ قلبينـــا اذا جـــدَّ الهـــوى ... شأنُ قلبٍ وسبيلانا سبيـــلُ
نمتَ عـــنِّى ولديه لوعـــةٌ ... يَعـــرُضُ الليلُ عليها ويطـــولُ
وعسى الأيام أن تُبـــدلَهُ ... صبغةً تنصُـــلُ أو لوناً يحـــولُ
طِـــبْنَ[2] والأزمانُ فى إبّانِها[3] ... آيةٌ والنـــاسُ والدهرُ شُكـــولُ
رِدْ دنىءِ[4] الوِرد أو مُتْ ظامئـــا ... غيرُ شِرْبيك الذى يَرضَى الغليـــلُ
وآسألِ المِلحة واراها القـــذى : ... أين ذاك « البـــابلىّ »[5] السلسبيلُ
طِـــيرَ بالـــودّ كما طار السَّـــفا[6] ... وعفا المجـــدُ كما تعفـــو الطلولُ
كنتُ أبكى قِـــلّةَ الناس ، فمن ... لمنـــاى اليـــومَ لو دام القليـــلُ ؟
وأرانى غـــدرُ من يألفـــنى ... انه خـــيرُ خليـــلىَّ المَـــلولُ
ليت بالمـــولى الذى يظلمـــنى ... عارفاً بى منصـــفى وهو جهـــولُ
أحمِلُ الطودَ ، وأعيا جَـــلَدى ... اللسانُ السمحُ والكفُّ البخيـــلُ
قيل : صـــبراً وآنتظر إسـفارها ... يُقبِلُ المُعرِض أو يَقضِى المطـــولُ
قلتُ : لم أجزَع ولكن خُطّـــةٌ ... قُبِّحَ الصـــبرُ لها وهو جميـــلُ
خوَّفتْـــنى أن تجشَّمتُ الردى ... قلتُ : عِيشى ، إنما الموتُ الخمولُ
يا بنى دهرى دهانى عنـــدكم ... هِممٌ تعـــلو وحاجاتٌ نُـــزولُ
خفِّفـــوا عن منكِبى حملَ العـــلا ... إنّ ما بينكُـــمُ عِبءٌ ثقيـــلُ
قد غُبِنتُ الفضـــلَ يوم آبتعتُـــه ... فأقيـــلونىَ إنى مُســـتقيلُ

(١) الخيف : موضع ، وفى الأصل : « الحيف » . (٢) فى الأصل : طبن الأزمان .
(٣) إبان الشىء : أوله ، وفى الأصـــل : « أبياتها » . (٤) فى الأصـــل : « ونى » .
(٥) هذه الكلمة مشوهة فى الأصل تشويها بالغا ، ولعل ما رجحناه هو الصواب . (٦) السفا : شوك السنبل أوهو اسم لما تسفيه الريح من التراب .

هل على بابِ الأحاظى آذنٌ ... أم الى جارى المقادير رسولٌ؟،

فيُرَى منِّى ومنها ساعةً ... ظالمٌ يُسمِعُ أو شاكٍ يقولُ

يا بنى "أيّوبَ" حسبى بكُمُ ... أنتم الحاجةُ والناس الفُضولُ

علّلونى ببقاءِ مجدِكمْ ... إنما يلتمس البُرءَ العليلُ

أنكرتنى عن تقالٍ أُسْرتى ... وتناءى الأهلُ عنّى والقبيلُ

ورمتْنى بيدِ الضيمِ على ... ظهرِ تيهاءَ يصاديها الدليلُ

ولديكم مألفٌ معتلَقٌ ... بى وبِشرٌ لا يغطّى وقَبولُ

وعهودٌ جُددٌ مَرعيّةٌ ... وعهودُ الناسِ أخلاقٌ سُمولُ

كلّما أُسْحِلَ ودًّا قَدَمٌ ... عادَ حَبلٌ مُبرَمٌ منها فتيلُ

"بأبى طالبَ" طالتْ نَبعةٌ ... عقّها الماءُ، فقالوا : لا تطولُ

ربّها بالجود حتى ساقها ... شَطَطُ الحاضن والفىء الظليلُ

الفتى كلُّ الفتى تخبرُهُ ... يوم يقسو البَرُّ أو يجفو الوصولُ

وتخون العينُ غدرا أختَها ... ويدِقُّ الرأىُ والخطبُ جليلُ

من رجالٍ صان أعراضَهُمُ ... زَلَقٌ بالعارِ عنها وزليلُ

منعوها بالندى أن تختلى ... وهى إن طِيفَ بها مَرعًى وبيلُ

أبهمَ الناسُ ولاحت أنجما ... غُرَرُ السؤدد فيها والحُجولُ

كلّ آباءٍ له ما آحتكم الـ ... ـشرفُ الفارعُ والبيتُ الأصيلُ

---

(١) فى الأصل : هكذا «فيرينى» . (٢) التقالى : التباغض . (٣) التيهاء : المفازة يضل فيها . (٤) أخلاق سمول : ثياب بالية . (٥) أسحل الحبل : نقض إبرامه . (٦) النبعة واحد النبع وهو شجر تعمل منه القسى وتتخذ من أغصانه السهام . (٧) ربها : تعهدها . (٨) تختلى : يجزما فيها من الخلى وهو الرطب من النبات .

بكَ قامتْ للنَّدَى مُسكتُه … وهو لولا الرمق النِّضْوُ القتيلُ [(١)]
ومشى الفضلُ الذى آويتَه … رافلا فى العزّ والفضلُ دليلُ
فأبقَ للمجدِ الذى منك بدا … وإلى مغناك يُفضى ويؤولُ
وآرتبطْ ناتجَ ما ألقحتَه … كلَّ جرداءَ [(٢)] لها شوطٌ طويلُ
تطرحُ الريحَ على أعقابها … وتردُّ البرقَ والبرقُ كليلُ
دارُها الأرضُ اذا ما آندفعتْ … بعيابِ [(٣)] الشكرِ تسرى وتجولُ
كلّما طامنَ منها كفلٌ … مُرْدِفٌ أشرفَ هادٍ [(٤)] وتليلُ [(٤)]
فهى إمّا قُيِّدتْ أو أُطلقتْ … أطربَ السمعَ صليلٌ وصهيلُ
ولها إن لم تكن من "لاحقٍ" [(٥)] … أمّهاتٌ منجباتٌ وفحولُ
من بناتِ الفكر، يغذوها الحجا … مرضعاتٍ وتُربّيها العقولُ
يُقسِم الرُّوّاضُ : أن قد كرُمتْ … فآرتبطها، هكذا تُبلَى الخيولُ
يجنُبُ النَّيروزُ منها تحفةً … ما لها فى تُحَفِ الدنيا عديلُ



وسأله الرئيس أبو الوفاء كامل بن مهدىّ إجراء شىء على عادته من الشعر فكتب إليه

قُمْ غيرَ معتذرٍ ولا متشاقلٍ … فآقصص [(٦)] معى أثرَ الخليطِ [(٧)] الزائلِ
وآسمح بأحلَى نومتيك لساهرٍ … شُفِعتْ أواخر ليله بأوائلِ

---

(١) النضو : الهزيل . (٢) الجرداء : الفرس القصيرة شعر الجلد وهو من الأوصاف المحمودة فى الخيل . (٣) عياب جمع عيبة وهى ما توضع فيها الثياب ونحوها ، وفى الأصل "بعيات" . (٤) الهادى والتليل كلاهما العنق . (٥) لاحق : اسم فرس تنسب إليه النجائب . (٦) اقصص : اقتف . (٧) الخليط : الركب الراحل .

قَلِقِ الوسادِ يسوم بيعةَ غابن — من صبره ويروم نُصرةَ خاذلِ
اِركب وطاوِلْ فوق كُورِك(١) علَّها — أن تُرْفَعَ الأحداجُ(٢) للمتطاولِ
وإذا لحِقتَ وقصَّرتْ بي ناقتي — والثقلُ ما بي ما يُقَصِّر حاملي،
فقل : السلامُ، ومن تباريح الجوى — بعثُ القتيلِ تحيةً للقاتلِ!
ومن الغوارب في الخدور مسلَّط — تَمضِي قضيَّتُه وليس بعادلِ
اقِنَ النفارَ من الغزالة واحتذى — لِيَّ العهودِ من القضيبِ المائلِ
وجد القضاء – وطال عمرُ مِطالِهِ – : — أنَّ المليةَ بالملىِّ(٣) الماطلِ
يا " سعدُ " أحرِزْها يدًا مذخورةً — تُولِي أخًا قِمِنًا بشكر النائلِ
إن كنتَ فاتَك يومَ " رامةَ " نُصرتي — فتغنَّمِ الأخرى " ببُرْقَةِ عاقلِ "
ما قام عنك المجدُ أن خلَّيتني — والدمعَ أو أسلمتني للعاذلِ
ولقد رأيتَ فهل رأيتَ كموقفي — "بالنّعف" [يَلْبِسُ(٤)] حقَّه بالباطلِ
وعلى "النقا" من خالفاتِ مها(٥) "النقا" — بمؤزَّرٍ فَعْمٍ وخصرٍ جائلِ
ودَّعننا بمخضَّباتٍ وقعُها — وقعُ السهام تموَّهتْ بأناملِ
نصَلَ الشبابُ ولاتَ حينَ أوانه — حسدا لهنَّ على الخضابِ الناصلِ(٦)
وصَددْنَ إلا نظرةً من خالسٍ(٧) — تُذكِي الجوَى أو لفتةً من قابلِ
وأمَا وما استُودِعنَ غيرَ حوافظٍ — يومَ الفراقِ وقُلنَ غيرَ فواعلِ،
وحديثِهِنَّ فإنّه بلَّ الصدى — إن بَلَّه ماءُ السحابِ الهاطلِ،
لقد انتأين فما سعيتُ لهاجرٍ(٨) — حفظًا لهنَّ ولا أويتُ لواصلِ

(١) الكور : الرحل . (٢) الأحداج جمع حدج وهو مركب كالهودج . (٣) الملىّ : الغنىّ . (٤) ليست بالأصل وقد تخيرناها من قوله تعالى : (ولا تلبسوا الحق بالباطل) . (٥) المها : جمع مهاة وهى الظبية . (٦) الناصل : الذى ذهب لونه فابيض . (٧) الخالس : من أخذ الشىء فى نهزة ومخاتلة . (٨) هذه الكلمة فى الأصل مشوهة إلا بمقدار ما رجحناه .

أَعَلَيَّ الوفاءِ بكلِّ فيك تلومني؟ ... يا بُعدَ صوتِك قائلا من قائلِ!
ومِن التجشّم أن تروم بِحطّة ... نقضى وقد فتلَ الحفاظُ حبائلى
ولهذه الخضراءُ تنقُلُ شُهبَها ... أدنَى عليك من انتقاص فضائلى
أنا من علمتَ قديمَه وحديثَه ... علمَ اليقينِ، وإن جهلتَ فسائلِ
قومى الملوكُ وخِيمُ(١) نفسى خِيمُها ... أفلِحْ بمثل أواخرى وأوائلى
ما ضرَّ عِيصِى(٢) فى أرومةِ "فارس" ... ألّا يكونَ "بخِندِف" أو "وائلِ"
نحن الولاة العادلون ولم تزل ... آثارُنا حَلْيَ الزمانِ العاطلِ
ذُدنا فمذ عدِمَ الأنامُ رِعاءَنا ... عدتِ(٣) الذئابُ على السَّوامِ الهامِلِ(٤)
عمُرت بنا الدنيا فقَضّةُ عُذرِها(٥) ... فينا وعمرُ شبابِها المتخايلِ
لتبسّمِ التيجانُ فوق رءوسنا ... عن كلّ وضّاح الجبينِ حُلاحلِ(٦)
كالبدر يأذنُ للسلامِ، فإن سطا ... لِيثَ(٧) السلاحُ بوجهِ أشوسَ باسلِ
من عدَّ نفسا نخوَه وقبيلَه(٨) ... فلنا أثارةُ(٩) فخره المتقابِلِ
وعلى بقيّتنا طلاوةُ سؤددٍ ... تُهدى لعينك فائتا من حاصلِ
فاذا الخصوم تجادلوا فى مجدهم ... ظهرت دلالةُ مجدنا فى "كاملِ"
ذا الروضُ من ذاك الغمامِ المنجلى ... والنّورُ من ذاك الشهابِ الآفلِ
واذا عدِمتَ الشمسَ فاقضِ لنورها ... بمُشابِهٍ للبدرِ أو بمخايلِ
حمَلَ المكارمَ عنهُمُ فوفَى بها ... عَبْلُ(١٠) الذراعِ متينَ حبلِ الكاهلِ

(١) الخيم : الطبيعة والسجية . (٢) العيص : الأصل . (٣) فى الأصل "غدت" .
(٤) السوام الهامل : الماشية بلا راع . (٥) عذر جمع عذرة وهى البكارة ، والأصل فى الجمع فتح الذال وسكنت هنا للضرورة . (٦) الحلاحل : السيد العظيم . (٧) ليث : لُفّ .
(٨) القبيل : الكفيل . (٩) يقال : أثر الحديث أثارة اذا رواه ونقله ، وفى الأصل « إثارة » .
(١٠) العبل : الضخم .

يقظانَ تُسهِره الحقوقُ اذا دجا ... ليلُ العقوقِ على جفونِ الباخلِ
عَرفَ الزمانَ فلم يدَعْ فى يومه ... من عاجلٍ مستظهِرا للآجلِ
تجرى خلائقُه على أعراقِه ... وعلى الأنابيبِ (١) آعتمادُ العاملِ (٢)
ويمىء ظنًّا باللُّها (٣) ما لم يجد ... فيها إصابةَ حسنِ ظنِّ الآملِ
نشرَ المروءةَ بعد أن نُسِىَ آسمُها ... طيًّا ونوّه بالسماحِ الخاملِ
ملك المدى يجرى بغيرِ مراسِلٍ ... وحوى الندى فسقى بغيرِ مساجِلِ
ووفى، فقيل: "أبو الوفاء" وربما ... تقَعُ الكُنَى صفةً لمعنًى حائلِ
فاذا طرَقْت فأيُّ ضيفٍ شاكرٍ ... واذا آستجرت فيومُ أمنٍ شاملِ
وإذا تحدَّث بِشرُه بنواله ... عُرِفَ الحريرُ أمامَ وادٍ سائلِ
شُرِبَتْ خلائقُه فبين مُجدَّلٍ ... سكرانَ أو ثَمِلٍ بها متمايلِ
فكأنّ صِرفَ شَمولةٍ (٤) مسكوبةٍ ... فى الكأس من خُلُقٍ له وشمائلِ
حملَ الرياسةَ ناهضا بشروطها ... وهى الثقيلةُ فى فَقارِ الحاملِ
ما كان لما ساد حجّةَ مُلحِدٍ ... غضبانَ فى جَوْرِ القضاءِ مجادلِ
لم تأتِ نِعمتُه برزقٍ غالطٍ ... ضلَّ الطريقَ ولا بحظِّ جاهلِ
لكنها نزلَتْ بساحةِ شاكرٍ ... لم يألُ معرفةً لحقِّ النازلِ
أقلامُك آرتجعتْ "بواسطَ" دولةً ... طُرِدتْ بوخزِ أسنّةٍ ومَناصِلِ (٥)
نُشِلت برأيك من بَراثنِ (٦) ضيغمٍ ... تفرى الشَّوَى (٧) أنيابُه بمَعابِلِ (٨)

(١) الأنابيب : جمع أنبوب وهو ما بين الكعبين من الرمح . (٢) العامل : صدر الرمح وهو ما يلى السنان . (٣) اللها جمع لهوة وهى العطية الجزيلة . (٤) الشمولة : الخمر . (٥) الأسنة : نصال الرماح ، والمناصل : السيوف . (٦) براثن : جمع برثن وهى من السباع بمنزلة الأصابع من الإنسان . (٧) الشوى : الأطراف . (٨) المعابل : جمع معبلة وهى نصل عريض طويل .

طَيَّـانَ(١) لم يَســـمَعْ لهتفـــةِ زاجرٍ يوما ولم يخشـــعْ لصيحةِ ثاكـلِ
كانت كقابِ(٢) بيمينـــهِ فــرددتَّها أختَ "المجـــرَّةِ" من يد المتنـاولِ
سَألوا سُـــعودَك دونهـا فتراجعت عنهـا السيوفُ وما حَظِينَ بطـائلِ
كم بين ذلك مـن لواءٍ ناكسٍ لــولاك عزَّ ومن حسـامٍ ناكلِ
حَسَـــدَ الرجالُ عُلاكَ فازدَدْ يزددوا وٱعذِر فلم يحسُـــدك غيرُ العـاقلِ
حَمَـــلوا وبانَ بك السماحُ وربّمـا سكَتَ الفتى والصوتُ صوتُ النائلِ
جعـــلوا البـــلادَ ذخيرةً للمقتـــني وجعلتَ مالَكَ طُعمـــةً للآكـلِ
شمَخَتْ يدُ المعطـــى وتاهَ بأنفـــهِ عُجْبَ المنيـــلِ وزهوَ نفسِ البـاذلِ
وأنتَ جنبَـــك للعُفـاة تواضـــعا حـــتى كأنك سائلٌ للسـائلِ
أنا من سَكنتَ فــؤادَه متخلِّيـا فسكنتَ فى وطنٍ بحبـــك آهـــلِ
وملكتَه بمـــودّةٍ لم تُكتَسبْ بفرائضٍ فى الجـــودِ أو بنوافـــلِ
ودعـــوتَه، فأجابَ ربُّ نوافـــرٍ(٣) وحشٍ(٤) صوادفَ(٥) عن سواكَ عوادلِ
لم يُجـــرِه طمـــعٌ ولم تقـــدّمْ به حِرصا على جـــدواكَ أوبةُ قافـــلِ(٦)،
إلا هـــوى القُـــربى ورَعىُ وشائجٍ(٧) بيني وبينـــك أُحكِمتْ ووصـائلِ
وإذا وصفتك فهـــو وصفُ محاسنى وإذا مدحتُك فهو مـــدحُ قبائـــلى
وأحقُّ من صغتُ الثنـاءَ لجيـــدهِ من ليس(٨) إن لِبَس الحُـــلِيَّ بعاطلِ
والشعرُ عنـــدك من أقلِّ ذرائـــعى فيما أروم ومـن أدقِّ وسائـــلى

---

(١) الطيان : الجائع . (٢) القاب : القرب . (٣) فى الأصل : "نوافل" والسياق يقضى بما أثبتناه ، والمراد بالنوافر هنا القصائد لأنها شوارد فى كل مكان . (٤) وحش : غير مستأنسة ، يقال للواحد والجمع . (٥) صوادف : زواهد . (٦) القافل : الآئب . (٧) وشائج جمع واشجة وهى اشتباك القربى . (٨) فى الأصل : "لست".

ولقد ذَعَرتُ عن الرجال سَــوامَهُ ورفعتُــه عن كلِّ بيتٍ نازلِ
ومنعتُــه منــعَ الغيــورِ بنــاتَهُ من أن أدنِّس صَـوْنه بمَبَاذلِ
وأثرتُ جــوهرَ بحــره متعمِّقــا والنـاسُ يحتشُّــون فوق الساحلِ (١)
فٱسمــع لحظِّك منه وٱنبِــذْ غيرَهُ واذا سمعتَ فقِسْ عليــه وماثِــلِ
ولقد مدحتُ فكنتُ أصــدقَ قائلٍ وفعلتَ أنتَ فكنتَ أكرمَ فاعــلِ
ولعلّ مجـــدَك أن يَغـارَ فأكتفي بك معشِــبًا عن كلّ وادٍ ذابــلِ
ولعــلّ كفَّك أن يَفيضَ غديرُها فأعِزَّ عن نُطَفٍ (٢) لهــم ووشائلِ (٣)
كم من كرامٍ ليس مثــلُك فيهــمُ قد أسمنوا تحت الجُــدوبِ هوَامِلى (٤)
وتحمّــلوا متخفِّفين (٥) بحَمِلهــا كُلَــفى عــلى أيدٍ علىّ ثقائــلِ
وإخالُ أنك سالكٌ بى سُــبْلَهم (٦) وغدت بصــدقٍ فى الرجال مَخايــلى (٧)
صبَّحتْك «بالنَّــيروز» غُرّةُ قادمٍ حمَلَ التحيّةَ من حبيبٍ واصــلِ
يومٌ أحبَّ حضــورَ أنديةِ النــدَى فأتاك فى وفــدِ الثنـاءِ الحافلِ
يُدلِى إليك بفضــله فى «فارسٍ» وبحقّــه المتقــادم المتطــاولِ
ويُذِمُّ (٨) فيـك بألفِ يــومٍ مثــلِه فى العــزّ يشهدُ عامُهـا بالقابــلِ
أعداه جودُك فٱحتبى يصف الحيـا والعُشبَ للبــلد الجديبِ الماحلِ
سبَقَ الربيــعَ فكان أيمنَ رائدٍ وحكى الصلاحَ فكان أصــدقَ ناقلِ
وافاك مقتبــلا جــديدا كٱسمِه فٱلبَسْــه وٱلقَ به السُّــعودَ وقابلِ
وٱطــوِ الزمانَ مســاوقا أيامَــه فى نعمةٍ فُضُــلٍ (٩) وعيشٍ غافــلِ

(١) يحتشون : يجمعون الحشيش . (٢) نطف : جمع نطفة وهى ما يقطر من الماء .
(٣) الوشائل : المياه القليلة . (٤) الهوامل : الإبل تترك بلا راع . (٥) فى الأصل « متحققين » . (٦) فى الأصل : "سيلهم" . (٧) مخايل : جمع مخيلة وهى الظن .
(٨) يذم فيك : يأخذ لك الذمة . (٩) فضل : سابغة .



وقال يمدح الوزير عميد الدولة أبا سعد بن عبد الرحيم، وقد عاد من بعض أسفاره، وتقرر له النظر فى الوزارة الثالثة، ويهنئه بالنيروز

لِمَنْ طالعـاتٌ فى السراب أُفُولُ ... يقوّمها الحادونَ وهى تميـلُ؟
نواصلُ من "جَوٍّ" خوائضُ مثلِه ... صُعودٌ على حكم الزمان نُزُولُ
هواها وراءٌ والسُّرى من أمامها ... فهنّ صحيحاتُ النواظرِ حُولُ
تضاغَى(١) وفى فرط التضاغى صَبابةٌ ... وترغو وفى طول الرُّغاء(٢) غليـل(٣)
تُرادُ على "نجدٍ" ويجذبُ شوقَها ... مَظَلٌّ "عراقىٌّ" الثرى ومَقيلُ
وما جَهِلَتْ أنّ "الحجاز" معيشةٌ ... وروضٌ يربّيه الحيا(٤) وقبولُ(٥)
ولكنّ سحرًا "بابليًّا" عقودُه ... تُحَلّلُ ألبابٌ بها وعقولُ
نجائبُ إن ضلّ الحمامُ طريقَه ... إلى أنفسِ العشّاقِ فهى دليلُ
حَمَلْنَ وجوها فى الخدورِ أعزّةً ... وكلُّ عزيزٍ يومَ رُحْنَ ذليلُ
قسمنَ العقولَ فى الستورِ بأعينٍ ... قواتلَ لا يُودَى(٦) لهنّ قتيلُ
وفيهنّ حاجاتٌ، ودَيْنٌ غريمُهُ ... مَلِىٌّ(٧)، ولكنّ الملىَّ مَطُولُ!
يخفّ على أهلِ القِباب قضاؤها ... لنا وهْى مَنٌّ فى الرقابِ ثقيلُ
أبَى الربعُ "بالبيضاء" إلا تنكُّرا ... وقد تُعرَفُ الآثارُ وهى محُولُ
ولمّا وقفنا بالديار تشابهتْ ... جسومٌ براهنّ البِلى وطلولُ
فباكٍ بداءٍ بين جنبيه عارفٌ ... وباكٍ بما جرّ الفراقُ جهولُ

---

(١) تضاغى : تتضور وتتأوى من ألم الضرب أو الجوع . (٢) فى الأصل : "ومن" .
(٣) الرغاء : تصويت الإبل . (٤) فى الأصل : «الحى» . (٥) القبول : ريح الصبا .
(٦) يودى : تدفع ديته . (٧) الملىّ : الغنىّ .

ونسأل عن " ظمياء " إلا يراعةً (١) … تميلُ مع الأرواح (٢) حيث تميلُ
ويُعجبُنا منها بزُخرفةِ الكرى … دنوٌّ الى طولِ البِعاد يؤولُ
فإن كان شُؤلا للنفوس بلاؤها … فإنك للبلوى وإنك سُولُ
تهجّر (٣) واشٍ فيك عندى فساءنى (٤) … فقلتُ : عدوّ أنتَ؟ قال : عذولُ
وسفّهنى فى أن تعلّقتُ مانعًا … فقلت : وهل فى الغانيات منيلُ ؟
اذا لم تكن حسناءُ إلا بخيلةً … فلا عجبٌ فى أن يُحَبَّ بخيلُ
وقبلكِ رضتُ الودَّ وهو مماكسٌ (٥) … وصافحتُ بالأبصار وهو جزيلُ
وأتعبنى المحفوظُ وهو مضيِّعٌ … لعهدِى والمألوفُ وهو ملولُ
وقلّبتُ أبناءَ الزمان مجرِّبا … فكانوا كثيرا والصديقُ قليلُ
ولم أرَ كالأقسامِ أفسقَ سيرةً … وأجورَ بين الناس وهى عُدولُ
ولا كاتّباع الحرصِ للمرء خلّةً (٦) … يدِقّ عليها العِرضُ وهو جليلُ
وقد زعموا أنّ العفافَ غميزةٌ … وأن التراخى فى الطِّلابِ نُكولُ
وأنّ السؤال يسرةٌ ونباهةٌ … وكلّ انتباهٍ بالسؤال خمولُ
اذا كفّك الميسورُ والعرضُ وافرٌ … فكلّ الذى فوق الكَفافِ فُضولُ
ولكنّ مجدا فضلُ سعيك للعلا … تطوّفُ فى إحرازها وتجولُ
وأن تخبطَ الغبراءَ ضربًا وراءها … فتعرِضُ فى آفاقها وتُطيلُ
بغَى " شرفُ الدين " السماءَ فنالها … بعزمٍ على سقفِ السماء يطولُ
وخُوّل أعناقَ المطىّ [فساقَها] (٧) … وراءَ التى يسمو بها ويصولُ

---

(١) اليراعة : القصبة .
(٢) الأرواح : جمع ريح .
(٣) تهجر : نطق بالهجر .
(٤) فى الأصل : " فتانى " .
(٥) مماكس : مشاكس .
(٦) الخلة : الخصلة .
(٧) هذه الكلمة فى الأصل هكذا " نها " .

له كلَّ يـــوم والرياحُ ظـــوالعٌ (١) | مُنـاخٌ الى أمرِ العـــلا ورحيلُ
نفى الضيمَ عنه أنفُ غضبانَ ثائرٍ | يخِفُّ وقَسْطُ الحادثات ثقيـــلُ
ورأيٌ يودّ السيفُ لو شافَه الطُّلى (٢) | به وهو مطرور الغـــرار صقيلُ (٣)
اذا همَّ فالبحرُ العميـقُ مَخاضـــةٌ | تَوَشُّلُ والأرضُ العريضـــةُ ميلُ
تحمّلَ عبءَ المجـــدِ فاشتدَّ كاهلٌ | قوىٌّ على عضِّ الرحال حَمـــولُ
وأنصفَ أحكام السيـادةِ ناشئا | وقد غدرتْ شِيبٌ بهـا وكهولُ
فتًى صُحْفُـــه فى النازلاتِ دُروعهُ | وأقــلامُه فيهـا قنًا ونُصـــولُ (٤)
تَشُلُّ العـدا حتى يقالَ : كتائبٌ | وتحوِى المدى حتى يقال : خُيولُ
وإن شهِدَ اليومَ القَطوبَ تهلّلتْ | قسـائمُ وجهٍ كلُّهن قَبـــولُ (٥)
يَضحَكْنَ اذا الأوضاحُ بالنقع أبهمتْ (٦) | ويبسمنَ أمْنا والنفوسُ تسـيلُ
وفارقها صُلْبُ العصـا لم يُرَعْ له (٧) | جنـانٌ (٨) ولم تُرعَدْ إليه خَصـيلُ (٩)
من القوم لم يُخزِ القـــديمَ حديثُهم | ولم تتخـــذَّل بالفروع أصـــولُ
اذا الأبُ منهم قَصَّ مجدا على ابنه | تقبّـــلَ (١٠) آثارَ الأســـود شُـــبولُ
تودّ النجومُ الســائراتُ بأنهـــم | اذا ما انتمت آلٌ لهـا وقبيـــلُ
ويكرُمُ صَــوبُ المُزن لو أنّ ماءَه | يُنبَّط (١١) مِن أيمانهم فيســـيلُ
لهم من "عميد الدولة" اليوم ذروةٌ | معاليهُـــمُ وُسطَى وهنّ ذيولُ

---

(١) فى الأصل «طوالع» . (٢) الطلى : جمع طلية وهى العنق . (٣) الغرار : حد السيف .
(٤) النصول : السيوف . (٥) القبول : الحسن والشارة . (٦) أبهمت : أشكلت .
(٧) يقال : فلان صلب العصا أى عنيف شديد . (٨) الجنان : القلب . (٩) الخصيل جمع خصيلة وهى كل لحمة فيها عصب أو كل لحمة على حيزها من لحم الفخذين والعضدين . (١٠) تقيل أباه : أشبهه . (١١) ينبط : ينبع .

أريتَ عِيانا مجدَهم وهُمُ لنا — أحاديثُ مظنونٌ بها ونُقُولُ
كَرُمتَ فلم تُجحَدْ لديك وسيلةٌ — وطُلتَ فلم يُملَكْ إليك وُصولُ
وما آرتابَ هذا الملكُ أنك شمسُه — تعُمُّ فتضفُو (١) تارةً وتزولُ
اذا غَرَبت أبقتْ فوائدَ نُورِها — وإن صَبَغَتْ يوما فليس يحولُ (٢)
وما شكّ فيك الناسُ أنك مُزْنَةٌ — تلاقحَ فيها العامُ وهو مُحُولُ
أحبّوك حبَّ العين مسترَقَ الكرى — وللعين عهدٌ بالرقاد طويلُ
اذا كانت الشُّورَى فأنتَ، وما لهم — اذا خُيِّرَ الإجماعُ عنك عُدولُ
فإن وجدوا الأبدال لم يتعرضوا — فكيف وما فى الناس منك بديلُ
وقد عَلِمتْ أُمُّ الوزارة أنها — إذا غبتَ شمطاءُ (٣) القرون (٤) ثَكولُ (٥)
تفارقها مستصلحا فهى فاقدٌ — مولَّهةٌ حتى يكونَ قُفولُ (٦)
وتبذُلها حتى تغارَ فترعوى — بعُولٌ تَعاطَى بُضعَها وبعُولُ
وإعضالُها (٧) خيرٌ لها من رجالها — سواك — وما كُلُّ الرجال فحولُ
لها غِبطَةٌ يوما ويوما فجيعةٌ — كذلك دُولاتُ الزمان تدولُ
وأبقَى ذَماها (٨) علمُها أنَّ أمرَها — إليك وإن طال البعادُ يؤولُ
أنا المطلَقُ المأسورُ بالقرب والنوى — فيوما ويوما مَظْعَنٌ ونُزولُ
تَجيشُ الليالى ثم يخمُدُ صَرفُها — فتنقُص فيما بيننا وتُطيلُ (٩)

---

(١) فى الأصل "تضفو". (٢) يحول: ينصل لونه و يتغير، و فى الأصل «تحول».
(٣) الشمطاء: العجوز التى شاب شعر رأسها. (٤) القرون جمع قرن وهو الضفيرة.
(٥) الثكول: التى فقدت ولدها. (٦) الفاقد: التى فقدت وحيدها، والقفول: الرجوع.
(٧) الإعضال: الحبس عن الزواج. (٨) الذماء: بقية النفس. (٩) هذا البيت مشوه فى الأصل تشويها بالغا إلا بضع كلمات مهدت لنا قراءة ما رجحناه بعد جهد جهيد.

تغيبُ فلا فـــرطُ الأسى بمقبِّح (١) عليّ، ولا الصـبرُ الجميلُ جميـــلُ
فظاهرُ حالى مثـــلُ دمعىَ لائحٌ وباطنُهـا مثلُ الغرام دخيـــلُ
ويأكلنى فيك العـــدا وتعودُ لى فينتشرُ مرمـــومُ العظـامِ أكيلُ
وقد أجدبتْ أرضى فلا يُغفِلَنَّهـا مع القرب فيضٌ فى يديك بليـلُ
أرِدْنى لأمرٍ غيظُه حظُّ صاحبى وحظِّىَ منــــه فى العَـلاء جزيلُ
وشافِــهْ بحالى ما يكافِى كفايتى فأنت بفضــلى شاهدٌ وكفيلُ
ولا تخش من سيفٍ خَبَرتَ مضاءَه ـ وإن كان فَلّاً (٢) ـ أن يكون نُكولُ
فقد يَغـدق الوادى وأُولاه قطرةٌ ويَجسُمُ فعـلُ الرمح وهو نحيـــلُ
وكيف حِذارى من جفائك دانيا وأنت على بُعـــد الديار وَصولُ
أتُعتاضُ "بالزوراء" عنك سحابةٌ حياها "بحُلوانٍ" علىّ هطـولُ؟
معاذَ علاك وآرتياحُك للنـــدى وحقٌّ قديمُ العهـــدِ ليس يحولُ
ومبرَمةُ الأســـبابِ شائعٌ ذكرها رقيبٌ على نعماك لى ووكيلُ
وأنك لا يحـلو على يدك الغِـــنى ولا منـــك حتى تُعتَفَى (٣) وتُنيــلُ
اذا قلَّ نفـعُ المـال أو قلّ ربُّه فمـالُك فرضٌ فى السـؤال يعولُ
دعوتَ القلوبَ فآستجابت كأنما هواك [الى] (٤) حبّ القلوب رسولُ
وكنتَ بمـا تُولى على المدح حاجزاً وكلُّ مـــديح فى ســـواكَ غُلولُ (٥)
فلا يسرِ فى ذا البدر نقصٌ ولا يَطِرْ بذا الغُصنِ الريّانِ منـــك ذبولُ

---

(١) فى الأصل هكذا "سقحه" . (٢) الفل : المثلم . (٣) تعتفى : يطلب فضلها ورزقها . (٤) فى الأصل « على » . (٥) غلول جمع غل وهو القيد من جلد فى اليد .

ولا تنبسطْ كفُّ الزمان بنبوةٍ (١) تُريدك إلا رُدَّ وهو شليلُ
وزارك "بالنَّيروز" وفدُ سعادةٍ له لَبَثٌ لا يُنْتَوى (٢) وحُلولُ
يكون نذيرا بالخلود بشيرُهُ وأنك تبقى والزمانُ يزولُ
فلو أُمهلَ المقدارُ يومَك ما جرى مدارُ الدرارى قلتُ : أنتَ عَجُولُ
وجاءتك عنّى كلّ عذراءَ مهرُها خفيفٌ بحكم الجودِ وهو ثقيلُ
تحنّ الى أترابها (٣) فى بيوتكم كما حنَّ للضَّرع الدَّرورِ فَصيلُ (٤)
لها أخواتٌ مثلُها أو فُوَيقها جُثُومٌ على أعراضكم ومُثولُ
حظوظُهُمُ منها سِمانٌ جسائمٌ وحظُّ رجالٍ آخرين هزيلُ
وأنصفتموها إذ ظفرتم برِقّها فمالكُها منكم أخٌ وخليلُ
فلو أن إفصاحى بها كان لُكنةً لعلَّمنى المعروفُ كيف أقولُ



وآتفق أن بعض الحسَدَةِ والسُّعاة وشَى به فى أمرٍ مِحالٍ آتصل بحضرة الملك شاهنشاه جلال الدولة ركن الدين أبى طاهر بن بويه ، فاقتُضِىَ أن آستُدعِىَ الى داره ، وآعتقل ليلةً على كشف الصورة آعتقالا مميَّزا جميلا ، ثم آنكشفت له البراءة مما حكاه الساعى به ، وقنع الملك بقوله ، ووثق بصحته ، وبالغ فى الإنعام بتمييزه ، وأَفرجَ عنه إفراجا طيبا مجمَّلا (٥) ، وكان فى عرض ذلك آستبطأ منه خدمة مجلسه

(١) فى الأصل "تنسط" . (٢) كذا بالأصل ولعلها "لا يُجتوَى" بمعنى لا يُكره المقام فيه ، أو لعلها "لا يَنقضِى" . (٣) أتراب جمع ترب وهو من ولد معك وأكثر ما يستعمل فى المؤنث . (٤) الفصيل : البعير فصل عن أمه . (٥) فى الأصل هكذا "صبا" .

بالشعر، وآستنكر ما يستعمله مع خدمة أوليائه من المدح، وما يُخلّ به من فروض خِدْمَته، فقال يشكر نعمته، ويذكر القصة ويعرّض بالساعى، ويمدحه، وأنشدها بحضرته يوم عيد الفطر من سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة .

أما وهواها عِـــذْرَةً وتَنَصُّـــلا ... لقـــد نقل الواشى إليهـــا فأمحـــلا
سعى جهـــدَه لكن تجاوز حدَّه ... وكـــثَّر فآرتابت ولو شاء قلَّـــلا
وقال فلم تقبـــلْ ولكن [تلوَّمَتِ](١) ... عـــلى أنه ما قال إلا اتقبـــلا
وطارحها أنِّى سلوتُ فهـــل رأى ... ـــله الذمُّ ـــ مثلى عن هوى مثلِها سلا
أأنفُض طوعا حبَّها عن جـــوانحى ... وإن كان حبًّـــا للجوانح مُثقِـــلا؟
أبى اللهُ والقلبُ الـــوفىّ بعهـــده ... وإلفٌ اذا عُدَّ الهـــوى كان أوّلا
أيا صاحِبَىَّ نجواىَ يومَ " سويقةٍ " ... أناةً ! وإن لم تُســـعِدا فتجمَّـــلا،
سلا ظبيةَ الوادى وما الظبىُ مثلُهـــا ... وإن كان مصـــقولَ الترائبِ(٢) أكحلا :
أأنتِ أمرتِ البدرَ أن يَصدَعَ الدُّجَى ... وعلّمتِ غصنَ البـــانِ أن يتميَّـــلا؟
وحرَّمتِ يومَ البينِـــ وقفـــةَ ساعةٍ ... على عاشـــقٍ ظنّ الوَداعَ محلَّـــلا؟
جمعتِ عليـــه حُرقةَ الدمع والجوى ... وما آجتمـــع الداءان إلا ليقتـــلا
هبى لِىَ عينى وآحمـــلى كُلْفةَ الأسى ... على القلب، إنّ القلبَ أصبرُ للبـــلا
أراكِ بوجهِ الشمس والبعدُ بيننـــا ... فأقنـــعُ تشبيهًا بهـــا وتَمَثُّـــلا
وأذكُرُ عـــذبا من رُضابِك مُسكرا ... فمـــا أشربُ الصهباءَ إلا تعلُّـــلا
هنيئـــا لحبّ " المـــالكيّةِ " إنـــه ... رخيصٌ له ما عزّ مـــنِّى وما غلا

---

(١) كذا ما علق بذاكرتى مما حفظته من شعر مهيار؛ وتلوّمت : تمكثت فى الأمر وتروّت، وفى الأصل " ألومه " وهى لا معنى لهـا هنا .

(٢) الترائب : جمع تريب وهو موضع القلادة من الصدر .

تعلّقتها غِرًّا وليدا وناشئا (١) ... وشِبْتُ وناشِي حبها ما تكهّلا
ووحّدها في الحبّ قلبي فما له ... وإن وجد الأبدالَ أن يتبدّلا
رعى اللهُ قلبي ما أبرّ بمن جفا ... وأصبره في النائبات وأحملا
وكرّمَ عهدي للصديق فإنه ... قليلٌ على الحالات أن يتحوّلا
ولِيّنَ أيامي عليّ فإنني ... أزاحم «شهلانا» عليه «ويذبلا» (٢)
وأهلَ زمانٍ لا هوادةَ بينهم ... اذا آستؤمنوا كانوا أخبّ وأختلا (٣)
صديقُ نفاقٍ أو عدوٌّ فضيلةٍ ... متى طُبّ (٤) عاد الداءُ أدهى وأعضلا
ولُوجٌ على الشرّ الذى يرصُدونه ... متى وجدوا يوما إلى الشرّ مَدْخَلا
اذا ما رأوا عند آمريءٍ زادَ يومِه ... مشوا حَسَدًا أو باتَ جوعانُ مُرمِلا (٥)
وفي الأرضِ عنهم مَذهبٌ وتفسّحٌ ... فمن لِيَ لو أستطيعُ أن أترحّلا
أهُمّ ولكن من ورائي جوازبٌ ... أخافُ على أعطانها (٦) أن تُشَلّلا (٧)
وتُعلِقُني الآمالُ في قُلَلِ العُلا ... فأجعلُها منهم مَلاذًا ومَعقِلا
نعم عند «ركنِ الدين» وآبنِ «قِوامه» ... غِنًى ومَرادٌ أن أُضامَ وأُهمَلا
وفي يدهِ البيضاءِ يقطُرُ ماؤها ... ربيعٌ يَرُدُّ الجدبَ أخضرَ مُبقِلا
وبالقصر من «دار السلام» (٨) متوّجٌ ... بإشراقه أخزَى البدورَ وأخجلا
ترى خرزاتِ الملكِ فوقَ جبينِه ... كواكبَ نورٍ ضوءُها يملأُ الفلا
يُميت النفوسَ قاطبا متنمّرا ... ويحيي أوانا باسما متهلّلا

---

(١) كذا في مختارات البارودي وقد رجحناه، وفي الأصل «وشيبت» . (٢) شهلان ويذبل : جبلان . (٣) أخب : أخدع ومثلها أختل . (٤) طب : دووى . (٥) المرمل : الذى نفد زاده . (٦) الأعطان : مواضع الإبل وحظائرها، واحدها عطن . (٧) تشلل : تطرد كما يشل السرح وهو المال السائم . (٨) دار السلام : بغداد .

اذا كفروا النّعماء شامَ(١) سـيوفه ... وإن سألوا الإغضاء سامَ التفضّلا
قريبٌ الى المولى بعيـدٌ بعـزّه ... على مَغْمَـز الأعداء أن يتسهّلا
اذا مَن أعطى حلمـه متبيّنـا ... وإن هم أعطى أمره متعجّلا
حوى حـوزة الدنيـا فدبّر أمرها ... مليّـا بتقـويم الأمور معـدّلا
أطاعتْـه أعناقُ البـلاد وأقبلتْ ... إليه القـلوبُ رغبةً لا تعمُّـلا
ودانتْ له الأقـدارُ حتى تصرّفتْ ... على أمره المـاضى صُعودا ونُزّلا
إذا طلبَ الأعداءَ أنفذَ جحفـلا(٢) ... لُهَـامًا من الإقبال يَتْبَع جحفـلا
كفاه مكانَ السـيفِ والرمحِ جِدّه(٣) ... فلو شاء يوم الروع حاربَ أعزلا(٤)
وكم عادةٍ لله فى النصـر عنـده ... تضمّن باستمـرارها وتكفّلا
ومن آيةٍ قامتْ بتثبيتِ مُلكه ... وقد كادت الأقـدامُ أن تتزيّلا
ظهرتَ "جلالَ الدولتين" بفضلها ... ومُعجِـزها حتى ظننـاك مُرسَلا
رأى اللهُ أنّ الأرضَ أصلحُ سـيرةً ... عليك وأن النـاسَ أجملُ محفِـلا
وأنك تأوِى فى أمـورك كلِّهـا ... إليـه مُنيبا نحوَه متبتّـلا
فولّاك فى ضـيق الشـدائد فُرْجةً ... وأعطاك مَنْجًى فى الخطوب وموئلا
وكم آبقٍ(٥) من رِقِّ مُلكك غامطٍ ... لنُعماك لم ينهضْ بمـا قد تحمّـلا
عفوتَ مِرارا عن تمـادى ذنوبه ... فأنظـرتَه بالعفو حـتى توغّلا
وبالأمس لجُّوا فى الشّقاقِ وأجلبوا ... عليك وظنّوها ـ وحاشاك ـ فَيْصلا(٦)
فلم يَجنِ ضعفُ الرأى إلا عليهـمُ ... ولا ازددتَ إلا قـوّةً وتأثُّـلا(٧)

(١) شام : جرّد . (٢) الجحفل اللهام : الجيش العظيم الذى يلتهم كل شىء . (٣) الجدّ : الحظ . (٤) الأعزل : من لا سلاح معه . (٥) الآبق : الهارب . (٦) الفيصل : ما يفصل بين الأمور . (٧) التأثل : التثبت .

فسائل بهم إما طريدا مشرّدا ... يلوذ بصفح أو قتيلا مُجَدَّلا
فلا زال مَن عاداك أبعدَ شُقّةً ... وأخبثَ أياما وأخشنَ منزلا
ولا زالت الراياتُ وآمُّك حَلْيُها ... خوافقَ تحوِى الأرضَ سهلا وأجبُلا
إلى أن ترى بِيضَ الملوك وسُودَها ... قياما على أُخرَى بساطك مُثَّلا
وبُلِّغتَ فى نَجيبك يا بدرُ كلَّ ما ... تؤمِّل فى نجمٍ على أُفُقٍ علا
قديمُهما والطالعُ الآنَ قابسا ... ضياءَك حتى يستقيمَ ويكمُلا
فكانا على الأعداءِ سيفَىْ تناصُرٍ (١) ... شبيهَك فيما أحدثا وتقبَّلا
وشدّاك، والضِّرغامُ أمنعُ جانبا ... وأنهضُ إقداما اذا كان مُشبِلا
وكُثِّرتَ بالأولادِ تُرهِفُ مُنصُلا (٢) ... طريرا الى الدنيا وتَطبعُ مُنصُلا
فإنك من قومٍ ثوى المُلْكُ فيهمُ ... فلم ينوِ من بعد الحُلولِ ترحُّلا
أصولُهمُ منصورةٌ بفروعهم ... إذا قام منهم آخِرٌ كان أوّلا
لكم فى رقابِ الناس أمراسُ ذمّةٍ (٣) ... بعيدٌ على آستحصافِها (٤) أن تُحلَّلا
مفاتيحُ هذا الرزقِ بين أكفِّهم ... ونصرةُ دِين الله بِيضًا (٥) وذُبَّلا (٦)
فما يشهدون الحرب إلا اذا غَلَتْ (٧) ... ولا يشترون الحمدَ إلا اذا غلا
أتعرف يا مولى الملوك كقِصّةٍ ... بُليتُ بها بالأمس، والحرُّ يُبتَلَى
أبعدَ قنوعى بالثِّمادِ (٨) تعفّفا ... وهجرِى أبوابَ الملوك تعزُّلا،
وظُلمىَ فضلى وآهتضامى توحُّدى ... مخافةَ أن أُوذَى وأن أتبَذّلا،
يُسيءُ رَعاعُ الناس عندك سُمعتى ... ويُشعِرانّى حزتُ مالاً مؤثَّلا

---

(١) فى الأصل: الأمداء جمع مدى. (٢) المنصل: السيف. (٣) أمراس جمع مرس وهو الحبل. (٤) الاستحصاف: الاستحكام. (٥) البيض: السيوف. (٦) الذبل: الرماح. (٧) غلت: حمى وطيسها، وفى الأصل: «علت» وقد رجحنا الأولى لما فيها من جناس يتعشقه الشاعر. (٨) الثماد جمع ثمد وهو الماء القليل.

ويُغرِى بإفقارى وأنت الذى ترى … لمثلِىَ أن يغنَى وأن يتموّلا

ولكنّها ما غيّرتْ لك شيمةً … كَرُمتَ بها، إلا قليلا كَلَا ولا (١)

ولما سعَى الساعى بجفاك كاذبا … علىّ بجَوْرٍ كنتَ أعلَى وأعدلا

أتاك بزورٍ فاتحا فمَهُ به … فألقمته بالردّ تُرْبا وجَنْدلا (٢)

تسرّع فيها جالبا لك إثمها … ولكن أراك الحقّ أن تتمهّلا

فلم تألُنى كشفًا لصدقِ براءتى … ولا نظرا فى قصّتى وتأمُّلا

وزَنْتَ بذكر المالِ مجدَك فى العلا … فكان وِزانُ المجد عندك أثقلا

وحكّمتَ رأيا "طاهريا" وهمّةً … "بُوَيْهِيّةً" ما طبّقتْ كانَ مَفصِلا (٣)

فأرضاك منّى الصدقُ لما علمته … ببيّنةٍ لم أستعرْها تقوّلا

فإن فاجأتنى همّةٌ من طروقها … تروّع منها جانبى وتوجّلا

حُبِستُ ولكن كان حبسا مشرّفا … أناف بذكرى واعتقالا مُجمِّلا

ولم أر مثلى مستضاما مكرّما … ولا كاسبا للعزّ من حيث ذُلِّلا

لئن عدّ قومٌ نكبةً حبسَ ليلةٍ … لقد كنتُ منكوبا من الناس مُقبِلا

وسبّب لى هذا المُقامَ تروُّعى … وقد كنتُ عنه ساهيا أو مغفّلا

مكانٌ تمنّاه الكواكبُ عِزّةً … فتبغى إليه مَهبَطا وتنزّلا

ومن لجبين الشمس لو خرّ ساجدا … لأرضك أو وافى ثراك مقبّلا؟

لبست به ثوبا ضفا لِىَ فخرُه … بمدحك مجرورا علىّ مذيّلا

سيعلم مَنْ جرّ السعاية أنه … بكرهى الى ما ساق نفعى توصّلا

---

(١) كلا ولا : كلمتان يراد بهما السرعة أى بمقدار قولك : لا ولا . (٢) الجندل : الصخر . (٣) يقال : طبق السيف المفصل أى أصابه فأبان العضو، ويقال للرجل اذا أصاب الحجة : إنه يطبق المفصل .

لقد غَرَس التعريضَ بى فى وبيئة (١) ... متى آستُثْمِرَتْ أجنَتْه صابا وحنظلا

اذا وَسَمتْ عِرضَ اللئــيم بِمِيسَمٍ (٢) ... من الذمِّ باقٍ ودَّ لو كان أُغفِــلا (٣)

فكان شقيًّا خاب عنــدك سعيُه ... وفزتُ ، وكنتَ المنعمَ المتفضِّلا

أقِمْ فىَّ من عاداتِ سيبك سُــنّةً ... هى الغيثُ أو كانت أعمَّ وأجزلا

فكم من نوالٍ مُسرِفٍ قد حقَــرته ... وفلَّلْتَ (٤) من جُمَّاعِهِ فتفلَّـــلا

وعارفــةٍ لو يُسأَلُ البحــرُ بعضَها ... تعــذَّر فى إخراجها وتمحَّـــلا (٥)

فمُرْ فىَّ بالمعروف من سيب راحةٍ ... معــوّدةٍ أن تســتهلَّ وتهطِـــلا

وكن مرغِما خَصمى بأمر مشرِّفٍ ... تُوفِّرُ لى منــه الضمانَ المعجَّـــلا (٦)

وتجــبرُ من جاهى الكسيرِ وخَلّتى (٧) ... فأجدرُ من أسمنتَ من كنتَ مُهزِلا

وثِقْ بجــزاءٍ ، شعرُ عبدِك ضامنٌ ... لما طاب منه فى الشِّفاهِ وما حلَا

من الباقياتِ الصالحاتِ أروضُهـا ... بنفسى اذا طابت وقلــبى اذا خلا

سوائرَ يقطعن البــلاد حوامــلا ... دعاء مجــابًا أو ثنــاءً منَخّـــلا (٨)

إذا ما كسوتُ العيــدَ منهن لِبْسةً ... ترفّــلَ فيهـا تائهـا وتخيّــلا

ومــدّ يدَ الراجى نوالَك مدليًا ... بحرمتهـا مستشفعا متوسِّــلا

يبشِّــرُ عنهـا أنه عائدٌ بهـا ... عليـك مدى الأيام عمــرا مطوَّلا

هو اليومُ ، أعطاه الإله فضــيلةً ... كما كنتَ ممّن يحمِلُ الأمرَ أفضلا

فقــابِلْ به وجهَ الخُــلود مبلَّغـا ... شروطَ المنى ما كَرَّ عيــدٌ وأقبلا

---

(١) الوبيئة : الأرض الموبوءة الوخيمة . (٢) الميسم : آلة يعلم بها . (٣) أغفل : ترك بلا وسم . (٤) فللت : كسرت . (٥) فى الأصل هكذا « تحلا » . (٦) فى الأصل : «الإجمال» ولم نفهم لها معنى . (٧) الخلة : الحاجة . (٨) المنخل : المصفى المختار والمنتقى أفضله .

وكن مفطـرًا بالبِرّ وٱلبَس على التقى ثوابَك وٱنزِع صـومَك المتقبَّـلا
تُزَخْرَفُ جنّاتُ العـلا لك مُفطرا وصائمَ فرضٍ كنتَ أو متنفِّـلا
إلى أن ترى صُمَّ الجبـال فلائقـا مسـيَّرةً والجـوَّ ماءً مسلسَـلا
إذا ما ٱنجلى صـبحٌ واستَ مملَّكا علينا، فلا ٱنشقَّ الظلامُ ولا ٱنجلَى



وقال يمدح شهابَ الدولة منصور بن الحسين بن علىّ بن دُبَيْس، وأنفذها الى العميد أبى الحسن بن المزرّع، فولِىَ إنشادها

قم فٱنتشِطْها حسبُها أن تُعقَـلا ودَعْ لهـا أيديَها والأرجُـلا
وٱرم بهـا عرضَ الفلا فإنهـا ما خُلقتْ إلا رُجومًا للفـلا(١)
ولا تَحَـرَّجْ أن ترى شِعارَها(٢) حُصَّتْ(٣) ولا البُدْنَ(٤) منهـا نُحَّلا
فإنّ ما تنفُضُ من أوبارها أثمانُ ما تنفُضُ من طُرْقِ العلا
لا يطرحُ الذلَّ وراءَ ظهـرِها إلا فـتًى يُنْضِى المطـايا الذُّلُلا
كم للظِّما تُوعَـدُ(٥) بالمـاءِ وكم ترعَى الطَّـوَى(٦) وكم تُمَنّى بالكَلَا!
على ثرى(٧) لا يُنبِت العـزَّ ولا يكون للحُرّ الكـريم مَـنزِلا
خـيرٌ من ٱمتناعها وضيمِهـا فى الهُون(٨) أن تُطـردَ أو تُشَلَّلا(٩)
ما "بابلٌ" بوطنٍ لعازفٍ(١٠) يأنفُ أن يضـامَ أو يُبتَـذَلا
دارٌ يكون الناقصَ الحظوِ بهـا والصوتِ(١١) من كان الأتمّ الأكملا

(١) فى الأصل «للبلا». (٢) شعار جمع شعر. (٣) حصت: نتفت. (٤) البدن: السمان. وفى الأصل "البادون". (٥) فى الأصل "كم الظما يوعد". (٦) الطوى: الجوع، والكلأ: العشب وقد سهلت همزته ضرورة. (٧) فى الأصل: «ترى». (٨) الهون: الذل. (٩) تطرد وتشلل بمعنى واحد. (١٠) العازف: الزاهد فى الشىء. (١١) الصوت: الذكر الحسن.

كأنما أقسمَ خبثُ طينها : لا يحمل الإنصافَ فيما حَمَلا
وإن أرتكَ شارةً طريرةً ترضَى بها العينُ ووجها هَلْهَلا (١)
فَعَزْ على المجد وواصلْ غيرها أحرى تليقُ الفضلَ والتفضّلا
ولا تكن إلا أخا صريمةٍ (٢) متى نَبَتْ دارٌ به تحوّلا
رُمِ العلا بين بيوتِ أهلِها مقلّبًا في طُرْقِهِ مُقَلْقَلا
فقلّما يعدَم نُجحَ حاجةٍ من يقتنى الحيلَ لها والإبلا
كم راودتْ بين بيوت أهلها عن ريِّها فما سقَوْها بللا
وفى "بنى الأصفر" أوتارٌ لها (٣) نام ولىُّ ثأرها وغَفَلا
و "بالعراق" عَرَبٌ أصفقتُهُمْ مُسْلِفةٌ ثناءَها المنتحَلا
فما قَرَوْها — والقِرى ميسّرٌ — إلا المنى مكذوبةً والأملا
لم يوقدوا نارًا لها تؤنسها بهم ولم يَرْعَوْا إليها جَمَلا
لكن لها "بالشرق" من إخوتهم حىٌّ، قِرَى أضيافهم "حىَّ هلا" (٤)
وجمرةٌ من "أسد" ذاكيةٌ (٥) تهدى على البعد الضيوفَ الضُّلّلا
حىٌّ وقرّبْ من "عفيف" أوجها أسِرَّةُ الأقمار منها تُجتلَى
وفاخرِ المجدَ بأيدٍ سَبْطةٍ (٦) لهم تجود، والحيا قد بَخِلا
أمِلْ إلى واديهمُ وادى الندى أعناقَها ترعَ الخصيبَ المُبقِلا
ترى الرياضَ والحياضَ نعمةً (٧) تكرَعُ عَلًّا (٨) ما اشتهت ونَهَلا (٩)

(١) الهلهل : الثوب الرقيق النسج وهو هنا مجاز . (٢) الصريمة : القطيعة . (٣) أوتار جمع وتر وهو الثأر . (٤) الشرق : اسم لمواضع كثيرة ولعل المقصود هنا محلة بالجانب الشرقى من واسط ، وحىَّ هلا : اسم فعل أمر ومعناه أقبل وأعجل . (٥) أسد : اسم قبيلة الممدوح ، وذاكية : ملتهبة . (٦) سبطة : لينة كريمة . (٧) نعمة : حلوة . (٨) العل : الشرب الثانى . (٩) النهل : الشرب الأول يقال : عل بعد نهل .

أُدعُ الى النصر الحسامَ المنتضَى ... وآسأل عن الغيث الغمامَ المسبِلا

وآجلُ دجاها بفتى "خُزَيمة" ... ما صـدع البرقُ الغمامَ فآنجـلى

وافتح "مجد الدين"، إن مدَّ لها ... يمينَـه، بابَ السماح المقفَـلا

بالعـربيِّ نسـبا وكـرما ... والفـارسيِّ سـيرةً ومـنزلا

وقل لأبناء "دُبَيْس" ما طما ... "بالشرق" واديها وما تأثّـلا:

فخرا ومجدا بفـتًى جَذَعٍ[1] غدا ... من سِرِّكم ساد القـروم البُزَّلا[2]

شُدُّوا الحُبَى[3] بآبن الحسين وآنتدُوا ... فـوازنوا كلَّ فخـارٍ ثقـلا

وكاثِروا كواكبَ الأفـقِ به ... مباهلين[4] وآسـتقِلُّوا الأُصُـلا[5]

إن كنتمُ من "مضر" أبناءها الـ ... ـمحضَ وصافى طينها المُصَلْصِلا[6]،

والأُسْـدَ فيهـا نجدةً وأنفسـا ... إن ركبْتُ أو دُعيتُ لتـنزِلا،

فمن "شهابِ الدولة" اليومَ لكم ... آخرُ مجـدٍ فاقَ ذاك الأولا

قـدّمه الله عـلى عـلمٍ به، ... واللهُ من فضَّـل كان الأفضلا

أمِّروه بحقِّـه عليكـمُ ... أسخَـطَ أو أرضاكمُ ما فعـلا!

فإن تطيعـوا تجتنوها نحـلةً ... بيضـاءَ طاب مجتناها وحـلا

وإن تميلوا حيـدا عن أمره ... وحسـدا فآنتقفوها[7] حنظـلا

أولا فسُـدُّوا ثَمَّ ثغرا سـدَّه ... وآحتملوا من مَغْرَمٍ ما آحتمـلا

من لكمُ بنى أبيـه من لكمْ ... ـ اولاه ـ يبنى ما آبتنى من العلا؟

---

(١) الجذع : الفتىّ من الإبل . (٢) القروم البزل : الفحول المسنة . (٣) الحبي جمع حبوة وهى مايشتمل به الرجل من عمامة أو ثوب جامعا بين ساقيه وظهره ليستند . (٤) مباهلين : مفاخرين . (٥) الأصُل : جمع أصيل وهو مابين العصر الى المغرب . (٦) المصاصل : الذى صفا صوته . (٧) انتقفوها : انقبوها وآكسروها .

ومَن لكم يغدو بهـا مغـيرةً ... تُحْسَبُ فى باقى الظـلام شُعَلا؟

نـوازيا (١) نزوَ الدَّبى (٢) مُطاعـةً ... عـلى الأعادى أجَـلًا فأجلا

يقـدُمها منـكم همـامُ (٣) غابةٍ ... يعلِّم الطعنَ الأشـلَّ (٤) الأعزلا (٥)

أنا حمَى ليثُ الشرى عرينَـه ... حمى بهـا الملكَ وأحيـا الدولا

ومَن سـواه مشبِـعٌ أضيافَه ... غلبةً (٦) من حيث يُروِى الأسـلا؟

وآخـذٌ بيـده وسـيفه ... افانسا يسلبها ما نـوّلا؟

وأين أبيـاتُكُمُ مِـن بيتـه ... إن طلبَ الوفدُ العمادَ الأطولا؟

تخمُـدُ أُولَى الليـل نيرانُكُمُ ... والشمسُ مـع نيرانه كلا ولا (٧)

وتحطِبون وإماءُ (٨) بيتـه ... يَقذِفْنَ فوق الجمَـراتِ المَندَلا (٩)

ومن قِرَى أضـيافه أن تُحمَل الـ ... ـبدورُ (١٠) حين تَنْحَـرون الإبلا

كذاك ما فاض فصارت معه ... بحارُكم مخائضًا [و]وشـلا (١١)

أعطـاكُمُ بحـارَ فى أمـواله ... وقام فيـكم حاكمًا فعـدلا

فسلِّموا الإقرارَ بالفضـل لمن ... راهن فى السـبق ففاتَ المُقَلا

واتَّبِعـوا لواءَه فإنـما الـ ... ـمُقبِلُ منكم من أطاع المقبِـلا

لخـيرُ من قادكُمُ من لو سرى ... بنفسه كان الخميسَ (١٢) الجحفَـلا

---

(١) نوازيا : واثبات . (٢) الدبى : الجراد . (٣) الهمام : الأسد .

(٤) الأشل : الذى شلت يده . (٥) الأعزل : من ليس معه سلاح . (٦) غلبة : قهرا .

(٧) كلا ولا : فى الأصـل كلمتان يراد بهما السرعة بمقدار قولك : « لا ولا » ، والمراد بهما هنا : الإخبار عن تلاشى نور الشمس بسرعة بجانب تلك النيران التى تتوهج فى إشراقها حتى ترى كأنها لا شئ .

(٨) الإماء جمع أمة وهى الجارية . (٩) المندل : العود . (١٠) البدور : جمع بدرة وهى كيس فيه عشرة آلاف درهم . (١١) الوشل : الماء القليل ، وفى الأصل "مخائضا وشلا" .

(١٢) الخميس : الجيش ، والجحفل : العظيم .

العَلَم المنصـــورُ[1] منصوبٌ لكم … فاجتنبوا المنكوسَ والمخْـــذُلا
مَن موصـــلٌ على النوى ألوكةً … يُفصِحُهـا[2] مؤدّيا ومرسَـــلا؟
يُبْلِـغُ عنى : حَمَلتْ ناجيـــة … ما ضم فى عِيـابه[3] وحمـــلا
اذا الفِجاجُ صعُبتْ تذكّـر الـ … ـفــوزَ الذى يُدركُه فاستسهلا
يَمّم أمـــيرَ الأمراء جانبًـا … بجانب " الأهواز " تلك الحِلَلا[4]
فحَيّ عنهم وجهَه المقبولَ ــ بالـ … ـجهد ــ وصافِحْ كفّه المقبِّـلا
وقل له : تحدَّثتْ فشـــوّقتْ … عنك الرواةُ مطلِقا ومُرسِـــلا
تحـــدَّثوا أنّ يديك مُزنَةٌ … تستضحك العامَ القَطوبَ المُمحِلا
وأنك المـــرءُ تقَـــرُّ عينُـــه … بفقـــره لسائل تمـــوّلا
تُعطى حيـاءً مطـــرِقا ملثّما … وقـــد وهبتَ مُسنِيا[5] ومُجـــزِلا!
ويُسـفِر الناسُ على بخلهـــمُ … لأنهم لا يعـــرفون الخجَـــلا
وأنّ أخلاقَك ماءُ نُطفـــةٍ … رقّت لهـا الريحُ صَبًا وشمَـــلا[6]
فلو سكبتَ خُلُقَك المطرِبَ فى الـ … ـكاسات ما غادرتَ إلا ثَمِـــلا[7]
وقيل : إنّ الليثَ لا يحمِى ، كما … تحمِى[8] البـلادَ ، غابَه والأشـبُلا
لو حَرَص المـــوتُ على إيغـاله[9] … يطلبُ مَنْ تمنَعُـــهُ ما وصَـــلا
يَزْوَرُّ عن سَرحك سِرْحانُ[10] الغضا … فـما يشُمُّ [التُّربَ][11] إلا وجِـــلا
وأنّ مُلْكَ " الدّيلمِىّ " روضةٌ … لولاك كانت بالسيوف تُختَلى[12]

(١) فى الأصل « منصور » . (٢) فى الأصل «ينضحها» ، والألوكة : الرسالة .
(٣) العياب جمع عيبة وهى ما يوضع فيه الثياب ونحوه . (٤) الحلل جمع حلة وهى المحلة .
(٥) يقال : أسنى له العطاء أى أجزله . (٦) الشمل : ريح الشمال . (٧) الثمل : النشوان . (٨) فى الأصل «يحمى» . (٩) فى الأصل «على أفعاله» . (١٠) السرحان : الذئب . (١١) ليست بالأصـــل . (١٢) تختلى : يجز خلاها وهو النبات الرطب .

أطمعتَه ـ ووارسٌ سريرهُ ـ   أرضَ "العراق" عنوةً وابخِلا

سمّاك إذ نصرتَه نصيرَه   ويده وسيفُه قد خذَلا

يهزّ منك صَعدةً (١) خطّارةً   على العِدا وينتضيك (٢) منصُلا

محاسنٌ تواترتْ أخبارُها   وعدّلَ الناقلُ فيما نقلا

فطبّقتْ سائرةً أوصافُها   في الأرض حتّى ملأتْ عرضَ الفلا

فهزّني نحوَك قلبٌ لم يزلْ   بالأكرمين كلِفاً موكّلا

تيّمه (٣) أهلُ العلا لكنّهم   ـ حاشاك ـ قد ماتوا معاً وقد سلا

وكانت الفوزةُ في زيارةٍ   تشفي الغليلَ وتسدُّ الخللا

فمن بها لو سمح الدهرُ بها   ودينُه في مثلها أن يبخلا!

أرى مطارا وجناحي ناقصٌ   فكيف لي نحوكُمُ أن أصلا!؟

وما الفؤادُ خانني لكنّها   حوادثٌ عاقت وجسمٌ نكلا (٤)

فقدتُها نواهضا خفائفًا   تطوي الطريقَ مُحزِنا ومُسهِلا

ناطقةً في الصُّحْف عن آياتها   على البعاد صامتاتٍ قُوَّلا

غرائبًا أبعثُ منها مُعجِزا   كأنني بُعثتُ فيها مُرسَلا

مطبِّقاتٍ مَفصِلا فمَفصِلا (٥)   وناطقاتٍ فَيصلاً ففيصلا (٦)

من كلّ بيتٍ لو دعا بسحره   أمَّ النجوم (٧) طامنتْ أن تنزلا

إنْ دار دار فلكا أو حلّ حـ ـلّ جبلا (٨) أو سار سار مثلا

---

(١) الصعدة : الرمح . (٢) في الأصل « و يتضيك » ، والمنصل : السيف .

(٣) في الأصل «يتمه» . (٤) نكل : ضعف . (٥) يقال للرجل اذا أصاب الحجة : طبق المفصل . (٦) الفيصل : ما يفصل بين الأمور . (٧) أم النجوم : المجرة .

(٨) في الأصل "حبلا" .

وَدَّ المـــلوكُ نازحا ودانيــا فِقَـــرَهُ جِدًّ بهـــا أو هـــزلا
كأننى حكَّمْتُ فى قلوبهـــم من لفظه الحلوِ العيـــونَ النُّجلا (١)
تَعضُـــله الغَيرةُ من خُطّابِهِ إذا القـــريضُ طابَ التبعُّـــلا
كم سامه من مرغب أو مرهب فـــلم يُجِبْ حبًّا ولا تجمُّـــلا
لكننى أراكَ من خُطّـــابِهِ أكرمَ مُلكا وأقلَّ مَلَـــلا
لذاك أمكنتُكَ من عِنانه الـ ـصـ ـعبِ وأرخصتُ عليـك ما غلا
أهديتُه من قبـــلِ أن تخطُبَـــه تـــبرُّعا بالوصـــل أو تنفُّـــلا
فأشـــكر لمسعاى الذى ســـعيتُه متى شكرتَ شاعرا مطفِّـــلا (٢)
محّضتك النصـــحَ وما آستنصحتَنى قـــولا فكايِلْنى الجزاءَ عمـــلا
ومن شهودِ طـــرَبى إليكُمُ أنى تركتُ للـــديحِ الغـــزَلا



وقال يهنئ الوزير أبا القاسم هبة الله بن علىّ بن ما كولا بالنيروز

مالى شرِقتُ بمـــاءِ "ذى الأثْلِ"! هل كدَّهُ الـــوُرّادُ من قبْـــلى؟ (٣)
أم بانَ سُكّانٌ فأملـــحَ لى ما كان قبـــلَ البين أســـتحلى؟
ونَعِمْ لهـــم تلك النِّطافُ صفتْ (٤) وآمتـــدّ سابغُ ذلك الظـــلِّ
وبحيِّهـــم يشتاق حاضـــرُه بالرِّيف باديَهُ عـــلى الرمـــلِ
لا آبيضَّ لى فى الدار بعـــدهُمُ يـــومٌ، وهل دارٌ بلا أهـــلِ؟
رحـــلوا بأيامى الرقاقِ عـــلى آثارهـــم وبعيشِىَ السهلِ

(١) فى الأصل "النجلا". (٢) المطفل: الذى يتدبر الكلام. (٣) كده: نزعه، وعكره والكد يكون فى السائل والجامد. (٤) النطاف جمع نطفة وهى الماء الصافى.

وعكفتُ بعدهمُ على ضَمِنٍ (١) ... عرف الهوى فبَلِى كما يُبلى
جسدى ودِمنته (٢) بما نحلا ... يتشاكيان تصدُّع الشمل
مغنًى وضعنا أمس من شعفٍ ... سافى ثراه (٣) مواضعَ الكُحل
فاليومَ نحنُ على الوفاء له ... نستافه (٤) بمناسم (٥) الإبْل
فى الظاعنين علاقةٌ عقدتْ ... عندى الحفاظَ فلم تخف حَلّى
أودعتُها قلبى فما قَنِعتْ ... بالقلب حتى استفضلَتْ عقلى
فعلى محاسنها وقد هلكتْ ... تلك الوديعةُ قيمةُ المِثْل
لما جلا التوديعُ صفحتَهُ ... عن وقفةٍ زفراتُها تَغلى،
قالت — وقلبى من لواحظها ... ينصاعُ بين النَّصل والنَّصل (٦) — :
ما ذنبُ أجفانى اذا خُلقتْ ... من طينة البَلبال والخَبْل،
إنى لأرحمُ مَن يناضلنى ... نظرا وبين محاجرى نَبلى،
قد خُوِّف العشاقُ قبلَكَ من ... فتكاتِ هذى الأعينِ النُّجلِ،
فلحاظُ عينى من دمٍ سفكتْ ... بعد النذيرِ إليك فى حِلِّ

* * *

ما لمتُ طرفَك أختَ "غاضرة" (٧) ... فى السقم عن شكٍّ ولا جهل
ما قلتُ : لا تسبِ العقولَ وإنما (٨) ... خوَّفته الإسرافَ فى القتل
قد كنتُ أعلمُ أنه أجَلٌ ... لكن ظننتُ زمانَه يُملى

(١) الضمن : المبتلى فى جسده ، والمراد به هنا الربع . (٢) الدمنة : آثار الدار .
(٣) سافى الثرى : التراب المتطاير . (٤) نستافه : نشتمه . (٥) المناسم : الأخفاف .
(٦) النصل : السيف . (٧) غاضرة : قبيلة من أسد وحى من صعصعة . (٨) كذا فى الأصل وجائز فى الشعر أن يردّ الشاعر الضرب الثالث من الكامل الى الاول منه كما هو فى هذا الشطر، ولعلها « ولا » إذ بها يستقيم معنى آخر للبيت .

ومعنِّفين وما لهـــم وَلَهى [لم] يكترِثْ بفراغِهم شُـــغلى (١)
قــد نازل اللـــوامُ قبلكُمُ سمـــعى فما آفتتحوه بالعـــذل
وخُدعْتُ عن وفرى وما خُدِعَتْ (٢) عن ذمـــةٍ نفسى ولا إلِّ (٣)
نَسَبُ الـــوفاءِ الحـــرِّ فى شِيَمى نسبُ المكارمِ فى "بنى عجلِ"
المـانعين لخـارَ بيتهـــمُ للعـــزِّ والجـــيرانَ للـــذُّلِّ
وَيَحِـــلُّ للأيام كلُّ حِمًى ومسروحُهـــم فى جانبٍ بَسَـــلِ (٤)
لا تطمع الغـاراتُ فى طـــرَفٍ جمعـــوه فى طـــردٍ ولا شـــلِّ
والمطعمين اذا آنـــبرت سَـــنَةٌ عضَّاضـــةٌ بنيوبِهـا العُصْـــلِ (٥)
بســـطوا مكانَ الغيث أيديَهـــم فيهـا فكنَّ قـــواتلَ المَحْـــلِ
من كلِّ وافى الحلم معتـــدل الـ ـأخـــلاقِ ما لم يُلْقَ بالجهـــلِ
حـــتى إذ آلتُمستْ هضيمتُـــه لمَسَ المغـــرِّرِ (٦) جلدةَ الصِّـــلِّ (٧)،
يغشى الطعانَ بغَشْمٍ (٨) منصلِتٍ غِرٍّ (٩) ورأيٍ مجـــرِّبٍ كهلِ
وإذا الســـواعد بالقنا آرتعشت دعمَ القنـاةَ بساعدٍ عَبْـــلِ (١٠)
واذا آرتأى النادى أو آنعقدت حلقـاتُه للعقـــدِ والحَـــلِّ،
كانت له ـ والحزمُ مشـــتَرَكٌ ـ أُمُّ الكلامِ وقـــولةُ الفصـــلِ
قوم اذا نَســـبوا "أبا دُلَفٍ" ذهبـــوا بُجُلِّ البأس والبـــذلِ
وكفاهُمُ فخـــرا بواحدهـــم فخـــرَ القبيـــل بكثرة النســـلِ

---

(١) ليست بالأصل . (٢) الوفر: المـال . (٣) الإل: العهد . (٤) سروح: جمع سرح وهو المـال السائم، والبسل: الحرام . (٥) نيوبها العصل: أنيابهـا المعوجة . (٦) المغرر: من يعرض نفسه للتهلكة، وفى الأصل «المحرر» . (٧) الصل: الثعبان . (٨) الغشم: الظلم، والمنصلت: السيف . (٩) الغر: غير المجرب . (١٠) العبل: الضخم الممتلئ .

سارت بهم أيامُ سؤدده ... سيرَ الحديث بمعجز الرُّسْلِ
وأتى الوزيرُ فكان بيّنةً ... كفلتْ لهم بسلامة النقلِ
وصفتْ شهادتُه مغيَّبَهم ... والفرعُ مبنىٌّ على الأصلِ
رُويتْ لنا قولا فضائلُهم ... ونصرتَ ذاك القولَ بالفعلِ
أدّيت عنهم وافيا لهمُ ... بأمانة التبليغ والحملِ
ورأيت نفسَك تقتضى شرفا ... فضلَ المزيد فزدتَ بالفضلِ
أعطَوا على سَعة الزمان كما ... تُعطى وتُضعِفُ أنت فى الأَزْلِ (١)
وكفَوا ولو قاموا مقامك فى الـ ... ـأحداثِ لم يُبلُوا كما تُبلى
جذَبتْ بك الهممُ الكبارُ فقد ... نلتَ السماءَ وأنتَ تستعلى
وهدتْك آراءٌ مظفّرةٌ ... فتحتْ عليك مَغالق السُّبْلِ
ونهضتَ بالملك الذى أُويتْ ... منه ظهورُ الجِلَّةِ (٢) البُزْلِ
أعيا الرجالَ أوانَ خفّتهِ ... وحملتَه متفاوتَ الثقلِ
أُرسلتَ فيه بآيةٍ خرقتْ ... ما كان فى العادات والعقلِ
جُرحٌ تواكلَه الأساة (٣) على ... وَلْغِ (٤) المَسابِرِ (٥) فيه والفُتْلِ (٦)
بَعلوا (٧) به مستضعَفين له ... فحسمتَه من جانبٍ سهلِ
عضَدت كفايتُك السعودَ كما ... عضَد القرانُ الحبلَ بالحبلِ
وأمدّك اللهُ المعونةَ فى ... عزمِيك من سيرٍ ومن حِلِّ
أرضاه باطنُك المخلَّص من ... غِشٍّ يرين (٨) عليه أو غِلِّ

(١) تضعف : تضاعف ، والأزل : الضيق . (٢) الجلة البزل : الفحول العظيمة المسنة .
(٣) الأساة جمع آس وهو الطبيب . (٤) فى الأصل "ولع" . (٥) المسابر جمع مسبار وهو الميل يختبر به الجرح . (٦) الفتل جمع فتيل وهو معروف . (٧) بعلوا به : برموا به لا يعرفون ما يصنعون . (٨) يرين : يطبع .

ولّاك أمرَ عبـاده نظـــرا ... منـــه فمـا تدهَى من العـــزلِ
وحمتـــك منـــه أن تُنـالَ يدٌ ... تنجـــو بهـا من زلّة الرِّجلِ
وملكتَ أهـــواءَ القلوب فمـا ... تُسلَى على هجـــرٍ ولا وصـــلِ
عافيتَ أهلَ الأرض من سَـقَمٍ ... عرَضوا له بالمـال والأهـــلِ
وغدَوا يعـــدُّون البقـاءَ رَدًى ... والعـــزَّ للأوطان كالذلِّ (١)
فى فـــترةٍ عميـاءَ جائـــرةٍ ... فظهـــرتَ بالإحسان والعـــدلِ
ومزجتَ بالبِشر المهـابةَ وال ... إرهابَ بالإرفاقِ والمَهْـــلِ
والسـيفُ يقطع عن طبيعتــه ... و يروق بالتَّشعشـاع والصَّـقلِ
عقمتْ فلم تـــلِد الوزارةُ مـــذ ... ولدتك بل زُكِّيتَ فى الحمـــلِ
ما طــرّقتْ (٢) بك وهى راجيـــةٌ ... جَرَيانَ مثـــلك فى مطًا (٣) فحـــلِ
كنتَ ٱبنَها البَرَّ الوصـــولَ فلا ... ذاقت بفقـــدك جُرعة الثُّـــكْلِ
وفَـــداك كلُّ مخافـــزٍ (٤) حســـدا ... جاريتَـــه ففلَجت (٥) بالخَصَـــلِ (٦)
تجـــرى ونعقـــله وراءك أر ... ساغٌ (٧) من التقصـــير فى شُـــكْلِ (٨)
وقـــدمتَ أيمنَ قادمٍ وُضعتْ ... رجلاه عن ســـرجٍ وعن رَحلِ
أوبَ الغمامة بعـــد ما ٱنقشعت ... بمفـــوَّفِ (٩) الأخلافِ (١٠) منهـــلِّ

---

(١) فى الأصل : « والعز الأوطان للذل » . (٢) طرقت : حملت . (٣) المطا : الظهر . (٤) المخافز : المدافع والمدانى ؛ وفى الأصل : « المخافر » . (٥) ففلجت : فظفرت وفزت . (٦) الخصل : السبق والخطر الذى يخاطر عليــه فى النضال و إصابة الغرض . (٧) الأرساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف والمفصل بين الساعد والكف والساق والقدم . (٨) شكل جمع شكال وهو ما تربط به الدابة . (٩) المفوف : الرقيق الذى فيــه خطوط بيض على الطول . (١٠) الأخلاف جمع خلف وهو حلمة الضرع وهى هنا مجاز .

وهتتك ضافيةٌ تعلَّقُ في | عِطفيك من ظهرٍ ومن قُبلِ
شدَّ النضارُ(١) ضعيفَ منكبِها(٢) | حتى أقامَ بها على رِجلِ
لُحِمَتْ على قَدَرٍ صبائغُها | فالشكلُ موضوعٌ على الشكلِ
وعريقةٌ في "القريتين" لها | بيتان من دِقٍّ ومن جِلِّ(٣)
فإهابُها(٤) من بيت خفّتها | وحليُّها من بيتها الجَثْلِ(٥)
بأخي وتفضُّله(٦) لقد جمعتْ | زِنةَ الوقارِ وخِفّةَ الحَمْلِ
ألقى عليك الملكُ تكرمةً | لم تُلقَ عن كَتِفيه من ثِقْلِ
فلبستَها للصون تسحبُها | ومساحبُ الأذيالِ للبذلِ
بك عزَّت الآدابُ وآثارتْ | من بعد ما نامت على الذَّحلِ(٧)
رخُصتْ على قومٍ فقام لها | منك المنافسُ دونها المُغلي
ورددتَ عن حمى أراقمه(٨) | دودًا وهنّ يدٌ على أكلي
أنهضتني بالدهر أحمله | وصروفُه كَلٌّ(٩) على كَلِّ
وفعمتَ(١٠) لي بحرًا وقد قنطتْ | شفتي من(١١) الأوشالِ والضَّحلِ(١٢)
وفسحتَ فانفسحت مضيَّقةٌ | مجموعةُ الطرفين في عَقْلِ
قبضتْ خُطاي فلم تكن قدمي | فيها لتملأ حافتَيْ نعلي
ولقد أنِستُ بها على مضضٍ | أُنسَ الأسيرِ بحلقةِ الكَبْلِ(١٣)

---

(١) النضار : الذهب . (٢) المنكب : مجتمع رأس الكتف والعضد . (٣) من دق ومن جل : مما دق وجل ، وفي الأصل "حل" . (٤) الإهاب : الجلد . (٥) الجثل : العظيم . (٦) في الأصل هكذا "بأخ وتعضله" وقد جهدنا كثيرا في هذا الشطر علنا نستكنه معناه فلم نوفق الى أكثر مما رجحناه . (٧) الذحل : الثأر . (٨) أراقم جمع أرقم وهو الحية . (٩) الكل : العبء . (١٠) فعمت : ملأت . (١١) في الأصل « عن » . (١٢) الأوشال جمع وشل وهو الماء القليل ومثله الضحل . (١٣) الكبل : القيد .

فوصلتَ فى المقطـــوع ممتثــلا ... أمرَ العــلا وسمتَ فى الغُفْــل (١)
ونســـختَ لى بالجـــود كلّ يد ... وُضعت شريعتُهـا على البخــلِ
تَقِـــدُ المكارمِ عنـــدها عِدَةٌ ... حتى يمـــوتَ الوعدُ بالمطـــلِ
فائن جزى جزلَ العطــاء فـــتًى ... حرُّ اللسانِ بمنطـــقٍ جَزلِ،
فَلأُصـــفينَّك كـــلَّ سائرةٍ ... فى الريح، سائلةٍ مع الـــوبلِ
رقّاعـــةٍ فى الأرض خافضـــةٍ ... بالشكر من حَزْنٍ الى سهلِ
لا ترهبُ الشّـــقّ المخوفَ ولا ... تظما الى نَهَـــلٍ (٢) ولا عَـــلّ (٣)
ووراء أبواب المـــلوك لهــا ... رفعُ الحجاب ورتبـــةُ القَبْـــلِ (٤)
ومـــتى نَكَلْتُ عن الجـــزاء فلم ... يَنهض بشُكْرك فى العـــلا قُلّى،
علّمتـــنى ووصفتَ نفســـك لى ... فطفقتُ أكتُب عنك ما تُمـــلى
تلقـــاك أيامُ الســـعود بهـــا ... وصّالةً محبـــوبةَ الوصـــلِ
يتخايل "النـيروزُ" (٥) إن جُعلتْ ... حَلْيًـا على أعضـائه العُطْـــلِ (٦)
فتملّهـا (٧) وتمـــلّه أبـــدا ... ما خُـــولف الإحرامُ بالحِـــلّ
وأعِنْ وتمّمْ ما ٱبتـــدأتَ بـــه ... فالبعض مرتَهَنٌ على الكُلّ
وٱعرِفْ لهذى الأرض أن ولَدتْ ... أزمانَ ملكك مادحا مِثـــلى

(١) الغفل : ما لا سمة فيه ، وفى الأصل "العقل" . (٢) النهل : الشرب الأول .
(٣) العل : الشرب الثانى . (٤) قبل ضد بعد وقد خرجت هنا عن الظرفية .
(٥) فى الأصل « تخايل » . (٦) العطل : العارية عن الحلى . (٧) تملها : استمتع بها .



وقال يمدح الوزير عميد الدولة أبا سعد، وقد ورد من الجبل للنظر، ويهنئه بمهرجان سنة خمس وعشرين وأربعمائة

تَموق(١) الليالى فيكُمُ ثم تَعقِلُ ... وتَقْسِطُ(٢) فى أحكامها ثم تَعدِلُ

ويُعرِضُ وجهُ الملك عنكم عُلالةً ... فيلفِته شوقٌ إليكم فيُقبِلُ

اذا جَرَّب الأبدالَ أصلحه لكم ... على كثرة التقليب من يتبدَّلُ

وكم هجرةٍ لم تنتفِقْ عن ملالةٍ ... وصدٍّ يريبُ الحبَّ وهو تدلُّلُ

مكانكُمُ(٣) منه لكم أين كنتُمُ، ... مقيمُكُمُ والظاعنُ(٤) المتحوِّلُ

وهل يسكن الأفلاكَ إلا نجومها ... وإن غَرَّ قوما أنها تتنقَّلُ

وما أنت إلا البدرُ نأيًا وأوبةً ... تحِلُّ على حكم السعود وترحلُ

على كلِّ قطبٍ ثابتٍ لك مَطلعٌ ... وفى كلِّ برجٍ سائرٍ لك منزلُ

فكيف يساميك(٥) الإمارةَ والعلا ... خَفِيٌّ دقيقُ الشخص يعلو وينزلُ!!

إذا تم بدرا أو تنصَّفَ شهرهُ ... فإنك منه فى سَرارك(٦) أكملُ

إذا غبتَ عنّا فالسحابة أقلعتْ ... بجُمّتها(٧) الوطفاء(٨) والعامُ ممحلُ

ويقدُمك الإقبالُ حتى ترى الحصى ... يروِّض(٩) خِصبا(١٠) والجلاميدَ(١١) تُبقِلُ(١٢)

وما المُلك يخلو(١٣) منك إلا فريسة ... تُمضَّغُ ما بين النيوبِ(١٤) فتؤكلُ

---

(١) تموق: تحمق فى غباوة . (٢) تقسط: تجور وتظلم . (٣) فى الأصل "مكانك".
(٤) فى الأصل "وطاعن" . (٥) فى الأصل "تساميك" . (٦) السرار: آخر ليالى الشهر . (٧) الجمة: معظم الماء . (٨) الوطفاء: السحابة المسترخية لكثرة مائها . (٩) يروّض: يصير روضة . (١٠) فى الأصل "حصبا" . (١١) الجلاميد جمع جلمود وهو الصخر . (١٢) تبقل: تخرج بقلها والمراد به أن الصخر يخصب وينبت .
(١٣) فى الأصل "يحلو" . (١٤) النيوب جمع ناب .

اذا ذُدتَ عنها فهو وادٍ محــــرّمٌ وإن غبتَ شيئًا فهو نَهبٌ محلّلُ
وقد ألِفتْ منك الوزارةُ موطنا تفيّـــأُ فى أكنافه وتَظلّـــلُ
ربَتْ فهى ذاتُ الوَدْعِ فى حُجُراته وشبّت فهـــذا شيبها والتكهّلُ[1]
أخو ثديهــا والناسُ أبنـاءُ علّةٍ[2] وكافلُها إن زُوّجت وهى تُعضَلُ
ووالدها الحانى الشفيقُ وبعضُهم اذا ولدَ ابنًا لم يُبَلْ كيف يَثْكَلُ
فلا ضامهــا يُتمٌ وأنت لهــا أبٌ ولا عرفَتْ يا بعلَها كيف تُرمِلُ
ولا عدِمتْ مشكورَ سعيك دولةٌ عليك ـ اذا ذُمّ السُّعاةُ ـ تُعوِّلُ
نهضتَ بها والدهرُ تحتَ وُسُوقها يناشدُ جنبيـــه النهوضَ فينكلُ[3]
فراحوا وألقَـوْها على متمــرّنٍ يخِفُّ عليه الأمرُ من حيث يَثقُلُ
الى كم تراهم يسبرون اجتهادَهم وعفوُك فيها ، ثم عفوُك أفضلُ
وكم تتزوّى[4] هضبةٌ بعـــد هضبةٍ بهم ''ورَضْوَى'' منكِبٌ لا يُزيَّلُ
وقد حطّهـا منبوذةً واستقالَها مطًا[5] كلِّ ظهرٍ[6] ظنَّ أن سوفَ يحمِلُ
تناكصَ عنها الناسُ إذ قرُبوا لها ومنهمْ قُرومٌ[7] فى الحِبـالِ وبُزّلُ[8]
ألم يكُ فى التجريبِ وعظٌ فيُنتهَى اليــه ولا للحـزمِ وعظٌ فيُقبَلُ
أقول و''رُكنُ الدين'' سمعٌ مصدّقٌ معى ولسانٌ شاهدٌ لى مُعــدَّلُ[9]
إذا هو شـامَ المرهفاتِ وسلّها درى أنهــا أمضى شباةً[10] وأعمَلُ

---

(١) كذا فى الأصــل ولعلها « وشابت» . (٢) أبناء علة : بنو أمهات شتى من رجل واحد ، والعلة : الضرة . (٣) فينكل : فيضعف . (٤) تتزوّى : تنزوى وتتقبض ، وفى الأصــل « تتروى » . (٥) المطا : الظهر . (٦) الظهر : الركاب التى تحمــل الأثقال . (٧) القروم جمع قرم وهو الفحل . (٨) بزل جمع بازل وهو من الإبل الذى فطر نابه . (٩) المعدّل : المزكّى . (١٠) شام : جرد ، والمرهفات : السيوف ، والشباة : سن السيف .

رأى بك وجهَ الرشد والوقتُ فترةٌ وبابَ الهدى والملكُ شرعٌ مضلَّلُ
ولا أمنَ إلا أنّ سيفك يتّقى ولا رزقَ إلا أنّ كفّك تهطِلُ
كأنك فى التدبير وحىٌ منزّلٌ لنا أو نبىٌّ فى السياسة مرسَلُ
فلولا اتقاءُ العُجبِ لم يُملِ طرفَه (١) على القرب منك الناظرُ المتأمّل
ولو شئت أن تعطى علاءك حقّه سموتَ فخاطبتَ الكواكبَ من علُ
خليلىّ، والأنباءُ حقٌّ وباطلٌ وتُسنَد أخبارُ الكرام وترسَلُ،
بدينكما هل فى فخارٍ سمعتما به الذكرُ يُروَى والأحاديثُ تُنقَلُ،
كمجدٍ، بنو «عبد الرحيم» ولاتُه يُشيَّد فى أبياتهم ويؤثَّلُ؟
وهل فى بدور الأرض بعد ظهورها وجوهٌ لهم يومَ السؤال وأنمُلُ؟
أقيما فلا الأخطارُ تُركَبُ دونهم لحظٍّ ولا العيسُ (٢) المراسيلُ تُرحَلُ
قَعَا بالأمانى الطائرات حوائماً ترِفّ على باب الوزير وترفُلُ
الى ملكٍ لا الحقّ يُدفَعُ عنده بعذرٍ ولا الميعاد بالمطل يُقتَلُ (٣)
يعاقب إصلاحا ويعطى تبرّعا وكالمنع إعطاءُ الفتى وهو يُسأَلُ
صبا بالمعالى وهو فى حَرَز الصِّبا يُدارَى بها فى مهده ويعلَّلُ
وأصفَى خليليْك الذى كنت تِربَه (٤) وأحلى حبيبيْك الذى هو أوّلُ
على سرجه إن أركبتْه حميّةٌ أخو لِبَدٍ (٥) بادى الطوَى متبسّلُ
غضوبٌ الى أن تغسِلَ العارَ كفُّه ولو بدمٍ، والعارُ بالدم يُغسَلُ

(١) يملى : يمتّع . (٢) العيس المراسيل : النوق السهلة السير . (٣) فى الأصل «يقبل» وهو تحريف . (٤) الترب : من ولد معك فى سنك وأكثر ما يستعمل فى المؤنث .
(٥) يريد بقوله : أخو لبد : الأسد .

وفى دَسته يومَ الرضا البدرُ ضاحكا ... الى وفـده، والعـارضُ (١) المتهـلِّلُ
حمى الله للأيام منـك بقيّـةً ... هى الدهرُ والأيامُ أو هى أفضـلُ
مددت يدا بالمكرمات بسطتَها ... فطالت تنـال النجمَ أو هى أطولُ
فكيف اليهـا الرزقُ وهى مَخوفةٌ ... وكيف اليهـا المـوتُ وهى تُقبَّـلُ؟
ولا كان هذا الشـملُ ممـا يروعه ... صُـدوعٌ ولا ذا الظلُّ ممـا يُحوَّلُ
اذا غبتَ طارت بى على النأى لوعةٌ ... تُقـيم المطايا وهى نحـوك تُرقِـلُ (٢)
وخلفتـنى أمّا نهـارى فمطـلَقٌ ... كعانٍ (٣) وأما [اون ليـلى] (٤) فأليلُ
يرانى صحيحا من يرانىَ صـابرا ... وما ذاك إلا أنـنى أتجمّـلُ
ولا وجه إلا [و] هو عنّىَ معرِضٌ (٥) ... ولا كفَّ إلا وهـو دونىَ مُقفَـلُ
إذا ذكروا ما موضعى منك والذى ... اليـك به من حرمـةٍ أتوسـلُ
وأنىَ قـد حَرمتُ نفسى عليهـمُ ... ورِقّىَ مِـلكٌ فى يديك محـلَّلُ
رأيت أخى فيهـم عدوا [مكاشحا] (٦) ... ومطـرىّ فيهـم عائبـا يتعـلَّلُ
فلا يحسم داءٌ، هـواك يجـرُّه ... ولا عزّ قلبٌ فى ودادك يُبـذَلُ
ولا فاتنى هذا الذَّرَا (٧) الرحبُ موطنا ... لعـزّى ولا هـذا البساطُ المقبَّـلُ
وكان الذى بَقّى لىَ العمـرُ فضـلةً ... لمـدحكمُ تبقَى وفيـكم تؤجَّـلُ
تُسـدِّى لكم فى كلّ يومٍ وشائعـا (٨) ... من الفخر مصبوغاتُها ليس تنصُلُ (٩)

(١) العارض المتهلل : السحاب المتـدلى . (٢) ترقل : تسرع فى سيرها، والإرقال : ضرب من سير الإبل . (٣) العانى : الأسير . (٤) يقال ليل أليل وليلة ليلاء : شديدة السواد أو هو توكيد كما يقال : شعرٌ شاعرٌ وموتٌ مائتٌ وفى الأصل «نوم ليلى» . (٥) فى الأصل : «معرفى» . (٦) ليست بالأصل . (٧) الذرا الرحب : الكنف الواسع والملجأ . (٨) الوشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى البُرْد . (٩) تنصل : تخرج من صبغتها .

لهـا من عِلاط الجهد وسمٌ مُخَــلَّدٌ (١) يمر عليـه الدهرُ والدهرُ مغفَــلُ (٢)

نجـائبُ، أمّاتُ القريض بمثلها عقـائمُ، إلا أن فكرىَ ينسُلُ

نوازىَ من بين الضلوع كأنما يجيش بها [من] (٣) بين جنبىّ مِرجلُ (٤)

على اسمك تحدى أو بوصفك تقتضى صِـعابًا فتعنو فى الحبال وتسهُلُ

فلو كنت فيها خائفا بُخلَ خاطرى لسـمّحه إحسانك المتقبَّـلُ

تضوع بها أوصافُ فخرك ما جرت على الأرض رعناءُ (٥) التنسم شمألُ (٦)

كأنى اذا جرّرتُ فيـك ذيولَها أُمسّـك (٧) فى أذيالها وأمنـدلُ (٨)

وينصرنى فيها على الخصم أننى على المجـد فيكم والعلا أتوكّلُ

بقيتُ لها وحدى وفى الناس أهلُها كثيرٌ، ولكن يدّعون وأعملُ

ومنها ليوم المِهرجان قلادةٌ تحلّيـه، والأيامُ تحـلَى وتعطَـلُ

وإن كان يوما سابقا بجماله بخـلوته فيهـا أتمُّ وأجمـلُ

تلين لكم أعطافُها وهى شُمّسٌ (٩) وتُطلَق من أرساغها (١٠) وهى تُشكَلُ (١١)

ثناءٌ عليكم آخرَ الدهر عاكفٌ وودٌّ بكم دون الأنام موكَّلُ

---

(١) العلاط : سمة فى العنق . (٢) المغفل : مالا سمة عليه . (٣) ليست بالأصل . (٤) المرجل : القدر من الحجارة أو النحاس . (٥) الرعناء : الهوجاء . (٦) الشمأل : ريح الشمال . (٧) أمسك : أجعل رائحتها مسكا . (٨) أمندل : أجعل رائحتها كرائحة المندل وهو العود . (٩) شمس جمع شامس وهو الممتنع الآبى . (١٠) أرساغ جمع رسغ وهو المفصل بين الكعب والساعد أو الساق والقـدم أو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل . (١١) تشكل : تربط بالشكال .



وقال يمدح زعيم الدين أبا الحسن ويهنئه بالمهرجان

هل عند هـــذا الطلل الماحلِ ... من جلَدٍ يُجدى على سائلِ؟
أصمُّ، بل يســـمع لكنه ... من البِلَى فى شُغُلٍ شاغلِ
وقفتُ فيـــه شـــبحا ماثلا ... مرتفـــدا من شـــبح ماثلِ
ولا ترى أعجبَ من ناحلٍ ... يشـــكو ضنا الجسم الى ناحلِ!
لهفَـــكِ يا دارُ ولهـــفى على ... قَطينِـــكِ(١) المحتمـــل الزائـــل
قلبىَ للأحزان بعـــد النوى ... وأنتِ للســـافى(٢) وللنـــاخلِ(٣)
[مثلُكِ](٤) فى السقم ولى فضـــلةٌ ... بالعقل، والبـــلوى على العاقلِ
يا أهـــلَ "نَعمانَ" أسمعوا دعوةً ... إن أسمَعتكم من لوى(٥) "عاقلٍ":
هـــل زورةٌ تُنعِمنا منكمُ ... وهنّـا بميعـاد الكرى البـاطلِ؟
أم هـــل لجسمٍ قاطنٍ أن يَرى ... عودةَ قلبٍ معَكمْ راحـــلِ؟
قـــد وصلَتْ فانتظمتْ أضلعى ... سهامُ ذاك(٦) الهـــاجرِ الواصـــلِ
رمى فأصمـــانى عـــلى بابـــلٍ(٧) ... مقرطِسٌ(٨) لا شَـــلَّ من نابلِ
ألحـــاظه السحرُ وألفـــاظه الـ ... ـسكرُ، وهـــذا لك من "بابلِ"
رُدُّوا ولو يـــوما، ولو ساعةً، ... على "الغضا" من عيشنا الزائلِ
لى ذلّةُ السـائلِ ما بينكم ... فلا تفتْكم عزّةُ البـــاذلِ
أفقـــرنى الحبُّ الى نَيْلكم ... ولم أكن أرغبُ فى النائلِ

(١) القطين : القطان .   (٢) السافى : ما تذريه الريح من التراب .   (٣) فى الأصل : «والناخل» .   (٤) هذه الكلمة فى الأصل هكذا : «مثادن» .   (٥) اللوى : ما التوى من الرمل .   (٦) فى الأصل هكذا : «أداك» .   (٧) كذا بالأصل ولعلها محرفة عن «نأيه» .
(٨) المقرطس : مصيب القرطاس وهو الغرض .

لا أسألُ الأجوادَ ما عندهم وأجتدى منكم ندى الباخلِ
ولا يرى المنجزُ عَطفى له وجهى وأرجُو عِدَةَ الماطلِ
لم تغمز الأطماعُ لى جانبا ولا أمالت مِنّةٌ كاهلى
نغَّصَ عندى العُرفَ أنى أرى طولَ يد المعطى على القابِلِ (١)
جرّبتُ أقسامى فما أشبهَ الـ جائرَ من حظّى بالعادلِ
آليتُ لا أحملُ فَرضَ العلا ونفلَها (٢) إلّا على حاملِ
ممن يرى أن ٱلتماسَ الغنى يدٌ على المأمول للآملِ (٣)
سهلٌ على العابث فى ماله وإن طغَى، صعبٌ على العاذلِ (٤)
من طينة فى المجد مجبولةٍ تبعثُ طيبًا (٥) كرمَ الجابلِ
لاطفتِ الأرضَ بها مزنةٌ تصفَّقتْ من مائها الهاطلِ
وٱستودعتْها من قراراتها حمًى على الشارب والغاسلِ
أو درّة جاد بها بحرُها عفوا فألقاها على الساحلِ
شقّ بها "عبدُ الرحيم" الثرى عن كوكبٍ أو قمرٍ كاملِ
فانتشرتْ تملأ عرضَ الفلا، بورك فى النسلِ وفى الناسلِ
قومٌ اذا شدّوا الحبى (٦) وٱنتَمَوا شقّوا على النابهِ والخاملِ
فطامنتْ شهبُ الدرارى لهم تطامُنَ المفضولِ للفاضلِ
أو ركبوا جريا الى معشرٍ تبادروا بالقدَرِ النازلِ

(١) فى الأصل: «القائل». (٢) فى الأصل: «وثقلها» وهو تصحيف.
(٣) فى الأصل: «بالآمل». (٤) فى الأصل: «العادل». (٥) فى الأصل هكذا: «ينعث طينا». (٦) الحبى جمع حبوة وهى ما يشتمل به الرجل من عمامة أو ثوب وفى الأصل «الحيا».

يُزهى بأن لامَسَ أيْمانَهم ما هُزَّ من نَصلٍ(١) ومن ذابِلِ(٢)
ويستطيل القِرنُ(٣) لاقى الردى بهم وما في الموت من طائلِ
فيشرُفُ السيفُ بمن شامه(٤) ويفخَرُ المقتولُ بالقاتلِ
والناس إما طالبٌ جودَهم أو هاربٌ ما هو بالوائلِ(٥)
تكسر بالخارج أيديهمُ وتفتحُ الأرزاقَ بالداخلِ
كم أصلحوا الفاسدَ من دهرهم وقوَّموا المائدَ بالعادلِ
وآحتكموا [بالعدل](٦) في دولةٍ تحكُّمَ الحقِّ على الباطلِ
مفوِّضُ الملك الى غيرهم معزِّبٌ(٧) في النَّعمِ الهاملِ(٨)
دافعتُ دهري خائفا منهمُ بناصرٍ في الزمن الخاذلِ
وشدَّ ظهري من "عليٍّ" فتى لم أستند منه الى مائلِ
الى "زعيم الدين" خضنا بها غمار تيه البلد الماحلِ
كلّ فتاةٍ جائلٍ نِسعُها(٩) على عسيبٍ(١٠) في الفلا جائلِ
تلاعب الأرضَ خَسًا أو زَكًا(١١) قِدْحَينِ بالخائضِ والشائلِ(١٢)
تحمل أشباحا خِفافا وآ مالا ثقيلاتٍ على الناقلِ
فوقَ حواياها وأعجازها من آسمه وسمٌ على القافلِ(١٣)
حتى أنخنا بربيع المنى النـ ازلِ وربعِ الكرمِ الآهلِ

(١) النصل : السيف . (٢) الذابل : الرمح . (٣) القرن : النظير في الشجاعة .
(٤) شامه : جرده . (٥) الوائل : الناجى . (٦) ليست بالأصل . (٧) المعزب : البعيد عن المرعى . (٨) النعم الهامل : السائمة المهملة . (٩) النسع : الحبل يشد به الرحل . (١٠) العسيب : عظم الذنب . (١١) خسا أو زكا : فردا أو زوجا .
(١٢) الشائل : الرافع ذنبه . (١٣) القافل : اليابس من الجسد .

فكان لا خوفَ على الآمن الـ ـجار ولا حرمانَ للسائلِ
على يدٍ تهزأ فى جامد الـ ـعام بماءِ المزنةِ السائلِ
وغُرَّةٍ تخلُقَ فى سُنَّة(١) الـ ـبدر خشوعَ الغائرِ الآفلِ
يقدحُ للوفد بها بشرَه شعشعةَ البارقِ فى الوابلِ
أحرز خصلَ(٢) السبقِ فى عشره الـ ـأولَى على القارحِ والبازلِ(٣)
وساد فى المهد فما فاتَه شِبلًا مكانُ الأسدِ الباسلِ
بوالدٍ من قبله تالدٍ وزائدٍ من نفسه فاضلِ
بعتُ بك الناسَ فلم أنصرفْ بندمٍ من غَبَنِ الناسِ لى
وأعلقتنى بك ممسودةٌ(٤) ما أسحلتْ(٥) منها يدُ الفاتلِ
تلوَّنَ الناسُ فما كنتَ لى بحائلِ الود ولا ناصلِ
متى أثقِّفْ صعدةً(٦) تدفع الـ ـأحداثَ عن صدرى وعن كاهلى،
يكنْ بنو الدنيا أنابيبَها وأنتَ منها موضعَ العاملِ(٧)
فلتجزنى نُعماك من مقولى إن كوفئَ الفاعلُ بالفاعلِ
كلّ بعيدٍ فى السُّرَى شوطُها تسابقُ الفارسَ بالراجلِ
قاطنةٌ تحملُ أبياتُها الـ ـأمثالَ فى المنتسخ الراحلِ
زادًا لمن سافر يبغى الغنى ومغنمًا للقادم القافلِ
مَطاربًا فى الجِدّ والهزل ما وُسمنَ بالمادحِ والغازلِ

---

(١) السنة : الوجه . (٢) الخصل : الفضل وما يتقامر عليه . (٣) القارح والبازل من ذوات الحافر والإبل : الذى فطر نابه وشق . (٤) الممسودة : المضفورة المحكمة الفتل من المسد وهو الليف وهى هنا مجاز عن المودة المحكمة . (٥) أسحلت : انقضت . (٦) الصعدة : القناة . (٧) العامل : صدر الرمح مما يلى السنان .

عدوّها مع حبّـــه عيبهَـــا ... فى خبَـلٍ من حسنها خابلِ
مبشّـــرات بالتهـانى لكم ... فى كلّ يـــومٍ عَـــلَمٍ ماثلِ
وكلّمـا ودّع عامٌ بهـا ... أعطـاكم الذمــــةَ فى القـابلِ
تقصّر الأقـدارُ عن ملككم ... ما قصـــر الحافى عن النـاعلِ



وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى ويهنئه بالمهرجان

لهـا كلَّ يـــومٍ نَشــــطةٌ وعِقالُ ... وفى كلّ دار حـــلّةٌ وزِيالُ
فلا شـــوقَ إلا بالزيارة يُشــتفَى ... ولا بعـــدَ إلا باللقـاء يُزالُ (١)
إذا العيسُ حنّت للعاطن لم يصـخْ ... بأعناقهـا إلفٌ عليـــه يُمـالُ
سفا البيدِ مرعاها الجميمُ، ووردُها الـ ... ـز لالُ ســـرابٌ بالفـــلاة وآلُ (٢)
فمَن حاكمٌ بين الذؤوب وبينهـا ... اذا ما تقاضت أظهـــرٌ ورحالُ؟
ومنصفُ أيديهـا اذا ما تقاصرت ... خطاها، وبوعُ الليـــل بعدُ طوالُ؟ (٣)
يُرامى بهـا الأخطارَ كلُّ ممـرَّنٍ ... بحمـــل خطوب الدهر وهى ثِقالُ
بصـــيرٌ بكيد الليـــل لا يَعتشِى به ... ظـلامٌ، وأبصـارُ النجـــوم ذُبالُ (٤)
أخو قفرةٍ لا يؤنسُ الذئبَ ريحُهـا ... فمـا هى إلا خابـــطٌ وضـــلالُ
وأسهمَ ذاوى الشخص خافٍ كأنه ... مع الصـــبح فى خـــدّ السَّماوةِ خالُ (٥)
يرى الوطنَ المحبـوبَ حيث تفيّأتْ ... عليـــه العـــلا لا قُلّةٌ وظِـــلالُ

---

(١) فى الأصـــل: "منـــه". (٢) السفا: التراب، وفى الأصل: "سق"، والجيم: الكثير المنتشر. (٣) بوع جمـع باع. (٤) الذبال: الفتيلة.

(٥) الأسهم: المتغـير اللون من الهزال، والسماوة: الأرض المستوية، أو هى مفـازة مشهورة بين العراق والشام.

ويُبـدِنُه (١) عَرْقُ (٢) الهواجرِ لحمَه ... وأسمنُ مجدٍ ما اقتناه هزالُ
جُبِ الأرضَ ما دامت عليها نشيطةٌ (٣) ... وفيها لسارٍ مسرحٌ ومجالُ
فإما ذرَى أفقٍ مسحتَ هلالَه ... وإما ثرى أرض عليك يُهالُ
يخوِّفنى فيما أطوِّف بالردى ... كأنِّىَ إن قابلتُ منه أقالُ
وهل يئل (٤) الإنسانُ مما وراءَه ... وقدامُه مُفْضًى له ومآلُ
ولَلْموتُ خيرٌ من حياةٍ مَضيمةٍ ... ومن عيشةٍ أُعلَى بها وأُطالُ
ورزقٌ يد المسئول مفتاحُ بابه ... وشرُّ نوالٍ ما جناه سؤالُ
دعينى أعادى الدهرَ إن صديقَه ... يكاد ينادَى ودُّه ويُغالُ
وأنضو قناعَ السلم بينى وبينه ... كفاحاً، وسلم الغادرين قتالُ
فلو كان حرًّا نفسُه ووفاؤه ... لما كان حرُّ العرض منه يذالُ
ولو كرُمت أخلاقُه الهُجْنُ (٥) لم تحل ... لديه لأبناء المكارم حالُ
وعزَّ بنو "عبد الرحيم" ونالهم ... فما كان بالأيدى القصار ينالُ
ولم يتغوّر كوكبٌ من سمائهم ... ولم يتخمَّر (٦) بالسِّرار (٧) هلالُ
ومن موقِه (٨) لم يدرِّهم بصرفه ... وهم جُنَنٌ (٩) من صرفه ونصالُ (١٠)
ولن تتشظَّى (١١) شقّةٌ من عصاهمُ ... لها قوّةٌ من كفّه وصيالُ
بمَن، وتمرّت دولةٌ من جمالهم، ... يكون عليها شارةٌ وجمالُ؟

---

(١) يبدنه: يسمنه. (٢) العرق: أن تأخذ اللحم من على العظم. (٣) النشيطة: الخفيفة المسرعة والمراد بها الناقة، وفى الأصل «بسيطة». (٤) يئل: ينجو. (٥) الهجن جمع هجينة وهى اللئيمة، وفى الأصل «الهجر». (٦) يتخمر: يغطى بالخمار. (٧) السرار: آخر ليالى الشهر. (٨) الموق: الحمق، ولم يدرِّهم: لم يتخذ لهم دريئة وهى ما يستتر بها الصائد ليختل الصيد. (٩) جنن جمع جنة وهى كل ما ورق. (١٠) النصال: السيوف. (١١) تتشظى: تنشق وتطير شظايا.

ومَن ظلّ تستأسِي الملوكُ برأيه ... ويحسم داءَ الملك وهو عُضالُ
تهاوت سلوكُ العقد فهي بدائدٌ ... وأُرخيَت الأمراسُ (١) فهي سِحالُ (٢)
فكيف يبين الخَرتُ (٣) والعينُ عوَرةٌ (٤) ... ويُبرم أمرٌ واليمين شمالُ
يريدون أن تستنهضوا بوسوقها ... مطايا، خُطاها بالحمول ثقالُ
وقد عقلوا البزلَ القرومَ (٥) وقُرِّنت ... بِكارٌ (٦) تَضاغَى (٧) تحتها وفصالُ (٨)
فأوشك سارٍ أن يقيِّده (٩) الونى (١٠) ... وأوثق أقتادَ (١١) المطيِّ كَلالُ
سيُقصَم ظهرٌ "بالحويّة" نافرٌ ... وتسقط حتى أنسعٌ (١٢) وجِلالُ (١٣)
قضاءٌ سقيمٌ ثم يُعقِبُ صحةً ... وإن طال من داء السَّقام مطالُ
وسُقيا قليبٍ (١٤) ما صفت وتكدَّرت ... تداولُها بين الرجال سِجالُ
وكم زحمتكم قبلَها من مُلِمّة ... فطاحت رُفاتا والجبالُ جبالُ
وجادلكم في حقكم متكبِّرٌ ... بباطله ثُمَّ المجالُ مجالُ
ينوِّر قدحا من زُنَيدٍ (١٥) ورَى (١٦) له ... من الظن لا مَرْخٌ (١٧) ولا هو ضالُ (١٨)،
تِلاعا (١٩) شُفوفا (٢٠) للعيون وما لها ... اذا احتلبت فوق التراب بِلالُ

---

(١) الأمراس جمع مرس وهو الحبل . (٢) سحال : منتقضة . (٣) الخرت : الثقب . (٤) كذا بالأصل ولعله يريد : عوراء . (٥) البزل القروم : الفحول القوية المسنة . (٦) البكار : الفتيات من الإبل . (٧) تضاغى : تضوّر . (٨) فصال جمع فصيل وهو البعير فصل من الرضاع عن أمه . (٩) فى الأصل : يفنده . (١٠) الونى : التعب . (١١) أقتاد جمع قتد وهو خشب الرحل . (١٢) أنسع جمع نسع وهو الحبل يشد به الرحل . (١٣) الجلال : جمع جل وهو للدابة بمنزلة الثوب للإنسان . (١٤) القليب : البئر . (١٥) زنيد : تصغير زند . (١٦) ورى : أضاء . (١٧) المرخ : شجر سريع الورى يقتدح به . (١٨) الضال : نوع من الشجر . (١٩) التلاع جمع تلعة وهى ما ارتفع من الأرض . (٢٠) الشفوف جمع شف وهو ما يستشف من ورائه .

وستةُ أيامِ الدوامِ بهائمٌ (١) ... منصَّفةٌ (٢) إلقاحُهن حِيالُ (٣)

على الله فأحملها وثق بعوائد ... لها فى عداكم عثرةٌ ونَكالُ

فإن ولَغتْ فى نعمةٍ بعد نكبة ... فقد تيبس الغدرانُ ثم تُسالُ

وللشرّ أيامٌ تمرّ وتنقضى ... كما لمسرات النعيم زوالُ

إذا سلِمت أعيانُكم وأصولُكم ... فكل الذى فوق التراب جُفالُ (٤)

كأنك بالإقبال قد قام عنكمُ ... يُرامِى ، وأبراجُ السعود نبالُ

وقد خفقت تهفو برايات نصركم ... رياحُ العلا منها صَبًّا وشمالُ

فما عزلُكم إلا خديعةُ ليلةٍ ... وما سَرّ منه الشامتين خيالُ

فلا يفرح الباغى عليكم بسعيه ... فما كل عثراتِ السُّعاةِ تقالُ

فإن كان بعض الصلح أغراه مرّةً ... فسوف بما قد كال (٥) بعدُ يُكالُ

وما مبتغٍ نقل الوزارة عنكمُ ... سوى سائلٍ بالطَّود كيف يُشالُ

يُدِرّون منها غيرَ جارٍ وإنها ... رحًى ، بيتكم قطبٌ لها وثِفالُ (٦)

لها بينهم ذلّ الغريب وأنتمُ ... قَبيلٌ لها دون الأنام وآلُ

إذا فارقتكم لم تكن عن خيانةٍ ... نواها ولا جرّ الفراقَ مَلالُ

فيعطفها شوق اليكم وصبوةٌ ... ويصرفها عنكم صِبًا ودلالُ

وأنت الذى لا الخوف يسطو بصبره ... ولا بتهاويل الزمان يُهالُ

تجرّبك الأحداث لا السيف يلتوى ... هزيما ولا الهضب (٧) الأشمّ يُزالُ

سموت فما يسمو سموَّك شارقٌ ... كأنك علوٌ والنجوم سِفالُ

---

(١) بهائم : سود . (٢) منصفة : وسط فى أسنانها . (٣) الحيال : عدم الحمل .

(٤) الجفال : الرغوة أو ما يلقيه السيل على جانبيه . (٥) فى الأصل «كان» . (٦) الثفال : حجر الرحى الأسفل ، وهو أيضا ما تبسط تحت الرحى ليسقط عليه الدقيق . (٧) الهضب الأشم : الجبل الممتنع المرتفع .

وأعطيتَ فى المعروف مالَك كلَّه ... فما لَك فى دفع النوائب مالُ

وصدّقتَ وصفَ المادحين فإن غلَوا ... فلا قولَ إلا وهو منك فعالُ

خُلقتَ كما سرَّ العلا وشجا العدا ... فأنت صلاحٌ مرةً ووبالُ

قسائمُ ماءُ المنع منها محرّمٌ ... وكفٌّ نباتُ الرزق منه حلالُ

فلا تُفجَع الدنيا بجَدِّك إنه ... لجدِّ بنيها قِبلةٌ ومثالُ

ولا برِحت تشقى وتندم دولةٌ ... لها عِوضٌ من غيركم وبِدالُ

لقد عكسوا ألقابَهم وسماتِها ... إلى أن وهى ركنٌ وذلَّ جلالُ

وليدةُ ناديكم وغرسُ أكفِّكم ... تُرَبُّ(١) بتدبيراتكم وتُعالُ

فعادت بكم أيامُكم مثلما بدت ... وسعدكُمُ عالٍ فليس يُطالُ

يُراضعكم كأسَ المودّة شَربُها ... رضاعَ دوامٍ ليس عنه فصالُ

ولاح لعين الملك وجهُ صباحِه ... فإن السُّرى تحت الظلام ضلالُ

لقد نزعتْه من أخيك اذا انتدى ... ومنك مَقامٌ فى العلا ومقالُ

فهل فى "تميم" نهضةٌ بمُفاخرٍ ... اذا بُزَّ(٢) منها صاحبٌ وعقالُ

وزادتك حفظا للعهود خرائدٌ ... لها الفمُ حالٍ والفؤادُ حِجالُ(٣)

تعوذُ بهديها وبالله أن تُرى ... أواصرُ منها قُطِّعت وحبالُ

وأن تتبعَ الأقلامَ فى مدح غيركم ... وذلك عارٌ عندها وخَبالُ

بقاؤك يغنيها وودُّك مهرُها ... متى فاتها رفدٌ لكم ونوالُ

لها منك كفؤ لا تقرُّ لغيره ... إذا كان مما تشتهيه بِعالُ(٤)

يسوِّم فيها المهرجانُ طريرةً(٥) ... لها يومَ هجر العاشقين وصالُ

تعودُ بها بُشرى بعودِ زمانكم ... له عائفٌ جرّبتموه وفالُ

(١) ترب : تجمع وتتعهد . (٢) بز : سلب . (٣) الحجال : جمع حجلة وهى بيت يزين بالثياب والستور . (٤) البعال : النكاح وهو أيضا حديث العروسين وملاعبة المرء أهله . (٥) الطريرة : الطرية الغضة .



وقال وكتب بها الى كمال الملك أبى المعالى فى النيروز

ألا فتى يســـألُ قلـــبي مالَه ... ينزو اذا برق "الحمى" بدا لَه؟ (١)

أصـــبوةٌ إلى رخىّ بالُهُ ... عن وجده، تسق البروقُ بالَه؟

وهبـــه شـــامَ بارقا تبُـــلّه ... أرواحُه فكـيف شـــامَ خالَه (٢)

خاطفـــه كما آخترطت صـــارما ... جاذب جهـــدُ قينـهِ صـــقالَه (٣)

فهبَّ يرجو خبرا من "الغضـــا" ... يُسـنده عنه، فما روى لَه

أراد "نجـــدا" معه "ببـــابلٍ" ... إرادةً هاجت له بَلبـــالَه

وآنتسم الريح الصـــبا ومن له ... بنفحةٍ من الصَّـــبا طُـــوالَه (٤)

"وبالنخيل" نائمٌ عن أرَقى ... ما آستعرض الليلَ وما آستطالَه

أحببتُ فيـــه كلَّ ما أحببتـــه ... حـــتى تعشَّقت له عُـــذّالَه

أصـــغَى الى الواشى فحــلَّ عهدَه ... والغـــدرُ ما غيَّر عنـــدى حالَه

وملّنى على النـــوى ولم أكـــن ... أحـــذرُ مـــع بعـــاده مـــلالَه

مرَّ وبقَّـــانى أغادى ربعَـــه ... بجســـدٍ يحسَـــبه تمثـــالَه

ولا أكون كالفًـــا بحبّـــه ... ما لم ينـــاحل بدَنى أطـــلالَه

ويومَ "ذى البان" وما أسارتْ من ... "ذى البان" إلا أن أقول : ما لَه (٥)

وأفرختْ عن فِتنٍ جفـــونُه ... سبتْ مهاةَ الرمـــل أو غزالَه

لا والذى لو عرف النَّصفَ حنَا ... على أســـير الشـــوق أو أوى لَه (٦)

---

(١) هذه القصيدة من بحر الرجز و يجوز فيها تسكين هائها وتحريكها وهى فى ديوانه مشكولة بالسكون .

(٢) الخال : المطر . (٣) القين : صانع السيوف . (٤) طواله : طويلة .

(٥) أسارت : أبقيت . (٦) النصف : الإنصاف .

لولا خشوعى لهواه لم يدُسْ ظهرَ الثرى من أجتدى نوالَه
مشى فيا سبحان من عدّله غصنا ويا سبحان من أمالَه !
إلا بنو "عبد الرحيم" فالندى يعدُّهم قبيلَه(١) وآلَه
قومٌ بأسمائهم آستغنى الذى(٢) أقسمَ لا يسأل خلقًا مالَه
مباركو الأوجه تلق بهمُ غرّة شهر الخصب أو هلالَه
إن أخلف الربيعُ وآستخلفهم على العباد فعلوا فعالَه
أو أثبتت أخلاقَ قومٍ نعمةٌ كانوا سيوفَ الدهر ورجالَه
واستُخرجوا من طينة كانت بهم عنصرَ بيت الفخر أو صلصالَه(٣)
بنى عليها "يَزْدَجَرْدُ"(٤) لهمُ ما كان "كسرَى" قبلَه بنى لَه
صفّتهم الأيام حتى آستخلصت منهم سلافَ المجد وزلالَه
يرى أبٌ من آبنه أنجب ما سرّ آبنَ غيلٍ(٥) أن يرى أشبالَه
لو ذارعَ الأفقَ غلامٌ منهمُ بيتَه لنالَه وطالَه
أو طالع السؤددَ من ثنيّةٍ(٦) لعمّه أبصر منها خالَه
وآنتفض الملكُ فسلّ منهمُ مهنّدا صيّره "كالَه"
ألقى إليه حبلَه فقاده على السواء فهدى ضُلّالَه
أبلجُ لا تُبصر من هيبته جمالَه حتى ترى جلالَه
تهال أطوادُ الخطوب حوله فلا ترى منهن خطبا هالَه
شدّ على الدولة ضبطا فهى لا تجذَبُ مذ ناط بها حبالَه

---

(١) فى الأصل : "بعدهم قبيلة" . (٢) فى الأصل : «واستغنى الندى» . (٣) الصلصال : الفخّار . (٤) يزدجرد وكسرى ملكان من ملوك الفرس . (٥) الغيل : موضع الأسد . (٦) الثنية : العقبة فى الجبل .

قام لها وقام غيرانَ بها ... وزارةً ما صلحت إلا له

خائفةً تطلب من يجيرها ... في الناس حتى علّقت أذيالَه

ولم تزل من قبل أن يقبلها ... تُكثر في العطف بها سؤالَه

فظفرت بمن سلت كلّ أبي ... غدرٍ بها مذ رُزقت وصالَه

من بعد ما دارت زمانا صدّه ... بوجهه واحتملت دلالَه

أقرّها تدبيره في منصبٍ ... لو زاله(١) المقدارُ ما أزالَه

بالصارمين سيفِه ورأيِه ... نال من اشتراطها ما نالَه

وكرمٍ لو كاثر السُّحبَ به ... لوازن القُطّارَ(٢) أو لكالَه

اذا سقى البحرُ المحيطُ ملحَه ... سقى السؤالَ مُعذِبا سلسالَه

تدفّق يريك ما أناله ... تحت يديه واديا أسالَه

لا يألم الفقرَ الذي محّضه ... يوما اذا عمّ الغنى سؤالَه

ولا يبالي أملا فات اذا ... بلّغ كلّ طالبٍ آمالَه

حبّبه الى النفوس خُلُقٌ ... لو ذاقه عدوّه حنا له

وبشرُ وجه لو سكبتَ ماءه ... في كأسه حسبته جريالَه(٣)

والحلم حتى لو وزنتَ حلمَه ... الى "أبانَ"(٤) لم يزنْ مثقالَه

مشت على محجّةٍ سويّةٍ ... أفعالُه تابعةً أقوالَه

وقوّد الناسَ بحبلٍ عادلٍ ... لم ينتكث مذ ولي انفتالَه

فمحسنٌ يرجو النجاةَ عنده ... الى مسيءٍ يتّقي نكالَه

والناس بين آمنٍ وخائفٍ ... كلٌّ يرى حاضرةً أعمالَه

---

(١) زاله: نحاه، وفي الأصل "زال". (٢) القطار: السحاب العظام القطر.

(٣) الجريال: الخمر. (٤) أبان: اسم جبل.

مَن حاملٌ ألوكةً(١) من ظالـــع(٢) … مخفّـــفٍ يبثّهـــا أثقـــالَه؟
قريبـــةُ المطـــرَح لاجيادَه … فى طُرقها يَنْضِى(٣) ولا جِمـالَه،
يستأذن الســـؤددَ فى إدآبهـا(٤) … والمجـــدَ حتى يأتيـا إيصالَه،
قل للوزير إنْ أصاخ سمعَه … الى الهـــوى المظلوم أو وعَى لَه
يا لَمحبٍّ مغضَبٍ لـــو أنه … فى حبكم مســـتعذِبٌ خَبالَه
لو جدَّ فى أن يســـتقيل ساعةً … من الغـــرام بك ما آســـتقالَه
تَغَـــيُّرُ الأحوال بالنـــاس ولا … يغـــيِّر الوجدُ بكمْ أحوالَه
نُسِى فما يخطُر يوما ذكرُهُ … ببالكم وقـــد شـــغَلتم بالَه
ومُلَّ غيرَ واصـــلٍ وإنمـا الـ … ـمملولُ(٥) من كاثركم وصالَه
تركتمـــوه والزمانَ وحـــدَهُ … مـــلاقيا بغـــدره أهـــوالَه
مُخاوضا بمنّـــةٍ(٦) مضـــعوفةٍ … بحـــارَه مُزاحما جبـالَه
منتبَذا نبـــذَ الحصـاة إن جفا … أو زار لم يُحفَـــلْ به إحفالَه
أين زمانى الرطبُ فيكم؟ تربتْ(٧) … يدُ زمانٍ قلّصتْ ظِـــلالَه
وعهـــدىَ التالدُ(٨) فيكم ما الذى … بدّلَه عنـــدكُمُ أو غالَه(٩)؟
ها أنا أبكيه، فهـل من رِدَّةٍ … لفائتٍ على فتًى بكى لَه؟
وذلك البشر الذى ألفتُـــهُ … منـــك حفيًّا بِىَ ما بدا لَه(١٠)؟
ومَلبسٌ هو الجمـالُ لم تزل … تكســـوه لِمْ سلبتَنى سِرباله؟

---

(١) الألوكة : الرسالة . (٢) الظالع : من أعياه السير فبانت فيه مشـية كمشية العرج .
(٣) ينضى : يهـزل . (٤) الإدآب : الإتعاب ، وفى الأصـل هكذا « أذآبها » .
(٥) فى الأصل «المملوك» . (٦) المنة : القدرة . (٧) تربت يده : كلمة تقال على الدعاء بمعنى لا أصابت خيرا . (٨) التالد : القديم . (٩) فى الأصـل « عاله » .
(١٠) فى الأصل « لم » .

اللهَ يا أهلَ النـدَى فى رجلٍ إن فات عزٌّ أن تروْا أمثالَه
لا تلدُ الأرضُ الولودُ أبدا لنصرِ أحسابِكُمُ أخا لَه (١)
أنتم ربيعى فإذا أعطشتمُ أرضىَ من يبُلُّ لى بِلالَه؟ (٢)
كيف يكون مثلا فى صدقكم مسيِّرٌ فى مدحكم أمثالَه؟
قد طبّق الغبراءَ ما أرسلَهُ (٣) فيكم وليس تاركا إرسالَه
من كلّ متروكٍ عليه شوطه قد سلّم السبقُ له خِصالَه (٤)
لا تطمع النكباءُ أن تُدرِكَهُ (٥) ولا يدُ "الجوزاء" أن تنالَه
يجتمع الناسُ على توحيده ويجلس الإفصاحُ إجلالا لَه
فكلّ مسموعٍ سواه وثنٌ يَضلُّ من يعبُدُه ضَلالَه
أُنشِدُه مستعذبا لمثله فى زمنى كأنّ غيرى قالَه
يزوركم فى كلّ يومِ غِبطةٍ يختالُ فى دوركم آختيالَه
تعرفون فضلَ إقبالكُمُ اذا رأيتم نحوكم إقبالَه
وقد عرفتم صدقَهُ مبشِّرا ويُمنَهُ إذا زجرتم فالَه
فكاثروا أبياتَهُ بعددٍ من عمركم وسايروا محالَه
وآستخدموا الأقدارَ فى أمركمُ تسمعُه وتُسرعُ آمتثالَه
لكم من المُلك الذى أطابَه قاسِمُه بالعزّ وأطالَه
مكتسبٌ بسعيكم إلى العلا حتى يكون حلوُهُ حَلالَه
وغدرة الأيامِ لعدوِّكم أولَى لمن عاداكُمُ أولى لَه (٦)

(١) كذا فى الأصل والظاهر أن الشاعر حذف ما يجب لها من تنوين، وقد كرر مثل هذا فى هذه القصيدة عند قوله : « اجلالا له » . (٢) فى الأصل « إلى » . (٣) الغبراء : الأرض . (٤) الخصال : ما يتراهن عليه . (٥) النكباء : الريح الشديد .
(٦) أولى له : ويل له .



قافيـــة المـــيم

وقال يمدح مؤيد الملك أبا عليّ الرُّخَّجِيّ، ويشكر توالي أياديه عنده، ويهنئه بمقدمه إلى بغداد من واسط بالنيروز، ويتنجّزه رسم خِلعةٍ، مضافا إلى ما كان يتطوّل به من سنيّ الصلات

ما المجــدُ إلا بالعــزيمة فاعزِمِ ... من لم يغامر لم يفــز بالمغنمِ
كم ذا القُنوع بوقفة المردودِ عن ... بابِ العـــلاء وجِلســـةِ المتظلّمِ؟
متأخرا بالفضـــل أُبخَس حقّــه ... وأَرَى مكانَ العاجزِ المتقدّمِ
حتى كأنّ خليجَ قلبي ليس في(١) ... صدري ولا سيفَ انتصاري في فمي
قـد كان يرتاب الغــبيُّ بفطنتي ... ويريبني بالعجـــز فرطُ تلوّمي
ومشى اليّ الضيمُ مشيَ تســلُّطٍ ... وَطِماعـــةٍ في عـــفّتي وتسلُّمي
وأصاتت الأيامُ بي : فيمَ تحتشمْ ... وأشارت العليـاء : خاطرْ تعظُمِ
إن كنت تُنــكر يا زماني جاستي ... فلأَنهضنَّ لهـا نهوضَ مصمِّمِ(٢)
ولتـــدعونّي ثائرا مستيقظـا ... إن كنتَ أمسِ دعوتني في النوّمِ
ولأَنفُضنَّ من الهوينى(٣) منكبي ... نفضَ العُقاب سقيطَ(٤) طَـلٍّ معتِّمِ
ولألقينَّك راكبا من عزمتي ... جرداء(٥) تفتح في الطريق المبهـمِ(٦)
في كفّ راكبها عِنانُ مسمِّحٍ(٧) ... في السبق غرةُ وجهه لم تُلطَمِ

---

(١) كذا في الأصل ولعله يريد به نياط القلب وما يجرى فيه من دم . (٢) المصمم : الماضي . (٣) الهوينى : التؤدة والرفق . (٤) السقيط : الندى ، والمعتّم : الساقط في العتمة من أعتم الرجل : دخل في العتمة . (٥) الجرداء : الفرس القصير الشعر . (٦) في الأصل : "المهم" . (٧) المسمِّح : المسرع .

يكفيه وزعةُ سوطِه ولجامه ... ما مس فى نخذيه إثر المحزم
تنضو الجيادَ كأنها ملمومةٌ (١) ... هوت انحدارا من فقار (٢) "يلملم"
تحت الدجى منها شهاب ثاقبٌ ... جنّ الخطوب بمثله لم ترجم
تهفو على أثر الطراد كأنها ... قبسٌ (٣) تهافت عن زناد مصرم (٤)
تجتاب بى أجواز (٥) كلِّ تنوفة ... عذراء ما وُطئت وخرقٍ (٦) أعجم
واذا حفظتُ النجم فيها لم أبَلِ ... ما ضاع من أثرٍ بها أو مَعلَم (٧)
ولقد ركبت الى المآرب قبلها ... ظهرَ الخطار سلمتُ أو لم أسلم
أبتاع عزًّا بالحياة ومَن يَمِلْ ... حبُّ الحياة به يَهُنْ أو يُظلَمْ
فى فتية يتصافنون (٨) مياههم ... بالراح (٩) من حلَب السحاب المصرِم (١٠)
واذا عيابُ (١١) الزاد فيهم أصفرتْ ... كان المُوَلِّ كلّه للعدم
متهافتين على الرحال فناكسٌ (١٢) ... سئم الكلالَ (١٣) وناصبٌ (١٤) لم يسأم
والليلُ يطويه السُّرى فى مخرِمٍ (١٥) ... عنّا وينشره الدجى فى مخرِم
والنجمُ فى الأفق المغرّب رايةٌ ... بيضاءُ أو خدّ الحصان الملجَم
حتى صبّحنا المجدَ فى أبياته ... والعزَّ فى عاديّه (١٦) المتقدِّم
كرماء يمسى الضيمُ من أعراضنا ... وشخوصنا فى مَزْلَقٍ متهدِّم

---

(١) الملمومة : الصخرة المستديرة الصلبة . (٢) الفقار : ما تنضد من عظام الصلب والمراد بها الهضاب على المجاز . يلملم : اسم جبل . (٣) القبس : شعلة من النار . (٤) المصرم : الجذوذ المقطوع . (٥) أجواز جمع جوز وهو الوسط . (٦) الخرق : المفازة . (٧) المعلم ما يستدل بعلامته . (٨) يتصافنون : يتقاسمون . (٩) الراح جمع راحة وهى باطن اليد . (١٠) المصرم : القليل الدر . (١١) العياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم . (١٢) الناكس : المطأطىء رأسه . (١٣) الكلال : التعب . (١٤) الناصب : المعتدل القامة . (١٥) المخرم : منقطع أنف الجبل . (١٦) العادىّ : القديم المنسوب الى "عاد" .

فكأنّ أيدَينا الطوالَ علِقْن من ... حبـل الوزير بذمةٍ وتحرُّمِ
وكأنّ مَسرانا بغُـرَّة وجهه ... ومَرادَنا من نَيـله المتقسَّـمِ
شعَبَ الممالك رأىُ طَبٍّ(١) لم يكن ... صـدعُ الزجاجة قبـله بمُلاَّمِ
جـلًّ(٢) على غُـلَوائه متعـوِّدٌ ... لم يجـرِ طاعةَ حازم أو مُلجِمِ(٣)
ماضٍ يرى أن التأخُّر سُبةٌ ... ما آنستْ علياه وجهَ تقـدُّمِ
خَفَق اللواءُ على أغرَّ ، جبينُـه ... قبـلَ اللقـاء بشارةٌ(٤) بالمغـنمِ
يصـلُ القناةَ بفضـلة(٥) من زَنده ... ويزيد(٦) حـدُّ لسانه فى اللّهـذمِ(٧)
وآمتـدّ باعُ الملك منـه بساعد ... متوغِّلٍ قبـل الحسام المِخـذَمِ(٨)
تُرهَى الدسوت اذا آحتبي متوسدا ... وتضاءلُ الأحسابُ ساعةَ ينتمى
ويردُّ فى صدر(٩) الزمان براحةٍ ... تُزرى(١٠) أناملها بنـوء المِـرزمِ(١١)
بيضاء يخضرّ العنانُ بمسّها ... وتُشيّب(١٢) ناصيةَ الحصان الأدهمِ
واذا تدوفعت السياسـةُ أُسندت ... من رأيه بجُنـوب طودٍ مُعصِمِ
وإذا الملوك دعَوا بخالص مالهم ... كان الدعاء : مؤيَّدَ الملك آسلمِ
يَسمون خيرَ ملقَّبٍ وضـعوا له ... تاجَ الفخار على جبين الميسِمِ(١٣)
ويقلِّدون أمورهـم متعطِّفا ... يرعى لحادثِهم حقوقَ الأقـدمِ
طَبًّا(١٤) بأدواء البـلاد اذا سرت ... للجـور فيها عِـلّةٌ لم تُحسَمِ

(١) الطب : الخبير بالأمور . (٢) جلى : سبق حتى جاء مجليا ، والمجلى أول أفراس الحلبة ، وفى الأصل "حلى" . (٣) فى الأصل "ملحة" . (٤) فى الأصل "بسارة" .

(٥) فى الأصل "بفضله" . (٦) فى الأصل "ويريد" . (٧) اللهذم : الحاد القاطع من السيوف والأسنة . (٨) المخذم : القاطع . (٩) فى الأصل "صدر" .

(١٠) فى الأصل "ترى" . (١١) المرزم : واحد المرزمين وهما نجمان مع الشعريين .

(١٢) فى الأصل "وشيب" . (١٣) الميسم : الحسن والجمال . (١٤) الطب : الخبير بالداء .

جاءت بـــه أمُّ الوزارة فارسـا ... ولدته بعـــدَ تعنُّسٍ (١) وتعقُّـــمِ
متمــرّنا أحيا دروس رسومها الـ ... ـأولى وزاد تخـــطَّ ما لم يُرسَمِ
نذرت ظُبا الأقلام يخدُمها الظّبا ... ويقـادُ ألفُ متـــوَّج بمعمَّمِ
لله درّك والقنـا يزُع القنـا ... بك والفوارسُ بالفوارس ترتمى
والخيـــل تعـــثرُ بالقنا برءوسها ... متـــبرقعاتٍ بالعَجاج الأقـــتَمِ (٢)
وعليـك من طيش الحلوم سكينةٌ ... وعلى سفاهِ الحـرب ثوبُ تحـلُّمِ
ومُفاضـةُ الأذيالِ (٣) يُحسَب متْنُها (٤) ... أدراجَ ماء فى الغـــديرِ منمنَمِ (٥)
رتقاءُ (٦) يزلَق بالأسـنّة سـردُها ... زلَقَ الصفاةِ (٧) بليـــلةٍ بالمنســـِمِ (٨)
ما زرّها جبن عليـكَ وإنمـا ... حكموا بفضـــل الحزم للمستلئِم (٩)
كم قدتَ من عُنُقٍ بسيفك لم يُقَدْ ... فإذا ظفـرتَ رحمتَ من لم يَرحَمِ
واذا الإباء الحرُّ قال لك : آنتقم ... قالت خلائقك الكرام : بل آحلُمِ
شرعٌ من العفو آنفردتَ بدينــه ... وفضـــيلةٌ لسواك لم تَتَقــدّمِ
حتى لقـــد ودَّ البرىء لو آنـــه ... أدلى إليك بفضـل جاهِ المجـــرمِ
لا تصـلح الدنيـا بغير معـــدّلٍ ... يَسقِى بكأسَىْ شهـــدها والعلقمِ
يقظان يبسُـــط راحـــةً أخّاذةً ... بحقوقها من مَغــنَمٍ أو مَغــرَمِ
إن سِيل رفدا فهى يَنبوعُ الندى ... أو سيم ضيمـا فهى ينبـوعُ الدمِ
والنـاس إما راغبٌ أو راهبٌ ... فاملِكهُمُ بالسيف أو بالدرهَمِ
ضحِكتْ بك الأيامُ بعـد عبُوسها ... وأضاء عدلك فى الزمان المظـــلمِ

---

(١) التعنس : فوات سن الزواج . (٢) العجاج الأقتم : غبار الحرب الأسود . (٣) مفاضة الأذيال : الدرع . (٤) فى الأصل "متها" وهو تحريف . (٥) المنمنم : ما به أثر شبه الكتابة . (٦) الرتقاء : المحكمة . (٧) الصفاة : الصخرة الصلبة . (٨) المنسم : الخف . (٩) المستلئم : المتدرع .

وتذلَّلتْ لك كلُّ بكرٍ صــعبةٍ في الملك فارَكَتِ(١) الرجالَ وأيِّم(٢)
كم نعمــةٍ لك ألحقتْ متأخرا بالسـابقات وحلّقتْ بحــوّمِ
وعطيّةٍ أسرفتَ فيهـا لم تعُــدْ في إثرها بلواحــظِ المتنــدّمِ
أناغرس نعمتك آرتوت بك أيكتي بعد الجفوف وقام عندك موسمي
أبصرتَ موضعَ خَلّتي(٣) وسمعتَ لي وسواك من قد صمّ عني أو عَمِي
أغنيتني بجَــداك حِلّا واســعا عن ضيّق بندى سواك محــرّمِ
ورفعتَ عن بلل اللئـام ورشحهم شـفتي ببحرٍ من نوالك مفعمِ(٤)
وحقنتَ طَـوْلا(٥) ماءَ وجهي عنهمُ فكأنمـا حقنتْ يمينُك لي دمي
قد كنتُ عن مدح الملوك بمعزل وعن السؤال على طريقٍ أيهمِ(٦)
لا يُشفِق البخلاءُ من غضبي ولا أرضى بفضــل عطيّة المتكرّمِ
فنقلتَ بالإحسان تالدَ شيمتي ونقضتَ شرطَ تقلّلي وتحشّمي
وأنلتني ما لم أنل فعلمتُ من عادات شعري فيك مالم أعــلمِ
ولبستُ أنعمَك التي من بعضهـا أن صرتُ مضطلعا بشكر المنعمِ
فلئن أطاعك خاطري أو أفصحتْ لك من إبايَ بناتُ فــكرٍ معجمِ
وملكتَ من مدحي الذي لم يملكوا إلا بفــرطِ تكلّف وتجشّــمِ
فبما نشرتَ منــوّها من سُمعــتي وشهدتَ غير مقــلّد بتقــدمي
ونصرتَ في الحــقّ غيرَ مراقب وحكمتَ بالإنصاف غــيرَ محكَّمِ
ولئن بقيتُ لتســمعن غرائبـا لم تُعطَها قبــلي قُوَى متــكلّمِ
تلك المحاسنُ منجَبـاتُ بطونهـا لك بين فذٍّ في الرجال وتوأمِ

---

(١) فاركت: باغضت . (٢) الأيِّم: التي فقدت زوجها . (٣) الخلة: الحاجة .
(٤) المفعم: الممتلىء . (٥) الطول: الفضل . (٦) الأيهم: الذي لا يهتدى فيه .

يقضِى الحسودُ لها قضاءَ ضرورةٍ بفضيلة الطارى على المتقدم
تتفادُ بين يديك يوم نشيدها لفمى خِطامةُ(١) كلِّ سمع أصلمِ(٢)
يتزاحمون على آرتشاف بيوتها حشدَ الحجيج على جوانب «زمزمِ»
ذَخَر الزمانُ لعصر ملكك كنزَها حتى تكونَ منيرةً بالأنعمِ
واذا زففتُ لديك من بِحلاتها عِظمَ الفصاحةِ فى المقال الأعظمِ،
نطقتْ فصاحتُها بأنّى واحدٌ والشعرُ بين ملجلَج ومجمجَمِ
قد عُطّلت سُبُلُ القريض فكأنهم يتخابطون بجُنح أعشى مظلمِ
ما بين حيرةِ قائل لم يحتشم كشْفَ العيوب وسامع لم يفهمِ
وتكاثر الشعراءُ كثرةَ قِلّةٍ فغدا السكوت فضيلةً للُمفحِمِ
فتمَلَّ مدحى وآحتفظ بى إننى زادُ المقلِّ ونُهزةُ المتغنّمِ
وآعطفْ علىّ وقد عطفتَ وإنما أبغى المزيدَ وقد دأتَ فتممِ
أعطيتَنى سرًّا ولكن لم يبن بالمال عندك شهرتى وتوسُّمى
فأجلْ على عِطفى علامةَ مفخر يُثنِى برأيك فىّ من لم يعلمِ
يعلو بها بين الأعادى ناظرى ويبين فضلُ تحقّقى وتحرُّمى
وأعنْ على دنيا حملتُ ثقيلَها بك مع تلاشى بنيتى وتهدُّمى
لا تبلُنى فيها بغيرك حاكما لم أخلُ من شكوى بها وتظلُّمِ
وسنان(٣) عن حقّ اذا نبّهتُه قالت خلائقُه الجعادُ(٤) له : نم
اولاك لم أظفر بنهلة طائرٍ من ماله المتأجّن(٥) المتأجمِ(٦)

---

(١) الخطامة : الحبل تقاد به الدابة . (٢) الأصلم : المقطوع الأذن .
(٣) الوسنان : النائم . (٤) الجعاد : غير اللينة . (٥) المتأجن : المتكدر .
(٦) المتأجم : المكروه .

يا بردَ أحشائى صـــبيحةَ قال لى هذا الوزيرُ : فطِبْ صباحا وآنعَمِ!
فكأنّ أوبةَ "مالكٍ" ـ ولك البقا ـ طرَقتْ بهـا الأخبارُ سمعَ "متمّمِ" (١)
عادت الى "دار السلامِ" سُعودُها بك فآرعهـا وأقِمْ عليها وآســلمِ
وهبِ الوصالَ لأنفسٍ مشــتاقةٍ شَوْقَ العِطاشِ الى السحابِ المُرهِمِ (٢)
لا حُوِّلَتْ عنّا ظـلالُك إنّهـا متقيّـلُ الضاحِى ومأوَى المُعــتمِ
وخلا الزمانُ وعمــرُ ملكِك خالد لم ينتقِــضْ هَرَما ولم يتخــرّمِ
وطلعت بالإقبـال أشرفَ طالع من أُفقه وقدمتَ أسـعدَ مقدَمِ
ولبستَ للعيـــدين ثوبَىْ دولةٍ أرِجين (٣) بين مُرقَّشٍ (٤) ومرقَّمِ (٥)
يصفانِ طَوْلَك بين ماضٍ معرِبٍ بلسانِ تحليـــةٍ وآتٍ معجِـــمِ
فخـــرت بك الأيامُ حتّى كلُّهـا عيـــدٌ الى أيّام ملكِك ينتمى
وغدت عيونُ الناس عنك كليلةً فأعيذُ مجدَك من عيـــونِ الأنجمِ



وقال وكتب بها الى ربيب النعمة أبى المعمر الموفّق أبى علىّ بن إسماعيل

ما على منجـــدٍ رأى ما أهمّـــهْ فآمتطى ليـــلَه وجرّد عزمـــهْ؟!
وسرى هاربا من الضيم يعـــدو غارةً بالسُّرى ويغسلُ وصمَـــهْ
يستنير النجمَ الخـــفىَّ ويستقـ ـدحُ أيدى القِلاصِ (٦) والليلُ فحْمَهْ
واذا رابه مريبٌ من الوحـ ـشة شام (٧) الحسامَ أنسا وضمّـــهْ

(١) مالك ومتمم آبنا نويرة هما أخوان قتل أولهما فى حرب الردة فقال متمم فيه « فتى ولا كمالك » فكانت مثلا . (٢) المرهم : المطر الدائم . (٣) الأرج : العطر ، وفى الأصل « أرجين » . (٤) المرقش : المزخرف . (٥) المرقم : المخطط . (٦) القلاص جمع قلوص وهى الشابة من الإبل . (٧) شام : جرد .

أنكرتْ صبغتين "خنساء" فى شَعـ ـرى بياضا وفى أديمى(١) أُدمَه(٢)

فاعجبى أن جنَى البياضَ على المفـ ـرِقِ(٣) سهمٌ جنى على الوجهِ سُهمهْ(٤)

ليت هذى البيضاء تأثيرُها فى الـ ـوجه أعدَى تأثيرَها فى اللِّمّه(٥)

ولكم عيشةٍ من الغُرِّ بيضا ءَ تسرَّت من ليلةٍ مدلهمَّهْ

أنحلتنى الدنيا ولم يَحلُ العمـ ـرُ ومن عزَّ قلبُه كدَّ جسمَهْ

واقتسمتُ الهمومَ فى صدْع دهرٍ ليس من خُلقه اعتدالُ القِسمَهْ

ماحقات من الحوادث لو غـ ـطَّتْ على الهلال لم تَرَ تِمَّه

كلّ يوم تقودنى حاجةُ الدنـ ـيا ويعتاصُ بى عُلاق الهِمَّهْ

فيدى تبتغى مجاذبة الرز ق ورأسى يأبَى جذابَ الأزِمَّهْ

لو أطعتُ العفافَ ما دنَّستنى خُلطةٌ فى رَعاع هذى الأُمَّه(٦)

أو شكرتُ الصنعَ الجميلَ كفتنى نعمةُ الله فى ربيبِ النِّعمَهْ

وهبَ الله للعلا من بنيها حسنَ البِرِّ إن فتًى عقّ أُمَّهْ

وأضاءت على المحاسن شمسٌ تتجلَّى بنورها كلُّ ظُلمَهْ

وسقى المجدَ من أراكة " إسما عيلَ " غصنا أطاله وأتمَّه

عمَّ بالجود والوفاءِ أبيٌّ مشبها فيهما أباه وعمَّه

ورعى الفضلَ مبرمُ العهد لم تُخـ ـفَر(٧) لديه ولم تُرَعْ قطُّ ذِمَّه

أريحيٌّ إذا ذكرتَ الندى أصـ ـغى بأذنيه مُحْلِيًا لك فهمَه

---

(١) الأديم : الجلد . (٢) الأدمة : السمرة . (٣) المفرق : مكان فرق الشعر .

(٤) السهم : الحظ ، والسهمة : تغير لون الوجه . (٥) البيضاء : الشمس ، واللمة : الشعر المجاور شحمة الأذن (٦) الأمة : الجماعة ، وفى الأصل «الهمة» والسياق يأباها . (٧) تخفر : تضيع .

وإذا قيـل : سـائلٌ، ظنّهـا فَغْـ ـمةَ مِسكٍ من طيبهـا أو نَفْمَـهْ[1]
طاهر الشيمتين معتـدل الأخـ ـلاق جمّ العطاء عذب الجُمّـهْ[2]
لو تعـاطيت عصرَ أخلاقه من كَرَمٍ لاعتصرت ماءَ الكَرْمَهْ
من رجالٍ نَشَوْا ملوكا على الأفـ ـق وداسـوا شمسَ الفخار ونجمَهْ
ومضوا راكبين فى طلب السؤ دد شُهبَ الزمان قِدْما ودُهْمَـهْ
سُمَحًا لا يُصرمون[3] شهورَ الـ ـمحل عن ثَـلّةٍ[4] ولا عن صِرمه[5]
جُحَجحٌ فى النـدى اذا اتّبعـوا فى سُنَنِ المكرمات كانوا أئمّـهْ
وإذا ثوّبَ الصريخُ توافَـوا يملأون الفضـا كهولا وغِلْمَهْ
كلّ غَمرٍ[6] كأنّ فى كفّه من حتفه[7] فى الوغى أمانا وعِصمَهْ
يمنع الجانبَ العريضَ اذا سُـ ـدّ ت به ثُغرةُ الأمـورِ المهمّـهْ
يزِنُ الراسيات حلما فإن كـ ـفّ يدا بالقنـاة أنكر حلمَهْ
يكتفى فى الدجى بشُعلة عينيـ ـه ويكفى الحسامَ إن شَهرَ اسمَهْ
وإذا أخدج[8] النسـاءُ تمطّتْ عنـهُ فى المنجباتِ أمٌّ متمّـهْ
دَرَجوا طيّـبي الحـديث وبقّو ك على شَعْثٍ مجـدهم لتلُمّـهْ
وإذا كنت عَقْبَ ميّتٍ فـلم تعـ ـفُ له آيةٌ ولم تبـلَ رِمّـهْ
لا خلَتْ منك أربعُ الدهرِ تُحيي ذِكرَه دارسا وتحفظ رسمَـهْ
وفـدَى تُربَ أخمَصَيْك بعينيـ ـه أصمُّ الأذْنين إن سِيلَ[9] أكمَهْ
مات هزلا بالذمّ واللـؤم حتى أسمن البخلُ مالَه وأجمّـهْ[10]

(١) الفغمة : الرائحة . (٢) الجمة : مجتمع الماء أو معظمه . (٣) يصرمون : يقطعون .
(٤) الثلة : الجماعة الكثيرة من الضأن . (٥) الصرمة : القطعة من الإبل نحو الثلاثين . (٦) الغمر : الكريم الواسع الخلق . (٧) فى الأصل «حيفة» . (٨) أخدجت : ألقت ولدها لغير تمام .
(٩) سيل : سئل وسهلت همزتها ؛ والأكمه : الذى يولد أعمى . (١٠) أجمّ : جعله جما كثيرا .

يتمنى أثوابَ نخـرك عُرياً ن ومن للخليق يوما بجُمَّه (١)
أبصرتْ مقلتاك طُرْقَ المساعى وهو يَعمَى عن ضيقهنّ و يعمه (٢)
ونَسبتَ الجبالَ وهـو يدارى نسـبةً مسـتدقّةً مسـترمّه
أنا من قيَّـدَ الهـوى لك والو دَّ بحبـلٍ لا يملكِ الغـدرُ فصمَه
حبّبتْنى لك الأيادى الفسيحا ت فأسمحتُ والعطايا الضخمَه
وحلتْ لى طعـوم أخلاقـك الغُـ رِّ وكم صـاحبٍ تمـرّرتُ طعمَه
بك جاريتُ من يروض وحاربـ ـت زمانى من بعد ما كنت سَلْمَه
وتيقّنتُ أنّـ لى نصرا يد نَعِ دونى فى صـدرِ كلّ مُلِمّه
لم تزل بى تختصّ كلّ مكانٍ من فـؤادى حتى ملكتَ أعمّه
"طاهرٌ" طاهرٌ من الغشّ لم يبـ ـق إليـه ريبٌ ولم تسرِ تهمَه
غير أنّـ الجفـاءَ مسـتترٌ فيـ ـه ومعطٍ معنـاه ما يُفسد اسمَه
كلّما قلتُ: يُنصف الوصلَ، أمضى الـ ـهجرُ من جوره على القلب حكمَه
فنواحى الهـوى وِثاقٌ مصـونا تٌ وفى جانب التواصـل ثُلمَه (٣)
والقـوافى مستسقيات فهـلّا نزلتْ فى بيوتهنّ الرحمَه
كلّ حسرى الجبين عارية الجسـ ـم فمن ذا أحلّ هتـكَ الحُرمَه
ومتى تكسُهنّ من عرض ما تلـ ـبَس تُشفِ الصدى وتَجلُ الغُمّه
إنّما السـيف زُبرةٌ (٤) وحُلِيُّ الـ ـجفنِ يُلقى حُسْنًا عليه ووسَمه
ربّ وافى الجمـالِ قـد زاد فيه رونقٌ فى قميصـهِ والعمّه

(١) الجمة : مجتمع شعر الرأس . (٢) يعمه : يتردد فى الضلال ويتحير . (٣) الثلمة : الفرجة فى المهدوم والمكسور . (٤) الزبرة : القطعة من الحديد .

خذ من العيـد ناعمَ البـال والنيـ ـروز سهما يُسنِي لك اللهُ قِسمَهْ [1]
وتجلبَبْ من السعادة ثوبا يسحبُ الفخـرُ ذيلَهُ أو كُمَّهْ
كلما شذَّ عنك فائت حظٍّ نمنمت ذمةُ المقادير غُرْمَهْ
فلقد فتَّ غايةَ المدح حتى كادَ مدحيكَ أن يكون مذمَّهْ



وقال وكتب بها إلى عميد الكفاة أبي سعيد بن عبد الرحيم في المهرجان

راشَ نبالا في جفنه ورمى ظبي "بجمعٍ" ما راقبَ الحَرَما [2]
بحيثُ كفّارة القنيص من الـ ـوحش دَمٌ طَلَّ للأنيس دَما
شنَّ مغيرا على القلوب فما ينهض ثقالا منها بما علما
يا قرّبَ اللهُ يومَ تُقصِي الدُّمى الـ ـبيضُ ظِباءً "بمكةٍ" أُدُما [3]
أسهمهُنَّ اللصوقُ بالنسب الـ ـضَّارب في "يعرُبٍ" وإن قدُما [4]
اذا آعتزى باللسان منتسبٌ سفرنَ ثم آنتسبن لى فسما [5]
أو سُلِّم الحسنُ للبياض لما عُدَّ شفاءً بين الشفاه لَمَى
قل "بمنًى" إن أعارك الرشأُ الـ ـنَّافر سمعا أو قلتَ ما فهِما:
تحصبُ يا راميَ الجمار بها الـ أرضَ فقلبي لم يشتك الألما
نحاك قلبٌ لا يُحسن الصفحَ عن جُرمٍ ووجهٌ لا يعرف الجُرُما [6]
بأيِّ دِينٍ لم تلوِ يومَ "مِنًى" وأي دِينٍ عليك قد سَلِما؟ [7] [8]

---

(١) السهم : النصيب ، ويسنى : يجزل . (٢) جمع : المزدلفة . (٣) أدم جمع آدم وأدماء وهى الظبية فى لونها سمرة . (٤) أسهمهن : جعل فيهن سهمة وهى تغير اللون . (٥) فى الأصل «اعترى» . (٦) فى الأصل : «نحاك» . (٧) فى الأصل «دنين» . (٨) لم تلو : لم تمطل .

كادت ”قريشٌ“ ترتدُّ جاهلةً لما تمثّلتَ بينهم صنما
أستخلفُ اللهَ والضّنا كبِدا ضامنُها ما وفَى وما غَرِما
يا لَزمانى على ”الحمى“ عجبا، أىُّ زمانٍ مضى وأىُّ حمى؟
كان الهوى والشبابُ نِعْم القريـ ـنان وكان الشبابُ خيرَهما
يرمى بعيدا وإن أساء له(١) دهرى ففوداى منه ما سلِما
شبَّ علىَّ المشيبُ بارقةً كان شبابى لنارها فحَمَا
لو صُبغتْ بالبكاء ناصلةٌ(٢) دام شبابى مما بكيتُ دما
قامت تألَّى(٣) : ما شاب من كبر، ”خنساء“ برَّتْ وأكرمَتْ قَسَما
لا تسألى السنَّ بالفتى وسلى الـ ـهمَّ وراءَ الضلوع والهِمَما
كم عثرةٍ لى بالدهر لو عثَر الـ ـهلالُ طفلا بمثلها هَرِما
ركوبىَ الدُّهْمَ(٤) من نوائبه بدّل شُهْبا(٥) من رأسىَ الدُّهُما
طال آرتكاضى أروم إدراك ما فات وأبغى وجدانَ ما عُدِما
أنشُد حظًّا فى أرض مَهلكةٍ تخبِط عينى وراءه الظُّلَما
مقلقلَ الهمِّ بين هل وعسى رِجلُ المنى(٦) أو تَسُدَّ بى الرَّجَما(٧)
إمّا ترَيْنى بعد آطرادى وتثـ ـقيفى بجنب الكُعوب(٨) منحطما
فالسيفُ لا يصدُق القضاءُ له بالعين(٩) إلا ما فُلَّ أو ثُلما
وإن تدبّرتِ بعد بُحبوحة الـ ـعزّ محلًّا من الأذى أَمَما(١٠)،

(١) كذا فى الأصل ولم نفهمه والفود : جانب الرأس مما يلى الأذن . وفى الأصل « فودى » .
(٢) الناصلة : الشعرة التى آبيض لونها . (٣) تألى : تقسم . (٤) الدهم : جمع أدهم ودهماء وهى السوداء . (٥) الشهب : جمع أشهب وشهباء وهى البيضاء . (٦) الرجل : العهد والزمان، يقال : كان هذا فى رجل فلان أى فى عهده وزمانه . (٧) الرجم : القبر .
(٨) الكعوب جمع كعب وهو عقدة الرمح . (٩) فى الأصل ”بالأعين“ . (١٠) أمما : قريبا .

يُبْلِغُـــنى إمرةَ الأمير وإنْــ جارَ وحُكْمَ المـــولَى وإن ظَلَمــا ،
فالمــاء قد يســكُن السحابَ وينـ حطّ أوانا فيســكُنُ الإرَما (١)
اللهَ لى من أخٍ علقتُ به أوثقَ ما خانتْ حبــالُه آنجــذَما
شَــدَّ يديه علىَّ أعجـــف معـ روقا وخـــلَّى عـــنى أن آقتَحما (٢)
واصلانى مصــــغَّرَ القضيب فمذْ رَقَّ عليــه غصنُ الفــنى صَرِما (٣)
وآعتاض عنّى كلَّ آبن دنيــا أخى حرصٍ يرى الغُنمَ فضــلَ ما طَعِما
ينكُصُ عنــد الجُلّى فإن أبصر الـ ـجفنــةَ ملاَّى آستشاط فآقتحما
لا ذو لســان يوم النــدىّ ولا مقيــاسُ رأيٍ إن حادثٌ هجما
ما لك يا بائــعى تملت يــدا تأكلُهــا عنــد بيعــتى ندَما !
حافتْ بالراقصــاتِ تُجهــد أعـ ـناقا خُفــوضا وأظهرا سُنُمــا ، (٤) (٥)
تحسَبُ أشخاصَهــا اذا اختلطتْ بالأُكْمِ الوُقْصِ فى الدجى أَكَما ، (٦) (٧)
كلّ تروك بالقــاع سقْبًا اذا لوتْ إليـــه خيشــومها خَرِما ، (٨) (٩) (١٠) (١١)
تحمِــلُ شُعثًا اذا هُمُ ذكــروا ذخـــيرةَ الأجر الطـــوا السأَما ، (١٢)
حتى أناخوا "بذى الستور" مُلـ ـبِّيين بأرضٍ كادت تكون سَمَــاء : (١٣)
لأنجبتْ بطنُ حامل ولدتْ "محمـدا" وآبنَ أمّــه الـكَرَما
يا أرضُ نخــرا أخرجتِ مثلَهما نَعَمْ تمــلَّىْ محســودةً بهمــا

(١) كذا فى الأصل والإرم : الحجارة فى المفازة ويحتمل أن تكون «الأدما» جمع أديم وهو وجه الأرض .
(٢) الأعجف المعروق : النحيل الذى ذهب لحمه . (٣) صرم : قطع . (٤) الراقصات : النوق .
(٥) سنم : جمع سنيم وهو العالى . (٦) الأكم : جمع أكمة وهى مكان أرفع من الرابية وأعرض ظهرا . (٧) وقص جمع أوقص ووقصاء وهى القصيرة . (٨) القاع : الأرض السهلة المطمئنة .
(٩) السقب : ولد الناقة . (١٠) الخيشوم : أقصى الأنف . (١١) خرم : فصم وشق .
(١٢) شعث : جمع أشعث وهو المغبر الشعر المتلبد . (١٣) ذو الستور : البيت الحرام .

واْعتمــدى منهمـا مباهِـلةً (١) على "عميدِ الكفاةِ" فهو همـا
خيرُ بنيـك الفحولِ من سلَّم الـ أمر له شيبُهـم وما فُطِما
وهبَّ مضمومةً تمائمُـه بمدُ وتسويدُه قد اْنتظما
لم ينتظـرْ بالوقار حُنكتَهُ ، ربَّ حليم قـد شـارف الحُلُمـا
ما زال يُزرى بديهـةً بالرويّا ت ويُنسِى حِدثانُه القِـدَما
حتى ظننـا شـبابَه من وفـور الرأى شيبا فى وجهه كُتِما
أبلجُ يحذيك سـافرا خلقـةَ الـ بدر وخيـطَ الهـلال ملتثما (٢)
يدير فى الخطب عينَ فتخاءَ (٣) لا تعرف إلا من كسبها الطُّعُما
لواحـظٌ كأنّهـا نجـومٌ اذا كانت لياليـه كلُّها عَتَما
يرمى بقلبٍ وراءَ حاجتـه أصمعَ (٤) لا يستشير إن عزما
لا يُسرع القـولَ فى سكينته ولا يـنزِّيه طـارقٌ غَشَما
لو ركِبَ العجزُ للعُـلوق به ناصيـةَ البـأسِ (٥) لم يجـد لَقَما (٦)
سـدُّوا به ثُغـرةً من الملك لا ينهضُ منهـا بانٍ بمـا هَدَما
واسعةُ الفرجِ (٧) أعضلتْ زمنًـا على الأواسى (٨) والداءُ ما حُسِما
فقـام حـتى اْسـتقام مائدُها باللّطف لا عاجزا ولا برِما (٩)
لم يستعنْ ناصرا عليهـا ولم يخجلْ وحيـدا (١٠) فيهـا ولا اْحتشما
حتى لقـد أصبحتْ وقُرَّحُهـا (١١) تَعْـلُك غيظًـا وراءَه اللُّجُما (١٢)

---

(١) مباهلة : مفاخرة . (٢) فى الأصل : « ملتثا » . (٣) الفتخاء : العقاب .
(٤) الأصمع : الذكى . (٥) فى الأصل : «الكاس» . (٦) اللقم : معظم الطريق وواضحه .
(٧) فى الأصل : «الفرح» . (٨) الأواسى : جمع آسٍ وهو الطبيب .
(٩) البرم : الذى يضيق بالأمر . (١٠) فى الأصل : «وحدا» . (١١) القرح : جمع قارح وهو من ذوات الحافر ماشق نابه ، وتعلك : تمضغ . (١٢) اللجم : جمع لجام .

يُقَـــذِى علاه مقصِّرٌ لجِـــزٌ (١) لو قُيِّـــد الفضلُ زِيدَ فيـــه عمى
لا تنطـــوى بنانُه يَبَسـا وعِرضُـــه لَيِّنٌ اذا غُجِما
يحسُـــد منه نفسا سمت ويدًا إن نكّص السيفُ أو غاَت قدَما
يُلقِي علاطًا (٢) عـــلى القراطيس لا يبرُدُ عنـــقٌ بنـــارها وُسِمـــا
يختـــم حُرَّ الرقاب عانيـــةً ما نُضَّ من صُحْفِها وما خُتِما
عاد بها السَّرجُ يحسُدالدستَ ءوالـ ـسيفُ وإن عزّ يخـــدِم القلمـــا
نعمْ رعَى اللهُ للعـــلا راعيـا تســـلَّم أطرافُها اذا سلمـــا
وزاد بشرا وجـهُهُ اذا تَضبّتْ أَسِرَّةُ البـــدر فاضَ أو فغِما (٣)
يشفُّ فيـــه ماءُ الحيـاءِ فلو أرسلَ عنـــه اللثـامَ لانسجما
من نفـــرٍ لم تنم تراتُهُـــم (٤) ولم ينم (٥) جارهـم ولا اهتضِما
وافين حلمـا وضـــيِّقين الى الـ ـسائل عذرا ما اشتطّ واحتكما
لا ينطِقون الخنَـا ولا يثبُت الـ ـماشى بشرّ اليهـــمُ قـــدَما
بيضُ المجانى خضرُ النعـــال مَطا عـــيمُ اذا عامُ جَوعـــةٍ أزما (٦)
تعوّدوا الفـــوزَ بالسـيوف اذا تقـادحوها مصـــقولة خُذُما
اذا الوغى أشمطتْ (٧) رءوسَ بنى الـ ـحربِ فـــآوْا بالصـــوارم اللِّمَما (٨)
كلُّ غلامٍ يُرجَى اذا اشتطَّ غضـ ـبانَ ويُخشى بكرًا (٩) اذا ابتسما
من آل "عبد الرحيم" قد وصل اللَّـ ـه لبيتيـــه بالعـــلا رحمـــا
بنتْ عليه قبابُ "فارسَ" أفـ ـلاكا رسَى أصلُ عزِّها وسَما

---

(١) الجز : الشحيح . (٢) العلاط : سمة فى عنق البعير . (٣) فغم : فاح بالطيب .
(٤) ترات : جمع ترة وهى الثأر . (٥) فى الأصل : «ينم» والسياق يأباها . (٦) أزم : ضاق .
(٧) أشمطت : شيبت . (٨) اللمم : جمع لمة وهى الشعر المجاور للأذن . (٩) البكر : الفتى .

مجدُ قُدامَى وخير مجدَيْك ما آسـ ... ـتسلف صـدرَ الزمان أو قدُما

يا سرحةً من ثمارها حسبى ... لا خفرتك البروقُ ذمّةَ ما (١)

التفّ عِيصى بِعيصكم فغدا (٢) ... وذى خليطا بكم وملتحما

حرّمتمونى على السؤال فما ... أحفِل أعطى المسئولُ أو حرَما؟

وصار تُربى الريّانُ يضحك إن ... أبصر تُربا يستسمح الدِّيَما (٣)

فما أبالى أجار أم عدل الـ ... ـرِّزق بأيمان غيركم قِسَما

كنتُ جموحا على المطامع لا ... يلفتُ رأسى مالٌ ثرى ونَمَى (٤)

تحت رُواق القنوع لو هجر الـ ... ـرِّيقُ إباتى لما شكوتُ ظما

لا يطمع الدهرُ فى رضاى ولا ... يُسخطنى إن ألامَ أو كرُما (٥)

وكلُّ سامٍ رامٍ بهمّته ... يرى مديحى (٦) كما يرى العُصُما (٧)

قرّضتمونى بالسن وبأخـ ... ـلاقٍ ليانٍ أصبحن لى لُجُما (٨)

فكلُّ راقٍ منكم بنفثته ... لم يبق منّى بجبّه صمما

درّبتمونى يدا بأن أقبل الـ ... ـرِّفدَ وأن أمدح الرجال فما

فسحتمُ فى مَضيق صدرى وأفـ ... ـصحتم لسانى من طول ما آنعجما

فمن جَداكم عندى ونعمتكم ... أنّى تعلمتُ أشكرُ النِّعما

وكلما آد دَينُكم عنُقى (٩) ... قضيتُكم عن فروضه الكلما

---

(١) يريد «ذمة». (٢) العيص: الشجر الكثير الملتف. (٣) الديم: جمع ديمة وهى المطر الدائم. (٤) ثرى: زاد. (٥) يريد ألأم فسهلت الهمزة للضرورة. (٦) فى الأصل: «مدحى». (٧) العصم: جمع أعصم وهو الوعل يمتنع بالجبل. (٨) لجم: جمع لجام. (٩) آد: أثقل.

كلّ شرودٍ لا تشتكي عضّة الدّهر إذا أُنصِبتْ ولا الخُزُما (١)
تجري بأوصافكم كما يقطع السّيلُ بطنَ الوِهادِ والأُطُما (٢) (٣)
في كلّ أرضٍ لمجدكم عَلَمٌ (٤) وزارُ مجدٍ قد أُركِبت عَلَما (٥)
تنشر ما بين مشرق الشمس والمغرب رياحًا لأرضكم فُغُما (٦)
والشأنُ في أنها بواقٍ على الدّهر اذا كان أهلُهُ رِمما
ملأتُ فيكم بها الطروسَ وما تشكو كلالا يدي ولا سأما
قد شرعَتْ مذهبا لكم نسخَ الشِّعرَ على المحدَثين والقُدَما
لو نَبَشتْ عن صَدَى (٧) "زُهيرٍ" (٨) زقا (٩) يحلِفُ أن قد فضلتم "هَرِما" (١٠)
فاقتبسوا من جلالها سِيَرَ الأمثال فيكم وطالعوا الحِكَما
أو لا تبالوا، اذا هي انعطفت لكم، بشعرٍ إن صدّ أو صَرَما
راعوا لها حُرمة التقدّم والوِدّ (١١) وضُمّوا (١٢) أسبابَها (١٣) القُدُما
ووفّروا حظّها لمجتهدٍ أكّد فيها الحقوقَ والذِّمما
مستبصرِ القلبِ واللسانِ فما يقول فيكم إلا بما عَلِما
عقدُكُمُ لي أصحُّ من أن يرى الناسُ بحالي في مُلككم سَقَما

---

(١) أنصبت : أتعبت وأعييت . الخزم : جمع خزام وهو حلقة في شعر تجعل في وترة أنف البعير يشد فيها الزمام ، وفي الأصل : «الجرما» . (٢) في الأصل « بطم » . (٣) الأطم : الحصن وهو هنا بمعنى المرتفع على التشبيه بالحصن . (٤) العلم : الراية . (٥) العلم : الطود . (٦) فغما : ذوات طيب وشذا . (٧) الصدى : الصوت . (٨) زهير بن أبي سلمى الشاعر . (٩) زقا : صاح . (١٠) هرم بن سنان ممدوح زهير . (١١) في الأصل « ولود » . (١٢) ضموا : اجمعوا . (١٣) الأسباب : جمع سبب وهو الحبل .



وقال يمدح الصاحب أبا القاسم بن عبد الرحيم فى النيروز

مالك لا تطرب ياحادى (١) النَّعم (٢) ... أما سمعتَ قولَ "خنساءَ": نَعَمْ؟
أصخرةٌ قلبُك أم أنت عصًا ... لا تنثنى أم بك وَقْرٌ (٣) من صَمَم (٤)؟
عُدْ برذاياك (٥) الطَّلاح (٦) بُدْنا (٧) ... وراخ من حبالها وآرعَ ونَمْ
قد أنسيتْ "خنساءُ" شيئا وآرعوى ... نِفارُها ووصلتْ بعد الصَّرَم (٨)
وقد تحدَّثنا على "كاظمةٍ" ... بنافثِ السحرِ حديثَ "ذى سَلَمْ"
تذكرةٌ من الهوى وسِرّهِ ... نَمَّ العِدا [وتَمَّ] (٩) عنها ما كَتَمْ
وليلةٍ صابحةٍ ما تركتْ ... يقظتُها للعين حظًّا فى الحُلُمْ
بتنا نُغَنِّى بالعتاب ووفتْ ... بسُكرنا أوعيةُ العذبِ الشَّبِم (١٠)
وسفرتْ عن الوفاء أوجهٌ ... نواعمٌ بالغدرِ كانت تلتثِمْ
يا حبذا ليلُ "الغضا" وطولُه ... تمّت لنا أقمارُه ولم تَتِمّ
وخُلَسٌ (١١) من لذّةٍ ما نقعت (١٢) ... كُلَّ الصدى (١٣) ولا شفت كُلَّ القَرَم (١٤)
من لى بيومِ الوصلِ أو ساعتِه ... أو دام لى "بحاجرٍ" ما لم يدُمْ!!
أبارقٌ على "الحمى" أم شارقٌ ... أم شمتُ (١٥) من صبابتى ما لم تَشِمْ؟

(١) فى الأصل: «نظارت». (٢) النعم: الإبل. (٣) الوقر: ثقل فى السمع.
(٤) الصمم: فقدان السمع. (٥) الرذايا: جمع رذية وهى الناقة التى هزلها السير. (٦) الطلاح: جمع طالح وهى الناقة المعيية. (٧) بدنا: سمانا. (٨) الصرم: القطع والأصل فيه سكون الراء وحركت للضرورة. (٩) ليست بالأصل. (١٠) الشبم: البارد، وفى الأصل «الشيم». (١١) خلس: جمع خلسة وهو الفرصة. (١٢) نقعت: بلت.
(١٣) الصدى: الظمأ. (١٤) القرم: شدة الشهوة لأكل اللحم، ويستعمل فى شدة الشوق.
(١٥) شمت: رأيت.

يا صاحبي او شئتَ لعاديت لي مَنْ موقدُ النـار على رأس العـلم؟ (١)
وهل أُثيْـلات "الغضا" كعهدنا ظلائلٌ تضفو وسُوقٌ تلتحمْ؟
أنتَ ابنُ عزمِ الليل إن صحبتني على تباريح الكلالِ (٢) والسأمْ
وإن ركبتَ خطَر البيـد معي ركوبَ من لا يستشير إن عزمْ
كم القعـودُ تحت أدراج الأذى فرصـةَ مَن ضام ونهبَ مَن ظلمْ؟
تُعـدُّ كلّ راحةٍ قناعـةً وفي القنـوع راحـةٌ ما لم تُضَمْ!
أهجُـمْ على الأمر اذا اتقيتَـه وقم اذا قالت لك العليـاءُ : قُمْ
ولا تقـلِّمْ ظُفُـرَيْك رابضا إن الليـوثَ أسـراءُ في الأجمْ (٣)
إن الـوُم الشـقّ الذي تحلُّه فمـلْ الى شـقّ الوفاء والكرمْ
قـد وضحَ الفجـرُ فأيّ عـذرةٍ لابن السُّرى في خبط عشواءِ (٤) الظُّلَمْ
وعدّلتْ كفُّ "أبي القاسم" في الـ جُود فـلا تحفِل بجَـوْر من قَسَمْ
"بالصاحب" استذرت (٥) الى ظِلالها شتائتُ الفضـل وشُـذّانُ (٦) الكَلِمْ
ونَشَلَ المجـدُ التليـدُ نفسَـه منتصِرا من كفّ كلّ مهتضِـمْ
وقـرَّ كلُّ قـلِقٍ لرزقـه وقام ميْت الجـود من تحت الرَّجَمْ (٧)
وانشـعبت فلائـقٌ مصـدوعةٌ في الملك ما كانت فُطُـورا (٨) تلتـئمْ
أبلجُ (٩) تلـقَ البدرَ منـه حادرًا فضـلَ اللثـام والهـلالَ ملتثمْ
مبـاركُ الشـيمةِ يُورى (١٠) وجهُـه في الحادثاتِ قبسـا (١١) وهي عَتَمْ

(١) العلم : الجبل . (٢) الكلال : التعب . (٣) الأجم : جمع أجمة وهي الشجر الكثير الملتف . (٤) العشواء : التي لا تبصر ليـلا . (٥) استذرت : استظلت . (٦) الشذان : ما تفرق من الحصى وغيره . (٧) الرجم : القبر . (٨) الفطور : الشق . (٩) الأبلج : المشرق الوجه الطلق . (١٠) يورى : يضيء . (١١) القبس : الجذوة تؤخذ من معظم النار .

يُهدى لأبناءِ السؤال بشرُه ... نُخبةَ ما تُهدى الى الروض الدِّيَمْ
تَوعَّدَ اللؤامَ فى الجود فلو ... جادَ بما خلف الضلوع لم يُلَمْ
كأنما عاذلُه على الجدا ... مجتهدٌ يحثو على النارِ الفَحَمْ
قال له العافون : قُلْ مالى سُدًى ، ... فقالها ، ولم يقل : كيفَ ولِمْ
لم يعترقْ(1) بنانَه ندامةٌ ... على الندى، ولا ندًى مع الندَمْ!
كم دولةٍ قِيدَ به رَيِّضُها ... ونعمةٍ شبّت على رأس الهَرَمْ
قد عاهدوه فوفَى وعالجوا ... برأيه الداءَ العضالَ فحُسِمْ
وجرّبوه فارسا وجالسا ... يومَ الوغى ويومَ يلْقُون السَّلَمْ
أنصحهُم جيبا وأمضاهم شَبًا(2) ... والسيفُ نابٍ والشقيقُ متَّهَمْ
تحلَّم الدهرُ على تدبيره ... والدهرُ ممسوسٌ به جِنُّ اللَّمَمْ(3)
وجمّع الأمرَ الشَّعاعَ(4) حزمُه ... وأضلُع الخيل يقطّعن الحُزُمْ
أملسُ أُنبوبِ الفخارِ لم تَشِنْ ... قناتَه معرّةٌ ولم تَصِمْ
من طينةٍ بيضاءَ صنّى مجدَها ... تنحُّلُ(5) الدهرِ وتصفيقُ(6) القِدَمْ
مشى بنوها فوق هاماتِ العلا ... وسبَقوا بالفضل أسلافَ الأممْ
بيتٌ على الثروة لولا عزّه ... ما دانت "العربُ" قديما "للعجمْ"
أعلامُ هذى الأرض فيهم، وبهم ... جِريَةُ هذا الماءِ، والنارُ لهمْ
يفديك يابن الأكرمين وادعٌ ... لا تتصبّاه عَليَّاتُ الهِمَمْ
راضٍ من الهُونِ ومن عجزِ المُنى ... بما اكتسى متفحا(7) وما طَعِمْ

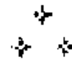
---

(1) يعترق : يأخذ ما عليه من لحم وهى هنا كناية عن العض . وفى الأصل « يعترف » .
(2) شبا : جمع شباة وهى سن كل شىء . (3) اللم : الجنون . (4) الشعاع : المتفرق .
(5) فى الأصل هكذا "تنحل" . (6) التصفيق : الترويق . (7) متفحا : معترضا .

يُعجبُه اسمٌ ليس من ورائه ... معنًى اذا ما هو بالعليا وُسِمْ
لم يدرِ من أين أتى سؤدده ... فهو غريبُ الوجه فيه محتشِمْ
رامك بغيا ورماك حسدا ... فعاد غَربُ(١) السهم من حيث نَجَمْ
أيقظ منك الصِّلَّ(٢) ثم هوَّمتْ ... عيناه يستجدى عُلالات الحُلُمْ
ومدّ باعا لا ذراعَ فوقها ... ولا بنانَ ليباريك، رَغِمْ!!
فانظر إليه واقعا بجنبه ... مَصارعَ الغدرِ وعثرات الندمْ
يعلمُ أنْ او سلمتْ ضلوعُه ... منك من الغِلّ لقد كان سَلِمْ
لا نَفَرتْ عنك الليالى نعمةً ... وطالما آنستَ وحشىَّ النِّعَمْ
ولا وجدتَ من عدوٍ فرصةً ... إلا عفوتَ ولو اشتدّ الجُرُمْ
وطلع " النيروزُ " بسعوده ... عليك جذلانَ إليك مبتسمْ
رسولُ ألفٍ مثلِه يضمَنُ أن ... يوفيَك الأعدادَ منها ويُتِمّْ
يومٌ أتى فى الوافدين قائما ... مع القيام خادما بين الخَدَمْ
فاقبله واردده الى موفده ... مكرَّما قد فاز منك وغَنِمْ
عقدتُ حبلى مذ عرفتُ رشَدى ... بكم فما خان يدى ولا انفصمْ
وعشتُ فيكم شطرَ عمرى باسطا ... يد الغنى أدفع فى صدر العَدَمْ
لا تطمعُ الأيامُ فى تهضُّمى ... ولا أخافُ زمنى ولو(٣) عَرِمْ(٣)
وكنتَ أنتَ ناشلى ورافعى ... من خفضة الحال الى العزّ الأشمّْ
وغارسى من قبل أن تمسَّنى ... يدٌ وساقى غُصُنى قبلَ الدِّيَمْ
وخاطبا من فِكَرى كرائما ... تُبذَلُ فى مهورها أغلى القِيَمْ

(١) الغرب: الحد. (٢) الصل: الثعبان. (٣) فى الأصل «ولو»؛ وعرم: اشتد.

كلّ فتاة [عنـدها](١) شبابُها وعنـدكم مفضوضُ ما منها خُتِمْ
لم يكتب الراقى لها عَطفاً ولم تُعقَدْ لها خوفاً من الغدر الرَّتَمْ(٢)
قد ملأتْ بوصفكم عرضَ الفلا وطبّقت أقاصيَ الدنيا بكمْ
منحتكم فيها صفايا(٣) مهجتى جهدَ "زُهيرٍ" قيل فى مدح "هَرِمْ"(٤)
فلا تَضيع تلك الحقوقُ بينكم ولا تَخِبْ عندكُمُ تلك الذِّمَمْ
ولا تُحِلّوا بسواكم حاجتى وكلّ رزق فى ذَراكم يُقتسَمْ
ضُمّوا إليكم طَرَفىَّ إنه لا يُطرَدُ العارُ بمثل أن أُضَمّْ
وحرِّموا صيدىَ أن يقنصنى سواكُمُ صونَ الحمام فى "الحَرَمْ"
وٱحتفظوا بى إننى بقيّةٌ تمضى فلا يُخلفُها الدهرُ لكمْ



وقال وكتب بها الى ٱبن عبد الرحيم فى المهرجان

ظنَّ غداةَ "الخيف" أن قد سلِما لما رأى مهما وما أجرَى دَما
فعاد يستقرِى حشاه فإذا فؤاده من بينها قد عُدِما
لم يدرِ من أين أصيبَ قلبُه وإنما الرامى درَى كيف رمَى
يا قاتَل اللهُ العيونَ ، خُلقتْ جوارحًا فكيف صارت أسهما
وراميا لم يتحرّجْ من دمى مقتنصا كيف ٱستحلَّ الحرما
أودعَنى السُّقمَ ومر هازئا يقول : قم فٱستشف ماءَ "زمزما"
ولو أبيح ما حمَى من ريقه لكان أشفى لى من الماء اللَّمى

---

(١) ليست فى الأصل . (٢) الرتم جمع رتمة وهى خيط يربط بالإصبع لتستذكر به الحاجة .
(٣) الصفايا جمع صفية وهى ما يختار وينتخب . (٤) هو زهير بن أبى سلمى الشاعر وممدوحه هرم بن سنان .

يا بأبى ومن يبيع بأبى … عـلى الظما ذاك الزلال الشبما (١)
كأنما الصهباء فى كافوره … سحرية وجل عن : كأنما
يا نافض "البطحاء" يبغى خبرا … إن هو أداه إلى غنما،
سل بانة الوادى اذا تأودت (٢) … عن "ظبية" : من القضيب (٣) منهما؟
وأين سكان "الحمى" من وهى … بعدهم؟ سقيا لسكان "الحمى"!
توهموا أن الفراق سلوة … عنهم فلا أحللت من توهما
وأن عينى ملئت من غيرهم … إذ منعوا، إذن رأت عينى العمى
قالوا : توخ الأجر واصبر طامعا، … والحظ فى الهيفاء مع من أمما!
لام — ولا يعلم فيها — ناصح … مجتهد أغرى بها لو علما
قال : اكن عنها فاسمها علامة، … رضيت فيها أن أكون علما!
أضم يدا على الحبيب، ما وفى … ضميره، واصل أو تصرما
ولا تدع خلة يوم لغد … يأتى بأخرى، فالهوى ما قدما
قد غمز الدهر بنابيه على … عودى فلا خار ولا تحطما
وفرنى (٤) ريب الزمان قارحا … وجذعا (٥) فما أطعت اللجما (٦)
يحكم فى حظى ما شاء فإن … من يرضى لم أكن محكما
لم تأكل الأيام وفرى عسلا … إلا رأت مضغة لحمى علقما
حملت مجبوب (٧) الجنوب ظالعا (٨) … منها الذى أعيى الجلال (٩) المقرما (١٠)

---

(١) الزلال الشبم : الماء العذب البارد . (٢) تأودت : مالت . (٣) القضيب : الغصن . (٤) فرنى : كشف عن أسنانى؛ والقارح : من ذوات الحافر ماشق نابه وفطر . (٥) الجذع : الفتى . (٦) اللجم : جمع لجام . (٧) المجبوب : المقطوع السنام . (٨) فى الأصل : « طالعا » والظالع الذى فى مشيته ما يشبه العرج . (٩) الجلال : الضخم . (١٠) المقرم : الفحل المتروك عن الركوب والعمل .

اذا أتى اليومُ بشرٍّ عابسٍ ... لقيتُه منافقاً مبتسما
خَبَرْتُ حظّى فسواءٌ سفهُ الـ ... ـدهرِ علىّ عامداً أو حُلُما
وكيف يُرجَى النَّصفُ(١) من مُحكَّمٍ ... يعرفُ إلا العدلَ فيما قسَما
ومن كريم الصبر عندى أسوةٌ ... بمعشرٍ يعلمون الكرما
هم طرقوا بسودها وحُمرها ... نوائباً خُرْسّاً وخطْباً أعجما
فلم يكن للريح وهى عاصف ... أن تستلينَ منكِبَىْ "يلملما"
تسربلوا الحزم لها واتخذوا ... فيها العزاءَ للعلاء سُلَّما
وأقبلوها أوجهاً بأنحةٍ ... بالبشر فيها ونفوساً كُتَّما
حتى رأى الاعداءُ فيما سُلِبوا ... من نَعَمٍ أن قد أفيدوا أنعُما
أُسْرة مجدٍ لا يرونَ فائتاً ... من وفرهم والعرضُ باقٍ مغرَما
كأنّ ما ينقص من أعدادهم ... وما لهم زيَّدهم وتمّما
إن مات منهم سيِّدٌ قام له ... منهم شبولٌ يَخلفون الضَّيغما
تزاحموا على العُلا واقترعوا ... على الندى فاقتصفوه أسهما
وارتكضوا يُجنِّبونَ الأُسدَ فى الـ ... ـغابات أو يُختِّلون الدِّيَما
كلُّ غلامٍ ذاهبٌ بنفسه ... حيثُ مضى المجدُ به ويَمَّما
اذا أبى طارت به حَمِيَّةٌ ... علويّةٌ أقربُ(٢) برجيها السما
فإن خبت شمسُ نهارٍ منهم ... غطُّوا الدجى أهلّةً وأنجما
أراكةٌ "عبدُ الرحيم" عِرقُها ... ثمّ زكى الفرعُ الكريمُ ونمى
وكان من ثمارِها لما علت ... "أبو المعالى" نُوراً ومُطعما
كان فتاها مُرضَعاً وكهلُها ... مثّغِراً وشيخُها محتلما

---

(١) النصف : الإنصاف . (٢) فى الأصل «أقرت» .

وتاجّها المعصـــوبَ وســـوارَها إنْ رفعتْ رأسا ومدّت مِعصَما
صـبا لأصـوات العُفـاة سمعُـــه كأنمـا يؤنس منهـا نَغَمَـا
وآستصغروا الدنيـا فلو جاد بهـا موهوبةً لم يعتقبهـا نـــدَما
أوجعُ من ضمَّ على جمـــر الغضـا في حسّـــه كفُّ تضمُّ درهمـا
تعـــلَّمَ النســـيمُ مـن أخلاقه حتى صـفا والغيثُ حتى كَرُما
لو أسخطتك يدُه ـــ وحوشيتْ ـــ أرضـاك أو زادك وجهـا وفما
اذا آفتقـــدتَ نصـــره لغـايةٍ داس لهـا النـار وخاضَ الفَحَما
لله أنتَ مُقْبـــلا على النـــدى بوجهـــه، والدهرُ قـــد تجهَّما
وقائمـا فـــداعمـا بيــــده مائلَّ مـن عَرش العـلا وهُدما
أجدبتِ الحـال فـــلم تأسَ غنًى نفسٌ، أكنْتَ واجدا أو مُعْـــدِما
أوْ لم تَسَـــعْ مالا فأوسعتَ بــه بِشرا فكـنتَ مانعـا ومُنعِما
وخُبِّثتْ ســـرائرٌ فـــلم تكن لله في تدبــيره متَّهمـا
لا جَرَما وإن ذوَتْ دولتُـــكم لتَرجِعَنَّ غَضَّـــةً لا جَـــرَما
لا بدّ أن يُجمَـــع حـــظٌّ شاردٌ ضـــلَّ وأن يُقلِـــعَ دهرٌ أجرَما
وأن تَحِنَّ نعمـــةٌ قـــد فارقتْ أوطانَهـا حـــتى تعـــودَ أنعُما
اذا ســـلِمتم أنفسا وحسبـا فقـــد ســـلِمتم نَشَـــبا ونِعَما
فإن أصاب فرصـــةً بشـــمتِه (١) عدوُّكـم فطالمـا قـــد رُغِمـا
توقعـــوا عَـــودَ إيابِ (٢) عزّكم وليتوقَّـــع غيظَـــه المضَـــرَّما
كأنني مـن خَلَـــل الغيبِ أرى شمسَ الضحى تفتقُ هذى الظُّلَمَـا

(١) الشمت بمعنى الشماتة ؛ وفى الأصل هكذا رسما وشكلا «قُشْمتُه» .
(٢) فى الأصـل "آيات" .

عِيافــةٌ ما كَذَبتْــنى فيكُمُ ... قــطّ ولا زجرتُ منهـا أشأما
وواعــدٌ من الأمانى لم يكن ... خالا(١) ولا ضاغثتُ(٢) منــه حُلُمـا
فاسمــع لها بشارةً من صادقٍ ... صحّ عــلى السَّــبْرِ لكم وسلِمـا
لم يَزْوِ وجها عنكمُ وقــد هفـا الـ ... ـدّهرُ بــكم ولا أزلّ قــدَما
ولا ونَى مكاشفـا عــدوّكم ... بمدحكــم مــعْ كونه محتشما
لا يرهبُ القـاهرَ من سلطـانه ... ولا يبـالى ســيفَه المنتــقما
وكيف أخشى الأمرَ واللهُ مــعى ... يعــلَم أنّى فيــه أرعَى الذممـا
وحرّة من الــكلام سهلة ... ليست(٣) عـلى كلّ فــمٍ تكلّمـا
يحــذَرُ منهـا العُصْمُ(٤) فرطَ خُدَعى ... يا للرجالِ من يحــطُّ العُصُما
أشــقى بمعناها ويحظَى معشــرٌ ... ينتحلون اسمـا لهـا مقتسِما
هل نافعٌ لى حسنُ إفصاحى بهـا ... إذا غــدا حظّى بهـا مُجمجِما(٥)؟
جاءتك فى حَبــيرةٍ تسحبُهـا ... سحــبَ اليمـانى بُردَه المسهَّما
فاجتلِهـا كما اجتليتَ قبلَهـا ... بِكرا فضضتَ عُذْرَها(٦) وأيِّمـا
يلقـاك وجهُ المهــرجان سافرا ... عنهـا ويلــقَى معشــرا ملثَّما
واســلم لألفِ مثلِهـا فى مثــلِه ... تعــدُّها مواليـا منتــظما

* * *

وقال وكتب بها إلى أبى طالب بن أيوب فى النيروز

أُنظرْ مــعى فهى نظــرةٌ أَمَمُ ... أعَلَمُ "السَــفح" ذلكَ العــلَمُ؟
أنت برىء مما تشــبّهه الـ ... ـعينُ وطرفى بالدمــع متّهَــمُ

---

(١) خالا: ظنا . (٢) ضاغثت: لم أجعلها أضغاث أحلام . (٣) فى الأصل «ليس» . (٤) العصم جمع أعصم وهو الوعل . (٥) المجمجم: غير المبين فى كلامه . (٦) عُذْر جمع عذرة وهى البكارة وسكنت الذال للضرورة .

يُطــربنى اليــومَ للمنـازل ما … أسأر[1] عنــدى أيامُهـا القُــدُم
ويَطبيـــنى على فصاحة شكــ[2] … ـواى إليهـا ربوعُها العُجُــم
علىّ يا دار جهــدُ عيـنى وما … علىّ عارٌ أن تبخـلَ الدِّيمُ[3]
لكِ الرضا من جِمام[4] أدمعِها … وذمُّها إن سـقَى ثراكِ دمُ ! !
أما وعهـدِ الغادين عنـك وأشـ … ـجانٍ بواقٍ لى فيـكِ بعـدهمُ ،
وما أطال الصـبا وأعرضَ من … عيشٍ كأن آختـلاسَه حُـلُمُ ،
وسرٍّ حُبٍّ قـد سار عنـدَكِ فى … أمانة الـتُّرب وهـو منكتِمُ ،
ما كان ما قاله المُسِـرُّون[5] عن … "ريم"[6] وعنّى إلا كما زعمـوا
هل هو إلا أن قيل : جُنَّ بهـا … نعم ! على كلّ ما جنَتْ نَعَمُ ! !
كفَى بــلوم العـذّال أنهـمُ … عابوا ، فقالوا بضـدّ ما علمـوا
وأنّ شَـقّ العصا همْ ، ولها … طاعةُ قلـبى تقضِى وتحتـكِمُ
ليت الذى لام فى الغـرام بهـا … مكانَ داست من نعلها القَـدَمُ
آهِ لبرقٍ بجنب " كاظمــةٍ " … هبّ ، فقالوا : "هيفـاءُ" تبتسمُ
وطارقٍ[7] زار يركب الشُّــقّة الـ … ـطُّولى وليــلى "بحاجر" فحَـمُ
يستكتم الليلَ وجهَه ، وسُرى الـ … أقمارِ ممـا لا تكتمُ الظُّـلَمُ
فكان مــنّى مكانَ يرتقبُ الـ … ـخليـعُ تحت الدجى ويحتشـمُ
بتنـا وأطواقُنـا يدٌ ويــدٌ … ورُسْـلُ أشواقِنا فمٌ وفَـمُ

---

(١) أسأر : أبقى . (٢) يطبينى : يستميلنى . (٣) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم . (٤) الجمام : معظم الماء . (٥) المسرون : المتحدثون سرا والمراد بهم الواشون ، وفى الأصل هكذا رسما وشكلا «المُسَّدُونَ» . (٦) الريم ويهمز : الظبى والظاهر هنا أنه اسم علم . (٧) المراد بالطارق هنا الطيف .

يلُفُّنى الغصنُ أو تضاجعنى الـ ـدُّ ميـةُ أجنى طـورا وألتزمُ
حتى اذا الفجـرُ كان خيطيْن أو كادت عقودُ الجـوزاء تنفصمُ
غارت على أختها الغـزالةُ فاسـ تيقظتُ لا بانـةٌ ولا صـنمُ
عادٌ من الدهرِ مرّةً إن وفا خانَ وإنْ مَنَّ عادَ ينتقمُ
ما أشـبه النـاسَ بالزمان وما أقـلَّ فـرقا بالغـدر بينهـمُ
كنتُ ألوم الإخوانَ شيئا إذا آلـ ـتانوا وأشكوهُمُ إذا صَرموا
وأحسب البخلَ والسماحةُ لىـ غايةَ ما فى العقـوق عنـدهمُ
فاليـوم تمى فى ظهـر كلّ يدٍ ـ ليس دمى ـ من بنـانها العَـنَمُ
يا دينَ قلبى من مالكين له بالودّ، حلفُ الشـقاء عبـدُهمُ
يحفظهم خائنين عهـدى، ودّا بين، وفى وِجدِهم وإن عَدموا
وهم جفـاءٌ عـلىّ أفئـدةٌ صخـرٌ وجورٌ صِرفٌ اذا قسموا
لا نوبُ الدهرِ حين تطرقهم تُنصـفنى منهم ولا النّـعمُ
عندهم الغـدرُ بى على القُـلّ والـ ـكُثر وعنـدى الوفاءُ والكرمُ
لى بعضهم غـيرَ خالصٍ ولمن داجَيهم خالصين كلُّهمُ
بين فـؤادى فيهم وبين فمى شـواجرٌ فى الحفـاظ تختصمُ
فالقلبُ فيهم خالٍ من الذمّ، والـ ـعتبُ عليهـم فىَّ يزدحمُ
يا ربِّ هب لى يقظانَ منهم اذا ناموا، وعدلا فى الود إن ظلموا
وأسمح لنفسى بحفظ نفس «ابن أيـ ـوبَ» فـا ذاك فى الإخاء هُمُ

(١) عاد جمع عادة. (٢) التاثوا: أبطأوا. (٣) الوجد ـ مثلثة ـ: الغنى والسعة.
(٤) داجيهم: وافقهم ورفاقهم.

أبلجَ (١) خاضت بِيَ الدجى غُرّةٌ ... منه، وداست بِيَ العلا قَدَمُ
بَرٍّ، وحظّي المقسومُ لي من بني ... أُمّي عُقوقٌ ومن أبي يُتُمُ
فاستنصرتُه لِيَ العلا فوفتْ ... كفُّ يمينٍ وصارمٌ خَذِمُ (٢)
وقام دوني لا عامل الرمح مر ... دود ولا السابريّ (٣) منحطِمُ
تأبى له نفسه وطيّتُه ... أن يُتقاضَى أو تخفرَ (٤) الذِّمَمُ
وشيمةٌ حرّة مضى معها ... والمرءُ حيث ارتمت به الشيمُ
لا طائشَ الحلمِ إن هفا الطيشُ بالـ ... ـناس ولا ضيّقٌ إذا بَرِموا (٥)
من معشرٍ يشكرون إن رُزِقوا ... أو يُحسِنون الظنونَ إن حُرِموا
قُروم (٦) دُنيا يغشون شاتتها ... مسالكًا لا تُليِنها القُحَمُ (٧)
كل عتيقِ البُزُول (٨) ملتحم الـ ... ـجُلْبةِ تعيا برأسه الخُطُمُ (٩)
لا يملك الرحلُ أكلَ غاربه ... ولا يعفّي أوبارَه الجَلَمُ (١٠)
شادوا على مجدهم بيوتَهمُ ... وما بنى المجدُ ليس ينهدمُ
لا عُطِّلتْ منك سُبْلُ سؤددهم ... تنهجُ آثارَها وتلتقمُ (١١)
ولا عدِمتَ الفضلَ الذي شهدتْ ... لك العلا فيه أنك ابنُهمُ

---

(١) الأبلج: المشرق الوجه. (٢) في الأصل «فاستبصرته»، والصارم الخذم: السيف القاطع. (٣) السابرى: درع دقيقة النسج في إحكام. (٤) تخفر: تنقض. (٥) برموا: ضاقوا بالأمر. (٦) القروم: جمع قرم وهو الفحل. (٧) القحم: جمع قحمة وهي المهلكة أو الأمر الشاق لا يركبه أحد. (٨) في الأصل: «عقيق البزول»، والبزول: انشقاق ناب البعير في دخوله السنة التاسعة؛ والجلبة: القشرة على الجرح اذا قرب من البرء. (٩) الخطم جمع خطام وهي حلقة من شعر توضع في أنف البعير يشد فيها الزمام. (١٠) الجلم: المقص. (١١) تلتقم: تسير في لقم الطريق وهو واضحه أو معظمه.

وٱستقبلتك الأيّام تجبُرُ من جرِاحها سالفا وتلتحِمُ
تسفِر عن أوجه السعود التى كانت حياءً بالأمس تلتثمُ
يشفَعُ فى ذَنبها الى عفوك "الـ ـنيروز" فٱصفح وإن طغى الجُرُمُ
فاقبل ضمانى فإنها لك بعـ ـد اليوم فيما ترومُه خَدَمُ
وٱسمع على الٱختصار طارقةً لها طوالا سوالفٌ قُدُمُ
أخّرها الدهرُ عن بلوغ مدًا هُنّ، وهمٌّ ماتت له الهِمَمُ
ونُوَبٌ تُلجِم الفؤادَ اذا الـ ـألسن كفّتْ غُروبَها (١) اللُّجُمُ (٢)
والقولُ يُجنَى من القلوب فإن غاضَ دمُ القلبِ صَوّحَ الكَلِمُ



وقال يمدح الكافىَ الخطيرَ شرفَ المعالى عمادَ الحضرة أبا عبد الله القنّائىّ، ويشكر مراعاته لأموره، وعنايته بشأنه، وأنشده إيّاها فى النيروز

يلومُ عليكِ لا عدمَ الملامَهْ صحيحُ القلب غرّتْه السلامَهْ
أبى لؤمُ الطباع له وَلَوعا بمثلكِ أو ضُلوعا مستهامَهْ
ولم تلبسْهُ باللحظات عينٌ ولم تطعنْه بالخطَرات قامَهْ
ولا ماتتْ له نفسٌ وعاشت مِرارا بالرحيل وبالإقامَهْ
وما يُدْريه ما نَزَواتُ صدرى إليك وما الذى ٱستدعى غرامَهْ؟!
وما سرٌّ ملكتِ قيادَ قلبى به فقضيتِ آخذةً زمامَهْ؟!
وهل وصفَتْكِ أعجازُ الليالى الـ ـطوالِ له وأعوادُ البَشامَهْ (٣)
وأوسعه الإهانةَ ثم يُفضى الى ٱسمكِ بى فأُوسعه الكرامه

---

(١) الغروب: جمع غرب وهو الحد. (٢) اللجم جمع لجام. (٣) البشامة: شجر يستاك به.

سقى عهـدَ "الطُّوَيلع" ما تمنّى ... زمانٌ أن تصـــوب له غمامَـــهْ
وعيشا "بالجَرِيب" وأىّ عيش ... وددتُ وما انقضى لو كنت هامه (١)
وليـــلا بدره لم يَنْضِ عشـــرا ... غَرِمتِ وقد سفَرتِ لنا تمامَـــهْ
وليتَ ونابـــلُ الأيام رامٍ ... يصيب بنـا المنى أيامَ "رامَهْ"
أسائل بان "دَوْمةَ" عن فؤادى ... وقد أودعتُـــه سمرَ (٢) "اليمـامَهْ"
وكيف بمهجةٍ أمست "بنجدٍ" ... مضلَّلةً وتُنْشَـــد فى "تِهامَهْ"؟
مَن السارى تجِـــدُّ به "بنجدٍ" ... أضاليلُ السُّرَى عقبَ السآمَـــهْ؟
إذا وخزتك أنفاسُ الخُـــزامَى ... فهبَّ لنا ٱبنُ ليـــلٍ كان نامَـــهْ،
نخذ حدّ "الأثيل" وقل: سلامٌ ... على بيتٍ عقيلتُـــه "سلامَهْ"
وما الظبياتُ سارحةً ورُبْضـا ... ولا الأغصانُ ميْـــلا وٱستقامَهْ،
بمن أعنى الكُنَى عنـه ولكـن ... بكلٍّ من محاســنها علامَـــهْ
أمنهـا والكواكبُ جانحـاتٌ ... خيـالٌ لم يمتّعنـا لِمـامَـــهْ (٣)؟
سرَتْ، والشهرُ قـــد أرمى (٤) ثلاثا ... على العشرين، خائضـــةً ظلامَهْ،
على غَرَرٍ (٥) وساعةَ لا طُـــروقٌ ... ألا ما للجبان وللصـــرامَهْ!
فحيّت واقعيـــن عـــلى الولايا (٦) ... نشاوَى لم تُنَشّـــهم المُدامَـــهْ
فُـــواقا (٧) ثم طار الصـــبحُ منها ... مجفَّـــلةً بقادمـــتَىْ نعامَـــهْ
تقولُ: خف الوشاةَ وإن ألمُّوا ... "بفاطمةٍ" فقل: طرقت "أُمامَهْ"

---

(١) الهامة: صدى طائر يخرج من رأس الميت على ما تعتقد العرب، يقال: هذا هامة اليوم أو غد أى يموت اليوم أو غدا؛ ويقال أيضا: أصبح فلان هامة أى مات. (٢) السمر — بضم الميم —: شجر من العضاه. (٣) اللمام: يقال: ما يزورنا إلا لماما أى مرة بعد مرة. (٤) أرمى: زاد وهى مثل أربى معنى ووزنا. (٥) الغرر: الخطار. (٦) الولايا: جمع ولية وهو ما يوضع تحت البرذعة. (٧) الفواق: مدة لبث العائد.

ومن لى أن يسنّم غدا بجودٍ ... وحولى من عُتَيرتها[1] قَسامه[2]

ألا هل رُقيةٌ من مسّ دهرٍ ... خفىّ الكيد شيطانِ العُرامَهْ؟

يخاتلنى الزمانُ[3] فلستُ أدرى ... بأىّ جوانبى أنفى سِهامَهْ

وحظٌّ لو سألتُ بِلالَ[4] ريقٍ ... عبابَ البحر صاعبنى مَرامَهْ

يريد الرزقُ أن أُدلَى عليه ... بذلٍّ أو يقال: الحرصُ ضامَهْ

وليست قطرةٌ من ماء وجهى ... حَرّى أن أستدرّ بها جِمامَه[5]

وأعذَل فى القناعة أن حبتنى ... وباعتنى الضئولةَ بالوَسامَهْ

وكم ذى شارةٍ معناه رثٌّ ... وأشمثَ بين طِمْريه أُسامه[6]

سيغشِم قائدُ الأطماع عُنْقى ... بأنفٍ لا يلين على الخزامَهْ

وينصرنى وإن ضعُفَ اصطبارى ... وقد تُحمَى البنانةُ بالقُلامَه[7]

وأروعُ لا يَحُلّ الخطبُ منه ... معاقدَ حبوتيه ولا اعتزامَهْ

صليبِ العود يغمِز جنب "رضوى" ... ولم تُدرِكْ غوامزَه العَجامَهْ[8]

إذا ضاقت رحابُ الرأى جاءت ... بصيرتُه ففرَّجت ازدحامَهْ

تريه عواقبَ الأمرِ المبادى ... ويُبصِر ما وراء غدٍ أمامَهْ

ووقورٌ لم يخض لغوا بفيه ... ولم يُسدِل على عَزَل قِرامَهْ[9]

تحمّله فينهضُ مستمرًّا ... مليًّا بالحَمالة والغَرامَهْ

اذا نكص الرجالُ مضى جريًّا ... كأن ميلَ أقوام أقامَهْ

---

(١) العتيرة: تصغير العترة وهى القطعة من المسك . (٢) القسامة: اليمين، والمراد أنه اذا جحد وجودها حلفت رائحتها أنها كانت عنده . (٣) فى الأصل: «الزماء» . (٤) فى الأصل "بلادك" . (٥) الجمام: معظم الماء . (٦) أسامة: الأسد . (٧) القلامة: الفقر . (٨) العجامة: أخذك العود بالسن لتعلم صلابته من رخاوته . (٩) القرام: الستر .

أغرّ ترى الهلال يتمّ بدرا … إذا أبصرتَ منحدرًا لثامَهْ
تودّ كواكبُ الجوزاء لو ما … تكون اذا امتطى سَرْجًا لِجامَهْ
وإن ركب السرير وزيرُ مَلْك … رأيتَ التاجَ تشرُفُه العِمامَهْ
ومبهمةٍ(١) مذكّرة زَبونٍ(٢) … تخال شَرار جاحمها(٣) ضِرامَهْ
ملبّدةِ الجوانب أمّ نقعٍ(٤) … ترى البيضاء(٥) منها مستضامَهْ
يحاذرها الحِمامُ اذا تداعت … بها الأبطالُ تحسبها حمامَهْ
كفاها غير معتقلٍ قناه … ولا متسربلٍ حلقات لامَهْ(٦)
يَشيمُ لحسمها قلما نحيلا … سمينَ الخطب تحسبه حُسامَهْ
يناط الملكُ من شرف المعالى … بمندمج القُوى ثَبْتِ الدِّعامَهْ
كلاوِ العين يحمى جانبيه … إذا ذُعِرت مشلّلةٌ سَوامَهْ(٧)
تكفّله فتًى يفعًا وكهلا … وفى الودعات لم يبلغ فطامَهْ
فلم يُسلِم لخابطةٍ جناه … ولم يترك لخائطةٍ(٨) نظامَهْ
وكان متى تعبه بدار صَيدٍ … بنائقه(٩) يحُلّ بها حزامَهْ
دعا "الكافى الخطير" لها فلبّى … أزَلّ(١٠) يشدّ للجُلّى حزامَهْ
سألتُ فما حلبتُ به بكيًّا(١١) … ولا استمطرت صائفةً(١٢) جَهامَهْ(١٣)

---

(١) المبهمة : المغلقة أو التى ثار عجاجها حتى اسودت ، والمراد بها الحرب ؛ والمذكرة : الشديدة .
(٢) الزبون : التى تدفع بالفوارس . (٣) الجاحم : الشديد الاضطرام . (٤) النقع : الغبار . (٥) البيضاء : الشمس . (٦) اللامة : الدرع . (٧) كلاوِء العين : ساهرها . والمشللة : المطردة ؛ والسوام : الماشية السائمة . (٨) فى الأصل : «لخابطة» .
(٩) بنائق : جمع بنيقة وهى زيق القميص الذى ينفتح على النحر . (١٠) الأزل : الخفيف لحم الوركين . (١١) البكى : الناقة التى قل لبنها . (١٢) صائفة : فى أوان الصيف .
(١٣) الجهام : السحاب لا ماء فيه .

ولكن جاد مُحاولَ العزالى (١) إذا بدأ الحيا أدلت عصامه (٢)
كريم البشر تحسبُ وجنتيه سماءَ الجود والبرقَ ابتسامَهْ
إذا ما شاء أن يُغريه يوما بفرط البذل من يغريه لامَهْ
يزيد الغمطُ نعمته سُبوغا ويَقبلُ حبُّه العفوَ انتقامَهْ
بذلك وهو أصفرُ (٣) منك كفّا كساقى الماء واستبقى أوامَهْ (٤)
على دين الأكارم وهو خِرقٌ (٥) يعدّ الحمدَ أولى ما استدامَهْ
وحبُّ الذكر خلّى الذكرَ عند "السـ ـموءل" (٦) والندى (٧) عند ابن "مامَهْ" (٨)
غرستَ بعقوتى (٩) نعما رِطابا مجانيها بشكرى مستدامَهْ
ووسّعَ لى مديحُك فضلَ صيت ووصفُك لى وبِرُّك بالكرامَهْ
ولم تترُك بعدلِ علاك بينى وبين صروف أيامى ظُلامَهْ
فصنْ غرسا إذا لم يجز فعلا على نعمى جزاك بها كلامَهْ
بكلّ بعيدةِ المسرى رفوعٍ وهادَ (١٠) القول خافضةٍ إكامَهْ (١١)
تحلّق حين أُرسلها فتمسى رديفَ النجم سائرةً مُسامَهْ
تَبين بها عيوبُ الناس حتى تُخالَ على جبين الشعر شامَهْ

---

(١) العزالى جمع عزلاء، وهى مصب الماء من الراوية . (٢) العصام : فى الدلو والقربة والإداوة حبل يشد فتحمل به . (٣) أصفر : أخلى . (٤) الأوام : شدة العطش . (٥) الخرق : السيد الكريم . (٦) السموءل بن عادياء من أوفياء العرب وشاعر من شعراء الجاهلية ويضرب به المثل فى الوفاء . (٧) فى الأصل "والردى" . (٨) ابن مامة : هو كعب ابن مامة من أجواد العرب المشهورين بالكرم . (٩) العقوة : الساحة والمحلة وما حول الدار . (١٠) الوهاد جمع وهد وهو ما انخفض من الأرض . (١١) الإكام جمع أكم، وهو ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد .

لو أنّ "لذى القروح"(١) البيتَ منها ... لسرَّ ضريحَـــه وســـقى عظامَهْ

لهـا وسمٌ عـــلى الأعراض باقٍ ... بقاءَ الطـــوق فى عُنُق الحمـــامَهْ

تُحلِّى صـــبحةَ النـــيروز منهـــا ... بعِقدٍ لا ترى الدهرَ انفصامَـــهْ

مبشِّـــرةً بأنـــك ألفَ عام ... ســـتدركه كما أدركـــتَ عامَهْ

رحيبَ المـــلك ضخم العزّ صعبـــا ... ذَراك إن امرؤ بالبـــغى رامَـــهْ

بقـــاءً ما له أمـــد فيُخشَى ... عليـــه قاطـــعٌ إلا القيـــامَهْ

* * *

وقال وكتب بها الى الأمير أبى قوام ثابت بن على بن مَزْيَد يعاتبه على تأخر وعد أكده فى بابه، ويلوم عشيرته على مثل ذلك، ويستبطئه

مَن مبلغٌ عنّى — وإن تعذَّرت — ... "عوفًا"(٢) وجارت بىَ فى أحكامِها؟،

ومنعتْـــنِي النَّصفَ(٣) وهـــو دِينها ... وبذلَـــا من غـــير ما إعـــدامِها(٤)،

وطـــرحَتْ بين منابذ الحصى ... عهـــدى على المحفوظ من ذِمامِها،

حيث اطمأنَّ المـــلكُ فى قِبابهـــا ... وضَفَت(٥) الدنيـــا على خيامهـــا،

وعُلِّقتْ مـــن أمرها ونَهيها ... بـــذروة العليـــاء أو ســـنامِها،

لا تتعـــدّى حكمَها قبيـــلةٌ ... ولا تُعـــدّيها الى أحـــكامِها،:

ألـــوكةٌ(٦) إن سمـــع المجدُ بهـــا ... قام وكـــيلا لىَ فى خصامِهـــا

ونجلتْ منهـــا أسرّةُ(٧) النـــدى ... فـــردّت المحـــذورَ من لثامِهـــا

(١) ذوالقروح هو امرؤ القيس، سمى بذلك لأنه لبس قميصا مسموما تسببت عنـــه قروح ظهرت على جسمه وله قصـــة طويلة فى كتب الأدب والتاريخ فليراجعها من شاء، وفى الاصل «لذى الفروج» .

(٢) فى الأصل «وحارب» . (٣) النصف: الإنصاف . (٤) الإعدام: الفقر .

(٥) ضفت: سبغت . (٦) الألوكة: الرسالة . (٧) الأسرّة: الخطوط التى فى الجبهة .

أبعدَ أن أرسانُها دوافعا ... ينثالُ[1] حَشْدُ السيل فى آزدحامها؟

قاطعةً بمدحكم عرضَ الفلا ... بين مَهاويها الى آكامها[2]

معلوطةً[3] بذكركم وُسومها ... فى الخيل والإبل على وسامها

فى سلمكم تُتلَى على كئوسكم ... والحرب بين بيضها[4] ولامها[5]

كلُّ لسانٍ أفصحت بشكره ... أوابدُ[6] القول على إعجامها

تسرُّكم وللعدا من غيظها ... ما يؤلم الأطراف باصطلامها[7]

لم يسمعوا لمجدكم بمثلها ... فى سالف الدنيا ولا قُدّامها

تحسُدُكم فيها وتستغربُها ... ألسنةٌ ما دُرنَ فى كلامها

نبا بأيديكم مضاءُ حدّها ... وطاش ما ريّشتُ من سهامها

ورجعتْ قهقرةً أبياتُها ... تبكى أياماها على أيتامها

أحللتمُ بغير مهرٍ بُضْعها[8] ... ظلما وإصرارا على حرامها

أبلغْ بما أرعتك من أسماعها ... عَطفا وما أوليتك من أفهامها،

فإن أوت صدًّا فقل لبحرها ... والقمرِ المشتقِّ من غمامها:

قف وسط ناديها لحىٍّ قائما ... حبًّا[9] وإعظاما "أبا قِوامها"،

رسالةً من كلِفٍ بودّه ... متيَّمِ الأشواق مستهامها

راضٍ عن الإعراض والوصلِ به ... وفى آنطلاقِ الكف وآنضمامها

وشاكرٍ ديمته إن مطرتْ ... ليومها أو مطلتْ بعامها

---

(١) ينثال: ينصبّ. (٢) الآكام: جمع أكمة وهو ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد.

(٣) معلوطة: موسومة. (٤) البيض: السيوف ويجوز أيضا فتح بائها فتكون جمع بيضة وهى الحديد بجميعه.

(٥) اللام جمع لأمة وهى الدرع وقد سهلت همزتها للضرورة.

(٦) أوابد القول: غرائبه. (٧) الاصطلام: الاستئصال. (٨) البضع: النكاح.

(٩) فى الأصل "حبا".

عن ثقـــةٍ أنّ حبـــالَ عهـــدِه لفاتـــلٍ لم يألُ فى إبـــرامِها
وأنـــه إن بســـط الأيامَ لى وعـــدا فبالضّـــيقة وآحتشامِها
أو فاتت اليـــومَ نطافُ(١) جـــوده فلى غـــدا ما شئتُ من جِمامِها(٢)
وأنّ دَينَ الشـــعر فى ذمّتـــه شريعـــةٌ يدين بالـــتزامِها
أقنا حمـــاه "أســـد" وصِـــيدُها فقـــد عرفتُ الشمّ من أعلامِها
قمتُ لهـــا مواقفا تُبصـــرُ ما تُعـــدّه الســـيرةُ من أيامِها
وأبصـــرتْ ما خطّ من أشياخِها بأسا وحلمـــا منـــك فى غلامِها
إن وُهبتْ كنتَ عُبابَ بحـــرِها أو رُهبتْ كنت شَـــبا(٣) حسامِها
أو طلبتْ فى الجـــوّ بك غايـــةً جعلتَهـــا تحت ثرى أقـــدامِها
طلعتَ شمسا لصـــباح "مَزْيدٍ"(٤) وكوكبا يُوقَـــدُ فى ظـــلامِها
إن غمســـتْ فى كرمٍ أيـــديَها حَســـرتَ(٥) والأكفُّ فى أكمامِها
أو قصُـــرتْ بُوعُ قناها نُطْتَهـــا بساعـــدٍ يَـــذرَع فى تمـــامِها
أو دفعتْك حســـدًا عن ســـؤددٍ وقطعتْ وصلتَ من أرحامِها
إن مقـــاما حايـــدوك دونـــه خامـــدةٌ لا بـــدّ من ضِـــرامِها
إن قعدتْ عنـــك المقاديرُ بهـــا فهى الـــتى تنهـــض فى قيامِها
ذخـــيرةٌ عنـــد غدٍ دولتُهـــا صائـــرةٌ منـــك الى نظامِها
هنـــاك فآحفظنى بمـــا أسلفتَـــه قوافيـــا أبليتُ فى إحكامِها
وآضمن لمـــا أهملتَ من حقوقهـــا غَرامةً تَـــبردُ من غرامِها

---

(١) نطاف : جمع نطفة وهى القطرة من المـاء . (٢) الجام : معظم المـاء . (٣) الشبا : جمع شباة وهو الحد . (٤) مزيد : اسم قبيلة . (٥) حسرت : كشفت .

وآشكر لها المحبوبَ من طروقها ... في زمن المحْلِ وفي إلمامِها (١)

ولا تكن — حاشاك — كمُريقِها ... بالقاعِ لم يضبِطْ قُوى عِصامِها (٢)

تُنكِصه البِطنةُ فيما يرتعي ... عن حَومةِ العلياء وآقتحامِها

فانضحْ على ما خيّلتْ لهذه ... ببِلّةٍ تُنقِعُ من أُوامِها (٣)

إن الكريم مَنْ قرَى أضيافَهُ ... ما يسَعُ الإمكانُ من إكرامِها



وقال وكتب بها الى سعد الملك أبي الحسين بن حاجب النعمان في المهرجان يمدحه، ويشكره على صنعه الجميل

هل لكما من عِلْمِ ... بالطارقِ المُلِمِّ؟

سَرَى على الدياجي ... سُرَى أخيه النجمِ

يشُقّ "نجدا" عرضًا ... من شخصه بسهمِ

فردا وليس منه ... قوّةُ هذا العزمِ

فنوّر الليلَ، وليـ ... ـست من ليالي التمّ

حتى اذا الشهبُ ندا ... عتْ من سلوك النظمِ

أسأرَ عندي ضوءَه (٤) ... مع النهار ينمي

قالا : نعم نراها ... ذُعابةً من "نُعْمِ"

ضنّت عليك يقظى ... وسمحتْ في الحُلْمِ

سماحةٌ ليس على ... باذلها من غُرمِ

إن لم تكن شفاءً ... فهي مزيدُ سُقْمِ

(١) الإلمام : الزيارة القصيرة . (٢) العصام : حبل تشد به الدلو . (٣) الأوام شدة العطش . (٤) أسأر : أبقى .

خذ يا نســيم عنّى تحيّـــتى وضَـــمّى
وقِفْ فســـلّم لى على ظبيــةِ "آلِ سَـــلْمِ"
وهنِّهـا بوجـــدِها[1] من الكرى وعدمى
قالوا : هجرتَ أرضَهـا أهجُــرُهـا برغمى
كم "باللوى" من وطرٍ أأباه وهـــو همّى
ومن عليـلٍ مُفرِقٍ[2] لو عـــوّذوه باسمى
قد وصلَتْ الى الحشا رسْـــلُكُم بالســـقمِ
فلم تدعْ واســـطةً بين دمى وعظمى
يا كبـــدًا لرامٍ رَمَى ولم يُسَـــمِّ
ما خلتُ قبـــلَ سهمه أن العيونَ تُدمى
وأنهـا تشوِى[3] النبـا لُ والحاظُ تُصمى[4]
يا عاذلى تحـــرّجْ تـؤبْ[5] بجهـــلِ إثمى
قَصرَك لستَ عنـــدى مَن شأنِىَ المهـــمِّ
تَسَفَّـــهُ فى ملامى لو لم يسـعْك حلمى
هل يسمع الربعُ معى مَن مسمعُ الأصمِّ؟
سألتُـــه قطينَـــه وعلمُــه كعلمى
عُجْ ترهـا رســـوما ثـــلاثةً فى رســـمِ
ســـوى النحولِ بيننا تعـــرِفُنا بالوهـــمِ

(١) الوجد — مثلثة الواو — : الغنى والسعة .
(٢) المفرق : الذى برئ وأفاق .
(٣) تشوى : تصيب الشوى وهى الأطراف .
(٤) تصمى : تصيب المقاتل فتقتل .
(٥) فى الأصل « ثوب » .

خيطُ هلالٍ أبلهٍ   ودارُها وجسمى
وقال : تنسى فى السلـ   ـو بيننا والصّرمِ
أبعدتَ فى الحبّ وما   كنتَ بعيدا ترمى
إن لم تكن من أسرتى   رهطِ أبى وعمّى
فقلبُها من قلبىَ الـ   ـأخ وابنُ العمّ
قد جُعِلَتْ "ظبيةَ" والـ   ـمعنِى فلستُ أُسمِى
تمثُلنى ظالمةً   لا أُخِذتْ بظلمى
فأنكرتْ على الهوى   أخذى بأمرِ الحزمِ
وكلُّ أمرى عندها   شيبى وليس جُرمى!
إن لم يكن[1] رُسلَ النهى   فَهْو[2] ثمارُ الهمّ
شبَّ الزمانُ نارَه   فأخذتْ فى فحمى
وجهَك والغوانى   بعدَ بياض اللُّثْمِ[3]
لففت رأسى مُدمِجا   عنها شبابَ وسمى
خيل الهوى فى رُبْطِها   تقلَق تحتَ الحُزمِ[4]
شتّى الشياتِ من أغـ   ـرِّ الوجه أو أحَمّ
والسبقُ فى حَلْبَتِها   ليس لغير الدُّهْمِ[5]
قد نجّذتنى سِنّى[6]   وقد عَلكتُ[7] شُكْمِى[8]
وأدردَ الأيامَ عضّى تارةً وعجمى

---

(١) فى الأصل "تكن" والسياق يأباها . (٢) فى الأصل "فهى" . (٣) اللثم : جمع لثام . (٤) الحزم جمع حزام . (٥) الدهم : السود واحدها أدهم . (٦) نجذتنى : بصرتنى بكثرة تجربتى . (٧) علكت : من قولهم علك اللجام ؛ لاكه وحركه . (٨) الشكم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة من اللجام فى فم الفرس .

وقـــد أرتنى حُدْثَهـا عاداتُهـا فى القُـــدْمِ (١)
وزادنى مضـاءً تفـــلُّلى وثَـــلْمى
وقـــد عرفْتُ حظِّى فـا أَكـدَّ عزمى
حملتُ نفسى عن رجا لٍ ضعُفوا عن فهمى
ورحتُ بســـلامتى منهم سـَـنِىَّ القِسَمِ (٢)
وصاحبٍ بنَيتُـــه مجتهـــدا لهـــدمى
أُلْمُّـــه وأيـن ر تـ ـقُ صـــدعه باللَّـــمِّ؟!
يمســـح وجهى بيـــد فى عقِـــبى تُـــدَمِّى
حربِ الضـميرِ واللسا نِ جانحٍ للسِّـــلمِ
فقلبـــه مـن طَعْمٍ ووجهُه مـن طعـمٍ!!
يَســـتام مَدحى أوَّما يكـفيه كَفُّ ذمِّى
وبعـدُ، فى العالَمِ مَن يغار دون هضمى
بصـارمٍ وساعـــدٍ يأنفُ لى ويحمِـــى
ونُصرةٍ من مُخـوِبٍ فى مجـــده مُعِـــمِّ
بان "بسعد الملك" من سِـــرِّىَ ما أُعمِّـــى
وفلَـــجتْ (٣) حُجـــةُ فضـلى والزمانُ خصمى
جاورت منـــه منكبَىْ صـــعبِ الذرى أشمِّ
وكان مـن حاولنى حاول جُـــدْرَ (٤) العُصْمِ (٥)

---

(١) حدث وقدم جمع حديث وقديم . (٢) القسم : الحظ والنصيب . (٣) فلجت : ظفرت وفازت . (٤) جدر جمع جدار . (٥) العصم جمع أعصم وهو الوعل .

من أيبستْ شقّتهُ(١) شـهباءُ(٢) أمُّ الأزْمِ(٣)
أمسيتَ لا أرضٌ ربَتْ ولا سماءٌ تهمى
تَبغى القِرَى فى مُسدِفٍ(٤) أكلفَ(٥) مدلهمِّ(٦)
قَرٍّ(٧) ولا رزقَ به للحاطبِ المقمِّ(٨)
ولا الكلبِ نابح ولا اعتراق العظمِ(٩)
فقد رتَعتَ منه فى الـ ـمعبَّقِ المعتمِّ
وقد طرحتُ شَنَّ(١٠) فى الزاخرِ الخضمِّ(١١)
أبلجَ(١٢) من بُلْجِ الجبا هِ قَرمٍ(١٣) ابنِ قرمِ
من أسرةٍ تقسَّموا الـ ـمجدَ اقتسامَ الغُنْمِ
وضمِنوا عهدَ الحيا للسنواتِ القُحْمِ(١٤)
وصقلوا ببِشرهم وجهَ الزمانِ الجَهمِ
إن سكتوا فالحلمُ أو قالوا ففصلُ الحكمِ
فآيةُ الناطقِ منـ ـهم آيةُ المُرِمِّ(١٥)
تكنّفوا الملكَ وليـ ـدًا قبل سِنِّ الحُلُمِ

(١) فى الأصل «أيبست شفته» . (٢) الشهباء : السنة المجدبة لا خير فيها ولا مطر . (٣) أم الأزم : سنة القحط التى تستأصل كل شىء . (٤) المسدف : المظلم . (٥) الأكلف : الذى تغير لون بشرته فاعتلتها حمرة كدرة . (٦) المدلهم : الشديد الظلمة . (٧) القر : البارد . (٨) المقم : الذى يتتبع القمامة . (٩) اعتراق العظم : أخذ اللحم من عليه . (١٠) الشن : القربة . (١١) الزاخر الخضم : البحر العظيم . (١٢) الأبلج : المشرق الوجه . (١٣) القرم : الفحل وهو هنا بمعنى السيد . (١٤) القحم : الشديدة القحط المهلكة . (١٥) المرم : الساكت .

وزمَّلوه (١) اليـوم فى بجـادِ (٢) شـيخٍ هِمِّ (٣)
بنـو السيوفِ والضيو فِ والأنوفِ الشُّـمِّ
والـكَلِمِ الهـافى (٤) فى نفثـةِ كـل كَلْمِ (٥)
إنْ أجهضتْ أمُّ العلا أو ولَدتْ للِيُتْمِ ،
درَّ عليهـا ثدىُ كـلِّ حُـرَّةٍ مُـتِمِّ
منجبـةٍ والدةٍ بين النسـاءِ العُقْمِ
لهم ظهورُ الحرب والـ ـصّـدور يوم السِّـلمِ
ونفسُ كـلِّ طائعٍ ونارُ كـلِّ وَسْـمِ
والصُّحْفُ يطْوِيْنَ على الْـ ـأمرِ المطاعِ الحتمِ
يَصدُرن عن جُوفٍ (٦) لها بطشُ الصِّعادِ الصُّمِّ (٧)
صريرُ (٨) أقلامهـمُ فيهـا صـليلُ (٩) اللُّجُمِ (١٠)
حلفتُ بالمحجوب والـ ـمرتشَـفِ الأحمِّ ،
وبالثلاث من "منى" [و] (١١) السبعِ ذاتِ الرَّجْمِ ،
والمحرِمين نصَـلوا من دَنَسٍ ووصْمِ ،
منحدرين للبطا حِ من رءوس الأُكْمِ (١٢) ،

(١) زملوه : لفوه فى ثيابه . (٢) البجاد : كساء مخطط من أكسية الأعراب ، وفى الأصل "نجاد" وهو تحريف . (٣) الهم : الكبير الفانى . (٤) كذا بالأصل وقد أعيانا فهم هذا البيت وآتزانه ولعله : والكلم النافث فى نفثـه كـلم
والنـافث : الراقى ، أو الساحر الذى ينفـخ على الشىء بفمه ، ونفثـة الكلم : دمه الذى ينفث منـه .
(٥) الكلم : الجرح . (٦) جوف جمع جوفاء وهى القصبة الفارغة والمراد بها الأقلام .
(٧) الصعاد جمع صـعدة وهى القناة المستوية لا تحتاج الى تثقيف ، والصم جمع صماء وأصم وهو الرمح المتين ؛ وفى الأصل "الصعاب الصم" وهو تحريف . (٨) الصرير : صوت القلم عند الكتابة .
(٩) الصليل : صوت وقع السلاح بعضه على بعض . (١٠) اللجم جمع لجام . (١١) ليست بالأصل . (١٢) الأكم جمع إكام وهى مكان أرفع من الرابية .

جاءت بهـــم نواحلٌ من كلّ فجٍّ ترمى ،
شُعثٌ بشعثٍ مثلها أُدمٍ مطايا أدمٍ ،(١)
قدّ السُّرى قدَّ النسو(٢)ع بُــدْنها والخُطُمِ ،(٣)
كلّ ضمـــور كالحنىّ فوقها كالسهمِ ،
تسلك خبْطًا كلَّ فجٍّ ضيّقٍ كالسَّــمِّ :(٤)
لعـــزّ منسوبٌ الى "عبد العزيز" ينمى
وإنّ فرعا أنت منـه لكريم الجـذمِ(٥)
سموك "سعدَ الملك" ، يا إصابة المسمّى !
وكنت من "نجم" العلا نُطفة ماءِ الكرمِ
ومثل هذا السعد من تأثير ذاك "النجم"
قومك أجسامُ العلا وأنت قلبُ الجسمِ
عدَّل حظّى منذ صر تَ قسمَهُ فى سهمى(٦)
واسـطة العقد معى منهـم وبدرُ التمِّ
كم لك فى أُلهوب حا(٧)لى من نوالٍ سَجْـمِ(٨)
ونعـمة موشيّة حوكَ برودِ الرَّقـمِ(٩)
فاحت كما فاح النسيـمُ فى الرياض النُّعُمِ

---

(١) الأدم : جمع آدم وأدماء للبعير أو الناقة فى لونهما سمرة . (٢) النسوع جمع نسع وهو الحبل يشد به الرحل . (٣) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدم للنحر ، والخطم جمع خطام وهى حلقة من شعر فى أنف البعير يربط فيها الزمام . (٤) السم : خرم الإبرة . (٥) الجذم : الأصل . (٦) السهم : النصيب . (٧) الألهوب : خروج النار من حافر الفرس عند شدة عدوه . (٨) السجم : السائل . (٩) الرقم : ضرب مخطط من الوشى أو الخز .

فـــلا تـنلْك يـدُ بـا ... غٍ بُسطتْ بِغَشْمِ (١)
ولا تزل بالشـــلّ تُر ... مى فى العـــدا (٢) والجَــذمِ
وآمتدَّ هذا الظلُّ فى ... بيتك هــــذا الضخمِ
ما حمـــل الفُلكَ جنا ... حُ الرِّيح فوق اليـمِّ
وباكرتْ وراوحتْ ... ربعَـك سُحْبُ تَظْمى
بكلِّ محاولِ العُـــرَى ... واهى العـــزالِى (٣) فَعْـمِ
مرتجـــزِ (٤) الرعــــد اذا ... ما آشــتدّ غربُ نجمِ
يغشى البـــلادَ هاطلا ... فى طِمِّـــه (٥) والرِّمِّ
يجمـــل منـــه المهرجا ... نُ زهـــرةً فى كِمِّ (٦)
يعطى النفوسَ حكمَها ... من نظـــرٍ وشمِّ
أقســيمَ فيهــا لك رسـ ... ـمُ الحافظِ المهـــتمِّ
فراعِ حقَّ المجـــد أن ... يُـلوَى لهـــا برســـمِ
إنَّ الولىَّ (٧) يقتضى ... من حيثُ جاء الوسمى (٨)



وقال يهنّىء عميدَ الدولة أبا ســعد بن عبــد الرحيم بالوزارة ، وقد خُلعتْ عليه الخلعُ الكاملة ، وزيد فى ألقابه "زعيم الأمة" مع تعظيم شانه ، والمبالغة فى إكرامه

على مثلهـا كان العلاءُ يحومُ ... وتقعد بالملك المُنَى وتقـــومُ
ويخفُق قلبُ الدهر شوقا وتلتظى ... إلى الرِّىّ أيامٌ لواغبُ (٩) هِـــيمُ

(١) الغشم : الظـلم . (٢) فى الأصــل "ترميــك العــدا" والدعاء له يأباها .
(٣) العزالى جمــع عزلاء وهى مصب المــاء من الراوية ونحوها والمراد شــدّة وقع المطر على التشبيه ، والفعم : الممتلىء . (٤) المرتجز : المتدارك الصوت . (٥) الطم والرم : شدّة سيلان المــاء ويقال : جاء بالطم والرم أى بالمــال الكثير . (٦) الكم : غطاء الزهر . (٧) الولى : المطر يتبع المطر الأول . (٨) الوسمى : أوّل مطر الربيع . (٩) لواغب هيم : عطاش .

وتطمح ألحاظ الوزارة كلما ... وهى عامرٌ منها وسالٍ قويمُ
مجالسُ تنبو عن ظهور وُلاتها ... فتنزِعُ تبغى غيرهم وترومُ
تغيبُ المعالى فيهمُ عن صدورها ... وتحضُرُ أسماءٌ لهم وجسومُ
جرى السابقُ الممسوحُ غرّةُ وجهِه ... ونكّص ملطومُ الجبين بهيمُ
جوادٌ يؤدّى عن كريم عروقه ... فيبرُزُ والعرقُ الكريم نمومُ
قناةٌ من المجد التليد صليبةٌ ... لها مركز فى المكرمات صميمُ
تمدُّ أبًا وابنًا لنحر حسودها ... أنابيبُ لم تعلق بهنّ وُصومُ
من الدوحة الغيناء يُضحك تُربَها (1) ... رضاعُ المعالى والترابُ فطيمُ
سقاها «بنو عبد الرحيم» فدلَّها ... بهم دمثٌ بين العضاه (2) رخيمُ
زكتْ ما زكتْ حتى انتهتْ ثمراتُها ... إلى خير فرع شفّ عنه أروم (3)
وفى «لعميد الدولتين» بها الحيا ... فرقّ لها ظلٌّ ورقّ نسيمُ
حلتْ فى حلوق الذائقين جَنَاتُها ... به ، ولأخلاق الرجال طُعومُ
هنا اليومَ هذا الأمرُ أنك ربُّه ... وكافلُه بالرأى وهو يتيمُ
وحاويه لما قيّض الله بُرءه (4) ... وقد حام راقٍ والسمات سليم (5)
توافى عليه الناسُ أين دواؤه ... ووراحوا ومنهم عاجزٌ وسئومُ
فلا أعنتْ أمُّ الوزارة إنها ... لأنجب أنثى (6) يوم عنك تقومُ
لقد ولدتْ منك الذى لا أخا له ... وهل تلد العذراءُ وهى عقيمُ
تسنّمها قومٌ بغير مناكب ... ففى كلّ ظهرٍ جلبةٌ (7) وكُلوم (8)

(1) الغيناء : الخضراء . (2) العضاه : شجر شائك . (3) أروم جمع أرومة وهى الأصل . (4) فى الأصل "بره" والسياق يتطلب ما وجدناه . (5) السليم : الملدوغ . (6) الجلبة : القشرة تعلو الجرح عند برئه . (7) فى الأصل «أمثى» . (8) كلوم جمع كلم وهو الجرح .

تساءوا فبانت ابن اللبون(1) بقوة … عليهم وفيهم جلة(2) وقروم(3)

يعدون فضل السن سبقا إلى المدى … وأنى بنعمى شارة ووسوم

وكم ذابل يحمى بجوهر نفسه … فيرعى ووافى النبت وهو رخيم

فهلا كما نكتفي كفوا وتعلموا … ليعقل تدبير الأمور عليم؟

فقل لمجر العجب فضل عنانه : … توق عضاض العجب فهو غذوم(4)

ظلمت الحمى مالم تذد عنه ضاقها … وفي الناب أسمد لو عضت جذوم

ستعلم إن شاورت رأيك والهوى … على البغي أي الآمرين تلوم

تبين فما كل النفوس عظائم … اذا هن لم يدفع بهن عظيم

لقد طال باع الملك واشتد عوده … بأروع لم يخلل عليه حريم

ومن أين تخشى خطة الجور أمة … وأنت لها بالصالحات زعيم

تقلب حتى عاد نفعا ضرارها … وشقوتها بالأمس وهي نعيم

وقرت رعاياه فأمست عيونها … تنام على أم الحمى وتنيم

مشى الذئب بين السرح ، كل نصيبه … لحاظ يسوى بينهن وشيم

ورعت كما آمنت بالعدل فاشتفى … برئ وأعيا أن يبل(5) سقيم

رأى بك "ركن الدين" باجة(6) شمسه … غناء ويوم الناظرين مغيم

فأحمد قوما وانتضاك بصيرة … بما يقتضي من صارم ويشيم(7)

وأعطاك ما لا يأتي الظن يرتقي … علوا ولا مغلي الرجاء يسوم

كرائم من سر الملوك مصونة … لها منك كفء في الرجال كريم

---

(1) ابن اللبون : ولد الناقة . (2) الجلة : المسان من الإبل . (3) قروم جمع قرم وهو الفحل . (4) الغذوم : الذي يأكل ولا يبقي على شيء ، وفي الأصل : "قدوم" . (5) يبل : يشفى . (6) الباجة : الضياء . (7) يشيم : يغمد .

محبوكةٌ حبْــكَ السماء وسـيعةٌ لهـا من أديم الباقيـات أديمُ

تفرّدَ منهـا كلُّ لون بشعبةٍ من القلب تصـبو نحوه وتهيمُ

كأن أخاك الغيثَ وُلّىَ نسجَهـا فــزهرته وسمٌ لهـا ورُقــومُ

تكاثف جنباها فلو خفَّ حملُهـا من التـبر خلناها عليـك تقومُ

ومـترفةٌ للــريح رقةُ جســمها ومنشؤها "بالقريتين" جسيمُ

طغى طَرَفاها واستكان وسيطُها خُضـوعا فمنهـا وابلٌ وعميمُ

تضورُ من ثقـلِ النُّضارِ كأنهـا بمـا سال فى الخدين منـه أميمُ(١)

هى التاج لولا أن تُسمّى عِمـامةً مجازا ، ومُسـمِيها بذاك ظلومُ

ومرصوعةٌ بالدرِّ فى موضع الحُبَى لهـا السيف ضوءٌ والنجاد(٢) قسيمُ

يَروعُ العـدا ما راقَ منها كأنهـا نجومٌ بهـا قلبُ العـدو رجيمُ

تَنطّقتَهـا(٣) حَلْيا وقُـلِّدتَ فوقهـا صـقيلًا يُريك البِشرَ وهـو شتيمُ(٤)

جرازا(٥) يصيح الموتُ من شَـفَراته ويرجو قضاءَ الدَّين وهـو غريمُ

وهِيفٌ(٦) تطاريف(٧) الدماء خضابُها وضـافى كُساها(٨) أعظمٌ ولحـومُ

إذا فَرّجتْ بين الأصابع غادرتْ جـوانفَ لا يُبْنَى لهنّ هَـديمُ

تناطُ بمثـل الشمس لونا وصِبغةً يقيسك الردى منها أصـكُّ(٩) لحيمُ

وأمّ بنين(١٠) استبطنتْهم(١١) فصدرُها غضيض(١٢) بهم عند الحِضانِ(١٣) كظيمُ

---

(١) الأميم : المشجوج . (٢) النجاد : حمائل السيف . (٣) تنطقتها : تمنطقت بها . (٤) الشتيم : كريه الوجه . (٥) الجراز : السيف القاطع ، وفى الأصل «جرار» . (٦) هيف جمع أهيف وهيفاء ، وهى الضامرة الناحلة . (٧) التطاريف الأطراف يقال : اختضبت المرأة تطاريف . (٨) كسى جمع كسوة . (٩) الأصك : القوىّ . (١٠) يريد بأم بنين : الدواة والأقلام . (١١) فى الأصل «استنبطتهم» وهو تحريف . (١٢) فى الأصل «عضيض» وهو تحريف . (١٣) فى الأصل «الحصان» وهو تحريف .

يعقونها بالضغط وهى عليهم عطوف بدرّات الرضاع رءوم(١)
تخال الأفاعى الرقش ما ضمّ منهم حشاها وهم فيها أخ وحميم
فمن ذى لسان مفصح وهو أخرس ومن بائح بالسر(٢) وهو كتوم
لها من سبيك التبر لون مورّس(٣) ووجه من العاج النصيع وسيم
تدين العطايا والمنايا بأمرها ويأمل مثر نفعها وعديم(٤)
وغضبان(٥) من جن المراح كأنه عصا النبع(٦) لولا وادف وحزيم
له عنق فى صفحة الجو شارف وذيل على خدّ التراب عميم
تقابل فى أطرافه العتق والتقى عليه خئول سبق وعموم(٧)
أغرّ تقول: الفجر شق جبينه ومن لونه ليل عليه بهيم
كأن الهلال بين جنبيه طالع ورصع الحلى من جانبيه نجوم
ومجنوبة تطوى الطريق كأنما تنفّس منها فى الحزام ظليم(٨)
هى البرق خطوا والكثيب(٩) وتارة وليّنا وأخت الريم(١٠) أو هى ريم
إذا انتسبت لم يخزها(١١) مع خالها الـ ـكريم أب فى الشاحجات(١٢) لئيم
ترى الموكب الجعجاع(١٣) جلّ سميره أحاديث ما يسرى بها ويقيم
لها منهم حظ اللسان إذا مشت مديحا وحظ العين حين تقوم
منائح كانت فى السماء ذخيرة لكم، ومنّى عهدى بهنّ قديم

---

(١) الرءوم: التى تحنو على ولدها وتعطف عليه. (٢) فى الأصل «بالشر» والسياق يأباها.
(٣) مورس: مصبوغ بالورس وهو نبات يصبغ به. (٤) العديم: الفقير، وفى الأصل «عدوم». (٥) يريد بالغضبان: الفرس. (٦) النبع: شجر تتخذ من قضبانه القسى.
(٧) عموم جمع عم. (٨) الظليم: ولد النعام. (٩) الكثيب: التل من الرمل.
(١٠) الريم: ولد الظبية. (١١) فى الأصل «يجزها» وهو تحريف. (١٢) الشاحجات: البغال. (١٣) الجعجاج: الشديد الصوت.

لقد طال سُكرُ الدهرِ ثم صحا بها ... وسُقْه حتى اليومِ وهو حليمُ
وَفَتْ بمواعيد السعادة فيكمُ ... وقد مَلَّ ممطولٌ وكَلَّ غريمُ
وبتَّ بغيظ الحاسدين فسمعٌ ... صليمٌ[1] وأنفٌ فى التراب رغيمُ
فلسنا نسوم الدهرَ فيها زيادةً ... سوى أنها تبقى لكم وتدومُ
زجرتُ لكم طيرَ الميامن قبلها ... وأعلمتكم أنى بذاك عليمُ
وأنى وراء الغيب تطلع فيكمُ ... بصائرُ لى معروفةٌ وعزيمُ
ومن آيتى فى الشعر أن لا عيافتى ... تخيبُ ولا فالى الجرىّ يخيمُ
فوفُّوه حقَّ الشعر وارعَوا ذمامَه ... وصحبتَه ، إن اليسيرَ ذميمُ
أنا المرء لم يخبُث لكم قطّ سرُّه ... ولم تُسلِه عنكم رُقًى وتميمُ[2]
على رعْى واديكم يجرُّ حبالَه ... ويُشبعه غضٌ لكم وهشيمُ
فمالى وُسمتُ اليومَ بالشعر وحدَه ... وفى صفاتٌ غيرُه ووسومُ
ألم أكُ أيامَ الهوى لِيَ كلُّه ... مقيما عليكم لا أكاد أريمُ[3]؟
تجاذب أذيالى يدٌ منكم يدًا ... ويعطفكم مجدٌ علىّ وخيمُ[4]
إذا قال قوم : شاعرٌ ، حسبُ[5] ! غرتمُ ... علىّ ، وقلتمْ : شاعرٌ ونديمُ
فها أنا ماقٍ فى الرذايا[6] كأننى ... جليبٌ تنافاه الرُّعاةُ كليمُ
أرى ماءَ حوضٍ كنتُ صفَّقتُ شربَه ... أُطرَّد عنه والغرابُ تعومُ
أقولُ لنفسى كلّما خفتُ يأسَها[7] : ... رويدكِ ، تظمَى الأرضُ ثم تُسيمُ[8]
وما الغيثُ إلا قطرةٌ بعد قطرةٍ ... مرِشٌّ[9] ويتلوه أجشُّ[10] هزيمُ[11]

(١) الصليم : المقطوع الأذن . (٢) تميم جمع تميمة وهى خيط يربط فى الأصبع يتذكر به .
(٣) أريم : أبرح . (٤) الخيم : الطبيعة والسجية . (٥) حسب : فقط .
(٦) الرذايا جمع رذية وهى الناقة المهزولة . (٧) فى الأصل «بأسها» . (٨) تسيم : ترعى .
(٩) المرش : الذى يجىء بالرش . (١٠) الأجش : الشديد الصوت .
(١١) الهزيم : المصوت بشدة من كثرة رعده .

لنـا فى كفالات الوزير غرائسٌ(١) ستثمرُ خـيرا والكـريم كريمُ
بلغتُ بك الآمال فابلغ بِىَ التى تحسِّنُ وجهَ الدهر وهو شتيمُ(٢)
وما بِىَ إلا العـزُّ فاستبقنى به ، وكالميت حرٌّ عاش وهو مَضيمُ
ومن شرف الإعراق أن تبلغَ المدى وأنتَ على حُسن الحفاظِ مقيمُ



وقال يمدح كمال الملك ذا الرياستين أبا المعالى فى المهرجان

مَن مُوصِلٌ بالسؤال والقَسَمِ الىّ عِلما عن "دارة العَلَمِ"؟
أُحدوثة تنسَخ الغليلَ ، فيذ تام من القلب غيرُ ملتئم
هيهات "نجـدٌ" والمخبرون به ، قلَّ غَناءُ السؤال من أَمَمِ(٣)
ليس سوى نفحةِ الصَّبا لك أو لمحةِ برقٍ "بالغور" مبتسمِ
وخادعاتٍ وهنًا يصانعك الـ ليلُ بها من كواذب الحُلُمِ
تطرُقُ لقطَ القطاةِ خائفةً مكايدَ الراصدين فى الطُّعُمِ
نمتُ لها نومةَ المُريب وأصـ حابى هجودٌ من جانبَىْ "إضمِ"
والليلُ تسرى نجومُه الشُّهبُ(٤) فى جحافلٍ من خيوله الدُّهمِ(٥)
فزارنا قُرِّبَتْ زيارتُـه من آنسٍ بالظلام محتشمِ
يعرف رحلى من الركاب برجـ(٦) ـعات التشكِّى وأنّةِ السَّقمِ
ثم دنا جاذبا عِطافىَ والـ ـخوفُ يلوى منه ، فقال : قمِ
قم لى ، فلولاكَ لم أُجِبْ خطرا ، قلت : ولولا سُراكَ لم أنمِ

---

(١) فى الأصل "عرايس" . (٢) الشتيم : الكريه الوجه . (٣) الأمم : القريب .
(٤) الشهب : البيض واحدها أشهب وشهباء . (٥) الدهم : السود واحدها أدهم ودهماء .
(٦) فى الأصل : "رجلى" .

أكرومةٌ(١) للدجى وهبت ذنو ... ب الصبح فيها لشافع الظُّلَم
وعارضٍ تُصبح البلادُ به ... فى نعمةٍ من مواهب الدِّيَم(٢)
عتَّل حتى تلاحق الحَزْنُ بالـ ... ـسهل وسوّى الجِفارَ(٣) بالأُطُم(٤)
راحت له "المرزمانِ"(٥) وأنشالت "الـ ... ـعقربُ"(٦) عن كلِّ هاجم عَرِم(٧)
يوغِلُ فى الأرض ماؤه مُولِدًا ... منها بطونَ الحوائلِ(٨) العُقُم
ترى القراراتِ منه رافلةً ... فى أُزُرٍ(٩) من عمائم الأَكَم(١٠)
تقولُ عنه الرياضُ مفصحةً ... أحسنَ ما قال شاكرُ النِّعَم
كأنما الله قبلَه قطّ ما ... قلّد أرضا صنيعةً اسُمِى(١١)
تعبث(١٢) آثارُه بمُشعرةِ الـ ... ـأعضادِ قرعَ الجُنوبِ(١٣) واللِّمَم(١٤)
قد أكلَ الجدبُ أطيبيها فلم ... يبقَ سوى رسمِها لمرتسِم
بعيدة العهدِ بالعشيب من الـ ... ـأرض ورقراقِ مائها الشَّبِم(١٥)
تنهضُ أشباحُها النواحلُ فى ... حاجاتنا بالجسائم العُظُم
تطلب من ذى الرياستين قِرَا الـ(١٦) ... ـركب، ونارَ القِرَى على العلَم
وعزّةَ الجارِ فى "ربيعة" والـ ... ـدارِ وأمنَ الحمام فى "الحرَم"

---

(١) الأكرومة : فعل الكرم . (٢) الديم جمع ديمة . وهى المطر الدائم فى سكون بلا رعد . (٣) الجفار جمع جفرة وهى سعة فى الأرض مستطيلة . (٤) الأطم : الحصن . (٥) المرزمان : نجمان مع الشعريين . (٦) العقرب : اسم برج فى السماء ينزله القمر . (٧) العرم : المطر الشديد . (٨) الحوائل جمع حائل وهى التى لا تحمل . (٩) أزر جمع إزار . (١٠) الأكم : الحجارة تجتمع فى مكان واحد . (١١) سمىّ جمع سماء . (١٢) فى الأصل «تبعث» وهو تحريف، وفى الأصل "مسعرة" . (١٣) فى الأصل «الجيوب» . (١٤) اللمم جمع لمة وهى الشعر المجاوز شحمة الأذن . (١٥) الشبم : البارد، وفى الأصل «الشيم» .
(١٦) القرا : الظهر، والعلم : الجبل .

والقائلِ الفاعلِ الذى سِـيطَ جُو (١) دُ العُرْبِ منـــه بطيبة العَجَـــم
تزجرهـا بآسمـه الحُـــداة فتنـ ـقاد بغـــير الخِشاشِ والخُطُـــم (٢) (٣)
تخـــلَّ عنهـا لسًّا ومَضمضَــةً (٤) (٥) ثم آستقِمْ فى السُّرى بهـا ورُمِ
فاليومَ ترعَى "وادى الغضا" وغدًا ترعَى بنعـــماه وادىَ الكَـرِم
بيأمنَ لا ضَيِّقَ الخِناق من الـ ـعِى ولا مسندا من السـأم
ولا قصـــيرِ الإزار إن جذبَ الـ ـجدبُ بأذيالِ خائضِ القُحَـــم (٦)
أملس لا تعـلَقُ العيـــوبُ به معطَّرِ العِـرض أبيض الشِّـــيَم
غضبان ممـا غار الأبىُّ له وفى الرضـا شُـــهدةٌ لمتقـــم
إما ترى ما لديه قســـرا نخـــذ عنـــه ، وإما سألت فآحتـكم
عسفا ولطفـا ويجمـع المـاءَ والـ ـنارَ غِـرارُ المهنـــدِ الخَـــذِم (٧) (٨)
جاد، فقال اللوّام : حسبُك، فآز داد ، فقـالوا : يا ليت لم نَلُم!
وذوّقـوه العقبى فقـال : لهـا عُـــدّةُ صـــبرى وجامعُ الرِّمم
أعجبُ من عاملِ الرزقِ عـد وٌّ قاسمُ الرزق غـــيرُ متّهَـــم!!
لله والمجـــدِ والحفيظـــة والـ ـعـزائمِ العاليـاتِ والهمـــم،
ما ضُمِّنتْ من "أبى المعالى" حتّى الـ (٩) ـد ستِ وأدَّتْ جـــوامعُ الكَلِم
وربّ عوصـاءَ تعصِب الفمَ بالـ ـرِّيق وتهفـو بالنـاطقِ الخصِـــم
نافـــرةِ الجانبين مبهمـــةِ الـ ـوجـــهِ على جامع ومنتظـــم

(١) سيط : أختلط وَمُزِج . (٢) الخشاش : العود يجعل فى عظم أنف البعير . (٣) الخطم جمع خطام وهو كل ما وضع فى أنف البعير ليقتاد به . (٤) اللس : تناول الشىء بمقدم الشفة من الدابة . (٥) المضمضة : تحريك الماء فى الفم . (٦) القحم جمع قحمة وهى السنة الشديدة القحط . (٧) المهند : السيف المنسوب الى الهند . (٨) الخذم : القاطع .
(٩) فى الأصل "حتى" وهو تصحيف .

عزّت على القائلين وهى له ... تذلّ بين اللسان والقلمِ
تفعل خرساء فى صحائفها ... فعل زئير الآساد فى الأَجَمِ
كأنه من ردَى النفوس بها ... يكتبها فى طروسها بدمِ
فضائل إرثها ومكسبها ... له بحق الجَدّان والقدمِ
يابن الحامين عن حقائقهم ... فى الصبح والمطعمين فى العَتَمِ
والضاربين العدا بجدّهمُ ... والبالغين المدى بجدّهمِ
مشى على الدهر ملككم يقَعا ... وعانسا مشرقا على الهَرَمِ
ورضتمُ أظهُرَ الليالى المقا ... ديم وطُلتمُ سَوالفَ الأُمَمِ
قد أصلح الناسَ سعيُكم لهمُ ... وأفسد [الناسَ](١) لطفُكم بهمِ
وقلّبتْكم أيدى الملوك فلم ... يغمِزْ قناكم عارٌ ولم يَصِمِ
وآستصرخوكم مستضعفين على ... حربٍ فكنتم أنصارَ ملكهمِ
وآستقدحوا رأيكم فأرشدَهم(٢) ... والنصحُ حيرانُ والصوابُ عمِى
فلا تزعزعْكم(٣) الخطوب ولا ... تدخُلْ عليكم صوارفُ النِّعَمِ
ولا تزلْ منكم الأساورُ والـ ... ـتيجانُ فوق الأكفِّ والقِممِ
شريتكم بالورى فما غرّع الـ ... ـغبنُ(٤) بظُفرى منِّى من النَدَمِ
وصرتُ منكم بحكم كلّ فتًى ... منكم لحقّ الوفاء ملتزِمِ
دستُ رءوسَ العدا بجدّكمُ ... وهان هاماتُهم على قدمى
لفقتمونى بعيصكم(٥) فسرَت ... عروقُ «عبد الرحيم» فى رحمى
لكن هَناتٌ تعرو فتلفتُ عن ... حقِّ وتُقصى القريبَ من ذممى

---

(١) ليست بالأصل . (٢) العمى : الأعمى . (٣) فى الأصل : «تدعدكم» .
(٤) فى الأصل : «العين» . (٥) العيص : الأصل .

وشاغلاتٌ حــوادثٌ صَرفتْ … وجوهَكم عن حقوقِ القِـدَمِ

ألقاكُمُ آنسا فيرجعُ بى … إعراضُكم فى ثيابِ محتشمِ

مــلالةٌ والمــزارُ غِبٌّ وإقـ … ـصاءٌ بــلا زلّةٍ ولا جُــرُمِ

وجفــوةٌ لو شربتُهــا فى إنا … ءِ المــاءِ صَديانَ(١) ما شَفى قرمى(٢)

لم تَرقِها خُدعتى بقــولى ولا … فعــلى والســحرُ فى يدى وفمى

تشــمتُ آمالى الصحائح فى … إشــفاءِ حالى فيكم على السَّقمِ

ويعجَب المجدُ من وجودِكمُ … على الغنى قــدرةً ومن عَدَمى

وما أقــول: البحارُ غاضت(٣) بأيـ … ـديكم وحالت طبائعُ الدِّيمِ(٤)

لكن عتابى على الحظوظ وشكـ … ـواى اليكم تَحيُّفَ القِسَمِ

وأننى فى زمانِ عزِّكُمُ … ـ وهو زمانى ـ بحالِ مهتضَمِ

كنت أظنّ الأيامَ إن خدَمتْ … إقبالَكم أن يكونَ من خَدَمى

وأنّ نيرانَكم اذا ارتفعتْ … أوّلُ ما يعتلقن فى فَحَمى

وأن تزولَ الدنيا وأنت على … عهــدِك لى لم تَزُل ولم تَرِمِ(٥)

فــلا يخبْ ذلك الرجاء ولا … تُهتَكْ مصوناتُ تلكم الحُرَمِ

ولى ديونٌ أجّلن عندك قد … أكلن لحمى وقــد شربن دمى

فاقضِ فقد أمكنتْ وخفِّفْ بها … ظهــرَك إنّ الديونَ فى الذِّممِ

واقصِــد بها غايةَ الجمال على الـ … ـعادة فيها لا غايــةَ القِيمِ

والبس من المهرجان ضافيــةً(٦) … فى العزّ أذيالُها على القَــدَمِ

---

(١) الصديان: العطشان. (٢) القرم: الشهوة الى الشىء وأصله الى اللحم.

(٣) فى الأصل "غاصت". (٤) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم فى سكون بلا رعد.

(٥) لم ترم: لم تبرح. (٦) فى الأصل "صافية".

يُنسُجُها السعدُ ما أطال وما أعرض فى الأَسْديات(١) واللُّحَم(٢)
معقودةً بالخلود طرّتُها فما تقول الدنيا لها : انفصِمى
وقابِلِ الصومَ أبلجَ الوجه جذ لانَ وعيِّدْ مؤيَّدا وصُمِ

* * *

وقال وكتب بها الى العميد أبي الحسن عليّ بن المزرّع يعاتبه على تأخير رسمه ، وتغافُلِه عن مقابلة قصائدَ أنفذها إليه

لمن دارٌ على "إضم" كوحي الخطِّ بالقلمِ؟
عفَتْ إلّا بما تُملى من الزفَرات والألمِ
وقفنا محدِثين بها جَوَى أيّامنا القُدُمِ
نشاكيها ونفضُلُها بفيضِ دموعنا السُّجُمِ
وكلٌّ بالنحول على الشكاية غيرُ متّهَمِ
فنحنُ رذائدُ البلوى نعمْ وطلائحُ السّقمِ
سقاكِ على ادّكارِ العهـد [غيث](٣) مواقرِ(٤) الديمِ(٥)
وزارك خيرُ ما نسَجَتْ على أرضٍ أكفُّ سُمِي(٦)
فكم من عيشةٍ صلَحتْ لنا بكِ ثم لم تدُمِ
وليلٍ تسلُب الأسحا رُ فيه مواهبَ العَتَمِ
شكرنا فيه شكرَ الحـقّ منه كاذبَ الحُلُمِ

---

(١) السدى : ما مدّ من خيوط الثوب طولا وهو خلاف لحمته وجمعه أسدية وجمع الجمع أسديات .
(٢) اللحم جمع لحمة وهى ما مدّ من خيوط الثوب عرضا . (٣) هذه الكلمة ليست بالأصل وقد تخيرناها من بين الكلمات التى تحل محلها كالقطر والودق والوبل ونحوها من كل ما يتزن به البيت .
(٤) المواقر : المثقلات . (٥) الديم جمع ديمه وهى المطر الدائم فى سكون بلا رعد .
(٦) السمىّ : جمع سماء .

يغطينـا الـدجى ويبو ح ومض البـارق الضَّـرِم
وهـل تمـوّه الأقمـا رُ إن غُطّين بالظُّـلَمِ؟
ويُشـرِقُ فى الصّفاح الاثـ ـمُ إشـفاقا من التُّهَـم
فتقـضى فى يدٍ ويدٍ مآربّ من فـم وفم
فيا "عَلَم الحمى" ذكرتْ عهـودَك ظبيـةُ "العلم"
وعادكَ من زمانٍ ذَماً(١) لكَ ناشـرُ تربـك الرمم
ويا ريح الصَّـبا آقـترحى عـلى الأحشاء وآحتكمى،
متى راوحتهـا خَـبرًا على البَيْضـاتِ فى الخِيَمِ
أراكِ نسَمتِ تختبريـ ـن ما عهـدى وما ذممى
فهـذى فى يدى كبدى وذا فى وجنتىَّ دمى
سـلامٌ كلّمـا ذُكِرتْ ليالينـا "بذى سَـلَمٍ"
وحيّا الله مختبطـا ونارُ الليـل فى الفحَـم
تجشّـمَ(٢) يركبُ الأسـلا تِ من "كعبٍ" ومن "جُشَم"
سرى أنسـا وفى الرقبا ء كلُّ ألَدَّ محتشـم
خفيًّا(٣) أن يُرى بالعيـ ـن أو يُقتَصَّ بالقَـدَم
وأعجب كيف نمتُ له وليـلى قبـلُ لم أنمِ
إلى أن صاح بى وبـه صـديعُ الفجر : قـمْ وقم
ومرّ ، فليـتَ مختلِسِى زيارتَـه ومجـترمى،
يعالجُ ودَّ منتقـلٍ ويأمُـل عفـوَ منتقـم
وطـرفا(٤) قد أصاب عُـلا "أبى الحسَن العميد" عمى

(١) الذماء : بقية الروح . (٢) فى الأصل «تجسم» . (٣) "حفيا" .
(٤) وطرفا معطوف على قوله : وليت مختلسى .

أخى وُدًّا وعرق الو ... دِّ فوق وشائج الرّحِمِ

ومولَى حاجتى يوم انـ ... ـقطاع علائقِ الحُرَمِ

ومنهض همّتى ما قد ... ـت أطلب عالىَ الهممِ

وكان طفى الزمان به ... أوامى أو شفى قَرِمى (١)

وأوجده على عَدَمٍ ... وأولده على عَقَمِ

أكيدُ به النوائبَ أو ... تكونَ بأمره خدمى

وألبسُ منه ضافيةً ... ذلاذلُها (٢) على قدَمى

فسلَّ علىَّ جفوتَهُ ... مَسَلَّ الصارم الخذم (٣)

ولوّنه علىّ ملوّ ... ن الشعرَاتِ فى اللِّمم (٤)

تناسى والمدَى كَثَبٌ ... وعهدُ الوصل من أَمَمِ (٥)

مؤاخذةٌ بلا سببٍ ... وإعراضٌ بلا جُرُمِ

سوى أنى كثُرتُ فملَّ [و] (٦) المملولُ للصُّرُمِ

وعزَّ بنفسه ذلّى ... له بنوافذ الكَلِمِ

وخفضى فى مدائحه ... خِزامةَ أنفيَ العَرِمِ (٧)

ولولا شيمةٌ رفعتـ ... ـه ما خُودعتُ عن شيمى

وغيرَك صارما أعطيـ ... ـه حبلَ أحذَّ (٨) منفصمِ

أكايله بصاعِ يديـ ... ـه من عِوجٍ ومن قِيَمِ

---

(١) القرم : شدة الشهوة الى الشىء ، وأصله فى اللحم . (٢) الذلاذل : ما تدلى من أسفل القميص واحدها ذلذل . (٣) الصارم الخذم : السيف القاطع . (٤) اللم جمع لمة وهو الشعر جاوز شحمة الأذن . (٥) كثب وأمم بمعنى قريب . (٦) ليست بالأصل ، والصرم : الهجر والقطيعة وحركت راؤه للضرورة . (٧) العرم : الشرس . (٨) الأحذ : المقطوع .

وأتـــوك سِـــنّةً وغـــدًا لأكـلِ يديـــه بالنـــدمِ
ولكن قطـــعىَ العضـــو الـ أليمَ يزيـــد فى ألمى
فـــؤادى فيك مبتـــذلى وطـــرفُ العيـــن مهتضمى
فما لى فى قـــراعك غيـ ـر أن ألقى يـــدَ السَّـــلَمِ
وأنظـــر رجعـــة الإنصا ف منـــك وعطفـــةَ الكرمِ
وإنى فى رءوس عـــدا ك ولَّاجٌ على القُحَـــمِ
وعلمُـــك أنّ مثلى السيـ ـفُ لم يُغمَـــد ولم يُثَـــمِ
ودونك فى الخِصام ألـــ ـدَّ آخذِ موضـــعِ الكظَمِ
نخـــفُ عقـــبَى الغبينة فِي يـــومَ تفـــاوتِ القِـــيَمِ
فمن لك بى إذا ما قا ل بانى الســـودد : انهـــدمِ؟
ومن لك يومَ يُحمَى العـــر ضُ مثلَ يدى ومثـــلَ فمى؟
ومن ذا إن شردتُ يرُ دّ ما أرسلتُ من خُطُمى؟(١)
أرى أمـــلى يشـــتّتُ أو أراك تعـــود منتظـــمى
فيـــا مبدى الوفاءِ أعـــد ويا معطى المـــنى أدِمِ
ويا من قـــدّم الحســـنى هب الحِدْثانَ للقِـــدمِ
وثقِّف ما حطمتَ فـــلا طعانَ لصدرِ منحطِـــمِ
وكن لى مثل ما قد كنـ ـت منتقـــذى ومعتصمى
ووفِّر فضـــلَ مالِك لى وجاهِـــك مُسنيـــا قِسَـــمى
فلو عاد الزمانُ فتى وشبَّ لكـــم على الهَـــرَمِ،
لما أخلفـــتمُ مثـــلى ولا فى سالف الأممِ

---

(١) الخطم جمع خطام وهو كل ما ربط فى أنف البعير ليقتاد به .

عتبتُ وتحت حَرِّ العتـ ـب قلبٌ غـيرُ محتـدم
وأضـلاعٌ تضـمّ عليـ ـك شـوقا موضعَ الحُـزُمِ (١)
ومثل الغيث عوتب أن أخـلَّ بصـوبه الرِّهـمِ (٢)
ولم يأسـف على العليـا ء مثـلُ معـوَّد النِّعـمِ

*
* *

وقال وكتب بهـا الى الوزير عميد الدولة أبى سـعد بن عبد الرحيم وهو مقيم بعُكْبرا ، يستوحش له من بعض أعدائه قبل الوزارة ببغداد ، ويتأسف لبعده ، ويتعيّف بقرب وروده ونظره

عذيرَك من حلمِـك المهتضَـمْ وقـد رَفَّع (٣) الحىُّ من ذى "جُشَمْ"
أناخـوا المطىَّ وماءُ العيـو ن دمعٌ وصاحوا بهـا وهو دمْ
نصـلن مروقا مروقَ السهـا م أغراضهن النـوى والصُّـرُمْ (٤)
حواملَ مثـلِ كنوز النَّعـا مِ تمشى بهـنّ كنوزُ النَّعمْ
نواصـعَ كنَّ شموسَ النهـا رِ تطلُعُ منهـا بدورُ العَتَمْ
فمختمـرٌ (٥) ما عـدا ليلتيـن ومسـفرُ عشرٍ خَطَـاها فتَمْ
عقـائل ما خفنَ عيبـا يُلاقُ (٦) بهـنّ ولا ذُقْنَ عيشـا يُذَمْ
حمـلن جسوما وصـفن النعـ ـيمَ تحت وجوهٍ شـكرن النِّعَمْ
وفى الركب من يك منهـا الجنونُ وأخرى هى البرءُ وهى السـقَمْ
الى أين يا سائق البـكرتيـن (٧) عن "الطَّلْح" من "أَجا" و"السَّلَمْ"

(١) الحزم : جمع حزام . (٢) الرهم : المنهمر . (٣) رفع : بالغ فى سيره .
(٤) الصرم : القطيعة والأصل فيه سكون الراء . (٥) المختمر : لابس الخمار . (٦) يلاق : يلصـق . (٧) البكرة : الفتية من الإبل .

أأغنى ثرًى منـه شقّتْ عصاكَ وأســبغَ نبتـا وأندى ديَمْ؟
أُسِرُّكَ (١)، غيرُكَ من يسْتراد جـميمَ (٢) المـراتعِ للمهتضـمْ
وقد حلفتْ، واليمينُ البـلا ءُ "ظبيةُ"، لا برَّ منهـا القسَمْ
لئن نُسبَ الشعر بين الحمو بِ باسمى ليُحتبَلَنَّ (٣) المُسَـمْ
ألا هــل – وظـلُّ المنَى باردٌ وقد يُرزَق المـرءُ ممـا حُرِمْ – ،
تعـودُ ليـالٍ "بذات النقـا" قدُمْنَ ولم يُنسِنيهـا القِـدَمْ؟
وعيشٌ بهـا نـامَ عنـه الزمانُ وهبَّ وعادَ يُرى فى الحُـلُمْ
لعلّك يا دهرُ أن تسـتقيـ لَ فرطَ لجـاجك أو تحتشِـمْ،
فيُجمعَ هـذا الفـؤاد الشَّعاع (٤) ويبرُدَ هــذا الجوى المضْطَرِمْ
وإلا بقرب عميــد "الكفا ةِ" عذرُك فى كلّ ذنبٍ عَظُـمْ
مـتى تدنُ دارٌ به لا أُلُمْ لك فى حادثٍ بعدَها أو مُـلِمْ
رعى الله لى فى سَرار (٥) النـوى هلالا بأكناف "غُمى" (٦) أغمّ
نفضتُ طريقَ النـوى بعده فـلم أحظَ إلا بخبط الظُّـلَمْ
وداويت جهــدى داءَ الحنين فمـا يستطَبُّ ولا ينحسِـمْ
وكيف استراحة جسمِ المقيم بدارٍ بهـا قلبُـه لم يُقِـمْ
وما الأرضُ نصرىَ غـيرُ العزيـ زِ فيهـا ورزقى غـيرُ الأَمَمْ (٧)!
وما خلتُ أنَّ بيوتَ "النبيـ طِ" يحـذَرُ (٨) فيهـا ليوثُ الأجَمْ!!

---

(١) فى الأصل هكذا "إلزك" . (٢) الجميم : ما غطى الأرض من النبات .
(٣) يحتبل : يصاد بالحبالة . (٤) الشعاع : المتفرق . (٥) السرار : الليالى الأخيرة من الشهر . (٦) غمى : قرية من نواحى بغداد . (٧) الأمم : القرب .
(٨) النبيط : جيل من العجم ينزلون البطائح بين العراقين .

ولا أن تكون قُرَى «بالدُّجيل»(١) ... مراحَ العلا ومغيضَ الكرَمْ
تغيَّرَ بعدَك خُلْقُ النسيم ... وغَصَّ السُّقاةَ الزلالُ الشَّبِمْ(٢)
فلا مشهدٌ للمعالى يزار ... ولا كعبةٌ للندى تُستَلَمْ
كأنك سِرتَ بفضل الرجال ... جميعا وبنتَ بمجد الأُمَمْ
لئن نقَّرتك قِرافُ(٣) الأذى ... وأوحش سمْعَك لذْعُ الكَلِمْ
ورابك من كالحٍ قلبُه ... إليك فمٌ مَلِقٌ مبتسِمْ
فما كنتَ إلا الحسامَ الجُرا ... زَ(٤) لو لم يُخَفْ حدُّه لم يُشَمْ(٥)
وما دُعدِعَ(٦) الليثُ فى غيله ... سوى أن متى صافحوه لَطَمْ
ودون الذى خفتَ رأىٌ ألدُّ ... وقلبٌ أصمُّ وأنفٌ أشمّْ
وعرضُ البلاد وطولُ النجاد(٧) ... ونصرُ الحسام وسحرُ القلَمْ
وأمرٌ من الله فى الذنبِ عنـ ... ـك لا يستطاع إذا ما حَتَمْ
وعقبى يُسرُّ بها من يُسَرُّ ... ويُرغِم مِن أسفٍ من رَغِمْ
وكم قد هفا الدهرُ من قبلها(٨) ... وعاد وأقلعَ عما اجترَمْ
وجاءك يحملُه الاعتذارُ ... منيبا ويشفع فيه الندَمْ
وضاقت ففرَّجها الصبرُ عنك ... وكانت أغمَّ وكانت أطمّْ
وعيّفتُ طيرى فبشَّرتكم ... بما أسلفتْه الأحاظى(٩) لكمْ
ستذكر زجرىَ فيها غدًا ... كذكرك بالأمس لى ما قدُمْ

---

(١) الدجيل: اسم نهر مخرجه من أعلى بغداد يسق بلادا كثيرة منها أوانا وعكبرا . (٢) الزلال: الشبم: الماء العذب البارد . (٣) قراف جمع قرف وهو قشر الجرح . (٤) الحسام الجزار: السيف القاطع . (٥) لم يشم: لم يغمد . (٦) دعدع: قيل له قم وانتعش . (٧) النجاد: حمائل السيف . (٨) فى الأصل: «قلبها» . (٩) الأحاظى: الحظوظ .

وتعـــلم أنّى من لا يقـــو ... ل فى الشـــعر إلّا بمـــا قـــد علِمْ (١)
وتطلُعُ لى من ثنـــايا اللقـــا ... ءِ لوثُ (٢) الغـــزالة (٣) رأسَ العـــلَمْ (٤)
وخلفـــك ســـائق طـــوب البقـــاءِ ... وبين يديك ثبـــوتُ القـــدَمْ
وقـــد فللتُ عنك حدّ العـــدو ... عُرى الصـــبر أو عاليـــاتُ الهمَمْ
ألستَ ابن أعاقيهم (٥) بالحفاظ ... وأعيقهـــم بشروط النِّـــعمْ؟
وأنـــداهُمُ صـــارما أو يـــدا ... تَقَحَّمَ أو بـــلّ تُربَ القُحَمْ (٦)
وفى ما وفّى (٧) بالمعـــالى أبوك ... وزدتَ فقمتَ (٨) بمـــا لم يقُـــمْ
بك آلتأم الشعبُ من بعـــده ... وأُبرِمَ سِلكُهُمُ وانتـــظمْ
فلا عدموك حيًّا فى الجـــدوب ... رَخًا فى الكروب غـــنًى فى العـــدَمْ
وحيِّيت ــ على البعـــد ذاك الجنا ... بَ وتلك السجايا العذابَ الفغِمْ (٩) ــ ،
صـــواعدُ عـــنّى تهبّ الجنـــو ... بُ منهـــا بأضـــوع ما يشتَمِمْ (١٠)
مطـــاربُ فى كلّ سمـــع جرتْ ... عليـــه ، أطـــايبُ فى كلّ فَمْ
تـــدرّ عليـــك مرابيعُهـــا ... فُـــواقا فُـــواقا (١١) درورَ الحَـــلَمْ
وأسمنهـــا رعىُ وادى الوفا ... ءِ فيكم وورِدُ حيـــاضِ الدِّيَمْ (١٢)
فـــلو أن داركُمُ بالصـــعيد ... ودونكُمُ حجبـــاتُ الحـــرَمْ،

(١) هذا البيت فى الأصل هكذا :

وتعلم أنى فى الشعر من لا * يقول إلا بمـــا قـــد علم

(٢) اللـــوث : اللف . (٣) الغزالة : الشمس . (٤) العـــلم : الجبـــل .
(٥) فى الأصـــل «أعلقهم» . (٦) القحم جمع قحمة وهى السنة الشديدة الجدب والمهلكة .
(٧) فى الأصل «ملوفى» . (٨) فى الأصل «فقحت» . (٩) الفغم : العابقة طيبا .
(١٠) فى الأصـــل «تبتسم» وليس لها فى هذا المقام معنى فرجحنا « تشتمم » وفك إدغامها للضرورة .
(١١) الفواق : ما بين الحلبتين من الوقت . (١٢) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم .

لخاضت اليكم بطونَ البطاح ... وداست رءوس الرُّبَى والأكَمْ (١)
يطالعكُم كلُّ عيدٍ أغَرّ ... وأعيادُ قومٍ [سواكُم] (٢) بُهُمْ (٣)
إذا ما خلوتم أنستم بها ... وإن ضامها الدهر عاذت بكم

* * *

وقال وكتب بها اليه وهو مقيم بتكريت يتشوقه فى النيروز

لنا من ليلنا بلوى "الصريم" (٤) ... قـراعُ الهمّ أو عدُّ النجوم
حبسنا العيشَ منه على بخيلٍ ... نؤمِّل عندَه جدوَى الكريم
فلم نَقفِ السؤالَ على مُجيبٍ ... ولم نشكُ الغرامَ الى رحيم
سوى ذكرَى نَزَتْ بجوَى دفينٍ ... كما كرَّ العِدادُ (٥) على السليم (٦)
عِطارٌ فى الثرى وطروسُ وحيٍ ... تحادثنا عن العهد القديم
سقاكَ، وإن صممتَ فلم تُفِدْنا ... سوى سفَهِ المنازل بالحلوم،
رقيقُ القَطْرِ حنَّانُ العشايا ... نَتاجَ المنجباتِ من الغيوم
تعودُ مع الصَّباح له بِدانا (٧) ... جسومُ الناحلاتِ من الرسوم
عصَيْتُ لوائحى وأطعتُ وجدى ... "برملة"، والخيارُ الى الملوم
فما العَدوَى (٨) على ولَهى ودمعى ... وقد حكَّمتُ فى قلبى خُصومى
وأرسلتُ اللحاظَ على يقينٍ ... بما تجنى العيونُ على الجسوم
فإن تك صاحبا وعزمتَ رشدا ... غدًا وحملتَ شطرا من همومى،

(١) الأكم: ما ارتفع عن الرابية . (٢) ليست بالأصل . (٣) بهم : سود واحدها بهيم .
(٤) اللوى : ما التوى من الرمل أو مسترقه ، والصريم : واد باليمن . (٥) العداد : هياج وجع اللديغ لوقت معلوم يقال : إنه سبعة أيام وفى الأصل : «الغداد» . (٦) السليم الملسوع .
(٧) بدانا : سمانا . (٨) العدوى : المعاونة .

فـــل مَيْلَ "الغميم"[1] وحىّ عنّى ... ومواسمَ للبطَـالة "بالغمـــيم"
وقل لملاعبِ "العلمين": سيرى ... مع الحىّ المقـــوّض أو أقيمى
اذا عرِىَ "اللّوى" من شجوِ قلبى ... ومن طـرْفٍ أصيبَ به ســـقيمِ،
فلاناحت "بحاجرَ" بنتُ غصن ... ولا نظـــرتْ "برامةَ" أمُّ ريم
سقى اللهُ "العراقَ" بمـا سقانى ... حلوبةَ لا السحابِ ولا الكروم
وأنصــفَ بين أيّامى وبيــنى ... إذا المظلوم دِينَ من الظّـلوم
أعاتبهـا وعــنّى صَمَّ سَمْــعٌ ... لتـــنزِعَ وهى توغلُ فى صميمى[2]
فيوما فى شـــبابى أو حميـــمى ... ويوما فى صـــديقٍ أو نديمى
طوارقُ للبعــاد فرت[3] أديمى[4] ... بحـــدّ شِـفارها فَــرْىَ الأديمِ[5]
أعالجها بصـــبرى وهـــو داءٌ ... كما تقـــعُ الكُلومُ[6] عـلى الكلومِ
تكنّفنى الزمانُ يُطيــلُ ضغطى ... فمـا أنفكُّ من جنبٍ ألـــيمِ
ويُضعِفُ مُنّـتى[7] ويُميتُ فضـــلى ... تطلّبى الــثّراءَ[8] من العـــديمِ[9]
وكان يضىءُ لى أمـــلى فأمرى ... فقـــد أضللتُ فى الأمـلِ البهيمِ[10]
كأنّى لم أنُطْ بالمجــــد همّى ... ولم أركبْ الى العليـا عزيمى
ولم أهتِـك دُجُنّـــةَ كلّ خطبٍ ... بفجرٍ من بنى "عبد الرحيمِ"
يضـــىءُ لى المـــنَى ويدلُّ عينى ... على نهـــج العـــلاءِ المســـتقيمِ
فقـــام البعــدُ بينهمُ وبيـــنى ... بروعـــةِ مُقعِـــدٍ منهم مُقيـــمِ

---

(١) الغميم : موضع قرب المدينة . (٢) هذا الشطر فى الأصل مطموس ولا يحتمل إلا ما رجحناه .
(٣) فرت : شقت . (٤) الاديم : البشرة . (٥) الأديم : الجلد المدبوغ .
(٦) الكلوم : الجروح . (٧) المنة : القوة . (٨) الثراء : الغنى . (٩) العديم : الفقير . (١٠) البهيم : الأسود المظلم .

وولّوها الأعنّة (١) مطلقاتٍ ... ويقْوني أعضّ على الشكيم (٢)
فهل بلّغتمُ أخبارَ قلبي ... على التصحيح في النقل السليم؟
وهل يدرون ما سهرى ووجدى ... اذا سكنوا الى الليل المنيم؟
وطوفى بالبلايا (٣) والرذايا (٤) الـ ... ـمعرَّة بعد بُزْلهم (٥) القُروم؟ (٦)
بلَى عند الوزير بذاك علمٌ ... وأنباءٌ تشُقّ على الكريم
سيجمعها وإن طُفْتُ انتشارا ... عظيمٌ لا يروَّعُ بالعظيم
وفىٌّ العهد فى قربٍ وبعدٍ ... غنىُّ النفس من كرمٍ وخيم (٧)
من البيت [الذى بذؤابتيه] (٨) ... سما والمنبت الزاكى الأروم (٩)
وقوم تذهبُ الأحساب عرضا ... ومنصبهم على السَّنن (١٠) القديم
يسود الناسَ شيبا أو كهولا ... وفيهم سؤدد الطفل الفطيم
دعوا بُزْلَ (١١) الرجال وهمْ جِذاعٌ (١٢) ... وتمّوا فى المَراسل (١٣) والتميم (١٤)
وساسوا الدهرَ والسلطانَ عسفا ... ولينا بالحميّة والحُلوم
فما أشروا (١٥) مع القَدَر المُوالى ... ولا بطِروا على المُلك العقيم

(١) الأعنة جمع عنان وهو سير اللجام الذى تمسك به الدابة . (٢) الشكيم جمع شكيمة وهى من اللجام الحديدة المعترضة فى فم الفرس . (٣) البلايا جمع بلية وهى الناقة التى كانت تعقل فى الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسق وتحفر لها حفرة وتترك فيها الى أن تموت لأنهم كانوا يزعمون أن الناس تحشر ركبانا على البلايا ، ومشاة اذا لم تعقل مطاياهم على قبورهم . (٤) الرذايا جمع رذية وهى الناقة المهزولة من السير ، والمعرة : التى ظهر فيها العر وهو الجرب . (٥) بزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٦) القروم جمع قرم وهو الفحل من الإبل . (٧) الخيم : الأصل والسجية . (٨) مطموس بالأصل ولم نتبين منه إلا بمقدارها وبجناه ؛ وذؤابة كل شىء : أعلاه . (٩) الأروم جمع أرومة وهى أصل الشجرة . (١٠) السنن : النهج . (١١) بزل جمع بازل وهو المسن . (١٢) جذاع جمع جذع وهو الفتىّ . (١٣) المراسل : القلائد . (١٤) التميم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين . (١٥) أشروا : بطروا .

مضوا أسلافَ العلا [وأذى](١) الأعادى ... وأندية النّدى وشجا(٢) الخُصوم

وأطلعت السعودُ لهم هلالا ... جديدَ النور بانَ من النجوم

وفى لهم "أبو سعد" بسعى ... مَزيدِ الحُضر(٣) طمَّ(٤) على الرسيم(٥)

وصاغ بذكره تيجانَ فخرٍ ... على جَبَهاتهم بدلَ الوُسوم

يموتُ الدهرُ من هَرَمٍ وتفنى ... بنوه وهى باقيةُ الرسوم

عدوّك بعدَ بُعدك مثلُ مالكٍ ... سحيلِ(٦) الحبل منقوضِ الجريم(٧)

تهافتَ شملُه وهوى سقيطا ... تداعِى السلكِ فى العِقدِ النظيم

عصَى بك والدا حَدِبا(٨) فآل الـ ... ـمعقوقُ به إلى ذلِّ اليتيم

تعاورَه الولاةُ فشذّبوه ... بعسفِ الغمز أو عسفِ الغَشوم(٩)

فدولته الشَّعاعُ(١٠) بلا عميدٍ ... وأمّته الضياعُ بلا زعيم

أُحِلَّ حرامُها فقد آستبيحت ... وكانت من جِوارك فى حريم

توالغُ فى جوانبها ذئابٌ ... منعتَ أنوفَها قصَّ(١١) الشميم

فها هى لا تظنّ بها شفاءً ... إذا الإبلالُ(١٢) قُدِّرَ فى السقيم

بلَى أرجو لها بك أو لأخرى ... علاجَ الداءِ أو سدَّ الثُّلوم،

إذا آضطرّوا وأجدب واديا هم ... الى آستمطار وابلك العميم

ديونٌ لى على الأيام فيكم ... وغائبةٌ تبشّر بالقُدوم

---

(١) ليست فى الأصل. (٢) الشجا: ما يعترض فى الحلق من عظم ونحوه وآستعير للهم والحزن لأن الإنسان يغص بهما. (٣) الحضر: العدو. (٤) طم: كثر حتى علا وغلب. (٥) الرسيم: ضرب من السير. (٦) السحيل: الحبل المحلول. (٧) الجريم: الجسد العظيم. (٨) الحدب: الشفيق. (٩) الغشوم: الظالم. (١٠) الشعاع: المتفرقة. (١١) القص: تتبع الأثر، وفى الأصل "فص". (١٢) الإبلال: التماثل من المرض.

أطالبُها وأعلمُ أن ستَقضى ... وإن طالت مماطلةُ الغريمِ
بغالك عن وقد قُرنت وأنَّتْ ... وجرَّ نهوضَها طولُ الجثومِ
فإنَّ الأمر يبطئ ثم يأتى ... أحبَّ من التسرُّع والهجومِ
وبعدُ — على النوى وعلى التدانى — ... فقد أشقيتنى بعد النعيمِ
وقد خلَّفتنى من كفِّ دهرى ... بطول الصدِّ فى أسرِ لئيمِ
أروضُ الجدَّ فى أيدٍ جعادٍ(1) ... وأرعَى جانبَ العيش الذميمِ
تصوَّحَ مرتعى وذوتْ عروقى ... بهجرِ سحابك الصخِبِ الهزيمِ(2)
ولم تك قطُّ فى سعةٍ وضيقٍ ... لتُغفلَنى وتُشغَلَ عن رسومى
فما بالى جُفيتُ(3)، أمَّا حديثى ... يذكِّرك الحقوقَ، أما قديمى؟!
ألستَ بصحبتى ووفاىَ أهلا ... بمنزلة المساهمِ والقسيمِ
نطقتُ ولو أطقتُ لطال صمتى ... على ما اعتمدتُ من خُلُقٍ وخيمى(4)
ولكنّى أطقتُ جنونَ دهرٍ ... ينقِّل شيمةَ الرجل الحليمِ
بقيتُ لمدحكم فأبقوا لرفدى ... على رعى المصوِّح(5) والهشيمِ(6)
فإنى ما وجدتكمُ قليلٌ ... من العدمِ ارتياعى(7) أو وجومى(8)
لكم فى كل غاسقةٍ وفجرٍ ... حبائرُ(9) من فى رُقشِ الوُشومِ
تكون عليكمُ دُرًّا نثيرا ... وحصنا من عدوكم الرجيمِ
بنيتُ لكم بها مجدا مضافا ... الى مجد الخؤولة والعمومِ(10)

---

(١) جعاد : يابسة غير كريمة . (٢) الهزيم : الراعد . (٣) فى الأصل "سحفيت".
(٤) الخيم : السجية والطبيعة . (٥) الارتياع : الخوف . (٦) الوجوم : السكوت من كثرة الغم أو الخوف . (٧) حبائر جمع حبيرة وهى : ضرب من الثياب . (٨) رقش جمع رقشاء وهى المنقوشة المزينة . (٩) الوشوم جمع وشم . (١٠) العموم جمع عم .

يزوركُمُ بها النيروز يسرى بطـــول اللبث فيها واللـــزوم
بواقى فيكُمُ متـــداولات بقـــاء الفخر فى سلفى "تميم"



وكتب إلى عين الكفاة بن عبد الرحيم

أيوما مثـــل يوم "الجـــز ع" تنساه وإن قـــدما؟
وتكفُرُه وقِـــدْمًا كنـــ ـت ممن يشكر النعما؟
ملاعبُ صبـــوةٍ وهوًى ودارُ سلامةٍ وحِمى
رُزقنـــا منه صَـــيدَ العيـــ ـنِ والقناصُ قـد حُرِما (١)
جآذر من ظبـــاء الإنـــ ـس كنّ دُمًى ولسن دمى (٢)
قنصناهن دون "منًى" ولم نتحـــرّج الحـــرما (٣)
وفيهنّ المنَى "صفرا ءُ" يُقتَلُ كشحُها هَضَما
تريك بحسن صِبغتها سلامةَ لونها سَـــقَما
تلفّتُ عن وميض البر قِ عارضـــةً ومبتَسِما (٤)
أصـــابَ بها بصيرته غوىٌّ يعـــبدُ الصـــنما
رمتنى "يوم ذى الجمـــرا ت" عن طرف رنا فرمى
وكان لسهمها ما شا ء من قلـــبى وما احتكما
نعمتُ بها على "إضم" ويشـــقى بعـــدُ من نَعِما
يـــدُ للحج شـــلَّ النفـــ ـر بســـطتها وما علمـــا (٥)
شـــكرناها وإن بعث الـ ـشّقاءُ بهـــا لنا سَـــقَما

(١) فى الأصل "رحما" ولعل ما رجحناه هو الصواب . (٢) دمى جمع دمية وهى مثال المرأة من رخام .
(٣) نحرج : نأثم . (٤) العارضة : صفحة الخد . (٥) النفر : النفور من منى الى مكة .

سـل الورّاد يمتاحـو ن "زمزمَ" ماءَها الشبِما (١)
من الماء الذى يردو ن يشفِى أو يبلُّ ظَما
ولم يُرشَف لنازله وراءَ "المأزِمين" لَمى (٢)
سقى الله "المحصَّبَ" ما سقتْ أرضا نجومُ سما
فحيث جرت دماءُ البُد نِ قلّبتَ الدموعَ دَما (٣)
بعينك هنّ خَيماتٌ وما بك أن ترى الخيما
فيا زمنا بذاك العيـ ش مرّ، أما تعودُ أما؟
حلفتُ بها محبَّسة تمجُّ أنوفُها الخُزُما، (٤)
بدائدَ أو تُخالَ بها على أُكُم "اللّوى" أَكَما، (٥)
ترى ألهُوبَها فى السيـ ـر شبَّ على "الغضا" ضَرَما،
سواهمَ (٦) كنّ خُمْرا قبـ ـلَ تحمل ضُمَّرا (٧) سُهُما، :
لأضحت فى بنى "عبد الـ ـرّحيم" مودتى رَحِما
صحبتُهُمُ على خوف فكانوا الأشهرَ الحُرُما
وناطونى بأنفسهم فرحتُ بهنّ ملتحِما
وضمّونى وكنتُ مدعـ ـدع (٨) الجنبات مقتسما
شريتُهُمُ بأهل الأر ض مع تحقيقِ القيَما
فلم أغبن ولم أقرعْ بشوكة ناجذى (٩) نَدَما

(١) الشبم : البارد . (٢) اللمى : الرضاب . (٣) البدن جمع بدنة وهى الناقة تنحر من الهدى . (٤) الخزم جمع خزام وهو حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام، وفى الأصل "الحزم" جمع حزام والسياق يأباها . (٥) الأكم : ما ارتفع عن الرابية . (٦) سواهم : متغيرات الألوان . (٧) ضمرا : نحافا . (٨) المدعدع : الملتوى . (٩) الناجذ : السن .

رَجمتْ بنصلٍ أيديهـــم[(١)] صليـــد[(٢)] الدهر فانحـطما
وقتُ بهـم من الأيّا م منتصــرا ومنتــقما
مــلوكا يحسبون الجو دَ مقــدورا لهم حُـتِمَا
رضــوا بوجودِ مجـــدهمُ فــلم يتسخّطوا العَــدَما
كأنَّهـــمُ إذا آفتقـــروا أبـــرُّوا بيِتَهـــم قَسَما
هُمُ ســنّوا المجـا فالطو دُ ولاهم لمـا حَلُمـا
وجادوا فآستمـــدّ الغيـ ـثُ من أيديهـــم الكرما
رمتْ فـــوق السماء بهم مســاعٍ كأنهن سمـا
فكانوا مُزنهـا شِيَما وكانـــوا شُـــهبَها قِسما[(٣)]
بهـــم تمّ الكمالُ فــتًى وشبَّ وبعـــدُ ما آحتلما
تضاهَوْا فيــه وآشتبهوا نُهًى وتماثــلوا هِمَمــا
تمامُ الــرمح بالأنبــو ب[(٤)] والأنبــوب منتــظما
وأصبحَ من "أبى حَسَنٍ" طـــريقُ علائهـــم لَقَما[(٥)]
هم الأعــلامُ لكن شـ ـبَّ نارا تشــرُفُ العَلَمـا[(٦)]
وفى "عينُ الكفاةِ" لهم بمـا أغـــنى وما عظُما
وقام بشرعِ ســؤددهم فأضحـــى دينُهـا قِيَما[(٧)]
فــتًى شهِدَ التفــرّسُ فى نجابتـــه بمـا علمـا

---

(١) النصـل : السيف . (٢) الصـليد : الصلب . (٣) القسم : جمـع قسـمة وهى الحسن والمعروف فى جمعها قسمات . (٤) الأنبـوب : ما بين كل عقـدتين فى الرمح . (٥) اللقم : الواضح . (٦) العـلم : الجبل . (٧) القيم مثل القيم بمعنى المستقيم .

وقدّمـــه الوقارُ عـلى الـ ـكهول وبعـــدُ ما فُطِما
أنال فكان مقمـــورا وغار فكان محتشـــما
قضى قاضي السحاب على الـ ـسـ ـحاب له إذا حـــكما
فقـال : له معانى الجـــو دِ والأسماءُ بينكـــما
قضـــيةُ صادع بالحـ ـق ما حابَى وما ظَلمـا
وذلّـل رأيُـــه ما أعـ ـجز الرُّوّاضَ والُلجُـــما (١)
فما عنّاه مــن أمر رياضـــتُه وقـــد هرِما
محاسنُ عاد يعـــترف الـ ـحســـودُ بها وإن رُغِما
وبارقـــة من الإقبا ل تلفـــح عارضا سِجِما (٢)
بدتْ شررا وســـوف تد بُّ (٣) حـــتى تمـــلأ الفَـــحَما
وإن قعـــد الزمانُ بهـا وفتّر بعـــد ما احتـــدما (٤)
وقصّـــر ســـعيُه شيئا وكان مصـــمّما (٥) قُـــدُما (٦) :
سيبعِدُ خَطـــوَه فيهـا غـــدًا ويوسّع القَـــدَما
ويرجـــعُ نادما يبـــنى من العَلياء ما انهـــدما
ضمانٌ لى على الأيّا م فيـك عقـــدتُه ذِممـا
ووعدُ الدهر عنـــدى فى علاكم قلّمـا انجـــذما
فلا يُقنِطْك من وصـــل الـ ـسّـ ـعادة عاتبٌ صَرَما
وخذ للعـــزّ أهبـةَ مَن توثّب بعـــد ما جَـــثَما

(١) اللجم جمع لجام . (٢) العارض السجم : المطر الهاطل . (٣) فى الأصـل " بدت " ويحتمل أن تكون " تشبّ " . (٤) احتدم : تضرّم . (٥) المصمم : الماضى على السير الماضى فيه . (٦) القدم : الشجاع .

وُثوبَ الليثِ أخدَرَ ثـ ـمّ هبَّ مفـارقا أَجَمـا[1]
وجدّدْ لبســة "النـيرو ز" ثوبا ينضُفُ القَـدَما
شـبابَ الدهرِ أو تلقا ه أشمَـطَ رأسُـه هَرِما
ووفّ الحمـد كيلة قا سمٍ لك خـيرَ ما قسما
يزورك من مكامنه بما أخفَى وما كتما
بدائد تنظـم الأسمـا ع مما تنـثرُ الحِكَما
تكون بذكرها سحـرا وإن هى سُمّيت كَلِما
تسودُ الشـمرَ أو تُضحى لهـا ساداته خَـدَما
تؤمّك لا تغبُّـك نا[2] ئيا ألقتْـك أو أَمَمـا[3]
لتعـلم أنهـا ترعَى الـ أواصرَ منـك والحُـرَما
وأنّ الحارصَ الواشِى إليـك بغـدرها أثِمـا
تحـرّش ثم جرّبكم لينقُـلَ غـيرَ ما فهِما
فلمّـا أن رآ كم طلـ بعةَ لقِـذافِه رَجَمـا
وَلا وأبى العُلَى إن كا نَ ما سَـدّى كما زَعَما



وقال وكتب بها إلى زعيم الملك أبى الحسن يهنئه، ويشكر مراعاته

أجاذبهـا لو أمكنَتْ من زمامها أريدُ وراءً والهـوى من أمامِهـا
وإن كان قلبى فى الصـبابة قلبَها فشـتان ما شكّيتَى من غرامِهـا
كلانا أخوه الوجد لكن غرامُها طليـقٌ ونفسى فى إسـارِ غرامِها

---

(١) الأجم : الغاب . (٢) فى الأصل « دينا » . (٣) الأمم : القريب .

فما الحربُ إلا بين حِلمى ونُخْرقها ... وبين زفيرى خائفا وبُغامِها (١)
يعزّ عليها نومُها تحت كُورها (٢) ... بما فات من أيّامها فى مَسامها
وأن تُعلَف الرطبَ الخليطَ "ببابل" ... مكانَ أراك "حاجرٍ" وبَشامِها (٣)
بلادٌ تُسيم الضيمَ فوق تُرابها ... ضَياعا وتسقِى الذلّ تحت غمامِها
فليت بلادًا شرُّها فى قُصورها ... فِدًا لبيوتٍ خيرُها فى خِيامِها
نعم هذه "الزوراءُ" أنضَرُ شارةً (٤) ... بما ضُمِّنتْ من رَوقها (٥) وزمامها
ولكنْ ذُنَابَاها (٦) تطولُ رقابَها ... وأرجلُها مرفوعةٌ فوق هامِها (٧)
إذا سرَّ نفسا يومُها ساءَ شهرُها ... فإنعامها مستطرَحٌ فى انتقامِها
تمنّيتُ رغما غيرَها وهىَ التى ... فطيرةُ جِلدى حشوُها (٨) من رَغامِها
وماذا على نفسٍ جنَى عامُ خِصبها ... عليها الأذى أن تشتهى جدبَ عامِها؟
سَلامٌ عليها لا على جُلّ أهلها ... لأخرى ترابُ العزّ بين سِلامِها (٩)
ركبتُ لها عزمى وللنفس قِعْدةٌ (١٠) ... تبلّغها من همّها واعتزامِها
ورفّعتُ من خفض الكرى بآبن حُرّةٍ ... تجود لصونى عينُه بمنامِها
يَصَمُّ سواه عن دعاءِ زميله ... إذا ما "الثريّا" عُلّقتْ فى مَصامِها (١١)

---

(١) البغام: صوت الناقة. (٢) الكور: الرحل. (٣) البشام: شجر طيب الرائحة يستاك بقضبانه. (٤) الشارة: الحسن. (٥) الروق: الحسن؛ والزمام: الملاك. (٦) الذنابى: الأذناب. (٧) الهام: الرءوس. (٨) فى الأصل "حثوه"، والرغام: التراب. (٩) السلام — بفتح السين —: الشجر العظيم سمى بذلك لسلامته من الآفات؛ والسلام — بكسر السين —: الحجارة الصلبة سميت بهذا لسلامتها من الرخاوة، وقد يحتمل البيت المعنيين، ولعله أقرب احتمالا الى المعنى الثانى. (١٠) القعدة: ما يركب من الإبل فى كل حاجة. (١١) مصام النجم: معلقه؛ قال آمرؤ القيس

كأن الثريا علقت فى مصامها ... بأمراس كتان على صم جندل

وتقول: جئته والشمس فى مصامها أى فى كبد السماء.

وقال : آقضِ ما تقضي وفي الليل مُهلةٌ ... فأسرارُ هذى العيسِ تحت ظلامِها
تيامَنْ بنا وآترك لقومٍ يمينَهم ... وبِعْهم "عراقَ" الأرض غَبنا "بشامِها"
فكم راحةٍ بيضاءَ ثَمَّ وسَحنةٍ ... ترى الرزقَ في صفحاتِها وآبتسامِها
وأنديةٍ حبُّ العلا من عقودها ... وأيدٍ كنوزُ المالِ تحت كِمامِها
وقومٍ على تعظيم ملكك أُوجِمتْ ... لدُنْ خُلقت لُحُومُها بعظامِها
أثِرْها ورُحْ فالنُّجحُ عند مسيرها ... مغرِّبةً والعجزُ عند مقامِها
ولكن "ببغدادٍ" فما أنت صانعٌ ... وحظُّك منها شعبةٌ من كرامِها!
جبالُ بني "عبد الرحيم" وشُمُّها ... كعهدك في إرسائها وآنسجامِها
قبيلٌ بهم شُدَّت عُراكَ فلم تكن ... لتملكَ كفُّ الدهر حلَّ عِصامِها
هم آنتقذوك والليالي ضواربٌ ... بكلكلها في ضغطها وزحامِها
وهم وجدوك جمرةً فتضعّفوا ... لها الريحَ حتى طبّقتْ بضرامِها
بأوصافهم سُمّيتَ واحدَ دهرِه ... وما نلتَه من ضبطِها ونظامِها
وكم كثّروا من حاسديك وأشرجوا(١) ... صدورا على شحنائها وسَقامِها
وعدُّوك نفسا منهمُ ما لهم بها ... مساهمةٌ في حِلِّها وحرامِها
وما أنت إن حُمَّتْ نواك بتركهم ... سوى مهجةٍ مأذونةٍ بجمامِها(٢)
وهل عن "زعيم الملك" في الناس عائضٌ ... إذا كشَفَتْ مخبوءةٌ عن خِدامِها(٣)؟
سلالةُ مجدٍ زاد فيها قِرانُها ... كما الكرمُ معنًى فضلُه في مُدامِها
ترقّت به همّاتُه قبلَ سنّه ... إلى ذروةٍ خلَّوا له عن سَنامِها
تظلُّ العيونُ دونها مستريبةً ... بألحاظها إن رفَّعت(٤) في آقتحامِها

(١) أشرجوا : ربطوا وضموا . (٢) الجمام : الراحة من العمل وأصله أن يترك الفرس فلا يركب ، وفي الأصل "بجمامها" . (٣) خدام جمع خدمة وهي الخلخال . (٤) رفعت : أصل الترفيع عدو بعضه أرفع من بعض ، وهي هنا مجاز يراد به التحديق .

إذا قطَّرت بالراكبين فردفه(١) … على سَرجها وكفُّه فى لجامها
جرى لاحقًا مجدَ العشيرة قادرا … على سَبقها لولا مكانُ آحتشامها،
غلامٌ ترى أشياخَها وكهولَها … به فِرَقا مجموعةً فى غلامها
إذا قال أرضاها و إن قام دونها … الى الخطب أغنى سُوقَها(٢) عن قيامها
وإن نقَصتْ من جانب المجد شُعبةٌ … فشدَّ عليها كان مولى تمامها
وإن ضاقَ بين القِرن(٣) والقِرن مأزِق(٤) … ضرابُ الكماةِ(٥) فيه مثلُ لِطامها،
فلم تك إلا هامةٌ طاح بدرُها … وكفٌّ هوت جوزاؤُها فى قيامها
نضَتْ منه وُسطَى عقدها وتعزَّزت … بثالثها فى سِلكها ونظامها
فتى لا يربِّى المالَ إلا لفقده … ولا يُكرم النعمى لغير آهتضامها
ولا يحسُبُ الأرزاقَ إلا ليومه … اذا حسَبتْ نفسُ اللئيم لعامها
ولم أرَ منه قطّ أولدَ راحةً … وأجدى على إقلاتها(٦) وعقامها
يجود وفى أوشاله(٧) جُلُّ ماله … وتلحَزُ(٨) أيدٍ مالُها فى جِمامها(٩)
"أبا حسنٍ" لبيك داعى مودةٍ … سواك يناديها بصَمِّى صَمامها(١٠)
وخاطب أبكارٍ وعُونٍ(١١) حميتها … وخلّيت عنها سارحا فى سَوامها
وذَبَّبتُ عنها الناس ضنًّا بعُذْرها(١٢) … لمجدك حتى كنتَ فضَّ ختامها
لها مَددٌ تزداد منه بنقصها … وتنمِى على توزيعها وآنقسامها

---

(١) قطرت بالراكبين : ألقتهم على قطرهم . (٢) سوق جمع ساق . (٣) القرن : النظير فى الشجاعة . (٤) المأزق : المضيق . (٥) الكماة جمع كام وهو الشجاع أو لابس السلاح . (٦) الإقلات : أن لا تأتى المرأة إلا بولد واحد . (٧) الأوشال جمع وشل : وهو الماء القليل . (٨) تلحز : تشح . (٩) الجمام : معظم الماء . (١٠) يقال للداهية : صمى صمام بوزن قطام بمعنى زيدى يا داهية وآشتدى . (١١) عون جمع عوان وهى النَّصَف من النساء . (١٢) العذر : جمع عذرة وهى البكارة وسكنت الذال فى الجمع للضرورة .

بقيتُ غريبا مثلَ عنقاءِ جوّها لها ووحيدا مثلَ بدرِ تمامِها
يرجّم فى الظنِّ هل أنا ربُّها أم انتشرت خُولها من رِجامِها؟(١)
وقد آمَنَ الأعداءُ أنّى نبيُّها وكم رسُلٍ آياتُها فى كلامِها
لِعِرضك منها نَثرةٌ سابغيّةٌ(٢) وأعراضُ قومٍ عُرضةٌ لسهامِها
جزاءً بما راعيتَه من حقوقها وأوجبتَه من إلِّها وذمامِها
كما استصرختْ كفّيْك والدهرُ فاغرٌ ليمضُغَها لا قانعا بعِذامِها(٣)
ونادتْك نفسٌ والخناقُ مصمّمٌ على جُولِ(٤) طوقِها ومجرى حزامِها
فكنتَ مكانَ السيفِ نصرا وكالحيا أعاد رضاعَ الأرضِ بعد فطامِها
عوائدُ من نعماك يرجع وصلُها جديدا اذا ما خفتُ وشكَ انصرامِها
اذا سألتْ حكّمتها ونزلتَ بالسّماحِ على سلطانها واحتكامِها
فإن أمسكتْ بُقيا عليك وحشمةً تبرّعتَ سعيا فى زوالِ احتشامِها
فلا عدِمتْك فارجا لمضيقها وبابا إلى ما استصعبتْ من مرامِها
وجاءتك أيّام التهانى بوفدِها تخبّرُ عن تخليدها ودوامِها
لأجيادها من حَلْيها ما تعلّقتْ به حلقَّا أطواقُها من حَمامِها
فيأخذُ يومُ «المهرجان» اصطفاءه بحصّته من فِذّها(٥) وتؤامِها
فللعيد من مِرباعها(٦) وفضولها سهامُ الملوكِ حُكّمتْ فى سهامِها
له قِدَمُ الإسلامِ والفوزُ فى غدٍ بجنّةِ «عدنٍ» بَردِها وسلامِها
ففزْ بهما واشدد على العزّ فيهما عُرًى لا يَرى خطبٌ مكانَ انفصامِها

(١) الرجام جمع رجم وهو القبر . (٢) النثرة : الدرع . (٣) العذام : الأكل بجفاء .
(٤) الجول : جدار البئر وهو هنا مجاز . (٥) الفذ : الفرد . (٦) المرباع : ما يأخذه الرئيس من ربع الغنيمة .

أشمّ العلا ما لامس الأرضَ حافــرٌ ... وما ثقُلتْ "بأُحدِها" "وشَمامِها"[1]

وما أحرزتْ نفسٌ تُقاها شــعارُها ... لذخرِ غدٍ من فطرِها وصيامِها



وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب بن أيوب، ويهنّئه بالنيروز

رُدّوا لهــا أيّامَها "بالغميم"[2] ... إن كان من بعــدٍ شقاءٍ نعيمْ

وأفرِجوا عن طُــرُقات الحمى ... لهــا عن المعوجّ والمســتقيمْ

تنفُضها ثم قضَى ما قضى الـ ... ـوخدُ[3] على أثباجهــا[4] والرسيمْ[5]

فــتمّ أدراجُ مَطافيلِهـــا[6] ... ومنزلُ الأينُــقِ[7] تحت القرومْ[8]

وحيثُ جَمَّ[9] الماءُ وآستُسمنتْ ... غــواربٌ جُمٌّ[10] برعيِ الجَــميمْ[11]

رُدُّوا عن الأعناقِ أرسانَها[12] ... وكرّموها عن عِضاضِ الخطيمْ[13]

ولا تَدُلُّـــوها فقدّامَها ... أدلّة الشــوقِ وهادي الشميمْ

وفوقها كـلّ أخي صـــبوة ... إذا الصَّبا هبّت غذاه النســيمْ

يرى "بنجــدٍ" وبسكانه ... ثروةَ ذي العُدمِ وبرءَ الســقيمْ

قلوبُهم رِقٌّ لأهــل "الحمى" ... حيث النواصي حرّةٌ والجسومْ

وكم "بنجــدٍ" لك من قاتلٍ ... لم يتحــرّجْ من مقامِ الأثــيمْ

---

(١) أحد وشمام: جبلان. (٢) الغميم اسم موضع قرب المدينة. (٣) الوخد: ضرب من السير. (٤) أثباج جمع ثبج وهو مابين الكاهل الى الظهر. (٥) الرسيم: ضرب من السير. (٦) مطافيل جمع مطفل وهي الناقة وطفلها. (٧) الأينق جمع ناقة. (٨) القروم جمع قرم وهو الفحل من الإبل. (٩) جم: كثر وعظم. (١٠) جم جمع أجم وجماء وهي الكثيرة اللحم. (١١) الجميم: النبات الكثير. (١٢) ارسان جمع رسن وهو الحبل تقاد به الدابة. (١٣) الخطيم: حبل يوضع في أنف البعير يقاد به.

وجارحٍ تكلُم الحافظـــهْ ... وهي إذا شاء دواءُ الـــكلومْ (١)

وموقفٍ "بالنعفِ" تهفو به ... ســفاهةُ الحبِّ بلبِّ الحليـــمْ

وأمِّ خِشْفٍ (٢) لو أحسَّتْ هوًى ... عن ريمهـا لم تتعطَّفْ لريمْ

وكاتمٍ يغـــرى بأسراره ... في هُــدُب الأجفانِ دمعٌ نمومْ

قضيةٌ يكـذب أشهـادُها ... ويقبلُ الحاكمُ دعوى الغـريمْ

تجتمعُ الأضـــدادُ حينا ولا ... يجتمع الشاكي بها والرحـــيمْ

حلفتُ بالأُدْمِ (٣) براها السُّرى ... بَرْىَ المُدَى إلا الذَّما (٤) والأديمْ (٥)

طلائحٍ (٦) يأخـــذُ مجهـــودَها ... رَعْيُ المَوامي (٧) وآحتساءُ السمومْ

كلُّ سَـــنامٍ (٨) حالقٍ حتَّه الـ ... ـسيرُ وجنبٍ بالحـــوايا جليمْ (٩)

تحطمُهـا بنيـــةُ إنجازِها ... ميعادَ شُعْثٍ (١٠) وعدوها "الحطيمْ" (١١)

لولا "ابنُ أيوبَ" وآباؤه ... ما نهضتْ مُحْصَـــنةٌ عن كريمْ

قومٌ إذا ما آحتجزوا بالحُبَى ... قالوا فكانوا شَرَقًا للخصـــومْ

أو عدَّ مجدُ النـاس أطـرافَهُ ... وجنبُهُ عـــدُّوهُمُ في الصـــميمْ

أو ركبوا الخيـــلَ إلى مأزِقٍ (١٢) ... تبدَّلوا الهـامَ بقُـوس (١٣) الشكيمْ (١٤)

بيضُ المجاني نورُ أوضاحهـــم ... يشدخُ في وجــهِ الزمانِ البهيمْ

---

(١) تكلم : تجرح ، والكلوم جمع كلم وهو الجرح . (٢) الخشف والريم : ولدا الظبية .

(٣) الأدم جمع آدم وأدماء وهي الناقة بها سمرة . (٤) الذماء : بقية النفس . (٥) الأديم : الجلد . (٦) الطلائح : الإبل المهزولة من السير . (٧) الموامي جمع موماة وهي المفازة لاماء بها ولا أنيس . (٨) السنام : الحدبة في ظهر البعير . (٩) الجليم : المأخوذ لحمه من على عظمه أو هو المجزوز وبره . (١٠) شعث جمع أشعث وهو مغبر شعر الرأس متلبده .

(١١) الحطيم : موضع ما بين الركن وزمزم والمقام . (١٢) المأزق : المضيق . (١٣) قوس جمع قأس وهو حديدة اللجام القائمة في الحنك . (١٤) الشكيم جمع شكيمة وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس فيها القأس .

إن كوثروا سدّوا مسدَّ الحصا أو فوخروا أغنوا غَناء النجومْ
أو قَطَرتْ في المحلِ أيديهمُ بانت بها آثارُ بُخلِ الغيومْ
عندك منهم "بأبي طالب" ماوصفَ الحادثُ فضلَ القديمْ
قامت بآثارهم عينُه وزاده والحسرةُ بنتُ الكرومْ
والمجدُ لا يُحرَزُ إلا إذا رافدَ عِزَّ النفس طيبُ الأرومْ (١)
إلى "عميد الرؤساء" انبرتْ تحتَ بني الحاجِ بناتُ العزيمْ (٢)
يطلبن حُرَّ الوجه حُلوَ القرى عشيرةَ الواحد مالَ العديمْ
أروعَ لا تُرهقُه خُطّةٌ يعثُر بالمُقعِد فيها المقيمْ
ولا تُرى همّتُه في العلا تحطُّ فيها نازلاتُ الهمومْ
تنتظمُ الحزمَ سياساتُه نظمَ كعوبِ الرمح إلا الوُصومْ (٣)
ذبَّ عن الدين بآرائه فالدينُ من تدبيره في حريمْ
وجاهدت عن خلفاء الهدى خالصةً منه بقلبٍ سليمْ
هم نصبوه دون أيامهم فانحلَّ عنها كلُّ خطبٍ جسيمْ
ذخيرةٌ منه تواصَوا بها خلَّفها ظاعنُهم للمقيمْ
وزارةٌ موروثُها تالدٌ والبدر للشمس وزيرٌ قديمْ
مجلسه منها لآبائه سيفًا فسيفًا ينتضي أو يَشيمْ (٤)
أعشبَ قومٌ بولاياتهم والنصح يُرضيه برعي الهشيمْ
يخصّه "الكاملُ" من فضله ومالُه مشتَرَكٌ للعمومْ
ما عابه عصيانُ لُوّامه والعيبُ في الجود على من يلومْ

---

(١) الأروم جمع أرومة وهي الأصل . (٢) العزيم : العدو الشديد . (٣) وصوم جمع وصم وهو الصدع في أنبوب القناة . (٤) يشيم السيف : يغمده .

يا من قصرتُ العمرَ فى ظله ... ورفــده أرتعُ أو أســتنيمْ،
ورضتُ صرفَ الدهر أولا، لى ... فلم أُبَلْ يجمحُ بى أو يقــومْ!
بحـــرُ أمانىَّ عــلى مائه ... يفهق رِيًّا(١)، والأمانى تحــومْ
وعُــروةٌ فى الودّ ممســودةٌ(٢) ... تحت يدى والودّ حبـلٌ رميم(٣)
تلوّن النــاسُ بألوانهـــم ... علىّ وآلتاثَ(٤) الصــديقُ الحميمْ
وكُدّرتْ تلك الرَّكايا(٥) عــلى ... دَلوى فمــا أشربُ غيرَ الوخيمْ(٦)
وأنتَ ــ والسلطانُ ما نلتَه ــ ... موطَّأُ الظهر سليمُ الحــزيم(٧)
وإن يكن صــدٌّ يسوء الهوى ... أو جفوةٌ تهتك ســتر الكتومْ،
أو يُقْــذَ وقتٌ ثم يُجلَى القذى ... فالجــوّ لا يُمطِـرُ حتى يغيمْ،
فابقَ أُزرْكَ الباقيــاتِ التى ... تَدرّج(٨) الارضُ وليست تريم
ما وَسَمتْ عِــرضا على أنه ... حاي [و] إلا جمّلتْــه الوُسُومْ(٩)
رســومُها خالدةٌ عنــدكم ... ليس كما ينهَــج(١٠) بالى الرُّســومْ
تحمِــلُ منها كلّ ريحــانة ... صبيحةَ "النيروز" يومَ القُدومْ
كأنهـا تحفــةُ طيفِ الكرى ... بالحبّ أو نُخبةُ كأس النــديمْ
وآجتلِها، والودُّ ــ إن أُمهِرتْ ــ ... أنفَسُ ما تُمنَحُ أو ما تَرومْ
ودم وما أعطيتَ من نعمةٍ ... لا أسأل الله ســوى أن تدومْ

---

(١) يفهق : يمتلىء حتى يتصبب . (٢) ممسودة : مفتولة . (٣) الرميم : البالى . (٤) آلتاث : آختلط وآلتبس . (٥) الركايا جمع ركية وهى البئر ذات الماء . (٦) الوخيم : غير الموافق للشرب . (٧) الحزيم : وسط الصدر، أو ما يضمّ عليه الحزام . (٨) تريم : تبرح . (٩) كذا بالأصــل والمعنى واضح غير أنّ هــذه الواو مقحمة وإن كان الشــطر لا يتزن بدونها . (١٠) ينهج : يخلق .



وقال يمدحه ويهنئه بالمهرجان

عِمى صباحا بعدنا وآسلمى يا دار "صفراء" على "الأنعم"(١)
وآحتلبى المزن(٢) أفاويقها(٣) بين سماكيها(٤) الى المرزم(٥)
مُرضِعةً تفطُمُ أولادها من الثرى الجمّ ولم تُفطَم
حتى ترى واسم روض "الحمى" عليك خِصبا أثرَ الميسم(٦)
وتخطرى من خلَل الزهر فى الـ ـمفوف(٧) الموشىّ والمُعلَم(٨)
ومُلِّيتْ أرضُك ما تحمل الـ ـريحُ اليها من هدايا السُّمى(٩)
دعاء من أقنعه البين بعـ ـد العين بالآثار والمَعلِم(١٠)
بكى النوى أمس فلم يدّخر دمعا يفيض اليومَ فى الأرسم
خان بكاءُ العين أجفانَه فناح ، والنوحُ بكاءُ الفم
تكلّمى إن كنت قوّالةً ـ هيهات ـ أوفاستمعى وآفهمى
ومن بليات الهوى أننى أستفصح الأخبارَ من معجم
أهلُك لا أهلك إلا الشجا(١١) فى الصدر لم يُلفظ(١٢) ولم يُكظم(١٣)

---

(١) الأنعم — بضم العين — : موضع بالعالية — وبفتحها — ، جبل ببطن عاقل بين اليمامة والمدينة . (٢) المزن : السحاب ذو الماء . (٣) الأفاويق : ما آجتمع من الماء فى السحاب . (٤) السماكان : نجمان يقال لأحدهما : السماك الرامح ، وللآخر : السماك الأعزل . (٥) المرزم : أحد نجمين يقال لهما : المرزمان مع الشعريين . (٦) الميسم : اسم لأثر الوشم . (٧) المفوف : البرد الرقيق فيه خيوط بيض بالطول . (٨) المعلم : مابه علامة توضحه . (٩) السمى جمع السماء . (١٠) المعلم : ما يستدل به على الطريق من أثر ونحوه . (١١) الشجا : مايغص به من عظم ونحوه . (١٢) لم يلفظ : لم يرم ؛ واللفظ خاص بما يرمى من الفم . (١٣) لم يكظم : لم يكتم .

بأىّ عيش حادثٍ بدّلوا ... من عيشنا فى ظلّك الأقدمِ؟
وأىّ أرضٍ حمَلتْ أرضَهم ... فلم تَمِدْ خسفا ولم تُظلِمِ؟
كم خفَروا(١) ذمةَ مستسلِمٍ ... وآحتقروا قتلَ آمرئٍ مسلِمِ
وأجرمتْ عينٌ فساقوا الضنا ... الى فؤادٍ ليس بالمجرِمِ
وليلةٍ بتُّ سهادى بها ... لديك أحلى من كرى النوّمِ
معتصما من حَرّ وجدى ببر ... د الحَلْى فى جيدٍ وفى معصمِ
ندمانُ غضبانَ يرينى الرضا ... ومانع فى صورة المنعِمِ
تلين تحت الدلّ أعطافُه ... وهو إذا آستُعطِف لم يرحمِ
أمزج كأسى معَه بالبكا ... منه ولا أشربُ إلا دمى
فكيف يَشفينى(٢) جنى ريقه ... ووعدُه الإبدالَ بى مسقمى!
آللهَ لى من زمنٍ مائلٍ ... علىّ جَورا كيفَ قلتُ: آحكمِ
وصاحبٍ لو نقَل الأرضَ ما ... رأى عِقالا لىَ فى المغنمِ
يَقسِم بالوافى وبالبخس(٣) فى النـ ... ـاس وعندى خيبةُ المَقسِمِ
ولو رعى الحقّ وإنصافَه ... ما فاز بالقِدْح سوى أسهمى
للدهر عندى ولأبنائه ... بعدَ آجتماعى وثبةُ الأرقمِ(٤)
ووقفةٌ لا يبلغ الجُرح ما ... يبلُغ مُقضَى قولِها المؤلِمِ
تغادر الغدرَ قتيلا على ... غَرْبِ(٥) حسامِ الكلِم المخذَمِ(٦)
وتُصبح الأعراضُ من بعدها ... مفضوحةً فى موسِمٍ موسِمِ
لكنّ بيتا من بيوت العلا ... بعدُ! مشيدُ المجد لم يُهدَمِ

(١) خفروا: نقضوا. (٢) فى الأصل «يسقينى». (٣) فى الأصل «بالنحس».
(٤) الأرقم: الثعبان. (٥) الغرب: الحد. (٦) المخذم: القاطع.

تضمَّنى حوطةُ أبنائه ... ضمَّ وفاضِ النَّبلِ للأسهمِ (١)
كأنّ أيديهم على خَلَّتى (٢) ... عصائبُ الجَبْرِ على الأعظُمِ
بيتٌ بنَى "أيوبُ" أركانَه الـ ... ـعُليا بناءَ الموثِقِ المحكِمِ
وتمَّ من أبنائه بعده ... بالمسندِ الضابطِ والمدعِمِ
رحَّلْ إليهم كلَّ خرّاجةٍ ... من مَخرِمٍ (٣) غُفلٍ (٤) الى مَخرِمِ
تدوسُ باليمنى شمالا كما ... قارن زندُ القادحِ (٥) الأجذمِ
لا يخلُقُ الليلُ لألحاظها ... وحشةَ عينِ العاكرِ (٦) المعتِمِ
إذا احتذت أرجلُها بالحصا ... خدَّمها (٧) الإسآدُ (٨) بالعَندَمِ (٩)
إلى "عميدِ الرؤساءِ" انبرت ... تُلاحِكُ (١٠) الغاربَ (١١) بالمنسِمِ (١٢)
إلى فتًى يُسفِرُ عن بشره الـ ... أبيضِ وجهُ الزمنِ الأقتمِ (١٣)
أبلجَ (١٤) يُستعدَى بإقباله ... على هجومِ القدرِ الأشأمِ
وتفتحُ الصفقةُ فى كفِّه ... رِتاجَ (١٥) بابِ الأملِ المبهمِ
يُفقِره الجودُ وفيه الغنى ... والجودُ قدما ثروةُ المعدِمِ
وينزلُ العمرُ بمستصغرٍ ... لديه والشكرُ بمستعظِمِ
يمدُّ كفًّا فى الندى سَبِطةً (١٦) ... بعضّةِ النادمِ لم تُكلَمِ (١٧)

---

(١) وفاض جمع وفضة وهى شىء كالجعبة من أدم . (٢) الخلة : الحاجة . (٣) المخرم : الطريق بين جبلين . (٤) الغفل : ما لا علامة فيه يهتدى بها . (٥) فى الأصل «القادع» . (٦) العاكر : السائر فى الظلمة . (٧) خدمها : ألبسها الخدمة وهى الخلخال . (٨) الإسآد : السير طول الليل ، وقيل سير الليل مع النهار . (٩) العندم : نبات أحمر يقال له : دم الأخوين . (١٠) تلاحك : تلصق . (١١) الغارب : الكاهل ، أو ما بين السنام والعنق . (١٢) المنسم : خف البعير أو هو ظفره . (١٣) الأقتم : الأسود . (١٤) الأبلج : المشرق الوجه . (١٥) الرتاج : ما يغلق به الباب . (١٦) سبطة : لينة كريمة . (١٧) لم تكلم : لم تجرح .

لو قُرِنتْ بالبحــــر لم تحتشِمْ أو مُسِحتْ بالنجم لم يُظْــلِمِ
للترشفِ واللـــثم مكانٌ بهـا (١) ينبــو عن الدينـار والدرهمِ
أرضَى الإمامين وفاءٌ له وذمّـــةٌ بالغـــدر لم تُذمَمِ
وذبٌّ عن ملكهما صارمٌ من رأيه بالعجـــز لم يُثْـــلَمِ
آزرَهُ أو عزّ مســـتبصرا فى الحـــق لم يرتب ولم يوهِمِ
تعصِـــمه العفّــة والعزُّ أن تأخـــذه لائمـــةُ اللـــوَّمِ
لا حرّم الحِلَّ ولا آستعذبت شـــهوتُه يوما جنى مَحْـــرَمِ
ولا آقتفى إثر رجالٍ مضَـــوا عيابُهـــم (٢) ملأَى من المــأثمِ
لم يصدِفوا عن خلفاء الهـدى ولم يكافوا نعمـــةَ المنـــعِمِ
حتى إذا نيطت به أُوطِفت جروحُها بالعاصِب الملحِـــمِ
قالوا له لـمـا رأوه لهـا : خذ دَستَها العـالى فقلْ وآحكُمِ
فأنتَ فى الميراث فى قُعـــدُدٍ (٣) منهـا بحقٍّ عنـــه لم تُزحَمِ
حملتَها ثِقــلا وأُكرِمتَ فى الـصـبر فلم تَـــعْىَ ولم تســـأَمِ
مقامُ عزٍّ لك مَن رامـــه تحرُّشا فـــرَّ (٤) من الضـــيغمِ
وساوسٌ حـــدَّثَ جِنيُّهـا قـــوما ولم يَرقِ ولم يعـــزِمِ
وربّ صعبٍ جاهلٍ ، حلمُـــهُ لم يعرف الصـــدر ولم يحـلُمِ
وطامـــعٍ شمَّ رياحَ المـــنى فى جوّها بالأجـــدع (٥) الأرغمِ (٦)
يجاذب الأقـــدارَ من دونهـا بمســـحَلِ (٧) التـــدبير لم يُبرَمِ

(١) فى الأصل " للرسف " . (٢) عياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم أو ما يجعل فيه الثياب . (٣) القعدد : القريب ؛ والميراث القعدد هو أقرب القرابة الى الميت . (٤) فى الأصل « قر » . (٥) الأجدع : الأنف المقطوع . (٦) الأرغم : الأكثر لصوقا بالرغام وهو التراب . (٧) المسحل : الحبل يفتل وحده .

وعمرُ أيامك فيها ، وإن ... أدواه(1) ، عمرُ الجذع(2) الأزلم(3)

وأرقبُ الناس لما لا يرى ... فى الليل باغى عثرة الأنجم

يا حافظ المجد بحفظى ويا ... معظمه فى أنفه معظمى

ومُعلقاً كفىّ ملمومةً(4) ... فى العهد لم تُنكث ولم تُفصم

غرست من ودّك حلو الجنى ... وربّ غرسٍ ليس بالمطعم

وخاس(5) قومٌ بجديد الهوى ... وأنت راعٍ للهوى الأقدم

وإنما بقّاك لى دونهم ... تمسّكى بالأكرم الأكرم

فاسمع أكاليلك جزاءً بها ... غنيمةً جاءتك من مغرم

سيّارةً فى الأرض لم تعترض(6) ... عنساً(7) إلى سير ولم تحزم

نافقةً فى موسمٍ مكسدٍ ... ناطقةً فى زمنٍ مفحم

تُنسى الليالى وهى مذكورةٌ ... ويهرم الدهر ولم تهرم

عزيزة ذات البعل فيها وإن ... أعطتك لينا ذلة الأيّم(8)

نسيبة إمّا إلى "هاشم" الـ ... ـقريض أو "مخزومه" تنتمى

ما ضرّها — والعرب أبياتها ... آباؤها — منّى الأب الأعجمى

فاشرح لها صدراً ومهرج(9) معاً ... ـنعم من عيشك فالأنعم

ملتقطاً سمعك من جوهر الـ ... ـكلام ما أنثره من فمى

(١) أدواه : أمرضه . (٢) الجذع : الفتى . (٣) الأزلم : الذى لا يهرم .

(٤) الملمومة : مضمومة والمراد بها المودة . (٥) خاس : نكث وغدر . (٦) لم تعترض : لم تضع عليها غرضًا وهو للرحل بمنزلة الحزام للسرج . (٧) العنس : الناقة الصلبة القوية .

(٨) الأيم : التى مات زوجها . (٩) مهرج : فعل مشتق من المهرجان .



وقال يمدح وزير الوزراء زعيم الدين ويهنئه بالنيروز

ليلُ السُّرى مثلُ نهـارِ المُقامْ ... ما خفتَ أن تُظلَمَ أو أن تضامْ
ودون صدر البيت، مُرخًى به ... عليك سِترُ الذلِّ، صدرُ الحسامْ
وجانبُ الخفض على لينـــه ... مع الأذى أوطأُ منه السِّـلامْ (١)
خاطـــرْ فإمّا عيشـــةٌ حرةٌ ... يُرغِدُها العـــزُّ وإمّا الحِمـامْ
كم تترك الجُمَّـــةَ (٢) مســـترويا ... بنُطفـةٍ (٣) ليست تَبُـلّ الأُوامْ (٤)
وترهبُ الإصحـار (٥) مســتبرِدا (٦) ... مع الضحى ظلَّ كسورِ (٧) الخيامْ
نمتَ ونام الحـــظُّ فافتح له ... جفنَك، وانهض فإذا قمت قامْ
تحتشم التغريرَ والرزقُ فى الـ ... إقدامِ والحرمانُ فى الاحتشامْ
زاحمْ على باب العـلا ضاغطا ... لا بدّ أن تدخُلَ بين الزحامْ
رامٍ بهـا الليـلَ فمـا يُسفر الـ ... ـنَّجاحُ إلا عن نقـابِ الظَّلامْ
موارقًا عن عُقُـلِ (٨) أشطانها (٩) ... مروقَ فُوقِ (١٠) السهم عن قوسِ رامْ
لعلّ حظًّـا عُقمتْ هــذه الـ ... أرضُ به يولَدُ بعـد العقـامْ
ميِّزْ من النـاس على ظهـرِها ... نفسَك، لا ميزةَ تحت احتشامْ
من طلبَ الغـايةَ خطواً على ... ظهر الهوينا رامَ صعبَ المرامْ

---

(١) السلام : الحجارة . (٢) الجمة : معظم الماء . (٣) النطفة : القطارة .
(٤) الأوام : العطش الشديد . (٥) الإصحار : البروز فى الصحراء . (٦) فى الأصل « مستبرديا » . (٧) كسور جمع كسر وهو الشقة السفلى من الخباء أو هو ما تكسر على الأرض منها . (٨) عقل جمع عقال وهو الرباط يعقل به . (٩) أشطان جمع شطن وهو الحبل .
(١٠) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .

لله مفطورٌ على عزّه ... أرضعه المجدُ لغير الفِطامْ
لا يملك الغرّيد إطرابه ... شجواً ولا نشوته للمدامْ
ولا توازى صدره فرجةٌ ... تساكن الحبّ وتقرى الغرامْ
لولا السُّرى مستضوئاً لم يكن ... يرفع طرفاً لبدور التمامْ
يأسو به حرَّ الغيظ بردُ الّلمى ... وجائرَ الحظ اعتدالُ القوامْ
حتى ترى بعد بطونِ الرُّبى ... أبياته فوق ظهورِ الإكامْ (١)
تحسبُ من صبوته بالعلا ... وسعيه خلف الأمور الجسامْ،
أنّ "زعيمَ الدينِ" أغراه بالـ ... ـعزة أو علّمه الاعتزامْ
حدّث بالشاهد من غيبه ... مصدّقُ الدعوى مزكّى الكلامْ
يريك بالجذوة (٢) من فضله ... ما خلقها من لهبٍ واضطرامْ
أسرارُ وجهٍ شفّ عن خُلْقه ... تطلّعَ الخمرِ وراءَ الفِدامْ (٣)
وجهٌ ترى البدرَ به مسفراً ... وهو هلالٌ لك تحت اللثامْ
ماء الحياءِ الرطب، والحسنُ في ... وجنته ماءٌ وراحٌ (٤) وجامْ (٥)
قد كان لو أُفرِجَ عن طُرْقه ... منسجماً أو همَّ بالانسجامْ
لو عكفَ الحسنُ على قِبلةٍ ... تعبُّداً صلّى اليه وصامْ
وهمّةٌ أيسرُ ما ترتقي ... اليه تهوينُ الأمورِ العظامْ
داست به الجوَّ وخسّاده ... مداوسَ الذلّة فوق الرّغامْ
شفا بها الملكَ وقد شفّه ... من سُفَراء العجزِ طولُ السّقامْ

---

(١) الإكام جمع أكم وهو ما ارتفع عن الرابية . (٢) الجذوة — مثلثة الجيم — : قطعة النار من معظم النار . (٣) الفدام : المصفاة توضع على فم الإبريق . (٤) الراح : الخمر
(٥) الجام : الكأس .

كفَتْه منه قبلَ أيامِهِ آراءُ نصرٍ هنَّ بيضٌ ولامْ (١)

وردَّ عنه وادعا قاعدا دُهمَ الخطوبِ الثائراتِ القيامْ

وعُدَّ من بعدِ أخيه ومن بعدِ أخيه ثالثا للتمامْ

واسطةٌ من بين هذا وذا تكاملَ السلكُ بها والنظامْ

فهم ثلاثُ "الخيف"، في كلِّها لمنسكِ الحج فروضٌ تقامْ

سل "بعليّ" خصمَه، إننا تقنع فيه بشهود الخصامْ،

يُخبِرْك من يحسدُه أنه - ضرورةً - واحدُ هذا الأنامْ

تمنطق السؤددَ طفلا وما فُضَّ من العَوذةِ (٢) منه ختامْ

وهبَّ للعلياء في عشره ولدة (٣) الخمسين عنها نيامْ

فـرَّ في غلوته (٤) سابقا والناس مأمومون وهو الإمامْ

والريحُ تدعو - وهي تقتصه (٥) -: ردُّوه إن كان لفيه لجامْ!

يا أعينَ الناس انظري واعجبي، بذَّ كهولَ المجد هذا الغلامْ!

مدّ الى سؤّاله والعدا يدين للإنعام والإنتقامْ

والكسرُ والجبرةُ في موقفٍ ما بين بَسطٍ منهما وانضمامْ

وجاد حتى لم يدعْ فضلةً عليه للبحر ولا للغمامْ

يرى لما يحفظ من وفره إضاعةَ العهد ونقضَ الذمامْ

كأنّ ما قد حلّ من ماله وطاب محظورٌ عليه حرامْ

أغراه بالتبذير لوّامُه فودّ من يسأله أن يُلامْ

---

(١) البيض: السيوف، ولأم جمع لأمة وهي الدرع وسهلت الهمزة للضرورة، وفي الأصل «زلام».

(٢) العوذة: خرزة تعلق على الصبي اتقاء العين. (٣) اللدة: من يولد معك في سنك.

(٤) الغلوة: رمية السهم الى أبعد ما يقدر عليه. (٥) تقتصه: تقتفيه.

يفديكَ مَن عادَى معاليك أن ... كان فداءَ الكرماءِ اللئامْ

تُوقِصُه(١) خلفَك عَثراتُه ... كبوا وما شقَّ رداءَ القيامْ

يذارع الجــو بشــاولة ... محــاولة لم يربطها عِصــامْ(٢)

يُغمِدها من حيث سُلَّت، ومَن ... سلَّ ولم يقدِر على الضرب شامْ(٣)

يصعد يبغيك وقد أوشكتْ ... رجلاك أن تنزل "بأبنى شمامْ"(٤)

طابَ بكم تُربِي وطالتْ يدى ... وأنبتتْ لما أثيثًا(٥) عظامْ

[وعاودتنى حين أغنيتـ](٦)ـم ... بعد مشيبى شِرّتى(٧) والعُرامْ(٨)

فاستقبلوها غُرَرًا طَلْقةً ... مع التهانى ووجوهًا وِسامْ

بارزةَ الحسن لكم كلما ... نادتْ رجالا من وراء الفِدامْ(٩)

كأنما صاهرنى(١٠) منكمُ ... على عَذاراها رجالٌ كرامْ

إذا المَهيرات(١١) شكونَ الشقا ... طاب لها فيكم نعيمٌ ودامْ

سائرة لم يعتقل رُسغَها(١٢) ... شُكُلٌ(١٣) ولم يحبس طُلاها(١٤) زمامْ

لم تترك "الغورَ" "النجدِ" معا الـ ... إلف ولم تهجر "عراقًا" "الشامْ"

مع النُّعامى(١٥) طائرات بكم ... وجافلات مع طَرْدِ النعامْ

---

(١) توقصه : تدك عنقه . (٢) العصام : الحبل يربط ويشد به . (٣) شام : أغمد .

(٤) شمام : اسم جبل وله رأسان يسميان "ابنى شمام" . (٥) الأثيث : الكثير العظيم .

(٦) ما وضع بين هاتين العلامتين [ ] بياض بالأصل . (٧) الشرة : نشاط الشباب .

(٨) العرام : الحدة والشدة . (٩) الفدام : النقاب، وفى الأصل « القدام » .

(١٠) فى الأصل «وضاهرنى» . (١١) المهيرات جمع مهيرة وهى الحرة الغالية المهر .

(١٢) الرسغ : الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل، والمفصل بين الساعد والكف والساق والقدم . (١٣) شكل جمع شكال وهو حبل تشد به قوائم الدابة . (١٤) الطلى : الأعناق واحدها طلية . (١٥) النعامى : ريح الجنوب .

أعراضُكم فى طىّ ما حمّلتْ لطائمٌ(١) وهى اتّسوم لِطامْ(٢)
بواقيا حليةَ أحسابكم ما دامت الأطواقُ حَلْىَ الحَمامْ
ما خدّم النيروزُ إقبالكم فهى لها أسورة أو خِدامْ(٣)
يومٌ من العام ولكنّه يكرُّ فى دولتكم ألفَ عامْ

* * *

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب ويهنئه بالمهرجان

كَثّرَ فيك اللُّوَّمُ وأين سمعى وهُمُ؟
قلبىَ واللومُ عليـ ـك منجدٌ ومتهِمُ
سعَوا بغِشٍ لا سعوا وينصحون : زعموا !!!
وأتعب المكلّفيـ ـن ناصحٌ متّهَمُ
قالوا : سهرتَ ، والـ ـعيونُ المسهراتُ نوَّمُ
وليس فى جسمك إلّا جلدةٌ وأعظمُ
وما عليهم أرِقى ولا رقادى لهُمُ!
وهل سماتُ الحب إ لّا سَهَرٌ وسَقَمُ
خذ أنت فى شأنك يا دمعىَ خذْ ودعْهمُ
هذا "الكثيب الفرد" من "نجد" وهذا "العَلَمُ"
وحيثُ يشقى ناظرٌ من حيثُ كان ينعَمُ
ناشدْ "بسعد" دارَها فالدار عنك تفهمُ
وهل يجيب طللٌ والربع لا يكلّمُ؟!

(١) اللطائم جمع لطيمة وهى المسك أو نافجته . (٢) اللطام ضرب الخد بالكف .
(٣) خدام جمع خدمة وهى الخلخال .

أين دُماكَ — والهوى سؤالنا — أين همُ
وأين غَفَلاتٌ لنا تنصّع منها الظُّلَمُ؟
"فالجيرةُ" "الجيرةُ" و"الـ أنعم" منهم "أنعمُ"[1]
وفى التشاكى قُبَلٌ مخلوسة تُغتنَمُ
وخلوات حلوة [تنمُّ][2] وهى تُكتَمُ
تفضُلُ فى شِرعتِها للغُدوات العَتَمُ
ثراكِ يُستاف[3] مع الـ صبح لها ويُلثَمُ
وغاربين لا تنو ب الطالعاتُ عنهمُ
كلّ فتاةٍ لحظُها على القناة لَهذمُ[4]
لولم تكن تُدمى به ما مازج الدمعَ دمُ
عادت بقلبى مشركا وهو حنيفٌ مسلمُ
لأنه يعبدها بالحبِّ وهى صنمُ
وغادرت نارَ الجوى تُذكَى لها وتضرَمُ
فإن يكن ضلّ بها فحسبه "جهنّمُ"
أقسمتُ، والصادقُ لا يحرَجُ حين يُقسِمُ،
بالمهديات "لِمِنًى" تَبدُنُ[5] أو تُسنَّمُ[6]،
كالأكَمِ اغتصّت بها تشرَقُ منها الأكَمُ[7]،

(١) الجيرة والأنعم مواضع . (٢) ليست بالأصل . (٣) يستاف : يشتم : (٤) اللهذم : الحدّ القاطع من السنان . (٥) تبدن : تسمن . (٦) تسنم : يجعل لها سنام . (٧) الأكم : جمع أكمة وهى مكان أرفع من الرابية .

مقـــلدات للـــردى (١) ترقش (٢) أو ترقـــم (٣)
حـــتى ترى واجبـــة (٤) جنـــوبها تقتســـم
و "زمزم" وما شفت من كل داء "زمزم"
وما آجتبي للماسحيـ ـن الأســـودُ المستلم (٥):
أن "بنى أيوبَ" من غشم الخطوب عِصم
وأنّ أيامهـــم فينـا الشهورُ الحـــرم
قومٌ ثقالٌ أدركوا جميـــع إلّا غـــرموا (٦)
نـــيرانهـــم أراؤهـــم والسابقـاتُ الهـــمم
إن حاربوا يوما فأســـ ـيافهـــم تحـــكّم
ويـــطئ الرمح الأصـــ ـمّ فيخـــفّ القـــلم
ولهـــم المجـــد فقـ ـفَوا إثـــره ولقـــموا (٧)
فقرّب السبق لهـــم وخـــوض قوم فيهـــم
وحسبهم أن "عميـ ـد الرؤســاء" منهـــم
أفق علاً لا تخلف الـ أنوار منـــه الظُّلم
تولّد من شموســـه أهـــلّة وأنجـــم
تقدّم النـاس بهـــم عصـــرهم المقـــدّم
وجاء يبني فـــوق ما [قد] (٨) أسّسوا ودعّموا (٩)

---

(١) المقلدات: البدن يعلق بأعناقها شيء من جلد ونحوه ليعلم أنها هـدى فيكف الناس عنها.
(٢) ترقش: تزين. (٣) ترقم: تخطط. (٤) واجبـة: ساقطة وهي كناية عن نحرها.
(٥) يريد الحجر الأسود بالكعبة. (٦) كذا بالأصـل ومعناه غير واضح.
(٧) لقموا من قولهم: لقم الطريق أي سـدّ فمه. (٨) ليست بالأصـل.
(٩) في الأصل: "تأسسوا".

فجاز حدَّ المبتدي ... ن المنتهى المتمِّمُ
فليتهم ما فتحوا ... به العلا أو ختموا
وأنهم إذا ادّعوا الـ ... ـمعجز دلّ ابنهم
أبلج بسّامٌ وفى ... [نادى] (١) العلا مقدّمُ
وفائضٌ ربيعه (٢) ... يومَ تفيض الدِّيَمُ (٣)
مباركٌ تستقبل الـ ... ـيومَ به فتغنمُ
بلجةُ بِشرٍ وجهه ... يُقسِمُ منها المعتمُ
محصَّنٌ بالشكر أن ... تنفرَ منه النِّعَمُ
يا فارسَ الكرَّة وخـ ... ـزُ الطعن فيها الكَلِمُ
جروحُها بالسبر والـ ... ـعِصابِ (٤) لا تلتحمُ
حَلْبتُها القرطاسُ والـ ... ـأسطرُ خيلٌ دُهُمُ (٥)
والأنمل السُّبْطُ لها ... أعنّةٌ (٦) ولُجُمُ (٧)
فارسُها المعلَّمُ (٨) لا ... يهفو عليه العَلَمُ
مقتعداً أنماطَه (٩) ... حيث تجول الهِمَمُ
حُطْتَ بها خلائقاً ... بهم تُحاطُ الأُمَمُ
ناطوا بك الأمرَ فما ... ليموا ولا تألّموا
فسلّموا الأمرَ الى ... نصحِك حتى سلِموا

---

(١) ليست بالأصل وقد ينوب منابها كثير مما تراه . (٢) الربيع : المطر .
(٣) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم . (٤) العصاب : مايعصب به من منديل ونحوه .
(٥) دهم جمع أدهم وهو الشديد السواد . (٦) أعنة جمع عنان وهو سير اللجام الذى تمسك به الدابة . (٧) لجم جمع لجام . (٨) المعلم : الذى به علامة تميزه . (٩) الأنماط جمع نمط وهو ضرب من البسط .

المنــبرُ الصـائح عن أسمائهــم (١) والدرهــمُ
وغــــزونا مجمعــا وحجُّنــا والموســمُ
كلُّ يقــومُ بالــذى تقضِى به وتحكمُ
ســعَى رجـالٌ للذى توعِــدهم وتُنعــمُ
ولم ينـالــوا نِعــما تــلَذّ فيها تصــمُ
وأنت تســعى للــتى تعــلو بهـا وتعظُمُ
فمن تُزَنُّ (٢) عنــده بريبــةٍ أو تُرجَــمُ،
فالله والخليــــفتا ن بالرجـال أعــلمُ
فلا يزلْ عِقدُ الكلا م بعــلاك ينــظَمُ
ولا تزلْ يقظَى الخطو ب وهى عنــك نوَّمُ
وإن طغت غريبــةٌ تُهــمُ أو تقسَّــمُ،
كانت كأضغاث الكرى ما راع منهـا حُــلُمُ
ثم انجلت كما جــلا الـ صبحُ الظلامَ عنكُمُ
وناوبتك بالنهــــا ر مفصحاتٌ عُجُــمُ
ســطورُها الخُرْسُ تُبِيـ ن عنكــم وتفهِــمُ
يُقرأُ قبــلَ فضِّــه كتابُها المترجــمُ
أعراضكم فى طيّها روضُ الحمى المكمَّمُ
لطائمٌ (٣) أرواحهـــــا لغـــيركم لا تنســمُ
عاشــقةٌ واصــلةٌ وهى أوانا تصــرِمُ

(١) فى الأصل « اسمهم » . (٢) تزن : تتهم . (٣) لطائم جمع لطيمة وهى نافجة المســك .



وقال يمدح الوزير زعيم الدين أبا الحسن فى النيروز

بَكَرَ العارِضُ(١) تحدُوه النُّعامى(٢) ... فسقاكِ الرِّىَّ يا دارَ "أُماما"

وتمشَّتْ فيكِ أرواحُ الصَّبا ... يتأرَّجن بأنفاس الخُزامَى

وإذا مَغنَى(٣) خلا من زائرٍ ... بعدما فارق أو زير لِمَاما(٤)

فقضى حفظُ الهوى أن تُصبحى ... للمحبّين مُناخا ومُقاما

أجتدى المزنَ، وماذا أرَبى ... ان تجودَ المزنُ أطلالاً رِماما(٥)

وقليلا فيكِ أن أدعو لها ... ما رأى الله أستجدى الغماما

أين سكانك؟ لا أين هُمُ! ... "أحجازا" أقبلوها أم "شآما"

صُدِعوا بعد التئامٍ فغدت ... بهمُ أيدى المَوامى(٦) تترامَى

وتبقَّوا كلّ حيرانَ بليدٍ ... يسأل الجندلَ(٧) عنهم والرَّغاما(٨)

يا لُواةَ الدَّين عن ميسرةٍ ... والضنينات وما كُنَّ لئاما

قد وقفنا قبلكم فى ربعكم ... فنقضناه آستلاما وآلتزاما

سَعِدَ الراكبُ تحتثُّ به ... جسرةٌ(٩) تخلط(١٠) وَهْدا(١١) وإكاما(١٢)

تطأ العسفَ، فتُدمِى خُفَّها ... جبهاتُ الأرض شجًّا ولِطاما

---

(١) العارض : السحاب المعترض . (٢) النعامى : ريح الجنوب وهى أبل الرياح وأرطبها .
(٣) المغنى : الربع . (٤) اللمام : الزيارة القصيرة . (٥) رماما : بالية .
(٦) الموامى جمع موماة وهى المفازة الواسعة التى لا ماء فيها ولا أنيس . (٧) الجندل : الصخر .
(٨) الرغام : التراب . (٩) الجسرة : الناقة القوية . (١٠) بالأصل هكذا « يخالط » ، ويحتمل أن تكون « تخبط » . (١١) الوهد : ما انخفض من الأرض .
(١٢) الإكام : جمع أكة وهى ما ارتفع عما حوله .

تتـــنزّى[1] أنفُـــا في خُلْقِهــا ... أن تُطيع السوطَ أو تُرضي الزِّماما

تُطعِمُ البيـــدَ اذا ما هُجِّـــرتْ ... شِبعَ البيداء — نِقْيا[2] وسُلامى[3]

ماؤها بَسْــلٌ[4] عــلى أظمائهــا ... أو ترى "بالنَّعف" هاتيك الخياما

"وبجرعاء الحمى" قلــبي ، فعجْ ... "بالحمى" فاقرأ على قلبي السلاما

وترحّــلْ فتحدّثْ عَجَبــا : ... أن قلبـا سار عن جســمٍ أقاما ! !

قلْ لجيران "الغضا" : آهِ على ... طيب عيش "بالغضا" لو كان داما

نصل العــامَ وما ننساكُــمُ ... وقُصَــارى الوجد أن نسلَخ عاما

حمِّــلوا ريحَ الصَّبا نشــرَكُمُ ... قبلَ أن تحمِــل شيحا وثُماما[5]

وابعثــوا أشباحكم لي في الكرى ... إن أذنتم لجفــوني أن تناما

وقفَ الظــامي على أبوابكــم ، ... أفيقضي وهْـــو لم يشفِ أُواما[6]؟

ما يبــالي مَن سقيتُمْ اللّي ... منعكُمُ المــاءَ عذبًا والمُــداما

وآعجبوا من أن يرى الظَّلْمَ[7] حلالا ... شاربٌ وهـــو يرى الخمــرَ حراما

أشتكيكــم ، وإلى من أشتكي؟ ... أنتم الداء فمن يشــفي السَّقاما!

أنــتمُ والدهرُ ســيفٌ وفمٌ ... ما تملاّنِ ضِرابا وخِصــاما

كلّما عاتبتُ في حَظّيَ [دهري] [8] ... زاده العتبُ لَجَــاجا وعُــراما

وإذا آســترهفتُ خِـــلاًّ فكأني ... منــه جرّدتُ على عُنُقٍ حُســاما

---

(١) تتنزى : تثب . (٢) النقى : المخ في العظم . (٣) السلامى : عظم في فرسن البعير أو عظام صغار طول إصبع أو أقل من اليـــد والرجل ؛ وفي الأصل هكذا «ســلاما» وهو تحريف خطي . (٤) البسل : الحرام . (٥) كذا بالأصل والثمـام : نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص وربما حشي به وســد به خصاص البيوت ، ولم يعرف عنه أن له رائحة طيبة مثل الشيح وغيره ولعلها محرفة وصوابها «خزامى» . (٦) الأوام : العطش الشديد . (٧) الظلم : ماء الأسنان . (٨) ليست بالأصل .

لمتُ أيامى علىٰ الغدرِ فقد زادت الإجرامَ حتى لا مَلاما
ولزِمتُ الصمتَ لا أشكو، وصمتى بعدَ أن أفنيتُ فى القول الكلاما
قعد الناسُ بنصرى فى حقوقى قعدَ المجدُ يبكّيها وقاما
دفع اللهُ وحامَى عن رجالٍ قد رعَوْنى لم يُضيعوا لى سَواما (١)
كفَّنى جودُهمُ أن أجتدى وأبى عزُّهمُ لى أن أضاما
طَلَعوا فى جُنح خَلاَّتى نجوما (٢) وٱنتحوا نحو مَرامىَّ سهاما
وأضاءت لى آمالى بهم عشيَتْ فى الناس تِيها وظلاما
عُرِفوا بالجود حتى أصبحوا من وضوحٍ فى سواد الدهر شاما
لم أذمّ حرمةً سالفةً فى معاليهم ولا عهدا قُدامى (٣)
ما ٱستفادوا كرما فىَّ ولكن خُلِقوا من طينة المجد كراما
من رجال لبسوا الملكَ جديدا وٱفتلَوا ناصيةَ الدهرِ غلاما
روَّضوا العلياءَ حتى ٱقتعدوا ظهرَها الذروةَ منه والسَّناما
وإذا الأيامُ غمَّت أقبلوها غُرَرا تقدح فى الخطب وِساما
" بنى عبد الرحيم " ٱستُحلبتْ مُزُنُ الجود وقد كنَّ جَهاما
أولدوا أمَّ الندى فٱلتَقَحتْ بنيها بعدَ أن حالت عقاما
ورِثوا أصلَ العلا فٱفترعوا (٤) بنفوسٍ ضمنت فيها التَّماما
تركوا الناسَ قعودا للحِى يشتكون العجز أفواجا قياما
فتحوا باب الندى وٱستشهدوا " بزعيم الدين " إذ كان ختاما
جاء مأموما وقامت آيةٌ فيه دلت أنه جاء إماما

(١) السوام : المال الراعى . (٢) خلاتى : حاجاتى . (٣) القدامى : القديم .
(٤) فى الأصل « فاقترعوا » .

سبق النـاسَ قُروما(١) قـرحا(٢) جذعٌ(٣) رِيضَ وما عضَّ اللجاما
وحوى السؤددَ من أطرافه(٤) فكلا(٥) جنبيـه أيمانا وساما
وانتهى فى الفضل من حيث ابتدا ما تثنَّى غصنُه حتى استقاما
ورعَى الدولةَ من تدبيره يقظ العين إذا الذائدُ ناما
لو رأى الذئبَ قريبا سرحَهُ لعَمِى من فَـرَقٍ(٦) أو لتعامى
حاطها سيفا ورأيا ولسانا إن تداهَى وتلاحَى وترامى
وشفَى أدواءَها من معشرٍ قبـلُ طَبُّوها(٧) فزادوها سَقاما
فهـو فيها وأخوه وأخـوه "يذبلٌ" "سائدٌ" "رضوى" "وشَماما"(٨)
عـزماتٌ كالمقادير مضاءً وقضايا كالأنابيب(٩) انتظاما
ويـدٌ يرتعـد السيفُ بها وسماحٌ لقَّن الجـودَ الغماما
وسجايا تشرَب الصهباءَ(١٠) منها كلَّما أرعشَ رأسا وعظاما
ومعالٍ كَمُلتْ، ما تبتغى لك فيها زائدا إلا الدواما
شرفٌ كان عصاميا فلم يرضَ عن كسبك أو صرتَ "عِصاما"
أنتَ من جانبتُ أيامى به وهى خصمٌ فتحامتنى احتشاما
وتروَّحتُ من الثقـل وقد حفيتْ جنباىَ ضغطا وزحاما
كم يـدٍ أرضعْتَنِي دِرَّتها بعدَ أن قد كنتُ عوجلتُ الفطاما
أدركتْ حالى فكانت بالنـدى فى ضِرام الفقـر بردا وسلاما

(١) قروم جمع قرم وهو الفحل . (٢) قرح جمع قارح وهو من ذى الحافر الذى شق نابه . (٣) الجذع : الفتىّ من الخيل والإبل . (٤) فى الأصل « أطرافها » . (٥) فى الأصل هكذا « فكلى » . (٦) الفرق : الخوف . (٧) طبوها : داووها . (٨) يذبل ورضوى وشمام : أسماء جبال . (٩) الأنابيب : عقد الرمح . (١٠) الصهباء : الخمر .

كنتَ لى أمنَهم حبلَ ودادٍ ... فى الملمّاتِ وأوفاهم ذماما
فعلامَ ٱرتجعَ الإعراضُ منى ... ذلك الإقبالَ والعطفَ علاما؟!!
وكم النسيانُ ، والشافعُ لى ... يخفرُ التذكرةَ بى والإهتماما
وإذا شُعْبُك عنى عيستْ ... فنى آملُ من أرضى ٱبتساما
والملالُ المسرُّ لِمْ فاجانى ... من فتًى كان بحبى مستهاما
وتعمْ أعذُركم فٱلتمسوا ... عذرةَ المجدِ إذا ما المجدُ لاما
وٱنظروا أىَّ جوابٍ للعلا ... إن أنت تغضبُ لى أو تتحامَى
فتمنَّوْا فضلاتى وٱغتنموا ... ما وجدتم من بقاياى ٱغتناما
وٱستمدّوها نطافا(١) حُلوةً ... تُنهِلُ الإعراضَ غَزْرا(٢) وجَهاما(٣)
تنفُضُ الأرضَ بأوصافِكُمُ ... طَبَقَ(٤) الأرض مَسيرا ومُقاما
لو أُقيمت معجزاتى فيكُمُ ... قِبلةً صلَّى لها الشعرُ وصاما
أو زقا(٥) الأمواتُ يستحيونها ... نَشَرت بالحسن رِمّاتٍ وهاما(٦)
فٱسمعوها عُوَّدا وٱبقوا لها ... وَزَرا ما صرّفَ الصبحُ الظلاما
وٱستماحت روضةٌ ربعيّةٌ ... صبحةَ «النيروز» وَطْفا(٧) وركاما(٨)
وسعى الوفدُ يحُلُّون الحُبَى ... نحو «جَمعٍ»(٩) ويزِفّون(١٠) جِماما(١١)
كلّ يوم للتهانى عندكم ... سوقُ ربحٍ فى سواكم لن تُقاما

(١) نطاف جمع نطفة وهى القطرة من الماء . (٢) الغزر : السحاب كثر فيه الماء .
(٣) الجهام : السحاب لا ماء فيه . (٤) طبق الأرض : يقال : غيث طبق الأرض اذا طبقها رشها ومنه قول امرئ القيس :

ديمة هطلاء فيها وطف ... طبق الأرض تحرّى وتدر

(٥) زقا : صاح . (٦) هام جمع هامة : وهى الرأس . (٧) الوطف : المطر المنهمر .
(٨) اركام : السحاب المتراكم . (٩) جمع : المزدلفة . (١٠) يزفون : يسرعون .
(١١) جماما : جماعات ، واحدها جمّ .



وقال يصف السماء

دارتْ عليـك بكأسهـا فلنشـكرَنَّكَ والنـــدامى
وجلَتْ جواريهـا عليـ ـك روافصا غُرًّا وِساما
تاقى نواحلَهـا الخمـا (١) ص سمينـةَ المعنى جِساما
يقـدُمن واضحـةَ الجبيـ ـن ، تشُقُّ غرَّتُها الظلاما
تُحيِي وتقتُـلُ مَن رأتْ أبـدا وصالا وانصراما
تُطوَى وتُنشَرُ فى البـلا دِ فلا رحيـلَ ولا مُقاما



وقال يذكر الشيطانَ والنجمَ

وما ابن أرضٍ (٢) غَرضٌ (٣) لابن سَمـا ناران لم يُخِذْهمـا سلطانُ (٤) مَا
يحـترِبانِ (٥) أبـدا على مـدًى ثم يكونُ الأخبثُ المنهزِما
ما التقيا قـطّ فعـادَ خائبـا بالخسـرِ إلّا من تبـدّى منهما
راميهما لم يُخطِ من صاحبِـه إصابةً تُدمى ولا تُجـرِى دَما
بَـرٌّ يطيـعُ [ربَّـه] (٦) وفاجرٌ لكن يخوضانِ معًـا جَهنما (٧)

---

(١) الخماص : جمع خميصة وهى الضامرة البطن ، وفى الأصل «الخاض» . (٢) الغرض : الهدف وفى الأصل «عرض» . (٣) فى الأصل « باين » . (٤) يريد « ماء » .
(٥) يحترِبان : يتحاربان . (٦) فى الأصل « به » . (٧) يشير الى أن الشيطان عاص لربه وأن الكواكب عبدت من دون الله فهما فى النار لقوله تعالى «إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم» .



وقال يصف الثريّا

بيضاء فى لجّـــةٍ خضراءَ سابحةٌ عدوُّها النورُ بل أضــدادُها الظُّلَمُ
لهــا من النـــور وجهٌ كلُّه نُقَطٌ وغُرّةٌ كلّهـا للناظرين فَمُ
من حوضهـا مفرداتٌ عن تجمّعِها كأنّهنّ بنـاتٌ وهى أمُّهـمُ
إذا أحطنَ بهـا من كلّ ناحيـةٍ حنتْ لهنّ بثـديٍ كلُّه حَلَمُ



وقال فى خاتم

وذى جسَدين ألقَ الصبحُ منهُ مُلاءَتَه على الليــل البهـيم
ضحوكِ الوجــهِ مكمَدَةٍ حشـاه له أبوانِ من كـريمٍ وأُــومِ
أسـيرٍ فى يديك رهينِ حبس ويَسرى حكمُــهُ بآسمٍ وســيمِ
له صــفةُ المباسمِ والـتراقى وشِــبهٌ فى الأهــلّةِ والنجومِ
إذا ولّيتَــه كتمانَ ســرٍّ أمنتَ إذاعةَ الرجُــلِ النمــومِ
وتهلِكُ عينُــه طــورا ويبقى له أثــرٌ كآثارِ الرســومِ
له لونٌ يخَــبِّرُ عن وجوه الـ ـجنانِ وقــد توغّلَ فى الجحـيمِ



وقال يفخرُ بالفُرس ، ويذكر سبقَهم بالملك والسياسـة ، وتفرُّدَهم بالعـدل والعمارة ، ويصفُ بعضَ العـربِ بخمول الذكرِ وقَشَفِ المعيشـةِ قبلَ مبعث النبىّ صلى الله عليه وآله وسـلم ، وظهورِهم به ، وآنتشارِ صيتهم بميلاده : ويذمُّ غدرَ مَن غَدَر منهم بأوامره ، وخالف وصاياه فى أهله عليهم السلام ، وهى أول قوله فى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة

أتعلمينَ يابنـــةَ الأعاجيم كم لأخيك فى الهـــوى من لائمِ؟
يهبُّ يلحاه بوجـــهٍ طَـــلْقٍ ينطِقُ عن قلبٍ حســـودٍ راغمِ
وهو مع المجـــد على ســـبيله ماضٍ مضـــاءَ المشرفىّ الصـــارمِ
ممتثـــلا ما ســـنَّه آباؤهُ إن الشـــبولَ(١) شَـــبَهُ الضراغمِ(٢)
من أيكةٍ مذ غرسَتْها "فارسٌ" ما لان غمـــزا فرعُهـــا لعاجمِ(٣)
لمن على الأرض ـ وكانت غَيضَةً(٤) أبنيـــةٌ لا تُبْتـــغَى لهـــادمِ؟!
مَن فَرَسَ(٥) الباطلَ بالحـــقّ ومَنْ أرغم للمظـــلوم أنفَ الظـــالمِ؟
إلّا "بنو ساسانَ" أو جدودُهم طـــرْ بخوافيهـــم(٦) وبالقـــوادمِ(٧)
أيُّهـــمُ أبـــكى دَما، فكلُّهـــم يجـــلُّ عن دموعِىَ الســـواجمِ
كم جذَبتْ ذكراهمُ من جَـــلَدِى جذب الفـــريق من فؤاد الهـــائمِ
لا غروَ والدنيا بهـــم طابت اذا لم تحـــلُ يوما بعـــدَهم لطاعمِ
[ما](٨) اختصَمَتْنى فيهمُ قبيـــلةٌ إلا وكـــنتُ غُصّـــةَ المخـــاصمِ
ولا نشرتُ فى يدى فضلَهـــمُ إلا نثرتُ مـــلءَ عِقـــدِ النـــاظمِ
إن يجحد الناسُ عُلاهم فـــبما أنكـــرَ روضٌ نِعَمَ الغمائمِ !!
أو قُـــلِّدَ الصـــارمُ غـــيرَ ربّه فليس غـــيرُ كـــفّه للقـــائمِ(٩)
أحـــقُّ بالأرض اذا أنصـــفتُمُ عامرُها بشرفِ العـــزائمِ
يا ناحـــلى مجـــدِهمُ أنفسَهم هُبُّوا فللأضغاثِ عينُ الحالمِ

---

(١) شبول جمع شبل وهو جرو الأســـد . (٢) ضراغم جمع ضرغام وهو الأســـد .
(٣) عاجم العود : مختبره بسنه . (٤) الغيضة : الشجر الملتف الكثير . (٥) فرس : افترس . (٦) الخوافى : ريشات خافية فى الجناح واحدتها خافية . (٧) القوادم : ريشات فى مقدم الجناح، واحدتها قادمة . (٨) فى الأصل « لا » . (٩) قائم السيف : مقبضه .

شتّان رأسٌ يفخَرُ التاجُ به ... وأرؤسٌ تفخَرُ بالعمائمِ
كم قصّرت [سيوفهم] (١) عن جارهم ... خُطَى الزمانِ قائمًا بقائمِ
ودفَعَتْ حُماتُهم عن نُوبٍ ... عظائمٍ تُكشَفُ بالعظائمِ
وخوّلوا من [نِعمةٍ] (٢) وٱغتنموا ... جُلَّ السماح عن يمينِ غارمِ (٣)
مناقبٌ تفتُقُ ما رقعتمُ ... من بأس "عمرو" (٤) وسماح "حاتمِ" (٥)
ما برِحتْ مظلِمةً ديناكُمُ ... حتى أضاء كوكبٌ في "هاشمِ"
بِنتم به وكنتمُ من قبله ... سرًّا يموت في ضلوع كاتمِ
حلاتمُ بهَدْيِهِ ويُمنِهِ ... بعدَ الوِهاد في ذُرى العواصمِ
وعاد، هل من مالكٍ مسامحٍ ... تدعُون، هل من مالكٍ مقاومِ؟
تخفُقُ راياتُكُمُ منصورةً ... إذا ٱدرعتم بٱسمه في جاحمِ (٦)
عُمِّرَ منكم في أذى، تفضحكم ... أخبارُه في سِيَر المَلاحمِ
بين قتيلٍ منكُمُ محاربٍ ... يكفُرُ أو منافقٍ مسالمِ
ثم قضى مسلَّمًا من ريبةٍ ... فلم يكن من غدركم بسالمِ
نقضتمُ عهودَه في أهله ... وحُلتمُ عن سَنَن المَراسمِ
وقد شهدتم مقتَلَ ٱبنِ عمِّه ... خيرِ مصلٍّ بعدَه وصائمِ
وما ٱستحلَّ باغيًا إمامُكُم ... "يزيدُ" "بالطَّفِّ" (٧) من "ٱبن فاطمِ"

(١) فى الأصل هكذا "سيو". (٢) فى الأصل هكذا "نعـ". (٣) فى الأصل "عارم". (٤) هو عمرو بن معدى يكرب من شجعان العرب. (٥) هو حاتم الطائى المشهور بالكرم من أجواد العرب. (٦) الجاحم: الحرب وشدّة القتل فيها. (٧) الطف: الموضع الذى قتل به الحسين رضى الله عنه.

وها إلى اليوم الظِبا خاضبةٌ ... من دمه مناسرَ(١) القشاعمِ(٢)
"والفرسُ" لما عَلِقوا بدينه ... لم تنل المروةَ كفُّ فاصمِ
فمن إذًا أجدرُ أن يملكها ... موقوفةً على النعيم الدائمِ؟
لا بدّ يوما أن تُقالَ عثرةٌ ... من سابقٍ أو هفوةٌ من حازمِ
لو هبّت الريحُ نسيما أبدا ... لم يتعوّذ من أذى السمائمِ(٣)
أو أمنتْ حسناء طُولَ عمرها ... عينًا لما احتاجتْ الى التمائمِ(٤)
خذ يا حسودى بين جنبيك جوًى ... يرمى الى قلبك بالضرائمِ
واقنع فقد فتُّك غيرَ خاملٍ ... بالصِّغرِ أن تقرع سنَّ نادمِ
لازلت منحوسَ الجزاء قابقًا ... ببوادعٍ وسهرًا لنائمِ



وقال فى غرض له

ذَلّ الفراقُ لقد رمتْ يدُه ... منى أعزَّ فتًى على قومى
وسقَى اللقاءُ العينَ لو ظمئت ... من دمعها رَويت من النومِ
فى الراحلين هوًى شُغفتُ به ... شعَفَ العواذل فيه باللومِ
يا يومَ فاجأنى بفُرقته ... لم أجزِه إذ لم يكن يومى



وقال يودّع أبا القاسم سعدَ بن الكافى، ويستوحش له ولفراقه، ويحضّه على ماحضّ عليه أباه من حقّه، ويصفُ منازلَ طريقه من بَرُوجِرْد(٥)، وأنشده أياها فى صحرائها

(١) مناسر جمع منسر وهو المنقار . (٢) القشاعم جمع قشعم وهو النسر . (٣) السمائم جمع سموم وهى الريح الحارة . (٤) التمائم جمع تميمة وهو عوذة تعلق على الصغار اتقاء العين .
(٥) بروجرد — بالفتح ثم الضم ثم السكون وكسر الجيم وسكون الراء — بلدة بين همذان وبين الكرج وهى كثيرة الخيرات و ينبت بها الزعفران .

نَعَمْ : من «جميلةَ» إحدى النِّعَمْ وإن ضنَّ قلبٌ فقد جادَ فَمْ
نُعالج(١) فى الحب مُرّ الكلا(٢) م ونقنع(٣) منه بحُلو الكَلِمْ
ونُبرِد أكبادَنا خُلسةً من اللحظ أو زورةً فى الحُلُمْ
فداءُ «جميلةَ» تحتَ الظلام ونومتِها ساهرٌ لم ينمْ
صحا من مُقبَّلها(٤) بالمدام وأبرئَ من طَرْفِها بالسَّقَمْ
تغرَّب حبُّ «ابنةِ العامرىِّ» فساق الى العُرْب وُدَّ العجَمْ
أما وتمايلِها والنسيمُ يجورُ على قدِّها إن حكَمْ،
وجاعلِ مفتاحِ رزقِ العباد يمينَ «أبى قاسم» ما قسَمْ،
عرفتُ(٥) لنفسى سوى حبها خصيما صبَرتُ له إن ظلَمْ
وكيف يصاحبُ ذلًّا فتًى «بسعد» تعلّق أَوْفَى العِصَمْ!
فتًى «ضبّةٍ» يومَ أخذِ التِّراتِ(٦) وشيخُهمُ يومَ رَعْىِ الذِّمَمْ
وبدرٍ تفرّع من شمسهم فما تركا دولةً للظُّلَمْ
تلفّت يسألُ أشياخَهم ليلحقَ فى المجد سعيا بهمْ،
فأخبره الخالُ عن خير جَدٍّ وحدّثه الأبُ عن خيرِ عَمْ
وجمّع شتّى سجاياهُمُ فكنَّ الندى وكريمَ الشِّيَمْ
فإن كان يومٌ جِدًّا قال : خذْ وإن تك نائبةٌ قيل : قُمْ
وإن طُرِقوا بابن ليلٍ أذَمَّ(٧) له جودُه وابنِ صبحٍ ألمّ،

---

(١) فى الأصل «يعالج». (٢) الكلام : الجروح. (٣) فى الأصل «يقنع».

(٤) فى الأصل «قبلها». (٥) يريد «ما عرفت» فحذف النفى لوضوحه.

(٦) التراث جمع ترة وهى الثأر، وفى الأصل «التراب». (٧) أذم : أخذ له الذمة.

لقوه "بسعدهم" المستنير فكان الهزبر(1) وكان الخضم(2)

فمن مبلغ النصح عنى أباد وما [أنا](3) فى النصح بالمتهم؟

إذا ما سألت "أبا قاسم" فإن شئت أسر وإن شئت نم

شبيهك خلقا وخلقا نراه كما القدم الوفق أخت القدم

"أبا قاسم" دعوة من فتى وصال الندى فيه وصل الرحم

أتى عاثرا حظه بالزمان فإن أنت قلت: سلام، سلم

سرى الشوق بى أو دعت حاجة سمعت لها بعد طول الصمم

فحملت رحلى محفوفة بإدراك ما تمنى الهمم

مطاوى للأرض إما انتشرن مصابيح إما شققن الظلم

علمن مرادى أو خلتهن تبطن بالحزم تحت الحزم(4)

فلما طلعن بنا "النهروان"(5) تعاقدن طاعة حكم الحكم

وجلن برمل "جلولا"(6) فسمن سنابكهن(7) إباء السأم

وخنقن(8) بالماء فى "خانقيـ ـن" حبا(9) لها بعدها أو قرم(10)

وما شمن "حلوان"(11) حتى حلا بأفواهها طعم فوس(12) اللجم

---

(1) الهزبر: الأسد. (2) الخضم: البحر. (3) ليست بالأصل.

(4) فى الأصل هكذا * تبطن بالحزم تحت الحرم * (5) النهروان: كورة واسعة بين بغداد وواسط فى الجانب الشرقى. (6) جلولاء: طسوج من طساسيج السواد فى طريق خراسان بينها وبين خانقين سبعة فراسخ. وخانقين بلدة من نواحى السواد فى طريق همذان من بغداد. والطسوج: الناحية، كالقرية ونحوها، ومنه طساسيج حلوان. (7) سنابك جمع سنبك وهو الحافر. (8) خنقن: ملئن. (9) فى الأصل «جبينا». (10) القرم: شدة الشوق، وأصله شدة الشهوة الى أكل اللحم. (11) حلوان: مدينة عامرة بأرض العراق.

(12) فوس جمع فأس وهى الحديدة القائمة فى حنك الفرس.

وبشَّرها " بالجبال " الحصا وكانت جبالا وكنا العُصُمْ(١)

تُراجمها أشرات(٢) بها كأنَّ أكمَّتها(٣) فى الأكَمْ(٤)

ولما قضى سيرُها ما قضى لنا الله من نيل أسنى القسمْ

وألقتْ " نهاوندَ(٥) " مطروحةً وراءً، شممنا نسيم الكرمْ

بحقِّك أخبرْ مَن ذا أزو رُ مِن مَالكٍ وبمن ذا ألِمْ

بداءِين(٦) : شوقٍ برا(٧) إذ رآك وآخرَ لم يبرَ بعد العدمْ

وقد جرَّ شهرا علىَّ المقام وأبّى وجدًا كأن لم أُقِمْ

ولكن عَنيون بى إذ حضرتُ عنيون بالأمر بعدى المُلِمْ

أضاميم(٨) عند العطا مذ نأيتُ أبَى شملُ عزّهم أن يُضَمّ

ضربتُ لهم أجلًا فى اللقاء قصيرا وإن طال حزنا وغمّ

يعدّون للشوق أيامَه يخالونه قبل تمّ استتمّ

إذا عرَضَت منهمُ ذكرةٌ مسحتُ لها كبدى من ألمْ

فإذْنًا — سلمتَ لهذا الوداع — وإن قلتُها عن فؤاد وجِمْ(٩)

غدًا أنبذ العزّ نبذَ الحصاة وأهجرُ لخوف دارَ الحرمْ

وأتركُ دارَك — لا قاليا — ورائى وبين يدىّ الندمْ

وبعدُ ، فحين ترانى " العراقُ " فقد نشر العلمُ منّى علَمْ

---

(١) العصم جمع أعصم وهو الوعل يعتصم بالجبل . (٢) أشرات : بطرات .

(٣) الأكمة : مخالى الخيول المعلقة برؤوسها الواحدة كمام . (٤) الأكم جمع أكمة وهى شرفة كالرابية أو حجارة مجتمعة فى مكان واحد . (٥) نهاوند : بلدة قريبة من إصفهان .

(٦) وردت هكذا بالأصل رسما وشكلا «بدا ابن» . (٧) برأ : شفى ، وقد سهلت الهمزة للضرورة .

(٨) أضاميم جمع إضمامة وهى جماعة الشئ ، يضم بعضه الى بعض . (٩) وجم : حزن .

وسوف يناشدنى السائلون ... بجدك وهو أبر القسم:
بماذا رجعت، وماذا احتقبت، (١) ... وماذا ركبت، وأين الحشم!!
وكل المخبر عنى يقول: ... من البحر جاء، فماذا غنم؟
فحدثهم عنك بى كيف شئت، ... فبالروض يظهر فضل الديم (٢)
متى يبعث الدهر مثلى لكم ... ألا إنها فرصة تغتنم!
فللمرء ذكران فى رفده: ... فذكر يزين وذكر يصم
سلمت، وزارك منى السلا ... م ما أورقت شجرات السلم
وحياك محيى العلا فى ذرا ... ك ما ناوب الغدوات العتم



قال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم يشكره على حاجة نهض فيها له، ويحثه على السعى فى أخرى كلفه إياها ويهنئه بعيد الفطر، وهى أول مدحه لبنى عبد الرحيم

أعلل فيك ببرد النسيم ... فؤادا عليلا بحر الهموم
وأعتاض بالبدر او ناب عنـ ... ـك قامة غصن وألحاظ ريم (٣)
وهذا اشتباهكما فى الوجوه ... فأين اشتباهكما فى الجسوم
أقام وبنت، وأحظى لدى (٤) ... أن يقتدى ظاعن بالمقيم
سقاك الغمام ودارا تضـ ... ـم أهلك أعرفها "بالغميم"
أحب ـ ولم يك لى موطنا ـ ... لحبك نازح تلك الرسوم
وقال الوشاة ولاموا عليـ ... ـك لو يظفرون بسمع الملوم

---

(١) احتقب: حمل فى حقيبته. (٢) الديم جمع ديمة وهى المطار الدائم. (٣) الريم: الظبى. (٤) فى الأصل: الذى.

رعَى اللهُ قلبَــك من حافظٍ … صحيح على كلِّ عهــدٍ سقيم
أفى كلِّ يومٍ حبيبٌ يخون؟ … فيُحمَــلَ حادثُه للقــديم!
الى كم تطيــلُ وقوفَ النجو … مِ بعدَ هواك آرتقابَ النجوم؟
وتبــغى الرقادَ آبتغاءَ الخــلىِّ … ودون "سَــلامةَ"[1] ليلُ السليم؟!
خذوا عذلكم ودعوا للغــرام … حَشًا يقتضيه آقتضاءَ الغريم
وقــم يانديمى وكم نخبــةٍ[2] … عصيتُ عليها آقتراحَ النــديم،
فغنِّ بذكــرهمُ وآســقنى … بماء جفــونىَ ماءَ الكروم
وغالطْ بشــكرك شكرَ الزمان … بخفضِ الكريم ورفعِ اللئــيم
ودافعْ بأيامــه ما آستطعتَ … فيومٌ ســفيهٌ بيومٍ حلــيم
وواخِ حتّــا لك مســتنصرا … عليه بغيرآبن "عبدِ الرحيم"
ولكن اذا ماذكرتَ "الحسينَ" … ذكرتَ الــثراءَ لكفٍّ عديم
وجرّدتَ سيفا تفُلُّ الخطوبَ … مضــاربُه نافذاتِ العــزيم[3]
من البيضِ ماطبعَ "الفُرسُ" منـ … ـه للهندِ زُبرةَ مجــدِ "تميم"
هم القــوم تُعقَدُ تيجانُهــم … عمــائمَ فوقَ الوقارِ العمــيم
ويَشْــهدُ أبنــاؤهم مثــلَه … لآبائهــم بصــفاءِ الأروم
رأى شُــعبةً لىَ من بينهم … مشعَّبةَ المجدِ فى بيتِ "رُوم"
فقــام بنُصرتها، والكــري … مُ صبُّ الفؤادِ بنصرِ الكريم
"أبا قاسمٍ" زعمَ المجــدُ لا … أخيبُ وأنتَ بأمرى زعيمى

(١) السليم : الملسوع . (٢) فى الأصل هكذا « نجبة » . (٣) العزيم : العزم .

نُجِــمُّ(١) رجالا لإمرارهــم(٢) ... وتحــلو فنرعاك رعىَ الجمــيم(٣)
وممّـا أَبُثُّـك إلّا ســواك ... بشرٍّ مخــوفٍ وخــيرٍ مرومِ
غدا النـاسُ أعداءَ ما يجرمو ... ن يهـــزأ جاهلُهم بالعــليم
وصار الغِــنَى قُربةً للعــدُو ... والفقــرُ مَبعــدةً للحمــيم(٤)
فكلٌّ(٥) ـ وحاشاك ـ خِلُّ اليسار ... يُرَى مَعَه وصــديقُ النعــيم
تعوّج ما اعوجَّ دهرٌ عليــك ... كما يســتقيمُ مع المســتقيم
ومَن شئتَ فالقَ بلا حاجةٍ ... بوجــهٍ طليقٍ وودٍّ ســليم
فإن عَرضَتْ صرتَ أيَّ الذليل ... لديه وقــد كنتَ أيَّ الكريم
وكم صاحبٍ كنتُ بالقُرب منه ... أجلَّ محــلِّ النبيهِ العظــيم
فلمّــا رأى حاجتى عنــده ... رآنى الوصىَّ بعين اليتيم
وبدَّلتُ من بِشره والســلامِ ... بقولٍ مريضٍ ووجهٍ شــتيم(٦)
يــنزّلنى درَجا فى اللقــاء ... بحسْبِ طــروقى له أو لزومى
أعِنّى متمّــمَ ما قــد بدأتَ ... فإن المفــاتحَ رهنُ الختوم
غدوتَ ـ ونصرى وُجوبا عليك ـ ... ذمامَ يدى من زمانى الذمــيم
بمــا بيننا من ولاءٍ طريفٍ ... وودٍّ وبيتٍ وأصــلٍ قــديم
ولو لم يكــن غيرُ حَقّى لديك ... رحالَ المنى وعقالَ الهمــوم
وبالعصبيّة بانَ الأبىُّ(٧) الـ ... ـحمىُّ من العــاجزِ المســتنيم

---

(١) نجم : نترك . (٢) لإمرارهم : لمرارتهم . (٣) الجميم النبات الكثير الذى يغطى الأرض .
(٤) الحميم : الصــديق . (٥) فى الأصل « بكل » ولعــل ما رجحناه هو الصواب .
(٦) الشتيم : القبيح . (٧) فى الأصــل « لأى » .

فأردى "كُلَيبَ"[1] لحفظ الجوارِ ورعىِ الذمار [و] صونِ الحريم[2]
وللخوفِ فى قوسِه أن يضا مَ مات "آبنُ حُجْرٍ"[3] قتيلَ الكلومِ[4]
وخاطَرَ "حاجبُ"[5] فى قوسِه فخلَّفها شَرَفًا فى "تميم"
وما حطَّك الدهرُ فى سؤددٍ تساموْا له ووفاءٍ وخيم[6]
ولا زال ذا الخُلُقُ السهلُ منك طريقًا الى كلّ حظٍّ جسيم
وودَّع دارَك شهرُ الصيام وَداعَ مشوقٍ كثيرِ القُدوم
يعودُك والعيد من بعده متى فارقا فالسعيد مقيم
على عملٍ بالتقى ضيِّقٍ خفىٍّ ومالٍ وسيعٍ وسيم

(١) ليست بالأصول . (٢) يشير الشاعر الى كليب بن وائل حين قتله جساس بن مرة ، ذلك بأنه كان للبسوس جار من جرم يقال له : سعد ، وكان له ناقة يقال لها : سراب ، وكان كليب قد حمى أرضا لرعى إبله ، فخرجت يوما ناقة الجرمى ترعى فيها ، فنظر اليها كليب فأنكرها ، فرماها بسهم أصابها فلما رآها صاحبها صاح ، فأقبلت البسوس ونظرت الى الناقة ، وضربت يدها على رأسها ونادت : واذلاه ، وقالت من أبيات :

فيا "سعد" لا تغرر بنفسك وآرتحل فإنك فى قوم عن الجار أموات

فسمعها آبن أختها جساس بن مرة ، فقال لها : ليقتلن غدا جمل أعظم من ناقة جارك ، وما زال جساس يتوقع غرة من كليب حتى طعنه ودق صلبه وألقاه قتيلا ، ومن أجل ذلك نشبت الحرب بين بنى بكر وتغلب أربعين سنة حتى تصالحوا وكفوا عن القتال ، وللقصة إسهاب يرجع اليه فى مواضعه . (٣) آبن حجر هو آمرؤ القيس و يشير مهيار فى هذا البيت الى سبب موته وهو أنه هجر قومه ونزل عند قيصر مستغيثا به فسعى به اليه فألبسه قيصر حلة مسمومة تنفط منها بدنه ومات بأنقرة وقد سمى لذلك « ذا القروح » . (٤) الكلوم جمع كلم وهو الجرح . (٥) يشير مهيار الى حاجب بن زرارة التميمىّ وهو من فصحاء العرب و بلغائهم وحكام تميم ومن المعروفين بالوفاء ، وكان يلقب بصاحب القوس ، وذلك لقول كسرى له — يوم وفد عليه — : إنكم معشر العرب غدر فإن أذنت لكم أفسدتم البلاد ، وأغرتم على العباد ، فقال حاجب : أنا ضامن للملك أن لا يفعلوا ، قال : فمن لى بأن تفى أنت؟ قال : أرهنك قوسى فقبضها منه ، وللحكاية قصة طويلة فليرجع اليها فى كتب التاريخ . (٦) الخيم : السجية .

وســـمى يوفّرُ أجرَ المثـــابِ عليـك ويُحْبِطُ وِزْرَ الأثـــيمِ
مَدى الدهرِ ما خُضِرتْ أَيكةٌ وطُوِّفَ بين "مِنًى" "والحَطِيمِ"



وقال وكتب بهـا الى الكافى الأوحد يعاتبُه ، وقـد أخَّرعنه رسومَه ، وأخلَّ بسببه ، ويسـتوفى عليه التوبيخ والمطالبة برعاية العهـد ، ويبرأ اليه من مِحالٍ كان بلغه عنه

أجيرانَنا " بالغَوْر " والركبُ مُتهِـمُ أيعـلَمُ خالٍ كيف بات المتيَّمُ؟
رَحلتم وعمـرُ الليـــل فينا وفيكُمُ ســواءٌ وفيكم ساهرون ونوَّمُ
بنـا أنتمُ مـن ظـاعنين وخلَّفوا قلوبا أبت أن تعـرف الصـبر عنهمُ
يقُون الوجوه الشمسَ [والشمسُ](١) فيهمُ و يسـترشدون النجمَ والنجمُ منهـمُ
أُناشِـدُ "نَعمانَ" الأَخَابِيرَ(٢) عنهـمُ كفَى خبرةً مستفصِحٌ وهو أعجمُ
وأحلُمُ إشـفاقا وللبيـن أنَّةٌ يبيـنُ عليها الطائشُ المتحلِّمُ
ولمّا جلَا التوديع عمـا عهـدتُه ولم يَبـقَ إلا نظـرةٌ تُتغنَّمُ،
بكيتُ على الوادى فحرَّمتُ ماءه وكيف يحـلّ [المـاءُ](٣) أكثره دمُ
ونفَّـرت بالأنفاس عنّى حُدوجَهم كأنَّ مطاياهم بهـنّ تُـوسَّمُ
أعاذلَ إنْ كان السلو لغـدرةٍ فأصـدقُ ما حدَّثتَ أنى مغـرمُ
وددتُ الهوى يومين : وصلا وهجرةً، به اليـومَ يشقَى من به أمسِ ينعَمُ
وأنّ ملوكا فى "بَرُوجِرْدَ" كُرِّمتْ بهـم بذلوا الإنصافَ فيما تكرَّموا
فُـيِّزَ من أعدائهـم أولياؤُهم اذا انتقموا يـوم الجـزاءِ وأنعموا

(١) ليست بالأصل . (٢) الأخابير جمع خبر وهو ما ينقل ويتحدث به . (٣) ليست بالأصـــل .

ولكنهم والجور من دين غيرهم ... طريقا بسهم الجور فى الناس قسموا
فلا ماء إلا فى الحسود مرقرق ... ولا نار إلا فى المحب تضرم
ألا راكب، بين الجبال سبيله ... يظن نشاطا(1) مسهلا وهو محزم؟(2)،
يبلغ من بعد السلام رسالة ... عساه على أخطارها بى يسلم
يحط "بضبيين"، جمرة فخرهم ... بحيث انتموا، وملكهم حيث خيموا
فيطرق أسماعا تصم عن الخنا ... وتصغى إلى داعى الندى فتصمم
إلام — وكان البر منكم سجية — ... تواصلنا يخفى وكم نتظلم!
وما بال غصن فيكم طاب أصله ... قرعتم له الهجران فيما فرعتم!
فطبقتم الآفاق وقفا بصيته ... فلما نمى سوئتم فسكتم
أواش دهانى عندكم أم خيانة ... جنتها يد — حاشاى من ذاك — أو فم؟
أراجع نفسى، أى ذنب رمى بها ... إلى السخط منكم، والظنون ترجم؟!
فلا جرم ما ناصفت فى حسابها ... سوى أن مللتم، والملال تجرم
وأن حسودا ربما كان غاظه ... — على حظه بالعجز — حظى منكم
تخالت(3) لما أسداه بعدى وجوهكم ... فظل، وللخالى الشجاعة يلحم
وبى ما به من غيظه بجاسنى ... لأن كنت فيكم واقفا حيث يرغم
وما أنا ممن يستغر بخدعة ... يعود على أعقابها يتندم
أسادتنا — والجود صيرنا لكم ... عبيدا وعن قوم نعز ونكرم —،
بأى المساعى تكتبون(4) عدوكم ... إذا أنتم أغريتم فقبلتم
وفى أيما حكم تظنون زلة ... فيظهر من تأديبكم إن حرمتم

(1) فى الأصل «بساطا» . (2) أراد بالمحزم الذى يسير بالحزم وهو أغلظ من الحزن، وقد أجراها مجرى مسهل ومحزن من السهل والحزن، وفى الأصل «محرم» والسياق يأباها . (3) فى الأصل : «تحلت» . (4) فى الأصل : «تكتبون» .

ومغوريكم بى : أن تكفّوا نوالكم، يجددكم أغراكم أو علمتم
أعيذكم من مذنب فى عقوبة بقيتم له عذرا ويقدح فيكم
ولو أنكم لمّا وجدتم عتبتم وأعطيتم : أصلحتم وشكرتم
نقصتم بحذف اسمى صحيفة رفدكم فما زاد فى أموالكم ما نقصتم
وما الفقر ـ إذ أغفلتم ـ ما منعتم وليس الغنى ـ لو جدتم ـ ما بذلتم
ولا كان قدر المال قدر انتقامكم، ألا بأس فتكات الملوك فتكتم
ووالله ! ما لله فيما حفظتم ولا للعلا حقّ وحق أضعتم
ولا بى ميزان العطاء وإنه ليصغر عندى وهو فى الدهر يعظم
ولا ذلة عاما فعاما تجدّ لى على صعدة من عطفكم ليس تعجم
وإنى لأرضى من كثير طريقة آبـ ـتذالى قليلا بالعفاف يتمّم
وحسبى فيما أدّعيه بعلمكم متى قلتم فى عفّتى ما عرفتم
ولكن مودّات عذارى نكحتها وإنى من تطليقها أتذمّم
ونفس قضت فيكم زمان شبابها رجت أنها فيكم تشيب وتهرم
ويخجلنى أن ينشر الناس أنكم طويتم من التنويه ما بى نشرتم
إذا صور الإشفاق لى كيف أنتم وكيف إذا ما عن ذكرى صرتم،
تنفست عن عتب، فؤادى مفصح به، ولسانى للحفاظ مجمجم
وفى فىّ ماء من بقايا ودادكم كثيرا به من ماء وجهى أرقتم
أضمّ فمى صمتا عليه وبينه وبين انكساب ريثما أتكلّم
لمن يذخر المال الفتى وهو قادر به أن يحوز الحمد وهو مذمّم؟
ألمّظ نفسى عتبكم وهو حنظل وأورد ما استطيبتم[(١)] وهو علقم

(١) فى الأصل : «استبطأتم» .

فلامات عِرض المرء وهو ابن حرّةٍ ... وفى الأرض دينارٌ يعيش ودرهمُ
أأربابَ نُعمایَ التی مذ عدمتها ... علمتُ — وقد أثريتُ — أنّى معدمُ
وخُطّابَ أفكارى التی ولدتْ لهم ... ذكوراً كراماً، والقرائحُ تعقُمُ
متى اعتضتمُ منّى خطيباً بفضلكم ... وهل مثلُ شعرى عن علاكم مترجمُ؟
وما غيرُ مدحى طبّق الأرض فيكمُ ... وإن كان ملءَ الأرض ما قد مُدحتمُ
سواءٌ إذا لم تسْر قبلُ أوانسى ... وشاعرُ ما لم يروه الناسُ مفحمُ
فما بالُ عامىْ هجركم بعد جفاهمُ ... جليّين عامَ الهجرة المتقدّمُ!
أثقّلتُ أم كنتُ "المُعيدى"[1] عندكم ... سمعتم به غيرَ الذى قد نظرتمُ
فلا شكروا فضلَ العتاب فإنه ... فُضالاتُ داء الصدر، والداءُ يكظمُ
وما فاضَ حتى ضاق عنه إناؤه ... وقد يملأُ القطرُ الإناءَ فيُفعمُ
صبرت لكم حولين تلويّن راجيا ... أخيبُ، ووقعُ الجرح فى الجرح مؤلمُ
وأشهد إن لم تغنى العامَ هذه ... فلا ربعٌ ممنوعٌ ولا جادَ منسِمُ
إذا شئتمُ أن تنظروا كيف يبتنى الـ ... ـعلاءَ الثناءُ فانظروا كيف أنتمُ



وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم يهنئه بالمهرجان

قد قنعنا أن نرقُبَ الأحلاما ... لو أذنتم لمقلةٍ أن تناما
يا لُواةَ الديون[2] إنى غريمٌ ... لكُمُ او قضيتموه الغراما
ما لكم لا يذُمُّ منكم بغاةُ الـ ... ـعيب إلا إلًّا[3] لكم أو ذماما
بقلوبٍ لا تحسن الصفحَ غُلاظٍ ... ووجوهٍ لا تُحسن الإجراما

---

(١) يشير مهيار الى قولهم: سماعك بالمعيدى خير من أن تراه، وهو مثل. (٢) لواة الدين: المماطلون فيه. (٣) الإل: العهد.

لا أُحِلّ الفراقَ من رشإٍ فيـ ... ـكم أحلّت نواه نفساً حراما

صار حظى من بعده عشق ذكرا ... ه الى أن عشقتُ فيه الملاما

لا آدعت بعده الغصونُ قواما ... عند عيني ولا البدور تماما

يا صريعَ العيون إن فتّر الغنـ ... ـجُ لحاظاً بها فَترتَ عِظاما

حبّذا "بابل" على ذكرك السحـ ... ـرَ وعيشٌ "ببابل" لو داما

وطريقٌ الى "المَراخ" نفضنا ... ه على بعده ضنّاً وغراما

وربيعٌ من عصر لهو عصرنا ... ه أبى الله لم يهبه أثاما

ومتى قلتَ : عد ليوم مضى مـ ... ـنّى ، فإنى لا أعرف الأياما

قل لقوم عدّوا الغنى كلّه البخـ ... ـلَ وعدّوا السماحةَ الإعداما ،

حسبوا من قنوطهم أنهم لا ... يجمعون النعيم والإنعاما :

حسبُ "عبد الرحيم" أنّ بنيه ... وصلوا بآتباعه الأرحاما

صدقوا عنه فآستقاموا مصلّيـ(١) ... ـن على إثره ومرّ أماما

فاقهم وهو منهم "آبن عليّ" ... والخوافى(٢) مكفورة(٣) بالقدامى(٤)

ساد بالجد ثم ما شئت من جـ ... ـدٍّ اذا آعوجّت الخطوبُ آستقاما

تأكل العينُ منه ما تشربُ النفـ ... ـس آتفاقا فى حبّه وآلتئاما

قمرٌ زُيّنت سماءُ علاه ... بنجوم من رهطه تتسامى

لا يعُدّ الغلامُ منهم أخاه ... ساد حتى يشآى(٥) الكهولَ غلاما

يا آلَ "عبد الرحيم" أحصدتُم(٦) لى ... سببا(٧) كان فى سواكم رماما(٨)

(١) المصلى : من يأتى تاليا ، ويقال للأوّل : المجلى . (٢) الخوافى : ريشات خافية فى جناح الطائر . (٣) مكفورة : مستورة . (٤) القدامى : ريشات فى مقدم الجناح . (٥) يشآى : يسبق . (٦) أحصد الحبل : أحكم فتله . (٧) السبب : الحبل . (٨) رماما : قطعا بالية .

قعد الدهرُ بى لئيما فقمتم ... تحملون الخطوبَ عنّى كراما
أتَرضَونى بوصفكم إننى ما اعـ ... تَدتُ أن أقهرَ الجبالَ زحاما
للتهانى وصفٌ يخُصّ وإن كا ... نت سعاداتُكم تعمّ العاما
وفّر الله "ياأبا القاسم" اليو ... م من الخير عندك الأقساما
وأرانى فيك التى خير خُضًّا ... دك حالاً من ثَمّ فيها الرَّغاما (١)
بالغا فوق ما تروم من العـ ... زّ إذا فات طالبا ما راما
فى نحور العدا شجًا ما غدا النا (٢) ... سُ الى النحر سائقين السّواما (٣)



وقال يرثى الصاحب عميد الجيوش أبا علىّ بن أستاذ هرمز ، وكانت درست بوروده العراق معالمُ الفساد، وانتشرت الهيبةُ، والكفُّ عن أذيّة أهلِ الفضل ، والعفّةُ بعد إظلال الفتن، وغلبةُ الدعارة والمخافة ، ودفن فى المشهد بباب التبن على صاحبه السلام، وقد عمت الفجيعة

يا مستضيمَ الملك أين الحامى ... يا جدبُ! ما فعل السحابُ الهامى؟
حَرَمُ الإمارةِ كيف حلّ سلوكه ... مَن غير تلبيةٍ ولا إحرامِ
ما "للعراق" عقيبَ صحّته اشتكى ... سقما يجاذبُ من ذيول "الشامِ"
من غصّ فى "دار السلام" (٤) وإنما ... هى حين تعمُر بيضةُ الإسلامِ
أأصيبَ بالشمس الضُّحَى أم خولست ... فيها الليالى البيضُ بدرَ تمامِ
أم هل هوَى "بأبى علىٍّ" نجمها ... رامٍ تعوّذ بالنجوم يرامى

(١) الرغام : التراب . (٢) الشجا : ما يعترض فى الحلق من ريق يغص به أو عظم أو نحوه . (٣) السوام : الماشية . (٤) دارالسلام : بغداد .

قدَرٌ أصاب "الصاحبَ" آبنَ صلاحها(1) ... بيـــدٍ فكانت أمَّ كلِّ سَـــقامِ
بغريبــةِ الإلمـام ما خطَـرتْ على ... بالٍ ولا ســبقت الى الأوهـامِ
عهدى التجنُّبُ(2) بالردى عن مثــله ... يا موتُ ما سببٌ لذا الإقــدامِ؟
أفســتجيرا حيث عزّ رِواقُـــه ... لمخـافـةٍ دهَمتـــك أو إعـــدامِ؟
فلقـــد وصلت الى المنيع المـــرتقَى ... ولقد حططت ذُرَى المنيف السامى
وعصـــبتنا من لم يُفِـدنا مثـــلَه ... جـوبُ المـلا وتعـاقبُ الأعوامِ
وحيًّـا مُطـرناه على يأس الثرى ... من جـوّه وقطوبِ كـلّ غمـامِ
عقـــل الزمانُ به ووقّر نفســـه ... فالآنَ عاد لِشِـــرّةٍ وعُـــرامِ(3)
بشراك يا ساعى الفســاد وغبطةً ، ... ذهب المقـــوِّمُ يا بنى الإجـــرامِ
عاد القــوىّ على الضـعيف مسلّطا ... ونمى السَّـفاهُ فـدبّ فى الأحـلامِ
ســوِّمْ(4) خيـولك للثغـور مُريدَهـا ... وآطـمع وسُمْ بالمـلك رُخْصَ مَسامِ
وآخلِـط بنـومِك مطمئنًّا حيثُ لم ... يـكُ مـوردٌ لـتروم حـظَّ لجـامِ
خلّى لك "الحسَنُ" السبيلَ وأُخليت ... منـــه عزائمُ رِحــلةٍ ومُقـامِ
لا سُـــدّدَ الخَطِّىّ(5) فى طالبٍ ولا ... شُحِـــذتْ لمثـلك شـفرتا(6) صمصامِ(7)
من للجيوش(8) وقد أصيب عميـدُها ؟ ... ما البيتُ بعـــدَ عمـادِه لقيـامِ!!
من للدُّســـوت وللسُّروج محـافظٌ ... ظهـــريّهْ من حَزْمٍ بهـا وحـــزامِ؟

---

(1) فى الأصل : «حلاحها» . (2) فى الأصل : «تحنن» . (3) الشرة والعرام : الشدّة والغطرسة . (4) الخيل المسوّمة هى المعلمة بعلامات تعرف بها فى الغزو والحـرب ، وهى الخيـل المرسـلة وعليها ركبانها ، وفى الأصـل هكذا « سو بى » . (5) الخطى : الرمح . (6) الشفرة : الحدّ . (7) الصمصام : السيف الماضى . (8) فى الأصل « الجيوش » .

من للفتــوّة بعــد مــوتك إنهــا رحــم تُضَـــمّ (١) وأنت تحتَ رِجامِ؟ (٢)
من لابن وحدته تمــوّض قومُــه ومضى أبـــوه يا أبا الأيتــامِ؟
من للبـــلاد تضـــمُّها ورعيّـــةٍ أرضعتَهـا الإنصافَ بعــد فِطامِ؟
ولدارك الفيحاءِ إلا بابهـا شِرقا بضـيق مواكـبٍ وزحامِ
مُلِكتْ على حُرّاسـها وتسلّبت أبـــوابُها من دافـــع ومحـامى
مَثَـلوا قعودا وسْطَها وقُصارُهم بالأمس خُطـوةٌ (٣) واصلين قيـامِ
يدعوك بالإصـغار فى آسمك ناقصٌ من قبـل أن تدعوك بالإعظامِ
خطروا بهـا الخُيَـلاءَ بعـد مراتبٍ معـدودةِ الخطـواتِ بالأقـدامِ
وآســترسلوا بيد التحيّـة وآحتَبَوا فصــحاءَ بعــد تطاول الإعجامِ
من كلّ مقصـوص اللسـان شكمتَه قبـل الردى من هيبـةٍ بلجامِ
ذَربٍ (٤) يقـولُ، ولو سمعتَ تلجلجتْ شـفتاه غَـدرَ التـاءِ بالتّمتـامِ
زلَّ الزمانُ غـداةَ يومـك زَلّةً لا تُتّـقَى نجـلاتُهـا بلثـامِ

* * *

عار جنى عارا عـلى الأعـوامِ أبدا ويومُـك منـه عار العـامِ
لا سَـدَّ ثُغـرتَنـا سـواك مفوّقا إلا آمرؤ عن قـوس رأيك رامى
يجـرى على سَنَنٍ (٥) رآك نهجتَـه كالفـتْر معتمدا عـلى الإبهـامِ
أتراك تسـمعُ لى؟ وأبرحُ نازلٍ بك ضعفُ فهمك مع قُوَى إفهـامى!!
ألمتُ أسـتعدى بلحدك من جـوًى قلـبى فـزاد صـبابتى إلمـامى
قـبرٌ خلطتُ مـدامعى بـترابه ونداك، فهو الآن بحـرٌ طامى

---

(١) فى الأصل «نصم». (٢) الرجام: القبور واحدها رجم، وفى الأصل "رحام".
(٣) فى الأصل "خطى". (٤) الذرب: الفصيح. (٥) السنن: الطريقة.

وأُجِـلُّه عن شَـقِّ جيبٍ إنه ... فدّى الجيـوبَ عليـه بالأعلامِ
ووقفتُ أَجزيك الثنـاءَ مـؤبّنـا ، ... يا لوعـتى أن كان ذاك مُقـامى ! !
هـذا جزاىَ ، وليس ذلك نعمـة ... فيما مننتَ فكيفَ كان غرامى ،
أو رِشتَ قادِمَـتَىَّ (١) فطار قصيصُهـا ... أو او كسوتَ من الهزال عظامى
إن لم يكن لى منـك يـومٌ خصَّنى ... فلقـد علمتُـك صالحَ الأيامِ
ولقـد أُعَدُّ اذا بكيتُك صادقا ... فى الحافظين وواصـلى الأرحامِ
أَصِـلى وأصـلُك فى مقـرٍّ واحدٍ ... وتفـاوتُ الفـرعين بالأقسامِ (٢)
واذا تشـجَّرت المناسبُ وٱلتـقى الـ ... ـفخـران كان أبـوك من أعمامى
شرَفٌ وصلنـا حبـلَه فى "فارسٍ" ... بالمحكمين مرائرَ (٣) الإبـرامِ
يَرمُونَ بالإعـراضِ بعـد غُبورهم ... وسَمَـاءُ يمتدحون بالأجسـامِ
ولقـد جمعتُ الى مديحـك حاديًا ... ناحاك (٤) فٱستـذممتُ خيرَ ذمامِ
فتحوا ضريحَـك فى مسـاكنِ تربةٍ ... جاورتهـا نفحتَ (٥) طيبَ ختامِ
ونزلتَ فى "مضر" — وقومُك غيرهم — ... بعـد الممات بأشـرف الأقوامِ
أَنَّى ٱلتفتَّ فأنتَ فى حرزيـن من ... حَرَمَىْ شهيـدٍ سـيِّدٍ وإمامِ
أصـبحتَ منهـم بالنزول عليهـمُ ، ... يا رحبَ ما بوِّئتَ من إكرامِ
فاذا تزخرفت الجنانُ غـدًا لهـم ... صـاحبتهـم فدخلتُمُ بسـلامِ



وقال وقد توفِّيت والدة أبى الحسـين أحمـد بن عمر بن روح ، وبينهـما من الأخوّة ما قد عُلِم ، فكتب اليه يعزّيه عنها ويرثيها

---

(١) القادمة : ريشة فى مقدّم الجناح . (٢) الأقسام : الحظوظ . (٣) المرائر : الحبال أحكم فتلها واحدها مريرة . (٤) فى الأصل « نحاك » بمعنى : عزلك والسياق يأباها ، وناحاك بمعنى : صار الى ناحيتك وهو ما يتطلبه البيت . (٥) فى الأصل « فنحمت » .

أنبّه طَرفى وهـو يُخـدَع بالحُلم وأصـدُق نفسى وهى تقنع بالرَّجـم[1]
أُسَرّ بأنْ أبقَى وهُلكى من البقـا وأكرَهُ أن أذوَى ومن صحتى سقمى
تمسّكتُ من دهرى بمستلب القوى ضـعيف الذمامِ واحدِ الحمـدِ والذمّ
أصابَ بخطبٍ منـه إما مفـوّقا الىّ، وإما خاطئـا عائرَ السهـمِ
وما أنا فى الأمرين إلّا دريئـةٌ[2] اذا كان رامٍ لا محـالةَ أن يُصمى
حلُمتُ على الأيام حـتّى ظننَّنى على فَرط ما يَظلمنَ أسفَهُ بالحِـلمِ
وأعـلمُ لو صاعبتُهنّ بأننى أحاربُ شـيئا ثم أجنح للسـلمِ
تنقّصُ منّى كلَّ يومٍ وليـلةٍ وتُعجبنى إن زاد شُربى أو طُعمى
وما أنا إلا شاربُ المـاءِ من دمى مغالطـةً أو آكلُ الزادِ من لحمى
ولم أر كالدنيـا بغيضـا محبّبا، ولا عدلَ مثل الموتِ أشـبهُ بالظلمِ
ألا جاءنى ــ والقولُ حقٌّ وباطلٌ ــ نعِيٌّ تغشّى ثمَّ أقشـعَ عن رغمى
أغمّضُ عينى منه عن كاشفٍ لعمى وأسـتُرُ أُذنى فيـه عن مَسمَعِ الصَّمّ
أُصِبنـا بأمٍّ تعجَب الحـالُ أنه بأمثالهـا فى الفخـر يُوفَى على العمّ
خليلىَّ من "كسرى بن سابورَ" إنمـا عظيمُكما المدعوُّ فى النـوَبِ العُظْمِ،
قفـا فآنظرا حزنى بعـادى مُصابِهـا اذا آنضمَّ فى الأحزان سُقْمٌ الى سقمِ
أسَـلَّى بفرعى بعـد أصـلى فإنمـا الى العظمِ تُفضِى منشِيةُ الداءِ فى اللحمِ
وفى الأمرِ أن تُنسَى، ولا مثل هذه تنافى المعالى فى تَشارُكها فى آسمِ
فإن لم يكن لى عنـدها بولادةٍ مكانُ البنيـن من حِضانٍ ومن ضمّ،
فقـد ولدتْ نفسـا كنفسى كرامةً علىَّ وإن خصّتْ بجسمٍ سوى جسمى

(١) الرجم : الظن · (٢) الدريئة : حلقة يتعلم عليها الرمى ·

وفى الإخوة الجافين أبناءُ عَلّةٍ (١) وفى الأجنباءِ (٢) الأصفياء بنو أُمِّ!
ألا لا تُعرِّفْها بغير ابنها أبا وقد يُنسَبُ الإنسان يوما بمن يَنمِى
أيشفيك أن تبكى فهذى مدامعى ببيضٍ وحمرٍ بين سَكْبٍ الى سجم؟
وإن تحمل الأحزانَ دونك أضلُعى فوا ٱلله لا جِلدى يخورُ ولا عظمى
وهل ردّ ميْتا مسرفٌ فى غرامه فأُنفِقَ نفسى عنك هينةَ الغُرْمِ؟
ويُسليك أن الفضل تِربُك (٣) والتقى بما سُلِبا منها شريكاكَ فى اليُتمِ
فإن أخَّرتْك باقيًا وتقدّمتْ بلا جزع لاقته فيك ولا إثم،
ففى العيش ما يُشتاق منه الى الردى وفى الوصل ما يُحتاج فيه الى الصُّرمِ
سقاها ــ ولولا قولُهم أنتَ مسرفٌ لقلت: سقت من لحدها باكَرَ الوسمىِّ (٤)،
غمامٌ اذا ما آحتلَّ ربعًا تظاهرتْ عليه الأيادى البيضُ من سُحُبِهِ السُّحْمِ
وإلا فخفنى ناشئٌ عن جَهامه (٥) ووجهٌ بكائى الطلقُ عن وجهه الجهمِ



وكان بينه وبين الرئيس أبى الحسن محمد بن الحسن الهانىّ مودةٌ وشيجةٌ، وخُلطةٌ قديمةٌ، وله عنده تفقّدٌ مواصلٌ، وكان كاتَبَهُ من النهروان وهو يتقلّدها كتابا جميلا، فكتبَ بهذه مع الجواب يتشوّقه، ويحنّ لأيام قربه، ويهنّئه بعيد الفطر، ويصف فيها السفينة

عجبتُ لحُرّ النفسِ كيفَ يُضامُ! وحرٌّ يخاف العتبَ وهو ينامُ!
وراضٍ بأوساطِ الأمور قعاعدٌ وفيه الى غاياتهنّ قيامُ!

(١) أبناء العلة: الأخوة من أمهات شتى. (٢) الأجنباء: الأجانب. (٣) الترب: ما ولد معك وكان من سنك. (٤) الوسمى: أوّل مطر الربيع. (٥) الجهام: السحاب لا ماء فيه.

سقى الله حرًّا عارفا [بزمانه](1) ، تجاربُهُ قد شبن وهو غلامُ
يخاطر(2) من عليّاه خُبْرًا بنفسه وإن شُلّ أقدامُ وطُؤطئ هامُ
يُسمّون عيشا فى الخمول سلامةً ، وصحّةُ أيام الخمول سَقامُ
ويستعذبون الرزقَ طالت يدٌ به إذا أسمنَ الأجسام وهو سِمامُ(3)
دع الناسَ فيما أجمعوا وامض واحدا فنقصُك ممن لا يعدُّ تمامُ
وغِظْهم لعلّ الغيظ أن يتنبّهوا عليك به ، فالغافلون نيامُ
تقدّمْ إذا ما أخّروك عليهمُ ولا تك مأموما وأنت إمامُ
تغرّبْ وراء العارفين فربّما أفاد رحيلٌ ما أفاد مُقامُ
عسى هذه الأرضُ الولودُ بماجِدٍ تُطَرِّقُ(4) ، واذكر كيف ساد "عِصامُ"
فإن التى جاءت بمثل "محمّدٍ" لَيَخرُجُ منها طيبون كرامُ
رويدكِ بى يا رَيّدى إن مرتَعًا إذا صدّق الوُرّاد فيه أقاموا
جميمٌ(5) على قدر المشافر نابتٌ وماءٌ على حكم السُّقاة جِمامُ(6) ،
نشدتُك قرّبْ(7) لى معوّدةَ الطّوى(8) عليها — سوى الماء — العليقُ حرامُ ،
إذا ظهرٌ طِرفٌ(9) لم يُطِق غيرَ فارس ففُرسانُها المستبطنون زحامُ ،
تسرَّبُ(10) شقّ الأيم(11) فى التُّرب طُرْقَه(12) لها زَبَدٌ من شدّها(13) ولُغامُ(14) ،

(١) فى الأصل هكذا " ز " . (٢) فى الأصل «يخاطب» . (٣) السمام : جمع سم .
(٤) تطرق : يحين خروج ولدها وفى الأصل « تطرف » . (٥) الجميم : النبات الكثير يغطى وجه الأرض . (٦) الجمام : الماء الكثير . (٧) فى الأصل هكذا " فربما " .
(٨) الطوى : الجوع ويشير بقوله : معودة الطوى الى السفينة . (٩) الطرف : الجواد الكريم ، وفى الأصل «مفرس» . (١٠) فى الأصل : «تشرب» . (١١) الأيم : الثعبان .
(١٢) فى الأصل هكذا « سرقة » . (١٣) الشد : العدو . (١٤) اللغام : زبد أفواه الإبل .

كأن صفاءَ المـاء ينفرج القَـذَى ... بهـا عنـهُ وجهٌ عُطّ عنـــه لثامُ[1]
من الحبشيات اللواتى اذا ٱنتمت[2] ... أسرَّ لهـا "سامٌ" وأظهرَ "حامُ"
اذا رحلَتْ بالشُّرْع[3] مرّت كأنّها ... جوافـلُ[4] من طَـرْد الشَّمال[5] نَعـامُ
فإمّا ركِـبناها فبـلَّ غليـلَه ... فـؤادٌ به إلى الكـرام أوامُ[6]
وإما عـــدانا للمقـادير عائقٌ ... فـما تمنـع الأقدارُ كـيف ترامُ
وإنْ تتقـدَّمنى فصِـلْ وهـديّتى ... صـلاةٌ الى سمع العلا وسـلامُ :
فبلِّغْ وقل ــ لا طامعا فى رجوعه ــ ... إلامَ على فـرط السماح تلامُ
وكم يطمع الأعداءُ فيـك بهزّهم ... وقد جلَّ عن شمِّ التراب "شمامُ"[7]
ألم يكفهم يومٌ رجَـوْه فخيِّبوا ... ويومٌ وعامٌ جـرّبوه وعامُ
وما أعلَمَ الحسّادَ للشمس أنهــم ... فناءٌ على الأيّام وهى دوامُ
أبى اللهُ والفضل الذى فيـك والتُّقى ... وكفٌّ اذا جفَّ السحابُ سِجامُ
وسيفانِ : هذا حاسم الغيِّ ما جرى ... وقطٌّ ، وهذا كيف قَطَّ حسامُ
وعارضةٌ من عارض الغيث أرضعتْ ... خواطـرُها فما لهنّ فِطامُ
اذا ترجمتْ عن بحر علمك أعجمت ... لها ألسن عُربٌ وناب كلامُ
وكُتْبٌ تفضُّ الروضَ نَشرا ومنظرا ... اذا فُضَّ من مَطْويِّهنَّ ختامُ
"أبا حسنٍ" أمطـرتَ منّى دوحةً ... تطولُ وتنمى والغـمامُ جَهَامُ
مباركـة تُجـنَى لأوّلِ حَوْلِها ... ويذوِى أراكٌ حولَها وبَشامُ[8]

---

(١) عط : شق . (٢) يشير الى أن السفينة مطلية بالقار فهى من أجل ذلك تشبه الحبشيات فى ألوانهن . (٣) الشرع جمع شراع . (٤) جوافل : مسرعة . (٥) الشمال : الريح التى تهب من الشمال . (٦) الأوام : العطش الشديد . (٧) شمام : اسم جبل . (٨) البشام : شجر يستاك بقضبانه .

وضعتُ بساناا دون عِرضك والقنا ... ذَمًّا، ولساننا إن أُجِدَّ خصامُ
وأسمنَ أيامى فعدن بدائنا ... وهن جلودٌ من ضنًا وعظامُ
وكم مُنْذ بين المجد لمّا دعوتهم ... وإيّاك فى الجُلَّى شرقتَ وعاموا
فلا يُعدِمنك الحمدُ منى شواردا ... لهنّ على بعد المسير مُقامُ
من الكَلِم المختصّ يعلم ما أتى، ... وفيه كما فى قائليه طَغامُ
مولّدة ما بين "كسرى" و"يعرُبٍ" ... وفى السيف ماء كامن وضرامُ
أصولٌ لها "قصرُ المدائن" خُطّةٌ ... وفرعٌ لها "بالأبطحين" خيامُ
فُلَيِّتَها كفئًا عَرفوا بحقّها ... لها منك كفْلٌ ناهضٌ وقِوامُ
وعشتَ وعاش الحاسدوك بدائهم ... فإن حياة الحاسدين حِمَامُ



وكان كلّف الأستاذ أبا طالب بن أيّوب حاجةً سامح نفسه بالتوانى فيها ، وقد أكّد عليه القيامَ بها، وتوالى عليه الأذكارُ ، ومنه التباطؤ ، فكتب اليه يستزيده ويعاتبه

متى وصلَت تحيةُ مستهامِ ... تخصّك غيرَ محجوبٍ سلامى؟!
وساعدَ جدبَ دارِك خصبُ جفنى ... اذا قلّتْ مساعدةُ الغمامِ
لترضَى يا بنة "السّعدى" عنّى ... وترضَى ما وفاىَ وما ذمامى
سلى بصبابتى طيفا بخيلا ... بهجرك إن سمحتِ بأن تنامى
يزور من "العراقِ" وأنت "شامٌ"(١) ... لقد أرعاك طاعنةً مقامى
اذا وعدَتْه رؤيتُكِ الليالى ... سرى مستصحبا بك فى الظلامِ
يلوح الركبُ ، فتُرك فيه مسكٌ ... فاعرفُ منجدٌ هو أو تهامى

(١) فى الأصل « وتزور » .

وأسال عن سواك وكنت همّى ... تجنّبَ أن أُلامَ وأن تلامى
على "شَرَفٍ"(١) ظباءٌ مطعمات(٢) ... وما قُيِّضْنَ قطُّ اسهمِ رامى
فيا ظبياتُ إن خِفتُنَّ عقبى ... نَخَفْنَ اللهَ فى قَتْلَى الغرامِ
فلولا بغىُ بدرٍ "بنى تميم" ... لما بُعثَ المحاقُ على التمامِ
ولو سلم ابنُ "أيّوب" ولمّا(٣) ... يحُلْ سلِمَ البقاءُ من الحِمامِ
ولكن خاننى منه أمينٌ ... وأسلمنى الى الأخطارِ حامى
رَعيتُ به الوبيئةَ(٤) من جميمى(٥) ... وجُرِّعتُ القذِيّةَ(٦) من جِمامى(٧)
وقلت: السيف فى نصرى، فلما ... شققتُ بسلّه ثوبَ(٨) القَتامِ(٩)،
ضربتُ به نُهان، وأىّ ذنب ... لكفّى والخيانةُ من حسامى
اذا بلّغتَ عن قلبٍ مصابٍ ... بكهلِ الودّ والعيش الغلامِ،
فقل "لمحمّدٍ" ولعلّ عُودًا ... ذَوَى بالعذلِ يرجع وهو نامى،
أبعدَ تطاولى بك واقتصارِ الـ ... ـوداد عليك من دون الأنامِ؟،
وشغلِك بى وإن عرضتْ أمورٌ ... تحيلُ الجفنَ عن عهدِ المنامِ،:
أذكّرك التى ما كنتَ تنسى ... وأشحذُ ماضيا شحذَ الكهامِ(١٠)
وأنحتُ بالتقاضى منك صخرا ... وداءُ المطلِ ينحتُ من عظامى
وتُرضينى بعذرٍ بعد عذرٍ ... وكرُّ الحكِّ أقرفُ للكلامِ(١١)

---

(١) شرف: كبد نجد، وكانت منازل آكل المرار. (٢) فى الأصل «مطعات».
(٣) فى الأصل «فلما». (٤) الوبيئة: الموبوءة. (٥) الجميم: النبات الكثير.
(٦) القذية: التى بها القذى. (٧) الجمام: الماء الكثير. (٨) فى الأصل: «ثوث». (٩) القتام: غبار الحرب. (١٠) الكهام من السيوف: غير الماضى.
(١١) الكلام: الجروح.

ولو أنصفتَ فضلَك وآنبساطى إليك وكنتُ بعدُ على آحتشامِ،
ضننتَ بقطرةٍ من ماء وجهٍ إذا القطراتُ دامت فهو دامى
أردتُك للّتى قرُبت وقلّتْ عليك ولم أرِم صعب المرامِ
أراك اليومَ بعد البين تأبَى على رسَنى وتصعُب عن حزامى (١)
كآخر إن شكوتُ إليك منه شكوتُ من السَّقام إلى السَّقامِ
فقل ياساً يَمتْ أملى فإنى أُحلُّك من دم الأمل الحرامِ
يرينى المجدُ أن أرمى سديدا وما هو فى عيابك من سهامى (٢)
وأحتمل السكوتَ وفيه معنًى من التعنيف أوجعُ من كلامى
فيَسقَم فيك إعلانى وجهرى ويسلَم باطنى لك وآكتتامى
ومن لك بالأخ الموتور تبدو ضغينةُ قلبه لك فى الخصامِ
يشقُّ إهابه غضباً فيرضَى بحُلو العتب من مُرّ الكلامِ
وغيرُك لو أساء نخاف عتبى أمنتُ من البعوض على القَطامى (٣)
وفى الجانين محتَمَلٌ لمثلا يشاد بذكره فى الآنتقامِ
فلا تجرُمَنّ على القوافى مطاوعةَ التسرُّع والعُرامِ (٤)
فإن سفورها لك فرط نصحٍ وكم داجت بما تحت اللثامِ
فإن النشرَ لما ضجّ ممّا تجنّبه شكاكَ إلى النظامِ

(١) الرسن : الحبل تقاد به الدابة . (٢) العياب : جمع عيبة وهى ما يوضع فيه السهام .
(٣) القطامىّ : الصقر . (٤) العرام : الشدة والمشاكسة .



وقال يمدح فخر الملك ، وأنشدها ليلة السذق(١) ، وذكر وعدا كان سبق له منه

ظلُّ المنى واسعٌ والشملُ ملتئمُ ... يادارُ لا غدرت يوما بكِ النِّعمُ

ويا رُبَى سعِدت من بعد ماشقيتْ ... دامت عليكِ فأرضتْ روضَكِ الدِّيَمُ(٢)

إن يلتفت عنكِ وجهُ الدهر منقبضا ... بالأمس فهو اليكِ اليومَ مبتسمُ

أو يستحلَّ حِماكِ الجدبُ يقتله ... عامًا فعامًا فهذى الأشهرُ الحُرُمُ

دارُ الهوى أنتِ يا "دارَ السلام" اذا ... أحبابُنا فيكِ من صَرف الردى سلموا

كم طالعٍ فيكِ لولا أنه قمرٌ ... لم يبدُ ليلا وتحتَ الصبح يكتتمُ

ومائل القدّ لم تعتدْ شمائلُه ... ضلالةَ الحبِّ لولا أنه صنمُ

وسائرين اذا ساروا وما رُفعتْ ... لهم قِبابٌ وما حُطّتْ لهم خِيَمُ

بيني وبينهمُ إن جدَّ بينُهمُ ... مَرْمًى على مقتفِي آثارهم أَمَمُ(٣)

مسافةُ العين ما امتدّتْ فإن فضَلتْ ... عن مطرَح العين لم يُنصَبْ لها [علمُ](٤)

سكانُ "دِجلةَ" غرِبيُّون لو حلفوا : ... لا تبصر الشمسُ مغناهم ، لما أثموا

لله منهنّ مقبولٌ تحكّمُها ... لها على الصمت وجهٌ ناطقٌ خَصِمُ

لما رأتْ شَعَرا فى الرأس تُنكِره ... وكيف يُنكَرُ "زيدٌ" واسمُه عَلَمُ

قالت تُزكّيه عندى وهى تُسبغه : ... ما أوقرَ الشيبَ لولا أنه هَرَمُ

---

(١) ليلة السدق عند الفرس هى ليلة الوقود اتخذوها عيدا ثالثا ليوم النيروز والمهرجان يعمل فى ليلة الحادى عشر من شهر « بهمن ماه » ويسمى هذا اليوم عندهم «أبان روز» وهم يكثرون فيه من إشعال النيران وإيقاد الشموع وغيرها مما يزيد فى إضاءة هذه الليلة ولهم اعتقادات كثيرة فى سبب إحيائها لا يتسع المقام هنا لسردها ؛ وقد قال أبو القاسم المطرز فى سدق عمله السلطان ملك شاه قصيدة جاء فيها :

وكل نار على العشاق مضرمة ※ من نار قلبى أو من ليلة السدق

(٢) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم . (٣) الأمم : القريب . (٤) ليست فى الأصل .

مُـدّت الى الملك ترعاه وتنصـــره ... يـدٌ مقبّـلةٌ والركنُ مستلَمُ

يـدٌ مع الله فى حالَىْ تصـــرّفها ... بالحـقّ تُنعـم أو بالحـق تنتقـم

قـل للـوزير — وكم قادت مهابتُـهُ ... من صعبةٍ لم تكن بالقَوْد تخطمُ (١) :

ذَلْني بها أنل "الشـعرى" (٢) فقد شرُفتْ ... بك الأمانى وعاشت عنـدك الهمم

ورشت محصوصةَ (٣) الآدابِ فانفسحتْ ... محلّقـاتٍ لهنّ القُـور (٤) والقِمم (٥)

من بعد ما كان فضـلُ المرء منقصـةً ... فى الناس، ما قام يبغى الفضلَ عندهم

كما نُحيـلُ على الدنيـا تجـرّمهـم ... مغالطين ونـدرى فيمن الجُـرُم

ونشتكـى دهرَنا (٦) والذنبُ ليس له ... والدهـرُ مذ كان مظـلومٌ ومتّهـم

يجـنى آمرؤ وليالـيه تعـابُ به ... وتفسُـدُ النـاسُ، والأيامُ تختصم

والدهرُ يجفو لئيما إن بنـوه جفَوا ... فيه، ويصفو كريما إن هم كرُموا

واليـومُ كالأمس لا فُرقانَ بينهمـا ... ملوكنا دهرُنا والفـرقُ بينهـم

ذا المـاءُ ذاك، وهذى الشمسُ تلك، وما ... حالا، وقـد (٧) حالت الألوانُ والطُّعُم

ما ذاك إلا لأن نافيتَهـم فنقَتْ ... يداك عن منهـلِ التـدبير شَـوبَهم (٨)

وأنّ مصـلحة الدنيـا وسـيرتَهـا ... دقيقـةٌ فى العـلا أبهرتَهـا وعَمُـوا

عادَى بك النـاسُ ناسـا والزمانُ فتًى ... وقام ظهـرٌ حناه الشيبُ والهـرَم

لكلّ وقت نصيبٌ منـك تلحظه ... فيـه العنـايةُ حتى تستـوى القِسَم

---

(١) تخطم : تشد بالخطام وهو حلقة فى أنف البعير يوضع فيها الزمام . (٢) الشعرى : اسم نجم . (٣) المحصوصة : منتوفة الشعر أو مقصوصة . (٤) القور جمع قارة وهى الجبيل المنقطع عن الجبال . (٥) القمم : أعالى الجبال، وفى الأصل هكذا «العم» .

(٦) فى الأصل "هم" والمعنى لا يستقيم بها فرجحنا ما أثبتناه .

(٧) فى الأصل : «وقد حلت» وقد جهدنا فى تفهمه على أصله فلم نوفق الى استجلاء معناه .

(٨) الشوب : الخلط .

يومٌ بعــدلك مات الظــلمُ فيــه الى ... ليــلٍ بنــورك ماتت تحتــه الظُّلَمُ

لم يرضَ جــودُك أن تخضرَّ مخصِــبةً ... به الظواهرُ حــتى آبيضّت العَــتَمُ

وليــلة من ضــياءٍ وهى مظلمــةٌ ... بليلةٍ من "جُمـادَى" وهى تضـطرمُ

وجهُ الزمانـــ بهــا حرّانُ ملتهبٌ ... وقلبــه باردٌ من حسنها شــبِمُ (١)

تاهت على العـام إذ صــيّرتها علَمـا ... فيه، وبالنـار ليــلا يُعرفُ العَــلَمُ (٢)

افتــح علىّ وعلّمــنى الذكاء أصفْ، ... هــذا مقـامٌ على الأفكار ينعجمُ

أدارَك الأُفُقَ العـالى؟ أم آعتصمت ... بهـا السماء؟ يقينـا إنهـا حَرَمُ

أم الكوا كبُ من شـوق اليك هوت ... ترجو نداك فمجموعٌ ومنفصمُ؟

أم أنتَ "يوسفُ" (٣) موعودا وقد سجدتْ ... لك النجــومُ وهــذا كلّه حُـلُمُ؟

ومرهفات على حدّ الظــلام لهـا ... حدّ به تُرهَفُ الهنــديّةُ (٤) الخُــذُمُ

إذا وقفن صــفوفا للدجى ثبتتْ ... أقدامهنّ له والهـامُ (٥) تنهــزمُ

تزداد نورا اذا أبصـارُها آنتُقِصتْ ... قصّـا، وتنبُت إمّا جُزّت اللِّمَمُ (٦)

من كل خافقةِ الأحشـاء ساكنةٍ ... تضاحك الليـلَ [و] (٧) الأجفانُ تنسجمُ

فلستُ أدرى أخوفٌ منك خامرَها ... حتى بكــت أم رجاءٌ فهى تبتسمُ؟

هيفـاءُ دقتها فيهـا وصُــفرتها ... من صحّــةٍ وهُمـا فى غيرها سَــقَمُ

قامت على فردِ سـاقٍ ما لهـا قــدم ... تشـكو الجوى بلسـانٍ ما حواه فمُ

---

(١) الشبم: البارد. (٢) العلم: الطود.

(٣) يشير الشاعر الى سيدنا يوسف عليه السلام والى الرؤيا التى رآها، لقوله تعالى فى القرآن الكريم "إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين"، ويريد بهــذه الأبيات وما بعدها وصف الشموع والمصابيح وكل ما يوقد فى ليلة السدق وهى المعروفة بليلة الوقود وقد شرحناها فى صحيفة ٣٦٠ (٤) الهندية الخذم: السيوف القواطع. (٥) الهام جمع هامة وهى الرأس. (٦) اللمم جمع لمة وهى الشعر المجاوز شحمة الأذن. (٧) ليست بالأصل.

إما قناةٌ وقد خاض السِّنانُ دماً ... أو إصبعاً تتلظّى مسَّها عَنَمُ
وذي قوائمَ لا يمشي بأربعةٍ ... حتى يُساقَ فيُدنَى وهو يحتضِمُ
تحوطُه نثرةٌ يَنفي بلابستها ... عنّا إذا جدّ لا عن جسمه — الألمُ
لها اسمُ دِرعٍ ومعناها وليس لها ... ما تفعلُ الدرعُ والهيجاءُ تقتحمُ
إنْ أُضرِمتْ فهي تاجٌ أو خَبَتْ ظهرتْ ... أقراطُها الجمرُ أو أصداغُها الفَحَمُ
رسمٌ من النحل كان الملكُ عطّله ... أنشرتَ فيه بني "كسرى" وما رسموا
نُعمَى على العجم خصّتهم كرامتُها ... لا بل تساهمَ فيها العُربُ والعجمُ
قومٌ يرونَ القِرَى بالنار يكسِبهم ... فخرا ، وقومٌ يرون النارَ ربَّهمُ
لا تُنكرَنْ كثرةَ السؤالِ ما اقترحوا ... والمادحين فقد قالوا بما علموا
من أوقد النارَ مطروقاً، ومن رفعَ الـ ... ـحجابَ عن طالبي معروفه ازدحموا ؟
تعطي السماءُ قليلاً وهي باكيةٌ ... شحّا(1) ويُعطي كثيرا وهو يبتسمُ
عوّدتَ سمعَك أن يحلُو الثناءُ له ... كأنّ كلَّ قريضٍ شقّه نغمُ
وأوفدَ الناسَ أفواجاً إليك فمٌ ... جوابُ كلِّ سؤالٍ عنده : نعمُ
لا كالغريبةِ أيديهم وألسنُهم ... لم يركبوا الخيلَ إلا بعد ما هَرِموا
كنّا نُخَبَّرُ عن قومٍ وقد درسوا ... أخبارَ جودٍ مع الإكثار تُتَّهمُ
ونحسَبُ الناسَ زادوا في حديثهمُ ... ونمّقوا بحكوماتِ الهوى لهمُ
بخفاءِ جودِك برهاناً لما نقلتْ ... منه الرواةُ وتصديقاً لما زعموا
كانوا كراماً، وايمُ الله لو بُعِثوا ... حتى يروْك لقالوا : هكذا الكرمُ
ختمتَهم وبراك الله خيرَهمُ ... جوداً ، كما بكلامي تُختَمُ الكَلِمُ
أنا المقدَّمُ والدنيا تؤخّرني ... عن ذا المقام ، ألا مَن بيننا الحَكَمُ ؟!

(1) في الأصل «سحا» وهي نابية والسياق يأباها .

كم أخواتٍ لهـا زُفّتْ وما خُطبتْ ... ـكونى أباها ، ولم يُسمَعْ لها يُـتُمُ
وواصلين فموصــولين لو فهمـوا ... شـعرى بجالهم منـه الذى فهمـوا
أصبحتُ أحرَمُ من نُعماك ما رُزقـوا ... وكنتُ أعهَـدُ مرزوقا اذا حُرِموا
تعلَّمنَّ اذا سوّيتـنى بهـمُ ... فيمن زكت وعلى من تحسُن النِّعَمُ
فاسمع وقـوّمْ فما ضاعت ولا غُبِنَتْ ... ـوأنت تاجرها ـ الأقدارُ [و] القِيَمُ[(1)] [(2)]
وما أسـفتُ لمـالٍ فاتَ فازَ به ... غيرى ! بل فاتنى الأخلاقُ والشـيَمُ
ولا تزال اوقِتِ ما فتحرمـنى ... وإنمـا فلتـاتُ الجـود تغتـنَمُ

* * *

وقال وكتب بها الى الاستاذ أبى طالب فى العيد

مالى ـ ولم أسبِق الى الغُنم ـ ... قسَمَ الرجالُ وأغفـلوا سَهمى ! ؟
الحقّ لى والحـظّ عنـدهُمُ ... أظما ويُروَى معشرٌ بآسمى
ما هـذه أُولَى مغابنــة ... وقضــيّة للدهرِ فى ظـلمى
ليت الهـوى عدَلتْ حكومتُه ... إذ جارت الأيّام فى الحكمِ
بل كلٌّ مصطحِبَيْن قد رضيا ... بالغـدر وآصطلحا على الغَشْمِ
فرأيتُ طَـرفى جالبـا سهَرى ... ووجدتُ قلبى مسقِما جسمى
وجنَت علىَّ الحبَّ مـترَفةٌ[(3)] ... تُصمى المقاتلَ قبـل أن ترمى
ربّيتُ فيهـا الحبَّ لليُـتْمِ ... برزَتْ هلالا وآختفَت قمـرا
لا تخـدعنّكَ قَولةٌ عذُبتْ ... فالمـاءُ بين حجـارةٍ صُمِّ
وخُن الأمانَةَ وآنجُ مغتبطا ، ... إن الوفاءَ مطيّـةُ الهـمِّ
يا رُبَّ مبتسم بكيتُ له ... ما كلُّ ثغـرٍ فُضَّ لآثمِ

(١) ليست فى الأصل . (٢) فى الأصل «الغنم» . (٣) فى الأصل «وبحفت على حلا مترفة» .

وأخٍ وصلتُ وعدتُ أصرِمُه ... لو كنتُ أسلمُ منه بالصَّرْمِ
يَنْهَى البعوضَ أذا رآنى عن ... جِلدى و يأكُلُ غائبًا لحمى
لولا ابن "أيّوب" لما وصلتْ ... بدوَاىَ حيلتُه الى سُقمى
يمسو وحظُّك من خلائقه ... لينُ العصا وسهولةُ العَجْمِ
مثل السلافةِ كلّما عتُقتْ ... كفَتِ آقتراحَ الذوق والشمِّ
لم ينسَ قدرتَه العفافُ ولا ... نَشِزت(1) حداثتُه على الحزمِ
وتحُثُّهُ فتزيده جَلَدًا ... والحبرُ زَيَّدَ فى قُوَى العظمِ
بلغتْ "محمدًا" الإرادةُ بى ... غرضًا وفاز بوده سهمى
وقنِعتُ من قِسم الزمان به ... مذ صار من أبنائه قِسمى
فالآنَ ألقاه بلا أربٍ ... يُبغَى ويلقانى بلا جُرْمِ
وسِعَ المنى ووفَى أخو كرمٍ ... عُصرتْ خلائقه من الكَرْمِ
وبنى وشاد على أبيه وقد ... تلِدُ الرجالُ بنينَ للهدمِ
وأغاثنى والحبلُ منتشرٌ ... والسلك منظوم على خرمِ
خَلِّصهُ لى يا دهرُ وآمضِ بمن ... يقتادُ وآخُصْ أنتَ من ذَمِّى
وأعِن ضميرى فيه يا لَسَنى(2) ... بغرائبٍ يُفصحنَ بالعُجْمِ
وبما ألنتَ وكنتَ ممتنعًا ... وولدتَ بين خواطرٍ عُقْمِ
يُنْكَرْنَ بالحدثان فى زمنى ... لولا تعرُّفُهنَّ بالوسمِ
يُلحقنَ بالأنساب مثلثةً ... ما بين بنت الخالِ والعمِّ
تأتيه بالأعياد راكبةً ... منها ظهورَ الشُّهب والدُّهمِ(3)
فى كل بيتٍ حكمُ تهنئةٍ ... من فضِّ أوّلها الى الختمِ

(1) نشزت : استعصت ، وفى الأصل هكذا «سرت» . (2) اللسن : اللسان .

(3) الشهب : الخيل البيض واحدها : أشهب وشهباء ؛ والدهم : السود واحدها : أدهم ودهماء .



وقال يرثى الشريف الرضىّ ذا الحسبين أبا الحسن محمد بن الحسين الموسوىّ، نضر الله وجهـه ، ويذكر فجيعةَ الدنيا وأهلِها به ، وتوحُّده فى الناس ، وما دخل فى الشرف والفضل والأدب من النقيصة بفقده، وعدم جوامع الكمال ومحاسن الزمان بعده ، ويذكر ما فُتَّ فى عَضُده من فراقه ، وكسر نفسه من فوت الاختلاط به ، وتُوُفِّى يومَ الأحد لستٍّ خلونَ من المحرَّم من سنة ستٍّ وأربعمائة ، ولم يُرَ على ما ذكر المعمَّرون فى الدولة الديلميَّة حتّى اجتمع له من سادات الناس وكبرائهم وأوساطهم وأطرافهم ، ما اجتمع له ، وصُلِّىَ عليه ، ودُفن فى داره بمسجد الأنباريِّين من الكرخ بدار السلام ، ألحقه الله بالطاهرين من أسلافه

مَن جبَّ غاربَ(١) ‹‹هاشمٍ›› (٢) وسَنامَها(٣) ولوى ‹‹ لـؤيّاً ›› فاستزلَّ مقامَها؟

وغزا ‹‹قريشا›› ‹‹بالبطاح›› فلفَّها بيـــدٍ وقـوَّض عزَّها وخيامَهـا؟

وأناخ فى ‹‹مُضَرٍ›› بكلكلِ خَسْفِهِ يستامُ ، واحتملتْ له ما سامَهـا؟

من حلَّ ‹‹ مكّة ›› فاستباح حريمها والبيتُ يشهد ـــ واستحلَّ حرامَها؟

ومضى ‹‹بيثربَ›› مزعجا ما شاء من تلك القبور الطاهراتِ عظامَها؟

يبكى ‹‹ النبيُّ ›› ويستنيحُ ‹‹لفاطمٍ›› ‹‹ بالطَّفِّ ›› (٤) فى أبنائهـا أيامَهـا

الدين ممنوعُ الحمى ، من راعـه؟ والدار عاليـــةُ البنا ، من رامَهـا؟

أتناكرتْ أيدى الرجال سـيوفَها فاستسلمتْ أمْ أنكرتْ إسـلامَها؟

أم غال ذا الحسبين حامىَ ذَودِها قدرٌ أراح على الغـدوِّ سَـــوامَها؟

---

(١) جب : قطع . (٢) الغارب : الكاهل ، أو هو ما بين السنام والعنق . (٣) السنام : حدبة ظهر البعير . (٤) الطف : شاطىء الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه .

فتفاصحتْ مَلسوعةً بشَــــتاتِهـ ـ تبِمُ المــذلّةَ بُزَّلُهــا[1] ووِسامَهــا
أَخلِقْ بهــا مطرودةً من بعــده تشكو على قُــرب الحياض أُوامَها[2]
لمن الجيادُ مع الصــباحِ مُغــارةً تنفى الظلامَ وما نفَى أجسامَها؟
صبغَ السوادُ ــ ولم تكن مسبوقةً ــ أعراقَهــا ظلمــا وعمَّ لِمــا مَهــا[3]
من كلِّ ماشــيةِ الهوينا أنكرتْ شُـــقّاتها وآستغربت إجمامَها
جرداءَ تسأل ظهــرَها عن سَرجِها وتجــرُّ حبلا لا يكون لجامَها
بكر النعيُّ من "الرضيِّ" بمــالكٍ غاياتِهــا متعــوّدٍ إقــدامَهــا
كالحِ الصــباحُ بموته من ليــلةٍ نفضت على وجه الصباح ظلامَها
صــدعَ الحِمام صَفاةَ آلِ "محمدٍ"[4] صــدْعَ الرداءِ به وحلَّ نظامَها
بالفارس "العَلَويِّ" شقَّ غبارَها والناطق العربيِّ شــقَّ كلامَها
سلَب العشــيرةَ يومُه مصباحَها ورمى الردى عَمَّالَهــا عَلّامَهــا
برهانُ حجَّتِهــا الذي بَهــرَت به أعداءَها وتقــدّمت أعمــامَها
دبَّرتَها كهلا وسُــدتَ كهولَهــا ترضِي النفوسَ وكنتَ بعدُ غلامَها
النصُّ مروىٌّ وكنتَ دلالةً مشهورةً لمــا نُصِبتَ إمامَهــا
قدَّمتَ فضلَتَها وجئتَ فبرَّزتْ سَبقًا خُطَى لك أحرزتْ إقدامَها
كم رضتَ بالإرفاق نخوةَ عزِّها والعســفِ حتى جَمَّعتْ أحلامَها
ولقد تكون مع الفظاظةِ رحمــةً وعلى جفائك واصـــلا أرحامَها
قوّدتَها للحـــقِّ إذ هى ناشــزٌ لا تســتطيع يدُ الزمان خِطامَها
حتى تصالحت القلوبُ هوًى على إعظامِهــا وتصالحتْ إجرامَهــا

---

(١) بزل جمع بازل وهو من الإبل ما فطر نابه .
(٢) الأوام : العطش الشديد .
(٣) لام جمع لمة وهى الشعر المجاوز شحمة الأذن .
(٤) الصفاة : الصخرة الصلبة .

فلئن مضى بعلاك دهرٌ صانها … فلقـــد أتى بِرداك يومٌ ضامَهـا
يومٌ إذا الأيامُ كنَّ ســـوانحـا … بالصالحات وعُدَّ فيهـا شامَهـا
من حَطَّ هضبتَك المنيفةَ بعـدما … عِيَ الزمانُ فمـا آستطاعَ زحامَها؟
ورقى إباءك فآستجاب بسحره (١) … صمّاءَ لم تُعـطِ الرُّقَى أفهامَهـا
فضَّ الحمـامُ اليـك حلْقةَ هيبةٍ … ماخلتُ حادثةً تفُضُّ ختامَهـا
وآســـتعجلتك يدُ المنون بحثّهـا (٢) … قبلَ السـنين وما آطلعتَ تمامَها
أفـلا تطاعنُ دون مبلغك الردى … خيـــلٌ أطلت لحاجة إلجامَها؟ (٣)
وتقـومُ حولك سَمحةً بنفوسهـا … عُصبٌ على العوجاء كنتَ قِوامَها
وبَلَى وَقَتْك ! لوآنّ قِرنَك يتّـقِي … ماخلفها طعنـا وما قُـــدّامَهـا
ولعَرَّضت فى الذبِّ دونك أوجها … للضرب[أكثرت] (٤) السيوفَ لِطامَها (٥)
تلقَ الحديدَ بمثله من صبرِها … فتخالُ من أدراعهـا أجسـامَها
ماضرَّها لمـا ضَفَتْ (٦) أعراضُهـا … جُننًا (٧) لهـا أن لم تُسَرْبَلْ لامَهـا (٨)
تحميـك منهـا كلُّ نفسٍ مُرّةٍ … يحـلو فداءك (٩) أن تذوق حمامَهـا
لكن أصابك عائرٌ (١٠) من مخالِسٍ، … لاتضبط الحدقُ الحسانُ سهامَها
وصلت بلا إذْنٍ وأنت محجَّبٌ … وقضت عليك فلم تفُتْ أحكامَها
سفرت بك الأخبارُ حين سألتُها … دُرْدًا (١١) فليتنى آســـتطلتُ لثامَهـا

---

(١) فى الأصل هكذا «أقاك» . (٢) فى الأصل هكذا « بحتها» . (٣) فى الأصل «بلجامها» . (٤) ليست بالأصل . (٥) فى الأصل : لظامها . (٦) فى الأصل «صفت» . (٧) فى الأصل هكذا « أعراصها حبنا» . (٨) اللاَّم جمع لأمة وهى الدرع . (٩) فى الأصل «فداك» . (١٠) العـائر : السهم لايدرى راميه .
(١١) دردا : هتا .

ورايت ساعتك التى خِفْتَ لخلا ... تُ الساعة ٱقتربت بها وقيامها
حلَّ الملوكُ لك الحبى وتسلَّبتْ ... قِمَمٌ عمائمُها ٱستنبن كمامها (١)
تستاف (٢) تُربَكَ تشتفى بشميمه ... من داءِ فقدِك وهو جَرَّ سقامها
ومشت على رَمَضِ الهجيرِ أخامصٌ (٣) ... ربت النعيمَ فما شكت أقدامها
أبكيك للدنيا التى طَلَّقتها ... وقد ٱصطفتك شبابَها وعُرامها (٤)
ورميتَ غاربَها بفضلةِ [مُعرِضٍ] (٥) ... زهدا وقد ألقت اليك زمامها
والأرض كنتَ على قفارةِ ظهرِها ... عَلَما إذا كتمَ الدجى أعلامها
ولدتْك ثم تحوّلتْ لك فى أخ ... وعلى بنيها الكُثْرِ كنتَ عقامها
ولقولةٍ عوصاءَ أُرتِج بابُها ... فتحتَه لمّا ولجتَ خصامها
وقلائدٍ قذفت بحارُك دُرَّها ، ... وقضى لسانك رَصفَها ونظامها
هى آية العَرَبِ التى انفردتْ بها ... راعيتَ فيها عهدَها وذمامها
كم معجزٍ منها ظهرت بفضله ... سِيَرَ الرجال فلم تجذْ أفهامها
وغريبةٍ مسحتْ يداك مؤانسا ... منها النفورَ ومفصحا إعجامها
حَمِشتَ حتى قيل : صبَّ دماءها ... وغزلتَ حتى قيل : صبَّ مُدامها
ماتت بموتك غيرَ ما خلّدته ... فى الصحف إذ أمددته أقلامها
قد كنتَ ترضانى اذا سوّمتَها ... تَبَعا وأرضى أن تسير أمامها
واذا سمعتَ حمدتَ صفوى وحده ... وذممتَ غِشَّ القائلين وذامها (٦)
فتركتنى تَرْكَ اليمين شمالَها ... فردا أعالج فاتلا إبرامها
حيرانَ أسألُ : أين منك رِفادتى ، ... دَهَشَ البنانِ تفقّدت إبهامها

(١) كام جمع كم . (٢) تستاف : تشتم . (٣) أخامص جمع أخمص وهو باطن القدم .
(٤) العرام : الشدّة . (٥) ليست بالأصل . (٦) فى الأصل «القايلين» ، والذام : العيب .

لا سامعٌ يُصـــغى ولا ذو قولةٍ أُصـــغِى له ، يا وَحدتى ودوامَهـــا !
فبرغم أنفى أنـــ أبثّك لوعـــتى والأرضُ قد بثّت عليـــك رُغَامَها (١)
وأبِى الوفاءِ ــ إذا الرجال تحرّجت (٢) ــ حنثَ اليمين لحلّلت أقسامَهـــا ،
لأساهرنّ الليـــلَ بعدك حسرةً إن ليـــلةٌ عابت حزينـــا نامَها
ولأشرِجَنّ عن العذول على الأسى أذُنًا محـــرّمةً على من لامَها
ولأبدلَنّ الصـــبرَ عنك بقُـــرحةٍ فى الصـــدر لا يجد الدواءُ لحامَها
أبكـــى لأُطفئَها وأعـــلمُ أننى بالدمـــع محتطِبٌ أشُبُّ ضِرامَها
عصَـــرَ الغمامُ ثراك ثم سَـــقَى به أرضا تظـــلَّمُ مذ فُقِـــدتَ غمامَها
بك أو بجدّك أو أبيكَ تُغاث فى الـــ ـــسُقيا إذا الشهباءُ (٣) خِفنـــا عامَها
فســـواك لو كان المقيمُ بحُفـــرةٍ يَبَس لقلت : سقى السحابُ رِمامَها

(١) الرغام : التراب . (٢) فى الأصل : " وتلك " . (٣) الشهباء : الأرض الجدبة لا خضرة فيها أو هى سنة القحط .

تم الجزء الثالث و يليه الجزء الرابع ، وأوّله :

إن كان فوقَ الشمس للساعى قَدَمْ يسمو لهـــا محلّقٌ مِنـــ الهمم

وكان تمام طبع هذا الجزء بمطبعة دار الكتب المصرية فى يوم الثلاثاء ١٣ محرّم سنة ١٣٤٩ (١٠ يونيه سنة ١٩٣٠) م

محمـــد نديم
ملاحظ المطبعة بدار الكتب المصرية

اِستدراك

وقع بعض أخطاء فى هذا الجزء لا تخفى على القارئ وقد آثرنا آستدراكها هنا :

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
حُكْمَ	حكَمَ	٢	٤
يوصل	يوصلِ	١٩	١٧
لم تَعِبها	لم تُعنها	٩	٧٢
يَرغُ	يُرغِ	٣	١١٣
بِدان	مُدان	١٧	١٧٦
بمَشابه	بمُشابِهِ	١٦	١٨٤
بمَخايل	بمُخايِلِ	١٦	١٨٤
لستُ	ليس	١٦	١٨٦
وَسْطٌ لها وذيول	وُسطَى وهن ذيول	١٦	١٩٠
حاسدى	صاحبي	٥	١٩٢
فى الوغى	بالقنا	٥	٢٣٥
المـتر	الحـتر	١١	٢٣٥
قيلَ	قال	١	٢٣٨
رِحلتِه	تَحليَة	٩	٢٣٨
نفثةِ كلِّ كلِم	نفثه كلم	١٨	٢٧٤

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان مهيار الديلمي

الجزء الرابع

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م

فهرس

قوافى الجزء الرابع من ديوان مهيـار

صحيفة

بيـان

تمّ طبعُ ديوان مهيار الديلمى بهذا الجزء الرابع بعد أن كان كنزا من الشعر مدفونا، أو درّا من القريض مكنونا. فى عصر من يفتخرُ العلمُ والأدبُ بذيوعهما فى عهده، وتنتشر المعارف بما يوليه من مساعيه ورفده. حضرة صاحب الجلالة ملك مصر المعظم

" فــؤاد الأوّل "

كلأ اللهُ على الأيّام أريكته. وأدام مدى الآماد عرشه وسدّته، وحرس ولىّ عهده المحبوب

" الأمير فاروق "

بعين عنايته. وأحاطه بسياج من رعايته.

وبعــد، فإنّ ديوان مهيار لمن أجلّ الكتب الأدبية التى عُنيت بها دارُ الكتب المصريّة، فقامت بطبعه وتمّ فى عهد مديرها الأستاذ المربّى الكبير "محمد أسعد براده بك" ونحن بهذه المناسبة لا يسعُنا إلا أن ندبّج له آيات الشكر والثناء على ما حبانا به من الإرشاد القيّم، والرأى السديد، وحسن التُّؤَدة والهوادة فى العمل، حتى ظهر هذا الديوانُ فى حُلّته الجديدة وبُرده القشيب، فكان ثروةً ممتعةً فى عالم الأدب العربىّ.

وما ننسَ لا ننسَ ما أحاطنا به من الرعاية حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ "السيّد محمد الببلاوى" نقيب الأشراف ومراقب إحياء آداب اللغة العربيّة؛ وما كان لحضرة الأستاذ الأديب "أحمد زكى العدوى أفندى" رئيس القسم الأدبى من معاونة صادقة موفّقة باشتراكه معنا فى استجلاء كثير من الأبيات العويصة المعنى أو التى شوّهها مرّ الزمن حتى كاد يطمسها، أو التى أفسدتها يدُ الناسخ.

ولقد ظفرنا أثناء العمل فى أواخر هذا الجزء بنسخة خطيّة أُخرى آستحضرتها دارُ الكتب ومكتوبٌ عليها « أنه تمّ آستنساخُها فى سنة ألف وثلاثمائة وست هجرية » ، فعلّقنا عليها آمالا كبارا فى الاستئناس بها الى جانب النسخة الفتوغرافية ، فإذا بها كأختها ، تشتملُ على كثيرٍ من التحريف والتصحيف والنقص والطمس ؛ وكان بودّنا أن نضعَ لذلك مُثُلًا فى أوّل هذا الجزء كما فعلنا فى الجزأين الأوّل والثانى ، ولكنا آكتفينا بما نبّهنا عنه فى طيّاتِ الشروح التى وضعناها فى ذيول الصحُف وإنه لكثير ، عدا ما ضربنا عنه صفحا لقُربهِ من التصويب وإن آحتاج فى ذاته الى عناءٍ كبير .

ومما تحسُن الإشارة إليه هنا ، تلك القصيدة السينيّة التى نشرنا صورتها الفتوغرافيّة فى أوّل الجزء الثانى على سبيل المثال ووقعَ طبعُها فيه من صفحة ١٢٨ — ١٣١ وقد نبّهنا عنها فى أوّل الجزء الثانى بقولنا " إنّ أوائلَ أبياتها طُمِستْ طمسا تامًّا أو بقىَ من كلماتها أواخرُ حروفها فأوجدنا أُخرى غيرها تتّفق مع سياق البيت ومع ما تبقّى من حروفها ووضعناها بين هذه العلامة [ ] " وبمراجعةِ هذه القصيدة على النسخة الخطيّة التى آستُحضرتْ أخيرا وجدنا أننا وُفِّقنا الى كثيرٍ من الكلماتِ التى رجّحناها وآختلفنا فى بعضٍ منها ، لذلك أعدنا فى آخر هذا الجزء طبعَ الكلمات التى تخالفنا فيها ليستدركَها القارئُ فى محلّها ، مع شدّة آغتباطنا بما وُفِّقنا اليه حتّى صادف شاكلة الصواب ، بالرغم من تبايُن أذواقِ الشعراء ، وسلائقِ الأدباء ، وآختلافِ العصر ، ولنا فى ذلك شىء من العذر .

على أننا قلنا فى الجزء الأول صفحة (ز) سطر ١٨ تحت عنوان

(كيفَ صُحِّحَ هذا الجزء)

ما يأتى :

[«واضطُررنا الى زيادة طائفةٍ أخرَى من الكلمات التى نقصَتها الأبيات، لتحلَّ محلَّ المفقود وراعينا فى ذلك ما يرمِى اليه الشاعر، غيرَ جازمين بأنها هى بعينها. إذ قد تختلفُ هذه الكلماتُ فيما لو وُجدت نُسخةٌ أخرَى، ولكنّا زدناها لتعطِىَ صورةً تكميليةً فحسب لهذه الأبيات فى آتزانها ومعناها » .]

ومن يقارن بين ما وضعناه تكميلا للأبيات فى هذه القصيدة وبين ما وُجِدَ فى النسخة الخطيّة يتبيَّن له مقدارُ قربِ مَرمانا من غرضِ الشاعر ؛ ولعلَّ دارَ الكتب المصريّة تُوفَّق الى آستحضار نُسخٍ أخرَى من هذا الديوان تكونُ أقومَ خطًّا وأصحَّ لفظا ، فيزالُ عند الطبعة الثانية ما خالجنا من شكٍّ أو ما لم نوفَّق الى آستدراكه فى طائفةٍ من الأبيات .

أحمد نسيم
بدار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الجـــزء الرابع من ديوان مهيـار

(تابع) قافيـــة المــــيم

وقال وقد عاد فخر الملك أبو طالب من الحضرة بالأهـواز ، وقد خُلِـعَ عليه وشُرِّف بمـا لم تَجرِ بمثله العاداتُ ، ولم يُشَرَّف مَن تقدمه بمثل ذلك ، وأنشدَه إياها عقبَ عودِه ، وقد ذكَر فيها ذلك ، ويعتذرُ من فرط العتابِ له فى الغيبة ويستعطفه

إن كان فوق الشمس للساعى قدَمْ ... يسمو لهـا مُحلِّقٌ من الهممْ ،

فٱبــغِ وراءَ ما بلغتَ غايــةً ... وٱطلب مزيدا فى الذى نلت ودُمْ

لم يَــدَع الكمالُ فيك خَــلَّةً[1] ... يقال فيها : ليت ذا النقصانَ تمّْ

إلا الخــلودَ فتمــلَّ خالدا ... كما تشـاء وبرغم من رغِــمْ ،

على الزمانِ طيِّه ونشــره ... وأنت غضٌّ محدَثٌ على القِــدَمْ

تميس من ملكك فى مُفاضــةٍ[2] ... تردُّ فضلَ ذيلهـا على القَــدَمْ

حصــينةٍ لم يتخلَّل ســردَها ... نافذةٌ بسَهــمٍ أو صــدْعٌ ثَلِمْ[3]

---

(١) فى الأصل : «حيلة» . (٢) المفاضة : الدرع . (٣) ورد فى الأصل هكذا رسما وشكلا ولم نوفق الى تصويبه ، ولو ألفناه لقلنا : * نافذةُ الأسهم أو صدعٌ يُلَمّْ *

كم تطلب الأعداءُ فيك مغمَزا ، تَفنَى الضُّروسُ [1] ، والحصى لم ينعجمْ

ويحسَبون عثرةً ، ومُتعَبٌ ناظرُ عثراتِ النجـــوم فى الظُلَمْ

أضغاثُ ليلٍ ضاحكت بروقُها حقيقةَ الصبح ، ومن نام حَلَمْ !

قـد علم الله صَلاحَ خَلْقه على يديـك فقضى بمـا عَلِمْ

والملكُ مذ ضممتَـه يعرِف مَن يفتح باعَيْـه عليه و يضُـمّ

وكيف رُضتَ طفلَه على الصِّبا وكيف رِشت شيخَه على الهَرَمْ [2]

يـوما أخٌ مسـاهمٌ بنفسـه فى جُلِّ ماناب ، ويوما أنت عَمْ

وطائرٍ من شُـعبِ الرأى مضى بدائدا ، طـرَدْك بالذئب الغنَمْ ،

أرسلتَ تدبـيرك فى أطرافـه يجمـع من أقطاره حـتى ٱنتظمْ

وحدَكَ لم تقـدحه عن مشارك زِيدَ ، ولو شورك بدرٌ ما ٱستتمّ

وقاطعٍ حبـلَ الحفـاظِ خالعٍ شاور نجمـا مشرقيـا قد نَجَـمْ ،

لانت لكـفيه العصا فشقَّها وما درى بأىّ كفٍّ تلتـئمْ

ثارَ ، وعزُّ الدين من أنصـارِهِ كواسِرُ [3] الجـوّ وآسادُ الأجَمْ [4]

يزعم لا يرجِــعُ دون غايــة لـــولاك كان صادقا فيما زعمْ

قمتَ إليـه بحشًى ساكـنة كأنما لقيتَـه ولم تَقُـمْ

تقـود شهباءَ [5] جميـلا وجهُها ما أُبصِـرتْ ، قبيحةً ما تقتحمْ ،

تُمثِّـلُ الأشخاصَ فيما صقَلتْ من سابغ وافٍ وصمصامٍ خَذِمْ [6]

يقطُــر ماءَ بيضِها وسمـرِها علامــةً أنّ غدًا تقطُــر دمْ

---

(١) فى الأصل : «الطروس» . (٢) فى الأصل هكذا * ورشت لسن شيخه على الهرم *

(٣) فى الأصل "كواسب" . (٤) الأجم : الشجر : الكثير الملتف . (٥) الشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح . (٦) الصمصام الخذم : السيف القاطع .

ومستقياتٍ أبوها "أعوجٌ"(١) تقوم من طُرْق الوغى على لَقَمْ(٢)
عوَّدتَها الحربَ فما تفرقُ ما أوعيَةُ العليقِ من قُوس(٣) اللُّجُمْ(٤)

* * *

وغيره فالتَ أشراكَ الوغى قبضتَه مكراً بأشراكِ(٥) الكَلِمْ
جرّدت من فيك له قاطعةً يوم الحجاج تقتلُ القِرنَ الخصِمْ
قال بنو الحرب وقد كتبتها : مالَ على السيفِ وفاءً للقلَمْ
إنّ حِباء آنفا حُبيتَه عن المنَى كان كثيرا وعظُمْ
لا عنقٌ جيداءُ(٦) طالت طمعا فى مثله قطّ ولا أنفٌ أشمّ
أخلعةٌ عليك أم هديّة إلى الرياض أُهديت [من](٧) الديَمْ؟
أم من نداك طُبِعتْ ورُصّعتْ بجوهر الأخلاق منكَ والشيَمْ؟
قد كان يرضى الوزراءَ قبلها ما أُعطىَ الأتباع منك والخدَمْ
ويشكرون ما كساً اذا ضفا عليهمُ وما آمتُطى اذا كرُمْ
ما أُهّلوا لما آبتنىَ موسّدا جِلستَهم وما سقىَ وما ختمْ
لا الدرَّ لاثوا(٨) عِمّةً قطّ به ولا النضارَ سحبوا ذيلا وكُمْ
ولا مشت جيادُهم وخَزَزُ(٩) الـ ـتيجان فى الأكفال منها واللُّجُمْ
قِيدتْ لهم مركوبةٌ مجنوبةٌ محزَّماتٍ(١٠) وسوى ذات الحُزَمْ(١١)

(١) أعوج : فرس لبنى هلال تنسب اليه الخيل الأعوجيات . (٢) لقم الطريق : واضحه أو معظمه . (٣) قوس جمع قاس وهى الحديدة المعترضة فى حنك الفرس من اللجام ، وفى الأصل "قوس" . (٤) اللجم جمع لجام . (٥) أشراك جمع شرك وهو الفخ . (٦) جيداء : طويلة الجيد . (٧) فى الأصل "الى" . (٨) لاثوا : لفوا . (٩) فى الأصل "خزز" . (١٠) فى الأصل «مخرمات» . (١١) فى الأصل «ذات الحرم» .

قد كان يُجنىَ منبتُ التــبرِ لَهـا   خلتهـا الآنَ جنَّ البحرِ الخضمْ(١)
نُعمى أحلَّت بـك فى محلِّهـا   ومعشر تَغلَّـط فيهـم النَّـعَمْ
أعلقَك المجـدَ بلا مسـاجل   عِرْضٌ جميـعٌ وثراءٌ مقتسَمْ
وشيمٌ لم تغتصبها طِيبَها   أبهـةُ الملك وتعظيمُ الأمَمْ
يا ناشر الأمواتِ فى إحسـانه   ما بالُ حظى وحده تحت الرَّجَمْ(٢)!!
نبهتَ أرزاقَ الورى، ورزقَ الـ   ـنائمُ، والتأميلُ فيـك لم يـنَمْ
يقولُ قومٌ — وآنبسطتُ واصفا   حالى لهم ويعهدونى أحتشِمْ — :
يقدَمُ «فخرُ الملكِ» ثم تنجلى   غاشـيةُ الليـل اذا الصبحُ قدِمْ،!
فقلت : قـد أسلفتُه شِـكايةً   او قـد وفى لرقَّ منهـا ورحِمْ!
وقـد رأى حالِى قبـلَ سيره   لحمـا — كما ترونها — على وضَمْ(٣)
لكننى آسـتزدته ، فقـال لى   ناصحُهم : [إن تسترد](٤) فلا جرَمْ
العتبُ ذنبٌ، قلت: إنى تائبٌ،   شريطـةُ التـوبةِ تركٌ وندَمْ



وقال وكتب بهـا الى الصاحب أبى القاسم عبـد الرحيم فى النيروز يهنئه به ، و بالعيد الواقع بعده

لله سـاعٍ بلَغتْــهُ قَــدَمُهْ   حيث تعـدَّت عاليـاتٍ هِمَمُهْ
طوَى السُّرى يبغى العلاحتى آنطوى،   إخوتُه تحت الظــلام أنجُمُــهْ
حكَّمَ أخطارَ الفــلا فى نفســه   يُوغِــلُ أو تمَّ له تحكُّمُهْ

(١) الخضم : العظيم . (٢) الرجم : القبر . (٣) الوضم : خشبة الجزار يقطع عليها اللحم . و يكنون بقولهم : «لحم على وضم» عن الضعيف الذى لا آمتناع عنده وعن الذلة والضعة .
(٤) ليست بالأصل والسياق يقتضى إثباتها أو إثبات غيرها مما يؤدى معناها وقد رجحنا ما وضعناه .

تَحُصُّه(١) الأيامُ وهو طائرٌ ... يزاحم الحظَّ به تهجُّمُهْ
وقاعدٌ مع العفاف قانعٌ ... ببُلغةِ الزاد حشاه وفَمُهْ
لم تُنتقص طلاوةٌ فى وجهه، ... ورقّةٌ ذُلّ السؤال يصمُهْ
يألَمُ كلَّ قطرةٍ سائلةٍ ... من مائه كأنما سال دَمُهْ
تلوّنتْ خلائقُ الدهر به ... فحنّكته شُهبُه ودُهُمُهْ
واختبر الناسَ فلو ساومته ... قُربَ أخيه خلّته يحتشمُهْ
إن كان لا يُرزَق إلا سائلا ... فرزقُه المشكورُ مما يُحرَمُهْ
والله ما عفتُك يادنيا قِلًى(٢)، ... وإنَّ فيك لمتاعا أعلمُهْ
لكنَّ أبناءك مَن لا صنعتى ... صنعتُه ولا وفائى شِيَمُهْ
أُخرِجُ من مكمنه الصِّلَّ(٣) وما ... فيهم بسحرى من يصحّ سَقَمُهْ
عندهُمُ شكرى، وما أموالُهم ... عندى، فهل عندك ذا من يقسمُهْ؟
كم باسمٍ لى من وراءِ شَرِّه ... والليثُ لا يغُرُّنى تبسُّمُهْ!
لو لم يقِ اللهُ وحزمٌ ثابتٌ ... ما نَصَلَتْ عندى سدادا أسهمُهْ
وواسعٍ ملكا وصيتا واجدٍ(٤) ... ما شاء، لم يُسمع بشيء يَعدَمُهْ،
أمطرَ صَيْفيًّا فظنَّ أنّه ... قد عمّت الأرضَ جميعا دِيَمُهْ(٥)
أسهرنى فى المدح لا يلزمُنى ... عُجْبًا به ونام عمّا يلزمُهْ
ما ضاق فى قبوله ورأيه ... فى الجود لكن ضاق عنّى فهمُهْ
فى وجهه بِشرٌ وفيه كرمٌ ... فبِشرُه لى ولغيرى كرَمُهْ
رحمتُ حظّى أمسِ فيما فاتنى ... من ماله واليومَ منه أرحَمُهْ

---

(١) تحصه : تذهب بريشه . (٢) القلى : البغض . (٣) الصل : الثعبان .

(٤) فى الأصل «واحد» . (٥) الديم جمع ديمة وهى المطرة الدائمة .

وخاطبٍ على ٱتحـادى صحبـتى | والبــدرُ مولودٌ يعــزُّ توأمُـهْ
أرادنى مســتجلبًا فــؤادَه | وردّنى مســتعلياتٍ قِيَمُـــهْ
فـكّرَ فٱستـكثرَ لى دينــارَهُ | محاســبًا ولم يســغْنى درهمُـهْ
فإن يـكن وصـلٌ فمنّى أو يكن | حبـلُ وِفاقٍ جُـدَّ فهـو يصرِمُـهْ
ليت "الحسينَ" الحاملى من بينهم | على طـــريقٍ واضحٍ لى لَقَمُـــهْ[1]
تُخــلِدُه الدنيـا وتســتبقيه لى | وغـــيرُه تُبقيــه أو تخــترِمُهْ
أو ليتــه يمنعــنى مخفّــفا | فإنها قــد أثقلتــنى نِعمُـــهْ
سَيبٌ عـــلى سَيبٍ كما تقطّعتْ | أوكـيةُ[2] المزن وحلّت[3] عُصُـمُهْ[4]
كأنّ ما[5] نغــنَمُ من أمـــواله | حــظٌّ يخاف فــوتَه يغتنِـمُهْ
أعيـا على الوفــرِ فبينـا فضلُهُ | يبنيـه إذ عنّ ســؤالٌ يهـــدِمُهْ
كـأنه أقســم لا نال الغنـى | فهـــو بمـا يُعطى يَحِـلُّ قَسـمُهْ
عاقــدنى الودَّ فــلا قارضـةٌ[6] | تنشــره[7] ولا حسودٌ يفصِـــمُهْ
مجتهدُ الــبرِّ ولـــو قاطعتُـه | فى صلتى كأنّنى وذى رحِمُــهْ
ملّكه الســوددَ أصلٌ فارعٌ | فيهــا ورأىٌ بارعٌ يُتمّـــمُهْ
يجمعُ بين كلِّ ضــدين له | حتى تصـافَى ســيفُه وقلمُـــهْ
ما حلَبتْ مَن ٱصــطفاك برقــةٌ | فيــك ولا أخلفــه توسّمُــهْ
لمّا قضَى قاضى القياس عنـــده | مَن هائبُ الأمرِ ومَن مقتحِمُهْ؟،

---

(١) لقم الطريق : معظمه أو وسطه . (٢) أوكية جمع وكاء وهو حبل تربط به القربة .

(٣) فى الأصل «قلت» وما رجحناه أقرب الى التصويب . (٤) عصم جمع عصام وهو حبل يشد به الدلو أو القربة أو الإداوة فتحمل بها .

(٥) فى الأصل هكذا « كانما » .

(٦) فى الأصل «فارضة» . (٧) تنشره : تنقضه .

ومَن أخو الفخـر اذا ما أَشكلتْ مذاهبُ الفخـر وخيفتْ ظُلَمُـهْ؟،
شمَّ الذليـلُ الـتربَ رغمـا ووُقي أنفُ الحيِّ أن يُضـامَ شممُـــهْ
ما للحســود فرصــةٌ يعيبها (١) منـك، ولا ذنبٌ عليـك ينقمُـهْ
بـلى خــلالٌ قـد شجاه غيظُها [ينفثُـــه] (٢) طورا وطورا يكظِمُهْ
يكتُمُها واللهُ يبــدى فضـلَها كالشيب صاح بآسمـه من يكتُمُهْ
اسمعْ لهـا كما آحتبتْ بنَــوْرها (٣) غنَّـاءُ (٤) يُوشِى بُردَهـا ويُعلِمُـــهْ
دَرَّ لهـا نوءُ "السِّماك" (٥) وخَبـا من وهَجِ القيظ عليها "مِرزَمُهْ" (٦)
تزاحمتْ مصــطخبا نباتُهـا (٧) بحيث هبهـابُ الرياح زَمزَمُــهْ (٨)
عِرضك منهـا عبَقـا مُعــرَّفٌ (٩) عَــرْفَ اليَلَنجوج (١٠) ذكيّا فَحَمُــهْ
شـاهــدةً لمفصح فاهَ بهـا : أن الكلامَ الحرَّ عبـدٌ يخدُمُهْ
إذا رآك النـاسُ فى وشاحِهـا تحمــله مقــلَّدا أو تُفْعِمُـــهْ (١١)
تعجّبوا من شكلها فى حمـــله وصفَك منظومًا ومنـه أنظِمُـهْ
كلُّ كريم منطــقٍ شاعرُهُ وأنتَ من فَرْط السماح تُفحِمُهْ

---

(١) فى الأصل هكذا « لعنها » . (٢) ليست بالأصل وقد رجحنا هذه الكلمة على كل ما لها من مترادف . (٣) النور : ما تفتح من الزهر . (٤) الغناء : الروضة .
(٥) فى الأصل "السهال" ، والسماك : أحد كوكبين يقال لهما : السماك الرامح والسماك الاعزل .
(٦) المرزم . أحد نجمين مع الشعريين . (٧) المصطخب : المختلط الصوت ، وفى الاصل «مصطحبا بنانها» . (٨) الزمزم : الشديد الصوت المتابع وله دوى . (٩) المعرف : ما له عرف ذكىّ . (١٠) اليلنجوج : عود البخور . (١١) تفعمه : تملأه بالرائحة ، وفى الأصل « تقعمه » .



وكتب اليه فى المهرجان وهو مقيم بواسط يمدحه، ويضمّن آخرها ٱستبطاء حاجةٍ ٱلتمسها تأخّرتْ عنه، ويذكر قصة الوزير بن مهلان

(٣٧) لمن الطلول كأنهنّ رقومُ (١) … تَضْحَى (٢) لعينك تارة وتَغيمُ؟
يعهدنَ بالإقواءِ (٣) عهدًا حادثا … وكأنّه مما بَلِينَ قديمُ
ما كنتُ أعرفُ أنهنّ نشيدتى … حتى تحدّثَ بينهنّ نسيمُ
وكأنما عَبَقُ الترائبِ (٤) دلّنى … أو ضلّ فى عَرَصاتهنّ (٥) لطيمُ (٦)
أسمعتِنى يا دارُ دون صحابتى … والوحىُ عند أخى الهوى مفهومُ
أين المَوالكُ فيكِ أعناقَ المنى … والراقياتُ العيشَ وهو سليمُ (٧)
والسارياتُ لنا شموسا فى الدجى … والطالعاتُ ضحًى وهن نجومُ
لا يُقتَضَيْنَ، وفى الديون عليهمُ … قلبى، ولا يُقضَى لهنّ غريمُ
لم يبقَ فيكِ اناشدٍ أوطارَه … إلا الوقوفُ عليكِ والتسليمُ
ومقيَّدٌ (٨) ذو رُمّتينِ كأنه … غِبَّ السوارى مِعصمٌ موشومُ
دُسْنا ترابَك بالمناسمِ، والهوى … او أنه بشفاهنا ملثومُ
ومن الوفاء لساكنيكِ قيامُنا … وشكولُهن من الظباء جُثومُ
ولقد وقفتُ فما رُفِدتُ بمسعدٍ … وشكوتُ لو سمِع الشكاةَ رحيمُ
والعينُ تسمَح ثم تبخلُ حيْرةً … والركبُ يَعذِر تارةً ويلومُ

---

(١) رقوم: جمع رقم وهو ضرب مخطط من الثياب. (٢) تضحى: تنكشف. (٣) الإقواء: خلو الدار من سكانها. (٤) الترائب جمع تريب وهو التراب. (٥) عرصات جمع عرصة وهى ساحة الدار. (٦) اللطيم: المسك أو العير التى تحمله. (٧) السليم: الملدوغ.
(٨) يريد بالمقيد "الوتد" لأنه ثابت فى مكانه، وفى الأصل "ومقلد" وذو رمتين أى ليس به إلا قطعتان من حبل رميم تدلان على ما كان يربط به من الدواب، والسوارى: السحاب.

وكأنني فوق الرِّحالة خالعٌ … لعبت بأمّ عظامه (١) الخرطوم (٢)
لا الرهنُ يا "لمياءُ" مفككوكٌ ولا … حبلُ الوثيقة "باللّوى" مصرومُ
يُنسَى — كما تُنسَى المفاقرُ في الغنى — … خلفَ الجوانح سرُّكِ المكتومُ
إنّ الذى عن بغضةٍ زاورتِه (٣) … لونُ الصدود بلمّتى مأدومُ (٤)
حَكَمٌ يجورُ على سنيّ وكيف بالـ … ـعَدْوى (٥) عليه وأنتِ فيه خصيمُ
حمّلتِني أوساقه (٦) ونفيستِني … فأنا الطريدُ وغاربى (٧) المهدومُ
ماذا يمسُّك من شبابٍ (٨) راحلٍ … عنّى وبَبالى عليكِ مقيمُ؟
أو ما رأيتِ الشَّيبَ جانسَ لونَه … فى العين دُرُّ لثاتكِ المنظومُ؟
وعلى المقلَّد والمعصَّب منكِ بالـ … ـذَّ سَبيْن أخوالٌ له وعمومُ
أفتقنعين مع القرابة أنه … يُقصَى، وإقصاءُ الأقاربِ لُومُ؟!
لولا تلافي الفجرِ خابطةَ السُّرى (٩) … نقضى عليها الليل وهو بهيمُ
هيهات! أعوزَ أنّ يجامَلَ مُبغِضٌ … بخديعةٍ أو يُحمَدَ المذمومُ
ما عِفْنَه حتى رأينَ ذُبولَه، … كيف اتّجاعُ النبتِ وهو هشيمُ!؟
يا برقةَ الفَودينِ إنى لم أزل … [للبرق] (١٠) من خلل الخطوب أشيمُ
ما كنتِ أوّلَ ما الزمانُ مُحلِّي … أنا عَوْدُه (١١) ذو الجُلْبة المزمومُ
يجني، وعندى — حاقرًا لا عاجزًا — … فيما جناه الصبرُ والتسليمُ

---

(١) فى الأصل « لعب » ؛ وأم العظام : المخ أو الرأس . (٢) الخرطوم : الخمر .
(٣) زاورته : انحرفت عنه وعدلت . (٤) مادوم : مخلوط . (٥) العدوى : الانتصار . (٦) الأوساق : الأثقال . (٧) الغارب : ما بين الكاهل والعنق .
(٨) فى الأصل « سباب » . (٩) خابطة السرى : الماشية بالليل على غير هدى .
(١٠) ليست فى الأصل . (١١) العود : الجمل المسن ؛ والجلبة : القشرة تعلو الجرح عند البرء ؛ والمزموم : الموضوع فى شدقه الزمام .

أوفِضْ سهامَـك يا زمانُ فإنه (١) ترمي الحَنِيَّــةُ (٢) والرمِيُّ ســليمُ
نُطَــنى بكلّ غريبـــةٍ محـذورة أَرجِـــعْ اليـــك وداؤها محسومُ
إلّا ســـؤالَ الباخلين فإنه عُمّيٌّ (٣) عــلىَّ ســبيلُها مغمـــومُ (٤)
ولقد كفاني في العفاف بصيرةً ذلُّ الحـــريص ورزقُه مقســومُ
والنـاسُ إما واجـــدٌ متعـــذّرٌ أو مغـــرمٌ بالجود وهـــو عديمُ
هـــذا يضَنُّ وذاك يَقصُر مالُه فقد آستوى المحظوظُ والمحـروم
إمّا ترى نقـــدَ العيونِ يردُّنى والبــابُ دونى مُرتَجٌ (٥) مقـــرومُ (٦)،
عُريانَ من ورَق النضارة سوقطت كِنَنِي (٧) وضاع بــبُرديَ التسهيمُ،
مُلـقًى تَتابذُنى الأكُفُّ كأنّنى قعبٌ (٨) ـ تفـاوتَ صدعُهُ ـ مرجومُ،
بين الغــنى والفقر، لا هــو جاهلٌ حظّى؛ ولا هو في الحظوظ حكيمُ؛
فـــوراءَ غِمـــدى صارمٌ ما ضرّه شـعَثُ النِّجاد (٩) وغربُه المثــلومُ
خَلَس الردى قـومى فأقعـد نهضتى أن لا يقـومَ ســواى حين أقومُ
ما جهـدُ من وجد السلاحَ، ونفسُه ملأى وناصرُ غيظــه معـــدومُ؟
وطئَ الزمانُ بهـــم محاسنَ وجهــه فجبينُـــه بشِــجاجِه (١٠) مأمـــومُ (١١)

(١) أوفض: انثر ما في وفضتك وهي الجعبة. (٢) الحنية: القوس. (٣) العُمّى: الأمر الشديد لايتجه له؛ أو هي الأمر الملتبس لا يهتدى للخرج منه، أو هي الداهية. (٤) المغموم: المجهول، وهذا الشطر في الأصل هكذا:

* أعمى عـــلىَّ سبيلها مغـــموم *

(٥) المرتج: المغلق بالرتاج. (٦) المقروم: الموضوع عليه القرام وهو الستر. (٧) كنن: جمع كنة وهي وقاء كل شيء وستره، وفي الأصل «كتبي» والتسهيم: التخطيط. (٨) القعب: القدح الضخم العظيم؛ وتفاوت: تباين. (٩) النجاد: حمالة السيف والغرب: حدّه. (١٠) الشجاج: جراحة الرأس. (١١) المأموم الذى أصيبت أم رأسه.

(٤٣٨)

نُسِفوا بأيدى الحادثات كأنهم وَبَرٌ تطارده الصَّبَا مجلومُ (١)
أُخِّرْتُ عنهم للشقاوة بعدَهم ونجا بهم من عيشِيَ التقديمُ
قَسَمًا بها معهونةً (٢) أعناقُها وظهورُها الموشيُّ والمرقومُ،
قُطُرًا (٣) تَراقَصُ فى الحبال إمامُها مَرَحا فيأخذ إخذَه المأمومُ،
مشْىَ الخرائد (٤) ينبعثْن مع الطُّلى (٥) حتى تعوقَ روادفٌ وجسومُ،
يَطرحْن أشباحا "بمكّةَ" كالقنا شُعثًا (٦) وهنّ مسنَّماتٌ (٧) كُومُ، (٨)
عقَدوا الحُبَى حيثُ الحلالُ محرَّم "بمِنًى" وحيثُ يحلِّلُ التحريمُ، :
لَنَدى بنى "عبدِ الرحيم" ومجدِهم من جنَّةِ الدنيا رُقًى وتميمُ (٩)
المانعونَ فما يُدعدَعُ (١٠) جارُهم والحالبون وسرحُهم مصرومُ
فيهم عن النظر المُريب تخاوُصٌ (١١) وعلى جهالاتِ الزمانِ حُلومُ
وإذا السنونَ أحلْنَ أخلاقَ الحيا أقلعنَ عنهم والكريمُ كريمُ
نصبوا على وضَحِ الطريق مَقاريا (١٢) فى الجدب يُطعِمُ ليلُها ويُنيمُ
وتسلَّبوا للطارقين وأيقنوا فى الحمد أنّ الغانمَ المغنومُ
وإذا تزاحمت الخطوب وضاق عن نَفَسِ الجبان ونَفْسِه الحَيزومُ، (١٣)

---

(١) المجلوم : المقصوص بالجلم وهو المقص . (٢) المعهونة : الموضوع عليها العهن وهو الصوف . (٣) قطر جمع قطار وهو قطعة من الإبل يقطر بعضها بعضا على نسق واحد . (٤) الخرائد ؛ جمع خريدة وهى المرأة الحيية . (٥) الطلى : الأعناق . (٦) شعث جمع أشعث وهو المغبر المتلبد شعر الرأس . (٧) مسنمات : ذوات أسنمة . (٨) كوم جمع كوماء وهى الناقة العظيمة . (٩) التميم جمع تميمة وهى عوذة يتقى بها من العين . (١٠) الدعدعة : دعاء خاص بالمعز وهى هنا مجاز ، والمصروم : ماجف لبنه . (١١) التخاوص : ضيق العين ويراد بها هنا الغض . (١٢) المقارى جمع مقرى ومقراة وهى القصعة يقرى فيها الضيف ، وفى الأصل «مقاربا» . (١٣) الحيزوم : وسط الصدر .

ســـلّوا لهم آراءهـــم فتفرجت ومن الســـيوف خـــواطرٌ وعزيمُ
وإذا "الحسين" رأيتَ سؤددَ نفسه وصـــفَ البعيدَ المدرَكُ المعـــلومَ
"بالصاحب" ٱبتدأوا المكارمَ وانتهَوْا فالفخـــرُ مفتَتَحٌ بـــه مختـــومُ
مدٌّ "الفراتُ" فما وفى بيمينـــه وسما لخلَّق(١) والســـحابُ يحـــومُ
ورأى مكانَ نظيرِه لصـــديقه بالودّ وهـــو على الملوك زعـــيمُ
يا وافيا للـــملك والأخُ غادرٌ ومصـــمّما وحسـامُه مهـــزومُ
ما ضـــرّه يُتْمٌ وأنت لـــه أبٌ حانٍ(٢) وأمٌّ بالحفاظِ رَءومُ
نامت عيون الكالئاتِ(٣) تواكُلًا عنـه، وعيـــنُك نومُها تهـــويمُ(٤)
حـــتى أعدتَ الدُّرْدَ من أنيـابه والليثُ مفـــتَرِسٌ بها مضـــغومُ(٥)
وأتاك معـــترِفا بزَلّةِ رأيـــه من كان يزعُـــم أنه معصـــومُ
إن الذى فتـــل العداوة كِفّةً(٦) لك، عاد [قبـل](٧) الصـيد وهى رميمُ(٨)
ما زال يُنشِبُ فى المطامع كفَّـه حـــتى تحيّفَ ظُفْـــرَه التقـــليمُ
نطحَ الصـــفاةَ(٩) أجمُّ(١٠) يعـــلم إنّها لَتَرُدُّ ذا الرَّوْقَين(١١) وهو حطـــيمُ
قطع الحبالَ وجاء يركَبُ رأسَه فهـــوى يـــودُّ لو آنه مخطـــومُ
يســـتولد الآمالَ شـــرًّا، والمنَى أمٌّ عـــلى طـــول السِّفادِ عقـــيمُ
حبِراتُ(١٢) خـــلٍّ راقصتْ ألحاظَـــه وحـــلَا بفيـــه شهدُها المسمومُ

---

(١) فى الأصل "لخلق" . (٢) فى الأصل "جان" ؛ والرءوم : العطوف .
(٣) الكالئات : الحارسات . (٤) التهويم : النوم القليل . (٥) المضغوم : المعضوض بملء الفم .
(٦) الكفة : حبالة الصيد . (٧) ليست بالأصل .
(٨) الرميم : البالية . (٩) الصفاة : الصخرة . (١٠) الأجم : الكبش بلا قرن .
(١١) الروق : القرن . (١٢) حبرات جمع حبرة وهى الثوب الموشى .

علِقَ الحصارَ مدافعاً عن يومه ... لو أنّ إملاءَ الحصار يدومُ
يخشى الفرارَ، ولا يقدِّم نفسَه ... فيموتُ تحت السيف وهو كريمُ!
فاختار أُخرى ذلَّ فيها أنفُه ... لخَشاشةٍ (١) يُدمَى بها الخيشومُ
شرّ البليّة في الحروب أسيرُها، ... يُسلَى القتيلُ ويُعذَر المهزومُ!
أسكنتَه دارَ الشقاءِ (٢) وإنها ... في جنب ما هو خائف لنعيمُ
عاداتُ جَدّك في علاك وإنما ... رمحُ الكميِّ بجَدّه مدعومُ
لهم آعوجاجُ الأمر إن طعَنوا به ... ولكفّك التثقيفُ والتقويمُ
وأرى الوزارةَ تُسترَقُّ وإنما ... هي حُرّة وتباحُ وهي حريمُ
لعبتْ بها الهممُ القصارُ وأصبحتْ ... وسرورُها عند الرجال همومُ
في كلّ يوم نابتٌ نبعت به ... عوجاءُ شائكةُ الغصون عَذومُ (٣)
لا ظلّ فوق الأرض يَحمي قائلا (٤) ... فيها ولا تحت التراب أرومُ (٥)
خوّارة، يمضي شَظايا (٦) طُيّحًا ... تحت النواجذ عُودُها المعجومُ
تلقاه عارفةٌ أسرّةَ وجهه ... بالذلّ وهو بعِزّها موسومُ
محصورةٌ فيه السيادةُ، نافرٌ ... من شكله التوقيرُ والتعظيمُ
يرضَى من العلياء باسمٍ ما لَهُ ... معنًى، وزِعنفةُ (٧) الأديم أديمُ (٨)!
يُعطِي الشِّفاهَ إذا أراد كرامةً ... كفًّا مُقبِّلُها بها ملطومُ
أفتغضبون وأنتمُ جيرانُها ... لسَوامِ (٩) مجدٍ ما لهنَّ مُسيمُ (١٠)؟

---

(١) الخشاشة : عود يجعل في عظم أنف البعير . (٢) في الأصل « السقاء » .
(٣) العذوم : العاضة . (٤) القائل : النائم في القيلولة وهي وسط النهار، وفي الأصل هكذا : « مائلا » . (٥) أروم جمع أرومة وهي أصل الشجرة . (٦) الشظايا جمع شظية وهي كل فلقة من شيء كفلقة العود والعظم وغيرهما . (٧) الزعنفة : الأطراف . (٨) الأديم : الجلد .
(٩) السوام جمع سائمة وهي الإبل الراعية واستعملت هنا مجازا . (١٠) المسيم : المرعى .

(٢٣٩)

أم كلُّ فضل فى الزمان وأهـلِه | حتى الوزارة مهمــلٌ مظـلومُ؟
غـرِّدْ فعنــدكَ يا حمامةُ طوقُهـا | وانظـــر ففيــك لحاظُها يا ريمُ
واسمح لهـا أن كنتَ عنها فاضـلا (١) | كم ناقصٍ وله بكم تتميمُ (٢)
واجلس لوفد المهرجان وكعبُـك الـ | ـعالى وأنفُ الدهرِ فيــك رغيــمُ
يأتيــك قسرا خادمًا لك [قائمًا] (٣) | فيــه، ومجــدُك جالسٌ مخدومُ
متسربلًا ثوبَ الخــلود، وشــيعه (٤) | حَلْيُ القـــريض ودرّه المنظــومُ
تهب النفوسَ من النفائس غالبـا | أمرَ الليـالى أمرُك المرســومُ
يا أسرتى! مالى ألُسُّ خشاشــتى (٥) | يبسًا، وواديكم أغنُّ جميـمُ (٦) !!
أنِفَ الإباءَ "لوائل" من "وائل" (٧) | ففنــوا، وعزّت بالوفاء "تميـمُ" (٨)
ولو اكتفى "قيسٌ" (٩) بفتوى أمّه | لمضى "عَدِىٌّ" طائحا" وخطيمُ"
وأرى أخا "كسرى" يبيت — وقومه (١٠) | فيهم سيوفُ النصر — وهو مضيمُ

---

(١) فى الأصل "فاصلا" . (٢) فى الأصل «شميم» . (٣) فى الأصل «قادما» وهى لا تطابق قوله « ومجدك جالس » . (٤) فى الأصل « ونبضه » ؛ والوشيع : قصب يحلى به الثوب ؛ أولعلها « و بيصه » بمعنى بريقه ولمعانه ؛ وما رجحناه لا يخرج عن المعنى المراد .
(٥) ألس : أطعم ، والخشاشة عود يجعل فى عظم أنف البعير . (٦) الأغن : الكثير العشب ، لطنين الذباب أو لحفيف الريح فى خلاله حتى كأن له غنة ؛ والجميم : الكثير النبات . (٧) يشير بذلك الى حرب البسوس التى قامت فى وائل عند مافتل جساس كليبا وهذا قصة طويلة مشهورة . (٨) يشير بذلك الى حاجب بن زرارة التميمى وكان مشهورا بالوفاء حتى شهرت به تميم . (٩) يشير بذلك الى قيس ابن عدى بن الخطيم حين سأل أمه عن قاتل جده عدى وأبيه الخطيم وكانت تخفى عنه قتلهما خوفا عليه ، فلما ألح عليها أخبرته بقاتليهما فما زال حتى قتلهما وأخذ بثأره منهما وهى قصة طويلة يرجع اليها فى مواضعها
(١٠) يشير بذلك الى نكبة النعمان فى عهد كسرى أنوشروان .

عهدي بكم زمنًا وجُرحي بينكم يوْمي وصدعُ خَصاصتي ملمومُ (١)
فاذا خَوَى قصبي وساندَ فيكُمُ طلَبَ الرِّفادةِ جنبيَ المهضومُ،
حمت الليوثُ عن الشبول وجرجرتْ (٢) دونَ البِكارِ (٣) مَصاعبٌ (٤) وقُروم (٥)
فعلامَ إذ طُلتم وزدتم بسطةً أنا من رضاع سحابكم مفطومُ!
أبغي حياضَكُمُ فأُضْرَبُ دونها ضربَ الغرائب وهي حَرَّى هِيمُ (٦)
عَتْبُ المدِلِّ وتحته لودادكم صدرٌ على حزِّ الشفار سليمُ



وقال وقد آتفق آنحدارُ الأستاذ الأجلّ أبي سعد بن عبد الرحيم الى واسط، مجدّدا عهدا بخدمة الحضرة، فشُرِّفَ بما قُلِّده من ديوان الخاصّة وغيره بخلعةٍ نفيسة تشتمل مع الثياب الفاخرة على الفرسِ السابق، والمركبِ الذهب، والدواةِ المحلّاةِ بالذهب، ولقبِ "عميدِ الكُفاةِ"، فكتبَ من واسط ينعَتُ ذكرَ هذه الحال، ويصفُ أنّه رأى في المنام، كأنّه يُنشِدُ من هذه الجهة قصيدةً توصَفُ فيها الخلعةُ، ويستدعي تصحيحَ تأويلِ رؤياه، فكتب اليه في شوّال من سنة آثنتي عشرة وأربعمائة بهذه مجيبا عن كتابه ومهنئًا له

أيقَظَنِي للبرقِ وهو نائمُ جهالةً، والعربيُّ حازمُ!
لو هاج من دائك ما هيَّج لي علمتَ أني للبروق شائمُ
حدَّثني عن "الغضا" وأهلِهِ فآنكشفَ السرُّ ونمَّ الكاتمُ
للبارقاتِ مطَرٌ، وهذه مُزنتُها دموعيَ السواجمُ

---

(١) الخصاصة : الفقر . (٢) في الأصل «السبول» . (٣) البكار جمع بكرة وهي الفتية من الإبل . (٤) مصاعب جمع مصعب وهو الفحل الشديد من الإبل . (٥) قروم جمع قرم وهو الفحل العظيم . (٦) هيم : عطاش .

فى كلِّ ذات صبوةٍ من عبْرتى   ما يشكُرُ الراعى ويرضَى السائمُ،

رعايةٌ، وإنه من شــيمتى   عهــدٌ حصينٌ وحفاظٌ دائمُ

ســلا المحبون، وعندى زفـرةٌ   عســراءُ لا تنقضها العــزائمُ

كم خطرٍ دونَكِ يا ذات اللَّى   خيضت له الفجاجُ والمخــارمُ(١)

ووقفــةٍ، ترمقُــنى مرتابةً   فيها ظُبَا(٢) قومِك واللهاذمُ(٣)

أساند الدوحَ فتمتارُ الجــوَى   من نزَواتِ صــدرِىَ الحمائمُ

و"باللــوى" من نظـرةٍ ضائعــةٍ   لم تغــرمِيها والزعــيمُ(٤) غارمُ

إنّ الظباءَ "بالغضا" [ضياغمٌ](٥)   والأجَمُ الكِناسُ(٦) والصــرائمُ(٧)

أصُــدّ عن "سَلْع" بقلبٍ كلّما   أطــيرَ خوفا عاد وهــو حائمُ

كما يُطيــعُ اليأسُ، ثم يلتــوِى   طاعــةً مــع الشــميمِ الرائمُ(٨)

كم أنفقُ العمرَ على رعىِ المُنَى؟   وهى خبيثــاتُ الثرى هشائمُ

وحاجــتى إلى الزمانِ صاحبٌ   مساعــدٌ وقــدَرٌ مسالمُ

أكلُّ من كاشَرنى بوجهــهِ   بِشــرًا فوجهُ قلبــهِ مُجاهِمُ؟!

ما أغضبَ الناسَ علىّ! هل سوى   أنى بدنيـاهم خبــير عالمُ؟!:

عنـدى الغنىَ عنهـا على خَصاصةٍ   وعنــدَهم حظوظُها الجسائمُ

والفضــلُ والعفّةُ عنهم قسـمةٌ   أُعطيتُها كما أراد القاســمُ

(٤٤٠) وليسَ كلُّ شــفةٍ مبــلولةً   وإن سختْ بمائها الغمائمُ!

---

(١) المخارم : جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبـل ؛ والمخارم أيضا أفواه الفجاج أو الطريق بين جبلين ؛ وفى الأصل "المحارم" وهى المخاوف ، وما رجحناه يقتضيه التناسب . (٢) الظبا جمع ظبة وهى حدّ السيف . (٣) اللهاذم : جمع لهذم وهو سنان الرمح . (٤) الزعيم : الكفيل . (٥) ليست بالأصل . (٦) الكناس : بيت الظبى . (٧) الصرائم جمع صريمة وهى القطعة المنصرمة من الرمال وفيها شجر . (٨) الرائم : العاطف .

لله فى طُــرُقِ المعـالى فِتيــةٌ ... رفيقُهــم على الزمان حاكمُ
تعــرّفوا ريحَ الهجــيرِ فغـدَتْ ... نســيمَ أنفاسِهِــمُ السمائمُ
يضيقُ رحبُ الأرضِ فى آزدحامهم ... فأرضُهــم تحت السُّرَى العـزائمُ
صــوَّحَ كلُّ نابتٍ فى عامهــم ... حتى الجُمَـامُ الســودُ واللهازمُ (١)
تحملُهــم منتقَيـاتٌ (٢) سُــوقُهـا ... تَحِلُّ منهـا للســرَى المحـارمُ
تزقو (٣) بأصــواتِ الحصـا أخفافُها ... كما تحصُّ (٤) الوَبَرَ الجــوالمُ (٥)
كأنمـا الأرضُ لهـا مَهـارِقٌ (٦) ... يُملى السّرى وتكتبُ المنـاســمُ (٧)
مثــلَ السهام فوقها بصـائرٌ ... مُبيضَّــةٌ وأوجهٌ ســواهــمُ (٨)
اذا آســتغاثت تحتهــا تعريسـة (٩) ... تقـاصرت ليــلاتُهـا التمـائمُ
كأنمـا الليــلُ ســوادُ لِمَّــةٍ (١٠) ... سُــلَّ مِنَ الصبحِ عليه صـارمُ
قل للذى يحصِب ظهـرى ريبةً : ... زِدْ سَــفَهًا ، إنى آمرؤ مسـالمُ
لا تطمِس الشمسَ يدٌ مُــدَّتْ ولا ... يغمِزُ فى الصَّــعدةِ (١١) نابٌ عاجــمُ (١٢)
قــد كان أبدَى لك دهرى صفحتى ... شــيئا وبانت منىَ المراجــمُ
فمن لك اليــومَ ونصرى حاضرٌ ... وحظّىَ الغـائبُ عــنى قادمُ!
والقمــرُ الآفلُ قــدْ أعيدَ لى ... بدرا وأنفُ الظلُمـات راغمُ

---

(١) صوّح : جف وتشقق ؛ وفى الأصــل «صرّح» ؛ الجام جمع جمة وهى مجتمع شــعر الرأس ؛ واللهازم جمع لهزمة وهى مجتمع اللحم بين الماضغ والأذن والمعنى : أنه جف وذبل فى عام إغارتهم كل نابت حتى بان ذلك فى شعر الرءوس واللحى مما ظهرفيها من أثر الشيب لطول حروبهم . (٢) المنتقيات : اللاتى أخذ نق عظامها : والنق : المخ؛ والمراد بها « النوق » . (٣) تزقو : تصيح . (٤) تحص : تقص . (٥) الجوالم : اللواتى يجززن الوبر بالجلم وهو المقص . (٦) المهارق جمع مهرق وهى الصحيفة . (٧) المناسم جمع منسم وهو الخف أو ظفره . (٨) سواهم : متغيرة ألوانها . (٩) التعريسة : الأستراحة فى آخر الليل . (١٠) اللة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (١١) الصعدة : القناة المستوية . (١٢) العاجم : من يعض العود ليمتحنه و يختبره .

رُدَّ النـــدى الى الثرى ، ورجعتْ فـــلا تَ غمـــودَها الصـــوارمُ
لكلِّ شاكٍ غَدرةً مـن دهره عنـدَ بني " عبدِ الرحيم " راحـــمُ
الأنجُـــمُ الزُّهرُ فمنهـا ثاقبٌ مستَسلِفُ النـورِ ومنهـا ناجـــمُ
والعِـــترة[1] البيضــاءُ لم يعلَقْ بها من دنَسِ الهُجنة عِرقٌ واصِمُ
إستَبقوا الجـــودَ فكلٌّ دافـــعٌ عن ضـــيفِه أخاهُ أو مُزاحـــمُ
وانتصفَ الفضلُ بهم مذ جُعلت منـــه الى حُكمهـــم المظـالمُ
قل " لأبي سعدٍ " على ما جرَّه الـ ـشـوقُ عليّ والفــراقُ الغاشـــمُ
قد كنتُ أرضَى أمسِ من أمنيّتي بأن يقال : عادَ وهو سالمُ ،
فاليـــومَ ياطـــيرةَ قلبي فـــرَحًا بأن يقـالَ : سالمٌ وغانمُ
قـــد قلَّدوا منه زمامَ أمرهـــم أغلبَ لا تخضـــعه العـــظائمُ
إن "الكُفَاةَ" لم يكن عميدَهم في دائهـــم إلا الطبيبُ الحاســـمُ
ألقـابُ قـــوم نافـــراتٌ شُمُسٌ[2] تنبـــو ، وألقابُكُمْ مَياســـمُ[3]
وما رأتْ عينُ العـــلا لنفسهـا فيما يسدِّى[4] المجـــدُ أو يلاحِـــمُ ،
كخلـــعٍ رُحتَ بهـا مكتسِـــيا عزًّا، وتُكسَى اللِّبَـدَ[5] الضراغـــمُ
خاطوا السـحابَ حُلَّةً فضُمِّنَتْ جسمَك، فلتفخرْ بمن تجاسـمُ
بيضـــاء أو صـبيغة وَشَّى لهـا زُهرَ النجـــومِ راقشٌ وراقـــمُ
ظاهرة الفخـــرِ، ومن باطنِهـا أخرى، وخـــيرُ المَنَـــجِ التوائمُ[6]

---

(١) العترة : الأصل . (٢) شمس جمع شامس : وهو الممتنع الآبي . (٣) مياسم جمع ميسم وهو أثر الوسم . (٤) يسدى : يقيم سداه ، والسدى من الثوب ما مد من خيوطه وهو خلاف لحمته . (٥) اللبد : جمع لبدة وهي شعر الأسد الذي حول عنقه . (٦) التوائم : المشتبك بعضه ببعض .

وتوّجوك عِمّةً، وإنما تيجانُ أمثالكم العمائمُ
وختّموا ملساء لم يخدش بها سنٌّ على إثر العطايا نادمُ
وسائل الغُرّةِ وافٍ ردفُهُ أذنبَ أن يُشفقَ منه الحازمُ
أحوى اذا قام اليه ماسحٌ قام الى وجه "الوجيه"(١) لاطمُ
بنيّة لا يدّرى(٢) صفاتها(٣) يومَ الرِّهان من لُغوبٍ(٤) هادمُ
[مُنطلقٌ](٥) بأربع قوائمٍ كأنهنّ خفةً قوادمُ
مع الرياح، لم يكن من قبلها تهزأ بالأجنحة القوائمُ
يمرح في مقوده ذنبُ الغضا وتوعد الوحشَ به القشاعمُ(٦)
ويتّقي ما تتّقي برسغه(٧) وهي على بطونها الأراقمُ(٨)
أركبتَه بدرًا وقد حُطّت لك الـ جوزاءُ فهي العُذْر(٩) والشكائمُ(١٠)
نظائمٌ من النضار(١١) عقّنه بهرًا(١٢) بما أثقلهن الناظمُ
ورحبة الصدر على ضيق به مفصحة وقومها أعاجمُ(١٣)
لمياء(١٤) تعطيك فما أشدق لا يغبّه الدهرَ لسانٌ لاثمُ
يحمد منه ما تذمّ أبدا بمثله الشفاهُ والمباسمُ
تُزهى بصفرٍ(١٥) من "بني الروم" لها آباؤها الأحابشُ الأداهمُ

---

(١) الوجيه : فرس تنسب اليه الخيل . (٢) لا يدّرى : لا يدفع . (٣) الصفاة : الصخرة . (٤) اللغوب : التعب والإعياء . (٥) فى الأصل « ملتقط » .
(٦) القشاعم : النسور، واحدها قشعم . (٧) الرسغ : الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف فى اليد والرجل . (٨) الأراقم : الثعابين، واحدها أرقم . (٩) عذر جمع عذار وهو ما سال من اللجام على عذار الفرس . (١٠) الشكائم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى اللجام فى حنك الفرس . (١١) النضار : الذهب . (١٢) بهرا : إعياء . (١٣) يشير بذلك الى الدواة .
(١٤) لمياء : سوداء . (١٥) يشير بهذا البيت و بما بعده من الأبيات الى الدواة والأقلام .

لها من الشمس وشاحٌ تحتـــه جيـــدٌ أغمٌّ(١) والبنـانُ فاحمُ
اِفتضَّهـا الحَلْيُ فــفى أحشائها أجنَّـــةٌ لم تحـــوِهم مشائمُ(٢)
ليس لهم ما بقِيتْ وما بقُـــوا عمـا أدرَّت من رَضـاعٍ فاطمُ
تمضِى حدودَ القتلِ والقطـعِ يدٌ فيهـــم وليست لهـــمُ جرائمُ
لا ينطِقـون لغـــةً وكلُّهم بيـن الأنام رُسُـــلٌ تَراجمُ
إمرَتُهـا دَسْـتُك، تسـتخدمها يدٌ لهـا صَرفُ الزمان خادمُ
دُويُّكـم جفـــونُ أسـيافكُمُ وكُتبكم للمـــلكِ دعائمُ
وكنتمُ متى عَصَت قبيـــلةٌ وأخذتْ بالكَظَمِ الخصائمُ،
أطـــرتمُ منها إلى أعدائكـم أجادلاً(٣) أوكـارُها الجماجمُ
قُم بمساعيـــك فنـــل أمثالَها إن المسـاعى للعـــلا سـلالمُ
يَفديك مشمولٌ بظـــلِّ غيره، يسعَى سواه وهو كاسٍ طاعمُ
نامَ على هـــذى الصفاةِ(٤) غفلةً وأنت من نبـــذ الحصاةِ قائمُ
عاقدٌ فى حبِّ الهوينا عجـــزَه أن لا يبالى ما يقـــولُ اللائمُ
إذا نضـا سِربالَه كَلَّمَـــهُ من حسدٍ فى كلِّ عضوٍ كالمُ
بكم بنى "عبـد الرحيم" يامنت إلى المـــنى وطـــيرها أشائمُ
زوّجتُ آمالىَ من أيمانكـم فولدَتْ بطونهُـا العــقائمُ
باعُ رجائى بكُـمُ موسَّـــعٌ وغصنُ عيشى فى ذَراكم ناعمُ

---

(١) الأغم : الذى سال شعر ناصيته حتى ضاقت جبهته وقفاه، والشاعر يصف بهذا دواة من ذهب رآها رأى العين وهو وحده الذى يدرك دقائق هذا التشبيه . (٢) المشائم جمع مشيمة وهى غشا ء يخرج مع الجنين وقت الولادة . (٣) الأجادل : الصقور، واحده أجدل . (٤) الصفاة : الصخرة .

أسمنَ قومٌ ملأتْ عرينَهم　　مثلَ الحصون الإبلُ السوائمُ
وعندكم جِذيمُ[(١)] مالٍ أبدا　　تعرِفهُ الحقوقُ والمغارمُ
تلتزمون كَرَما ما تدّعى　　فيه العدا ويستحلُّ الظالمُ
إنكُمُ من معشرٍ عندهمُ　　فيما آستفادَ ربُّهم مساهمُ
وقد لبستم فآخلعوا ، إن الندى الـ　　ـعادلَ[(٢)] أن تُقَسَّمَ المغانمُ
بنتم بها فبيِّنوا واصفَها　　بمثلها ، فهكذا المكارمُ
خُصُّوا بها تكرِمةً مَن لم يزل　　تُهدَى لكم بناتُه الكرائمُ
معربةً بمدحكم فيها رضَى　　قومٍ ، وفى قومٍ لها سخائمُ[(٣)]
متَى تكن "سَلُولُ"[(٤)] أو "باهلة"[(٥)]　　آباءَ شعرٍ[(٦)] فأبوها "دارمُ"[(٧)]
سوائرٌ مع النجوم ترتمى　　بها نجودُ الأرض والتهائمُ
تودّ أكبادُ العدا إن صفتْها　　أسورةٌ لو أنها مَعاصمُ
تُدويهمُ[(٨)] غيظا وتشفيهم بها　　تُفصح فهى المسُّ[(٩)] والتمائمُ[(١٠)]
يُحيَى بها يقظانُ منكم حاضرٌ　　وغائبٌ عن البلاد حالمُ
ضاجعكم طيفى بها فأوَتْ　　صادقةً ، وقد يَغُرّ النائمُ
يشهدُ لى مِفتاحها وختمها　　بأننى للشعراءِ خاتمُ

---

(١) الجذيم : المقطوع . (٢) فى الأصل : المعادل . (٣) السخائم : الاحقاد .
(٤) سلول : اسم قبيلة ، وفى الأصل «سلوك» . (٥) باهلة : اسم قبيلة . (٦) فى الأصل : «سعر» . (٧) دارم : اسم قبيلة . (٨) تدويهم : تمرضهم . (٩) المس : الجنون والمرض وما يتخبط به الشيطان الإنسان . (١٠) التمائم : جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين .



وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيوب

مَن ناصرى والزمانُ لى خصمُ ومنصـــفى والطبيعـــةُ الظـــلمُ؟
وعاذرى مِن عُزوف نفسِىَ والـ ـهمّـــةُ غصنٌ ثمـارُه الهـــمُّ؟!
فى كلّ يوم سـعىٌ بلا ظَفَـرٍ، يَقعـــدُ همّى وينهضُ العـــزمُ
وحاجـــةٍ فى العـــلاء أطلبُهـا عنـــد غريمٍ قضـاؤه غُــرمُ
أركبُ منها شُهبَ(١) الأمانى فتلـ ـقانى الليالى مِـن دونها الدُّهـمُ(٢)
ما أولـــعَ الدهرَ بالفسوق اذا قيـلَ له : فى يمينك الحكمُ
كأنه يـــومَ بَرَّ أقســـم لا يكونُ فيـــه لفاضلٍ قِسْمُ
أنظـــرُه يوما ترجـــعُ عوازبُه(٣)، لكلّ منشـــورةِ العُـــرَى ضَمُّ
لا بـــدَّ من نظـــرةٍ محلّقـــةٍ يُمســحُ فيهـا بالراحة النجـــمُ
لأبلغَنَّ الذى الرُّغام(٤) بـــه يَنبِىُ(٥) أو فيـــه للعـــدا الرغمُ
جُبنَ(٦) الدُّجَى مفـــرِقا(٧) وجئنَ ولد صـ ـبح عليـــه صـــوارم خُـــذمُ(٨)
كأنها والفـــلا يمـــوج بهـا سفائنٌ جاش تحتهـا الـــيمُّ
تَحسَبُ ركبانَها، تَخُبُّ بهـم، حُمْشٌ(٩) عن المـاء حُلِّئَت(١٠) رُثْمُ(١١)

---

(١) الشهب : البيض . (٢) الدهم : السود . (٣) العوازب : التى بعدت وتفرقت ، وفى الأصـل : « غواربه » . (٤) الرغام : الرمل المخلوط بالتراب والمراد به هنا الرمل الذى يضرب لمعرفة الغيب . (٥) فى الأصل « ينى » . (٦) فى الأصـل « جبن » . (٧) المفرق : محل فرق الشعر من الرأس . (٨) الصوارم الخذم : السيوف القواطع . (٩) حمش : جمع أحمش وهو المستدق الساق . (١٠) حلئت : منعت . (١١) رثم جمع أرثم وهو صعود أرنبـة الأنف .

(٤٤٢)

عنّ لها ـــ والشروعُ حيثُ ترى ـــ (١) أشعثُ (٢) باقٍ قميصه رسمُ (٣)
أبو ثلاثٍ بقاؤه أبدا لهنّ مع ضُعفِ رزقه يُتُمُ
تَطرحه ، ـــ راميا بمهجته في لهَواتِ المخاوف العُدُمُ ـــ (٤) ،
بصيرةٌ (٥) بالنفوس ، طاعتُها على المنايا اذا مضتْ حَتَمُ
فاستلّ منها زرقاءَ (٦) تثبتُ (٧) في الـ معظم بمتن (٨) كأنه العظمُ
لولم يعقها (٩) الحرمانُ كان له وللأيامى (١٠) في كسبها طُعَمُ
رمى فأشوى (١١) فانصعن جافلةً كأنَّ مرأى شخوصها وَصَمُ (١٢)
يحفزها سائق عنيفٌ من الـ خوف وخَلٌّ سياطُه العَذَمُ (١٣)
تُطيعه (١٤) يومَ خوفها وتعا صيه خلافا ودارُها سَلَمُ
فهو لها قائدٌ اذا انتشرت وال وتالٍ غداةَ ينضمُ (١٥)
تخطو (١٦) بنا خطوَها نجائبُ (١٧) لا يحبِسُها بالعيافةِ السُّجُمُ (١٨)
تخابط التيهَ لا يُشَقّ لها تُربٌ ولا يُقتفَى بها نجمُ
يامن رأى "بالعقيق" بارقةً تحسِرُ (١٩) منها الرُّبَى وتعتَمُّ؟!
يقدحُ زندُ "الجنوب" جذوتَها (٢٠) وسُدفةُ (٢١) الليل تحتها فحمُ

(١) الشروع : الورود على الماء . (٢) الأشعث : المغبر . (٣) الرسم : الأثر الباقي .
(٤) العدم : الفقر . (٥) في الأصل «قصيرة» والمراد بالبصيرة : القوس . (٦) في الأصل «رزقا» ؛ والمراد «بالزرقاء» هنا حديدة السهم . (٧) في الأصل هكذا « ـسب » .
(٨) المتن : من السهم ما بين الريش الى وسطه . (٩) يعقها : يمنعها . (١٠) الأيامى : اللاتي ماتت أزواجهن . (١١) أشوى : أصاب الأطراف لا المقاتل . (١٢) الوصم : العيب . (١٣) العذم : الدفع ، وفي الأصل « العدم » . (١٤) في الأصل : «تطيه» .
(١٥) في الأصل : « ينصم » . (١٦) في الأصل : «يخطو» . (١٧) النجائب : كرام الإبل . (١٨) السجم . المطر . (١٩) تحسر : تكشف . (٢٠) الجذوة : ـــ مثلثة الجيم ـــ القطعة من معظم النار . (٢١) السدفة الظلمة .

تبتسم الأرضُ، وهي كالحــةٌ منها ثغــورٌ لها الحيا ظَــلْمُ(١)
يُذكِرُنى لَمحُهــا زمانا على "ال خَيْف" تَقضَّى كأنه الحُــلْمُ
هل لك بالنازلات دون "مِنًى" يا عَــلَمَ الشــوقِ بعدنا عِــلْمُ؟
كم وقفَةٍ لى على "شَرَاف" وفى الـ ـترب عِطــارٌ وفى الصَّبا سُــقْمُ
جرتْ مــع الرسم لى محاوَرةٌ فهمتُ منهـــا ما قاله الرســمُ
كأنّ شِــعرى أعدَى معاهــدَه فأعربتْ لى عِراصُها العُجْــمُ
و"باللوى" ظبيةٌ مضى عددُ الـ ـحسن عليهــا فبــدرُها تمُّ
رمتْ فما كذّبتْ مقاتــلَه "سهميّةٌ"(٢) لحظُ عينها سهــمُ
أطلبُ ودّ الأيام؟! أظلمها!!(٣) وهـــل تسام الــوِلادةَ العُقْــمُ؟
كيف آعتذارُ الزمان من حُرمةٍ فىَّ وفى نفســه له جُــرمُ!
ليْت كفانِى الإخـوانُ أنفُسَهم فــلم يَقُونى الأذى ولم يَرمـوا!
قــد سمِـع الدهر وآستجاب وأذ ـصارىَ خُرسٌ عن دعوتى صُمُّ
ويدّرينى نَبــلُ الكلام فــلا(٤) أصــغِى وفى أضـلعى كَلْــمُ(٥)
ودّ الأعادى، وقد نصبتُ لهـم حلمىَ طـودا(٦)، لو أنهم عُصْــمُ(٧)
أعرِضُ سمعى فضاع لغــوُهمُ ربَّ سَــفاهٍ أماتــه الحِــلْمُ

* * *

يعجَبُ للجهل كيف راحَنى لأقـ ـوامٍ ودانَى من خطوه الحــزمُ(٨)

---

(١) الظلم: ماء الأسنان. (٢) سهمية: منسوبة الى سهم وهو اسم قبيلة. (٣) هكذا بالأصل وقد تحلنا له ترقيعا يجيزه بعض الشيء، ولعل وجهه الأصح * طالب ودّ الأيام يظلمها *
(٤) تدّرينى: تتخذنى دريئة وهى حلقة يتعلم عليها الطعن والرمى. (٥) الكلم: الجرح.
(٦) الطود: الجبل. (٧) العصم: جمع أعصم وهو الوعل. (٨) يلاحظ أن الشاعر آنتقل بغتة الى المديح وأن الضمائر التى فى الأبيات عائدة الى ممدوحه.

تحلو لقومٍ طعومُ ما لهمُ ... وليس للمال عنده طَعَمُ
تمَّ وما أُلقيتْ تمائمُهُ ... على رجال سادوا وما تمّوا
وآجتمع الطارف(١) التليد(٢) له ... سنٌّ ثنيٌّ(٣) وسؤددٌ هِمُّ(٤)
مستيقظٌ، ظنُّه يقينٌ إذا ... هوَّم(٥) قومٌ يقينُهم رجمُ(٦)
حُلوٌ جناةِ اللسان، مُرُّ المُلا ... حاتِ، ضحوكٌ، عِراكُه جَهِمُ(٧)
جوهرةٌ للصديق، جَندلةٌ(٨) ... على العدا لا يُلينُها العَجْمُ(٩)
من خيرِ قومٍ أبا وأكرمِهم ... أمًّا إذا عابت الأبَ الأمُّ
والمجد ما يستوى جوانبُهُ ... فيستوى الخالُ فيه والعمُّ
تشتدّ ألفاظُهم وتخدم أق ... لامَهمُ السمهريّةُ الصُّمُّ(١٠)
إذا آنتحَوا فى عدوّهم غرضا(١١) ... بالرأى أصمَوْا من قبل أن يرموا
تُثنَى الليالى بهم إذا جمحت ... كأنَّ أسماءهم لها لُجُمُ(١٢)
لهم(١٣) على كل دولة أثر ... كأنه فى جبينها وسمُ
إن أخذوا بالذنوب مقترنا ... خصُّوا، وأن أمطروا ندًى عمُّوا
إذا أخيفوا رمَوا بخوفهمُ ... وراء ما ألجموا وما زمُّوا
بيضُ المجانى تأبَى لهم سمةَ ال ... عارِ عرانينُ كالقنا شُمُّ
تُطلِع أزرارُهم شموسَ ضحًى ... أهلّةَ الليل فوقها التمُّ

(١) الطارف : الحديث . (٢) التليد : القديم . (٣) الثنى : الذى يلق ثنيته . (٤) الهم : الذى كبر . (٥) هوّم : مالت رأسه من النعاس . (٦) الرجم : الظن . (٧) الجهم : العابس . (٨) الجندلة : الصخرة . (٩) العجم : عض العود لتعرف صلابته من رخاوته . (١٠) السمهرية الصم : الرماح الصلاب . (١١) الغرض : الهدف، وفى الأصل «عرضا»، وأصموا : أصابوا المقاتل . (١٢) لجم جمع لجام، وفى الأصل «نجم» . (١٣) فى الأصل «لم» .

كلّ همامٍ قَـرْمٍ اذا آختلفت ... ولادة المجـد فأبنـه قَـرْمُ
مراقِبُ الذكر قبل رؤيته (١) ... مقبَّلٌ قبلَ كفّه الكُمُّ
أنت نصيبي من الزمان ومف ... تاحُ مُناى الرِّغابِ (٢) والحتْمُ
إن أنحلتنى أيدى الخطوب ففى ... ثـراك عـزّى ونبتِىَ الضخمُ
عرَفْتنى ساعة آنتصابك لى ... والناس بُلْهٌ عن قعدتى بُكْمُ
وآخترتَنى قبلَ أن تُسابق بى ... ولم يَرُضنى الشكيمُ (٣) والحُزُمُ (٤)
فِراسةٌ تكتفى بلمحتها ... كالذئب يكفى آقتصاصه (٥) الشمُّ
يفديك راضون من مراتبهم ... بأن يُسَمَّوا فيها ولم يَسْموا
تَريح (٦) أعراضهم (٧) فلو كتموا ... ليستَتروا (٨) وجهَ لؤمهم نَمُّوا
إن قمتَ فى مغرمٍ تباطَوْا وإن ... شعَثتَ (٩) مالاً فى سؤددٍ لمُّوا
ومَن بنَى ما بنيتَ فى سَرَفٍ (١٠) ... أسرعَ فى بيت ماله الهدمُ
تبقَ كعوبُ الرماح سالمةً ... ويرتقى فى العوامل الحطمُ
لا خالستْ ربعَك الخطوبُ ولا ... أغبَّنى صوبُ ودِّك السجمُ
ولا تخطَّتْ اليك طارقةٌ ... لجرحها فى سعادةٍ كَلْمُ (١١)
وباكرتْ ربعَك التهانى بمو ... شىٍّ من المدح رصفُه رقْمُ
تحمله فى بيوتها كلُّ عذ ... راءَ رَداحٍ (١٢) أردانُها (١٣) فُعْمُ (١٤)

---

(١) فى الأصل «مراتب» . (٢) الرغاب : الواسعة . (٣) الشكيم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة من اللجام فى حنك الفرس . (٤) حزم جمع حزام . (٥) الآقتصاص : الاقتفاء، وفى الأصل «افتضاضه» . (٦) تريح : تنتن بريحهم . (٧) فى الأصل «أغراضهم» . (٨) فى الأصل «ليشتروا» . (٩) شعثت : فرقت . (١٠) فى الأصل «شرف» وما رجحناه أقرب للسياق والمعنى . (١١) الكلم هنا بمعنى القطع والأصل فيها بمعنى الجرح . (١٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك . (١٣) الأردان : الأكمام . (١٤) فعم : ممتلئة راجحة .

والدهـا من أنسابها "مضـرُ" وجـدّها من آبائهـا "جُشَمُ"
ترضاك، لو لامست سواك رجمـ ـناها، تخدُّ الحواصنِ الرَّجْـمُ
خالصـةً فيـك لا يخالطها غشٌّ ولا تحت حمـدها ذمُّ
يسمعها حاسـدى فيُصـغى وفى أذنيـه من ثِقـل وقعها صَـلَمُ (١)
تسـوغُ فى حلقـه، وتُشرقـه بالغيظ، فهى الشِّهـاد (٢) والسُّـمُّ
إذا تلاها الراوى رنا نحـوه الـ ـعُمْىُ فأصـغى لصـوته الصُّمُّ
كأنهـا كعبةُ القريض فما يُغبُّها الاسـتلام واللـثمُ

* * *

قافيـة النون

وقال يمدح الوزير أبا نصر سابور بن أردشير، ويهنئه بعيد الفطر، ويسأله النظر فى حوائجَ كان ألقاها إليه

ضـنًّا بأن يعلم النـاسُ الهوى لمنِ وهبتُ للسـرِّ فيـه لذّةَ العلنِ
ما صِينَ عن ألسن الواشين بنقضه حبٌّ قواعدُه فى الصـدر لم تُصنِ
لله حاجةُ نفسٍ [مذ] (٣) وهبتُ لها ثوبَ السلوِّ خلعتُ السقمَ عن بدنى
ومن "مَعَـدٍّ" فتـاةُ السـن جاريةٌ من مطلها الكهل مذ كانت على سَنَنِ (٤)
شرقيّة الدار من غربىِّ "دجلةَ"، ما جاورتُ بالحبِّ جيرانى ولا وطنى
طرقتُها ضائعا فى الليـل، يُرشـدُنى أنمُّ من بدره من وجهها الحسـنِ
فـلم أجـد قبلهـا إلا الأَلوقَ ولا سكنتُ من عهـدها إلا الى سَكنِ
يا ليـلةً، حدثت عنهـا الغـبىُّ ضحًى "حسناء"، واحتشمتْ فيها ذوى الفطنِ،
هل ترجعين ــ بوقتٍ لستُ ناسيَه ــ ضُحَى جوًى دلَّهتْ ورقاءَ عن فننِ؟

(١) الصلم: استئصال الأذن. (٢) الشهاد جمع شهد وهو عسل النحل. (٣) ليست بالأصل. (٤) السنن: الطريقة الواحدة لم تتغير.

وقولةٌ طرقت سمعى، وقـــد طفِقتْ ... يومَ الوَداع عيونُ الناس تأخذنى؟
عرِّض بغـــيرى ودعنى فى ظنونهـــمُ ... إن قيل: من يك يُخفى الحقَّ فى الظِّنَن!
وجنّب العتبَ إما جئت زائـــرَنا ... فأنت فى العينِ أحلى منك فى الأذنِ
صبرا، عسى رائدُ الإقبال يَصـدُقنى، ... يا نفس، أو واعـــدُ الآمال يُنجزنى
أو نصرةٌ لم يزل جـــودُ الوزير بهـا ... ســيفا مع الحـــتر مسلولا على الزمنِ
أمَا ويمنَى يـــديه والسماح لقـــد ... رأيتُ كلتـا يديه فيــه لليُمُنِ
وشمتُ فانهلّتـا ماءً غسلتُ بـــه ... حالى من الفقـــر لا ثوبى من الدرنِ
(٤٤٤) فى الدست أبلجُ ملءُ الدست من مَرَحٍ ... ومن وقارٍ ومن صمتٍ ومن لَسَنِ
سمعًا بدعوةِ موتـــورٍ يُســـرُّ بهـا ... ويكتم الوجدَ فيها إلفَ مضطغِنِ
العيـد يضحك من نُعماك عن قمـــرٍ ... وكان فى أربُـعٍ يبكى عـــلى شجنِ
فـــلو تكلّمتِ الأيام أعربَ عن ... فصاحةٍ نحن فيها معـــرِض اللَّحَنِ
فاشرب على النعمة العذراء للشرف الـ ... ـتليد(١)، والكاعب العذراء للشـدَنِ(٢)
وإن تعُجْ أو تُعِن فيما أتيتُ أصِفْ ... مع رحبِ صدرى أمورا ضيّقت عَطَنى
أهنتُ شعرىَ أبغى الرزق من نفـــرٍ ... تســـبيحُ أسمحِهـــم: يا مالُ لا تَهُنِ
فدارسُ الفهـــم وحشيٌّ أخاطبـــه ... كأننى خاطبٌ فى دارسِ الدِّمَنِ(٣)
وغافلٌ لىَ، صـوتُ المدح يُطـــربه ... بلا ثوابٍ، فيَرضى بى ويُسخطنى
بذلتُ عِرضى لأعراضٍ أســـيِّرها ... فيهـــم، فنبّهـــم بـــذلى وأخملنى
قد كان من حقّ مثـــلى أن يعزّ، وإذ ... قـــد بعتُ نفسى فوفِّـــر منعما ثمنى
أشِـلْ(٤) بضَـــبعى(٥) من الحال التى لعبت ... بمـاء وجهى لِعْبَ المـاء بالســـفُنِ

(١) التليد: القديم. (٢) الشدن: القوة والترعرع. (٣) الدمن جمع دمنة وهى آثار الدار. (٤) أشل: ارفع. (٥) الضبع: وسط العضد بلحمه، يكون للإنسان وغيره.

وكيف لا تتلافاها؟ أما أدبى حقٌّ! أما "أردشيرٌ" منك قرَّبنى!
لا غرو أدعوك من تحت الحضيض لها (١) ضحًى، فأمسى وقرنَ الشمس فى قَرَنِ (٢)
تنمى الصنيعةُ فى مثلى فسُدَّ بِىَ ال مهمَّ ما شئت تحمدْ فيه ممتحَنى

* * *

وكتب الى صديق له ينتجّز موعدا

سواك، ومن وثقتُ به يخونُ وغيرُك يومَ أساله الضنينُ
أعيذك أن تُنافِنى (٣) مطالا وقد قُضيتْ سوى دينى ديونُ
وأقبِحْ (٤) يا مكذِّبَ فيك ظنِّى اذا صدقَتْ سواىَ بك الظنونُ
وكان الحقُّ لو أنصفتَ أنى اذا أنجزتَ أوّلَهم أكونُ
يعِزّ علىّ أن ترضى بسُخطى على زمنى، وإرضائى يهونُ
ذوَى غصنى بحبسك من سمائى وكم تبقَى على العطش الغصونُ
ومن غلطٍ اذا أبردتُ نفسى حرارةَ ما يعالجه الحزينُ
سأسكتُ، ثمّ تحسبنى سواءً وأنت، وبيننا فى الحال بَونُ
وأستر تحت أثوابى هزالا اذا أبديتَه شمتَ السمينُ
ومهما يستعنْ غيرى فإنى عليك بحسن رأيك أستعينُ

* * *

وقال يمدح الوزير الكافى الأوحد أبا العباس أحمد بن إبراهيم الضبىّ، وكان يومئذ بقيّة أهل العلم من الملوك فى الرياسة، والأدب، والمعرفة بمراتب أهل الفضل، وبلغه عنه وصفٌ مفرط، وتقريظٌ مشرِّف، فأصدرها الى حضرته بالرىّ، وهو

(١) الحضيض: القرار من الأرض. (٢) القرن. حبل يجمع به البعيران. (٣) تنافينى: تطاردنى وتدفعنى؛ وفى الأصل «تنافتنى». (٤) فى الأصل «وأمتح».

يدبّر الوزارة فيها ، وذكر وقعةً جرت بينه وبين أحد أولاد عزّ الدولة، أجلت عن فلوله وقتــل أولاده وأصحابه ، وذلك فى جمــادى الآخرة من سنة آثنتين وتســعين وثلاثمــائة

قالوا : عســاك مرجَّمٌ! فتَبيَّنِ! ... هيهات! ليس بناظرى إن غرَّنى
هى تلك دارُهــمُ، وذلك ماؤهم ... فآحبس، ورِدْ، وشرِقتَ إن لم تسقِنى
ولقد أكاد أضِــلُّ لولا عنــبرٌ ... فى الترب من أرَج الحبائب دلَّنى
فتقـــوا به أنفــاسَهن لطائمــا (١) ... وظعنَّ (٢) وهى مع الــثرى لم تظعنِ
يا مــنزلا لعبت به أيدى الصَّــبا ... لعبَ الشكوك وقــد بدت بتيقُّنى
إمّا تناشــدنى العــهودَ فإنهــا ... حُفظت، فكانت بئس ذخرُ المقتنى
سكنتْكَ بعدهم الوحوش تشبّهــا ... بهــمُ وليتــك آنفا لم تُســكَنِ
لعيــونهنّ علامــةٌ سحــريةٌ ... عنــدى ، فمــا بال الظباء تغشُّنى؟!
أزمانَ أنفــق من شــبابى مسرفا ... والعيش أعمى عن صروف الأزمنِ
ندمانَ كلِّ فصــيحةِ التأنيث لو ... خَطَبَتْ لتنعَتَ حســنَها لم تُحسِنِ
تمشى قنــاةً، ثم يذكــر قــدُّها ... أن التثنىَ للقضــيب (٣) فينثنى
لله ما تلك الغصون لو آنهــا ... غيرَ الخديعـــة أثمــرت للمجتنى!
نفض الصِّـــبا أوراقَه وأعادنى ... خُوطَ (٤) البراعة (٥) كيف يُعجم (٦) يخنى (٤٤٥)
إنى لأعــلم قبــل فضِّى ختمَه ... ما فى كتابٍ بالمشيب معنونٍ
مالى عن الدنيا حلمتُ! ومكرُها ... أنَّى آلتفتُّ مُطالعى من مكمنِ

---

(١) لطائم جمع لطيمة : وهى نافجة المسك . (٢) ظعنّ : رحلن . (٣) فى الأصل : «القضيت» . (٤) الخوط : الغصن، وفى الأصل «حوط» . (٥) البراعة : القصبة .
(٦) يعجم : يجس ويمتحن، وفى الأصل هكذا « نعم نحى » .

أبـــدا رُقاهــا تســـتثير تذلُّلي فـكأنهــا ملســـوعةٌ(١) بتصـــوّنى
حـتى لأنسانى الدجى ما لونُهـا أو كاد رَيبُ زمانِىَ المتـلوّنِ
قالوا: مُتاجِرُه رهينُ خَسارةٍ، إن صافقتْ يدُه يدى فليُغبَنِ
حاشى طلابى أن أعُمَّ به وقـد خُصّ السماحُ بموضـعٍ متعيِّنِ
يا حظُّ قم! فاهتِف بناحيةِ الغنى فى "الرَّى" واَرحمْ كدَّ من لم يفطُنِ
وأعِنْ على إدراكها فبمثلها فـرّقتُ بين موفَّق ومحيَّنِ
لمن الخليـط مشــرَّقٌ وضمانُهُ رزقٌ لنـا فى غــيره لم يـؤذَنِ؟
اشتقتُ يا سُفُنَ الفـلاة فأبلغى وطربتُ يا حادى الركاب فغنِّنى
واَنهضْ فـرَحِّلْ يا غلامُ مذلّلا(٢) تتوعَّر البيـداءُ منه بمُدمِنِ
يرضَى بشمّ العُشـب إما فاته والسـير يأكلُ منـه أكلَ الممعِنِ
مرِح الزمامِ يكاد يصعُبُ ظهرُه فتصيحُ فاغرةُ الرحالِ به: لِنِ
الرزقُ والإنصافُ قد فُقـدا فلُذْ "بالرى" واَستخرجهما من معدنِ
وإلى "أبى العباس" حافظِ ملكِها سهلَ الأشدُّ ولانَ خُبثُ الأخشنِ
يا موحَدا عدِم النظـيرَ كنايةً إنى متى أذكرْك باَسمـك أجبُنِ
لا ينسَيَنْ مُلكٌ، ضمنتَ بقاءه بالأمس، غَمْدَك منه سيفَ المقتنى
كانت جحيما وهى تُحسبُ جَمـرةً حتى غضبتَ، فقال موقدُها: اَسكُنِ
جاءوك جمعَ الصوت حولَ مرجِمٍ لم تخـترق سمعيـه زجرةُ أيمَنِ
عد الكثيرَ ــ ولم يطِرْ بحسابه ــ ما بين موثوقٍ به ومخـوَّنِ
وأطـاع رأيا جاهليّـا لو رأى آياتِ غــيرك حجّـةً لم يوقِنِ
حتى طلعتَ فكنتَ شمسا مزَّقتْ بيـد الشَّمال ضبابَ يومٍ مُدجِنِ

(١) فى الأصل "مسلوعة". (٢) المذلل: الجمل يذلل الطريق و يعبّدها.

نَحَـلوكَ سابقـةً بصهوة مثلِهـا … طاف الأمانُ بمعقـل المتحصِّنِ
بهـماءَ[1] إلا نقطـةً[2] فكأنمـا … نُبِلتْ بسهمٍ فى الجبين مقطِّنِ
عوّدتها خوضَ الدماء فإن تَدُسْ … يَبَسَ التراب ولم تقُم بك تَصفِنِ[3]
لمـا رأوك تفرّقت أرواحُهم … فكأنمـا عرفتك قبلَ الأعيـنِ
ألقِ السلاحَ فقد غَنيت سـعادةً … عن حمله وآضربْ بجَدِّك وآطعنِ
فاذا هممتَ بأن تفُـلَّ كتيبةً … لاقيتهـا فتسمَّ فيهـا وآكتنِ
وقفَ الجمـالُ عليك كلَّ فضيلةٍ … قادت لك الأهواءَ قيـدَ الأرسُنِ[4]
وعُدِدتَ وحدَك سـيِّدا فتى تزدْ … فى اللفظ تثنيـةً له لا ينثـنى
لا يُنكِرنَّ حسودُ ملكك ما رأى … فاللهُ أعلمُ ما آجتبَى وبمن عُنى
صلَّت عليكَ وقد ذُكرتَ مدائحى … والنـاسُ بيـن مذمَّمٍ وملعَّنِ
اِقرأْ على بُعـد المسافة بيننـا … ولو آستطعتُ القربَ قلتُ لك: آئذنِ،
قـولًا يُقِــرُّ الحقَّ منـه مقـرَّه … ويُرَدُّه ما لم يكن بمـبرهَنِ
ممـا أبثُّـك : أننـا فى أرضـنا … لا يُذكَرُ الإحسانُ غيرَ مؤَبَّـنِ
فى معشرٍ، إن جاد قولةَ مُظهِـرٍ … منهـم فتًى لامتـه نيـةُ مُبطِنِ
خشُنَتْ جِعادُ[5] أكفِّهم فكأنمـا … فى اللؤم صيغت من طباع الأزمنِ
لم يبق غيرُك من يُقـالُ : مؤمَّلٌ … أو يُتبَـعُ الداعى له بمؤمِّـنِ[6]
كرمٌ شمَلتَ به وعدلُ سحـابةٍ … ســوَّى الأجمَّ[7] بنانُهـا بالأقرنِ

---

(١) بهماء : سوداء . (٢) فى الأصل "يقظة" والمراد بالنقطة هنا "الغرة" لأنه يصف فرسا . (٣) تصفن : تقف على ثلاث قوائم وترفع الرابعة . (٤) الأرسن جمع رسن وهو الحبل تقاد به الدابة . (٥) جعاد : غير كريمة . (٦) فى الأصل "بميمن" . (٧) الأجم : الكبش بلا قرن .

أشكو ظَمَاىَ وليس غيرُك ساقيا ... فامدد يديك على البعاد فروّنى
واسمع، فإن عَزَبَتْ(١) فلم تسمع لها ... أختًا لها فى مادحيك عرفتنى
هى قِبلةٌ صلّى القريضُ لها، فمن ... لم يعْنُ(٢) منه لها فليس بمؤمنِ
لولا ثناؤك [ما](٣) امتنت بوصلها(٤) ... والمرءُ يقدحُ فى صَفاة(٥) المحسنِ
ثمنٌ(٦) بها الأرباحَ فهى بضاعةٌ ... ما زلتُ أذخَرُها لعلقٍ(٧) مثمنِ(٨)
كان الزمانُ لأن أشافهَ ضامنا ... فأعاضَ منه بأخرسٍ(٩) متضمّنِ
ولئن أُعنتُ لأُتلُوَنّهُ مصلّيًا(١٠) ... ولأطلعنَّ عليك إن أنهضتنى
ما بالأديب اذا تغرّبَ ذِلّةٌ، ... إن الخَصاصةَ غُربةٌ فى الموطنِ
قعد الغنى عنّى فقم بى مُرغِما ... أنفَ الزمان وأغْننى تَمَلّنى
وإن اجتديتُ سواك بعدُ لجازنى الـ ... حرمانَ، [إنّ](١١) القتلَ حدُّ المحصنِ!
عاقت خواطرِىَ الهمومُ وخالفتْ ... نوبٌ على الفكر الغزيرِ عَصَينَنى
فلو اتبعتُ لغير مدحك لفظةً ... عنها أقرّر خاطرى لم يُذعنِ
قبضَ الجلوسُ يدىّ عن أمنيّتى، ... إن الظُّبا(١٢) مأسورةٌ فى الأجفنِ
واذا قلوبٌ قارعت أحزانَها ... ظهر الفلولُ(١٣) على غُروب(١٤) الألسنِ
ما فات(١٥) حظّى أنّ مثلى ممكنٌ ... لكن كثُرتُ على الزمان فملّنى

(١) عزبت : بعدت وغابت . (٢) فى الأصل هكذا « نص » . (٣) ليست بالأصل .
(٤) فى الأصل « بوصها » . (٥) الصفاة : الصخرة . (٦) فى الأصل « ثمر » .
(٧) العلق : الشيء النفيس الغالى . (٨) المثمن : ما دفع ثمنه . (٩) يريد بالأخرس "الكتاب" الذى تضمن ثناءه على الممدوح . (١٠) المصلى : ما أتى تاليا بعد المجلى وهو السابق .
(١١) ليست بالأصل . (١٢) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف ، والأجفن : جمع جفن وهو الغمد . (١٣) الفلول : التكسير . (١٤) غروب جمع غرب وهو الحد .
(١٥) فى الأصل «مات» .

يامن رآنى قبلَ "أحمــدَ" سائلا قوماً(١) يقــول جوادُهم لى : عُدَّنى

كَبُرَ الرجاءُ اليــومَ عن أقــدارهم فطمى، وأبزلَ(٢) بعدَك الأملُ الثَّنِى(٣)



وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى عيد الغدير(٤)

أســترشِدُ البانَ وهو غضبانُ وأســأل البــدرَ وهو غيرانُ

خصمانِ لى فيــك، يا لَغانيــةٍ غيــظَ بدورٌ بهــا وأغصانُ!

فمن رسولٌ اليــك يُذكِرك الـ أيمــانَ، بل أين منك أَيْمــانُ!

أيامَ "حَجْرٍ"، عليكِ فى الوجه واللّـ ـمّة لى رائــعٌ ورَيعــانُ

ذَنْبِىَ(٥) فى ذمّة الصِّــبا وإسا ءتى بحكم الشــباب إحسانُ

إن خَدَعتنى "حسناء" أو صادنى بعــد ظباءِ الصَّريم غِزلانُ

فقُلتُ: دهرى عدلُ القصيّة أَوْ غير "آبن أيوبَ" فيه إنسانُ(٦)

فِدَى أخى منه حيث لبس أخو صــفوٍ وخلّ وليس إخوانُ

مبتسِم الوجــه وهــو متَّهَــم وعاطشُ الودِّ وهــو ريّانُ

رُؤْياه(٧) لونٌ ورأيه لى اذا آسـ ـتشفعتُه فى الخطوب ألوانُ

دعُوه لى وحدَه فإن قلتُ : ثـ ـنُّوه فقلــبى الــوفىُّ خوّانُ

الكَرمُ العفــوُ والحِفاظُ معى أصلانِ منه، والمــالُ رُجحانُ

---

(١) فى الأصل «قولا» . (٢) أبزل : صار بازلا وهو من الإبل الذى فطر نابه ودخل فى السنة التاسعة . (٣) الثنىّ : من الإبل الذى ألقى ثنيته . (٤) الغدير : يوم من أعياد الفرس . (٥) فى الأصل "دنى" . (٦) ورد هذان البيتان هكذا فى الأصل رسما وشكلا ، ولم نوفق لى استجلاء معناهما ولا الى تصو يبهما . (٧) فى الأصـل «ر ياه» وهى لغة فى «رؤ ياه» وقد استصو بنا وضع الهمزة للطابقة بين « رؤ يا» و «رأى» .

والمنبتُ الطيّب الأرومةِ في ... دَوْحٍ لها المكرماتُ أفنانُ (١)
مِن راكبي (٢) كاهلِ الفخارِ، فهم، ... والناسُ رَجلَى الأنسابِ، فُرسانُ
كأن أعراضَهم – اذا خَبُثَت ... لؤماً رياحُ الأعراضِ – رَيْحانُ
مورِّثون العلاء مثلك تبذ ... يه، وحفظُ الأحسابِ بُنيانُ
يا من صحا الدهرُ حين أعلقني ... منه آختصاما والدهرُ سكرانُ
اسمع لِبكرٍ كأنّ سامعَها الـ ... ـوقورَ مما يخفُّ نشوانُ
تودُّ فيها العيونُ سيدةُ الـ ... أعضاءِ لو أنهنّ آذانُ
تأتيك كُثْراً أُولَى كتابيَّةٍ ... في الحسن، والمنجباتُ أقرانُ
على رءوس الأعيادِ حِليَتُها ... – وهي ملوك الأيام – تيجانُ
ما فاتها "النحرُ" بالزيارة "نا ... غدي" وقتٌ لها وإبّانُ
فآحظَ بها وآكسُهُ الجمالَ بها ... فكُلُّ يومٍ فاتته عُريانُ
يَنقُصُ الدهرُ كلَّ زائدةٍ ... وأنت لا يعتريك نقصانُ



وقال وكتب بها الى عميد الكفاة أبي سعد بن الصاحب أبي القاسم بن عبد الرحيم، وقد عاد من واسط في صحبة مؤيّد الملك أبي عليّ الرُّخَّجيّ، ناظرا في العرض، يذكّره بما كان قدّم بشارته من ذلك، وتفاءل به له، ويصف ما تداخل حَسَدَتَه من الغيظ، ويهنّئه بالنيروز

ألم أتحدّثْ – والحديثُ شجونُ – ... بما كان منكم أنه سيكونُ؟
وأُعلمكم أن الليالي رءوسَها ... وإن صعُبت شيئا فسوف تلينُ

---

(١) أفنان: جمع فنن وهو الغصن . (٢) في الأصل هكذا «ركى» .

٤٤٧

وأزجُـــر[١] طيرَ ايمن فيكم عيافةً فتجرى لكم بالخير وهى يمينُ
وأعلم أنّ اللهَ فى نظم أمرِكم كفيلٌ برعْيِ المكرماتِ ضمينُ[٢]
بشائرُ صـدقٍ لم تخبْ ولوائحٌ من الرشـدِ لم تكذِب لهنّ عيونُ
وما الغيبُ طِيٌّ[٣] فيكُمُ غيرَ أننى ظننتُ، وظنُّ الألمعىّ يقينُ
وغرّ الأعادى ــ والجدودُ سوابقٌ بكم ــ أن هفا من بينهن حَرونُ
وأن رُفعتْ صيفيةٌ حَلَبيَّةٌ تحـلُّ حُلولَ الطيف ثم تبينُ[٤]
فما كلّ جـوّ خادعَ العينَ ماطرٌ وإن نشأت منه سحائبُ جُونُ
سمت أعين مغضوضة وتوسّعت أمانٍ لهم مكذوبةٌ وظنونُ
ونمّت قلوبٌ كاتماتٌ بسرّها وطالَع داءٌ فى الضلوع دفينُ
وحدّث فيها بالفَكاكِ ضميرَه أسيرٌ ببغضاء الكرام رهينُ
خبيثُ المطاوى شرُّه دون خيرِه اذا آغتبط الأحرارُ فهو حزينُ
نزى نزوةَ[٥] الأفعى القصيرِ فعاقَهُ طريق بنيران الرقاة دخينُ
ومرتصد ذو كلبتين بفيهما[٦] الى نابه وهو السّمامُ حنينُ
تمنّى تماما فيكُمُ وهو ناقصٌ وطاولكم بالكِبر وهو مَهينُ
وأطمعه فيكم وُقورُ حلومكم وبِشْرٌ لكم عند اللقاء ولينُ
ولم يدر أن الزّند أملسَ ليّنا يمسّ، وجسم النار فيه كمينُ
تطرّفَ يبغى الصيدَ حول بيوتكم وشرُّ مكانٍ للقنيص عرينُ[٧]
وناطحَ منكم صخرةً لا يزلُّها من الرأس وحفُ[٨] الوفرتين[٩] دهينُ

(١) فى الأصل هكذا « وان حر » . (٢) فى الأصل : «ضنين» . (٣) فى الأصل : « ظنى » . (٤) فى الأصل : « تلين » . (٥) النزوة : الوثبة . (٦) فى الأصل : « بفها » . (٧) العرين : موضع الأسد . (٨) الوحف : الشعر الكثير . (٩) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس أو المجاوز شحمة الأذن .

+ + +

تطامَنْ فقد أقصاكَ عن موطن العلا ولو كنتَ فوقا أن نفسك دونُ[١]

ولا تحسبنَّ الخُلف يُصالح بيننا فربَّ يمينٍ بالفسوق تمينُ

وقعتَ ذُنابى[٢] فى العلا وأكارعا[٣] فأخفتك فيها أظهرٌ وبطونُ

وما كُل حصباءِ البحار جواهرٌ ولا كلُّ أعضاءِ الجسوم عيونُ

ولا المجدُ إلا دوحةٌ فارسيةٌ لها من "بنى عبدالرحيم" غصونُ

هم المانعونَ الجارَ ترجُ[٤] ظهره على الوِتر[٥] عمراء المراس زبونُ[٦]

مزمجرةٌ تغلى الحقائدُ وسطَها، رحاها لحبّات القلوب طَحُون

اذا سال واديها فلا الطودُ معقلٌ لناجٍ[٧] ولا الحصنُ الأشمُّ حصينُ،

فباتَ عزيزا لا يداس ترابُهُ وجارُ رجالٍ آخرين يهونُ

تراه على قُرب المدى مُقلٌّ لنا[٨] بعيدا خفىَّ الشخص وهو يبينُ

بنَوا فى جِوار الشمس بيتا عِقابُهُ على المرتقى خُشْنُ الظهورِ حُزونُ

بنَوْه قطينا بالنجوم مشيّدا اذا حجرٌ شادَ البيوتَ وطينُ

ميامينُ بسّامُون والجوّ قاطبٌ مساميحُ والبحر الجوادُ ضنينُ

إذا سئلوا لم ينكُتُوا بِعِصيّهم ولم يعتقوا بالعذرِ وهو مبينُ

ولا يحسَبون البخلَ يُخلِد ربَّه ولا حَيْنُ[٩] نفس بالعطاء يحينُ

نمى المجدُ منهم كلَّ أغلبَ ناهضٍ له الحزم تِربٌ[١٠] والحسامُ قرينُ

---

(١) وثب هنا من المدح الى التعريض بأحدهم . (٢) الذنابى : الاذناب .
(٣) الاكارع : الأطراف ، وفى الأصل : « وكارعا » . (٤) ترج : تطعنه بالرمح .
(٥) الوتر : الحقد . (٦) الزبون : الحرب الشديدة التى تدفع بأبطالها . (٧) فى الأصل : «لناج» . (٨) فى الأصل : «اليا» . (٩) الحين : الأجل . (١٠) الترب : من يولد معك فى سنك .

سـقى الفخرُ عرقيه وتمّ ، فزاده ... علاّ باعثٌ من نفسـه ومُعينُ
إذا جئتـه مسـترضعا درَّ كفُّه ... حلبتَ وما كلُّ الأكفّ لَبونُ
كفى "بأبي سـعد" عليهم طليعةً ... تريك كمالَ المـرء كيف يكونُ
فتى عذُبت أخــلاقُه فكأنّه ... ضعيفٌ وحبلُ العزم منه متينُ
وحُمّـل أعبـاءَ السـيادة يافعـا ... فقـام قوىٌّ فى الخطوب أمينُ
وقى الملكَ من آرائه البيضِ ما وقَتْ ... سوادَ العيونِ الرامقات جفونُ
ولمـا هفتْ أمسِ الحـلومُ بربّهـا ... وشوورَ مدخـولُ الحفاظِ ضَنينُ(١)،
ونيطت قلاداتُ الأمور بغـيره ... وبين الرجـال فى التحدّث بُونُ،
درى الملك أىّ(٢) الساعدين يمينُهُ ... وأىّ حساميـه ينبى ويخـونُ
وأىّ الجيـادِ السابقـاتُ وأيّهـا ... قيامٌ بأكتاد(٣) الكَلالِ صُفونُ(٤)
حمى السِّربَ بالجمّاء(٥) يبغى ذيادَها(٦) ... فيالكَ نطحا لو يكون قرونُ
فعاد على الأعقاب يَعرِق(٧) كفَّه، ... له الهـمُّ خِـدنٌ(٨) والندامةُ دِينُ
يلمُّ آنتشارَ الحبـلِ من حيثُ حَلَّه ... ويجـبر من حيث آعترته وُهـونُ
و يعطى صِقالاً ما آستطاعَ وحِلْيـةً ... ظُبًا(٩) لم تدنّس فوقهن جُفونُ(١٠)
تَزِين بعِطفيك الحمائلَ والكُسى(١١) ... وغيرُك محبـوًّا بهنّ يشينُ
ويُمطيك(١٢) إعظاما قـرا(١٣) كلِّ سابقٍ ... مكانُك منه فى العـلاء مكينُ



---

(١) الضنين : الممتلئ غضبا . (٢) فى الأصل : «أن» . (٣) أكتاد : جمع كتد وهو الكتف . (٤) الصفون : جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث . (٥) الجماء : الشاة لا قرن لها وفى الأصل «الحماء» . (٦) الذياد : الدفاع ، وفى الأصل « ديارها » . (٧) يعرق : يأخذ ما عليها من لحم كناية عن عض الكف ندما ، وفى الأصل : « يعرف » . (٨) الخدن : الصاحب . (٩) ظبا : جمع ظبة وهى حدّ السيف . (١٠) جفون : جمع جفن وهو الغمد . (١١) الكسى : جمع كسوة . (١٢) يمطيك : يجعله لك مطية . (١٣) القرا : الظهر .

مُنًى، إن تَراءتك اللواحظُ فوقه ... فأمّا على الأعداء (١) فهو منونُ
نَسجنا لما أُلبستَ فهي تمائمٌ (٢) ... تحوطُك من غِشِّ الردى وتصونُ
وعَطفا على الأمر الذى لك قاده ... نزاعٌ الى أوطانه وحنينُ
فككتَ - وقد راجعته - عُنْقَه، وفى ... حبالهمُ شكوى لهم وأنينُ
فداؤك من يشقى بسعدك جَدُّه ... ويحييك طيبُ الذكر وهو دفينُ
إذا ما رآك اعتاضَ لونًا بلونه ... وديرَ به حتى يقالَ : جنونُ
يساميك لا "كسرى" أبوه ولا له "الـ ... ـمدائنُ" دارٌ و"الجبالُ" حصونُ
يعُدُّ أبًا فى الملك أوقصَ (٣)، لم يَطُل ... له نجادٍ (٤) عاتقٌ (٥) ووتينُ (٦)
ولا صرَّ أعوادُ السرير به ولا ... تغضَّن تحت التاج منه جبينُ
بعثت (٧) بآمالى الغرائبِ نحوكم ... ومغناكمُ أُنْسٌ لها وقطينُ
فما لبث الغادى الخميصُ بجوّكم ... يطوِّفُ حتى راحَ وهو بطينُ
وكم حملتنا، نبتغى المجد عندكم ... أو الرفدَ، فتلاءُ الذراع أمونُ (٨)
بُنَيَّةُ عامٍ وآبنُ عامين قارحٌ (٩) ... تشابَه نِسعٌ (١٠) فوقه ووضينُ (١١)
نواحلُ مُدَّتْ كالحنايا، شخوصُنا ... عليها سهامٌ والظلام طعينُ
اذا ذرعت من نفنفٍ (١٢) عَرضَه آنبرتْ ... نفانفُ لم تُذرع لهن صحونُ

---

(١) فى الأصل : «الأعداد» . (٢) التمائم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين (٣) الأوقص : قصير العنق . (٤) النجاد حمائل السيف . (٥) العاتق : موضع نجاد السيف من الكتف . (٦) الوتين : عرق فى القلب اذا انقطع مات صاحبه . (٧) فى الأصل : «بغيت» . (٨) الأمون : الناقة القوية . (٩) القارح : الذى شق نابه . (١٠) النسع : الحبل يشد به الرحل . (١١) الوضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر وهو للهودج بمنزلة البطان للقتب . (١٢) النفنف : المفازة .

وإن علِقت [حبل] (١) الدجى (٢) عاد متنه ... بأسحـــمَ (٣) لا تبقى عليـــه متـــونُ

تَعِـــجُّ بأثقـال الرجاء كأنها ... عـــوامٌ فى بحر الســـراب سفينُ

الى أن حططنا والثرى روضـــةٌ بكم ... وماءُ النـــدى للواردين مَعينُ

بجـــودكم آستعلت يداى وأعذبت ... بفىَّ نِطـاف (٤) المـدح وهو أجونُ (٥)

لكلِّ قبيــلٍ من بنى المجـد شاعرٌ ... يزيد علاهـــم رفعـــةً ويزينُ

ومنّى لـكم كفٌّ وسيفٌ وجُنَّةٌ ... وخِـــلٌّ وعبـــدٌ شاكرٌ وخدينُ

وَفَى لِىَ هـــذا الشعرُ فيــكم ، وإنه ... خذولٌ لبعض القائلين خئـــونُ

بقِيتُ له وحـــدى فلى عُظمُ شأنه ... وللنـاس فـيما يخبطون شـــئونُ

وكم غِرت من قوم ولى فى بيوتكم ... غرائبُ أبكارٌ تُزَفُّ وعُـــونُ (٦)

تَهِشُّ لها الأسماعُ شوقا كأنها ... وإن بعـــدت منها اللُّحونُ لُحُـونُ

عـــلى أنها ملذوعةٌ بجفائكم ... عطـاشٌ أوانًا والسـحابُ هتونُ

وغضـــبى بأن تُلوَى لديكم وتُقتَضَى ... حقـــوقٌ لهـا ممطولةٌ وديونُ

وكم ثوبِ عزٍّ أغفل القِسمُ حظَّـه ... وقد غَضَّ منـــه والتغافلُ هُـونُ

ووعدٍ ولم يُنجِـــزه أمسِ لعـــلّه ... من اليـــوم أن يلقى (٧) النجاح قمينُ (٨)

صبرتُ لعـام الجدب، والظُّلمُ كلُّه ... مع الخصب أن أضوى (٩) وأنت سمينُ

ولا بدّ من قِسمى اذا نعمةٌ طرت (١٠) ... ومن أثرٍ فيهـا عـــلىّ يبينُ

ومن لِبسةٍ، تَشجا صـــدورٌ بغيظها ... عـــلىّ وترنو للجمال عيونُ

---

(١) ليست بالأصل . (٢) المتن : الظهر . (٣) الأسحم : الأسود، ومتون جمع متن وهو الحبل . (٤) نطاف جمع نطفة وهو القطرة من الماء . (٥) الأجون : المتغير . (٦) العون جمع عوان وهى المرأة النصف . (٧) فى الأصل هكذا «ضى» . (٨) القمين : الجدير . (٩) أضوى : أهزل وأضعف . (١٠) طرت : طرأت .

فـلا تجعـلوها عن كريم آستماعكم بمزلقــةٍ ، إن الـكريم أذينُ
أناقشُـكم قولا وســرِّى مسامحٌ وشِرى[(1)] ـ وإن حاف[(2)] اللسان ـ أمينُ
وأنفُخُ بالشكوى وقلبى شاكر وكم حركاتٍ تحتهنّ سكونُ
شـريتكُمُ بالناس مغتبطا بما ملكتُ اذا عضَّ البنان غبينُ[(3)]
وملَّكتُكم نفسى فَـرُبُّوا جوارَها وغالُوا بها ، إن العـزيزَ ثمينُ
فليت صريحَ الودّ بينى و بينـكم فـداه دخيـلٌ فى الوداد هجينُ[(4)]
وليتَ الليـالى بعـد أن قد ولدنكم عَقمنَ فـلم تُنجِب لهنّ بطـونُ

* * *

وقال يشكو فقدَ قومه ، و يذمّ الزمانَ فيهم على البديهة

إن تسـألينى بعـد قـو مِى كيف أوجـدنى الزمانُ
و بقيتُ من بعـد الجما حِ ومِقودى سلِسٌ لَيـانُ
فـردا يزعزعنى الأذى و يشُـلُّ جانبىَ الهـوانُ
كالراحـة البـتراءِ خُو لِس من أشاجعها[(5)] البنـانُ
بخـلائق للدهـر تُنـ ـصَـر بالمقادر أو تعـانُ
طاحت بأسنمة[(6)] العُـلا ونجا الذنابَى[(7)] والعجانُ[(8)]
عصفَت فـلم تنجُ الحصو نُ ولا بفارسـه الحصـانُ
خَلَّتْ "بفـارسَ" بركَها[(9)] وعلى "الجبال"[(10)] لها جِرانُ[(11)]

(١) فى الأصل « سرى » . (٢) حاف : جار . (٣) فى الأصل «عبن» .
(٤) الهجين : غير العريق . (٥) الأشاجع جمع أشجع بالفتح والكسر وهو أصل الإصبع فى اليد .
(٦) أسنمة جمع سنام وهو ما ارتفع من ظهر البعير . (٧) الذنابى : الأذناب . (٨) العجان : العرق الممدود بين السبيلين عند الرجل والمرأة . (٩) البرك : الصدر . (١٠) الجبال : البلاد المعروفة اليوم بالعراق . (١١) الجران : عنق البعير ، وفى الأصل : «حران» .

٤٤٩

وهفا "بيضاءِ المـــدا ئنِ" يومُ بؤسٍ أرْوَنانُ(١)
"وبلخ"(٢) لم تبدُ الذيو لُ من الهِضابِ(٣) ولا القنانُ(٤)
درَجَ المـــلوكُ بهـا كما درجَت مع النفس السنانُ(٥)
هم أنبضـــوا ذاك المَعيـ ـنَ بها وهم ذاك المُعانُ
طلبـــوا الأمان فكان يؤ خذُ من ســيوفهم الأمانُ
إن أرجـــلوا هَزْلَى(٥) فكم ركبوا الزمانَ وهم سِمـانُ
وعتوا وكـلّ عزيزِ قو مٍ تحت أرجلهـــم مهانُ
يُنتـابُ(٦) ناديهـم، وتَفـ ـهَق(٧) في بيوتهـــم الجِفانُ(٨)
واذا علَتْ نيرانُهـــم فالمنـــدلُّ(٩) لهـا دُخانُ
أبكيهمُ أثــرا وما لى أن أبرّهـــمُ عيـانُ
لله منهـــم جَـــدّىَ الـ ـوضّــاحُ(١٠) أو أبىَ الهِجانُ(١١)
وبنفسيَ الغُـــررُ الوِضـا ءُ بلينَ والسُّنُنُ(١٢) الحسانُ
وجبينُ كلِّ متـــوَّجٍ هو لا البخيلُ ولا الجبانُ
هم خلّفـــونى كالرذ يّـةِ(١٣) لا أدينُ كما أُدانُ
إن تَذكرى قـومى فعنـ ـدكِ من بقيتهـــم بيـانُ
وسَـــلى النجابةَ كيف كنـ ـتُ لتعلمى بى كيف كانوا

---

(١) الأرونان : الصعب من الأيام، وفى الأصل «أدونان» . (٢) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان . (٣) الهضاب جمع هضبة : وهى ما انبسط من الجبال على وجه الأرض . (٤) القنان جمع قنة وهى رأس الجبل . (٥) كذا بالأصل ولم نتبين معناه . (٦) فى الأصل : «ينتات» . (٧) تفهق : تمتلئ حتى تتصبب . (٨) الجفان جمع جفنة وهى القصعة . (٩) المندلى : عود يتبخر به . (١٠) الوضاح : المضىء . (١١) الهجان : العريق . (١٢) السنن جمع سنة وهى الوجه . (١٣) الرذية : الناقة المهزولة .



وكتب الى أبي المعالي بن الصاحب أبي القاسم في النيروز

خذ من يدي صفقة الأماني ... عـلى عطـايـاك يا زماني
وآخشن كما شئت أو فلِنْ لي ... فليس جنـبي بمستلانِ
ملكتَ عنقي فلم أقدها ... تُضغط في رِبقة الأماني (١)
وأعطشتْني الدنيا ولكن ... لا أشرب الماء بالهوانِ
كم غرّني من بنيك آلٌ (٢) ... أنضى ركابي وما سقاني
فعدّني قد قتلتُ حظي ... خُبرا وجرّبتُ ما كفاني
ما جُمعتْ ثروةٌ وفضلٌ ... والماءُ والنارُ يجمعانِ
طِرْ بجناح النقصان فيهم ... محلّقا عاليَ المكانِ
وطامنِ الشخصَ إن توافت ... فيك مع المال خلّتانِ
صرفتُ وجهي عن كلِّ حظٍّ ... حتى عن الأوجه الحسانِ
وآعتنّ (٣) وهنا (٤) فلم يَشُقْني ... على جواي البرقُ اليماني
وآستحلمتْني (٥) الصَّبا وقدمًا ... جُنَّ بأنفاسها جَناني
فأيّ كفّ تكفّ شأوي ... والحبُّ لم ينِ من عِناني
لو صادني بالغنى مُنيلٌ ... لصادني بالهوى الغواني
ولي من الناس أهلُ بيتٍ ... له من المجد ظُلّتانِ
ممتنع لا أرى صروف الـ ... أيامِ فيه ولا تراني

---

(١) الربقة — بفتح الراء وكسرها — عروة في الحبل يشد بها البهم. (٢) الآل: السراب، وأنضى: أهزل. (٣) اعتن: تعرض. (٤) الوهن: القطعة من الليل. (٥) في الأصل «وآستحملتني».

حلفتُ بالراقصاتِ خَبَطًا(١) يَطرحن "سَلْمى" على أبانِ(٢)،
كلّ أَمونٍ(٣) خرقاءَ تمحو بالرِّجل ما تكتب اليـدانِ،
نواجيـا(٤) غيرَ خاضــعاتٍ لغـاربٍ(٥) جُبَّ(٦) أو جِرانِ(٧)،
ترمي بالحـاظ مُضْرَحيَّة(٨) من المحـاني(٩) الى الرِّعانِ(١٠)،
اذا أدلهمّ الظــلام أمسى لهـا سليطان(١١) يوقَــدانِ،
تقــذفها ليــلةٌ جمادٌ(١٢) في يومِ رمضـاءَ(١٣) معمعانِ(١٤)،
يحملْن شُعثا(١٥)، عبرَ الفيافي أشهى اليهم من المغـاني(١٦)،
شرَوا بتلك النفوس يوما يُغــلِي به بائعُ الجنـانِ،
حتى توافَوا "جَمعا"(١٧) فقاموا رامين تالين للمثـاني(١٨)،
ما آنهدمت سُورة(١٩) عليها من آل "عبد الرحيم" باني
المـال خصمُ السماح فيهـا والجـارُ والأمنُ صاحبانِ
تفيَّئوا في العـلا ظلالا قُطــوفُها غَضَّــة دواني
واقتعدوا الذروةَ(٢٠) القُدامى(٢١) بيتـا على كاهــل الزمانِ

---

(١) الراقصات : النوق . (٢) سلمى وأبان : جبلان . (٣) الأمون : الناقة القوية . (٤) نواج جمع ناجية وهي الناقة تنجو بصاحبها . (٥) الغارب ما بين السنام والعنق أو هو الكاهل . (٦) جب : قطع . (٧) الجران : عنق البعير . (٨) المضرحيّ : الصقر . (٩) المحـاني جمع محنية ومحنوة ومحناة وهي معطف الوادي . (١٠) الرعان جمع رعن وهو أنف يتقدم الجبل أو هو الجبل الطويل . (١١) السليط : زيت الفتائل والمراد به الفتائل نفسها وهما هنا كناية عن العينين . (١٢) جماد : باردة . (١٣) الرمضاء : شدة الحر . (١٤) المعمعان : الشديد الحر . (١٥) شعث جمع أشعث وهو المغبر . (١٦) المغانى جمع مغنى وهو المنزل . (١٧) جمع : المزدلفة . (١٨) المثانى : آيات القرآن . (١٩) السورة : الرفعة وما طال من البناء الى جهة السماء . (٢٠) الذروة العلو والمكان المرتفع . (٢١) القدامى : القديمة .

بيت قِرًى أخضر الأداوى (١) — اذا شَتَوْا أحمر الجفان (٢)
بناه قِدماً على العطايا — أبناءُ "ساسانَ" ذى الطعانِ
لم ينتقل عزُّه وقوفا — دون أوانٍ على أوانِ
فُرسان يومِ الهياج منهمُ — وفيهمُ ألسنُ البيانِ
إن عزموا الغارةَ آستشاروا — نصيحةَ الرمح والجنانِ
أو آحتبَوا للكلام ردّوا (٣) — ما أخذ السيفُ باللسانِ
كم عُطَّ (٤) ثوبُ البأساءِ منهم — بواضحٍ فى الندى هجانِ (٥)
كلّ فتًى فيه من أبيه — اذا آدّعى المجدَ شاهدانِ
اذا الدّقاقُ الفخرِ آستعاروا — زُورَ النسامى أو التكانى
فقد غدت فى "أبى المعالى" — أسماؤهم تَصدُقُ المعانى
أبلج تُجلَى الخطوبُ سودًا — بقمرٍ منه إضحيانِ (٦)
وتُسنَدُ المشكلاتُ منه — بغير واهٍ وغير وانى
إن خار عودُ الآراء شدَّ (٧) الـ — ـحزمُ بآرائه المتانِ
أو عزَّ غيثُ البلاد أرعى الـ — ـربيعَ من ماله المهانِ
فارسُ ظهرِ النشاط (٨) إما — قطَّر بالعاجز التوانى
ينتهز المكرماتِ وثبا — بنهضةِ الطالبِ المعانى
ثَقَّفَ (٩) عزماتِه سِدادا — آمنةً عيبَ ما يعانى

---

(١) الأدواى جمع إداوة وهى إناء من جلد . (٢) الجفان جمع جفنة وهى القصعة .
(٣) فى الأصل «ودوا» . (٤) عطّ : شقّ . (٥) الهجان : الأبيض الخالص .
(٦) إضحيان : مضىء . (٧) فى الأصل «سد» . (٨) فى الأصل «البساط» .
(٩) فى الأصل «نقف» .

وبات بالبشر من دبيب الـ ـغيبة والشرّ فى أمانِ
سرّحتُ ذودَ(١) الآمال فيه بين جِـــذاعٍ(٢) إلى مَثانى
فلم تزل عشــبه إلى أن أربتْ عجافى(٣) عــلى السمانِ
كاثرنى بالنــوال حـــتى حبوتُ من فضل ما حبانى
فــلو تمكّنتُ من زمانى بفضــله وحـــده كفانى
إن جئتهُ طالبا لحــكمى أو أنا أجممته(٤) آبتـــدانى
كلّ نفيس عــلى آقتراحى منــه وشرطى الذى أتانى
أصبح والشمسُ من جمالى عليــه والبـــدرُ يحسُدانِ
مواهبٌ لو أُسرْتُ منهــا بالودّ أعيــاه فى آرتهــانى
بكم زكت طينتى وأثْرَى جوًى وساء العــدا مكانى
قســا زمانى فــلم يرُعْنى لمّا حتكم لىَ الحـــوانى
فابقــوا فــلا مالَ ما بقيتم عنــدىَ بالأنفس الغوانى
ســيّارةٌ وهى لم ترمــكم(٥) بكلّ قاصٍ فى المدح دانى
للعيد ما "للنيروز" منهــا فى الحظّ منكم "والمهرجانِ"
حتى أرى كلّ يومِ مُلكٍ لكم يسمّى "سعدَ القِرانِ"
ما أرَبِى فى ضمانكــم لى والحمــدُ والشكرُ فى ضمــانِ

---

(١) الذود : من ثلاثة أبعرة الى تسعة . (٢) جذاع جمع جذع وهو من البهائم ما قبل الثنى وهو أيضا الفتى . (٣) العجاف : غير السمان . (٤) أجممته : أرحته من الطلب . (٥) لم ترمكم : لم تبرحكم .

وأنشد أبا الحسن محمد بن جعفر بن هرثمة الكاتب فى داره "دمومى"[1] من أعمال سقى الفرات، وقد آستزاره اليها، وسأله ذلك

يادار لهوى "بالنُّجَيل" مَن قطَنْ؟ ... جنَّتَك الفيحاءَ بعــدَ مَن ظعنْ! (٤٥١)

أصــامتٌ بنــاطقٍ ونا فــرٌ ... بآنسٍ وذو خــلاً[2] بذى شجنْ!

سِرْنا وعهــدى بكِ مغنَى غِبطةٍ ... أمسِ وعدنا اليومَ فى مغنَى حزَنْ

تشبَّهتْ حورُ الظبــاءِ بهــمُ ... أن سكنتْ فيك، ولا مثل سكنْ

مشــتبهٌ أعرفُــه وإنمــا ... مغــالطا قلت لصحبى: دارُ مَنْ؟

ياصاحبى عَونا وإن أشـفَّنى ... ــ معْ جَلَدى ــ قولى لِحُوّارٍ: أعِنْ

قِفْ باكيا فيها وإن كنتَ أخاً ... مواســيا فبكِّها عنك وعنّ

لم يُبْقِ لى يومُ الفــراق فضــلةً ... من دمعةٍ أبكى بهــا يومَ الدِّمَنْ[3]

يا زمنــا مرَّ كما آقترحتُــه ... "بالنعف" إن عاد الصِّبا فعُدْ إذنْ!!

والعيشُ فى كفِّ المِراح ذاهبٌ ... برأســه يقتــاده بلا رسَنْ[4]

وصاحبى كلُّ فتىً مساعــدٍ ... ما فطنَ الدهرُ له وقــد فطنْ

معى إلى ما ســرَّه أو ضــرَّه ... حبــا لأن يقــال: خِلٌّ مؤتمنْ

ما فىَّ [من][5] صالحةٍ أذاعهــا ... بجهــدِه، أو تلكُ عوراءُ دفَنْ

وحاملٍ على الشرور[6]، حاملٍ ... فى طرفه وكفِّه سيفَ الفتنْ

قــد كتبَ الشعْرُ على عارضِه: ... ما أقبح الإعراضَ بالوجه الحسنْ

---

(١) كذا بالأصل وقد جهدنا كثيرا فى البحث فلم نوفق الى آسم بلد بهذا الرسم تماما ولعلها "فى داره بنينوى" وهى قرية بالموصل منها كربلاء. (٢) الخلا: الخلو. (٣) الدمن: الآثار.
(٤) الرسن: الحبل تقاد به الدابة. (٥) ليست بالأصل. (٦) فى الأصل «السرور».

يدير مما آختار عسجدية | ما قُطعتْ عن مثلها هامةُ دنْ
صيغت وسحرَ عينه من طينة | واحدةٍ " وبابلٌ " أمُّ المدن
تفترّ عن فأرةِ مسك كأسُها | اذا آنتشى وثغره اذا أذن
كأنما أعداها بخُلقه | " محمدُ بنُ جعفرٍ أبو الحسنْ "
قالوا : الرحيلُ ، فسحتُ عَبرةً | زادت على بلّ الرداء والرُّدُنْ (١)
فى كلّ يوم عزمةٌ، يُعلمنى | شقاؤها : أن النعيمَ فى الوطنْ
يا رحلتى : أين يُريد الدهرُ بى؟ | ومَن من الناس تُرى؟ قالت : تَمَنّ !
قلت الذى إن جاد لى دهرى به | فما أبالى بسواه كيف ضنّ
من بان بالمجد على آتحاده (٢) | كم من كثيرٍ جمعُه ولم يَبِنْ
يدٌ تُصيب حيثُ سَالَ صَوبُها | قصدا وكم قد أخطأتْ به المُزُنْ
تجمَعُ بين الفتك والجودِ له | وقلّما يخلُ إلا من جَبُنْ !
خَفَّ نوالا ونزالا وله | حِلمٌ اذا وازنَ " ثهلانَ " (٣) وَزَنْ
يا نفسِ بشرَى إنه "محمدٌ" | والمشرَبُ السائغُ والمغنَى (٤) الأغَنّ (٥)
لاحقّ لى عند بخيلٍ ناقصِ ال | .فضل وإن جمّع مالا (٦) وآختزنْ
يجهلنى بديهةً وإنه | يزداد جهلا بى كلّما آمتَحَنْ
لا أحسُد المثرى على ما عنده | من خيره، وعِرضُه فيا وهَنْ
ولا أحطُّ الدهرَ كعبا أن أُرَى | وهو سواءٌ، إن صفِرتُ (٧) وآحتجنْ (٨)

---

(١) الردن : الكم، والأصل فيه سكون الدال . (٢) فى الأصل «إنجاده» وهو تحريف، والمعنى أنه بان بمجده على كونه وحيدا وغيره كثر جمعه ولكنه لم يبن فى كرمه ومجده . (٣) ثهلان : اسم جبل . (٤) المغنى : المنزل . (٥) الأغن : الكثير العشب والأهل . (٦) فى الأصل : «الا» . (٧) صفرت : افتقرت . (٨) احتجن : جمع المال وضمه الى نفسه .

لى عفّـتى عنـه وما نال له   وخيرُنا مَن عارك العيشَ الخشنْ
والمالُ حـلوٌ والذى يُحيـلُه   عنـدِى مرًّا أنه يتـلوه منّْ
قَناعةٌ صـانت لوجهى ماءَه   كم من حريص لم يجُدْ ولم يصنْ
يخـدعُنى دهرى بتسويفاته   عنها وهل يُخدَعُ جفنٌ عن وسَنْ
ما أكثرَ الشاكين من دنياهُمُ   فليت شـعرى هـذه الدنيا لمَنْ؟!
وقد قلّبتُ الناسَ فى حالاتهم   فما وجدتُ راضيا عن الزمنْ
قد جعلوا الشكوى طريقَ بُخلهم   يعتذرون فى النعـيم بالمحَنْ
لذاك ما صبّحتُ منهم بَرقةً   تخطف "بالشام" ويوما "باليمنْ"
أقلُّ خوفى أن أضـلّ بينهم   والماءُ إن أزمن فى الحوض أجِنْ (1)
لولاك ما حثَّ رجائى طمَعٌ   فى مطلبٍ، محا اليقينُ كلَّ ظنّْ
جئتك أُهديها — على ضنًّى بها —   عذراءَ لا تُفتضُّ إلا بالفطنْ
ناشزة (2) لم ترضَ — لولاك — فتى   بعلًا، ولم أَرضَ لها قطُّ ختَنْ (3)
مما ابتكرتُ، لم تكن مجلوبةً   بغارةٍ أضحت على الشـعر تُشَنّْ
إذا امرؤ قال لراويها: أعِدْ   أطربه، كأنما قال: تَغَنّْ
خلّها ما شئتَ واقسِمْ شرفاً   أذخَرُ منه لهزالى ما سَمِنْ
مكارمٌ أوجبَها حبُّك لى   وسنَّها، والحرُّ يمضى حيث سَنّْ
فإنها فى الناس بين مؤثِرٍ   لم يجتهد وذى اجتهاد لم يُعَنْ
تكلّفوها بعد ما قد هرِموا   وإنما رضعتَها مع اللّبنْ

(٤٥٢)

(١) أجن: تغير وكدر. (٢) الناشزة: الهاجرة المبغضة لزوجها، وفى الأصل "ناشرة".
(٣) الختن: الصهر.



وكتب الى أبى القاسم سعد بن أحمد الضبيّ

ما أنتِ بعد البينِ من أوطانى ... دارَ الهوى ، والدارُ بالجيرانِ
كنتِ المنى من قبل طارقةِ النوى ... والشــملُ شملى والزمانُ زمانى
ولئن خلوتِ (١) ، فليس أول حادثٍ ... خلَت الكناسُ (٢) له من الغزلانِ
طــرّبُ الحمامِ بطبعهنّ و إنما آسـ ... ـتملَين فيـك النوحَ من أحزانى
أمخيّمون على "اللوى" من "عالجٍ" ... أم لاحقــون المــاء فى "ماوانِ" (٣)؟
دعهـــم وقلبى ما وفَــوا بضمانه ... ودع البــكاء لهـــم يفى بضمانِ
رحلوا بأحــلامى فقلتُ لمقلتى (٤) : ... إن النهى حجــرٌ على الأجفـانِ
بيضاءُ فى الغادين ، يومى أسـودٌ ... من بعـــدها ، وبكاىَ أحمرُ قانى
عطف الفؤادَ على الحـدائق أنها ... خلعتْ تعطُّفَها عـــلى الأغصانِ
يا شمسُ ، طال الليل بعدَ فراقها ، ... طالَ الصـباحُ وأنتِ فى الأظعانِ
إن النمـــيرَ لِواردى فتعلّمـا ... ياصاحبيّ من الذى تردانِ
يتعاورُ الحسّادُ أخـــذى طائعـا ... بيــدِ لحقِّ الله من شيطانى
هى فطـرةٌ (٥) مازلتُ من ثقتى بهـا ... قِدْما أشمُّ العـــزّ من أردانى
وقناعةٌ بالعفـــو تؤذن أنهـا ... للفضل ، إن الحـــرص للنقصانِ !
ماضرّ من أفقرتُ فيـه خواطرى ... وهـــو الغـــنىّ لو آنه أغنانى ! !
ليت البخيـــلَ القابلِي والباخسى ... حـــقِّى كما هـــو مانعى يابانى (٦)

(١) فى الأصل "خلوب" . (٢) الكناس : بيت الظبى وقد أجراه مجرى المؤنث فأنث الفعل ، وحبذا لو قيل * يخلو الكناس * الخ (٣) فى الأصل "فن" . (٤) فى الأصل "وقلت مقلتى" . (٥) فى الأصل "فطرة" . (٦) يريد : "يأبانى" فسهل الهمزة .

ما سـرّنى منـه، وفى أفعـالِهِ سخـطُ المكـارم، أنه يرضانى
لا شيءَ فى ميزان شـعرى عنده وأخفّ شيء فى الجَـدا ميزانى
فى الناسِ من يَرضَى بجُـبنِ يمينه إنْ عُدّ يومَ الرَّوْع غيرَ جبانِ
ولقد تكون يدُ الكمىِّ (١) قصيرةً بالبخل وهى مـع السماح يدانِ
كثُرَ الحديثُ عن الكرام وكلُّ من جرّبتُ ألفاظٌ بغـير معـانى،
إلا "بسـعدٍ" من تنبّه للعلا، هيهات نُوَّمُهـمُ من اليقظانِ!
مهـلا بنى الحسد الدخيلِ فإنهـا لا تُدْرَكُ العليـاءُ بالأضغانِ
"سعدُ بنُ أحمدَ" أبيضٌ من أبيضٍ فى المجـد، فانتسبوا بنى الألوانِ!
بين الجبال الصُّمِّ بحـرٌ ثامنٌ يحـوى جلامدَها و بدرٌ ثانى
من معشرٍ سبقوا الى حاجاتهـم شـوطَ الرياح وقد جرتْ لرِهانِ
قوم إذا وزَروا الملوكَ برأيهـم أمرتْ عمـائمُهم عـلى التيجانِ
ضربوا بمدرَجة السبيلِ قِبابَهـم يتقارعون بهـا على الضِّـيفانِ
و يكاد مُوقدهم يجـود بنفسـه ـ حبِّ القِرى ـ حطبًا على النيرانِ
أبناء "ضَبَّةَ" (٢) واسعون وفى الوغى يتضايقون تضايق الأسـنانِ
ياراكبا! زُهرُ الكواكب قصدُه: قـرِّب لعلك عنـدها تلقانى
قف نادِ: يا "سعدَ الملوك" رسالةً من عبـدك القاصى (٣) بحبٍّ دانى
غالطتُ شـوقى فيك قبلَ لقائنا والقـربُ ظنٌّ والمـزارُ أمانى
حتى إذا ما الوصـل أطفأ غُلّتى بك كان أعطشَ لى من الهجرانِ
ولربَّ وجـدٍ تواصُفٍ ناهضتُه وضعُفتُ لمـا صـار وجدَ عِيانِ
ولقـد عكستَ علىّ ذاك لأننى كنتُ الحبيبَ اليـك قبلَ ترانى

(١) الكمى: الشجاع. (٢) فى الأصل "أبيات". (٣) فى الأصل " عدك القاضى ".

ومن العجائب والزمانُ ملوَّنٌ أن الدنُّو هــو الذى أقصانى!
خُبِّرْتُكم تتناقلون محاســنى قبــلَ اللقـاء تناقـل الرَّيحان
حتى اغــتررتُ فزرتُــكم وكأننى كَلٌّ(١) طَرقتُ بمنكِبَىْ "ثهــلان"(٢)
وعرائسٍ لك عذرُها مهجــورة من عاتــقٍ(٣) أهــديتُها وعَــوانِ(٤)
ما أُنْشِــدتْ كانت أشــدَّ تعلُّقا أبدا من الأقــراط(٥) بالآذانِ
لو أُنصِفتْ لازداد ضعفا حسنُها، ما أجلبَ الإحســانَ للإحسانِ!
فتلافَيَنْ فــرطَ الجفاء، فبعد ما بُلَّتْ(٦) رُباىَ إذ السحابُ جفــانى
جُدْ(٧) غائبا لى مثــل جودك حاضرا إنى أراك عــلى البعــاد ترانى

وقال وقد تُوُفِّىَ فتًى من بنى إسماعيلَ — أخو الأستاذ أبى طالب بن أيّوب — يُكنَى بأبى نصر يرثيه ويعزّى أبا طالب

نَقيلُ مع الدنيا — وقد أورقت لنا — إلى دَوحةٍ لاظلَّ [فيها](٨) ولا جنى
ونغــترُّ عُجبا بالبقــاءِ وإنمــا بقاؤك يامغــرورُ ساقَ لك الفنا
أقمتُ وسار السابقــون فسرَّنى وما ظعنَ الجــيرانُ إلا لأظعنا
وصوَّتَ دهرى باْسم غيرى مغالطا وإنى — وإن لم يُسْمِ — أوّلُ من عنَى
وكيف نرجّى ودَّ يوم وليــلةٍ يزيدان(٩) ممــا يعــديان بنقصنا
يُســيغ أبونا الدهرُ منّــا دماءَنا وتأكُلنا من هــذه الأرض أمُّنــا
ألا طــرَقتْ صمّاءُ(١٠) لا تفهم الرُّقَى ولا ترهبُ الحاوين مسرًى ومكمَنا

---

(١) الكل: الثقل. (٢) ثهلان: اسم جبـل. (٣) العاتق: الجارية أول ما أدركت. (٤) العوان: المرأة النصف. (٥) فى الأصل "الإفراط"، والأقراط جمع قرط وهو الحلق. (٦) فى الأصل "إذا". (٧) فى الأصل "خذ". (٨) ليست فى الأصل. (٩) فى الأصل "يريدان". (١٠) الصماء: الحية.

لأبنائنا ما فوّقتْ من نبالها ... رمتْ أعزلاً(1) أو دارعا(2) متحصّنا

أصابتْ صميما من رجالٍ أعزّةٍ ... على نَحْتِهِم(3) والمصابُ بها أنا

أحبّاى مدّ الدهرُ نحو حبيبهم ... يدا لم تصافحْ قطُّ إلا لتغبنا

تراءت عيونُ الخطب خُزرا(4) لعينهم ... ألا ليت أعمى ناظراً لهُمُ رَنا

سقَى الله قبرا "بالخُضيريّة"(5) الحيا ... [نخضّره ما](6) أمطرَ المُزْنُ أدكنا

أميلوا أميلوا من هوادى(7) جيادِكم ... إليه فحيّوا نخبةَ المجد والسنا

قفوا جرِّدوها وآعقِلوها عقيرةً ... ليهزلَها فقدانُ من كان أسمنا

ومجرورة مبروزة من سروجها ... مكسّرة من حولها البيضُ والقنا

لعلّ "أبا نصر" يردُّ تحيّةً ... وما هو إلا فاعلٌ لو تمكّنا

أيا صاحبي — والترب بيني وبينه — ... برغمىَ ما آخترتُ الثرى لك مسكنا

عهدتك مناعا أبيّا، فما الذى ... خُدعتَ به فآنقدتَ للموت مذعنا!

نعاك لىَ الناعى. فما كدتُ منكرا ... ليومك — وهو الحقُّ — أن أتيقّنا

فشكّكتُه مستوحشا من سماعه ... وعمّيتُه حتى آنجلى وتبيّنا

أصابَ الردى من شاءَ بعدك! إننى ... أرى كلَّ يومٍ بعدَ يومك هيّنا

لحولستُ منك البدرَ ليلةَ تمّه ... وجوذبتُ منك الغصنَ ساعةَ يجتنى

وكنتَ لآمالى الفسيحة مسرحا ... لو آن المنايا فيك أمهلتِ المُنى

عُرِكتَ بقرنٍ لا هَوادةَ عنده ... فعمّق ما آسطاعَ الجروحَ وأثخنا

---

(١) الأعزل : من لا سلاح معه . (٢) الدارع : لابس الدرع . (٣) نحتهم : قصدتهم (٤) خزر جمع خزراء وهى العين الضيقة . (٥) الخضيرية : محلة كانت ببغداد تنسب الى خضير مولى صالح صاحب الموصل . (٦) فى الأصل هكذا «نخضروا» ، والأدكن : المائل الى السواد . (٧) الهوادى : الأعناق .

الى ســاعةٍ لا يبلغُ الكىُّ داءَها ... ولم تُشْفَ منها جِلدةُ القَرْفِ بالهِنا (١) (٢)

ومازلتُ من أخذالضنامنك مشفقا ... عليك إلى أن جاء ما هوَّن الضَّنا

وأســتبعدُ اليومَ الذى فيه راحةٌ ... لمـا تشتكى حتى دنا شرٌّ ما دنا

"أباطالب" صبرا و إن كان مُعوِزا ... فلا فضلَ فى صبرٍ اذاكان ممكنا

سُلبتَ أخًا فآحفظ عليـك ثوابَه ... فما ضمِن اللهُ الثـوابَ لتحزَنا

بكرهىَ أصفيتُ المـودّة باكيا ... [له] (٣) وقضَيتُ الحقَّ فيـــه مؤبِّنا (٤)

على أنه لو هالكٌ رده البكـا ... نثرنا خـــدودا فى ثراه وأجفنـا

وكان خبـالا فى رزيّة مثـــلِه ... ولُؤمًا بدمع أن يصانَ ويُخزَنا (٥)

ولكنّه ما لان جنبٌ لطارقٍ ... من الدهر إلا كان أصعبَ أخشنا

ومن نازَل الأحداثَ بالدمع والبكا ... فمقلتَـــهُ أدمَى وأضلعَـــهُ حَنـا



وقال وكتب بها الى صـديقٍ له من رؤساء الحضرة يشكره على ودٍّ مستأنف، ويذكر بعض أعدائه ممن كان نازعه أمرا، وسأله أن يردَّ على وديعــةٍ من كتابٍ وقصيدةٍ محولَين الى حضرة فخر الملكِ أبى غالبٍ عند أوّل توجهه الى العراق، وكان هــذا الصديق من جملة المستقبلين ، ويحثُّه على أداء الأمانة، وكان الرجل ممن يحبُّ أن يقولَ الشعر

دعْ بين جِلدى والعظام مكانا ... يســعُ الغـرام ويحمـلُ الأحزانا (٤٥٤)

وآستبقِ طرفى ربّما غلِط الكرى ... بطـــروقه فسلكتُه وســنانا

ما كان ما حمَلَ الوشـاةُ نصيحةً ... ممّن يوثّق ناقــلًا بهتانا (٦)

---

(١) القرف : الجرح. (٢) الهناء : القطران وقصر للضرورة. (٣) ليست بالأصل.
(٤) فى الأصل «مؤتنا». (٥) فى الأصل «يختزنا». (٦) هذا البيت فى الأصل هكذا :
ما كان ما حمل الوشاة نصيحة ... ممن يوثق ناقـل بهتانا

عذلوكَ فىّ فغيروكَ سريرةً[(١)] ورأيتَ شَيبًا فٱستحلتَ عِيانا

عذلٌ يُرَى عدلا، وجورُ ذوائبٍ[(٢)] سمّوهُ لى عزا لِجَوٍّ هوانا

ما غُيِّرتْ بالشَّيبِ لونًا لِمَّتى حتى تغيّر صاحبى ألوانا

بيضاء سوَّدتِ الصحيفةَ عنده وٱستعجلته بوصلها الهجرانا

إن يَجتنِبْ منها الهشيمَ[(٣)] مصوِّحا فبِما[(٤)] ٱجتنى رَيعانَها ريحانا

يا من يُعيِّرُ فى الكرى ويَلَذُّه : لله أجفانًا لـه أجفانا!!

إن الذين نسُوا "برامةَ" عهدَنا سعدوا وأشقانا به أوفانا

ظعنوا فشبتُ وما كبِرتُ[(٥)] وإنما راحَ الشباب يشيِّعُ الأظعانا

أجِدُ الديارَ كما عهدتُ وإنما شكواىَ : أنّى أفقدُ الجيرانا

يا تاركى [أنْسى[(٦)]] العناقَ فراقُه أشكو إليك الريحَ والأغصانا

لان الصَّفا[(٧)] يومَ الوَداعِ لرحمتى لو أنّ قلبَ "الوادعيّة[(٨)]" لانا

* * *

يا وحدتى ما أكثر الإخوانا نظرًا وأكثرَ فيهم الخوّانا

فى كلِّ مطرَحِ لحظةٍ حولى أخٌ صفوٌ اذا هزَّ الغنى الأفنانا

راعٍ معى إبلى، فإن هى أعجفتْ إبلى تقلَّبَ، أو يَعُدنَ سمانا

إن عضّنى ريبُ الزمان أعانه وتراه يأبى ما أصبتُ زمانا

أشريه فى خَفضِ المعيشة غاليا ويبيعُنى فى ضنكها مجّانا

ألقاهُمُ عددَ الكواكب كثرةً حولى وألقَى وحدىَ الحدَثانا

---

(١) هكذا فى الأصل "عرِوك فىّ فغيرك". (٢) اللة : الشعر المجاوز شحمة الأذن.

(٣) الهشيم : النبت اليابس المتكسر. (٤) فى الأصل "فيما". (٥) فى الأصل "كرت". (٦) مطموسة فى الأصل وما بقى من أثرها يدل على مارجحناه. (٧) الصفا : الحجارة الصلبة. (٨) الوادعية : نسبة الى وادعة وهو أبو قبيلة.

كفَّرْ وكن مستثنياء إلا إذا … أقسمتَ أنك لا ترى إنسانا

كم أُسمِــعُ الصُّمَّ[1] البلاغة مفهما … وأُرِى عجائبَ فَضْـلِيَ العميانا!

فإن الزمان صحـا وصحَّ بواحــد … فبطول حمــلى جهله سكرانا

ولئن وجدتُ من المحاسن عينَها … فبفـــرط ركضى أطلبُ الأعيانا

يَفــديكَ ضاغنةٌ[2] عليـك ضلوعُهُ … حسَـــدا يغادر ماءَها نـيرانا

حيرانُ راشك منيتـاك وحصَّـه[3] … خورُ[4] العـــروقِ فقُدَّه طـيَرانا

أمسى الأذلَّ بأرضـــه وبرغمـه … وعززتَ أنت بهجرك الأوطانا

لم يستشرك لها، وظنَّ برأيه … خيراء لخابَ عن الشّـــيار وخانا

ومن العجائب أن يشُـــلَّك قارحا[5] … عنهـا ويرجو ضَمَّهـا قُـــرْحانا[6]!!

لا نام بعدك — إن حلا نومٌ — له … طَرْفٌ يفارقُ فضــلَك اليقظانا

وعلى التقارُب والنـــوى فتملَّنى … خِـــلًّا تُسَـــرُّ به دنا أو بانا

ترضاه ما شهد النـــدىَّ وما خلا … ودًّا وحَمْدانيَّـــةً ولســانا

مَن يكون أشفَّ[7] عندك كلما آسـ … ـتشفقته وكشفتَ عنــه بيـانا

إن أعجبتْــك اليومَ منـــه خلّةٌ … أوفتْ خلالُ غدٍ وبِنْ حسانا

واسمع لهـا عذراءَ بِكْرا كلّما … خُطِبتْ لديك فأردفتـــك عَوانا[8]

هى نفثةُ السحر التى قد أرخت الـ … ـسادات مثـــلَك لى بها الأرسانا[9]

---

(١) الصم : جمع أصم وهو ذاهب السمع .

(٢) فى الأصل "صامنة" .

(٣) حصه : نتف ما عليه من ريش .

(٤) فى الأصل « حور » .

(٥) القارح : من الخيل كالبازل من الإبل ، والمراد به هنا المحنك الذى حركته السنون .

(٦) القرحان : من مسه القرح . وفى الأصل "فرحانا" .

(٧) فى الأصل "أسف"

(٨) العوان : المرأة النصف .

(٩) الأرسان جمع رسن وهو الحبل .

مما شريتُ هوى الملوك بمثله — قِـدْماً فصاروا لى به إخوانا
صيَّرتُها ثمناً لمثلك ، إننى — أبداً أغالى دونها الأثمانا
وصداقُها المقبوضُ وصلُك أختَها — بعُرى الوزيرِ وزفُّها حُملانا (١)
وجلاؤها فى معرِض الوصف الذى — يجلو لها الأبصارَ والآذانا
فلربَّ مجلوّ مغطّى حسنُهُ — تجنيه باستحسانك الإحسانا
أختانِ، فاحفظنى بجهدك فيهما (٢) — بكريم سَوْقهما لى الأحيانا (٣)
بلِّغه أنَّ الفضلَ فى المعنَى وإن — أسمَوا فلاناً عنده وفلانا
فلعلَّ يُمنَك أن يغادرنى بها — بعد الأسى مستبشرا جذلانا
لولا أمانتُك التى اشتهرتْ إذا اسـ — تُودِعتَ سراً أو ضمِنتَ ضمانا ،
ما كنتُ أسمحُ أن أولِّيَها أبا (٤) — تلقَ نظائرَ عندَه أقرانا
ولخفتُ غيرتَهن فى تنفيرها — والحزمُ ألَّا آمنَ الغيرانا

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيوب فى العيد

تعالينَ نعالجْ نفـ — ـرةَ الحىِّ تعالينا
نزوِّدْ أذُنا شكوى — ونودعْ نظرةً عينا
ونبكى من يد البين — عسانا نعطفُ البينا
فما زاد النوى إلا — لجاجا ما تباكينا
أعِقبانٌ بهم طرن — أم العيسُ تبارينا؟
طوَين البعدَ يكتمن الـ — ـوجى (٥) حتى تطوَّينا

(١) الحملان : من الدواب مايحمل الهبة خاصة . (٢) فى الأصل "فيا" . (٣) فى الأصل "الى" . (٤) فى الأصل "با" . (٥) الوجى : الحفا .

الى أيــن أما تأل ـمُ يا سائقَهـا الأيْنـا!
اذا عرَّستَ[1] " بالجرعا ء " وسْطًا بينَ ما بيْنـا
فحيَّـا اللهُ " يَــبرِينَ " وغــيرَ "الرمل" حيَّيْنْ
وما لى وأخى المسعـ ـد ! ردَّ اللهُ لُبَّيْنَـا!
وقفنـا نقتضى النـائـ ـل من يمطُلُنـا الدَّيْنـا
ونشكو باردَ الصـــدرِ إذا آســـتقدَح قلبَيْنـا
أيا "عُرُبُ" أليس الغد رُ فى دينِكُمُ شَيْنـا!
أحقًّـا تستقيدونــ من " القُرسِ " بنفسيْنا!
كم الثأر أما يُنْسَى دمٌ بيـن قبيلَيْنـا!
" وليـاءُ" حــذرناها فساق القـــدَرُ الحيْنـا[2]
فكم ضمَّتْ يدُ الليـل الـ ـحُمَى تحت إزاريْنـا
إذا ما ذَرَّ الصُّـــبحُ حسبناهنَّ يســعَيْنا
جَعلنـا أعينَ الشُّهبِ على شمس الضحى عيْنا
ألا لله صـدقى ، والـ ـهــوى يوســعنى مينا[3]
وصــبرى وأخى شَوبٍ[4] إذا قلتُ : تصافيْنـا
أولِّى هَجْمــةَ[5] الشُّـــود ذ ئابا يتعـــاويْنـا
وأرعَى ساهرًا منهـــم عيـــونا ليس يرعَيْنـا
ولـــو صحَّ وفاء لم يَصُبْ سيفٌ وغًى قيْنًا[6]

---

(١) عرست : نزلت آخر الليل للاستراحة . (٢) الحين : الأجل . (٣) المين : الكذب . (٤) الشوب : الخلط وعدم الصفاء . (٥) الهجمة : القطعة من الإبل . (٦) القين : صانع السيوف ، وفى الأصل " قينا " .

ولله "ابنُ أيُّوب" اذا عُـدَّ أخٌ زينا
ودبَّت نائبـاتُ الدهـ ـرِ حيَّـاتٍ تلوِّيْنا
وعضَّتْ بضروس الجد بِ أعـوامٌ توالِيْنا
طلبنا "لأبى طالـ ـبَ" مِثْـلا فتعنَّيْنا
ووحَّدناه فى العـدّ فما والله ثنَّيْنا
كريم ما توافقنا الـ ـحجايا أو تنافيْنا،
رأيتُ الجانبَ الصعبَ به والخُلُقَ اللَّيْنا
من القوم المناجيزِ اذا ما السُّحْبُ منَّيْنا
رأت أنفسُهـم قاصيـ ـةَ المجـدِ فاجـريْنا
فلله نفـوسٌ بالـ ـمعالى يتواصَيْنا
تخطَّتك يـدُ الدهرِ اذا الأحداثُ أصمَيْنا
وطاولتَ الليالى العمـ ـرَ تبقَى لى ويفنَيْنا
مدَى الأعيادِ ما يُفطَر ن عيدا ويُضَحَّيْنا
ترَى فيك أمانىَّ الـ ـحسانُ ما تمنَّينا



وقال فى غرض من الغزل

أياصاحبى"بالخيف"حُيِّيت مغضَبًا نفَرتَ، ولكنّى نظرتُ لحيْنى[1]
رميت — وسهم ربما مرَّ خاطئا — بسهمين من "قاريّةٍ"[2] نضلين
فإما ترَى جُرحى وتجهل طِبَّه فخذ علمَه من ظبية "العلَمين"

(١) الحين : الأجل . (٢) قارية : منسوبة الى القارة وهي قبيلة مشهورة بالرمى .

فسلْ وتعجّب كيف تعيَا بِبُرْدِها(١) ... وتحمـــلُ مع ثِقـــل الأمانةِ دِيني
أمالكةٌ حلمى وتاركـةٌ دمى ... بغبْنِي مِـــن(٢) قلبي يفيضُ وعيْـــني!
هِي ذنبَ قلبي : أنه يومَ بينِكم ... شـكاك لوجدٍ أو لروعة بيْـــن(٣)،
فما بال عيْـني عوقبت(٤) وهِيَ التى ... سعتْ بينِكم حتى عشِقتُ وبيني!



وقال وكتب بها إلى أبى منصور بن ماسرجيس يهنّئه بسلامتـه ، ويذكر آستيحاشه لغيبته ، ويذكر فى آخرها حاجة كان آستنهضه فيها

بكَرتِ عليـه ضَـلّةً تعـــذُلينَـهُ ... متى كان دِينُ الغـدرِ قبلَكِ دِينَـهُ؟!
ترى عينُه وجهًا صديقًا من الهوى ... ويلقَى عدوَّ السـمعِ ما تأمرينَـــهُ
أَبَى(٥) غيرَ قلبى ، وآبتغَى السرَّ مودِعٌ ، ... أَبَى اللهُ إلا أنـــ أكونَ أمينَـهُ
مَتَى يومَ "سلع" للوَداع ، فهل درى ... أراكُ "بسلعٍ" فيمَ حَنَّى(٦) غصونَهُ؟
أذاتَ الرُّضاب العذبِ هل من قضيّةٍ ... سوى المطلِ فى الدَّيْن الذى تعدِينَهُ؟
وهل من عطاءٍ — والندى الغمرُ فيكمُ — ... لذى عُســرةٍ لم يُعطَ ما تمنعينَهُ؟
يعُـــدُّ نعيما ما تمـــنّى وغبطـــةً ... بأنـــ يرِدَ الماءَ الذى ترِدينَـهُ
أُدارِى "بجمع" طرفَ عينٍ قضى البكا ... عليه آنتشارا أن طوَى البينُ عينَـهُ
وهبـــنى أضمُّ بالرداءِ دموعَهُ ... فمنـــ ذا يضمُّ بالرقاد جفـــونَهُ!
أحباى — والوادى يسيل بأهله — ... أما مِنـــ يدٍ فى موقفٍ تقفونَهُ؟!

---

(١) البرد : الثوب . (٢) فى الأصل : "بعينى من قلبي تفيض وعينى" . (٣) فى الأصل : « تين » . (٤) فى الأصل "عوفيت" . (٥) فى الأصل "الى" . (٦) حنى : عطف : وفى الأصل "حتى" .

نفستم (١) "بلبنى" واقتراحى كله — حديث "بلبنى" أعلقتنى شجونه

أمن حاجة فى الدهر ظوهرتم (٢) بها — قلبتم ظهور الغدر لى وبطونه؟

عقدت بكم حبلى وإنى لعالم — بأن الذى أبرمته تنقضونه

وكيف تزن (٣) بالغباوة فيكم — فنجزيكم (٤) صعب الزمان ولينه

ولكنكم ماء الطريق كدرته (٥) — على برضه (٦) لما عدمت معينه

لبستكم بعد "ابن عيسى" ضرورة — وما جل (٧) لبس المرء حتى يزينه

تعوضتكم عنه، تعلل مدنف — اذا خانه البرء استغاث أنينه

وفارقت منه — يوم فارقت — باذلا — فؤادا، برغم الجسم ألا يصونه

ولما رأيت السير دونى يصده — ولا دفع فى صدر النوى لى دونه،

حملت عليه الصبر مستقبحا (٨) له — ويحمله قوم ويستجملونه (٩)

أسائل قلبى: كيف كان اشتياقه — يميل حمام الدوح لى وحنينه

رعيت الفراق حلوه وهشيمه — وأورد كرها ملحه وأجونه

فإن غادرت أمسى نحولا صروفه — فاليوم حتى أستعيد سمينه

ويستصعب الأمر الفتى من صدوره — فتقضى له الأعجاز أن يستهينه

تبدلت من حر الأسى ونفوره — على كبدى برد الغنى وسكونه

وكنت مروعا من ذئاب تنوشنى، — فأمنا فقد عاد الهزبر (١٠) عرينه (١١)

بنفسى — على قرب المزار وبعده — — فتى لم أكن بالشوق إلا ضمينه

---

(١) نفستم: ضننتم. (٢) فى الأصل: ظوهرتما. (٣) تزن: تتهم.
(٤) فى الأصل «فيحزنكم». (٥) كدرته: نزعته. (٦) البرض: الماء القليل.
(٧) فى الأصل: «وما كل». (٨) فى الأصل «مستفتحا». (٩) فى الأصل «ويستحملونه». (١٠) الهزبر: الأسد. (١١) العرين: مربض الأسد.

وزاد بعيني قُـرّةً مـــذ وجدتُه — كهمّ المنى — أنّى عدمتُ قرينَهُ
تردّدَ فى ســـرّ الوزارة ماجـــدٌ نسيبٌ نقى العـرقُ العتيقُ هجينَـهُ
اذا حُقّت الآمالُ ودّ عـــدوُه — على ماطوى من بغضه — أن يكونَهُ
يضيق آتساعُ الدَّست عن ضمّ حلمه وفى العين شخصٌ دقّ أن يستبينَهُ
اذا هز أبنـاءُ الوغَى ذُبّلَ القنـا (١) خِفافاً (٢) الى الضيـم الذى يدفعـونَهُ،
يدوسون ظهرَ الخطبِ خيفتْ وُعورُه يسوقون أبكارَ الكلام وعونَهُ (٣)،
فإنك مَن ملَّكتُه الودّ مُرخِصا فلم أكُ مع إرخاص بيعى غبينَـــهُ
وأقسمتُ : أنى قد ظفرتُ ببغيتى، لك الله من خلٍّ صـدَقتُ يمينَـهُ!
وعنـدى لك المستغنياتُ بنشرها عن الطّيبِ يكفينَ العـلا ما ولينَهُ
يجُبْنَ المـلا حتى يخضنَ بحورَهُ بأحمالهنّ أو يلجنَ حُصـــونَهُ
إذا وَسَمتْ بالعزّ عِرضَك ألبستْ عـــدوّك ذلّا عمّ وسمًا جبينَهُ
تخيَّلْتُ عقلَ الدهرِ لى مذ كفلتَنى، وأغفلتَنى شـــيئًا لجُنَّ جُنونَهُ
وحسبُك عتبُ "المهرجانِ" شهادةً إذا كنتَ فى "النيروز" تقضى ديونَهُ



وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيوب فى العيد

آنســةٌ لا تَكتُمُ القولَ الحسنْ ولا تبـالى أىَّ سِرَّيها علَنْ
طيّبةُ المئزرِ رَسْــلٌ (٥) كلّها سوى الحديثِ المشتهى بها بطَنْ
لا تُنكرِ الليـــلةَ مَن ضجيعُها — مع رِيَبِ الليل — ومنها ما يجُنّ (٦)

---

(١) ذبل : جمع ذابل وهو الدقيق من الرماح، وفى الأصل "ذيل". (٢) خفافا : سراعا. (٣) عون جمع عوان وهى المرأة النصف. (٤) فى الأصل « عن ». (٥) الرسل : السهل المسترسل وفى الأصل « سل ». (٦) يجن : يستتر.

طرقتُها والبدرُ يشكو وجهَها … والنجم يحكى قُرطَها لولا الأذُنْ
فآستيقظتْ تعثُرُ فى لسانها … ماعلِقتْ منه فُضالاتُ الوسَنْ (١)
تقول : مَنْ ؟ وإنها عالمةٌ … لولا آتباع عادةٍ : أنّى مَنْ !
والرقَباءُ أعينٌ وألسنٌ … فيَّدَها خَيْطُ (٢) الكرى عنّى وعنْ
فكان ما أرضى العفافَ كلَّه … وبعضُ ما أرضَى الغرامَ لم يكنْ
مَعاتبٌ — نشرَ الصَّبا — وبُلَغٌ … من التشاكى كسُقاطاتِ المُزُنْ (٣) ٤٥٧
والنظرةُ الخالسةُ، والقُبلةُ لا … تدرى وراء الشفتين ما بطَنْ
وفى الحديث ذى الشجون بيننا : … ذكرُ الكرام ، كيف قلّوا فى الزمنْ !
وضيعةُ الفضل وضعفُ أهله … وكيف قد مات الوفاء ودُفنْ !
فلم نجدْ غيرَ "ابن أيّوب" فتًى … لما تريد المكرماتُ قد فطِنْ
مانطفةٌ (٤) تبرُدُ فى قرارةٍ … تمسحُها كفُّ الصَّبا من الدرَنْ ،
ماطرَقَتْها شفةٌ ولا يد … مما ودَعَ السحابُ فيها ما خزَنْ ،
بنجوةٍ عن القذى يحوطها … حسًّا أصابَ مسرقا على القَنَنْ (٥) ، :
أطيبُ من أخلاقه مشروبةً … ولا جنَا النحلة ديفَ (٦) باللبنْ
ولا حبالُ مَسَدٍ (٧) متينةٌ … معقولةٌ من كلِّ طودٍ بركُنْ ، :
أوثقُ منه عُروَتَىْ مودّةٍ … ما برَزَ النفاقُ فيهم أو كَمَنْ

(١) الوسن : النوم . (٢) فى الأصل "خبط" (٣) المزن : السحاب .
(٤) النطفة : القطرة . (٥) هكذا فى الأصل ، ولم نوفق فيه الى تصويبه إلا الى معنى قريب لا بأس من إيراده وهو :

بنجوة عن القذى يحوطها ✱ جنبا "صناف" مشرفا على القنن

وصناف : اسم جبل وقد ينوب عنه ما هو على وزنه مثل "أبان" مثلا وقد راعينا فيما رجحناه الشبه الحرفى شيئا ما . (٦) ديف : خلط . (٧) المسد : الليف .

ولا الكمال ناطقا عن نفســه ... لو أُعطِىَ الكمالُ شخصا ولَســنْ[1] :
أجمعُ منــه لصفاتِ ســؤددٍ ... ظاهرةٍ لو بالسِّــبارِ[2] يُمتحَنْ
يا ديمةَ الشـكر الطويلِ ذيلُها ... طال بها المــاءُ الثقيلُ وآرجحــنّْ[3] ،
تهــدّلتْ حافــلةً ضُروعُها ... بالقولة العــذبة والمعنى الحسن ،
تحــدُو بها ريحُ القريضِ رَجَزا ... كأنما قيــل لحاديها : تغنّْ ، :
حُلِّى العِيابَ[4] فآمطــرى " محمّدا " ... ملءَ شعابِ الأرض حمدًا لا يُمَنّْ[5]
جزاء ما أسلف من صالحــةٍ ، ... إن الثناءَ للنــدى خيرُ ثمنْ
تَنَاوَبِى عِراصَــه[6] نائبــةً ... عنِّىَ فى فرض التهانى والسُّننْ
ليعــلم الحسّادُ فيــه أننى ... بعثُ به الناس فلم أخشَ الغَبَنْ
وأنــه أحــرزَ منِّى صارما ... عليهــمُ لاتتــوقاه الجُنَنْ[7]
مارَقصت قامصــةٌ برَحلها ... الى "مِنًى" لبِناء خشــناء الرَّسَن[8]
وماســعَوا عارين أبدانا الى الـ ... ـحجِّ وأضحَوا عاقريــن للبُدُنْ[9]
كلُّ دعاءٍ يرفعون فــله ... ما كان منــه بالقبول مرتهَنْ



وكتب اليه أيضا

لمــن ظُعُــنٌ[10] ســوائرلــو ... صحــوتُ عقلتُها ، لمن ؟
تخــطُّ[11] الرمــلَ من " يبريـ ... ـنَ " خــطَّ[12] الماءِ بالسفُنِ

(١) اللسن : الفصاحة . (٢) السبار : آلة يمتحن بها غور الجرح . (٣) ارجحن : مال وآهتز . (٤) العياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم وهى هنا مجاز ، وفى الأصل هكذا " العتاب " . (٥) فى الأصل " يمن " . (٦) عراص جمع عرصة وهى ساحة الدار . (٧) الجنن جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح . (٨) الرسن حبــل تقاد به الدابة . (٩) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدم للنحر . (١٠) الظعن جمع ظعون وهو البعير يعتمل و يحمل عليه . (١١) فى الأصل " تحط " . (١٢) فى الأصل " حط " .

صـواعدُ يتبـدرن الحَـزْ ... نَ[١] يا شـوق ويا حـزَنى
بفـارغةِ الحِقـابِ[٢] مشـيـ ... ـن مشـىَ الذيـل والرُّدُنِ[٣]
اذا قِيس الغـزالُ بهـا ... بكـت شَـفَقا[٤] من الغَـبَن[٥]
تناشـدنى عـلى " يبريـ ... ـن " – غضَّ الطرف تَدْمعى – :
فصن سرّى وسرَّك إن ... بقيتَ بمطـرح الظِّنَن[٦]
فإنى عنـد أتـرابى[٧] ... بحيث الشـمس لم ترنى
هبينى أسـتُر النجوى ... أليس الدمـعُ يفضَحنى؟
لسانى فيـك أملِكه ... ودمـعُ العيـن يملِكنى
فما للدمـع من عيـنى ... مكانُ السر من أذُنى
نَحَلتُ نحـولَ[٨] ربعِكُمُ ... كأنّ عِراصَـه[٩] بدَنى
فما مـنّى ومن أضـغا ... ثِ داركُمُ سـوى الدِّمنِ[١٠]
مَنِ الغـادى ٱبتغاءَ الأجـ ... ـر يضـمَن حاجةَ الضَّـمِنِ[١١]؟،
فيوصـلَ سالما وطـرا ... " عراقيا " الى " اليمـن "
وأغـنَى اللهُ غيبتـه ... جزاءً من بدور[١٢] " غَـنِى "[١٣]
تداعس[١٤] بالقنـا الأقـرا ... نُ وٱفتقروا الى الجُنَنِ[١٥]

---

(١) الحزن : الوعر الصعب من الأرض . (٢) الحقاب : حزام تشده المرأة على وسطها وتعلق فيه حليها . (٣) الردن : الكم ؛ وقد ورد هذا البيت هكذا فى الأصل ؟ ! . (٤) شفقا : خوفا . (٥) فى الأصل " على " وما رجحناه أقرب الى الصواب . (٦) الظنن : الظنون . (٧) الأتراب : الذين فى سنك . (٨) فى الأصل " نحوك " . (٩) عراص جمع عرصة وهى ساحة الدار . (١٠) الدمن جمع دمنة وهى أثر الدار . (١١) الضمن : المبتلى فى جسده من داء أو غيره أو هو الكَلّ على أهله . (١٢) البدور : الأكياس للدراهم واحدها "بدرة". (١٣) غنى : اسم قبيلة . (١٤) تداعس : تدافع . (١٥) الجنن جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح .

وغَمُّــوا[1] بِيضَ أوجهـــهم   بأردية[2] الـــوغى الدُّكُنِ
وباعوا الحـــربَ أنفسَـــهم   بما آرتخصت من الثمـــنِ
طِـــلابَ العـــزّ فى الدنيا   وطيبِ حديثها الحسَـــنِ
فباقٍ نـــال حاجَتَـــه   وآخـــرُ قبـــل ذاك فـــنى
ونال المجـــدَ قانيـــهِ[3]   بلا تِـــرَةٍ[4] ولا إحَـــنِ
فتًى من آل "أيّوبٍ"   عن الحـــرب العَـــوانِ[5] غنى
يداه له اذا خان الـ   يَدَ الـــيزنىُّ[6] لم تخُنِ
نـــفى أبناؤها الصـــرحا   ءُ أنسابَ القنا الهُجُنِ[7]
يثقّفها اذا آنآدت[8]   مراسُ الرأى والفِطَنِ
وتنقُص وهى زائـــدةٌ   ولولا النقص لم تبنِ
تمـــجُّ دمَ القـــلوب ولم   تلـــجْ جرحا عـــلى بدنِ
تحُـــلُّ بها عقودَ الســـحـ   ـر حلَّك عُقـــدةَ الشَّـــطَنِ[9]
على بيضـــاء مصـــقولٍ   عوارضُـــها من الدرنِ
اذا ما آستُودعتْ ســـرّا   فليس تعـــابُ بالعلنِ
وما كلُّ الرجال عـــلى   ودائـــــعها بمـــؤتمنِ
يقطّـــر ظهـــرَها الأبطا[10]   لَ بين العِىّ واللَّكَنِ
ســـوى متمـــرّس ذرِبٍ   بلِى بطـــرادها ومُـــنِى

(٤٥٨)

---

(١) فى الأصل "عموا" .   (٢) فى الاصل "بأردته" .   (٣) فى الأصل "قانيه" .   (٤) الترة : الثأر .   (٥) العوان : الشديدة .   (٦) اليزنى : الرمح المنسوب الى ذى يزن أحد ملوك حمير .   (٧) فى الأصل هكذا "آباها" والمراد بما وضعناه الأقلام ، والهجن جمع هجين وهو الذى أبوه عربى وأمه أمة غير محصنة أو هو غير الصريح فى نسبه وهى هنا مجاز .
(٨) انآدت : آعوجت ، وفى الأصل هكذا "نادت" .   (٩) الشطن : الحبـــل .
(١٠) يقطر ظهرها الأبطال : يلقيهم على أقطارهم .

فما ركبَ "ابنُ أيوب" بلا فأسٍ (١) ولا رسَنِ (٢)
سِوى الودُّ امرأً روّى نميرُ وداده غُصُنى
قنِعتُ به من (٣) الدنيا وجُلُّ الشىء يُقنِعنى
ومن إخوانِ عَلّاتٍ (٤) جَفوْا بتخالف اللبَنِ
ودادُهمُ على الأيدى متى يتصافحوا يَبِنِ
خبرتُهمُ فعفتُهمُ وكاثرنى فوافقنى
سكنتُ الى خلائقه سكونَ الجفن للوسنِ
ولانت لى به الدنيا على أخلاقها الخُشُنِ
ودام على مضيق الشكر متسعا له عطَنى
بكل كثيرة النُّقْلاتِ من وطن الى وطنِ
مع الحيتانِ فى الغمَراتِ والعِقبانِ فى القُنَنِ
محدّثة بسؤدده حديثَ الروض بالْمُزُنِ
كأن طريقَها المروىَّ مما لاق بالأذنِ
طوى درج السنينَ وجاء فى الآثار والسّننِ
يزرنك ما وفت منن الثناء بمثقل المننِ
وما جَلَبت (٥) ثلاثُ "منًى" على العشّاق من فتنِ
وسَنُّوا محرمى الأبدا ن عَقْرَ حلائل البُدُنِ (٦)
وإن كان امرؤ بلغ الخلودَ بنفسه فكُنِ

(١) الفأس : الحديدة المعترضة فى اللجام فى حنك الفرس . (٢) الرسن : الحبل تقاد به الدابة . (٣) فى الأصل : هكذا "أخه ان" . (٤) العلات : يقال : بنو العلات وهم الأخوة من رجل واحد وأمهات شتى، واحدهم علة . (٥) فى الأصل : "حلبت". (٦) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدّم للنحر .

وقال وكتب بها اليه فى المهرجان

ألطيمةٌ[1] حُبسَتْ " بكاظمةٍ " أم أنتِ زرتِ رحالَنا وهْنا؟
شُعثٌ بك آدّكروا نعيمَهمُ ومروّعون أزرتِهم أمْنا
حطّوا ، فكلُّ حويّة[2] نَمَطٌ ولكلّ خدٍّ ساعدٌ يُثنَى
أحفيتِ غيرَ ضنينةٍ بهمُ ولقد يكون سماحُك الضِّنّا
يا مطبقا عينيه حين رأى ضوءًا لخال البرقَ معتنّا[3] ،
افتحْ جفونَك إنّ زائرنا حسَر القناعَ وأبرزَ السِّنّا
أعلى البعاد وأنتِ عاتبةٌ تَطوينَ سهلا وحدَك الحَزْنا[4]؟
وهى الجفاء تركتِه كرما فعلام يترك دِينُك الجُبنا؟
ما زلتِ للأضداد جامعةً حتى جمعتِ الجَوْرَ[5] والحُسْنَى
شتانَ صدُّكِ بين أظهرنا "بمِنًى" ووصلُكِ فى "لوى الدَّهْنا"
يا ليلةً للبدرِ مِنْتُهما والشمسِ لو قد أبطأتْ عنّا
كان افتراقُهما تجمُّعنا حتى إذا اجتمعا تفرّقنا
بتنا على "الدَّهناء" نشربُ من ثَمداءَ[6] يأكل جَذْبُها مِنّا
وعلى "مِنًى" أبياتُ طاهرةٍ بالخِصبِ تَقرى التَّهدَ والسَّمْنا
"لمياءُ" ما للخمر خالطَها مسكٌ بغير رُضابِها معنى

---

(١) اللطيمة : نافجة المسك أو العير الذى يحمله . (٢) الحوية : كساء يحشى بهشيم النبات ويجعل حول سنام البعير ، والنمط : البساط . (٣) معتنا : معترضا . (٤) الحزن : الوعر من الأرض . (٥) فى الأصل " الجود " وما رجحناه هو الصواب ، والحسنى هنا بمعنى ضد السوآى . (٦) الثمداء : العين القليلة الماء .

سلبتِ القلوب ففى أناملها دَمُها، يُرِينَكِ إنه الحِنّا
وآحتدَّ لحظاها وقامتها أفأنت علمتِ القنا الطعنا؟
أخشى الأراقم[1] أن أسمّيها فأقولُ موضعَ "زينبٍ": "لُبْنَى"
ولقد أرى — والعينُ ناسيةٌ — ربعا "برامةَ" يذكرُ "الحَزْنا"
كنَّا به عامَ الهوى جَذَعٌ[2] أيّامَ لا شيءٌ كما كنّا
مغنَى الشبابِ، وكان من جسدى أخْذُ البِلى من ذلك المغنَى
طللٌ تنكَّر بعد معرفةٍ وبكى الحمامُ به كما غنَّى
نفرتْ تجنُّبَهُ رواحلُنا فكأن إنسَكِ بُدِّلوا جِنّا
كنّا نعوجُ مسلِّمين به فاليومَ سلَّمنا وما عُجْنا
أفتنكرين[3] — وأنتِ قاصيةٌ — صبًّا رعَى لكِ رعيةَ الأدنى؟
إن زار دارك عن مراقبةٍ حَيًّا وإن هو لم يزر حَنَّا
وخفيّةِ الأعلامِ[4] مهملةٍ بلهاء ينكرُ ضَبُّها المَكْنا[5]
لم يفترعها خُفُّ يعمَلةٍ[6] أنهبتُ[7] وجنتَها يدَ الوجنا[8]
فى ذمّة "البيضاء" قد ثقُلتْ وقعا وخفَّتْ فى يدى وزنا
كالبقلة آستبقَ الزمانُ بها فى غمدها دون الذى أفنَى
خرساء تكتمُ جَرْسَها[9] فإذا طَنَّتْ[10] بمفرَقِ هامةٍ طنَّا
يستاق أُخرَى الرأسِ قائمُها ويغورُ فيه يظنّه الجفنا[11]

(١) الأراقم : أخبث الحيات وأطلبها للناس ، والمراد بها العذال ؛ وهى أيضا حى من تغلب .
(٢) الجذع : الفتى . (٣) فى الأصل "أفتشكرين" . (٤) خفية الأعلام : المفازة .
(٥) المكن : بيض الضبة . (٦) اليعملة : الناقة القوية التى تعتمل . (٧) فى الأصل : « أنهيت » . (٨) الوجناء : الناقة الشديدة العظيمة الوجنتين أو هى التى تشبه بالوجين وهو الحجارة الصلبة . (٩) الجرس : الصوت . (١٠) فى الأصل "ظنت" . (١١) الجفن : الغمد .

٤٥٩

وعميمة مَرَتِ(١)(٢) السماءُ لهـــا أخـلاف(٣) مرضـعةٍ بهـا تَغْنَى ،
تمشي عليهـا الرِّجـلُ ثابتـــةً ممـا يلاحِمُ غصـنُها الغصـــنا ،
جمّت(٤) فطالت ما آبتغت ومضت عُرْضا ، نخلتُ نباتَهـا تبنـا ،
تمضى الجحـــورُ(٥) بهـا تصاهِلُها منهـا شخوصٌ تُحسب الحُصُنا(٦) ،
من دونهـا الحيُّ الحُـلُول حَمَوا عنهـا فمـا تُرْعَى ولا تُجـــنَى ،
منعـــوا بأطـــراف القنا لُدُنًا مـن عشبها المتهـــدِّل اللَّدْنا(٧) ، :
أطعمتُهـا إبـــلى يرود بهـا راعٍ بوســـم عِلاطـــهِ(٨) يُعـــنَى
وأخ لبثت(٩) عـــلى خلائقـــه وأجزتُهـا صُرحاء أو هُجُنا(١٠) ،
مرآته وجهى اذا صـــفرتْ يده ، ولَقْـــوته(١١) اذا آســـتغنى ،
ألقـــاه باردةً جوارحُـــهُ وفـــؤاده متوهِّجٌ ضِـــغْنا ،
يُبـــدى المودةَ لى ويُضمِـــه فضـــلى عليـــه فيظهر الشَّحْنا(١٢) ، :
داريتُـــه وصـــبرت أنظـــرُه أن يستعيدَ ببيعتى الغَبْنا
اِقرعْ ظنـابيبَ(١٣) القطيعـةِ لى فلتقرعَنْ من بعـدى السِّنّا
لولا "آبنُ أيوب" لمـا ولَدتْ أمُّ الـــوفاء عـلى التمـامِ آبْنـا
لم يبقَ من تُثْنَى عليـــه يدٌ عَقْـدا ولكن جاء مستثنَى

---

(١) العميمة : الأرض الكثيرة النبت . (٢) مرت : حلبت . (٣) أخلاف جمع خلف وهو حلمة الثدى . (٤) جمت : كثر فيها الجميم وهو النبات الكثير . (٥) الجحور جمع حجر وهى الأنثى من الخيل . (٦) الحصن جمع حصان . (٧) اللدن : اللين . (٨) العلاط : آلة يوسم بها . (٩) فى الأصل « لبست » . (١٠) الهجن جمع هجين وهو غير الصريح . (١١) اللقوة : داء يصيب الوجه يعوج منه الشدق . (١٢) يريد الشحناء وهى العـداوة وقصرت للضرورة . (١٣) ظنابيب جمع ظنبوب وهو حرف عظم الساق ؛ ومما يقال : اقرع لهذا الأمر ظنبو به أى جدّ فيه .

قد كنتُ فردا لا أليق أخا ... زمنا فصرتُ بودّه مَثنَى
أُثني على الدنيا بما وهبت ... لى منه، ما أحلَى وما أهنا
وسواه قد عاركتُ خلّته (١) ... عَرك المُنقّب (٢) جنبُه يُهنا (٣)
نَغِلا أُلفِّقُه (٤) كأنَّ يدى ... رقعتْ على أخلاقه (٥) شَنّا (٦)
وقلبتُ هذا الناسَ أوجُهَهُم ... ظَهرًا وسِرَّ قلوبِهم بطنَا،
فوجدتُه أوفاهُمُ بندًى ... كفًّا وأغضَى عن أذًى جفنا
وأحبّهم نشرا لمنقبة ... وأشدّهم لغميزة (٧) دفنا
لله منه وللصفاء أخٌ ... عَقَلَ الزمانُ به وقد جُنّا
"محمّد" فُتاتْ قُوَى أملى ... ورعين آمالى وأُمّنّا
الراكب العُليا — على تَرَف ... فيه — بروض ظُهورَها الخُشْنا
تعِبا وراءَ المجد يجمعه ... ما شُلَّ (٨) من هنّا (٩) ومن هنّا
عِشْق الكمالَ فما تبيتُ (١٠) له ... عينٌ على هِجرانه وسَنَى
إن قال صدّقه الفعالُ وإن ... أعطى على إقلاله أسنَى (١١)
لا تعلَقُ الفحشاءُ ما اجتهدت ... من ثوبه (١٢) ذيلا ولا رُدنا (١٣)
متقبِّلٌ فى المجد سالفةً ... سَنَّت له العَلياءَ فاستَنّا

---

(١) الخلة : الخصلة والسجية. (٢) المنقب : البعير ظهرت به النقب جمع نقبة وهى أوّل الجرب وفى الأصل هكذا : «المقب» . (٣) يهنأ : يطلى بالهناء وهو القطران وقد سهلت همزته للضرورة.
(٤) النغل : الأديم الفاسد فى الدباغ؛ وألفقه : من لفق الثوب أى ضم شقة الى أخرى وخاطهما وشدّد للمبالغة . (٥) الأخلاق : جمع خلق وهو البالى . (٦) الشن : الأديم اليابس البالى .
(٧) هذه الكلمة مطموسة فى الأصل وظاهر منها حروف ترجح ما وضعناه . (٨) شل : طرد .
(٩) هنا — بالتثليث — : أسماء يشار بها الى المكان البعيد . (١٠) فى الأصل هكذا «نقيت» .
(١١) أسنى : أجزل العطية وجعلها سنية . (١٢) فى الأصل : «نومة» . (١٣) الردن : الكم .

فكأنه لطـــلابِ غايتـــهِ ... فى الفضـــل أغلقَ دونها رهْنا
شَجَّتْ أنامـــلَه بنافـــذةٍ ... فى الصحف طبّق لفظُها المعنى
فصَاحة الفُصحاء ما قنِعت ... ابيانهـا أن تفضَـــح اللُّحَنَا
وجدَ التقـــدّمَ والســـلاحَ بها ... يوم النزال ولم يجـــد قِـــرنا
رجعَتْ على الأعقاب نا كصــةً ... نوبٌ جعلتُـــك دونها حِصنا
ووجدتُ ودَّك وآســـتقامتَه ... بَرْدا عليـــه أضـالعى تُحنى
حمّلتَـــنى للرِّفـــد أقبـــلُه ... ولقـــد تراه نزاهـــتى أفـــنى[1]
وحملتُ لطفَـك بى على عُنُقٍ ... خَـــوَّارةٍ أن تحمِـــل المنّـا
فلتجزيَنَّـــك كلُّ ســـائرةٍ ... تسَـــع البـــلادَ وتُطْلع[2] البُـــدْنا[3]
خرّاجـــةٍ مــن كلّ مشكلةٍ ... ولّاجـــةٍ لا تســـأل الإذنا
من كلّ بيتٍ فى بيوتكمُ ... عَجُـــزٌ له لا تخـــذُلُ المتنـا
تُروَى وليس تُرَى فســـامعُها ... للصوتِ تحسُـــد عينُـه الأُذْنا
موســـومة بكُمُ غرائبُهـــا ... فلو آســـتُعِرنَ لقـــد تعرَّفنـا
وأبىءُ ظنّـــا وهى محســـنةٌ ... لا كالمسىء ويُحسنُ الظنّـــا

* * *

(٤٦٠) وقال وكتب بها الى عميـد الكفاة الوزير أبى سعيد بن الصاحب أبى القاسم آبن عبد الرحيم فى النيروز

دعْ ملامى "باللّوى"، أورُحْ ودعْنى ... واقفـا أنشُـــد قلبـا ضاع منّى
ما سألتُ الدار أبغى رجعَهـــا ... ربَّ مســـئول ســـواها لم يُجِبْنى

---

(١) فى الأصل هكذا «أفنا» .

(٢) تظلع : تجعلها تغمز فى مشيها كغمز العرج

(٣) البـــدن جمع بدنة وهى الناقة تقدم للنحر .

إنما الحظُّ لقلبي عندَها ... ولعهدي لا لعينيَّ وأُذْني
كن أخًا يُسعِدُ أو بِنْ عن قِلًى، ... فأخي الناصحُ ما آستودعتُ جفني[1]!
أنا يا دار أخو وحشِ الفلا ... فيكِ من خان فعزمي لم يخنّي
قائمًا أو قائلًا[2] مفترشا ... بين خدَّي وثرى أرضِك رُدْني
ولئن غال مغانيك البلى ... عادة الدهر فشخصٌ منك يُغني
إن خَبتْ نارٌ فها[3] ذي كبدي ... أو جنا الغيثُ فها ذلك جفني
مَن الراكبُ نجتْه أَمونٌ[4] ... زجرتْ سانحتَي خِصبٍ وأمنِ؟
رشدًا ما آلتقم الحادي بها ... نُجعةً يُعشِبُ ما شاء ويُسني[5]
٢٨ يأخذ[6] الحاجاتِ من غايتها ... سهلةً إن يتعنَّ أو يُعنِّ
دعوةٌ صالحةٌ مسموعةٌ ... فيه إن بلَّغ ما قلت: ألِكْني[7]
أو أبانت خبرا رحلتُه ... من "لوى خَبْتٍ" عن الحيِّ المُبِنْ[8]
كم على وادي "أُشَيّ" من هوًى ... مستعادِ العتبِ محبوبِ التجنّي!
و"بُرمانَ" سقى "رُمّانَ"[9] من ... أيكةٍ غنّاءَ[10] أو ظبيٍ أغنّ[11]
ووفاضٍ[12] للتصابي مُلِئتْ[13] ... مِلءَ أعراضك من طيبٍ وحسنِ

---

(١) الجفن: غمد السيف والناظم يريد «السيف» بقوله: «ما آستودعت» أي الذي آستودعته غمدي فهو أخي الصادق. (٢) قائلا: نائما في القائلة. (٣) في الأصل «فهادني».
(٤) الأمون: الناقة القوية. (٥) يسني: يسق على السانية وهي الغرب وأدواته.
(٦) في الأصل «تأخذ». (٧) ألكني: بلغ مألكتي أو ألوكتي وهي الرسالة.
(٨) المبن: المقيم. (٩) رمان هي واسط العراق. (١٠) غناء: كثيرة العشب.
(١١) الأغن: ذو الغنة. (١٢) وفاض جمع وفضة وهي شيء كالجعبة من أدم.
(١٣) في الأصل «للتصاني مثلت».

و "غصينيّ"(١) جمـوحٍ فتـاتْ رأسَـهُ الشاردَ حرَّى بنتُ غصنٍ(٢)
خلَطت حُـزْنا بتغـريدٍ فما فـرّق السـمعُ أتبكى أم تُغـنّ؟
غِرَّةٌ فى العيش كانت أفـرجَتْ قبضَـةَ الأيام عنهـا بعـد ضنّ
ثم عادت تقتضـيني ردَّهـا، أين هذا قبـلَ أن يُغـلَق رهنى؟ :
حيث لم يُلحَمْ عِـذاريَ ولا رُجِمتْ بعدُ بشُهبِ الشَّيب جِنّى
يا بيـاضا استَ أُولى وقعـةٍ لى مع الدهرِ وجُـلَّى طرقتـنى
إنمـا يسـتطرِفُ الرَّوعةَ مَـن نفَّـرتْ منـه بقلبٍ مطمئنّ
ما دعا باسمٍ سـوى آسمى شرُّه قــطُّ إلّا خلتُـه إيّاى يَعـنى
عبـدُه من ظَن خـيرا عنـدَه، إنمـا حسَّـنَ حالى سوءُ ظنّى
لم يزَل بى اليأس حتى لم تجـد مَعلَقـا فىّ حِبـالاتُ التمـنّى
فأرضَ خُلْق أو فسل خصمِيَ بى ربمـا لم ترضَ عن قولىَ : سَلْنى
لا تجـاذِبْ رَسَنى(٣) فى طـمعٍ وكما شـئتَ مع الودِّ فقُـدْنى
ومتى تسـمَعْ بقـومٍ أجفَـوا(٤) ليعزُّوا فآبغِـنى فيهـم تجـدْنى
جمَّـةُ(٥) الدنيـا يسَـخّيني(٦) بها شُربِيَ النُّطفـةَ(٧) لم تُمـزَجْ بمَـنّ(٨)
قل لمن أنبضَ(٩) لى يوعـدنى برقـةٌ(١٠) تشهدُ أن ليستْ لمُـزنٍ(١١)،
قـد أتتـنى فتبسَّـمتُ لهـا وقليـلا أنستْ بالضحك سِنّى، :
ربّمـا قبـلَك وافٍ ذرعُـه(١٢) مسحَ الأفقَ بكـفٍّ لم تنـلنى

(١) غصينى : نسبة الى فرس . (٢) بنت غصن : المراد بها الحمامة أو ما يشبه كلها .
(٣) الرسن : حبل تقاد به الدابة . (٤) أجفوا : هزلوا ونحلوا . (٥) الجمة : بضم الجيم وفتحها — معظم الماء . (٦) فى الأصل « يسخبنى » . (٧) النطفة : الماء القليل . (٨) فى الأصل « بمنى » . (٩) أنبض : جعله يلمع خفيا . (١٠) فى الأصل : « برقه » . (١١) المزن : المطر . (١٢) فى الأصل « درعه » .

وَدَّ لو ما تَقَلَّبُ[1] الأرضُ بـه ... قبـلَ أن يقلِبَ لى ظهـرَ المِجَنِّ[2]

سامَ بغضًا بى فلمّا داسـها ... فرآها جمـرةً قال : أقِلْـنى

كُنْ عدوًّا مبـديًا صفحتَه ... أو فسالمْنى اذا لم تك قِـرْنى[3]

أبقِ من يومى نصيبًا لغـدى ... ربمـا سـرّك ما ساءك منّى

فى آشـتباه النـاس وُدٌّ بينهم ... وحزازات التنـافى شـرُّ ضِغنِ

كم عدوٍّ سُـلَّ من ظهرِ أبى ... وأخ لى أُمّـه ما ولدتنى

سُقِيَتْ أنفُسُ وافينَ زكتْ ... بهـمُ أرضِىَ وآستُثمِرَ غصنى

أدركونى مُثقَـلَ الظهـرِ خطُّوا ... كُلَفَ الأيام عن جُلْبَـةِ[4] مَتْنى[5]

وتمطَّيتُ[6] بجنـبَىْ "أجإٍ"[7] ... منـذ قاموا يزحَمون الدهرَ عنّى

أدّبوا الأيام لى فآعتـذرتْ ... بعـد أن كانت تَجَنَّى وهى تَجنِى

ببنى "عبـد الرحيم" آعتدلتْ ... وآستقامتْ بعـد مَيْـلٍ وتثنّى

(٤٦١) المحامون عـلى أحسابهم ... بصريحاتٍ من المـال وهُجْنِ[8]

وفَرُوا[9] الذكرَ فما يحفِزهم ... ما أصابَ المـالَ من نقصٍ ووهنِ[10]

تزلَق الفحشاءُ عن أعراضهم ... زلَقَ الشـفرةِ عن ظهـرِ المِسَنِّ

صرَّح الجـدبُ فغطَّوا شمسَـه ... بسحابٍ من نداهم مرجحِنِّ[11]

ودجا القـولُ فعطُّوا[12] ليـله ... بحديداتٍ من الألسن لُحْنِ

تَنطِقُ السهلَ على ما ركِبتْ ... من ظهورٍ صعبةِ الأردافِ خُشْنِ

---

(١) فى الأصل «تقلت» . (٢) المجن : كل ما يتق به من السلاح . (٣) القرن : النظير . (٤) الجلبة : قشرة الجرح عند برئه . (٥) المتن : الظهر . (٦) تمطيت : مددت وتبخترت . (٧) أجإ : اسم جبل . (٨) الهجن : غير العريقة . (٩) فى الأصل "وقروا" . (١٠) فى الأصل "بعض" . (١١) المرجحن : السحاب الثقيل . (١٢) عطوا : شقوا ، وفى الأصل "غطوا" وهو تصحيف .

بلَغوا منهـا ومن أقلامهـم (١) غايةَ الأبطالِ من ضربٍ وطعنِ
وأنابيبَ خفـافٍ كسَبت من ندى أيديهـمُ هزّة لُدْنِ (٢)
تقنصُ (٣) الأغراضَ ركضًا كلّمـا أدركتْ فنًّا تعدّته لفنِّ
حلَمـاء تُعـدَل الأرضُ بهـمْ كلَّما مالت من الجهل بركنِ
خُلِقوا من طينـةِ الفضلِ فما يرجع اليافعُ عن شأو المُسِنِّ
كلّمـا شارفَ عمـريْه أبٌ منهـمُ آزرهُ الإقبـالُ بآبنِ
وإذا قالَ دعيٌّ : إننى منهـمُ ، قال له المجـدُ : وإنّى
" بأبى سعدٍ " وَفَى عهدُ العـلا لأبيـهِ وشـروطُ المتمـنّى
سـبق النـاسَ فتًى علَّمهـم : أنه لا يُحـرَزُ السـبقُ بسِنِّ
لو رأى فيهـم سـوى والده أوَّلًا ما كان يرضَى أن يُثَنِّى
زاده مجـدا وإن كان له فى مساعيـه من السؤدد مُغْـنى (٤)
إن رمى شاكلةً فهو مصيبٌ أو جزَى يومَ عطـاءٍ فهو مُسْنى (٥)
يُخلِفُ المـالَ لأن يُتلفَـه وبقـاءُ العـزِّ للأموال مُفـنِى
حُذِيتْ نعلَيْـك خدًّا ناقِص حدّثتْـه بك جَهْـلاتُ التظنِّى
خابطٍ يُصْلِدُ فى الخطبِ وتُورِى وحريصٍ يهـدِمُ المجـدَ وتبنِى
راح سـرحُ الهـمِّ عنى عازبًا (٦) بك وآستأسر للأفـراح حُزْنى
صِدْتَنى بالخُلُق الرحبِ وكم قـد تقبَّضْتُ (٧) بخُلْقٍ لم يسَعْنى

(١) فى الأصل "كسيت" . (٢) لدن . لينات ، والمراد بالأنابيب الخفاف : الأقلام ، وباللدن : القنا . (٣) فى الأصل "تقبض الأعراض" . (٤) فى الأصل "معن" .
(٥) المسنى : مجزل العطاء . (٦) العازب : الذى بعد عن المرعى ، وفى الأصل "عاربا" .
(٧) فى الأصل "تقبضت" .

ما تخيّلتُــك حــتى جُبتَهُــم ... باحثًا أقلامهم ظهــرا لبطنِ
رَطِبَتْ بالشــكرِ صِــدقا شَـفَتى ... منــذُ ألقيتُ الى بحرك شَـنِّى (١)
فتسمَّعْ فِقَــرًا أقــراطَ أُذْنٍ ... هى فى أعدائها وَقــرةُ أُذْنِ
من بنــات الســير لو أطلقهــا ... حظُّها ما آنتظرتْ ســهلًا بحَزْنِ
يتبــادرنَ مُروقا من فمى ... فكأنْ لم يتقيّــدن بوزنِ



وكتب اليــه فى المهرجان يذكر ما آتفق من آختلاف أمرهم، ويعرِّض بذكر أعدائهم الذين سعَوا فى ذلك، ويبشّرهم بقرب صــلاح الأحوال، ونفذتْ الى دار الخلافة

تروَّحَ من "وَجرةَ" الظاعنونا ... فكان الذى ساءَنى أن يكونا
يمينًــا لَعَــزَّ مرامُ الســلـ ... ـوِّ أن تركوا جنبَ "خَبتٍ" عِينا
هــوًى بعــدَهم أَمَم لا يَريـ (٢) (٣) ... ـم يسألُ عنهــم مَزارا شَطونا (٤)
رميتُ بطَرفى — ومِنْ مثلِ ما ... جنَى تشكَّى القلوبُ العيونا —
وراءَ الحُمول الى أنْ قتلـ ... ـتُ شــكَّ الفراقِ بعينى يقينا
وقــد مات إنسانُها حَيرةً ... فغادرتُه فى دمــوعى دفينــا
وفى الركب معرفةُ الإنتساب ... اذا ما القدود آدَّعين الغصونا
اذا شعشعتْ قبسَىْ وجهِهــا ... عنَتْ لها بقَــرُ "الرمل" عِينا (٥)
تشــير الىَّ بأُسروعــةٍ (٦) ... تكاد — وماأفصحتْ — أنتُبينا

(١) الشن : القربة .   (٢) الأمم : القريب .   (٣) لا يريم : لا يبرح .
(٤) الشــطون : البعيد .   (٥) العين جمع عيناء وهى التى عظم سواد عينها فى ســعة .
(٦) الأسروعة : فراشة حمراء ملساء، تشبه بها أصابع النساء .

اذا خشيتْ(١) ظماً لم يزل ... لها مدَدٌ من دمِ العاشقينا
أناملُ يبسطنَ رُسْـــلَ الوفاءِ ... الىَّ ويُقبَضْنَ للكاشحينا
فتاةٌ رأت خطَـلًا فى القنـاة ... فألقتْ عليهـا اعتدالا ولينـا
تنغّصُ بالـوَردِ فى خـــدّها ... اذا لم تجـــدْنىَ فى المجتنينا
اذا قلّبتْ قَـــدَما أو يـــدًا ... تمنّت يَدى قُلُبًا(٢) أو بُرِينـا(٣)
وتحت الرحالِ صعابُ الخُطا ... يدُسنَ سهولَ الفيـافى حُزُونا
سـواءٌ عليهن يـــومَ الوداع ... حُذِينَ(٤) دَمًا أو لبينِ حُدينـا
اذا ما افتلين(٥) جِمَام(٦) الربا ... ض أجمَمنَها(٧) واجترِرْن(٨) البطونا
ذوى(٩) البقلُ من حرِّ أنفاسهنّ ... كأنّى أعديتُهنّ الحنينـا
حمَى اللهُ والعـــربىُّ الذما ... مِ عهدًا على "وجرةٍ" أن يمينا
وحيّـا وُجـــوها "تميميّةً" ... صرائحَ، ما كان حسنٌ هجينا(١٠)
مزجنَ الجمـالَ بمـاء الحيا ... ءِ لو رَفّق المـــزجُ بالشاربينا
وأرهفنَ قبـلُ نُصولَ العيون ... فقَدّتْ ـ ولم تخاذلْ ـ طعينا
ألا طـرَبًا يامغنّى القـلاص(١١) ... بهـم وهى تصعبُ حتى تلينا
أعذْ! إنّ ذكرَهمُ عـوذةٌ(١٢) ... ولا تحسب الحبَّ إلا جُنونا
حنتنى الخطوبُ فما لى ألوم ... على سرعة الهَـــرَمِ الأربعينا!!

(١) فى الأصل «حست». (٢) القلب: السوار. (٣) برين جمع برة وهى الخلخال.
(٤) فى الأصل: «حدين». (٥) افتلين: فلين وهى هنا بمعنى «نزلن» أو «شققن».
(٦) الجمام: جمع جمة وهى مجتمع شعر الرأس، وهى هنا مجاز. (٧) أجممنها: تركنها، وفى الأصل «أجمتها». (٨) اجترِرن: أعدن مافى بطونهن لمضغه ثانية. (٩) فى الأصل «دوى». (١٠) الهجين: غير الخالص. (١١) القلاص جمع قلوص وهى الفتية من الإبل. (١٢) فى الأصل «عودة».

وأعجبُ من قبلها كيف شبـ ـتُ والشيبُ لايستشير السنينا ! !
لئن أكثرتْ عثرَاتُ الخطوب بحظِّى جرائحَها والوهُــونا ،
فقد فرَّ منّى — لجاجَ الزما نِ — قارحُ عشرٍ أبيًّا حَرونا (١)
سلِ الحادثاتِ على ما غمز نَ جنبِيَ : هل وَجد الغمزُ لينا ؟
وهل سمعتْ لى الى أن بَعثـ ـتُ فى أهل ودّى لشكوى أنينا ؟
فياليتها قنعتْ فى الخطوب بنفسى ورفّهت الآخَرينا
وياليتَها حين لم تنتفع بحربىَ تجنحُ للسِّلم حينا
وقد جرَّبتْنِيَ قِرْنا فما وفَتْ بى ، فهلّا اجتبتنى قرينا ؟
وفيتُ بدهرى وأيامِه ولكن عجزتُ عن الحاسدينا
وكيف يصحُّ بياضُ الوفا ءِ يوما على كثرة الصابغينا
اذا كشفَ الخُبْرُ عيبَ الرجال فدامِجْ ودعْ كلَّ عيبٍ ظَنونا (٢)
لحَا اللهُ كلَّ أجبِّ الحفاظ (٣) بعيدا من الرشد عقلا ودينا
يعُدُّ الكرامةَ وجهَ النفاق ويرضَى بأفعاله أن يهونا
تكلّمُ حلواءَ وتحت الضلو عِ حنظلةُ الشرِّ للضاغنينا
اذا بتَّ تأمنُ وثباته لقَاءً خَبَا لك خبئًا كمينا
كصلِّ (٤) الحَمَاطة (٥) يطوى الحما مَ صمعا ويُعطيك باللمس هُونا
يبيتُ يراقبُ أنَّى تَعِنُّ (٦) له هفوةٌ منك حتى يخونا
تعلّمتُ من غدره باسما بأنّ الوفاءَ مع القاطبينا

---

(١) القارح : من ذى الحافر الذى شق نابه وطلع . (٢) دامج : وافق . (٣) الأجب : المقطوع السنام وهى هنا مجاز . (٤) الصل : الثعبان . (٥) الحماطة : شجرة كشجرة التين أو هى الجميزة . (٦) فى الأصل " تعز " .

عقاربُ أطمَعها (١) لســـبُها الـ ... حُفاةَ فـــدبَّتْ الى الناعلينـا
علا حظُّهم وهَى مجـــدُهم ... فقد وألوا (٢) مِن فمى سالمينا
ولمْ آكُ مع غضَبي -إن غضِبتُ- ... لأهتِـــكَ إلّا حريمـا مصونا
وقد كنتُ أمضُغهم بالهجا ... ء لو أكَلَ الشعرُ منهم سمينا
أصـون لسانى عن الغادريـ ... ـن صونَ طِلابى عن الباخلينا
حرامٌ عـــلىَّ آجتـــداءُ الرجا ... ل لا مانعيـن ولا باذلينـا
اذا أنا يوما سألتُ الجـــوادَ ... حَرَصتُ غدًا فسألتُ الضنينا
بلَى! إنَّ فى آل "عبدِ الرحيم" ... مكـارمَ تُفسَحُ للـراغبينا
وبيـن بيوتهـــمُ للضيوفِ ... جِفانًا (٣) عِمـاقا وسَرْحا لَبونا
وأنديةً تَســـعُ السامعيـن ... قِرًى ووجوها تَضيف العيونا
وســـيبا يـبِرُّ (٤) له المقســـمو ... ن: لا وَرَدوا المـاءَ إلا مَعينا (٥)
ذَعَرتُ زمانى بأسمـائهـــم ... فكَنَّ من الدهر دونى حصونا
وفـــرّق عزُّهــمُ النائبـا ... تِ عنّى وقد بِتْنَ حولى عِزينا (٦)
وحمّلتُ ثِقلى "عميـدَ الكفا ... ة" منهم فكان القوىَّ الأمينا
مِن القومِ تُشرِق نيرانُهـــم ... على النجم إن طامَنَ الموقدونا
وتأرَجُ (٧) أرواحُ أبياتهـــم ... رسائلَ عنهـم الى الطارقينـا
إذا ما رأيتَ آزدحامَ الحقوق ... عليهـــم عجِبتَ لهـــم ثابتينا

---

(١) فى الأصل "أطعمها". (٢) وألوا: نجوا (٣) الجفان جمع جفنة وهى القصعة. (٤) فى الأصل «يبرله». (٥) المعين: المـاء الذى تراه العين جار يا على ظهر الأرض. (٦) عزين: جماعات. (٧) تأرج: تفوح، وفى الأصل «تأرّح».

(٤٦٣)

ومن أذكيتْ نارَه باليفا ... عِ(١) في القُرّ(٢) زاحمَه المصطلونا
مساميحُ لم يَعْرُقوا بالعضا ... ضِ(٣) أيديَهم في ندى نادمينا
ولم يدفعوا في صدورِ الحقوق ... بعذرٍ وإن كان عذراً مبينا
يبيتون يمتلكون السيا ... طَ غَرْثى(٤) وهم يطرُدون السنينا
طِوالُ الحمائلِ شُمُّ الأنوف ... يُهابون رؤيا ويُستحسَنونا
إذا ركبوا مسَحوا بالسحاب ... وإن نزلوا خلتَهم راكبينا
تفرَّعَ من شَرَفَيْ عِيصهم(٥) ... مصابيحُ مجدٍ تضيء الدجونا
وكلُّ غلامٍ له حكمُه ... على الناس راضين أو كارهينا
إذا سكتَ آنتظروا ما يقولُ ... وإن قال دانَ له الناطقونا
تألّقَ ينعتُ حُسنا أباه ... وميضَ السيوف يصقُل القُيونا(٦)
عميم الحيا "كعميد الكفاة" ... ولا يسِمُ(٧) الأرضَ إلا هَتونا
لك اللهُ مبتدئاً سؤددا ... تراجعَ عن شأوه المنتهونا
ومقتبِلَ السنِّ فاق الكهولَ ... فجاءوا على عَقْبه يحتذونا
فدًى لك كلُّ قصير الفخا ... رِ يهرُب من ألسن الناسبينا
له حسبٌ في العلا أكمهٌ ... أضلّتْ محجّتَه المهتدينا(٨)
إذا أيْتمَ البخلُ سؤّالَه ... فيكفيك(٩) فينا أبو السائلينا
وكلُّ آبنِ نقصٍ تمنّى أبو ... ه أنّ البناتِ له بالبنينا

(١) اليفاع : المرتفع من الأرض . (٢) القرّ : البرد . (٣) يعرق العظم : يأخذ ما عليه من اللحم نهشا ، وفى الأصل "يعرفوا" ؛ والعضاض : العض . (٤) غرثى : جياعا ، والسنين : جمع سنة وهى القحط . (٥) العيص : الأصل . (٦) القيون : جمع قين وهو صانع السيوف . (٧) فى الأصل «يسم» . (٨) فى الأصل هكذا : * أضل الحجة ولقد يدينا * (٩) فى الأصل «فكفيك» .

إذا ما رأى منك ملءَ العيون رأى منـه ملءَ مُنَى الشامتينا
لئن دبَّ دهرٌ الى مجـدكم بنقص يُخاف على الفاضلينا،
ومدَّ اليكم غداةَ(1) الصفاح(2) شمالا وكان يمدّ اليمينا،
ونازعكم عن مقرّ العـلا ء غصبًا وأنتم له مالكونا،:
فقِـدْمًا رآكم لأخـلاقه بحسن خلائقكم فاضحينا
يصيب فتجبرُ(3) أيمانُكم(4) مصابَ إساءته محسنينا
ويأخـذ منّا وتُعطوننا ويجلُب فينا فتُستنجدونا
ولا بدّ للمجد من عُوذة(5) اذا تمّ تطرِفُ عنه العيونا
وقد يُغمد السيفُ حتى يُشام(6) ويَستتر البـدرُ حتى يبينا
يظنُّ العـدا أنكم تخشعون وقد كذَّب اللهُ فيك الظنونا
ولا أبعـد اللهُ غيرَ التِّلاد(7) إذا العرضُ أضحى منيعا مصونا
لئن سرّ حاسـدَكم أن يرى وفودَكُمُ مرّةً مُخفقينا،
فكم ليـلةٍ دونكم أنقبت(8) خـوافى المناسم حتى دَمينا
ويوم سَمـومٍ يردّ القطا على المـاء كُدْرا(9) وقد كُنّ جونا
حملنا اليكم على الكره فيـه جوادا أقبَّ(10) وعنْسا(11) أمونا(12)
فـردّ نوالُكم اليعملا ت(13) تُعيي كَراكِرُهن(14) المتونا(15)

---

(1) فى الأصل «عداه» . (2) الصفاح : المصافحة . (3) فى الأصل «فيجبر» .
(4) يريد بالأيمان الأيدى . (5) فى الأصل «عودة» . (6) يشام : يجرّد . (7) التلاد : المال القديم . (8) أنقبت : أرقّت وأحفت . (9) كدرا : سودا ؛ وجونا : بيضا .
(10) الأقب : الضامر البطن . (11) العنس : الناقة الصلبة . (12) الأمون : الناقة المأمونة العثار الموثقة الخلق . (13) اليعملات جمع يعملة وهى الناقة النجيبة المطبوعة على العمل .
(14) كراكر جمع كركرة وهى صدر كل ذى خف . (15) المتون جمع متن وهو الظهر .

مواقِرُ[1] من جودكم لا تكاد ... تُقِــلُّ قلائدَها والعُهُونا[2]

كأنّا اذا أُشرعت للورود ... نحطُّ الى المـاء منها سَفينا

فتلتُ من الناس حَبْلِى بكم ... وقلت لنفسى : هم العـالمونا

وبعتكُمُ مهجتى طائعا، ... فـو المجدِ ماكان بيعا غَبِينا[3]

ولم أكُ حاشاى فى الغادرين ... بكم - إن نبا الدهرُ - والمارقينا

لسانى لكم ذاك والنفسُ تلك، ... مُضيقين فى المال أو مُوسعينا

وأعــلمُ أنّى لكم سالمٌ ... وأعــلمُ أنكُمُ تعلمونا

وكم لىَ من مَثَــلٍ سائرٍ ... تظــلُّ العــداةُ له آذنينا

لكم منه داعيةٌ فى البــلادِ ... ويعطيكُمُ إمرةَ المؤمنينا

أقـومُ لكم بقوانينــه ... وأنطِقُ ما دمتمُ تســمعونا

فلا عــدِم الوفدُ ناديكُمُ ... ولا آستَوحشتْ سُبُلُ الرائدينا

وكان لكُمْ من عِثار الزمانِ ... لَعًــا[4] يومَ يعــثُر بالغافلينا

ولا راعنا قــدَرٌ فيكُمُ ... فإنّ بكم نعمةَ الله فينا





وقال فى غرض له

لله قلبـا قــرينَىْ صــبوةٍ قطعا ... ليــلَ الرضا سهرًا أحلى من الوسنِ

ناما مع الحبِّ يقتادان طاعتَــهُ ... منزّهَيْــن له عن ســيِّئ الظِّنَنِ

جسمانِ صارا هوًى مزجا[5]، فقل حسَنًا ... ما شئتَ فى قمــرٍ يحنو على غُصُنِ

يا ليلةً ! لا جَحَـدتُ الدهرَ مِنّتَهُ ... فيهــا، ولو أنه ما عشتُ أسخطنى

---

(١) مواقر : مثقلات . (٢) العهون جمع عهن وهو الصوف المصبوغ ألوانا . (٣) فى الأصل «فُوَى» . (٤) لعا : كلمة تقال للعاثر بمعنى انتعش . (٥) فى الأصل «مرحا» .

***

وقال فى مثله

يا صاحبىّ شكواى هــل ناصرٌ ... يملك رِفـــدى منكُمُ أو مُعــينْ؟
مُرّا على "خنساءَ" فاستطرِدا ... ذكرى بأطراف الحديثِ الشّجونْ
فإن أصاخت لى فقولا لهـا ... عنّى عسى صَعْبتها (١) أن تَلِيــنْ:
قد عادَ للقلب جنونُ الصِّبا ... وهبَّ هذاك الغرامُ الدفيــنْ
فهـــل لكم فى الحىّ عرّافَةٌ ... تحسِم بعد الشيبِ هــذا الجنونْ؟
لحدّثا (٢) "خنســاءَ" قالت: نعم ... هامَ كمَــن هام، فــاذا يكونْ!
أوصيه بالدمع دواءً فإن ... ضنَّ عليــه جفنُـــه فالأنينْ
يا قلبُ ما أنصــفتَنى طالعــا ... على الهوى من شَرَف (٣) الأربعينْ

***

وقال وكتب بهــا الى الرئيس أبى القاسم هبة الله بن ماكولا يهنّئه بالمهرجان، ويذكُر شوقَه اليه، جوابا عن كتابٍ يستدعى ذلك منه

أدرك ما شــاءَ غـــلامٌ فطِنــا ... اذا نَبت به بـــلادٌ ظَعنــا
لا يستريحُ جسمه، وعرضُـــه ... مكلَّف، وقلبُـــه أخـــو العنــا
يُضَمِّن البيـــداءَ من حاجاته ... والحُـــرّةَ الوجنـــاءَ (٤) ما تضمَّنــا
إن وجد العـــزَّ وراءَ جانبٍ ... مشَى ولو عـــلى عوامل القنــا
دع للهوينَا الغُمرَ (٥) من أبنائها ... وللنى، فـــا المـــنىُ إلّا ضَـــنا

---

(١) كذا فى الأصل ويحتمل أن تكون « صعدتها ». (٢) فى الأصــل « لحدنا ».
(٣) الشرف: المكان العـالى وهى هنا مجاز. (٤) الوجناء: الناقة العظيمة الوجنتين أو المشبهة لصلابتها بالوجين وهى الحجارة الصلبة. (٥) الغمر — مثلثة الغين —: من لم يجرب الأمور، أو هو الأبله.

لا حملتنى تربةٌ طيبةٌ تحبُّ أن تضمَّنى وسكَنا
ولا زمانٌ أنا فيه خاملُ الـ ذِكرِ، ومن أفضلِ مَن فيه أنا
كم الرضا بوشَلٍ مصرَّدٍ (١) لا ناقعٌ ولا يميط الدرَنا؟
وفضلِ عيشٍ جائرٍ مذبذبٍ لا عفةٌ فيه ولا زهدُ الغنَى
قد قنطتْ نفسىَ أن تعثُرَ بى مسرةٌ، مما ألفتُ الحزَنا
أرى عيونَ الشامتين شارةً مصبوغةً تُشعِرُ صبرا حسَنا
يَظهَرُ فى وجهى لهم ماءُ الرضا والنارُ ما أُجِنُّه مستبطنا
وكلّما أنحَى علىّ زمنى موّهتُ حالى وشكرتُ الزمنا
حتى لقد ماتَ فؤادى فغدا صدرى له لحدًا وجسمى كفنا
من لى بأن تُنشِطَنى (٢) الأقدارُ أو يَحُلَّ عنّى الدهرُ هذا القرَنا (٣)،
فأملكَ الحلبةَ، لا أُثنَى بأن أُشكَمَ (٤) دون غايتى أو أُرسَنا (٥)
قد أغلق الحظُّ البهيم سُبُلى: "حجازَها" و"شامَها" و"اليمنا"
فما أريد نهضةً تتاشُنى إلا لَوَى عزمىَ عنها وثنَى
تفانت الأيام – ما لى ولها – إما بقاءٌ نافعٌ [أو الفنا] (٦)!!
قد نبذتْنى مَنبذ المجلوب (٧) لا يُسرَحُ فى الإبْل ولا يُسقَ الهنا (٨)
دريئةً (٩) للهمِّ كيف وقعتْ سهامُه كنتُ الجريحَ المثخَنا (١٠)

---

(١) المصرد: المقطع الذى لا يروى. (٢) فى الأصل هكذا «ينسطنى». (٣) القرن. الحبل. (٤) أشكم: توضع فى فى الشكيمة وهى حديدة فى اللجام تعترض حنك الفرس. (٥) أرسن: أقاد بالرسن وهو حبل تقاد به الدابة. (٦) فى الأصل "ولا فنا". (٧) المجلوب: الذى به الجلب جمع جلبة وهى الجرح تعلوه قشرة عند برئه. (٨) الهناء: بالمد القطران وقصر للضرورة. (٩) الدريئة: حلقة يتعلم عليها الرمى (١٠) المثخن: الموهن المضعف.

لا وطـــرا من لذّةٍ أقضى ولا … عندىَ فى طارقةِ الحُـلِّ غـــنى
كأنّهـا ما جرّبتْ حـــلمى ولا … تعاورتْ مــنّىَ جنبـا خشِـــنا
ولا درَتْ أىّ رجالٍ عصـــمةٍ … جعلتُهم منهـا لظهـــرى جُننا (١)
الأشرفين همـا والأكــرمـيـ … ـنَ أيديًا والأكثرينا مِننـا
والرافعين بِعُـــلَا أنفسِهم … ما شـيَّد المجـــدُ القـديمُ وبنَى
قومٌ إذا العــامُ آقشعرّت شمُسُــه … وكبَّ أربابُ المَقــارِى (٢) الجِفَنا (٣)،
وخافَ كلبُ الحىِّ من جازرِه … ما أكلَ الشاءَ (٤) وأفـــنَى البُـــدُنا (٥)،
تسـاهموه يطردون جَدبَهُ … حـــتى يعـــودَ متمِـــرا ومُلْبِنا
وأقبـــلوه أوجُهـا ميـامِنًا … تضـــحَك فيـــه وأكُفًّا يُمُنا
وزاده عدلُ الملوك فى النـــدى … تمـــرُّدا وبالجـــدَا تَمـــرُّنا
ومَلكَتْ "عجـلٌ" على الناس به … رأسَ الفخارِ وعَرانينَ السـنا
سَنَّ لهم فآتبعـــوا وزيّدوا … وألحقـوا بالفَــرض تلك السُّننا
علِقتُ منهــم بأغرَّ ماجدٍ … كانَ الأشـدَّ فى يدىَّ الأمتنا
رعيتُـــه أخا الربيـــع وهَمتْ … راحتُـــهُ لى فـــذمَمتُ المُـــزُنا
وقال لى المجدُ — وقـد أحمدتُه … تلكَ الغصونَ أثمرتْ هذا الجنا — :
أوفَى على مَرقَبـــةِ الملك فـــتًى … يرى خـــفىَّ المشـــكلات بيِّنا
موفَّقُ النظـــرةِ لا تحُـــوجهُ … أوائلُ اللحظ الى كرِّ الثّـــنَى

(١) جنن جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح . (٢) المقارى جمع مقراة أو مقرى وهى القصعة يقرى فيها الضيف . (٣) فى الأصل "الأجفنا" والناظم يريد بها الجفان أو الجفنات جمع جفنة وهى أعظم القصاع ، وكتب اللغة ليس بها هذا الجمع فصو بناها الى : " الجفنا " وهى أيضا جمع جفنـة كهضبة وهضب ؛ و بها يستقيم البيت وزنا ولغة ومعنى . (٤) الشاء جمع شاة . (٥) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدّم للنحر . (٦) الثنى : الأمر يعاد مرتين .

لكفّه من القنيص كلُّ ما ... نص(١) اليــه منسرا(٢) وبُرُثُنا(٣)
كفَى العظيمَ ورمَى برأيه ... حيثُ هفا(٤) رأيُ المصيبِ ووَنَى
وقام بالدولة مـدّ ظهـره ... والدهرُ قـد طأطأ منها وانحنَى
لمـا أبت صمّاؤها(٥) فـلم تُطِـعْ ... من أمرِ حاوِيها الرُّقَى والدَّخَنا(٦)،
وأعضـلَ الخطبُ اشتفوا بطبّه ... فأفرقتْ(٧) والداءُ قـد تمكّنا،
قالوا : الرئيسُ، فاطمأنَّ وحشُها ... بعـد النّفـارِ باسمه وأذعنَا
وعاد محـزومُ(٨) المَطا(٩) ريّضها ... من بعـد ما كان زَبُونا(١٠) أرِنا(١١)
ماضى اليـدينِ مُنصُـلا(١٢) وقلمـا ... صعبَ المراس جَلَدا(١٣) ولسِنا(١٤)
اذا فـلّى(١٥) برمحـه كتيبةً(١٦) ... حسبته يكتُب فيها بالقنا
فإن أفاض كاتبا ظننتَـه ... بالقلمَ الجارى الضلوعَ طعَنا
رأى النـدى أجلبَ شيءٍ للعلا ... لجعـل المالَ العـزيزَ هينـا
وجاد حتى قال من جاد له : ... أودعَ عنـدى مالَه أو خزَنا
يستوحشُ الدينـارُ(١٧) من بَنـانه ... فقلّمـا جاورها مستوطنا
قل "لأبى القاسم" قسّامِ اللُّهى(١٨) ... ـوفى المعالى ما يفاد بالكُنَى ـ :
أشكو اليك كلّما جَنَّ الدُّجى ... هزّةَ شـوقٍ تستطير الوسـنا(١٩)

(١) نص : حرك . (٢) المنسر : منقار الطير الجارح . (٣) البرثن : من السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان . (٤) هفا : أخطأ . (٥) الصماء : الحية والمراد بها الداهية العظيمة . (٦) الدخن : الدخان ، وفى الأصل الدحنا . (٧) أفرقت : برئت . (٨) فى الأصل «محروم» . (٩) المطا : الظهر . (١٠) الزبون : المدفوع . (١١) الأرن : النشيط . (١٢) المنصل : السيف . (١٣) الجلد : الصبر . (١٤) اللسن : الفصاحة . (١٥) فلى : شق . (١٦) الكتيبة : الفرقة من الجيش . (١٧) بالأصل : * يستوحش الدنيا ومن بنانه * (١٨) اللهى : العطايا واحدها لهوة . (١٩) الوسن : النوم .

ومقـــلةً اذا آلتفتُّ نحوكـم ... بـــلَّ الرداءَ شأنُهـا(١) والرُّدُنا(٢)
ما آنفتحتْ من بعدكم فأبصرتْ ... على آختلاف النـاس شيئا حسنا
قـد كنتُ مُنِّيتُ بأنـ تراكمُ ... لحاجهـا(٣) لو كان أغناها المـنى
ورضتُ نفسى للنوى فأسمحتْ ... أن تهجرَ الأهلَ لكـم والوطنا
واستأذنت عـلى الحيا، مجدبةً ... أرضى، ولكنّ الحيـا ما أذِنا
وقلتُ: صدعٌ ربمـا لُمَّ وعجـ ... فـاءُ عست بجودكم أن تسمَنا
وزمنٌ قاسٍ سيعطفونه ... نحوى بمـا هم يملكون الأزمنا
لكن أبيتَ شَـفقا(٤) وضُـنتنى ... يا لَمسـيءٍ ويُظَنُّ محسنا!!
ولو شريتُ ساعـةً منك بمـا ... بين ضـلوعى ما شكوتُ الغَبَنا
فـلا تؤاخذْ بفـتًى صـددتَه ... عن نسكه عقوبةً وما جنى
تجمعه الشـوقُ على مشَـقّة ... كم سِيمَ يوما مثلَهـا لجبُنـا
لعـلَّ مَن أشخصـه يردّه ... أغلى لديكـم قيمـةً وأوزنا
فربّمـا عاد صـليبا شرِسا ... ما كان تحت العَجْمِ(٥) سهلا لَيِّنـا
لئن عدانى قـدَرٌ مماكسٌ ... عنكم وحظٌّ(٦) ما يزال أرعنـا(٧)،
وفترةٌ من رأيكـم تشهَدُ أنْ(٨) ... ما عنـدكم من الجوى ما عندنا،
فغـادياتٌ رائحاتٌ نحوكم ... صرائحٌ اذا الكلام هُجُنـا
من اللواتى ما آنبرى مسترعيـا(٩) ... بمثلهـا قـطُّ لسانٌ أُذُنا

---

(١) الشأن: الدمع. (٢) الردن: الكم. (٣) فى الأصل: «لحاجها».
(٤) الشفق: الشـفقة. (٥) العجم: عض العـود لتعرف صلابته من رخاوته.
(٦) فى الأصل: حط. (٧) الأرعن: الأهوج. (٨) خففت للضرورة.
(٩) فى الأصل: مستدعيا.

لو مسَح الجوُّ ببطن كفّهِ … قائلُها، كنتُ بذاك قَمِنا (١)

تسلّفتْ وُدَّ الملوك قبلكم … وعقَدَتْ لى فى الرقاب المِننا

فاسمع لهنّ سابقا ولاحقا … سوائرا فيك يُطبّقن الدُّنا (٢)

وجُلّ يوم المهرجان هذه … قلادة تُنظَمُ دراًّ مثمّنا

لم يرمذ فارقَ "كسرى" مثلَها … أجملَ فوق جيدهِ وأزينا (٤٦٦)

وآستوفِ أقصى غايةٍ من سعده … وأبقَ له وللمعالى ولنا

وكنْ بذاك، من ضمان الله لى … فى أن تعيش وضمانى، موقِنا

وآندبْ لها بين يديك ناهضا … يَخلُفُنى فى ذا الدعاءِ والهنا



وكتب إلى عميد الكفاة أبى سعيد بن عبد الرحمن فى النيروز

علّمتْها الأيامُ أن تتجنَّى (٣) … فأحالتْ أخلاقَها السَّمْحَ هُجْنا (٤)

وتعدَّى غدرُ الزمانِ إليها … فرأتْ رعيَها الأمانةَ غَبْنا (٥)

صبغَ الدهرُ عندها بيضَ أيا … مِىَ سودا بلونه أو دُكْنا (٦)

فعهودٌ ماشئت تُلغَى وأيما … نٌ على غير حِلّها تُستثنَى

لم تزل تكذبُ الأمانىُّ حتى … منعتْنى بالغيب أن أتمنّى

يا لحا الله وُدَّ مثلكِ ما أنـ … ـزرَ رِفدا عندى وأكثرَ منّا

كم خضوعٍ وليس يُخجِلُ عينا … وعتابٍ وليس يخرُق أذْنا

أعتفى منكِ صخرةً ليس تُثنَى … وهى فى العينِ بانةٌ تتثنّى

---

(١) قمنا : جديرا . (٢) الدنا جمع دنيا . (٣) فى الأصل «تتجنى» .

(٤) هجنا : مشوبة غير صريحة . (٥) فى الأصل هكذا «الانانة» . (٦) دكن جمع أدكن ودكاء وهى المائلة الى السواد .

وأرى فى جبينك الشمس للعا — لَم حُسنا ولى شقـاءً وحزنا
ما خَذولٌ(١) فى رأس أرعنَ(٢) يُمسى — شاهقا(٣) دون نيلها معتنّا(٤)،
عبرت وحدَها به تردِ العذ — بَ لِصابا(٥) عُمقًا وترعى الحَزنا ،
نجوةً(٦)، توجدُ الضحى هى والشمـ — ـس وتمسى مع الكواكب أمنا،
لو رماها بكلّ ما عنده الطر — فُ لأعيا من دونها وتعنَّى،:
منكِ أنأى، ولستِ منها — إذا كنـ — ـتِ مكانَ الوشاح منّى — أدنى
أستعيد الأحلامَ ذِكرَكِ إن خا — لس طرفى لُماظةَ(٧) النوم وهنا(٨)
فكأنّى أدعو الصدى(٩) وكأنْ ما — سلَك الطيفُ قطُّ بالنوم جفنا
أسأل الدهرَ عن خلائقه الأو — لى وقد نُقِّلتْ فحالَ وحُلْنا
وأروم الوفاء من زمن الغد — ر، وهل للسّحوق(١٠) باليد مجنَى(١١)؟
عجبًا كيف لامنى فى قنوطى — من رأى البحرَ غاضَ والقَطرَ ضنّا!!
كنتُ أشكو الأيام قبلُ وفى أخـ — ـلافها(١٢) مَذْقةٌ اذا ماحلبنـا
وأذمّ الدنيا وللناس آذا — نٌ بواقٍ إذا عُذلْنَ سمعنا
فبودّ المنى لوانّ ليالىَّ اللواتى بكيتُ منهنّ عُدنا
حكمَ اللهُ بين قلبى وإخوا — نى وولَّى الملامَ من جارَ منّا

---

(١) الخذول: الظبية التى تخلفت عن السرب وانفردت . (٢) الأرعن: الجبل الطويل الرعان، والرعان جمع رعن وهو أنف الجبل . (٣) الشاهق: المرتفع (٤) معتنا: معترضا . (٥) اللصاب: الشعب الصغير فى الجبل، يقال: أعذب من ماء اللصاب . والحزن: ما غلظ من الأرض . (٦) النجوة: ما ارتفع من الأرض . (٧) اللماظة: بقية الشىء القليل . (٨) الوهن: نحو نصف الليل . (٩) الصدى: رجع الصوت . (١٠) السحوق: النخلة الطويلة التى بعد ثمرها على المجتنى . (١١) فى الأصل "محنا" . (١٢) الأخلاف جمع خلف وهى حلمة ضرع الناقة، وفى الأصل "أخلاقها"؛ والمذقة: القليل من اللبن .

ورعى لى فى دوحةِ المجد غصنا ... كيفما هُزَّ هُزَّ أخضَرَ لَدْنا
نابتًا فى أرومةٍ (١) للعــلا غيـ ... ـناءَ (٢) شَقَّتْ ترابَ أرضٍ غَنًّا (٣)
وَصَفَت طيبَ عِرقِها بالجَنَى الحُلْـ ... ـوِ ومدَّت فنًا وَرِيقًا ففنًّا (٤)
وسقاها ماءَ النـدى فكساها ... واسعَ الظـلِّ والثرى المطمئنّا
غَرسُ (٥) "عبد الرحيم" ثم أطال الـ ... ـلهُ [منها] (٦) فـرعا له آبنا فآبنا
أُسرة لم يكذبِ الدهرُ وعـدا ... فى عــلاهم ولم يخيِّبْ ظنّا
أمراءُ الحُـلِّ وألســنة النا ... دى إذا آستُصرخوا خطابا وطعنا
لا يبالون – والمكارمُ فيهم ... باقياتٌ – ما آبتزَّ خطبٌ فأفنَى
ركبوا كلَّ غايةٍ يأخذون الـ ... ـسبق حتى ردُّوا الصرائحَ هُجْنا (٧)
وترى كلَّ نافـر عندهُمُ يأ ... نَس إلّا ما كان بخلا وجبنا
وإذا العامُ جفَّ مدُّوا عليه ... أيديًا يعصرون منها المُـزْنا
كلُّ رِخو الإزار حتى إذا سا ... ر طَوَى شَمـلةً (٨) وقلَّص رُدْنا (٩)
لا يهاب السرَى وراءَ المعالى ... واحدا خاضَ ليلَها أو مَثْنَى!
يحمِل الطودَ مستقلًّا ولا يحـ ... ـمِلُ وزنَ السَّفاةِ (١٠) ثأرا وضِغنا
"كعميد الكفاة" لا تجد الغيـ ... ـبةُ فى جنبه ولا الغمزُ وهْنا
ساد رطبَ الشبابِ مقتبلَ الشر ... خِ كهـولًا عدَّوا الحجا والسِّنا

---

(١) الأرومة : أصل الشجرة . (٢) الغيناء : الشجرة الخضراء الورق الملتفة الأغصان .
(٣) الغناء : الكثيرة العشب ، وحذفت الهمزة للضرورة . (٤) كذا بالأصل ، ولعله يريد بالفن هنا "الفنن" بمعنى الغصن وحبذا لو قيل : * غصنا وريقا فغصنا *
(٥) فى الأصل "عرس" . (٦) ليست فى الأصل . (٧) الهجن جمع هجين وهو غير العريق . (٨) الشملة : كساء يشتمل به . (٩) الردن : الكم . (١٠) السفاة : الشوكة ، مثل سفا سنابل القمح .

(٤٦٧)

أبصرَ الضيمَ خُطّــةً فأباهــا ... ورأى العجــزَ حاجةً فأستغنى

سبق النــاسَ، إنْ تعجّلَ لم يكـ ... ـبُ، ولم يلحقوا به إن تأنّى

ووقتْــه من رأيه جُنّــةٌ (١) لا ... تتفــرّى وصــعدةٌ (٢) لا تحنّى (٣)

إن دعا فى مواقف الفضــل لم تُبـ ... ـرزْ إليـه جحافلُ الفضـل قِرْنا

واذا قيــل : مَن توحّد بالجــو ... د ؟ ومَن ؟ فهو واحد لا يُثنَّى

لاعفا منكَ — بعدَ من بانَ منهم — ... ربعُ مجــدٍ ولا تعطّلَ مَغنى (٤)

وبقيتَ السيفَ الذى هو أمضى ... دونَهــم فى اليد التى هى يُمنَى

عانيـات لك الليــالى يُعفِّيـ ... ـن بحــلم آثارَ ما قد جهلنــا

طالعا مطلعَ النجوم لك الشعـ ... ـرى، (٥) تُحيّا بوفــدها (٦) وتُهنّــا

كلّ ولّاجةٍ اذا آمتطت القــر ... طاسَ لم تنتظر على السمع إذنا

تُطرِبُ الحاضرَ (٧) البليغَ وإن مـ ... ـرّت بسمع البادى آشرأب وحنّا

كلّما عرجت بنــادى قبيــلٍ ... تركت ألسُنَ الفصاحة لُكْنا

فى عداكم تُدافُ (٨) سُمًّا، وتُهدى ... لكُمُ فى الأعياد شهدا وسمنــا

لكُمُ صــفوُها وصفوُ ودادى، ... كلّتُمونى نَصْفا بهــا أو غَبْنا ! !

لم أزل فى الغــنى وفى الفقر يخشا ... نى زمانى مذ قلتُمُ : أنتَ منّــا

---

(١) الجنة : كل ما وقى من سلاح، وتتفرى . تنشق . (٢) الصعدة : القناة .

(٣) تحنى : تنحنى وتعوج . (٤) المغنى : المنزل . (٥) الشعرى : كوكبان

أحدهما يطلع فى الجوزاء و يقال له «الشعرى اليمانية» وتلقب بالعبور، والآخر يطلع فى الذراع و يقال له «الشعرى الغميصاء» . (٦) الضمير فى "بوفدها" عائد الى محذوف تقديره «القصائد» .

(٧) الحاضر : ساكن الحضر ؛ وضدّه : البادى . (٨) تداف : تمزج .



وقال وكتب بها الى العميد نجم الدولة أبى الحسن بن المزرع، ويذكر حاجة عرضت له فى ناحيته قضاها، وأنفذها اليه

جرتْ لها «ببابلٍ» يمينا سوانحٌ[1] غرًّا[2] لها وعينا
لا يتقى عُورَها[3] وعُضْبَها[4] من عيف الأعين والقُرونا[5]
فأبصرت حقًّا مُناها فى «الحمى» وظنَّها «بحاجرٍ» يقينا
وأصبحتْ ترعى الخصيبَ قبلَ أن تبلغَه وتنهلُ المَعينا
عازفةً[6] رافعةً رءوسَها على الظَّما أن ترِد الأجونا[7]
رجو بترك رزقها الساحل أن تأكلَ من رزقِ غدٍ سمينا
موائرًا[8] تخلع من مراحها[9] على الرُّبَى الأرسانَ[10] والعهونا[11]
خابطةً أشناقَها[12] بسُوقها[13] تحسبُ فَرطَ حرصها جُنونا
كأنَّ خرقاءَ الرياح شرَّعتْ فى لُجَّةِ الالِ[14] بها سفينا
فبلغتْ ــ أدعو لها ــ وبلَّغتْ ، وخانَنى من لم يقل : آمينا
وأنتَ إن كنتَ رفيقا فاعدْ ذكرَ «الحمى» أطيبَ ما غُنِّينا

---

(١) السوانح جمع سانح وهو الذى يأتى من جانب اليمين و يقابله البارح ، والعرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح، ومنه المثل : «من لى بالسانح بعد البارح» . (٢) غر جمع غراء وهى البيضاء أو التى لها غرة ؛ وعين جمع عيناء وهى الواسعة العين ؛ وفى الأصل هكذا «رعينا» . (٣) فى الأصل «عوزها» . (٤) عضب جمع أعضب وهو المكسور القرن ، وفى الأصل «غضبا» .
(٥) القرون جمع قرن وهو الغديرة . (٦) عازفة : زاهدة ، وفى الأصل «عارفة» .
(٧) الأجون : الماء المتغير . (٨) موائر : مضطربات . (٩) المراح : النشاط .
(١٠) الأرسان جمع رسن وهو حبل تقاد به الدابة . (١١) العهون جمع عهن وهو الصوف المصبوغ ، تنسج منه الأزمة وغيرها . (١٢) أشناق جمع شَنَق وهو الحبل . (١٣) سوق جمع ساق . (١٤) الآل : السراب .

أعِدْ، فمن آيةِ سكّان "الحمى" وذكرِهم أن تُطـــرِبَ الحـزينا
يا جمَعَ اللهُ قلوبا "باللـــوى" بدَّدهـا آتباعُهـا العيـــونا
وسَرَّ حيًّا "بالشُّرَيْفِ"(١) أقسموا: لا فَكَّ فادٍ عنـدهم رهينـا
أمنتُهم على الهـــوى فلم يكن مـــودَعُ قلبي منهُـــمُ أمينـا
يا حبَّـــذا لحيِّهـــم باديةٌ وهَبْتُ فيهـا للجفاءِ(٢) اللينـا
وحَبَّ بعدَ الظلِّ فى أن أصطلى هـاجرةً وأُصُـــلا(٣) دَخينـا
والأرضُ مسّت تربَها رِياطُهم(٤) حتى ظننتُ "رامةً" "دارينـا"(٥)
جلَوا دجاها ومشَـوا صباحَها يطارحـــون الهَيَفَ الغصونا
هم قوَّدونى وبرأسى نخـوة أن أستميح اللَّحِـزَ(٦) الضنينـا
وهم أذالوا(٧) الشيبَ فى مفارقى بالصـــدِّ لاعدَّى له الخمسينا
ما أجلبَ الدهرُ علىَّ بالأذى إلّا أصـابَ منهُـمُ مُعينـا
أعْدایَ أهوَى قُربَهـم كأنّهـم عُضْوٌ دوٍ(٨) أكرهُ أن يَبينـا
لا يُبعِـــد اللهُ الوفاءَ صاحبًـا كان، ولا أطمـعُ أن يكونا
أعيت يدى حبالُ كلِّ ناكثٍ أفتُـلُ وهـــو يقطعُ القرينـا
ولو سـبرتُ الناسَ أو أعلقتُها "مُزرَعيًـا" عَلِقتْ مَتينـا
إذًا لقـامَ من "علىٍّ" دونهـا خِرقٌ(٩) يرى كلَّ علىٍّ دُونا
غضبـانُ أن يأكلَ ضيمٌ جارَهُ أو أن يبيتَ زادُه ممنـونا

(١) الشريف: سرة لنجد أو اسم ماء أو واد بها. (٢) الجفاء: الغلظ. (٣) الأصل: ما بين العصر الى المغرب. (٤) رياط جمع ريطة وهى الملاءة. (٥) دارين: فرضة مشهورة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند. (٦) اللحز: البخيل الشديد الحرص. (٧) أذالوا: يقال أذالت المرأة شعرها بمعنى أرسلته. (٨) دو: مريض، وفى الأصل: «ذو». (٩) الخرق: الكريم السمح.



إذا دعاه المجدُ قام ناهضا ... فحمّل الألوفَ والمئينا

جرى على واشجةٍ(١) من عِرقِه ... لغايةٍ أتعبتِ الساعينا

وبلغ الكمالَ نفسا وعُلًا ... من قبل أن يبلُغَه سِنينا

مباركٌ عِمّتُه ولُثْمُهُ ... تَلوثُ(٢) خدَّ البدرِ والجبينا

تحسبُ من حبائه ورفدِه ... وجهًا مُميها ويدًا لَبونا(٣)

تلقَى السعودَ حيثما لقيتَه ... تزجُرُ منها طيرَها الميمونا

أوفَى على مَرقبةٍ من عزمه، ... مَرقَى النسورِ تطلُب الوُكونا(٤)

وهبّ من لسانه بصعدةٍ(٥) ... تَغدِر(٦) كلّ خَصِمٍ(٧) طعينا

مَن حاملُ الحاجةِ عنّي راكبا ... إلى العلا طريقَها المسنونا(٨)؟،

يقطعُ ما بيني وبين أرَبي ... على دنوّ الدار هذا البينا(٩)،

يطوى(١٠) السرى نهارَه بليلِه ... جَلْدَ المَطا(١١)، والعيسُ(١٢) قد وَنينا،

حُرًّا إذا استودعتُه وصيّةً ... كان عليها الحازمَ المأمونا،

قل "للعميد" مُبلغا — وإنما ... تُسمِعُ منه السامعَ الأذينا —:

قد أخذ الشوقُ اليك جهدَهُ ... من قلبيَ النزاعَ والحنينا

وملّكتني — قبلَ أن تبتاعَني — ... منك صفاتٌ طُفنَ بي عِزينا(١٣)

(١) الواشجة: اشتباك القربى. (٢) لثم جمع لثام، وتلوث: تلف. (٣) المميه: الكثير الماء؛ واللبون: الكثيرة الدر. (٤) الوكون جمع وكن وهوعش الطائر. (٥) الصعدة: القناة والمراد بها قوة اللسان فى المجادلة. (٦) تغدر: تترك. (٧) الخصم بفتح الخاء وكسر الصاد: المخاصم المجادل. (٨) المسنون: البين. (٩) البين: القطعة من الأرض قدر مد البصر. (١٠) فى الأصل: «يطى». (١١) المطا: الظهر. (١٢) العيس: الإبل. (١٣) عزين: جماعات جمع عزة وهى فى الأصل عزوة فحذفت الواو وجمعت جمع السلامة على غرقياس كثبين وبرين فى جمع ثبة وبرة.

وجاءت الأنباءُ عنـك فنشت[1] أنفاسُـنا أعطـرَ ما يأتينا
فى كلّ يوم خبرٌ : أنك مَن لا تـلدُ الأرضُ له قـرينا
وأنّ للفضـل ومن مَتّ به منـك، مكانَ شـعفٍ مكينَا
محاسـنٌ آثارُها شاهـدةٌ: أنّ الرُّواةَ عـنك يَصدُقونا
ونحن فى دارٍ يُرى المجـدُ بها أعمَى وحـظُّ أهلِها مجنـونا
إما لئـيما يرتـقى بشـرِّه فيها وإما فاضـلا مسكينا
ولا صـديقَ غيرُ ذى صنائع أحسنُ ما يُحسِنُ أن يخـونا
فلا تسـلْ عن نَزَواتِ كبِـدى إلى عـلاك كلّما سُمِّينا
وعن طماحٍ مقلـقٍ لنظـرٍ إليـك لا شَزْرًا[2] ولا مشـفونا[3]
فأقتضى من قربكم لُبانةً[4] ماطلنى الدهرُ بها الديـونا
فهل لذا الخاطب أن تُنكِحَه مـودةً حنّ إليها حِيـنا؟
يُمهِـرُها الصـونَ فإن أولدها أولـدَها بمدحـك البنينا
يُعجبُك اليـومَ صديقا وغـدًا ما عاش فى الدهر أخًا خَـدينا[5]
وجاليا وصـفَك فى مَعارضٍ يَبقَيْن والأيامُ قـد فَنينا
كلّ مُوشًّى[6] حوكُها موشَّـع[7] تشـرِى رخيصا بُرْدَها الثمينا
لو جُدتَ بالشـباب فى ثوابها كان سـواكَ الخاسرَ المغبـونا
وإن لوَيتَ عُنُـقًا عن مثلها جاءتك تسـترفـد آخرينا
كان عليك نصرُها حقًّا بما كنتَ بحاجات النـدى ضمينا

---

(١) نشت : شمت، وفى الأصل (نسبت) . (٢) الشزر : النظر فيه إعراض ويكون بجانب العين . (٣) المشفون : المنظور اليه بنظر الكاره . (٤) اللبانة : المأرب والحاجة .
(٥) الخدين : الصديق . (٦) الموشى : المحسن المزين . (٧) الموشع : المعلم .

تركتُها ساعيةً بنفسها ... وراءَ قومٍ غيرِ عاطفينا

رِشْتَ(١) لهم منها سهاما فضَلوا ... بحدِّها قومَهُمُ الماضينا

فملأتْ عرضَ الفلا بذكرهم ... ونبذوا حقوقَها ناسينا

فهل رضيتَ لَهُمُ ما أصبحوا ... به من الحرمانِ لى راضينا؟

وإن أبيتَ فانتصر مستقبلا ... لأخواتٍ حادثاتٍ حِينا

اقضِ بحكم المجد لى عليهمُ ... وأظهِرْ(٢) لها سرَّ الندى المكنونا

لم نعصِ أسبابَ الندى فى مدحكم ... فكيف تعصون السماحَ فينا!



وقال وكتب الى حسّان المقلّد بن أبى الأغرّ بن مَزْيَد الأسدىّ يمدحه و يشكره على جميل عتابٍ بلَغه عنه، وأنفذها الى حِلّته

سل عن فؤادك بين "منعقد اللوى" ... " والنعف " قبلَ تشعُّبِ الأظعانِ

واخلِط أنينَك ، إن تسمَّع كاشحٌ(٣) ... برغاءِ(٤) كلِّ مجرجرٍ(٥) حنّانِ (٤٦٩)

فلربّما طارت مناسِمُها(٦) غدًا ... بحشاك وهى مناسرُ(٧) العِقبانِ(٨)

لله أنت محدِّثًا : أنَّ النوى ... مُمْسَى غدٍ من والهٍ حرّانِ(٩)

ناهٍ دموعَك بالبنانِ تجمُّلا ... نهيًا مشقّته على الأجفانِ

نبذوا عهودك فى الحصا وتأوَّلوا ... دِينَ النساءِ عليك فى الأديانِ

---

(١) راش السهم : ألزق عليه الريش . (٢) وصلت الهمزة فى هذا الفعل الرباعى للضرورة .
(٣) الكاشح : العدوّ . (٤) الرغاء : صوت ذوات الخف . (٥) المجرجر : المصوّت .
(٦) المناسم جمع منسم وهو خف البعير . (٧) المناسر جمع منسر وهو منقار الطير الجارح .
(٨) العقبان جمع عقاب وهى طير جارح ، حادة البصر ، ولذلك قالت العرب " أبصر من عقاب " .
(٩) فى النسخة الخطية : حيران ، وهى النسخة التى ظفرت بها دار الكتب المصرية من ديوان مهيار ونحن نصحح هذه الملزمة وسنشير الى كل ما يختلف فيها عن النسخة الفتوغرافية و ننبه على كل ما فى النسختين من تحريف وخطأ .

وتلبّســوا لك فى النِّفـاق صبائغا قبـلَ الفراق كثيرةَ الألوانِ
غادون أو متروّحـون لشأنهـم فلأشرِقَنّ لهـم بجمّـةِ (١) شانى
ولقد حملتُ حديثَهـم فى أضلع للسرِّ مُشـرَجةٍ (٢) عـلى الكتمانِ
وربطتُ صـدرى باليدينِ مخافةً من كثرة الزفـراتِ والخفقانِ
يا سائـلى بوفائهم ! لك ذمّـةٌ من أن يرانى الحبُّ حيث نهـانى
خُذ وجهىَ الراضى إليك ولا تسلْ بعـدَ النوى عن قلـبىَ الغضبانِ
هل فى البروقِ على "الكثيبِ" دلالةٌ إن أعـوزتك دلالةُ النيرانِ؟
أو فى الصَّبا لك مخـبَّرٌ عن مقلتَىْ هادِى (٣) الضـلوعِ وموقِـظِ وسنانِ؟
أشكو ظَماىَ، وبـلّةٌ من ريقـه تَشْفِى، فليتَ سـقى وليت شفانى
لمـا تواقفنـا — وكم من لهفـةٍ بحشًا هنـاك وعَضّةٍ ببنـانِ —،
أذكرتُه العهـدَ القديمَ، فمـا قضى لى حاجـةً إذكارُ من ينسـانى
قم نادِ بين حمـولهم، فلربمـا كنتَ الطليـقَ غدا وكنتُ العانى (٤):
عينى جنت يا ظالمين فمـا لكم — جورَ القضاء — تعاقبون جَنانى؟
ما هــذه يا قلبُ أوّلُ عـثرةٍ أُخذَ البرىءُ لهـا بذنب الجـانى
أشكو زمانى فى دماءٍ طلَّهـا عنتًا (٥)، وثأرى عنـد أهل زمانى
وسـيوفُ أيامى التى أُنحِى بهـا مسلولةٌ فى أيـدِى (٦) الإخـوانِ
يا صاحبىَّ: كم القناعةُ بالمـنى والنـومُ تحت ظـلائل الحرمانِ

---

(١) الجمة: الماء الكثير المجتمع. (٢) مشرجة: مضمومة. (٣) سهلت الهمزة فى «هادئ» للضرورة. (٤) العانى: الأسير. (٥) هذه الكلمة فى الأصل الفتوغرافى منقوطة بنقط زائدة بحيث تقرأ أيضا «عبثا» وهو ما وجدناه فى النسخة الخطية التى أشرنا اليها فى صحيفة ٩٧
(٦) هكذا فى الأصل ولعل تحريك الياء هنا لضرورة الوزن، وإن كانت الضرورة لا تبررها وحبذا لو قيل:
* مسلولة بسواعد الإخوان *

وزعمتما أن المغـرِّرَ عاثرٌ، نعدُ العـلا غيرَ الذى تعـدانِ
لا بـدّ منهـا وثبةٌ عربيّـةٌ يَرضَى القُـعودُ بها عن النَّهضانِ
تدجو الخطوبُ وليلُها مسـتصبحٌ بالغرّة البيضـاءِ من "عدنان"
تبغي ديونا من "بني عوفٍ" لهـا عُقِـدتْ بغـير المَطل واللَّيانِ
حتى تبيتَ مع الظـلام نزيـلةٌ لأغرَّ كَابن "أبى الأغرّ" هِجانِ
واها لها هَـدْيًا وحُسنَ بصيرةٍ فى السعى إن بلغتْ "أبا حسّان"
تُلقِي عصاها فى بيـوت "مقلّدٍ" بنـدًى يَحُلُّ قـلائدَ الأرسانِ
حيثُ الفخارُ العِـدُّ أبيضُ سافرٌ والجـودُ أخضرُ ناعمُ الأغصانِ
ومـع العشيّ مُراحـةٌ هدّارةٌ آجالُهـا فى قبضـةِ الضيفـانِ
تفدِى سـواه سُوقَها بضروعهـا ودماؤها معـه فِدَى الألبانِ
فى كلّ بيتٍ جَفنـةٌ فهّاقةٌ وخبيصُ معقـورٍ ونقـعُ دُخَانِ
ونفيسـةٌ من ماله موهـوبةٌ لم تُحصَ فى كيلٍ ولا مـيزانِ
يا قاتـلَ الأزمات فى أعوامها بالجـود، بل يا قاتل الأقـرانِ،
سمَّوْك : أكرمَهـم، فإن هم فُزِّعوا بالصُّبحِ، فاسمُك : فارسُ الفرسانِ
كم موقفٍ لك والقنـا يزعُ القنـا عن أن يكونَ اليـومُ يومَ طِعانِ،
والمـوتُ ما بين الكميّ وقِـرنه يتعاوران عليـهِ أو يقعـانِ،

---

(١) المغرر: المعرض نفسه للهلاك . (٢) الضمير فى قوله «لهـا» عائد الى محذوف تقديره «النوق» ؛ واللّيان : المطل . (٣) الهَدى : الهُدى . (٤) الأرسان جمع رسن وهو الحبل . (٥) العد : الكثير . (٦) الهدارة : النوق المصوتة . (٧) الجفنة : القصعة . (٨) الفهاقة : الممتلئة . (٩) فى الأصل "فزعوا؛" والصبح : الإغارة على القوم صباحا . (١٠) الكمى : الشجاع المدجج بالسلاح . (١١) القرن : النظير فى الشجاعة .

ما زلَّ عن زلَقـاته لك أَخمَــصٌ (١) ... ولقـــد تزِلُّ بغـــيرك القـــدَمانِ :
أعطاكَ فيـــه النصرَ توثقـــةً وما ... وقفت قنـاةُ مغامسٍ (٢) بسنانِ
ورجعتَ ، تنشـو (٣) حسن ما أبليته ... ثُلَمَ (٤) الظُّبَـا وقصائدُ (٥) الخُــرْصانِ (٦)
وسخيمـــةً (٧) أغضيتَ عنهـا واهبا ... للحِـــلم فيها سَـــوْرة الأضـــغانِ
أطَّتْ (٨) بك الرحمُ البليـــلةُ (٩) دونهـا ... حتى طَـــويتَ الذنبَ بالغفـــرانِ
وضممتَ قومَك تابعـا فى ضَمِّهـــم ... أمرَ العـــلا وحقيقـــةَ الإيمـانِ
واذا الكـريمُ تناكرتْ أعمامُـــهُ ... أخـــوالَه بسقت (١٠) بـــه العرقانِ
أعطيتَ ، حتّى كُلُّ عافٍ قائلٌ : ... أفقـــرتُهُ بالجـــودِ أو (١١) أغنـانى
وأجرتَ ، حـــتى وَدَّ قومُك أنّهـــم ... — مع عزِّهم — لك ، وضعُ الجيرانِ
مرَّتْ صِـــفاتُك بى فهزَّتْ أضلعى ... شوقا إليـــكَ وهيَّجتْ أشجـانى
وخجلتُ من مدحى لقومك والعـــلا ... فى ترك مدحك وحـــده تلحانى (١٢)
وعلمتُ أنك خـــيرُ من عِلقتْ به ... مـــنِّى حبـائلُ (١٣) بُغيـــةٍ وأمانى (٤٧٠)
فبعثتُهـا ســـيَّارةً ، لك ركبُها ... فى الأرض لا الوانى (١٤) ولا المتـــوانى
حمّالةً من طِيب نشرك فى المـــلا ... سُلَفَ الحَيَـا (١٥) وبواكـــرَ الرَّيحانِ
ودَّتْ لهـا لو أنها "أســـديَّةٌ" ... عليـا "تميمٍ" أو "بنى شيبانِ"

---

(١) الأخمص : باطن القدم . (٢) المغامس : الرامى بنفسه فى وسط الحرب أو الخطب .
(٣) تنشو : تذيع وتنشر . (٤) ثلم جمع ثلمة وهى فرجة المكسور ، والظبا جمـع ظبة وهى حد السيف . (٥) قصائد جمع قصـــيدة وهى القطعة المتكسرة من الرمح . (٦) الخرصان جمع خرص وهو الرمح . (٧) السخيمة : الضغينة والحقد . (٨) أطت : رقت وحنت .
(٩) البليلة : الندية . (١٠) بسقت : طالت ، وتأنيث الفعل قبل المثنى المذكر جائز .
(١١) أو : بمعنى الى أن . (١٢) تلحانى : تلومنى وتعذلنى . (١٣) الحبائل : المصايد .
(١٤) الوانى : المتمهل . (١٥) الحيا : المطر .

تُحيي محاسنَ "مَزْيَدٍ" إحياءَكم ... باقى علاه على الزمان الفانى
تُعطيك فى النادى أوائلَ فخره ... والقومُ بعدَك تابعٌ أو ثانى
واذا تلاها المنشدون تمنَّت الـ ... أبصارُ فيها موضعَ الآذانِ
لم يبقَ غيرى من يقومُ بمثلها ... لكُمُ ، ولا من كان قبلَ زمانى
فُقتُ الورى قولا وفُقتم نائلا ... فالمجدُ بين أكفِّكم ولسانى

* * *

وقال وكتب بها الى العميد أبى الحسن محمد بن علىّ بن المزرّع يمدحه ، ويتنجّز وعدَه له ، ويذكرُ جماعةً من بنى أسدٍ مدحهم بسفارته فأُكذِب لديهم ، ونهض بالحقّ أبو الحسن العميد



أينَ تريد يا مثيرَ الظُّعُنِ؟(١) ... أوطنٌ من "رامةٍ"(٢) بوطنِ؟(٣)
حبسا ، ولو زادك من مضمضةٍ ... بينَ الغِرارِ خائفا والوسنِ
لعلَّها أن تشتفى بأعينٍ ... بالعبراتِ أعينٌ من أعينِ
كم كبدٍ كريمةٍ فى بُرَةٍ(٤) ... خزمتَها ومهجةٍ فى رسَنِ(٥)
ومن دمٍ، تخوضه بلا دمٍ ... على ثنايا البين أيدى البُدُنِ(٦)
قد ضمِنَ البارحُ(٧) عنهم فوقَى ؛ ... ما ساءنى إذ مرَّ غيرَ أيمَنِ!
وما ظننتُ(٨) الطيرَ وهى بهمُ ... على مواقيت الردى تدلُّنى
ونفحة من الهوى تلقُّنا ... يومَ الوَداع غُصُنا بغُصُنِ
يا قاتَلَ اللهُ "العُذَيبَ" موقفا ... — على ثبوت قدمى — أزلَّنى

(١) المضمضة : دبيب النوم فى العين . (٢) الغرار : النوم القليل . (٣) الوسن : النوم . (٤) البرة : الحلقة تجعل فى أنف البعير من صفر ونحوه . (٥) الرسن : الحبل تقاد به الدابة . (٦) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدم للنحر . (٧) البارح : من الصيد ما جاءك عن ميامنك فولاك مياسره والعرب تتشاءم به . (٨) ظننتُ : اتهمتُ .

وسرَّ حيًّا "بالغضا" إن سرَّهم ذلُّ وقوفى بعــدَهم فى الدِّمَنِ (١)
فقيَّــلوا ظِلالَ كلّ روضـةٍ وهجَّـروا بى لجــوى والحزَنِ
وما عليهــم — ولتــذكارِهمُ عفوُ الصَّبا وصفوُ ماء المُزنِ (٢) — ،
لــو أسأروا (٣) من جسدى بقيّــةً بذكرِ آثارهــمُ تُنهِضُــنى
لقــد أساءوا المــلك لما ملكوا قلبى ، فهــلَّا أحسنوا فى بدَنى؟
طالالتُ من "رامةَ" "أشرافُ (٤) "اللوى" لنظــرةٍ لعلّهــا تَصــدُقنى
فما رفعتُ — والمنى شعشعة — إلا عــلى ليــتىَ أو لو أنــنى
يازمنى "بالخَيف" بل ياجــيرتى فيــه ، وأين جــيرتى وزمنى؟ ،
ليت الذى كان وطار شَــعَثَا (٥) به الفــراقُ بينــنا لم يكنِ!
أو ليت ما باعــد من أحبّــتى من الكرام إخـوتى قربــنى!
مَن حاملٌ عنّى ، تمطّتْ (٦) تحتــه وافيــةُ الذَّرع رحيبُ العطَنِ (٧) ،
طاويةٌ ما أبصــرتْ وسمِعتْ فالأرضُ بين عيــنها والأذُنِ ،
ترى المــراحَ والنجاءَ ماســرت شخصيْنِ بين عَجْبِها (٨) والذَّقَنِ ،
تُعطى الطريقَ عفوَها وجهــدَها حــتى تعود مُضغــةً (٩) ولا تــنى (١٠) ،
لا تُنــقِ الأرض بساقٍ منتــقٍ (١١) ولا تشــكّى لذراعٍ يفَنِ (١٢) ،

(١) الدمن جمع دمنة وهى آثار الدار . (٢) المزن : السحاب . (٣) أسأروا : أبقوا . (٤) أشراف جمع شرف وهو ما آرتفع من الأرض . (٥) شعثا : متفرقا . (٦) تمطت : مدت يديها متبخترة . (٧) رحيب العطن : واسع الرحل (٨) العجب : أصل الذنب . (٩) المضغة : قطعة اللحم . (١٠) تنى : تفتر . (١١) منتق : استخرج نقيه وهو مخه . (١٢) اليفن : الذى أسن والمراد به هنا الضعيف .

بـــزلاءُ[1] عامين فإن أثرتهـا   فثورةُ الغـــرِّ[2] وقمصاتُ الثَّـــنى[3]،

كأنمـا راكبُها تهفـــو بـــه   طائـــرةٌ أمُّ فـــراخِ الـــوُكُنِ[4]:

قل "للعميدِ" — ووصلتَ غانما —   شـــكوى حنينٍ وحـــديثَ شجنِ

عـــلَّ الذى آســـترهنَنى بحبِّـــه   ثم نأى عـــنىَ أن يفـــكَّنى

ملّكتَنى بالـــودِّ فوهبتَـــنى   للشـــوق، ألا قبـــل أن تملكنى؟

أَعَجَبٌ من لِـــنى وأنتَ معـــرِضٌ   عـــنى، ولو قلبُـــك لى لم ألِنِ

كم الجفاء لا أجازيـــكم بـــه   والصـــدُّ؟ والوجدُ بكم يعطِفُـــنى

وكم تبيتـــون طُروحَ الشـــكِّ فى   وذِكـــرِكم ورجمِ ســـوءِ الظَّنِ؟

دعوى هـــوًى كأننـــا لم نفـــترق   وغفـــلةً كأنمـــا لم تـــرنى

هبِ النـــوى مدَّت لنـــا أقرانَها   فمـــا لأيدينـــا وفتـــلِ القَـــرَنِ[5]؟

وحَـــكَّم الزمانُ بآفتراقنـــا   فمـــا لنا نعينُ صَـــرفَ الزمنِ؟ (٤٧١)

أشـــكو إليـــك مهجةً عَلوقـــةً   تـــودُّ لو تُـــودى ولمـــا تخنِ

وكبِدا مـــتى أَسُمْهـــا سَـــلوةً   عنـــك تـــنَزَّ[6] ناشـــزا[7] وتزبنِ[8]

وعادة من الـــوفاء خـــيرُها   لمخـــبرى وشـــرُّها لبـــدنى،

تُعلِقُـــنى[9] فى حبـــلِ من أضاعنى   عَلِقتَهـــا[10] فى حبـــل من يحفظـــنى

فكيف ترضى — والعلا دينُك — أن   أهواك فى المجـــد ولا تُســـعِدنى

ذاك، وقد قبلتَ من سريرتى   فى الـــودِّ خيرَ ما تـــرى فى العلَنِ

---

(١) البزلاء: الناقة فطر نابها. (٢) الغر: الشاب لا تجربة له. (٣) الثنى: الذى سقطت ثنيته. (٤) الوكن جمع وكن وهو عش الطائر. (٥) القرن: الحبل. (٦) تنزى: تتوثب وقد حذفت إحدى التاءين للتخفيف. (٧) ناشزا: ممتنعة. (٨) تزبن: تدفع آبية.
(٩) فى الأصل "تعلق". (١٠) فى الأصل «عقلتها».

وأنك آستظهرتَ مـنّى بيـد — لم تؤتَ من ضعفٍ ولا من وهنِ
قلتُ لدهرى ـ وهو قد[نيّبَ](١) لى ـ : — رُقَى " العميـد " دون أن تنهشنى
أروع بعثُ النـاسَ والدنيـا به — فمـا صفقتُ فى يمين الغَبَنِ
وملتُ فى الراجح من مـيزانه — على الورى، إذ قلتُ للفضل : زِنِ
وكنتُ باللُّمعـةِ (٢) من تجريبـهِ — عـلى يقين المسـتمرِّ المدمنِ
فاجتمعتْ مـعى على توحيـده — شـتَّى القلوبِ وفُـروقُ الألسنِ
وإن جفـا بوصـله فقـد وفَى — بمـاله وفاءَ عَـدلٍ محسنِ
وقـام والأيامُ ينتشـلْننى — فـكان لى حَصْـداءَ (٣) أمَّ الجُنَنِ (٤)
وطالعَ الخَـلَّةَ (٥) حـتى سدَّها — وافٍ من الجـود بمـا لم يضمنِ
محكَّمٌ فى ماله أمرَ النـدى — بمـا قضى من معـوزٍ أو ممكنِ
مـكارمٌ محسـوبةٌ أرقُبُهـا — وفاجئـاتٌ بغتـةً تبـدَهُنى
لم يلتحمْ بعِـذرةٍ معـروفُها — ولا أتت مـكدودةً بالمنِ
غريبـةٌ (٦) حازَ بها فرصَ النـدى — سـبْقًا إلى أنفـاله والسُّنَنِ
ولم يكن كبرقينَ غُـرِّرتْ — منهـم [رجالٌ] (٧) ببنـاتِ الدِّمنِ
أرسـلتُه سَجْـلا (٨) إلى غُدرانهـم — فأيبسـوا وفاضَ حـتى بَلَّـني

---

(١) نيب : أظهر أنيابه، وفى الأصـل هكذا " يب " . (٢) اللمعـة : البريق .
(٣) الحصداء : الدرع المحكمة . (٤) الجنن جمع جنة وهى كل ما يتوقى به من السلاح .
(٥) الخلة : الحاجة . (٦) فى الأصل "عربية". (٧) هذه الكلمة ليست فى الأصل الفتوغرافى وز يادتها عن النسخة الخطية التى أشرت اليها فى صحيفة ٩٧ والدمن جمـع دمنة وهى ما تدمنه الإبل والغنم بأبوالها وأبعارها أى تلبده فى مرابضها وربمـا نبت فيها النبات الحسن النضير، ومنه الحديث « إياكم وخضراء الدمن » بمعنى المرأة الجميـلة فى المنبت السوء، وفى الأصـل " بينـات " .
(٨) السجل : الدلو العظيمة .

تُشَبُّ نيرانُهم لا للقِرى ... بل شَرِّها[1] الى آنتشاق[2] الدَّخَنِ[3]
لا ينزلُ الضيفُ ـ وإن تموَّلوا ـ ... بمتمِرٍ[4] منهم ولا بمُلْبِنِ[5]
لهم من الأعراب كلُّ ما آدَّعوا ... غيرَ الوفاء والندى واللَّسَنِ[6]
لا شَرَفٌ فى "مُضرٍ" يجذبُهم ... إلى العلا ولا نُهًى فى "اليمن"
لا رقةُ[7] البَدوِ جَنتْ[8] إخلافَهم[9] ... لِمَدَحى ولا حُلومُ المدُنِ
أهنتُ فى أبياتهم كرائما ... لو أُنكحتْ أكفاءَها لم تَهُنِ
تقلّدوا منها عقودَ حمدهم ... وهى على أجيادهم تذمُّنى
اذا آستُضيمتْ صاح بى ذليلُها : ... ألم تكن يا أبتِ تَعزّنى؟
أذلتَنى فى أنفس مغمورةٍ[10] ... وأوجهٍ حُمْسٍ[11] وأيدٍ خُشُنِ
فمن لها منّى ؟ وإن عقّت أباً ... بناتُه ، فالحقُّ أن تعُقّنى
إلا فتاةً بينهنّ حظِيتْ ... عند "العميد" بالأريب الفَطِنِ
صرنا إلى ضنك وصارت وحدَها ... إلى مَراحٍ[12] ما آشتهتْ ودَدَنٍ[13]
وولَدتْ من جُوده أياديا ... شرطَ المنى وقُرّةً للأعينِ
فى كلِّ يومٍ قادمٍ يصبحنى ... به بشيرُ الخير أو يغبقُنى
ما ضرَّنى منهم أصمُّ لَحِزٌ[14] ... وأنت من كسورهم تجبُرُنى

(١) فى الأصل "سرها" . (٢) فى الأصل هكذا " اسداق " . (٣) الدخن : الدخان وفى الأصل "الدحن" . (٤) المتمر : الكثير التمر . (٥) الملبن : الكثير اللبن . (٦) اللسن : الفصاحة . (٧) الرقة : المراد بها هنا : نحول أجسامهم لرقة حالهم . (٨) فى الأصل هكذا « حمت » . (٩) فى الأصل " أخلاقهم " . (١٠) المغمورة : المجهولة الخاملة الذكر ، وفى الأصل " معمورة " . (١١) حمس جمع أحمس وهو المشتد الصلب . (١٢) المراح : اشتداد النشاط والفرح . (١٣) الددن : اللعب واللهو . (١٤) اللحز : الشحيح الضيق الخلق .

كنتَ إليهـــم سُلَّمــا فقعدوا ‏ ‏ فهـــدّموا المجـــد وقمتَ تبتنى

فمن رأى قبــلَ صــداى شـفةً ‏ ‏ جفَّ القَليبُ(١) فأرتوت بالشَّـــطَنِ(٢)؟

فغمــرتنــا ولأعـــراضهـــمُ ‏ ‏ ماســاءها فى فالقٍ(٣) ومدجِنِ(٤)

كلُّ مُشْـــبِهٍ(٥) للـــوجوهِ فاضحٍ ‏ ‏ للذكـــر فى شِراده والعـــطنِ(٦)

وعنـــدك المرصـــوع من حُلِيِّهِ ‏ ‏ والمصـطفَى من سرّه المكتمِنِ

والســاريات بعـــلاك ما انتهتْ ‏ ‏ بوعُ(٧) المهـارى وقلوعُ الســـفُنِ

لاتأتلى تحفِـــرُ عن كنزٍ لهــا ‏ ‏ تُنـفِقُ منـــه عاجلا وتقتـــنِى



وقال وقد وصل الخـبر بوفاة أبى القــاسم المبارك بن محمــد — فتى كان ربّاه واصطفاه وسكن اليه —

(٤٧٢) كم النَّحتُ(٨) فى جنبىّ والحزُّ فى متْنِى(٩) ‏ ‏ أما يُشْـــبِع الأيامَ ما أكلتْ منى؟

تُلاحِمُ ماتَفْـــريه(١٠) فىّ بمـا فـــرتْ ‏ ‏ وتحسِمُ ما تجـــنِى علىَّ بما تجـنى

أريهـا نُدوبى(١١) كى ترِقَّ، وأشـتكى ‏ ‏ إليها، فلا تأوى بعــينٍ ولا أذنِ

أرئِّفُ(١٢) منهـا بالبـــكا باردَ الحشـا ‏ ‏ وأحوِى بعُوذاتِ(١٣) الرُّقَى ماردَ الجـــنِّ

تسُـــلُّ جَناحى ريشــةً بعد ريشــةٍ ‏ ‏ وتخلِسُ غصنا من فروعى إلى غصنِ

مصابٌ ولم أمسح يدى من قسيمهِ ‏ ‏ وجُلَّى وما نفَضتُ(١٤) من أختهـا رُدْنِى(١٥)

---

(١) القليب : البئر . (٢) الشطن : الحبل . (٣) الفالق : المضىء . (٤) المدجن : المظلم . (٥) المشبه : المقبح . (٦) العطن : حظيرة الإبل ونحوها . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "نوع" ، وكلاهما تحريف و بوع جمع باع" . (٨) فى الأصل الفتوغرافى والخطى"التحت" . (٩) المتن : الظهر . (١٠) تفريه : تشقه . (١١) ندوب جمع ندب : وهو أثر الجرح الباقى على الجلد . (١٢) أرئف : أجعلها ذات رأفة ، وفى النسخة الخطية " أروف اليها " . (١٣) العوذة : الرقية . (١٤) فى الأصل " نفضت" . (١٥) الردن : الكم .

كأنىَ لم يؤمَر (١) بغــيرى صروفُها (٢) ... ولا وجـــدتْ بالشرِّ مندوحةً عنّى
نُزوعَك يا دنيـا وصـــدَّك ! إننى ... سمحتُ بحظّى من هواكِ على ضـنِّ
تركتُك للمخدوع منـــك بخالبٍ ... من الومْض مسمومِ الحيا صَعِقِ المُزْنِ
قليلٌ وإنْ سرَّ الرياضَ بقاؤها ... عليـه، وما إبقـاؤه وهُـو المفـــنى؟!
هجــرتك لما صـار وصلكِ سُـبّةً ... وخِفتُكِ (٣) لمّا أن دُهيتُ من الأمنِ
وإنك لحســناءُ وجهـا وشـارةً ... ولكنه غدرٌ يشـــوّه بالحسنِ
فطنتُ لرأى الحـزم فيـكِ، وهمّتى ... تشـيرُ الى رأى الضراعةِ والوهْنِ
أصـادَى وتُرمَى صـفحتى بخفيّةٍ (٤) ... تُوَلِّجُ أبوابَ النفوس بلا إذْنِ
إذا ما آتقيتُ السهمَ منهـا بجُـلدتى ... تنفّسته من جلد خِلّىَ أو خِدْنى
وأعـلم إنْ ماطلت بالودّ أننى ... على قُــرْبٍ (٥) لابدَّ تُدلَى له شَــنِّى (٦)
فلو كنتُ عَضـْبا (٧) قـد فنيتُ تفلّلا (٨) ... ولو كنتُ هَضْبا (٩) مال ركنى على ركنى،
أيعـلم، ما أدّتْ حقيبةُ رحـلِه ... من الشر، ناعٍ ؟ ليتـه لم يبلّغْنى!
نعى (١٠) ثمّ ألقاهـا الىّ صحيفةً ... فضضت إشاحيها (١١) وفضّتْ عُرَى جفنى
بدأتُ بها واليومُ أصـبحَ مشمسا ... وأنهيتُها والعينُ بالدمع فى دَجْنِ
كَنَى باسم عِزّى: أنْ آغتاله الردى، ... ونفسى عَنَى، او كان يعلَم من يكْنى!
خليلى اذا آعتلَّ الخليـلُ وصاحبي الـ ... ـصـريحُ اذا مــلَّ الفتى صحبةَ الهُجْنِ (١٢)

(١) بالاصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «يوم» . (٢) الصروف : حوادث الدهر ونوائبه .
(٣) فى الأصل "جفنك" . (٤) فى الأصل "بخفه" . (٥) القرب : البئر القريبة الماء .
(٦) الشن : القربة الخلق ؛ وفى الأصل « سنى » . (٧) العضب : السيف القاطع .
(٨) التفلل : الثلم والتكسر . (٩) الهضب : الصخرة العظيمة . (١٠) فى الأصل "نفى" . (١١) الإشاح لغة فى الوشاح . (١٢) الهجن جمع هجين وهو ضد الصريح .

جُمِعَتُ به غضُّ الشمائل والهوى، (١) مسنُّ الحجا والفضلِ ، مقتبَلَ السنِّ
على حين قامت للــنى فيه سُـــوقُها وحقَّت شهاداتُ المخـايِل والظنِّ (٢)
ورشَّحتُه يرمى الشـــوا كلَّ رأيــهُ (٣) ويُغـنى وأطرافُ الأســـنّة لا تُغـنى
وللخصم يستشرى عـــلىَّ ســـفاهةً وذى الودِّ يستعلى حؤولا (٤) ويستسنى
وللكاتم الشـــحناء يرهبُ حـــدّه إذا آهتزَّ دونى والمكاشف بالضِّـــغنِ
وقام بمـا حمَّلتُـــه ناهضَ الذُّرَى خفيفَ الصليفِ تامكَ (٥) الجنبِ والمتنِ (٦)
وتمَّ فســـمَّتهُ النجابةُ " كامـلا " اذا مال فى فنٍّ بهـا مار (٧) فى فنِّ
وصرتُ اذا طالبتُ دهرى بمثــله طلبتُ وِلادَ العُقمِ من أظهـر العُـنِّ
[ينمّ] (٨) ارتيادى فيه عن حسن ماأرى ويفصح غرسى فيه عن طيب ما أجنى (٩)
ولم أدرِ أن المـوتَ فيه مُراصدى يقــرِّفُ (١٠) ما آســو ويهــدِمُ ما أبنى
" أبا قاسم " (١١) لبَّيت لو كنتَ سـامعا غراما بصوتى وآرتياحا الى لحـــنى
على أىّ سمتٍ تقتفيك نشـــيدتى وأىِّ مسيل أقترى (١٢) عنـــك أو رَعْنِ (١٣)
وهـل ينقُلُ السُّـــفَّارُ أخبارَ (١٤) هالكٍ فأَستقربَ الأســـفارَ (١٥) عنك وأَستدنى
تَرَقَّبتُ يوما من لقائك نجتنى ثمـارَ الإيابِ الحلو من غصنه (١٦) اللَّدْنِ (١٧)
وداريتُ عينى عنك بالوعد والمـــنى ممـاطلةَ المأسـور يطمَع فى المنِّ

---

(١) كذا فى منتخبات البارودى ، وفى الأصل الفتوغرافى والخطى "الحجا". (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية " وحقت " وكلاهما محرف . (٣) فى الأصـل " السوا كل " .
(٤) كذا بالأصل فتأمله . (٥) عرض العنق والتامك . فى الأصل "السنام" و يقال على المجاز : بناء تامك أى رفيع . (٦) المتن : الظهر . (٧) مار : تحرك وماج . (٨) ليست بالأصل الفتوغرافى . (٩) فى الأصل " جنى ". (١٠) يقال : قرف القرحة أى قشرها .
(١١) فى الأصل هكذا "أقاسم". (١٢) أقترى : أتتبع . (١٣) الرعن : رأس الجبل .
(١٤) فى الأصـل هكذا " احبا ". (١٥) كذا فى الأصـل الفتوغرافى وفى النسخة الخطية " الأخبار " . (١٦) فى الأصل " عصبه " . (١٧) اللدن : الرطب الناعم .

كأنّ فـــراخَ الوُكْنِ(١) بين جوانحى ... أقَنَّ وطار الأمّهاتُ عن الوُكُنِ

أغار علىّ الدهرُ فيك ولم أخَـــلْ ... نزولَك منقادا بشـــلٍّ(٢) ولا شَـــنِّ(٣)

فـــلا أنت قُـــدَّامَ الركاب طليعةً ... لعينى ولا مســـتأخر أثرَ الظُّعْنِ(٤)

طَحَا بكَ(٥) بُعْـــدٌ لا قـــرابةَ بعـــده، ... مسافةَ مقطوعِ المـــدَى غَلِقِ الرهنِ

مجاورَ قـــومٍ لاتجـــاوُرَ بينهـــم ... تضاحَوا وهم تحتَ الأظـــلّة والكِنِّ

بدائدَ أُلّافٍ كأنّ قبـــورَهم ... — جواثم بالبيداءِ — معقورةُ البُدْنِ

بعيـــدٌ على وِرد الحيـــاضِ آلتقاؤهم ... وإن هم تدانَوا فى المنـــازل والقَطَنِ(٦)

غريبٌ وثاوٍ بين جُدران أهـــلِه ... لهم قشفُ البيـــداءِ فى ترفِ المُـــدْنِ

عَذيرىَ من أفواهِ "دِجلةَ" بُدِّلَتْ ... من الغـــدِقِ السلسال بالراكدِ الأجْنِ

شربتُ — وقد غالتك — دمعى وماءها ... فما آفترقا لى فى الملوحة والسُّـــخْنِ

لصالحتُ من أمواجها كفَّ غادرٍ ... سواء عليها الغَمزُ فى الرَّخْصِ(٧) والشَّثْنِ(٨)

رويتَ بهـــا حتى غدا الرىُّ لهفـــةً ... وصافقتَهـــا للفوز فآنقـــدتَ للغَبنِ

وما خلتُ وِرد المـــاءِ بابا الى الصدى ... ولا أنّ عومَ البحر ضربٌ من الدفنِ

جرت بالقذى — من بعد يومك — والأذى ... ولا ذُكرتْ إلا على السبِّ واللعنِ

وضاقت بهـــا حافاتُهـــا وتمـــلّأتْ ... جنادلَ تكـــبو بالقلوعِ وبالسُّفنِ

وياليت شِـــعرَ الحزم كيف ركبتَهـــا ... على غَـــرَرٍ(٩) من لينِ أظهـــرِها الخُشْنِ!!

وما كنتَ ممن يأكلُ الطيشُ حلمَهُ ... ولا من فريس(١٠) العجزِ عندى ولا الأَفْنِ(١١) ٤٧٣

---

(١) الوكن جمع وكن وهو العش، وفى الأصـــل الفتوغرافى والنسخة الخطية "الوكر" وهى بالمعنى السابق، وقد رجحنا ما أثبتناه ليتوافق مع آخر البيت كما يقتضيه حسن الصناعة. (٢) الشل: الطرد. (٣) الشن: الإغارة. (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "الطعن" وهو تصحيف. (٥) طحا بك: ذهب بك. (٦) القطن — بفتح الطاء وسكنت للضرورة — التوطن. (٧) الرخص: اللين. (٨) الشثن: الغليظ، وفى الأصل «الشتن». (٩) الغرر: الخطر. (١٠) فى الأصل «قريس». (١١) الأفن: الضعف فى الرأى.

ذممتــك فيهـا بالشجاعة مقــدما ... ولو قد جُبنتَ اخترتُ حمدى على الجُبنِ
هوَيتَ اليهـا مطلقًا حانَ أسرُهُ ... فلم يغنَ بالأُفحوصِ (١) عنهـا ولا الرَّشْنِ (٢)
ولو أنه العـادى عليك ابنُ لأمـــةٍ (٣) ... تسربلَ، أو ذو غابةٍ (٤) دامى الحضْنِ،
وقيتُــك لا أخشى يدَ الليث مائلـا ... محاجرَه منى، ولا صـولةَ القِرنِ (٥)
وقامتْ رِجالاتٌ فـدَّت أكفُّها ... طوالًا، فذبَّت عنك بالضرب والطعنِ
وألحمتُهـا شـعواءَ يرفُلُ نقعُهـا (٦) ... على العلَق المحمـرِّ فى الأزُرِ (٧) الدُّكْنِ (٨)
يصُــكُّ الكماةَ (٩) بالكماةِ مصاعُهـا (١٠) ... خلاطـا وترمى بالجُورِ (١١) على الحُصنِ (١٢)
ولكن نَعـانِى فيك من لا أروعهُ ... بسـفك دمٍ يحميــك منه ولا جفنِ
هو الفـاجع النسرَ المحلِّقَ بأبنه ... على الطود والضبَّ المنقَّبَ بالمكْنِ (١٣)
وواجُ ما بين الفــتى وإزارِه ... بلا وازعٍ ينهى ولا رادعٍ يَثـنى
رقى ما رقى الحاوون لسـعةَ نابه ... وطبُّوا، فلا بالسحر جاءوا ولا الكَهْنِ (١٤)
أذمُّ إليـك العيشَ بعــدك إنه ... بُضيعةٌ (١٥) لا المُغنى المفيدِ ولا المقنى
أهيم، ولم يظفَرْ "بعفراءَ" (١٦) "عُروةٌ" ... وأشكو ولم يقدِر "جميلٌ" (١٧) على "بُثْنٍ"
كأنىَ لم أنظـر من الجوّ فى ملًا ... سواك ولم أُسرع من الأرض فى صحنِ
ولا رفَعتْ كفّى على إثر هالكٍ ... ردائى على عيـنى ولا قرَعت سنّى

---

(١) الأفحوص : المجثم . (٢) الرشن : الفرضة وهى ثلمة يحدر منها الماء، وفى الأصل «الرثن» .
(٣) اللأمة : الدرع، وابنها : لابسها . (٤) ذو غابة : الأسـد . (٥) القرن : النظير فى الشجاعة . (٦) النقع : غبار الحرب . (٧) الأزر جمع إزار . (٨) الدكن جمع أدكن وهو المائل الى السواد . (٩) الكماة جمع كام وهو الشجاع المدجج فى السلاح .
(١٠) المصاع : الجلاد . (١١) الجيور جمع جر وهى الفرس . (١٢) الحصن جمع حصان .
(١٣) يريد بقوله هو الفاجع النسر : "الموت"، والمكن : بيض الضب . (١٤) الكهن : التحدث بالغيب والإخبار عنه . (١٥) فى الأصل الفتوغرافى : "يضيعه" وفى النسخة الخطية : "بضيعة" وهى تصغير ترخيم لبضاعة . (١٦) عفراء : صاحبـة عروة بن الورد أحد عشاق العرب . (١٧) جميل : صاحب بثينة أحد العشاق والشعراء المشهورين .

بمن أدفع اليوم المريضةَ(١) شمسُه؟ وليلةَ غمّي قال همّي لها : جُنّي

ومن أترك الشكوى به غيرَ قانطٍ فيحملَ عنّي عِبأها غيرَ ممتنّ؟

ويعضدُني ـ والرأى أعمى مُدَلَّهٌ ـ ببُلجةِ(٢) خطّاف البصيرة معتنٍّ؟(٣)

سددتَ مدى طرفي وأوحشتَ جانبي من الناس حتى ربْتُ فآستوحشوا منّي

وكنتَ يدي بانتْ، وعيني تعذّرتْ عليَّ، وسيفي تَرَّ(٤) من خِلَلِ الجفن

فأصبحتُ أرمى في العدا غيرَ صائبٍ بسهم وأُرمَى بالأذى غير مُجتَنِّ(٥)

وكم أزلقتْني وقفةٌ بين حاسدي وبيني، وأعيتني فقلت لك : آرشُدْني

ومُرهِقةٍ(٦) أعددتَ بِرَّك بي لها فكنتَ أخي فيها كأنك كنتَ آبني

فلا قلتُ : يانفسي بخِلٍّ تأنّسي وياكبدي حِنّي الى سَكَنٍ حِنّي

مضى من به بعتُ الورى غيرَ جاهل بربحيَ وآستوحدته غيرَ مستثنى(٧)

ثويتَ وأبقيتَ الجوى لىَ والأسى فموتُك ما يُبلِي وعيشيَ ما يُفني

كأني كنزتُ الذُّخر منك لفاقتي بفقدك وآستثمرتُ من غبطتي حُزني

هَنَا التُّربَ في "قُوسانَ"(٨) أنك نازلٌ بأدراجه إن بُشِّرَ التُّربُ أو هُنِّي

تطيبُ بك الأرضُ الخبيثُ صعيدُها(٩) ولو فطنتْ أثنت عليك كما أُثني

وزارك محلولُ الوديعةِ(١٠) مسبِلٌ رفيقٌ على فرط الوكيفة والهَتْنِ

أحمُّ(١١) شَمالىٌّ كأنَّ غمامَه سُروبُ ظباءٍ أو ندائفُ من عِهنِ(١٢)

---

(١) في الأصل الفتوغرافي والخطي : «العريضة» . وهو تحريف . (٢) البلجة : الضياء .
(٣) المعتن : المعترض . (٤) تر : سقط . (٥) المجتن : لابس المجن وهو كل ما وقى من السلاح . (٦) المرهقة : ما لا يطيق الإنسان حمله من المصائب ونحوها وفي الأصل الفتوغرافي والخطي . « مرهفة » . (٧) في الأصل « مستن » . (٨) قوسان : كورة كبيرة بين النعمانية وواسط . (٩) في الأصل الفتوغرافي «معيدها» . (١٠) الوديعة : المطر؛ وفي الأصل "الوديقة" وليس لها معنى الودق . (١١) الأحم : الأسود . (١٢) العهن : الصوف .

اذا آختلفت أرضٌ خُفوضـا ورفعةً طَغَى شامخا فاستبدل السهلَ بالحَزْنِ (١)

تألّت لك الأنواءُ أن ليس بعــده عقابيــلُ (٢) فى حوزِ لهنّ ولا حَزْنِ

تَصُــوبُ وأبكى دائبين فإن ونت ففوّض الى دمعى وعوّل على جفنى



وقال وكتب بهـا الى كمال الملك ذى الرياستين أبى المعالى بن عبـد الرحيم ، وأنفذها اليه وهو بأوانا

طاف عليـه "بالرقمتين" طيفٌ على النأى من لُبينْ (٣)

خاطَرَ لم يدرِ أين جاب الـ ـــ ـرى ولم يشـكُ مسَّ أينِ (٤)

بين "زرود" الى "أبان" يا شُـقّة البعدِ بين ذينِ!

زار وخيطُ الكرى ضعيفٌ لم يتشبّثْ بالمقلتينِ

والركبُ خدٌّ من بعد زندٍ وكاهلٌ فــوق مِرفقينِ

صرعَى يُصيب الرقادُ منهم تهويــةً بيـن ليلتيـنِ

كأنّ ساقى النعاس عاطَى عيونَهم بنتَ "رأس عينِ" (٥)

فــلم يرعنى إلا وشاحٌ طـوّق حِضنىَ من بُدينِ

وضمـــةٌ بدّلَتْ مهـادا خشـونةَ الأرض لى بلَينِ

جدّد منا ، وقال خــيرا سَرَّ ، وإن قال قولَ مينِ!

ثم أطـار الدجى فطارت (٦) به جنـاحا غرابِ بينِ

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : "فاستهلك". (٢) تألت : حلفت ؛ والعقابيل : البقايا . وفى النسخة الخطية «حزن» (٣) لبين : تصغير لبنى . (٤) الأين : التعب والإعياء . (٥) بنت رأس عين : الخمرة ورأس عين : بلدة من بلاد الجزيرة مشهورة بخمرها . (٦) كذا فى الأصل ويلاحظ أن مهيار كثيرا ما يؤنث الفعل قبل المذكر المثنى .

زار لأحيا وحان صبحٌ … صيّره زائرا لحَيْنى[1]

يا راكبا "والنخيل" منه … مظنّةٌ[2] بعد شَدّتينِ،

احمل سلامى إلى "أبانٍ" … فأحطه عنّى "بالبانتينِ"

وحىّ وآسألها حفيّا … عن ظبيةٍ أمّ جؤذرينِ[3]

تَنسُب "لقحطانَ" من أبيها … وأمّها فى الذؤابتينِ[4]

فالحسن من أجلها "يمانٍ" … يُنمى الى بيت "ذى رُعينِ"[5]

وقل لقومى من آل "كسرى" … على تنافى[6] القبيلتينِ:،

ولادتى بينكم وقلبى … فى "يعرُبٍ" فآعجبوا لذينِ

هان دم لى يعزّ فيكم … يا لِعزيزِ المرام هيّنِ!

لا تطلبوا الثأر عند غيرى … فإنّ قلبى قتيلُ عينى

لام على عفتى حريصٌ … والحرصُ إحدى الشقاوتينِ

فظنّ ماء الحياة عِذْلًا … لسفك ماءٍ فى الوجنتينِ

قلتُ: تَنَفَّجْ[7] وكُد ذليلا … يا رُبَّ عِرِضٍ فى ماضغينِ

أقسمتُ بالمُحرِمين شُعْثا … بين "المصلّى" و"المأزِمينِ"،

وما أحلّوا وما أهلّوا … بحجّةٍ بعد عُمرتينِ،

لا قاد ذلُّ الأطماع رأسى … ما دام لى "ذو الرياستينِ"

أذمَّ[8] لى، أن يذالَ وجهى، … أغلبُ[9] منه ذو لِبدتينِ

---

(١) الحين: الأجل. (٢) المظنة: موضع الشيء يظن فيه وجوده. (٣) الجؤذر: ولد الظبية.
(٤) الذؤابة: أعلى ما يكون من العز والشرف. (٥) ذو رعين: ملك من ملوك حمير.
(٦) التنافى: التغاير. (٧) تنفج: افتخر بما ليس عندك أو بأكثر مما عندك، وفى الأصل الفتوغرافى «تنضح» وفى النسخة الخطية «تنفح» وكذلك فى النسختين «وكن» ولا معنى لها ونرى الصواب فيما وضعناه. (٨) أذم لى: أخذ على نفسه الذمة. (٩) الأغلب: الغليظ والرقبة وهو من صفات الأسد.

غيرانُ جاورتُهُ فبيتى ... فى الأرض بيتٌ فى الفرقدينِ
زحمتُ دهرى به فأمسى ... جنبى أقــوَى العريكتينِ
وبات عزّى منه ونصرى ... فى عامل الذابل الرُّدَيْــنى (١)
أبيضُ من طينةٍ خلاصٍ ... ما شابها خالطٌ بشـــينِ
للمها المجـــدُ وهى منــه ... تبرقُ ما بين الراحتين
ناولهـا (٢) خالَهـا أبـــوها ... بيضاءَ ملساءَ الجانبـــين
ينبيك من فى الزمان منها ... عن حَسَبَيْها المقدَّمَيْنِ،
دوحةُ مجـــدٍ لهـا ثمـارٌ ... حظٌّ فيم ما اشتهى وعينِ
"بهية الله" يســـتدلّ الـ ... ـبرُّ وآدُ منهـا على "الحسين"
عالٍ بكفَّىْ "أبى المعالى" ... ذِروة "شهلان" أو "حنين" (٣)
واستسق خِلْفَيْهما وأهونْ ... اذا استهلّا "بالمرزمينِ" (٤)
ففيهمـا ديمتـا سماحٍ ... عصراهمـا غـــير زائلينِ
تُمطر حُمــرًا لنـا وبيضـا ... حيًا من التبرِ واللجينِ
أناملٌ كلّهنّ غصنٌ ... روضتُه بين إصبعينِ
أروعُ سَلَّ الإقبـالُ منه ... عَضــبًا (٥) طريرا لصفحتينِ
اذا مضى فى وغًى وشُورَى ... نزا (٦) فقـــدَّ الضريبتينِ
من صـــيغة الله لم يُثَـــلَّمْ ... ولم يُـــذِله طِــراقُ قينِ (٧)

---

(١) الذابل الرديني: الرمح منسوب الى ردينة وهى امرأة كانت تثقف الرماح. (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا «نلوها». (٣) شهلان اسم جبل باليمن، وحنين: اسم واد قرب الطائف وصلتهما بعيدة فى المعنى. (٤) الخلف: حلمة الضرع: والمرزمان: نجمان مع الشعريين. (٥) العضب: السيف القاطع، والطرير: الحاد. (٦) نزا: وثب؛ وفى الأصل الفتوغرافى «برى» وفى النسخة الخطية «برى» ونرى الصواب فيما وضعناه؛ وقدّ: قطع. (٧) القين: الحداد.

ناهزَ حلمَ الكهول طفلا وساد بين التميمتين[1]
فكان فى مهـده وقارا كأنه فى الوسادتين
يا فارسَ المشرفِ المعالى كجـدولٍ[2] بين أشْبتين[3]،
صاغ لك الأفقَ ذاتَ طوقٍ[4] هلالها[5] بين كوكبين،
يمـدُّ فى سبقه بعرقٍ سرى إليه من سابقين،
يَصرِف عن "لاحقٍ" أبيه وجها الى خاله "الغُضين"[6]،
ذلّت له الأرض لم تذلَّلْ من قبله تحت حافرين،
أربعةٌ فى الثرى وقوعٌ ما بين نَسرين طائرين،:
ياسرْبِهِ[7] الجزعَ من "دُجيلٍ"[8] حديقةٌ بين جنتين
مسافة لا يطول فيها مدّى على ذى قصيرتين
ولا يراعى بها دليلٌ[9] صوبَ "سِماكٍ"[10] ولا "بُطين"[11]
لو رمتُ إبلاغَها بسوْقٍ[12] بلغتُها كَلَّ ساعتين

(١) التميمة : العوذة تعلق على الصغار تتق بها العين . (٢) الجدول : النهر الصغير .
(٣) الأشبة : الغيضة الملتفة المشتبكة ، والأصل فيها تحريك الشين بالكسر وسكنت للضرورة ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «استين» والمراد بهذا البيت وصف فرس . (٤) المراد بذات الطوق " الهالة " التى تحيط بالبدر . (٥) المراد بالهلال الغرة ، و بالكوكبين عينا الفرس .
(٦) لاحق والغضين : اسما فرسين مشهورين . (٧) ياسربه : خذ به الى جهة اليسار ؛ وفى الأصل الفتوغرافى هكذا رسما وشكلا « يأْسِرْبَهَ » وفى النسخة الخطية هكذا " يا سربة " .
(٨) دجيل : اسم نهر . (٩) فى الأصل الفتوغرافى "ذليل" . (١٠) اسم لكوكبين نيرين أحدهما السماك الأعزل والآخر السماك الرامح . (١١) البطين : منزل من منازل القمر وهو ثلاثة كواكب صغار مستوية التثليث كأنها أثافى . (١٢) فى الأصل الفتوغرافى هكذا "بورق" وفى النسخة الخطية "بصوتى" .

وقـــل لنـاءِ قلبي اليـــه   شـــرارةٌ بين جمرتين : ،
ما كُسيتْ بعدك المعـالى   فخـرا ولا حُلِّيَتْ بزين[1]
ولا عُرِفْنـا منها ليـاءٍ   ولا للامٍ ولا لعين
كنتَ أباها من قبل تُكنَى   بهـا وقبـل المُكَنِّين
مولودةٌ منـــك لا بأمٍّ   والخلق ما بين والدين
ووجهُ "بغدادَ" مقشعِرٌّ   مقفـلٌ[2] ما بينَ الحاجبين
غبتم وغاب السرور عنها   فقلبهـا بين غائبين
بانت[3] مجاليكُمُ مساءً   عنهـا وصبحا بالنيِّرين
فنحن نمسي فيها ونضحى   نخبـــط ما بين ظلمتين
فراجعوها ذكرَى لجنبَيْ   "دجلةَ" فيها والشاطئين
وآحنـوا لمُلكٍ عودتموه   حنـوَّ بَرَّيْن حانيين
زال وزُلتم فقـــد عرته   ندامةٌ بين العبرتين
تاب وتاب الواشي اليـــه   والعفـــوُ ما بين توبتين
وآلتفِتوا تنظـروا عداكم   حيًّا[4] غدا بين ميتتين ،
وشـاردا فاته مناه   يأكل غيظا لحم اليـــدين

---

(١) هذا البيت فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا

ولا عرفنا منها لنـاء   منها ولام ولا لعين

وهذه الحروف هى بعض حروف كلمة «المعالى» . وإن كانت غير مرتبة ، ومعنى البيت كما يدل عليه السياق «أن المعالى لم تعرفنا بعد مفارقتك واعتزالك الوزارة والرياسة حتى أصبحنا ولا نصيب لنا من المعالى ولا من بعض حروفها التى تلفظ بها كالياء واللام والعين ؛ وهذا يشبه قول المتنبى وإن كانت حروف كلمته مرتبة :

تملك الحمد حتى ما لمفتخر   بالحمد حاء ولا ميم ولا دال

هذا ما رجحناه فى هذا البيت .   (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ومقفل» وبهذه الواو لا يتزن الشطر .   (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «باب» وهو تحريف فى كلتيهما .
(٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «أحيا» .

عادٌ من الله فى علاكم (١) — نيطت بحبلٍ ذى مِرَّتينِ (٢) (٤٧٥)
يغنَى بها محصَدًا قواها (٣) — حمدًا لربِّ العنايتينِ
غدًا تُقَضَّى [الىَّ] (٤) فيكم — نقدا ويقضِى الزمانُ دينى
فكلّ يوم للشعر فيكم — عائفةٌ بين زاجرينِ
تجرى ولم تُتَّهم بدعوى — ولم تطالَب بشاهدينِ
صادقةَ الوعد لى عليها — معجزةٌ بالدلالتينِ
سيرَّتُ فيكم راياتِ مدحٍ — تخفُقُ عنى فى الخافقينِ
لكم فتوحى بها وختمى — والناس من بعدُ بينَ بينِ
تغشاكمُ غيَّبًا شهودا — على دنوّ منكم وبينِ
يحوب (٥) مطرى قوم، وشعرى — فى مدحكم ذو الشهادتينِ
منعتُ ظهرى بكم فخورا — بجانبىَّ المحصَّنينِ (٦)
فما أبالى صَرفَ الليالى — وأنتمُ بينها وبينى



وقال وقد اتفق ورودُ الشريف الزكىّ أبى على عمر بن محمد بن الحسن العلوىّ السابُسىّ (٧) الى بغداد، وقد كُرِّم بلقبٍ مستأنَف، وسُمِّىَ مجدَ الدين، فكتب بها اليه يذكِّره العهدَ، وقد سأله ذلك، ويلوِّح فى آخرها بحاجة كان يمازحه باستدعائها منه، ويعرِّض بالعتاب فى ذلك

---

(١) عاد جمع عادة، كهامة وهام وساعة وساع . (٢) المرة : القوة . (٣) المحصد : المحكم الفتل . (٤) ليست فى الأصل الفتوغرافى. (٥) يحوب : يأثم . (٦) فى النسخة الخطية « فخرزا لجانبى » الخ . (٧) السابسى : نسبة الى سابس بضم الباء وهى قرية مشهورة قرب واسط على طريق القاصد لبغداد منها على الجانب الغربى .

مَنْ طالبٌ بى فى الظباءِ العينِ؟ والثأرُ بين ســـوالفٍ وعيـونِ!
وسَمُوا "بنَعمانَ"[1] الأســنةَ والقنـا لشقاى بأسمِ كواعبٍ وغصونِ
وآهــتزّ كلُّ مرنَّحٍ[2] فى رأســه لحظٌ تسيل عليــه نفسُ طعــينِ
ضمِنَ الفتورَ لضعفه فوفت له أحشاءُ كلِّ مُسَــدٍ[3] ممنونِ[4]
بِعنـا صــلاحَ قلوبنـا بفسادها "يوم النقا" برضًا من المغبونِ
وعلى الحُمـول أهــلّة شــفّافةٌ عن جوهرٍ من حسنها المكنونِ
شــقّوا الظلامَ بكل أبلجَ واضحٍ يزع الظــلامَ بعـارضٍ وجبــينِ
حرّ الأديم يعيــد لونُ بياضه صِــبغَ الدموع كثيرةَ التلوينِ
جعـلوا صدورَ العيس قِبلةَ "لعلع" وحنينهنّ لدى "الأراك" حنينى
وتحرّفوا ذاتَ اليمين "بحاجرٍ" فصفقتُ يأسا[5] بالشمال يمينى
وآستخلفونى[6] ـ والجوى بى شاخصٌ[7] ـ حيرانَ أسألُ منــه غيرَ مبينِ[8]
يَبــلَى بلاىَ ولو إليــه لسانُه لشكا آشــتكاىَ وأنَّ مثــلَ أنينى
عبِقتْ به أرواحُهــم فكأنه بالأمس فُــورِقَ والفــراقُ لحينِ
فوقفتُ أستســقى لمُــوقدِ غُلَّتى فيــه وأستشــفى بما يُدوِينى[9]
وسفَّه حلمى أن آستعدته فى الدار وهو بنهيــه يُغــرينى
خفّضْ! فمالك ـــ إن أطعتك حازما ـــ عقلى الفــداة، ولا عليك جنونى

---

(١) نعمان: اسم لكثير من الأودية. (٢) يريد بالمرنح: القد تشبيها بالرمح لاهتزازه.
(٣) المسد: المشوق الضامر. (٤) الممنون: الذى ذهبت منه قوته فهزل. (٥) فى الأصل الفتوغرافى «بأسا». (٦) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «واستحلفونى» وهو تحريف فى كلتيهما. (٧) شاخص: ذاهب. (٨) يريد بقوله: غير مبين: الربع.
(٩) يدوينى: يمرضنى، وفى الأصل الفتوغرافى «وأستسق بما يدوينى».

هـــل مبلغٌ "بالروضتين" سلامَنــا ظبيــا على ما بيننا من بينِ؟ (١)
ومع التحيــة أنّ سرّ هواكمُ في الصــدر خلفَ ممنّــع مخزونِ
لم تدر — من سَتْرِى له — كبدى بمن ذابت ، ولا لمن البكاءُ جفونى
أفذكرةٌ تُرضِى الوفاءَ على النــوى إذ لا رجاءَ لنظــرةٍ تُرضينى؟!
أم حبــلُ كلِّ مودّة فى راحــة نكّاثة بالغــدر كلَّ قرينِ؟
كم أســتغرُّ فأســتجيرُ بآكلٍ لحمى فأُعــرِّقُ (٢) وهو غــير سمينِ
ويقــودُنى قَــودَ الجنيب مداجٌ (٣) بريائه عن دائىَ المكنونِ
ولقد تحدَّث — لو فطنتُ — بقلبه الـ ـمعــلول لى فى لفظــه المشفونِ (٤)
أُشــدُدْ على النكباء كفَّك كلّمــا قالتَ : اعتلقتُ (٥) بصاحب مأمونِ
وتمشَّ من أخــويك يومَ أمانةٍ ما بين ذئبٍ غضّــا وليث عرينِ
والنــاسُ عنــدك رائعٌ (٦) فيما ادعى غصــبا ودافعُ حقّــك المضمونِ
ذمُّ الحِفاظَ فذو الصرامة عنــدهم معطى الحــلابِ ومانعُ المــاعونِ
وسَــرَى النفاقُ كأنه سلسالةٌ فى المــاء أو صَلصالةٌ فى الطينِ
أفأنت فى ســوء الظنون تلومنى؟ عنى، فمــا عَدَتِ اليقينَ ظنونى!
كِلْنى الى الرزق العــزيز قليــلُه والذلُّ تحت كثــيره الممنونِ
فاذا الذى فــوق بفَضْــلة ماله لغنــاىَ عنــه كأنه من دونى
حسبي! وجدتُ من الكرام نشيدتى متــورِّعا وأصبتُ ما يكفينى

---

(١) البين : القطعة من الأرض قدر مدّ البصر . (٢) أعرق : أخذ ما على العظم من لحم .
(٣) المداج : المرائى الموافق . (٤) المشفون : المكروه ، وفى الأصل الفتوغرافى "المسعول" . وفى النسخة الخطية "المسفون". (٥) اعتلق بكذا : تعلق به ، وفى الأصل الفتوغرافى «اعتقلت» .
(٦) فى الأصل الفتوغرافى "زائغ" وفى النسخة الخطية "رابع" وكلاهما محرّف .

نُسِخَتْ شريعةُ كلِّ فضلٍ فانطوت ... فأعاد دينَ المجــد "مجـدُ الدينِ"
وأرادني لــنزاهتي وأردتُــه ... صــبًّا من العليــاء ما يُصبِيني
يقظانُ أبصرَ – والعيونُ عشيّةٌ – ... فضــلي فأبصرَ نقصَ ما يعـــدوني
وأرته أُولَى نظـــرةٍ من رأيه ... بالظن كيف حقيقتي ويقيـــني
واقتـادني بخزامة(١) من خُلقــهِ ... ملكت خشـــونةَ مِقودي باللينِ
وعلِقتُ منــه فطــار بي متحلّقــا ... بقـــوىً قادمةِ الجَنــاح أمينِ
برًّا وإكراما كما يحنـــو أبي ... وكما احتبتْ رِبْعيــةٌ(٢) تحبـــوني
أَعطَى وقد نسيَ العطــاءَ وبيَّضتْ ... كفَّــاه في ظُلَمِ الخطوب الجونِ(٣)
فطِنَ الزكيُّ لغرسهـا فزكتْ له ... فليهنــه ظـــلِّي وما يجنيـــني
يابن "الوصيّ" أخي "النبيّ" عَنَت لِيَ الـ ... ـدُّنيــا وصار الحظُّ مـــلكَ يميـــني
وغَنِيتُ حتى خفتُ سَـوْراتِ الغنى ... وخشيتُ جهــلَ المــال أن يُطغيني
في كلّ يومٍ نعمةٌ تُعــلِي يدي ... وعطيّــةٌ عن أختهــا تُلهيـــني
وغريبـــةٌ مرباعهـا(٤) ونشــيطها(٥) ... من ماله ووداده يُصـــفيني(٦)
"بأبي علىّ" يـــومَ تستبقُ العـــلا ... "مُضَرٌ" تفوز بخَصلها(٧) المرهونِ ،

(١) الخزامة : حلقة من شعر توضع فى أنف البعير . (٢) كذا فى الأصل الفتوغرافى ، والربعية : السحابة تمطر فى الربيع ؛ وفى النسخة الخطية «وكما احتبيت ربيعة يحبونى» . (٣) الجون : السود . (٤) المرباع : ربع ما يأخذه الرئيس من الغنيمة . (٥) النشيط : ما يصيب الرئيس من الغنيمة قبل أن يصير الى بيضة القوم ؛ وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «بسيطها» وهو تصحيف فى كلتيهما . (٦) يريد بقوله يصفيني التورية من «الصفى» وهو ما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة ، وكلمات هذا البيت مأخوذة تقريبا من بيت عبد الله بن غنمة يخاطب بسطام بن قيس :

لك المرباع منها والصفايا ... وحكمك والنشيطة والفضول

(٧) الخصل : ما يتقامر عليه .

لقضت "قريشٌ" نذرَها نحرًا به … وتحلّلت من حِنْثِ كلِّ يمينِ
فَضَلَ القبيلَ فقال — غيرَ مراجعٍ — … قولَ المطاعِ وكان غيرَ مَدينِ
ووفى بشرطِ سيوفِها وضيوفِها … فى مجدِها المفروضِ والمسنونِ
أو لم يَرَوا بالأمسِ آيةَ موقفٍ … لك بين كفِّ مُنًى وسيفِ مَنونِ
لم يعدُ فى "كُوفانَ"(١) خصمُكَ أن رأى … فيه مقامَ أبيك فى "صِفِّينِ"(٢)
أنتم ولاةُ الدينِ والدنيا لكم … سلطانُها فى واضحِ التبيينِ(٣)
وإليكمُ رَجْعُ الحسابِ ومنكمُ … قارى الغريبِ ومُطعمُ المسكينِ
واذا تكلَّمَ ذو الفخارِ مقصِّرا … طاولتمُ بمكلِّمِ التِّنِّينِ(٤)
وأبوكمُ المُفضى اليه جدُّكم … ما كان من "موسى" الى "هارونِ"
يرقى بفضلكمُ ويهبطُ سادةُ الـ … ـأملاكِ فى "طٰــه" وفى "ياسينِ"
مُحِيَتْ خطيئةُ "آدمٍ" بذريعةٍ … منكم وجاهٍ فى الدعاءِ مُعينِ
ونجا بكم فى فُلكِهِ المشحونِ … "نوحٌ" وفُرِّجَ همُّه "ذو النونِ"(٥)
فلذاك من يعلَقْ بكم وبحبلكمْ … يعلقْ بممتنعِ السَّنامِ حصينِ
ولذاك قد صدَقَتْ اليك عِيافتى … يومَ استخارةِ طيرِها الميمونِ
وكما حمِدتك موليا ما سرَّنى … فلتحمدَنِّى فى الذى توليني
واتأتينَّك بالثناءِ خوابطٌ … فى الأرضِ تخبِطُ أظهرًا ببطونِ
لا تستريحُ الى السهولِ اذا رأت … عزَّ السرى فى غِلظةٍ وحزونِ(٦)

---

(١) كوفان : الكوفة . (٢) صفين : موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربى وكانت بها وقعة صفين المشهورة بين على ومعاوية . (٣) يريد بواضح التبيين : القرآن الكريم . (٤) التنين : الحية العظيمة ومن معانيها أيضا « الحوت » . (٥) النون : الحوت ، وذو النون : سيدنا يونس عليه السلام وقصته معروفة . (٦) حزون جمع حزن وهو ضد السهل من الأرض .

يبعثن للأعراض كلّ كريمة ... بُذلتْ وما بُذلتْ لغــير مصونِ
ينظمنَ أبكارَ المعانى شُرَّدا ... بيد الفصاحة فى القوافى العُونِ (١)
لــو أنّ مهديَها يُوَفِّى حقَّها ... أهدَى بها فَقْرا الى ''قارونِ''
يبقَ الذى أعطتك منها ما ذكتْ ... شمسٌ ، ويفنَى كلُّ ما تعطينى
تُحَفُ الكريم، وللحديث شجونه ... من بعدُ، فاَسمع فيكَ (٢) بعضَ شجونى
حتا م تُنبَــذُ بالعــراء مَواعــدى ... وتموتُ عنـــدك بالمطـال ديونى؟!
وبأىّ عــدل أم بأىّ قضــية ... أنت المــلىُّ (٣) وأنت لا تقضيـــنى؟
مخطـــوبة تدنو الوعـــودُ بدارها ... فأقـــولُ : جاءت أو غـــدًا تأتينى
حتى اذا عــلِقَ الرجاء بها رمتْ ... عن قوس نازحةِ المزار شَطونِ (٤)
بجميـــل قولك عاشـــقٌ يشتاقنى ... فيهـا ، وفعـــلُك تائه يجفـونى
والنــاس مَسلاةٌ فليتك ـــ موســـعا ... طمعى ـــ أمرتَ الناس أن تسلينى
فصـــلُ الشـــتاء وعُرِّيت أيامُهُ ... بمواعـــدٍ ينظرنَ أن تكسونى
وأرى شهورَ الصيف تأخذ إخذَها ... فيما تســـوءنى وما تــلوينى
إنى أعيذك أن يضـــيع ثقيلُها ... وخفيفُها فى جودك المضمونِ
أو أن أرى الفصلين منك تظلّما ... فشكا ''حزيران'' (٥) الى ''كانونِ''

---

(١) العون جمع عوان وهى النصف فى سنها أو هى المسنة . (٢) كذا فى النسخة الخطية ، وفى الأصل الفتوغرافى : ''أسمك'' ولعلها « أشكُ » . (٣) الملى : الغنى .
(٤) الشطون : البعيدة . (٥) حزيران وكانون : اسما شهرين أحدهما فى الصيف والآخر فى الشتاء .



(٤٧٧) وقال وكتب بها الى أبى قوام ثابت بن على بن مَزْيَد الأسدى، يعاتبه على تأخير ما جرت العادة بإهدائه اليه، وتغافله عن مقابلة قصائد أنفذها الى حضرته، ويخوِّفه نتيجة هذا الإغفال من غضبه وهجره، وأنفذها الى حِلَّته بالنيل

مَن راكبٌ تجو به ممسوسةٌ (١) ... ترمى سُهولَ طريقها بحُزونه؟ (٢)،
تغشى الفَلا من رأسها وفَقارها (٣) ... بقويِّه تحت السُّرى وأمينه،
ورهاءُ (٤) يحلُم ذو السَّفاه من الونى ... ومراحُها (٥) فى غيِّه وجنونه،
مما تنخَّل واقتلاها (٦) "داعر" (٧) ... من سِرِّ ما صفَّى ومن مكنونه،
فأتى بها المقدارُ نخبةَ نفسه ... ما بين بازله (٨) وبنت لبونه (٩)،
كفَلَتْ لراكبها بآخر سَوقه ... فى السير أو ضمنت صلاح شئونه،
بلِّغ — بلغتَ المجدَ فى أبياته ... والعزَّ بين عِراصه (١٠) وقَطينه (١١) —،
عنِّى بنى "عوف" — على إعراضهم — ... إنّ الحديثَ معلَّقٌ بشجونه، :
عتبًا يروِّح نفثُه ثِقلَ الجوى، ... إن العليل مروِّحٌ بأنينه!
إما عموما أو فعج من بينهم ... لأبى العلا وأخى الندى وقرينه
أُحطط ببيت "أبى قوام" فالتبس ... بالليث فى أشباله وعرينه
بيت يضمّ البدرَ فى إشراقه ... والغصنَ فى حركاته وسكونه

---

(١) ممسوسة: بها مس وهو الجنون. (٢) حزون جمع حزن وهو ضد السهل.
(٣) الفقار: عظام سلسلة الظهر. (٤) الورهاء: الحمقاء. (٥) المراح: النشاط.
(٦) اقتلاها: تأملها بإمعان وتخيرها. (٧) داعر: فحل منجب تنسب اليه الداعرية من الإبل.
(٨) البازل: من الإبل ما فطر نابه. (٩) اللبون: غزيرة اللبن. (١٠) عراص جمع عرصة وهي ساحة الدار. (١١) القطين: القاطنون.

ريّان يُحـــنَى الــوردُ من أطنابهِ (١) ... خِصبا ويُعتصَر الندى من طينـــهِ (٢)
يبنيـــه أروعُ (٣) قاطبٌ (٤) متبسّـــمٌ ... غيرانُ (٥) يؤخذ صعبُـــه من لينهِ
متلـــثّم والشمسُ تحت لثامهِ ... أو سافرٌ والنجـــمُ تحت جبينـــهِ
وجهُ العشـــيرة غائرا فى حصـــنه ... أو ثائرا غضـــبانَ دون حصـــونه
أكل العـــدا سَرفا (٦) وأطعمَ مُسْـــبِعا (٧) ... لجفانُه (٨) مـــلأَى بكسب جفـــونهِ (٩)
فالمـــوت بين قناته وحسـامه ... والـــرزق بين شمـــاله ويمينـــهِ
خلّى " بنو أســـدٍ " عليه شـــوطَهُ ... حَسْرى (١٠) ففاز بخصـــله (١١) ورهـــونهِ
وتساندوا ليسـاوقوه واحـــدا ... فمضى وقصَّر حرصُهم عن هُـــونهِ
بَلّغــهُ عنّى مُخلِصا من دونهـــم ... شَكوى، ومالك مَخلَصٌ من دونـــهِ
ما "للفراتِ" وردتُ منه أُجَاجَه الـ ... ـمملوحَ بعـــد زُلاله (١٢) ومَعينـــهِ (١٣)؟
والغيثِ كيف تغـــيّرت أخلاقـــه ... فبُليت بعـــد جواده بضـــنينه؟
ما بال وجهِ البـــدر يُشرق ليـــلَهُ ... للمدلجين ولى ظـــلامُ دُجـــونهِ (١٤)؟
من بعـــد ما غَلَّستُ فى أنـــواره ... وسَرَحتُ فى فـــلواته وحضـــونهِ

---

(١) كذا فى النسخة الخطية والأطناب جمع طنب وهو عرق الشجر؛ وفى الأصل الفتوغرافى "أطنانه" ولعلها " أفنانه" جمع فنن وهو الغصن . (٢) فى الأصلين الفتوغرافى والخطى "حصبا" . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "يثنيه" وهو تصحيف فى كلتيهما . (٤) الأروع : السيد الشجاع . (٥) الغيران : الذى يكره شركة الغير . (٦) السرف : الإسراف . (٧) فى الأصل الفتوغرافى "مسبعا" وفى النسخة الخطية «مسبغا» وهو تحريف . (٨) الجفان : القصاع . (٩) جفون جمع جفن وهو غمد السيف والمراد بها هنا السيوف نفسها . (١٠) حسرى : من قولهم : حسر الرجل بكسر السين بمعنى كل وتعب وأعيا . (١١) الخصل : السبق، وما يتقامر عليه . (١٢) الزلال : العذب الصافى . (١٣) المعين : الماء تراه العين جاريا على وجه الأرض . (١٤) الدجون : الغيوم .

وإليك يشكو الشعر نقضَك عهدَه ... ويصيح فى أبكاره أو عُونه (١)
أنت المَلِىّ (٢) فكم تَلِطُّ (٣) وعودَه ... مطلا وتقعُد عن قضاء ديونه!
وتقومُ تدفعُ فى صدور حقوقه ... بالعذر (٤) بين خفيّه ومُبينه!
يا صاحب الوجه الرقيق سمحتَ فى ... مطلى ببذل كريمه ومصونه
ماء الحياء عليه كيف منعتنى ... بجفائك المبذولَ من ماعونه
أوَ ما خجلتَ لخُرّدٍ (٥) زوّجتُها ... إياك من حُورِ (٦) الكلام وعِينه (٧)!
يجلو عليكم كلَّ يوم وفدُها ... وجها يصيح العذر من عِرنينه
يسرى بها السارى ويُصبح فيكم الـ ... ـشادى يطربها على تلحينه
منكوحة ومهورُها منسيّةٌ ... والمَهرُ حقٌّ واجبٌ فى حينه
ما كان قدرُ ثوابها لى عندكم ... مما يعود بثلمه ووهونه
عذرٌ تحسّنه لكم أهواؤكم ... والمجدُ يعذلُكم على تحسينه
لَوْ جُدتُمُ لشكرتُ نزرَ عطائكم ... ووهبتُ غثَّ (٨) نوالكم لسمينه
ولقد حلفتُ فلا أخاف تحرُّجا (٩) ... "بالبيت" عن "بطحائه" "وحُجونه"
والخاضعاتِ يقودهنّ الى "مِنًى" ... للنحر باذلُ نِضوِه (١٠) وبدينه (١١)
ما طولُ هزّى من عطائك عادةٌ ... لى فى ابتذال الشعر أو تهوينه

---

(١) العون جمع عوان وهى المرأة النصف أو هى المسنة. (٢) الملى: الغنى. (٣) تلط: تجحد. (٤) فى الأصل الفوتوغرافى والنسخة الخطية "بالغدر" وهو تصحيف. (٥) الخرد جمع خريدة وخريد وهى البكر لم تمس. (٦) حور جمع حوراء وهى المرأة البيضاء التى اشتد بياض بياض عينها وسواد سوادها. (٧) عين جمع عيناء وهى المرأة الحسنة العين الواسعتها. (٨) الغث: الهزيل. (٩) التحرج: التأثم. (١٠) النضو: الهزيل. (١١) البدين: السمين.

ولقـــد أتيتُ بعـــزّتى متعـــزّزا ... فى جنب ممتنع الجنـاب (١) حصـينه

وأرى وُفورَ العِـــرضِ عند خميصِه (٢) ... كرما، وذلَّ العيش عنـد بطينه

وأخاف إنْ نشزَ (٣) القريضُ عليكمُ ... من فـرط نفـرته إزاءَ سكونه (٤٧٨)

واذا رأى إنصافَه فى غـيره ... أشفقتُ أن يحمِى حمى مغبونه

والمـاءُ يُشرَب تارةً من منهل (٤) ... صافٍ ويُشرَقُ تارةً بأجونه (٥)

والجـودُ دِينٌ فيكم متـوارَثٌ ... والحـرُّ ليس براجـع عن دينـه

حاشا لمجـدك أن يقـال : بدا له ... فى المكرمات وشـكٌّ بعد يقينـه



وقال وكتب بها الى عين الكفاة أبى الحسن أخى الوزير أبى سعد

أمنكِ خيالٌ ضَـوَّع (٦) الركبَ مَوهِنا (٧)؟ ... وقد قيَّـد التأويبُ (٨) سُوقا (٩) وأجفنا (١٠)؟

توقَّل من غربىِّ " وجرةَ " (١١) راكبا ... قُنِيَّ العـدا حتى أناف على " قَنـا "

ألَمَّ بمخـدوعين عن كل راحـة ... بمن طلبـوا العُليا مُناخا ومَظعنا

اذا هـدموا الأشخاص (١٢) لم ينتقصهمُ ... ضؤولٌ لها من حيث ما المجـدُ يبتنَى

(١) الجناب : الفناء وما يقرب من محلة القوم . (٢) الخميص : ضامر البطن وضده البطين .

(٣) نشز : استعصى ، وفى الأصل الفتوغرافى « نشر » وفى النسخة الخطية « يشر » وهو تصحيف .

(٤) المنهل : المورد . (٥) الأجون : الراكد الكدر . (٦) ضـوع : طيب .

(٧) الموهن : نصف الليل أو بعد ساعة منه . (٨) التأويب : السير جميع النهار والنزول بالليل .

(٩) سوق جمع ساق . (١٠) أجفن جمع جفن . (١١) وجرة بلدة بين مكة والبصرة ، وقنى جمع قناة ؛ وقنا — بالفتح والقصر — موضع باليمن . وهو جبل فى شرقى الحاجر ، و" قنا " أيضا جبل لبنى مرة من فزارة قال مسلمة بن هذيلة

وجالا لو أن الصم فى جانبى "قنا" ... هوى مثلها منـه لزلت جوانبـه

(١٢) الأشخاص : الأجسام ؛ وقد ورد هذا البيت فى الأصل الفتوغرافى هكذا :

اذا هدموا الأشخاص لم ينتقصهم ... ضؤولتها المجـد يبتنى

خفيًّا فبلَّ الوجد بل شبَّ نارَه فلله منه ما أساء وأحسنا
عجبتُ له كيف اقترى (١) "الجو" (٢) نافضا وكيف طوى "وادى الغضا" متبطّنا
شجاعا وفى أمثالها كان مثلَه جرئُ الفؤاد أن يخورَ ويجبُنا
أرتنا به "ظمياءُ" وصلا مموّها على سفهِ المسرَى وزُورا مميّنا (٣)
وفاءً بأضغاثِ الكرى ، وخيانةً متى ذُكِرت يقظَى بنا ، وتلوُّنا
تسائل وفدَ النوم عنا حفيّةً ولا تسأل الركبانَ من أرضنا بنا
سقى الله أياما نصلنَ على "منًى" حيًّا يستردّ العيش "بالخيف" من "منى"
وحيّا الغصونَ والمَهَا ما حكت لنا قدودا على "وادى الجمار" وأعينا
فكم من فؤادٍ طاح فى ذلك الحصا بدائدَ (٤) لو فتّشتَ عنه تبيّنا
ومن حاجةٍ تُقضَى وليس بمَنسِك عُنينا بها فى الحج ما الله ما عنا
أَلِكْنِى (٥) الى الأيام ، علَّ صروفَها يُخفّفنَ عن ظهرى وقد كُنَّ وُزَّنا
حملتُ الى أن جُبَّ (٦) ظهرٌ وغاربٌ (٧) وجلَّت (٨) قُروف (٩) أن تسدَّد بالهِنا (١٠)
وعاتبتها حُلوَ العتاب ومرَّه فلم أر منها واعيا متأذّنا
فلما رأيتُ العتبَ يَذهبُ صعبُه بأسماعها أصبحتُ بالذنب مُهوِنا
وألجأتُ ظهرى مسنَدا بمعاشر حمَوا من هُنا أطرافَ سرحى ومن هُنا
الى أُسرةٍ لا يأكل الضيمُ جارَهم وإن هو أثرى فى ذَراهم وأسمنا

---

(١) اقترى : اقتفى ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « افترى » وهو تصحيف .
(٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « ناقصا » وهو تصحيف . (٣) المين : الظاهر عليه المين وهو الكذب . (٤) بدائد : قطعا متفرقة . (٥) ألكنى : كن رسولى . (٦) جب : قطع .
(٧) الغارب : الكاهل . (٨) جلت : عظمت . (٩) القروف : قشور الجرح عند برئه ، وفى النسخة الخطية "قروح" . (١٠) الهناء : القطران وقصر للضرورة .

كأنّ الغـــريبَ الدارِ يسكنُ فيهمُ ... تخـــيّر بين النَّسر والنَّسر[(١)] مسكنا
تعـــلّق من أذيالهم ووفائهـــم ... بذروة ممطـــولِ الشماريخ[(٢)] أرعنـا[(٣)]
يحبّ الحيـا للحـــلم والزادَ للقـــرى ... وكسبَ العـــلا للخلد والمـالَ للفنـا
ملوكٌ يَعدّون النجـــومَ أبًا أبًا ... و إن فضَـلوها الجودَ والمجـــدَ والسنا
لهـــم دوحةٌ، "عبدُ الرحيم" قضيبها الـ ... ـرَّطيب إذا اخضـــرّت وأبناؤها الجنَى
حـــلَوا وزكّوا من أصلهم وتزيّدوا ... بأنفسهـــم تزيُّدَ البُـــوع بالقنـا
وبذّوا القرومَ البزل[(٤)] نشطـا[(٥)] ونهضـــة ... وسـنّهمُ بين الجـــذاع الى الثّنا[(٦)]
قضى الله فيهـــم كلَّ نذرٍ مُزاحـــمٍ ... على مجلس العليـاء حـــتى تمكنا
اذا قالت الغمّاء : من فيكُمُ فـــتًى ... يفـــرِّجني إن ضقتُ؟ قال لهـا : أنا
هم الأنمـلات الخمس ، راحة جودهم ... غدت ليس عن كبرى وصغرى لها غنَى
قضَـــوا كلّ دَين للعـالى ووفّـــروا ... نصيبا على عين "الكفاة" تعيّنـا
فقـام بمـا ولّـــوه لا متعـــذرا ... حَصـورا ولا رِخو العـــروق مهجّنا[(٧)]
فـــتًى وسِعت أخلاقُه النـاسَ قادرا ... وأصـــبح فى ســـلطانها الفظّ ليّنـا
وملّكه البشرُ القـــلوبَ فما ترى ... فـــؤاد امرئ لم يتّخذ فيـــه موطِنا
فـــلو لم يحز بالمـال حمدا لأحرزت ... كرامٌ سجـاياه له الحمـــدَ والثنـا
حمـــولٌ لأعبـاء الرياســـة ناهضٌ ... بأثقالهـا إن قصّر الغمرُ[(٨)] أو ونى

---

(١) النسران : نجمان أحدهما النسر الواقع والآخر النسر الطائر . (٢) الشماريخ جمع شمراخ وهو رأس الجبل . (٣) الأرعن : الجبل ذو الرعان وهى أعاليه . (٤) القروم البزل : الفحول من الإبل . (٥) النشط : المضىّ ، وفى الأصل الفتوغرافى والخطى «بسطا» وكلاهما محرّف . (٦) الجذاع جمع جذع وهو الفتىّ . الثناء جمع ثنى وهو من الإبل ما ألق ثنيتـه وقصر للضرورة . (٧) المهجن : غير العريق . (٨) الغمر : — مثلثة الغين — من لم يجرب الأمور .

(٤٧٩)

سـليمُ الوفاءِ أبيضُ الـودّ كلّما ... ذممتَ الفـتى ذا صِبغتين مُلوّنا
ويعطى بلا مَنٍّ مُقِـلّاً ومكثرا ... بكفٍّ سـواءٍ عندها الفقـرُ والغنى
تقطّـر[١] فرسانُ الكفاية وآرتدّوا[٢] ... ومرّ عـلى سِيسائها[٣] متمـرِّنا
وكان لهـا العينَ البصيرةَ إذ عموا ... فشكّوا على عَوصائها[٤] وتيقّنـا
غلامٌ كنصـل السيف هُزَّ فما نبا ... مضاءً وصـدرِ الرمح شُـدَّ فما آنثنى
تمطّت[٥] بـه أمُّ النجابة واحـدا ... يطول عليها أن يُؤاخَى ويُقـرَنا
فـداءُ "علىٍّ" طامعٌ فى مكانه ... من المجـد لم تصدُقه خادعةُ المنى
أراد فـلم يبلغ، فمات بغيظـه ... وما كلّ موت أن يُوارَى فيُدفنَا
خُلقتم على قـذرٍ شجاً[٦] لعدوّكم ... وعَطفا عـلى مولاكُمُ وتحنّنـا
وكنتَ له وُسطى البنان وقَبضـةَ الـ ... عِنان وباعا[٧] ينصُر السيف أيمَنـا
عَلِقتُـك مُسـوَدّ[٨] الوفاء محـرَّما ... على الغـدر محمىَّ الحفـاظ محصَّـنا
وأنزلتَنى من دارِ أنسك مـنزلا ... يُربِّبُ عزمى أن أروح فأظعنـا[٩]
أمينـا فسـيحا فاجأتنى ظـلاله ... فـحاطت[١٠] ولم أشعر بها كيف تُبتنَى
رهنتُك رِقّى عنـه حبّـا ومهجتى ... وكان عـزيزا أن يباعا ويُرهَنا
ولم أكُ فى صـفقِى على يـدك التى ... خطبتَ بها مـدحى وودّى لأُغبَنا
وقد كان تقصـيرٌ تسلَّفتُ ذَنبَه ... فها أنا أمحـوه منيبا ومـذعِنا

(١) تقطر الفارس : سقط على قطره . (٢) ارتدوا : تردّوا . (٣) السيساء : منتظم فقار الظهر . (٤) العوصاء : المسألة الغامضة التى لا يوقف عليها . (٥) تمطت : تبخترت ومدت يديها فى مشيها . (٦) الشجا : ما يعترض فى الحلق . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «رتاعا» وهو تحريف . (٨) المسود : المجدول . (٩) أظعن : أرحل . (١٠) فى النسخة الخطية "وحاطت" .

صددتَ بوجهي عنك حينا وكنتَ لي ... بوجهك مصـــدودَ(١) المذاهبِ مُحـزنا(٢)
كلانا جنى فاْصفح، ودع ذكرَ ما مضى ... وراءً، وإلا فاْقســم العتبَ بيننَا
وهبْ للســانى زَلّةَ الصمتِ، إنه ... يكونـ غداً في وصف فضلك ألسُنا
ستسمعها، يُفنى الطـروسَ آزدحامُها ... وتُصــبح خُلْقـا للــرُّواة وديدَنا
من الكـلِمِ المخزونِ نَمّ خفيُّــه(٣) ... اليــك وأضحى سرُّه فيــك معلَنا
سوافر من أوصافكم عن مَراشف ... كما كشَف المشتارُ(٤) عن نحــله الجنى
اذا وسم التعـــريفُ فوق جباهها : ... "أبا حَسنٍ"، عادت بذكرك أحسنا
لجوهرة الغــوّاص كانت يتيمــةً ... عــلى اللمس والتقليبِ أغلى وأثمنـا
يزورك منهـا المِهرجانَ مقــلَّدا ... وشاحًا وطــوقا حَلّيـاه وزيَّنـا،
ربائط ما كـرّ النهـارُ عليكُمُ ... صـواهلَ من حول البيــوت وصُفُّنا(٥)
إذا آبتهل الداعونَ كانـ دُعَاؤها : ... ألا يا بنى "عبد الرحيم" آسلموا لنـا



وقال وكتب بهـا الى الرئيس أبى طالب فى النيروز

ليتهـا إذ منعتْ ماعونَهـا ... لم تكنـ ناهرةً مِسكينَها
دُميــةٌ ما آجتمعت والشمسَ فى ... موطنـ إلا رأتهـا دونَهـا
ما عليهـا لو أطـاعت حسنَهـا ... يوم "جَمــعٍ"(٦) أو(٧) أطاعت دينَها!!
سكنَت بين "المصلَّى" "ومِنًى" ... جِنَّــةٌ لم تتَّبِــع مســنونَها

---

(١) المصـدود : المجفو . (٢) المحزن : الذى صار فى الحزن وهو ضـد السهل .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "جنبه" وهو تحريف . (٤) المشتار : من يستخرج العسل ويجنيه (٥) الصفن جمع صافن وهو من الخيل الواقف على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة .
(٦) يوم جمع : يوم عرفة . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « لو » .

تصفُ الظبيةَ لولا عَطفَها[1] لك والبانةَ لولا لِينَها
فأسالت أنفسا معْجَلةً لم تشارف من كتابٍ حِينَها
أنبلتْها[2] وهى لا سهمَ لها إنما ألحاظُها يَكفينها
سألتْ "لمياءُ": ماذا فتنت؟ أىّ قلبٍ لم يكن مفتونَها؟!
إن تُرِى[3] ظنَّكِ أن قد غودرت "بالمصلَّى" مهجةٌ تَسبينها،
فاسألى عينيكِ: هل جانبتا فى الجوَى حُورَ[4] المها أو عِينَها[5]؟
يابنةَ المُثنَى عليهم بالندى وعهودٍ حرَّموا تخوينَها،
ما لهم جادوا وبَخَّلتِ؟ وما للمواثيق التى تلوينَها؟
رُمِستْ عندكِ عاداتٌ لهم كان حقُّ المجد لو تُحيينَها
أزِفَ النفْرُ[6]، وفى أسر الهوى كبدٌ عندكِ لا تفدينَها
ذهبتْ هائمةً فاطَّلعت "عُذرةٌ" تحسَبها "مجنونَها"
قُضىَ الحجُّ تماما ولنا حاجةٌ بعدُ، فهل تقضينَها؟
ما بك الصدُّ، ولكن وفرةٌ[7] لوَّنتْها نُوبٌ تلوينَها
إن تَرَىْ أشمطَ[8] منها أشعثا[9] وحفَها[10] بالأمس أو مدهونَها،

---

(١) لولا هنا بمعنى «هلا» ولذلك نصب ما بعدها على تقدير فعل محذوف، ومن ذلك قول جرير:
تعدون عقر النيب أفضل مجدكم * بنى ضوطرى لولا الكمى المقنعا
(٢) أنبلتها: أصابتها بالنبال. (٣) فى الأصل الفتوغرافى «ترى» وفى النسخة الخطية «ترى». (٤) حور جمع حوراء وهى المرأة البيضاء اشتد بياض بياض عينها وسواد سوادها.
(٥) العين جمع عيناء وهى الواسعة العين. (٦) النفر: اليوم الذى ينفر فيه من منى الى مكة وهو الثالث من يوم النحر. (٧) الوفرة: الشعر المجتمع على الرأس، أو ما سال منه على الأذنين.
(٨) الأشمط: من خالط سواد شعره بياض والمراد به هنا الشعر نفسه. (٩) الأشعث: المغبر.
(١٠) الوحف: الكثيف المسودّ.

(٤٨٠) فالليالى وهى ضَرّاتٌ لها … يتجـدّدنَ لأن يُبلينَها
كلّ ما أعطينها يأخذنهُ … ثم يأخذن فـلا يُعطينَها
ربّ مرمىً أصبناه بها … ورمـاةٍ(١) ثَمَّ لا يُصميِنها
وفلاةٍ تَرْهَبُ العيسُ – بما … قلَّ تحقيقًا بها – مضمونَها
يجمع الخِرّيتُ(٢)(٣) حولًا أمره … وهـو لم يأخذْ لها آيينَها(٤)
أوحشتْ حتى غدا مشكورُها … – شُقَّةً أو غَرَرًا(٥) – ملعونَها
قـد ركِبنا فوصلنا بَيْنَها … وهى شـتَّى وقطعنا بِينَها(٦)
لنرى مثـلَ "ابن أيّوب" فتًى … ثقـةَ الشيمةِ أو مأمونَها
فإذا تلك علـى بُعـدِ السُّرى … حاجةُ العيسِ التى ما جِينَها(٧)
صحِبَ اللهُ وحيّا حاميًا … سَرحةَ المجـدِ التى ترعونَها
وتبـقّى للمعالى ممسكا … بعُـراها حافظا قانونَها
وجـدَ السؤددَ فى مولده … فطـرةً، والنـاسُ يرتادونَها
ورأى الفقـرَ مع العـزّ اذا … أنفسٌ جرَّ غناها هُـونَها
حلَّ من أسـرته فى ذروة … فاتت الشّهبَ فما يبغينَها
دوحـةٌ مطعمـةٌ منعمـةٌ(٨)، … جانيـاتُ المجـدِ يستحلينَها
ربُّها الله فصـفَّى ماءَها … – حَلَبَ المزنِ – وزكَّى طينَها
ونمَتْ من فرعها جوهـرةٌ … أظهـرَ الدهرُ بها مكنونَها

---

(١) رماة جمع رام، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ورماه». (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «بها». (٣) الخريت: الدليل الخبير. (٤) الآيين: القانون والعادة. (٥) الغرر: الخطر. (٦) البين: القطعة من الأرض قدر مدّ البصر. (٧) يريد «جئنها». (٨) كذا فى الأصل الفتوغرافى؛ وفى النسخة الخطية «مورقة».

" بأبى طالبَ " طالت لهُــمُ شُرَفُ العــزّ التى يبنــونَهــا
جاء فى جبهتهــا غــرّتَهــا ، فأحتــبى فى وجههــا عِرنينَهــا
كان فيها " حاتمَ " الجودِ فمــذ كنزَ الحمـــدَ غدَا " قارونَها "
يزحَمُ الحسّــادُ منــه هضــبةً يتفانَوْنَ ولا يثنــونَهــا
تزلَــق الأقــدامُ عن مَرقاتِهــا وتُرى الأبصــارُ حَسْرَى دونَهــا
فابقِ ، لا تعدَمْ مغانى مجــدهم (١) عزُّها منــك ولا تمكينَهــا
عامرا عافيَهــا (٢) أو ماثلا بجمــاعاتِ النــدى مسكونَها
بك روحُ الفضــلِ عادت حيَّةً بعــدَ ما أنشــدَنا تأبينَهــا (٣)
زُجرت باسمك أو طارت لهــا يُمْنُ قــد عدِمت ميمــونَها (٤)
وقضى الدهــرُ ديونى بعــد ما ضغطتْ – ممطولةً – مديونَها
نُطتُ نفسى بك أو أغنيتَهــا عن أكــفٍّ كنَّ لا يُغنينَهــا
لم تدع عنــد المنى لى حاجــةً لا خبــاياها ولا مخــزونَهــا
فقــاوبٌ حزتَ لى شَــنْآنَها (٥) ولحاظٌ قُــدتَ لى مشفونَهــا (٦)
فــتى أشكرْكَ تنطــقْ روضةٌ حدقُ المزنِ بهــا يسقينَهــا
شانَها الجــدبُ زمانا فاحتبتْ أمَّ جَــودٍ (٧) وليتْ تزيينَهــا
فاســتعدْها حاديا معجــزَها مالكا أبكــارَها أو عُــونَها (٨)
يحمــل " النيروزَ " منها تحفــةً عادةً أدَّى لكم مضمــونَها

---

(١) المغانى جمــع مغنى وهو المنزل . (٢) العــافى : الدارس . (٣) التأبين : الثناء على الميت . (٤) الميمون : المبارك . (٥) الشنآن : المبغض . (٦) المشفون : المكروه الذى ينظر اليه عن بغضة أو تعجب . (٧) الجود : المطر ، ويريد بأم الجود : السحابة . (٨) العون جمع عوان وهى غير البكر أو هى النصف .

مخــبرا أنــكمُ من بعـــده   رهنَ ألف مثـــله تطوونَهـــا
فإذا ذاك قـــدرتكُمْ   تأخذ النُّهْـــجَ[1] التى تحذونهـــا

* * *

وقال يهنئ زعيم الملك أبا الحسن بالمهرجان

أإن تحدَّث عصفـــورٌ على فنن   أنكرتُ يومَ "اللّوى" حلمى وأنكرنى ؟!
ما كنتُ قبــل آحتبالى[2] فى الحنين له   أخاف أن بُغاثَ[3] الطـــير تقنصُـــنى
زقاً[4] فذكَّرنى أيامَ " كاظمــة "   عمــارة الدار من لهـــو ومن ددَنِ[5]
أشتاق " ميّا " ويشكو فَقْدَ أفرُخه   لقـــد أبنتُ عن الشكوى ولم يُبِن
دلَّت على الحـــزن ريشاتٌ ضعُفن به   عن نهضــة ، ودليـــلُ الحبِّ فى بدنى
مَن راكبٌ ، حملَت خيرا مطيّتـــه؟   بل ليتها موضـــعَ الأرسانِ[6] تحملُنى ! ،
مذكَّرٌ تســـعُ الحاجاتِ حيلتُـــه   إذا ندبتُ إليهـــا ضـــيّقَ العطَنِ[7] ،
عِج بالقبـــابِ على "البيضاء" تعمُرها   بِيضٌ تخالُ بهـــا البَيْضـــاتِ فى الوُكُنِ[8]
٤٨١ فاصدع بذكرى على العلاّت وآكْنِ لهم   عن " ميّـــة " بهنٍ[9] إن شئتَ أو بهَنِ
وقل : مضلٌّ، ولكن من نشـــيدته   شخصٌ تولَّد بين البـــدرِ والغُصُنِ
عنَّتْ له أمُّ خشـــفٍ[10] من كرائمهـــم   سمَّى الهـــوى عَينَها : جـــلّابةَ الفِتَنِ

---

(١) نهج جمع نهج وهو الطريق . (٢) الاحتبال : الوقوع فى حبالة الصيد وفى الأصل الفتوغرافى هكذا « احسالى » وفى النسخة الخطية «اختيالى» وهو تصحيف . (٣) بغاث الطير : ضعافها . (٤) زقا : صوّت . (٥) الددن : اللعب . (٦) الأرسان جمع رسن وهو حبل تقاد به الدابة . (٧) ضيق العطن : غير واسع الرحل أو هو قليل المال غير رحب الذراع . (٨) الوكن — مضمومة الكاف — جمع وكن وهو العش . (٩) الهن : الشىء والمراد : اكن عنها بما شئته فى أى شىء كما يقال : بهذا أو بهذا . (١٠) الخشف مثلث الخاء : ولد الظبية .

رأت مشيبا يروع[1] اللحـظ وآستمعتْ ... شكوى ، فأصغت لأمر العين والأذنِ
عافت من الشيب وسما ما آغتبطتُ به ، ... يا ليت ءالِطَ[2] هـذا الوسمِ أغفلني !
زمّت[3] قناعا[4] ، وأحرى أن تُنصِّفَه[5] ... إن آفتلتْ رأسَها يـوما يدُ الزمنِ
وما عليها ، ونفسُ الحبّ سالمةٌ ، ... من ناعياتٍ تُحاشيها وتندُبني !
لها شبابُ الهوى منّي ونضرتُه ... والشيبُ إن كان عارا فهْو يلزمُني
وإن تكن باختلاف الشَّعر معرِضةً ... تنكّرتْني فبالأخلاق تعرفني
أنا الذي رضِيَتْ صبري ومَنزهتي ... وعُودىَ الصُّلْبَ ، والأيامُ تغمِزني
قد أرغم الدهرَ تهوينى نوائبَه ، ... من عزّ بالصبر في الأحداث لم يَهُن
إن سرَّ أو ساء لم تظفرْ مخالبُه ... منّي بموضع أفراحي ولا حزني
والمالُ عندىَ ماءُ الوجه أخزُنُه ... فإن وجدتُ فمالى غيرُ مختزَنِ
ولى من الناس بيتٌ من دعائمه ... أمُّ النجوم[6] اذا آستعصمتُ يعصِمني
بيتٌ سيوفُ "بني عبد الرحيم" به ... تحمى حماىَ وتُدمى من يَهضِمني
لبِستُ نعمتَهم فآستحصدتْ[7] جُنَنًا ... علىّ ، والدهر يرميني بلا جُنَنِ[8]
علِقت منهم ملوكا "بالعراق" محَوا ... بجودهم كرم "الأذواء"[9] من "يمن"
ما ضرّني بعدما أدركتُ عصرَهمُ ... مافات من عصرِ "ذى جدْنٍ"[10] "وذى يزَنِ"[11]

---

(١) يروع : يفزع . (٢) العالط : الواسم ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "غالط" وهو تصحيف . (٣) زمت : شدّت . (٤) القناع : ما تغطى به المرأة رأسها . (٥) تنصفه : تلبسه نصيفا أى خمارا وهو كل ما غطى الرأس . (٦) أم النجوم : المجرة أو هى الشمس . (٧) استحصدت : استحكمت . (٨) جنن جمع جنة وهى كل ماوقى من السلاح . (٩) الأذواء : كل ملك من ملوك اليمن أوّل اسمه "ذو" . (١٠) ذو جدن — والأصل فيه فتح الدال وسكن للضرورة — : قيل من أقيال حمير ، وهو أوّل من غنى باليمن .
(١١) ذو يزن : قيل من أقيال حمير سمى باسم يزن وهو واد باليمن .

عمُّــوا ثراىَ بسُحبٍ من نوالِهمُ ... وخصنى فضلُ سيبٍ من "أبى الحسنِ"

رعَى عهــودىَ يقظانا بذمّتها ... محافظٌ لا يبيع المجــدَ بالوسنِ

أغرُّ لا تمــلك الأيامُ غِرَّتَه ... ولا ينام عــلى ضــيم ولا غَبَنِ

يُدوِى(١) عداه ويُذوِى عُـودَ حاسـدِه ... غيظا ويَنمى على الشحنـاءِ والإحنِ

ضَمَّ الكمالُ جناحيــه على قمــرٍ ... فى الدَّست يجمع بين الفتك واللسنِ

ترى المــدامةَ من أخلاقه عُصِرتْ ... والمــوتَ إن لم يكن أمرٌ يقول: كُنِ

كالشهد(٢) تحــلو على المُشتار(٣) طَعمَتُه ... وقد مَرَى(٤) لينَه من مطعم خشنِ

جرَى ولم تجــرِ غاياتُ السنينَ به ... لغايةِ المجـد جَرىَ القارحِ(٥) الأرنِ(٦)

مخلَّقا(٧)، قصباتُ الســبق يفضُلُها ... مُلْقَى الشكيمةِ(٨) خرّاجا من الرَّسَنِ(٩)

كفى أخاه التى أعيَ القــرومَ(١٠) بها ... "عينُ الكفاة" فــلم يَضرع ولم يَهُنِ

عافَ الأجانبَ واسـترعاه همَّتــه ... موفَّقٌ بأخيــه عن ســواه غني

أدّيتَ معْ لُحمــة القــربَى أمانتَــه ... وكلُّ من نصــطفيه غيرُ مؤتمَنِ

فكلُّ ما(١١) نال بالتجـريب محتنِــكٌ ... مجــرِّبٌ نلتَــه بالظَّنّ والفِطَنِ

عنـايةُ الله والجــدُّ الســعيدُ بكم ... وطِبنــةُ(١٢) المجــدِ، والعليـاءُ فى الطَّبَنِ

---

(١) يدوى: يمرض. (٢) الشهد بفتح الشين وضمها: عسل النحل. (٣) المشتار: جانى العسل. (٤) مرى: استخرج. (٥) القارح: من ذى الحافر: الذى شق نابه وطلع. (٦) الأرن: النشيط. (٧) المخلق: المدهون بالخلوق وهو نوع من الطيب تعمه الصفرة لأن معظم أجزائه من الزعفران، وكانت العرب تدهن به السابق من الخيل للدلالة عليه، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «محلقا» وهو تصحيف. (٨) الشكيمة: حديدة فى اللجام تعترض حنك الدابة. (٩) الرسن: اللجام أو الحبل تقاد به الدابة. (١٠) القروم: الفحول. (١١) فى الأصل الفتوغرافى «من». (١٢) الطبنة: الفطنة وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «وطينة المجد والعلياء فى الطين» وهو تصحيف.

علوتَ حتى نجومُ الأفق قائلةٌ: حسدْتُه ، وتساوقنا فأتعبني
وعمَّ جودُك حتى المُزن تُنشِده (هذى المكارم لا قعبانِ من لبنِ) (١)
ظفِرتُ منك بكنزٍ ما نَصِبْتُ له – سعيا – ولا كدِّنى معطيه بالمنن ،
مودةً ، ووفاءً منصفا ، ونَدًى سجًّا ، ورأيًا بشافِ السلاح عنى (٢)
أكذبتُ قالةَ أيامى وقد زعَمت (٣) للضيم أنّ "زعيم الملك" يُسلمنى
وما ذممتُ زمانى فى معاتبة وحُجّتى بك إلا وهْو يخصمنى
فلا يغُرْ كوكبٌ منكم ولا قمرٌ اذا ضلَلْتُ تراءى لى فأرشدنى
ولا تزلْ أنت لى ذُخرا أعدُّك مستثنًى إذا قلتَ لى: مَن فى الخطوب مَن؟
وسالمَتك الليالى باقيا معَها حتى ترى الدهرَ همًّا (٤) أو تراه فَني
وراوح المهرجانُ العيدَ فاختلفا عليك ما جَرت الأرواحُ (٥) بالسفنِ
وقفا على المدح ، منصوصا (٦) إليك به محدوّة العيس أو مزجورةُ الحُصُنِ



وقال وكتب بها الى الرئيس أبى طالب فى المهرجان

أمن خفوق البرق تُرزمينا (٧)؟ حِنِّى ، فما أمنعُك الحنينا!!
سَرَى بِينا وسُراك شامةً فضَلّةٌ ما نتلفَّتينا

(١) هذا صدر بيت من قول أبى الصلت والد أمية بن أبى الصلت فى مدح سيف بن ذى يزن لما ظفر بالحبشة ، والبيت :

هذى المكارم لا قعبانِ من لبن ... شيبا بماء فعادا بعدُ أبوالا

وفى رواية « تلك المكارم » . (٢) هذا العجز ورد هكذا فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نوفق الى استكناه معناه . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «رغمت» وهو تصحيف . (٤) الهم : الشيخ الذى أسن . (٥) الأرواح : الرياح .
(٦) منصوصا : مستحثا استحثاثا شديدا ، والحصن جمع حصان . (٧) ترزمين : تحنين .

هبّ كما تخاطفت هندية (١) مخاصة أجهدت القيونا
فكم أراك بثنيات "الحمى" على البعاد الثغر والجبينا
وكم ذكرت روضه وغدره والعمم (٢) الملتف والمعينا (٣)
نعم تشاقين (٤) ونشتاق له ونعلن الوجد وتكتمينا
فأين منا اليوم أو منك الهوى؟ وأين "نجد" والمغورونا (٥)؟
سقى الحيا عهد "الحمى" أعذبما تسقى السموات به الأرضينا
وخص بانات على "كاظمة" فزادها نضارة ولينا
وواصلت ما بينها ريح الصبا فعانقت غصونها الغصونا
وردّ أوطارا بها ماضية على، أو أحبة باقينا
أيام تاجرت الصبا فلم أكن فيه على خسارتى غبينا
آخذ من عيشى الرضا وأصطفى من المنى جوهرها المكنونا
وفى حبالات الشباب لى دمى (٦) أسرى ولا يسرحن لو فدينا
يسفرن عن حرائر مجلوة ما وصفت فى عتقها هجينا (٧)
اذا اللحاظ صافحت جلودها قلت : تضرجن وما دمينا
تطعن بالأعين من طاردها، يا من رأى أسنة عيونا!!
بنات كل مترف منعم يعدهن عزة بنينا
يكاد أن يرزقهن لحمه حبا إذا طفن به عزينا (٨)

(١) الهندية : السيوف المنسوبة الى الهند، والقيون جمع قين وهو صانع السيوف . (٢) العمم : الكثير . (٣) المعين : الماء يسيل على الأرض وتراه العين . (٤) تشاقين : تكلفين الشوق . (٥) المغور : الذاهب فى الغور ومنه غور تهامة و يقابله المنجد . (٦) الدمى جمع دمية وهى الصورة المزينة المنقشة من الرخام يضرب بها المثل فى الحسن . (٧) الهجين : غير العريق . (٨) عزين : جماعات متفرقة .

ملأنَ أبكارا وعُونا صدرهُ (١) فكاثرَ الحُورَ (٢) بهنّ العِينا (٣)
كم ليلةٍ بتُّ بهنّ ناعما ثم غدوتُ هائما مفتونا
يفسُق كفّى بينهنّ وفمى فتكا، ويُمسى مئزرى حَصينا
بِنّ فَبُدِّلتُ بحلمى سفَهِا، يُعذَر من ظنّ الهوى جنونا!
عيشٌ نصلتُ من حُلاه، والفتى يلبَس حينا ويُبَزُّ (٤) حينا
وطارقٍ والليلُ قد مدّ له على بياض الطُّرُق الدجونا، (٥)
سرى وأبصارُ النجوم حيرةٌ بفحمة الشباب قد غشينا،
والكلبُ يستافُ (٦) البيوتَ طاويا (٧) شطرَيْه حتى يلجَ الدَّخينا،
يَكفُرُ (٨) تحت كَشحه خيشومَه تسمعُ من نُباحه أنينا،
كأنما يخاف فى ضلاله أن يطرُقَ البيتَ الذى يلينا، (٩)
قمتُ له من رقدة معسولة أُكرِهُ عنها الجنبَ والجفونا
ثم أنخت خيرها عقيلةً (١٠) بالسيف حتى اعترق (١١) الوتينا (١٢)
وقلتُ للجازر: قم فاختر له على مثناه الرَّخْصَ (١٣) والسمينا،
جدلاء (١٤) قد بات خِماصا أهلها والضيفُ قد نام بها بطينا

---

(١) عون جمع عوان وهى الثيب . (٢) الحور جمع حوراء وهى التى اشتد بياض بياض عينها واشتد سواد سوادها . (٣) العين جمع عيناء وهى واسعة العين .

(٤) يبز : يسلب . (٥) الدجون جمع دجن وهو الظلمة . (٦) يستاف : يشتم . (٧) طاويا : جائعا . (٨) يكفر : يستر . (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « كأنها تخاف فى ضلالة * أن تطرق الخ . والضمير فيما صوبناه راجع الى الطارق كما يدل عليه البيت الثانى ومابعده . (١٠) العقيلة : الكريمة من الإبل . (١١) اعترق : أخذ اللحم الذى على العظم . (١٢) الوتين : عرق لاصق بالقلب . (١٣) الرخص الناعم اللين . (١٤) الجدلاء : القوية الخلق الشديدة والمراد بها الناقة ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «جذلان» ولا معنى لها هنا .



ومزلـق من الكلام موئس ... بلاغـةَ المفصـح أن يُبينا
تُراوِدُ الألسنُ من عَـوصائِهِ[1] ... شامسـةً[2] لا تَتْبَـعُ القَرينا[3]
جَمعتُ من شُذَّانِه[4] متقيا ... شـكوكَه أو خلَصت يقينا
وضَـعتُه محلّيا برصْـفِهِ ... أعراضَ قـومٍ خُلِقوا[5] حالينا
شيعة محـمدٍ آمنوا بمعجـزى ... فيـه فهم يفضّـلونى دِينا
عَدِّ "بنى أيّوبَ" أو جوّز بهـم ... ولا تـرى إلا المنافقينا
واشْدُد يديك بقُوى "محمـدٍ" ... فى الخطب تعلَقْ مُحصَـدا[6] متينا
مَـدَّ يدًا الى المـنى فنالهـا ... والعمـرُ ما مـدَّ له السنينا
وأحـرزَ الكمالَ فى سـنينه ... فى الخمس حـتى ناهز الخمسينا
تر الـوقارَ والحـلوم زنةً ... معتـدلا فى خلقـه موزونا
تر الرجـال مائة فى واحـد ... بل واحـدا ترى به مئينا
كأنما كان له الحـلمُ أخا ... مضاجِعـا فى مهـده ملبـونا[7]
لم يفترش عجـزا من الرأى ولا ... ساور فى الأمر الهـوى الظَّنينا
يكفيه أُولى قَدحةٍ من رأيـه ... إن بيَّت الرأى المُخمِّـرونا
مبـارَكُ الغرّة، فـوق وجهـه ... طُـلاوةٌ تسـتفرح الحزينـا ٤٨٣
لو شاء من قال آسمه : "محمد"[8] ... زاد فسـمى وجهـه : ميمـونا

---

(١) العوصاء : الكلمة المبهمة والمراد بها القصيدة . (٢) الشامسة : الممتنعة . (٣) القرين : البعير المقرون بآخر . (٤) الشذان جمع شاذ . (٥) فى الأصل "حلقوا" . (٦) المحصد : المحكم الفتل . (٧) ملبونا : مشاركا له فى لبن الرضاعة . (٨) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "ساء" وهو تصحيف .

جرى على أعراض عرقٍ صانه | صيّره لماله مَهينا
لو جمعتْ كفّاه ما فرّقتا | في الجود ضاهى بالغنى "قارونا"
كأنه آلى على يمينه | ألّا تضمّ درهماً يمينا (١)
مكارمٌ ينقُلها عن أُسرةٍ | كانوا كراما يومَ كانوا طينا
بنَوْا على مجدهمُ أحسابَهم | فاستشرفوا عالين يا بانينا (٢)
وسمِعَ الناسُ على تفضيلهم | أن عرّفوا الماضين بالباقينا
كلّ أبٍ سيماه في وجه ابنه | يرَوْن منه مثلَ ما يروونا
يُعطون إفراطا وتستجيرُهم (٣) | فيمنعون مثلما يعطونا
ألسنُهم إخوةُ أرماحِهم | مطاعنين ومخاطِبينا
كأنهم بالسُّمر يكتبون أو | بقصَب الأقلام يطعنونا
كانوا وجوهَ دهرِهم وكنتَ في | وجوههم الغرّةَ والعرنينا
أبدتْ منك بيد ذَرّاعةٍ | تُعطي المنى وتمنع المنونا
وكَّلَتَ الفضلُ على الأيام في | نصري فكنتَ الثقةَ الأمينا
فصرتُ لا أشكر من أرفدني | غنّى ولا أعاتب الضنينا
كفيتني الناسَ على عِلّاتهم | فوقًا رأيتُ صاحبي أو دونا
فما أداري خُلُقا ممَوَّها | ولا أروم نائلا ممنونا
فلا تُصبْك من يدٍ ولا فمٍ | كائنةٌ أفرُقُ (٤) أن تكونا
ولا يزل جاري المقادير على | ما تبتغي مساعدا مُعينا

(١) يمين الأولى : اليد ، والثانية : القسم . (٢) ليست بالأصل الفتوغرافي .
(٣) في الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية « وتستجيزهم » وهو تصحيف .
(٤) أفرق : أخاف وأخشى .

ماكـتز يوم المِهــرَجانِ وأرت ليــلةَ عيــدٍ من هـــلالٍ نونا
وما صبت للحج نفسٌ وآجتبت "رُكنَ الصفا" يجـاورُ "الحَجُونا"
دعاءُ إخـــلاص إذا رفعتُــه قال الحفيظانِ معى : آمينـا



وقال وكتب بها إلى كمال الملك أبى المعالى وهو بتكريت يهنئه بالنيروز

أين ظبـاءُ "المنحنَى"؟ ســوالفـا وأعينـا!
أكان من ضِغثِ الكرى يومَ تسنّحْنَ لنـا؟
أم خطـأً فصـار عمـ ـدا قتلُهـا أنفسَـنا؟
أُسـائـلُ الدارَ بهـ ـنّ لو ســألتُ لَحِنـا [1]
وربَّ رسمٍ مـاثـلٍ أعجـمَ ثم بيَّنـا
فقــال : من هُنا طلعـ ـن، وغربن من هُنـا
يا بأبى المسكونُ لو أنّى وجـدت السَّكَنا [2]
قالوا : النوى تسميةً والموتَ يعنِى من عَنَى
مَن آشتكَى أحزانَه فـا أجنَّ شجـنا!
لم يترك الغادون لى قلبـا يُحسّ الحَـزَنا
كأن فـؤادى وهُمُ فظَعنــوا وظعَنـا
مَن سائلٌ لى "بالحمى" ذاك الكثيبَ الأيمَنا؟
ما بال ركـب منهُمُ مرّ عليـه مَهُوهنـا؟
يحمى البـدورَ بالسـتو رِ والسـتورَ بالقنـا
وآهِ من ضَمـانِه بأوجـهٍ تضـمّنا

(١) الحن : الفطن . (٢) السكن : أهل الدار .

وما بنا إلا هـوَى ... حيٌّ على "خَيف مِنَى"
حجُّوا على أجورهم ... وآنقلبوا بإثمنا
سلُّوا من الأبدان قبـ ... ـلَ أن يسلُّوا البُدُنا (١)
وآستبطنوا "الوادى" فما ... ج أظهـرا وأبطُنا
مناسكٌ عادت بهم ... للمسلمين فِتَنا
يا حسن ذاك موقفا ... أن كان شيئا حَسَنا!!!
مُنًى لعينى أن ترى ... تلك الثلاثَ من "مِنَى"
يا قابِ من مَواطِنٍ ... لم يَرضَ منها وطَنا
ويوم "سلع"، لم يكن ... يومى "بسلعٍ" هيِّنا
وقفتُ أستسق الظما ... فيه وأَستشفى الضنا
وفضَحتْ سرَّ الهوى ... عيـنى فصارَ عَلَنا
ويوم "ذى البان" تبَا ... يَعْنا فـزتُ الغَبَنا
كان الغرامُ المشترِى ... وكان قلبى الثمنا
سعتْ علينا ـ لاسعت ـ ... رِجلُ الموشِّى بيننا
قال: تقول "ظبية": ... شُيِّبَ بعدى وآنحنَى
وصدُّها عنّى جَنَى ... هـذا المشيبِ والجنا (٢)
قل للشَّمالِ آعتوَرَت ... ـ بعدَ الكرى ـ أرحلَنا:
تأرجُ عن رَيحانةٍ ... من الجِنانِ تُجتنَى



---

(١) البدن: الإبل التى تنحر. (٢) الجنأ — بالهمز —: الميل والاحديداب فى الظهر، سهلت همزته لمجانسة ما قبله لفظا، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية: «الجنا» ولم نجده فى معاجم اللغة بمعنى الانحناء فرجحنا أنه تصحيف.

كأنمـا أنفـاسُهـا وقـــد نفضن الوسَــنا ،
لطيمةٌ (١) باحث ركـ ـبُ "الشامِ" عنها "اليمنا"
ماذا ! ! وإن طيِّبَ ر يًّا (٢) كِ قـــديمـا عَصرَنا
وأىُّ معـــنًى زائـــد أُحدثَ فيك بعــدَنا
قالتْ : مررتُ أفتلي (٣) عن الكرام المدُنا
فعنَّ لى منهم "كما لُ الملك" من بعد العنا
فـلم أزلْ حتى سـلكـ تُ جيبَـــه والرُّدُنا (٤)
فجئت مثـلَ ما أتى الـ حديثُ عنـه والثَّنـا
أهلًا إذنْ وإن أثـــر تِ اللاعجَ المكتمنـا
أذكرتِنـا على النـوى بســيِّدٍ لم ينسَـــنا
منتشـــرٍ عنّـا وبا عُ فضـلِه تضمَّنـا
أبلج يجـلو وجهُـــه ليلَ الخطوب المدجِنَـا
ذو غُرّة أعدى بها الـ بدرَ السنـاءَ (٥) والسنـا (٦)
تحسَب فى جبينـهِ منهـا سِراجا مُدهَنـا
ميمونـــةٌ صَفْقتُـــه اذا اللئـــيم غبَنَـا
أفقـــره سماحُــــه وذلك الفقـــرُ الغـنى
لا تقتــنى إلا الثنـا ءَ كفُّه إن آقتـنى
كأنّـــه ليس لـــه من ماله ما آختزنا
كفَى الملوكَ كافلا بمـا أهمَّ وعَـــنى

(١) اللطيمة : نافجة المسك . (٢) الريا : الريح الطيب . (٣) أفتلي : أفتش وأبحث .
(٤) الردن : الكم . (٥) السناء : الرفعة . (٦) السنا — ويمد — : النور .

وآستحفظوا منه القوى فيهم المؤتمنا
ووجد القرحان[(١)] منه قارحا[(٢)] ممرّنا
نهض الفنيق[(٣)] لا الوجا[(٤)] يعقله ولا الونى[(٥)]
لو أن من أيّد بالتوفيق منهم فطنا،
أو كان من يحسن أن يشكر يوما محسنا،
من لهم بواحد يحوط أطراف الدنا[(٦)]
وحازم بنفسه يبغى الخميس[(٧)] الأرعنا[(٨)]
جارٍ على أعراقه، بَنى أبوه وبَنى
من معشر خاضوا الأعاصير وراضوا الزمنا
وشرعوا دين العلا فروضه والسننا
الواصلين الفاصلين[(٩)] أيديا وألسنا
اذا آحتبى كاتبهم قلت: كمىٌّ طعنا
أو ركبوا إلى الصفوف يحملون الإحنا،
خلت سطور[(١٠)] الصحف ها تيك الخيول الصفنا[(١١)]
كلّ السلاح يشهدون الحرب إلا الجننا[(١٢)]

---

(١) القرحان: من الإبل ما لم يمسه جرب قط. (٢) القارح من الخيل، ما فطر نابه وهو بمنزلة البازل من الإبل. (٣) الفنيق: الفحل المكرم على أهله لا يؤذى ولا يركب. (٤) الوجا: الحفا. (٥) الونى: الكل والإعياء. (٦) الدنا جمع دنيا. (٧) الخميس: الجيش. (٨) الأرعن: الكثير المضطرب لكثرته. (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «الفاضلين» وهو تصحيف. (١٠) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «خطت» وهو تحريف. (١١) الصفن: جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة. (١٢) الجنن: جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح.

يَرَوْنَ أحسابَهُــمُ من الدروع أحصَنــا
مستبقين المجـــدَ حــ ـتـ ـى يغلقـون الرَّهَنـا (١)
يهـزُّ منهم طلبُ الـ ـعــزّ لِيـاناً خُشُنـا
حتى ترى السـيلَ هجو ما والجبـالَ مُنَنـا (٢)
" أبا المعالى " والمعـا نى ربّما كُنَّ الكُنَى
ما كان من كَمَالك إ لا الملهَــم الملقَّنـا
كان الكمالُ معــوِزا فصـار فيـك ممكنـا
مثْــله شخصُــك محـ ـدودا لنـا معيَّنـا
" بغدادُ " قــد تيَّمهـا منـك حبيبٌ ظعنـا
تبـكى لدائين بها : الـ ـشـ ـوقِ وغــدرِ الأُمَنـا
قــد غيَّر الدهرُ حُلا ها بعـــدكم ولـــونا
فُسِحِتْ الناصعُ وآغـ ـتالَ الهــزالُ السِّمَنَا (٣)
كانت مُحَيّـا فآسـتحـ ـقّت بعدكم أن تُلعنـا
وذَلَّ بعـــدَ عزّه الـ ـفضلُ بهـا وآمتُهِنـا
وصار ممـــدوحُ السما ح ميّتـا مؤبَّنـا
وكَســـدتْ أسواقُنـا وكنتُمُ موسِمَنـا
ورُوِّع الملكُ الذى قَرَّ بِكُمْ وأمِنـا
فســـرحُه (٤) منتشرُ الـ أطرافِ مهجورُ الفِنـا
تعوى الذئابُ حــوله وليس بالراعى غِنَى

(١) يغلقون الرهن : يحبسونه . (٢) المنن جمع منة وهى القوة . (٣) سحت : استؤصل وأهلك . (٤) السرح : المال السائم .

قــد أنكر الحياضَ مذ … نأيــتمُ والعَطَنا(١)

يجنـح للشّــورى ليسـ … ـتريح والشّورى عَنا

يذكر ما ضيّعَ منـ … ـكم بعـد ما كان آقتنى

فيَــدُه فى فمــه … يأكلُها بما جنى

ســوى الذى يرجوه منـ … ـكم فى أحاديث المــنى

وأنكم مســتعطَفو … ن إن أتاكم مذعِنا

فبادروا قــد آن أن … تبادروا وقـد أنَى

وآسمع لها تشفى الجوى … كالعَــر(٢) يشفيه الهِنا(٣)

تودُّ عينُ المرء فيـ … ـها أن تكون أُذُنا

ناشــطة من فِكَرى … نشْــطَك مُهْرا أَرِنا(٤)

تحفظكم على النوى … حفظَ الجفون الأعينا

لها من "النيروز" حا … لٌ كيف شاءَ زيّنا

يقدُمها يُهدى السرو … رَ ملئَهــا واليُمنا

فــراعِ فى ثوابها … ما خفَّ أو ما أمكنا

قد أعجف(٥) الضَّرعُ وقد … أصفـر(٦) بعـدَك الإنا

وعمّق الزمانُ فى … جُـروحــه وأثخنا(٧)

تَشجُّعتُ فى سـؤالكم … وكيف لى أن أجبُنا

كم قبلَها من ضغطةٍ … لم أشكُها تصوُّنا

(٤٨٥)

(١) العطن : حظيرة الماشية .

(٢) العر : الجرب . (٣) الهناء : القطران . (٤) الأرن : النشيط .

(٥) أعجف : هزل ونحل . (٦) أصفر : خلا . (٧) أثخن : بالغ فى الجرح .

لكنكم عُشبي إذا رعَى رجائى الدِّمَنا

وموئلى إن نزح الـ ـدهرُ بكم وإن دنا

فضلتُمُ الناس سما حا وفضلتُ لَسَنا

فما سواكم للندى ولا سوای للثنا

فالناس إن سألتمُ بالناس أنتمُ وأنا



وقال يذمّ الزمان ، ويشكو جفاء قوم خطبوا مدحه ، وأنسأوا المكافأة عنه ، ويرثى أحد الرؤساء ممن كان نهض بحقوقه ، وعرف مقدار ما مدحه به ، ويتألم لفقده

تركتُك يا زمانُ قِلًّى فدعنى إذا أنا لم أُرِدك فلا تُرِدنى

أأنفِر عنك ممتعِضا أبيًّا وتصحَبنى بقلبٍ مطمئنٍّ ؟

وكان الذلّ أن ترضى وآبَى وأهدِم فى هواك وأنت تبنى

رواؤك بالجمال لغير عينى(١) ووعدك بالجميل لغير أذنى

وهبتُك للحريص عليك لمّا بلوتُك فى القساوة والتجنّى

وكنتَ الذئبَ ما كولا أخوه على ما كان من حذَرٍ وأمنِ

أقلنى عثرتى فى حسن ظنى بأهلك أو برعيك لى أقلنى

كفرتَ صحابتى وخفرتَ(٢) سِلمى فنحرَك والسِّنانَ وأنت قِرنى

تَحُدُّ لىَ النيوبَ إن آفترقنا متى ما كنتُ ماكولا فكلنى

(١) الرواء : حسن المنظر . (٢) خفرت : غدرت .

ومَنْ[1] بنِيكَ بالأرحام قطعا   فأمُّ بنيــك أمٌّ لم تــلدنى
بعـاد بينــنا أبدا وفــوتٌ   بعادَ الفضل من خَرَقٍ[2] وأفْنِ[3]
أذلَّهم الطِّــلابُ وعزَّ وجهى   وضامهــم الـثَّراء ولم يضمنى
أحبُّوا المـالَ فاعتبـدوا ملوكا   وما كل العبيد عبيــد قِنِّ[4]
تنفَّخت الحظوظ[5] لهم فظنّــوا   وِرامَ[6] البطنِ يُسمنُ وهو يُضنى

* * *

وما ، وأبى زخارفهـا ، شـانى   لهـا ذلٌّ يشــوقُ ولا تثــنِّى
ولا قــدَرت على نفسى ولحظى   على ما ثَمَّ من طيبٍ وحُسنِ
ولو أنّى خُدعتُ بشـارتيهـا   خُدِعتُ بمقـلة الرشإ الأغنِّ
ولاستلبت على " إضم " فؤادى   حـاماتٌ تنــوح كما تغــنِّى
وبيضٌ فى خيامِ " بنى سـليم "   تَكُنُّ خدورُها بيْـضاتِ كِنِّ[7]
حملن على القــدود مخمَّراتٍ   هلالا طالعـا فى كلِّ غصنِ
ولانسربتْ تَغلغــلُ فى عظـامى   ســبيئةُ[8] راهبٍ ماءُ كدُهنِ
منصَّرةُ القُــرَى رأسٌ[9] أبوهـا   يدين ضــلالةً بأبٍ وابنِ

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى "ومن". وفى النسخة الخطية "فويل". (٢) الخرق: الحمق.
(٣) الأفن: ضعف الرأى. (٤) القن: العبد الخالص العبودية. (٥) الحظوظ: الجدود. (٦) الورام: الورم. (٧) الكن: وقاء كل شىء، والبيت. (٨) السبيئة: الخمر. (٩) رأس: يظهر انه اسم يطلق على رئيس الدير، والأديار مشهورة بجودة خمرها، وهو أيضا اسم قرية ببيت المقدس يضاف اليه "بيت" فيقال: بيت رأس وهو اسم لقريتين فى كل واحدة منها كروم كثيرة، ينسب اليهما الخمر، إحداهما بالبيت المقدس كما قدمنا، والثانية فى نواحى حلب، وقيل بيت راس كورة بالأردن، قال حسان بن ثابت:

كأن ســبيئة من بيت رأس   يكون مزاجها عسل وماء
فنشربها فتــتركنا ملوكا   وأســدا ما ينهنها اللقاء

وقال أبو نواس:

وتبسم عن أغر كأن فيــه   مجاج سلافة من بيت رأس

اذا نصَلت من الراووق بنت[1] ... نجوما والغـــداةُ غداةُ دَجْن[2]
يساومـــنى بها ثمنا فيُغلى ... وأمنحه بـلا سَـوْم فأُسنى[3]
ولم أَغبن كمن يُعطى سرورى ... ويأخـــذُ طائعا همّى وحزنى
وقبلى شرّدتْ حِلم "آبنِ حُجـــر"[4] ... لغـير ضياعة ولغـير رهن
حبـاها بكرة زِقًّا رويًّا ... وقال لخيـله : روحى فشُـــنِّى[5]
فيـوما بين غائرة ونقـع ... ويوما بين باطِيَةٍ[6] ودَنِّ
ولكنّ المَطارب لم تُرقنى ... كما أنّ النوائب لم ترُعْـنى
ولما كان بعضُ النوم عارا ... ملكت على النوى أهـدابَ جفنى
يلوم على العُزوف "أبو بغيض" ... لك الويلاتُ سـلنى ثم لُمـنى
يظنّ بجلستى فشـلا وبهـرا[7] ... وقـد أنضيتُ أفراسى وبُدنى
ودست الجمـر لم أخَف آحتراقا ... وراء الرزق وهـو يشِـطُّ عنّى
ورُضتُ الآبيـات العوصَ[8] حتى ... سهُلن لكلّ جعدِ السمع حزن
موسمة "بعمرو" أو "ببـكر" ... تصـرِّح تارة بهـمُ وتَكْنى
تواصلهم وصالَ الغيثِ آلى ... متى ما يُبـدِ عارفـةً يُثَنِّ
فلم تعلَق على الحرمان منهم ... يدى بسـوى المـلالة والتجنِّى
أدال الله مـنِّى للقـوافى ... بما هـانت علىّ ولم تُهَـنِّى

(١) الراووق : مصفاة الخمر . (٢) الدجن : الغيم . (٣) فأسنى : فأجزل .
(٤) ابن حجر هو امرؤ القيس . (٥) يشير الى قول امرئ القيس .
كأنى لم أركب جوادا لغارة ... ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل ... لخيلى كرى كرة بعد إجفال
(٦) الباطية : إناء من زجاج يتخذ للشراب . (٧) البهر : تتابع النفس من الإعياء .
(٨) العوص جمع عوصاء وهى الشديدة الممتنعة .

أطرِّد سَرحَها فى كلِّ يوم ... شِلالا[١] بين رابيةٍ[٢] ورَعنِ[٣]

على وادٍ ولمَّا يزكُ عُشبٌ ... الى قُلُبٍ[٤] ولمّا يُسنِ[٥] مُسنِي

دعت برغائها أحرارَ "كسرى" ... فلم يُفصِح لمعجمهم بلحنِ

أحبُّوها وما طلعوا بنوءٍ ... يبلِّلها ولا سنحوا بيُمنِ

ولا قسموا لها الإنصاف يوما ... بكيلٍ فى السماح ولا بوزنِ

وجُرَّت فى "القياصر" من معاها ... الى دُرْدٍ[٦] عَدِمنَ اللُّسْنَ جُجْنِ[٧]

تَضاغَى[٨] بينهم متعريات ... وما نفعُ الصرائحِ[٩] بين هُجْنِ[١٠]

وداخنَها على "ميسانَ" مَوْرٌ[١١] ... فلم ينهض لقَرَّتها[١٢] بسُخْنِ

حداها بالمطامع فآشرأبَّتْ ... وما نزلت مفاقرُها بمغني

وراقصها "ببابلَ" ضوءُ نارٍ ... لحيٍّ من "بنى أسدٍ" مُبِنِّ[١٣]

من الجَذَعات[١٤] لم تُرفَعْ لضيف ... ولم تُلحَم ولم تُقْتَرْ[١٥] لسَمنِ

وأطناب[١٦] طوال خادعتها ... فأمكنَ من صلائفها[١٧] التغنى

---

(١) الشلال : الطرد ، وفى الأصل الفتوغرافى "شلاله" ؛ وفى النسخة الخطية "شلالة" .
(٢) الرابية : ما ارتفع من الأرض ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "رابطة" .
(٣) الرعن : أنف الجبل . (٤) قلب : جمع قليب وهى البئر . (٥) يسنى : يسق .
(٦) درد : جمع أدرد وهو الذى خلا فوه من أسنانه . (٧) ججن جمع أججن وهو المعطوف الرأس . (٨) تضاغى : صاح من ضرب أو جوع . (٩) الصرائح : الكرائم الخالصة .
(١٠) الهجن : غير الصرائح . (١١) المور : اضطراب السحاب . (١٢) القرة : الباردة . (١٣) المبن : المقيم . (١٤) الجذعات : جمع جذعة وهى الفتية .
(١٥) تقتر : توضع على النار ليسطع دخانها . (١٦) أطناب : جمع طنب وهو الحبل .
(١٧) الصلائف : عرض الأعناق .

ولم يك ضبُّ "عوف" من قِـراها ولا من حرشِها(١) لولا التعـنِّى
ولا القــروىّ عُرِّبَ بالتسـمّى وأُمِّـــرَ بالتـلقُّبِ(٢) والتكنِّى
وعِلج الجنبِ [من](٣) أنباط "سُورا"(٤) تمضَّــر أو تــنزَّر بالتمــنِّى
أرادتْهـــم لتُحمَى أو لتُحـبَى على الحـالين فى مُنَنٍ ومَنِّ
فمـا دفعـــوا العـــدوَّ بمـدِّ صوتٍ ولا نقـعوا(٥) الأُوَامَ(٦) برشْحِ شَنِّ(٧)
فإن يكُ فى جُعَيْـلِ(٨) "بنى عفيف" وجِرْوِ "الفـاضريَّة" خابَ ظنِّى،
فلســتُ بأوّلِ الرُّوّاد جاشــتْ به خضراءُ نبتُ سـفًا(٩) ودِمْنِ(١٠)
وغرَّتهـا مُخَيِّـــلةٌ(١١) لقـاحا فـلم تُنْتَجْ ولم تكُ أمَّ مُزْنِ(١٢)
وناشــدنى الحقوقَ "مزرعىٌّ" ليأخـــذَ ذمّتى لهــمُ وأَمْنى
وقال: هبِ "الجزيرةَ" لى وإلا فهـــذا السـيف فاْسمح لى وهبْنى
أأنت تردُّ عنهـــم بسطَ كفّى وصــفقُك جرَّ يومَ البيــع غبْنى؟
ولو لم يكفِهِم سـيفى ورمحى رأوا بالغيب ما ضــربى وطعنى
فآه عليهـــمُ يا كفُّ لــولا فتًى أعطيتُــه بالــودِّ رهــنى
تخوَّن(١٣) من "خزيمـةَ" عرضتَها لنبـــلى فاْحتمت "بالأزد" مــنّى
وجُنَّ الدهرُ فى وَغِلٍ(١٤) ضـليعٍ به لخُــنْزُوانةِ(١٥) طيفُ جِنِّ

(١) الحرش: صيد الضب (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية: بالتقلب وهو تحريف. (٣) ليست بالأصل الفتوغرافى، وفى النسخة الخطية «وعلج الجنب أنباط الأهالى» وقد رجحنا ما وضعناه. (٤) سورا — بالقصر — موضع بالعراق من أرض بابل. (٥) نقعوا: بلوا وأرووا. (٦) الأوام: العطش. (٧) الشن: القربة البالية. (٨) جعيل تصغير جُعَل وهو ضرب من الخنافس تضرّبه ريح الورد، قال المتنبى:

* كما يضر أريج الورد بالجعل *

(٩) السفا: التراب. (١٠) الدمن: العفونة. (١١) المخيلة: السحابة. (١٢) المزن: المطر. (١٣) تخوّن: تعهد. (١٤) الوغل: الحاقد. (١٥) الخنزوانة: الكبر

أتاه الحظ مختارًا وولّى | نُصولَ السهمِ عن ظهرِ المِجَنِّ
توسَّط من قُرى "الزيتون" بيتا | أقيم على محاريثٍ وفدنِ
دفوءُ الليل لم يسهر لرأى | ولم يتعبْ بليتِ أو لو آنّى
فراودها وزاحم يبتغيها | بمنفوخَين : عُثنونٍ وبطنِ (١)
وقال : لحِقتُ وآرتفعتْ وِهادى | فمالك ترفع الأشعارَ عنّى؟!
وهل أنا دون قومٍ سُرْبِلوها | بجرُّوا الفخرَ من ذيلٍ ورُدْنِ؟
ورُضْتُ لحَاجه فاذا حَرونٌ (٢) | متى أمنعْه طوعا يقتسرْنى
ففاز بعذرها وأوتْ أيامَى | الى كنَفَين من بخلٍ وجُبنِ
وما علِمَ آبنُ عصرِ الزيتِ أنى | اذا أثنيْت أعلمُ كيف أُثنى
وأنى يومَ أمدحُه احتسابا | وإن أسميتُه فسواه أَعنى
سمحتُ بها وما حَليتُ بسمح | فقُدْها الآنَ من كرمٍ وقُدْنى
ولم أك قبلَها لأذمَّ جودى | على أمرٍ وأحمدَ فيه ضنّى
لختام المقام بعقرِ دارٍ | بِساطٍ ، فسحتى فيها كسجنى
على تَرْباء أرض لم تَلِقْها | مدارجُها الخبائثُ ولم تَلِقْنى
ولو ذهبتْ وراءَ الشمس غربا | شفتْ أكبادَها من كلِّ ضِغْنِ
وشعشعَ فى ترائبها (٣) وميضٌ | على تلك الربا مُطْرٍ ومُثْنِ
ولو نُشِرَ الكرامُ بنو "علىٍّ" | لها وقَدتْ على المُعطى المُهَنّى
إذنْ لحَمَى حِماها كلُّ شَخْتٍ (٤) | كصدر السمهرى (٥) أمقَّ (٦) لَدْنِ

(١) العثنون : اللحية . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : «حزون» وهو تصحيف . (٣) الترائب جمع تريب وهو موضع القلادة من الصدر . (٤) الشخت : الدقيق الضامر لا هزالا . (٥) السمهرى : الرمح المنسوب الى سمهر زوج ردينة اللذين كانا يثقفان الرماح . (٦) الأمق : الطويل .

٤٨٧

قليـــلِ النـــوم فى رَعيِ المعـالى اذا خاط التواكـلُ(١) كلَّ جفنِ
ومدَّ لهـا "الحسينُ" فذبَّ عنهـا براثنَ(٢) أصمـعِ(٣) الكفَّين شَثْنِ(٤)
ولأنهمـرت سحابة راحتيــه بهَطْـلٍ من سحائبها وهَـتنِ
ومرَّ عــلى عوائده كـريم قليــلًا ما دعوتُ فـلم يُجبـنى
رأى فضــلى فقـدَّمَني وأَولَى غرائسَ ما تَروْنَ اليــومَ يَجنى
ولكنَّ الحِمَـامَ أغاض بحـرى عشـيَّةَ يومِه وهَوَى بِرُكنى
وخلَّفنى دريَّـةَ(٥) صـرفِ دهرٍ متى ما يَرمِ عن عُرُضٍ(٦) يُصبنى(٧)
فلا يرمِ(٨) "الجـزيرَةَ" مسـتطيرٌ(٩) يقعقِعُ فى كثيفٍ مُرجحِنٍّ(١٠)
شفيقُ الحفر مأمونُ التـذرِّى على فقـر الثرى يغْـنِي ويُقْـنِي(١١)
يروح ويغتـدى سُـقيا قَليبٍ(١٢) طـوَى ذاك التسـرُّعَ والتأنِّى
فـتى لـولاه لم أجـزع لثاوٍ ولم أقْـرعْ على مافات سِـنِّى



وكتب الى كمال الدين أبى المعالى فى المهرجان

اذا ذهب الوفاءُ من الزمانِ فكيفَ يُعابُ بالغدرِ الغوانى
نسـامحُ دهرَنا العـاصى علينـا ونطلبُ طاعةَ الحـدَقِ الحِسـانِ

(١) التواكل : اعتماد المرء على غيره . (٢) البراثن : فى السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان . (٣) الأصمع : الصلب القوى . (٤) الشثن : الغليظ ، يقال : هو شثن الأصابع . (٥) الدريئة : حلقة يتعلم عليها الصيد . (٦) يرمى عن عرض أى لا يبالى فى رميه من أصاب . (٧) ورد هذا العجز فى النسخة الفتوغرافية مطموسا إلا بعض حروف رجحنا معها ما وضعناه ؛ وقد ورد فى النسخة الخطية هكذا * بكفى عارم حرض يصبنى * ولم نوفق الى معناه ولا الى وجه يصح معه جزم الفعل . (٨) يرم : يبرح . (٩) المستطير : البرق ؛ ويقعقع : يصوّت . (١٠) المرجحن : المرتفع ، ويريد بالكثيف المرجحن : السحاب . (١١) يقنى : يرضى . (١٢) القليب : البئر .

ونرجو الأمنَ حيثُ الأمنُ خوفٌ ونحن نخافُ فى دار الأمانِ
حبيبك من بنى هذى الليالى هما من طينة متصلصلانِ
وما لوناهما إلا وفاقٌ وإن برزتْ لعينك صبغتانِ
تُقلّب لى صفاةٌ (١) أخى فمالى نكرتُ تقلُّبا فى غُصن بانِ !
وأسلمنى الصديقُ أخا وسيفا فكيف بنصر مختضبِ البنانِ
أرى الإخوانَ حولى مِلءَ عينى وألقى الحادثاتِ بغير ثانى
وأفتقد الأحبّةَ ثم أرضى كراهًا بالوقوف على المغانى
أقلْنى يا زمانُ غلاطَ ظنّى بأهلك فهو أبرحُ ما دهانى
ظهرتُ بآيتى فى غير قومى ولم أنظر بمُعجزها أوانى
وإلا فانتقم ما شئتَ منّى سوى تعريض عِرضى للهوانِ
أدال اللهُ من عينى فؤادى فكم أهوى على خُدَع العيانِ
أرى صُورا وشاراتٍ حسانا مصايدَ للطّماعة والأمانى
فأستذرى (٢) بظلٍّ لم يسعنى وأستروى غماما ما سقانى
وذى قلبين : قاسٍ يوم أشكو وآخرَ عنده بعضُ الليانِ
صبرتُ على تلوّن شيمتيه حمولا فى البعاد وفى التدانى
وأشكر نبذَهُ بالوصل حينا وأعذرُ فى الجفاء اذا جفانى
فأحسبُ عِطفَه يُثنَى بمدحى فأغمزُ منه فى جَنْبَىْ "أبان" (٣)
توانَى فى العكوف عليه حزمى وكان الحزمُ من قبل التوانى

(١) الصفاة : الصخرة الصلبة . (٢) أستذرى : ألوذ وأستظل .
(٣) أبان : جبل .

أناسـئه[1] الثنـاءَ ليـوم عُمرى … وكم وجـدَ القضاءَ فما قضانى!

ألا ياليتَ شـعرى عن غريمى … لمن ذَخر القضـاءَ إذا لَوانى!

وكـيف يسرّه بَعـدى خايـلٌ … إذا هـو مَلَّ قربى واجتـوانى[2]

قد اصطلح الرجالُ على التجافى … وقـد نُسِىَ التعـاطُفُ والتحانى

سوى بيتٍ طنوبُ[3] المجـد فيـه … مطنّبـةٌ بأسـباب[4] متـانِ

بَنَى "عبـدُ الرحيم" بِهِ فأَرسَى … وشـادَ بنوه بانٍ بعـدَ بانى

إذا غَرَبَتْ به للفضـلِ شمسٌ … تمكّن فى المطالع فرقدانِ

ولم يك كالوزير ولا أخيـه … ولا أخويهـما ذخرٌ لقانى

وأشرق من "كمال الملك" بدر … ليـالى تمّـه سـعدُ القِرانِ

تحالفت العـلا و"أبو المعـالى" … اذا الأسماءُ حالفتِ المعـانى

تعـثّرت الجيـادُ وراء جارٍ … مسـلّمةٌ له قَصبَ الرِّهانِ

زليـق اللّبْـدِ مقطوع الأواخى[5] … غضيض السرج مخلوع العنانِ[6]

... ... الى الرزايا[7] … له والجامحـات الى الحرانِ

تكفّل بالسـياسة ألمـعىٌّ … مـلىٌّ يومَ يَضمن بالضمانِ

وقام ... ...[7] … يجـد وطالب الحاجات وانى

إذا خفقتْ بمـا ضمِنتْ قـلوبٌ … توقّـد فى حشـاه الخـافقانِ



---

(١) أناسئه : أؤجله وأؤخره . (٢) اجتوانى : كرهنى . (٣) لعل طنوب جمع طنب وهو الوتد ، إذ لم نعثر فى المعاجم على هذا الجمع . (٤) أسباب جمع سبب وهو الحبل .

(٥) الأواخى جمع آخيّة وأخيّة وهى عروة تربط الى وتد مدقوق وتشد فيها الدابة .

(٦) العنان : الجام . (٧) صدر هذا البيت مطموس فى الأصل الفتوغرافى طمسا لم يدع لنا فيه مجالا . والنسخة الخطية لم تذكر هذا البيت بالمرة .

شجاعٌ يومَ يَركبُ للمعالى وظهرُ الذلّ من قُعَدِ الجبان (١) (٢)

أُعينَ الملكُ منه بجنبِ طودٍ ظليلِ الذيلِ مستَنِّ الرِّعان (٣)

مضت آراؤه فيه نفاذا نفاذَ السمهرية فى الطعان

إذا أوت الأمور [اليه] (٤) بانت (٥) محاماةُ المعين عن (٦) المُعان

وقال ، فقال فصلا (٧) فى زمان يكون العىُّ فيه من البيان

توحّد فى الكمال فلم يعزّز بقوة ثالثٍ وبنصرِ ثانى

وصُدِّق ما ادعى الغالون فيه فما أحدٌ غلا فيه بجانى

كأنّ حديثَ من يُثنى عليه حديثُ القَينِ عن نصلٍ يمانى

وزُوّجتِ الوزارةُ من أخيه ومنه بُعيدُ، نِعمَ الكافلانِ

إذا قعدا فمجلسها عرينٌ (٨) يذود الضيمَ عنه ضيغمانِ

وإن قاما إباءً : فهى سرحٌ (٩) معرٌّ (١٠) ، نام عنه الراعيانِ

يرافدُ ذاك فى العزمات هذا رفادَ السيفِ أُيِّدَ بالسنانِ

ألا أبلغ " كمالَ الملك " عنى وإن يك حيث يسمع أو يرانى ،

رسالةَ مطلقٍ فى الناس لكن عليه من القطيعة ذلُّ عانى ، :

حفاظُك ذاك ! من ألهاك عنه ؟ وقلبُك بعد حبّك لِمْ قلانى ؟ !

ومن عدّى عوائدَك اللواتى ترادفُ بين بكرٍ أو عوانِ (١١)

---

(١) المستن : الواضح . (٢) الرعان جمع رعن وهو أنف الجبل . (٣) «السمهرية» الرماح المنسوبة الى سمهر زوج ردينة وكانا يثقفان الرماح . (٤) ليست بالأصل الفتوغرافى . (٥) فى الأصل الفتوغرافى : «باتت» . (٦) فى الأصل : الفتوغرافى «على» والنسخة الخطية لم تذكر هذا البيت . (٧) فى النسخة الجتوغرافية والخطية «فضلا» وهو تصحيف . (٨) العرين : بيت الأسد . (٩) السرح : المال السائم . (١٠) المعر : الذى أصابته العرة وهى الجرب . (١١) العوان : الثيب أو هى النصف من النساء .

يواصـــلنى سمـاحُ يديك منهـا | بأوسـع ما تجـــود به يدانِ
فعـاد النقـــدُ لى منهـا ضمـانا | وصـار الإهتمامُ الى التـــوانى
أُعيـــذك أن تصيبك فى عـــين | وأوخذ فى وفائك مـن أمانى
وأن أُنسَى وعنـــدك باعثـاتٌ | عـــلى حقّ ومُذكِـرةٌ بشـانى
خـــوالدُ فى الصحائف باقيـاتٌ | لمجـــدكُمُ على الحِقَبِ الفَـــوانى
لهـا سرُّ الصـــدور اذا حوتهـا | وفى الآذان إعلانُ الأذانِ
يُزرنَك يمتطـــينَ مـن التهانى | سليس⁽¹⁾ الرأس منقـادَ الجِـــران⁽²⁾
اذا سمحتْ برسم العيـــدِ جاءتْ | مطالبـــةً برســـم المِهـــرَجانِ
بقيتُ لرصـــفِها فتغنمّـــونى | بقاء الخمـــرِ فى نصـــفِ الدنانِ
وقـــد كثُرَ المديحُ وقائـــلوه | ولكنْ من يســـدُّ لكم مـــكانى؟



وكتب الى حضرة ناصر الدين أبى القاسم بن مكرم

صحا القلبُ لكن صـــبوةٌ وحنينُ | وأقصـــرَ إلّا أن يَحِـــنَّ قَطينُ⁽³⁾
وراودَه داعى النُّهَى فأجابــــه | الى الصبر إلّا أن يقالَ : يخـــونُ
فـما يستخفُّ الهجرُ ميزانَ حلمــه | ولا هـــو إن حُمَّ الفـــراقُ رزينُ
اذا سايرته⁽⁴⁾ فضـــلةٌ من جـــلادةٍ | عـــلى هاجرٍ عزّته يـــومَ يبينُ
وقالوا : يكون البينُ والمـــرء رابطٌ | حشاهُ بفضلِ الحزمِ قلتُ : يكونُ ! !
وقد يضمنُ القلبُ الصرامةَ لو وفَى | ويصـــدُقُ وعدُ الظنِّ ثم يَمِـــينُ
دعونى فلى ـ إن زُمّت العيسُ ـ وقفةٌ | أعلِّمُ فيهـا الصخرَ كـيفَ يلينُ

---

(١) السليس : السهل المنقاد . (٢) الجران : مقدم عنق البعير . (٣) القطين : القاطنون (٤) فى النسخة الخطية "باسرته" .

وخلّوا دموعى أو يقالَ : نعم بكا ... وزفرةَ صدرى أو يقالَ : حزينُ

فلولا غليلُ الشوق أو دمعةُ النوى ... لما خُلقتْ لى أضلعٌ وجفونُ

وفى الركب لى - إن أنجد الركب - حاجةٌ ... أُجِلُّ آسمَها أن تُقتضَى وأصونُ

يماطلنى عنها المَلِىُّ (١) وقد درى ... على غدره أن العهودَ ديونُ

وجوهٌ على "وادى الغضا" ما عدمتُها ... فكلُّ عزيزٍ بالجمال يهونُ

تشبّثتُ بالأقمار عنها عُلالةً ... وباناتِ "سلع" والفُروقُ تَبينُ

وهل عِوضٌ فى أن تتمّ تشبُّها ... بهنّ بدورٌ أو تميدَ غصونُ؟

وعوّذنى عرّافُ "نجدٍ" بذكرها ... فأعلمنى أن الغرامَ جنونُ

تعوّدَ داءً ظاهرًا أن يَطُبَّه ... فكيف له بالداء وهو دفينُ؟

لقد نصحَ "القارئُ" فى راماياتنا ... "بسلع" وبعض الوالدات ضنين (٢)

رمين بعيدًا والقسىُّ حواجبٌ ... فأخلصنَ فينا والسهامُ عيونُ

أيا صاحبِى قدِّمْ جميلًا فإنما ... تُدانُ بما تُولِى غدًا وتدينُ

كفيتُك فى طُرقِ الهوى أن تُعِزّنى (٣) ... فهل أنت فى طرق العلاء مُهينُ

وفى الناس مُولَى نعمةٍ حاسدٌ لها ... عدوٌّ ، وفى الخِلِّ أخٌ وخدينُ

أثِرْها على حبِّ الوفاء وحسنه ... تَصعَّبُ فى أشطانها (٤) وتلينُ ،

جوافل من طردِ الرياحِ قريبةٌ ... عليها لِجاجُ الأرض وهى شَطونُ

٤٨٩

---

(١) الملِى : الغنى . (٢) فى الأصل الفتوغرافى "ظنين" ، وفى النسخة الخطية « طنين » .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى " تفيدنى " ؛ وفى النسخة الخطية « تعيدنى » ولعل ما رجحناه أقرب الى الصواب . (٤) الأشطان جمع شطن وهو الحبل ، والشاعر يصف بهذا البيت والأبيات التى بعده سفينة من السفن .

مُضـبَّرةٌ (١) فتلاءُ تُـروَى اذا بكت ... من الظِّمء (٢) فتـلاءُ الذراع أمـونُ (٣)،
تَشَعَّثُ أوبارُ (٤) المهـارَى وظهـرها ... من الخصب وحفُّ (٥) الوفرتين (٦) دهينُ،
لها ـ وهي خُرْسٌ ـ تحت عضّ رحالها ... تشـكٍّ اذا جـدَّ السُّرَى وأنينُ،
ظهـورُ المطايا للحُمول، وثِقْلُها ... تئِـطُّ (٧) جُنُوبٌ تحتـه وبطونُ،
سماوتُها (٨) الخضـراءُ أختُ سمائهـا ... اذا رفعت واليعمـلات (٩) سـفينُ،
لهـا في عقابِ (١٠) الموج مَتنٌ (١١) ململمٌ (١٢) ... قـويٌّ، ولكن لا يقـالُ: أمينُ،:
الى البحر (١٣) عذبا نركبُ البحـرَ مملحا ... وربَّ سُهولٍ طُـرْقُهنَّ حُزونُ (١٤)
خبيثٌ مريرُ الشربِ، يسقيك بعده ... زلالٌ على حكم الشفاه مَعـينُ (١٥)
على الأرض بحرٌ ثامنٌ صفـوُ مائه ... طـغَى بالبحارِ السبعِ وهي أجونُ (١٦)
غـدا ربّها لمـا أحاط بملكها ... بذلك يُرضِي كلَّهـا ويَدينُ
نخضْها على التوفيـق وأقدح بزندها ... "عمانَ" (١٧) وإنّي بالنجاح ضميـنُ

---

(١) المضبرة: الناقة المكتنزة اللحم المشدودة المجموعة وهي هنا على سبيل المجاز في وصف السفينة قال المتنبي يصف كلبا * كأنه مضبر من جرول * وفي الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية "مصبرة"، والفتلاء: الناقة الثقيلة المتأطرة الرجلين. (٢) الظمء: العطش وفي الأصل الفتوغرافي "الظئ"؛ وفي النسخة الخطية «الضر» ولعل ما رجحناه هو الصواب.
(٣) الأمون: المطية الموثقة الخلق المأمونة الكلال. (٤) في الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية "ظهورها" وهو خطأ. (٥) الوحف: الكثير الأسود من النبات والشعر. (٦) الوفرة: الشعر المجتمع على الرأس. (٧) تئط: تصوت. (٨) السماوة: السماء، ويريد بذلك لون الماء في محا كاته لون السماء. (٩) اليعملات جمع يعملة وهي الناقة النجيبة المجبولة على العمل.
(١٠) عقاب: جمع عقبة وهي المرقى الصعب في الجبال ويكون هـذا تشبيها على سبيل المجاز.
(١١) المتن: الظهر. (١٢) الململم: المدور المحكم. (١٣) المراد به الممدوح.
(١٤) حزون جمع حزن وهو ما صلب من الأرض. (١٥) المعين: الماء العذب الجاري.
(١٦) أجون: كدرة. (١٧) عمان: بلد باليمن وبحر عمان مشهور.

يمينَ رهنٍ بالغـنى لك أن طرتْ (١) … على مَـلِك كلتا يديـه يمينُ
فشاورْ نجومَ السعد وألقِ بصدرها … إلى فـلقٍ (٢) فيه الصـباحُ كمينُ
ومن لى بهـا لو أن حظا مماسكا … يُجيب ، وعزما يسـتعانُ يُبينُ
وقلبـا إذا ما أبصر الرشدَ فاهتدى … يغطِّى عليـه حبّـه ويَـرِينُ (٣)
عـلى أنّ ثَمَّ الغيثَ عَمَّ ، فـماؤه … علىَّ — وإن شطَّ المزارُ — هتونُ
وأرضِى به ـ والأرضُ بينى و بينه ـ … من الخصْب جنّاتٌ خَفَتْ (٤) وعيونُ
ففى كُلِّ يومٍ نعمةٌ أختُ نعمـة … وجـودٌ له ممـا يليـه قـرينُ
مواهبُ بيـضٌ ودّت المزنُ أنّهـا … لهـا وهى حمّاء (٥) السحائبِ جُـونُ (٦)
تكثّرُ حسـادى عليـه فأوجهٌ … زُوِينَ (٧) والحـاظٌ إلىَّ شُـفونُ (٨)
وأيـدٍ مدمّاةٌ عـلىَّ بعضّـها … كما عَضَّ فى إثر البيـاع غَبـينُ
الى "ناصرالدين" امتطى كاهلَ المنى … خليـقٌ بغـايات النجاح قَمـينُ (٩)
الى ملك الأرض الذى كلُّ مُعـرِقٍ … الى نسبِه فى المـلوك هَجـينُ (١٠)
كريم اذا صَمَّ الزمانُ بجُـودُه … سميـعٌ لأصوات العُـفاة أذينُ
توحّـدَ فى الدنيا فـما يستحقّه … مـكانٌ من الدنيـا الوَساع مكينُ
وحلّق يبـغى موطنـا لعَـلائه … فأصبح فوقا والكـواكبُ دونُ
ترى البدرَ من تحت الثريّا اذا وفتْ … على التـاج منـه غُرّةٌ وجبـينُ
لقد حملَ الدنيـا صليبٌ أطاقهـا … وقد وُقِصتْ (١١) منهـا طُلىً (١٢) ومُتـونُ (١٣)

(١) طرت : طرأت . (٢) الفلق : ما انفلق من عمود الصبح . (٣) يرين : يغطى .
(٤) خفت : ظهرت ولمعت . (٥) الحماء : السوداء . (٦) الجون : السود .
(٧) زوين : تقبضت وتكاءت ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "روين" وهو تصحيف .
(٨) شفون : كارهة مبغضة . (٩) قمين : جـدير . (١٠) الهجين : غير العريق .
(١١) وقصت : دقت عنقها . (١٢) الطلى جمع طلية وهى العنق . (١٣) متون جمع متن وهو الظهر .

وولّى ظُباهُ خـيرَها فأقامها على قصبات السـبق وهى رُهونُ
وأظهـرَ فى تدبيرها معجـزاته فقام نذيرٌ بالغيـوب مُـبينُ
رأى فضلَها للسابقين فبـذّهم جِماحا، وجارَى السابقاتِ حَرونُ
وقد عجزتْ من قبلها أن يسوسَها قُرونٌ على أدراجها وقُـرونُ
فلا آل "كسرى" قوّدوها مقادةً وعنـدهُمُ ركّاضـةٌ وصُـفونُ(١)
ولا "حِميَرٌ" الأقيالِ قاموا بحفظها وفيهـم قِبابٌ دونها وحُصونُ
هو "القائم المهدىّ" فيها وعصرُه زمانٌ لإصـلاح الأمور وحـينُ
ولولا ظُبا أقلامِه وسـيوفِه لما كانَ مُلكٌ فى الزمان يكونُ
ولا قامت الدنيا بسـيرةِ عادلٍ يُهابُ ، ولم يُنصَرْ لربّك دينُ
بآية محـيي الأمة انتشرت لها من التُرب سُبْلُ الحقِّ وهو دفينُ
غدت ناصلا من كلّ جورٍ بعدله مطهَّرةَ الأطـرافِ وهى درينُ(٢)
على مكرماتٍ للعـلا "ناصريّة" قـدائمَ شـابتْ والزمانُ جنينُ
بنـاها على حد الصـوارم والقنا أسـودٌ لها غابُ الرماح عَرينُ
إذا نفضوا الراياتِ أو زعزعوا القنا غدت حركاتُ الناس وهى سُكونُ
يَضيعُ ضياءُ الشمس فى ليل نقعهم فإظهارُهم تحتَ العجاج دُجونُ
مضوا سلفًا واستخلفوك لمجـدهم فقرّت جُنوبٌ فى الـثرى وعيونُ
وفيتَ بما سـنّوا وزدتَ زيادةً تفـوتُ مكاييـلٌ لهم ووُزونُ
فذاك ملوكٌ حين تُذكَرُ بينهم فـكلُّ مَهيبٍ فى النفوس مَهينُ
علوتَ على الأنداد عزًّا ورفعـةً وحطُّهُمُ خفضٌ يدِقّ وهـونُ

(١) صفون جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (٢) الدرين : من به الدرن .

لهم شركة الأسماء فيه وعندك الـ ـمعانى وهم شكٌّ وأنت يقينُ
فضلتَهمُ نفسا ودارا ونعمةً (٤) (٥) وبين الذنابى (١) والذوائبِ (٢) بينُ (٣)
فإن باهلوا بالماء يجرى جداولا فماؤك جمٌّ والبحار حقينُ (٦)
وظنوا النسيمَ كلّما رقّ سُحرةً ألذّ، فأغلاطٌ هفت وظنونُ
مجيرُك بالمعروف والعدلِ باردٌ وظلُّهمُ بالمنكراتِ سخينُ
وضيقُ البلادِ مع سماحك واسعٌ وأعطانُهم هذى الرحابُ سجونُ
وأرضك كافورٌ يخاضُ وجوهرٌ وأرضُهمُ صخرٌ يداس وطينُ
وإن حدّثوا عن "شامهم" و"عراقهم" فعندك "هندٌ" "لا ترام" "وصينُ"
وتحوى من البحر المحيطِ عجائبا تطيبُ بها أجسامهم وتزينُ
وما الفخرُ طِيٌّ (٧) بين دار وأختها ولكنّه بين الرجال بُيونُ (٨)
وربَّ حديث بالهوى جرَّ بعضهُ إلى الشعر بعضا، والحديث شجونُ
"وبغدادُ" تبكى "والبُصيرةُ" تشتكى وشعرى نشيجٌ (٩) عنهما ورنينُ
وكم بلدةٍ باتت تسالم أختها وبينهما حربٌ عليك زبونُ (١٠)
سلمتَ لدنيا عمرُها وصلاحُها بعمرك يامولىَ الملوكِ رهينُ
وطاولت الخضراء (١١) خلدا ونعمةً قصورُ عُلاً شيّدتها وحصونُ
وخُلِّدَ هذا الملكُ تضعفُ دونه جبالٌ بقاءَ الدهرِ وهو متينُ

---

(١) الذنابى : الأذناب . (٢) الذوائب : النواصى . (٣) البين : المسافة البعيدة بمقدار مد النظر . (٤) باهلوا : فاخروا . (٥) الجداول : الأنهار الصغيرة . (٦) الحقين : المحبوسة عن المسيل . (٧) طي : عادتى ؛ وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ظلى» وهو تصحيف . (٨) البيون جمع بين وهو البعد . (٩) النشيج : الصوت المتردد فى الصدر . (١٠) الزبون : الشديدة الدفع . (١١) الخضراء : السماء .

إلى أن تعودَ الراســياتُ موائراً(١) ... تسيرُ وتُضحى الأرضُ وهى دخين

وحيّتك عــنّى مطــرباتٌ كأنمــا ... أناشــيدُها ممــا حلونَ لحُــونُ

يقــوم بهــا بين السّماطين خاطبٌ ... صــدوقٌ وبعضُ المــادحين يمينُ(٢)

لمجــدك منهــا يومَ تبغى نكاحَها ... كما شئتَ أبكارٌ تُزفُّ وعُــونُ(٣)

موانسُ من دلٍّ شوامسُ(٤) عِفّةً ... فهـنّ غصــونٌ أو خــرائدُ عِينُ

تغـالِى بفرط الجود لى فى مهورها ... فأرخص منهـا العِلقَ وهو ثمينُ

ويحملُهـا عـنّى جـوادٌ بنفســه ... لخـــدمتكم والقلبُ منه ضنينُ

هو العبدُ قِنًّـا وٱبنُ عبدك طاعةً، ... وعبـدُ المعـاصى والعِصِىِّ لعــينُ

له كلَّ عامٍ منــكَ عادةُ نعمةٍ ... ولى تُوسّـعِ الآمالُ حيـن تحينُ

ينهِّضُــه ســعىٌ بفضلك آنسٌ ... له ثقـــةٌ نحو الغـــنى وســكونُ

فلاحظْه بالإنعـامِ لاتوكِلَنَّــه ... ســفيرا يريك النصحَ وهو خئونُ

لــه قَلَقٌ مهمـا وهبتَ كأنّه ... ســليمٌ(٥) بمـا تُعطِى العفاةَ طعينُ

تحيِّفه فى الحــكم حــتى نصرتَه ... وجُودك إن جار القضـاءُ أمــينُ

وعش لى فلى شأنٌ من العيش صالحٌ ... وللنـاس فى ناسٍ ســواك شــئونُ

وما ضرَّنى منهــم نحــولُ مطالبى ... لديهــم وحظّى من نداك سمــينُ

وما ســاءنى أن يمنعَ الغيثُ جودَه ... وكفُّك لى إمّا ٱحتلبتُ لَبونُ(٦)

لو[أنَّ](٧) الورى أهلى لكنتُ وأنتَ لى ... أقومُ بهــم مسـتظهرا وأمــونُ

---

(١) موائر : مضطربات متزلزلة . (٢) يمين : يكذب . (٣) العون : الثيبات .
(٤) الشوامس : الأبيات الممتنعات . (٥) السليم : الملدوغ . (٦) اللبون : الغزيرة اللبن .
(٧) ليست بالأصل الفتوغرافى ولا النسخة الخطية .

وأرجوك لى حيًّا وأرجو لوارثى ... نداك وجسمى فى التراب دفينُ
اذا صانك المقدارُ من كلّ حادثٍ ... فوجهىَ عن ذلِّ السؤال مصونُ

* * *

وقال وكتب بها الى العميد أبى الحسن بن المزرّع يعاتبه (٤٩١)

تَعجبُ من صبرى على ألوانها ... فى وصلها طورًا وفى هجرانها
تحسَبُ أنّ لوعتى ودمعتى ... من قلبها القاسى ومن أجفانها
[وكلاءُ] (١) مَن كلّفها وثيقة ... كلّفها ماليس من أديانها (٢)
تُسلِّط البلوى على عشّاقها ... تسلُّطَ الحِنثِ على أَيْمانها
ينصُلُ ما يُعْقد من عهودها ... نُصولَ ماتخضِبُ من بنانها
الودُّ بالقلبِ ، ودعوَى ودِّها ... لاتتعدَّى طَرَفَىْ لسانها
فكلّما أعطتك فى محبةٍ ... زيادةً فاقطَع على نُقصانها
وقفتُ أسترجعُ يومَ بَينها ... قلبا شَعاعا (٣) طاح فى أظعانها
ولم يكن منّىَ الا ضَلَّةٌ ... نِشدانُ شيءٍ وهو فى ضمانها
بانت و بقّتْنى — وليس خَلَفا — ... على ظبَاءِ " رامةٍ " و بانها
فما خُدِعتُ عن لحاظ عَينها ... بما رنا الىَّ من غزلانها
ولا عتبتُ عن تثنِّى قدّها ... بأن أحالتنى على أغصانها
ياللغوانى وقُوَى فَتْكاتها ... معْ ضعفِ ما نَعمِزُ من عيدانها ! !
بل لا عجيب ما نراه شيمةٌ ... من نَكثِ قاسيها ومن خوانها

(١) كذا فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نوفق الى معناها ولا الى تصويبها بعد أن استعرضنا طائفة كثيرة من الكلمات لم ترتح النفس ولا الذوق الى واحدة منها . (٢) الأديان جمع دين وهو العادة . (٣) الشعاع : المفرق .

مع الذى نُقِّصَ من حلومِها وضعُفتْ ألبابُها من شانِها

فقد سرى الغدرُ الى أفاضـل الـ ـرجالِ وآستولى على أعيانِها

وضاع ما آستُسلِفَ من ذِمَامِها بيضَ تَناسِيها الى نِسيانِها[1]

فسيرة النساء فى عُشَّاقِها من سيرة الرجال فى إخوانِها

* * *

وكنتُ عبدَ[2] خيرِ مولًى عُلِّقتْ ـه المودات عُرَى أقرانِها[3]

وسارت العيسُ بحسنِ ذكره منشوطةً[4] تمرح فى أرسانِها[5]

مُلَهبَةٌ سوقُ الوفاءِ عنده لا يُخمِدُ الجفاءُ من نيرانِها

اذا رأى مكرُمةً مبتاعةً غالَى بها وزاد فى أثمانِها

فغيَّرته شِيَمٌ مجلوبةٌ ما شاور الحِفاظَ فى إتيانِها

لم آلُ فى تحرُّزى أخافهُ بسيِّءِ الظن على آستحسانِها

صدٌّ كأنْ ما ضَمَّنا ربعُ هوًى تصبو له النفسُ الى أوطانِها

ولا قَرَنَتْ حبَّه صبابةٌ لا يطمع العاذلُ فى سلوانِها

ولا تدرَّعتُ بوصفِ فضلِهِ فى حلبةٍ برّزتُ فى مَيْدانِها

بكلِّ متروكٍ لها طريقُها ملقًى اليها طَرَفَا عِنانِها

لا تطمعُ الألسنُ أن تروضَها على قُواها أو على بيانِها

خدعتُها بالمكرِ حتى نفثتْ عزيمتى فى عقدتَىْ شيطانِها

(١) كذا فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نوفق الى استجلاء معناه. (٢) فى الأصل الفتوغرافى «وكان العبد» وفى النسخة الخطية «كأنما والعبد خير مولى الخ». ولعل ما رجحناه أقرب الى الصواب و يلاحظ أنه وثب هنا من التشبيب الى المديح. (٣) أقران جمع قَرَن وهو الحبل.
(٤) منشوطة: مربوطة. (٥) أرسان جمع رسن وهو حبل الدابة.

لو قـُـدِمتْ لم يُرْوَ شيءٌ غيرُها ... لكنني أوتيت من حِدثانِها
يسـمعُها قومٌ وليسوا قومَها ... فى زمنٍ وليس من أزمانِها
فـاله أخافَهـا بنكثِه ... مع الذى قـدَّم من أيمانِها
أما آجتنى لعرضِـه من طيبِها ... ما تُجتنَى الروضـةُ من رَيْحانِها؟
فقـل له ــ على نوى الدار به ... وما آلتوى وآشتدّ من أشطانِها[١] ــ:
هل أنت "عزَّ الملكِ" يومًا عائدٌ ... للوصـل أم ماضٍ على هِجرانِها؟
وهل صـبَرت ساليًا أو ناسـيًا ... عن حسنها البادى وعن إحسانِها؟
أما عهـودى لكُمُ مَشـيدةٌ ... لا يطمـع الهادمُ فى بنيانِها!!
ونِحْلَـتِى[٢] فيـكَ كما عرفتَهـا ... لم ينتقص كفرُكَ من إيمانِها
وفى فؤادى لهـواك رتبـةٌ ... لا يصِـل العشقُ إلى مكانِها
يستـأذنُ النـاسُ عليها فتًى ... ما حُجِبُوا فآدخلْ بلا آستئذانِها
فإن تَعُـدْ تَعُـدْ الى خلائقٍ ... ما زلتَ محسودا على حِسانِها
وطـالما شاورتَ نفسًا حرّةً ... من همّهـا المجـدُ ومن أشجانِها
تقبّلتْ سماحَهـا ونجـرَها ... عن "طيِّها" إرثا وعن "شَيْبانِها"
وإنْ[٣] يُحِلْكَ ما آستفدتَ بعـدَنا ... من ورَق الدنيـا ومن أفنانِها، (٤٩٢)
وإن وقعنـا وآرتفعتَ طـائرًا ... تُطلِعُكَ السماءُ من أعنانِهـا،
فى دولةٍ لمّـا دُعيتَ نجمَهـا ... كنتَ مدار السـعدِ فى قِرانِهـا،
كسوتَهـا سربالَ مجـدٍ لم تكن ... تعـرفُه قبـلَك فى أعوانِهـا،:
فَسَـعَةُ الأنفسِ وآنبساطُهـا ... يَبِـينُ فى العزّةِ من سلطانِهـا

(١) الأشطان جمع شطن وهو الحبل. (٢) النحلة: المذهب والديانة. (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "ولن" وهو تحريف.

وليس إلا الصـــبرُ والشكرُ على سـلامةِ الصـدور أو أضغانهـا
بَعُـدتَ فاْعلم أنّ شمسَ "بابل" عنـدى بلونٍ ليس من ألوانهـا
تُبصِرها عيـنىَ مـذ فارقتَها بمقـلةٍ شخصُك فى إنسـانهـا
فـا رأتْ مغنـاك أو تمثّلتْ دارَك إلا شرِقتْ بشانهـا (١)
وكيفَ يغنَى الفضـلُ أو أبنـاؤه بربع دارٍ لستَ من سكّانهـا؟
لا نارُها نارُ القِرى، وإن ورَتْ فليس للجارِ ســوى دُخَانها
فاْسـلم قريبـا أو بعيدا إنّمـا الـ ـعليـاءُ أنّى كنتَ فى أوطانهـا
وراعِ فىَّ همّـــةً أهزلتَهـا بالصـدِّ واْرجِعْ بى الى إسمـانها
واْدلُلْ على كسبِ العلا فى صِلتى عشـيرةً غُرِرتُ فى اْمتحانهـا
جرّبتُ أُخرَى قبـلَها ظالمةً كنتَ علىّ أنتَ من أعوانِها
لم يكُ عن قصدٍ ولكن رُمتَ لى ثمـارَها عن غير ما إبّانهـا (٢)
فربّمـا غطّى اْرتيـاضُ (٣) هــذهِ على وقوفِ تلك أو حِرانهـا
فـا تضِلُّ أعينٌ عن فِقَرى وأنت تحـدوها الى آذانهـا

+ + +

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب بن أيوب فى المهرجان

سَلْ "بسـلعٍ" شجَنا كان وكُنّا ليتَ شـعرى ما الذى ألهـاك عنّا؟
أهوًى أحدثتَـــه، أم كاشحٌ دبَّ، أم ذنبٌ سِـوى أن نتجنّى؟
لا! ولكن خُنتَ فاْستخونتنا واْحتملناك على العـزّ فهُنّـا
لو أُجيبتْ لمحبٍّ دعـوةٌ لسألتُ اللهَ فى الظـالِم منّـا!!

(١) الشأن: الدمع، وسهلت الهمزة للضرورة الشعرية. (٢) إبان الشئ: حينه وأوله.
(٣) الارتياض: الانقياد.

غضبَ الغيثُ[على] (١) "وادى الغضا" وعسَتْ باناتُهُ أن تتثَنّى
فلكم طاحَ (٢) على غزلانه من دمٍ تَنهبُه جيداً وجفنَا
رامياتٌ عن قوىً مضعوفةٍ لا ترى المطلولَ (٣) إلا من قتلْنا
ومضتْ أحكامُه فى مبدعٍ . شرعَ القتلَ على "الخَيف" وسنّا
جعلَ "الكعبةَ" خوفا فتكُهُ بعد أن كان بناها الله أمنا
طافَ فى غيدٍ (٤) تكنَّفن (٥) به كيفما دار جَنوبَ الدار دُرنا
يتحفَّفن (٦) به يُعطينَه دعوةَ الإعظامِ من هنّا وهنّا
ما إخال الحجَّ يقضى فرضَه مسلمٌ يوم رآهن سنحنا
هل من الذكرة يا أهلَ "منًى" غيرَ أن أوجعَه الشوق فأنّا؟
ليتَ جسمى معَ قلبى عندكم إنّه فارقنى يومَ افترقنا
أتمنّاكم على اليأس، ومَنْ تركوه ومُنَى النفسِ تمنّى
وهَنَا "رملةَ" أنّى قانعٌ بخيالٍ كاذبٍ يطرُقُ وَهْنا (٧)
منعتْنا الحقَّ يقظَى، أسفًا! وشكرناها على التسويف (٨) وسْنَى (٩)
أيها الراكبُ تستنُّ (١٠) به شطبةٌ (١١) مخطَفةٌ (١٢) فتلاءُ (١٣) وجْنا (١٤)
تخبِط الأرضَ خِلاطًا سيرُها وهدةً (١٥) تخبِطُ أو تُشرِفُ (١٦) رِعْنا (١٧)

---

(١) ليست بالأصل الفتوغرافى. (٢) طاح: ذهب وسقط. (٣) المطلول: الذى هدر دمه. (٤) الغيد جمع غادة وهى المرأة الناعمة اللينة. (٥) تكنفن: أحطن. (٦) يحففن: يعطفن عليه ويدرن حوله. (٧) الوهن: نصف الليل أو بعد ساعة منه. (٨) التسويف: المطل. (٩) الوسنى: النائمة. (١٠) تستن به: تذهب به. (١١) الشطبة: السبطة اللحم الغضة. (١٢) المخطفة: الضامرة. (١٣) الفتلاء: الناقة المفتولة الساعدين. (١٤) الوجناء: الناقة التى تنجو بصاحبها، أو هى عظيمة الوجنتين — وقصرت للضرورة —. (١٥) الوهدة: ما انخفض من الأرض. (١٦) تشرف: تعلو. (١٧) الرعن: أنف الجبل.

ذاتُ لَوْثٍ (١) لستَ تدرى شِرَّةً (٢) … إبلَّا تنسِب أو تنسِب جِنَّا؟
إنْ دَجا الليلُ فعمَّى طُرْقَها … نصبَتْ حَرْسا مكانَ العين أُذْنا
لا تبالى إن نجت ما خلَّفَتْ ، … غيرُهَا مَنْ غُرَّ بالبوِّ لحَنَّا!!
تطلبُ الحظَّ على غاربها … قَلِقًا تُتبِعُها سَهلا وحَزنا
ربَّما تسعَى لأمرٍ نازح … وهو تحت الخفض من كفِّك أدنَى
اِلتمِسْ عندَ "آبن أيوبَ" الغنى … يأتك الحظُّ به أحلَى وأسنَى
تُخلِفُ السُّحْبُ مواعيدَ الحيا … و "أبو طالبَ" لا يُخلِفُ ظنَّا
حبَّبَ الفقرَ اليه أنه … سؤددٌ وهو بذاك الفقر يَغنَى
وشريفُ القوم من يبقَى لهم … شرفَ الذكرِ وخلَّى المالَ يَفنَى
ما آطمأنَّ الوفرُ فى بُحبوحةٍ … فرأيتَ المجدَ منها مطمئنَّا!
يهدمُ الأموالَ فى آساسِها (٣) … أبدا ما دامتِ العلياءُ تُبنَى
والمُعَنَّى (٤) بأحاديثِ غدٍ … وبطيب الذكر مكدودٌ معنَّى (٥)
بعميد الرؤساء آنتشرتْ … سُننُ المجد وقد كُنَّ دُفِنَّا
ردَّ ماء الفضل فى عِيدانه … والظما لم يُبقِ فى الأيكة غصنا
فغدا المصفرُّ منها مُورِقا … وآنثنى العاسى (٦) على الغامزِ لَدْنَا (٧)
فهى فى السابغ من أذياله … غيضةٌ تَنضُرُ خضراءُ وتُجنَى
دخل "الأوحدُ" فى ألقابه … لفظةٌ واقعةٌ جاءت لمعنَى
وسواه غاصبٌ منتحِلٌ … ما تسمَّى بالمعانى أو تكنَّى

(١) اللوث : الشر . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : «مره» وهو تصحيف .
(٣) آساس : جمع أساس وهو أصل البناء . (٤) المعنى : الكاف بالشىء . (٥) المعنى : المنصب المتعب . (٦) العاسى : اليابس . (٧) اللدن : اللين .

ملأَ الدَّستَ وقارا وتقاذا … وبيانا حيثُ تُلقَى الناسُ لُكْنا
ووفى عند "الإمامين" وأوفى … وكفى من جانبِ النصحِ وأغنى
كان سيفا قاطعا دونهما … فإذا ما آستظهرا كان مِجَنّا
ومضى يُرْهِفُ خطّا وخِطابا … كان فى دفع العدا ضربا وطعنا
هِمّةٌ لم تُثقّف بمشيرٍ … وآعتزامٌ أولٌ لا يتثنّى
يَبْدَهُ الرأىَ فلا يُتبِعُه … ندما يقرعُ بالإصبعِ سِنّا
زيّنَ القصرَ الخِلافىَّ عريقٌ … جلّ[1] بالهُجنةِ يوما أن يُزَنّا[2]
نَقَلَ "الصدرُ" اليه عن رجالٍ … لم يزل يُسندهم متنا فمتنا
واسدوهُ كابرا عن كابرٍ … كلّما مات أبٌ ورّثه آبنا
فتى دِيسَ بقومٍ غيرِهم … قاءهم يرميهمُ رجما وزبْنا[3]
أنتمُ أَولى بأن يأمنكم … ويغالِى فيكمُ شحّا وضنّا
وإذا آختصت وفودا[4] منكمُ … عمّت العالَمَ إفضالا ومَنّا
ذاك من أنّ العلا فى بيتكم … نطفةٌ قبلَ حدوثِ الأرضِ تُمْنَى
وترون الحمدَ غُنْما يُقتنَى … بالأيادى ويراه الناسُ غبنا
وإذا الدهرُ قسا أذبتمُ … بالندى أخلاقه الخُشْنَ فَلِنّا
فتى ما نظرت أحداثُهُ … نحوكم غُطّين عنكم وسُمِلْنا[5]
أرْعِنى سمعَك تسمعْ فِقَرا … لو طلبن العُصْمَ بالإذن أذِنّا
قاطعاتٌ أبدا، ما قطعتْ … أنجمُ الأفقِ، سَوارِ حيثُ سِرْنا

(١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «حل» وهو تصحيف . (٢) يزن : يتهم .
(٣) الزبن : الدفع . (٤) فى الأصل الفتوغرافى هكذا «وزرا» فرجحنا ما فى النسخة الخطية ؛ وضمير الفاعل فى «اختصت» يراد به الوزارة أو الصدارة . (٥) سملن : فلعن وفقئن من سمل عينه : فقأها .

تحمـــلُ العِـــرضَ خفيفا طائشــا ... وتؤدّيه يفـــوت الطـــودَ وزنا
واذا كثر كلامٌ شــائهٌ ... مللا زدن على التــكرير حُســنا
أحيتِ الحيَّين "بكرا" و"تميما" ... محـــدثاتٍ يُتخيَّلْنَ قــدُمْنا
لك منهــا أبـــدا ريحـــانةٌ ... تُعبِـــقُ الضـــوعةَ أذيالا وردْنا (١)
غضّـــةٌ، أنت بهـــا مبتـــدئا ... فى نَـــداماك تُحيَّا وتُهنَّـــا
وإذا أنطقهـــا يـــوما فـــتى ... طفقتْ تُذكرك الودَّ المسَنَّى
وأواخىٌّ لنـــا إن حُفظتْ ... أو أُضيعت فاشهـــدوا أنا حفظنا
لارســـومَ المهرجانـــ آعتاقهـــا ... حابسٌ عنـــكم ولا العيـــدَ أضـــعْنا



وقال يصف درهما

عُلِّقتُــــه أبيضَ ذا عينينِ ... كالبدرِ حسنا وهو لا ذو مينِ
وربّمـــا واجهـــنى بعيـــنِ ... تكاد أنـــ تأخذَ نورَ العينِ
يحلو العيون وهو ضدُّ العينِ ... ما هو من تـــبرٍ ومن لُجـــينِ
يشافهان بأجـــلِّ آثنيـــنِ ... ولا عَـــداه أحـــدُ الجنسين
قد لبس العزّة فى ثوبيـــنِ ... [واصف قالا فى شريك القين] (٢)
وهو يحلُّ عن مكان العين، ... بقـــاؤه لى زينـــتى وزَيْنى
وإنمـــا بقاؤه مـــن شَيْنى

---

(١) الردن : الكمّ .

(٢) كذا بالأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولعله :

* واصفَ مالاقَى شريكُ القينِ *

والقين : الحداد والمراد بشريكه الصائغ الذى يضرب النقود ..



وقال وقد أنفذ إليه أبو منصور بن ما سرجيس هـدية لطيفة الموقع من ثياب (٤٩٤)
وطيب، وباسطه آنبساطا جميلا، مستدعيا للشكر فى المهرجان

أخَوَىَّ والعشـاقُ إخـوَهْ ... يتراضـعون جَوًى وصـبوهْ،
لا يُنسَبون لِعـلّةٍ(١) ... وإن آنتأت بهـم الأبوهْ:
ناشـدتُ سـركما فبعـ ... ـضُ السرِّ مصنوعٌ مموهْ
أطمِعتُما من بعـد "يو ... مِ عُنـيزةٍ" فى يوم سَلْوهْ؟
أم تعلمـان لمفلت ... أشراككا "بعُكاظ" نَجْوهْ؟(٢)
قطـعَ الحِبـالةَ لايعـ ... ـلّق جاهدُ الألحـاظ عَفوهْ(٣)
بِرِمّا بحبّـات القـلو ... ب يخافهـا وتهشُّ نحـوَهْ
وغَدوت أُعـذَر رحمـةً ... من بعـده وألامُ قسـوهْ
وأُسَرّ بالطيف الوَصـو ... لِ، وفى وصال الطيف جفوهْ
تشتاقه العينان فيـه وملـ ... ـتقى الجسمين غَـلوهْ(٤)
واذا وقفتُ فـفى أصـ ... ـمّ(٥) أمارت(٦) الأحـداثُ مروهْ(٧)
كالسـطر يكتبه الحيـا ... ويعيدُ ذيـلُ الريح محـوهْ
لو كنتُ أملك قـوّةً ... أوكان لى بالدهر قـوهْ،
لأخـذتُ عُـلْوِىَّ(٨) الريا ... ح بما سبتْ من دارِ "علْوهْ"

(١) العلة : الضرة، يقال : بنو العلات وهم بنو أمهات شتى ورجل واحد . (٢) النجوة : المرة من النجاة، أو هى ما ارتفع من الأرض . (٣) العفو : ماجاء بغير تكلف وإجهاد .
(٤) الغلوة : التى يصل اليها السهم بأبعـد ما يقدرعليه و يقال هى قدر ثلاثمائة ذراع الى أربعمائة .
(٥) الأصمّ : المصمت الصلب ولعله يريد به "الربع" كما يدل عليه السياق . (٦) أمارت : أذابت وأجرت . (٧) المرو جمع مروة وهى الحجارة الصلبة . (٨) علوى : نسبة الى عالية نجد .

وأما وعهـــد المبـــدلين   ن نعيمها بالبـين شـــقوه،
وسُـــبوغ أفيـاء الوصـا   ل عشـــيةٌ فيهـا وغُـدوه،
لا كان للغـــدر المطا   ع على وفيٍّ هواى سـطوه
وقليـــلة الخُطّـاب أيد   ـاس بعضها من ليس كُفوه
دينُ العـــذارى أن تليـ   ـن ودينُها صـلَفٌ ونخـوه
واذا زكا حَسَبٌ لهـا   لم تختـدع عنـه بثروه
أنكحتُها سـارى البرو   ق وريّق(١) أغصان المُروّه

* * *

غِرّ(٢) المدى كهل الحجا   جـع النقاء الى الفتـوّه
طلب الغـنى ذُخرًا ليـو   م عطيـةٍ لا يوم نبـوه
وقضى الحقـوق بماله   ولذاتُه قاضون شهوه
يرعى الحفيظـة مرةً   غاشيه والأخـلاق حُلوه
من سِرِّ ما اصطفت الوزا   رة فى الأبـوة والبنـوه
ومكان أسمنت المفا   خر كاهلا منها وذروه
من آل "ماسرجيس" نجـ   ـم لم يحـز برجٌ عُـلوه
"عيسى" له طـودٌ وشِعـ   ـب، ربوةٌ لحقت بربوه
عقـدوا حُبـاه فما تُحـ   ـلّ لهم عن العـوراء حبوه
وغـدوا به متحاسـديـ   ـن على العُـلا فى دار ندوه
من طاعنى ثُغـر الخطو   ب بكلّ سِكّيت مفـوّه

---

(١) الريق : الماء . (٢) الغر : من لم يجرب الأمور، ويريد بقوله : "غر المدى" أنه صغير فى سنه وإن كان كهلا فى عقله .

أمراءُ معركَةِ الخطا   بةِ فانحُو الشُّبُهاتِ عَنْوَهْ
فى كلِّ جِلسةِ كاتبٍ   منهم الى الأعداء غزوَهْ
وجريتَ تقفو خطوة   قُدَّامَ قومك أختَ خطوَهْ
تشأى السوابقَ لاحقا (١)   حتى ٱلتوَى عُنُقٌ وصَهوَهْ
صاحبتكم مستطرفِـ   ـنَ وكنتم بالتّلْدِ (٢) أُسوَهْ
إخوانَ مَصرخةٍ اذا آستـ   ـنصرتُ أو جيرانَ شَتوَهْ
فلأنتَ لى نِعم الصدِيـ   ـقُ اذا غدت نفسٌ عَدُوَّهْ
وتشعشع الرأىُ الجميـ   ـعُ ولم ينل بالسعى حظوَهْ
كم قبل وُدِّك من أخٍ   سمَّيتُه فى الودّ قُدوَهْ، (٤٩٥)
فغدوتَ أصلبَ مَعجَما   بيدى وأوثقَ منه عُروَهْ
حبٌّ تناصفناه نكـ   ـرعُ حُسوةً فيه وحُسوَهْ (٣)
لولا هَناتٌ ربما   أصحتك منه وفىٌّ نشوَهْ
فلتجزينَّك ساريا   تٌ ما لجاريهنّ كبوَهْ
كانَ القريضُ مميّلا   فعدلنه وأقمنَ صَغوَهْ (٤)
فى كل يومٍ هديّةٌ   لهديهنّ (٥) عليك جَلوَهْ
ينضحنَ لا يَعطُبنَ فيـ   ـك وفى أبيك الدهرَ عُشوَهْ (٦)
نارٌ على الأعداء تُذْ   كَى فى صِفَاتِك (٧) بالألُوَّهْ (٨)

---

(١) تشأى : تسبق . (٢) التلد : المال القديم وهو غير الطريف . (٣) الحسوة : قدر ما يشرب جرعة واحدة . (٤) الصغو : الميل . (٥) الهدى : العروس .
(٦) ينضحن : يدفعن ويذدن بالحجة ، والعشوة : ركوب الأمر على غير بيان ، وفى الأصل « ينضحن لا يعطين » . (٧) فى الأصل الفتوغرافى « صفائك » وفى النسخة الخطية «صفائك بالأبوة» وهو تحريف لا معنى له . (٨) الألوة : العود الذى يتبخر به .



وقال وكتب بها الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم

سقى أيّام "رامة" بل سقاها عميقُ الحفر مقتـدحٌ حصاها
أحمُّ كأنّ أُدْمَ العيس فيه (١) مرقعة الجِلالِ لمن طلاها (٢)
يسِفّ (٣) يطامع الخرقاء حتى تبـوّعه لتمسحه يداها
اذا زُرّتْ سحابتُه أحالت صَبًا " نجد " محلّأة عُراها
يسيل بمائه وادى "أُشَيّ" فيُترِعُ فوق "كاظمة" العضاها (٤)
كأنّ سماءه حنّت فدرّت على الأرض اليتيمة مرزَماها (٥)
اذا شامت (٦) بوارقه سيونا ليُغمِدَها تراجع فانتضاها
وتأمر باتّباع البرق نفسى فإن أتبعته عينى نهاها
ولم أر قبله حمراء خُضْرًا عواقبُها ولا ضرباً أماها
يذكّرنى — وللأشواق عيد (٧) — ثنايا " أمّ سعدة " أو لماها
ألا لله يومَ "عكاظَ" عينٌ جلتها نظرة فغدت قذاها
ترى لعِبَ البِلى بالدار جِدًّا فيلعب أو يجدّ بها بكاها
وكم "بلوى الشقيقة" من فؤاد أسير لو تكلم قال : آها
ومن شاكٍ لو آستمعت إليه قنان (٨) "أبانَ" ذاب له صفاها (٩)

---

(١) أدم جمع آدم وأدماء، وهى الناقة التى بها سمرة . (٢) الجلال جمع جل وهو للدابة بمنزلة الثوب للإنسان . (٣) يسف : يدنو من الأرض وفى النسخة الفتوغرافية والخطية « يسف بطامع» . (٤) العضاه : شجرله شوك . (٥) المرزمان : نوآن أونجمان مع الشعريين . (٦) شامت : جردت . (٧) العيد : العود . (٨) قنان جمع قنة : وهى رأس الجبل . (٩) الصفا جمع صفاة : وهى الصخرة الصلبة .

وطَيِّبــــة الغــــداةِ تفُتُّ بانا (١) ... عقائصُها (٢) ومســـكا رَيْطَتاها (٣)

إذا ما لم يجـــد فيهـا معـابا ... ضرائرها تعـــلَّل عائبـاها

أضــل البينُ فطنتها فحـارت (٤) ... كأمّ الخشف (٥) ناشـدةً طَلاها (٦)

تميل على الرِّحالة (٧) ميـلَ سرجى ... تُسِرُّ الىَّ تفُهِــمنى هــواها

فألــثِمُ فى السِّرار تريبتيهـا ... ومن لى لو تكون الأذنُ فاها ! !

أجيرانَ "الحمى" مَن لأبن ليل ... أتى مســترشــدا بكُمُ فتـاها؟

ولـمـا كنتمُ يومَ التنائى ... مَنيَّـةَ نفســـه كنتم مُناها

أروم لكشف بلواها سواكم؛ ... وإن طبيبَها لمَن ابتـلاها

أرِقتُ ونام عن إسعادِ عينى ... خليـــلٌ كان يُسهمُ فى كَراها

أجاذبه عن الإســعاد كرها ... ومن ذا يملك الودَّ الكَراها

وقبلك قد عصبتُ يدى بمولّى ... ليُلحمَها فظفَّـــر (٨) فانتقاها (٩)

رمَى ظهرى وقال : توقَّ قُدْما ، ... فجـاءتنى النبـالُ ولا أراها

إذا صافحتُه أطبقتُ كفّى ... على كفٍّ أناملُهـا مُـــداها

وبارقة تُخـايِلُ فى عذارى ، ... على الأبصار من وجهى سناها

إذا مطـرت بأرض لم تخضِّر ... أراكتَهَا ولم يُخصِب ثراها

نمَى أثرُ النوائب فى فـــؤادى ... فأعـــدَى لِمَّتى حـتَّى دهاها

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى « بابا » وهو تصحيف . (٢) العقائص : الغدائر .

(٣) الريطة : الملاءة . وهذا البيت فى النسخة الخطية هكذا :

وطيبة الغداة تفت مسكا * عقائصها ورندا ريطتاها

(٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « أظل » وهو تحريف . (٥) الخشف ولد الظبية

(٦) الطلا : ولد الظبية . (٧) الرحالة : السرج يتخذ من جلود لا خشب فيه .

(٨) ظفر : أنشب أظافره . (٩) انتقاها : أخذ نقيها وهو المخ .

رمى عنها الزمانُ الشيبَ حينا ... فلما مـــلَّ صحبتَهـا رماها
وكانت ليــلة تُخفي عيـوبى ... فــدلَّ علىَّ طالبهَـا ضُحَـاها
اذا آعتبر المجــرِّبُ فى سِــنِيه ... تقلُّبَهـا تيقَّــنَ مُنتهـاها
حيـاةُ المرء أنفــاسٌ تقضَّى ... وإن طـالت وأعدادٌ تناهَى
أرى الأيامَ يومًا والأسـامِي ... عليهـا مســـتعارات حُلَاها
وفتية ليـلةٍ ظلمـاءَ خاضـوا ... دجاها بى فكنتُ فتَى سُراها
سمحتُ لهم عـلى غَرَرٍ(١) بنفسٍ ... ملبِّيــةٍ لأوّلِ مَــن دعاها
رمَوا بظنونهــم من ذا أخوهم ... على الجلِّ فمـا زكنوا(٢) سـواها
وذى شَعَثٍ نشرتُ له الفيافى ... وأدراجَ الطــريق وقد طواها
إذا حسِب الرواحَ بعُقــرِ دارٍ ... وقلتُ : نُزولُهـا عارٌ، عداها
ومن كانت له العليـاءُ حاجا ... وأشــعرَ نفسَه صــبرا قضاها
حلفتُ بهـا تُنـاخُ فى بُرَاها(٣) ... عجيجًا أو تَســاوَكُ(٤) من وَجاها(٥)،
تُولِّى الشمسَ أحداقا عِمَــاقا ... كقُلُبِ(٦) المـاءِ لو نقعتْ صداها،
يلاغطن(٧) الحصا والليــلُ داجٍ ... لُغاطَ(٨) الطيرِ باكرنَ المِياها،
تمنَّى العُشبَ يوما بعـــد يومٍ ... فــلا مرعَى لهـا إلا مِعَــاها،
نواحــل كالقسىِّ معطَّفات ... وهم مِثــلُ السهام على مَطاها(٩)،

(١) الغرر : الخطر والهلاك . (٢) زكنوا : ظنوا . (٣) البرى جمع برة وهى حلقة تجعل فى أنف البعير . (٤) تساوك : تمايل ضعفا فى سيرها، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «تساول» وهو تحريف . (٥) الوجى : الحفا . (٦) القلب جمع قليب وهى البئر القديمة . (٧) يلاغطن : يحدثن أصواتا كاللغط، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «يعالطن» وهو تصحيف . (٨) اللغاط مصدر بمعنى اللغط وهو الأصوات المبهمة من الطير كالقطا ونحوه، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «اللعاط» وهو تحريف . (٩) المطا : الظهر .

عليهـــم كلُّ نذرٍ ما رأوهـا "بمكّة" هابطاتٍ أو "مِناها"، :
لقد تعِبَ السحابُ وراءَ أيدى بنى " عبد الرحيم " فما شآها (١)
كرام عشـــيرةٍ دعَمتْ بِناها بعـــزّة بيتها وحَمَتْ حِماها
تفـــوّقت المكارمَ فى ليالى (٢) مَراضِعها وسادت فى صِباها
لهم ولدتْ فأنجبت المعالى بنينَ ومنهـــمُ وجدتْ أباها
عتاق الطير، أحرار الجبالى اذا حدَثانُ أحسابٍ نفاها
تخالُ دراريًّا طُبِعت وجوها إذا كشفوا الموارِنَ (٣) والجِباها
بنو السنوات إن هزِلت قِراها جدوبا سمّنوا كرما قَـــراها
لهم نارٌ على شَرَفِ (٤) المقارِى (٥) أقـــرَّ الله عينَىْ مَنْ رآها
اذا قصر الوقودُ الجزلُ عنها قبيلَ الصبح مُندلٌ (٦) موقداها
تُضيءُ كأنّها والليـــلُ داجٍ تزيدُ من جباهِهم جُذاها (٧)
يبيت سميرَ سـؤددها عليها فتًى منهـم اذا قَـرَّ (٨) اصطلاها
يماطل نومَه عن مقلتيـــه تطلّعُ نفسِـــه ضيفا أتاها
إذا الكوماءُ (٩) يُسمِنها ربيعٌ وغَصّت بالأضالع عِرضتاها،
وراحت تشرُفُ النَّعَمَ استواءً كأنّ مِلاطَ (١٠) رومىٍّ بناها، :

---

(١) شآها : سبقها وغلبها . (٢) تفوّقت : شربت اللبن فواقا وهو ما بين الحلبتين فى الوقت ؛ أو هو ما بين فتح يد الحالب وقبضها على الضرع . (٣) الموارن جمع مارن وهو طرف الأنف أو هو ما لان منه دون قصبته ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «الموازن» وهو تصحيف . (٤) الشرف : ما ارتفع من الأرض . (٥) المقارى جمع مقراة ومقرى وهى محل القرى . (٦) مندل : اتخذ المندل وقودا لها وهو عود يتبخر به . (٧) الجذى جمع جذوة وهى النار تؤخذ من معظم النار . (٨) قر : برد . (٩) الكوماء : الناقة العظيمة . (١٠) الملاط : الطين يملط به الحائط .

رأى الأضيافَ أولى أن يُهينوا ... كريمَتَهـا ويهتـدموا ذُراها
وقام فأطعم المنـــدىّ عَقْـرا ... أسافلَهـا ليُطعمَهم عُـــلاها
ولم يعطِفْــه أن عَجَّتْ حنينـا ... ألائفُـــها وجَـــع راعيـاها
[فأمست بينهـــم نُهبى أكيلٍ ... يُدَنِّى فَـــلذةً منهـا حواها] (١)
إذا ما خاف من قِـدْرٍ عليهـا ... مماطلةً تعجَّل فاشـتواها
وبات يَسُرُّ نفسـا لو عداها ... غِنَى الأموالِ مولَّهـا غِناها
نمتْ أعراقُها في بيت "كِسرَى" ... إلى عَيْنـاءَ مُحْـلَوْلٍ جَناها
ترى مغسولةَ (٢) الأعراض منها ... نتـائجَ ما تدرَّن من ظُبـاها (٣)
وتحســبها إذا شهدت طِعانا ... بألســنها منصَّـــلةً قَناها
حَمَوْا خُطَطَ العلا لَسنا وضربا ... بأقوالٍ وأســيافٍ نَضَاها (٤)
وكـلُّ فتًى يتَبَّع حاجتيــه ... مَقَصَّ (٥) الذئبِ يعتقبُ الشِّياها
إذا حُسِرتْ (٦) له لِمَمُ (٧) الأعادى ... مطأطئةً لِلَهـــذمِه (٨) فَـــلاها
ولمـا طال منبتُهـا (٩) وطـالت ... تفـرَّع من رَواســيها رُباها
رأت " مُحمـــد " لولا أبوه ... شـــيوخَ المجـدِ تابعةً فتـاها
تأخَّر فى قيـاد المجـــد عنهـا ... وخاتَمَها (١٠) فكان كمن بداها

(١) ورد هــذا البيت فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا رسما وشكلا :

وأمستْ بينَهم نَهَى لِكيلٍ * يدُ فى فـلذه منهـا حَواها

(٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « معسولة » وهو تصحيف . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « ظناها » وهو تصحيف . (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطيـة « قضاها » وهو تحريف . (٥) المقص : مكان القص وهو اقتفاء الأثر . (٦) حسرت : كشفت . (٧) اللمم جمع لمة وهى الشعر المجاوز للاذن . (٨) اللهذم : الرمح . (٩) الضمير فى منبتها راجع إلى العلا . (١٠) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « وحاملها » وهو تحريف .

غلام سادها يَفَعاً (١) فأوفى ... كما أوفت وقد سادت سواها
له بِدَعُ المكارم لو رآها ... لآخَرَ قبلَه ، قلنا : حكاها
ولم أرَ مثلَه طودا زليقا ... يُهَزُّ فيُجتنَى مالا وجاها
ولا مجدا أواجهُ منه شخصا ... ولا كرما أخاطبه شفاها
كأن الله خيَّره فسوَّى ... خلائقَه الحسانَ كما اشتهاها (٤٩٧)
"أبا سعدٍ" قدحتُ بمصلداتٍ (٢) ... فلما فُضَّ (٣) زندُك لى وراها
دعوتُك والطَّريق عليه أفعى ... سليسٌ مسُّها خشِنٌ سَداها
كأنَّ مجرَّها مجرَى سبوحٍ ... بلُجِّ "أوالَ" (٤) شَرَّعَ نُوتياها
تمجُّ السَّمَّ من جوفاءَ خِياتْ ... ثِفالَ (٥) الموت، هامتُها رَحاها
كأنَّ يمانيًا رقشتْ يداه ... حَبيرةَ بردَتيه على قَراها (٦)
فما إن زال نصرُك لى زميلا (٧) ... ورأيُك حاويا حتى رقاها
وكم لك والقُوَى بيدى ضِعافٌ ... يدٌ عندى مضاعفةٌ قُواها
إذا ما قمتُ أشكرها تثنَّت ... فتشغلُ عن مباديها ثناها (٨)
أعيذ علاك من لَدغات عينٍ ... لوَ انَّ المجدَ أبصرها فقاها (٩)
ولا تعدَمْ محاسنَ لو أريد الـ ... ـحسودُ على الفداء لها فداها

(١) اليفع : اليافع . (٢) الزند المصلد : الذى لا يورى . (٣) بالأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "فيض" . (٤) أوال — بضم الهمزة وتفتح — جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين ، قال تميم بن أبيّ بن مقبل :

عمد الحداة بها لعارض قرية ... فكأنها سفن بسيف أوال

(٥) الثفال : أديم يفرش تحت الرحى . (٦) القرا : الظهر . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « ذميا » ولم نجد لها معنى مناسبا . (٨) الثنى : الأمر يعاد مرتين . (٩) فقأها : قلعها ، وسهلت الهمزة للضرورة .

فلا برحتْ بك العَليـاء تُحمَى ... حقيقتُها ويُمْنَــعُ جانبـاها
يمـــرُّ المِهرجانُ وكلُّ عيـــدٍ ... بنعمتكم فيغنم من جَـــداها
تجعجعُ فيكُمُ بَرْكُ المعـالى (١) ... وتُلقِى بين أظهـــركم عصـاها
رَدَدتم عنّىَ الأيامَ بيضـا ... أظافـــرها معطَّلَةً زُباها (٢)
وأغنيتُم ثنـائى عن رجالٍ ... أرى أسمـاءكم نَبِهت كُناها (٣)
لئـامُ الملك لو رُدَّتْ إليهـم ... حياضُ الرزق ما بلُّوا الشِّفاها
عرفتُ بكم وكيف تُسِفُّ نفسى ... وقد أعطيتموها ما كفَـاها؟!
فدونكم الجـــزاءَ ميسَّراتٍ ... على الأفواه تُطرِب من رَواها
إذا طارقنَ سمعـا من حسودٍ ... صَلمنَ (٤) وإن حَصَبن الوجهَ شاها (٥)
وكم متعرِّضٍ للقـــدح فيهـا ... رمَى أمَّ النجومِ (٦) وما اَتقـاها
ورام حِطاطَها فهـــوى رجيما ... بهـا شـــيطانه ونجا سُهاها
تحـــدَّى نفســـه فيهـا فأعيتْ ... عليــه فردَّ مُعجزَها ســـفاها
فرجلك لُمْ على المَســعاةِ خلفِى ... فـا إن شاكهـا إلا خُطاها
وماذنبي وقد صَحَّت (٧) سَـــوامى ... اذا كنتَ المعَرَّ (٨) المسْـــتعاها (٩)!!
مسامعُ عِفنَ من جهلٍ قِراطِى (١٠) ... فعـــدنَ حصًّـا تردَّدَ فى لَهاها

(١) تجعجع : تقيم ؛ والبرك : واحده بارك وأصل البارك الواحد من الإبل . (٢) الزبى جمع زبية وهى حفرة يصاد بها الأســد ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطيــة "رباها" وهو تصحيف . (٣) نبهت : غلبتها فى النباهة وهى الشهرة وذيوع الصيت ، وفى النسخة الخطية «نهبت» .
(٤) صلمن : استأصلن الآذان . (٥) شاه : قبح . (٦) أم النجوم : الشمس أو هى المجرة وقيل الثريا وقيل السماء . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «صحبت» وهو تصحيف . (٨) المعرّ : الذى به العرّ وهو الجرب . (٩) المستعاه : الذى أصابته العاهات .
(١٠) القراط جمع قرط وهو الحلق .



وكتب إلى زعيم الملك أبي الحسن في النيروز

سقَى دارَها " بالرَّقمتين " وحيَّاها ... مُلِثٌّ(١) يُحيل التربَ في الدار أمواها
ورفَّ عليها رائحٌ متهدِّلٌ ... من النبت يُرضي جُردَها ومطاياها
ولا برحتْ تمحو ندوبَ(٢) هجيرِها ... بوادرُ من أسحارها وعشاياها
إلى أن تَرَى الأبصارُ حسنا تودُّه ... وخُمْصُ المطايا بِطنةً تتعافاها
ومابيَ إلا نفحةٌ " حاجريَّةٌ " ... تؤدّى صَباها ماتقول خُزاماها
أحبُّ " لظمياءَ " العدا من قبيلها ... وأهوى ترابَ الأرض ماكنتُ أهواها
وأُغضِي على أمرٍ وفيه غميزةٌ ... ليُكسِبني منها المكانةَ والجاها
وكيف بوصلِ الحبلِ من "أمِّ مالكٍ" ؟ ... وبين بلادينا : " زَرود وحَبْلاها "(٣) ! !
يراها بعينِ الشوق قلبي على النوى ... فيحظَى ، ولكن من لعيني برؤياها(٤) !
فلله ما أصفَى وأكدرَ حبَّها ... وأبعدَها منِّي الغداةَ وأدناها
اذا آستوحشتْ عيني أنستُ بأن أرى ... نظائرَ تُصبيني إليها وأشباها
فأعتنقُ الغصنَ القويمَ لقدِّها ... وألثِمُ ثغرَ الكأس أحسبه فاها
ويوم "الكثيب" آستشرفتْ لِيَ ظبيةٌ ... مولَّهةٌ قد ضاع بالقاع خِشفاها
يدلِّهُ خوفُ الثُّكل حبَّةَ قلبها ... فيزدادُ حسنا مقلتاها وليتاها(٥)

---

(١) الملث : المطر يدوم أياما ولم يقلع . (٢) ندوب جمع ندب وهو أثر الجرح .

(٣) زرود : بلد مشهور بكثرة رماله ، والحبل : الرمل المستطيل ، وفي رواية أخرى " زرود ولبناها " ولبنى : اسم جبل واسم موضع . (٤) في النسخة الخطية

* فيحظى ، ومن لي أن أفوز برؤياها *

(٥) الليت : صفحة العنق .

فما ٱرتاب طَرْفى فيك يا "أمّمالكٍ" على صحّــة التشبيه أنــكِ إياها
فإن لم تكونى خدَّها وجبينَها فإنك أنتِ الجيــدُ[1] أو أنتِ عيناها

* * *

أُلَوَّمـــهُ فى حبِّ دارٍ غريبـــةٍ يشُــقّ على رجمِ المطامع مَرماها،
دَعُوه و "نجدًا" إنها شأنُ نفسه فلو أن "نجدا" تلعــةٌ[2] ما تعدّاها
وهبكم منعتم أن يراها بعينـــه فهل تمنعــون القلبَ أن يتمنّاها
وليل "بذات الأثل" قصّر طولَه سُرَى طيفِها ، آهاً لذكرتها آها ! !
تخطّت إلى الهولَ مشيا على الهوى وأخطارِه ، لا يُبعِــد[3] الله ممشاها !
وقد كاد أسدافُ[4] الدُّجى أن تُضلّها فما دلّهـا إلا وميــضُ ثنـاياها
أصاحِ ! ترى أنّ الوفاءَ لغــادرٍ سجيــةُ ذلٍّ فى الهوى لستُ أنساها
قِنى الشرَّ منها أو أقلْــنى عثارَها لعــلّك تلقَى مثلَها فتَــوَقّاها
إذا أنتَ لم تحفــظْ لغيرِ محافظ ولم ترعَ إلا ذمّــةً فيــك ترعاها؛
فعِشْ واحدا أو كن من الناس حجرةً[5] فإن الوفاءَ لفظـــةٌ مات معناها
بلى ! فى بنى "عبد الرحيم" وبيتِهم أصــولُ العلا محفوظةٌ وبقاياها
وعنـــدهم العهدُ القـــديمُ لجارِهم إذا ٱنتسبت أُولَى الجبـال وأخراها
ملوكٌ بنَـــوْا فى ذروة العزّ خيرَها ترابا وأعلاها سمـاءً وأســناها
لهم دوحـــةٌ خضراءُ رُوِّىَ أصلُها بمـاء الندى الجارى وطُيِّبَ فرعاها

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "الردف" والأصح المشهور فى كتب الأدب ما وضعناه وذلك لشهرة الظبية بالجيــد والعينين . (٢) التلعة : القطعة المرتفعة من الأرض؛ وفى رواية "بلغة" . (٣) فى رواية أخرى "لا يصغر" . (٤) أسداف جمع سدف وهو الظلمة .
(٥) حجرة : ناحية .

٤٩٨

تمنَّت على الله المـنَى فى ثمارها ... لتُنجِبَ وآستعلتْ عليه فأعطاها
نَمتْ كلَّ مفرور [عن الرأى] (١) سنه ... يقول : نعم فى [المهد] (٢) أوّلَ ما فاها
أغرّ إذا أجرى العـزائمَ كدّها ... حماصا وإن سلَّ التجاربَ أمضاها
أخا الفتـك حتى تتقيه بدينـه ... فتلـقَ منيبا للتقيّـة (٣) أوّاها
وعندَ "زعيم الدين" منهم شهادةٌ ... بأنَّ صـدورَ المكرمات تقفَّاها
تبوَّعَ فى خَلِّ (٤) الثغـورِ فسـدَّها ... وأسفرَ فى سُودِ الخطوب فجلّاها
هم الجوهرُ الصافى وأنتَ يتيمةٌ ... من العقـد ما زانَ العقودَ ثنـاياها
ولولا أخوكَ أو أخوكَ وسَـطْتَها ... كما أنهُ أعلَى [الأنامـلِ] (٥) وُسْطاها
ملكتَ الكمالَ قادرا متسـلِّطا ... فلم تكُ مع فَرط المحـاسن تيّـاها
وسُدْتَ بنفسٍ حِلمُها دون بطشها ... وسلطانُهـا مُوَلَّى عليـه بتقواها
إذا الغضبُ الطارِى أمال طباعَها ... أثابَ بهـا الخُلقُ الكريمُ [فسوّاها] (٦)
كأنَّ مُعنِّيها لجـدِ أراحهـا ... ومفقِرَها فى طاعةِ الجـودِ أغناها
فلو أن صوبَ المـزنِ أنكر نفسَـه ... تبصَّر من أخلاقهـا وسجاياها
ومَوتَى من الأضغانِ فوق وجوههم ... ظواهرُ غيب ناطقٍ بخفـاياها
بعثتَ إليهـم بالوعيدِ كأنمـا ... بعثتَ الى أرواحهـم بمنـاياها

(١) المفرور : الذى يكشف على ثناياه ليعرف ما سنه . ومنه قول الحجاج : " لقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة ". وفى حديث عمر رضى الله عنه " كان يبلغنى عنـك أشياء كرهت أن أفرك عنها " أى أكشفك ، ومن ذلك يتضح صواب ما رجحناه من قولنـا " عن الرأى " أو ما هو فى حكمه بدلا ممـا هو فى الأصـل الفتوغرافى والخطى " على الأرض " إذ لا معنى لها . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية " المجد " والمعنى فيما رجحناه غير خاف . (٣) التقية : التقوى ومراقبة الله التى تصرف عن المعاصى والقبائح . (٤) تبوّع : مدّ باعه ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : « تبرع » وهو خطأ ؛ وخل جمع خلة بفتح الخاء ، وهى الثقبة . (٥) فى الأصل الفتوغرافى « الأمل » وفى النسخة الخطية « المؤمل » وكلاهمـا محرف . (٦) فى الأصل الفتوغرافى هكذا « فراها » وفى النسخة الخطية « فسراها » وكلاهما محرف .

أراد علاك منهُـــمُ من أرادهــا غرورا ولم يقــدِر عليهــا فعاداها
وهل فى أديم الشمس للعين مثبَتٌ؟ وهــل جَهَدَ القــارى(١) يوما فراماها؟
" أبا حسنٍ " إن الوفاءَ تجــارةٌ إذا ما تولّى ربهــا الشكرَ نمّــاها
و إن فروضَ الجودِ كيف بعثتَهــا إلى مفصح حرٍّ فإنك تُقضــاها
مننتَ وأعطيتَ المــودّة حقّهــا فأكرِمْ بكفٍّ ودُّها من عطاياها
ولا خيرَ فى جدوَى سوى الحبِّ جرَّها ولا فى يدٍ غيرِ التوامُقِ أســداها
أجبتَ وقد ناداك شعرىَ من شَفَا(٢) معمَّقةٍ ينهــارُ(٣) بالرِّجــل جالاها(٤)
وكنتَ يمينا ، نصرُها غيرُ رائثٍ(٥) إذا آستصرخَتْها فى الملمَّــة يُسراها
فمهما يَطُلْ هــذا اللسانُ و يتَّسعْ له القولُ تســمعْها فِصاحا وتُرواها
خفائف فى الأسماع وهى ثقائلٌ على قَلب من يشنا علاك و يشناها
تُقــرِّب فى أغراضكم(٦) نزعَ سهمِها وتُبعِدُ فى أعراضكم لِيــلَ مَسراها
عــوالق بالأسماع حتى كأنهــا قِــراطٌ(٧) يوَدّ الســمعُ أن يتحلَّاها
إذا حصَّنتْ عِرضا يُحاط بها وُقِى(٨) و إن حَصَّبتْ(٩) وجها يغاظ بها[شاها](١٠)

(١) القارى : منسوب الى القارة وهى قبيلة مشهورة بالرمى . (٢) الشفا : حرف كل شىء .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « ازحل » وهو تصحيف . (٤) الجال : جانب البئر .
(٥) الرائث : المتمهل المبطئ . (٦) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « أعراضكم » وهو تصحيف . (٧) قراط جمع قرط وهو الحلق . (٨) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « وفى » وهو تصحيف . (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « حصنت » وهو تصحيف .
(١٠) هــذه الكلمة ليست بالأصــل الفتوغرافى وقد رجحناها لتطلب البيت لهــا ولإحكامها فى إتمامه وبخاصة أن الشاعر سبق له مثل هذا المعنى فى القصيدةالسابقة حيث قال :

اذا طارقن سهما من حســود صلمن و إن حصبن الوجه شاها

والذى فى النسخة الخطية .

اذاحصنت عرضا يحاط بهاوق و إن حصنتوجها يغاظ بمرآها

و هو على مافيه من تصحيف لم تكن قافيته بالتى ترضى الصناعة و إن دلت على معنى .

لك العفو منها عن أيادٍ تسلَّفت ... وعن أُنُفٍ يجرين فى الجود مجراها
فلا تُعطِشَنْ غرسا كريما غرسته ... فما تُجتنَى الأعراقُ إلا بسُقياها
أعِدْها أعِدْها إنما المجدُ كلّه ... لمولًى إذا ما وحّد اليدَ ثنّاها:
سحائب كانت من يديك تربّني ... وقد أوكأَت(١) تلك السحابُ زواياها(٢)
فلا تعدَم الآمالُ عندك حظَّها ... ولا تفقد الآدابُ منك مزاياها(٣)
وحيّاك بالنيروز وفدُ سعادةٍ ... يراوحُ مغداها إليك وممساها
ولا زالت الأيامُ تملِكُ أمرَها ... وتأمُرُها فيما تشاءُ وتنهاها (٤٩٩)
وكنتَ بعينِ الله فى كلّ نوبةٍ ... تحاذِرُها نفسى عليك وتخشاها
فإنى متى علّقتُ نفسى بحاجةٍ ... وخفتُ عليها الفوتَ ضمّنتُها الله

* * *

وقال فى صنم

سألتُ غزالا شفَّ قلبي عن آسمه ... فدافعَ عنه ثمَّ قال وعمّاه:
هو آسمٌ يعاف الصالحون آستماعَه ... لأن الذى يهواه يبغضُه الله
وتصحيفُه مُرٌّ على المرءِ طعمهُ(٤) ... يمُرُّ على سمعِ الكريم فيأباهُ
ولو قيلَ لى ثلثاه من فعلِ صاحبٍ(٥) ... تجافيتُه من بعدِ ما كنت أهواهُ
ولو قيل فى أخرى سمعتَ بصيحةٍ(٦) ... لساهرِ ليلٍ بالهموم تغشّاهُ
ولكن إذا شبّهتَه بآسم غادةٍ(٧) ... فذلك مما تشتهيه وترضاهُ

---

(١) أوكأت : ربطت بالوكاء وهو رباط القربة ، وفى المثل : « يداك أوكتا وفوك نفخ » .

(٢) الزوايا جمع زاوية وهى مزادة الماء .

(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا «عرايا ها» ولم نفهم لها معنى مع تقليبها على أوجه شتى ولعل ماوجهناه أقرب الى الصواب من غيره .

(٤) يريد : ضيم ، وهى تصحيف « صنم » .

(٥) يريد كلمة « ثمّ » .

(٦) يريد بأخرى أى تحويلها الى كلمة ثانية سمعت كلمة : « نمْ » .

(٧) لعله يريد كلمة «دمية» والله أعلم .



وقال فى بنات نعش

جاريةٌ تُعـزى إلى أبيهـا ... ولم تـلِدْ ولم يـلِدْ أبوها
إذا سبى بالحسن وجهٌ ناظرٌ ... سبتْ عيوناوسبتْ وجوها
تركبُ ظهرَ الليل منها سُربةٌ (١) ... تُعَـدُّ أيامُ الزمان فيهـا (٢)
يتيه من يأتمّ فى الصبح بها (٣) ... وآبن الظلام لايخافُ التِّيها
تَشْنَا أباها كلُّ نفسٍ ، أنه (٤) ... يَفْنَى به البأسُ الذى يُهنيها (٥)



وقال وذكر أنها من المنحول

يا صاحبىَّ عرِّجا بى ساعةً ... على الطـلول وآسألا رُباها،
مَن حلَّهـا من بعـدِنا يوما ومَن ... تبدَّلت من بَعدنا " سُعداها "؟
ومَن تعاطَى الكأسَ من ريقتِها ... وآرتشَفَ الأشنبَ (٦) من لَمَاها؟ (٧)
وَمن رعَى الروضَ بأكناف "الحمى" ... وآقتنصَ النافرَ من ظُبَاها؟
ياسَرحة الوادى سـقتك مزنةٌ ... تضحَكُ قبـلَ الدَّوح من بُكاها،
ويا " أثيلات النقيب " أورقت ... من نحـوك الأفنانُ (٨) من جَناها،
وياعُرَيْصات "القليب" من "لوى ... نعمانَ" "فالأثيل" من "جرعاها"،:

---

(١) السربة : الجماعة . (٢) إشارة إلى أن الأيام سبعة كعدد بنات نعش .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى « أيتم » وفى النسخة الخطية « أتهم » . (٤) يريد بقوله " أباها " كلمة « نعش » وهو السرير يحمل عليه الميت . (٥) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « الناس » وهو تصحيف . (٦) الأشنب : البارد فى عذوبة . (٧) اللمى : سمرة فى باطن الشفة وهو مستحسن . (٨) الأفنان جمع فنن وهو الغصن .

إنى بكنَّ اليـــومَ صبٌّ مغـرمٌ ... ذو لوعةٍ ما ينقضِى جَـــواها
ماذكرتْ نفسِى أيّامَ "الحمى" ... إلا وتجفـــو مقلتى كراها
ولا تنسَّمتُ الصَّــبا من أرضكم ... إلا شـــفانى الطِّيبُ من رَيَّاهـا (١)



وكتب إلى زعيم الدين أبى الحسن فى النيروز وهو متباعد

أتُراها يومَ صدت أن أراها ... علمتْ أنِّىَ من قتْــلَى هواها؟
أم رمتْ جاهــلةً ألحاظُهـا ... لم تميِّز عَمــدَها لى من خَطَاها؟
لا ومن أرسلهــا مفتنةً ... تحرِجُ النُّسكَ "بجَمْع" وقضاها،
ما رَمى نفسِىَ إلا واثقٌ ... أنه يقضِى عليهـا مَن رماها
سنحتْ بين "المصلَّى" و"منًى" ... مَسنح الظبيةِ (٢) تستقرى طَلاها (٣)
لجـــزاها اللهُ من فتكتِهـا ... فى حريم الله ســوءًا ما جزاها
قال واشيها — وقد راودتُها ... رشفةً تبرُدُ قلبى من لمَــاها — :
لاتَسُــمْها فمَهــا إن الذى ... حرَّم الخمــرةَ قد حرَّم فاها
أُعطِيتْ من كلِّ حُسنٍ ما اشتهتْ ... فرآها كلُّ طـــرفٍ فاشتهاها
وحماها خَفَــرٌ (٤) فى وجههـا ... ووقارٌ قبــلَ أن تُسمى أباها
لو خلتْ من أُسرةٍ فى قومهـا ... ونفـاها حسبٌ زاكٍ نمـاها (٥)
غدت الشمسُ إذا ما أسفرتْ ... أختَها، والغصنُ إن ماست أخاها
ورأتْ فى العين من أشباهِها ... من قبيلٍ وعديدٍ ما كفـاها

(١) الريا : الريح الطيبة . (٢) تستقرى : تتبع . (٣) الطلا : ولد الظبية .
(٤) الخفر : الحياء . (٥) الظاهر أن ضمير الفاعل فى « نماها » : يرجع الى « الخفر »
فى البيت الذى قبله .

كيف "والدَّهناء" غابٌ دونَها ... وظبا "سعدٍ" أسودٌ وقناها

ولو أن النجمَ يرتاحُ لها ... لحظةً فى غير "جَمعٍ" ما آجتلاها

آه مما أسارتْ(١) فى كبدى ... من جوًى تلك الليالى البيضُ آها

أشتكى البينَ وفى صدرى نُدوبٌ(٢) ... من زمانى دامياتٌ(٣) ما آشتكاها

ويندُّ(٤) النومَ عن عينى حبيبٌ ... هاجرٌ يرحلُ عــنّى بكراها

والليالى خالساتٌ من لحاظى ... كلَّ مولى قربُه يحــلو قذاها

ديمى فى المحْلِ تسرى وحُماتى ... يومَ أسدُ الغاب مبذولٌ حماها

والمقــارِى(٥) والمصــابيحُ اذا ... دجت الليلةُ أو جَنَّت ضياها

واذا الرمـــل غدا معتصَرا ... ظمأً وآصطفن(٦) الناسُ المياها،

قمتُ أدعوهم جُدوبا(٧) وضلالا ... فيلبُّونى أكــفا وجبــاها

كلّ كفّ قــد براها الله من ... طينــةٍ ليّنـــةٍ يومَ براهــا

حكمُها يقضى على الناس ولكن ... جودُها يقضى عليهــا ونداها

"كزعيم الدين" لم تعرفْ سواه ... ســبُلُ الخير ولم يعرف سواها

---

(١) أسارت: أبقت. (٢) الندوب: الجروح. (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «راميات» وهو تحريف. (٤) ينــد: يفرق، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «يبذ» وهو تصحيف ومن المحتمل أن تكون «يبز» بمعنى «يسلب». (٥) المقارى جمع مقرى وهى محل القرى. (٦) اصطفن: اقتسم. (٧) فى الأصــل الفتوغرافى وفى النسخة الخطيــة «جدولا» ولا معنى لهــا وقد رجحنا ما وضعناه اعتمادا على قول مهيار فى قصيدة سابقة:

بنو السنوات إن هزلت قراها * [جدوبا] سمنوا كرما قــراها

ولأنها أقرب فى تصويبها الى هذا الترجيح من غيره، وإن لم نجد فى معاجم اللغة هذا المصــدر من جدب وإنمــا الموجود فيها الجدب والجدوبة.

طلبَ الغـايةَ حتى ما يراها … للعـــلا سالكةٌ إلا رَقاهـا
وأباحَ المجــدَ نفسًا حــرّةً … أمر المجـــدُ عليهـا ونهـاها
فإذا غالت بــه طاوعَهـا … وإذا مالت الى الخفض عَصاها
حلّقتْ مبتــدِئًا همّتُـــهُ … وآنتهى المجدُ فلم يبلغ مداها
كلّمـا آســتوقفها فى موطن … حابسٌ طاشت تُناصِي[1] منتهاها
نقـلَ الســؤددَ عن آبائه … لِخـواها وارثًا يوم حــواها
وآستفادتْ نفسُه من كسـبهِ … شرفًا زاد عليهـا وعَلاها
عـــوّذتْه ناشـــئا أسرتُهُ … بالمعالى قبل "ياسين" "وطاها"
فأراهـا اللهُ أقصَى ما تمنّت … وكفاها الخوفَ فيــه ووقاها
فهى تدعوه آضطلاعا شيخَها … وقضايا الســنّ تدعوه فتاها
ولِيَ الدولةَ من تدبيره … مِسحلٌ[2] لم يألُ فتلاً فى عُراها
حسمَ الأدواءَ طَبٌّ[3] ما رأى … جِـــلدةً معـــرورةً[4] إلا كواها
حاملًا عن قومه أعباءَها … وهى لا تثبُتُ جنبا لقُــواها
فلئن خاستْ[5] به أو بهـــمُ … فغدا يَصْلَى بمـا شبّت يداها،
ســنراها بعـــدكم مشـلولةً … يسأل الطرّادَ عنهـا راعيـاها
يستغيثُ النصرُ تصويتا بهـم … وهى لا رَجْعَ لهـا إلا صداها
أو عسى تعطِفهـــم عاطفــةٌ … فيغارون لهـا ممـا دهاها،
فــيرى أن الذى أجربهـا … قطعُها أرسـانَها[6] من طَـلاها

---

(١) تناصى : تطاول ناصية أخرى . (٢) المســحل : الذى يحكم فتــل الحبل .
(٣) الطب : الطبيب . (٤) المعرورة : التى أصابها العر وهو الجرب . (٥) خاست : غدرت ونكثت . (٦) الأرسان جمع رسن وهو الحبل تقاد به الدابة .

أيهـا المبلـــغُ بالغيبِ رســـولا لم يجشّم حاجـــةً إلا قضـاها،
قـــل متى وفّقتَ يوما أن ترى عِزّةً، نخبـةُ عيـــنى أن تراها:
ياشـــقيقَ النفس كم تُكحَلُ عينٌ بالدياجى أنتَ مصـــباحُ دُجاها
كم يدارِى الصـــبرَ قلبى كارها، قلّمـا آستُمتِــع بالصـــبر كِراها
كنت أشكو الشوقَ والمسرَى قريبٌ كيف بى والدارُ قد شـــطَّ نواها؟
كلّمـا أمّلتُ يوما ينشـــر الـ ـعُقلةَ(١) آستوقَف يوما فطـــواها
قـــد أتتـــنى فتطـــرَّبتُ لهـا فعـــلةٌ منك قليـلٌ من أتاها
ضـاعفَ المُنّـــةَ فيهـا أنهـا غيرَ محسوبٍ ســـقَى أرضِى حياها
طـــرقَت فى غـــير ما إبّانهـا لم تجُـــلْ فى ظنّ نفسى ومُنـاها
لم تحـــوِّلك الملمّـات عـــلى ضغطِها من كســـبِها أو مقتناها
والمعـالى أنك آســـتحليتهـا طُعْـــمةٌ فى ســـنةٍ مرٍّ جنـاها
والفـــتى فى عُســـرة أو يُسرةٍ مَن رأى صـــفقةَ ربح فشرَاها
ولكُمْ أخـــرَى تبرّعتُ بهـــا قبلَهـا آســـتثمرتُها مالًا وجاها
فعـــلىّ الشـــكرُ ما قال فصيحٌ طلعَ القـــولُ إلى فيـه ففـــاها
بغـــريباتٍ عـــلى أُنسٍ بهـا ذُلُلٍ يخضـعُ فى قـــوْدى مطاها(٢)
سُخِّـــرتْ لى فأطاعت إمرتى بعد أن شَقّت على الناس عَصَاها
لم يـــزَلْ بالصّمِّ(٣) من حيّاتهـا لطفُ سحـرى حاويا حتى رقاها
يـــترك الآذانَ أسرَى حولهـا فَمُ مَن حـــدَّث فيهـا أو رواها
هى فى تعنيســـها(٤) أو شـــيْبها غضّـــةُ الحسن كأيّامِ صِـــباها



---

(١) العقلة: ما يعقل به كالقيد أو العقال ونحوهما. (٢) المطا: الظهر.
(٣) الصم جمع أصم وصماء، وهى الحيـة العظيمة. (٤) التعنيس: فوات سن الزواج.

لك منها كلُّ ما سَرَّ وأرضَى ... عاطلَ الأعراض لو كان حُلاها

زاد أيَّامَ التهانى غبطـةً ... أنها ما ضيَّفتكم من قِراها

حمَل "النيروزُ" منها تُحفةً ... لا تبالى فى الهدايا ما عداها

وأتى مُوصِلَها عنِّى كتابٌ ... لو وَفَى شرطُ المنى كان شِفاها



قافية اليـاء

وقال عند ما كان من الأستاذ أبى الحسَن المختار بن عبدالله الذهبيّ رحمه الله تعالى فى حاجة كلّفه القيام بها

لعلَّ الركْبَ أن خلَصوا نجيَّا ... يرَوْن الحزمَ أن يقفوا المطيَّا

فإنّ على المشارف(١) من "رُسَيْس" ... هوًى يستنظر السيرَ الوحيَّا(٢)

بُلَهْنِيَةٌ(٣) من الدنيا وظلٌّ ... وروضٌ أرضُه يصفُ السميَّا(٤)

وسارحةٌ تعجَّجُ(٥) عن أداوى(٦) ... مواقرَ عفوُها يسعُ العشيَّا(٧)

وكالظبيات أعطافًا عطاشًا ... إذا ضُمِّتْ وأردافًا رُويَّا

يناضلن القلوبَ بصائبات ... يرقْنَ وإن قتلْنَ بها الرميَّا

مكايِدُ إن نجا غلَطًا عليها ... سقيمُ هوًى أخذن به البريَّا

أطورُ بهنّ(٨) أستجدى ضنينًا ... وأستعدى على شجوى خليَّا

فيا بأبى — وعزَّ أبى فداء — ... لغيرى الحبُّ يبذَلُ أو إليَّا ،

نواعمُ من وجوهٍ بين "جمعٍ" ... إلى "البطحاء" رحتُ بها شقيَّا

(١) المشارف : جمع مشرف وهو ما ارتفع من الأرض حتى يشرف على غيره ، والرسيس : واد بنجد .
(٢) الوحى : السريع . (٣) البلهنية : رخاء العيش . (٤) السمى جمع السماء .
(٥) تعجج : تثير . (٦) أداوى جمع إداوة وهى إناء من جلد . (٧) العشى : السحاب .
(٨) أطور بهن : أحوم حولهن

وشماءُ الغـــدائرِ من "سُـلَيمٍ" يعــلِّم عــدلُ قامتهـا القُنِيَّا (١)
تناصـــعُ عِقـــدَها الشـــفّاف عنق لهـا وقصـاءُ (٢) تتهب (٣) الحلِيّا
توحّش يــومَ تطلب "سامريّاً" وتأنس يــومَ تجلبُ "بابليّا" (٤)
اذا آســـترشفتَ أنقـــعَ شربتيها ســـقتك مصرّدا (٥) وحتـّـك ريّاً
تعـدُّ الشـــيبَ نعتا من ذنوبي؛ فــرُدّى الوصـــلَ أو عُدّى ســـنِيّا
وعاب العـاذلون بهـا جنـــونى أهان الله أعقـــلَ عاذليّا
وهبتُ لخُـــرقها (٦) فى الحبِّ حلمى فمـــرّت بى رشـــيدا أو غـــويّا
ولم أك فى العكوف على هـــواها بأوّلِ محســـنٍ يهـــوَى مُســـيّا
ألا ياصاحبـــى : النهضانَ إنى أحبُّـــك لا الجثـــومَ ولا العييّا (٧)
خليـــلى أنت ما طالعتَ عـــزمى وســـراً فى المطالب لى خفيّا
عَذيرى منـــك تزعمـــنى أمـــيرا عليـــك وتنتحيـــنى خارجيّا
تنفّلـــنى (٨) البليّـــة (٩) والـــرّذايا (١٠) وتغتصـــب (١١) النشائطَ (١٢) والصـــفيّا

---

(١) قنى جمع قناة . (٢) الوقصاء : القصـــيرة . (٣) فى الأصـــل الفتوغرافى والنسخة الخطيـــة « تلهب » وهو تحريف . (٤) كذا فى الأصـــل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نفهم معناه . (٥) المصرد : ما يسق دون الرى . (٦) الخـــرق : الحمق . (٧) فى الأصـــل الفتوغرافى والنسخة الخطية « الغيا » وهو تصحيف يأباه السياق .

(٨) تنفلنى : تعطينى من النوافل ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "تنقلنى" وهو تصحيف .

(٩) البلية : الناقة التى كانت تعقل فى الجاهلية عنـــد قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسق وتحفر لهـا حفرة وتترك فيها الى أن تموت لأنهـــم كانوا يزعمون أن الناس تحشر ركبانا على البـــلايا ومشاة اذا لم تعكس مطاياهم على قبـــورهم . (١٠) الرذايا جمـــع الرذية : وهى النـــاقة المهزولة من السير .

(١١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "وتنتصب" وهو تحريف . (١٢) النشائط جمع نشيطة وهى من الإبل ما يستاق من غير أن يعمد لها أو هو مايصيب الرئيس قبل أن يصير الى بيضة القوم . والصفى : الناقة الغزيرة اللبن أو هو ما يختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة .

فلا أرنيكَ تسأل بى[1] قريبا   وتسأل إن نأيتُك بى حفيّا

وكايلَنى ، — بغير يدَىْ زمانى   فلم أعرف له صاعا سويّا — ،

أخو وجهين تخبُره وَقاحا   وتُبصره بظاهره حييّا

وهوباً سالبا وأخًا عدوّا   بفطرته ومنقادا أبيّا

فطِنتُ لخُلْقِه فزهِدتُ فيه   وبعضُ القوم يحسبنى غبيّا

لحا الله " العراقَ " وزهرتَيها   حتى يسترعفُ الأنفَ الحميّا

بلادٌ ما اشتهت خِصبا ولكن   يكون على العدى مرعًى وبِيّا[2]

مؤنثةُ الثرى والماءُ يُعدى   بحسن طباعها القدرَ الجريّا

أرى إبلى على الخيرات فيها   تَلُسُّ[3] التُّربَ تحسبه النَّصِيّا[4]

منخَّسةً على الأعطان طردا   ولا جَزِّى[5] طُرِدْنَ ولا سبيّا

إذا وردَ الغرائبُ أقحمتها   على الإقراب[6] خيفتُها العصيّا

حماها الوِرْدَ كلُّ بخيلِ قومٍ   يكون بعرضه فيها سخيّا

إذا نسب الفضائلَ من أبيه   ومنه نَزَعن عنه أجنبيّا

أقوم وصاحبى فأثيرُ عنه   بواركَها : البوازلَ[7] والثنيّا[8]

فما تدرى أثرناها مطايا   نواحلَ أو بريناها قِسيّا؟ (٥٠٢)

خفَتت أو نقطَّعها صَداها   صباحَ النِّلِّ إن شربت مَريّا

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «تسألنى» وهو تحريف .   (٢) الوبى : الموبى .

(٣) تلس : تتناول ما يؤكل بمقدم فمها .   (٤) النصى : نبت سبط من أفضل المراعى مادام رطبا ، فاذا ابيض فهو الطريفة ، فاذا ضخم ويبس فهو الحلى ، واحدته نصية .   (٥) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « حزِّى » وهو تصحيف .   (٦) الإقراب : سير الليل لورد الغد .

(٧) البوازل جمع بازل وهو المسن من الإبل .   (٨) الثنى : الذى يلق ثنيته .

ولا حملت بـــلادٌ لـــم تلقـــنى وإيّاهـا العهـادَ (١) ولا الوليّـا (٢)
دعوتُ لها "العريبَ" ورهطَ "كسرَى" فلا القُـــربَى حمِـــدتُ ولا القَصيّا
ونامتْ نُصرة "الأنبـاطِ" عنهـا فنبهتُ الغـــلام "القيصريّا"
فهبَّ فقـام يُلـــق الضـيمَ عنهـــا كريمَ العُـــودِ أروعَ (٣) شمَّـــريّا (٤)
يعـارض دونهـــا فيســـدُّ عنهـــا طـــريقَ البـــغى أرقمَ (٥) عالجيّـا (٦)
أصـــمّ (٧) إذا رقَـــوه عن وداد عَصَى الحـاوين وآلتقـــط الرُّقيّـــا (٨)
لقـــد راودتُ ناشـــزة (٩) الأمانى عـــلى رَجُـــلٍ تكون له هديا (١٠)
تَقِـــرُّ لديـــه ساكنةً حشاها وتألفُ عنـــده الأمر العَصِـــيّا (١١)
ورضتُ صِـــعابَهـا لجما وخـــزما مطيـــعَ الرأس فيهـا والعَصِـــيّا
فـا آختـارت سوى « المختارِ » خدنًا كفيلا فى الصّـــعاب لهـا كفيّا
أهبتُ به فـــلم أهزُز كَهاما (١٢) إلى غرضى ولم أزجـــر بطيّـــا
وكان أخى وقـــد عرَضتْ هَنـاتٌ وفَى فيهـا وليس أخى وفيّـــا
وقام بنصر حُسنِ الظـــنّ فيـــه مَقـاما يُزلـــق البطـــلَ الكميّـا (١٣)
حظيتُ (١٤) بـــه أثيثَ (١٥) النبتِ كهلا بآيـــةِ يـــومَ أعرفـــه فتيّـا

---

(١) العهاد : أول المطر . (٢) الولى : المطر الذى يلى الوسمى . (٣) الأروع : الشهم الذكى . (٤) الشمرى : المـاضى فى الأمور . (٥) الأرقم : الثعبان . (٦) العالجى : نسبة الى عالج وهى رمال معروفة بالبادية . (٧) الأصم : الثعبان العظيم . (٨) الرقّ : النفث . (٩) الناشزة : المبغضة لزوجها ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « ناشرة » وهو تصحيف . (١٠) الهدى : العروس . (١١) كذا بالأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نوفق الى آستجلاء معناه على هـــذه الصورة . (١٢) الكهام : السيف غير القاطع . (١٣) الكمى : الشجاع . (١٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطيـــة « خطبت » وهو تصحيف . (١٥) الأثيث : الكثير العظيم . والكهل : النبات الذى تناهى طوله .

وكنتُ ذخرتُه لصباح يوم ... فقير أن أكون به غنيّا
فما كذبت تباشيرُ ارتيادى ... به قِدما ولا [كانت] فريّا (١)
كأنى إذ بعثتُ وراءَ حاجى ... به أطررتُ (٢) نَصلا (٣) فارسيّا
رَعى (٤) سلَفَ المودّة لم يخنها ... ولم يك مع تقادمها نسيّا
وبات يضمُّها من جانبيها ... وذئبُ الغدر برصدها ضريّا (٥)
وقد عادَ الوفاءُ يُعَدُّ عجزا ... وذكرُ العهد دينا جاهليّا
وجاهدَ أعزلا (٦) وقضى ديونا ... يماطلنى الزمانُ بها مليّا
"أبا الحسَن" أنبلجتَ بها شِهابا ... على ظلُمات إخوانى مُضيّا
خبرتُهمُ فكنتُ بهم قليلا ... وهم كُثْرٌ فكنتُ بك الثريّا (٧)
هُمُ نَسَلوا الخوافِىَ (٨) والقُدامَى ... فطرتُ بها أُزيرِق (٩) مَضرَحيّا (١٠)
حططتُ عليك أوساقى (١١)، وظهرى ... بهنّ موقَّعٌ عُرّا (١٢) وعيّا
فكنتُ العَوْدَ (١٣) لامَتّنا شديدا ... عزمتُ به ولا قلبا جريّا
كأنّ مآربى بسواك تبغى ... ولاءَ القيظ يختبط الرّكيّا (١٤)
فلا زالت بك الدنيا تُرينى ... طريقَ إصابتى وضحًا جليّا

---

(١) الفرى : الأمر المختلق ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ولا زالت فريا» ولعل ما رجحناه هو الصواب كما يقتضيه السياق . (٢) أطررت : أرهفت . (٣) النصل : السيف وسنان الرمح . (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا :

* دعى سلف المودّة لم يجبها * وهو تحريف .

(٥) الضرى : الضارى . (٦) الأعزل : من لاسلاح معه . (٧) الثرىّ : الكثير المال . (٨) الخوافى : ريشات تختفى تحت القدامى فى جناح الطائر . (٩) أزيرق : تصغير أزرق وهو النسر . (١٠) المضرحىّ : النسر الطويل الجناح . (١١) أوساق جمع وسق وهو الحمل . (١٢) العر : الجرب . (١٣) العود : الجمل المسن . (١٤) ركى جمع ركية وهى البئر .

وتَقِيـــم من بقائـــك لى زمانى ... عـــلى نقصانه الحـــظَّ السنيا
مـــتى تتعنَّس الدنيـا عجـــوزا[1] ... موقَّصـــةً وتتركـــهُ صـــبيا
وطارت طائـــراتُ رِضاى تسـرِى ... بوصـــفك رائحـاتٍ أو غُـــدِيًّا
حبـائرُ[2] يحسبُ "اليمـــنىُّ" منهـا ... يذارعُـــك الـــرداءَ العبقـــريا
تَسُـــدُّ مطالعَ "البَيضـا" عُـــلُوًّا ... وتنفُـــذُ تحتَ مَغـــربِها هُـــوِيًّا
يحـــدِّث حاضـــرا عنهنَّ بادٍ ... ويُطـــربُ مَشـــرِقىٌّ مغربيًّـــا
صـــوادرُ عن مـــواردَ صافيـات ... أبحتُك حوضَهـا فآشـــرب هنيًّـــا
لأقضىَ فيـــك حقَّ الشـــكر شيئًا[3] ... كما قضَّيتَ حـــقَّ الـــودِّ فيًّـا



وقال فى مقطٍّ من عاج

دلَّ عـــلى عزِّ والديْهِ ... وآشتدَّ مع لينِ جانبيْهِ
زاد هَـــوانا لدىَّ لمَّـا ... أن قُضِيَتْ حاجتى لديْهِ
يُقطَعُ فى طَـــرفِهِ فيُجْزَى ... سُـوءًا وما القطعُ فى يديْهِ



وقال يرثى أهـلَ البيت، وبلَغه أنَّ بعضَ حاسدِيه ينكر مدحَه إيّاهم، ويدّعى عليه أنّه بما يظهر من المخالفة فى الأصول، لا يجوز أن يُخلِص فى مدحهم، ويذكر ذلك فى آخر القصيدة ٥٠٣

لو كنتُ دانيتُ المودّةَ قاصـــيا ... ردَّ الحبـائبُ يوم بِنَّ فُؤاديا
علّمنى غدرَ الهـوى وتركـــنى ... أتخيَّـــلُ العنقـاءَ خِلًّا وافيـا

---

(١) تتعنس : يطول مكثها فى أهلها بلا زواج . والموقصـــة : التى دق عنقها وكسر .
(٢) حبائر جمع حبيرة وهى ضرب من الثياب الحريرية . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « سنا » وهو تحريف .

أَعطيْن بُعدَ "النّوْبَهارِ"(١) خليطَهم ... حتّى لقينَ به "سُهيلَ" يمانيا
وسبقنَ طيَّتها الشّمال كأنّما ... خلَّفنها خلفَ الأيانقِ(٢) حاديا
وطلعن فى ليلٍ يُضلُّ(٣) وسكرةُ الـ ... ـمتيّم فريق توهّمينه نورا هاديا
وعَدَدنَ أيام الشّبابِ(٤) كواملا ... ونُظرنَ آرام(٥) الصريم(٦) جواريا
وثنين أجيادا تُرينَك أنّه ... من أجلها تُسمَى النساءُ غوانيا
متكلّمات بالأنامل أبرز الـ ... ـجادىُّ(٧) عاطلَها لعينك حاليا
من كلّ مفهمةٍ ولم تنطقْ ولم ... أُنصتْ ولكن كنتُ عنها واعيا
عنهنّ صُنْ نفسا فأكرمُ عاشقٍ ... من عزّ مقتربا وأسمح نائيا
واحذرْ مداجاةَ العذول فربّما ... أشعرتَه جَلَدا فظنّك ساليا
بينى وبين الصبر أنّى ذاكر ... أيامَ كان الهمُّ قلبِى ناسيا
أدْمِى بسنّىَ أخرياتِ أناملى ... نظرا الى زمنٍ طرحتُ ورائيا
ومحاسن آلت(٨) مقابحُ عيشتى ... ألا تَرُدَّ بهنّ أمسِ الماضيا
كنَّ الخيالَ وَفَى لعينى ليلُهُ ... عَرَضا فنمتُ له نخانَ(٩) لياليا
وعلىَّ للرفقاءِ فى طلب العلا ... والجاعلين لها الخطارَ مَراقيا،

---

(١) النوبهار : اسم موضعين أحدهما قرب لرى والآخر ببلخ ومعناها : الريحان الجديد ؛ وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية وردت هكذا «النو بهر» ولعل ما تحريناه ووضعناه هو الصواب . (٢) الأيانق جمع ناقة وأصله أنوق استثقلوا الضمة على الواو فقدموها فصارت «أونق» ثم عوّضوا عن الواو ياء فقالوا «أينق» ثم جمعوها على «أيانق» . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «يظل» وهو تحريف . (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «الشتات» وهو تصحيف . (٥) آرام جمع رئم وهو الظبى . (٦) الصريم : القطعة من معظم الرمل . (٧) الجادى : الزعفران ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «الحادى» وهو تصحيف . . (٨) آليت : أقسمت . (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «لحان» وهو تصحيف .

نفسٌ مذلّــلةٌ لَمَـا عزّت به ... تُغــذَى شميمَ الريح زادا كافيـا

ومهنّـــدٌ لو رمتُ ماءَ فِرِنـــده ... تحتَ الهجيرةِ ظامئا لسقانيـا

ومعوّداتٌ طيّ كلّ تنـــوفةٍ (١) ... ما سار فيها الـــبرقُ إلا كابيـا

متعـــرّفاتٌ بالدماء كأنمـا ... ضَفَّرن من عَذَبِ (٢) الرماح نواصيا

وبحيِّ "آلِ محمّـدٍ" إطـراؤه ... مِدَحًا وميّتهم رضاه مراثيـا

هـذا لهم ، والقـومُ لا قومى هُمُ ... جنسا ، وعُقْــرُ ديارهم لا داريا

إلا المحبّـــة ، فالكريمُ بطبعـــه ... يجـــدُ الكرامَ الأبعـــدين أدانيا

يا "طالبيِّين" ٱشتفَى من دائه الـ ... ـمجدُ الذى عدِم الدواء الشافيا

بالضاربين قبابَهم عَرْضَ الفـلا ... عقـلَ الركائب ذاهبا أو جائيـا

شرعوا المحجّة للرشاد وأرخصـوا ... ما كان من ثمنِ البصائر غاليا

وأمّا وســيِّدهم "عليّ" قـولةً ... تَشجى العـــدوّ وتُبهج المتواليـا

لقـــد ٱبتـــنى شرفا لهم لو رامه ... "زحلٌ" بباعٍ كان عنـــه عاليا

وأفادهم رِقَّ الأنام بوقفـــةٍ ... فى الرّوع (٣) بات بهـا عليهم واليـا

ما ٱستدرك الإنكارَ منهم ساخط ... إلا وكان بهـا هنالك راضـــيا

أضحـــوا أصادقَه فلمّـا سادهم ... حسدوا فأمسَـــوا نادمين أعاديا

فٱرحـــم عدوّك ما أفادك ظاهرا ... نصحا وعالجَ فيـــك خِلًّا خافيـا

وهَبِ "الغـديرَ" أبَوْا عليه قبولَه ... نَهيا (٤) ؟ فقل : عُدّوا سواه مساعيا

"بدرًا" و"أُحْدا" أختها من بعدها ... و "حُنينَ" وقّارا (٥) بهنّ فصاليا

(١) التنوفة : المفازة . (٢) العذب جمع عذبة وهى الخرقة تعلق فى رءوس الرماح .

(٣) فى الأصل الفتوغرافى والخطى «الروح» وهو تحريف . (٤) النهى : الغدير أو شبهه وللإمام على وقعة تسمى بوقعة غدير خم والشاعر يشير اليها . (٥) وقّارا : شادّا بلجام الدابة لتسكن ؛ والشاعر يشير الى الإمام علىّ عند ما أخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا من إجفالها .

والصخرة الصّماء أخفى تحتها ماءً وفير يديه لم يك ساقيا
وتدبّروا خبرَ اليهود "بخيبر" وآرضُوا "بمرحب"(١) وهو خصمٌ قاضيا
هل كان ذاك الحصنُ يرهبُ هادما أو كان ذاك البابُ يفرق داحيا(٢)
وتفكّروا فى أمرِ "عمرو"(٣) أوّلا وتفكّروا فى أمرِ "عمرو"(٤) ثانيا
أسدانِ كانا من فرائس سيفه ولقلّما هابا سواه مدانيا
ورجال "ضبّة" عاقدى حُجزاتهم يوم "البُصَيْرة" من "معين"(٥) ثمانيا
ضُغموا(٦) بنابٍ واحد ولطالما آز دردوا أراقمَ قبلها وأفاعيا
ولَخطبُ "صِفّين" أجلُّ وعندك الـ خبرُ اليقينُ إذا سألتَ "مُعاويا"
لم يعتصم بالمكر إلا عالما أن ليس إن صدقَ الكريهةَ ناجيا
خلع الأمانةَ فآرتدى بمعرَّة وسِمتْ جباهَ التابعين مخازيا
وأحقّ بالتمييز عند "محمّد" من كان سامى منكبيه راقيا
وأبرّهم من كان عنه مُوَقّيا حَوباءه(٧) فوق الفراش وفاديا
قسما لقد عظُم المصابُ لأنه أمحى الإمامُ عن الأئمة ثاويا

---

(١) مرحب اليهودى من خيبر وهو الذى جمع سلاحه وخرج من حصن اليهود يرتجز :

قد علمت خيبر أنى مرحبُ * شاكى السلاح بطل مجرّبُ

(٢) الداحى : الدافع ، ويشير الشاعر الى الإمام علىّ حين حمل باب حصن اليهود وصار يضرب به فلما ألقاه آجتمع ثمانية من أنصاره فلم يقدروا على حمله . (٣) يشير الى عمرو بن عبد ود الذى قتله الإمام على بن أبى طالب فى وقعة الخندق . (٤) يشير الى عمرو بن العاص حين بارز الإمام عليا فلما أحسّ عمرو بهلاكه كشف عن سوأته فنحى علىّ عنه وجهه فهرب ؛ وقد أشار الى ذلك أبو فراس الهمذانى فى قوله :

ولا خير فى رد الردى بمذلة * كما ردها يوما بسوأته عمرو

(٥) معين : اسم مدينة باليمن أو هو حصن بها . (٦) ضغموا : عضوا بملء الفم .
(٧) الحوباء : النفس .

وبنفسِيَ القمرانِ غابا بعـده ... هـذاك مسموما وهـذا صاديا (١)

ما إن لَقُوا إلا غلاظَةَ مُحْقِدٍ ... منهم وقلبـا بالضغائن قاسيـا

أصِـلُ التحيةَ بالقريب مزارُهُ ... منهـم وأبعثُها تزور القاصيـا

وأُجِلُّهم عن أن أقول: سقاهُمُ ... غيثٌ تجالَّ (٢) حيث حلُّوا كافيـا

هل يبلُغنَّك يا "أبا الحسن" الذى ... جُوزيتَ فيك وكان ضِـدَّ جزائيا

من معشرٍ لمّـا مدحتُـك غِظتَهم ... فتناوشوا عِرضى وشانوا شانيـا

اِسمع — اُينصفنِيَ انتقامُك — إنهم ... بالجَـوْرِ راضونى لحبِّـك شاكيا

لمـا رأوا ما غاظ مـنّى شـنَّعوا ... حاشاك أنّى قلتُ فيك مداجيـا

لا كانَ إلا ميِّتـا ميثاقُهُ ... مَن سرَّه أن كان بعـدك باقيـا (٣)

والله ينصِبُ لعنَــه وعذابَهُ ... من قال فيك ومن يقولُ مُرائيـا

والحقُّ لم أطلب بمدحك شكرَهم ... فيسوءنى أن يجعلوه مِرائيـا

بالقرب منك يهـون عندى منهمُ ... مَن كان بَرًّا بى فأصبح جافيـا

وبرغمهم لأُسـيِّرَنْها شُرَّدا ... ولأُتبِعنْ منهـا بديئـا تاليـا

غُرًّا، أقُدُّ من الجبال معانيا ... فيهـا، وألتقطُ النجـومَ قوافيـا

شكرا لصنعك عند "فارسَ" أُسْرتى ... وبمـا سلمتَ تفـاؤلا وأياديا

وتعصُّـبـا ومـودّة لك صـيَّرا ... فى حبِّك الشـيعىَّ من إخوانيـا

---

(١) يشير بذلك الى الحسن بن على لأنه على رواية مات مسموما، والى الحسين أخيه لأنه مات ظمآنا فى وقعة كربلاء. (٢) تجلل: علا وعظم. (٣) ورد هذا البيت فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية بعد الخمسة الأبيات الأول فلم نجد له محلا هناك فنقلناه الى هنا حيث يتفق والسياق.



وقال وكتب بها الى الأستاذ أبي طالب محمد بن أيوب

أَصابَ أو أخــطأنى راميـا ... قــد زجَرَ السهــمَ وسَمَّى بيـا!
جِراحــةٌ مقصــودةٌ ما جنتْ ... لكنّه عُــدَّ بهـا جانيـا
جُوزِىَ مَن حكَّمَ فى لُبِّــه ... يومَ "العذيب" الشادنَ(١) الجـازيا(٢)
يا ربِّ خُذ لى أنتَ من مُقــلةٍ ... حُمــرتُها من دمِ آماقيـا
تَضعُفُ عن حَمــل جلاليبها ... قاتــلةٌ حامــلةٌ ثاريا
لو نشَــد البــدرَ مُضلٌّ له ... ما نشــدَ النـاعتُ إنشـاديا
لمـا تواقفنـا عــلى "زمزمٍ" ... أشربُ ماءً ليس لى شـــافيا،
بدا لهـا أن تســألَ الركبَ بى ... عارفــةٌ تســألُ عمّـا بيـا
وآمتــدَّ يعطو(٣) عِزّةً جيــدُها، ... فهــل رأيت الرشَــأَ العاطيـا؟
ما ضرّمَن ضــنَّ بماعونِهِ ... وقــد رآه بالمــنى وافيـا،
لو غَرَفتْ راحتُــه غَرفــةً ... لمــبَّ فيهـا ثُمَّ ســقّانيـا
سوّفتُ من "جمع" فؤادى "منًى" ... لو أنّه مِــنًى غــدا دانيـا
كنَّ ثلاثا حُلُمـا فى "منى" ... ثم مضى الركــبُ وخلّانيـا
يا من رأى النَّفْرَ(٤) ولمّـا يَمتْ ... نجوتَ، فآخلُدْ أبــدا باقيـا!!
آهِ لأضــلاعى وذكرِ "الحمى" ... من نَفَسٍ ينفُضُ أضلاعيـا

(١) الشادن : ولد الظبية . (٢) الجازئ : من الوحش من يستغنى بالكلإ عن الماء، ومنه للشماخ بن ضرار :

اذا الأرطى توسد أبرديه ... خدود جوازئٍ بالرمل عين

(٣) يعطو : يرفع رأسه ويشرئب : وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "يعطى" وهو تحريف .

(٤) النفر : الحجاج ينفرون من منى الى مكة .

وزفـــرةٍ أعـــدِى بهـا عاذلى، كم لســـعةٍ قـــد أعيت الراقيـا!
ومن غِمـارٍ فى الهـــوى خضتُه مشمِّرا للصـــبر عن ساقيـا
وشـــبهةٍ فى الرأى مجهـــولةٍ لا تجِــدُ النجمَ بهـا هاديا،
تيبَس منهـا لَهَــواتُ الحِجا لا يبلُغ الرىُّ بهـا الصـاديا،
خرجتُ منهـا فارجًا ضِــيقَها مخلِّصـا أسحبُ سِرباليـا
فــكا لشـجا قافيـــة فى اللَّهـا تمـاكسُ الحـاذرَ(١) والراقيـا،
تخـدعُ بالتأنيس من رامها؛ صِـــلٌّ(٢) صَفًا(٣) لا يرهبُ الحاويا،
بعثتُ من فكرى لهـا رائضا ذَلَّـــل منهـا الجُحـــزَ(٤) الآبيـا
وقُـدتُها أُمكِنُ من ظهـرها أُركِبُه أحسـابَ إخوانيـا
ينقُلـــنى الودُّ الى مثلهـا والمـالُ لا ينقُـــلُ أخلاقيـا
وكم صـــديقٍ عزَّ دارِيثُـــه لو رُزِقَ الإنصـافَ دارانيـا
علمتُ(٥) شَـــتَّى من أصابيغِـــه(٦) وهْـــو يرانِى أبيضًـا صافيـا
يملُّـــنى من حيثُ كاثرتُه ولو تفـــرَّقنا تمنَّـــانيـا
أطلبُ غَـــوثا "كأبى طالب" وعزَّ أن ألقى له ثانيـا
خلَّصك الدهرُ من الناس لى من بعـــدِ تَركاضى وتَطوافيـا،



(١) الحاذر: المتأهب المستعد. (٢) الصل: الثعبان. (٣) الصفا جمع صفاة وهى الصخرة الصلبة. (٤) الجز: الصعب الخلق. (٥) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطيــة "عملت" وهو تحريف. (٦) أصابيغ جمع لأصباغ كأحيان وأحايين: وإن كانت معاجم اللغة لم تذكره، وقد وجدنا مثله للطغرائى — وإن كان ليس بحجة ولكنا نذكره استئناسا به — قال يصف خيلا:

عليها "أصابيغ" الدماء كأنها تغلف ما بين القنا وتلخلخ

وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "أصانيفه" ونحن نرجح ما وضعناه.

لأنعم من حيثُ قابلتُها يوما بوجهى نتلقّانيا
تمّتْ[1] فلم تقعُدْ بها خَلّةٌ[2] تنقُصُ منها العددَ الوافيا
من عِترةٍ إن شمتَها كلَّها واسطةَ العِقد تراها هيا
أُجِلُّها أنك أحرزتَها إرثا حَدًا غابرُها الماضيا
لم تخلُ عن فضلك فى بعضهم فضائلٌ[3] ينسبها خاليا
خلّاك "أيوب" وآباؤه تقول : مجدى مجدُ آبائيا
اذا الثمارُ آجتُنيتْ حُلوةً فأشكرْ لها الغارسَ والساقيا
أَمُدُّ الى النجم يدًا ، إنما يكونُ عن غيركُمُ عاليا
وآستمْ بأخلاقِك ما شئتَ من مالٍ ونفيس ، لا تُبَعْ غاليا
رِشتَ فطارت بِىَ محصوصةٌ[4] تملأ من كسبىَ أوكاريا[5]
من بعدِ ما كنتُ قطاةً بها قصيصةً لا أُتعبُ البازيا
بك آستقامت لِىَ[6] عُوجُ المُنى وصدَّقتْ عائفتى فاليا
وأرختِ الأيّام عن رِبقتى[7] أمرَحُ أو أقطعُ أرسانيا[8]
أياديا أعطتْ يدى قوّةً أمددْتَنيها بادئا تاليا
فسمّنى الغدّارَ إن لم أكن لها شكورا وبها جازيا
فى كلّ متروكٍ لها شوطُها تسابقُ السائقَ والحاديا

(١) فى النسخة الخطية والأصل الفتوغرافى "نمت" وهو تصحيف . (٢) الخلة : الحاجة .
(٣) فى منع هذه الكلمة من الصرف خروج بهذا الشطر من بحره السريع الى بحر المتقارب .
(٤) المحصوصة : الذاهب ريش جناحها ، و يريد بها القصيدة . (٥) أوكار جمع وكر وهو العش . (٦) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "بى" . (٧) الربقة : عروة فى الحبل تشد بها الدابة . (٨) أرسان جمع رسن وهو حبل الدابة .

جائـــلة واصـــلة ما علتْ ثَنِيَّـــةً (١) أو هبطَتْ واديا
تكونُ — والليلُ بطيءُ القِرى — زادا لمن رافقَهـا كافيـا
تُسكِرمن تسنيمها صاحبًا وتُطـرِبُ الـكاتبَ والقاريا
فى كلِّ نادٍ لكُمُ ناقـدٌ منهـا خطيبٌ يمـلأُ النـاديا
كمِدحةٍ مِـنِّىَ أهـديتُها ولم أسِمْهـا مِيسَما (٢) باديا
لكنَّها من معـدِنٍ لم يكن بسرِّه ينبُـعُ إلا ليـا
بديعــةٌ حسناء فكرى لهـا ظِـئرٌ (٣) وفى صدرى رَبَتْ ناشـيا
فإن شكرتم مُهـديا فاشكروا إهدایَ منهـا بعضَ أعضائيـا



وقال فى غرض له من الغزل

طالبَـنى بالعتبِ حتى إذا عُوتبَ ظَلَّ العَتبُ يجفو (٤) عليهْ
فاليـومَ أشكوه الى مَنْ تُرَى وكنتُ أشكو الناسَ طُرًّا إليهْ ! !

[نجز (٥) شعر الأستاذ أبى الحسن مِهيار بن مَرزَويه الكاتب رحمةُ الله تعالى عليه بمنّه وكرمه ، والحمدُ لله حمدَ الشاكرين ، وصلواتُه على سيِّدِ المرسلين محمّد وآلِه الطيِّبين الطاهرين]

---

(١) الثنية : العقبة فى الجبل . (٢) الميسم : اسم لأثر الوسم . (٣) الظئر : المرضع العاطفة على ولد غيرها . (٤) يجفو : يثقل . (٥) ملاحظة : ختمت النسخة الفتوغرافية بهذه الجملة التى بين مربعين فأبقيناها كما هى ، وقد ذيلت هــذه الصفحة بثلاثة أختام متفرقة مكتوب فى أولها : " دار الكتب السلطانية " . وفى ثانيها : " إنمـا لكل امرىء ما نوى " . وفى ثالثها : "هذا ما وقفه الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبى عبد الله محمد عرف بكوبريلى أغال الله عثارهما " .

بيـان ما وضعناه من كلماتٍ فى القصيدةِ السينيّة التى طُبعتْ فى الجزء الثانى من صحيفة ١٢٨ – ١٣١ وما يقابله ممّـا وُجد فى النسخة الخطيّة

صفحة	سطر		
١٢٨	١٥	مغان	جنان
١٢٩	١	شربت	و بعت
»	٣	يضن بها	لها بيتا
»	٥	يحدث	وحدث
»	٧	أسل	فكل
»	١٣	أقيمى	أنيبي (١)
١٣٠	٢	أجز	أدس
»	٤	متابى	أحلك
»	٦	وما	فـما
»	٨	وقد	فكم
»	١٤	عظمت	كرمت
»	١٦	بنائل	بكم يا

(١) فى النسخة الخطية [أتتى] والسياق يأباها ولعل ما وضعناه هنا أقرب الى الصواب .